الرحالة العربي
عدنان حسني تللو

دمشق
قنوات — بركة
هاتف : ١٨١٥٧

حول العالم

بروي

على دراجة نارية

١٥٣ ألف كيلومتر
في
٧
سنوات

حياة عجيبة مليئة بالمغامرات
في ٦٤ عاصمة من عواصم العالم
كانت مغامرة جميلة
فيها عبر طريفة ودروس مفيدة

الاهداء

إلى أرواح الشهداء العرب الذين صبغوا تراب الوطن بدمائهم الزكية في معارك الحرية والاستقلال من المحيط الى الخليج .

إلى المجاهدين الابطال الذين كتبوا بنضالهم ودمائهم تاريخ العرب الحديث ، في جبال الاوراس ، وسهول تونس ، وشطآن عمان ، وبوادي اليمن ، وربوع لبنان ، وعلى ضفاف الاردن ...

إلى الاحرار العرب في دنيـــا العرب ، الذين يخطون كل يوم سطراً جديداً من سطور المجد في تعزيز كيان الاوطان العربية ، ويتطلعون باعتزاز وإيمان الى يوم الظفر الاخير ...

إلى الرواد العرب الذين تقدموني في ارتياد المجهول والبحث عما وراء الحدود كابن بطوطة وأترابه...

إلى هؤلاء جميعاً أقدم « كتابي » صورة صادقـــة عن حياة عشتها في اكتناه المجهول ، واكتشاف دنيـــا الناس ، وما أدعي انني صورت العوالم التي قاربتها أو تعرفت عليها كامل التصوير ، ولست من أصحاب صناعة الكتابة والتاليف ، وانما نشأت في بيئة حببت الي فيها الاسفار والرياضة ، فلما أتيحت الفرصة لأرضي هذه النزعة في نفسي ، أقدمت على مغامرتي في رحلة شاقة طويلة ، طوفت خلالها في بلاد الشرق والغرب ودونت مشاهداتي وانطباعـــاتي باسلوب خلا من التزويق والتنميق بحيث يستطيع كل عربي أن يصيب في قراءتها شيئاً من المتعة التي لا تثقل على النفس ، وأن يرى في بعض ما نقلت حقائق يمكن أن تتخذ مثلاً وطريقاً . والله من وراء القصد .

الرحالة العربي

عدنان حسني تللو

توضيح

حينما عقدت العزم على اخراج الطبعة الاولى من هذا المؤلف بدأت وأنا أعرف جيداً انني القي بنفسي في مغامرة جديدة أشد قسوة من رحلتي العالمية .. ولم أكن أتصور انني سأنجح في تقديم كتابي . كما أنني لم أتوقع الفشل كله ، لأن طبعي الرياضي يأبى الهزيمة والاستسلام .

وهكذا أخرجت مؤلفي آملاً الخير ، متكلاً على الله وعلى جهدي الشخصي في عرض موضوع الكتاب والحديث عن الرحلة والدعاية للأهداف التي انطلقت من أجلها . وكان لهذا الجهد على الرغم من قدرتي المحدودة على السير والانتقال أثر كبير في تشجيع الناس والمسؤولين على مساعدتي وتكريمي ، فلقد أقبل شباب الوطن على اقتناء كتابي بكل رغبة صادقة ، لأن الرحلة التي قمت بها تعتبر حدثاً عظيماً في تاريخ بلدنا الجديد ، ولأن ما جاء في الكتاب مشوق ومثمر .

ولست أغالي اذا قلت انني تلقيت الوف الرسائل وجميعها تدعو لي بالشفاء وتسألني عن أحسن طريقة للانطلاق نحو العالم المجهول . .

إذاً — لقد أثر كتابي في نفوس أبناء الشعب وجعلهم ينظرون الى الاقاصي البعيدة نظرة تساؤل لا تقنعهم الصفحات وانما رغبوا أيضاً في ركوب المخاطر ليصلوا تلك البلاد البعيدة ويروا مثلما رأيت من عجائب هذه الدنيا وغرائبها .

والشيء العظيم الذي أسعدني وجعلني أعتقد بقدرة شباب الوطن ووعيهم وادراكهم هو أنني لم أشعر بأي نظرة اشفاق توجه نحوي ، ولم أسمع سوى كلام اللطف والمحبة والتشجيع والمودة ... كانت القلوب تكبر عملي ، وكانت النفوس تنحني إجلالاً وتقديراً لمغامرتي .

اذاً فالشعب العربي لم يهمل رسالتي ، بل ضاعف اهتمامه بخطواتي التي أقدمت عليها ،

وأخذ يتلقف كتابي ليحفظه مع كتبه النفيسة ليكون مرجعاً له وتسلية لأصدقائه وقصة خالدة لأولاده .

وعلى هذا اقدمت مرة ثانية وبجرأة على إعادة طبع هذا الكتاب ، ولم أغفل تدوين بعض مذكراتي التي تذكرتها . كما أن الضرورة دعتني الى حذف بعض المقاطع .

اما صحتي التي ما انفك الناس يسألونني عنها ، فأقول انني بخير والحمد لله ، أشعر بالقوة والقدرة الكافية ، لقد هانت علي الاحداث وسهلت علي الحياة بعد أن رأيت بعين الواقع مصائب الناس وويلاتهم ، والذي حدث لي كان من الممكن أن يحدث لأي انسان آخر ونحن لا نستطيع أن ندفع عن أنفسنا حكم القضاء والقدر .

اني ادعو الله أن يساعدني على تحقيق أملي وحلمي في اتمام رحلاتي المقبلة ، والله القادر على كل شيء .

* * *

فكرة الرحلة

كنت في مستهل حياتي الرياضية والكشفية أتوق الى الاسفار والرحلات ، وكان يستهويني حب المغامرة ... وتمشياً مع هذه الروح قمت بعدة رحلات على الدراجة العادية ومشياً على الاقدام .. وفي هذه الرحلات الصغيرة كنت أجد متعة كبيرة ، وأشعر أنني بحاجة الى أفق أوسع للانطلاق به ..

والذي شجعني على هذا التجوال الكبير ، هو رؤيتي لشباب الغرب وهم يأتون الى بلادنا بوسائل الركوب المختلفة يدعون الى امتهم وشباب بلادهم ، وكنت أنظر اليهم فلا أجدهم يختلفون عنا ، فهم بشر مثلنا ، وعزائمنا قد تكون أشد من عزائمهم وأقوى ... فلماذا لا نحاول الانطلاق في آفاق الدنيا وتقديم البرهان والدليل الساطع الى شباب الغرب ان الجرأة والاقدام وروح المغامرة ليست وقفاً عليهم ... لماذا لا ينطلق شباب العرب ويدعون الى أوطانهم في البلدان النائية ، ويبرهنون على انهم أحفاد العرب الرواد الاوائل الذين جابوا الآفاق والامصار بحثاً وراء المعرفة ... لقد خرجنا الى جميع الميادين وأحرزنا نصراً كبيراً في معظمها ، فلماذا لا نخرج الى ميدان المغامرة ؟ .

تركزت هذه الافكار في رأسي ، فعزمت على تنفيذ الرحلة التي قمت بها وكانت أهدافي :

- الدعاية لبلادنا العربية — الى حقنا في القناة ، في الجزائر وفي فلسطين . . وحقنا في أن نعيش سادة كرماء في بلادنا .
- الاتصال بالشبيبة الرياضية العالمية وتعريفهم بمدى ما يتمتع به شباب العرب من حب للتفاهم والتعاون والتعارف ، الى جانب ما نتسم به من الجرأة والبطولة والاقدام .
- رؤية معالم هذا الكون الفسيح ، بما فيه من جمال وسحر ، والاطلاع على عجائب الانسان وغرائب الطبيعة والحيوان ..

تركت دمشق في اليوم الاول من عـــام ١٩٥٧ بعد أن تشرفت بالمثول بين يدي فخامـــة الرئيس الاول شكري القوتلي الذي تفضل وكتب على سجلي الذهبي الـكلمة الاولى مشجعاً على هذه الرحلة متمنياً لي التوفيق والسعادة .



فخامة رئيس الجمهورية السورية

شكري القوتلي

عرفت السيد [illegible] وطنياً صادقاً وقومياً مخلصاً مؤمناً بعروبته [illegible]

[illegible] سوف [illegible] في خدمته لأمته [illegible]

[illegible] على وطنه وسمعة امته [illegible] . واني اذ ابارك

فيه هذه الصفات ارجو له التوفيق في رحلته [illegible]

[illegible] اخذ الله بيده واتم له كامل التوفيق

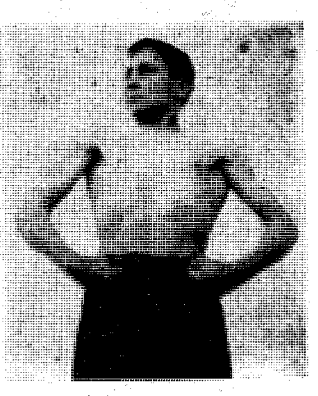
دمشق [illegible]

ولقد قابلت أيضاً معظم رؤســاء الاحزاب ، وقادة البلاد ، واصحاب الفكر الذين كتبوا في سجلي كلمات خالدة لها معانٍ كبيرة كنت أعود اليهـا اثناء رحلتي ، واستقي منها ما يشجعني على المضي في طريقي ...

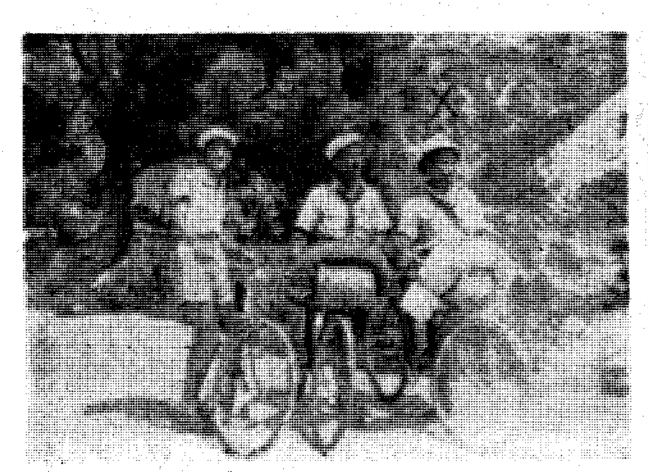
ومن دمشق اتجهت نحو البــلاد السورية ، فقمت بزيارة حمص ـ حماه ـ حلب ـ اللاذقية ـ بانياس ، وكنت خلال هـذا التجوال الصغير اتصل بالشبــاب الرياضي وأحدثهم عن رحلتي التي أزمعت القيــام بها ، باثـاً بين صفوفهم روح المغــامرة والاقدام ... ولقد لقيت المساعدة القيمة والتشجيع الـكافي من المحافظـين وقوام المقام وأفراد الشعب .

دخلت الى لبنان عن طريق الساحل ماراً بطرابلس ـ بيروت ثم عدت الى دمشق .
وكانت هذه الرحلة الصغيرة تجربة لي جعلتني أتعرف على مشاكل الطرق واحتياجاتي الشخصية ، وقدرة الدراجة على تحمل مثل هذه الرحلة الكبيرة .

حيـــاتي الرياضيـــة



١٩٣٦



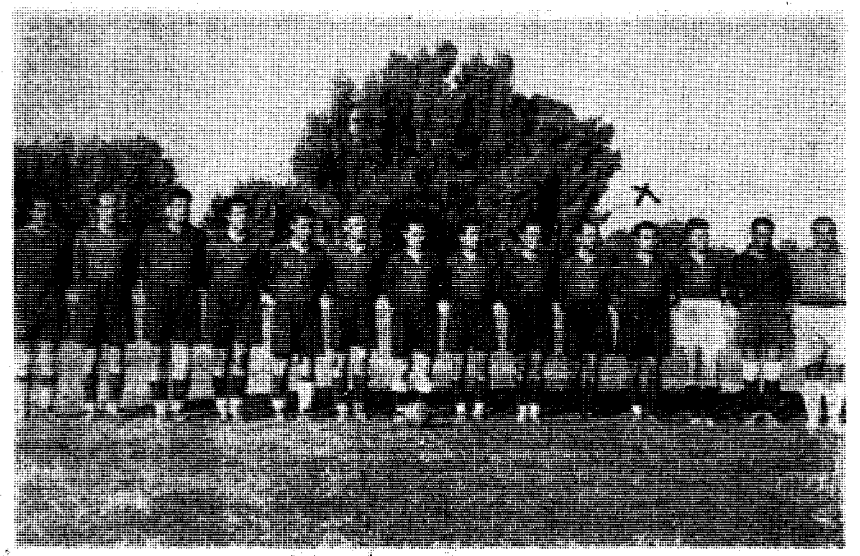
رحلة حول سورية عام ١٩٤١



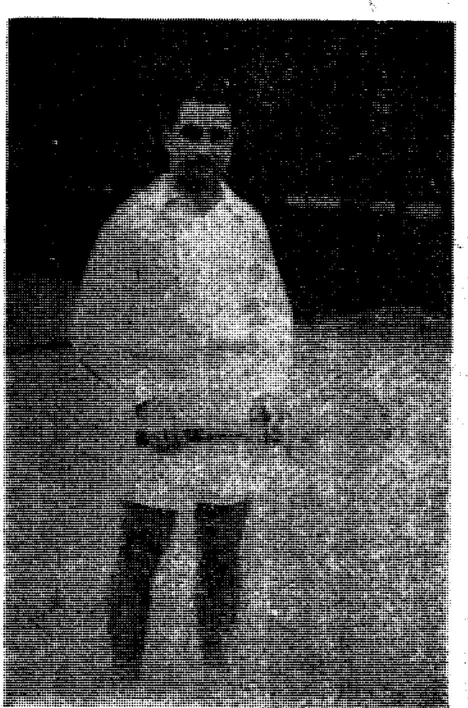
١٩٣٨



رحلة على الاقدام في المانيا عام ١٩٥٢



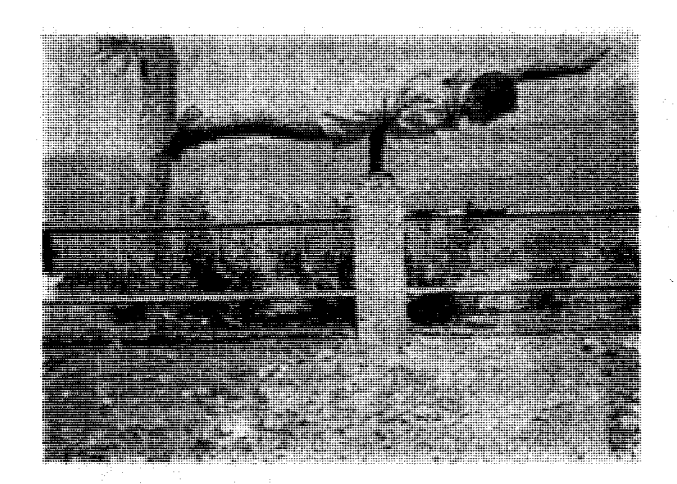
مع فريق نادي بردى لكرة القدم عام ١٩٤٩



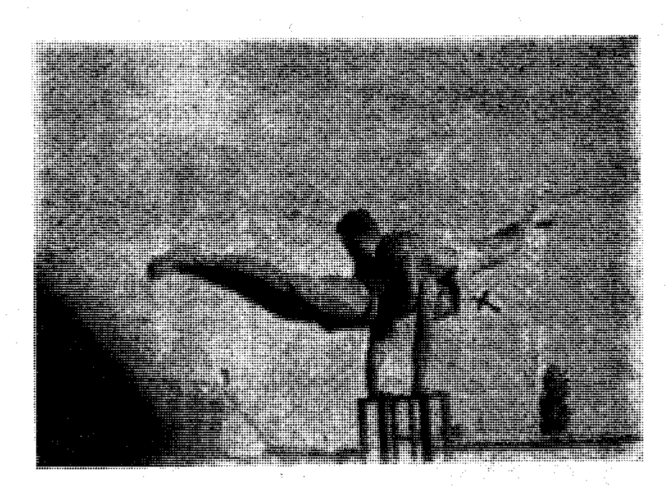
تنس



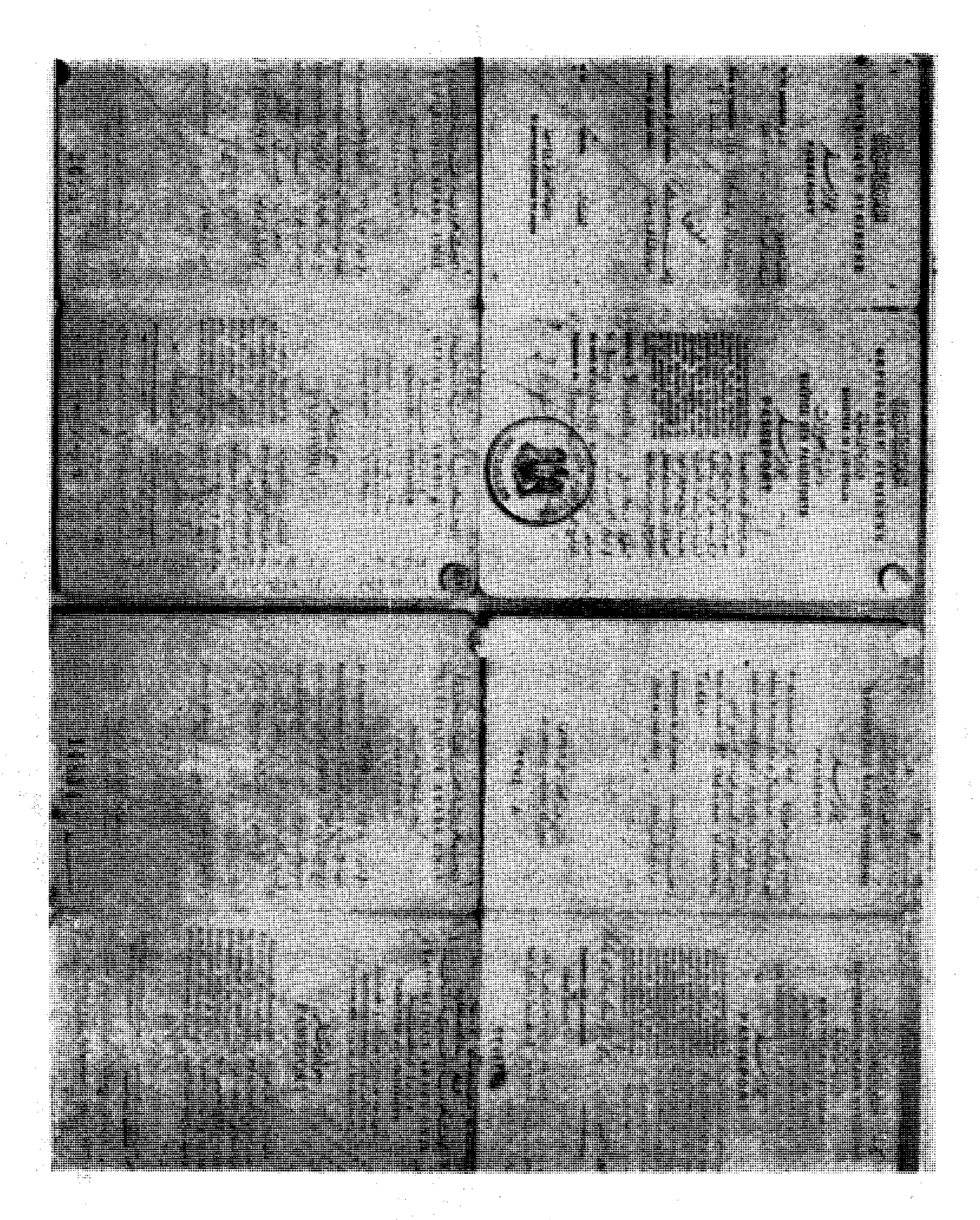
جمباز



العاب رياضية
مختلفة
كنت امارسها







جوازات السفر التي استعملتها في رحلتي

معلومات مختصرة

● نشأت في دار من دور المجد والفخار وبين أحضان عائلة كريمـــة عرفت بالماضي والحاضر برجولة وشجاعة أبنائها وحبهم لوطنهم وبلدهم العربي .

وفي محيطي العـــائلي ، ومن الحي الذي نشأت به ، استقيت الاحساس الوطني ، واكتسبت فكرة محبة الوطن والدفاع عن اسمه وكرامته ... ولقد جعلتني هذه الفكرة أتناسى دروسي الحسابية والهندسية ، واهتم بما يقوي جسدي بالرياضة حتى برعت بأكثر الالعاب .. وبرعت بالجغرافيا والتاريخ والمعلومات العامـــة . . . مثل مشاكل الامم وطرق تحررها . . . وكثيراً مـــا فضلت طريق الاحتجاج والمظاهرات ضد السلطات الافرنسية عن طريق المدرسة .

ولن أنسى قصـة هروبي الى الحـــدود عن طريق درعا ، للالتحاق بقوات الثورة الفلسـطينية عام ١٩٣٦ ، وكنت ما ازال في طور الصبا ، حيث اعـادوني مخفوراً لأسلم الى عائلتي ...

كبرت وكبرت معي افـكاري التحررية ، فجعلت نفسي أداة طيعة في يد الزعمـــاء الوطنيين حيث استخدموني في القاء المفرقعـــات على دور سفارات المستعمر واجتماعاته ودوائر أمنه . . . وكانت النتيجة الاعتقـال بالجرم المشهود بحادث القـــاء المفرقعة على دائرة الشرطة . وقد اعتبر هـــذا العمل أثنـاء ذلك تحدي كبير لرجال الاستعمار وأذنابه .

وحينما خرجت من السجن كانت البلاد في مأزق حرج من جراء قتال الديغوليـــين والفيشيين وكان القائد حسني الزعيم ينتظر الفرصة ليقيم في البلاد حكماً عسكرياً عن طريق جنوده وبعض المتحمسين من الشباب الذين انضموا تحت لواءه .. وكنت أنا بينهم « الطفل الصغير » ذو التجارب الكبيرة ، وقد اعجب الجميع يومئذ في مهارتي باطـــلاق النار وركوب الخيل والصبر على المتاعب ، وكانت اشهر ثلاثـة عشت بها حياة الثائر ...

اتقد ناراً لدخول المعركة وقد وقعت . ولأول مرة اسمع الرصـــاص ينهمر والجرحى تتساقط امام عيناي . . وبعدهـــا ألفت صوت البارود ورائحة الدم المراق في سبيل الوطن .

ومع كل الاسف . . كانت النتيجة العودة والتفرق في كل مكان ، واستسلام حسني الزعيم وقبوله المنفى في بيروت .

أما انا فقد بدأت اتحايل على المطاردين مدة طويلة حتى نجوت منهم .. مع العلم انهم في هذه الفترة اعتقلوا والدي وعمي وساموهما سوء العـــذاب في سجون المزة ، وكذلك البعض من اقاربي (وهـــذه قصة كل عائلة ناهضت الاستعمار ...) ولم تخل دورنا في الحي من ازعاج السلطات الافرنسية حيث كنا نفاجىء كل يوم بدسيسة وبجنود السنغال والافرنسيين يعيثون فساداً في ممتلكاتنا وارزاقنا واموالنا ..

وهكذا تولدت عندي فكرة الانتقام ، وحينما بدأت معـارك التحرير عام ١٩٤٦ اشتركت عملياً بالدفاع والانتقام ، وكنت قد انخرطت في حزب سياسي يعمـــل بالخفاء لمقارعـة الاستعمار .. وكنا نوّجه التوجيه الحسن للقيام بالاعتـداءات على حيـاة افراد الضابطة المستعمرة ، وأذكر أن السلطات اهتمت اهتماماً بالغـاً للقبض عليّ بعد حوادث الاغتيالات التي حصلت وكان لي الشرف في تنفيذ جزء منها .

وبعد جلاء الاجنبي جاء دور انقلاب حسني الزعيم حيث اعلنت مقاومتي لخرق الدستور واعتقال رجالات البلاد وزعمائها .. فـكان نصيبي السجن المنفرد .

● وبعد السجن انطلقت الى اوروبا هرباً من سوء الاحوال السياسية وتقلب الرجال واختلاف المفاهيم ..

بقيت في اوروبا ما يقارب سنتين كانت جداً مفيدة لمعلوماتي العامـة . ثم عدت الى الوطن ومنه انتقلت الى الخليج العربي اتنقل بين ربوعـــه .. فزادت نقمتي على الاستعمار حينما شاهدت الفقر والبؤس والجهل وتحـكم المستعمر في مقدرات هذا الخليج العظيم .

عدت الى الكويت البلد العربي المتحرر مدرباً لكرة القدم والسباحة ... وعلى رمالها الحارقة نشأت فكرة الرحلة الطويلة ..

معدات السفر وماتحتاج اليه في رحلة طويلة

خاص بالدراجة :

مانعة امامية تقيك شر الرياح والغبار ـ عدة تصليح تامة ـ قطع غيار ضرورية ـ شهادة قيادة دولية ـ دفتر للمرور دولي ـ غطاء خاص من النايلون لحماية الدراجة من المطر وهناك أجهزة الحماية تثبت في مقدمة الدراجة وفي آخرها (وهي عبارة عن حديد بارز من الطرفين فاذا وقعت على الارض امكن حماية ساقيك من الأصابة) .

الوثائق :

الصحافة ـ اتحاد الدراجات ـ الكشفية ـ النادي الذي تنتسب اليه ـ اتحاد كرة القدم وزارة الخارجية .

حاجيات مختلفة :

مطرة تحمل على الكتف ـ آلة تصوير مع سيبة (ركيز للآلة الاوتوماتيكية) ـ كيس خاص للماء ـ بيل ـ شمع ـ عدة خياطة صغيرة ـ عدة صبغ للحذاء ـ موسى صغير ـ عدة حلاقة ـ بلطة كشفية ـ كلسون سباحة ـ صابون مع ليفة ـ محارم ـ شحاطة ـ فرشاية ومعجون اسنان .

صور عن بلدك العربي ، خرائط تحصل عليها من كل بلد وتضع عليها خط سيرك ، دفتر خاص للعناوين مرتب حسب الاحرف الابجدية .

ولابد من التامين على الحياة للمعالجة في حال الاصابة والحامي هو الله سبحانه وتعالى .

ملابس داخلية :

من كل صنف ثلاثة فقط لانه بالامكان شراء هذه الحاجات من الاسواق العالمية اذا احتجت اليها .. وهذه تضع دوماً في أكياس من النايلون لحفظها من البلل والقذارة ، ولابد

من قميص الصوف لان الطقس سرعان ما يتبدل من بلد الى آخر .

ملابس خارجية :

بنطال طويل مع قميص سبور خارجي ، جاكيت كبردين ، حذاء مع (بوتين) في ساق قصيرة ، طاقيـة مع كفوف صوف ، ويستحسن ادخـال طرف البنطال السفلى في الحذاء على الشكل الذي يرتديه المتزحلقون على الثلوج .

ملابس خاصة بالدراجة :

قميص ، وبنطال ، وجزمة بساق طويلة ، البنطـــال يماثل بنطلونات راكبي الخيول مخصور من عند الركب ، خوذة معدنيـة ، نظارات جلتين ، صدرية صوف ، او كنزة ، مع جاكيت عسكرية ، لباس كامل في قطعة واحدة او قطعتين للحماية من المطر والغبار وأقذار الطريق ...

مع العلم ان سكينة الكشاف يجب ان تكون في الحزام الخارجي حتى يسهل تناولها عند الحاجة اليها .

عدة المنامة :

خيمة صغيرة ـ حرام عدد (٣) مع فرشة كاوتشوك (نفخ) وهناك كيس خاص له جرار يستطاع النوم داخله وهو يحمي كثيراً من البرد والحشرات .

ملاحظة :

لقد حملت معي في رحلاتي هذه الحاجيات واكثر منها وجميعها كنت احتاج اليها ، وقد قدر وزنها باكثر من ثمانين كيلو غرام .

الجمهورية اللبنانية

يقع لبنان بين فلسطين جنوبا وسورية شرقا وشمالا والبحر المتوسط غربا مساحته (١٠٤٠٠) كم٢ عدد سكانه يبلغ مليون ونصف تقريبا .

واسم لبنان مشتق من البياض نسبة الى بياض قممه المكللة بالثلوج في معظم ايام السنة

وهذا الجبل الساحر المرتفع اقساماً وتقاطيع واضحة المعالم ، والمنبسط على طريقين عالميين بين الغرب والصحارى الآسيوية .. اعدته الطبيعة لكي يمثل دوراً كبيرا في الحضارة العالمية ..

فقد كان لبنان في الامس ملتقى القوافل ، وهو اليوم ملتقى الشاحنات والطائرات بين جوانب الارض بحراً وجواً وبراً .

وأهم مدن لبنان بيروت ، طرابلس ، صيدا ، صور ، بعلبك ، زحلة ، بشري اهدن جونية ، وامون وجبيل وغيرهما من الحواضر الساحلية والمصايف المشهورة .

وكانت بعبدا في عهد المتصرفية عاصمة لبنان وكانت دير القمر عاصمة لبنان في العهد المعني ، وكانت بيت الدين عاصمته في العهد الشهابي .

وقد اشتهر لبنان بسحره وجمال منظره وعذوبة مياهه ، وفي ينابيعه الغزيرة لاسيما في نصفه الشمالي حيث توجد مناطق لايبعد النبع فيها عن الآخر اكثر من كيلو متر واحد.

وأشهر مدنه الاثرية بعلبك ، جبيل ، وصور وصيدا .. وفي جباله كتابات واطلال أثرية كثيرة من عهد الفراعنة الفينيقيين والرومان وارض لبنان مهضبة و لكنها جبلية صخرية على الاكثر وسهوله الساحلية متقطعة وقليلة العرض ، أما الداخل ففيه سهل البقاع المتصل بسهول حمص وحماه في سورية ، وجباله بعضها عال يغطيه الثلج في جميع فصول السنة ، واعلاها « القرنة الحمراء » شرقي بشري وهي اعلى قمة من قمم جبل صنين الذي يفصل لبنان عن البقاع وبعضها قليل الارتفاع ينحدر بالتدرج الى ان يبلغ مستوى البحر

على الساحل وفي اودية هذه الجبال تجري الانهر واهمها نهر الليطاني وطوله ١٤٠ كم ينبع في سهل البقاع ويصب شمال صور وهو مصدر لتوليد القوى الكهربائية، ثم نهر «قاديشا» ويصب عند طرابلس ، ونهر الجوز ويصب بجوار النيرون ، ونهر ابراهيم ويصب شمال جونيه ونهر الكلب ويصب بجوار بيروت .

كل ذلك علاوة على الينابيع الكثيرة المنتشرة في كل مكان والتي تصب في هذه الانهر بعد ان تروي ماحولها من الارض ويمتاز لبنان بشلالاته الكثيرة الصالحة لتوليد الكهرباء.

وفي لبنان أشجار كثيرة تغطي معظم الجبال واشهرها ارز لبنان الذي تجده في الشمال والباروك ثم الصنوبر والسنديان والدلب والحور والجوز والشربين وغيرها من الاشجار المثمرة واشجار الزينة . فحيثما استطاع الساعد اللبناني الجلود ان يحتضن قليلا من التراب راح ينشر البساتين والحقول لتضفي على ارضه خضاراً ساحراً يزين الجبال والاودية .

ان لبنان العربي الفردوس الخالد ،فيه عاش اكثر الادباء والكتاب والمفكرين العرب وبأوديته الساحقة مرت ركب الحضارات ولم يغادره انسان ما الا وشهد بجماله ولطف سكانه وتمنى لو يبقى ابد الدهر في لبنان العربي ، لبنان الشقيق .

☆ ☆ ☆

المملكة الاردنية الهاشمية

عمان آخذة بالاتساع والازدهار بفضل جهود ابنائها الاحرار ..

القدس مركز سياحي عظيم تلتقي في سمائه الآمال الروحية للمسلمين والمسيحيين

تركت أرض الوطن ، وفي عيني دمعة لم استطع اطلاقها أمام اهلي واصدقائي ساعة الوداع . . خوفاً من أن يظنوا بي الظنون . وقد كلفني ذلك تحمل آلام الصدع حتى وصولي الى عمان .

. . ولأتحدث الآن عن المرحلة الاولى من سفري . . الى اول بلد عربي ، الى الاردن الشقيق :

ان الطريق الى عمان عاصمة الاردن سهلة جداً وتقدر المسافة بين العاصمتين السورية والاردنية بـ ٢٤٠ كيلو متراً ، ولم يزعجني شيء فيها سوى رؤية القاعدة الجوية البريطانية في المفرق والتي تخلص منها الاردن والحمد لله بعد مفاوضته الاخيرة مع الجانب البريطاني.

وعمان مدينة كبيرة نسبياً ، وهي آخذة في الاتساع بعد ان ازداد عدد سكانها الى حوالي ربع مليون نسمة واحياؤها منتشرة في أربعة عشر جبلا وقد انتشرت في أرجائها البنايات الكبيرة الجميلة ، ورغم ماقيل من أن أهمية المدينة التجارية قد تضاءلت قليلا عن ذي قبل الا انها سائرة في طريق التقدم والازدهار .

وقد لاحظت ان الوعي القومي عند شباب الاردن بلغ حداً كبيراً .

وأثناء مروري واقامتي في مدن الاردن الشقيق كنت أقابل من أفراد الشعب عامة بالترحاب الكبير ، وكانت امـائر البشر والسعـادة مرتسمة على الوجوه لمشاهدتهم العلم السوري خفاقاً على سارية دراجتي .

وقد دعيت الى أكثر من حفلة تكريمية ووداعية . وكان لهـذه الحفاوة الاخوية أكبر تأثير على نشاطي وتصميمي في مواصلة رحلتي .

الى القدس :

وفي صباح الأحد ٢٧\ ٢ \ ١٩٥٧ توجهت الى القدس الشريف لزيارة المسجد الاقصى المبـارك وبقية الاماكن المقدسة الاخرى ، والطريق الى القدس ممتازة ويبلغ طولها ١١٠ كيلو مترات ولكنها مليئة بالمنعطفات الضيقة الخطيرة، وزاخرة بالمناظر الجميلة الساحرة، ولاسيما غور الاردن فهو اكثر بقاع الدنيا انخفاضاً عن سطح البحر وهو معروف بخضاره الكثيرة وفاكهته الممتازة .

وصلت الى القدس بعد ان اجتزت طريقها الذي يشبه الافعـوان في التوائه والتفافه وفيها حللت ضيفا على رئيس البلدية السيد روحـي الخطيب الذي أكرم وفادتي واحاطني بالعناية النبيلة والرعاية الكريمة .

والقدس مركز سياحي عظيم ، واليها تتجه انظـار ملايين الناس في العالمين الاسلامي والمسيحي ، وتلتقي من سمائهم آمالهم الروحية ، ولا غرابة في ذلك ففيها المسجد الاقصى والصخرة المشرفة وكنيسة القيامة ، وقد شهدت كثيراً من المعارك التاريخية ، وتوالى عليها الغزاة ومع ذلك فقد صمدت لجميع الاحداث لما يتمتع به ابناؤها من ايمان راسخ وعزيـة صادقة ، وها هي تتحدى اليوم الغزو الصهيوني وستظل تتحـداه الى أن تتطهر الارض المقدسة من ارجاس اليهود المجرمين .

في الحرم الشريف :

وقد قمت فور وصولي بزيارة الحرم الشريف وما حوله من منشئات ... وللحرم عشرة أبواب مفتوحة وأربعة مغلقة وفيه عدة سبل وخمس وعشرون بئراً عذبة وله اربع مآذن عالية ، وعدة اروقة ومكتبة ومتحف . ويوجد في الحرم مسجد الصخرة الشريفة التي يقدسها المسلمون لعلاقتها بالإسراء والمعراج . . وتقع الصخرة تحت قبة المسجد مباشـرة وطولها ١٧,٧٠ متراً وعرضها ١٢,٥٠ متراً وارتفاعها ١,٥٠ متر وقد احيطت بسياج من الذهب الخالص، ويقال ان الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان هو الذي بنى مسجد الصخرة واظهره بهذا الشكل الرائع .

المملكة الاردنية الهاشمية

جلالة الملك حسين

[illegible handwritten dedication]

حسين

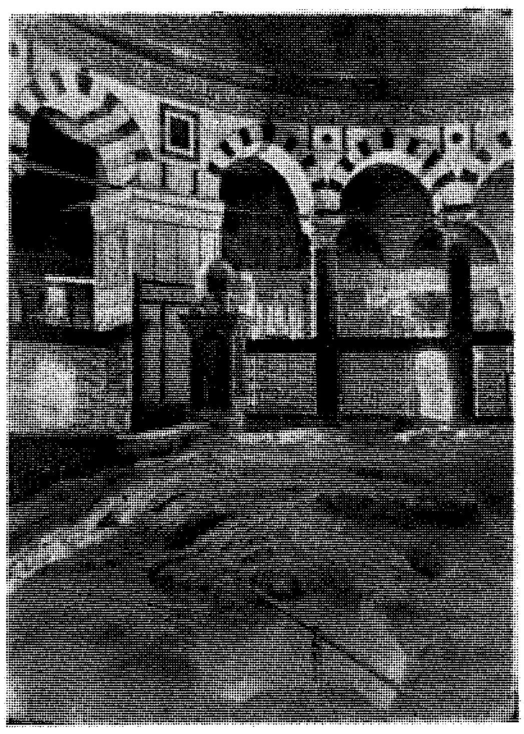
١٩٥٧/١٠/١٦

المسجد الاقصى :

ويقع المسجد الاقصى في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف ، وقــد أتم بناءه الوليد بن عبد الملك ، ويقوم المسجد على ثلاثة وخمسين عموداً من الرخام وتسع واربعين سارية مربعة الشكل . والقبة مكسوة بالفسيفساء أما الجدران فقد زينت بالنقوش البديعة والمنبر مرصع بالعاج والابنوس، والارض مفروشة بافخرانواع السجاد العجمي . ولاتزال آثار الاعتداء الصهيوني الاثيم على المسجد ظاهرة للعيـــان .

والداخل الى المسجد لاول مرة يشعر وكأنه اتصل روحياً بأجداده العرب الـــذين

شيدوا هذا البناء العظيم وجعلوه منارة للهدى ونشر النور ، ويدرك ما كانوا عليه من عظمة وقوة وعز وسؤدد وعلم وسعة اطلاع .

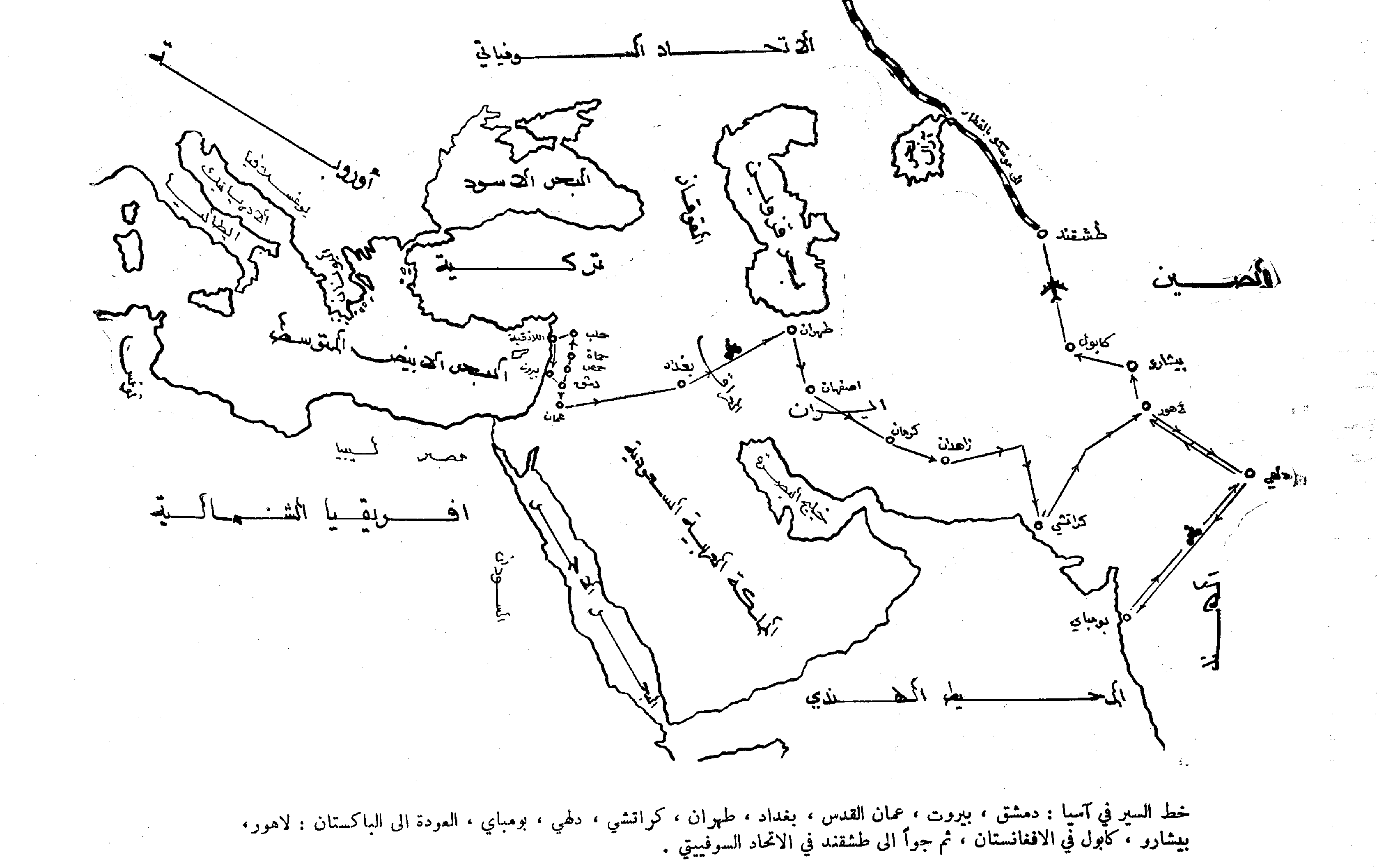


الصخرة المقدسة

في كنيسة القيامة وبيت لحم :

ثم قمت بزيارة كنيسة القيامة ، وهي تعرف أيضاً باسم كنيسة القبر المقدس لأن قبر السيد المسيح عليه السلام موجود فيها ، والكنيسة عائدة الى عدة طوائف ، أما مفاتيحها ، فلا تزال بيد احدى العائلات الاسلامية وهي المسؤولة وراثياً عن فتحها واغلاقها ، وقد اتخذ هذا التدبير لحسم الخلاف الذي نشب بين الطوائف المسيحية منذ أمد بعيد .

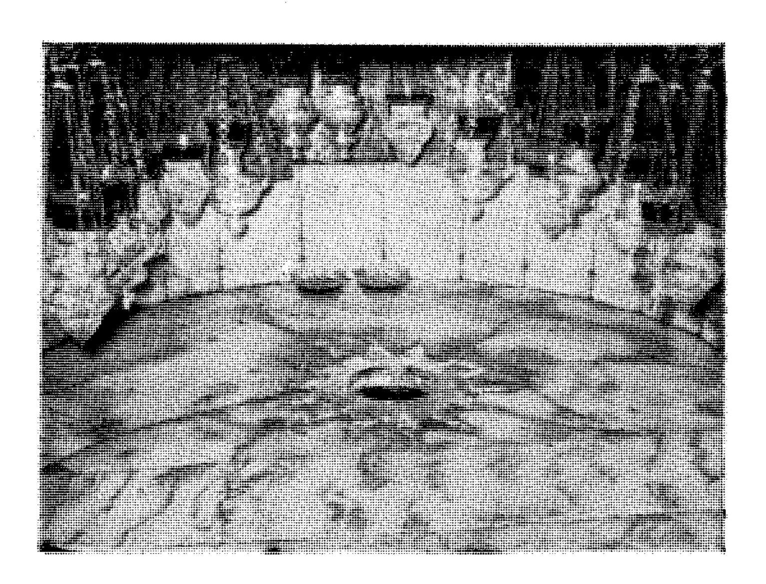
زرت بعد ذلك بيت لحم التي تبعد عن القدس ١٦ كيلو متراً ، وهي مدينة صغيرة جميلة تحيط بها كروم الزيتون والبساتين من كل جانب ، وتمتاز هذه المدينة من الناحية



خط السير في آسيا : دمشق ، بيروت ، عمان القدس ، بغداد ، طهران ، كراتشي ، دلهي ، بومباي ، العودة الى الباكستان : لاهور، بيشارو ، كابول في الافغانستان ، ثم جواً الى طشقند في الاتحاد السوفييتي .

التاريخية بأنها مسقط رأس السيد المسيح ، وقد طفت بأرجاء كنيسة المهد التي شيدت في المكان الذي ولد فيه المسيح ولا تزال آثار الفسيفساء موجودة على جدرانها ، كما ان بفيها عدة رسوم تاريخية رائعة .

ويقوم مسجد عمر رضي الله عنه بجانب الكنيسة ، ولا يؤذن فيه ولاتقام صلاة الجماعة عملا بما اتفق عليه منذ القديم ، وتوجد في بيت لحم مغارة الحليب وحقول الرعاة وقبر راحيل وغيرها .



مهد المسيح عليه السلام

سكان القدس ونكبة فلسطين :

وقد علمت ان سكان القدس يتزايدون باستمرار ومعظمهم يعيش في خط النار ، ولهذا فانهم يستعملون السلاح بشكل عجيب ، ويقوم الضباط الاحرار في الجيش العربي بتدريب الشبان على استعمال السلاح استعداداً لليوم الموعود . .

ومن اعالي السور الذي يفصل بين قسمي القدس القديم والحديث رأيت المنطقة المحتلة فلسطين العزيزة الارض السليبة وأنا أتمنى أن يكون لي ألف عين وألف قلم لأكتب عن أحزان الناس وآلامهم ..

يارب الى متى يستمر هذا الهوان .. والى متى يبقى هـذا (السلك) المانع الذي رأيته وأبناء النكبة الى جانبي يشيرون بأصابعهم الى الطرف المحتل .. واحدهم فلاح قال كان لي هنا بيتاً جميلاوأمناً مستديماً وهاأنا وقلبي يعتصر حزناً على أرضي الخصبة المزروعة بمختلف أنواع الاشجار المثمرة ..

لقد تشدق شذاذ الآفاق وأفاضوا في ذكر اعمالهم البناءة وقد خدعوا الناس في ماوراء البحار ولكنهم لن يخدعونا نحن العرب ... فأيدينا الطاهرة وحدهاالتي شقت الترع وعمرت السهول والجبال ونحن احق الناس بامتلاك الارض لانها ارض الآباء والجدود .

ولن انسى مابقيت حياً طول كرم وجنين وقلقيليه وهؤلاء الرجال قـادة الزحف العربي المقبل الذين اصطحبوني في جولتي حيث وقفنا معاً أمام قرية بيت صفافا وقدرأيت العائلات العربية تشتت شملها لان (الفاصل السلكي) يشطر القرية الى شطرين فيمر من بين الدور والمزارع ويقسم احد شوارعها من منتصفه الى قسمين عربي ويهودي ومع ذلك فالافراح والمآتم مشتركة بين أفراد العـائلة العربية الواحدة المقسمة ولم يستطـع هذا السلك وهذا الحكم الجائر أن يباعد بين ابناء الوطن الواحد .

تلك هي نكبة فلسطين .. بل هذه قضيتنا نحن العرب وسنقاسي أدهى وأمر من هذا اذا لم نتخذ اجراءاً يهدف الى تحقيق العدل .. والحق يقول ان السلاح حليفي في هـذا العصر .. اذاً فليكن السلاح ضالتنا .. ولتكن القوة عدتنا . فو الله ما أدب هؤلاء المجرمين الا الحديد والنار .

مازلت ابكي فلسطين ويبكيها معي ابناؤها البررة ولكن هل ينفعنا الحزن وهل يجدينا البكاء !!! العمل وحده وبالاتحاد نسترجع ماسلبه منا الاعداء .

وفي القدس زودني المكتب الاسلامي بكثير من الرسوم والصور التي تظهر فظائـع اليهود ووحشيتهم لعرضها في البلدان التي سأزورها في رحلتي هذه ، كما ان دائرة السياحة ــ وهي المؤسسة الوحيدة التي تقوم بنشر المعلومات عن الاماكن المقدسة وغيرها وتوزيعها في جميع اقطار العالم ــ زودتني بعدد من الرسوم السياحية المهمة .

مركز سياحي هام :

والاردن الذي هو جزء من الوطن العربي الكبير يتمتع بمركز سياحي هام كما وان اقتصادياته في نمو وازدهار .. ويعتبر هذا البلد العربي مصيف ومشتى في آن واحد ففي الشتاء حيث يشتد البرد في مرتفعاته ومدنه العالية وحيث تتساقط الثلوج على قمم جباله تجد في (اريحا) مشتاه الجميل وشاطىء البحر الميت دفئاً تاماً ومنتجعـــاً يرتاده الزوار للسياحة والترويح . أما في الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة في غوره المنخفض فانك تجد في القدس ورام الله والخليل وبيت جالا والقبيبة وجبال عجلون مصطافاً جميلا وجواً صافياً ، ومناظر خلابة . ويبلغ معدل درجة الحرارة فى هذه المدن في ذلك الفصل نحو ٧٥ فهرنهيت . وللربيع في الاردن زهوه وبهجته اذ تنبعث الحياة في ربوعه الجميلة ، ويهب هواؤه عليلا لطيفاً ، وتكتسي ارضه حلة سندسية خضراء تطرز حواشيها الازهار البرية المتعددة الالوان والاشكال .

تركت مدينة القدس وعدت الى عمان ومنها توجهت نحو العراق .

* * *

الجمهورية العراقية

الشعب العراقي بمختلف طبقاته يكره مداخلات الاجنبي المستثمر
بغداد عروس دجلة - مكارم أهل العراق

الطريق الى بغداد طويلة جداً تقدر بـ (٩٥٠) كيلو متراً ومعظمها صالح للسير ومريح باستثناء حوالي خمسين كيلو متراً تقع قبل بغداد ويجري العمل لاصلاحها .

واثناء تلك الطريق الصحراوية الطويلة نفذ مني ما أدخرته من الماء .. والهبني العطش فرأيت السراب الخادع رأي العين . ذلك السراب الذي كم حدثنا عنه رواد الصحراء ، ومع انه كان يزيد في تسعر عطشي وتوقد هيامي ، الا انني رأيت فيه منظراً فاتن الروعة سابي الجمال تكاد تعجز عن تصويره ريشة الفن .

دهشوا لرؤيتي :

وقد صادفت عند معسكر (سن الذبان) عدداً من الشبان الانكليز الذين استغربوا أن يروا شابا من سورية يقوم بمثل هذه الرحلة الطويلة ، والتقطوا لي عـــدة صور ، كما صوروا اللوحة الدولية الموضوعة على دراجتي وهي (SYR) وقد وزعت عليهم عدة أعلام وصور تمثل حقيقة اوضاع بلادنا ونهضتها العامة الشاملة .

وفي يوم ٢٢ شباط ١٩٥٧ وصلت الى مدينة بغداد ، وفيها حضرت مجتمعاً كبيراً حيث تعرفت فيه على عدد من شباب العراق ومن خلال الحديث لمست فيهم روحاً عالياً وحباً أخوياً للعرب ، وفهمت من أقوالهم انهم لا يبغون عن الوحدة العربية بديلا ، وقد آلمتهم جداً تلك الهوة السحيقة التي اوجدتها دسائس الاجانب والمستعمرين بين البلاد العربية ، وهم ينتظرون ذلك اليوم الذي تنجاب فيه السحب القاتمة التي تخيم في سماء البلادالعربية .

وكان علي وانا في العراق أن أزور سعادة الدكتور حيدر مردم بـــك وزير سورية

المفوض وقد استقبلني سعادته بما عرف عنه من لطف وايناس واولاني كثيراً من عطفه ورعايته .

نظرة عامة :

عدد سكان العراق يبلغ سبعة ملايين نسمة بما فيهم البدو الذين قدروا بحوالي ٢٥٠ الف نسمة والاسلام دين الاغلبية اذ بلغت النسبة ٩٥ ٪ من سكان البلاد مع العلم ان هناك عدة قوميات وديانات منها المسيحيون ـ ويسكنون بجوار الموصل .

اليهود ـ وهم أقلية ضئيلة جداً بعد هجرة الغالبية الى فلسطين ومعظمهم في بغداد .

اليزيديون ـ وهم عبدة الشيطان ويسكنون جبل سنجار .

الصابئة ـ ويقدسون النجوم ويسكن معظمهم سوق الشيوخ على الفرات والى الجنوب من العمارة على الدجلة .

أما القوميات في العراق فهي : العرب ـ الاكراد ـ الفرس ـ الاتراك ـ الأشوريون .

اقتصاد العراق :

وأهم الحاصلات الزراعية هي الحبوب ، الشعير ، الارز ، الدخان . السمسم ، الـذرة ، القطن ، التبغ شجر النخل ، عدا عن الاشجار المثمرة الاخرى .

أما الثروة الحيوانية فهي معين لا ينضب من الاغنام والماعز ، البقر ، الجاموس ، الجمال ، الخيول ، البغال ، الحمير ، الاسماك والطيور الداجنة .

أما الثروة المعدنية فهي الكبريت ، الفحم ، الملح ، الرخام ، الحجر الكلسي ، الحديد ، الرصاص ، النحاس الذهب ، البترول ، وهو اهم مورد واعظم ثروة معدنية .

بغداد عروس دجلة :

بغداد مدينة جميلة يبلغ عدد سكانها حوالي مليون وربع مليون نسمة وقد تضاعف مساحتها عن السابق بسبب التحسينات المستمرة والانشاءات الضخمة التي تقام فيها .

تقع هذه المدينة التاريخية على نهر دجلة وقد بناها المنصور ويسمى القسم الشرقي منها (الرصافة) والقسم الغربي ـ الكرخ ـ وتقع أهم المؤسسات الصناعية فيها ، وفيها دور الحكم والوزارات وعدد من المتاحف الكبيرة ومن أقسام بغداد الاعظمية والكرادة والكاظمية .

وقد علمت أن هناك مشروعاً ضخماً سيبرز الى حيز الوجود وهو انشاء عشرة جسور كبيرة على نهر دجلة تربط بين الضفتين الغربية والشرقية وبذلك تتسع حركة العمل وتضحى أعم واوسع ..

شوارع بغداد طويلة منسقة مزدحمة بالسكان وكنت اثناء مروري فيها أجد الحفاوة والاكرام من أفراد الشعب العراقي الذي يشتعل حماسة وغيرة على أوطانه العربية. والشعب بمختلف طبقاته يكره مداخلات الاجنبي المستثمر ويتطلع بلهفة وشوق الى الحرية والسؤدد والرخاء.

وقد حملني شباب العراق الرياضي تحياته ووده الى اخوانه شباب سورية مع تمنياته لهم بالتوفيق والسعادة .

مكارم أهل العراق :

وأهل بغداد بل اهل العراق عامة يمتازون بخلال كريمة وسجايا فاضلة يأتي في الطليعة منها .. السخاء والاريحية والتاريخ يقول ان اهل بغداد لا يبارون في بذل الجوائز والهبات والعطايا السخية للشعراء والادباء وطلاب الخير .

وهناك العصبية الوطنية فهم يعتزون بوطنهم ولايرون بلداً من بلاد الله يساوي بلدهم أو يدانيه .

ثم جلدهم وجدهم في العمل وطلب العلم ثم الميل للطرب ، وبعض الظرف ويعتنون بالنظافة عناية فائقة ..

هذه البعض من سجايا شعب العراق العربي الذي نرى فيه أهلا بأهل وخلانا بخلان.

حينما زرت العراق عام ١٩٥٧ كان أذناب الاستعمار يحكمون ويتحكمون أما اليوم فقد تخلص هذا البلد العربي العظيم من اعوان الاجنبي الغاصب وأخذ طريقه نحو السعادة والرخاء يقوده رجال ابطال يتفانون في خدمته واعلاء شأنه وفقهم الله الى ما فيه خير الامة العربية ونحن والعراق احبة وأشقاء وقوة واحدة في وجه الصهيونية الباغية .

الى ايران :

غادرت بغداد الى خانقين ـ وهي مدينة على الحدود العراقية ـ الايرانية وكان ذلك في ساعة متأخرة من الليل ، ولهذا قدر علي ان اسري ليلا وكان الطريق مشجعاً لانه معبد تعبيداً جيداً .. ويقدر طوله بـ (١٨٠) ك . م . وقد تلطف الله سبحانه وتعالى فحفظني من حادث صغير ، اذ هطلت الامطار اثناء سفري ، فخفضت السير بقدر الامكان خوفاً من الانزلاق بسبب لزوجة الطريق،الذي تكاثفت عليه بقع الزيت وهي من مخلفات السيارات التي تنقل البترول من آبار الشمال الى بغداد ، ومع ذلك فلم استطـع تفادي الانزلاق فسقطت بي الدراجة وتدحرجت كأنني كرة ، ثم قمت فوراً وتحسست اطرافي فوجدتني سالماً والحمد لله كما كانت الدراجة سليمة فتابعت مسيري الى خانقين حيثقضيت ليلتي فيها.

ايران

المئذنة المتأرجحة في اصفهان تحير عقول علماء الآثار واعلام البناء - القصور الملكية آية في الفخامة ودقة البناء - صراع جبار مع الطبيعة بين الحدود الباكستانية والايرانية - الشعب الايراني مغرم بالرياضة ويمارس رفع الاثقال بالشوارع

وفي اليوم التالي تركت خانقين البلد الوداع الهاديء الجميل متوجها الى الحدود الايرانية ولم اكد اتخطى الحدود بقليل حتى اعترضني سيل شديد يقطع الطريق فتخلصت منه بصعوبة وسرت ببطء وحذر، وبعد قليل هطلت الامطار ، ثم صادفني سيل آخر لم استطع اجتيازه بالدراجة لتسرب المياه الى آلاتها فاضطررت الى المشي سيراً على الاقدام دافعاً الدراجة واثقالها ، وقد نجم عن غزارة الامطار ان اشتد السيل قوة وارتفاعاً فغمرتني المياه الى مافوق الركب ولا ادري كيف منحني الله القوة ، للتخلص من هذا الخطر الذي تعرضت له وقد تعطلت الدراجة بعد ذلك ولم تنفع كل المحاولات التي بذلتها لاصلاحها، ولحسن الحظ لم اكن بعيداً عن مدينة قصر شيرين فقصدتها وانا أجر اثقالي والتعب يكاد ينهك جسمي والبرد يهددني بالموت !

مدينة في أعالي الجبال :

وحين دخلت البلدة وجدت من أهاليها عطفاً وكرما كبيرين ، وقد تولى بعضهم اصلاح الدراجة واضطررت نتيجة لذلك لقضاء يومين في هذه المدينة حتى انقشعت الغيوم وظهرت الشمس فتابعت رحلتي متوجهاً الى كرمنشاه التي تبعد ٢٠٥ كيلو مترات وتقع في قمة احد الجبال تحيط بها الثلوج من كل جانب ، والطريق اليها وعرة جداً وموحلة . وقد استغرق وصولي اليها اكثر من سبع ساعات مع العلم ان هذه المسافة يمكن اجتيازها اذا كانت الطريق

صالحة بساعتين فقط ولكن رداءة الطريق أعاقت سيري ، ولم امكث في كرمنشاه سوى القليل حيث غادرتها الى (كنكاوار) ، التي وجدت فيها كثيراً من الشبـان فأنست بهم وأضافوني بينهم كصديق عزيز وكانت الاشارات هي واسطة التفاهم بيننا ولاحظت انهم يطربون لسماع كلمات : (سورية ـ شام شريف ـ عرب ـ اسلام) .

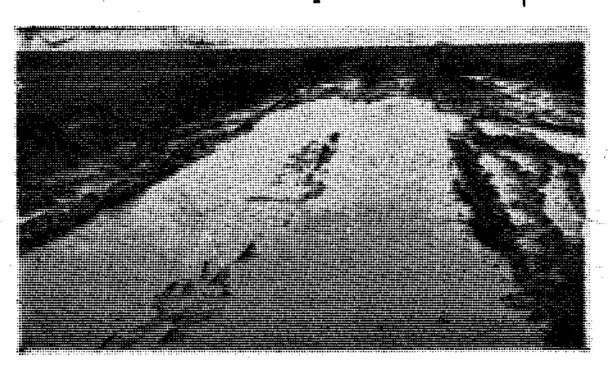
حتى هذه اللحظة لم اكن اشاهد سوى معالم الفقر البادية على السكان الايرانيين ،اذ ان عدداً قليلا منهم فقط يرفلون بمطارف النعمة ، وقد لاحظت أن الحكومة الايرانية تبذل عنـــاية كبرى بشؤون التعليم ، أما الامور الصحية فمتروكة لطيب المنـــاخ وجودة الهواء وعناية المولى ..

بين الجبال والسفوح :

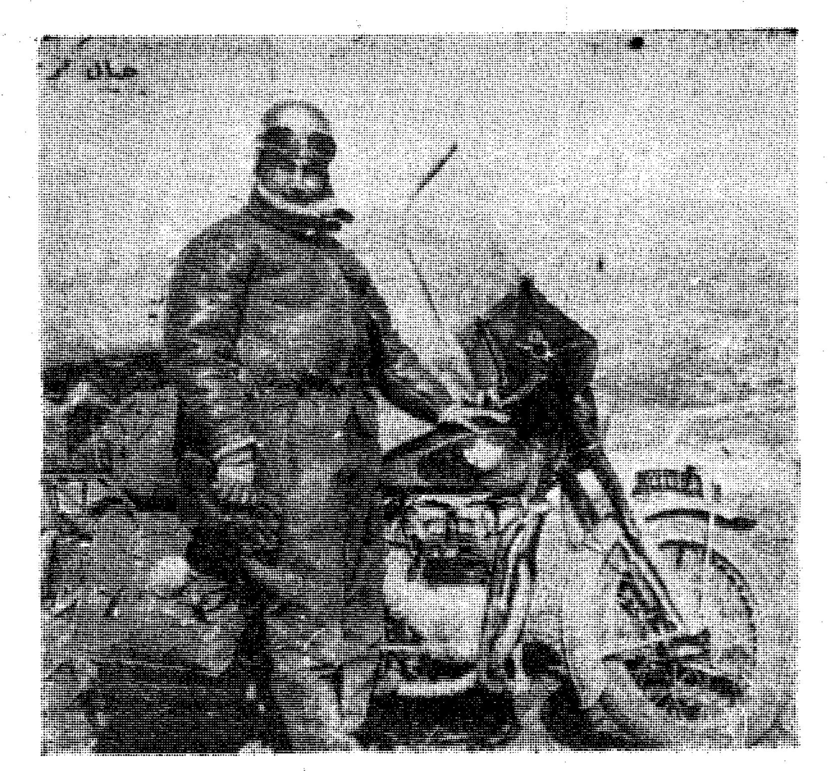
تابعت مسيري بعد ان استرحت في هذه المدينة بعض الوقت قاصداً طهران عاصمة المملكة الايرانية ، وكان لايزال امامي مئات الاميال ، والمعروف ان شهر شباط هو شهر الثلوج في ايران ، لهذا كان يتوجب علي ان اخترق سلسلة من الجبال المرتفعة والطرق المغمور اكثرها بالثلوج ، فكنت اشق طريقي نحو العاصمة غير مكترث بالاخطار .

ولقد اصابني تعب وبرد شديدان ، غير انني كنت أواصل السير .. لان جمال هدفي الذي أسعى اليه هو الذي يلهمني المضاء والعزيمة ، وروعة هدفي تجعلني قويا جباراً في تحطيم القيود وتجاوز السدود وترقب النجاح .

وقد عاهدت نفسي ان اظل ابداً شجاعا في الدعوة لبلادي وهادئاً في جولتي ،وسأظفر دوماً لان الذين ظفروا لم يكونوا احسن مني حالا .



صحراء ايران



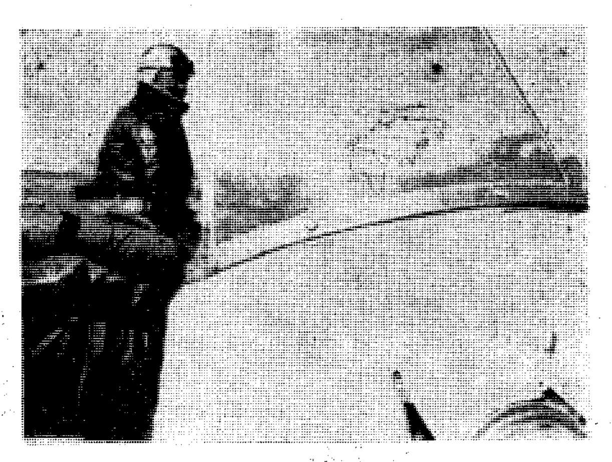
في جبال كرمنشاه



مع المتاع الثقيل اعبر النهر

وفي يوم ٣-٣-١٩٥٧ اي بعد مسير خمسة أيام وصلت الى طهران ، وكان العلم السوري يرفرف على سارية الدراجة وكان جميع من شاهدني يبدي دهشته لقدومي من هذه الطريق الخطرة الموحشة .

والحقيقة ان السفر والترحال في هذا الشكل يمكن ان يكون واحداً من أمرين : اما تجربة ناجحة تظل ذكراها خالدة في النفس على الدوام ، واما ان تكون تجربة فاشلة يعجز الانسان عن نسيانها .



فترة من الراحة في قمم الجبال

طهران :

ابدأ حديثي عن طهران العاصمة الايرانية الجميلة، التي يبلغ عدد سكانها مليونا ونصف مليون نسمة .. وأجمل ما في طهران حدائقها المنسقة وشوارعها العريضة وقد وضعت الحكومة عدداً كبيراً من رجال الشرطة في هذه الشوارع لتنظيم حركة السير وتسهيل مرور السكان ، والسيارات في طهران كثيرة العدد، وأجور الركوب زهيدة إذ تستطيع ركوب سيارة خاصة ولمسافة طويلة جداً بأجرة لاتزيد عن ٥٠ قرشاً سوريا ، أما الشعب فيغلب عليه طابع الهدوء ويوجد بين افراده عدداً كبيراً من الفقراء والمعوزين ذلك لان الثروات الضخمة والموارد الواسعة تستثمر من قبل ثلاثمائة عائلة فقط .. وقد علمت ان الاحرار يطالبون بالعمل على تقليص نفوذ هذه العائلات .. واستثمار المناجم ومنابع النفط لمصلحة الشعب .

في المفوضية السورية :

كان أول عمل قمت به عند وصولي الى العاصمة الايرانية زيارة المفوضية السورية ، حيث استقبلني سعادة الاستاذ أسعد محفل الوزير المفوض ، والاستاذ علي الشهابي القنصل، وقد لقيت منهما كل رعاية واكرام وشعرت فعلا انني بين أهلي وعشيرتي .. واخواني واصدقائي ..

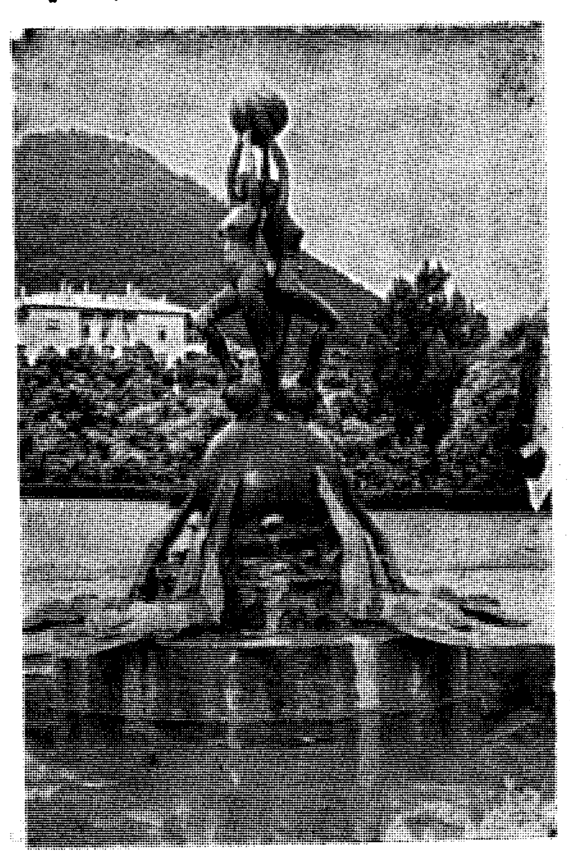


سفير سورية في طهران مع اعضاء السفارة ينظرون باعجاب الى معجزة كبيرة ، قام بصنعها فنان من ايران ، وهي ضريح صغير للسيدة « زينب » من الفسيفساء الصدفية الدقيقة الصنع .

الالعاب الرياضية :

ولقد اصطحبني احد الصحفيين الى بعض المؤسسات العامة والاندية المعروفـــة في طهران ، وقد استرعى انتباهي ضخامة نادي (تاج) وتنوع الالعاب فيه.. وهذا النادي يكاد يضم جميع ابطال ايران في مختلف الالعاب ، وفريقه في لعبة كرة القدم يأتي في طليعة الفرق الايرانية دائماً ..

وفي طهران ملعب كبير جداً له مدرجات واسعة وهو مجهز لجميع الالعاب الرياضية وفيه حوض عالمي للسباحة ، وقد اتيح لي ان اشاهد مباريات الدرجتين الاولى والثانية بكرة القدم ، ولاحظت ان اللاعبين متمكنون من هذه اللعبة ونشيطون الى أقصى حد ،



تمثال الرياضة في طهران

ولفت نظري ان هناك ميلاً خاصاً لدى عـــدد كبير من الشباب لألعاب رفع الاثقال ، حتى ان بعضهم لايتورع عن ممارسة هوايته هـذه في بعض الشوارع .. وابطال هذه اللعبة يقومون بتمارينهم في اعالي الجبال لان الضغط الجوي يشعرهم بثقل الحديد حتى اذا دخلوا المباريات العالمية في أماكن منخفضة شعروا بنشاط كبير وقدرة عظيمة على رفع الاثقال ..

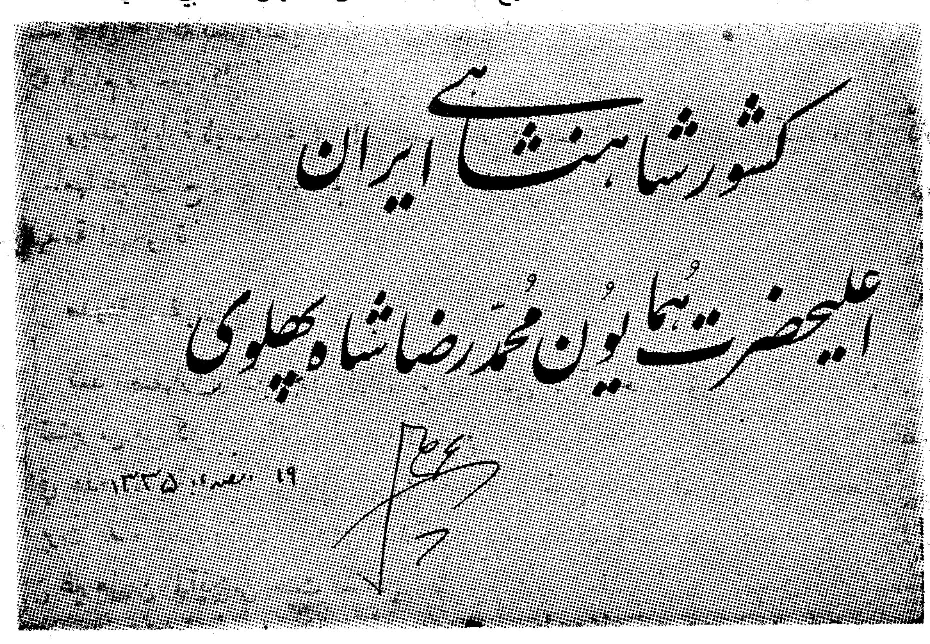
مؤتمر صحفي :

وخلال وجودي في طهران حضرت مؤتمراً صحفياً في جريدة (اطلاعات) وهي من كبريات الصحف الايرانية ، وقد وجهت لي عدة اسئلة عن الرياضة اجبت عليها كلهـا ولاحظت ان الدعاية الاجنبية لعبت دوراً كبيراً ضد العرب وهو مايحملني على تذكير حكوماتنا لتكون حذرة تماماً ..

في القصور الملكية :

مكثت ستة ايام في طهران لم أستطع خلالها الحصول على اذن بمقابلة الشاه لانشغاله بالاستعداد للسفر الى المملكة العربية السعودية .

ولكنني استطعت الحصول على توقيع جلالتـــه على السجل الذهبي الذي أحمله ..



وقــد اغتنمت فرصة وجودي بين القصور الملكية فتجولت في ارجائها ورأيت من مظاهر العظمة مايأخذ بالالباب ويسحر العقول ، وتحيط بالقصور حدائق تعد آية في الروعة والبهاء .

بعد انتهاء طوافي بالقصور الملكية عدت الى المفوضية السورية حيث ودعت الاستاذ محفل ومساعديه وقد زودني سعادته ببطاقات خاصة للبترول ووعد بان يكتب الى وزارة الخارجية مشعراً بوصولي بصحة تامة .

نحو الجنوب :

تركت طهران يوم ١٩٥٧/٣/١٢ متوجهاً الى باكستان ، واتبعت الطريق الاطول وهو الذي يمر باصفهان ـ كرمان ـ زاهدان ، لانــه اصلح للسير من الطريق الشمالي وهو طريق مشهد ـ زاهدان . . وفي أثناء الطريق مررت ببلدة (بم) الشهيرة وفيهـا اعظم مسجد في ايران ، وقد دفنت فيه السيدة (معصومة) ابنة الامام موسى بن جعفر . . والمسجد والضريح محليان بالثريات والمرايا والانوار الساطعة ، وقباب المسجد عالية جداً ومآذنه محلاة بالذهب والنقوش البديعة . . والدخول الى هـذا المقام صعب على الاجانب ويشرف على اموره شيوخ متعصبون ، وقد شكوا في امري وخامرتهم الظنون بي لان ملابسي تشابه ملابس الاوربيين (على حد زعمهم) وحين علموا انني مسلم ومن بلاد الشام فرحوا كثيراً وسمحوا لي بزيارة المسجد والمقام .

وبعد لزيارة تابعت سفري الى اصفهان مخترقاً صحراء طولهـا ٢٧٥ كيلو متراً اكثر اقسامها غير صالح للسير . . ولم اشاهـد في طريقي سوى التلال وكثبان الرمل والقرى المهدمة المهجورة .

مدينة اصفهان :

تعد اصفهان من اجمل بلدان ايران ، فهي غنية بالحـدائق والبساتين والانهار ، وتعتبر من مركز العبادة المعروفة ، ويتمتع اهلوها بالاخلاق الكريمـة الحميدة ، واعظم مافي هذه المدينة مسجد (علي قابو) ومسجد (شيخ لطف الله) والمنارة العجيبة التي حيرت علماء البناء والآثار . . وهي مبنية من الآجر الاحمر منذ مئات السنين ، ولا تختلف عن غيرها من المآذن من حيث الشكل وطراز البناء . ولكن الشيء العجيب فيهـا انك

تستطيع وانت في اعلى قمتها ان تهزها فتتأرجح بك يميناً وشمالاً ، وقد جربت ذلك بنفسي فانخلع قلبي هلعاً ورعباً واسرعت بالنزول خوفاً من الانهيار .

وفي يوم ١٩٥٧/٣/١٥ تابعت سيري متنقلاً من مدينة الى اخرى وانا ارى العجب العجاب من اخلاق الناس وعاداتهم ، وكان وجهتي (كرمان) والوصول اليهـا شاق وعسير ، بسبب السيول التي تعترض الطريق ، ولا استطيع ان اصف الصعاب التي اعترضتني فهي عديدة لاتحصى ومع ذلك كنت ابتسم واشق طريقي عبر الانهار والوديان ، وكنت اتحمل كل مرارة في سبيل الوصول واتمام ماصممت عليه .

وفي اثناء مسيري تصدى لي من بين الخرائب شاب اشقر اخـذ يلوح لي بيديه طالباً الوقوف ، فعجبت لوجوده في مثل هذا المكان النائي ولما دنوت منه تبين لي انه الماني ومعه زميل آخر وهمـا يطوفان آسيا على دراجة عادية . . . وهنـا شعرت بضآلتي امام هذين البطلين اللذين يتمتعان بعزيمة جبارة ، وهمـة لاتقهر ، فأنجدتهما ببعض الاطعمة ثم كتبت على بطاقة احدهما للذكرى « الجبال هي التي لاتلتقي » . وودعتهما وانصرفت وظللنا نلتقي بعد ذلك ثلاثـة ايام كاملة . . كنت اسبقهم بمراحل واقف وحيداً اصارع من اجل اجتياز جدول ماء او عقبة كأداء حتى وصلنا الى كرمان التي وجدت فيها كل عطف ومساعدة من شبابها واهلها لقد انزلوني بمنزلة الاخ ، وكنت في دورهم وعلى موائدهم اتمتع بالحياة الهنيئة ، واشعر بالسعادة تلفني من كل جانب ، ولم اترك فرصة الا وتحدثت فيها عن سورية بلدي الحبيب ، وعن شعبها العظيم ، وقد انساني حسن معاملة الاهلين لي كل مالقيته من مشقة وتعب ! .

في (بم) :

وفي يوم ١٩٥٧/٣/١٩ غـادرت كرمان متجهاً الى (بم) وهنا يجب ان اتوقف قليلاً لاسجد شاكراً الله تعالى على وصولي سالماً . . واقسم انني لا ابالغ اذا قلت ان الثلوج التي داهمتني والرياح الهوجاء التي واجهتني اشياء يصعب على الانسان وصفها ولولا رعاية الله لكنت في عداد الهالكين . . لقد احتميت بالخرائب لعدم استطاعتي السير ومواجهة الرياح العاتية والثلوج المتساقطة بغزارة ، وكنت اتوقع ان تهاجمني الوحوش الكاسرة بين

لحظة واخرى ولكن عناية الله شملتني ، فواصلت السير بعد هدوء العاصفة واخذت اجتاز الانهار والحفر الكبرى المليئة بالاوحال . وقد ابتلت ثيابي وشعرت بالبرد يخترق عظامي .. واجهت هذا وانا لم اقطع سوى ٣٧٠ كيلو متراً فقط ، وكان لايزال امامي مسافة كبيرة علي ان اقطعها في بيداء لايعلم مداها الا الله .

بعد هذه المشقات الجمة وصلت الى (بم) فاستقبلني اخواني الكشافون هناك بحفاوة ونزلت ضيفاً معززاً عليهم ، ولا يوجد في هـــذه المدينة التي لاتعدو كونها قرية كبيرة ما يستحق الذكر سوى ماشاهدته من لطف اهلها وكرمهم وشعورهم القوي بالوحدة الدينية التي تربطهم بالسوريين والعرب .

الى زاهدان :

في يوم ١٩٥١/٣/٢٢ غادرت (بم) الى (زاهدان) لقد سرت في طريق خربتهـــا السيول طولها ٣٤٠ كيلو متراً ، وكنت اهتدي باعمدة الهاتف والبرق . ولم أر في هـذه الطريق سوى الجبال والوديان ، ولم ألحظ مرور سيارة واحدة فيها ، ولا ادري اذا كنت قد ركبت رأسي عندما قررت السير في هذه المفاور الموحشة .

لقد توقفت مرات عـــديدة لأتبين معالم الطريق واشرف على دراجتي ومتاعي ، وقضيت يومين وانا على هذه الحال انام محتمياً بالصخور والمفاور . وكان معي طعامي والمحروقات الضرورية . وهـــذه كادت ان تنفذ مني ، ولكنني تابعت السير معتمداً على إيماني بالله وثقتي برعايته وعطفه وصلت الى زاهدان وانا بحـــالة تدعو الى الاشفاق ، وصادف وجودي ايام الاحتفـــال بعيد (نيروز) الذي تعطل فيه الدوائر الرسمية ٧ ايام ويقوم الاهـالي بتبادل الزيارات والتهاني ويتبارون في تقديم الشاي والحلوى لضيوفهم ، وقد شاركتهم بهذا العيد وزرت عدداً من الدور والمنازل مجاملة لاخواني الذين تعرفت عليهم .

وجهاً لوجهه مع القتلة والسفاكين :

غادرت زاهدان الى (ميرجافه) الواقعة على الحدود الباكستانية الايرانية وفي الطريق اجتمعت برحالة اميركي يمتطي سيارة ، وبعدد من الرحالة الفرنسيين يمتطون سيارة اخرى ،

وفهمت منهم ان الطرق في الباكستان ممتازة .. فدخل الى قلبي الاطمئنان بعد المشقات التي واجهتها وأمنت شر الاهوال والاحداث .

وفي الطريق المؤدية الى الحدود الباكستانية كنت اتمهل في سيري لتجنب الاخاديد والحفر خوفاً من الانزلاق ... وكان انتباهي محصوراً بالطريق التي اسير بها ، وفجأة وجدت نفسي بين خمسة اشخاص ، سمر الوجوه ، معتمرين ، على الطريقة الايرانية ، ومدججين بالسلاح ، والشر ينطق من اعينهم .. ولا ادري من اين سقطوا علي . وكنت بحالة من التعب لا أبالي معها أسقط الموت علي أم سقطت على الموت .

لقد توقفت بينهم بعد ان أمروني بذلك ، فما كان مني الا ان بادرتهم بطلب الماء واشفعتها بالسلام والابتسامة المغتصبة ... وقد ظهر عليهم العجب والدهشة وخصوصا بعد ان سمعوني أتكلم باللغة الايرانية (لتي حفظت منها بعض الكلمات الضرورية) وعلى هذا تقدموا مني اكثر وبدأو يتحسسون بايديهم متاعي وينظرون الى دراجتي باهتمام ، ثم سألني كبيرهم وكان طويل القامة وتكلم معي بصوت أجش ، ولكنني لم افهم عليه مطلقا .. انما هززت رأسي وقلت : (من بيشاهنك بدوري دنيا « اي كشاف اطوف العالم » مسلم من الشام الشريف والحمد لله ..). والجملة الاخيرة يفهمونها جيداً .

ولست ادري حتى الآن على أي أساس تركوني .. لقد تابعت سيري ولم يخطر في بالي انهم مجرمون وبقيت نفسي مطمئنة حتى بعد ان غادرتهم . وقلت لابد وان يكونوا من رجال القبائل القاطنين في رؤوس الجبال .

وفي الحدود الباكستانية استقبلني رجال الجيش والامن وسألوني : هل صادفت في طريقك جماعة اوصاف افرادها كذا وكذا ، فقلت بلى وقد يكونون هؤلاء المسلحين الذين احسنوا الي بشربة ماء .

وما ان نطقت بهذه العبارة حتى ظهر العجب والدهشة على وجوه افراد الجيش وبدأوا يمطروني بالاسئلة من اجل معرفة المزيد عن هؤلاء الاشرار الذين قتلوا منذ شهر رجلين وفتاة من الرعية الامريكانية ، هذه الحادثة اعلنت عنها صحف العالم وضجت لوقوعها المحافل السياسية الامريكية .

ولا بد من الصراحة ان اعصابي تخاذلت وبدا على وجهي الرعب والفزع حين علمت بأمر هؤلاء السفاكين ، مع علمي ويقيني بان العمر محتوم والرزق محدود .

جمہوریت پاکستان
سکندر مرزا

It was a great pleasure to
meet Mr Adnan Tezel from Syria
who is on a World Tour.
Such unofficial visits help to
cement co-operation between them
and deserve encouragement.
I wish Mr Adnan Tezel good
luck & safe return to his
homeland after the completion
of his tour.

Iskander Mirza
2/4/57

الجمهورية الباكستانية

باكستان بلد الخيرات الوفيرة والحدائق الجميلة والآثار العظيمة
جامع بادشاهي اوسع مساجد الدنيا قاطبة ، يعد آية في روعة البناء

حين دخلت الحدود الباكستانية مخلفاً ورائي حدود ايران ، لاحظت ان الطريق معبدة بشكل ممتاز لم اعهده في الطرق الايرانية ، فسررت لذلك ، ولم انزل عن دراجتي حتى قطعت ٦٠٠ كيلو متراً في يوم واحد ، واول مدينة صادفتها وانا في طريقي الى كراتشي هي (كويتا) المصيف الرائع الذي تكثر فيه الفواكه والاعناب وتقع هذه المدينة على هضبة بلوجستان وموقعها يأخذ الألباب لما فيها من مناظر رائعة جميلة وبساتين نضرة .

منازل للاستراحة :

وقد استرعى انتباهي اثناء مسيري من الحدود الى هذه المدينة وجود منازل للراحة يطلق عليها اسم (رست هوس) اعدت للرحالة ورجال القوافل ولا يفصل بين المنزل والآخر سوى عشرة كيلو مترات ، وقد عمدت الحكومة الى انشائها نظراً للمسافات الشاسعة بين المدن والقرى ، اما بعد مدينة كويتا وفي الطريق المؤدية الى كراتشي ، فان المدن والقرى قريبة من بعضها ، واهمها مدينة حيدر اباد الزاخرة بالآثار التاريخية القيمة ، التي يرجع عهدها الى الاسر الاسلامية المتعاقبة التي حكمت السند .

قوافل الجمال والابقار :

ولعل الشيء الوحيد الذي يضايق المسافر هو قوافل الابقار والجمال المحملة بالبضائع والمتاع ، وقد فوجئت اثناء دخولي الحدود بظاهرة لم اعهدها ، وهي ان السير هناك

على اليسار بعكس ماهي الحال في البلاد الاخرى وقد يشعر المرء لأول وهلة بشيء من الضيق الى ان يعتاد السير على الطرف الايسر من الطريق ، ومما يجدر ذكره بهـذه المناسبة ان الحكومة رغم جودة الطرق فانها اخذت في توسيعها وتحسينها نظراً لزيادة حركة المواصلات .

وصلت الى كراتشي في اليوم الثاني من شهر نيسان الحالي، واول ما طالعني في مدخل المدينة العلم السوري الذي يرفرف على سارية سفارتنا هناك ، فتوقفت حـالاً ، وقصدت المفوضية حيث استقبلني الموظفون بحفاوة بالغة واحاطوني برعاية ولطف لا انساهما ، وحللت ضيفا مكرما على سعادة السفير الكريم الاستاذ جواد المرابط الذي عاملني كأحد ابنائه فله شكري الجزيل واخلاصي الكبير .

في كراتشي :

وصلت كراتشي في اليوم الثاني من شهر نيسان ــ هذه المدينة التي رأيتها اجمل بكثير مما كنت اتصور ، حتى انها تفوق دمشق في بعض النواحي ولا سيما العناية باشجار الزينة والحدائق الموجودة في كل مكان ، وقد لمست بنفسي مدى حب الباكستانيين للشعب السوري خاصة والشعوب الاسلامية عامة ، ولقيت عطفاً كبيراً ومساعدة جمة، وكان الجميع يرحبون بي على اعتبار انني من بلاد الرسل والانبياء .

ان اجمل شيء في كراتشي ، هو متحفها الوطني الذي يضم آثاراً رائعة عثر عليها في مواقع (جودارو وبهامبور) شمال كراتشي ، وكذلك حديقـة الحيوانات ، التي عدا عن انها تضم مجموعات نادرة من التماسيح والطيور والاسود وغيرها فانها تعـد منتزها عاما يقصده ابناء الشعب مجانا لقضاء بعض الوقت في الراحة والاستجمام .

اخلاق الباكستانيين :

ويشعر المتجول في شوارع كراتشي لاول وهلة انـه في بلد اسلامي شديد التمسك بدينه واخلاقه ، محافظ على عاداته وتقاليده الاصلية ، وقد لاحظت خـلال تجوالي في اسواق المدينة ، ان الحاجيات المستوردة من الخارج غالية جـداً ، اما الصناعات المحلية فرخيصة ، وفي باكستان صناعات كثيرة ناهضة ، كما انها غنية بمصادرها

المعدنية كالفحم والنفط والنحاس والكبريت والجبس وفيها أوسع مستودعات الملح في العالم ، وأما حاصلاتها الزراعية فوفيرة وتكاد تحتكر صناعة (الجوت) في باكستان الشرقية ، كما أنها تزرع مساحات واسعة من القطن وتصدر الشاي والفاكهة بكميات وفيرة وفيها من المراعي مايكفي لقطعان لاحصر لها من الاغنام والابقار التي تؤمن اللحوم والجلود للسكان أما الفائض فيصدر للخارج .

جو باكستان :

جو باكستان قاس جداً ، فهو شديد الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاء ،أما طبيعتها فمتباينة ، ففيها السهول الفسيحة التي تنساب فيها الانهار (السند وفروعه) وفيها الجبال الشامخة والهضاب الوعرة ، وتعتبر قمة (جودين اوستن) ثانية القمم ارتفاعاً في العالم .

حفلة ومؤتمر صحفي

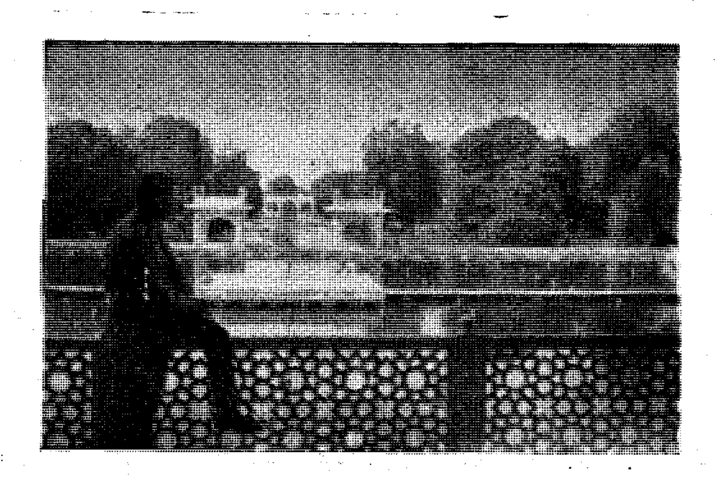
في اليوم الثالث تفضل سعادة الاستاذ جواد المرابط سفير سورية فأقام مأدبة غداء تكريماً لي حضرها موظفو السفارة السورية وعميد الجالية العربية ، وفي المساء دعى الصحفيون الى السفارة حيث ادليت بحديث كان له وقعه الحسن ، وقد نشرته جميع الصحف المحلية فأشرت الى الروابط الاخوية التي تربط بين الشعبين السوري والباكستاني والى ايمان الشعب الباكستاني بالوحدة الاسلامية وتطرق الحديث الى آمال البلدين الوطنية وقد اعطيتهم فكرة واسعة عن البلاد التي زرتها وما أنوي عمله في المستقبل .

عند رئيس الجمهورية :

وفي صباح اليوم الرابع ذهبت برفقة الوزير الاديب الى القصر الجمهوري حيث تشرفت بزيارة الجنرال اسكندر ميرزا رئيس الجمهورية الباكستانية فاستقبلنا فخامته بترحاب كبير ، وتفضل فخط في سجلي الذهبي كلمات كلها تشجيع واعجاب ، ثم قدمت لفخامته بعض الصور والنفائس السورية التي حملني اياها سعادة الاستاذ المرابط الذي دلل بذلك حرصه الشديد على كل مايتصل بسمعة سورية والدعاية للعرب ، وأرى من الواجب علي ان اقول انني اقتبست منه درساً في المعاملة والاخلاق الكريمة لن أنساه ماحييت .

الى لاهور :

غادرت كراتشي في اليوم الخامس متوجهاً الى لاهور والمسافة بينهما ١٢٠٠ كيلومترا اجتزتها في ثلاثة ايام لسهولة الطريق وقد هطلت اثناء مسيري الامطار فاخذت حذري خوفاً من الانزلاق ، ورغم ذلك فلم اسلم من السقوط ، وكانت وقعة سليمة والحمـــد لله وحين نهضت لاستئناف المسير لاحظت ان كثيراً من البنزين قد تجمع في أسفل المحرك أي في داخل الفجوات ، وحينما ادرت المحرك اتصلت شرارة صغيرة بكمية البنزين المتدفق فاشعلت النار بالمحرك وهو يعمل .. دهشت لهذه المفاجأة واعتراني الخوف والارتباك فلم أعد ادري ماذا افعل ، لقد اصبحت النار تهدد امتعتي وحوائجي ودراجتي، وبعد وقت استطعت بواسطة التراب والرمل ان اطفيء اللهب المتصاعد..وكانت دقائق محرجة مزعجة جداً ولكن الضرر كان بسيطاً والحمد لله .



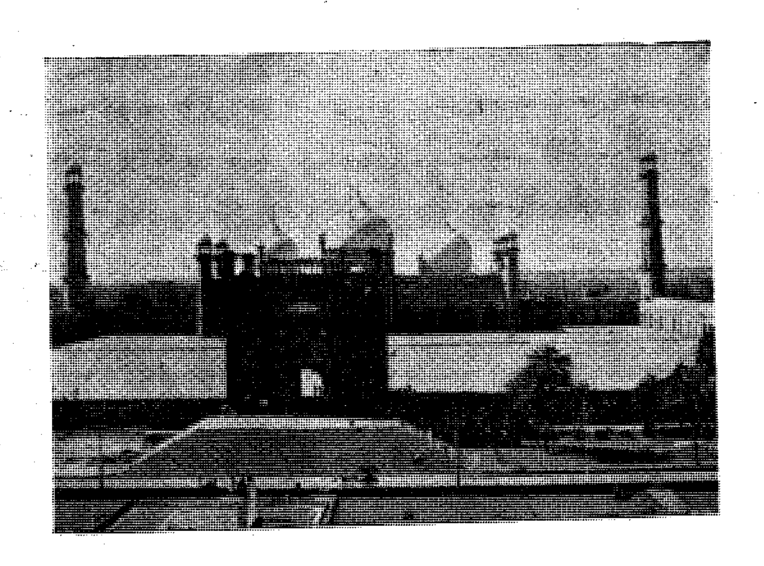
حدائق شاليمار في لاهور

بعد أن أصلحت الدراجـــة تابعت سفري الى لاهور ، وكنت انعم بمنظر القرى الكثيرة المزدحمة على جنبات الطريـق وبالمزارعين الذين يعدون بعشرات الالوف يعملون بجد ونشاط في المزارع المترامية الاطراف ، وكانت لاتمر لحظة لا وأرى فيها قطعـــان الماشية وهي ترعى في السهول الواسعة ؛ وشاهدت اثناء الطريق السدود الهائلة ،والانهار

العظيمة ، والمصانع الكبيرة التي تدل على مدى مابلغته باكستان من تقدم خلال هذه الفترة الوجيزة من استقلالها ،

وقبل وصولي الى لاهور بثلاثمائة ميل مررت بطريق غاية في الروعة والجمال تكتنفها الخضرة والاشجار المزهرة المثمرة من كل جانب ،وتتدفق المياه على طرفيها فتروي المزارع والبساتين ، وكان الاهالي يحيطونني بالرعاية والتكريم فلم استغرب ذلك لأن أهالي البنجاب معروفون ، بالرجولة والكرم والاريحية .

واخيراً وصلت الى لاهور احدى مدن باكستان الكبرى ، عاصمة اقليم البنجاب ، والحقيقة ان هذه المدينة تعد آية في الجمال والذوق في تنظيم الحدائق وهي أجمل مدن باكستان اطلاقاً ولايوجد لها مثيل في سورية أو لبنان ، فقد منحتها الطبيعة أجمل حلة وأبهى رداء ، وتضاهي حدائقها من حيث ترتيبها وتنسيقها حدائق المانيا وفرنسا وسويسرا وفي لاهور جامعة كبرى تضم أكثر من ٤٠ فرعاً وشهاداتها معترف بها في أكثر دول العالم.



جامع بادشاهي في لاهور

جامع بادشاهي :

يوجد في لاهور مسجد ضخم واسع الارجاء مترامي الاطراف هو جامع بادشاهي

ويعتبر اكبر مسجد في العالم قاطبة ، وتتجلى في قبابه الضخمة ،ومآذنهالشامخة فن العمارة المغولية ، وقد شيده الامير فدائي خان و جعله ذكرى لأخيه الامبراطور (اورنكزيب) ؛ والمدخل الرئيسي للمسجد مرتفع يصعد اليه بسلالم عريضة، أما البناء فمشيد من الحجر الاحمر المطعم بالرخام الابيض والمحلى بفسيفساء هندسية تخلب الالباب ، وتحير العقول اما طراز المسجد فبسيط الى أبعد حدود البساطة المقترنة بالضخامة والروعة .

ضريح محمد اقبال :

وعند المدخل يوجد ضريح متواضع مبني من الرخام الاحمر ، يضم رفات المغفور له محمد اقبال شاعر الباكستان وفيلسوف الاسلام الاكبر الذي يقول في احدى قصائده .

جهـــاد المؤمنين لهم حيـــاة	ألا ان الحياة هي الجهـــاد
وخوف الموت للاحيـاء قـبر	وخـوف الله لـــلابرار زاد

وكانت هـــذه الابيات وغيرها من الحوافز التي دفعت البـــاكستانيين لخلق دولتهم الاسلامية العظيمة .

ومن الآثار المهمة الموجودة في لاهور مقبرة الامبراطور (جيهانكيز خان) وهـــي لاتقل روعة عن حدائق (شاليمار) من حيث تكوينها وتنسيقها والشعب مغرم تمامـــاً بالمحافظة على حدائقة حتى ان الكثيرين يتطوعون لتنظيف حدائق الورد وجمع الاوراق المتساقطة فيها لعدم تشويه البساط السندسي الذي يفرش أرض هذه الحدائق .

☆ ☆ ☆

الجمهورية الهندية

رئيس جمهورية الهند يكره مظاهر العظمة ويعيش مع عائلته في دار متواضعة
دلهي الجديدة . . البلد الذي يضم جلال القديم وروعة الحديث
لغات الهند وتقاليدها وعاداتها

غادرت لاهور الفردوس الارضي الجميل في طريقي الى دلهي الجديدة عاصمة الهند ، والمسافة بينهما تقدر بخمسمائة كيلو مترا قطعتها في يوم واحد .. لان الطريق ممتازة جداً وهي بشكل عام أفضل من طرق الباكستان .

والداخل الى دلهي ، يشعر لاول وهلة انه داخل الى مدينة رائعة وجميلة ، فــالآثار العظيمة تطالعك في مشارف البلدة ، والحدائق والفيلات الانيقة منتشرة على طول الطريق المؤدية الى البلدة القديمة ، التي لها طابعها الخاص .

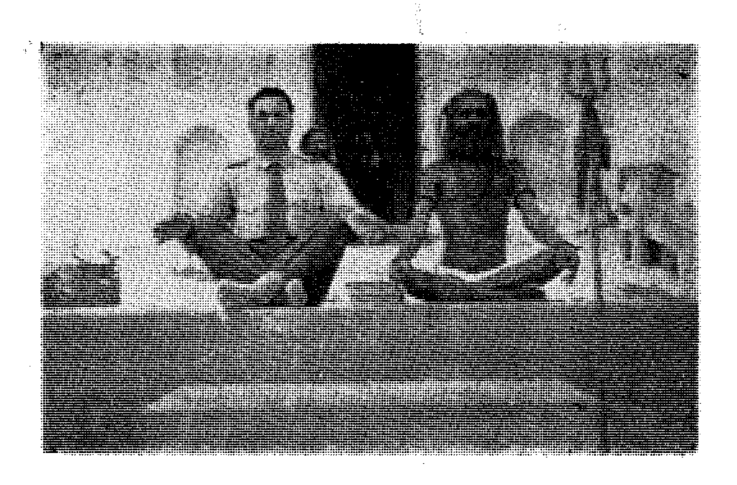
في السفارة السورية :

كان أول مافعلته عند وصولي الى دلهي ان قصدت السفارة السورية ، فاستقبلت فيها احسن استقبال ، ولا غرابة في ذلك ، فالاستاذ عمر ابو ريشة الشاعر العبقري عدا عن كونه سفير سورية في الهند ، فهو من أعز اصدقاء والدي ، وقد انزلني في داره بين افراد عائلته حتى غدوت وكأنني واحد منهم ، وأحاطني بكريم رعايته وبذلك طوق عنقي بجميل لا أنساه ابداً ، أبقاه الله ذخراً للامة والوطن والادب.

أم العجائب :

والهند كما يقال عنها ، أم العجائب حقاً في طبعها وآثارها ، وماضيها العظيم وقد طغت حضارتها

القديمة على سائر الحضارات في ارجاء الدنيا ، مما لانزال نلمس آثاره لدى أكثر الشعوب حتى الان ؛ ويبلغ عدد سكان الهند ، حسب احصاء عام ١٩٥١ (٣٦٢ مليون نسمة) ، والاديان فيها عديدة ، أهمها الهندوسية ويدين بها ٣٠٣ ملايين نسمة ، ثم الاسلام ويدين به ٣٥ مليونا ، والمسيحية ويدين بها ٨ ملايين ، والسيخية ويدين بها ٦ ملايين ثم يأتي بعد ذلك البوذية والجينية والزوروا ستر مية وغيرها .



مع فقير هندي

اللغات واللهجات :

ولغات الهند ولهجاتها كثيرة أيضاً ، تبلغ ٢٥٠ لغة ، اما اللغات الرئيسية التي يتكلمها السكان فهي ١٤ لغة مذكورة في الدستور الهندي ، واللغة القومية في الهند هي الأوردية وتكتب عادة بالاحرف العربية ، اما لغة الكلام فتكتب من اليسار الى اليمين ، وستحل قريباً محل اللغة الانكليزية التي يعتمدها أكثر السكان .

تعاليم خاصة :

وللديانات الموجودة في الهند تقاليدها وتعاليمها الخاصة ، ولنأخذ مثلاً الهندوسية . واتباعها يدينون بتناسخ الارواح ويعبدون اصناماً مختلفة الاسماء والوظائف . ويقدسون البقر والافاعي وبعض الطيور ، ويحجون الي أماكن مقدسة معروفـــة ، ومن المميزات

الخلقية للهندوسية ، انها تدعو الى المسالمة والتسامح وتنهى عن القسوة والعنف .

أما المسلمون في الهند ؛ فمنهم سنيون ، وتوجد بينهم أقلية شيعة وأما المسيحيون فيتألفون من أربعة ملايين كاثوليكي ، و ٤ ملايين بروتستانتي .

وأما الطائفة الجينية فهي تقول بأن هذا العالم مليء بالارواح الساعية الى التخلص من الجسد والمادة ، وهذه العقيدة تتطلب منهم تقديس كل شيء حي . ويعمد المدينون الى كنس الطريق قبل المشي فيه كي لا يدوسوا بعض المخلوقات الصغيرة ، ويستحسن عندهم التنفس من خلال خرقة حتى لاتدخل في أنوفهم بعض الحشرات فيقضي عليها . وتتلخص تعاليمهم بالمبادىء التالية :

(لاتقتل - لاتكذب - لاتسرق) .

والبوذية ، دين تفقد فيه اهم مميزات الدين ، الايمان بالله او بآله آخر يرتضونه . ويقوم الدين البوذي على عدة وصايا تتعلق بالسلوك ومن يتبعها ينل السعادة والخلاص .

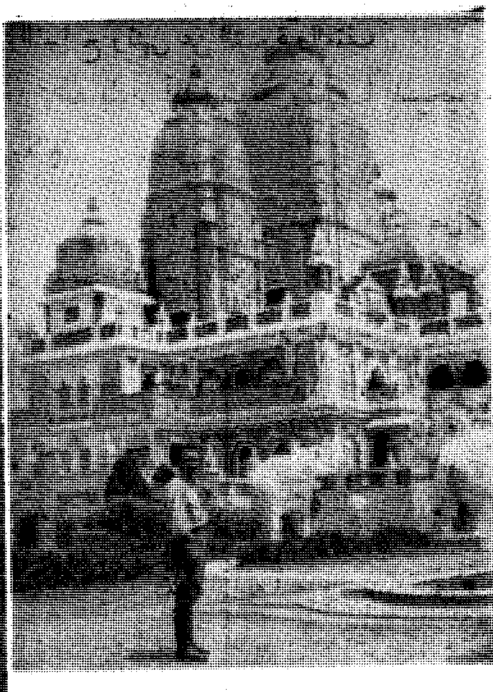
وتوجد داخل هذه الاديان الرئيسية مذاهب مختلفة وفرق وطوائف متعددة وحركات اصلاحية كثيرة أغلبها يدعو الى مقاومة التقشف والزهد .

معابد وأضرحة :

كان ملوك وأباطرة الهند يخلدون أعمالهم واسماءهم باقامة المعابد والاضرحة والانصبة ولهذا فلا تخلوا مدينة من المدن من نصب كبير او أثر عظيم ، أو معبد أثري بديع في عظمته وغرابته .

وقد رأيت في مدينة دلهي (قطب مينار) الاثر الاسلامي الخالد ، وهو برج شاهق يبلغ ارتفاعه حوالي ٩٠ متراً ، وقد بني من الحجر الاحمر الصلد، ونقشت على اطرافه آيات قرآنية كريمة ، وتستطيع ان ترقى الى قمة البرج مع مئات من الخلائق بواسطة درج حلزوني يضيق تدريجياً ، حتى يصل الى القمة .. ومن هذا العلو الكبير شاهدت دلهي بقسميها الحديث والقديم ، ورأيت معابدها ومساجدها وهياكلها العظيمة وحدائقها الانيقة .

وقطب مينار شيد منذ مئات السنين ، ومع ذلك فلا يزال كالطود الشامخ يتحدي



معبد هندوسي في دلهي



قطب مينار في دلهي

عاديات الزمان ، لم تنل منه الاعاصير أو تؤثر فيه الزلازل .. وخلاصة القول أنه أعجوبة من اعاجيب العالم ومفخرة من مفاخر الهند .

مقبرة ملوك المغول :

زرت مقبرة ملوك المغول التي يرقد فيها جنكيز خان ملك التتار المشهور ، ورأيت مسجد بادشاهان ، والقلعة التي يبلغ طول اسوارها من ناحية واحدة ٨٠٠ متر وهذه القلعة تعد من أعظم آثار الهند ، وكانت جدرانها مزينة بالجواهر واللالىء والاحجار الكريمة ، ولما غزا الانكليز الهند انتزعوا هذه الكنوز الثمينة ونقلوها الى المتحف البريطاني في لندن .

ويوجد في دلهي مرصد قديم للنجوم يعد تحفة فنية مهمة اذ تستطيع ، وأنت واقف بين أبراجه ان تتعرف على الساعة واليوم والسنة بمجرد بزوغ أول خيط من خيوط الشمس

وملامسته للزوايا والنقاط التي وضعت باحكام وبطريقة هندسية دقيقة على جوانب الابراج وفي داخلها .

قصر الرئاسة :

وفي قصر رئاسة الجمهورية الهندية توجد أعظم حدائق العالم وقد نسقت بشكل يعجز القلم عن وصفه ، وتواجه قصر الرئاسة ساحة واسعة جداً نصب فيها قوس كبير كتب عليه كلمة (انديا) وهذا القوس او النصب يضاهي في عظمته وضخامته قوس للنصر الموجود في باريس ؛ وتتفرع من هذه الساحة عدة شوارع غرست الاشجار على أطرافها ، والزهور والرياحين الجميلة في أحواضها ، وتنار نوافير المياه أثناء الليل بالكهرباء الملونة . فتضفي على هذه الشوارع الوانا سحرية خلابة .

عيد الجلاء :

أسعدني الحظ فحضرت احتفال السفارة السورية بعيد « جلاء الجيوش الافرنسية عن



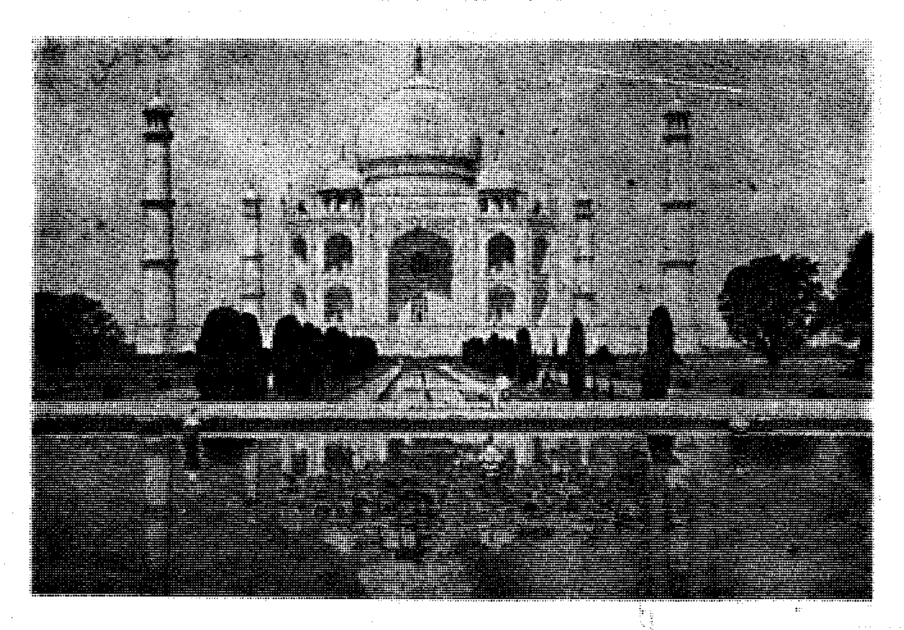
مع سفير سورية في الهند الشاعر الاديب عمر ابو ريشة وسكرتير السفارة سيف الدين الحموي وكريشنا مينون وزير الدفاع الهندي

سورية » . فقد أعدت لهذه المناسبة حفلة كبرى في أعظم أندية دلهي الجديـــدة حضرها كبار الشخصيات الهندية وفي مقدمتها نائب رئيس الجمهورية والسفراء والوزراء العرب والاجانب ، وكان سعادة الاستاذ عمر ابو ريشة وعقيلته الكريمة يستقبلان المدعوين بلطف كبير ، وبالاجمال فقد كانت حفلة فخمة موفقة تتناسب مع روعة العيد وعظمته .

في مدينة اغرا :

تركت دلهي لاقوم بزيارة قصيرة لمدينة (أغرا) ومشاهدة (تاج محل) وقبل أن أصل اليها بخمسة أميال شاهدت أثراً عظيماً يطلق عليه أسم (حصن اسكندرا) وهو عبارة عن جامع فسيح الإرجاء جميل البناء تعلوه عدة قباب، وقد رصفت ارضه بالمرمر المنقوش والمصقول بشكل يبهر الانظار .

أما (تاج محل) فهو احدى العجائب الكبرى في الهند ، ولا تستطيع ان تقف أمامه الا خاشعاً ، لانه ينطق بعظمة الاسلام وروعة البناء والمسجد بساحاته ومداخلة وقبابه ومآذنه مبني من أحجار الرخام المرمرية ، وبعضها مزخرف بالاحجار الكريمة، بينما نقشت



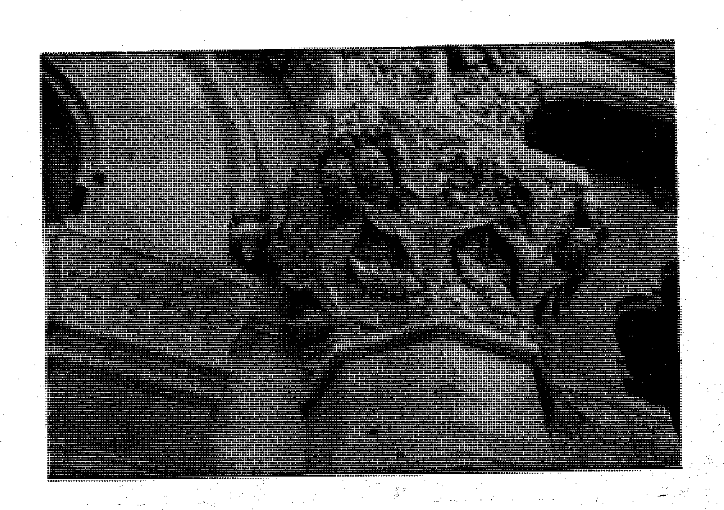
مسجد تاج محل في « اغرا »

على البعض الآخر آيات قرآنية كريمة، وتحت قبابه الثلاث توجد اضرحة الملوك وقد سيجت بسياج من الرخام المحفور بشكل غريب ومدهش .

وفي (تاج محل) بئر أثرية عميقة جداً محفورة بالصخر الاصم، يهبط اليهـــا بواسطة درج حلزوني، وقد لاحظت ان اكثر السياح يغرمون بالهبوط الى قاع البئر ليروا بأم أعينهم المعجزة التي حققها الفن في بناء هذه البئر ، أما حدائق تاج محل فانها آية في الابداع والتنسيق وقد رتبت بشكل يتناسب مع عظمة هذا الاثر التاريخي .

قصر غريب :

وفي أغرا قصر صغير يكاد يكون مجهولاً لدى اكثر الناس ، وقد بدىء به منذ ٥٠ عاماً، ولا تزال الاعمال مستمرة فيه ، وستستمر ٥٠ عاماً أخرى ، والمشرفون على اعمال الحفر والنحت في ركائزه وجدرانه ينتمون لاسرة واحدة توارثت هذا العمل عن اجدادها



الفن الهندي

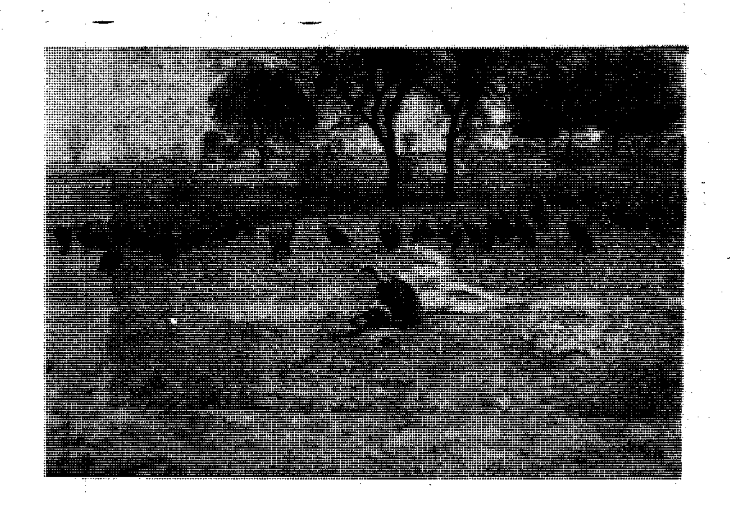
والقصر مربع الشكل ، يبلغ طول ضلعه الواحد ٢٠ مترا ، ولا يمكن التكهن بمدى ارتفاعه لانه لم ينته بعد ، وقد رأيت أن كل حجر فيه هو من الرخام الابيض الناصع

وقد نقشت عليه رسوم واشكال تكاد تحسبها حقيقة لدقة حفرها فعناقيد العنب تتدلى بشكل تخال معه انها تكاد تسقط ، والورود والزهور والفواكه تشعرك حين رؤيتها وكأن أوان قطافها قد حان ، وكذلك الخضار والإشجار وسيــكون هذا القصر بعد انتهائه احدى العجائب في الدنيا واحدى مفاخر الهند ..

أجمل مشهد رأيته :

تركت مدينة أغرا عائداً الى دلهي وفي الطريق شاهدت القردة تسرح وتمرح بكثرة كما رأيت طير الدر الجميل وغيره من الطيور التي تصدح بانغامها العذبة ،والطاووس المقدس وهو يتهادى في مشيته ، لايخشى من أحد بأسا او بطشاً نظراً لقداسته ، ولعل أجمل مشهد رأيته هو الصقور الكبيرة المتجمعة حول جثة بقرة تنتظرزعيمها ليفرغ من طعامه، وقفت أتأمل هذه الجوارح ، وهذا القائد المغرور الذي يأكل من لحم الرأس الشهي غير آبه أو مكترث لاتباعه الجياع المنتظرين .

وأخيراً رأيت الصقور وقد ملت من الانتظار ، فكسرت طوق الطاعة ، وانهالت على الجثة نهشا ، وأما القائد المغرور فقد ضاع بين هذه الجموع .



جوارح الصقور

وهذا ما يجري تماما بالنسبة لكل طاغية ومستبد ، اذ يفقد سلطانه امام اتحاد كلمة الافراد .. وتألبهم عليه .

لدى رئيس الجمهورية .

في يوم ٢٦ /١٩٥٨/٤ تشرفت بمقابلة فخامة السيد راجندر برشاد رئيس جمهورية الهند

جمہوریت ہند

ڈاکٹر راجندر پرشاد

[illegible]

Rajendra Prasad راجندر پرشاد

I am pleased to meet Shri Adnan Jilloo. He has come to India after passing through many countries. I trust his travel through India will be pleasant and he will carry happy memories to his own country from here.

Rajendra Prasad
26.4.57

ومكثت لدى فخامته بعض الوقت ، فأخذ يحدثني عن سورية وحبه لها . وقـــد تفضل فخامة الرئيس الهندي فخط في سجلي الذهبي بضع كلمات باللغتين الانكليزية والهنديـــة مرحباً بقدومي الى بلاد السلام .

عند الرئيس نهرو :

وتشرفت أيضاً بمقابلة زعيم الهند العظيم الانديت نهرو رئيس الوزراء ، وهو أحـــد الاشخاص الذين وصلوا الى مرتبة التقديس نظراً لخدماته الكبرى لقضية بلاده ، وقـــد رأيت هذا الزعيم يفيض بالحيوية والنشاط ؛ رغم أنه قـــارب السبعين من العمر ، تكاد الابتسامة لاتفارق محياه ابداً ، وقد حدثني بعض الهنود ان نهرو يعمل كالآلة بـــدون انقطاع من أجل قضية الشعب الهندي ومن أجل السلام العالمي .

الى بومباي :

مكثت في دلهي ١٨ يوماً أي حتى يوم الاحد في ١٩٥٧/٥/٣٠ بانتظار التأشـيرة على جواز سفري للدخول الى اراضي الصين ، وقد حصلت على التأشيرة في هذا اليوم واخذت استعد للرحيل .

كان هدفي أن أركب احدى البواخر الى أقرب ميناء صيني على اعتبار أن المناطق المتاخمة للهند لايمكن اجتيازها على دراجة نارية ، لفقدان البنزين في أكثر طرقهـــا ، ثم بسبب الاضطرابات الموجودة في بورما ولقرب حلول الامطار الموسمية الهائلة .. وتحقيقـــاً لهدفي اتجهت الى مدينة بومباي علّني أستطيع ركوب البحر باتجاه الصين .

والطريق بين دلهي وبومباي تبلغ (١٥٠٠) كيلو متر صالحة جداً للسير والشيء الذي يضـــايق المسافر ويشعره بالسأم هو كثرة الابقار وعربات النقل التي تمشي في منتصف الطريق واصحابها لاهون عنها . . ولهذا يواجه الانسان صعوبات كثيرة في طريقه .. وقد حدث وأنا مسافر على هذه الطريق أن اصطدمت دراجتي ببقرة فسقطت على الارض وتألمت في أكثر من موضع من انحاء جسمي واصيبت الدراجة بضرر بسيط وكنت آمل

وزیراعظم - جواہرلعل نہرو

Best good wishes to Mr. Adnan Hussny Tillo on his world tour.

Jawaharlal Nehru

(May 2. 1957)

من الهنود الذين رأوا الحادث أن يمدوا الي يد النجدة ولـــكنهم اسعفوا البقره قبل أن يسعفوني ، وفي اليوم التالي تابعني نفس الخطر ، إذ تعرضت لغضب الابقار التي ازعجهـــا صوت الدراجة على مايبدو فلاحقتني بينما اصحابهـــا يضحكون . بسبب الجهل المسيطر على عقولهم .

ولا بد لي أن أشير هنا الى أن الرجل الهندي في القرية ينظر الى الغريب نظرة خوف وريبة وحذر ، حتى أن بعض الهنود يتمنعون عن لمس أي شيء تلمسه أنت.. وقد رأيتهم ايضاً لايراعون القواعد الصحية مطلقاً ؛ لهذا نجد الامراض تفتك بهم فتكاً ذريعاً ، مع العلم أن الحكومات الهندية تعمل جاهدة في سبيل رفع المستوى الصحي في البلاد،ولكن

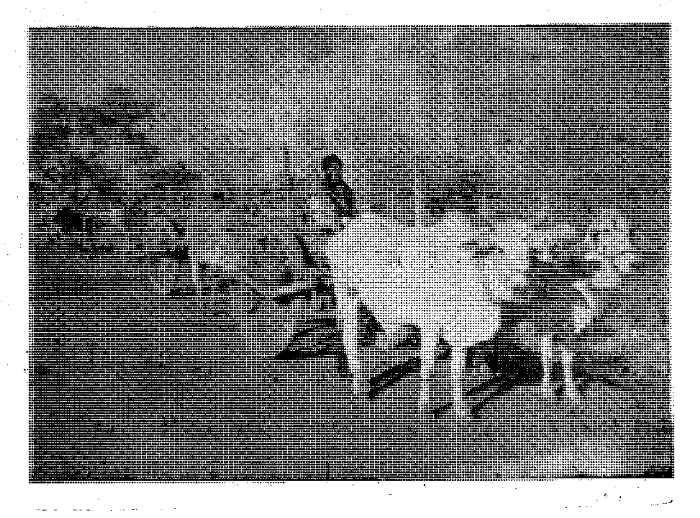


الابقار المقدسة في الهند تحتل الطرقات العامة في سيرها

ما عساها ان تفعل مع حوالي ٤٠٠ مليون مواطن .. اكثرهم لايقدرون جهودهـــا ولا يقيمون لها وزنا !!

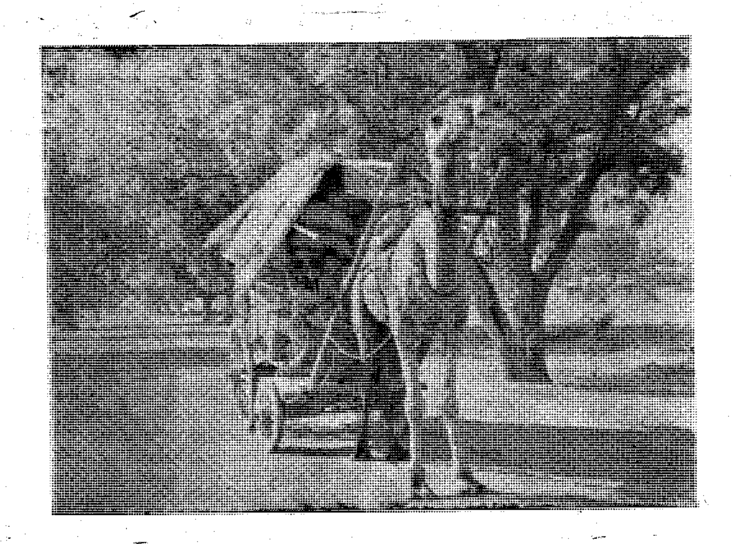
في مدى ٣ أيام :

لقد قطعت الطريق من دلهي الى بومباي في ثلاثة ايام كنت خلالها أنام وأتنـــاول

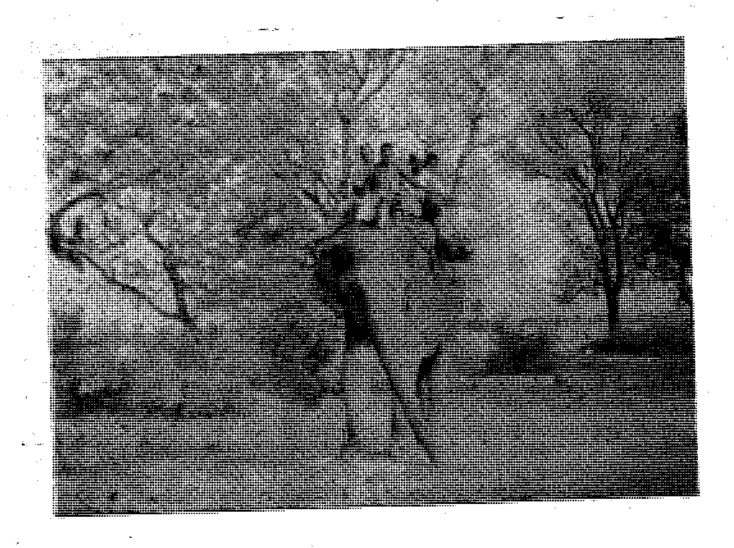


من وسائل الركوب في الهند

طعـامي في منازل الضيافـــة (ريست هـــاوس) وهـــذه المنازل اقيمت باشراف الحكومة في جميع المناطق المطروقة من قبل الغرباء ليتسنى لهم المبيت والحصول على طعام ممتاز ، وقد وجدت في هذه الدور كل العناية اللازمة.. وكنت اكتفي بالتوقيع على سجل خاص دون ان ادفع اي اجر معروف .



من وسائل الركوب في الهند



من وسائل الركوب في الهند

مدينة عظيمة :

وصلت الى مدينة بومباي احدى كبريات مدن الهند واعظم ميناء بحري فيها ، حللت في دار الكشاف المطلة على البحر ، وتوجد امامها ساحة شعبية فيها ملاعب لكرة القدم والكريكت والتنس ، فطاب لي المقام الى جانب البحر وساحة الكرة .. وقد لاحظت ان شباب هذه المدينة مرحون محبون للرياضة مندفعون لخدمة الغريب ومصادقته .

يبلغ عدد سكان بومباي ثلاثة ملايين نسمة ، وموقعها جذاب حتى انها تشبه بستاناً كبيراً زرعت فيه الدور والمتاجر .. ومما تتميز به فخامة الابنية وكثرتها ووفرة الحدائق وجمالها ، ولعل اروع ما في بومباي (المتحف) الذي ضم بين جدرانه انواع الطيور المحنطة وحيوانات البحر وقد وضعت كلها بين الصخور او الزهور او الاشجار التي اعتادت ان تعيش فيها او عليها حتى تضفي منظراً حقيقياً على حياتها .

العودة الى دلهي :

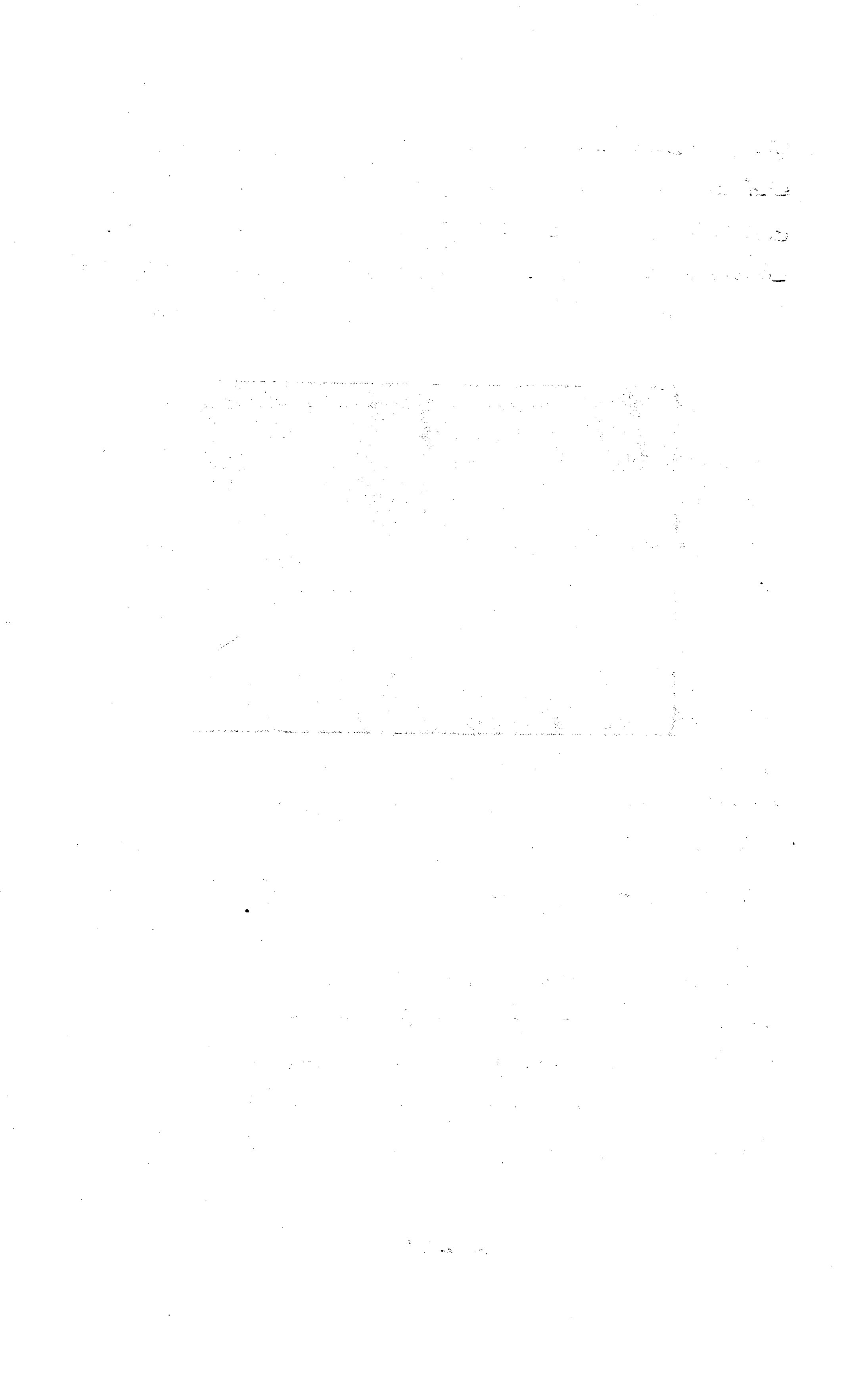
تعترض المسافر الى الصين مباشرة عدة عقبات اهمها عدم وجود بواخر تبحر رأساً الى شنغهاي او الى اقرب ميناء صيني ، وكان لابد لي من المرور بسنغافورة وهونغ كونغ ومنها ابحر الى شنغهاي والحصول على التأشيرة البريطانية ضروري لاتمام الرحلة .. فقصدت دار السفارة البريطانية وشرحت للقائمين على الامر موضوعي فوعدوني بالمساعدة والابراق الى هونغ كونغ للحصول على اذن المرور ، ومكثت عشرة ايام انتظر الجواب ، استطعت خلالها ان احصل على وعد من السفارة الروسية لمنحي تأشيرة تسمح لي بالدخول الى الاتحاد السوفياتي بعد ان فشلت في هذه المحاولة اثناء وجودي في دلهي .. وعلى هذا قررت تغيير الطريق والاتجاه براً نحو روسية ، عن طريق باكستان وافغانستان وبذلك اضحى اتجاهي الجديد على النحو التالي : بومباي ، دلهي (الهند) لاهور بيشاور (باكستان) كابول (افغانستان) طشقند ، موسكو . وهذا يعني ان علي ان اقطع مسافة ستة آلاف كيلو متر .

لقد حزمت امري على ذلك، وتوجهت الى دلهي متعرضاً لنفس الصعاب التي واجهتها في المرة الاولى وبالاضافة الى ذلك فقد صادفتني عاصفة رملية شديدة جداً دامت نصف ساعـــة اعقبها مطر غزير لم اشهد مثله في حياتي ، استمر عشر دقائق ثم صحا وارتفعت الحرارة بشكل سبب تمزق عجلة الدراجة اكثر من مرة . . وقد واجهت هـذه الصعاب والمتاعب بصبر .



وصلت دلهي بعـــد ١٥ يوماً فحللت في دار الاستاذ عمر ابو ريشة سفير ســورية فيها الذي كان استقباله لي في هذه المرة ارحب ، ممـا زادني اعجاباً بشخصه الكريم . وقبل مغـادرتي دلهي ودعني حفظـــه الله وكتب على ســجلي الذهبي من شعره الفريد :

عدنان ، ليس لمـا يريد شبابك الوثاب حد
طوفت في الدنيا وعزمك من شدائدها اشد
وحديث قومك اينما يممت تسبيح وحمـــد
لاعاش من لم يغره في ملعب الامجاد مجد .



افغانستان

السلام عليكم ـ الكلمة التي فتحت لي صدور الافغانيين وجعلتهم يرحبون بي كثيراً

ممر خيبر .. أضحى طريقاً مأمونة يشعر بها الانسان بالاطمئنان

ليلة في وادي الصمت

أشرت فيما تقدم الى عدولي عن السفر الى الصين بطريق البحر لعـــدة اسباب اهمها عـــدم وجود بواخر تذهب مباشرة الى شنغهاي وانه لابد من المرور بسنغافورة او هونغ كونغ وفي هذه الحال يتوجب علي الحصول على سمة دخول الى احدى هاتين المستعمرتين البريطانيتين ، بالاضافة الى فداحـة الاجور وضياع وقت كبير في البحر قبل الوصول الى هدفي .

وتخلصاً من جميع هـــذه الصعوبات اعتزمت السفر براً الى روسية عن طريق باكستان وافغانستان ومن هناك اسعى لزيارة الصين الشـعبية بواسطة القطـــار الذي يخترق صحراء سيبريا الى بكين اذا كان ممكناً ، وهكذا عـدت ادراجي الى دلهي الجديدة بعد ان مكثت في بومباي زهاء عشرين يوماً تمتعت خلالها بسحر وجمال هذه المدينة العظمى .

واثناء وجودي في دلهي تقدمت للحصول على سمة تسمح لي بالدخول الى الاتحـــاد السوفياتي على حسب الوعد في بومباي . لقد مكثت وقتاً طويلاً انتظر نتيجة المخابرات التي جرت مع موسكو ... واخيراً حصلت على السمة المطلوبة وسمح لي بالسفر جواً من كابول عاصمة الافغان الى طشقند ومنها بالقطار الى موسكو على اعتبار ان الطريق البرية عبر الحدود غير مأمونة ، والروس يهتمون كثيراً بنا.ين سلامة وراحـــة زوار بلادهم ، وقد بذلت المستحيل لتجنب ركوب الطائرة ـ ولكنني لم افلح . . وهكذا اضحيت في مأزق حرج . لان السفر الى روسية جواً مع دراجتي النارية وما احمله معي من اثقال

يكلفني نفقات باهظة لاقـــدرة لي على تحملها .. لقد درست الوضع كثيراً . ثم قررت القبول بالامر الواقـــع على اعتبار ان سفري الى روسية يمهـــد امامي زيارة البلاد الاسكندنافية : فنلندا ـــ اسوج ـ النروج .. ولو سلكت طريقاً اخرى فلن يتسنى لي الوصول اليهـــا الا في فصل الشتاء وايامه شديدة البرودة حيث يستحيل علي امتطاء الدراجـــة .

الى لاهور :

غادرت دلهي صباحاً في طريقي الى باكستان في وقت مناسب ... وقـــد بدأ وباء (الانفلونزا) يجتاح ابناء الهند حتى ضاقت المستشفيات بالوافدين اليها من المصابين بهـذا المرض الوبيل . عدا عن الذين لاقوا حتفهم على قارعة الطريق .

وعند المساء وصلت الى لاهور ، فقصدت فوراً عائلة سورية مستوطنة فيهـــا كنت تعرفت عليها اثناء مروري بهذه المدينة في المرة الاولى ، ففرح بي اعضاء الاسرة المضيافة وابدوا سرورهم لهذه المفاجأة التي لم يكونوا يتوقعونها .. لقد قضيت في ضيافتهم ليلة ممتعة ، وفي اليوم التالي ودعتهم منطلقاً باتجاه بشاور عاصمة الشمال والطريق اليهـــا سهلة جداً تبلغ المسافة بين المدينتين ٤٥٠ ك.م. وفي هـذه المدينة بت ليلة واحدة فلم يتسن لي زيارة معالمها كما يجب ، وعلمت انها مركز كبير من مراكز الجيش ، تمتاز دورها بالحدائق الجميلة التي تحيط بها من كل جانب فتجعلها قطعـــة من الجنان ، ومدينة بشاور لاتقل روعة عن لاهور ، فقد كانت في مختلف العصور محط انظار الغزاة والفاتحين القادمين من بلاد المغول .

ممر خيبر او ممر القدر :

تركت بشاور في صباح اليوم التالي متجهاً نحو ممر خيبر الذي يبعد عنها حوالي ٣٠ كيلو متراً في طريقي الى افغانستان ، وكنت اعتقد انه ممر خطر .. وطريق ضيقة وعرة المسالك ، واذا بي امام طريق معبدة منظمة ومأمونة الى حـــد بعيد ، كما انها زاخرة بالمناظر الجميلة ، ويرى المرء نفسه ، وهو يجتاز هـــذه المسالك يصعد الى قمم الجبال او



ممر خيبر في الباكستان

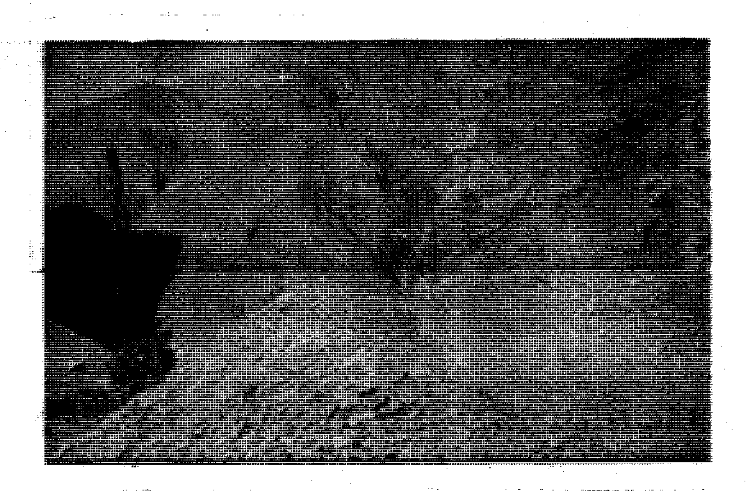
يدور حول تلال تلتف كالافعوان مخترقة الاودية فيشعر بسعادة مابعدها سعادة . والحقيقة ان هذا الممر كان في غابر العصور ممراً للحضارات التاريخية الكبرى وطريقاً انحـدر منهـا جحافل الغزاة اليونانيين والفرس والمسلمين ، الى السهول والوديان الخصبة ، وقـد سجل التاريخ ان هذا الممر اعظم ممر جبلي مر في مراحل عمره وقد اطلق عليه الاجيال بحق « ممر القدر » فلقد كان خلال الخمسة والعشرين قرناً من التاريخ المعروف ، يشهد في صمت عميق احداثاً تاريخية ذات اهمية كبرى ، فهو مفتاح الفوح الشامخـة وسلاسل الجبال الوعرة التي تحث الانسان على القيام بمغامرات خطيرة للبحث عن ارض جديدة .

الى كابول :

وصلت الحدود الافغانية وفي جيبي رسالتان كانت السفارة الافغانية في دلهي قد حملتني اياهما الى المختصين والمسؤولين في الحدود وعلى طول الطريق .. وهكذا لقيت الترحيب اللازم والمساعدة الفعالة .

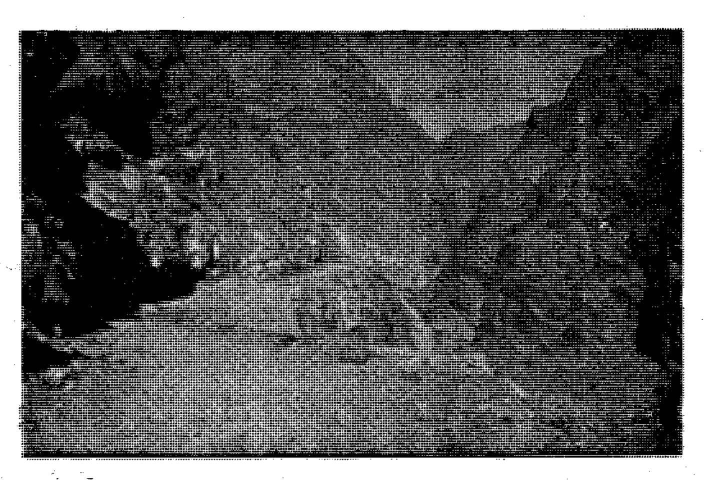
والطريق الى كابول رديئة جداً ، لان الطبيعة القاسية تهدم الجسور والمعابر باستمرار وتحطم كل ماتشيده الحكومة ، وتعمل السلطات الافغانيـة باستمرار في اصلاح وترميم

ماخربته السيول .. وقــد واجهت مصاعب كبرى في الطريق بسبب اكوام الحجارة ولاتربة المستعملة في اعمال الاصلاح . ولا اغالي اذا قلت انني وصلت الى المدينة بعــد عذاب مرير وصلت متعبا ، وقواي قــد هدها طول السفر على طريق وعرة مسالكها ضيقة ، فمن يميني صخور رهيبة ، وجبال مرتفعة ، الى عنان السماء ، وعن يساري واد



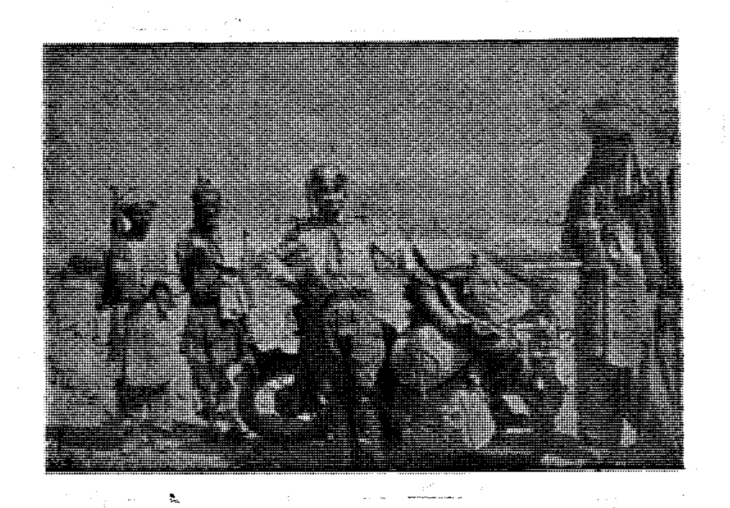
بين الجبال الى كابول

عميق يجري به نهر كأنه السيل الجارف يهدر بصوت يقطع عصب القلوب ٢٧٥ ك.م. لم احسب نفسي خلالها الا عبارة عن كتلة مجسمة من الاعصاب المرهقة المتعلقة في الوصول



الطريق الى كابول

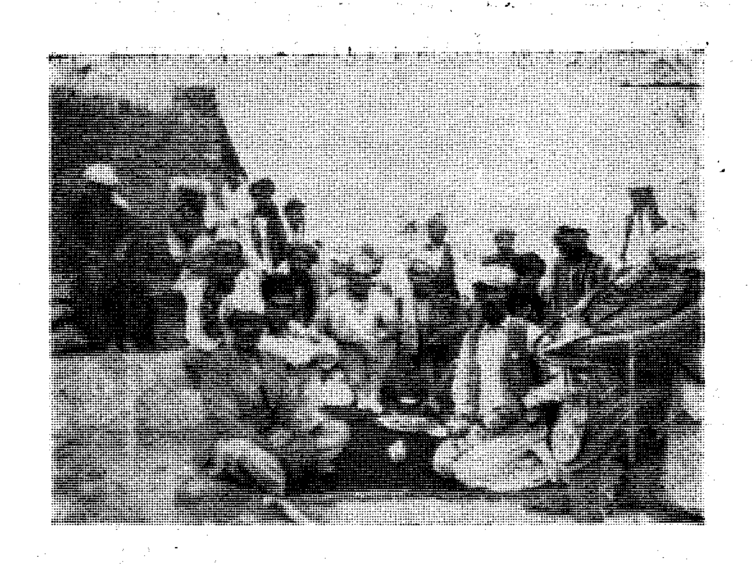
الى هدفها . هذه الطريق اجتزتها بحـــذر شديد وكنت اقتل الوقت في الغناء وترديـد ما احفظه من الشعر .. وصادفت اثناء مسيري كثيراً من رجال القبائل المـلحين بالبنادق وكنت اسأل نفسي ماذا يحدث لي لو ان واحـــداً منهم فكر باصطيادي على اعتبار انني اجنبي . واتساءل : هل هناك امن وسلام في هذه الاماكن النائية .. ثم طردت من ذهني هذه الإفكار الشيطانية .. وكانت كلمـــة « السلام عليكم » كافية لان تحرك شفاه هؤلاء الرجال بابتسامة صامتة . ثم لاتلبث كلمات الترحيب ان تنهال علي بعد ان يعرفوا انني من دمشق او « شام شريف » كما يسمونها ..



مع رجال القبائل في افغانستان

« وادي الصمت » :

وفي الوادي الرهيب المعروف باسم « وادي الصمت » غربت الشمس ، وتعـذر علي السير فتوقفت عنـد مخيم لبعض القبائل المتنقلة واردت النوم بعيداً احتياطا للطوارىء ولكنهم اسرعوا نحوي ودعوني للمبيت في مضاربهم فقبلت الدعوة وكنت ضيف الشرف فقدم لي اللحم الجيد والشاي الاخضر واللبن الرائب ، وهذه الليلة لن يمحى اثرهـــا من نفسي ابداً فقد وجدت خلالها من كرم الضيافة مايعجز عنه الوصف .



مع القبائل في وادي الصمت

وسوف لن انسى ايضاً اصحاب المروءات من رجـال الافغان الذين كانوا يساعدوني على نقل احمالي ودراجتي عبر الممرات المائية وكنت في كل مرة ازداداعجابا بهذا الشعب الكريم الذي عرف رجاله بالنخوة والشهامة واغاثة الملهوف .

كابول :

وصلت كابول المدينة الهادئة ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة ، فيها عدد كبير من رعايا الدول الاجنبية ، تحف بها الجبال من كل جانب ، وتنتشر البساتين والحدائق على طول السفوح الجبلية ، هواؤها عليل ، وماؤها عذب سلسبيل . وكابول شهيرة بفواكهها، ولا سيا العنب اذ يوجد اكثر من خمسين نوعا منه ، وكذلك المشمش ، كما ان الخضار متوفرة كثيراً وانواعها جيدة .

المرأة الافغانية :

لاتزل المرأة الافغانية محجبة حتى الآن ، يسترها القناع من قمة رأسها حتى اخمص قدميها ، وقـد التحق عدد من الشابات الافغانيات ممن تخرجن من المعاهـد الاوربية بوظائف الدولة .



المرأة في افغانستان

النقد :

اما النقـــد المتداول في الافغان فهو « الافغاني » ويساوي سـبعة قروش سورية تقريباً وله اجزاء عديدة ، كما ان اليد العاملة متوفرة بكثرة واجرها ضئيل جـــداً ، ويساعد رخص مواد المعيشة الطبقات الكادحـــة على تأمين ماتحتاجه ، ويوفر انعدام اماكن اللهو على الشعب الافغاني ولا سيما الطبقة العاملة كثيراً من الاموال التي تهدر عادة في مثل هذه الاماكن .

واذكر ان بعض من تعرفت اليهم في تجوالي اعطوني فكرة سيئة عن الافغان ولكنني ما ان وطأت ارضها حتى وجدت العكس تماما .. وانني لن انسى ابداً المعاملة الاخوية الطيبة التي وجدتها في كل مكان حللت فيه .

عند وزير التربية :

وخلال وجودي في كابول اتصلت بالسيد فاروق سراج وزير التربيـــة والمشرف على اللجان والبعثات الاولمبيـة والكشفية فاستقبلني بلطف وايناس كبيرين ، واهـتم بأمري بعـــد ان اطلعته على الوثائق التي احملها وعلى السجل الذهبي . واستدعى مندوب الاذاعـــة ورجال الصحافة ، فأخذت اتبادل معهم الحديث عن اوضاع العالم العربي والاسلامي .

الصحافة في كابول :

وفي كابول عاصمة افغانستان ثلاث صحف يومية هي : اصلاح ، انيس ، هواد ومذه الصحف تنشر آخر انباء العالم الخارجي وتعالج شؤون العالمين الاسلامي والعربي خاصة وشؤون دول الكتلة الآسيوية ـ الافريقية عامة .

وهناك ايضا عدد وفير من المجلات الاسبوعية ونصف الشهرية والشهرية وجميعها تتناول شتى انواع لموضوعات الادبية والعالمية والثقافية والاقتصادية والصحية والعسكرية والزراعية وغيرها . واهم هذه المجلات اقتصاد آريانا ، عرفان ، زوزنوك ، أدب ، حقوق افغانستان ، بشتون زغ ، والاخيرة خاصة بالاذاعة الافغانية .

افغانستان الدولة الاسلامية :

فوق الهضاب . . وعلى سلاسل جبال الهندوكوش المرتفعة وبين نهر السند واكسوس يعيش شعب الافغان . الشعب الكريم المضياف المسالم الذي يعشق الحرية ولا يرضى عنها بديلا . . الشعب الذي اشتهر بشجاعة ابنائه وفروسيتهم وبسالتهم . . الشعب الذي يبذل كل شيء في سبيل اعلاء كلمة الاسلام ويحاول ان يعيش بسلام مع اخوانه واصدقائه وجيرانه .

وقد اطلق على شعب افغانستان عدة اسماء منها « الباشتون . . والباختون . . والباثان . . والباهتان . . والافغان . . » .

اشتهرت بلاد الافغان بانها كانت بلاد المعرفة والفلسفة الاسلامية ويكفيها فخراً ان الفارابي اول عالم فيلسوف عرفه الشرق ، والشيخ ابو علي ابن سينا الطبيب والفيلسوف العظيم نشأ او عاشا في الافغان ردحا طويلا من الزمن ، كما ان جمال الدين الافغاني الفيلسوف والمصلح الاسلامي الكبير ولد في الافغان .

ومما يجدر ذكره ان الدولة الافغانية المسلمة ساهمت منذ اطل فجر الاسلام على اراضيها في نشر الدعوة لهذا الدين القويم .

وافغانستان زاخرة بالمساجد العظيمة ومنها مسجد الامام علي رضي الله عنه الموجود في مدينة (مزار شريف) .

دافغانستان شاهي دولت

المتوكل على الله

اعليحضرت محمد ظاهرشاه

دافغانستان تولواك

٢٤/٢/٢٦

دين الدولة الافغانية الاسـلام ونظام الحكم فيها ملكي دستوري ؛ وهناك مجلسان احدهمـــا للشيوخ والآخر للنواب ويطلق على جلالة مليكها لقب المتوكل على الله محمد ظاهر شاه .

وقد ألمت بجلالتهعند وصولي الى كابولوعكةصحية اضطرته الى الغاء جميع الزيارات الرسمية . وعندما علم جلالته بنبأ وصولي وتجشمي مشاق السفر لزيارة بلاده تفضل فطلب سجلي الذهبي وخط بيده الكريمة ماكنت اتوق اليه .

التعليم في افغانستان :

التعليم في افغانستان اجباري في المرحلة الابتدائية ومجاني في المراحل الثانوية والعالية

وفي الكليات ، وتدرس ابتداء من الصف السادس قواعد اللغة العربية لانها تمثل الاساس الذي ترتكز عليه قواعد اللغـة الفارسية أو « البختو » واما اللغات الاجنبية التي تدرس في المدارس الافغانيةفهي الفرنسية والالمانية وكل مدرسة من المدارس العالية تختص بلغة من هذه اللغات الحية ، لهذا لاحظت ان الطـلاب يتكلمون اللغة الاجنبية التي يدرسونها بلهجة سليمة وذلك لان هذه اللغات يدرسها اساتـذة اخصائيون اكثرهم من الاجانب ، وكم كنت أود لو تطلع وزارة التربيةوالتعليم في سورية على هذه الاساليبالدراسية وتأخذ بها لنفعها العميم .

ومما يجدر التنويه به ان الطالب الذي يحصل البكالوريا في الافغان يستطيع الالتحاق رأساً بالجامعات الاجنبيةدون قيد او شرط ، كما ان الحكومة تعمل ماوسعها الجهد لنشر العـلم والثقافة بين ناشئة البلاد وتنوير الرأي العام والنهوض بمستوى الحياة العامة وايجاد الاكفاء لتولي الوظائف في الحكومة وغيرها من المؤسسات .

ومنهاج التعليم ينص على تربيـــة النشء تربية اسلامية ،بالاضافـــة الى البرامج التي توفر له الكفاءة وتغرس في نفسه حب الوطن والكفاح من اجل حريتـه واحترام قوانين البلاد .

اهم الصناعات :

يعنى الافغانيون عناية كبرى بصناعة السجاجيد والابسطة يزينوها برسوم واشكال بديعة التكوين تدل على طول باعهم في هذه الصناعة ، وقد زرت المعامل التي تنتج هذه الاصناف ورأيت كيف يتم العمل فيها . وقد لاحظت ان الاصبغة تحضر محلياً من مختلف انواع النباتات .

تمتاز الافغان بانتاج الفراء الجميل وهو فراء « القرهقل » اي الخراف الفارسـية ويصدر قسم كبير من هذه الفراء الى الولايات المتحدة واوربا حيث تصنع منه المعاطف الثمينة للسيدات .

تزخر ارض افغانستان وجبالها بالمعادن ، وقـــد وضعت الحكومة برنامجاً واسعاً لاستغلالها وفق احدث الطرق في العالم .

ومما يجدر ذكره أيضاً ان الحكومة وضعت برنامجـــاً لخمس سنوات ، من أهم مواده اصلاح الطرق واقامة الجسور والمعابر في مختلف انحاء البلاد .

الاتحاد السوفييتي

ركبت الطائرة لأول مرة الى روسية وشاهدت روعة الكون وعظمته

الحياة العامة في روسية تسير وفق نظام دقيق ، والمؤسسات العامة ملك الدولة

في يوم الاحد ١٩ حزيران ١٩٥٧ كنت متأهباً لركوب الطائرة الى مدينة طشقند في الاتحاد السوفيتي مع دراجتي النارية وما احمله معي من اثقال .. دخلت الطائرة وانا وجل .. وهذا ليس غريباً ، فهي المرة الاولى التي سأمتطي فيها متن الجو ! وبعد قليل بدأت المحركات دورانها .. واخذت تهدر هديراً قويا .. ثم اخذت الطائرة بالارتفاع .. وهنا القيت نظرة من نافذة الطائرة الصغيرة واذا بالكون يتضاءل أمام ناظري وأرى الانسان بعظمته وجبروته وصلفه وقسوته يتضاءل أمام عظمة الخالق الذي منح العقل البشري هذه القوة الخارقة فجعله يسخر الهواء والماء لاغراضه ويخضعها لسلطانه فيغوص الى الاعماق في البحار ويرتفع الى الطبقات العليا في الجو .. وقد تضاءلت الدنيا في نظري عندما رأيت هذا المارد الجبار الذي يحملني مع عدد كبير من المسافرين ومتاعهم وكأنه ذرة صغيرة في هذا الفضاء الفسيح !

ولا اغالي اذا قلت ان ركوب الطائرة سهل ومريح وممتع بالاضافة الى ذلك يمكن الركاب من مشاهدة أروع المناظر الطبيعية من وديان وسهول وانهار وجبال تغطيها الثلوج فتكسبها لونا فضيا ناصع البياض !

وعلى الرغم من ان الطائرة تسير بسرعة هائلة فكنت أحسب انها تقطع المسافات بالسنتمترات لا بمئات الكيلو مترات لان المناظر لاتتبدل بسرعة .. وفيما كنت غارقا في تأملاتي بعظمة الكون اذا بالمضيفة الرشيقة توزع علينا نوعا من الحلويات الروسية ثم

أتت نحوي ووضعت على انفي قناعـا خاصا بالاوكسجين لاتمكن انا وغـيري من التنفس عندما ترتفع بنا الطائرة الى الطبقات العليا من الجو !

سهول وجبال :

لبثنا في طيراننا هـــذا ثلاث ساعات نحلق في السهول تارة وفوق الجبال أخرى وكانت الجيوب الهوائيـة تواجهنا بكثرة فنهوي قليلا ثم لانلبث ان نرتفع وكانت الغيوم الكثيفة في بعض الاحيان تحجب الرؤية لفـــترة قصيرة ثم تعود السماء الى صفائها السابق .

لقد بدت امامنا بعد هذه السفرة الطويلة مدينة (ترمز) الروسيةونهرها العظيم الذي يعتبر الحـــد الفاصل بين لفغانستان والاتحاد السوفياتي وشرعت الطائرة بالاقتراب من ارض المطار بسرعة .. ثم مالبثنا ان هبطنا بسلام ففتشت حقائبنا في محطة المطار وأشر على جوازات سفرنا وبعد استراحة قصيرة تابعنا السفر بنفس الطائرة وقد تبدلت امامنا المشاهد ، بشكل مدهش .

فبعـد ان كنا سابقا نطير فوق سهول جرداء قاحـلة اذ بنا نمر فوق سهول خضراء لاحد لها وفوق مزارع وقرى تنبض بالحياة وهي مقسمة تقسيما يدعو الى الاعجاب !

في مطار طشقند :

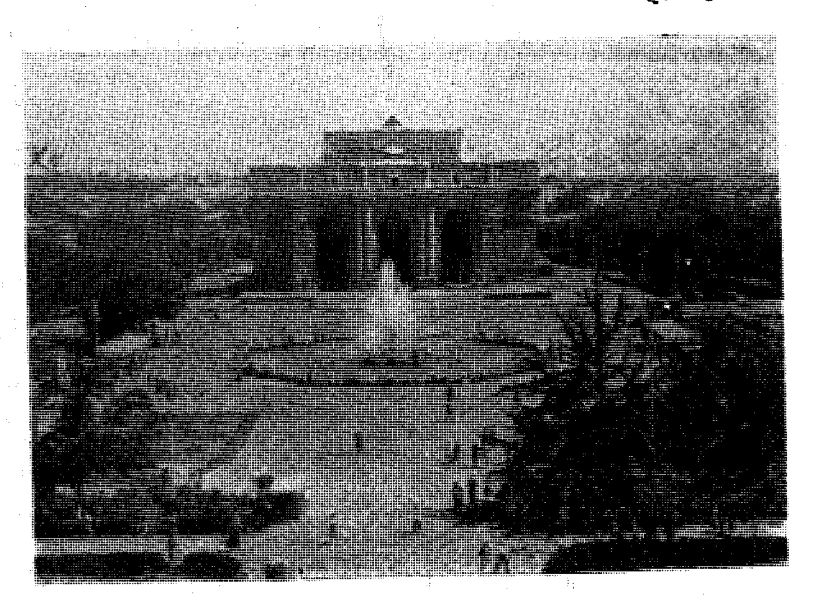
لم نلبث في الجو سوى مدة يسيرة حتى هبطت بنا الطائرة في مطـــار طشقند وعلى ارض المطار شاهدنا اكثر من ٨٠ طائرة كبيرة الحجم معدة للنقل الجوي وتسهيل اعمال المسافرين وكلها جاثمة فوق المدرجات الكبرى على اتم الاستعداد للعمل بين هـذا المطار وارجاء الاتحاد السوفياتي الاخرى .

لقـــد اقبل الاهل والمسلمون على الركاب يرحبون بهم ويسلمون عليهم الا انا . . فقـد كنت انتظر وصول أحد من المسؤولـين لارشادي ولاحظت في هذه الفترة ان المشرفين على اعمـال الجمـــارك والجوازات اكثرهم من السيدات وقـد اقتادتني احداهن

الى مقصف جميل لتناول الطعام ولم اكد انتهي من طعامي حتى رأيت حوائجي بجانبي وقيل انني استطيع ان اعتبر نفسي ضيفا مكرماً على الشباب الرياضي في طشقند .

في دار الاوبرا :

وفي المساء جاء الاصدقاء الى الفندق الذي نزلت فيه ورافقوني الى دار الاوبرا حيث شاهدنا مسرحية غنائية . فسحرني استعداد المشرفين وعنايتهم كما سحرني الممثلون ببراعتهم ويربو عددهم على المائة .. وكانت تعبيراتهم كافية لان ألم قليلا بهذه المسرحية رغم جهلي التام باللغة الروسية .. وقد اعجبت كثيراً بالغناء والموسيقى التصويرية ، أما الاوبرا فكانت فخمة في جميع استعداداتها .



الاوبرا في طشقند

خرجنا في ساعة متأخرة من الليل ، وقد اخذ مني التعب كل مأخذ ومع ذلك فقد جلست استمع في الفندق الى الفرقة الموسيقية التي كانت تعزف اعذب الالحان .

جولة في المدينة :

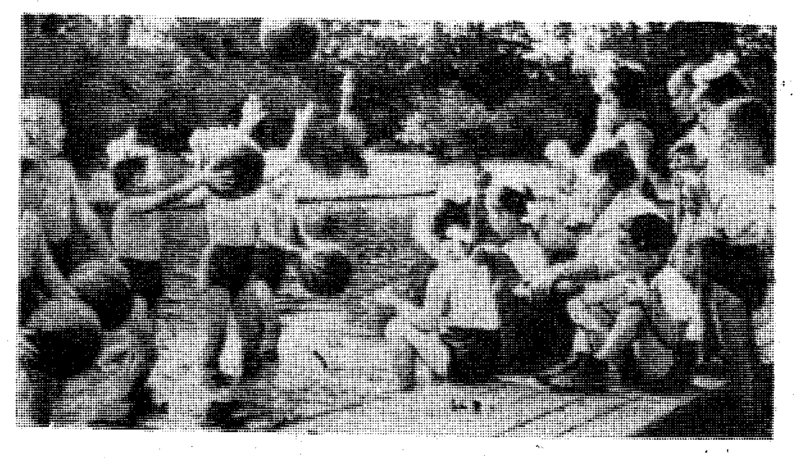
وفي صباح اليوم التالي وفد على الفندق الاصدقاء الذين تعرفت عليهم امس ومعهم فتاة تولت مهمة الترجمة بيني وبينهم ، وكان حديثي معها باللغة الفرنسية ، وقمنا جميعا بجولة

عامة في طشقند زرت خلالها المخازن المكتظة بجموع الناس ورأيت كيف يتعاملون بالنقد المتداول لابنظام البطاقات كما كان يخيل الي .

وزرت كذلك الملاجيء والمستشفيات ودور العرض السينمائي وادارات الصحف والنوادي الرياضية وكلها ملك الدولة تعمل وفق انظمة دقيقة حتى ان المطاعم والفنادق الشعبية ملك للدولة ايضا .

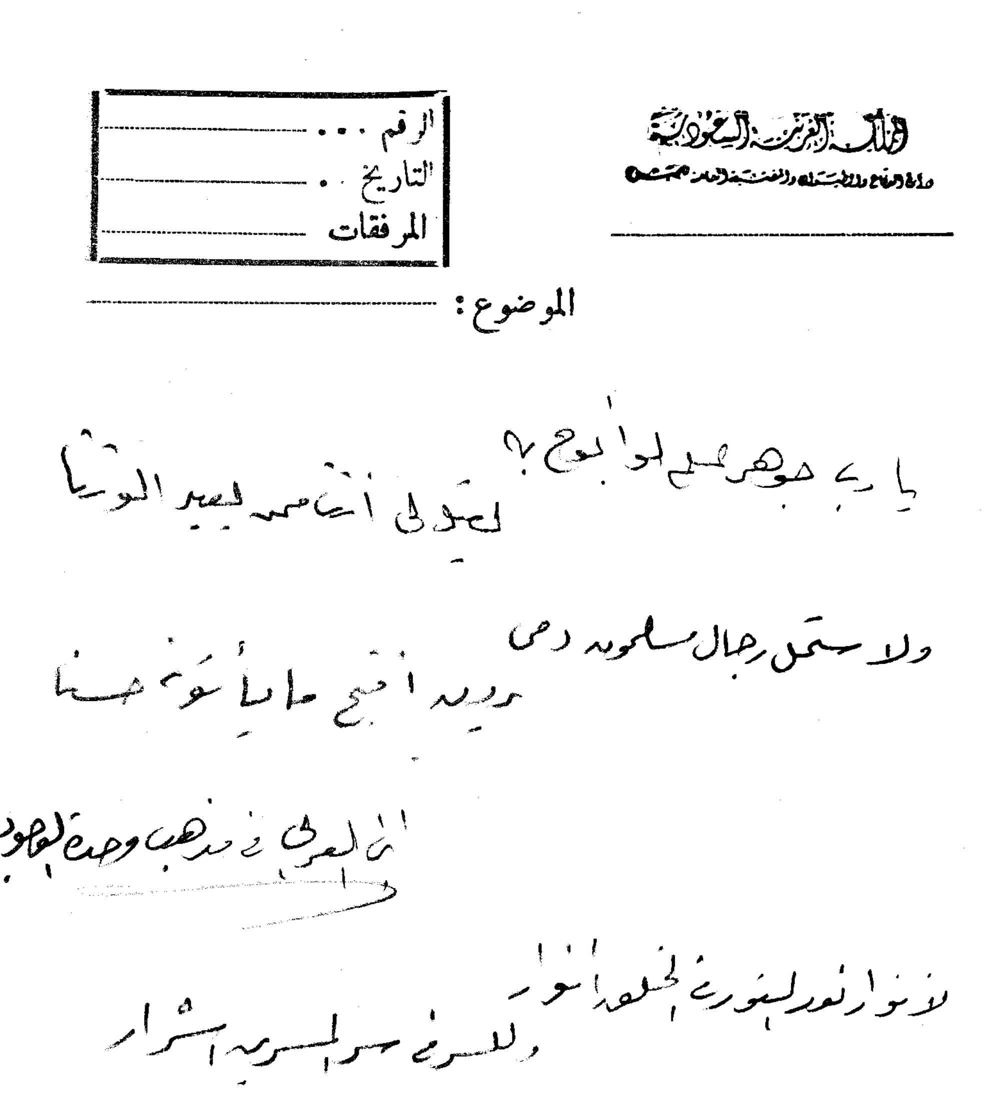
حدائق الاطفال :

وقد استرعى انتباهي كثيراً مارأيته من العناية بحدائق الاطفال المنسقة تنسيقا بديعا، حيث يجد الطفل فيها كل مايحلو له وترتاح اليه عينه من العاب وادوات للتسلية ، وعلمت فيما بعــد ان الحكومة تعنى عناية فائقة بتربية الاطفال والحرص على صحتهم وكل مايجعلهم قادرين على مواجهة اعباء الحياة ومتاعبها في المستقبل ، وليكونوا دعامـة قوية في صرح البلاد .



مرح الطفولة

وقد شاهدت في هذه الحدائق واكثر الشوارع انصبة وتماثيل وصوراً عديدة للزعماء السوفييت الاحياء منهم والاموات .



المملكة العربية السعودية

الرقم ...

التاريخ ..

المرفقات

الموضوع :

ابن العربي في مذهب وحدة الوجود

للأنوار نور للثورة الخلد أنوار

وللسر في سر السرية أسرار

الجيلي : في التوحيد

مباراة بكرة القدم :

في نفس هذا اليوم حضرت مباراة بكرة القدم بين اقوي فريقين في طشقند التي يعد سكانها نحو مليون نسمة وقد جرت على ملعب المدينة ويتسع مدرجه لخمسة وخمسين الف نسمة ، وقد بني بشكل بيضوي وهو يحيط بالملعب من كل جانب .

ولاحظت ان قوائم الهدف ليست (مربعة) كما هي العادة في سورية بل مخروطة ومدورة وهذه الطريقة افضل بكثير من غيرها،اذ عندما يصطدم اللاعب بالعارضة وكثيراً مايحدث ذلك اعتقد انها لاتؤذيه كما لو كان لها حرف ناتىء .

ولاحظت ان اللاعبين يخضعون لنظـــام مدهش سواء اثناء اللعب أو في فترات الاستراحة أو بعد الانتهاء من اللعب ورأيت حكمي التماس وهمـــا على خط (واحد) وكل منهما يختص بقسم من الملعب يلاحظ خروج الكرة وهفوات الـلاعبين اما حكم المبـــاراة فيلازم خط التماس الثاني الى الداخل بمقدار عشرة امتار ، وهو يجري متابعـاً الكرة وهفوات اللاعبين وتتركز عيناه ايضا على مساعديه في الناحيـة الاخرى ، ولا استطيع ان اجزم بصحة هذا الاشراف او عدمه واني اترك ابـداء الرأي في مثل هـــذا الموضوع الى اخواني الحـكام لخبرتهم الواسـعة وادراكهم الكبير لمثل هذه الامور .

تاريخ طشقند :

تعتبر مدينة طشقند من اقدم مدن آسيا الوسطى ويرجع علماء الآثار تاريخها الى الفي سنة مضت وقد تعرضت بسبب موقعها الجغرافي الى غزوات متعددة غزاهـا اسكندر المقدوني ، واستولى عليها العرب واجتاحها جنكيز خان وظلت الحروب تتقاذفها وتخربها حتى استولت عليها روسيا القيصرية .. ومضت على هذا الوضع الى ان قامت ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ واعلنت طشقند عاصمة لجمهورية ازباكستان السوفييتية .

في هذه المدينة عاش محمـد بن موسى الخوارزمي أول من الف كتابا في الجبر وكان باللغة العربية .

والبيروني من خوارزم الذي قام بست عشرة رحلة الى مختلف بلاد العـالم في القرن

الحادي عشر وعاد ليؤلف دائرة معارف وهو اول من الف كتابا عن الصين بعد ان عاش فيها ثلاثين عاما .

وابن سينا الذي ولد في بخارى وعاش ليكتب أول كتاب في علم الفلك باللغة العربية .

وحفيد تيمورلنك اولوف بك . . الفلكي الذي ما زالت كتبه معترفا بها حتى اليوم .

وفي مدينة طشقند لقيت كل حفاوة واكرام من اخواني الرياضيين وقد اطلعني هؤلاء الاصدقاء .. على كل شاردة وواردة تتعلق بالحياة الرياضية وزرت برفقتهم في اليوم الثاني لوصولي بحيرات السباحة والغطس ، واقول بحيرات السباحة لانك تجد فيها مراكب التجديف واقسام الغطس والسباق لمختلف المسافات والتزلج على المياه بواسطة المراكب البخارية ، والدولة ترعى جميع هذه المؤسسات وتزودها بكل ماتحتاج اليه من وسائل رياضية ومدربين

« المتحف الشعبي » :

وقد زرت المتحف الشعبي ايضا ورأيت فيه ماكنت اتمنى وجوده في متاحفنا لقد رأيت المراحل التي مرت بها الثورة ، وكيف استطاع الشعب ان ينتصر ، كل ذلك في سلسلة من المشاهدالمصورة المعروضة بشكل أخاذليستطيع معه الانسان ان يتتبع مراحل الثورة ، ورأيت بعض المدافع والرشاشات والاسلحة الخفيفة القديمة التي استعملها الثوار الشيوعيون ضد جيوش القيصر ، وبين هذه الإسلحة ماحطمه الثوار أو غنموه من جنود الحكومة .. ورأيت الصحف والنشرات والاعلانات التي كانت قيادة الثوار تصدرها آنذاك تحض الناس على العصيان وحمل السلاح ضد قوات القيصر .

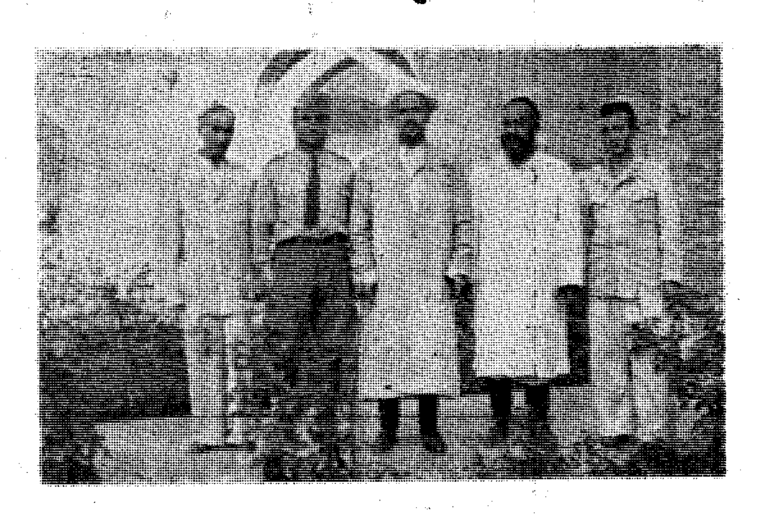
صور من الماضي :

خرجت من هذا المتحف وانا استعيد في مخيلتي ذكريات الماضي القريب والبعيد في بلادي .. ذكريات الثورات المتعاقبة ، والمظاهرات المتعددة ، والمعارك الكثيرة التي خاض الشعب السوري غمارها لانتزاع استقلاله ومرت بخاطري صور ابطالنا الشهداء

الذين سقطوا على مذبح الحرية والاستقلال .. وصور الاسلحة الفتاكة التي قابلناها بسلاح أقوى هو سلاح العزيمة والتصميم حتى استطعنا قهر العدو المغتصب والقضاء على سلطانه وتدمير اسلحته .

الى المسؤولين :

مرت جميع هذه الصور بخاطري وانا اجتاز عتبة المتحف الروسي فتساءلت : لماذا لم يعمد المسؤولون في بلادنا الى تسجيل مراحل نضال الشعب السوري في صور تبقى أثراً خالداً في المستقبل؟ ولماذا لم يفكر المسؤولون بمثل هذا العمل القيم وتاريخنا حافل بالامجاد والبطولات القمينة بالتسجيل ؟ لماذا لم يصوروا ثوراتنا اللاهبة وما ارتكبه المستعمرون الاتراك والفرنسيون وغيرهم من الغزاة ضد هذا الشعب ، لماذا لم يفكروا بوضع صور الابطال السوريين الذين لعبوا أهم الادوار في تاريخ النضال السوري ؟ ولماذا لم يعمدوا الى وضع بعض الاسلحة التي واجهنا بها الاعداء والتي غنمناها منهم اثناء المعارك التي قضيناها في سبيل التحرر والاستقلال . تساءلت عن كل هذا بسرعة وسجلته فيما بعد على القرطاس لعرضه على المسؤولين عساهم ان يجدوا فيه بعض الفائدة .. لان تسجيل مراحل نضالنا يجب ان تسير جنبا الى جنب مع نهضتنا الشاملة الحديثة .



في طشقند مع مفتي المسلمين ضياء الدين بابا خان

المسلمون في طشقند :

في اليوم الثالث لوصولي الى طشقند قصدت مع بعض الرفاق مسجد (طـلا شيخ) ورأيت الناس يفدون الى المسجد لاقامة الصلاة ، وأديت معهم صلاة الجمعـة ثم اجتمعت بالشيخ الجليل « ضياء الدين بابا خان » المفتي العام لجميع آسيا الوسطى وكان لطيفا في وفادته سخيا في كرمه يتكلم العربية باللغة الفصحى ، وقد مكثت لديه وقتا طويلا تحدثنا خلاله عن كل مايتعلق بشؤون المسلمين في الاتحاد السوفييتي ، وقد علمت ان عدد المسلمين في الاتحاد السوفياتي اكثر من (٣٠) مليون مسلم ولا اعرف الى أي حد وصلت صلتهم بالاسلام .. لانني حينما دخلت المسجد في طشقند لم أجد امامي سوى الرجال الطاعنين في السن وقلة قليلة من الشبان .

وقد عرفت ان المترجمة مسلمة وكذلك احد المرافقين وحينما سألتهم عن ذلك قالوا صحيح اننا ابناء عائلات اسلامية ولكننا لانؤمن بهذا الدين ولا بغيره وعقيدتنا هي مبادىء الدولة واسسها .

وأنا اقول ان الشيوخ الطاعنين في السن سيدركهم الموت عاجلا او آجـلا وسيخرج جيل جديد لايعرف معني للدين وسيختفي من روسيا كل أثر من آثار العبادة وتبقى المساجد والكنائس اماكن اثرية تقصدها الناس للتفرج عليها .

والشيء الجدير بالذكر اننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً من أجل هؤلاء الذين يتألمون على ضياع دينهم ، وهم ايضاً لا يملكون وسيلة للاحتجاج وعرض رغباتهم المتصلة بحقوقهم الدينية .

وقد حملني الشيخ ضياء الدين تحية خاصة الى المجاهد الكبير الاستاذ (الشيخ محمـد الاشمر) (١) والى العاملين في سبيل اقرار السلام في العالم .

---

(١) لقد توفي هذا الثائر البطل عام ١٩٥٧ عن عمر يناهز السبعين عاماً . . وكان رحمه الله مثالا للجرأة والتواضع ورجاحة العقل وجدير بدولتنا ان تصنع رمزاً له او تطلق اسمه على احد شوارع حي الميدان لنذكر اولادنا بابطالنا القدامى .

الحمد لله، أما بعد

نحن نشكر على حسبنا الكاتب السيد عدنان الرحالة العراقي الذي زارنا
بمناسبة تشريف قدومه الى وطننا العزيز السوفيتي زارنا اليوم الجمعة
واشترك معنا بصلوة الجمعة وقد ساعدنا المؤمنين ان نصافح معه ونسأل
من بعض احواله وشاهده جداً بان حمل معه تحية الاستاذ الكبير المجاهد
المشهور بعضو انصار السلام العالمي محمد الاشرف سلمه الله وادام صحته
الكريم وتحية المسلمين السوفيتيين وقد سررنا بزيارته جامع . طلا شيخ بطشقند
وقد استحسنا سعيه ومسعاه الكريم والقى كلمة متينة لدى الصفوف الاوائل من المشتركين
معه بجامع . طلا شيخ . وقد يعرف من لسانه ما في ضميره من قوة الايمان والعقيدة
الصحيحة وسعيه في التعارف بين المسلمين والشعوب العالمي اجمع . ونسأل الله تعالى
ان يسدده ويساعده في شئونه كلها وان يجعلنا في زمرته في سبيل السلام
بين جميع العالم . آمين .

الشيخ الحافظ

الى موسكو :

وبعد انتهاء زيارتي لطشقند توجهت الى موسكو مستقلا القطار السريع . . وكان وداع الرفاق لي ينم عن اخوة صادقة . وفي القطار وجدت كل ما هو سار وبهيج . . من سرير مريح الى اطعمة فاخرة ، ورفاق يغلب عليهم الظرف والانس .. واستمرت رحلتي هذه ثلاثة ايام شاهدت خلالها المزارع والقرى الجبلية المنتشرة على طول الطريق ، وكانت قرى اوزباكستان وقاذقستان تشابه قرانا كثيراً في طراز الحياة . . لقد كانت الجمال والبغال هي وسيلة الركوب ، كما

يستعمل البقر في الحراثة وجر المركبات ، ولاحظت أن المراعي قليلة في بعض المناطق بسبب طبيعة الارض الجافة ، وقـد اخذت المشاهد تتبدل عندما اقتربنا من موسكو فانتقلنا الى عالم آخر: مناظر خلابة وغابات ساحرة وحقول متناثرة تمور بالخير والانتاج.. وآلات ميكانيكية جبارة تشق الارض بمحاريثها تجمع المحصول وتوفر على الانسان كثيراً من العناء والمشقة . ولا يفوتني ان اذكر بهذه المناسبة ان خير وسيلة للنقل وقطع المسافات الطويلة في الاتحاد السوفياتي هو القطار ، وفي الاتحـاد السوفياتي شبكة كبيرة للخطوط الحديدية السريعـة .

وفي يوم ١٩٥٧/٦/٢٩ وصلت الى مدينـة موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي وانا في صحة جيدة موفور النشاط والقوة .. وصلتها عنـد الغسق والارض ماتزال نديه والريح باردة ، فنزلت من القطار لارى الالوف من الناس يتنقلون من قطـار الى آخر ، بعضهم ذاهب للراحـة والاستجمام والبعض الآخر قادم العمل في المصانـع والمعامل وادارات الدولة ومؤسساتها .

وكان اول مافعلته عند وصولي لعاصمة الاتحاد السوفياتي ان قصدت السفارة السورية هناك وما ان ولجت بابها حتى احتوتني الاذرع وغمرني سكان وموظفو السفارة بمزيد من العطف والكرم لا انساه ابداً .

زيارة معالم المدينة :

في اليوم الاول لوصولي قمت بزيارة المدينة المزدحمة بالسكان اذ ينوف عـددهم على تسعة ملايين نسمة ، وعلى الرغم من هذه الكثافة فان النظافة تشمل كل شارع في موسكو صغيراً كان أم كبيراً ، كما أن الهدوء يرين عليها ، وقلما تسمع بحادث دهس أو اصطدام بسبب تمسك المارة بنظم السير وتطبيقهم لها وعدم تهورهم في السـرعة . وفي موسكو ميادين وساحات كثيرة ، حتى أن فيها من الشوارع ما يبلغ عرضه ٧٠ متراً ، وفي كل شارع ، بل وفي كل ناحية تجد حديقة عامة ومقاعد ليجلس عليها ابناء الشعب



موسكو

للراحة . أما وسائط النقل فهي جديدة ومختلفة اهمها « المترو » الذي يعد مفخرة من مفاخر موسكو تباهي به عواصم العالم الاخرى لفخامته وسعة محطاته واناقتها وجمالها وقد هبطت الى محطات المترو وتجولت في عدد منها ورأيت قاعات الانتظار الفخمة والثريات الكهربائية الكبرى التي تزين سقوفها . أما أرض المحطات وجدرانها فمرصوفة بالبلاط الناصع البياض بشكل يدعو الى الاعجاب ، ولا تقل مركبات المترو اناقة عن المحطات وقاعات الانتظار ففيها جميع وسائل الراحة ومزودة بآلات تكييف لهواء.

مباريات رياضية :

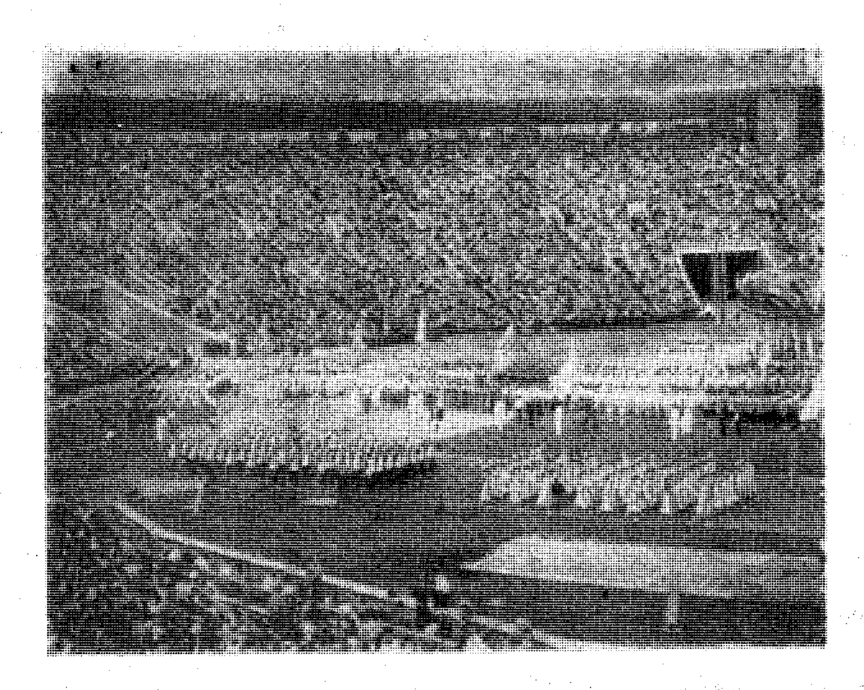
في اليوم الثالث لوصولي قمت بزيارة الاستاذ تشيكين المسؤول الاول عن الرياضة ورئيس القسم الدولي في اللجنة الرياضية للاتحاد السوفياتي فكان لطيفاً للغاية في استقباله فرحب بي ترحيباً جميلا وطلب الى مساعديه مرافقتي ليتسنى لي الاطلاع على مختلف نواحي النشاط الرياضي في العاصمة الروسية فشكرته على هذه العاطفة الكريمة التي أتاحت لي فرصة التعرف على جميع ما كنت أتوق اليه .

وكان هذا اليوم موعد مباراة بكرة القدم بين فريق سبارتاك الحائز على بطولة الاتحاد السوفياتي وبين فريق لينينغراد .. فخسر الاول بثلاثة اهداف لأربعة وكانت هذه النتيجة غير متوقعة فذهل لها جمهور النظارة . وقد اندفعت الجماهير تحيي الفريق الفائز بحماسة بالغة وتودعه اكرم وداع ، أما افراد فريق سبارتاك الموسكوبي فقد واجهوا هذه البادرة بروح رياضية عالية وتحملوا بصبر استياء الجمهور وانتقاداته اللاذعة .

أما الملعب الذي جرت فيه المباراة فمبني بشكل دائري ، تتسع مدارجه لمائة الف



المترو في موسكو



ملعب لينين

متفرج يجلسون على المقاعد في المدارج ، ويصعد الى طوابقه بمصعد كهربائي ، تجد في الطابق الاول اماكن خاصة للطعام والشراب تمتد على طول الممر الذي يلتف حول الملعب .

وفي ساحات الملعب الخارجية توجد عدة صالات شتوية اعدت لجميع الالعاب الرياضية وبالقرب منها مسبح فخم يضاهي في روعته وأناقته أهم مسابح العالم ، وعلى الجانبين اقيمت ملاعب عديدة للتنس وحدائق جميلة تخترقها طرق منظمة ، ويمر نهر موسكو بالقرب من المدينة الرياضية فيكسبها جمالا على جمال كما أن جامعة لينين تشرف على الملعب وكأنها منارة ترسل اشعاعها ليضيء حلكة الظلام ويغمر المنطقة بنور العلم والمعرفة .

وقد سألت أحد مرافقي عن المدة التي استغرقها انشاء هذا الستاد الضخم فقال ببساطة ثلاثة أشهر .. وقد شدهت لذلك وعندما علمت ان ابناء موسكو قد ساهموا جميعا في اقامته زال عجبي ، وتمنيت ان تكون هذه الروح العالية مبثوثة بين افراد شعبنا الحبيب .

في جامعة موسكو :

يوجد في جامعة موسكو عدد من اخواننا المصريين يدرسون في فروعها وكلياتها .. وقد رأيت أن الواجب يقتضي زيارة هؤلاء الاخوان فقصدت الجامعة في اليوم الخامس لوصولي وما ان عرفوا انني من سورية حتى اقبلوا علي بلهفة وشوق يرحبون بي ويهنئونني بسلامة الوصول فكان لقاء جميلا لن أنساه وقد تنقلت بصحبتهم في ارجاء الجامعة التي بلغت حداً لايوصف من حيث ضخامة البناء والزخرفة والتجهيزات .

تضم جامعة موسكو ٢٤ الف طالب وطالبة معظمهم من دول الديموقراطيات الشعبية كما يوجد في الجامعة عدد من طلاب الدول العربية بينهم من الجزائر ، وواحد من السودان وواحد من لبنان ، واثنان من سورية و٢١ من مصر ، ويهتم بعض اخواننا المصريين بدراسة وسائل استخدام الطاقة الذرية في أغراض السلام بينما يدرس البعض الآخر الهندسة.

وتتألف جامعة موسكو من عشر كليات متعددة الفروع،وفيها معامل كاملة التجهيز



جامعة موسكو

لتدريس العلوم الطبيعية والكيمياء وعلم الاحياء .

وقد شيدت الجامعة على سلسلة من الهضـــاب الصغيرة تعرف باسم ـ جبال لينين ـ وتشرف على نهر موسكو وعلى وملعب الكرة الكبير ، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة في الجامعة ١٤٠ متراً ويتألف بناؤها الضخم من ثلاثة وثلاثين طابقا وتوجد فيها أماكن خاصة لايواء الطلاب الغرباء وعددهم سبعة آلاف طالب ، لكل واحد منهم غرفـــة خاصة ، وهناك مطعم ومشرب خاص بالطلاب،أما ممارسة الالعاب الرياضية فاجبارية بالنسبة لجميع الطلاب. وقد خصصت صالة كبيرة لالعاب الجمباز بالاضافة الى وجود مسبح كبير وملاعب كرة القدم وغيرها . ويحيط ببناء الجامعة عدد من الحدائق يعد من أجمل والطف ما تقع عليه العين من حيث جمال التنسيق وانواع الزهور ولزيارة كل هذا ينبغي للمرء ان يقطع على الاقدام نحو ١٥٠ كيلو متراً .

وفي موسكو مركز الاتحاد السوفييتي السياسي والثقافي اكاديمية العلوم واكثر من ١٥٠ متحفا وصالة عرض ونحو ٣٠ مسرحا واكثر من ٧٠ دار للطبع والنشر والف مكتبة شعبية و٨٠ مدرسة عليا يبلغ عدد طلابها اكثر من عدد طلاب انكلترا وفرنسا معا .

المعرض الزراعي :

في اليوم السادس قصدت المعرض الزراعي والصناعي لكافة الجمهوريات السوفياتية وكان يوماً غائماً ، ومع ذلك فقد تجولت في جميع اقسامه الواسعة وهي أشبـــه بقصور فخمة مبنية على شكل فني وعلى أحدث طراز .. أما داخلها فيعد تحفـــة فنية زيتية اذ ان الجدران تمثل أوجه النهضة الزراعية والصناعية ، وقد وضعت فيها فيترينـــات ، تضم بداخلها جميع انواع المحاصيل الزراعية .. وعرضت في بعض الاقسام انواع مختلفـــة من الإنتاج الضخم كالسيارات والآلات الزراعية والكهربائية .وكل مايمت الى المدنية والتقدم بصلة ، وخصص لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفياتي قسم خاص تعرض فيه انتاجها وصناعاتها .

أما ساحة مدينة المعرض ، فقد نسقت فيها الحدائق أجمل تنسيق وسحرتني نوافير

المياه والبحيرات الكثيرة الموزعة في انحاء المعرض ، وكنت اقف امامها مأخوذاً بدقة صنعها وقد لاحظت ان ادارة المعرض اعدت العدد الكافي من المرشدين لمرافقة الوفود الكثيرة التي تؤم موسكو لمشاهدة المعرض .

قصر الكرملين :

قمت بزيارة قصر « الكرملين » هذا البناء الضخم المنيع الذي كان سابقاً حصن القيصرية



في موسكو بالقرب من الكرملين

ان كل ما في قاعات القصر رائع وفخم فقد علقت على الجدران سيوف مرصعة بالجواهر واللآليء ، وبنادق كان يستعملها الاشراف مزخرفة بشكل دقيق جداً حتى انك لا تخالها الا قيثارة جميلة زينت بالعاج والصدف الجميل .

ورأيت في المتحف اكثر العروش والتيجان والالبسة الخاصة بالموح ورهبان القصر ، والعربات التي كلف اعدادها مئات الملايين من الروبلات ، وقد نسقت تنسيقاً جميلاً في قاعة العرش وفي مكان آخر ، شاهدت الاسلحة التي كان يستعملها الفرسان المشاة في قديم العصور والاواني الذهبية والفضية والساعات المرصعة بالجواهر النادرة والمطعمة بالذهب الخالص .

وفي باحة الكرملين رأيت قيصر النواقيس ويزن ٢٠٠ طن وقد وضع على منصة عالية كاثر تذكاري عظيم ويبلغ ارتفاعه ٦،١٤ متراً وعرضه يقارب هذه النسبة والحق يقال ان ثمن هذا الناقوس ثروة أثرية عالية لاتقدر بثمن .

والاسوار المحيطة بالكرملين لها قصة عجيبة فقد شيدت هذه الاسوار من الخشب في أواخر القرن الثالث عشر ثم أعيد بناؤها بالاحجار والطوب لتستطيع صد الغزاة والاهالي من الدخول الى قصر الكرملين نفسه ..

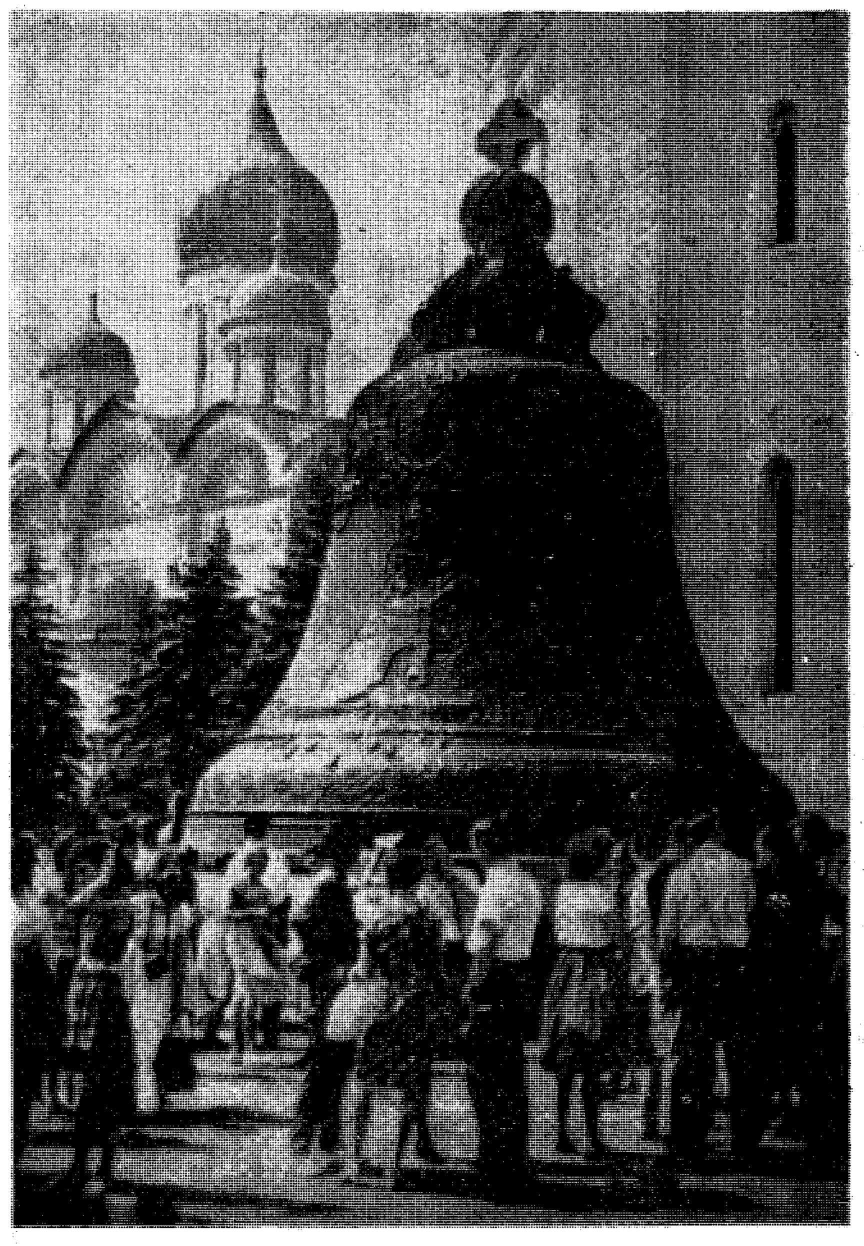
وفي داخل الاسوار في أقصى اليسار توجد كاتدرائية التبشير التي احرقها التتار عام ١٣٨٢ ثم أعيد بناؤها بعد ذلك بمائة عام . والى جوارها يوجد برج « فيلاريت » . أما أعلى برج في مبنى القصر فهو برج « ايفان » وقد بني في عام ١٦٠٠ .. وقد تأثر بنـــاء البرج من قنابل الفرنسيين عندما حاول نابليون احتلال موسكو ولذلــك يسميه الروس الآن ببرج « ايفان المائل » .. ان كل حجر في الكرملين وكل حجرة فيه لهـــا تاريخ يمثل تاريخ روسيا ..

تستطيع ان تشاهد فيه مثلا الساعات التي كان يحملها جبابرة روسيا . ايفـــان الذي اطلق عليه التاريخ وصف الرهيب ، وبطرس الذي اقترن اسمه بالسيوف . وتستطيع ان تشاهد فيه الابراج التي بنيت منذ مئات السنين ، والا كاتدرائية التي انشئت ليدفن فيها القياصرة ، والمخازن التي أعدت لحفظ الاطعمة عندما كانت الجيوش المهاجمة لروسيـــا تحاصر الكرملين .

ولقد كان يمكن ، عندما نشبت الثورة الروسية ، وزحف الفلاحون في جحافل هادرة

ان يضيع الكرملين وما يحتويه .

ولكن ماكسيم جوركي بكلمة واحدة منه الى جموع "فلاحين. انقذ القصر والتحف والابراج.



قيصر النواقيس

Комитет по физической культуре и спорту при Совете Министров СССР рад приветствовать в столице Советского Союза египетского путешественника господина Аднана Телу, совершающего большое туристское путешествие на мотоцикле.

Желаем господину А. Телу счастливого пути и успехов в его трудном, интересном путешествии, в работе и спорте.

Комитет по физической культуре и спорту при Совете Министров СССР.

Москва 6 июня 1957.

مهرجان الشباب الرياضي :

في اليوم الثامن لفتت نظري حركة غير مألوفة .. فسألت أحد الاصدقاء عن اسباب هذا النشاط فقال : اننا نستعد لمهرجان الشباب الرياضي العالمي .. وبعد أيام سنستقبل على هذا الاديم وفود الدول الصديقة المدعوة للمهرجان . وهنا ارتاحت نفسي كثيراً لانني سأرى اخواني القادمين من سورية وسأجد بينهم ولا شك أ كثر من أخ وصديق وقريب !

لقد ارتفع علم المهرجان فوق ـ لوزهنيكي ـ كما رفعت أعلام الدول المشتركة في المهرجان ونصبت لوحات الترحيب والصور واقيمت الزينات الكهربائية في كل مكان ونصبت مدرجات ضخمة اقيمت في وسطها حلبات الرقص والموسيقى وأطلقت على الشوارع التي نصبت فيها اسماء موقتة كشارع السلام وشارع الصداقة وشارع الموسيقى والاناشيد .

ويوجد في موسكو ألفا ملعب وما يقرب من ١٠٠ ناد وبيت للشباب و ٣٠ مسرحاً ومئات من الحدائق وجميعها سيوضع في خدمة الضيوف القادمين لحضور مهرجان الشباب الذي سيستمر ١٥ يوماً وسيعرض في كل يوم ٤٠٠ مشهد منوع وقد تسابق آلاف الشبان من عمال المصانع والمؤسسات التعليمية في موسكو باعداد الهدايا التذكارية ووضع الاغاني والرقصات التي ستقدم في المهرجان .

واذكر هنا بأسف شديد انني لم اتمكن من حضور المهرجان اذ اضطررت للاسراع بالسفر كي استطيع قطع المسافات الشاسعة في بلاد الشمال واصل الى المانيا قبل حلول موسم الامطار والثلوج .

وفي اليوم السابع من تموز حضرت مباراة بكرة القدم بين السبارتاك بطل الاتحاد السوفييتي وفريق فالنتينو « ايطاليا » وكانت مباراة ممتعة حقاً تخللها العاب فنية فريدة في نوعها ، وعلى الرغم من هطول الامطار بغزارة ورداءة الطقس فقد اقبل الشعب بحماس ظاهر لحضور المباراة حتى اربى عدد المتفرجين على ١٣٠ الف شخص ، وقد تفوق السبارتاك بـ ٤ ـ ١ ، ولاحظت بين الجموع عدداً كبيراً من النساء ، وكان حماسهم بالغاً لسير اللعب ونتيجته .

المساحة والسكان :

يشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الثالثة في العالم من حيث عدد السكان ويأتي بعد الصين والهند وفيه يعيش ٢٢١،٥ مليون نسمة وكل سنة يزداد عدد سكان البلاد نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة .

أما المساحة فهي ٢٢،٤ مليون كيلو متر مربع اي انها تزيد مرتين على مساحة الولايات المتحدة وسبعمائة مرة على مساحة بلجيكا .

وللبلد الرحب مزايا هامة ، فهو ينطوي بالطبع على مزيد من الثروات الطبيعية ، ومن الاسهل له ايجاد المواد الاولية الضرورية ، وتوطيد استقلاله الاقتصادي وبلوغ الوفرة في الخيرات المادية ، مما للبلد الصغير الذي قد ينقصه الفحم او البترول او الخشب مثلا .

الحدود :

تبلغ حدود الاتحاد السوفييتي اكثر من ستين الف ك.م. اي مايوازي طول خط الاستواء مرة ونصف المرة .. ولو فرضنا أن (ماشيا) يقطع ٢٥ ك.م. في اليوم لكان عليه أن يبقى (٧٠) سنة حتى يتم له قطع حدود هذا البلد الكبير وللاتحاد حدود برية مشتركة مع ١٢ بلداً في الغرب ـ النروج ، فنلندا ، بولونيا ، المجر ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا ،في الجنوب ـ تركيا ايران افغانستان، الصين ، منغوليا وكوريا .

وقليل من يعرف ان الاتحاد السوفييتي دولة بحرية كبرى تحيط بهامياه المحيطالعالمي من ثلاثة جهات ، وحدود البلاد البحرية اطول مرتين من حدودها البرية .

اكبر بحيرة في العالم :

تلاصق ارض الاتحاد السوفييتي اكبر بحيرة في العالم ، المسماة (بحر قزوين) وهي اكبر من البحر الاسود واغنى منطقة لصيد السمك . يبلغ عمقها قرابة الف متر وفيها امواج شديدة وعواصف بحرية لاتوجد الا في المحيطات العظيمة .

الثروات الطبيعية :

ان ثروات الاتحاد السوفييتي الطبيعية عظيمة الشأن وكافيـة لتأمـين كل حاجاته حتى انه ظهر ان الاحتياطات السوفييتية المكشوفة من فلزات الحديد تؤلف ٤١ بالمئة من الاحتياطات العالمية المعروفة و٦٠ بالمئة من احتياطات الفحم النباتي العالمية وهو مادة تشكل في آن واحد وقوداً ومادة اولية للصناعة الكيماوية .

وفي باطن الارض السوفييتية مكامن هامة من فلزات (المنغانيز) وهو معدن لاغنى عنه لصنع الفولاذ ويملك الاتحاد ٨٨ بالمئة من احتياطي هذا المعدن العالمية .

كما انه يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث احتياطي (النحـاس) وبدون هذا المعدن الطري اللين الناقل للكهرباء لايمكن ان يقوم التكنيك العصري .

اذن ارض الاتحاد السوفييتي مستودع هائل من الثروات الطبيعية . ففيها الفلزات المتنوعة : الفحم الحجري ، البترول ، الغاز ، الالماس، الرصاص ، الزئبق، الزنك، النيكل والاميانت وغيرها من المطمورات الضرورية لتطوير الاقتصاد الوطني في جميـع الميادين.

الـــكهرباء :

في عام ١٩٥٨ انتجت المحطات الكهربائية ٢٣٣ مليار كيلواط ساعة وفي عام ١٩٦٥ سيبلغ انتاج الطاقة من ٥٠٠ الى ٥٢٠ مليار كيلواط ساعة .

وفي الاتحاد السوفييتي تقوم اعمال كبيرة لاستخدام الطاقـــة الذرية في الاغراض السلمية ففي عام ١٩٥٤ دخلت المحطة (الكهرذرية) الاولى في العالم قيد الخدمة..ومنذ عام ١٩٥٨ دخل في مجال العمل القسم الاول من اكبر محطة كهرذرية في العـالم ستبلغ قوتها الاجمالية ستمائة الف كيلواط ساعة ..

وهناك عدة محطات كهرحرارية وكهرمائية بنيت على ضفاف الانهر وفي مساقـط المياه لتطوير الصناعة وتنوير المدن والقرى .

الى لينينغراد :

بعد أن اتممت زيارتي لموسكو اعربت للمسؤولين عن رغبتي في السفر إلى(لينينغراد) فكانت الموافقة .. ومن أجل راحتي .. رافقني احد المسؤولين الى خارج حدود موسكو ثم ودعني وعاد من حيث اتى ،

بدأت السير في الصباح الباكر وأنا ممتليء نشاط وحيوية ومعتزم الوصول إلى تلك المدينة بيوم واحد مع ان المسافة تقدر بـ ٧٣٥ كيلو متراً وما ان قطعت (١٥٠) كيلو متراً حتى تصدى لي احد رجال البوليس وطلب جواز سفري . حيث اطلع عليه ثم اعاده اليّ وطلب مني العودة الى (موسكو) وحينما استوضحته السبب قال : انني لم اجد اشارة البوليس التي تسمح لك بالمرور . .

وهنا رجوته أن يتصل بموسكو ليرجوهم تسهيل مهمتي ففعل ولكن الجواب جاء أمر بالعودة لأنني لم ابلغ البوليس ـ مع العلم انني حصلت على تأشيرة خاصة بدخول لينينغراد وكأنها دولة مفصولة عن جسم الاتحاد السوفييتي . واتصل مدير التربية الرياضية هاتفياً بالمسؤولين في لينينغراد وأعلمهم عن عزمي في السفر اليهم . ثم ودعوني الى خارج موسكو واطمأنوا على مغادرتي لها ..

كل هذا لم يشفع لي أمام رجل البوليس فعدت ادراجي الى موسكو وأنا اكاد اتمزق من الغيظ . وحال وصولي اتصلت بأصحاب الصحف لأعلن عن استنكاري لهذه المعاملة القاسية ، فجاءني الجواب أن المسؤول عن ذلك هو الذي كان امرك موكول اليه فتأشيرة البوليس لابد منها ولا يستثنى منها حتى كبار رجال الدولة ـ وهكذا في روسيا حرية التجول فيها محدودة ومقيدة .

الحرب واهوالها :

وبعد بضعة ايام سمح لي بمتابعة السفر إلى لينينغراد ، المدينة التي سجلت أروع صفحة في تاريخ البطولات اثناء الحرب العالمية الأخيرة وصمدت للغزاة النازيين وحاربتهم من بيت الى بيت ومن غرفة الى غرفة ومن شارع الى شارع ، حتى هزمتهم ، وكانت هزيمتهم في لينينغراد ابدء نهاية الحكم النازي .

وقد قدر الضرر المادي الذي الحقه هجوم المانيا على روسيا بنحو (٥٠٠) مليـــار دولار . وابان الحرب دمرت واحرقت كليا ١٧١٠ مدينة و٧٠ الف قرية ، وبقي زهاء ٢٥ مليون شخص بلامأوى .

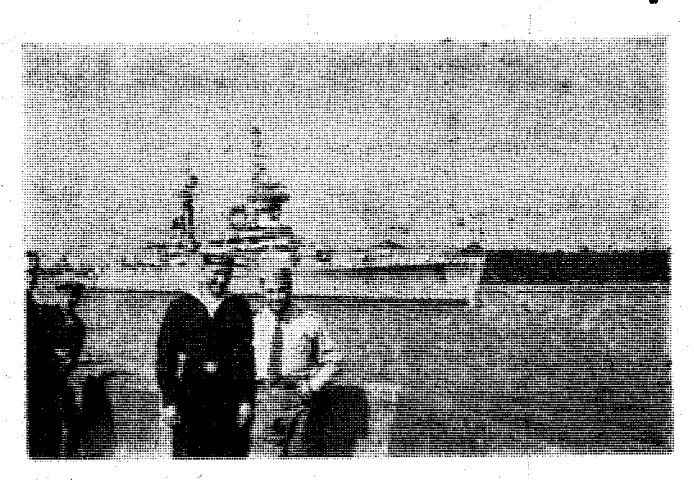
ولينينغراد تعد من اجمل مدن الاتحاد السوفياتي وهي مبنية على أكثر من ١٠٠ جزيرة يربط بينها أكثر من ٣٠٠ جسر ومعبر . وتعد من أهم المراكز الصناعية والزراعية في روسيا وفيها ما ينوف عن ٤٠ كلية ومعهد لمختلف العلوم يدرس فيها ماينوف عن مائة الــف طالب وطالبة ، وفيها أيضاً ٤٦ متحفاً وعدد كبير من المسارح وسيرك كبير وحديقــة حيوانات وآلاف من المكتبات العامة وملعب ضخم يتسع لمآئة الف متفرج واعظم مدرسة لتعليم رقص البالية عدا المروج والحدائق والانصبة والتماثيل والابنية والشوارع الفسيحة في تنظيمها وترتيبها حتى انها تضاهي أجمل أبنية وشوارع موسكو .



ساحة المحاربين في لينينغراد

لقد وصلت الى هذه المدينة على دراجتي النارية والمسافة بينها وبين موسكو تقدر بـ ٧٣٥ كيلو متراً قطعتها في عشر ساعات وذلك لسهولة السير على الطريق المحاطة من جميع اطرافها بالاشجار الباسقة والغابات الجميلة التي لايدرك مداها .

ولما علم الرياضيون من ابناء لينينغراد بوصولي الى مدينتهم بالسرعة التي أشرت اليها أبدوا دهشتهم لذلك وهنأني مدير التربية على قوة احتمالي لمشاق السفر وقال لقد ضربت لنا مثالا رائعاً في قوة الصبر والاحتمال ..



مع احد البحارة الروس

مباريات دولية .

أسعدني الحظ اثناء وجودي في لينينغراد فحضرت مباراة دولية في الشطرنج بين يوغسلافيا والاتحاد السوفياتي ، وقد جرت المباراة في قاعة كبيره من قاعات الاندية وقد وضعت في احد اركان القاعة منصة عالية جلس عليها اللاعبون والحكام فقط بينما جلس المتفرجون على المقاعد المخصصة لهم ، وكأن على رؤوسهم الطير فلا ضجيج ولا حركة ولا همسة .. والكل يتنقل بانظاره بين اللاعبين وبين لوحة كبيرة علقت بشكل مرتفع وقد رسمت عليها صفحة الشطرنج وكان الحكم « يحرك الانصاب » حسب سير اللعب ، وقد حضر هذه المباراة اللاعبان الروسيان سميسلوف وبوتيفنيك وهما يعدان من أشهر لاعبي العالم في الشطرنج .

رقم قياسي ومشهد يستحق التدوين :

واتيحت لي الفرصة كذلك لحضور بطولة العاب الجري والقفز ورمي القرص والرمح

وغير ذلك بين ابطال لينينغراد وابطال هلسنكي وقد تفوق الروس في جميع هذه الالعاب، وحدثت اعجوبة في القفز العالي اذ تمكن أحد الشبان الروس وعمره ٢٣ سنة أن يحطم الرقم العالمي الذي كان « ١٥ , ٢ م » اذ قفز « ١٦ , ٢ م » وقد اندفع الجمهور نحو هذا الشاب بحماس يغمره بالورود لانه سجل نصراً لبلده بارتفاع سنتيمتر واحد عن الرقم السابق .

وسرني ايضاً مشهد يستحق التدوين ، ففي احدى مسابقات الجري تأخر أحد المتسابقين كثيراً عن رفاقه الذين وصلوا الى نهاية السباق . بينما كان عليه ان يدور حول الملعب دورتين ليصل الى النهاية وحينما اقترب من الهدف اخذت الجماهير تصفق له بحماس منقطع النظير وخلت أن الناس يهزؤون به ولكن علمت أن العكس هو الصحيح اذ ان الجماهير صفقت اعجابا لهذا الرياضي الذي لم يترك الحلبة خجلا بل اتم السباق بروح رياضية عالية .

وقد ذكرتني هذه الحادثة بجمهورنا الكريم .. وببعض الزملاء الرياضيين . ولا أود أن أعدد مواقفهم بل اكتفي بذكر حادثة واحدة جرت لاخي الصغير فقد اشترك في احدى مسابقات الجري ولما رأى ان رفاقه تجاوزوه بمراحل ووصلوا الى خط النهاية قبله ترك الحلبة فجاة والتجأ الى أقرب خيمة كانت في الملعب وضحكنا يومئذ .وحين سألناه عن سبب تركه الحلبة قال :

ــ لقد أستحييت والله أن آتي متأخراً عن رفاقي فالتجأت الى الخيمة .

ولكن أخيه الثاني وهو يدرس الميكانيك الآن في الولايات المتحدة أعطاه درساً بليغاً في الاحتمال والصبر مما حفزه على منافسة أخيه في طلب العلم في المانيا وهو يأمل ان يتغلب علية في هذه الحلبة رغم انه سبقه بعدة مراحل .

متحف الفنون :

زرت متحف الفنون واذا شئت فسمه « متحف العبقرية » اذ توجد فيه لوحات فنية لا نظير لها في العالم ، وقد زينت قاعات المتحف وقبابه بنقوش وزخرفات تأخذ بمجامع القلوب . وقد عددت قاعات المتحف وابهاؤه في دفتر خاص فوجدت انها تتجاوز الالف

ولم يتسن لي رؤية سوى اليسير منها . وبناء المتحف كان سابقاً القصـــر الشتوي لملوك روسية وقياصرتها .

وفي مساء ١٦ تموز حضرت الحفل الكبير الذي اقيم لتكريم ابطال فنلندة الذين اشتركوا في المهرجان الرياضي في لينينغراد وفي الصباح غادرت الاتحاد السوفياتي بالقطار الى الحدود الفنلنديه .

☆ ☆ ☆



كلمة وتوقيع رئيس وزراء فنلندة



هلسنكي

فنلندة

فنلندة بلاد الجمال والغابات والبحيرات ، والجو السحري والمناظر الطبيعية ...
شغف الفنلنديين بالرياضة والرحلات

قلت سابقاً انني وصلت الى مدينة « لينينغراد » في روسيا وطفت بمعالمها وقد تركت هذه المدينة يوم ١٩٥٧/٧/١٧ وعند الحدود الفنلندية نزلت من القطار الذي كان يقلني . مع العلم ان بطاقة الركوب تخولني البقاء حتى « هلسنكي » ولكني فضلت ركوب الدراجة لامتع ناظري برؤية المناظر الطبيعية الخلابـــة في هذه البلاد الساحرة ولكي استطيع ان أكون فكرة عامة عن الحياة في « الجمهورية الفنلندية » وهناك مثل يقول ان اللياقة تقضي بان نصف الآخرين كما يرون هم انفسهم .. وانا شخصياً لا املك القدرة على ذلك لان عيني لهما منظار خاص وطابع خاص فلا أدون الفكرة قبل ان اتثبت منها حتى يخرج ما اكتبه منطبقاً مع الواقع ومتفقاً مع الحقيقة .

الى العاصمة الفنلندية :

امتطيت دراجتي وسرت في طرق تكتنفها الغـابات من كل جانب وهي طرق رديئة تكثر فيهـا البحيرات ويبلغ طولها ٣٠٠ ك م وقبل ان اصل الى العاصمة « هلسنكي » باربعين كيلو متراً اضحت الطريق حسنة ومعبدة بشكل ممتاز .

لقد مررت اثناء مسيري بقرى لاحصر لها ورأيت سكانهـا وهم منهمكون بالعمل في مزارعهم بهمة ونشاط . وكثيراً ماتوقفت في الطريق لامتع الطرف بما صادفني من مناظر خلابـــة ولأرى النساء بقاماتهن الفارغـة . . وجمالهن الأخـــاذ والبراءة التي ترتسم

على وجوههن وهن يعملن في الحقول والمزارع وكثيراً ماحياني بعضهن وكأني على معرفة سابقة بهن .

وقد لاحظت انه بالرغم من الاعمال المرهقة التي يقمن بها سواء وراء الآلات الزراعية أو آلات الحصاد أو حلب الماشية فانهن يحيين ضيوفهم ببشاشة ويقدمن لهم قليلا من الحليب أو الفاكهة أو غيرها ، ولا اغالي اذا قلت بانني كنت في هذا البلد وكأنني في عالم ألفته منذ أمد بعيد وشعرت انني دخلت الى دنيا تختلف كثيراً عن دنيا بقية الدول ، فالوجوه تغيرت ، والجمال تغير ، وطراز الحياة تبدل .

وصلت مدينة هلسنكي مساء فنصبت خيمتي في احد الاحياء المرتفعة المشجرة مرفوعاً عليها — العلم السوري — وبت ليلتي وانا في سعادة لاتوصف .

ترحيب الشبان والشابات :

وفي الصباح ذهبت لتنفيذ البرنامج الذي وضعته وعندما عدت في الظهيرة وجدت عدداً من الشبان والشابات ينتظرون عودة هذا الجوال المغامر ليعرفوا شيئاً عن رحلته ويستمعوا الى الطرائف والقصص التي صادفته في طريقه ، وبين عشية وضحاها اصبحت صديقاً للجميع حللت في دورهم وجالستهم على الموائد الفاخرة نقتل الوقت بالحديث فنتفاهم تارة بالاشارة واخرى باللغات التي احسن التكلم بها .

وقد كانت الصور المختلفة التي تبين وجه سورية الجميل والهدايا والتذكارات اللطيفة خير معين لي بالتعرف على الفنلنديين واختياري عدداً من الاصدقاء .

ولا ابالغ اذا قلت ان هلسنكي تعد من المدن الجميلة في الدول الاسكندنافية فكل مافيها يدل على الذوق الكبير والاناقة الممتازة ويبلغ عدد سكانها (٤٠٠) الف نسمة من مجموع سكان فنلندا الذي يبلغ (٤) ملايين نسمة .

وقد اتصلت ببيوت الكشاف وزرت الاندية الرياضية وكنت الاقي اينما حللت الترحيب الكبير والرعاية الممتازة .

نظام دقيق :

لايدوم الظلام كثيراً في هذه المدينة وكأنه يشفق ان يسدل ستره عليها ليحجب جمالها

عن الانظار ، وقد تعود السكان على نظام دقيق فهم ينامون في ساعات معينة وينهضون في ساعات معينة .. اما من كان مثلي ممن ألفوا حياة الليل والنهار فانه لايستطيع انيأوي الى فراشه مادام هناك بصيص من النور .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هلسنكي تبدو شبه خالية من السكان منذ ظهر السبت حتى صباح الاثنين ذلك لانهم ينزحون الى الاحراج لينعموا بأشعة الشمس وجمال الطبيعة ويستحموا في البحيرات ، وهكذا فانهم يغتنمون الفرصة للترويح عن انفسهم . وليس صحيحاً مايقال بان سكان اسكندنافيا بليدو العاطفة بل على العكس من ذلك فان هذه العاطفة متى تأججت اكتسحت الحدود والفواصل . . والبرود الذي يلاحظ على السكان مبعثه البراءة وصفاء السريرة وجمال الخلق .

المسبح العام :

ذهبت في احد ايام الاحاد الى المسبح العام وهو بسيط مكشوف محاط بحديقة كبيرة ، فيها يزاول الشبان والشابات اكثر الالعاب الرياضية ، ويوجد في المسبح اربعة مشرفين مهمتهم مراقبة السباحين ومساعدة الجاهلين منهم ، كما ان هناك شخصاً يجلس على منصة عالية وامامه مكبر للصوت « ميكرفون » يلقي بواسطته التعليمات والاوامر الى المشرفين على المسبح ويوجه نصائحه وارشاداته الى السباحين ، وتوجد في المسبح غرفة خاصة ذات حرارة مرتفعة دخلتها لاستحم واذا بي اجد جميع المستحمين من الرجال يجلسون على مقاعد خشبية وقد تجردوا من جميع ثيابهم واخذ العرق يتفصد من جسومهم وقد اردت ان اكون محتشماً في مظهري كما هي عادتنا في الشرق فاذا بي اصبح محط الانظار والتساؤل .

وفي أعلى الغرفة يوجد مكان لنزع الثياب وتسليمها الى المستخدمين بعد اخذ رقم معين بها وجميع المستخدمين من الفتيات وكثيراً مارأيت الشبان يتقدمون من النسوة وهم عراة ليستعيدوا البستهم فعجبت لهذا المنظر وصرت اراقبهم عن كثب فلم اجد شيئاً مخلا وكأن الامر طبيعياً جداً بالنسبة اليهم . ولا اشك ان هذه الاباحية تضيع معها القيم الروحية وتسبب تدهور بالاخلاق ومهما سمى الشعب في مفهومه للحرية .

المتحف الوطني :

زرت المتحف الوطني في العاصمة الفنلندية ورأيت فيه لانارة التي تستحوذ على الاعجاب. وهذا المتحف وان كان صغير الحجم لكنه زاخر بالاثار القيمة .

زرت بعد ذلك الملعب الدولي الذي يتسع لـ ٥٠ الف متفرج ولهذا الملعب ملحقات عديدة فيها ساحات لمختلف العاب الكرة ومسابح وصالات ضخمة . ومكاتب عديدة ، وتشرف على شؤونه ادارة منظمة تنظيما دقيقاً ، وقد دعيت لحضور مباراة كبيرة بكرة القدم بين السويد وفنلندة ورأيت الروح الرياضية العالية التي يتمتع بها اللاعبون من كلا الفريقين .

الى السويد :

تركت هلسنكي في اليوم التالي متوجهاً نحو الحدود السويدية فقطعت حوالي ٨٥٠ كيلو متر حتى وصلت الى الحدود ، وقد ذكرتني بعض مقاسم الطريق بطرق ايران وافغانستان الصعبة المسالك ، والتي تصبح خطرة اثناء هطول الامطار .

والطريق بين فنلندة والسويد جميلة جداً وغنية بالمناظر الطبيعية والغابات الكثيفة التي لايحدها الطرف وتتناثر البحيرات الصغيرة هنا وهناك ، وكان السكان على طول الطريق يحيونني بلطف وانس ويدعونني الى المبيت عندهم الى ان وصلت الى الحدود السويدية .

* * *

السويد

كل شيء في السويد يتميز بالسرعة . . السويديون مغرمون بركوب الدراجة
اكثر من السيارة . . ويمتطونها وهم بلباس السهرة
دور الفلاحين اجمل من الفيلات

ذكرت سابقا انني وصلت الحدود السويدية قادماً من فنلندة . . وعندما دخلت هذه الحـــدود وقفت امام ابنية الجمارك والجوازات ، رجعت أقلب النظر في الناس هؤلاء الذين يدخلون الحدود ويخرجون منها دون جواز سفر أو تأشيرة خروج والاكتفاء فقط بالقول لدى سؤالهم : انني فنلندي أو سويدي .. وهكذا فان بلاد اسكندنافية ، او بلدان شمال اوروبا قد ألغت الجوازات فيما بينها وسمحت لرعاياها بدخول اي بلد دون مشقة . .ونحن في البلدان العربية متى نزيل هذه القيود !!

داخل الحدود :

وما ان توغلت داخل الحـــدود السويدية حتى شعرت بالفارق الكبير بين فنلندة والسويد من حيث جمال المدن وتنظيم المساكن وجودة الطرق وصلاحهـــا للسير ، وفي اثناء طريقي كنت اشاهد راكبي الموتوسيكلات والدراجات يسيرون جماعات ووحـدانا يقصدون ضفاف البحيرات ورؤوس الجبال ، وكنت أرى في كل مكان جميل المخيمات موزعة هنا وهناك والعائلات تسرح وتمرح فرحة مسرورة بنور الشمس وبالضياء الذي يغمر البلاد . .

نظام السير والدراجات :

السير في البـلاد السويدية على اليسار كما هي الحال في بريطانيا وبلاد الكومنويلث ، وقد لاحظت في الطرق العامة التي يخترقها القطار من طرف الى آخر انعـدام الحواجز

والاكتفاء باشـارة ضوء أحمر وناقوس يعمل اوتوماتكياً لتنبيه المــارة حين اقتراب القطار ولهـذا فان المارة والسيارات يقفون عند انطلاق صوت الناقوس وظهور اشارة الخطر .

ويعنى السويديون كثيراً بأمور الدراجات ، ففي المدن والقرى نرى شقوقـاً خاصة في الارصفة اعدت لوضع الدراجـات ، وكثيراً ماشاهدت بعض الامهـات وهن يحملن اطفالهن في ســلال صغيرة وضعت في مقدمة الدراجات ، وشاهــدت العاشقين يتخاصرون امام المارة وكأنهم لايأتون أمراً . وحتى الطاعنين في السن رأيتهم يمتطون الدراجات وهم بلباس السهرة ترافقهم زوجاتهم اما الى حفل أو الى حضور فيلم سينمائي . وهكذا فان الصغير والكبير في السويد يعرف قيمة الدراجة ويضعها في المكان الاول.. حتى ولو كان يملك سيارة .

وفي استكهولم توجد احدى الحدائق العامة التي يرتادها الاطفال ، لتعليم هؤلاء الرواد الصغار قواعد المرور ، وتعويدهم احترامها .. فاذا ذهب الاطفال الى تلك الحديقة راكبين دراجاتهم الصغيرة ذات العجلات الثلاث ، أو سياراتهم الصغيرة الملونة ، تحتم عليهم ان يسيروا بمركباتهم الصغيرة في الحديقة وفقاً لقواعد المرور التي ينظمها لهم رجل بوليس حقيقي انتدبته ادارة لمرور لهذا الغرض .

أما في المطاعم فانك تستطيع ان تخدم نفسك بنفسك فتتناول من الطعام مايحلو لك وبالقدر الذي تحتاجه ، دون اي زيادة في السعر ، وقد سرني وجود مثل هـذه المطاعم « واصبحت اكتفي بوقعة واحدة ولكن من النوع الدسم طبعاً » !!

جو بلاد الشمال :

الجو في البلاد الاسكندنافية متقلب كثيراً اذ بينما تكون الشمس مشرقة والجو لطيفاً اذ بالسماء تتلبد فجأة بالغيوم الدكناء فيتحول الضياء الى ظلمة وتهطل الامطار بغزارة ، وقد حدث انني سرت مسافة ٥٠٠ كيلو متر وانا اشعر بسعادة تامة .. وقبيل ان اصل الى نقطة معينة على الخارطة ، شعرت باكفهرار الجو ، اذ احتجبت الشمس عن الانظار وتلبدت الغيوم في السماء واخذت الرياح تزأر بشدة منــذرة بهبوب عاصفة هوجاء .

واحتياطاً للطوارىء قررت المبيت في احـــد دور الفلاحين المنتشرة على طول الطريق .ولا أغالي اذا قلت ان دور الفلاحين تشبه الفيلات الفخمة حيث تتوفر فيها جميع وسائل الراحة ، وما كدت اضع دراجتي وأطأ عتبة البـــاب ، حتى هطلت الامطار كأفواه القرب بشكل لم اشهد له مثيلا في رحلتي كلها . . فقـد تعذرت الرؤية واخذت البروق تشتد وتقوى والسيول تمر امام المنزل كنهر متدفق ، واستمرت العاصفة حوالي ساعة ، ثم عادت الشمس الى اشراقها وعاد الجو الى حالته السابقة .

وفي اليوم التالي طالعت الصحف فاذا بهـا تحمل صوراً لبعض الاماكن التي سقطت فيها الصواعق أو خربتها السيول،فشكرت الله سبحانه الذي جنبني شر العواصف ووقاني سوء الاخطار التي كدت اتعرض لها .

الى استوكهولم :

وصلت استوكهولم بعد ان قطعت اكثر من الفي كيلو متر ولو اردت اختصار هـذه المسافة لركبت البحر قاطعاً خليج فنلندة في اربع ساعات دون الحاجة الى الالتفاف حول الخليج . . . لقد تجشمت المشاق لانني اقوم برحلة دعاية على دراجـة نارية وليس رحلة بجرد متعة او سياحة بحرية .

تحتل مدينة استوكهولم مركزاً مرموقاً بين عواصم البـــلاد الاسكندنافية ــ شمال اوروبا ــ وتعتبر (الدينمو) المحرك لسياسة هذه البلاد ، وبالاضافة الى هـذه الناحية ، فانهـا محط انظار السياح ، يقصدونها من بلدان اوروبا وغيرهـا لقضاء فترات من الوقت في الراحة والاستجمام والتمتع بجمال الحسناوات الشقراوات .ذوات القد الاهيف والطول الفارع . . . ولكن هؤلاء لا ينالون اكثر من ضحكة بريئة وهمسة خفيفة ، وترحيب ينم عن أدب جم .

حركة السياحة :

تشتد حركة السياحةفي استوكهولم في فصل الصيف ،اي فصل العطلات والرحلات . واكثرهم يفدون اليهـا على الدراجات النارية او العادية اذا كانت بلادهم قريبة ، وكثيرون

منهم يلبسون اللباس الكشفي أو ما شابهه ويتحللون من البروتوكولات وقيودها ، أما السيدات من بنات المدينة فيلبسن السراويل (بنطلونات) ضيقة وكنزات صوفية تبرز مفاتنهن .. واكثرهن فضوليات اذ يتقدمن منك اذا عرفوا انك غريب ويسألونك عن بلدك وهويتك والى اي بلد تقصد . ولا يحجمن عن طلب مرافقتك في نزهتك اذا كنت تملك سيارة او دراجة نارية لكي يوفرون على انفسهن مشقة السفر وعناءه .

مجال العمل والربح :

ومجال العمل والربح واسع جداً في استكهولم خاصة والسويد عامة وما عليك الا ان تذهب الى مركز البوليس كي يسجل اسمك ثم تعطى الاذن بالعمل،والغريب لايجدالفرصة مواتية له الا في المطاعم والفنادق حيث تشتد الحاجة للعمال .

اما اماكن النوم فعديدة وفي الفنادق تكلف الليلة ١٢ - ٢٠ كرون او مايعادل ١٠ ليرات سورية ، اما في المخيمات والمدارس وبعض البواخر الراسية في الميناء فلا تكلف الليلة اكثر من ليرة سورية واحدة . وقد خصصت هذه الاماكن للطلاب والرحالة والمنتسبين للاندية الرياضية .

وتعد استكهولم من جميع الوجوه اجمل من هلسنكي عاصمة فنلندة ولها طابع خاص يميزها عن بقية بلدان شمال اوروبا ، فهي منفذ لكل من فنلندة والسويد ولهذا تجدها تعج بالحركة ليل نهار .

وتقوم المدينة على عدة جزر في ساحل البلطيق تصل بينها جسور ثابتة ومتحركة وفيها حدائق جميلة وتلال صغيرة مشجرة ذات مناظر ساحرة وقد نسقت تنسيقاً بديعاً يدل على ذوق رفيع يتمتع به السكان هناك ويدل ايضا على مدى اهتمام الحكومة بتوفير وسائل الراحة للسكان .

يبلغ عدد سكان استكهولم ٨٥٠ الف نسمة من اصل سبعة ملايين نسمة يؤلفون مجموع سكان السويد . ولم ألحظ وجود البوليس الا في اماكن معينة لان الجميع يلتزمون حدودهم ويعرفون واجباتهم ويحترمون شعور الآخرين .

وسائل الركوب :

وتتميز الحركة في المدينة بطابع السرعـــة ، من الترام الكهربائي الى الباص ، الى السيارات ، الى المشاة ، حتى الحب يعترضك بسرعة .. ويغادرك بسرعة ..
والترام وجميع وسائل الركوب رائعة منظمة ، ويوجد امام السائق (ميكرفون) يعلن فيـــه اسم المحطة التي وصل اليها كما ان قاطع التذاكر يجلس على كرسي خـــاص في مدخل الحافلة او السيارة فيتقدم منه الركاب ويدفعون ثمن التذكرة دون اي ازعاج او جلبة .

وقـد استعملت مرة القطار لزيارة بعض الاصدقاء كانوا قـد دعوني لبلدتهم القريبة من أستكهولم ولا احب ان اتكلم عن اناقـة القطار ونظافته . . فهـذا شيء طبيعي .. ولكن لفت نظري غرفـــة مريحة وبعيدة عن الممرات فيها شباب وفتيات يتابعون الدراسة في هـــذه الغرفة ، المزودة بالمكاتب وبالآلات العلمية . . وقد علمت ان ادارة السكك الحديدية لاحظت ان عـــدداً من الطلبة يقضون اكثر من ساعتين كل يوم في القطارات اثناء ذهابهم الى كلياتهم ومدارسهم وعودتهم منها . . ولهـذا خصصت لهؤلاء هذه الغرفـــة حتى يستطيعوا حفظ دروسهم والاستفادة من الوقت في اداء واجباتهم المدرسية اثناء السفر .

الى النروج :

غادرت استكهولم بعد الايام الجميلة التي قضيتها فيها متجهاً الى النروج وسلكت طريقاً غاية في الروعة والجمال ، وكانت سهلة ومريحة الى اقصى حـــدود الراحة ، ولم اصادف حادثاً معكراً الا عندما وصلت الحدود اذ فوجئت برجال الحدود السويديين يطلبون مني مبلغاً معيناً عن الايام التي قضيتها في السويد ، وكان هذا المبلغ كبيراً بالنسبة لرحالة مثلي يحاول ان يطوف العالم ، ومع ذلك فقد دفعت ولم اندم .. وهذه الظاهرة يواجهها كل غريب عندما يغادر السويد .

في الحدود النروجية :

دخلت الحدود النروجية بسهولة وكان رسم الدخول والاقامة اقل من السويد ، اما

القيود فلا وجود لها في البلاد الاسكندنافية ، فلا اسئلة محرجة .. ولا تفتيش عن اشياء ممنوعة والتسهيلات بوجه الاجمال ممتازة جداً .

وكان طريقي الى اوسلو جميلا ومريحاً ايضاً وما ان اقتربت من العاصمة اوسلو حتى تبدت لي عظمتها وروعتها .

والطريق اليها يشعر المسافر فيه كأنه يطل على فردوس من فراديس الخلود .

فالغابات تحف بالطريق من احـد جانبيها ؛ والبحر يطل عليها من الجانب الآخر ، تتكسر امواجه على الشاطىء فتكسبه جمالا على جمال وتزيده سحراً على سحر ، وتكثر الخلجان في الساحل النروجي بشكل يلفت الانظار .

* * *

النروج

اهالي النروج من اشد الشعوب شغفاً بالقراءة وولعاً بشراء الكتب في العالم ولا يوجد فيما بينهم أي تمييز عنصري أو طبقي . والمرأة لهـــا حق الانتخاب منذ عـــام ١٩١٣

يعنى سكان النروج كثيراً بمنازلهم ؛ فيبنونها على التلال المرتفعـة لتطل على البحر ، ويحيطونها بالحدائق المشجرة ويزرعون على أسوارها لزهور الجميلة الملونة ، حتى أنك لا لا تعرف أن هناك دوراً الا من القرميد الاحمر الذي يعلو أسطحتها . ويقيمون في مكان منعزل حظيرة الابقار والدواجن ، ويصعب على المرء أن يجد شــبراً من الارض صالح للزراعة لم يستغله السكان أحسن استغلال .

حركة العمل :

أما حركة العمل في النروج فناشطة جداً ، وخصوصاً الملاحة وصيد الاسماك ، فلقد رأيت الصيادين يندفعون بقواربهم نحو اليم يصارعون لججه في سبيل الحصول على صيــد ثمين من مختلف أنواع الاسماك الموجودة بكثرة في سواحـل النروج ، ولا غرابة في ذلك لان النروجيين عرفوا منذ أقــدم العصور بمهارتهم في مهنة الصيــد ، وركوب مخاطر البحر في سبيل التجارة أو الفتح ، ولعبوا في تاريخ الملاحــة البحرية دوراً كبيراً .

وقد ظلت النروج سيدة البحــار ردحاً طويلاً من الزمن ، وفي الحرب الماضيــة كان الاسطول التجـاري النروجي وهو ثالث اسطول من نوعة في العـالم . يحمل الى الحلفــاء من ٤٠ الى ٥٠ ٪ من الوقود ، وهو الذي ساعــدهم في اجتياز كثير من المحن .

مدن النروج :

وفي النروج ثلاث مدن كبيرة بالاضافة الى مدينة « اوسلو » العاصمة ، وهذه المدن الثلاث هي « برجن » ميناء النروج الرئيسي ، وترقد هذه المدينة كعش للطيور بين جبال سبعة ، وهي من أجمل المدن وأكبر المراكز الثقافية في اوروبا . فقد كانت لها فرقة موسيقية سمفونية قبل أن تنشيء « فينا » مثل هذه الفرقة ، وتليها في الضخامة مدينة « تروندهايم » وتتميز بابراج الكاتدرائية المشهورة التي تشرف عليها . والمدينة الثالثة « ستافنجر » وهي ميناء أيضاً .

وشواطىء النروج طويلة جداً حتى انى سمعت أنها لو امتدت في خط مستقيم لبلغ طولها نصف خط الاستواء الذي يدور حول الكرة الارضية .. وهناك جزء كبير من الشاطىء لا يسكنه انسان أو حيوان اللهم إلا عدد من البط والبجع الذي يسير في أعقاب السفن التجارية .

وأهالى النروج من أشد الشعوب شغفاً بالقراءة وولعاً بشراء الكتب في العالم ، وهم رياضيون ممتازون أيضاً ، وقد اشتركوا في الالعاب الاوليمبية الشتوية الاخيرة وفازوا بكثير من جوائزها .

وفي النروج لا وجود لأي تميز عنصري أو طبقي فيما بينهم ، وقد منحوا المرأة حق الانتخاب عام (١٩١٣) أي أنهم سبقوا حركات تحرير المرأة من الناحية السياسية في كل مكان من العالم .

وتشترك الامم السكندنافية عامة في صفة واحدة وهي التهذيب العالي « والنضج المدني » فهم يعرفون كيف يتعايشون جنباً الى جنب ، وهم يضمرون احتراما كبيراً بعضهم للبعض الآخر ، فاذا اختلفوا في الرأي سلكوا مسلكا مهذبا في العداء ، وان تجد عندهم بؤراً للفساد أو متسولين أو حرمانا من أي نوع . وهذا يدلل على سيادة المزاج الهادىء في حكمهم السليم .

حر شديد :

المعروف عن مدينة اوسلو أنها من أبرز عواصم الدنيا لكثرة مـــا يتساقط فيها من

ثلوج ويهطل من أمطار . ومع ذلك فقد ارتفعت درجة الحرارة فيها في صيف هذا العام الى درجة خانقة ، وقد اضطر السكان للفرار الى الشواطىء هربا من القيظ فعجت بالسابحين والسابحات .

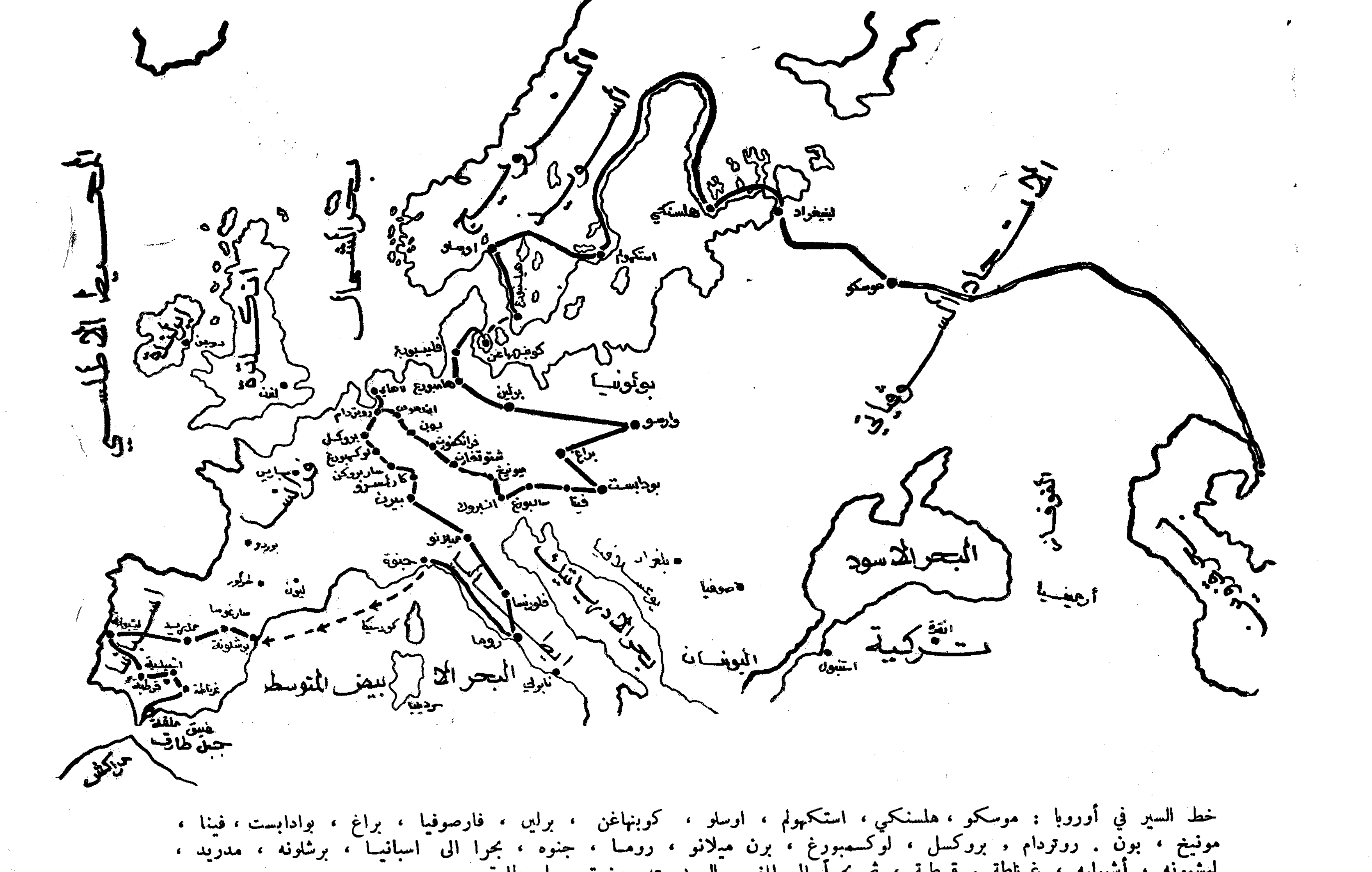
ويبلغ عدد سكان اوسلو حوالي نصف مليون نسمة من أصل مجموع السكان البالغ ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة وكلهم يتعاملون بالكرون الذي يساوي خمسين قرشا سوريا ، وأسعار الحاجيات فيها مرتفعة نسبيا وكذلك أسعار المطاعم التي يتعرض الداخل اليها الى كثير من المتاعب ولا سيما اذا كان مثلي من أهالي دمشق الذين اعتادوا تناول الأطعمة الدسمة و للحوم الطازجة .

وكنت حين اجتاز عتبة المطعم .. أجيل طرفي بموائد الزبائن لأقف على ما فيها من طعام ، وأختار منه ما يروقني ، وكثيراً ما لفت تصرفي هذا أنظار الزبائن وأثار دهشتهم ، ولكني كنت لا أبالي بدهشتهم هذه ، لأن الجوع وحبي للذيذ الطعام كان يدفعني لاختيار ما لا أعرف اسمه من طعامهم

لطف العاملات :

ويكثر عدد النساء في محلات البيع والشراء وقد لاحظت أن وجوههن تنطق بالعذوبة والبراءة وتكاد الابتسامة لا تفارق ثغورهن . ولعل اللطف الذي يبدو من بنات حواء في النروج من العوامل الرئيسية التي تجتلب اليها أفواج السياح وطلاب اللهو والمتعة البريئة ، وتمتاز اوسلو بلياليها الحلوة اذا كان الجو صحواً ولا سيما في المخيمات التي يرتادها الناس بكثرة ، ومن العادات المحببة في النروج أنهم لا يأخذون من الكشافين الاجانب أجراً لقاء ركوبهم الحافلات الكهربائية اكراما لوفادتهم وهذه من العادات المحببة أيضا لدى جماهير السياح رغم تفاهة اجور الترام

مكثت في النروج تسعة أيام عدت بعدها الى السويد ، فزرت مدينة هاسنكبورك الواقعة على الحدود السويدية الدانماركية .. وقد عرجت في طريقي على المصيف الخاص بجلالة ملك السويد أملاً في الحصول على توقيعه في سجلي الذهبي فلم أفلح لأن الملك كان في رحلة بحرية لصيد السمك ، كما أخفقت أيضاً في الحصول على توقيع جلالة ملك النروج لمرضه الشديد. ولكنني لم أخفق في قضاء عشرة أيام في السويد كانت من أجمل ما مر علي في حياتي .



خط السير في أوروبا : موسكو ، هلسنكي ، استكهولم ، اوسلو ، كوبنهاغن ، برلين ، فارصوفيا ، براغ ، بوادابست ، فينا ، مونيخ ، بون . روتردام ، بروكسل ، لوكسمبورغ ، برن ميلانو ، رومـا ، جنوه ، بحرا الى اسبانيـا ، برشلونه ، مدريد ، لشبونه ، أشبيليه ، غرناطة ، قرطبة ،

الدانمارك

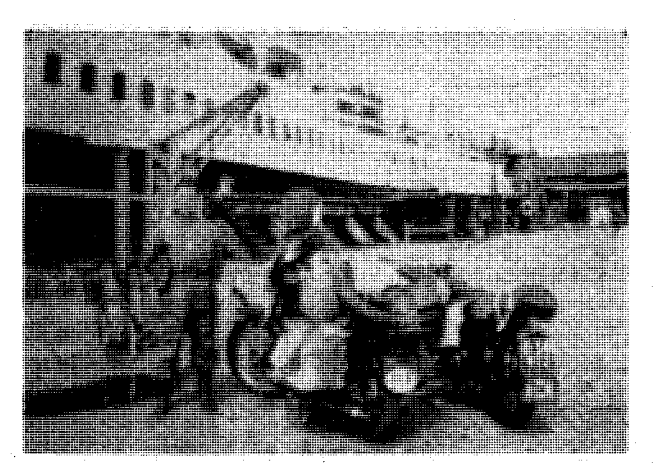
ايام ممتعة في مخيم الشباب «بكوبنهاغن» ذكرتني بحاراتنا في دمشق
حديقة التيفولي اجمل ما رأيت في الدانمارك

غادرت السويد الى الدانمارك بطريق البحر مع عدد كبير من السياح، ويلقى المسافرون كثيراً من العناية، فقد وضعت الحكومتان بواخر ضخمة ينزل اليها السائح بسيارته أو دراجته لتنقله لى الشاطىء الثاني لقاء اجرة طفيفة، وقد مكثت في الباخرة عشرين دقيقة فقط وصلت بعدها الى الدانمارك وكوبنهاغن العاصمة لا تبعد عن الشاطىء اكثر من أربعين كيلو متر .

مفاجــــأة :

وقد حدث معي في الطريق الى كوبنهاغن ان خرجت الي من بين الاشجار تسير بسرعة وتصيح .. وكانت ملامحها تدل على أنها تود الخلاص من مأرق حرج، فأوقفت الدراجة ونظرت اليها متسائلا : وسرعان ما دنت مني واخذت تقوم باشارات غريبة تنطوي على التوسل ولكنها لم تنطق حرفاً واحداً . وكانت وأيم الحق جميلة جداً، وكأنني متفجرة الصبا .. فم أنتظر طويلاً بل أشرت اليها للوكوب ورائي على الدراجة فقفزت بسرعـــة وكانت لا تعرف كيف تتمسك بي خوفاً من السقوط بسبب السرعـة الزائدة التي كنت منطلقاً بها .

وعندما وصلنا الى المدينة كانت الانظار تلاحقنا والاصابع تشير الينا، والشفاه تتحرك وكأنها تقول لا شك انه قادم من مكان بعيد ولكن كيف تسنى له الحصول على هـــذا الصيد الثمين .. وقد أوقفت محرك الدراجة لأرى ما حل برفيقتي وما كـدت التفت اليها حتى رأيتها تقفز الى الارض بمهارة ودنت مني وأخذت تثب نحوي وتعوي عواء خافتا تحرك ذيلها دلالة على الشكر والعرفان بالجميل وافترقنا .. بينما كنت أحدث نفسي قائلاً :



امام النافلة البحرية في السويد

ليت للانسان وفاء مثل وفاء الكلاب .

جمال نادر :

يتمتع سكان الدنمارك بقسط وافر من الجمال ، والفتيات عندهم مغرمات بلبس « البنطلونات » الضيقة الطويلة أو القصيرة .. وبدعة الوجودية تقلصت من الدانمارك اكثر من السويد ، والعبث والمجون نادران في كوبنهاغن مع ان عدد سكانها ينوف عن مليون نسمة.

وكل ما تطلبه متوفر في العاصمة الدانماركية ولكن بسعر مرتفع لان اجور الايدي العاملة مرتفعة ، وفي الدانمارك كما في البلاد الاسكندنافية الاخرى يتميز الشعب بالامانة والنظافة والترتيب .. وطقس هذا البلد متقلب حتى في ايام الصيف حيث تكون الشمس مشرقة والامطار تهطل بغزارة .

أما العملة المتداولة فهي الكرون ، وأغلى النقد المتداول هو الكرون السويدي ، فالمارك الفنلندي فالكرون النروجي ، وأخيراً الكرون الدانماركي الذي يعادل تقريبا سعر النروجي .

اماكن التسلية :

في كوبنهاغن حديقة للالعاب والتسلية اطلق عليها اسم « تيفولي » وتعد من أجمل حدائق الدنيا ففيها البحيرات والفوارات وفيها الورود والزهور وفيها الموسيقى الصادحة

تتبارى باستمرار مع تغاريد البلابل التي تنتقل من غصن الى غصن ومن وكر الى آخر بين باسقات الاشجار . وفيها الحوانيت الأنيقة الحافلة بأجمل انواع الانتاج ، وفيها المطاعم والمسابح ، والمقاهي والملاهي ، التي تبدو في الليل مثلها في النهار آية الفن وشعلة من أنوار .. وفيها الزوايا والمنعطفات وأوكار الغرام ، وهذة الحديقة هي المكان المفضل للمحبين فبين الاعشاش والخمائل رأيت أكثر من مرة عناق الاحباب،وسمعت همس الغزل ورنين القبل .

وفي « التيفولي » تتعرف على المستوى الرفيع الذي وصل اليه الشعب الدانماركي فهو ككل شعب من الشعوب الاسكندنافية مطمئن الى مستقبله . . يعمل بنشاط وبجد ، ينتج ويبدع ، يفرح ويمرح في حدود نظام رائع اصبح جزءاً من طبيعة الشعب .. فالجميع يحيون حياة هانئة هادئة ، مستقرة ، تكفل للفرد العمل والربح والطمأنينة والسرور .

في المخيم :

في كوبنهاغن أقمت في مخيم كبير اعد للرحالين والشباب وفي هذا المخيم مطعم متواضع ودار للسينما وملعب للكرة الطائرة وصالة للبينغ بونغ اي ان جميع وسائل التسلية متوفرة فيه .. أما اجر المنامة فيه فهو كرون ونصف الكرون بينما تكلف



في مخيم بلاهاي

المنامة في الفنادق عشر كرونات.

وكنت انام في خيمة ممتازة نظيفة أعدت لاربعة اشخــاص تضاء بالشموع وعلى لهيبها المتراقص كنت اتلمس اوراقي واقــلامي وفي ظلال هــذا الهدوء العميق والنور الخافت كنت أفكر باشياء كثيرة اوحتها الي رحلتي ..

وحدث في ليلة ١٤/٨/١٩٥٧ ان زمجرت السماء واخذت البروق تضيء الافق والرعود تزمجر بشدة ثم هطل غيث مــدرار فأسرع جميـع من في المخيم الى الاحتماء في خيمهم وقد ذكرتني هذه الليلة بحينا المتواضع وزقاقنا الضيق واصوات الميازيب التي كانت تختلط مع أصوات الصبية الذين يفرحون عادة عندما تجود السماء بأولى قطراتها مبشرة بحلول فصل الشتاء فصل الخير والبركة .

استمر هطول الامطار عدة ساعات وأنا وحدي داخل الخيمـة لان رفاقي ذهبوا الى بلدانهم بينما كانت تنتقل الى مسامعي الضحكات والهمسات المنبعثة من الخيم القريبة وكانت هذه الضحكات والهمسات تنبعث من شباب وشابات جاؤوا الى هذا المخيم لقضاء بعض الوقت في الراحة والتسلية البريئة .

في خضم المجهول :

في هذا الجو كنت أفكر بأمري وبطريقي وما يجب ان اعمل في هذه اللحظة .. أما مستقبلي وحياتي فلم أحفل بهما ولم أهتم بالدنيا سواء أقبلت علي أم أدبرت . . وهــل استطيـع ان انسى ماسمعت من ولدي الحبيب وهو ـ ان الذي لك يأتيك على ضعفــك والذي ليس لك لن تناله بقوتك .

لقد اكسبتني هذه الرحلة الشيء الكثير .. ونقلتني من خضم المجهول وانستني كل شيء يتصل بحياتي اليومية السابقة ، واصبحت خالي الذهن تماماً من كل ما امر معي في خوالي الايام .

أما كيف اعيش الآن .. وكيف أحصل على ما أريد فهــذا ما لا استطيـع تفسيره أنا أيضاً ويكفي القول انني ولله الحمد في صحة تامة ونشاط وافر .

قصص مثيرة :

تعد الدانمارك كبقية بلدان اسكندنافية قبلة السياح ورواد الراحة والاستجمام وكثيرون منهم يصلون الى هناك وليس معهم شروى نقير .. ويكفي انهم وصلوا الى بلاد الشمال وعلى الله التدبير ... وقد سمعت أثناء وجودي في كوبنهاغن قصصاً كثيرة بعضهـا محزن وبعضها ممتع ومسل .. ففقدان المتاع أو بعض الاشياء الخاصة لايعد شيئاً مذكوراً أمام فقـدان جواز السفر أو بطاقة الركوب او حتى الدراهم القليلة التي يملـكها الانسان لان فقدان هذه الاشياء قد يدفع المرء احياناً الى الاستجداء أو طرق غيره من الابواب أملاً في الحصول على مساعدات تمكنه من الرجوع الى بلده وأهله او سد رمقه بقليل من الطعام .. تصوروا معي : فتاة أجمل من الزهر كانت تجوب مع صديق لها في عمر الورد شوارع المدينة يطلبان العون بعد ان فقدا كل ما كانا يملكانه اثناء مجيئهما الى المدينـة وشاب كذلك لم يعد لديه ما يكفي ان يعيده الى بلده واهله ، وتصوروا أيضاً فتاتـين في ربيـع الحياة ونضارة الشباب تتناولان الطعام الشهي الدسم على مائدتي وبجانبي بعد ان حرمتا منه عدة اسابيـع لضياع ما كانتا تحملانه من مال . وهـذه الحوادث ان مر بها غيرنا من الكرام فاننا نحن العرب الذين جبلنا على الكرم واغاثة الملهوف ونجـدة الضعيف لايمكننا ان نتغاضى عنها بعد ان رضعنا منذ الصغر هذه السجايا وبعد ان علمنا آباؤنا وامهاتنا حب الغير والسعي لاسعاده .

مفارقات :

في اليوم الخامس عشر من شهر آب ١٩٥٧ كنت لاأزال في مدينة كوبنهـاغن أطوف شوارعها واسواقها وقد وقفت في ركن قصي من احدى ساحاتها الجميلة استعرض المشاهد التي تمر أمامي وانظر الى هذه الالوف المؤلفة من الناس التي تمر مسرعة ، شاهدت في هذه الساحة الزنوج يتجولون هنا وهناك بحثاً عن صيد ثمين ولـكنهم كانوا يحاولون عبثاً الحصول على مايبغون أثناء جريهم وراء الفاتنات . . وعادوا بخفي حنين الى اماكنهم يسرحون ويمرحون . .وقد سبق لي أن رأيت امثال هؤلاء في مدينة باريس يحظون بعطف الشقراوات الجميلات . وهنا قلت في نفسي : كم للحياة من مفارقات وكم للحياة من اعاجيب .
في اليوم التالي غادرت كوبنهاغن الى مدينة آروس : تلبية لدعوة تلقيتها من اصدقائي

هناك والوصول الى هذه المدينة يجب على المسافر أن يقطع (١٢٠) كيلو مترا في الـبر ثم عليه ان يركب البحر مدة اربع ساعات ، وهكذ قطعت هذه المسافة الطويلة حتى وصلت الى المدينة فاذا باصدقائي ينتظرونني على رصيف الميناء وهم يحملون آلات التصوير وباقات الزهور .. فسررت لهذه العاطفة الصادقة وهذا الحب المتبادل وامضيت في هـذه المدينة بضعة أيام كانت من اجمل ايام رحلتي .

وتعد مدينة (آروس) من أجمل مدن لدانمارك يغلب عليها طابع الهدوء وهي صغيرة نسبياً يبلغ عدد سكانها (١٢٠) الف نسمة تمتاز بوفرة حدائقها وجمال شوارعها .

وتعتبر من المصايف المرموقة كما ان سكانها يمتازون باللطف والوداعة والجمال وكثيراً مايبادرونك التحية ويقابلونك باحترام بالغ ساعة اللقاء :

مؤتمر صحفي :

عقدت في هذه المدينة مؤتمراً صحفياً تحدثت فيه عن رحلتي وما صادفته فيها من طرائف وغرائب وما لقيته من مشقات ومصاعب . كما تحدثت كثيراً عن أسرار الشرق والغازه ونهضته الحديثة وعن مقابلاتي للملوك والعظماء ولمست من الصحافة الدانماركية خاصـة وصحافة بلاد الشمال عامة كل تشجيع وكانت تهتم بنشر احاديثي بشكل (ريبورتاجات) مهمة ولا تتأخر عن البذل بسخاء في هذا السبيل .

نحو المانيـا :

غادرت مدينة (آروس) وانا معجب بكرم الوفادة الذي لقيته من الاصدقاء والسكان وتوجهت نحو حدود المانيا الغربية .. وكانت الامطار تهطل بغزارة وفي الطريق وقبل وصولي الى الحدود بعدة كيلو مترات التقيت بسيارة ركاب كبيرة كانت قادمة من السويد وعليها اربعون شاباً وشابة فتوقفت عن المسير بناء على رغبتهم واشارتهم ثم هبطوا من السياره واخذوا يلتقطون لي عدة صور تذكارية ثم طلبوا مني التوقيع على دفاتر (الاوتوغراف) وكانت لغة التخاطب بيني وبين هذه الباقة من الشبان والشابات الاشارات لانهم جميعاً من (البـكم) وينتسبون الى مؤسسة هدفها الوحيد الترفيه عن امثال هؤلاء ممن فقدوا حاسة النطق أو السمع أو البصر أو غير ذلك .

تابعت طريقي بعد أن افترقت عنهم وأنا أشعر بسرور كبير لمساهمتي نوعاً في الترفيه عن هؤلاء المصابين وادخال البهجة الى قلوبهم .

وبعد مسير عدة كيلو مترات ودخلت الحدود الالمانية وكانت أول مدينة صادفتها هي مدينة (فلنسبورغ) ، والجدير بالذكر ان رجال الحدود قابلوني بـــترحاب كبير وكان اسم دمشق أي (داماسكوس) يتردد على شفاههم باستمرار وقد علمت مسبقاً ان الرعايا السوريين مسموح لهم بدخول المانيا بدون تأشيرة فسررت لهذه البادرة وصرت اتمنى ان تلغي التأشيرات بين سورية وجميع البلاد العربية الشقيقة ليشعر العربي انه ليس غريباً في بلاده وبين اخوانه وابناء عمومته .

وتعد مدينة (فلنسبورغ) من أشهر مدن المانيا من حيث موقعها الجغرافي اذ انهـــا تشرف على البحر وشاطئها كثير الخلجان اما المدينة نفسها فتكاد تكون مبنية بين الغابات والاحراش ، والداخل اليها لايسعه الا ان يبدي اعجابه الشديد بما حباها الله من طبيعة ساحرة ومناظر خلابةوقد بقيت فيهايومين كاملينتعرفتعلى الكثيرين من الشبانوالشابات الالمان وكونت معهم صداقات متينة .

Senat der Freien und Hansestadt Hamburg

Auf einer Weltreise kann man viel lernen. Und je besser sich die Angehörigen der … kennen lernen, desto besser können sie sich auch verstehen.

Hamburg 21/8/57



في برلين الشرقية

المانيـة

في برلين الشرقية .. صادفت أطرف واغرب حادث مر معي خلال رحلتي هذه
شبان اغرار ومعهم فتـــاة .. يؤلفون عصابة لاصطياد الاغراب وسلبهم
لحظات امام دار المستشارية في برلين

تركت فلانسبوزغ الى مدينة هامبورغ ، المسافة بينهما ١٨٠ كيلو متراً وقد وجدت صعوبة كبرى في الاهتداء الى المخيم الذي أقصده نظراً لاتساع رقعة المدينة والارياف المتفرعة عنها .. وتعد هامبورغ أكبر ميناء في المانيا الغربية،وهي تضج بالحركة المستمرة لكثرة الوافدين اليها والمسافرين منها واتساع نطاق الحركة التجارية فيها ، وهي بالاضافة الى ذلك مدينة جميلة معروفة بوفرة مصانعها وتعدد انتاجها واتصالها الوثيق باكثر أسواق العالم .. ويطلق على هامبورغ لقب ـ باريس الصغيرة ـ ذلك لأن بعض احيائها لاتعرف الهدوء آناء الليل واطراف النهار حيث تكثر الملاهي على اختلاف انواعها وقد رأيت فيها مابدد من ذهني فكرة الاتزان التي انطبعت فيه عن الشباب الالماني اذ أن الكثيرين من الفتيان والفتيات المراهقين انصرفوا الى اللهو الماجن .

الملاعب الرياضية :

وتزخر هامبورغ بالمسابح والملاعب الرياضية المنظمه الى ابعد حدود التنظيم،ويشرف عليها خيرة الرياضيين المدربين ، وقد حضرت عدة مرات عمليات تدريب الناشئة فسررت كثيراً من الطرق التي يتبعها المدربون ولما كان الالمان مغرمين بلعبة كرة القدم فان هامبورغ تضم عدداً من الفرق القوية في هذه اللعبة .

تبلغ مساحة مدينة هامبورغ ٣٥٠ كيلو متراً ويقارب عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة اما ميناؤها فيعد من أضخم الموانيء الاوروبية .



في مدينة هامبورغ

الى برلين :

بعد ان انهيت زيارتي لمدينة ـ هامبورغ ـ اتجهت نحو مدينة برلين التي تبعد حوالي ٣٠٠ كيلو متر ، وللوصول اليها لابد من اجتيازمراكز الحراسة حيث تكثر هناك عمليات تفقد الجوازات ، واذكر هنا انني لم أجد ادنى عقبة أثناء مروري بها . وصلت الى براين ليلا وكانت الامطار تهطل بشكل غزير ،فوجدت صعوبة كبرى في الاهتداء الى المخيم الذي أقصده اذ كان يبعد ١٥ ميلا ، وهكذا ذقت نفس المرارة التي يعانيها أهل برلين .

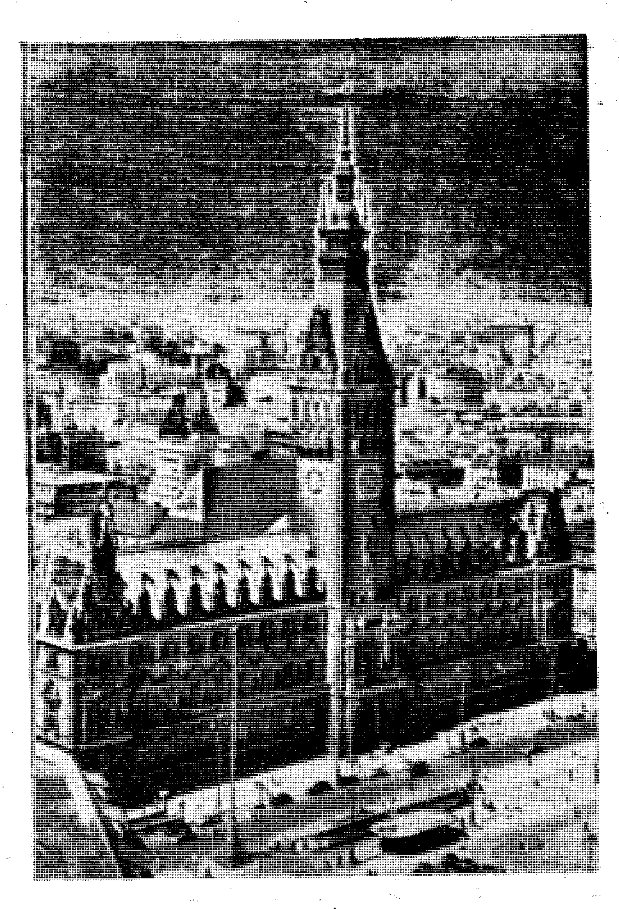
ها أنذا الآن في برلين ... المدينـة التي هزت العالم قبل ثمانية عشر عامـاً ، وكادت ان تصبح عاصمـة الدنيا . . . ثم تحولت الى أكوام من الخرائب بعد ان تألبت عليهـا أساطيل الحلفاء الجوية وجيوشهم،أما لآن فقد نفضت عنها غبار الـكارثة واستعادت بعض رونقها وبهائها .

لقـد تجولت في شوارعها العريضة واحيائها الضيقة باحثاً منقباً عن كل صغيرة وكبيرة ولكنني كنت أحاول عبثاً . لان برلين تحولت لي لغز غامض وطلسم يصعب حله .

وقفت أمام دار المستشارية حيث كان يقيم هتلر .. ومن هذه الدار صدر الامر بغزو بولونية ، في خريف عام ١٩٣٩ هـذا الغزو الذي جر العالم الى الحرب العالمية الثانية التي كادت أن تقضي على معالم المدنية والانسانية .

رجعت بذاكرتي وانا أقف أمام هـذا البناء الى ماقبل اثني عشر عامـاً حيث تمثلت أمام ناظري المشاهد التي كنت اسمعها عن طريق الراديو .

برلين تحترق .. القنابل تتساقط عليهـــا من كل مكان دون انقطاع .. جثث



هامبورغ

الضحايا تملأ الشوارع والطرقات وتسد المنافذ .. الطلقات النارية ما تزال تسمع هنا وهناك وعويل النساء والاطفال يتلاشى أمام صوت انهيار المنازل وتفجر القنابل.

هكذا تخيلت برلين قبل هذه الحقبة من الزمن..وها ان الهدوء يرين عليها الآن..

يا الله ما اسرع الايام .. وما امض الآلام .

آثار الخرائب :

لنعد الآن الى الحديث عن برلين في حاضرها ، انه لا تزال هناك أطلال وخرائب من مخلفات الحرب لم تمتد اليها يد البناء حتى الآن ، ومع كل هذه المشاهد فان وجه برلين المشرق يطل من ورائها وعليه مسحة من الحزن .. أما وجوه السكان فتبدو شبه حائرة لاتعرف المصير الذي ينتظر مدينتهم بعد ان شطرتها اتفاقات الحلفاء الى قسمين غربي وتسيطر عليه بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وشرقي ويسيطر عليه الاتحاد السوفياتي.

واذا ماتحدثت الى أي برليني تلمس رأساً مدى مقته للحرب .. ونزوعه الى السلام في ظل الحرية والطمأنينة .

في برلين الشرقية :

بعد ان انتهيت من زيارة القسم الغربي من برلين قصدت القسم الشرقي ، وذلك في صباح يوم جميل . . ونادراً ما تشاهد مثل هذا اليوم لما عرف عن جو هذه المدينة الغائم ولا سيما في مثل هذه الاوقات فتمكنت من مشاهدة المنازل الخربة المتداعية المتاخمة لحدود المنطقة القريبة .

وقد تركت هذه المنازل على وضعها لصعوبة بنائها وتكاد تكون شبه مهجورة اذ لم أجد بالقرب منها سوى الحراس المكلفين بحراسة حدود المنطقة .

وما ان سرت مسافة قليلة في القسم الروسي من المدينة حتى تبدلت أمامي المشاهد اذ رأيت الابنية الحديثة ترتفع مكان الخرائب والشوارع تستعيد رونقها السابق وحركة البيع والشراء تبدو ناشطة الى حد كبير ، وقد لفت نظري قلة عدد السكان في هذا القسم لان العمال باستمرار يفرون الى القسم الغربي أملاً في الحصول على عمل أحسن وأجر أوفى

وجرية أوسع .

مكثت في هـذا القسم خمسة ايام ، حللت خلالها في دار الشبيبة الالمانية واختلطت بفئات الشباب الناشيء الواعي . . وتحدثت الى الكثير منهم ، فكانوا مثال اللطف والنبل في أحاديثهم واعمـالهم وحبهم الصادق لسورية وتأييدهم المطلق لكفاح شعبها العربي المؤمن المخاص . . والحيـاة في برلين الشرقية ليست صعبة كما يتصور البعض فالناس هناك يتمتعون بمطلق حريتهم ، واماكن اللهو موجودة بكثرة ، واسعار المطاعم واجور السكن وتكاليف الحياة تتساوى تماماً مع مدخول الفرد . .

أما طباع السكان الشخصية فليست غريبـة عني فقد عشت بينهم عـدة شهور عندما زرت المانيـا قبل سنوات فهم في غاية الادب والتهذيب واللطف ، ويتمنى كل فرد من أفراد الشعب ان تسأله عن شيء ليخدمك به دون تأفف أو ملل .

ويتميز سكان برلين ــ عموماً ــ بالكبرياء والعفـة ، ومظهرهم الخارجي يدل على (التزمت) ولكنّ الفرح متى استولى على نفوسهم خلعوا عنهم هـذا الرداء وانكشفت روحهم المرحة واخذوا يطلقون (النكتة البارعة) دون تكلف متى اطمأنوا الى جليسهم وانيسهم . أما في سهراتهم ونواديهم ومقاهيهم فيطلقون انفسهم على سجيتها وينغمسون في لهوهم لنسيان آلام الحرب وعذابها المرير . ومن الامثلة التي يكتبونها على لافتات كبيرة يعلقونها على جدران المقاهي والملاهي وفي السيارات :

(من لم يحب .. ومن لم يشرب .. ومن لم يغن .. فلن يعيش سعيداً)

حادث طريف :

وأسرد فيما يلي حادثاً طريفاً جرى معي في احـدى الليالي : فقد تركت دراجتي مقفلة ووقفت مع الناس استمتع برؤية فيلم يعرض في جهاز للتلفريون نصب في ساحة عامة وحين انتهى العرض اقبل نحوي شاب وسيم حياني بالفرنسية . وقد تطور الحديث بيننا جعلنا نتقدم معا نحو سيارته التي كانت واقفة بالقرب من دراجتي وقد علم هـذا الشاب انني غريب اقوم بجولة حول العالم .. لهذا فقد أحب ان ارافقه لنجوب شوارع المدينة معا ودعاني الى ركوب سيارته الصغيرة ليتسنى لي رؤية المدينة عن كثب وألمس هل بامكان سيارته ان تقوم برحلات كبيرة .

وكان حديثه شيقا ومغريا وابتسامته العذبة توحي بنبل المقصد والهدف على هذا لبيت رغبته بعد ان وضعت دراجتي في مكان أمين . وانطلقت بنا السيارة بسرعة والحق يقال

انه كان سائقا ماهراً يلف المنعطفات بسرعةهائلة وكثيرا ما كان يتحدثعن آمالهواحلامه في الطواف بانحاء هذا الكون الجميل الذي نعيش فيه .

لقد سررت حقا بهـذه السيارة واعجبت بقيادته الممتازة الا انني مالبثت ان تشاءمت عندما رأيته يدخل بسيارته الاحياء الضيقة . . وقد صحت ظنوني اذ توقف فجأة امام سيارة سوداء كانت تقف في منعطف مظلم بجانب النهر حيث توجد هناك عدة مساكن خربة ومتداعية .

وبسرعة نزل من السيارة شابان وفتاة وبقي في داخلها بعض الرجـال .. أما الفتاة فقد كانت رشيقة جداً ترتدي قميصا كحلي اللون قصير الاكمام وبنطلونا أسود أما الرجلان فكانا يرتديان البسة الشتاء .

انزل من السيارة ! !

طلب مني الشابان بلطف زائد ان أغادر السيارة التي اركبها ففعلت دون أية ممانعـة أما الشاب صاحب السيارة الاولى فقـد انطلق بها بسرعة فور ان غادرتها بعد ان تحدث اليهم حديثا قصيراً .. حاول الشابان والفتاة ان يحدثوني باللغة الانكليزية فاجبتهم باللغـة الالمانية باني رحالة عربي وقـد ركبت الاهوال حتي وصلت الى المانيا لأتعرف على معالم نهضتها وأرى شعبها العظيم الذي نحبه وشبابها الناهض الذي نقدره .

وقلت لهم : لست أدري سببا لوجودي بينكم على هذه الصورة .. فاذا كنتم تبغون مالاً فليس معي منه الا القليل واذا كنتم تبغون حياتي فاعلموا انني مغامر مثلكم لايقيم للحياة وزنا .. ثم قدمت لهـم بعض الصور عن رحلتي وتحدثت معهم مطولاً بينما كانت يد احدهم تمتد الى مديتي لانتزاعها فلم احاول منعه لاني رأيت الايدي في الجيوب وحسبت لها ألف حساب اذ قد ينطلق منها عيار ناري او تخرج منها سكين تأتي على حياتي ..

لقد تركني هؤلاء في حراسة أحدهم ثم عادوا بعد فترة من الوقت تحدثوا خلالها مع من كانوا في السيارة وقالوا :

ـ لقد أخطأنا .. نحن فتية نبغي الصيد الثمين . نرجو ان تكتم أمرنا فاذهب عنـا بسلام . وقد وعدتهم بالكتمان وعدت ادراجي اتعثر بالظلمات حتى اهتديت الى مكان دراجتي ونمت في هذه الليلة وانا متعب بعد ان استرجعت في ذهني هـذا الحادث الغريب الطريف الذي لم اصادف مثله في رحلتي هذه .

بولونية

مأدبة فخمة وسهرة رائعة ممتعة ورقصات شعبية بديعة في احدى قرى بولونية

سكان وارسو يخلدون اسماء ابطالهم وشهدائهم في لوحات كثيرة

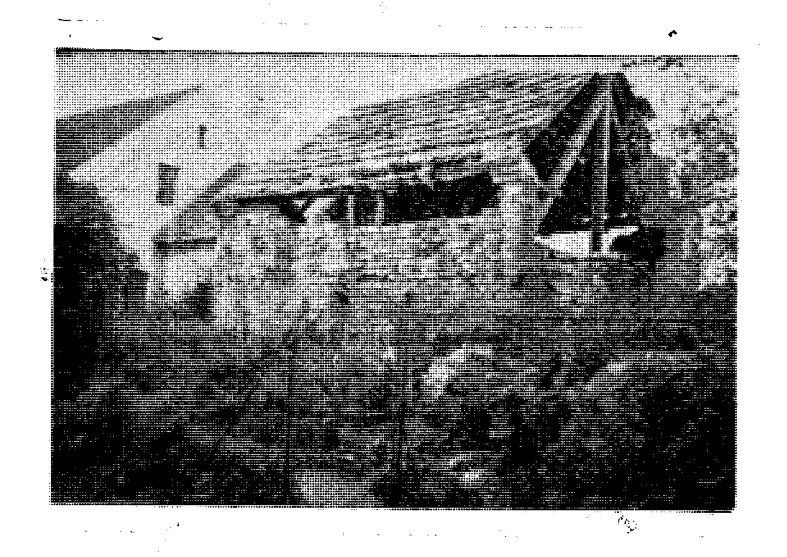
يغمرونها بالورود والزهور

غادرت برلين الشرقية بعد اربعة أيام متوجها الى مدينة « فارصوفية » عاصمة بولونيا، وتبعد عن برلين ٦٠٠ كيلو متر لم استطع الوصول اليها في نفس اليوم بسبب رداءة الطقس ، لهذا قضيت ليلتي في احدى القرى البولونية حيث وجدت كل عطف ومساعدة من أهلها . فقد أقاموا مأدبة عشاء تكريماً لي رقصوا خلالها رقصاتهم الشعبية و نشدوا اناشيدهم الوطنية العذبة ، وبعد انتهاء الحفلة افردوا لي حجرة خاصة فيها رياش وثيرة ، ثم حيوني تحية المساء وودعوني بلطف وهم ينشدون أغنية « النوم والاحلام » .

في وارسو :

وصلت الى وارسو يوم ١٩٥٧/٨/٣٠ وكان الطريق اليها معبداً وسهلاً ، وقد التقيت عند ابواب المدينة بعدد كبير من القسس والرهبان فوقفت اتحدث اليهم وعلمت انهم يمارسون طقوسهم الدينية وشعائرهم بكل جرأة ، وقد لاحظت ان الشعب البولوني شعب متدين في اكثريته ، وقد زاد تمسكه بالدين بعد الحرب العالمية ايضاً فالكنائس تمتليء بالمصلين في ايام الآحاد وبشكل يستلفت الانظار ، ذلك لان المصائب والنكبات المتوالية التي تعرض لها الشعب البولوني زادته ايماناً بان هناك آلهاً ينصف المساكين ويحمي الضعفاء !.

لقد جبت مدينة وارسو ، تلك المدينة التي قاست الشيء الكثير من ويلات الحرب





آثار الحرب والدمار لاتزال ظاهرة للعيان في قرى بولونية

واهوالها فهدمت واصبحت قاعاً صفصفاً بفعل قنابل الطائرات والمدفعية النازية التي لم تترك فيها جداراً قائماً .

اما اليوم فقد استعادت هذه المدينة شيئاً كبيراً من نشاطها السابق . . ومع كل ما بذلته السلطات فلايزال هناك حوالي ٢٥ ٪ من المدينة انقاضاً تنطق بويلات الحرب ومآسيها.



الفن المعماري الحديث . . في فارصوفية

ولعل أبرز مايجب الاشارة اليه ، ان جميع الشوارع الرئيسية قد اعيد تنظيمها من جديد ، فاقيمت على جوانبها الابنية الفخمة وانشئت بينها ساحات عامة كبرى وحدائق جميلة للنزهة والتسلية .

وللقسم القديم من المدينة طابعه الخاص ، الذي يتميز بالسحر والجمال من حيث طراز البناء ووفرة الحانات والطيور الأليفة الموجودة بكثرة ، وفي هذا القسم ساحة جميلة جداً تكاد منازلها تكون متشابهة في كل شيء .. ويقطن في الطوابق العليا من هـذه المنازل الفنانون الذين آثروا هدوء هذا الحي القديم على ضوضاء المدينة الحديثة وجلبتها .

لقد استمتعت كثيراً بهـذه الزيارة الطريفة . . وسررت لمقابلة بعض اساطين الفن

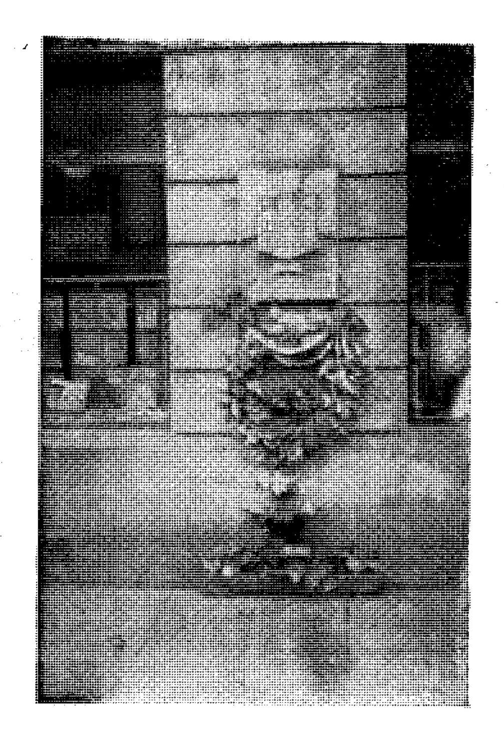
والموسيقى الذين تحدثوا الي باعجاب عن الموسيقار العظيم ـ شوبان ـ ابن بولونية البار !.

في الشوارع الحديثة :

غادرت القسم القديم من المدينة ، وانطلقت نحو الشوارع الرئيسية اراقب نشاطها واوضاع سكانها ، وقد استلفت نظري وجود عدد كبير من اللوحات الحجرية والى جانبها باقات الزهور والورود . وكل لوحة منها تحمل اسم بطل أو شهيد .. وقد قرأت على احدى هذه اللوحات :

(في هذا المكان قتل الثائر .. فلان .. بعد ان حطم بمفرده دبابتين وقتل خمسة من جنود الالمان ..)

وعلى لوحة اخرى قرأت الجملة التالية :



في شوارع فارصوفية حيث خلد الشعب ذكرى شهدائه الذين سقطوا في سبيل الذود عن حياض وطنهم

(هنا يرقد الشهيد . . فلان . . الذي ذهب ضحية غدر النازيين في عام ١٩٤٣)

ومن كثرة هـذه اللوحات يتضح ان الشعب البولوني لم يستسلم للغزاة النازيين طيـلة مـدة احتلالهم . . بل كان نشاط الثائرين يشمل كل شارع وحي في المدينة . . ولهـذا نرى ابناء وارسو يمرون بخشوع امام هـــذه اللوحات متذكرين بطولات اصحابها ايام اشتداد المحن والمصائب .

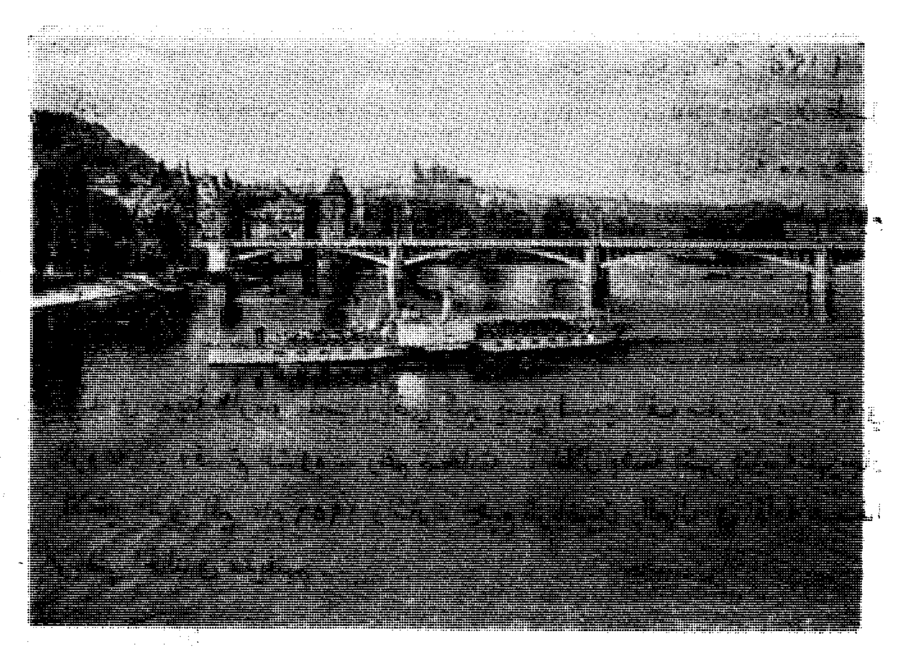
الملعب الكبير :

يوجــد في مدينة وارسو ملعب رياضي كبير يتسع لسبعين الف متفرج ويعد آية في الاتقان والروعة . . وقد تم انشاؤه – رغم ضخامته – خلال بضعة اشهر بمناسبة المهرجان الرياضي الاخير الذي اقيم عام ١٩٥٦ واشترك جميع الرياضيين والعمال في اقامة هـــذا الصرح الرياضي الخالد في مدينتهم .

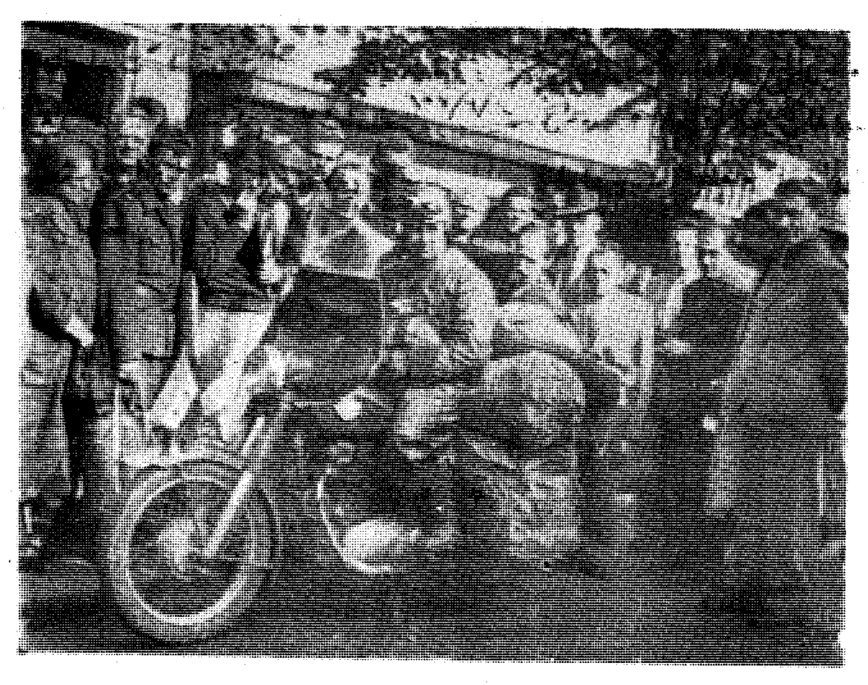
الغلاء :

ترتفع اسعار الكماليات وبعض الحاجيات الضرورية الى حد كبير كالملابس وادوات الزينة والساعات والادوات الدقيقة وغيرها . . وهي التي تستورد عـادة من الخارج . . أما أسعار الطعـام والسكن والاشياء الضرورية الاخرى فعادية ماعـدا البنزين اذ يبلغ سعر العشرين ليتراً (١٠٠) زلوتي . استطيع ان اتناول بهـــا الطعام لمدة يومين وبشكل مفتخر .

* * *



براغ : عاصمة تشيكوسلوفاكية



في مدينة براغ

تشيكوسلوفاكية

براغ اقدم مدن اوروبا الوسطى وشعبها يتميز بالحيوية والنشاط وشوارعها زاخرة بالآثار

في يوم ٤/٩/ ١٩٥٧ :

تركت مدينة وارسو متجهاً نحو براغ عاصمة تشيكوسلوفاكية وكان الطقس رديئاً جداً فقد واكبتني الامطار سحابة اليوم الذي سافرت فيه ، ورغم ماصادفته من قساوة الطقس فقد تابعت سفري دون توقف حتى وصلت الى مدينة براغ قاطعاً بذلك ٦٥٠ كيلو متراً . لقد وجدت في براغ المأوى المناسب والغذاء الكافي .. والسكان الذين يعدون مليون نسمة يتعاملون بالكرون .

وطقس براغ في مثل هذه الايام ممتاز جداً ، والجدير بالذكر ان المدينة كانت تزخر بأنواع الزوار الغرباء عنها بمناسبة معرض (برنو) التجاري .

تاريخ براغ :

تعد براغ من أجمل واقدم مدن اوروبا الشرقية ، فهي غنية بالقصور الضخمة الفخمة والحدائق الغناء الجميلة والازقة الضيقة والشوارع العريضة .. كما هي غنية بانتاجها الممتاز الذي اكتسب سمعة عالمية كبيرة .. ويطلقون على براغ (مدينة الالف برج) وقد عرف عنها بانها أول مدينة خرجت على الفوضى البابوية .. وقد لاحظت وفرة الانصبة والتماثيل في شوارعها منها القديم ومنها الحديث واهمها تمثال ستالين وبعض زعماء الشيوعية الآخرين وكلها تعد آية في فن النحت وعظمته . اما الكنائس ، فآية في الفخامة وروعة الزخرفة وأقدمها واعظمها كنيسة القصر الجمهوري التي فيها من النقوش الدقيقة ما يبهر العقول ويخلب

الالباب .. والداخل الى مدينة براغ يشعر لاول وهلة بسعادة كبرى تغمر كيانــه لان هذه المدينة بنيت على عدة تلال مشجرة يخترقها نهر (فلتافا) ويشطرها الى ثلاثة اقسام تربط بينها جسور ضخمة حديثة .

المتاحف الادبية :

يوجد في براغ عدد من المتاحف الادبية والميكانيكية كما ان فيها اقدم جامعــة في في أوروبا الوسطى والشرقية وهي جامعة شارل ، أما الطلاب فعددهم كبير جــداً وهم ينتمون الى جنسيات مختلفة وتقدم لهم الحكومة أكبر مايمكنهــا من التسهيلات لتأمين راحتهم ، وقد اسعدني الحظ نالتقيت بعدد من اخواني الطلاب السوريين وأمضيت سحابة يومي معهم واطلعت على نمط حياتهم وطعامهم ومسكنهم فسرني جدا ان ارى في وجوههم

امارات العزم والتصميم على مواصلة الدراسة رغم صعوبة اللغة وحياة التقشف الــتي يحيونها .. واعتقد ان اكرام هؤلاء الطلاب والسهر على راحتهم وتنفيذ مطالبهم هو من اولى واجبات الحكومة السورية ، وقــد حملنى اخواني الطلاب تحياتهم العاطرة الى اخوانهم وعائلاتهم ..

بعثاتنا في الخارج :

واني اعود فاكرر القول بأن من واجب الحكومة السورية أن تولي قضية بعثاتنــا التعليمية في الخارج ما تستحق من العناية والاهتمام ولا سيما وان هؤلاء الشبان قد غادروا بلادهم وفارقوا أهلهم واخوانهم واتوا الى ديار الغربة لا للمتعة أو السياحة أو الاستجمام بل للاغتراف من مناهل العلم العالي والتخصص في الفروع التي تفيد بلادهم في المستقبل لهذا فيجب على المسؤولين أن يهتموا بتأمين كل مايكفل لهم العيش الرغيد ليمضوا في دراساتهم دون ان يشغلهم شاغل أو يعيقهم عائق ، ولا نخال حكومتنا الرشيدة إلا آخذة هــذا الرأي بعين الاهتمام لانه يتعلق بصميم مصلحة البلاد والامة .

النشاط الرياضي :

ومما يجدر ذكره ان النشاط الرياضي في هذا البلد العريق يأتي في طليعة مــا يهتم به المسؤولون ، والشعب بمختلف طبقاته مغرم بالرياضة ولاسيما لعبة كرة القــدم ، وانتظم

نوادي براغ هو نادي سبارتاك الكبير .. والمعروف ان تشيكوسلوفاكية أحرزت عدة مداليات ذهبية وفضية في المهرجانات الرياضية الدولية السابقة .

في السفارة السورية :

قصدت دار السفارة السورية وقدمت نفسي الى الاستاذ عدنان الازهري الوزير المفوض واخوانه اركان المفوضية فتلقوني بترحاب كبير ووجدت من سعادة الوزير كل عطف وتشجيع وقد زودني بعدة بطاقات بترولية كنت في أمس الحاجة اليها .. لان البترول في براغ فاحش الثمن رغم عدم جودته ، ويباع هنا باللترات بعكس بولونية التي تبيع كل خمسة ليترات دفعة واحدة .. وفي السفارة كانت تنتظرني رسائل الاهل والاصدقاء فعكفت على قراءتها بشوق زائد وكانت رسائل والدي خير زاد كنت انتظره .

رسائل والدي :

لقد قال لي والدي في احدى رسائله : (ان الاتحاد السوفييتي وحليفاته فتحت لنا ابواب التصدير والاستيراد دون قيد أو شرط ، وبهذا يمكننا ان نبقى دائما اقوياء في خدمة السلام ومع ذلك يجب أن نبقى على حذر منهم !! .)

وقال أيضاً : (لقد قدمنا قلوبنا وارواحنا طيلة السنين الماضية ضحية على مذابح مطامع الغرب ومع كل اسف لم نلق منهم الا كل عنت واضطهاد)

ان الغرب يريد سحقنا .. والشرق يود استغلالنا ونحن نريد ان نبقى سادة اعزة في بلادنا .. وقد بدا جليا ان مذهب الغرب هدام يقوم على قتل الابرياء .. واجتياح البلاد المطمئنة كما فعلوا في فلسطين ومصر والمغرب وعمان . . ولقد سمعناهم كثيراً يهتفون بالسلام ولكن أي سلام هذا .. أهو السلام الذي يقوم على الدسائس والفتن والمؤامرات .

لقد تيقظت الامة العربية واخذ النور يشرق من جديد فليعلم دعاة الحرب والخراب اننا امة ترغب ان تعيش بأمان وسلام . وتبغي الخير والصفاء لجميع الامم والشعوب .

هذا ماقاله أبي . وهذا ما أقوله أنا..وهذا مايقوله المخلصون من أبناء الامة العربية . وكانت أخبار العائلة والوطن تصلني باستمرار .. ومن الطف ماجاءني في احدى

الرسائل . ان والدتي الحنونة ادامها الله كانت في أشد الشوق الي وكانت تبـــكي لفراقي وتدعو لي بالتوفيق آناء الليل واطراف النهار .

وفي امسية احد الايام وقد اشتد بها الشوق والحنين الى فلذة كبدها حاولت ان تسري عن نفسها بسماع الراديو ، وكانت تحرك « الابرة » على غير هدى . وبعد هنيهة طرأ سمعها صوت أنسان يقول باللغة العربية : هنا مرسكو والآن سيداتي ســـادتي ستستمعون الى الرحالة العربي عدنان تللو الذي يطوف العالم على دراجته النارية يحدثكم عن رحلته :

وطبعاً بدأت اتكلم وبدأت هي من جانبها تصغي و لدموع تذرف من مقلتيها ترافقها الدعوات الصالحة . وكانت هذه الفتره من أسعد أيامها . وكذلك النبأ الذي وصلني كان من الطف واحلى الانباء .

☆ ☆ ☆

هنغارية

بودابست مدينة الجمال والرقة والدانوب الازرق الذي تغنى الشعراء بسحره وفتنته الملعب الكبير الذي يتسع لـ (٨٨) الف متفرج

غادرت مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوكية بعد ان مكثت فيها سبعة ايام كان الطقس خلال هذه المدة جميلاً ، وفي اليوم الذي اعتزمت فيه السفر ، هطلت الامطار بشكل غزير .. وقد حسبت انها ستنقطع بعد قليل ، ولكن الامطار استمرت حتى وصلت الحدود الهنغارية بسلام بعد ان قطعت مسافة ٤٥٠ كيلو متراً أمضيت ليلتي في بلدة كومارنو ثم تابعت السفر نحو بودابست عاصمة هنغارية وكانت لا تبعد عن كومارنو اكثر من ثمانين كيلو متراً .

عدد سكان المجر :

يبلغ عدد سكان المجر أو (هنغارية) عشرة ملايين نسمة يقطن منهم حوالي المليون في مدينة بودابست ، تلك المدينة التي وطأتها اقدام الغزاة مرات ومرات .. ولكنها صمدت امامهم كالطود الشامخ . وما زالت آخذة في الازدهار والنمو رغم ما مر بها من أحداث حتى غدت من أجمل مدن العالم لوفرة المناظر الساحرة التي تحيط بها من كل جانب ولموقعها على سطح عدة تلال مليئة بالاشجار الباسقة ، وتزخر بودابست بالآثار القيمة التي يأتي السياح خصيصا لمشاهدتها والتمتع بطقس هذه المدينة الدافىء البديع ، والتعرف على شعبها المرح الوديع .

الدانوب الازرق :

يمر ببودابست نهر الدانوب الذي تغنى به الشعراء كثيراً واطلقوا عليه لقب الدانوب الازرق ، ويشطر هذا النهر المدينة الى شطرين هما بودا ـ و ـ بست ، والشطر الاول جميل



بودابست والدانوب الازرق

جداً لوفرة حدائقه وآثاره وطريقة البناء فيه وتربط بين ضفتي المدينة عدة جسور ضخمة.

النوادي الرياضية :

وفي هنغارية ٤٧ ناد رياضي لمختلف الالعاب الرياضية ، وتحظى هذه الانديةبتشجيع الحكومة وتأييدها ، وهناك اتحادات رياضية تشرف على سير الاندية وهي المسؤولة عن تنظيم المباريات وتأمين ما يحتاجه الرياضيون وتهيئة كل مايلزم للنهوض بمستوى الرياضة ، وقد علمت ان الاحتراف بشتى انواعه واشكاله ممنوع ، ولهـذا فان اللاعبين البارزين يحظون برعاية كبرى من الدولة ويتمتعون بكثير من المميزات .

الملعب الكبير :

زرت الملعب الكبير الخاص بلعبة كرة القدم ، ويعد آية في الفن والجمال ، ويتسع لثمانية وثمانين الف متفرج يربط بين طوابقه الثلاثة التي تصل الى علو ثلاثين متراً مصاعد كهربائية يتسع الواحد منها لثمانية عشر شخصا دفعة واحدة ، ويوجد في هذه الطوابق ٣٥ بوفيه للطعام والشراب وجهاز للإذاعة عدا دورات المياه وتوابعها ، وفي ساحته الكبيرة

توجد ساعتان كبيرتان و ٢٠ جهازاً للتلفون ، وهناك بناء ضخم لادارة شؤون الملعب ، يعمل فيه ٤٠ موظف بين اداري وعامل .. كل ذلك عدا الحدائق التي تحيط بالملعب والمساحة الشاسعة التي احتجزت لبناء الصالات والمسابح في المستقبل .

وقد زرت الكثير من الاندية الرياضية ومدارس الرياضة واهمها مدرسة التربية البدنية للقسم العالي وهي المدرسة الوحيدة في هنغارية التي يقصدها الطلاب الغرباء للتزود بالعلم الصحيح ، وقد تأسست هذه المدرسة في عـــام ١٩٢٥ وتخرج منها الكثير من الابطال الرياضيين حتى ان مديرها، وهو من الشخصيات المحبوبة كثيراً ما يفخر بأنه كان من تلاميذ هذا الصرح العلمي الكبير ، وكان بطلاً من أبطال الجباز نال عدة أوسمة وميداليات .



في مدينة بو دابست

الفنون الجميلة :

وفي هنغارية معهد للفنون الشعبية مهمته حصر الألحان، والرقصات والألعاب الشعبية الشائعة في المناسبات المختلفة . وقد استطاع هذا المعهد الذي انشىء منذ ست سنوات أن يجمع ١٣٠٠٠ لحن شعبي و (٦٥٠) احتفالاً شعبيا و (٤٣٠٠) لعبة شعبية سجلها كلها على أشرطة أو افلام سينمائية .. وهكذا تحيي الأمم تراثها الموسيقي الشعبي وتفاخر به .

وفي مجال هذا الحديث لا يسعني إلا أن أنحني إجلالاً واحتراما للجهود التي يبذلهـا الزعيم الوطني فخري البارودي لتخليد موسيقى الشعب العربي وبعثهـا من جديد لتضيء

أمامنا نحن الشباب طريق الكفاح المملوء بالبهجة والفرح .

جشع اصحاب المطاعم :

والظاهرة التي استلفتت نظري في بودابست هي جشع اصحاب المطاعم والفنادق ، إذ انهم يعتبرون السائح صيداً ثمينا دون تفريق بين مهنة او جنسية ، وقد حدثت معي عدة حوادث مؤسفة مع هذا الفريق من الناس !

واسعار الحاجيات الضرورية مرتفعة جداً في هنغارية أما مستوى المعيشة فأقل منه في تشيكوسلوفاكية .. لأن دخل الفرد لا يكفي لسد نفقاته الضرورية ، ولهذا يتوجب على جميع افراد العائلة ان يعملوا كي يعيشوا .. وقد سمعت من المسؤولين ان برنامجا خاصا سيطبق في المستقبل ، من شأنه ان يساعد على رفاهية السكان ويجعلهم يعيشون في بحبوحة وسعادة .

وقبيل مغادرتي بودابست عاصمة المجر اتصل بي السكرتير الأعلى لفخامة رئيس الجمهورية المجرية ونقل لي ان فخامة الرئيس يرحب كل الترحيب بتسجيل كلمة في سجلي الذهبي .. وهكذا اضيفت كلمة سامية جديدة مليئة بالعواطف الكريمة النبيلة الى جانب الكلمات التي سجلها حكام ورؤساء البلدان الاخرى التي زرتها .

Világ körüli útjához sok sikert kívánok
Üdvözlöm a békéért harcoló hős népet
Budapest 195[illegible]
Dobi István

النمسة

يوم في الوادي المزهر قرب فينا حيث اختلط جمال الطبيعة بجمال الوجوه الشعب النمسوي فطر على الوداعة وحب الغريب والواقعية والغرام بالموسيقى بوليس فينا يعد نفسه مسؤولا عن حماية الغريب والقريب وكل مايتصل بمجتمعه .

غادرت بودابست متجهاً نحو فينا عاصمة (النمسة) وقد فضلت ان اسلك الطريق الاطول اليها ليتاح لي الاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تكثر في هذه الطريق ، وقد سرت مسافة طويلة جداً حتى وصلت الى مشارف فينا وانا متعب منهوك القوى ، وكانت دراجتي تئن و (تعن) اعطل بسيط طرأ عليها مما اضطرني الى الوقوف في الطريق بعض الوقت ، ولم أحفل فور ان وطأت ضواحي فينا لشيء الا للنوم والراحة .. فاخلدت لنوم عميق .. وكان علي بعد ذلك ان اوجه اهتمامي بالدرجة الاولى الى امور كثيرة اهمها التفاهم مع السكان ثم رعاية الدراجة وصيانتها ، وقد تم ذلك بسرعة ، ثم وجهت اهتمامي الى قضية الطعام وكيفية تأمينه .. وبعد ان ملأت معدتي بما تيسر منه جاء دور الاستطلاع والتأمل والدراسة .

لقد شاقني جداً قبل كل شيء رؤية الفلاحين الكادحين واندفاعهم بقوة في حراثة الارض وزرعها لقد تحدثت اليهم بالاشارة ثم ترجم لي احدهم أقوال زملائه فقال :

اننا نحب الارض ونحب العمل فيها .. وانا شخصيا اعرف انني اجهد نفسي في ارض املكها . . وحينما أزرع حبة اواغرس شجرة أشعر بأنني ازرع او اغرس خفقة من خفقات قلبي .

الحق ان هـذا الجواب مقنع وجديد ومنه فهمت ان الاقطاعية لا تعمر .. والرأسمالية لا تنتج . والاوطان لا تعيش الا في ظل التعاليم الاسلامية الصحيحة التي تعطي الفلاح حقه الكامل في الارض ليتسنى له الانتاج والمساهمة في بناء الوطن وحمايته .

وأنا اجد نفسي عاجزاً في هـذه الرسالة عن ان اروي جميع التفاصيل أو الانفعالات التي شعرت بها او لمستها . . لهذا اكتفي بالقول بانني اخذت بسحر ما شاهدته من بوادر النشاط لدى الايدي العاملة في هذه البقعة وقد تركنها والاعجاب يغمر كياني لا تنقل الى جانب آخر من الوادي المزهر ومياه جداوله الرقراقة التي تتكسر احياناً فترسل انغاماً سحرية تبعث في النفس النشوة . . وتضفي عليها زقزقة العصافير وشدو البلابل والطيور شيئاً من الروعة ترتاح له القلوب المتعبة المكدودة .

وفي مسارب هذا الوادي ودروبه الجميلة يجد المسافر اسراب الفتيان والفتيات تأخذ طريقها نحو الجداول للاستحمام ولانعاش جسومها وتقويتها . .

وقد علمني السفر الطويل في خضم المجهول كيف استمتع بالانطلاق فروضت نفسي على ان انسى كل شيء يتصل بحياتي اليومية وان ابقى صافي الذهن خالي البال غير آبه لشيء . . وقد حدثت معي امور كثيرة لم اتوقعها ... ومع ذلك فقد كنت اسر لحدوثها واطرب لنتائجها المفرحة .

الى فينا :

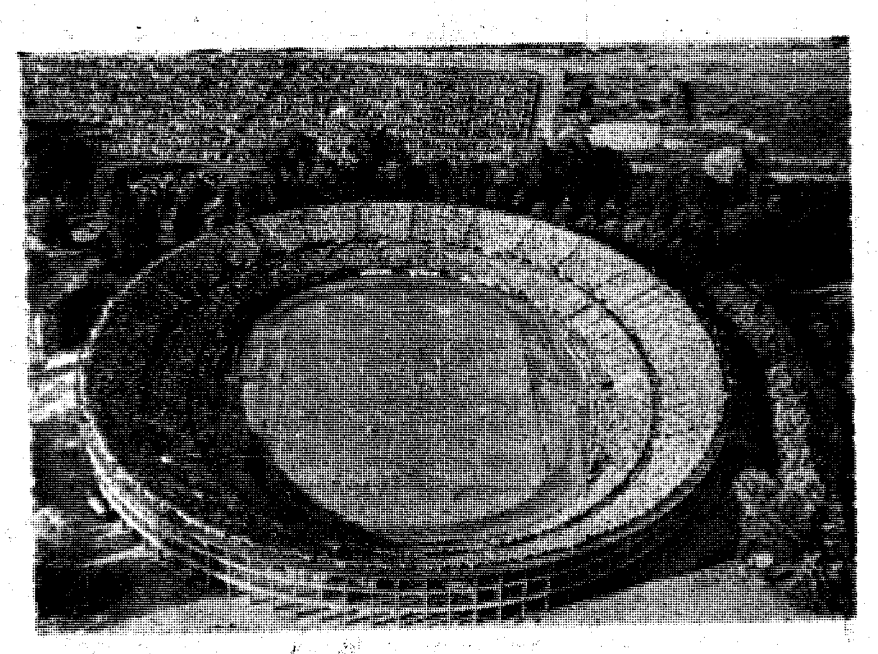
تركت هذا الفردوس الارضي الصغير الجميل . . واخذت طريقي نحو فينا . وكانت على مرمى حجر مني — كما يقول المثل وقد وجدت فيها كل ما ابتغيه من طعام ومأوى .

يطلق الغربيون على فينا اسم مدينة السحر والجمال وبلد المرح والطرب والموسيقى . ويبلغ عدد سكانها مليونا و ٧٠٠ الف نسمة . فيها كل ما يجلب للنفس المسرة والبهجة فحدائقها جميلة جداً وشوارعها منسقة وعريضة وشعبها هادىء متزن ولقمي يحب المرح والترف ويعني قبل كل شيء بتربية الطفل واعداده للمستقبل بشكل يكفل له حياة سعيدة . والحب عندهم ليس مجرد لهو عارض وانما

أمل كبير يتصل بالمستقبل ، أي انهم يفتشون عن الحب الحقيقي الذي يمهد الطريق لتكوين الاسرة السعيدة .

هوايات أهل فينا :

وأهالي فينا يحبون الغريب كثيراً ويبالغون في الترحيب به ، كما انهم من هـواة الرياضة والشغوفين بها الى حد كبير ، يمارسون في الصيف رياضات السباحة والعاب الكرة وتسلق الجبال والتجديف في الزوارق على صفحـــة الدانوب .. أما في الشتاء فيمارسون رياضة التزلق على الجليد في الجبال أو في اندية خاصة . ويوجـد في المدينة ملعب كبير لكرة القدم يتسع لستين الف متفرج عدا الملاعب الاخرى المخصصة للملاكمة والوثب والقفز وغير ذلك من ألعاب الرياضة .



فينا : ملعب الكرة الدولي

وتنقسم بحيرات السباحة في فينا الى نوعين : الاول بحيرات طبيعية مكشوفة معرضة لاشعة الشمس والثاني بحيرات اصطناعية مغطاة ومياههـا حارة الى ١٨ درجة مئوية مع تكييف الهواء باشراف بعض الاخصائيين .

الفن والمتاحف :

وتكثر في العاصمة النمسوية المتاحف إذ يبلغ عددها اربعة متاحف كبيرة هي : المتحف الفني ، والمتحف الطبيعي ، والمتحف الجغرافي ، ومتحف الميكانيك وتوجد في المتحف الفني النفائس التاريخية التي كانت موجودة في قصور اباطرة النمسا واعضاء الاسرة المالكة .

والشعب النمسوي فنان بطبعه ، مرهف الاحساس يحب الموسيقى ويتعشقها الى حد الجنون وهي التي تكسبه الشعور الرقيق الذي يتميز به بقية الشعوب الاوربية .

وتكاد لا تخلو ساحة من ساحات النمسا من تماثيل عظماء الفن والموسيقى امثال موزارت وشوبرت وشتراوس وهايدن ، كما أن بيتهوفن لجأ اليها في اواخر ايامه وقضى فيها بقية ايام حياته .

وتوجد فى فينا دار كبرى للاوبرا تعد من اكبر واجمل دور الاوبرا فى العالم ، و (الكونسيرتو) يمكن الاستماع الية في عدة اماكن من العاصمة .

كما توجد فيها حديقة عامة كبرى يؤمهـا الناس للتسلية وتزجية الوقت وفيها

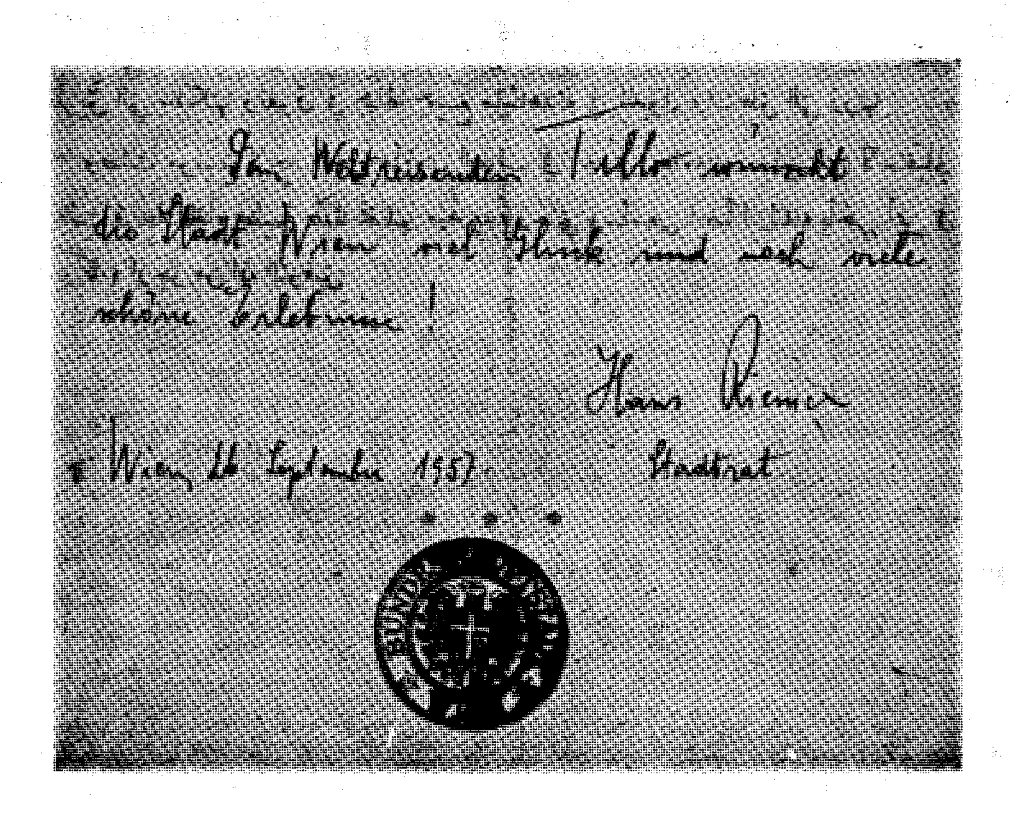


الحدائق العامة في فينا : مدينة السحر والجمال

بركة ماء ضخمة لها نافورة تعمل إتوماتيكياً تضاء بالانوار الملونة فتندفع المياه منها كأنها حمم تنبعث من فوهة بركان ... يثير منظرها النفوس لتعدد الالوان فيها واستطيع التأكيد ان هذه النافورة كانت أجمل وأعجب ما وقع عليه نظري في رحلتي هذه ، اذ ان المياه كانت تنطلق أحياناً بشكل وردة ثم بشكل منطاد أو صاروخ أو أغصان متشابكة أو دوائر مختلفة مع تبدل الالوان بتبديل المنظر .

بوليس مؤدب :

وبوليس فينا مؤدب جداً ، اذ حين يتقدم اليه الغريب ليوجه اليه سؤالا ما .. يجيبه باحترام زائد ثم يساعده ويرشده الى مايطلب ويعد نفسه المسؤول الاول عن راحة السكان والضيوف وعن النظام وكل مايتصل بامور الاخلاق العامة .. وقد شاهدت بنفسي رجلين من افراد البوليس الليلي يسألان بعض الصبية الصغار عن وجهتهم وماذا يفعلون


Dem Weltreisenden [illegible] wünscht
die Stadt Wien viel Glück und noch viele
schöne Erlebnisse!

Hans Riemer
Stadtrat

Wien, 26 September 1957

في الشوارع ليـلاً . وهل سمح لهم ذووهم بالخروج في مثل هـــذا الوقت المتأخر الى غير ما هنالك من اسئلة تتصل بحماية افراد الشعب لهـذا تجد البوليس هنـاك محترماً ومحبوباً ومخلصـاً في عمله ، كما ان الدولة من جانبهـا تكفل له جميع وسائـــل الرفاهية والحياة السعيدة .

حانات شعبية :

وتكثر في فينـا الحانات الشعبية التي تزخر بروادها الذين يسرحون على نغمـــات الموسيقى وفي هذه الحانات يلتقي كثير من اهل الهوى ، والشراب المفضل لدى الجميـع هو « البيرة » اما الطعام فمتعدد الانواع وشهي الطعم .

الى المانيا الغربية :

غادرت فينا مدينـة - الاف جسر - متجها الى المانيـــا الغربية وقد مررت بمدينة سالسبورغ وانسبروك ومنهـا قصدت مونيخ وكانت المناظر الطبيعية رائعـة وخلابة في الطريق التي سلكنها وتفوق في جمالها جميـع ماشاهدته في الدول والمناطق التي زرتها .

وصلت مونيخ لاجد أخي مأمون الطالب في احدى جامعاتهـــا يسعى لاستقبالي وكانت فرحة اللقاء عظيمة طالما تخيلتها منذ بدء رحلتي وسأسعى ايضاً للالتقاء بأخي أيمن في اميركا ، ارجو من الله التوفيق .

• • •

المانيـــة

ماذا تعرف عن مونيـخ موطن النازية ؟ ، الالمانيون يؤكدون ان الحرب واقعة..
امرأة عربية من لبنان اجتمعت فيها قرب « شتوتغاردت » وانشدتني :
يا رايحين على البلد ... ، غابات المانيا واحراجها الساحرة
كره اليهود مطبوع في قلب كل الماني

ها أنذا اعود مرة اخرى الى المانيا ولهـــذه البلاد اثر كبير فى نفسى ، فقد مكثت فيها منذ عدة اعوام بضعة شهور استطعت خلالها ان اكون فكرة صغيرة عنها وعن شعبها. واعتقد ان الانسان يسعد كثيراً وترتاح نفسه عندما يستعيد ذكريات الماضي الجميـل ، وما صادفه فيه من سعادة وهناء .. وكم من افراد كثيرين يعيشون على احـلام الذكريات العذبة عندما تداهمهم بعض الحوادث المنغصة فتخفف عنهم هذه الذكريات شيئاً مما يعانون من الآلام النفسية المحضة .

مونيـخ :

مدينة مونيـخ مهد النازية وموطنها ، ولها مكانة مرموقة في تاريـخ المانيا ففيها ولدت النازية وفي حانات البيرة المشهورة هناك سجل ادولف هتلر اولى الصفحات الداميـــة في تاريـخ العالم .

وفي هـذه المدينة ولدت فكرة منظمات اصحاب « القمصان الرمادية » ، وفيها نمت وترعرعت الحركة « الهتلرية » مما اتاح لها بعد سنوات قليلة السيطرة على اوروبا ونشر شبح الحرب في ارجاء الدنيا .

ما افسدته الحرب :

وقد اتم اصلاح ما افسدته الحرب بسرعة فائقة تثير الاعجاب ، وسكان هذه المدينة جبلت نفوسهم على كره اليهود والحقد عليهم ، وقد رأيت بعيني حيا بأكمله قد دمر أثناء الحرب ودمر معه الكنيس الخاص باليهود ، ولما اعيد بناؤه على النظم الحديثة أبت الايدي العاملة ان تساعد أو تسمح لاي كان باعادة بناء هذا الكنيس فبقي كما كان كومة من الخرائب والجدران المتصدعة تنعق فيه الغربان وتسرح فيه الجرذ .. والفئران !.

الحرب واقعة لا محالة :

ويعتقد سكان مونيخ اعتقاداً جازماً بان الحرب واقعة لا محالة وان بلادهم ستكون مرة اخرى مسرحاً لها لذلك تراهم يدعون جهراً لبعث الجيش الالماني مرة اخرى بحيث يعتمد عليه كقوة حربية كبرى لها اثرها وخطرها وهم يرددن دائماً بان النصر سيكون حليف الدول الغربية ولكنه سيكلف ثمناً غالياً جداً وتراهم يفخرون عندما يتحدثون عن الحرب بان اعادة الجيش الالماني الى كامل قوته السابقة سيساعد على كسب النصر وتقصير امد الحرب !.



مع اخي مأمون في مونيخ وتراه الى اقصى اليسار مع اصدقائه الطلاب العرب

هذه هي آراء سكان مونيخ حول الحرب القادمـــة .. وسبحان من خلق لكل انسان عقله وتفكيره !.

العاصمة الجديدة :

يطلقون على مونيخ ــ عاصمة بافاريا ــ اسم مدينه المرح والجمال والاحلام .. ويبلغ عدد سكانها حوالي ٨٠٠ الف نسمة . تحتفل في شهر تشرين الاول من كل عـــام بعيد « المرح والشراب » فيؤمها الزوار من جميـــع انحاء المانيا لزيارة معالمها التاريخية والتمتـع بجوها الساحر اللطيف والاشتراك في مهرجانات هذا العيد .

ولا يسع زائر مونيـخ اليوم الا أن يشارك الكثيرين اعجابهم وتساؤلهم : كيف استطاعت هذه المدينة ان تنهض صناعياً وتجارياً كما نهضت المدن الالمانية وبهـذه السرعة الغريبة وقد رأيت احدى محطات السكك الحديدية وكأنها مدينة قائمـــة بذاتها بمطاعمها الفخمة وفنادقها الكبيرة ومكتباتها وشركاتها السياحية وبنوكها ومحالها التجارية التي لا تهدأ فيها الحركة آناء الليل ولا اطراف النهار .

حانات مونيـخ :

وتوجد في مونيـخ حانات قديمة تفوق بموسيقاها وطراز بنائها جميـع حانات المانيا ، عدا الملاهي المنتشرة في اطراف المدينة ومختلف شوارعها ، ولعل اهم ما تمتاز به مونيـخ هو طعامها الشهي الممتاز واقبال اهلها على احتساء الجعة ـ البيرة ـ اقبالا جنونياً وقـــد رأيت قصراً كبيراً مكوناً من اربعـة طوابق وعدة فروع تتوسطه صالة فخمة اعدت خصيصاً لبيـع الجعة وتزدحم هذه الصالة يومياً باكداس لا حصر لها من البشر من الجنسين حتى ان عدد الوافدين اليها في ايام الاحاد يبلـغ احياناً ستة آلاف شخص ، فتصور معي ايها القارىء الضجيج الذي ينبعث من هذا العدد الضخم من الناس والضحكات التي تتعالى منهم .. ويعمد الرجال كثيراً الى مداعبة الفتيات اللواتي يخدمن الزبائن عند مرورهن بين الموائد حاملات اكواب الجعة السميـكة الثقيلة التي يتسع كل واحد منها لليتر من الجعة .. وبرغم هـــذا الجو المخمور الذي يعبق بروائح الكحول فانك لا تسمع أي شكوى

او احتجاج . . لان الجميـع يمرحون ضمن حدود الادب والبسمة دائماً تعلو وجوههم .

متحف مونيـخ :

وفي مونيـخ متحف كبيراً جداً لاتستطيـع زيارة جميـع اقسامه في اسبوع واحد ، كما ان هنـــاك متحف بيتهوفن الذي اقيم في البيت الذي عاش فيه ومتحف غوته الشاعر الالماني الكبير وفاجنر عبقري الموسيقى بالاضافه الى قصر شارلمان .

وتزخر المدينة ايضاً بالكثير مما ابدعته ايدي عباقرة هـــذا الشعب العريق من آثار خالدة وقصور تاريخية جميلة و كنائس قديمة ، وقلاع تحمل طابـع القرون الوسطى .

وقد غادرت مونيـخ لاتجول في ربوع المانيا وامتـع الطرف بمشاهدة طبيعتها الجميلة ونواحي تقدمها ورقيها .

هذه هي المانيا الغربية :

ان أول مايطالعك في المانيا الغربية جمال طبيعتها الذي يخلب الالباب .. اذا انها تعد من اجمل بـلاد اوروبا لوفرة احراجها وانهارها ووديانها .. ويختلف طراز البناء فيها عن بقية البلدان اذ يمتاز بحسن الهندسة والذوق .

وتوجد في المانيا اكثر من ثلاثين مـدينة كبيرة : عدا القرى المنتشرة في الوديان والجبال والتي ظلت طوال الحرب آمنة وادعة لم يصبها ما اصاب المدن الكبرى من خراب وتدمير .

صلابة وكبرياء :

يندر أن تقابل رجلا المانيا الا وتلحظ حالا مدى صلابته و كبريائه واعتزازة وثقته بنفسه ولاسيما عندمـا يتكلم بلغته الصعبة المعقدة .. وهو يكره شيئين التدخل الاجنبي واليهود ويتمنى من كل جوارحه ان يظهر «هتلر» جديد ليبيد ماتبقى من العنصراليهودي اذ يعتقد كل الماني ان اصل بلاء المانيا وما حل بها من نكبات ومصائب كان عن طريـق هذه الفئة من مستغلي البشرية .

اللغة المعقدة :

اللغة الالمانية صعبة جداً .. ويعترف الالمان انفسهم بذلك ، كما يعترفون بعذوبة اللغة الفرنسية.. ولكنهم ينظرون الى الشعب الفرنسي نظرة استعلاء وكبرياء كماينظرون هذه النظرة بالنسبة لبقية الشعوب اذ يدعون انهم من سلالة كريمة وعنصر ممتاز وعرق اصيل !.

والالمانيون متعصبون للغتهم وقوميتهم ، وابان الحكم النازي حظر على الاطفال وطلاب المدارس والمعاهد على اختلافها تعلم غير اللغة الالمانية .. كما حظر تعلم اللغات الاجنبية في مدارس الدوله ــ اذ ان للغات الاجنبية مدارس خاصة تدرس فيها فئة معينة من الاشخاص ، وهدفهم من ذلك ان الفرد الالماني اذا ما سافر للخارج فسيكون مضطراً للتفتيش عن مواطنيه للتحدث اليهم ومجالستهم والاستعانة بهم عند الحاجة .. وما هذا التدبير الا حرصاً على استكمال الرابطة بين أفراد الشعب الواحد وتقوية النفوذ الالماني ولو عن طريق الفئات المتجمعة .

والجدير بالذكر ان الالمانيين استفادوا كثيراً من هذا التكتل ابان الحرب العالمية الاخيرة إذ وفر عليهم الكثير من المتاعب والتضحيات .. ولكن غرورهم أفسد عليهم خططهم فخسروا الحرب .. ولكنهم لم يخسروا كبرياءهم رغم ما حل بهم من نكبات واليوم نرى أكثرية الشعب الالماني تتكلم اللغات الاجنبية بحكم وجود الحلفاء المنتصرين في بلادهم واحتكاكهم بقوات الاحتلال .

وقد لاحظت أن اكثرية الشعب الالماني تجنح نحو السلام ، بعد أن ذاقو الامرين خلال الحرب وبعدها ، وقد علمتهم المصائب والويلات كيف يخلدون للهدوء والسكينة ولكن هل يعترف ساسة الدول الاجنبية بهذا الهدوء .. انهم يدفعون الشعب الى الحرب ويسلحون افراده ، وسوف يقودونه مرة اخرى نحو الهلاك والدمار ! .

مفاجأة :

حينما اقتربت من مدينة شتوتغارت تذكرت احدى القرى ولي فيها بعض المعارف .. فدخلتها لاتفقد احوال السيدة الكهلة – مرغريت - التي تعرفت عليها منذ بضع سنوات وكم كان سروري عظيماً حين وجدتها على قيد الحياة .. وكان فرحها كبيراً بلقائي بعد غياب طويل .. لقد ذكرتني باللقاء الاول .. ولهذا اللقاء قصة أسردها فيما يلي :

حدثني بعض الرفاق الذين تعرفت عليهم في المانيا بان هناك امرأة في قرية تتكلم العربية ، فقررت زيارتها اذ مضى علي بضعة اشهر لم اسمع شخصاً يتحدث بلغة بلادي ، ذهبت برفقة صديقي لمقابلتها ، فلاحظت انها سيدة مسنة تدعى مرغريت وهي من حمانا لبنان – تزوجت خلال الحرب العالمية الاولى جنديا المانيا ، وسافرت معه الى المانيا دون ارادة اهلها وذويها .. وبذلك انقطعت صلتها بالوطن وقد انجبت من هذا الجندي عدة اولاد قتل اكثرهم في معارك الحرب العالمية الثانية التي دارت في روسيا وهم ما زالوا في ربيع العمر .. ثم تبعهم زوجها ولم يبق لها سوى طفل صغير وفتاة شابة .

لقد حدثتني باللغة العربية التي كادت تنساها ، وانهالت دموعها على خديها لفرط سرورها بهذا الاجتماع المفاجيء واحتضنتني بشوق زائد وكأنني احد ابنائها فتملكني شعور من الحنين اخذت معه أبكي ايضاً حزنا على هذه الامرأة المسنة وشفقة على مالقيته من بؤس وعذاب .

لقد اكرمتني مرغريت غاية الاكرام ، ونعمت بجو قريتها الساحر .. ولما اذارت مفتاح - الراديو - على محطة اذاعة تونس سمعنا الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب يغني اجمل اغانيه التي يقول فيها – ياحبيبي انما الحب دموع وجراح في الضلوع فارحم الصب الولوع ان شكا الحب وباح .

وهنا – والله – لم اتمالك نفسي اذ اشتد بي الحنين الى الوطن وهز الشوق

مشاعري ولم يقع صمتي سوى صوت السيدة مرغريت وهي تنشد تلك الاغنية القديمة :

يا رايحين على البلد ، حبي معاكم راح ، يامشيلين العنب ، فوق العنب تفـاح
كل مين حبيبو معو ، الا حبيبي راح ، يا ربي نسمـــة هوا ، ترد الحبيب لي"

وعند هذا الحـد انتهت زيارتي لهذه السيدة ، وكان سروري عظيما لانـني أديت واجباً قومياً وخففت من أثر ما تعانيه من فرقة الاهل وما تقاسيه من آلام مضنية لمصرع ابنائها ووفاة زوجها .

وفي هذه المرة ارادت أن تكرم وفادتي فأصرت على أن أبيت عندها لتسهر على راحتي وتقوم ببعض الواجب حيالي ، ولكنني اعتذرت وودعتها خير وداع وتابعت طريقي الى المكان الذي أقصده .

الاحراج والغابات :

تزخر اكثر انحاء المانيا بالغابات والاحراج الكثيفة .. وهي غابات فريدة في نوعهـا ولاسيما الغابة التي يطلقون عليها اسم – الغابة السوداء . حيث تلمس هناك عظمة الطبيعة وجلالها وسحرها .. فاينما اجلت النظر لاترى امامك سوى أشجار باسقة ضخمة تـكاد لاتستطيع التحديق في اعلاها لارتفاعها واذا ما كنت في مرتفع وحدقت الى الغابات وأمعنت النظر في اشجارها القتئة على اطراف الجداول الصغيرة والانهار الكبيرة تجد لسانك ينطلق بتسبيح خالق الكون وتمجيد عظمته ..

وتقوم منازل القرويين على اطراف الجداول والانهر وقد احيطت بسياج خشبي يحفظ الاغنام والابقار وبقية انواع الماشية .. ويضطر سكان الغابات الى زراعـة بعض الهضاب المرتفعة لتأمين مايحتاجون اليه من خضار وغيرها ولاسيما البطاطا التي تعتبر المادة الرئيسية في غذاء الشعب الالماني اذ قلما تجد مائدة تخلو من هذا النوع من الطعام ..

خط سيغفريد :

في الناحيه الجنوبية من الغابة السوداء يقع خط سيغفريد اي خط الدفاع الالماني الذي امر هتلر بانشائه قبل الحرب العالمية الثانية ، وقد كلف بناؤه اموالا طائلة جداً ، ولم يستطع هذا الخط الصمود طويلا عندما ارتد الحلفاء لتحرير أوروبا من الغزو النازي فقد دمرته طائراتهم ومدفعيتهم في اكثر اجزائه ..

لقد رأيت هذا الخط وابراجه العالية واوكار المدافع الموجودة في داخله وقد اصبحت ركناً من الخرائب ومأوى للثعالب وطيور الليل ..

اما الشعب الذي كان راضياً عن سياسة هتلر ومؤيداً له اثناء الحرب فقد نقم عليه لوفرة الخسائر التي تعرض لها والتضحيات التي تكبدها وقد سمعت بعضهم يقول :



البوابة التي تفصل برلين الغربية عن برلين الشرقية

- لقد وصل هتلر بالمانيا الى الاوج .. ثم هوى بها الى الحضيض .. ولو قنع بما توصل اليه من مجد في مناوراته الاولى التي استولى فيها على بعض اجزاء أوروبا ولم يشعل نار

الحرب ، لكان الشعب الالماني الآن في أسعد بال وأهنأ حال .. ولكنه ركب رأسه وزين له الشيطان الغرور وحب الغزو فاندفع في اعلان الحرب دون ان يعير اي التفات لنصائح القادة وتحذيرهم ، فكان نصيبه الهزيمة التي كلفت الالمانيين ثمنا غالياً ما زالوا يرزحون تحت وطأته حتى الآن .

الرقص فن رفيع :

يقدس الالمانيون الرقص كفن من الفنون الرفيعة ... لهذا فقد خصص ٥٣ مسرحاً للاستعراضات الراقصة ويحتل رقص الباليه مكانة عظيمة في قلوب الجماهير ... وهناك عدد من الراقصين والراقصات قد خلدوا اسماءهم في هذا الفن ... ويلقي الراقصون من الجنسين احتراما خاصاً وتقديراً لا يتمتع به غيرهم في البلدان الاخرى .

وتوجد في المانيا مواسم خاصة للرقص حسب فصول السنة تعرض فيها الفرق مايلائم كل فصل ، كما ان للالمانيين رقصات شعبية خاصة بكل ولاية من الولايات أو مدينه من المدن أو قرية من القرى .. وهذه الرقصات يتعلمها الرجال والنساء على السواء منذ الصغر جنباً الى جنب مع دروس الدين واللغة وبقية العلوم »

وتخرج جموع الشعب في الاعياد القومية والمناسبات الوطنية فترقص رقصاتها الجميلة وهي ترتدي الملابس الوطنية المزركشة وترتسم على وجوهها ضحكات الفرح والغبطة ويشع من عيونها نور حب الرقص وتمجيده !

ولهذه المناسبة أيضاً فانني انحني مرة ثانية اجلالا وتقديراً لزعيم الشباب والشيوخ الاستاذ فخري البارودي الذي يسعى جاهداً لاحياء تراثنا الفني ورقصاتنا الشعبية التي يجب أن نفاخر ونعتز بها كثيراً .

المدن الالمانية :

تمتاز المدن الالمانية عن كثير من المدن الاوروبية بنظامها وذلك يعود الى التربية الخاصة التي يتلقاها السكان منذ صغرهم فالام هناك اكبر مدرسة فهي تلقن ابنائها الدروس

الوطنية الى جانب دروس الطاعة والنظام والنظافة ولذلك قلما تجد انساناً يلقي بالاقذار أو الاوساخ أمام داره او في عرض الطريق . بل يحتفظون بالفضلات ويقدمونها طعاماً للخنازير او الحيوانات او يلقونها في أوعية القمامة .. ثم تجمع هذه الفضلات والاوساخ وتحول الى سماد يستفاد منه في الاعمال الزراعية .

وسائل النقل :

القطار الكهربائي هو وسيلة النقل السهلة .. وقد ربطت بين المدن شبكة من القطر الكهربائية واجورها رخيصة جداً ، والى جانب ذلك تستعمل الحافلات الكهربائية في المدن واجورها عالية وهذا التدبير لا بد منه لتسديد الالتزامات التي فرضتها ظروف الحرب وقد رأت الحكومة ان ترفع اجور السينما ودور اللهو وكثيراً من المرافق الاخرى لهذا السبب ، وهذه العلاوات تخرج على الاكثر من جيوب السياح والزوار لا من جيب الرجل الالماني العادي .

الفن والثقافة :

الفرد الالماني مطبوع على حب الفن لهذا فانك تراه رغم عمله اليومي المنهك يحضر التمثيليات الرائعة التي تقدم على مسارح بلاده حتى لقد حضر ١٢ مليون شخص في العام السابق ٤٠ الف تمثيلية عرضت في مختلف المسارح ودور الاوبرا .

وتمتلك المانيا الغربية سبع محطـــات للاذاعة ومحطة للتلفزيون والحكومة لاتدخر وسعاً في تطويرها وتحسينها باستمرار ويبلغ عدد اجهزة التلفزيون في المـانيا نصف مليون جهاز تقريباً وهذا يدل على توسع البرامج التلفزيونية وتنوعها ممـا شجع الناس على تتبعهـا والاهتمام بها . وفي المانيا ٥٨٠٠ دار للسينما تعرض الانتاج الالماني بالاضافـة الى ماتنتجه اكبر الشركات السينمائية في العالم .

ويبلغ عدد الطلاب الاجانب في المانيا بين ٢٣٠٠٠ الف طالب يتلقون العلوم في ١٧ جامعة وثمانية معاهد فنية عالية و ٤٦ مدرسة اختصاصية عالية .

ويلمس زوار المانيا الآن ما خلفته الحرب فيها من آثار وما عاناه الشعب من ويلات ومصائب ، ولكن ارادة الشعب تغلبت على هـذه المظاهر او على اكثرها ، فأخـذت اعمال الانشاء تقوم على قـــدم وساق ليلا ونهاراً لتعمير الخرائب والاطلال واعادتها أماكن للسكن والتجارة تفوق بجمال بنائها وروعـة هندستها ما كانت عليه الابنيـة قبل الحرب .

اطلال . وأبنية :

وقد لاحظت ان المدن التي زرتهاقبل سنوات وكان فيها كثير من الخرائب والاطلال قد أعيد تنظيمها من جديد - ومما يجدر ذكره في هذه المناسبـة ان لوحات كبرى كانت معلقة في هذه الخرائب تدعو الاجانب لزيارة المانيا ومشاهدة ما خلفته الحرب من آثار ، قبل ان تزول هذه الصور .

وقد كانوا على حق فيما يقولون، فقد امحت هذه الصور تماماً وارتفعت الابنية الشاهقة الجميـلة في الاماكن التي كان يعم فيها الخراب وزال كل اثر للفقر وراح الشعب يرفـل من جديـد بحلل الثراء والرفاهيـة الى حد يفوق ما هي عليـــه الحال في دول الغرب الاخرى .

مثل واحد :

وها أنذا اضرب مثلا واحداً للتدليل على صحة ما ذهبت اليه فاذكر ان مدينةمانهايم: وهي احدى كبريات المدن الصناعية في المانية قد تعرضت لغارات كاسحة دمرتها تدميراً شاملاً كما ان الحلفاء حين دخلوها اشتبكوا مع حاميتها في قتال مرير في الشوارع والبيوت مما زاد في خرابها حتى أضحت اشبه بمقبرة منها بمدينة .

وما ان وضعت الحرب اوزارها ، ورفرف السلام بالويتـه من جديد حتى اخـذت مانهايم تنهض رويداً رويدا ثم غدت بعد سنوات قليلة تمور بالحركة والنشاط اذ اعيد بناؤها من جديد وعادت مصانعها ومتاجرها الى سابق عهدها ، كما زاد عدد سكانها عما كان عليه قبل الحرب ، واستطيـع القول انني لم أر في جميـع البلدان التي زرتها مخازن تشابـه مخازن مانهايم في سعتها وجمال تنسيقها حتى غـدت ملفت الانظار ومهوى الافئدة ، ولا ذكـر

على سبيل المثال ما رأيته في احد مخازن الالعاب الرياضية . ان الداخل اليه يشاهد صوراً مصغرة عن جبال من الثلج ينساب عليها المتزلجون بشكل آلي كهربائي والى جانبهم اشخاص من الجبس بقياس الرجل العادي وقد ارتدوا اجمل انواع الثياب الرياضية على اختلافها وحملوا بأيديهم الادوات الرياضية المنوعة سواء ما كان منها لرياضة التزلج على الجليد او التنس او الكرة ، وقد عرضت بشكل يثير الاعجاب ويستدعي الدهشة .

والى جانب هذا المخزن يوجد مخزن الالعاب الاطفال ، واذا ما دخلت اليه تخال نفسك في ساحة سيرك او سينما او محطة للسكة الحديدية او على شاطيء البحر ، والاطفال



مرح الطفولة في المانيا

ويسرحون على الرمال يلعبون بالجارف ويرتدون الملابس الزاهية الملونة .. كما تشاهد في مكان آخر من هذا المخزن الكبير جماعة من الاطفال تعمل على تركيب قطار بينما تعزف فرقة موسيقية على آلات الاطفال المحببة ، يضاف الى هذا وذاك ان الزهور والانوار الملونة تغمر اطراف هذا المخزن وتزيده جمالا على جمال .

زرت كذلك مخزنا لبيع الالبسة الجاهزة ومخزنا لبيع الفواكه والخضار واللحوم

والعلبات وغيرها وكلها ينم عن الذوق الرفيع الذي يتمتع به الفرد الالماني في هذا البلد .

والجدير بالذكر ان اسعار الحاجيات في جميع المخازن مسجلة على بطاقات صغيرة توضع في اسفل البضائع ، وهذا التحديد يشمل جميع المانيا والبلاد الشمالية .

وفي محلات الاغذية يضعون بطـــافات بسعر المبيع وسعر المشترى، وقفــاً لكل مناقشة أو تزاحم .

المحافظة على الاخلاق :

والشعب الالماني مطبوع على حب النظام تلازمه هذه الظاهرة في عمله وفي داره وفي جميع ادوار حياته الشخصية ، والالمانيون مهذبون جداً ، وقد تبددت روح الانعزالية التي كانت تسيطر عليهم قبل الحرب والتعرف بالآخرين . والفتيات الالمانيات ينشدن دائماً المتعة والتسلية البريئة مع اي كان شريطة ان يكون لبقا ومهذباً حتى انهن يتحملن مصاريفهن الشخصية في الرحلات وغيرها ، بغير ما فطرت عليه الفرنسيات اللاتي يحملن اصدقاءهن ما لا قبل لهم به .. والالمانيات يراعين دائماً الآداب والحشمة فلا يعانقن أحداً او يقبلنه في عرض الشوارع ما عدا قلة من المستهترات وحتى في السينما قل ان تجد المانياً يميل على اذن صديقته ليتحدث اليها كما هي الحال في البلدان الاخرى اما ألاخلاص والوفاء فهما رائداً الفتاة الالمانية دائماً وكذلك التهذيب فهو من اجمل صفاتها .

ماذا يعرفون عن بلادنا ؟

ان اكثرية الشعب الالماني تكاد لا تعرف شيئاً عن البلاد العربية .. ولولا الاحداث الاخيرة التي مر بها العالم العربي والمشاكل السياسية الكبرى التي واجهته وتردد صداها في كل مكان لبقينا مجهولين الى الابـــد .. اذا كان الالمانيون يزودون بأخبارنا عن طريق المصادر الاستعمارية والكتب التي تصدر عن مطابخ الاستعمار التي كانت تمثلنا وكأننا قوم بداة نعيش في الصحراء القاحلة نبيت تحت الخيام الحقيرة..نلبس العباءة ونعتمر بالكوفية والعقال ونمتطي في اسفارنا ظهور الجمال .. اما اليوم فانهم اصبحوا يعرفون كل شيء عن

سورية وعن البلاد العربية لا سيما بعد اشتراكهم في معرض دمشق الدولي اذ صحح هذا الاشتراك كثيراً من المعلومات الخاطئة التي اخذوها عنها .

وبمناسبة ذكر معرض دمشق الدولي اقول انني قد بثثت الدعاية الحسنة لبلادي ولهذا المعرض في كل قطر حللت بـــه ؛ اذ كنت اتردد على السفارات السورية وأتزود منها بالمعلومات الوافية المطبوعة وأوزعها انا بدوري على من تعرفت عليهم من الاصدقاء وكنت اعرض على الناس صور بلادي الحبيبة التي تمثل حضارتنا وآثارنا ـ وفننا .

ولقـد شعرت بان هذه الصور قد فعلت فعلهـا في الشعوب التي مررت بأراضيها وجعلتهم يؤمنون بأن سوريـة . ذلك القطر الصغير ، فيه من المدنيـة ما لا يقل عن مدنيتهم وحضارتهم .

لماذا رفض جدي اهداء حماره لامبرطورة المانيا عند زيارتها لمدينة دمشق ؟
احد الشبان المستهترين سرق دراجتي ليلا ليلهو بها .. ثم اعادها وهي معطوبة

يطلق قدامى الالمان على دمشق اسم - دامسكوس - لان امبراطور المانيـا غليوم الثاني زارها وتمتع برؤية مناظرها الجميلة وشاهد خيولها الاصيلة ـ وحميرها البلدية ـ حتى ان الامبراطورة رغبت ـ على ذمـة راوي الخبر الاستاذ فخري البارودي في اخذ حمار جدي كهدية لجماله ، وقال فخري بك ان جـدي لم يوافق على هذه الرغبة على اعتبار ان الطلب شيء مخجل . وحتى لا يقال ان الامبراطورة لم تجـد في دمشق ما يعجبها سوى الحمير .. وقـد أهدانا الامبراطور وساماً رفيعاً لا يزال لدينا حتى الآن ويعرضـه والدي حفظه الله في المناسبات اللطيفة على ضيوفنا الاعزاء ! . ويقول للتفكه ، نحن نربأ بأنفسنا أن نقدم حماراً من بيت تللو الى الامبراطورة وفي اصطبلاتنا عشرات الخيول الاصيلة التي لا نبخل بها عليها .

النظام والبوليس :

الالماني حريص على تطبيق النظام.. وهو سريع الغضب ولكنه لا يميل الى المشاجرة والبوليس يقوم بجولات مستمرة للمحافظة على الامن ، ويلقى احتراماً خاصاً من جميع الالمانيين ، وله قدسية خاصة في نفوسهم، وتكفى اشارة صغيرة من اصبعه ليطيعه الجميع ويصغون اليه مهما عظم شأنهم وسما مركزهم ..

الشوارع العريضة :

ويساعد وضع الطريق الرئيسية « الاوتوستراد » هناك على الاقلال من حوادث السير فعرض الشارع يقـــدر بستين متراً وينقسم الى قسمين يفصل بينهما حاجز من الارض مفروش بالورود والزهور والحشائش . وكل قسم من هـذه الشوارع مخصص للسير باتجاه واحـد وقد تركت مساحة من الارض تقـدر بمتر ونصف المتر من كل قسم للدراجات العادية وأعدت الدوائر المختصـة للزائر المسافر بعد كل عشرة كيلو مترات قطعة من الارض بجانب الطريق وضعت فيها المقاعد وجعلت كمقصف لراحة السائقين والركاب وفيها ايضاً جهاز « تلفوني » للاتصال مع المركز العام في حالة الطوارىء . ويساعـــد عرض الطرقات والشوارع على انطلاق السيارات بسرعة مع تفادي حوادث الاصطدام ، مع العلم ان ثلاثة ملايين سيارة تقطع المانيا طولاً وعرضاً في كل يوم .

والاتوستراد الذي يلف بأكثر المدن الالمانية طوله أربعة آلاف كيلو متر وقـدرت تـكاليف الكيلو متر الواحـد بمليون مارك ، وهـذا الطريق العالمي كان هدية هتلر للشعب الالماني ...

حب الالمانيين للموسيقى :

المعروف عن الشعب الالماني انه شعب مجـــد منتج ميال بطبيعـة الى احتراف المهن الميكانيكية والاعمال الدقيقة ومتى انصرف الفرد الالماني لداره ـ رجلاً كان أم امرأة ـ

حصر همه في العناية بحديقته وحيواناته الاليفة المختلفة ولايعنى الالمانيون بأمر الطعام كغيرهم ، ولاتغلب عليهم ناحية النهم ، بل يصرفون همهم الى ادخار المال لايام الشدة التي يتوقعون حدوثها في كل ساعة ..

والعائلات الالمانية كلها مغرمة بممارسة الالعاب الرياضية على اختلافها ، وقد نبغ عدد كبير من الشباب في الالعاب الفردية وفي لعبة كرة القدم وكان لهم النصيب الاوفى في أكثر المباريات الدولية ، ويحتل الرياضيون البارزون مكانة خاصة في قلوب افراد الشعب وتلقى الملاعب والاندية كثيراً من العناية وتزدحم أيام المباريات ازدحاماً شديداً يدل على مدى تعلق الشعب بالرياضة وتشجيعه لها .

ولايقل شغف الالمانيين بالموسيقى عن شغفهم بالرياضة فتراهم يتبعون الفرقة العازفة كظلها عندما تنتقل من ساحة الى أخري لعزف الحان كبار الموسيقيين كبتهوفن وموزارت وشوبان وغيرهم .

ويتمتع أفراد الفرقة الموسيقية بمظاهر الهيبة والوقار لان أكثرهم امضى حياته في العزف ، وتحيط عادة بهذه الفرقة جماعة من الخيالة على جيادها الاصيلة المطهمة يرتدي أفرادها — البروس — والالبسة المزركشة والقبعة العالية ، ويزينون صدورهم بالاوسمة ويتمنطقون بالسيوف حتى برادع خيولهم لاتخلو من الزركشة أيضاً .

وعندما تعزف هذه الفرقة تجد لعزفها أحياناً صوتاً مجلجلا يبعث الرهبة في النفوس ثم ينخفض الى حد يشعر معه الانسان بنشوة تنقله الى أجواء يخال معها انه يعيش في جنان الخلد ... تداعب ذهنه أجمل الاخيلة واحلى الاحلام !

هذه هي الموسيقى الالمانية وهذا هو الشعب الذي يقدر فنانيه من الموسيقيين ويعرف كيف يوفق بين عمله وراحته وينعم بسويعات يقضيها في هذا الجو الحالم .

وحتى القرى الصغيرة يجد فيها المرء اندية خاصة للموسيقى الى جانب الملاعب والمسابح وقلما تزور بيتا دون أن تجد فيه آلة موسيقية ، كما يفترض بكل الماني

أن يكون ملماً ولو بشكل بسيط (بالنوتة) بالموسيقية وان يجيد العزف على أحدى الآلات الموسيقية .

رياضة الشتاء :

رياضة الشتاء محبوبه جـدا رغم درجـــة الحرارة تكون أحياناً ١٠ تحت الصفر فان الالمانيين يمارسون رياضة التزلج الشاقة حتى الصغار منهم لهم زحافات خاصة يدرجون بهافي المنحدرات الثلجية المعدةللعبهم ويتراشقون بالثلج يغمرهم الطرب والسرور.

وشتاء المانيا لذيذ ورائع .. اذ عندما تهطل الثلوج تلبس المدن والادغال حلة بيضاء ناصعة يزيد في جمالهـــا حزام القرميد الوردي الذي يحيط بسقوف المنازل !.

ومن الامور التي اثارت اهتمامي ان احد المكفوفين كان يمارس رياضة الشتاء ايضا على زحافته وكان دليله الوحيد كلبه الامين الذي ربط الى الزحافة بسيور جلدية وكان يبتعد بصاحبه عن المزالق الخطرة .. وقد بقيت ساعة اراقب هذا المكفوف فلم الحظ انه هوى أو تعثر على الارض ابدا ، بينما كانت امائر السرور تغمر جميع تقاطيع وجهـــه وكان لايلبث أن يعاود الانزلاق المرة تلو الاخرى وكأنه يمارس اللعب ايام كان سليما معافى اذ علمت انه كان بطلا من ابطال التزلج قبل أن يصاب بعاهة في عينية .

لقد ذكرتني هذه الحادثة بما للمكفوفين من مقام محترم لدى الشعب الالماني .. ويربط كل مكفوف عادة شارة خاصة على ساعده لهذا تجد الجميع يقبلون على مساعدته ، كما ان هناك أماكن خاصة المكفوفين في حافلات الترام تبقى شاغرة حتى يملأها احدهم .. وهذا لعمري يدل على ان الالمانيين يحملون في نفوسهم اسمى معاني الانسانية ..

المعامل في المانيا :

زرت عدة معامل وكنت ارغب في الاطلاع على كل كبيرة وصغيرة فيها فوجدت العجب العجاب ولو اردت ان اصف مارأيت لضاقت بي الصفحات واكتفي بتقديم المثل

والتحدث عن معامل مرسيدس بنز ، اعظم معامل السيارات في المانيا ، والتي كنت أعمل فيها منتدباً من قبل شركة الآليـــات في دمشق ، في سني الحرب أغارت الطائرات على مدينة (شتوتجارت) والقت عليهـا القنابل فهدمت الجزء الاكبر منها ، وكان نصيب معامل المرسيدس أن لم يبق فيها حجرا على حجر ، وكأنها أزيلت من عالم الوجود .. وعندما وضعت الحرب اوزارها تلقي عمال الشركة ومهندسوها دعوات للاجتماع في فناء المعمل الخروب وعلى الانقاض .. ولما التأم شملهم قام فيهم الرئيس خطيباً .. وبكلمات قليلة متزنة حماسية جعلهم جميعاً يشمرون عن ساعد الجد وكان هو في طليعتهم وبدأوا بأعمال البناء والتعمير لافرق في ذلك بـــين المهندس الكبير والعامل الصغير والفتاة العاملة في المكتب ، وقد اتموا بناء المعمل الجبار وبدأ بانتاجه الضخم واستطاع بعد مدة وجيزة ان يعود وينال ثقة العالم أجمع ...

الوفاء ايام البؤس

أثناء تجوالي في احدى قرى الغابة السوداء التقيت باحـد المحاربين القدماء وقد حدثني عن هتلر وحبـــه له ووفـــائه للعهد الذي قطعه بالعمل تحت لوائه .. ولا يزال هذا المحارب على وفائه لزعيمه وقد اطلعني على صورة لهتلر مذيلة بتوقيعه الشخصي ومهداة اليه حين كان جندياً في الحرس الخاص ، وقد عرض عليه احد الاميركيين بعد الحرب الثانية ثمناً باهظاً لهذه الصورة فأبى بيعها رغم حاجته الشديدة للمال . وهذا الرجل محارب شديد البأس قوي الشكيمة منح وسام الصليب الحربي مرتين أثناء الحرب وقد رأيت صورته وهو بجانب هتلر مرتدياً ملابسه العسكرية المزينة بالاوسمة الممنوحة له . وحين فارقت هذا الرجل اخذت اتحدث الى نفسي بأمره .. بل بأمر الالمانيين جميعاً الذين مابرحوا يعيشون على الاحلام يتغنون بالماضي القريب ، وها هي عجلة الزمن اوشكت ان تتحرك بهم ثانية ، ولا ادري هل يكون اتجاههم لخير الانسانيه وازدهار المدنية ..؟

في مدينة بون :

وصلت يوم ١٠/١٠/١٩٥٧ الى مدينة بون عاصمة المانيا الفدرالية ، وسعدت بلقاء الدكتور

ابراهيم الاسطواني وزير سورية المفوض الذي تلقاني بترحاب كبير واكرم وفادتي كثيراً، وفي بون حاولت الحصول على توقيع الدكتور (كونراد اديناور) رئيس الجمهورية الالمانية، فلم اوفق لذلك .

وأما اليهود في ألمانيا فقد عادوا تقريباً الى سابق عهدهم وأخذوا يتسلطون على مرافقها ويسيطرون على شؤونها الاقتصادية ويوجهون الصحافة لمصلحتهم لهذا فقد غادرت بون وأنا آسف لما لمسته من أوضاع شاذة[1] .

توجهت الى كولون ثم دوسلدورف وكنت أثناء طريقي اقضي ليلة في بيوت الشباب وهي دور جميلة جداً ويدفع كل مشترك أجراً للمبيت والحياة فيها اشتراكية ويتوجب على كل فرد ان يخدم نفسه بنفسه ويحرص على نظافة المكان ، وقد وجدت في هذه البيوت فتياناً وفتيات من جنسيات مختلفة تجمعهم فكرة حب الترحال والتنقل لرؤية معالم هذا الكون الجميل .

ولم يعكر صفوي في هذه الدور سوى حادث واحد ، فقد عمد احد الشبان الالمان الى كسر قفل الدراجة وركوبها طوال الليل وهو لايعرف القيادة جيداً مما أدى الى اصابتها بعطل كبير في المحرك . وقد اضطرت للاتصال بالبوليس ، ولكنني لم أجد مع الاسف الشديد أي اهتمام .. فبادرت الى الرحيل الى هولندة .

---

(١) كان ذلك عام ١٩٥٧ واليهود يحاولون التسلط على حكام الشعب الالماني وزعمائه الى ان جاءت سنة ١٩٦٥ وفيها سمعنا عن غدر الالمان بتوريد الاسلحة المدمرة هدية الى اليهود في فلسطين المحتلة ليقتلوا بها العرب ويعيثوا فساداً واجراماً في بلادنا العربية ...

ونحن الاحرار لا نقبل بوجه من الوجوه ان نمد يد الصداقة الى الشعب الالماني طالما نشعر بان نصاله تغرس في ظهورنا غدراً وغيله ...

لقد احسنا لهذا شعب وكنا الى جانبه أيام محنه السوداء فكان نصيبنا الاستخفاف بكرامتنا وحريتنا وأمننا الدائم .

فحذار يا عرب وكونوا قوة واحدة امام الخطر المحدق بنا .

الى لاهاي :

وصلت روتردام ومنها الى لاهاي ، مدينة الانهر التي يطلقون عليها اسم ـ الترع ـ . وشوارع لاهاي ضخمة وجميلة ، تجتاز انهرها كثير من المراكب بعضها للنزهة والسكن والآخر لنقل البضائع وغيرها .

لم يطل مقامي في هذه المدينة لانني كنت ابغي السفر الى انكلترا بسرعة وفي أقرب وقت ، وعلى هذا اتجهت الى بلجيكة للحصول على التأشيرة اللازمة من السفارة الانكليزية هناك ، وقد لقيت من هذه السفارة كل تسويف ومماطلة رغم مكوثي اكثر من اسبوع ، اما قصة سفري الى فرنسة ، فكانت من رابع المستحيلات وقد حاولت عدة مرات الحصول على تأشيرة ولكنني كنت اصطدم في كل مرة بالصعاب وانتحال شتى المعاذير التي لا يمكن أن يقبلها عقل . وقد يكون ذلك لتوقف العلاقات ـ الدبلوماسية بين بلدينا على أثر حرب القناة وغزو الشقيقة مصر .

في بروكسل :

وصلت الى مدينة بروكسل عاصمة بلجيكة بعد ان قطعت طريقاً سهلة جداً ولم أصادف في الحدود أية عقبة ، بل لمست كل عون وتسهيل من السلطات البلجيكية ، وقد لاحظت ان هولندة وبلجيكة والدول الاخرى المجاورة لها قد الغت تأشيرة الدخول فيما بينها ويكفي الشخص ان يبرز بطاقته الشخصية حتى يسمح له بالمرور على الرحب والسعة .

اقمت في بروكسل ببيت الشباب ، وهذا يلذ لي كثيراً اذ يتيح امامي فرصة التعرف والاختلاط بالكثير من شباب الدول الاوروبية الوافدين لبلجيكة ودار الشباب هذه تختلف عن مثيلاتها في الدول المجاورة ففي المانية ـ مثلا كنا ننام في الساعة العاشرة مساء على انغام الموسيقى الساحرة ـ لحن الاحلام ـ ونستيقظ في الصباح في الساعة السابعة والنصف على انغام الموسيقى العذبة ايضاً ، وكنت الاحظ ان الجميع يتقيدون بهذه المواعيد ويحترمون النظام المطبق في بيوت الشباب ، كما انك تستطيع أن تتناول في هذه

البيوت الطعام بسعر زهيد وتحفظ امتعتك في خزانة خاصة محروسة حراسة جيدة .. أما في بروكسل فلا تستطيع النوم قبل الساعة الثانية عشرة ليلا لكثرة الضجيج والصخب وفي الصباح تستيقظ على طرقة مزعجة قوية وصراخ ممقوت يجعلك تقفز من فراشك مذعوراً اما الامتعة والحوائج فتبقي بدون حراسة وعرضة للسرقة وقد فقدت خلال اقامتي في بيت الشباب ببروكسل قفازي الجلدي ، وهم يغلقون ابواب الدار منذ الساعة العاشرة صباحاً حتى الخامسة مساء ، وعلى الرحالة أو الجوال ان يبقي تائهاً في الطرقات حتي ولو كان الطقس رديئاً عاصفاً ممطراً .. واذا سألت عن السبب كان جوابهم غير مقنع .

مدينة جميلة :

اما بروكسل فمدينة جميلة يعود تاريخها الى القرن الثامن الميلادي ، تمتاز عن غيرها من مدن بلجيكية بانها مركز الابحاث العلمية ... والمهرجانات الدولية تكاد لاتنقطع فيها ابداً في كل مناسبة او عيد .

ويعيش في بروكسل وضواحيها حوالي مليون و ٢٠٠ الف نسمة نصفهم يتكلم الافرنسية والنصف الآخر من الفلمنك ــ ولغة الفلمنك تشبه الالمانية في افظها الصعب المعقد ، اما النعرة العنصرية بين الفلمنك والفالون فهي على اشدها والتنافس مستمر في شتى المجالات والدوائر الحكومية .

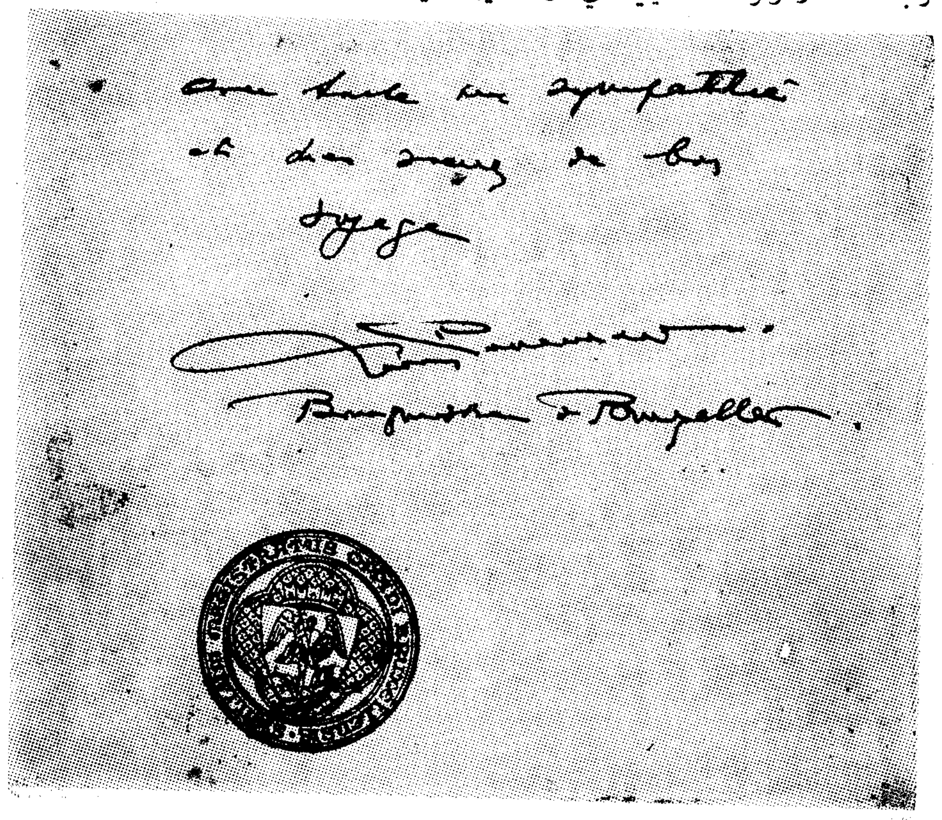
والجدير بالذكر ، ان الشعب البلجيكي اصبح اليوم من اغنى الشعوب الاوروبية ومستوى المعيشة في بلجيكة يوازي مستوى المعيشة في اميركا أي ان اسعار الحاجيات غالية جداً ولكن الرخاء موجود وقد لمست ان اجرة اليد العاملة مرتفعة كما ان نقابات العمال استطاعت ان تحمي اعضاءها من استغلال اصحاب المصانع والشركات .

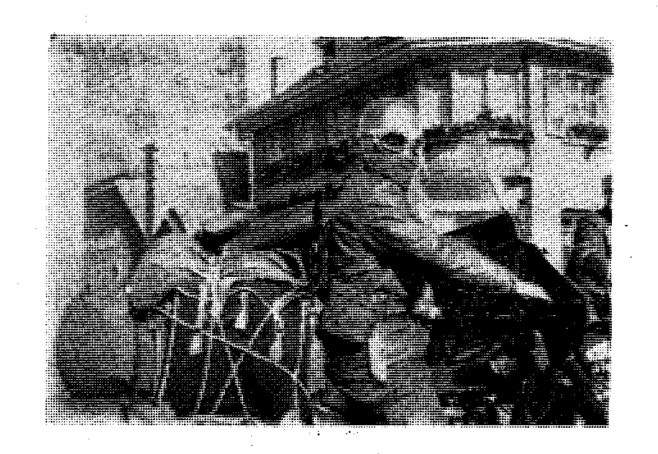
طرقات بلجيكة لابأس فيها وتجرى الاستعدادات لاكمال طريق - الاوتوستراد ــ بسرعة وهذا الطريق يمتد من داخل البلاد حتى البحر وسيكون اعظم من الاوتوستراد الالماني وقد انشأت الحكومة عدة انفاق لتسهيل حركة المرور وذلك استعداداً لمعرض

بروكسل العالمي الذي سيفتح أبوابه بعد شهور قليلة وقد قدر المشرفون على هذا المعرض ان عدد زواره سيبلغ ثلاثين مليون زائر .

وبروكسل نظيفة ، فنادقها جميلة ، اما فتياتها فهن متغطرسات ينقصهن شيء من اللطف المعروف عن بنات حواء .. ونسبة الجمال بينهن أقل من الوسط .

واجمل ساحة منساحات بروكسل .. الاوتيل دو فيل ، والابنية المجاورة لها اكثرها قديم العهد ، وتكثر فيها التماثيل والنقوش البديعة وهناك ايضاً مقر محافظ المدينة الذي تكرم وكتب في سجلي عبارات رحب فيها بزيارتي ، واهداني عدة صورتذكارية مماجعلني اشعر بالغبطة والسرور . اما الساحات الرياضية فعديده ولعبة كرة القدم مفضلة لدى الجميعوقد نبغ فيهاعددمنالابطال احرزوا عدة انتصارات دولية .وقرب مدينةبروكسل توجد ساحة واترلو – التاريخية التي عرف فيها نابليون اولىانهزاماته والتيعجلت بنهايته .





في ممر (كوتارد)



هكذا كنت اتقي شر الرياح الباردة في الجبال المثلجة

المانيه ـ سويسره

في مدينة « برن » تعيش الدببة عيشة يحسدها عليها الكثيرون من بني البشر
نادي اجتماعي في « كارلسروه » يعلم الشبان جميع مايكفل لهم حياة سعيدة

تركت بروكسل متجهاً نحو اللوكسمبورغ وهي مقاطعة صغيرة لايتجاوز طولها (٦٠) كـ م وقد مررت بها مرور الكرام لانني لم اجد متسعاً من الوقت .

واتجهت نحو المانيا للمرة الثالثة عن طريق مقاطعة السار . وكنت اظن انني في المانية ولكن سرعان ما وجدت نفسي في منطقة احتلال افرنسية .. « وضعت تحت اشراف فرنسة على الرغم من ارادة اهلها الذين صوتوا من اجل الانضمام الى الوطن الام المانيـة » وفي هذه المنطقة يتعاملون بالفرنك الفرنسي .. صفيحة البنزين تساوي ـ ٢٠ ـ ليرة سورية والحياة فيها مرتفعة لاتطاق ، وحديث الناس مليء بالنقمة على فرنسة لبقائها في هذه المقاطعة الالمانية العريقة ويتمنون زوال هذا الكابوس المخيف ليسود الرخاء فيلف هذه المقاطعة الفنية بمعاملها ومناجمها بردائه من جديد .

تركت « السار » الى المانيه الغربية فدخلت مدينة « كارلسروه » وهي مدينة جميلة جداً واقعة على اطراف الغابة السوداء وعلى ضفاف نهر الراين العظيم وتتميز بان فيها جامعة من اقدم جامعات المانية .. ومركز للابحاث الذرية .

وقد اسعدني الحظ فاجتمعت بالكثير من الطلاب العرب .. ولقد سررت بلقائهم وحسن استقبالهم .. وتنقلت معهم في ارجاء المدينة ورأيت معظم مبانيها الفخمة وحدائقها الجميلة ذات نوافير المياه الرائعة .. أما حديقة الحيوانات فقد اعدت ساحاتها بجانب اقفاص

الدببة والقردة للترفيه عن افراد الشعب وفيها بحيرة كبيرة لممارسة رياضة التجذيف عدا الملاعب الصغيرة التي خصصت للاطفال الصغار .. وعند الغروب ترى اجمل منظر تقع عليه عيناك ، منظر الامهات وهن يطوقن اولادهن بفيض من العطف والحنو ؛ ويعملن على اسعادهم في اللهو واللعب بين هذه الساحات المليئة بشتى وسائل التسلية والالعاب .

ماذا تفعل حكومتنا :

وحدائق الاطفال ، كما بينت سابقاً موفورة بكثرة في المدن الاوروبيه ، وحين وقع نظري على حديقة الاطفال بكالسروه تذكرت بأسف شديد ، اهمال حكوماتنا التي تعاقبت على كراسي الحكم لهذه الناحية لان الطفل هو دعامة المستقبل وامل البلاد والذي نأمله ان تهتم الحكومة الحاضرة بهذا الموضوع فتتيح الفرصة لاطفالنـــا لكي يرتعوا ويلعبوا في حدائق تغص بالالعاب والمسليات لان ذلك يحسن صحتهم ويقوي اجسامهم وينمي عقولهم ويصقل طباعهم .

اجمل ما رأيت :

لعل اجمل ماوقعت عليه عيناي في كالسروه نادياً اجتماعياً يعـــد الاول من نوعه في المانية ، وهـــذا النادي يقدم للشبان والشابات المشتركين فيه التوجيه اللازم ويتيح لهم الفرصة لاشباع هواياتهم الخاصة ، ويحميهم من اتباع طريق الرذيلة .

والدولة هي التي تشرف على هذا النادي ، وتمده بالاموال اللازمة والمعلمين القديرين ، ولا يدفع المشترك سوى مـارك واحد في الشهر ، اما الدروس التوجيهية فتلقى فيه ليلا مساء وتوجد في النادي عدة قاعات خاصـة للموسيقى والرسم والنجارة وتحضير النماذج والخياطة وفن الطبخ الرجال والنساء والرسم الفوتوغرافي وغسل الافلام وطبعها ... والالعاب الرياضية الخفيفة والكشفية وفي النادي قاعة كبيرة للاجتماعات العامـــة .. وللتمثيل وعرض الافلام .

خرجت من زيارة النادي المذكور ؛ وانا معجب ايما اعجاب بالفكرة القائم عليها

نشاطه ، وتمنيت لو تتاح الفرصة لشبابنا في سورية كي ينعموا بمثل هذا النادي ويفيدوا من مثل هذه الدراسات التي تبعد الانسان عن مواصلة الرذيلة والفجور وتجعله يهتم بالفن وما يستفاد منه في الحياة العملية .

الى سويسره :

ها أنا الآن ادخل الحدود السويسرية قادماً من المانية وقد اجتزت هـــذه الحدود بسهولة ويسر ، اذ لاتضييق من السلطات ولا مزعجات ولا غـــيرها ، بل على العكس قوبلت بترحيب بالـــغ ولقيت كل معاملة حسنة .. وقد مررت ببلدة - شافهوزن - وتمتعت برؤية مناظرها الخلابة بضع ساعات ، ثم اتممت المسير باتجاه زوريخ ومنها الى برن التي وصلتها ليلاً .

وتعد برن من اجمل المدن السويسرية ، وفيها يجتمع القديم والحديث .. وقد شيدت هذه المدينة على عدة تلال مشجرة يجري بينها نهر « آر » .. وهي غنية بالمناظر الجميلة سواء في طبيعتها أو جمال بنائها وساحاتها .

فعلى اطراف التلال تجد المنازل مميزة بسطحها المخروطي وقرميدها الاحمر .. وفي الساحات العامة تقوم الابنية الفخمة على جوانب الشوارع الواسعة الكبيرة ولا تخلو المدينة من الابنية القديمة والازقة الضيقة او من الشوارع ذات الارصفة المسقوفة التي اقيمت على اطرافها المحلات التجارية الفخمة .

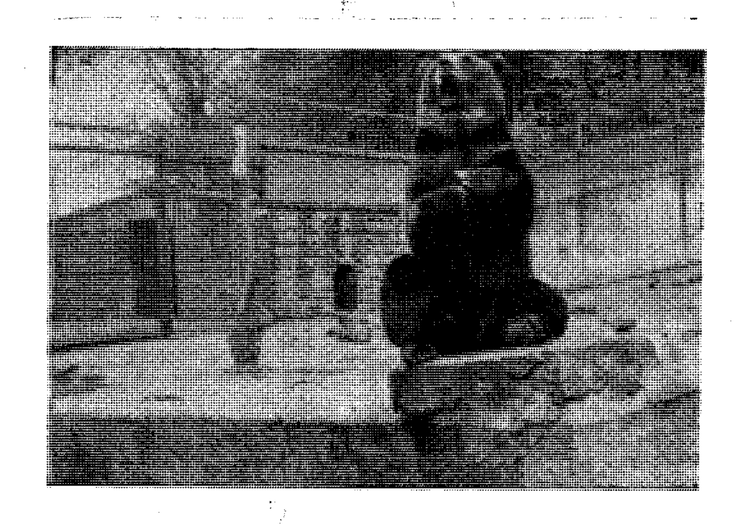
وتزدحم هذه الارصفة بالمارة في ايام الشتاء حيث يتساقط الثلج بغزارة .. وعلى الرغم من ضيق الارصفة نجد باعة الفواكه والاعناب وغيرها .. وقد عرضوا بضائعهم فيها على منصات خاصة اعدت لاهل القرى المجاورة .

يبلغ عدد سكان - برن - ٢٥٠ الف نسمة يتكلمون الايطالية والفرنسية والالمانية وفيها مقر البعثات الدبلوماسية ومنها سورية التي يرتفع علمها خفاقاً مشيراً باعتزاز الى ان حماته لن يرضخوا للذل والاستعمار !. وقد كرمتني السفارة هناك ودعاني السفير المحترم سليم اليافي الى داره فأشعرني بحنوه وعطفه وتقديره لرحلتي .

شعار الدب :

شعار المدينة هو – الدب – ويقولون ان اميرين من امراء سويسرة اصطادا دبا حيث تقوم المدينة الآن وخطر ببالهما أن يأمرا ببناء هذه المدينة وان يجعلا شعارها – الدب – وهكذا كان .

ولقد رأيت ساحة الدببة حيث يوجد مأواها .. ورأيت كيف يندفع الناس للترفيه عن الدببة ، بشراء الفاكهة والخضار والحلويات ورميها اليها وبذلك يتوفر لها الغذاءالدسم والطمأنينة التي يحسدها عليها كثير من بني البشر .. وقد سمعت ان حاكم المدينة الذي



رمز مدينة برن

تفضل وكتب كلمة في سجلي الذهبي .. يذهب بنفسه للاطمئنان على حال صغار الدببة ويأمر بالعناية بها وتأمين اسباب اللهو لها .

ويقصد مكان الدببة باستمرار جميع السياح الذين يفدون الى المدينة للتمتع بمناظرها الجميلة حتي اضحت شيئاً معروفاً في جميع البلاد مرتبطاً باسم برن نفسها .

اغلى بلاد اوروبا :

تعد سويسرا اغلى بلاد اوروبا على الاطلاق ، اجور الفنادق واثمان وجبات الطعام في المطاعم مرتفعة جداً اما بيوت الشباب فقد خصصت لمن لاتتجاوز اعمارهم الخامسة والعشرين لهذا فقد اضطررت الى المبيت في احد الفنادق ، وهذا شيء له متاعب جمة بالنسبة لرحالة مثلي قضى في التجوال عشرة اشهر قطع خلالها مايربو عن (٤٢٠٠٠) كيلومترا ولايزال امامه عشرات الالوف من الكيلو مترات عليه ان يقطعها ايضاً حتى يصل الى بلاده .



ايطالية

الحكومات العربية مدعوة للحذر من النفوذ الكبير الذي يتمتع به اليهود في ايطاليا
الشعب الايطالي مغرم بالمادة .. غرامه بالفن .. بسبب الكوارث المتتالية التي حلت به

نحو ايطاليا:

تركت « برن » متجها نحـو ميلانو سالكا طريق (لوزرن) قاطعاً ممـر – كوتاردو وهي طريق جبلية تكثر فيها الثلوج ايام الشتاء حتى ليصعب على أي كان اجتيازه الا بواسطة القطارات الحديديه وقبل اجتيازه اتصلت بالمسؤولين وعلمت منهم ان الممر سالك والطريق مفتوحة وكانت الثلوج تكسو قمم الجبال حلة ناصعة البياض تبهر العيون .

والحق يقال ، ان الممر عظيم ومخيف ترتفع طرقاتـه الحلزونية حتى يصل الانسان الى اعلى القمة ثم ينحدر تدريجياً من الجهة الثانية مسافة ثلاثين كيلو مـتراً واطراف الممر زاخرة بالمناظر الطبيعية التي تبدو أجمل ما تكون عند بحيرة – لوكانو – وبلدة « كياسو » اجمل بقاع العالم .

عند الحدود اصبت بحادث مؤلم :

وصلت بلده (كومو) على الحدود الايطالية وكان الظلام قـــد بدأ يرخي سدوله وأخذ الضباب يظلل الطرقات بشكل مزعج ، فكنت لا استطيع ان اتبين طريقي لبضعة أمتار الا بصعوبة زائدة رغم الانوار الـكاشفة ولقد رأيت أكثر من عشر حوادث اصطدام بين السيارات على الطريق ، مما جعلني اسير ببطء وحـــذر شديدين بالقرب من الشارات

الحمراء الموضوعة من جانب الطريق لارشاد السائقين حين وقوع الضوء عليها وذلك تفاديا لاي اصطدام .. وفي احدى المرات حاولت تفادي احدى السيارات فاقتربت من طرف الطريق أكثر من اللازم واذا بقدمي تصطدم باحدى العلامات ، وكانت الصدمة قوية الى درجة شعرت معها وكأن قدمي قد سقطت . تحملت الالم الشديد الذي انتابني حتى وصلت الى مدينة ميلانو وهناك فحصت مكان الاصابة على الاشعه لدى احد الاطباء فتبين لي انها سليمة ولله الحمد وان ما شعرت به كان بسبب الرضوض التي اصابت القدم.. وهكذا فان الضباب وسوء الرؤية جعلاني اقع في مثل هذا الحادث لاول مرة في رحلتي كلها ...

وقد قطعت مسافة ٤٥٠ كيلومتر حتى وصلت الى ميلانو حيث اقمت في بيت الشباب هناك وهو يضج بالطرب والموسيقى ويزخر بالشباب النشيط ..وقد ساعدني هؤلاء في جميع اموري وكانوا لي نعم الاخوة والاصدقاء ..

الصراع الفكري :

بيوت الشباب في ايطاليا يغلب عليها طابع المرح لكثرة الوافدين اليها ، وقد التقيت فيها بعدد كبير من اليهود وكان الصراع الفكري بيننا عنيفاً لقد ذكرتهم بضحايا دير ياسين وطبرية .. وكان صوتي يعلو كثيراً ليسمع جميع الحضور مناقشاتنا .

ومما قلته في معرض حديثي ان الشباب العربي في سورية وجميع البلاد العربية أفاق من غفوته واخذ يستعد للجولة الاخيرة وستكون حتما قاسية بالنسبة لليهود لانهم لم يراعوا قرارات هيئة الامم المتحدة ولا الاعتبارات الدولية والانسانية ..

وحينما كانو يسألونني عن الجنسية التي انتمي اليها اجيب بان داري في دمشق ولكن وطني هو بلاد العرب .

واذا ذكرت امامهم كلمة « فلسطين » كانوا يضحكون ويقولون فلسطين ذهبت وقامت دولة تسمى اسرائيل فهل لا تزالون تحاولون خدع انفسكم باطلاق اسم فلسطين على أرضنا ودولتنا .

وكنت اجيبهم بالتهكم والازدراء محتقراً هذه الدولة المسخ وحين كنت اذكر جرائمهم كان وجهي ينطق بالغضب .. وكانوا هم يتحاشون الرد على اقوالي ، وانا أقول لهم .. يجب أن تعلموا ان جرائمكم لا يمكن أن ننساها فهي محفورة في أعماق قلوبنا .. وليكن معلوماً لديكم ان كل اخت عربية تسمى « طبرية » وكل أخ عربي يدعى « دير ياسين » فاطمئنوا الى اننا لن ننسى اسم فلسطين وسنستعيدها حتى ولو وقفت في وجهنا الاقدار .

وقد تعقبوني كثيراً ليقفوا على المزيد من امري ولا سيما بعد ان رأوا العلم السوري على كتفي ، وصدري محلى بالاوسمة والشارات العربية ، وكنت كثيراً ما أهزأ واحتقر هذا التصرف منهم .

وعلى ذكر اليهود أقول ان اليهود في ميلانو يتمتعون بنفوذ واسع جداً ، وهم من كبار الاغنياء ومن المؤسف ان بعض الدول العربية تتعامل مع الشركات العائدة لهؤلاء اليهود بواسطة التجار اليهود الذين كانوا في مصر وطردوا منها بعد العدوان الاثيم وهؤلاء يجنون الآن ارباحاً فاحشة نتيجة تغافلنا وعدم اهتمامنا بامر الشركات اليهوديه الايطالية ..

سوق رئيسية لاسرائيل :

وايطاليا اليوم تعد سوقاً رئيسية للبضائع الاسرائيلية فالمنتوجات اليهودية تنقل الى الموانىء الايطالية ومنها يعاد تصديرها الى البلدان العربية بعد تمويهها باسم بعض الشركات الايطالية والمصيبة في هذا الامر ان التاجر العربي لا يفتش عن منشأ البضاعة بل يفتش عن الربح أولاً ... والمسؤولية في هذا لا تقع على التاجر وحده بل على مكاتب مقاطعة اسرائيل اذ لم تفكر بانشاء مكتب في ايطاليا يتولى مراقبة البضائع المصدرة الى العالم العربي لمعرفة منشئها والتحقق عن مصدرها وحالنا في ذلك يشبه حال الرجل الذي اقفل الابواب والنوافذ خوفاً من الرياح والامطار .. وترك السقف مفتوحاً !

البترول العربي :

تستورد ايطالية ٩٤ بالمئة من البترول العربي ، ثم تعيد تصـدير نصف هذه الكمية الينا بعد تكريرها وتجني من وراء ذلك أرباحاً فاحشة ، والجدير بالذكر ان الحكومات العربية لم تطلب منها أية ضمانة لعدم تصدير أية كمية من البترول الى فلسطين المحتـــلة .. وهذا الاهمال دفع الشركات الايطالية الى التمادي في تعاونها مع اعدائنا ومما يذكر ان الاتفاق التجاري الذي ابرم بين ايطالية وحكومة فلسطين المحتلة هذا العام تضمن في صلبه نصاً تتعهد ايطالية بموجبه بتموينها بالبترول ...

مقـــارنة :

تعد البلاد العربية بالنسبة لايطالية سوقاً رائجة مهمة جداً . بعكس اسرائيل التي تعد سوقاً تافهة وعلى حكومتنا العربية ان تتفق مع ايطالية على عدم السماح بتصدير بترولنا الى اسرائيل ومنع تسرب البضائع الاسرائيلية الى البلاد العربية لقطع دابر النشاط اليهودي السياسي والاقتصادي في هذه الدولة ولنبقى في حرز حريز من تسرب البضائع اليهودية الى بلادنا عن طريقها ، واعتقد ان ايطالية سترحب بكل خطوة تتخذها الدول العربية حرصاً منها على مصالحها الاقتصادية في بلادنا .

مدينة صناعية كبرى :

تعد ميلانو من اكبر المدن الصناعية في ايطالية وهي ترتبط تجارياً باكثر بلدان العالم يبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة تضم اكثر من ١٣٠ مصنعاً ومعملا تشمل مختلف الصناعات الكبيرة والصغيرة .

ميلانو من أغلى مدن ايطالية اطلاقاً ، جوها مزعج في الشتاء ، كثير الضباب والامطار وهى مع ذلك جميلة جداً فيها عدد كبير من الشوارع الضخمة والابنية الفخمة .. وفيها أعلى بناية في اوروبا اذ يبلغ عدد طوابقها ٣٥ طابقاً .. أما آثارها فوفيرة واهمها الكنيسة المعروفة باسم – الدومو - والقلعة الاثرية – والكالوري – .

وسكان ميلانو تغلب عليهم طباع شعوب اوروبة ، فهم مرحون ، يحبون الموسيقى واللهو .. أما اذا هبطت الى الجنوب .. لاحظت ان السكان اقرب في خلقهم وطباعهم الى الشعوب الشرقية .

والشعب الايطالي مشهور بحبه للفن وولعه الشديد بالموسيقى ، وذوقه الرفيع في جميع ما يتصل بالفن حتى ان الصناعات التي اشتهر بها تدل على مدي تعلقه بالفن مثال ذلك نحت التماثيل والالبسة والمفروشات والاجهزة الدقيقة .. كل هذه الاشياء يضفي عليها الايطاليون الكثير من ذوقهم الفني فتخرج آية في الابداع وتبدو محببة للنفوس بشكل يلفت الانظار .

والى جانب هذه الميزات توجد ناحية اخرى تميز الايطاليين عن غيرهم كثيراً وهي تعلقهم بالمادة الى حد كبير ويبدو أن الضائقات الاقتصادية الشديدة التي واجهتهم وكوارث الحروب التي تعرضوا لهـا جعلتهم يلحقون بالمادة اينما كانت .. ويبدو هذا واضحاً من سعيهم وراء الاجنبي باستمرار ومشيهم في ركابه أملاً في الحصول على المساعدات الكبرى حتى أن الصحف والمجلات الايطالية مسخرة لخدمة المصالح الاستعمارية والاغراض الصهيونية .

لدى القنصل السوري

زرت في ميلانو الاستاذ زهير المرابط قنصل سورية هناك وهو من اصدقائي الحميمين في الحقل الرياضي ومن الشباب المعروفين في ميادين النضال الوطني . وقد قدم للبلاد خدمات جليلة أثناء وجوده قنصلا في جزيرة قبرص وهو يواصل الآن نفس الجهد في هذا البلد الايطالي الكبير .

نحو روما :

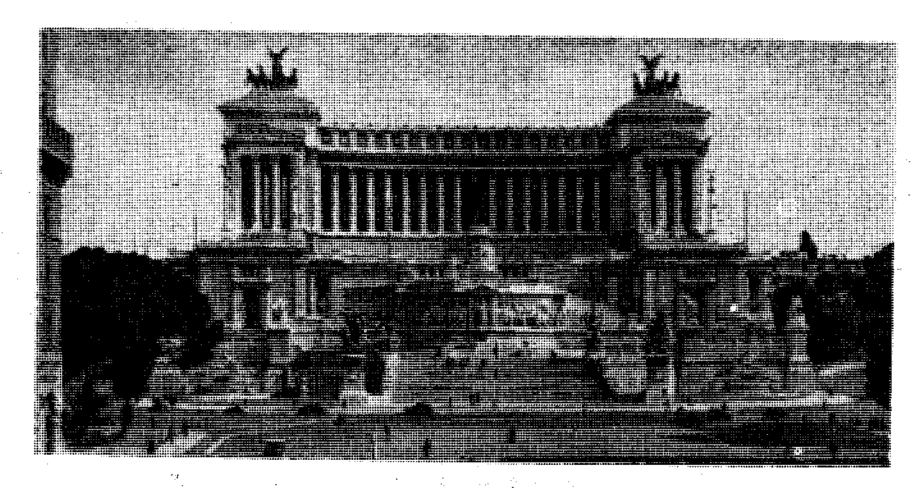
تركت ميلانو متوجهاً نحو العاصمة الايطالية « روما » عن طريق فلورنسة ، وهذه تعد من أجمل مدن ايطالية ، وكم أسفت لان الوقت لم يتح لي سوى البقاء مدة قصيرة

جداً فيها ، اذ نمت ليلة واحدة في بيت الشباب .. وهو قصر فخم عظيم في حدائقه واتساع رحابه . وقد قيل انه كان مسكناً لعشيقة موسوليني « كلارا » التي فضلت ان تموت معه في آخر لحظات حياته .

وفي الطريق الى روما رأيت من المناظر الطبيعية ما يعجز اللسان عن وصفه ... فقد مررت بجبال شاهقة تعج بالخضرة ، ووديان تكثر فيها المياه والزروع والبحيرات وغابات كل ما فيها جليل وجميل يبعث النشوة والسعادة في النفس .

العاصمة الايطالية :

.. وأخيراً وصلت الى روما وطفقت اتنقل بين آثارها الجميلة الرائعة وميادينها الفسيحة امتع ناظري بسحرها وجلالها . . وكل ما تقع عليه العين في هذه المدينة يدل على العظمة فالانصبة والتماثيل الرخامية الجميلة تنتشر في كل ساحة وميدان وشارع .. ولا أغالي اذا قلت ان رومة هي أجمل مدينة وقع عليها نظري في هذه الرحلة .. والذي أدهشني كثيراً هو الكنائس الضخمة ذات القباب العالية المصنوعة من الرخام والمرمر .. اما داخل هذه الكنائس فكل ما فيها رائع وجميل فالجدران والسقوف البديعة زينها بالرسوم أشهر



من آثار رومة

الفنانين الذين عرفهم العالم . وكانت بعض التماثيل التي شاهدتها مطلية بالذهب وبعضها من البرونز ، وتزخر هـــذه الكنائس في ايام الآحاد بالمصلين ممـــا يدل على تعاق الشعب الايطالي بالدين .

وقـد شاهدت أثناء طوافي في رومة المسلة المصرية ، التي اقيمت في احـــد الميادين الكبرى تذكر كل من يشاهدها بعظمة المصريين وبراعتهم وقوتهم .

ورومة – كما أظن – هي البلد الوحيد الذي يستثير اعجاب الزائرين ، لانهـا جمعت بين القديم والحديث .. القديم بجلاله وروعة آثاره ، والحديث بنهضته الصناعية والعمرانية الواسعة ، وتكثر فيرومة اماكن اللهو والتسلية وهيموزعة في جميع ارجائها واطرافها .

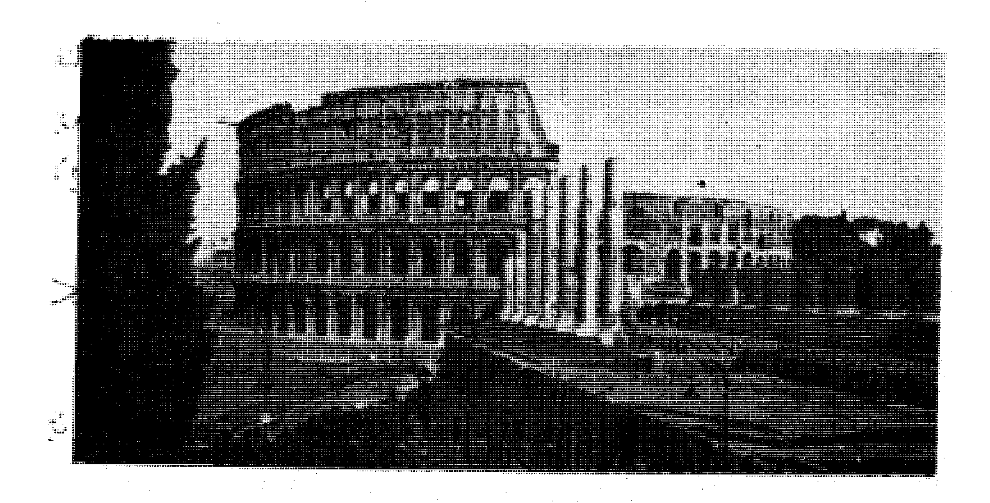
يبلغ عدد سكان المدينة ثلاثة ملايين نسمة ورغم هـــذا العدد الوفير فلا تلمس اثراً للازدحام الشديد في السكان نظراً لاتساع رقعتها .

شاهدت في رومة ظاهرة ذكرتني ببلدي الحبيب دمشق فقـد رأيت مياه السبلان موجودة بكثرة تتدفق ضمن أنابيب خاصة باستمرار كما هي الحال في دمشق تمامـاً . ولم الاحـظ ذلك في معظم العواصـم والبلاد التي زرتهـــا . والايطاليون يحبون الاغراب ويسارعون لخدمتهم ولا يتأخرون عن اية خدمة تطلبها منهم طالما تؤدي الثمن وتوجـــد بينهم طائفة من الافاكين والخادعين ، وهؤلاء يجب ان يحذرهم الزوار دائماً .

الملعب الكبير :

في رومة ملعب كبير .. اذا تذكرنا تاريخه ومآسيه تقطرت قلوبنا دما .. فقد كان أباطرة الرومان يأتون بالاسرى والاعـداء يضعونهم في ساحته ثم يطلقون عليهم الوحوش الكاسرة ليتصارعوا معها وكانوا يتلذذون بمرأى الوحوش وهي تعـــذب الاسرى تمزق اشلاءهم وتلتهمها ..

تخيلت هـذه المشاهد القديمة وقارنت بينها وبين ما يرتكبه الانسان في هـــذا العهد الحضاري عصر الذرة والهدروجين والصواريخ والاقمـار الصناعية وما يفعله المتزعمون في



الكولوزيوم – في رومة

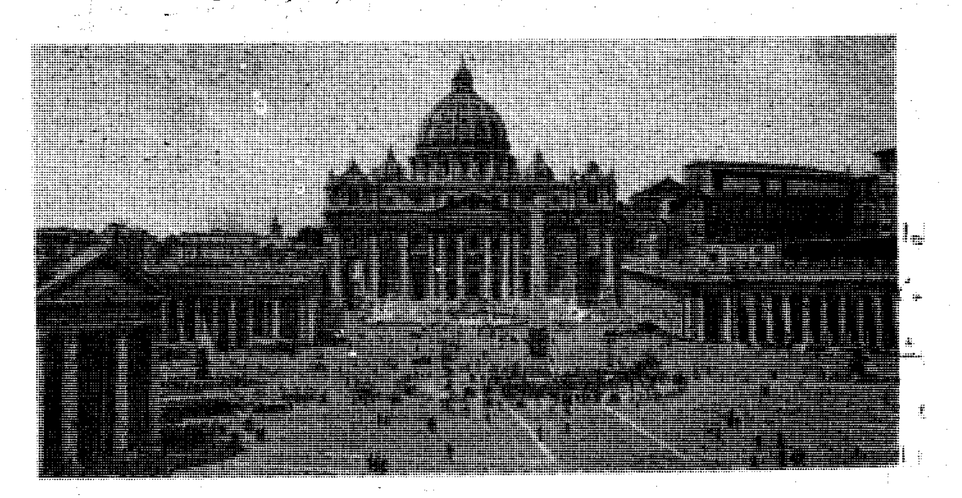
الدول الكبرى للتسلط على الشعوب الضعيفة باسم التمدن والمساعدة وكيف يحاولون دفع الانسانية الى حرب شعواء لاتبقي ولا تذر ارضاء لشهوة تجار الحروب ، فخرجت بنتيجة واحدة وهي ان العصور الخالية كانت أرأف كثيراً فقـد كان الاذى يعم افراد معينين أو شعباً خاصاً أما زعماء هـذا العصر فيشمل الانسانية جمعـاء والامل معقود على يقظة الشعوب المضطهدة التي تحركت في كل مكان وراحت تحطم هياكل الاستعباد وتدك معالم الامبراطوريات لتقيم على انقاضها تماثيل الحرية والسلام .

القطط والطيور :

تحظى القطط بحب الايطاليين وعطفهم الكبير ، كالطيور الاليفـة .. وفي رومة ساحات خاصة يقدمون فيها الطعام للطيور والقطط ويتسلون بها .. ولله في خلقه شؤون ... ومن اعظم مشاهداتي كانت لبعض الفنانين من مشوهي الحرب وقد فقدوا أذرعهم فلم تقعدهم هذه العاهات عن التكسب ولم يستغلوا ذلك للاستجداء .. بل راحوا يعملون لكسب العيش الشريف واكثرهم يعزفون في الشوارع على آلات موسيقية خاصة ألحاناً رائعة تدفع الناس الى مساعدتهم والعطف عليهم .

المقر البابوي :

زرت اثناء وجودي في رومة مدينة الفاتيكان ، وهي مقر قداسة البابا وتضم هـــذه المدينة كنيسة القديس بطرس اعظم واجمل كنائس الدنيا وأغناها بالآثار الخالدة والصور التي رسمتها ريش اكبر العباقرة الذين عرفتهم ايطالية وهـذه الصور تكاد تنطق لدقـة تصويرها وجمال ألوانها ، و كلها ترمز الى قصص دينية تاريخية ، تستطيـع معها معرفة الشيء



الفاتيكان في ررمة

الكثير عن الحوادث التي تشير اليها .. كما ان التماثيل الرخامية والبرونزية الموجودة في فى الكنيسه تدل على براعة كبرى في النحت تستدعي الدهشة والاعجاب ، والخلاصـــة فان لهذا المكان الديني صفة كبرى رهيبة خاصه في النفوس .

وقد تذكرت وأنا أتجول في هذا المعبد الكبير مواقف قداسة البابا المشرفة بالنسبة لقضية فلسطين ومعارضته التامة لمطالب اليهود بجعل القدس حيث يوجد مهد عيسى ومثواه عاصمة لدولتهم التي قامت على أكتاف القتلة وشذاذ الآفاق .

ولا يقل المتحف الموجود في مدينة الفاتيكان روعة عن الكنيسة بما يضمه من نفائس فنية لها قيمتها الاثرية الكبرى . وتوجد أمام الكنيسة ساحة واسعة جداً تحيط بها الاعمدة

الرخامية الضخمة ، وواجهة الكنيسة مزينة بالتماثيل الرائعة التي ترمز الى الحواريين من من صحابة عيسى عليه السلام .

السفراء العرب :

وقد زرت سفراءنا ووزراءنا المفوضون الذين غمروني بفيض من كرمهم وطوقوني بجميل لا أنساه ولاسيا الدكتور أنور حاتم ممثل سورية لدى الفاتيكان الذي أحـــاطني برعايته الكريمة وعطفه الشامل .

نحو جنوة :

غادرت روما بعد مكوثي اياماً فيها متجهاً نحو جنوة وقد اضطررت ان اطوي المسافة بين البلدين بسرعة املا باللحاق بالباخرة المسافرة الى ميناء - برشلونة - الاسباني فعبرت جبال الالب الايطالية ليلا ولم انعم برؤية مناظر « الريفيرا ، الايطالية المشهورة بجمالها وروعة مناظرها .. وان كنت قد أحسست بهذا الجمال حين رأيت الاضواء وهي تشع من قمم الجبال وشواطىء البحار .. وعندمـــا وصلت الى جنوة كانت الباخرة - مع الاسف - قد اقلعت وبات لزاماً علي أن أقضي وقتاً طويلاً في هذا الميناء حتى يتيسر لي ركوب البحر الى اسبانيا .

صلف وكبرياء :

بقيت في جنوة ابحث باستمرار عن باخرة تقلني الى ميناء برشلونة الاسباني ، بعد ان قطعت آخر خيط من الامل في الدخول الى فرنسة . وكان المرفأ يعج بالبواخر والمسافرين ومع هذا فلم أوفق الى مكان حتى في بواخر الشحن ! .

سبعة أيام امضيتها وأنا في حيرة من أمري .. فقد كانت جهودي كلها تذهب هباءاً منثوراً ، ولا أغالي اذا قلت انني لكثرة ماتجولت في هذه المدينة اصبحت اعرفها شارعاً شارعاً .. حتى بواخر الشحن قد ملني اصحابها لكثرة ترددي عليهم مطالباً بتأمين مـكان لي الى اسبانيا ...

وبعد ان اعياني البحث ، ذهبت لمقابلة القنصل اللبناني مسيو – داني – وهو ايطالي لايعرف العربية مطلقاً ورجوته ان يساعدني في ايجاد مكان لي في احدى البواخر لنقلي الى اسبانيا وابديت له استعدادي التام لدفع جميع النفقات .. وكم كانت دهشتي بالغة حين ابتدرني قائلًا :

– انني هنا لاخدم مصالـــح اللبنانيين فقط وليس السوريين وانا اصلا لست مفوضاً عن مثل هذه امور ، وعلى كل فسأعطيك عنواناً لشخص تستطيع ان تذهب اليه وتسأله المساعدة .

قال هذا بصلف وكبرياء وقرف .. مما جعلني استغرب امر هذا الرجل الذي يمثل دولة عربية في مثل هذا البلد الغربي الكبير ويقابل رعايا دولة شقيقة بمثل هـــذا الجفاء والتجاهل .. مع اننا ننتمي الى امة واحدة وقد بلغ بي الغضب حداً وددت معه لو ان الدنيا اطبقت علي وانقذتني من مثل هذا الموقف ، لقد نهضت بأدب وخاطبته قائلًا :

– يا صديقي لاتزعج نفسك انا عندي جميع العناوين اللازمة وسأبحث بنفسي .

فكان جوابه ان صاح منفعلا : انا لست صديقك . انا سعادة القنصل اللبناني ! .

هكذا كان موقفه معي والله . وهذا حديثه نقلته بالحرف الواحـــد . وعلى الاثر غادرت مكتبه والدموع تترقرق في مقلتي والحزن والاسى يكاد ان يمزق قلبي اسفاً لهـذا الموقف الشاذ الذي وقفه مني ..

انني اعرض هذا الموقف الشاذ للقنصل اللبناني امام انظار المسؤولين اللبنانيين ليعرفوا كم تسيء مواقفه للعرب .. وكم يعطى صورة قبيحة عن تمثيل لبنان في الخارج .. عساهم يعالجون هذا الوضع على اساس ماقلته حرصاً على سمعة لبنان الحبيب من ان تنال منهـا مثل هذه الاساءات ..

رجل .. ورجل :

في جنوة رجل ذو وجه طافح مشرق ، وبسمة حلوة رضية وضع نفسه وامكانياته

لخدمة الرعايا السوريين والعرب في هذا البلد .. وهذا الرجل العامل المجد هـو الوجية الكبير ريشارد الاسود ، الذي ينحدر من عائلة ـ الاسود ـ العريقة بحلب .. والذي تنقل بين البلاد الاوروبية مغامراً .. من اجل للعمل والتجارة .

وكان طبيعياً ان يصادف هذا الرجل المجد والنجاح المرموق مما شجعه على ان يستقر في ايطاليا .. بحيث اضحى بين عشية وضحاها من الشخصيات البارزة ، وفي مقدمة رجال الاعمال والاثرياء والوجهاء المشهورين .

ويتجاوز السيد ريتشارد العقد الخامس من عمره بسنين قلائل .. وقد حـاول المستعمرون اكثر من مرة اكراهه واغرائه بالتنازل عن جنسيته السورية ولكنه رفض بشمم واباء واظهر تمسكه بجنسيته السورية التي يعتز ويباهي بها .. وقـد تطبع ولده الوحيد بطباع الاب رغم عدم معرفته اللغة العربية جيداً ، فانـه ـ أي الابن لا يقل تحمساً لمواطن آبائـه واجداده سوريه .. واذا ماتجاذبت مع السيد ريتشارد اطراف الحديث ابتدرك قائلا ، وهو شاردالنظرات الى بعيد : « ان الحنين الى الوطن ، والشوق الى الارض الطيبة بما فيها من اهل واصدقاء يدفعانني لان احتضن كل سوري عربي ، واقدم له كل خدمة .. ومساعدة » .. وهكذا فقد اكرم هذا الرجل النبيل وفادتي ، واحسن ضيافتي .. واحاطني بكل وسائل العناية والاهتمام مما ترك أوقع الاثر في نفسي وازددت ثقة به وتقديرا لجهوده حينما علمت ان خدماته ومساعداته ليست وقفا على زائريه او مقتصرة على أناس معينين بل هي موزعة دائماً وابداً على كل وافد ، وكل قاصد .. سواء كان سوريا او من اي بلد آخر من بلاد العروبة .

كيف يعيش رجال الاعمال ؟

في جنوا يعيش رجال الاعمال والسيجار لايكاديفارق افواههم والسيارات الامريكية الفاخرة تملأ الشوارع والطرقات حتى تكاد تكتظ بهـا وتضيق بعددها ، وفي جنوا يكثر المتسكعون والمتسكعات على الارصفة .. كما تكثر الحانات الارضية حيث تهدر آلاف الليرات .

وفي جنوا كما في ميلانو فتيات جميلات لايضيرهن ان يدفعن من قوتهن اليومي على الملابس والمظهر الخارجي .. فيظهرن باناقة لاتستطيع معها التمييز بين الفقيرات والثريات او الفتاة الارستقراطية وخادمة المنزل مثلا !..

الكورنيش والازقة الضيقة :

اما كورنيش البحر فهو الاسطورة الخالدة فعلى اطرافه يجتمع العشاق ، حيث يتنسمون معاً ريح الحياة المضمخ بأريج المحبة ، وشذى الازاهير وهذا الكورنيش يشهد حوادث عديدة من قصص الاخفاق والفشل في هذا الذي اسمه « حب » !!

وهناك أزقة لايستطيع رجلان ان يدخلاها معاً جنب الى جنب الا بصعوبة شديدة، واذا دخلتهامفردا تجد الغسيل – متدلياًفوق الحبال تصدمك بشتى الاشكال والالوان. واذا نفذ المرء من هذه الازقة الضيقة وجد نفسه ضمن احياء مسقوفة ولكنها أوسع قليلا من سابقتها وفيها محلات للازياء والتحف والمطاعم ، وباعة التذكارات الدقيقة الثمينة ... الف صنف وصنف !.. ولا بد من القول ، بان ثمة شوارع في جنوا فاقت بعظمتها كثيراً من شوارع روما الفسيحة الرحبة ، فهنا ساحات كبيرة وانصبة وتماثيل غاية في الروعة والابداع وحركة البناء دائماً في استمرار وازدياد فقد شاهدت أجمل الابنية تشاد الآن على ضفاف البحر بالقرب من المرفأ !..

تقاليع باريس وامريكا :

اما الشوارع الكبيرة في جنوا فهي مقتصرة على المحلات التجارية الكبرى التي تعرض آخر « تقاليع » امريكا وباريس والى جانبها محلات الفواكه والخضراوات وقد تميزت بحسن التنظيم والذوق .. ثم تليها محلات الدراجات النارية وما ابتكروه من حديث الصنع ثم المقاهي المتناثرة على جوانب الطريق والشباب فيها يستقبلون الشمس بصدورهم العارية وسراويلهم الضيقة القصيرة .

غادة من شيلي :

وفي احدى هذه المقاهي التقيت بغادة حسناء من «الشيلي» جنوب امريكا – وعمرها –

٢٣ - سنة ، كانت ترتدي ثيابا غريبـــة اضحكتني ، لان فيها رسوم من التذكارات والعلامات خاطتها على ارجل بنطالها وثنايا قميصها مايضحك فعلا .

وهي جميلة ، وجذابة، كما انها ثرية فاحشة الثراء ، ولقد آثرت حياة التجوال والسياحة على حياة البذخ والترف والخيول وطفقت تجوب ارجاء العالم لتتعرف على مجاهله ..وغرائبه وطريقتها المفضلة هي - الاتوستوب - وبمجرد تعارفنا العابر دعتني الى وليمة كلفتها -١٢- دولار ثمن الطعام والشراب وحاولت أن أسألها عن (سر) هذا التصرف او هذا الكرم فلم تشأ ان توضح اكثر من انها ثرية .. وميسورة وتقوم بـ « الواجب » .. وزادت قائلة : انني أنفر من الرجال ولا آمن جانبهم ثم راحت تحدثني الشيء الكثير عن غدر الرجل وخيانته للمرأة .. وحالا ادركت ان ثمة سراً في حياتها .. أو فاجعة فآثرت الصمت وقنعت بالعشاء - الدسم - !.. وقنعت هي بحديثي عن رحلتي ومغامراتي وسجلي الذهبي!..

فاجعة قبل الاوان :

كنت أمس بالقرب من الشاطيء الساجي .. أخلد للتأمل والذكريات .. واتصفح أوراقي ورسائلي وفجأة مرت في مخيلتي رسالة حملت نبأ محزنا ، كنت قد تلقيته منذ حين.. وهو وفاة شقيقة والدي .. فهاج الدمع في مقلتي وغامت الدنيا بعيني ولم يعـــد بوسعي تمييز المرئيات من حولي .. ولم استفق الا على احتضار الشمس في نهاية الافق الارجواني تلفظ انفاسها الاخيرة ببطء وتؤدة .. كأنما هي حزينة باكية لبكائي ... وحينما رأيت ماء البحر يعانق عنان السماء تساءلت محزوناً : - هل يتاح لي ياترى ان أرقى هذه المسافة التي تفصل الارض عن السماء فأصل الى مشارق الآفاق لعلي التقي هناك باحبائي الذين فارقوا هذه الدنيا الى دار البقاء .. تمنيت : ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه .

اليهود .. اليهود :

لقد تكاثر عدد اليهود الشباب ، ورأيتهم بنفسي كيف ينطلقون الى الدول الاوروبية زرافات ووحدانا ليعرفوا الامم ان هناك دولة وشبابا يهودا يجب ان يعيشوا على قـدم

المساواة مع الامم الاخرى وكل فرد من هؤلاء يحمل علم دولته ــ الباغيــة ــ ويتبجح اينما سار قائلا : أنا من اسرائيل التي خلقت لتعيش (كذا !!) .

أما نحن .. فلا نوفد أحداً من الشباب ولا نشجع أي شاب ممن يجوبون أقطار الدنيا للدعاية لبلادهم .. بل نكتفي بالبقاء ضمن اطار بلادنا الضيق لا نتعرف الى احد أو نعرف أحد ببلادنا . لهذا أراني مضطراً لان أتوجه بكلامي الى اخواني الشباب في سورية والعـالم العربي داعياً إياهم الى الانطلاق الى افق العالم الواسع واضعين نصب أعينهم الدعاية للوطن وتنوير الراي العـام الدولي بحقيقة الاوضاع في الشرق وعن اعتداء الصهيونية ، انطلقوا ولا ترهبوا وستجدون أن هناك أموراً كثيرة ستجري ستكون في صالحكم دون ان تفكروا بها ستتعرفون على العالم ودوله وشعوبه واخلاقها وعاداتها وتعرفون الامم ببلادكم التي تجهل كل شيء عنها .. الا ما روته كتب الاستعمار المضللة .

جنـوة

جنوة مدينة ساحلية جبلية يبلغ عـدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة يعملون في التجارة والصناعة ، وتعـــد ثالث ميناء على شاطيء البحر الابيض المتوسط بعد مرسيليا والاسكندرية ، جوها حار جاف صيفاً وممطر شتاء .. وفيها اكبر المصانع التي تنتج السفن الكبيرة والقوارب السريعة بما فيها قوارب الصيد والنزهة أو المعـــدة للسباقات الدولية وقوارب الطوربيد البحرية واهم مصانعها ــ آنسالدو ــ .

ولاحظت ان أهالي المدينة حين يتكلمون بلغتهم العامية يلفظون الكثير من الكلمات العربية الواضحة وهذا ناتج عن كثرة اختلاطهم بالشعوب العربية ، وينظرون الى المستقبل دائماً نظرة تشاؤم ويغلب عليهم طابع التقنين .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية انتشرت الشيوعية في هـذا البلد انتشاراً واسعاً وحين اشرفت الحرب على نهايتهـــا قام رئيس بلدية جنوة الذي يتزعم الآن الحزب الشيوعي الايطالي فأبدى رغبته في انشقاق جنوة عن ايطاليا وتأسيس دولة صغيرة مستقلة .. ولكن

الاميركيين احبطوا مساعيه .. وغزوا جنوة من البحر باعداد كبيرة من الجنود وتمكنوا من احباط مساعيه ومناهضة حركته . !

فرنسة :

في يوم ١٩٥٧/١١/٢٣ وبعد عذاب مرير وبحث متواصل تمكنت من ايجاد مكان في الباخرة - فرانكارث ـ وكان الاجر مع الدراجة « ٥٥،٥٠ » دولاراً لبرشلونة وقد دفعت هذا المبلغ الكبير لأتخلص من المأزق الذي وضعتني الظروف فيه ، ولو أتيح لي ان اسافر الى اسبانية عبر فرنسة لما تكلفت اكثر من خمسة دولارات ولقطعت المسافة في يوم واحد فقط ..

ولكن ماذا أقول .. وبماذا أتحدث عن فرنسة التي تحاربنا في كل مجال .. فرنسة التي تصب نيرانها على الجزائر وتخلق فيها أقسى حالات البؤس والدمار .. فرنسة التي تحاول خلق الفتن والقلاقل في العالم العربي وتزود اليهود بالاسلحة والعتاد وتشجعهم على الغدر والخيانة..دون ان تدرك ان هذا العداء سيؤدي بها الى الهاوية والانهيار الاقتصادي التام بعد ان فرغت خزائنها وفقدت امبراطوريتها وهيبتها كدولة كبرى ..

فرنسة هذه يا اخي القارىء والتي ذقنا منها في بلدنا الحبيب الصاب والعلقم .. أبت الا ان تجرعني كأسا جديدة فراوغتني وصدتني من دخول أراضيها لأنني سوري عربي .. بينما تعج اراضيها باليهود والخونة أعداء العروبة والمتآمرين عليها .

هذه المغامرة :

.. اليوم هو الخامس والعشرون من شهر تشرين الثاني .. والباخرة ما زالت في المرفأ لم تتحرك والاخصائيون منصرفون لإصلاح العطل الذي طرأ على بعض المحركات .. ولهذا فقد اضطررت الى اخذ قسط من الراحة على سطحها واخلدت الى السكينة التي تناسيت معها الصعاب والعقبات التي واجهتني .. ونعمت باشعة الشمس الدافئة وفي خلال هذه الفترة من الهدوء طفقت اتحدث الى نفسي .. واحاول حل لغز طالما استعصى عليّ

ادراكه وحله : ـ ما هو الدافع الذي حفزني الى هذه المغامرة ـ .. أهو حب الاستطلاع والدراسة .. أم الرغبة في رؤية كل ما هو جديد في هذا العالم الواسع ام حب المغامرة .. والتحرر من القيود التي اعيش فيها . ام اشباع رغبات ثقافية ورياضية واجتماعية ؟..

تكاثفت هذه الأسئلة في مخيلتي .. ولكنني لم استطع الوصول الى حل لها واستعصى عليّ تماماً ادراك البواعث التي دفعتني الى القيام بمثل هذه المغامرة فهجرت الوطن والاهل والاصدقاء والعمل وركبت دراجة مثقلة بالمتاع .. ورحت اطوف الامصار والاصقاع النائية .. وأتسلق الجبال الشاهقة واهبط الوديان السحيقة وادرج على السهول المنبسطة واتعرض لمناخات مختلفة بعضها لا عهد لي به ابداً واغشى بلداناً لا أفهم لغتها ولا اعرف شيئاً عن تقاليدها وعاداتها .. وادخل مطاعم لم استسغ طعامها وشرابها ؟

عدت اتساءل ثانية لماذا فعلت ذلك .. وما هو الدافع النفساني الذى حملني على قطع الصلة بيني وبين اسرتي وتعطيل تلك الملكات الوجدانية التي تربطني مع اكثر الناس والاصدقاء وتشدني اليهم بقوة ، لماذا طرقت اماكن مجهولة لا عهد لي بها وتنقلت في بقاع خطرة كانت تتعبني ثلوجها الكثيفة وتجرفني سيولها العارمة المجنونة ؟ وتعرضت للبرد والحر وضقت احياناً كثيرة ذرعاً بما كنت احمل من متاع ثقيل ..

ولما تزاحمت هذه الافكار والاسئلة الكثيرة في رأسي وعجزت عن الاجابة عليها طردتها من رأسي ولم افكر بغير جواب واحد هو انني استطعت ان احقق واجب وطني. وان اخدم بلادي وادعو لها في كثير من الاقطار والامصار .. وانني الآن في مرحلة دراسية فريدة من نوعها .

عودة الى الباخرة .

أجلت نظري وانا مستلق على سطح الباخرة .. بأفواج الركاب المنتظرين مثلي فرأيتهم خليطاً من البشر .. ومعظمهم وجهته فنزويلا والبرازيل والارجنتين من دول امريكة الجنوبية .. ورأيت بين هذا الخليط العجيب كثيراً من السوريين واللبنانيين والدروز

من مسيحيين ويهود .. وكلهم يبغون السفر الى اميركا الجنوبية ايضاً للاقامة الدائمة فيها..

والراحة في الباخرة مضمونة تماماً .. وكل شيء متوفر فيهـــا الموسيقى ، والسينما والالعاب الرياضة المختلفة والفواكه والطعام الممتاز .. ومختلف انواع اللحوم والحلوى .

وفي مطعم الباخرة ، جلست على طاولة صغيرة جلس عليها ايضاً شاب لطيف وامرأة وولد صغير عمره ثلاث سنوات كان يمسك بيده الشوكة والسكين يحاول تقليـد والديه .. وامه تلاطفه وتساعده على استعمالها وقد امسكت السيدة بتفاحة فنزعت قشرتها ثم قدمت لي قطعة منها وبعـــد ذلك قدمت لي كأساً من الشراب مجاملة وأدباً .. ورحت اقلدها فأمسكت التفاحة بالشوكة ورحت اقشرها بالسكين كي لا أوصم بالجهل في مثل هـــذه المناسبات ، آه من هذه الدنيا كم يتعلم فيها الانسان من دروس والغريب اننا نقلد في سن الثلاثين .. وهم .. في سن الطفولة يحاولون تعلم الشيء الكثير .

وأرى في هذا المجال ان افضل تربية للطفل هو الظهور امامه بمظهر الكريم الفاضل ، فالطفل يحلو له التقيد .. واكثر الاعمال تنطبع في ذاكرته . والبيت اكبر مدرسة للطفل فبين جدرانه يتعلم المرء آداب المجالس وحسن المعشر ورقة الحاشية والحديث .



اسبانيــة

في برشلونة اشتغلت طبيباً وممرضاً .. واخذ الناس يتمسحون باعتابي ويتبركون بشخصي .. ليلة من ليالي العمر في احدى دور اللهو بمدريد . بين انغام الموسيقى الصاخبة .. ولع الاسبانيين بمصارعة الثيران يعادل ولعهم برياضة كرة القدم التي برعوا بها ..

الى اسبانية :

في صالونات البواخر تدور احياناً احاديث كثيرة ، حيث يجتمع الركاب حلقات حلقات ويتسامرون ويتحدثون لتزجية الوقت في التسلية . وكنت الحظ ان اسم سورية الجميل كان يتردد على ألسن الركاب مشفوعاً بالاعجاب والاكبار .. ولم يعكر صفو ماسمعته من إطراء لبلدي سوى هذا اليهودي الوقح الذي سبب لي ألماً نفسياً كبيراً في الحادث الذي جرى لي معه ، وخلاصته اننا قبـــل امتطاء الباخرة انتظمنا في صف طويل ننتظر انتهاء المعاملات الخاصـة بركوب الباخرة - كالحصول على جواز السفر ، وبطاقـــة الركوب والكشف على الامتعة والحوائج وعلى شهادة التطعيم كل ذلك دام اكثر من ثلاث ساعات واثناء الوقوف اخذت الاحاديث تترى بين الركاب ، وراحوا يتساءلون « من اين أتيت . والى أين تقصد .. ومن أي بلد انت » .

وقد اجتمعت ببعض الاصدقاء وطفقت اتحدث اليهم يغمرنا السرور والحبور الى ان

ظهر هذا اليهودي الوقح الذي لم أكن اعرفه من قبل .. فقال بعد حديث قصير معي : كم من اللغات تعرف انت طالما تقوم بمثل هـذه الجولة الطويلة .. فعددت له وذكرت اللغهالعربية في مقدمتها .. فقال وانا اعرف العربية ايضاً وقد ولدت في مصر ثم اخرجوني منها مؤخراً . فسألته هل انت يهودي قال نعم .. وانت : قلت من صميم البلاد العربية فقال فوراً : - اذا كنت (لبناني) فأنا استطيـع ان احترمك اما اذا كنت سورياً فلن اعطيك سوى ظهري !! قال هذا والمجتمعون ينصتون الى هذه المحادثة التي دارت بيني وبينه. وقد اجبته بطبيعة الحال بأنني سوري افتخر بقوميتي واعتز بعروبتي فما كان من هذا اللعين الا ان ادار ظهره .. على طريقة بني قومه الذين اشتهروا باللؤم والخسة والنذالة والحقد !. فضحكت لتصرفه هــذا .. ضحكت والالم يعصر قلبي لان اليهود لولا تدخل الدول الكبرى .. وتخاذل بعض الحكام العرب لما قامت لهم قائمة ..

لقد آلمني جداً هذا اليهودي الوغد ووددت لو أطبقت يدي على عنقه ولكنني تمالكت اعصابي ونظرت اليه كانسان مجنون لايستحق الاهتمام .

في برشلونة :

وصلت الى مياه برشلونة يوم ٢٧/ ١١/ ١٩٥٧ وقد بدت لي المدينة من البحر جميلة.. ولكن عندما نزلت الى البر وجدتها اجمل بكثير مما كنت اتصور . وقـد راعني فيها الازدحام الشديد والنظام المسيطر على حركة المرور .

أما رخص الاسعار التي سمعت عنه في الباخرة فلم الحظ منه شيئاً .. وبالعكس فقـد فقـد لاحظت ان الغلاء يتحكم بالغرباء بشكل مزعج .. ويكفي ان يعرفوا انك غريب حتى يقفز ثمن كل شيء تطلبه .

وبرشلونة مدينة صناعية شهيرة ، وهي عاصمة مقاطعة / كاتالونيا / تقع في شمال شرقي الجزيرة الاسبانية التي كان يطلق عليها اسم -الايبارية - وهو اسم سكان اسبانيا القدماء . وهذه المدينة تمتاز بشوارعها الجميلة وابنيتها الانيقة ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة من اصل ٢٨ مليوناً يشكل مجموع سكان اسبانية .

حوادث متتابعة :

لم امكث في برشلونة سوى يومين اثنين فقط .. ومع هذا فقد واجهت اشياء عجيبة وغريبة منها ما حدث في البانسيون الذي نزلت فيه فلقد تعسرت عملية الوضع لامرأة حامل كانت تنزل فيه ايضاً .. وارتسمت امائر الحزن والاسى على الوجوه وحين اطلعوني على جلية الامر اسرعت فأخرجت من جيبي سبحة طويلة في رأسها صليب فضى وقلت لهم ان هذه السبحة احضرتها معي من القدس الشريف واعتقد انها ستعجل بولادة الطفل والتغلب على الآلام المبرحة التي تعانيها الام خذوها وضعوها بجانب المرأة في السرير وتوكلوا على الله واني ابشركم منذ الآن بأنها ستضع طفلا وسيا .

والشعب في اسبانية يؤمن ايماناً عميقاً بمثل هذه المسائل لشدة تدينه .. لذلك فقد اسرعوا بالسبحة الى حيث توجد المرأة ووضعوها بجانبها ولم تمض ساعة حتى وضعت المرأة طفلها .. وكان ذكراً ولله الحمد ، وهنا أخذت التهاني تنهال علي بكثرة وراح الجميع يتبركون بهذه الاعجوبة حتى كادوا يؤمنون بي لاني صدقتهم القول !

تركت القوم في بهجتهم الشديدة .. ورحت الى غرفتي لاخذ قسط من الراحة وحوالي منتصف الليل سمعت طرقاً شديداً على باب الغرفة .. كما سمعت اصوات الاستغاثة والتوسل تتعالى بان احداهن تتألم من رجلها اليمنى فنهضت من السرير وسرت الى حيث توجد الفتاة فرأيتها تصرخ وتستنجد من شدة الالم .. والقيت عليها نظرة فاحصة فاكتشفت انها تعاني آلام تقلص عضلي في رجليها ، فأسرعت باخراج السبحة ووضعتها جانباً وعلى مرأى من الجميع ، ثم اخذت ادلك مكان الالم كما تعلمت اثناء ممارستي الرياضة واذا بالالم يخف .. وبالفتاة تشعر بالراحة ! .

وفي الصباح اعتزمت السفر خوفاً من أن افاجأ بطلبات جديدة وشرعت بحزم امتعتي واذا بالقوم يتعلقون بأذيالي ويرجونني البقاء عندهم ووعدوا بعدم ازعاجي مرة اخرى ولكنهم لم يوفوا بما وعدوا لان كل من سمع بهذه الحادثة جاء ليرى الساحر .. ويقف على

اعاجيبه وكانوا يعرضون علي مشاكلهم ويتحدثون عن امراضهم ويطلبون المساعدةللتخلص منها .. ولولا اعتذاري الشديد وسفري لكنت حتى هـذه الساعة في برشلونة .. اعمل طبيباً لشفاء المرضى والمصابين .

تركت برشلونة متجها نحو مدريد والمسافة بينهما ٦٥٠ كيلو متراً . وقد استرحت ليلة واحدة في ساراغوس .. ثم تابعت السير في اليوم التالي وقد لفت نظري جودة الطرق على خلاف ما كنت اتصوره قبل دخولي اسبانية .

اما المناطق التي مررت بها فكانت اكثر اراضيها صحراوية جبلية جرداء لازرع فيها ولا نبات .. وقد لاقيت عناء كبيراً أثناء الطرق بسبب البرد الشديد والضباب الكثيف وكثيراً ما اضطررت للتوقف ، لأتحسس اصابعي من شدة البرد .. وكثيراً ماجأت الى دور الفلاحـين كي اسكب في جوفي بضع قطرات من المياه ولا دفيء اطرافي المثلجة على نارهم المشبوبة لاستطيع متابعة السير .

العاصمة الاسبانية :

وصلت مدريد من الناحية الشمالية ، وهـــذا المدخل يبدأ بشارع عظيم عريض (اوتوستراد) طوله حوالي عشرة كيلو مترات وقد ارتفعت على جانبيه الابنية الحديثة ذات الطوابق المتعددة التي خصصت لسكنى العمال واصحاب الدخل المحدود .

واول مايستلف انظار الغرباء في العاصمـــة الاسبانية النظام الدقيق للسير والابنية الحديثة والساحات الكبرى التى تتوسطها التماثيل الجميلة وهي ساحات لاتقل روعـــة عن مثيلاتها من كبريات العواصم الاوروبية .

وفي اسبانية لا توجد بيوت للشباب ، وانما توجـــد دور للمنظمات الداخلية .. تقفل أبوابها في فصل الشتاء ، لهذا فقد اعياني البحث عن مكان متواضع أنام فيه ، ولمـا أخفقت اتصلت بالسفارة السورية ، ومن حسن حظي ان المتكلم كان سعادة القائم باعمـال السفارة ومستشارها الاستاذ نشأت الحسيني .. فاهتم بأمري حالاً وأنزلني في افخم فنادق العاصمة

ضيفاً شخصياً عليه .. رغم انه لم تكن لي معرفة سابقة به .. وكان لهذه البادرة الطيبة والعاطفة الكريمة اكبر الأثر في نفسي .. ثم اجتمعت به ولاحظت من خلال احاديثه مدى ما يتمتع به من ثقافه عالية وأدب جم وما تنطوي عليه نفسه الطيبة من ايمان عظيم بوطنه وقوميته وعروبته ، وكان استقباله الحسن هذا خير مشجع لي على متابعة الرحلة وتحمل المشاق والمخاطر في اسبانية والشمال الافريقي في سبيل الدعاية لوطني وللوطن العربي الاكبر .. وفقه الله وأكثر من امثاله في دور تمثيلنا الخارجي ليكونوا خير معوان لشباب العرب المغامر .

الرقص الاسباني :

في مدريد وفي احدى حاناتها قضيت ليلة من ليالي العمر حيث تقوم الراقصات الاسبانيات الفاتنات برقصات تملك القلوب على نغمات الموسيقى الاسبانية الصاخبة .

وقد ضمت الحانة في زواياها خليطاً متبايناً من البشر بينهم التاجر والسائح والرياضي ومصارع الثيران .. والجدير بالذكر ان كل واحد من هؤلاء متى دخل الحانة ودع همومه كلها على بابها وصرف همه كله للاستمتاع بالفن والموسيقى والشراب .

وفي وسط هذه الحانة الضيقة وضعت منصة لكي ترقص عليها الفتيات .. وكنت اخالها لضيقها لا تتسع لاكثر من اربع راقصات .. وكم دهشت عندما رأيت اثنتي عشرة فتاة في ربيع العمر ونضارة الحياة يرتدين الالبسة الزاهية الملونة المزركشة قد خرجن فور عزف الموسيقى وبأيديهن « الصناجات » يعبثن بها على نغم واحد وبحركة واحدة .. ويتمايلن معاً كتمايل سنابل القمح الندية عندما يداعبها نسيم الصباح .

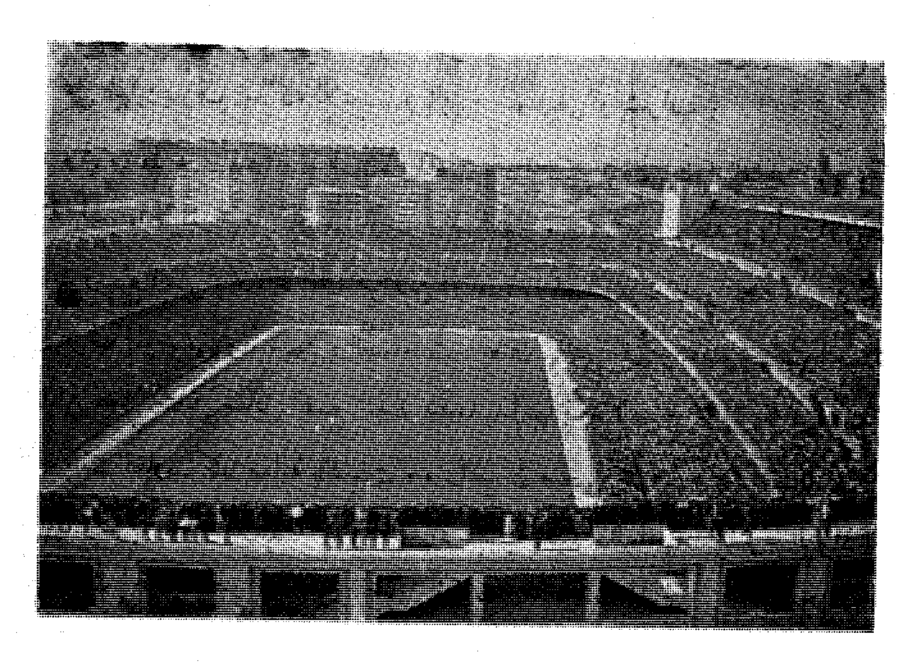
كانت القلوب كلها معلقة بالفتيات .. والعيون متجهة نحوهن والاكف تصفق بشدة اعجاباً وطرباً .. وحين تهدأ عاصفة الاعجاب باختفاء الراقصات يشرع الرواد بتبادل الاحاديث الخاصة بأصوات عالية تتخللها النكات والضحكات المرحة . وقد اضجرتني هذه الضوضاء وهممت بمغادرة الحانة ولكن الايدي تخاطفتني واجلستني بالقوة .. لكي أتم

القسم الثاني من البرنامج الراقص . في جو صاخب وانا أكاد لا أعرف هل كنت في حلم .. ام في يقظة .

والاسبانيون — كما لاحظت - ينقسمون الى قسمين : قسم يغلب عليهم اللطف في احاديثهم واعمالهم .. وقسم تبدو عليه امائر الخشونة بشكل ظاهر ، فتراهم قليلاً ما يبتسمون او يمرحون .

الاسبانيون والرياضة :

يعشق الاسبانيون لعبة كرة القدم .. ويتوافدون لحضور المباريات باعداد ضخمة جد .. والحق يقال ان الرياضيين الاسبانيين ماهرون جداً بهذه اللعبة .. كما ان ملاعبهم ممتازة ايضاً . وقد قيل لي ان اسبانية فازت على منتخب البلجيك بـ ٥ - ٠ ، وعندما انتهت المباراة كاد الشعب يطير فرحاً وجنوناً لفرط سروره واعتزازه بهذه النتيجة الطيبة .

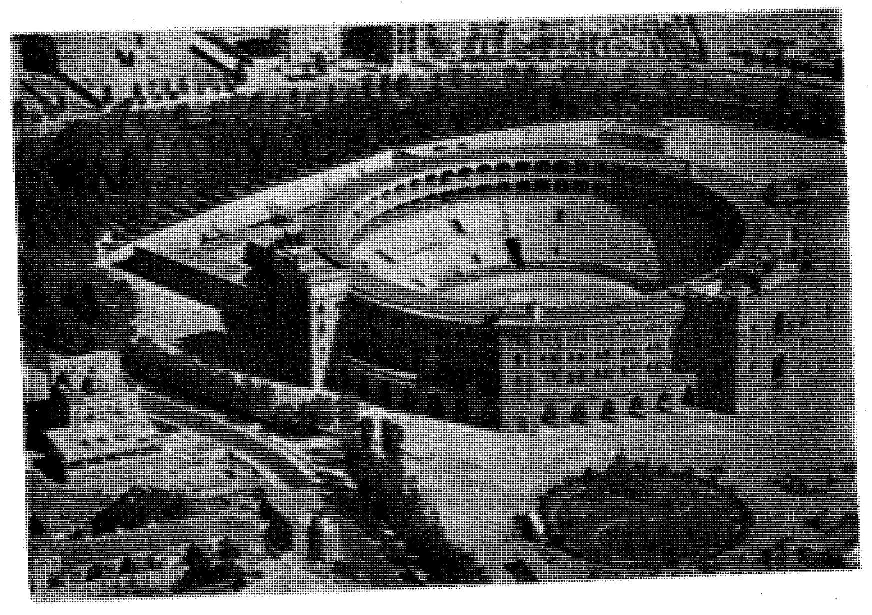


ملعب الكرة الدولي في « مدريد »

وتعد الفرق الاسبانية اجمالاً من اقوى الفرق الاوروبية بلعبة كرة القدم ، حتى ان منتخب اسبانية فاز بكأس اوروبا لعام ١٩٥٦ بعد عدة مباريات حماسية خاض غمارها وخرج منها ظافراً .

مصارعة الثيران :

الى جانب رياضة كرة القدم يعشق الاسبانيون رياضة اخرى هي رياضة مصارعة الثيران التي لها ابطالها المبرزون وكنت اود ان يتاح لى مشاهدة احدى حفلات المصارعة هذه ، ولكن موسم هذا النوع من الرياضة كان قد انتهى واقفلت الملاعب ابوابها . ورغم ولع الاسبانيين بهذه المصارعة ، فانني شخصياً ممن يستنكرونها بشدة لانها تنطوي على صراع «غير متكافىء » ينتهي دائماً بالقتل وسفك الدماء .. وتكون الضحية اغلب الاحيان ثوراً بريئاً استثير لدخول هذه المعركة .. ويبدو ان بعض الناس الذين يطربون لرؤية الدم المسفوك قد ابتدعوا هذه اللعبة الفظة .. عندما حرمت الشرائع السماوية والقوانين الدولية تعريض اجسام العبيد في الملاعب العامة للوحوش الضارية ..

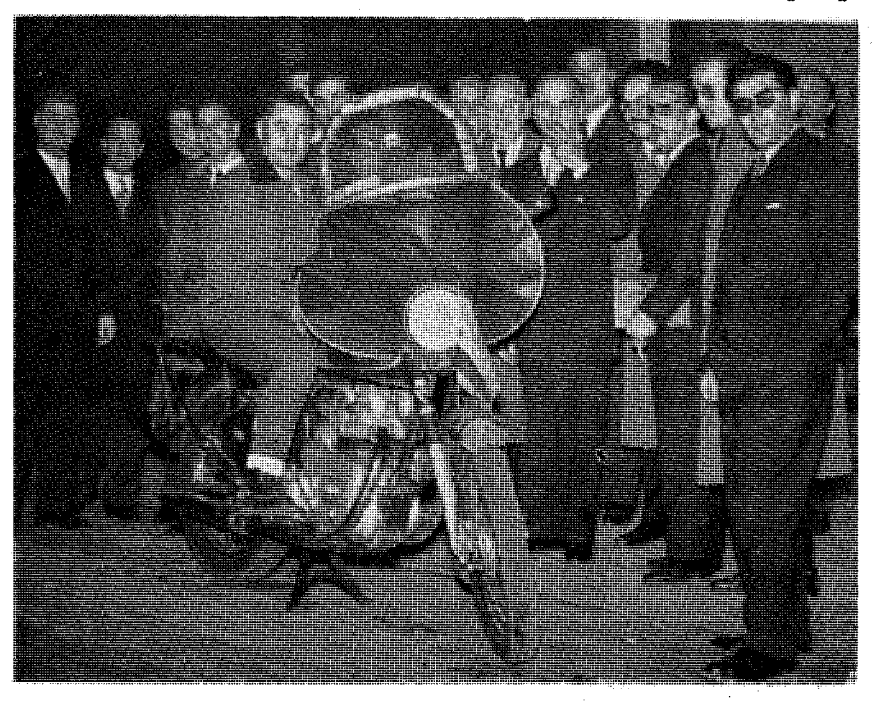


مدرج مصارعة الثيران

مؤتمر صحفي :

في مساء ١٩٥٧/١٢/٣ لبى دعوة الاستاذ نشأت الحسيني القائم باعمال السفارة السورية عدد من أصحاب الصحف ومراسلي الوكالات الاجنبية ، وكان الهدف من هذه الدعوة ان اطلعهم على المراحل التي قطعتها في رحلتي الطويلة والبلاد التي زرتها والانطباعات التي دونتها . وكان هذا المؤتمر ناجحاً تماماً .. فقد قابلني الجميع بترحاب ودهشوا لما سمعوه مني وامطروني بوابل من اسئلتهم التي اجبت عليها كلها بوضوح تام .

وقد تحول حديثنا من الرحلة والرياضة الى السياسة .. وهنا استغل الاستاذ الحسيني المناسبة فأخذ يشرح لهم حقيقة الاوضاع في سورية ، والدعايات الاجنبية ضدها .. والحق يقال انه كان جريئاً في ايضاحاته وأقواله .. اذ حدثهم عن تعلق الشعب السوري بالسلام ورغبته الاكيدة في المحافظة على صداقة الشعوب المحبة للسلام . واستمر هذا المؤتمر الذي حضره



مع نشأت الحسيني في مدريد – ولفيف من الطلبة العرب ومراسلي الصحف والاذاعة

الطلاب السوريون في مدريد وبعض الطلاب المصريين الى ساعة متأخرة من الليل ، خرج الجميع بعدها والسنتهم تلهج بشكر الاستاذ الحسيني الذي اتاح لهم فرصة التحدث مع رحالة سوري .. والذي اراد الا تمر مناسبة مروري في مدريد دون ان يفيد منها في الدعاية لبلاده .

عادة غريبة :

من العادات المتبعة في مدريد ان ابواب العمارات الكبرى المخصصة للسكن تقفل في الساعة العاشرة ليلا ويكلف بالسهر عليها حراس عهد لكل واحد منهم بحراسة عدد من الابنية تسلم اليه مفاتيحها ويبقى خارجها في الشارع . وعندما يود أحد السكان ان يدخل العمارةعليه ان يصفق للحارس ليفتح له الباب .. وهكذا فان التصفيق يكاد لا ينقطع طوال الليل .. من أطراف الشوارع أو الشرفات أو من وراء الابواب الحديدية .. وهذه المعزوفة الدائمة تزعج الغرباء كثيراً اذ عليهم أن ينتظروا كغيرهم ..ويصفقوا مثلهم ويقفوا في البرد ، حتى يفتح لهم الحارس الباب .

زيارة المتحف الحربي :

زرت المتحف الحربي في مدريد الذي يضم في جنباته اغرب واقدم انواع الاسلحة والملابس الحربية التي كان يرتديها كبار القادة والضباط وعليها الاوسمة المعروفة في القرون الوسطى وما قبلها .. كما يضم المتحف مختلف انواع الدروع والسيوف وسروج الخيل والتماثيل التي وضعت عليها الالبسة القديمة لاظهار الفارق بين ما كان عليه الجندي وما اضحى فيه الآن . وهي مقارنة تستحق التأمل ولاسيما ونحن نعيش في عصر الذرة والهيدروجين الذي يعتمد على العقل اولا بينما كان الاقدمون يعتمدون على القوة البدنية قبل كل شيء .

يتألف المتحف الحربي من ثلاثة طوابق . وقد خصص القسم الارضي للمدافع والمركبات والجرارات على اختلاف انواعها ، وافردت قاعة خاصة فيه للنماذج البحرية بما فيها السفن المعروفة قديماً ، وقاعة للثورة الاسبانية وتضم اعجب الصور واجملها ومخلفات كبار القادة .

والمنظر الوحيد الذي هز مشاعري واثار كوامن نفسي هو القاعة العربية . ولا أغالي اذا قلت انني ما كدت ادخل هذه القاعة حتى خيل الي انني عدت القهقرى عدت قرون حيث كان اجدادنا يحكمون هذه البلاد وقد خلفوا فيها حضارة زاهرة مازالت آثارهـا تنطق بعظمتهم وما بلغوه من تقدم في ميادين العلم والبناء .. فالزخارف والنقوش والاروقة جميعها على النمط العربي الجميل .. وقد وضعت في هذه القاعة خزانة زجاجية ضمت سيف (ابو عبد الله الصغير) ، آخر ملوك غرناطة ولباسه الشخصي بما فيه الحذاء .. وهذه الاشياء مازالت محفوظة منذ عام ١٤٨٣ م . وفي احدى الزوايا شاهدت سروج الخيول العربية وبعض السيوف والبنادق التي كان يملكها قادة العرب في الاندلس .

سنستعيد امجادنا :

وقد تألمت كثيراً لهذه الاطياف التي مرت في خيالي والذكريات التي تمثلت في ذهني وكأنها حقيقة واسفت لهذا المجد الباذخ الذي اضعناه بسبب فرقة القادة والزعماء آنذاك ، ثم تجدد في نفسي الامل بان هذه الامجاد ستعود ان شاء الله بفضل روح القومية والاتحاد التي أخذت تغمر الاقطار العربية صغيرها وكبيرها .

ولأعود مرة اخرى الى الحديث عن القاعه العربية .. فقد شاهدت فيها سيفاً عظيماً محفوظاً بعناية ودقة . يعتز به الاسبان كثيراً ويقدرونه للغاية .. وهذا السيف هو سيف القائد العربي « علي العطار » الذي تراجع مع كوكبة من فرسانه الى ضفاف نهر « خبيل » حين كانت الجيوش تستولي على غرناضة .. وقد أبى هذا الفارس الاستسلام والهزيمة ،وظل يقاتل حتى اصيب بطعنة رمح قاتلة .. وهنا ألقى بنفسه في النهر مفضلاً ان يجرفه التيار على ان يظفر به الاعداء .. وكان عمر هذا القائد ثمانين عاماً .

وقد قرأت بضعة أسطر مكتوبة الى جانب السيف تقول انه نشأ ابناً لعائلة فقيرة ثم توصل الى مصاف القادة بفضل جرأته وبطولته ، وكانت إحدى بناته زوجة لأبي عبد الله الصغير آخر ملوك الاندلس .. والتي قالت له حين تم على يديه التسليم :

ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً   لم تحافظ عليه مثل الرجال

البرتغال

الشعب البرتغالي متأثر كثيراً بالعادات والتقاليد العربية .. ويكره اليهود
الاسوار والحصون ما تزال كما خلفها العرب وراءهم

نحو البرتغال :

غادرت مدريد صباح ٩ /١٢/١٩٥٧ وقد رافقني الى خارجها الاستاذ نشأت الحسيني المستشار في السفارة السورية والقائم بالاعمال ثم زودني بالمال والبترول اللازم وببعض النصائح الغالية وكانت لفتة كريمة منه لن أنساها ماحييت ، وبعد ان ودعته وشكرته على حفاوته الطيبة بدأت المسير وكانت الساعه العاشرة قبل الظهر وكلي أمل في أن أصل مساء الى ليشبونة عاصمة البرتغال ولكن كثرة الضباب ، والبرد الشديد وهبوط الليل جعلني أفضل المبيت في احدى قرى البرتغال بعد ان قطعت ٤٥٠ كيلومتراً .

وفي هذه القرية الصغيرة قصدت منزلاً منعزلاً يقع بين المزارع كان يتصاعد منه الدخان .. طرقت الباب ثم دخلت وإذا بي أما مستودع كبير من القش يقبع في احدى أركانه فلاح هرم يتدفأ على نار ضعيفة .. فتبادلنا التحية بصمت وجلست امام النار اصطلي من لهيبها واتبادل النظرات مع الفلاح دون ان يتفوه احدنا بكلمة .

لقد جمعتني وإياه المصيبة فكلانا مقرور من شدة البرد وكلانا متعب جداً .. وقد رحب بي هذا الشيخ بابتسامة لطيفة .. وبعد قليل تخدرت اعصابي بعد ان شعرت بالراحة والدفء واستلقيت على كومة من القش بملابسي كلها .. بينما استلقى الفلاح الهرم على كومة اخرى .. وفي اثناء الليل لاحظت ان فراخ الدجاج اخذت تقترب مني تلتمس الدفء في

الاغطية وبين الفينه والاخرى كانت الديكة ترسل صيحاتها القوية .. وكنت استيقظ في كل مرة من غفوتي ثم ما ألبث ان اطبق اجفاني تداعبـــني الاحـــلام . وفي الصباح

غادرت كوخي المتواضع بعد ان ودعت القروي الهرم الذي اظهر كثيراً من اللطف وشملني بكرمه بأن قـدم لي حفنة من الزيتون والتين المجفف وكانت بالنسبة لي اشهى من اصناف الطعام الجيدة .

اتجهت بعد ذلك نحو لشبونة مباشرة والطريق اليها ممتاز وقد شاهدت ورش التصليح تعمل على طول الطريق واعتقد ان هـذه الطريق ستصبح بشكل اوتو-تراد كما هي الحال في المانية . واجمل ما في هذه الطريق القرى الصغيرة البيضاء المتناثرة على التلال والسفوح ، وبعضها ما يزال يحتفظ بطابعه القديم من حيث احاطته بالاسوار والحصون .. وقـــد لاحظت ان المرأة البرتغالية تعمل بجد ونشاط ولهـا زي خاص اثناء العمـل ترتدي قبعة عريضة من الخوص ، اما الارض فاكثرها مستثمر وتكثر فيها اشجار الزيتون والفواكه .

الصناعات :

وفي البرتغال صناعات عديدة اهمها صناعة القش وعربات السكك الحـديدية ، وحفظ الاسماك والنبيذ والادوية وتعد البرتغال في مقدمة البلاد المصدرة للفلين في العالم ، اذ تبلغ نسبة تصدير هذه المادة ٥٠ بالمئة بالنسبة لما تصدره الدول الاخرى منها وقـــد أنشأ بعض المتمولين حديثاً صناعات ثقيلة من ــ الصلب والحديدويستخرج من اراضي البرتغال معدن اليورانيوم الثمين . والعمـلة المتداولة هي السكودا » ويساوي ١٢ قرشاً سورياً قيمتـه الشرائية قوية جداً ويعتبر من العملات الصعبة الممتازة .

العاصمة البرتغالية :

مدينـة لشبونة عاصمة البرتغال نظيفة جـداً ، كما ان النظافة تبدو بشكل واضح على ابنـاء الشعب . والعمال هناك لا يمشون في الشوارع بملابس العمل حتى ولو كانت أماكن عملهم قريبة من بيوتهم ...

وخلال طوافي في شوارع هذه المدينة لم ألحظ واحد يحمل على ظهره أي حمل أو ينقل

بيديه أي طعام ، إلا إذا كان موضوعاً في أوعية مغطاة نظيفة .. والسائر في الشارع يلحظ مدى تمسك المارة بالنظافة من عدم القائهم الاوساخ ، أو القشور او غيرها على الارض كما أن الاهلين لا يزحمون مع بعضهم أو يتشاجرون ،ولا يضع اصحاب المقاهي او الحوانيت الكراسي او البضائع التى تعيق حركة السير على الارصفة .. وحوانيت البيع والشراء نظيفة جداً . واللافتات الموضوعة على الحوانيت لا تزخر بالاسماء والالقاب كما هي الحال في بقية البلدان .. بل يكتفون بكلمة واحدة تعني مهنة صاحب الحانوت كبائع دخان او حلاق او صيدلي او بقال .

والعاصمة البرتغالية تمور بالحركة وتعج بالنشاط ، يبلغ عدد سكانها مليوناً و٢٠٠ الف نسمة من اصل مجموع عدد السكان وهو ثمانية ملايين نسمة وفيها من الحدائق ما ليس له نظير في كثير من العواصم كما انها زاخرة بالساحات العامة وخاصة الساحات التي يجري انشاؤها الآن وعلى طول الشاطىء الممتد الى القرى المجاورة تجد المنازل الفخمة، والفيلات الانيقة المترفة .

وفي المدينة ملعب كبير لكرة القدم انشيء على احدث طراز وملعب شتوي لالعاب الكرة والجمباز وملعبان لمصارعة الثيران . والمصارعة هنا تنتهي باعادة الثور الى حظيرته دون سفك قطرة من دمه او نحره بالحراب كما هي في اسبانيا (اي أن الروح الانسانية هي التي تسود هذه اللعبة التي تقتصر على التسلية فقط مع الرأفة بهذا الحيوان الاعجم) .

لم تعترف باسرائيل :

اليهود ليس لهم وجود في البرتغال مطلقاً ، والحكومة البرتغالية لم تعترف حتى الآن بدولة العصابات ـ اسرائيل ـ مراعاة منها لشعور الامة العربية ، وقد لمست بنفسي مدى ما يكنه هذا الشعب الصديق ، ولا سيما شبابه من محبة كبرى للعرب ، ولا غرابة في ذلك ، لان اكثرهم يجري في عروقهم الدم العربي وقد تأثروا بالحضارة العربية كثيراً ويبدو ذلك في اخلاقهم وعاداتهم وبصورة واضحة لدى الفتيات اللواتي لا يستطعن مغادرة دورهن الا برفقة ذويهن ، وهذه عادة اصيلة من عادات العرب ، كما ان الشباب البرتغالي

بعيد كل البعد عن المجون والعبث وهذا يدل على مدى تعلقهم بالاخلاق الكريمة وتميزهم بالعادات الحميدة التي يتصف بها العرب .

في حلف الأطلسي :

البرتغال احدى الدول المؤسسة لحلف الاطلسي ، وقوتها العسكرية ضخمة بالنسبة لعدد سكانها ، وقد ضاعفت عدد قواتها بعد نزاعها مع الهند بشأن مستعمرات - غوا - . ولكن ذلك لم يجدها نفعاً . لقد استطاعت الهند ان تحرر غوا وتعيدها ثانية الى الوطن الاصلي .

وللبرتغال مستعمرات عديدة فيما وراء البحار ، تعد من حيث المساحة اكبر من البرتغال نفسها وأعظم منها سكانا وأوفر خيرات، وأهم هذه المستعمرات هي جزر الازوس والماديرا بالمحيط الاطلسي .. وغانا الافريقية البرتغالية وكابفيروي وانكولا والموزمبيق في افريقيا وكل واحدة من المستعمرتين الاخيرتين تفوق مساحتها مساحة فرنسة ، كان لها في الشرق الاقصى جزيرة تيمور . [1]

نظام الحكم :

البرتغال جمهورية يحكمها رئيس اعلى هو الرئيس سالازار وينتخب من قبل الشعب مباشرة ، وهناك ايضاً رئيس للحكومة يشرف على تصريف الامور ، ولا يزال رئيس البلاد الاعلى على رأس الحكم منذ عام ١٩٢٨ حتى الآن يشرف على توجيه سياسة البلاد العليا .

في السفارة المصرية :

وفي لشبونة ، كانت السفارة المصرية هي ملجأي الوحيد فقد زودني سعادة السفير الاستاذ حسن سليمان الحكيم بالبترول والمحروقات اللازمة وسهل لي راحتي وساعدني في تجديد دفتر المرور الخاص بدراجتي ، وهكذا وجدت نفس العطف والحب الذي كنت المسها في سفارات السورية .

---

(١) ملاحظة : لقد تقلصت مستعمرات البرتغال واصبحت الشعوب المستعبدة تنشد الحرية وتثور من اجل الاستقلال .

الاندلس

آثار قرطبة وغرناطة تتحدث عن الحضارة العربية الباذخة في فردوس الاندلس المفقود
مأذنة «الخيرالدا» الاثرية الخالدة التي كان الخليفة يصعد الى قمتهـــا على صهوة جواده
الفردوس المفقود ما زال يغلب عليه الطابع الشرقي الاصيل رغم مرور مئات الاعوام

غادرت البرتغال بعد أن أمضيت في ربوعها ثمانية أيام ، واتجهت نحو اسبانيا قاصداً مدينة اشبيلية وقد لاحظت على الحدود البرتغالية سرعة العمل في تسهيـــل مرور السياح واستطيع التأكد أن دفتر المرور الخاص بالدراجـة لم تستغرق معاملتـه أكثر من ثلاثين ثانية ، بينما يستغرق مثل هذا التدبير في بعض الدول دقائق كثيرة .

وصلت الى اشبيلية يوم ١٧ / ١٢ / ١٩٥٧ وانا بصحة جيده والحمد لله ، واشبيليـــة هذه هي احدى بلاد الفردوس العربي الكبير المفقود ، وهي حبيبـــة على كل قلب عربي واذا ما مر اسمها على لسانه او بخاطره مزق قلبه الاسى واعتصر فؤاده الألم الشديد لما ارتكبه الجدود الاولون من أخطاء ، وما انغمسوا فيـــه من ترف وخلافات أدت الى ضيـــاع هذا الفردوس واندراس حضارته التي أضاءت على الدنيا ردحاً طويلا من الزمن فغمرت العالم بفيض زاخر من العلوم والفنون ، يوم كانت اوروبا تعيش في متاهات الجهالة والظـــلام ولا تعرف سوى القتـل والبطش واللهو فقط ..

وانا شخصياً ، كنت كلما اذكر كلمة الاندلس ارسم فى ذهني صوراً عديدة لهذا البلد العزيز وأتوق كثيراً لارى بأم عيني ما حدثتنـا به صفحات التاريـخ وما رواه الرواة عن الحضارة العربية هناك ...

قطعت المسافة بين البرتغال واشبيلية خلال يومين بسبب شدة البرد والطريق الجنوبية فى اسبانيا مشجرة في أكثر اقسامها كما أن السهول مليئة بالمزروعات المختلفة .

ومدينة اشبيلية تشبه كثيراً مدينة دمشق القديمة في أزقتها الضيقة ، والبحرات التي تتوسط ساحاتها العامة كما ان بعض منازلها يتميز بالطابع الدمشقي ، وقد لاحظت أن السكان يتصفون ببعض الصفات والعادات التي اكتسبوها من العرب، ويبلغ عدد سكان المدينة ٤٠٠ الف نسمة .

مأذنة جيرالدا :

وفي اشبيلية أثر خالد ، شامخ كالطود ، منتصب كالمارد الجبار يشرف على المدينة



مأذنة « الخيرالدا » في اشبيلية

مذكراً كل من يراه بعظمة العرب والفن الاسلامي الذي بلغ الذروة في مضمار البناء .

هذا الاثر مأذنة ـ الجيرالد ـ التي تبلغ بارتفاعها حوالي المائة متر . وقد اقيمت على اربعة اضلاع مربعة طول كل واحد منها ١١ متراً ، ويصعد اليها في ممشى مربع عرضه ١١٠ سنتيمترات وارتفاعه ثلاثة أمتار .. وقيل ان الخليفة الاموي كان يصعد الى قمة المأذنة على صهوة جواده .

وقد وضع الاسبانيون في قمة المأذنة عدة نواقيس وشعار الكنيسة كما بنوا امامها كنيسة وحاولوا جهدهم أن تكون هذه الكنيسة مزخرفة جميلة تضاهي ما بلغته المأذنة من جمال .. ولكنهم لم يفلحوا أبداً ، اذ لم تبلغ الكنيسة من حيث الدقة عشر معشار ما هي عليه المأذنة من جمال ودقة .

وهنالك شائعة تتردد في المدينة تقول ان كل من يصعد الى المأذنة بمفرده لا بد وأن يناله شيء من أذى الارواح ، وقد منعني المشرف على قطع التذاكر بلطف من الصعود قبل أن اصحب أحد الادلاء معي ، على ان ادفع اجرته بطبيعة الحال ، ولكنني وضعت يدي بيد احد السواح وبذلك دفعت هذا المكروه عن نفسي وعن جيبي أيضاً .

لهو واستجداء :

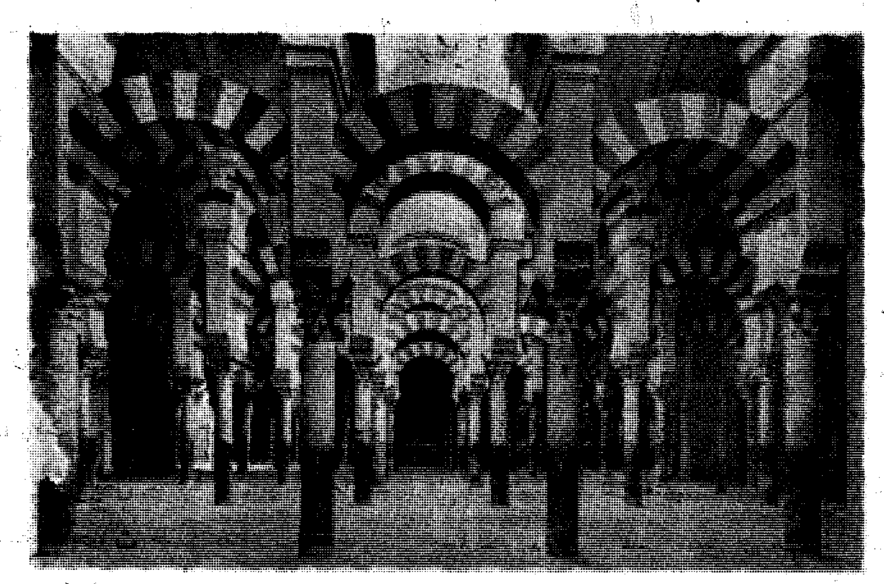
لفت نظري أثناء طوافي بشوارع اشبيلية جماعة من الصبية الصغار لا يتجاوز عمر اكبرهم عشرة واصغرهم الخامسة كانوا يؤلفون فرقة خاصة تجوب الشوارع للهو والاستجداء في وقت واحد وقد حمل افرادها الدفوف والاواني النحاسية والحديدية والفخارية وبعض ـ الخشاخيش ـ يوقعون بها انغاماً منظمة على الوحدة بينما كان بعضهم يغني بعض الاناشيد الشعبية بصوت حسن يدفع الكثيرين الى مساعدتهم .. واغلب الظن ان هؤلاء الفتيان دربوا على ايد خبيرة في فن الموسيقى ..

مركز قيادة الشباب :

زرت مركز قيادة الشباب في اشبيلية وقدمت نفسي الى المسؤولين فيه فاستقبلوني بحفاوة بالغة كما رحبت صحافة المدينة بزيارتي ونقلت الى قرائها أخبار رحلتي كلها وما صادفته من انطباعات وامتدت اقامتي في هذه المدينة ثلاثة أيام شاهدت خلالها فنون الرقص الاندلسي على المسارح وهو لا يختلف شيئاً عن الرقص في مدريد او ما تعرضه الفرق الاسبانية الراقصة التي تزور بلاده .

نحو قرطبة :

غادرت اشبيلية الى قرطبة والطريق بينهما سهله معبدة والمسافة بين البلدين ١٣٧ كيلو متراً ، وقد رأيت أثناء الطريق كثيراً من الحصون العربية القديمة المبنية في أعالي التلال أو أواسط المدن ، تخيلت الفرسان العرب على صهوات جيادهم يجوبون هذه الفيافي وينشرون العدل والمساواة ويزرعون الطمأنينة في النفوس ويقيمون أزهى حضارة التي ما زالت حديث العالم حتى الآن .



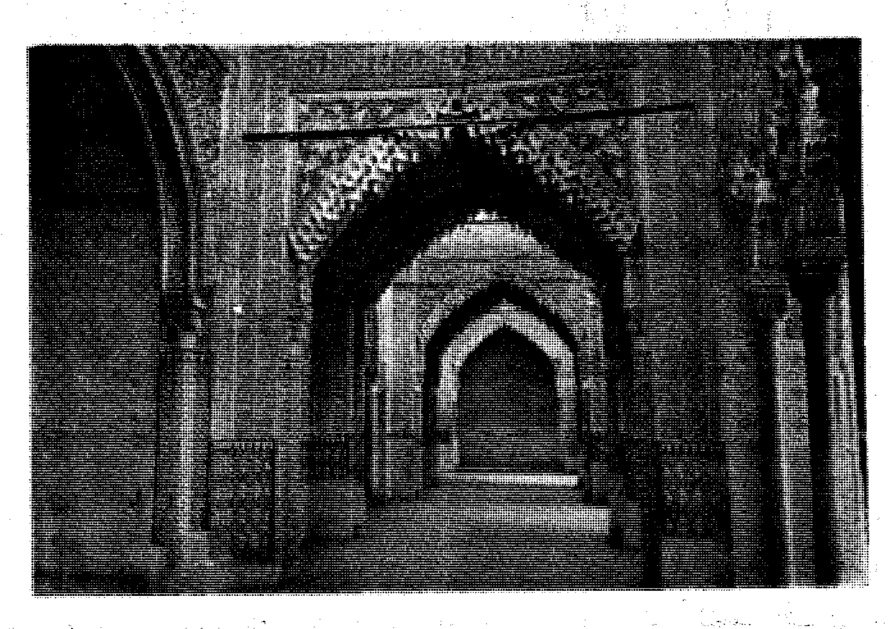
المسجد الجامع في قرطبة « ارم ذات العماد »

ومدينة قرطبة جميلة جداً ماؤها عذب رقراق . عدد سكانها ٢٥٠ الف نسمة وكانت ايام العهد الاسلامي مليون نسمة .

ويتوسط المدينة جامع قرطبة وهو مسجد اثري عظيم جداً ، بناه عبد الرحمن الداخل ولولا وجود الكنيسة التي بناها الاسبان في وسطه لكان هذا المسجد معجزة كبيرة ورغم ما آل اليه الآن ، فقد ظل اثراً خالداً ينطق بعظمة العرب في اقواسه العديدة وابهائه العظيمة واعمدة الرخام المصبوبة في أرضه .

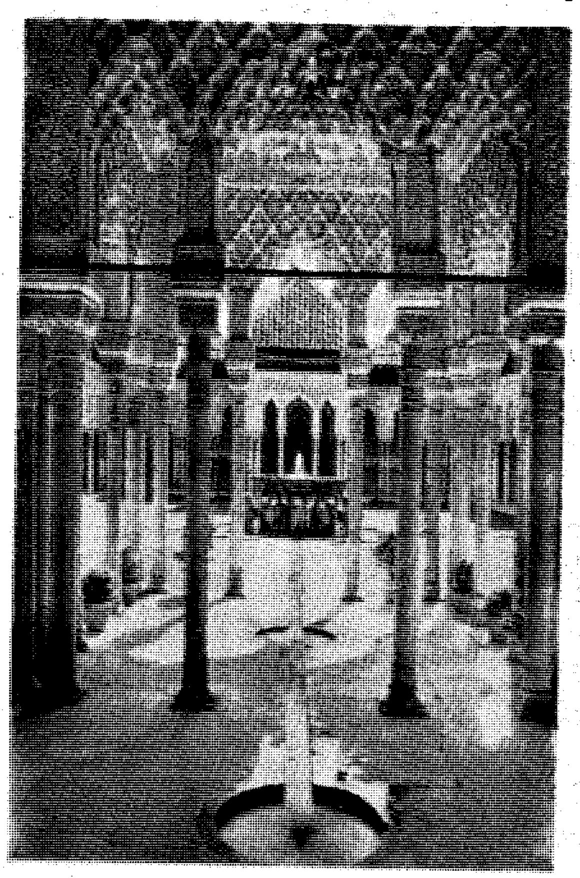
الى غرناطة :

تركت قرطبة ، وانا احمل في نفسي ذكريات اليمة ممضة من هذا المجد الباذخ الذي فقدناه بنتيجة تفرق كلمة الحكام العرب في الاندلس .. لقد اتجهت نحو غرناطة وهي من المدن التي ازدهرت فيها المدنية العربية ايضاً ، وصلت اليها بسهوله ويسر واتجهت رأساً الى قصر الحمراء الذي يقع على رابية تشرف على المدينة ، وقد اقيمت حول هذا القصر حديقةجميلة منسقة اما البناء فهو آية تنطق بما وصل اليه فن العمارة في الاندلس من تقدم وعظمة ، بل ان قصر الحمراء هو



من روائع فننا العربي في الحمراء

أعظم أثر وقعت عليه عيني في رحلتي هذه فنقوشه تذهل العقول وهندسته تأخذ الاعجاب مع القلوب ، وقد رأيت قاعة السباع التي كثيراً ما تحدث عنها الكتاب والمؤرخون ولاحظت بعض العبارات العربية المكتوبة على جدران القصر بكثرة ، ومنها : لا غالب الا الله ، البقاء لله ، الوجود لله ، وهذه العبارات تدلنا على ما كان عليه أجدادنا من عقيدة قوية وايمان متين .

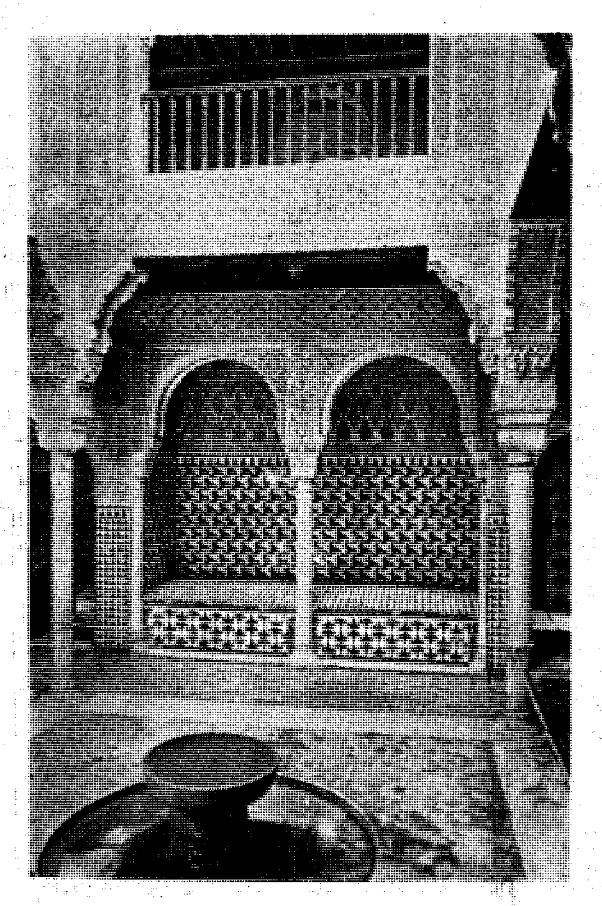


قصر الحمراء في غرناطة

متحف الحمراء :

ويوجد في قصر الحمراء متحف له قيمة اثرية كبرى ، فهو يضم الزخارف المنقوشة على الاحجار التي اقتلعت من اماكنها ونقلت الى المتحف لحمايتها من

التلف ، كما يضم الابواب الخشبية واعمدة السقوف التي خشي عليها من التلف أو الانهيار ، وكذلك الاواني الخزفية الكبيرة وشواهد القبور الرخامية ، وكرسي الخلافة ، ونسخة من القرآن الكريم تعد الوحيدة في العالم لجمال خطها المكتوب بماء الذهب واشياء كثيرة لا يمكن حصرها أبداً .



قاعة السفراء في الحمراء

كرسي الخلافة .

وقفت مليا أمام كرسي الخلافة المطعم بالعاج ، والذي كان يجلس عليه ابو عبد الله

الصغير آخر ملوك الاندلس وخيل الي انه لا يزال جالساً على العرش وهو يبـكي ووالدته تقف أمامه وهي تقول :

ابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال

خرجت من القصر وانا منتصب القامة افخر بانني عربي مسلم وانني من سورية التي قال فيها امير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله :

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت ببني العباس بغدان

لك الله يا قصر الحمراء فقد شهدت كثيراً من تاريخ عرب الاندلس وحضارتهم ، وما زلت حتى الآن ، رمزاً شامخاً ينطق بما كان عليه اجـدادنا هناك وما انتهوا اليه بسبب فرقتهم ونسأل الله ان يفيد حكام الدول العربية من هذه القطيعة البالغـة فيخلعوا رداء الانانية عن اكتافهم وتتفق كلمتهم على الوحدة لنستعيد مجـدنا الباذخ الذي فقدناه وندون في تاريخ العالم الحديث صفحات ناصعة تشعر الدنيا أننا استيقظنا من جديد وسنبني حضارتنا الحديثة على أسس متينة من العلم والمعرفة لنحتل المكان اللائق بنا تحت الشمس .

★ ★ ★

المملكة المغربية

طنجة مازالت لغزاً غامضاً ومركزاً مهماً من مراكز التهريب والجاسوسية وحبك المؤامرات ، ضريح « ابن بطوطة » اكبر رحالة عربي يقع في زاوية مهملة من طنجة ، حكومة المغرب تسعى لازالة ماخلفه الفرنسيون من معالم الفقر والفاقة في مراكش

تركت « غرناطة » الى ملقة ، وكان طريقي اليها من أجمل الطرق التي مررت بها في اسبانيا فهي تكاد تشبه الى حد كبير طريق سويسرا لوفرة احراجها وكثرة ما فيها من وديان وجبال ، وقد كنت اتسلق بدراجتي عشرات الكيلو مترات في الجبال ، لانحدر في الطرف الثاني منها نفس المسافة والطريق بوجه الاجمال سهله ومريحة وقد زاد دفء الطقس وشروق الشمس من روعة الطبيعة وجمالها الاخاذ.

وعندما اشرفت على ملقة لاحظت انها تقع على شاطيء البحر وهي غنية بالحدائق الجميلة والابنية الضخمة وفنادق الدرجة الاولى . اما المدينة القديمة . . فيكثر فيها الضجيج والصخب ويختلط الجنود بالاهالي ومنهم جنود البحرية وجنود الجيش الذين يلبسون على رؤوسهم طرابيش حمراء . . وهذا القسم من المدينة تغمره الاقذار وتباع فيه الاجساد بشكل يلفت الانظار وقد رأيت عدداً كبيراً من حسناوات اسكندنافيا الشقراوات واستغربت وجودهن في مدينة يغلب على القسم الاكبر من سكانها الفقر ثم علمت ان اصحاب الملايين من الاسبانيين يقصدونها لانها مشتى ممتاز قريب من الجبال وهذا ما أغرى السكندنافيات على ارتيادها لايقاع كبار الاغنياء في فخاخهن .

الجزيرة الخضراء :

غادرت ملقة الى مدينة ـ الجزيرة الخضراء ـ كي ابحر منها الى المغرب العربي ومررت بالريفيرا الاسبانية ـ أي الطريق المحاذية للبحر ـ وتكثر في هذه الطريق محلات السكن والراحة الصغيرة المقامة على الرمال ـ الكبائن ـ التي يقصدهـا محبو الاستجمام والراحة في فصل الصيف .

وصلت الى الجزيرة الخضراء .. ومنها أطل علي جبل طارق هذا الحصن الذي يتحكم بالمضيق المعروف باسمه والذي يصل المحيط الاطلسي بالبحر الابيض المتوسط ورأيت البوارج الانـكليزية راسية في الميناء كرمز من رموز الاستعمار .. وظاهرة من ظواهر العدوان على حريات الشعوب واستقلالهـا والمعروف بان الحكومة الاسبانية لاتترك سانحة تمر الا وتطالب بهذا المضيق على اعتبار انـه جزء من اراضيها وسمي هذا المضيق والجبل باسم البطل العربي الكبير طارق بن زياد الذي افتتح بلاد الاندلس ووضع اللبنات الاولى للدولة العربية التي انشئت هناك وخلفت للعالم أزهى حضارة مازالت آثارها تنطق بعظمتها حتى الآن .

احاديث مؤلمة :

وفي الباخرة التي اقلتني الى الشاطىء المغربي التقيت بعدد من اخواني ابنـاء المغرب وكانوا في عداد ضباط وجنود الحرس الخاص للجنرال فرانكو وقد حدثوني أحاديث عجيبة عن استهتار الاسبانيين بالعرب المغاربة ومما قالوه ان الطلبة الاسبانيين احتجوا لدى الجنرال فرانكو على وجودنا في حرسه بينما اخوانهم يقعون صرعى في سيدي افني برصاص المجاهدين من ابناء مراكش .. وطالبوه بشدة أن يتخلى عنا ، وهكذا كان ، فقد تقدم الينا المسؤولون بطلبين لايمكن لعاقل أن يقبل بهما أبدا! .. الاول ان نتخلى عن جنسيتنا العربية المغربية ونتجنس بالجنسـية الاسبانية ونعتنق الديانة المسيحية وبغير هذين الشرطين لايمكن قبولنا في الحرس الخاص للدكتاتور الاسباني وخيرونا بين القبول أو مغادرة اسبانيا نهائيـاً ففضلنا

أن نعود الى وطننا وان نعيش في حماه بين اهلنا واخواننا على أن نتخلى عن ديننا وهو أثمن شيء لدينا وعن جنسيتنا التي نعتز ونفاخر بها كثيراً .

هذا ما حدثني به اخواني الضباط والجنود ويبلغ عددهم حوالي الثلاثمائة .. وهنا انكشف امام ناظري كذب الاسطورة الخرافية التي كان يتغنى بها الجنرال فرانكو ... وهي التحدث دائماً عن وفائه للمغاربة الذين لهم وحدهم فضل انقاذه من الموت وانجاح حركته الثورية ، وعلمت ان ولعه ووفاءه كان للثياب المزركشة التي كان يرتديها الضباط والجنود المغاربة والسيوف البراقة المشرعة التي يحملونها عند وقوفهم ليلا ونهاراً امام منزله لحراسته .

وصلت الى الشاطيء المغربي وخلت نفسي انني وطأت ارضا مغربية لا ظل للاجنبي فيها ، وكم كانت خيبة املي عظيمة عندما علمت انني لا أزال في ارض يتحكم بها الاسبان رغم انف سكانها .. وقد قيل لي ان مدينتي سبتة ومليلة في الشمال يعتبرهما الاسبان ملكا لهم لانهم احتلوهما بعد معارك ضارية وسمعت من المغاربة أن الاسبانيين انتزعوا المدينتين بعد قتالهم مع البرتغاليين وسوف نستردهما نحن بالحرب والقتال اذا لم يعودوا الينا عن طريق السلام .

الى تطوان :

تركت سبتة ، هذه القطعة العربية الغالية من ارض مراكش ، التي يحتلها الاسبانيون ظلماً وعدوانا وتوجهت الى تطوان على بعد ٤٥ كيلو متراً ، وكان في رفقتي شاب مغربي التقيت بـه في الجزيرة الخضراء ، وقد دعاني الى زيارتـه في بلدة - تطوان - فلبيت دعوته وسرنا معاً حتى وصلنا المدينة ، وكان منزله يقع على احدى التلال الخارجية وحين دخلنا الدار استقبله ذووه بالفرح والغبطة بعد ان طال غيابه في اسبانيا حيث يتلقى العلم في جامعة – غرناطة – وكان عناق طويل وقبلات حارة وسيل من التهاني بسلامة الوصول .. وهنا تسللت دمعة من عيني لهذا المشهد المؤثر ولفرحة اللقاء هذه .. وتمنيت ان التقي بعائلتي واخواني ولو

للحظات كي انفس بعض الكروب عن نفسي وامتع ناظري برؤية والدي الحبيبين فأنا قد خلقت عاطفياً لابعد الحدودوحواسي مرهفة تتأثر بأقل مشهد من هذا النوع ..والحق.. انني في هذه الرحلة قسوت على نفسي في سبيل هدفي وما اسعى اليه .

عطف ومحبة :

وفي منزل صديقي المغربي هذا ، وجدت كل عطف واكرام ، فلقد انزلوني بينهم كأني احد افراد عائلتهم وبت ليلتي وأنا اشعر بغبطة زائدة خلت معها انني في داري وبين ابناء عشيرتي ..

تقع - تطوان - شمال مراكش ، وكانت قبلا عاصمة الريف الاسباني ، يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠ الف نسمة جلهم من المسلمين والباقون من الاسبانيين واليهود المغاربة.

.. وتتميز تطوان بطابع خاص فهي تنقسم الى قسمين احدهما قديم تقوم فيه الابنية المتواضعة وتشقه الشوارع الضيقة وهو الذي يقطنه المسلمون حيث يعرضون في اسواقه القذرة المهملة خضرهم وانتاجهم والقسم الثاني يسكنه الاسبانيون ، وقد شيدت فيه الابنية الضخمة والشوارع العريضة .

ويسيطر الاسبانيون واليهود على الحركة التجارية والصناعية في المدينة ويعيشون في بحبوحة من العيش الرغيد والرخاء والترف بينما يقاسي السكان الاصليون الامرين للحصول على قوت يومهم وقد علمت ان الوظائف المهمة في يد الاسبانيين ايضا حتى ان بعضهم يدير ثلاث وظائف في ان واحد لقطع الطريق على توظيف المغاربة .

وبهذه الطريقة ، ظل الاسبانيون يتحكمون بمصير مليون عربي ويدعون انهم يقيمون مدنيه ويبنون حضارة في هذه المنطقة .. ولكنني لم الحظ شيئا من هذا .. بل ان كل ما وقع عليه ناظري كان يدل على مدى الفقر والجهل والمرض وهي الاوبئة المتفشية بين السكان ورغم كل هذه المصائب التي صبها المستعمرون على رؤوس

ابناء هذه المنطقة فان فيضا من الايمان ما زال يغمر نفوسهم وهم يعتزون بالاستقلال ويعملون جاهدين لنيل حقوقهم كاملة غير منقوصة .

بعد ان مكثت يومين في تطوان اعتزمت السفر الى طنجة ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، اذن اصبت في الليلة التي قررت فيها السفر بضعف ووهن شديدين وانتابتني نوع من الرعشة الجسدية ، وألم شديد في معدتي .. خلت ان نهايتي قد اقتربت ، وقد لقيت من افراد اسرة صديقي شيبهم وشبابهم عطفاً واهتماماً لا أنساهما ابداً فقد بذلوا المستحيل لانقاذي ولكن الاسعافات التى اسعفوني بها لم تجد فتيلا فنقلوني الى المستشفى وهناك اسعفت حالا من قبل احد الاطباء الذي هاله وضعي واصفرار وجهي ، وبعد الفحص تبين أنني مصاب بالتسمم في المعدة ، التي تعودت على أكل السندوش والطعام الاوروبي وانتقلت فجأة الى الطعام العربي الدسم ولولا لطف الله لكنت فى عداد الهالكين .

بعد يومين من اصابتي المفاجئة أستعدت شيئاً من قوتي وغادرت تطوان .. وقد نقل الي آنذاك خبر جميل وهو أن جميع الوظائف التي يشغلها الاجانب ستسلم الى شباب المغرب وعلمائه ليقوموا بتسيير دفة الامور ومساعدة هذا الشعب الذي كان يرزح تحت كابوس الاستعمار ، ويقودونه في طريق الحرية الكاملة والنعيم المقيم .

في طنجة :

وصلت طنجة وكانت الامطار تهطل بغزارة .. على نحو ما شاهدته في الهند وايران ، اذ بعد دقائق قليلة طفحت السيول على طرفي الطريق مما جعلني أشعر بالخوف من تكرار ما حدث معي في ايران ، ولكن عناية الله شملتني .. وقد قرأت في اليوم الثاني ان السيول حطمت بعض الجسور وخربت عدة أقسام من الطريق.

وطنجة مدينة قديمة واقعة على ساحلي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلنطي وتعد بمثابة رأس الحربة من مضيق جبل طارق .. وهي مبنية على احدى التلال

هواؤها معتدل ويقصدها السياح من جميع اطراف العالم .. وسكانها خليط من العرب .. والجبليين .. والريفيين وتكثر فيها الجاليات الاجنبية من مختلف انحاء العالم وفي المدينة احياء اوروبية تتميز بطابع الاناقة والجمال .. اما المخازن ففيها من السلع والبضائع ما يحير الافكار ... وهي البلدة الوحيدة في العالم التي تستطيع ان تجد فيها ما لا تجده في غيرها وقد ضمت هذه المدينة الى التراب المغربي بعد ان كانت - دولية - وبهذا اصبحت خاضعة للقوانين المغربية المراكشية ما عدا الميناء فقد بقي حراً بناء على رغبة الحكومة .

تدخل البواخر الميناء محملة بالبضائع فلا تؤدي الجمارك المتعارف عليها في البلاد الاخرى الا حين تنقل هذه البضائع الى خارج المدينة اي ان اسواق المدينة ومخازنها تعد كرصيف ميناء كبير ، ومستودع للوارد من شتى انحاء العالم ولهذا لا عجب اذا لمسنا رخص اسعار الحاجيات فيها .

وطنجة سوق دولية للاتجار بجميع انواع النقود .. والنقد المتداول فيها هو البزيتا الاسبانية والفرنك المغربي ..

وتنعم طنجة الآن بنوع من الحرية والاستقلال ومازالت كما كانوا يعرضونها علينا في افلام السينما لغزاً غامضاً وموكزاً من مراكز التهريب والجاسوسية العالمية والمؤامرات الدولية ..

ضريح ابن بطوطة :

تنقلت في المدينة القديمة ورأيت العجب العجاب من وجوه مختلفة وازياء متباينة ولهجات متنوعة .. والوصول الى ضريح ابن بطوطة يتطلب مشقة وعناء كبيرين - لتعدد المسالك الضيقة التي لا تتسع لاكثر من شخص واحد .. وقد ظننت في بادىء الامر انني سأرى نصباً تذكارياً لهذا الرحالة العربي العظيم او ضريحاً عظيماً يمجد بطولته ولكنني مع الاسف الشديد لم أجد سوى غرفة صغيرة هي رمز للضريح يضعون في احدى زواياها بعض الورود الذابلة ويأوي اليها بعض طلبة العلم .

هذا هو ضريح ابن بطوطة الذي ملأت شهرته الآفاق .. والذي طاف بالبلدان سيراً على الاقدام ونقل الى العالم العربي غرائب وعجائب الانسان والطبيعة والحيوان .. ودون كثيراً من عادات الشعوب وتقاليدها وطبائعها .

الرحلة الاولى ١٣٢٥ ـ ١٣٤٩ :

ترك ابن بطوطة طنجة في ١٤ حزيران (يونيو) عام ١٣٢٥ قاصداً مكة فجاب بلاد مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وبلاد العجم والاناضول . ورجع الى الحجاز فحج ثانية وجاور في مكة سنتين (١٣١٨ و ١٣٢٩ م) .

وبعد ذلك ترك الحجاز قاصداً اليمن ، فقطعه الى افريقية الشرقية ، ثم عاد ماراً بجنوبي جزيرة العرب ، حتى وصل الى الخليج حيث زار عمان ، هرمز ، والبحرين والاحساء . ومن هناك عاد الى الحجاز فحج ثالثة . ثم ترك مكة فهبط مصر ثانية ورجع الى فلسطين ، ولبنان ، وبلاد العلويين ، والاناضول ، وبلاد القرم . وعاد الى الهند ماراً بخوارزم وخراسان وتركستان وافغانستان والسند . وأقام في دلهي سنتين قاضياً لسلطانها محمد شاه ، وعلى المذهب المالكي . وكان ان أراد هذا السلطان ارسال بعثة الى ملك الصين فرافقها ابن بطوطة حتى جزر ذيبه المهل ، حيث اقام قاضياً سنة ونصف السنة ، وتركها بعد ذلك الى جزيرة سيلان والملبار وبنغال وجزائر الهند والصين . ثم رحل الى بلاد العرب عن طريق سومطرة فنزل ظفار . وبعد ان زار مرة اخرى بلاد العجم والعراق وسورية وفلسطين ، حج رابعة الى مكة . ورجع الى بلاده ماراً بمصر وتونس والجزائر فوصل الى فاس عام ١٣٤٩ م .

الرحلة الثانية ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ :

ولم يقم طويلاً في فاس حتى تركها الى الاندلس فمر بطنجة وسبته وجبل طارق وملقة وغرناطة ثم رجع الى فاس .

الرحلة الثالثة ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣ :

زار في هذه الرحلة المهمة بلاد السودان ثم رجع الى مقره بفاس .

وبعد رحلاته الثلاث أقام في حاشية الملك ابي عنان من ملوك بني مرين في مراكش ، يخبر الناس عما رآه من العجائب والغرائب في اخلاق الشعوب وعاداتها وهول الخلائق من نبات وحيوان وانسان . فاستحسن الملك حديثه فأمر كاتبه محمد بن جزي ان يكتب ما يمليه عليه ابن بطوطة من اخبار رحلاته .

انه الرحالة المغربي ويسمى - ابو عبد الله - محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللداتي المعروف : بالطنجي - ولد رحمه الله بطنجة .. وغادرها وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره في ثلاث رحلات لم تعرف نفسه خلالها الكلل والملل .. وخاطر بنفسه .. واقام في البلدان النائية .. عبر البحار واجتاز الفيافي والقفار ثم عاد الى بلاده فاستقبل بحفاوة واكرام . وأقام في طنجة حتى توفاه الله .

لقد دون مذكراته فى كتاب عظيم مازال حتى الآن يعتبر من اهم المراجع الثقافية والتاريخية .

الى الرباط :

غادرت طنجة الى الرباط وفي هذه المدينة وجدت نفسي بين اصدقاء عديدين لم اكن اعرف احداً منهم سابقاً ولكنهم كانوا بحسن معاملتهم ولطف صفاتهم اكثر من اخوة واصدقاء ..

لقد شعرت انني وصلت الى بلادي سورية . وانني اعيش بين اهلي وابناء عشيرتي .. وقد حللت ضيفاً على دار الشبيبة الاستقلالية ، ومن مركزها العام كنت انتقل من مكان الى آخر أشاهد عن كثب هذا الشعب الابي المناضل في سبيل كرامته ومستقبله .

وقد اسعدني الحظ فصحبت مواكب الوزراء في جولاتهم بين معسكرات الكشاف والشبيبة الاستقلالية وسمعتهم يحاضرون في جموع الشباب عن مختلف شؤون الساعة .. فكان قلبي يهتز طرباً لهذا الكفاح في سبيل الاعداد للمستقبل ..

وقد رأيت الديمقراطية الصحيحة والالفة والمحبة والعمل المشترك تتجلى بأوسع معانيها في سبيل بناء الوطن المغربي الجديد.

وشاهدت أيضاً كيف يتصل المسؤولون بشباب الجيل الصاعد ورأيت كيف يتنافسون وجلست مراراً مع الطلبة استمع الى الحكم والاراء التحررية وكثيراً ما سألوني عن سورية .. وسألتهم عن المغرب .. وكان شعورنا في الود والاخلاص واحداً وسمعتهم يقولون هؤلاء الوزراء هم قادتنا فقد اشتركنا معهم في معارك التحرير وكانوا منا نبراساً مضيئاً ايام المحن والشدائد .. واليوم ونحن في عهد الاستقلال عهد البناء والعمل عهد الانشاء والتعمير .. فكيف لانعمل سوية في سبيل امانينا المشتركة ..

ولا شك ان هذه الروح الاخوية التي يتحلى بها زعماء البلاد وقادته .. وهذا الجهد الذي يبذلونه في سبيل التخلص من آثار الماضي .. هو فخر مابعد فخر .. وسوف تصل البلاد المراكش الى ماترجوه من مجد وسؤدد وكمال بفضل الشباب الواعي المندفع وبفضل هؤلاء القادة الابرار .

في القصر الملكي :

عندما كنت في الرباط ، تشرفت بالمثول بين يدي جلالة الملك محمد الخامس ملك مراكش وأمل العروبة في هذا البلد العربي المناضل ، فرحب بي جلالته ابلغ ترحيب وقال رحمه الله بالحرف الواحد :انت بين أهلك وعشيرتك فعلى الرحب والسعة ثم خط بيده الكريمة في سجلي الذهبي كلمات ستبقى خالدة أبد الدهر .

لقد تركت هذه المقابلة الملكية أكبر الاثر في نفسي ، وسوف لن انسى ما حييت هذه الوجوه المرحة الفرحة المستبشرة التي تحيط بجلالة عاهل مراكش ، الذي أدعو الله أن يحفظه من كل سوء ، ويأخذ بيده للسير بوطنه وشعبه قدماً في معارج الرقي والنجاح والرخاء والسعادة والطمأنينة .

فاس ومكناس :

تركت الرباط لزيارة فاس ومكناس بدعوة من قائد الكشاف في تلك الديار – وفاس – تبعد حوالي – ٢٠٠ – كيلو متر وهي مبنية على عـــدة هضاب صغيرة وفيها حدائق جميلة وابنية فخمة .. تنقسم الى قسمين المدينة القديمة ويسكنها المسلمون .. والحديثة ويسكنها الاوربيون وهكذا الحال في جميع البلاد المغربية .

وتاريخ فاس مشرف جداً فقد كانت موطن الزعماء المناضلين ومبعث الحركات الوطنية وقد حقد المستعمر على اهلها الذين كانوا في الواقـــع – أغنياء بالمـال والوطنية – فعمل على افقارهم وتجريدهم من اسباب قوتهم .. فقتل الصناعـات بان نقل معظم المصانع الى الدار البيضاء وسحب اكثر رؤوس الامـوال وترك اهل المدينة بلا عمل ولارزق ولا مورد ومع ذلك فلم تخمد لهم ثورة ولم تلن لهم قناة حتى نعمت البلاد بالاستقلال .

عامل المدينة :

وفي فاس تشرفت بزيارة عامل المدينة – المشرف على ادارتها ويدعى – سيد مهدي الصقلي – ونعمت في داره بجلسة ودية حدثني فيها عن ذكرياته في دمشق ومعرفته لزعمائها وعلمائها .. وقد وجدته رجلا مؤمناً قوياً مخلصاً يسهر بنفسه على راحة اهل المدينة ويتفقد الشؤون العامة يخرج متخفياً لملاحظة النظام والاعمـال التي امر بها واعتقد انه لن يمضي وقت طويل حتى تصبح فاس أجمل من الرباط نفسها .

وفي فاس كما قلت حللت ضيفاً على الاستاذ – عبد الحميد العلمي مفتش التربية البدنية وقائد الكشاف . الذي يمثل بلاده في المؤتمرات الدولية الكشفية .. وقـد وجدت لديه كل لطف وكرم وكان لي أخاً عزيزاً .. وعرفني على لفيف من الطلبة التونسيين الذين يقومون بزيارة ودية للمغرب .. وهكذا فقد امضيت زيارتي مـع اخواني الطلبة تمتعت معهم برؤية المدينة والآثار .. وحضور الحفلات .

المملكة المغربية

جلالة الملك محمد الخامس

يغتبط المغرب بزيارة عربي المشرق اليها اغتباط
الاخ برؤية اخيه. لهذا نحن مسرورون بوجود
الرحالة العربي السوري عدنان حسني تللو
على هذه الديار. واذ نرجو له التوفيق لتمام
رحلته حول العالم، نتمنى ان يكون وجوده بين
ظهرانينا اهلا باهل وخلانا بخلان.

الرباط في رابع جمادى عام 1377
الموافق سابع وعشري دجنبر 1957

وفي ليلة عيد رأس السنة كنا اربعة نبحث عن مكان نحتفل به بذكرى دخول العام الجديد ولكننا لم نفلح لان اماكن اللهو قد ضاقت بالفرنسيين والمهم أيضاً ان جيوبنا فارغة لا تتحمل المصروف في مثل هذه الاعياد ولا سيما وان الفتيات اللاتي

كن معنا – فرنسيات – ولذلك اتفقنا على ان نجول في المدينة القديمة ... علنا نجد بين مساربها الضيقة ما يفرحنا .. وكانت الليلة ممطرة وكأن السماء جادت بكامل غيثها واصبح علينا ان نصارع كي نفسح لانفسنا طريقاً بين الجموع الزاخرة وفي جولتنا زرنا ضريح المرحوم ملك طرابلس مولاي – ادريس السنوسي – وفي مقهى شعبي جلسنا على الحصر كما يجلس العامة . وشربنا الشاي واكلنا الحلويات وجميعها خالية من السكر ورأينا الصناعات اليدوية والفن الكبير الذي يمتاز به أهل المدينة .. كما رأينا بعض الاثواب التي قيل لنا ان الواحد منها يستغرق صنعه أشهراً عديدة لزركشته واجادة صنعه وهكذا نجحنا في الترفيه عن أيفسنا .. واستفدنا في الاطلاع والتعرف .. وكنا سعداء رغم الامطار التي بللتنا .

والصدفة العجيبة انني في هذه الليلة اتممت السنة الكاملة من طوافي حول العالم ..وقد احتفلنا ايضاً بهذه الذكرى .. واكلنا المغربية على شرفها ..

عودة :

عدت الى الرباط وانا في غاية اللهفة لمعرفة جواب البرقية التي ارسلتها السفارة الى وزارة الخارجية السورية . تطلب فيها السماح باقراضي مبلغاً صغيراً كي اجتاز مأزقاً وقعت فيه .. ولكن الجواب اتى بالاعتذار .. وكانت صدمة اليمة لم اكن اتوقعها وخصوصاً وقد حملتني الوزارة – توصية كبيرة – فكيف بها تتخلى عني في وقت الضيق والحرج .. في وقت سدت في وجهي جميع المنافذ والطرق لاتمام رحلتي الى – تونس – فطريق الصحراء لا يمكن اجتيازها لان الفرنسيين مرابطون هناك .. والجزائر لا يمكن سلوك طرقها مطلقاً .. والعودة من حيث اتيت مستحيلة للتكاليف والنفقات الباهظة والبرد القارس .. اذ يتحتم علي ان اعود الى مدريد برشلونة واركب البحر الى جنوة ومنها الى روما فنابولي .. وهناك انتظر اية باخرة تنقلني الى تونس .. وهذه مشقة ليس بعدها مشقة ولم يبق امامي الا ركوب الطائرة من الرباط الى تونس .. والمبلغ الذي يجب علي دفعه كبير جداً ..

وهكذا فقد طلبت معونة الخارجية ولكن ابدت اعتذارها على اعتبار ان القانون لا يسمح - وانا شخصياً لا اريد ان احتال على القانون كما يفعل غيري من أجل مصالحه وكان املي ان يجدوا حلا يساعدني .. أو مادة اخرى تبرر تسليفي هذا المبلغ الزهيد .

ورغم ما حصل فان اليـــأس لم يتطرق الى نفسي .. وها أنا قـــد شمرت عن ساعد الجـــد .. ابحث عن عمل لـكي اقتصد ثمـــن الانتقال واتمم هدفي الذي رسمته لنفسي .

ما فعله المستعمر :

تعمل حكومة مراكش الحـــاضرة برعاية جلالة الملك محمد الخامس على تنظيم البلاد تنظيما يتناسب ووضعيتها الجديـــدة لان القوانين التي وضعت في السابق كانت جميعها في صالح الرعايا الافرنسيين والاجانب . ولا يستفيد منها المغـــاربة الا عرضاً وكذلك فان اقتصاديات المغرب كانت مبنية على انتاج استعماري موجه الاستهلاك وضعت قوانين صارمة لحمايته في نطـــاق العملة الافرنسية والمشكلة الكبرى في المغرب الآن هي الخروج باقتصاده من اتجاهه الحالي ليكون في صالح ابنائه وتواجه الحكومة الحاضرة صعوبات جمة ومعارضة شديدة من ممثلي المصالح الافرنسية الذين قضوا ما يقارب نصف قرن في العمل على حماية تلك المصالح وجعلها اساساً لاستثمار خيرات البلاد لصالح فرنسة .

لن تدوم طويلا :

واعتقد أن الحال سوف لا تدوم على هذا الشكل لان المعمرين الاجانب يرفضون اية تسوية الا في صالحهم ولا بد أن يتأزم الموقف لان الحكومة جادة في مطاليبها والافرنسيون يماطـــلون ويسوفون .. وخصوصـــاً في مشكلة تحرير الفرنك المغربي . وسحب الجيوش المرابطة .

والمستعمر فرض تعلم اللغة الفرنسية اثناء حكمه المباشر وعمـل على ان تسود

الروح الفرنسية جميع البرامج الدراسية وان تعلو فيها اللغة الدخيلة على اللغة العربية الاصيلة وكان الفرنسيون لا يسمحون بالتوجيه القومي ويحاربون المدارس الاهلية التي تدرس اللغة العربية . وعلى هذا نشأ الجيل الجديد وهو لا يستطيع أن ينطق أو يعبر عن أفكاره بلغته الوطنية .. — وقد اتصلت برجال الفداء الذين قاتلوا في معارك التحرير فوجدت ان الشباب منهم يتكلمون الافرنسية بطلاقة يصفون لي فيها مشاعرهم أثناء قتالهم مع الافرنسيين وهي مليئة بالحقد والبغض والكراهية، ولاحظت أن لغتهم العربية ضعيفة جداً.

واليوم خطا المغرب خطوات جبارة وأخذ يعمل بقدر امكانياته على تعريب التعليم بسرعة فأنشأت الحكومة المدارس الجديدة وأخذ المشرفون عليها يولون اهتمامهم لتعليم اللغة العربية وتوجيه الناشئة الوجهة القومية العربية بكل أمانة واخلاص .



كان الاستعمار في المغرب العربي يغدق الاوسمة والنياشين على اعوانه ومؤيديه ويستخدمهم لتثبيت اركان الذل والعبودية على افراد الشعب

الجيش الافرنسي :

في المغرب اليوم جيش افرنسي كبير وعدد أفراده يعد من الاسرار الحربية ،

وهو عرضةٌ للزيادة والنقصان بسبب الحرب المشتعلة في الجزائر.. وقد حدثني الاحرار المطلعون بان بلادهم اضحت عبارة عن قاعدة كبرى للجيش الافرنسي يستخدمها للراحة والاستجمام في قتاله ضد الثائرين في الجزائر .. فالجنود المتعبون يستبدلون بغيرهم من الأقوياء النشيطين. والطائرات تتزود بالوقود والقنابل وآلات الدمار والتخريب وكذلك المؤن والذخيرة من بلاد المغرب ولسبب معروف يتحاشى الجنود الافرنسيون الاصطدام بالمغاربة او اثارتهم لانهم لا يريدون الان فتح جبهة حديثة عليهم ورجل الشارع يعلم المصير السيء الذي ينتظره فيما لو خذلت الثورة في الجزائر لا سمح الله .

مرتبات ضخمة :

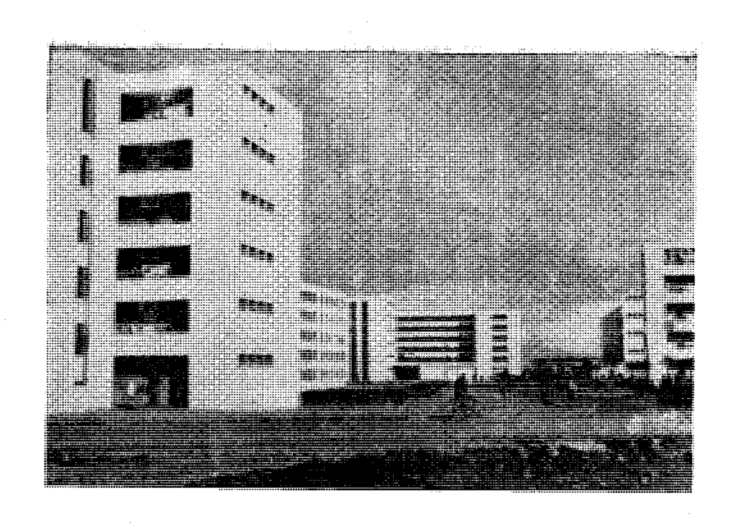
وفي المغرب يتمتع الافرنسيون بما لا يتمتعون به في بلادهم فهم يتقاضون المرتبات الضخمة ويركبون السيارات الفاخرة ويسكنون الفيلات الجميلة ويسيطرون على التجارة والصناعة وهم واليهود اصحاب رؤوس الاموال الكبيرة .. ومع ذلك فانهم ينظرون الى المغربي نظرة احتقار وازدراء ، فلا يعاملونه الا سعياً وراء الربح الكبير ولا يحترمونه الا بقدر ما يحتاجون اليه وسيان عندهم الغش والخداع في هذا السبيل .

واذا نظرت الى وجوههم تشعر ان البغض يملأ قلوبهم وانهم ينتظرون الفرصة المواتية واللحظة الفاصلة ليعاودوا فرض سلطانهم الاستعماري ولكن لن يتأتى لهم ذلك ان شاء الله ... لان شباب البلاد وزعماءها حذرون وماضون في الاستعداد المزود عن كرامتهم ولا يبغون سوى شيء واحد وهو الخلاص من الجالية الافرنسية والجيش الافرنسي .

والمغرب لا يموت اذا نزح عنه الافرنسيون ، ولا تتوقف تجارته ولا تتعطل ادارته كما يتوهم الاجانب .. ففي جميع بلاد العالم يوجد مدرسون وأطباء وفنيون واخصائيون هذا فيما اذا وجد المغرب صعوبة في التعامل مع البلاد العربية الاسلامية .

مأزقي الشديد :

مضى علي في المغرب ثلاثة أسابيع حاولت جاهداً للخلاص من المأزق الذي وقعت



حي من احياء اليهود الجديدة .. وقد شيدته السلطات الاستعمارية في الدار البيضاء
تكريماً لحثالة البشر من اليهود المتآمرين

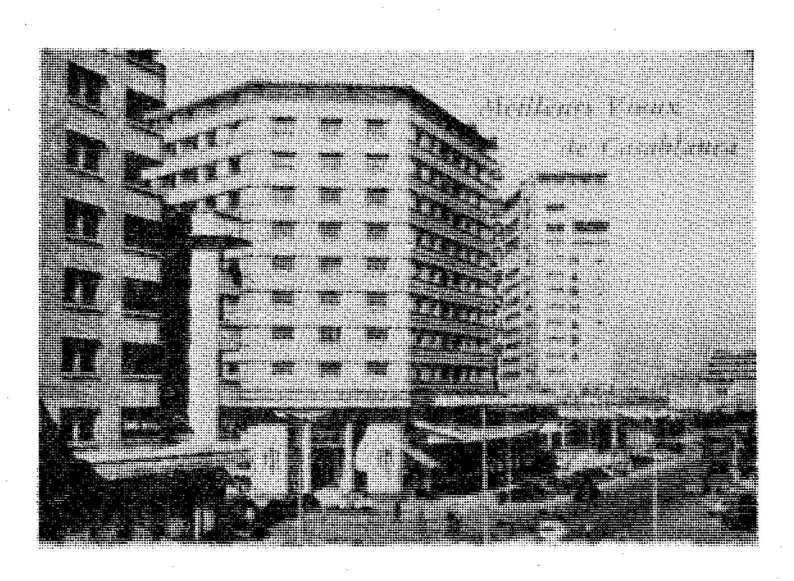
فيه وهو الوصول الى تونس او اتمام طريقي عبر الصحراء الى جنوب افريقيا ..
والطريقان مقفلان بحكم وجود الافرنسيين في المنافـذ والمداخل الموصلة اليها ..
وقـد تركت الرباط الى الدار البيضاء محاولا العثور على أي عمل استطيـع معـه
الكسب والتوفير لاجتياز هذه العقبة .. واني مطمئن بأنني سأجد العمل المناسب
وأنا راض عن طريقي الذي سلكته وليس كما خيل للبعض انني سئمت الترحـال
وفرغت جيوبي ورغبت العودة الى الوطن ..

فأنا ولله الحمد بأتم صحـة ولا يعوزني شيء مطلقاً .. وهـذه العقبة سأتغلب
عليهـا كمثيلاتها بمعونـة الله .. فحين غادرت الوطن حسبت لجميـع المشاكل التي
قد تعترضني .. ولكن مع الاسف غاب عن فكري انني سأضطر الى ركوب الطائرة
مرة والبحر مرات مع دراجتي وأمتعتي الثقيلة وأدفع عليها مبالغ طائلة بالاضافة
الى ما ادفعـه ثمن الطعام والمبيت والوقود وبعض التصليحات الخاصة بالدراجة .
وهذا أيضاً عدا عن الاشياء التي تلفت او فقدت واضطرت لشراء غيرها .

الدار البيضاء :

الدار البيضاء .. مدينة جميلة عدد سكانها يقارب المليون نسمة وفيها شوارع تضارع الكثير من شوارع العواصم الاوروبيـة عرضاً وتنسيقاً وجمالا وفيها ايضاً ابنية ضخمة وعمارات شاهقة ، وفي ضاحيتها حيث الجمال الطبيعي تجد جنة خضراء اقيمت فيهـا قصور وفيلات أحيط كل واحد منها بحديقة واسعة ، زرعت فيهـا أزهار ونباتات تأخذ بمجامع القلوب .. هذا عدا عن الحدائق والطرقات المنظمة الجميلة المعبدة احسن تعبيد ..

في أحيـاء الدار البيضاء والشوارع الواسعة والقصور الفخمة تجد السـكان وجميعهم من الافرنسيين يتجاوز عددهم ٤٠٠ الف افرنسي مستعمر لهم مدارسهم الخاصة وأنديتهم ومسابحهم ومستشفياتهم حتى مخازنهم لها اثان خاصة مرتفعة وكانت أحياؤهم في زمن الحماية محرمة على ابناء البلاد الاصليين سواء أكان ذلك عن طريق التملك أو الايجار وأما المزارع التي تحيط بالمدينة الكبيرة وبغيرها من المدن والاراضي



منازل المستعمرين في الدار البيضاء

الخصبة فقـد استولى عليهـا الفرنسيون بالضغط والتضيق ودفعوا بها ثمناً زهيـداً وأنشأوا بها المصانع والمعامل للاستغلال وسرقة اموال البلاد .

خط السير في شمال افريقيا : براً الى سبته ، تطوان ، طنجة ، الرباط ، فاس ، مكناس ، الدار البيضاء ، بحراً عبر الجزائر ، الى تونس ثم براً الى طرابلس ، بنغازي ، طبرق ، مرسي مطروح ، الاسكندرية ، القاهرة ، بحراً الى الرذقية ثم الى دمشق .

وفي الدار البيضاء منازل كبيرة وصغيرة خاصة بالعرب ولكنها تقع في ركن آخر من المدينة حيث لا تجد في الشوارع الرئيسية تلك الحدائق التي اسرف الاجنبي في اقامتها بالمدينة الاوروبية وحتى تنوير الشوارع والطرقات يختلف عنه في القسم الاوروبي .

هذا هو الاستعمار الافرنسي الذي كان يسرق اموال الشعب المراكشي ليقيم للمستعمرين مدنا تضارع في كل شيء المدن الافرنسية ذاتها بينما يبخل على ابناء الشعب المغربي في كل شيء وذلك وفق سياسة اجرامية مقررة سياسة طرد المغاربة ابناء البلاد الى البوادي لتبقى المدن للمستعمرين الجدد الوافدين .

وقد رأيت بعيني بعض بيوت العرب الفقراء وهي عبارة عن دور مبنية من الصفيح العتيق المتآكل بشكل غير منظم وهذه الاكواخ الحقيرة يسكنها الفلاحون النازحون الى المدن نتيجة اغتصاب اراضيهم من قبل المستعمرين وقد قيل ان هذه الاكواخ والمدن الصغيرة المبنية من الصفيح قد تقلصت نوعاً ما عن ذي قبل والذي رأيته كان كثيراً فكيف بي لو شاهدت ذلك قبل بدء عهد الاستقلال .

منطق الاستعمار :

لقد شاهدت ذلك وأنا أركب السيارة الى معسكر الطلاب والكشفية ، وكان الى جانبي معلم افرنسي من الاحرار فقال لي : بعد ان نظر الى هذه الاكواخ انه شيء مخجل ان يرى الانسان مثل هذه الدور .. وما هذا الا نتيجة العقبات والازمات الاقتصادية والمسؤول عن هذا نحن الافرنسيين .

قال ذلك وهو يهز رأسه ولست ادري أقال ذلك مجاملة ام انه سيحاول شيئاً .

والواقع اننا نحن العرب اصبحنا نشك في قيمة الكلام الافرنسي وأصبحنا لا نثق بوعود الافرنسيين وتعهداتهم حتي الذين ينادون منهم بضرورة وقف الحرب في الجزائر يصرحون ان الجزائر يجب ان تبقى فرنسية ويرفضون التشبيه بين حركة المقاومة الجزائرية وبين المقاومة الافرنسية ضد المحتل الالماني والنازي .. فالفرنسيون لا يقبلون المقارنة بين امتهم والامم الاخرى الا اذا كانت المقارنة في صالح فرنسا .

وفرنسة في رأيهم هي المقياس الذي تقاس به البشرية وهـذا شيء لا ينبغي اغفاله وكل دولة اخرى سواء المانية او بريطانيـة او روسية او امريكا عندما تكون موجودة في أرض غير ارضها فتكون بمثابة الدولة المحتلة اما فرنسة فانها تقوم بمهمة تطويرية حضارية انسانية وهي لا تحتل ولا تخضـع ولا تقسو الا في الظاهر ولوقت محدود وسعياً وراء غاية نبيلة .

والافرنسيون يعتقدون ان ليس من معنى للوطنية التونسية او المغربية وان التحدث عن الجزائر وحريتها انـ هو الا اجرام بل خيانة حقيقية والغريب ان فرنسة الحقت الجزائر بها دون ان تستشير في ذلك احد من رجالاتها ودون ان تعطي لهم الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون .

هذا هو منطق الاستعمار ولكن الشعوب العربيـة اصبحت تعرف مكائد الاستعمار وأحابيله ولا سيما شعوب شمال افريقية التي اخذت تتكتل في جبهة واحدة تسير تحت راية الزعماء المخلصين لتكون مستعدة عندما تأزف ساعة التحرر الـكامل .

الشباب المغربي :

والشباب المغربي شغوف بحب الاستطلاع والمعرفة ولا سيما ما يجري في البلاد العربية وقد لمست منهم محبة كبيرة لسورية ومصر ووجدت شخصياً كل عناية وترحيب بالغ .

وفي الرباط انشأت مصر مركزاً ثقافياً كبيراً في اعظم الشوارع . وهذا المركز يؤمه اليوم مئات الطلاب والشخصيات البارزة ومن قراءة الكتب العديدة الموجودة فيه تمكنوا من معرفـــة التطورات الحقيقية التي حدثت في مصر والبلاد العربية وهذا مرجـع سليم يصرفهم عن الانتباه للدعاية الاجنبية وأباطيل الاستعمار وقد افتتح المركز الثقافي فرعاً خاصاً للاطفال لتعليمها مبادىء اللغـة العربية الصحيحة وهذه خدمة كبرى للجيل الناشيء .

جالية سورية :

في الدار البيضاء توجـد جالية سورية لبنانيه مجتمعة تحت راية واحـدة اعمالها ناجحة

وتجارتها رابحة وهي في الواقع فخر لسورية ولبنان لانها تمثل الوطنية الصادقة ومحترمة من الجميع وما من عربي تطأ قدماه ارض المغرب الا ويجـــد صدور افراد هذه الجالية مفتوحة لاستقباله واحاطته بالعناية والاكرام .

وهـذا ما حصل معي بالذات اذ عنـدما علم الجميع بأمري وما صادفني من متـاعب ورغبتي في العمل لاتمام الهدف الذي بدأت به .. التفوا حولي وأبو ان اعمل وكانوا لي نعم المعين ولا انسى مطلقاً حسن الضيافـة والكرم الذي احاطني به عميـد الجاليـة السيـد جوزيف زبليط فقد انزلني من نفســه بمنزلة الابن وكان عطوفاً كريماً فالى شخصه الحبيب والى اخوانه افراد الجالية العربية اصحاب المروءة والوطنية اعظم الشكر والامتنان .

* * *





آثار الاستعمار في بلاد المغرب العربي .. منازل خربة وأكواخ حقيرة للمواطنين العرب

الجزائر

المعركة التي يخوضها شعب الجزائر .. هي معركة الشعوب العربية المحبة للحرية والسلام .. اجمل ما سمعت من اخواني المكافحين في ربوع الجزائر ... عن ذلك البركان الثائر

في يوم الخميس ١٦ / ١ / ١٩٥٨ وبعد انتظار طويل وجدت الوسيلة التي توصلني الى تونس .. عبارة عن باخرة دانماركية اعدت لنقل وشحن البضائع وتستطيع ايضاً ان تنقل عدداً صغيراً جداً من الركاب وكنت الراكب الوحيد الذي شارك الربان ومساعديه طعامهم وشرابهم طوال هذه الرحلة البحرية .

ورغم صفاء الجو وانتشار اشعة الشمس الدافئة فقد كنت اشعر بالضجر والسأم اذ تعودت ان أكون سيد نفسي أسير وفق هواي وما يمليه علي تفكيري اسرع بدراجتي وقت الحاجة وأقف متى اشاء كي البي طلبات النفس من التمتع بمفاتن الطبيعة او محادثة الناس والاختلاط بهم ..

وفي هذه الرحلة البحرية تكشفت لي بعض طبائع ــ الدانمركيين ــ فهم في الواقع مؤدبون جداً لطفاء الى اقصى حد . قليلوا التكلف يتحدثون همساً فلا ضوضاء ولا صخب ولا ضجيج .. وقد وجدوني صديقاً لهم في هذه الرحلة .. فأمطروني بفيض من الاسئلة عن الشرق وأسراره وسحره وعن روسيا .. وكان الطف هذه الاسئلة وأغربها هي .. كم عمر والدك ! هل رأى زوجته قبل الزواج . ثم كم امرأة تزوج حتى الآن ? وأنتم في سورية هل تأكلون بالشوكة والسكين أم باليدين ? وهل لا تزال المرأة محجبة عندكم من

قمة الرأس حتى اخمص القـدمين ؟ وهل عندكم سيارات ام مازلتم تركبون الحمير ؟ .. وكأنني بهم وقد فقدوا مزية النظر .. فلم يروا امام اعينهم كيف اتناول طعامي بالشوكة والسكين وأتكلم معهم بلغة أجنبية وأقوم برحلة طويلة عريضة على الدراجة النارية أولم يروا التقـدم والمدنية ؟ أين الحمار ؟ آه من زمانـه ؟ لم يبق منه الا النيشان ! ارجع الى الصفحة (١٦٤) .

والخلاصة فان هؤلاء البحارة في طليعة الشعوب الاشداء يبدون كالاطفال في غفلتهم اما نحن ابناء الشعب العربي فلا نقل عنهم ذكاء وحسن تفكير رغم انهم في طليعة الشعوب علماً وأدباً وثقافة وتهذيباً .

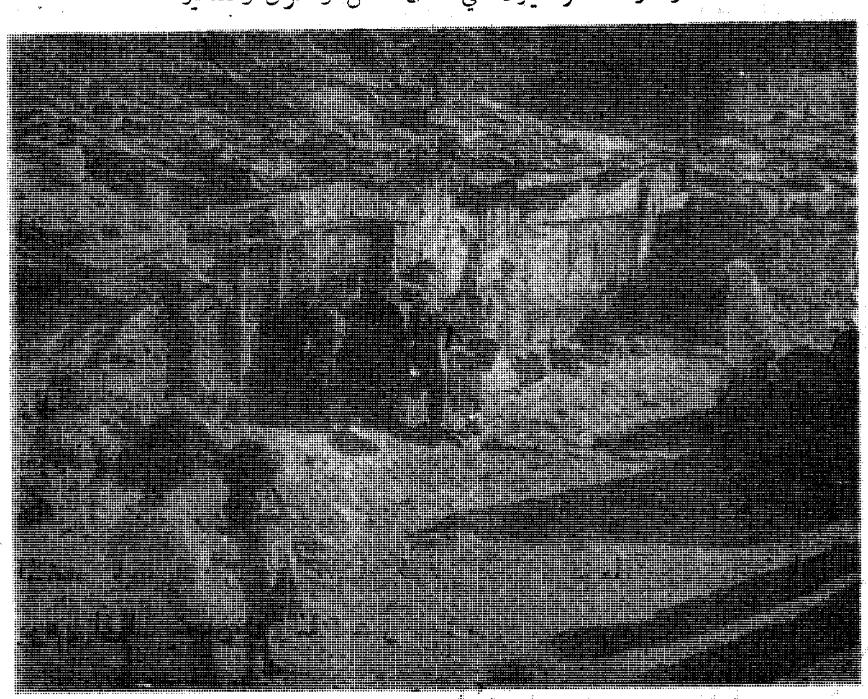
في اليوم الاول مررنا بطنجة ثم تابعنا السير قرب الشواطىء حتى مدينتي وهران والجزائر ، وكنت متلهفـاً لرؤية ارض الجزائر هـذا الجزء الغالي من الوطن العربي ولكن مع الاسف الشديد لم أر الا مدينتي اموات لا حياة فيها ولا حركة ، لم أر وجوها مشرقـة يملؤها الفخر والاجلال ، بل رأيت وجوها تستحي والله ان تنظر



المستعمر يسوق ابناء الجزائر الى المشانق والسجون والمعتقلات



المستوطنون الافرنسيون في اعمال القتل والحرق والتدمير



الفقر والبؤس والخراب من مخلفات الاستعمار

اليها ، وجوه الغاصبين المحتلين وجوه اللصوص والمحتالين ، وأما الابطال الشجعان البواسل فهم في الجبـــال والصحارى والوديان يدافعون عن حياتهم وكرامتهم واستقلالهم ، وأما قوى الشر والطغيان فقـد تجمعت في السواحل والمرافيء مثلها في ذلك مثل الفأر في المصيدة تنتظر المصير المحتوم ، وهو الفناء الـكامل .. او مغادرة البلاد الى غير رجعة .

وفي هذين المرفأين حظر علي المستعمرين مغادره السفينة .. وقـد اجبت انني اوافق وأرحب بالبقاء لعلمي بأنني سأكون اكثر امناً وسلاماً . وعلى الباخرة صعـد العمال الوطنيون وكان بينهم من تعرف علي وعلم بأنني من سورية فمضى وعاد بعـــد فترة من الوقت وهو يحمل بيديه الاطعمة والفاكهة والسكاير والهدايا التذكارية وقال :

انت سوري عربيمتحرر من نير العبودية احمل هذه الذكرى في نفسك وذكر كل من تراه ان الجزائر لن يخمد لثورتها اوار حتى ننال حريتنا . . واذا كنا شهداء على مذبح حرية الوطن فأولادنا سترى الحرية والنور والسعادة من بعدنا .

هذا هو والله قول العامل المسكين الذي يكسب العيش بعرق جبينـه لقد قدم لي هدايا بأكثر مما يملك ويدخر ،كل ذلك من اجل ان اذكر العالمبلاده وما يقاسونه من عنت واضطهاد .

ان المعركة التي يخوضها شعب الجزائر ، معركة جبارة عاتية تـكاثفت ضده فيها جميع قوى الشر والظلم .

والتضحيات التي يبذلها طائعاً مختاراً لا عدد لها ولا حصر وهو لا يقاتل في هذه المعركة من اجل حرية بلاده وحدها وانما من اجل حرية الوطن العربي بأسره .ومن اجل حرية جميع الشعوب وجميع الاوطان ...

فالحرية وحدة لا تتجزأ وانتصارها في الجزائر هو انتصارنا في كل مـكان . . . ولذلك لا يكفي ابد ان نساهم الشعوب العربية وسائر الشعوب الساعية الى الحرية بعواطفها فقط في معركة الجزائر :او ان تتبرع لهذه المعركة مادياً وليوم واحددون سائر الايام . . . واذا كان شعب الجزائر لا يتأخر عن بذل دمائه في هذه المعركة المقدسة . . . فلا اقل من ان نشاركه فيها بكل عون مادي وأدبي مستطاع « وفي كل يوم » الى ان يتحقق له ولنا النصر كاملا .



قوة الحديد والنار التي اجبرت الاستعمار على التراجع والتسليم
بحق الشعب الجزائري



عبر الصحراء « الثوار » يحملون المؤن والسلاح الى الجزائر



الفتاة الجزائرية تساهم في اسعاف الجرحى الثوار



المرأة الجزائرية في معركة الاستقلال والحرية

معلومات عامة عن الجزائر :

ما هي هذه الجزائر العربيـــة التي جندت فرنسا كل امكانياتها البشرية والمادية للمحافظة عليها .

- تبلغ مساحة الجزائر ٢،٣٥٠،٠٠٠ كم مربع .
- ويبلغ سكانها (١١،٨٥٠،٠٠٠)نسمة منهم (٨٥٠،٠٠٠) أوروبي والباقي عرب.

وأشهر المدن الجزائرية :

- مدينة الجزائر : عاصمة البلاد ويبلغ سكانها ٧٥٠،٠٠٠ نسمة .
- وهران : عاصمة الناحية الغربية ويبلغ سكانها ٣٥٠،٠٠٠ نسمة .
- قسطنطينة : عاصمة شرق الجزائر وجنوبها الشرقي ٣٧٠،٠٠٠ نسمة .
- تلمسان : مدينة بمنطقة وهران اشتهرت بالنسيج ٣٧٧،٠٠٠ نسمة .
- عنابة : ميناء تجاري هام يصدر الفوسفات ويبلغ سكانه ١٠٠،٠٠٠ نسمه .

موارد الجزائر الزراعية :

تعتبر الزراعة مورداً رئيسياً للجزائر شأن كل بلد متخلف . كانت الجزائر – قبل الاحتلال تنتج كميات هائلة من الحبوب للاستهلاك والتصدير . بل انها اشتهرت منـــذ القدم بانتاجها الواسع للقمـح الامر الذي جعل مؤرخاً يونانياً مثل (سالوست) يطلق عليها لقب (مخزن الحبوب) ودخل الفرنسيون فغيروا الاوضاع واستولوا على اجود الاراضي بعـد ان طردوا منها اصحابهـا الى الجنوب حيث الصحراء او الى الجبـال حيث الصخور .

وتبلغ الارض المستغلة في الجزائر (٢٠،٨٠٠،٠٠٠) هكتار اي ما يقرب من (٤٢،٠٠٠،٠٠٠) فدان . ولا يملك الجزائريون منها سوى (٧،١٧٢،٠٠٠) هكتار كلها من الاراضي القليلة الانتاج .

اما توزيع هذه الكميات الضخمة من الارض المستغلة ومتوسط الملكية بين ملاكها وقوة انتاجها فهي كما يلي :

الملكية الفرنسية الخاصة :

(٥٠٠) فرنسي من بين ٨٥٠٫٠٠٠ نسمة يملكون (٢٫٧٢٠٫٠٠٠) هكتار كلها من اجود الاراضي وبلغ متوسط الملكية بينهم ١٠٨ هكتارات للفرد وكلها منتجه .

الملكية الفرنسية العامة :

تملك الدولة الفرنسية (١٠٫٤٠٨٫٠٠٠) هكتار .

الملكية الجزائرية .

يملك (٥٣٢٠٠٠) جزائري من بين (١٢٫٠٠٠٫٠٠٠) نسمة (٧٫٦٧٢٫٠٠٠)هكتار ويبلغ متوسط الملكية بين الفلاحين الجزائريين (٥) هكتارات فقط .

النتيجة: مجموع الملكية الفرنسية(١٣٫١٢٨٫٠٠٠)هكتار وهي من بينها اجود الاراضي.

مجموع الملكية الجزائرية (٧٫٦٧٢٫٠٠٠) هكتار كلهـــا قليلة الانتاج . ويسير استغلال الارض في الجزائر لا حسب حاجة المجتمع بل حسب ارباح الكولون .

(٣٨٠٫٠٠٠) هكتار من اجود اراضي الكولون مغروسة بالكروم وينتج منها سنويا (٨٠٠٫٠٠٠) ، لتر من الخمـــر يصـــدر منها للخارج اكثر من اربعة اخماسها وتبلغ قيمة انتاج الخمور سنوياً ٩٥ مليار فرنك اي ٩٥ مليون جنيه استرليني . اي (ما يقارب قيمة انتاج القطن بالجمهورية العربية المتحدة) وتذهب هذه الارباح كلها الى جيوب الكولون.

اما الحمضيات والفواكه ، وبعض المنتجات الاخرى الثمينة فانها تشغل (١٧٠٫٠٠٠) هكتار ٧٠٪ منها بين ايدي الفرنسيين .

معادن الجزائر :

تنتج الجزائر وتصدر للخارج شأن كل بلد مستعمر الحديـد والفحم الحجري والبترول والرصاص والفوسفات بكميات هائلة وتحتكر هـــذا الانتاج الضخم الشركات الفرنسية التي تصدره خاماً الى مصانع فرنسا وقد اكتشف اخيراً بصحراء الجزائر بترول يسـاوي حقول بترول العراق وايران والسعودية مجتمعـة ، فسال لعاب امريكا التي دخلت شركاتها مساهمة في استخراجه .

وتوجد بصحراء الجزائر كذلك المواد المشعة بكميات هائلة .

الثورة الكبرى :

في اليوم الاول من تشرين الثـاني عام ١٠٥٤ وفي ساعة الصفر قامت جماعـــة من المناضلين المخلصين بالثورة على الحكم الافرنسي واخذت طريقها نحو معاقلها في الجبال — ولم تمض مدة من الوقت حتى انضم الى هذه العصبة القوية افراد الشعب الذي اثخنته جراح الاجنبي .. ومنذ ذاك اليوم والثورة تشتد وتقوى حتى تحقق لها النصر الكامل عـــام ١٩٦٢ . لقد كانت معركة طويلة قدمت في سبيلها الارواح والاموال حتى لم يعـد هناك مجال لذكر الثورات العالمية امام تضحياتها .

لقد أصبح اليوم الاول من تشرين الثاني عـــام ١٩٥٤ انطلاقة كبرى اكدت للعالم اجمـع بما لا يقبل الشك ان الشعب الجزائري قـــد صمم على استرجاع شخصيته القومية بطريق الكفاح المسلح .. بعد ان ضاق ذرعاً بروح الانتظار والتواكل ، ومن اساليب المراوغة والكذب .

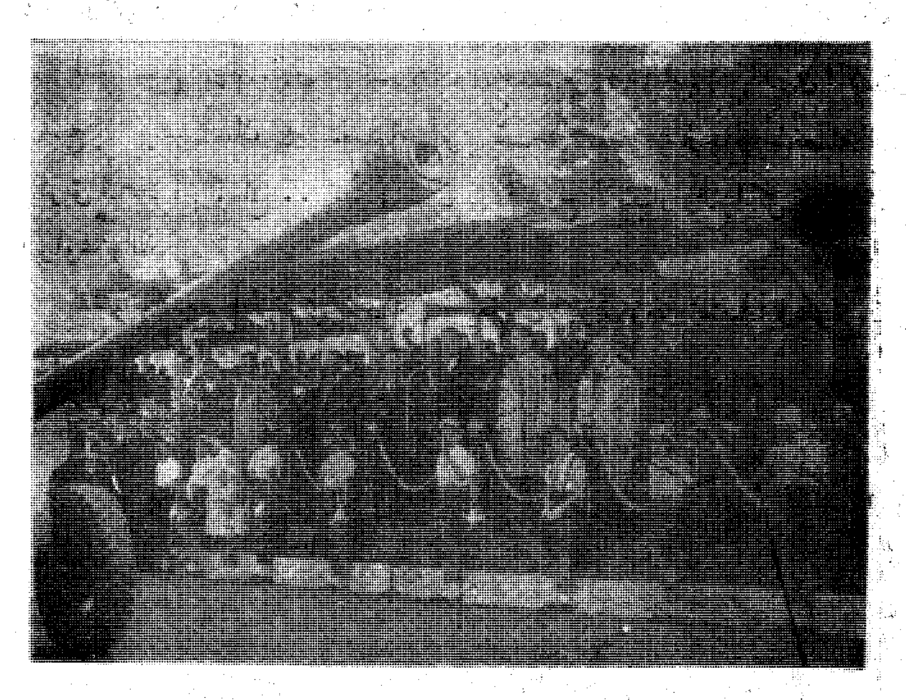
لقد قام الشعب الجزائري بثورته وهو يعلم ان الحرية تؤخذ اغتصاباً وعنوة .. وان



جيش الكفاح الوطني في يوم التحرير

الاستعمار لا يمكن ان يفهم الا لغة الحديد والنار لغة القوة. وها هو الغاصب المحتل يخضع مستسلما لهؤلاء الابطال الذين استرجعوا سيادتهم الوطنية .

واليوم نرى الشعب الجزائري الذي انتزع اعجاب العالم ببطولاته وتضحياته وفرض على فرنسا الرضوخ لمطالبه .. الشعب الذي تدفق الى الشارع متحديا رصاص المستعمرين مطالباً بحقه في الحرية والسيادة هو نفس الشعب الذي خرج ليعيش فرحته الكبرى بعيد انطلاق ثورته الجبارة وهو نفس الشعب الذي عرف كيف يطوي حقده



القوة التي تعرف كيف تحمي ارض الجزائر

ايام المحنة وينتزع مرة أخرى الاعجاب باطاعته لتعليمات قادته في اوقات اعادة السلم الى ربوع الوطن في الساعات الحرجة التي مرت عليه .

وهو نفس الشعب الذي سيحقق بنفس الروح ونفس العزم والتصميم بناء مجتمعه الاشتراكي وتحقيق اهدافه التي ثار من اجلها .

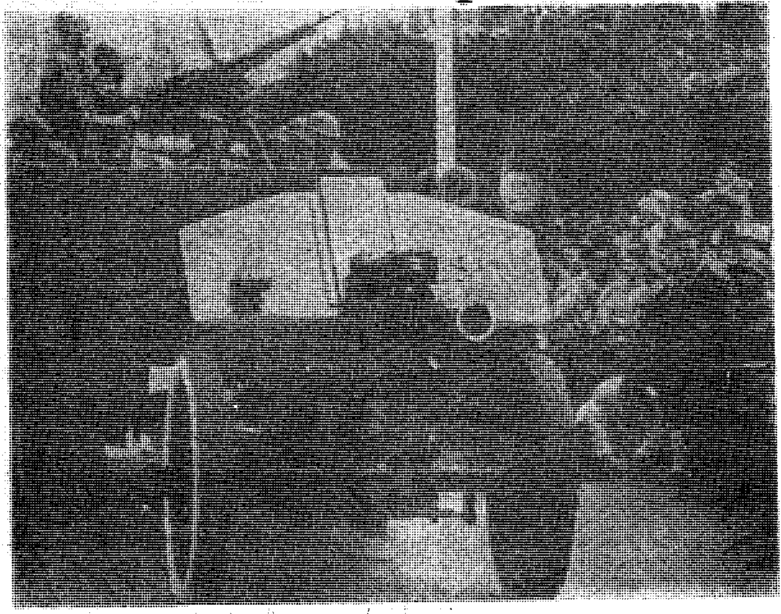
ارض المليون شهيد :

ان ثورة الجزائر ثورة فريدة في اسلوبهـــا وتاريخها اذا ما قورنت بالثورات الوطنية الاخرى التي نشبت وانتصرت ، فلم تستمر ثورة حديثة في كفاحها ، ثماني سنوات ولم يقدم شعب آخر مثل هذا العدد الضخم من الشهداء لتحقيق حريتـه واستقلاله الوطني ولم



اليتامى - اطفال الشهداء في عيد الظفر

يواجه شعب هذه القرات الضخمة التي كانت تساندها اسلحة حلف شمال الاطلسي في حرب فرنسا ضد الشعب الجزائرى المكافح .



سلاح القوة بيد الثوار في دخولهم العاصمة الجزائرية

لقد انتصرت الثورة الكبرى من اجل كفاح العرب القادم في تحرير كل قطر عربي ما زال يخضع للذل والتبعية لقد ناصلت الشعوب العربية من اجل مساندة الثورة الجزائرية ونحن على ثقة ان الشعب الجزائري سيساند كل ثورة عربية تحررية ولن يتأخر عن البذل من أجل السلام وصيانة الشرف العربي من المذلة والهوان .

دعوتي للجزائر :

هذه هي الجزائر المجاهدة التي اندفعت من اجلها ودعوت لها في كل قطر من أقطار المعمورة لقد كان من اسس رحلتي الدعوة للجزائر وشرح جهادها وثورتها للرأي العام العالمي كما فعل غيري من الاحرار المخلصين .

وانا اذ أحيي هؤلاء الابطال ومهنئاً الشعب الجزائري في الحصول على حريته وكرامته أدعو الله ان يتابع هذا الشعب البطل معركته في سبيل البناء لرخاء الجزائر وخير العرب .



جنود الشرف من ابطال الجزائر

تونس

تونس تقطع خطوات سريعة في مضمار الصناعة وتشق طريقها بنجاح في ميدان التعليم
لم تفلح جميع وسائل الفرنسيين في خنق الروح العربية المتغلغلة بنفوس التونسيين

اتحدث الآن عن تونس البلد العربي الذي صمد في وجه العنت الفرنسي الشديد بعد استقلاله وتعرض لاعتداءات كثيرة املا في الضغط عليه فوقف كالطود الجبار في وجه هذه المحاولات وهزمها كلها .

جغرافية تونس :

تقع تونس بين الجزائر غرباً والبحر المتوسط شرقاً وشمالاً وليبيا والجزائر جنوباً .

مساحة تونس ١٢٥,٠٠٠ كيلو متر منها نحو ٢٥٠٠٠ كيلو متر تدخل ضمن النطاق الصحراوي في الجنوب .

يبلغ عدد سكان تونس « ثلاثة ملايين ونصف المليون » بينهم — ٢٥٠ — الفاً من الفرنسيين والايطاليين وغيرهم من الاجانب .

تونس بلاد زراعية بصفة عامة ولكنها تمتاز بوجود ثروة معدنية في اراضيها لها أهمية كبيرة . وأهم هذه المعادن هو الفوسفات ويستخرج من منطقة قفصة واهم الحاصلات الزراعية هي الحبوب « القمح والشعير » والكروم ، والزيتون — والنخيل في الجنبوب .

أهم الموانيء التونسية من حيث اشتغالها بالتجارة الخارجية هي — صفاقس — وتليها « سوسة » أما ميناء « تونس » فهي ميناء التصدير الرئيسي للمنتجات الزراعية وتعتبر مدينة « بنزرت » ثغراً حربياً اكثر منه تجارياً .

العدوان المدمر على « ساقية بن يوسف » :

في يوم السبت ١٩٥٨/٢/٨ فوجئنا بخبر اليم ومزعج . وهو هجوم الطائرات الافرنسية على القرية التونسية « ساقية بن يوسف » وكان حصاد الاعتداء الاثيم عشرات من القتلى والجرحى معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ .. والفظيع في الامر ان الطائرات لم تكتف بالقاء القنابل على القرية الوادعة بما فيها من مدارس ومستشفيات وسيارات تابعة للصليب الاحمر الدولي . بل تعقبت فلول الهاربين في السفح والجبل . واطلقت عليهم نيران رشاشاتهم ترديهم صرعى وهم من العزل الابرياء .. وقد دامت هذه الغارة الوحشية التي قامت بها خمس وعشرون طائرة ، ما يقارب الساعة بدأت في منتصف النهار ، وانتهت بعد ان خلفت وراءها عويل النساء وبكاء الاطفال وانات الجرحى والقتلى وهكذا فان فرنسة تبدي بهذه الاعتداءات الوحشية مدى تأخرها عن ركب المدنية الحقيقي .

اهداف الاستعمار :

كان هدف الاستعمار قبل حصول تونس على الاستقلال هو ان تبقى سوقاً لتصريف الفائض من المصنوعات الافرنسية ، واليوم تعمل الحكومة جاهدة لخلق صناعات جديدة وقد ظهر بعضها بالفعل واصبحت تحتل المكان الاول في الاسواق على اعتبار انها صناعة وطنية قومية والشعب يقبل عليها اقبالاً زائداً ، وتونس مليئة بالمواد الخام كالخشب والحلفا والخفاف والمعادن والفوسفات وقد قرأت في صحيفة العمل .. وهي جريدة يومية تنطق بلسان الحزب الدستوري ان باخرتين انزلتا حديثاً الى مياه البحر وقد صنعتا بايد وطنية محضة وهذا ما تفخر به تونس لانها حققته ايام الاستقلال رغم دعايات الاجنبي واراجيفه واباطيله ..

وتونس اليوم سائرة خطوات سريعة في طريق التقدم والازدهار رغم انها بحاجة ماسة لرؤوس الاموال اللازمة لتحقيق أهدافها الصناعية والزراعية .. وان ما قامت به حتى الآن من اعمال البناء والتعمير والاسكان واصلاح الاراضي كان معجزة خارقة ولو توفر لها المال اللازم لعظم شأنها وازداد رخاؤها .

وفي تونس مؤسسات قومية عديدة منها جمعيات خيرية واتحادات وتعاونيات وأهم

الجمعيات الخيرية هي جمعية الطالب المكفوف ، الجمعية القومية للهلال الاحمر التونسي ، جمعية اعانة ضعفاء التلاميذ ، جمعية مقاومة الامية ، جمعية انقـــاذ الطفولة ، وأنصار المسرح والتمثيل .

أما الاتحادات فهي : الاتحاد العام لطلبة تونس ، اتحاد تونس ، الاتحاد القومي النسائي التونسي ، الاتحاد المسرحي ، الاتحاد الرياضي .. وهنـاك أيضاً الشبيبة المدرسية ولها مؤسسة خاصة وكذلك حظائر الشباب ، ثم الكشافةالتونسية وهؤلاء جميعاً يقومون بالواجب الوطني تجاه أفراد الشعب من حيث التدريب والتوجيه والعناية بكافة الامور كل ضمن اختصاصه .

لقاء اخوي :

وقد أسعدني الحظ فالتقيت باخوان واصدقاء من طلبة تونس كنت قد تعرفت عليهم في بلاد المغرب .. استقبلوني استقبالاً لائقاً وانزلوني ضيفاً عزيزاً على الاتحاد العام لطلبة تونس واحاطوني بالحفاوة والتكريم وقد لمست فيهم حماسة قومية رائعة واندفاعاً مخلصاً للعمل من أجل رفعة وطنهم وعزته واستكمال سيادته .

كما وأن الكشاف التونسي قد أبدا لي من حسن الضيافة والكرم ما جعلني مديناً له مدى العمر .

والشباب التونسي يمتاز بسعة ثقافية وذكائه وهو لطيف المعشر طليق المحيا كما أنه صبور وعنيد .. وهو يتتبع بشغف مجرى الحركات التحررية ويتجاوب في مفهومه الوطني مع بقية الشعوب العربية .

والذي لاحظته ان لحديثه لهجة تكاد تشابه الى حد بعيد - اللهجة الشامية - حتى اغانيه فيها طرب ونشوة ، ومجتمعاته وندواته الخـــاصة لا تختلف عما تعارفنا عليه في مجتمعنا السوري .

والشاب التونسي مغرم بالمعرفة وحب الاستطلاع يجتهد ليتعـــلم ويسمو بثقافته ليحافظ على شخصيته وكيانه كفرد عربي في مجموعة الامة العربية .. وفي زمن الاستعمار

الفرنسي كان الشباب التونسي يلجأ الى شتى الطرق للاغتراف من مناهل العلم وللمحافظة على لغته العربية الاصيلة وقد انقضى خمسة وسبعون عاماً كان فيها الاستعمار يخضع اهل البلاد بالحديد والنار ويفرض عليهم سياسته وثقافته .. ومع كل ذلك فلم يستطع ان يتغلب على العزائم القومية في نفوس شباب الشعب التونسي ورغبتهم في مواصلة الدراسة باللغة العربية تحت اشراف معلمين اكفاء يعتبرون في مقدمة القادة الزعماء الوطنيين ممن يرجـــع اليهم الفضل في تنوير أفكار الناشئة وتوجيهها نحو حياة النور والحرية والقومية العربية .

خطة منيت بالفشل :

كان هدف الادارة الفرنسية هو طمس كل ما يمكن ان يذكر هـــذا الشعب العربي بماضيه البعيد ودمجه بفرنسة بصورة تدريجية او الحاقه كذيل للشعب الافرنسي ليقوم على خدمة مصالحه في بلاد ما وراء البحار ولتحقيق هذه الغاية عمدت الى افقـــاره ثم الى تعميم الجهل بين صفوفه .. ولكن هذه الخطة لم تنجح رغم كل الوسائل التي اتبعها الحكام الفرنسيون الذين اهملوا انشاء المدارس وحصروا التعليم بأبناء وبنات الجاليات الاجنبية ـ واللغة الافرنسيه هي اللغة الوحيدة التي تدرس ـ ثم عمدوا الى تقديم المعونات المـــادية والمنح المجانية الى ابناء الاجـانب وحجبوها عن افراد الشعب التونسي الاصيل .. ولهذا وجد الشعب نفسه مجبراً على الخضوع والانقياد والسير نحو هذه المؤسسات التي فرض فيها الاجنبي قوانينه ونظمه ومبادئه .. ولكن ذلك لم يحل دون تعلم ابناء الشعب العربية .. فاتخذ في أيام العطل والفرص الدراسية « مساجد الله » التي لا يستطيع الاستعمار أن يدنسها برجسة اتخـــذ منها قاعات للتدريس تعقد فيها الحلقات وتبـدأ الدروس وتختلط الاصوات ويعلو الضجيج بالاضافة الى ان الراحة غير متوفرة في الجلوس .. كل ذلك من أجل تعلم اللغة العربية والمحافظة على التراث القومي وكانت النتيجة التي لمسناها ولمسها معنا كل من زار تونس واتصل بشعبها وشبابها ورأى مدى ثقافتهم واطـلاعهم وتعلقهم بلغتهم العربية وقوميتهم وعروبتهم . اما اليوم في عهد الاستقلال وعهد الزعماء الوطنيين فقـــد قامت نهضة عمرانية واسعة غايتها الاولى بناء المدارس والجامعات لاستيعاب هـذا العدد

الضخم من أفراد الشعب المندفع وراء العلم والثقافه وقد نجحت الحكومة الى حد بعيد رغم الصعوبات الكبيرة التي واجهتها فأنشأت في كل مدينة وقرية في الشوارع الكبرى وفي الاحياء القديمة مدارس جديدة وملاجيء عديدة ، ولا تزال سائرة بعزم وثبات في هذا المضمار حتى تحقق آمالها وآمال الشعب المتلهف للسير في ركب الحضارة والمدنية .

استقبلت السيد عثمان نعمو في طهران وكان ذلك في بدء رحلته
حول العالم وأكبرت فيه الاخلاق المتأدبه، والهمة والاقدام، والخلق
المتفائل المرح كما اكبرت فيه عمله الجبار ذلك الرمز الذي يبشر بجيل
عربي صاعد، واسع الافق، متكامل الشخصية طموح. ولا انكر انني
عندما استقبلته في العاصمة الايرانيه وسطرت على سجله هذه المشاعر،
لست اخفي ما اخشاه عليه ان يضعف امام المصاعب وان يتضائل
امام العقبات التي لابد ان تعترض طريقه الطويل الوعر. لكنت ذلك
في نفسي وانتظرت النتائج. وها انى اراه اليوم مرة ثانيه في تونس
الخضراء الشقيقه بعد ان جاب ثلاث قارات وانى اراه على عهدي
به نشيطاً متفائلاً طموحاً، محققاً لكل ثقه. كما وجدت بان طوافه
الطويل في بلاد الله الواسعه، بين مختلف الاجناس والشعوب، قد
اضفى على شخصيته صفات جديده من الحكمة، وسعة الصدر، وتفهم
الظروف، ووزن الامور، وحسن التدبير، واتساع المعارف فاغتبطت
له كما اغتبط كل عربي. والله اسأل ان يوفقه في جد ورحلاته ليكون
دائما رمزاً للشباب العربي المقدام الناهض.

سفير سورية في تونس

في ٢ كانون الثاني ١٩٥٩



وفي تونس اسعدني الحظ بأن التقي مرة ثانية مع سعادة سفير سورية الرجل الاديب الدكتور أسعد محفل ... وكان لقاؤنا الاول في مدينة ـ طهران ـ حيث وجدت منه هنا ، وهناك المساعدة الفعالة ، والرعاية الكاملة ، فاليه شكري وامتناني .

قرى الاطفال :

وجدت الحكومه التونسية نفسها بعدالاستقلال امام مشكلة دقيقة ومهمة هي مشكلة الطفولة المشردة وهي لا تقل اهمية عن بقية المشاكل التي صادفتها ان لم تفقها خطورة لانها تمس مستقبل عدد كبير من ناشئة البلاد ، وكان يخشى اذا أهمل امرها أن تصاب البلاد بانحطاط اجتماعي يؤدي بالوطن الى التدهور .. لهذا قررت الحكومة انتجعل من الاطفال المشردين عناصر تكون في المستقبل دعامات قومية من دعامات البلاد واساساً متيناً في كيان نهضتها ورقيها .

وكان أول ما شرعت به الحكومة هو البحث عن الاعتمادات اللازمة لانقاذ الطفولة واوكلت لمؤسسة الدولة للشباب والرياضة مهمة العناية بالاطفال المشردين واستطاعت هذه المؤسسة ان تنتشل ثمانية آلاف طفل من الشوارع حيث الجوع والفقر والجهل وان تجمعهم في قرى ومراكز ينعمون فيها بالمسكن والمأكل والملبس كما يتلقون التهذيب والدراسة .. وهذا عمل جليل الشأن ، لاسعاد من وقعوا بين براثن الفاقة من أبناء الوطن واعادة الثقة الى نفوسهم ، وليتسنى لهم الاعتماد على انفسهم بعد تهذيبهم وتدريبهم ودمجهم في مجتمع فاضل قويم .

هذه القرى عبارة عن مدن مصغرة يعيش بها الاطفال برعاية مدربين يسهرون على تنظيم برامج العمل من تدريس وتربية وتدريب رياضي وسير القرية في نظامها الداخلي موكول الى الاطفال انفسهم .. وهذا العمل تتكون منه شخصية الطفل ويعوده على تحمل المسؤوليات ليصبح في المستقبل مواطناً صالحاً يوجه مواهبه لفائدة وطنه وبلاده .

ولاتاحة الفرصة للطفل ليكون هو المسؤول عن النظام والادارة في قريته الصغيرة . فقد عمد المدربون الى توجيه الاطفال لتكوين مجالس بلدية تسير نظام القرية .. ومجالس

تأديب يقومون بها من حاد عن النظام من الاطفال . ومفارز شرطة ترتدي البسة خاصة شبيهة بالالبسة الرسمية وهي التي تحافظ على آمن المواطنين الصغار ومحكمة تسير على تطبيق القانون الذي وضع بشكل يتناسب مع عقلية الطفل ، وقد نجحت هذه القرى الى حد بعيد وما تزال في تقدم مستمر .

الرياضة في تونس :

منذ عهد الاستقلال والحكومة مهتمة بالناحية الرياضية .. وقد انشأت مجلساً أعلى مهمته الاشراف على نشاط الجمعيات والاتحادات الرياضية .. وهذا المجلس يتكون من عشرين عضواً تونسياً من الشخصيات البارزة في عالم الرياضة ..

وفي تونس اندية عديدة وجمعيات كثيرة تمارس العاب القوى والسباحة والمبارزة وكرة السلة والكرة الطائرة ، وكرة القدم ، وكرة اليد ، وحمل الاثقال والتنس وتنس الطاولة وللملاكمة – والمصارعة اليابانية – والرياضة البحرية والرياضة الجوية والجباز ، والكرة الحديدية الحرة ، والمقيدة ، والفروسية ، والرماية .

وهناك مدبون من جميع انحاء العالم يشرفون على التدريب والتمارين ، ومن ناحية أخرى فقد اهتمت الدولة بانشاء معهد قومي للشباب والرياضة لتخريج أساتذة في فن التربية البدنية ليحلوا محل المدربين الاجانب .. ومدة الدراسة في هذا المعهد سنتان شريطة ان يكون المنتسب اليه حاملا الثانوية ولا يقل عمره عن الثامنة عشرة ولا يزيد على السادسة والعشرين .

واما الفرق الكشفية فهي أولى الحركات التي أقبل عليها الجيل اقبالا ملحوظاً ولازمها اذ وجد فيها ميداناً صالحاً لتكوينه ووسيلة فعالة للنهوض بمجتمعه . والواقع ان الكشفية تصل بصاحبها الى أسمى غايات الكمال ، فتجعله قوياً بارعاً عطوفاً ووطنياً مخلصاً .. وليس أجمل من الحياة الكشفية حيث يجد فيها الشاب الصداقة البريئة ، والحرية والانطلاق .. ويكتسب المعرفة بحكم اتصاله وتجواله المستمر ويتعلم الكثير من شؤون الدنيا ولا سيما اعتماده على نفسه ومساعدته لاقرانه وللآخرين .

كانت تونس زمن الاحتلال والاستعمار الفرنسي محرومة من ممارسة سيادتها وحتى في الرياضة حرموا على شبابها ان يتعلم المصارعة اليابانية واقصوه عنها ..

والكشفية أيضاً ظلت بعيدة عن المجتمع الدولي وحرم على تونس ان تكون عضواً في المكتب الكشفي الدولي الى ان جاء عهد الاستقلال واصبحت جمعية الكشافة التونسية في عام ١٩٥٧ عضواً كامل الحقوق والواجبات في المكتب الدولي الكشفي .

وقد بلغ عدد اعضاء الكشافة التونسية حوالي -٢٢- الفاً بين جوالة وكشافة واشبال وفتيان منتظمين في وحدات يقودها قادة متخرجون من مخيمات الشباب .

في قرية - الوديان - :

غادرت تونس العزيزة مخلفاً ورائي ذكريات جميلة واصدقاء اعزاء واصحاب توثقت بيني وبينهم عرى الصداقة حتى اصبحنا اكثر من اخوة وكان اتجاهي نحو قرية الوديان - وهي قرية نموذجية من قرى الاطفال المشردين الذين جمعتهم الدولة لتعيد اليهم شخصيتهم وتساعدهم على حياة افضل .

وتبعد قرية الوديان حوالي سبعين كيلو متراً عن تونس وتقع على هضبة مرتفعة تشرف على سهول خضراء مترامية الاطراف ، وقد علمت ان الاراضي المخصصة للقرية لاستثمارها تبلغ ٨٢ هيكتاراً والاطفال وحدهم هم الذين يعملون في هذه الاراضي باشراف الخبراء والمدربين .

وتنقسم القرية الى ثلاثة احياء : الاول يضم الطلاب في سن السادسة حتى العاشرة وعددهم ٣٢٧ طالباً ، والثاني يضم الاطفال من سن العاشرة حتى الرابعة عشرة وعددهم ٣٣١ طالباً ، والثالث يضم الاطفال واليافعين من سن الرابعة عشرة حتى العشرين وعددهم ٢٦٧ طالباً .

ويبلغ عدد الفرق المخصصة لرعاية الاطفال المشردين خمس قرى موزعة في انحاء تونس والامل كبير في أن يزداد هذا العدد في المستقبل لما تحققه هذه القرى من فوائد كبرى للمجتمع التونسي والجيل الصاعد .

والجدير بالذكر انه يوجد في كل قرية مستشفى ، ومركز للبريد ، وفرقة للمطافي ،

رئيس الجمهورية التونسية

الحبيب بورقيبة

ان روح الاقدام والمغامرة التي
تحلى بها الشاب السيد عدنان تللو
لمما يجعلني أهنيه متمنيا له التوفيق
في بقية رحلته حول العالم
واني لادعو الشباب العربي الى النسج
على منواله اذ في السفر والترحال خير
عامل على تفتح اعين الشباب
فالى السيد عدنان تللو شكري وتشجيعي

الحبيب بورقيبة ١٤/٢/١٩٥٨

وحلاق ، وبلدية ، وشرطة كلهم من الاطفال وذلك للاشراف على تسيير دفة الأمور في القرية وتعويد روادها على الحياة العملية الصحيحة ، ويتعلم الاطفال في هذه القرى على الاشغال اليدوية والنجارة والحدادة والكهرباء والجبازة وصنع الاقفاص والاحذية والحلاقة وبعض اعمال الصحافة والنشر .

وهناك مدرسة يشرف عليها ١٤ معلماً من المتخصصين في الشؤون الثقافية والتربوية و١٧ مدرباً واداريا يقومون بعمل مضن شاق لاعداد هؤلاء الاطفال لمواجهة المستقبل .. والذي ارجوه أن يلهم المسؤولون في سورية العربية على الاخذ بهذه الفكرة وانشاء مثل هذه القرى التي وضع فكرتها واشرف على تأسيسها الرئيس المحترم أبورقيبة .

غادرت قرية - الوديان - متجهاً الى مدينة - سوسة - وهي مدينة ساحلية مهمة ذات شاطىء جميل مشهور بنعومة رماله وخلوها من الحصى .. ويبلغ عدد سكان سوسة خمسين الفا يعمل معظمهم في الزراعة وصيد الاسماك وفيها ثلاثة معامل كبيرة لتجفيف السمك ، وقد لاحظت ان شبان هذه المدينة يتميزون بطابع اللطف والكرم الشديد ، اذ قضيت فيها يومين كاملين اتمتع بصحبتهم وحسن وفادتهم ثم غادرتها الى الحدود الليبية .

• • •

ليبيــة

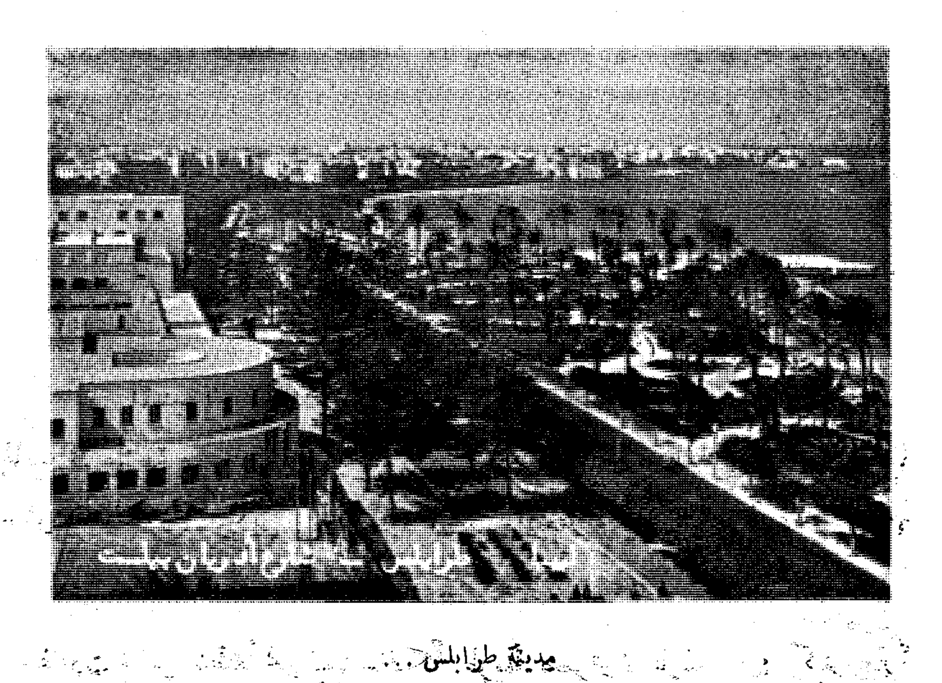
الليبيون يفتحون صدورهم لكل عربي مخلص لعروبته ...
الجالية الايطالية والاقلية اليهودية تسيطران على الحركة التجارية والصناعية في ليبيا
اسطورة الاخوين «فيلايني» الذين دفنا نفسيهما بالصحراء ليضمنا الفوز «للقرطجنة»

غادرت تونس منطلقاً نحو ليبيا سالكاً طريقاً صحراوية طولها ٤٥٠ كيلو متراً ضمن الحدود التونسية و ٢٠٠ كيلو متراً داخل الاراضي الليبية وقد ظننت بادىء الامر انني سأقطع بيداء قاحلة على الرمال لا اثر للحياة فيها.. ثم تبدد ظني ، اذ ان اشجار النخيل كانت تقوم على اطراف هذه الطريق العامرة بالمزارع والقرى.. وقد قطعتها بسهولة لجودتها.

مدينة طرابلس :

وصلت الى مدينة طرابلس العظيمة ذات الشاطيء الجميل الذي تفخر به وتتباهى بشوارعه أمام المدن الاوروبية.. وهناك حللت ضيفاً على الكشاف الليبي واجتمعت بممثلي الصحافة والاذاعة وتجولت في انحائها ولقيت من ابناء الشعب كل ترحيب ، وكان لهذا الشعور العربي الطيب اكبر الاثر في نفسي.. وليس هذا بمستغرب على الشعب الليبي الذي عرف عنه بتمسكه بعروبته وقوميته ومحافظته على تقاليده الاسلامية.

وفي ليبيا تستطيع أن تطرق باب أي دار وتقول انك عربي لتجد جميع من في الدار يخفون لاستقبالك والترحيب بك وتقيم بينهم كأنك في دارك وبين اخوانك.



مدينة طرابلس

جغرافية ليبيا :

تقع ليبية بين مصر وشمال السودان شرقاً وتونس والصحراء الكبرى غرباً ، وبين الصحراء الكبرى والبحر المتوسط شمالاً ..

تقدر مساحتها بنحو ١,٧٦٠,٠٠٠ك مم. أي أكبر من مساحة فرنسة بأربع مرات. وعدد سكانها يربو على (١,٢٥٠,٠٠٠) نسمة.

تطل ليبيا على البحر الابيض المتوسط بشاطيء يبلغ طوله نحو ١٥٠٠ كم كما يبلغ طول ليبيا من الشرق الى الغرب نحو - ١٦٠٠ - كم وعرضها من الشمال الى الجنوب نحو - ١٤٥٠ - ك م .

يمكن تقسيم ليبيا على وجه العموم من الناحية النباتية الى ثلاثة أقسام كبرى وهي :

١ - الشريط الساحلي ينتمي في نباتاته الى اقليم البحر الابيض المتوسط حيث تكثر الحوامض وينمو الزيتون والكروم وتزرع الحبوب .

٢ - المنطقة الوسطى .. منطقة التمور وأشجار النخيل حيث تكثر الواحات وينخفض سطح الارض وتقترب المياه الجوفية الى عمق يسهل استغلالها عن طريق الآبار .

٣ - الصحراء والرمال المحرقة .

حصلت ليبيا على استقلالها عام ١٩٥٢ وتربطها ببعض الدول الاجنبية معاهـــدات وصداقات وفيها قاعدة أمويكية للطيران والصواريخ الموجهة بلغت تكاليفها - ١٢٠ - مليون دولار تقـع على بعد سبعة اميال من طرابلس وهي اكبر قاعدة جوية امريكية خارج الولايات المتحدة .

الجاليات الاجنبية:

أما وضع الجالية الاجنبية فمؤلم جداً بالنسبة للشعب الليبي فهؤلاء الدخلاء يتحكمون بالاقتصاد الوطني ويسيطرون على الصناعة واكثر التجارة ومعظمهم من الايطاليين واقلية يهودية ،. وقد لاحظت ان المخازن في أكبر شوارع طرابلس اهمية تغلق في ايام السبت لان اصحابها من اليهود كما تغلق غيرها يوم الاحد أيضاً لان اصحابها - طليان - وأجانب وتغلق بعض الحوانيت يوم الجمعة لان اصحابها مسلمون اذن بقي أربعة أيام فقط للعمل والبيـع والشراء، وهذا منتهى العجب لانه يعرض الميزان التجاري الى مالا تحمد عقباه ويؤثر في سير الحياة الاقتصادية وتقدمها.

أما حركة السير والمرور في طرابلس فمنظمة الى أبعد حدود التنظيم ورجل البوليس هناك يعرف واجبه جيداً وهو مؤدب ولطيف ، والشعب الليبي مغرم بلعبة الكرة وله عدة فرق قوية حضرت بعض العابها فوجدت مستواها ممتازاً أما تعليقات بعض المتفرجين فكانت جارحة ومؤلمة وملاحظاتهم على سير اللعب فيها بعض التجاوز على كرامات اللاعبين وهذا مما يسبب التفرقة والعداوة. وحبذا لو انهم ينتقدون بلطف وادب ويتركون اللاعبين وشأنهم لان خصومتهم شريفة ولانهم يلعبون من أجل غاية سامية ،. أما العبارات الجارحة فتؤدي الى تصادم الفئات وتلاحمها وليس أجمل من ان نتقبل الهزيمة الرياضية بصدر رحب وان نكون مثال الرجل الرياضي الصحيح في داخل الساحة وخارجها.

المرأة العربية :

وفي طرابلس .. بل وفي جميع انحاء المملكة الليبية المتحدة لايوجد تهتك أو فجور، والمرأة هناك محافظة على العادات والتقاليد الإسلامية الموروثة . فهي تلتف برداء يستر جسدها من قمة الرأس حتى أخمص القدمين .. وتنظر الى الطريق من فتحة صغيرة بعين واحدة أعدت في أعلى الرداء.. وقد دعوت الله أن يساعد المرأة الليبية على التحرر من هذه القيود الثقيلة .. حتى تشاهد طريقها وتسهم في نهضة بلادها بعينين اثنتين .. لانه ليس صحيحاً مايقال عن المرأة العربية من انها ناقصة في الدين والعقل وهي عامل من عوامل الفتنة وحبائل الشيطان ولم تخلق الا لخدمة الرجل ..

وقديماً كان الاوروبيون يسخرون بالمرأة التي تترك صناعة الطعام وتشتغل بمطالعة كتب العلم ، ويرمونها بالتطفل على ما كانوا يسمونه خصائص الرجال .. فلما انكشفت عنهم غشاوة الجهل ، ودخل حال المرأة تحت انتقاد الباحثين ، اكتشفوا أنهم هم انفسهم منشأ انحطاطها وسبب فسادها، وعرفوا ان طبيعتها الادبية والعقلية قابلة للترقي كطبيعة الرجل، وشعروا أنها انسان مثلهم لها الحق في أن تتمتع بحريتها وتستخدم قواها وملكتها .

ومنذ زمن طويل ، دخلت المرأة الغربية في طور جديد بعد أن كانت في دياجير الظلام، واخذت في تثقيف عقلها وتهذيب اخلاقها شيئاً فشيئاً، حتى نالت حقوقها واحداً بعد الآخر. واشتركت مع الرجال في شؤون الحياة البشرية، وشاركتهم في طلب العلم في المدرسة وسماع الوعظ في الكنيسة، وجالستهم في منتديات الادب، والجمعيات العلمية، وساحت في البلاد، ولم يمض على ذلك بعض الوقت حتى اختفت من عالم الوجود تلك الانثى .. التي كانت مغمورة بالزينة، متسربلة بالازياء. منغمسة في اللهو، وظهر مكانها امرأة جديدة، هي المرأة شقيقة الرجل، وشريكة الزوج، ومربية الاولاد، ومهذبة النوع .

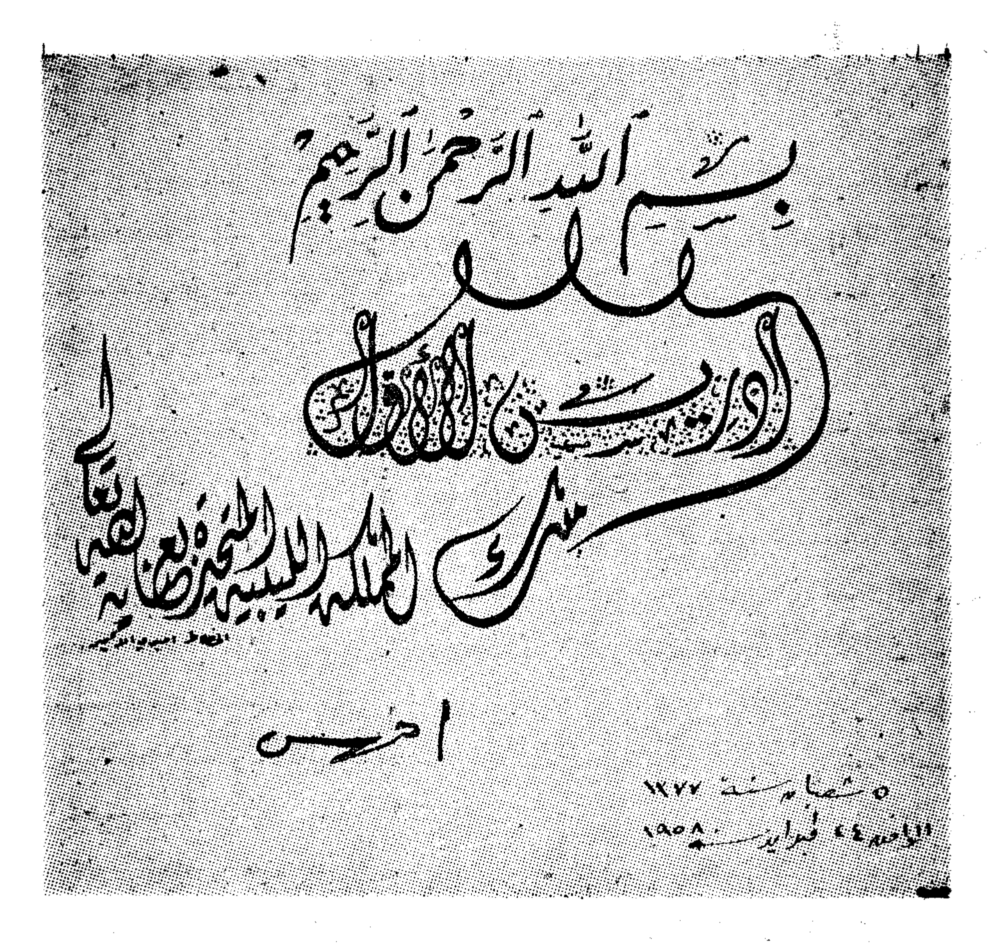
هذا هو التحويل الذي طرأ على المرأة الغربية .. واليوم ونحن في وثبتنا الكبرى. لانرضى للمرأة العربية الا ان تخطو مثل هذه الخطوة على سلم الكمال، فتمنح نصيبها من الرقي في العقل والادب، ومن سعادة الحال في المعيشة .. وتخليصها من سلطة الاوهام والخرافات .

الحركة الكشفية :

وفي طرابلس حركة كشفية عظيمة ولا اغالي اذا قلت انها الحركة الوحيدة الناشطة في ليبيا ويرعاها ويشرف عليها وينظمها رجل له ماض مجيد وكفاح متواصل في الحقل الوطني والكشفي هو الاستاذ السيد علي خليفة الزائدي وقد اطلعني على معلومات غاية في الاهمية بالنسبة للوقت القصير الذي تأسست فيه الحركة الكشفية .

تأسست الحركة عام ١٩٥٤ والفت اول فرقة من المدرسة الثانوية في مدينة طرابلس ثم تبعتها بقية المدن حتى اصبح مجموع الفرق في الولايات الثلاث - طرابلس - وبرقة - وفزان - حتى عام ١٩٥ خمسا واربعين فرقة بين فتيان وكشافة وجوالة .. والفرقة تضم ٣٠ كشافاً وتقام في كل عام معسكرات خاصة تتلقى فيها الفرقة المبادىء والنظم الكشفية وذلك عدا البعثات التي ترسل الى الخارج بقصد الاطلاع وتفهم الحياة في المعسكرات الدولية وتشجع الدولة هذه النهضة وتوليها اهتمامها ورعايتها وتساعد كل من يود ان يقوم برحلات فردية او جماعية وتقيم كل سنة مهرجانا عاماً تشترك فيه الفرق . وكان من نتيجة هذا الاهتمام وهذه العناية ان شجعت المشرفين على نشاط الحركة وجعلتهم يضاعفون الجهد مما كان له اثر ظاهر حين اشتركت ليبيا في المعسكر العربي الكشفي الثاني - بأبي قير - وفازت بالمرتبة الاولى وتفوقت بحسن نظامها على سائر الفرق العربية المشتركة في هذا المخيم . وهذا فخر كبير للمملكة الليبية وللشباب العربي بأجمعه وقد اتصلت بأكثر الافراد والجماعات منهم وتحدثت معهم فلمست تلك الروح العربية المتوثبة مما يبشر بمستقبل زاهر وتقدم متواصل ، ارجو الله ان يسدد خطاهم ويوفقهم الى مافيه الخير .

وفي يوم ١٩٥٨/٣/٢٤ شرفني جلالة الملك ادريس ملك المملكة الليبية المتحدة فوقع بيده الكريمة على سجلي الذهبي وكان جلالته متوعك الصحة ورغم ذلك فقد ابى حفظه الله حين علم بقدومي الى طرابلس ان اغادر البلاد قبل ان يشملني برعايته ولطفه ويوقع بامضائه الكريم على سجلي الذهبي .



والي طرابلس :

وفي اليوم نفسه قمت بزيارة والي المدينة ، ونائب الملك فيها الشيخ طاهر باكير ، فكان لطيفاً جداً في مقابلته وصريحاً للغاية في احاديثه ومما قاله :

في الواقع اننا شعب فقير وامكانياتنا المادية محدودة ، وقوتنا تتجلى في نفوسنا وما نحمل في قلوبنا من ايمان بحريتنا واستقلالنا .. وقوتنا الروحية هي اكبر عامل في ثباتنا اعواماً طويلة ندافع خلالها عن حقوقنا .. ونحن نأمل بمستقبل زاهر وحياة افضل ، وسنسعى بقوة الله للسير بهذا الشعب المجاهد نحو حياة التقدم

والعلم والحضارة .. ثم تفضل سيادته فخط كلمات لطيفة في سجلي الذهبي وبعد ذلك ودعته وانطلقت في سبيلي سالكاً طريق الصحراء للوصول الى مدينه بنغازي .

وكانت المرحلة الاولى من طرابلس الى مركز القوس والمسافة بينهما تقدر بـ ٦٨٥ كيلو متراً وهذه اكبر مسافة قطعتها في هذه الرحلة بعد المسافة التي اجتزتها من موسكو الى لينينغراد وتقدر بـ ٧٣٥ كيلو متراً . وقد استرحت في الليلة الاولى بمركز الشرطة حيث وجدت من افراده كل عناية وترحيب و ـ القوس ـ عبارة عن نصب شاهق كبير تستطيع ان تراه وانت على بعد ١٥ كيلو متراً وقد اقامه الطليان عام ١٩٣٦ .



نقطة القوس .. بين برقة - وطرابلس

ويصرح علماء الآثار بان الموقع المقام عليه لايحدد بالضبط المكان الحقيقي لمدفن الاخوين – فلايني ـ ولكن المسافر لن يهتم لخلاف بسيط بشأن بضعة كيلو مترات في هذه الصحارى الجرداء .. ولهذا البناء التذكاري وقع مناسب باعتباره المدخل الرسمي لولاية برقة التي كانت سابقاً خاضعة لقرطجنة ، كما كانت طرابلس خاضعة لليونان .

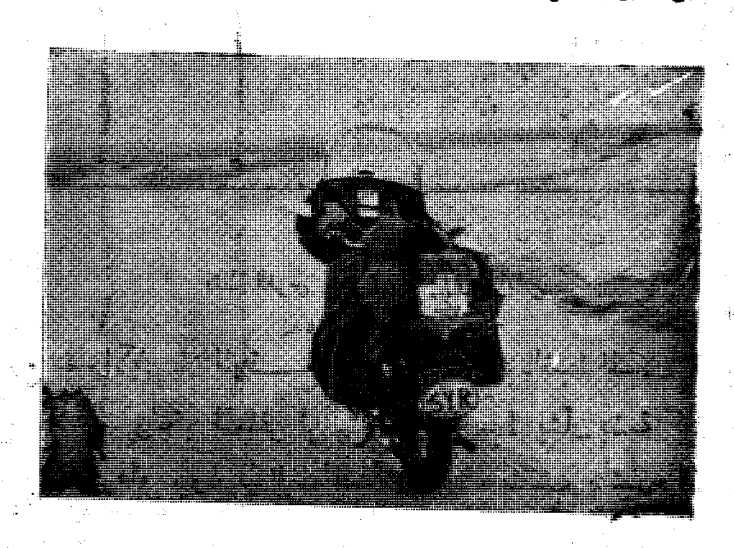
أسطورة تاريخية :

اما قصة الاخوين (فيلابني) فهي من اغرب القصص ، ومما يقال عنها ان القرطجنيين واليونانيين تنازعوا مدة طويلة على ملكية اراضي - سيرت - الساحلية القاحلة ، ثم تم الاتفاق النهائي على الحدود فقط بعد التضحية التي قام بها الاخوان فيلابني اللذان تطوعا ليدفنا حيين في سبيل المحافظه الدائمة على المكسب الاقليمي الذي ربحاه لقرطجنة بواسطة بسالتهما الرياضية ..

وفي المرحلة الاولى من عبوري الصحراء التقيت بشابين المانيين يمتطيان دراجة واحدة وهما يقومان برحلة في افريقيا للاطلاع .. والغريب في امرهما انهما ابكمان اصمان وقد كتبا ذلك على دراجتهما باللغات الثلاث الفرنسية والانكليزية والعربيه ليشعرا الناس بمصيبتهما ..

جراد .. وجرذان :

تركت القوس الى بنغازي والمسافة بينهما ٣٥٧ كيلو متراً وقد وصلتها بصحة جيدة ، مع العلم ان المسافة التي قطعتها من طرابلس الى بنغازي صحراء قاحلة لازرع فيها ولا نبات ، ولكن طريقها جيدة وفي استقامة واحدة .. وكنت احن الى المنعطف حنو



بين الرمال المحرقة .. في شمال افريقية

الرضيع الى ثدي امه .. وقد اضطررت ان احمل معي مايلزمني من الوقود والزيوت ، لان المراكز المخصصة لبيع البترول تبعد عن بعضها مسافات كبيرة .. وقد صادفتني في طريقي جيوش كثيفة من الجراد وكانت تصطدم – بالمانعة – (الموضوعة في مقدمة الدراجةوالتي تقيني شر الرياح والامطار) ، ثم تموت شر ميتة كجيوش البغي والعدوان . أما جرذان الصحراء فكثيرة أيضاً وكانت تمر من امامي بسرعة خاطفة .. ولم اصادف أية رياح أو مشقة في هذا الطريق ، اذا كان الطقس جميلاً جداً ..

بنغازي العاصمة الشرقية :

بنغازي مدينة صغيرة تقع الى الشرق من طرابلس بحوالي ١٠٥٠ كيلو متراً وغربي مصر بحوالي نفس المسافة .. وكانت بنغازي قبل الحرب العالمية الثانية درة البحر المتوسط اذ كانت مقصد لكل سائح لنظامها ، وجودة طرقها المعبدة . وحدائقها الغناء ، وميادينها الفسيحة ، وصالاتها واسواقها .. ولكن الحرب الضروس اصابتها بأضرار بالغة جداً فأتت على كل أثر من آثار الحياة فيها .

اما اليوم ، وبعد الاستقلال فقد أخذت تنهض من كبوتها ، وبدأ العمران ينشط لاعادة المدينة الى مجدها السابق ، واعتقد انه لن يمر بضع سنوات حتى تستعيد بنغازي رونقها الجميل .

النوادي الرياضية :

وفي بنغازي عدة نواد رياضية كانت قديماً بمثابة فرق محلية صغيرة ، ومنذ خمسة اشهر سمح بتأليف الاندية .. فقامت على الاثر اندية : الاهلي ، والهلال ، والمختار ، والتقدم والاتحاد .. وجميعها اندية ممتازة تمارس لعبة كرة القدم المفضلة لدى الشعب الليبي ، كما ان اعضاء هذه الاندية يمارسون فنون السباحة وكرة الطاولة والكرة الطائرة وعدة ألعاب اخرى ..

أما النهضة الثقافية فسائرة بخطى حثيثة وشباب مندفع للعلم بشغف ، وهناك عدة مدارس وجامعات وكلية حربية كما ان فيها مركزاً كبيراً للثقافة وتهتم الحكومة بارسال

البعثات العلمية الى الخارج .. وتوجد في بنغازي ايضاً عدة اندية اجتماعية يؤمها عدد كبير من افراد الشعب للاستماع الى المحاضرات العلمية والادبية والفنية التي تلقى فيها .

أما الحركة الكشفية فانها رغم حداثة عهدها منظمة وسائرة بخطى واسعه الى الامـام لبلوغ الهدف الذي رسم لها .. وقـد اقمت في المدينة بين اخواني الكشافين مكرماً .. وكانوا لي نعم الاخوة والاصدقاء ..

تركت بنغازي متوجهاً الى حدود الجمهورية العربية المتحـدة . وكانت الطريق حتى مدينة – درنة –التي تبعد – ٣٠٥ – كيلو مترات من اجمل الطرق فهناك الجبل الاخضر المليء بالغابات وطريقه تلتف حول الجبال ، فتارة تعلو واخرى تنخفض ، حتى تجد نفسك بين المروج الخضراء والسهول الخصبة ..

وفي هذه القمم والاودية الساحقة والسهول المترامية الاطراف قاتل عمر المختار وصحبه جيوش المستعمرين الطليان مدة – ١٨ – عاما وكل من يمر بهـــذه الارض الطيبة التي روتها دماء الشهداء الابرار لايسعه الا ان ينحني اجلالا واحتراماً وتقديراً لروح هذا البطل المجاهد الذي لم يسلم من غدر الطليان الذين عمدوا حين اعتقلوه الى – شنقه – بسرعة دون ان يشفقوا على شيخوخته او يراعوا اعراف الحرب وتقاليدها .

وصلت – درنة – ومنها تابعت سيري في صحراء جرداء حتى وصلت مدينة السلوم والمسافـة بينهما « ٦٣٥ » كيلو متراً وهـــذه أول بلدة وطأتهـا قدماي في اراضي الجمهورية العربية المتحدة .

الجمهورية العربية المتحده

السد العالي اعظم سد في العالم ـ قناة السويس شريان الحياة
بورسعيد نهضت بسرعة من بين الخرائب وعادة مدينة ناشطة تتحدى
المستعمرين وجبروتهم - لقاء اخوي ـ وعاطفة صادقة ـ في مشارف مدينة دمشق
على شبابنا ان ينطلقوا من القمقم الذي يعيشون فيه ويجوبوا العالم لدراسة احواله

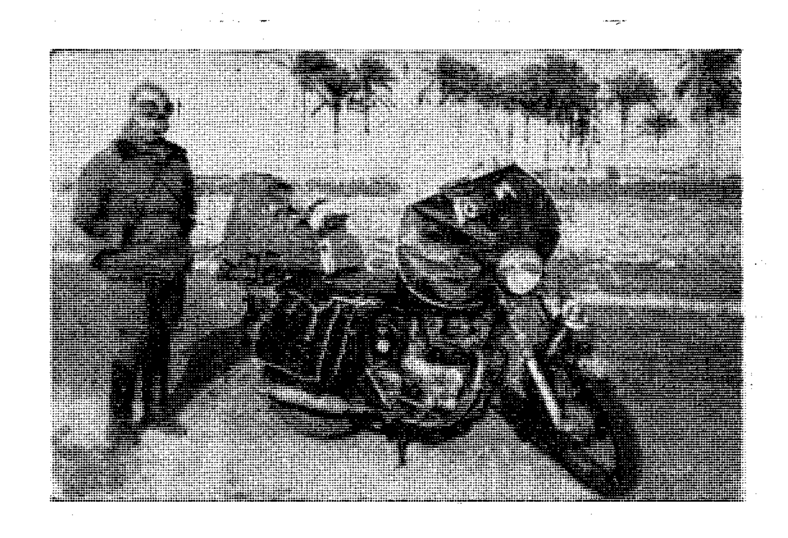
وصلت مدينة السلوم وهي اول بلدة في اراضي الجمهورية العربية المتحدة .. حيث وجدت فيها كل ترحيب واكرام ، وقد قضيت ليلة هادئه هانئة فى استراحة الجمارك حيث سهر على راحتي المسؤولون واهتموا بتأمين طعامي ووقود دراجتي ، ثم ودعت هؤلاء الاخوان ذوي المروءات ، وانطلقت نحو مرسى مطروح .

وفي هذه المدينة توقفت أمام مبنى المحافظة وكان هناك سعادة الاميرالاي علي لطفى البوربني محافظ الصحراء الغربية الذي اكرمني غاية الاكرام وتلطف فأهداني علماً مصرياً ضممته الى علم سوري جديد .. بعد ان فقدت اعلامي اثناء مروري بالصحراء لشدة الرياح ..

وقد لاحظت ان الاميرالاي علي لطفي البوربني يتمتع بتقدير واحترام الجميع لتواضعه وادبه الجم وحرصه على شباب العروبة ..

فقد اصدر اوامره الى جميع المراكز التي سأمر بها لتقديم كافة الخدمات التي اطلبها .. وقد ودعته شاكراً وانطلقت باتجاه الاسكندرية عروس البحر المتوسط فمررت بالعلمين ورأيت الساحة التاريخية الكبيرة التي جرت فيها اعظم معركة حولت مجرى الحرب

العالمية الثانية . وكانت مقابر الضحايا محاطة بهالة من الاحترام والاجلال وامامها اللوحات التي ترمز الى يوم وتاريخ المعركة .



في حدود الجمهورية العربية المتحدة

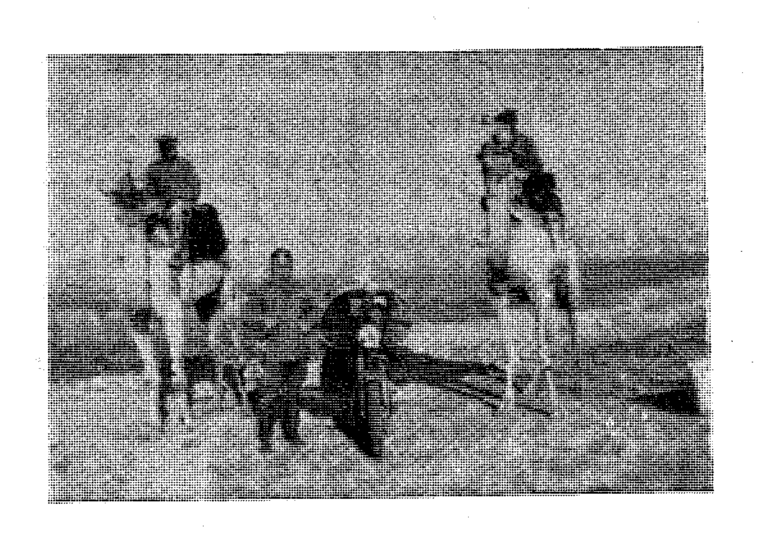
تابعت السير حتى بعد ان هبط الظلام وكانت الصحراء جميلة جداً وموحشة في آن واحد ، وقد شعرت بالرهبة والخوف من حدوث أي طارىء مزعج ، ولكن عناية الله رافقتني فلم اتوقف الا على ابواب مدينة الاسكندرية حيث قطعت المسافة بين السلوم والاسكندرية وهي ٦١٠ كيلو مترات نصفها في النهار والنصف الآخر في الليل .. ووجدت من الافضل أن ابيت في احد المخافر القريبة من المدينة ، وكان الاكرام .. وكان الطعام .. وكانت الراحة التامة ..

وفي الصباح دخلت مدينة الاسكندرية وقصدت بيت الشباب فيها .. الذي يقع على ضفاف البحر ، فوجدته لايقل روعة عن باقي بيوت الشباب في العالم سواء من حيث نظامه أو نظافته ..

الى القاهرة :

لم امكث كثيراً في هذه المدينة لشدة تلهفي لرؤية القاهرة ولهذا حزمت امري

واتجهت في الطريق الجيد الذي يخترق الصحراء الرملية وطوله ٢١٥ كيلو متراً حتى وصلت القاهرة وقد شعرت بالفخر والاعتزاز عند وصولي الى هذه المدينة العظيمة بعد تجوال دام ستة عشر شهراً قطعت خلاله ماينوف عن ٥٥ ألف كيلو متراً .. كل ذلك أجل الدعاية لبلادي ، وشبابها وافهام رجال الغرب اننا استيقظنا من سباتنا وأخذنا نتطلع نحو المستقبل بأمل كبير وعزيمة ماضية ...



السفر كيف كان ... وكيف اصبح

وأرجو أن يعلم اخواني الشباب العربي ان الكون جميل جداً ، ورغم اتساعه فانك تستطيع ان تراه وتحتك بشعوبه اذا تحليت بقليل من الصبر والشجاعة والايمان .. وليس أجمل من الحرية في التجوال ولاسيا وانت ترفع رأسك عالياً بأمتك وقدرتها وبلادك وعظمتها.

نحن نصنع المغامرات :

وقد قال لي الاستاذ الكبير والكاتب القدير مصطفى امين حين قابلته :

« ان الرحلات أهم من الكتب ، ان رحلة واحدة الى بلد جديد تساوي عندي مائة

كتاب .. أن الذين يسافرون كالذين يدخلون الجامعات ، والفرق بين الرجل الذي سافر والرجل الذي لم يغادر بلده ، كالفرق بين الذي دخل الجامعة والذي لم يدخل الجامعة»..

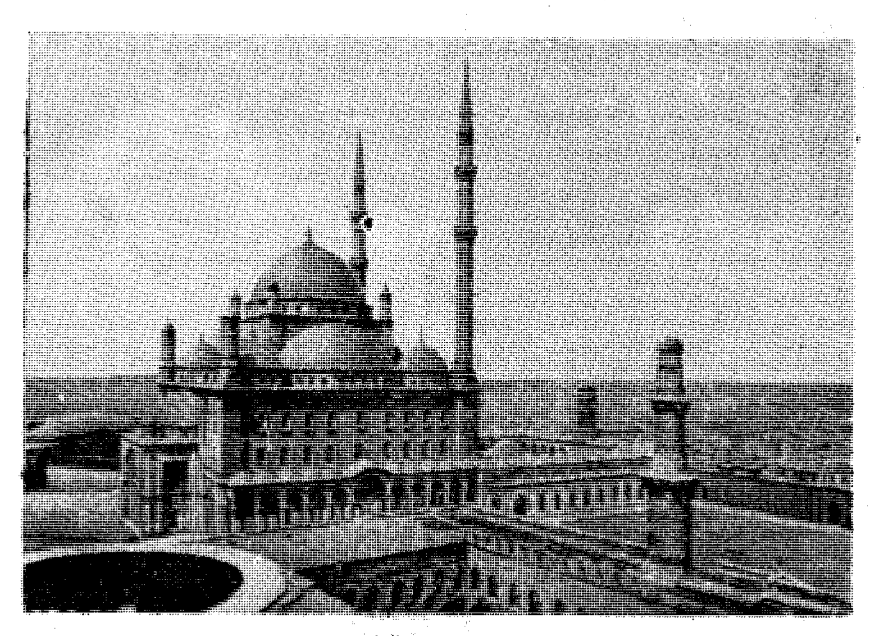
ثم قال : « ان الرحلة التي قمت بها فتح جديد بالنسبة للشباب العربي .. اننا اليوم في فجر جديد .. وقد كنا نقرأ عن المغامرات .. أما الآن فنحن نصنع المغامرات .. » .

مدينة النيل الخالد :

القاهرة اليوم ترتدي حلة قشيبة .. فقد دخلتها وقت الافراح والزينات .. حيث كانت أقواس النصر تملأ الشوارع والطرقات والشعب فرح مستبشر .. والاضواء في كل مكان تشع نوراً ، بمناسبة اعلان الوحدة بين سورية ومصر .

والقاهرة تعد من أجمل العواصم التي وقعت عليها عيني .. شوارع طويلة جداً ومتسعة جداً .. عمارات وأبنية ضخمة .. حدائق غناء ومنتزهات من اجمل ما رأيت ، والنيل الخالد يخترقها فيضفي عليها كثيراً من البهاء والرواء .

وحين تجولت بها في اليوم الثاني كنت لا اصدق عيني لما رأيته من العظمة والضخامة..



جامع محمد علي في القاهرة



ديوان رياسة الجمهورية

مكتب الرئيس

السيد عدنان تللو — دمشق

تحية طيبة وبعد

فأشكر لك رسالتك الكريمة التي عبرت فيها عن روحك المتوثبة ، ورغبتك القوية في تعريف الرأى العام العالمي بحقيقة قضيتي قناة السويس والجزائر وقطعك الاميال المترامية على الدراجة النارية بدافع الشعور الوطني والاخوة الصادقة وفقنا الله جميعا الى ما فيه خير العروبة

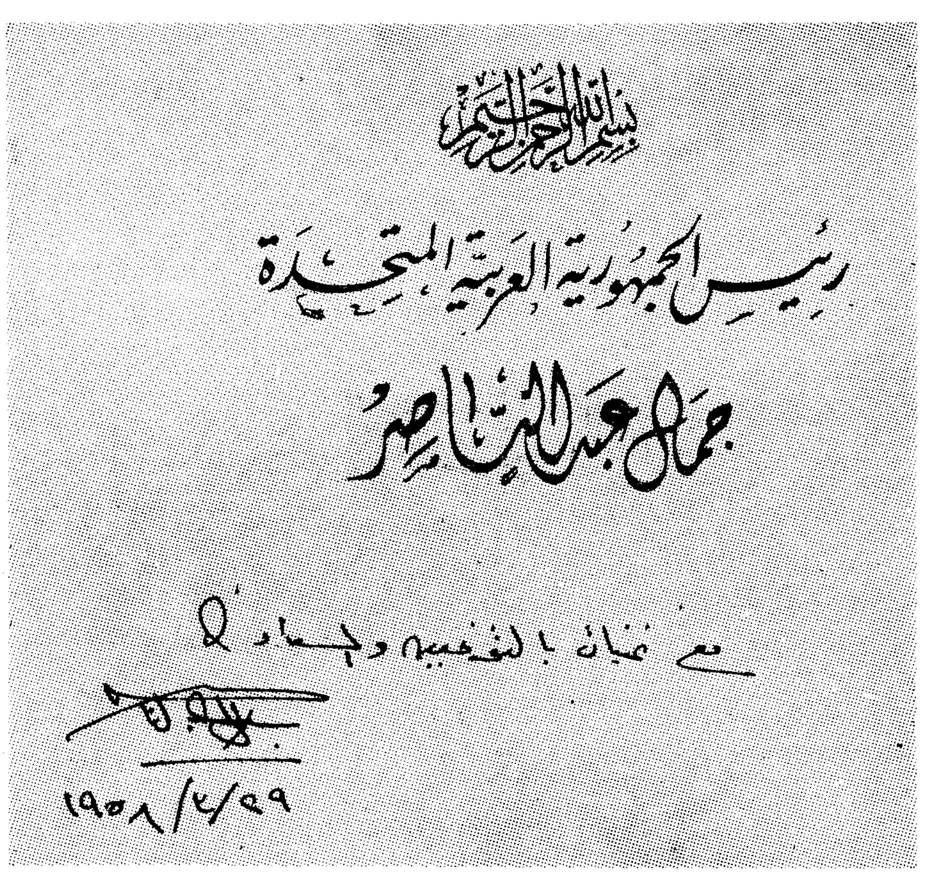
والله اكبر والعزة للعرب

القاهرة في ٦ /١٠/ ١٩٥٦

رئيس الجمهورية

وأيقنت انه لابد من المكوث فيها وقتاً طويلاً للاطلاع على نواحيها العامة وآثارها الخالدة وكنوزها التي لاتقدر بثمن .

وفي القاهرة تلطف سيادة الرئيس جمال عبد الناصر فكتب في سجلي الذهبي كلمات اعتز وافتخر بها كثيراً .


بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

جمال عبد الناصر

مع تمنياتي بالتوفيق والنجاح

٢٩/٢/١٩٥٨

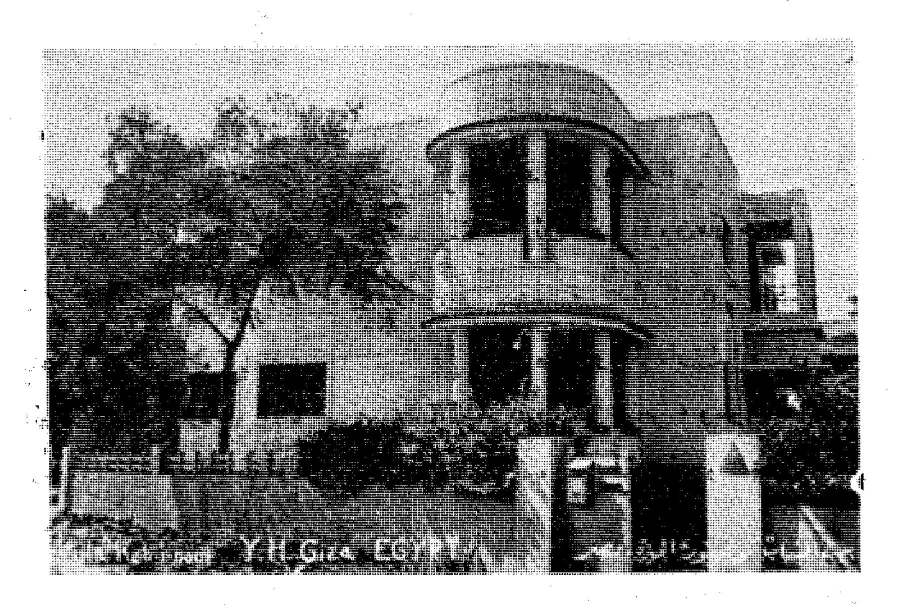
مضى علي عدة اسابيع وانا في القاهرة اتنقل فيها من مكان الى مكان أرى عظمتها وجمالها .. ميادين واسعة ، وابنية فخمة ، وشوارع عريضة ، وحدائق غناء منتشرة في كل مكان ، واندية جميلة ، وملاعب كبيرة ، وجامعات ضخمة.. وآثار ليس لها نظير في الدنيا.

اما الشعب فقد وجدت منه كل محبة واكرام ، ولا استطيع ان انسى ماخصني به

المجلس الاعلى لرعاية الشباب .. فقد انزلني ضيفاً عزيزاً مكرماً عليه وقام المسؤولين باصلاح دراجتي وسهلوا لي سبيل الانتقال الى بلدي .

في بيوت الشباب :

وكان مقامي في القاهرة في بيوت الشباب التي تعتبر في الواقع فخر المدينة لجمالها وموقعها الممتاز ، وهي منتشرة بكثرة في اكثر المناطق وتقدم اجل الخدمات لروادها من الشباب العربي والوافدين اليها من البلدان الاجنبية .. وحبذا لو اتيح لنا في سورية ايجاد مثل هذه الدور التي تهدف الى تلقين اعضائها الشباب بعض علوم الحياة التي لا تكتسب داخل جدران المدرسة ، وتسعى الى تزويدهم - عن طريق المشاهدة - بالمعلومات الكفيلة بتعريفهم بالتراث التاريخي والفني والعلمي لبلادهم ..



بيت الشباب في القاهرة

هذا مع العلم ان المنتسب الى هذه الدور يصبح كالمواطن العالمي يستطيع حين يدخل أي دولة ان يقيم في دور شبابها بأجر زهيد .. وهناك يستطيع ان يتمتع بصداقة الناس ، والقيام معهم او بمفرده برحلات يجمع فيها المعلومات والاحصاءات المفيدة عن العادات

والمعتقدات ، والاحوال الاجتماعية للاقطار التي يزورها ، كما انه يشاهد عن كثب جمال الطبيعة وحلاوة الحياة ..

ولايخفى ان اسفار الشباب ورحلاتهم واختلاطهم بغيرهم على هذا النحو وتبادلهم الآراء والخبرة وتقاسمهم المسؤوليات من شأنه ان يوسع آفاق مداركهم وميولهم ، ويجعل نظرتهم للحياة اجدى واعمق .

السد العالي :

يمثل مشروع السد العالي الذروة في محاولة الجمهورية العربية المتحدة لتوفير الماء اللازم للري من نهر النيل وزراعة جميع الاراضي التي يمكن استثمارها ويعتبر أكبر مشروع هندسي في العالم ..

وهو الى ذلك اكبر السدود من نوعه ، ويمتاز عليها جميعاً بكونه قريباً من المناطق التي تحتاج اليه بذلك سيزيد الى مدى بعيد المساحة القابلة للزرع في مصر والسودان ...

هذا بالاضافة الى الطاقة الكهربائية التي سيوفرها تنفيذ المشروع والتي قدرت بعشر مليارات كيلو واط في السنة وسوف يتسع السد لمئه وثلاثين ألف مليون متر مكعب اي اكثر من اربعة اضعاف خزان (بولدر الامريكي) الذي يعتبر اليوم اضخم سد في العالم .

وسيقدم السد العالي ٣٠ بالمئة فائضاً سنوياً عن حاجة مصر والسودان الحالي .. وهذا الفائض كسب للبلاد من الماء الذي يذهب اليوم هدراً الى البحر ، وسوف يستخدم في استصلاح مليون فدان من الاراضي اما علو السد فسوف يبلغ مئة وعشرة أمتار في عرض خمسمائة متر .

وسيتحول النيل في جنوب السد الى بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها (٣٠٠٠) كيلو متر مربع ممتدة على طول (٥٠٠) كيلو متر .

وقد صمم بحيث لايتأثر بالغارات الجوية وبحيث تعوض خسائر المياه التي تحدثها القذائف الجوية .

اما الفوائد المرتقبة من السد العالي فهي :

١ ـ زيادة الأراضي المزروعة في الجمهورية العربية المتحدة بنسبة ٣٠ بالمئة .
٢ ـ ضمان ماء الري الضروري لكافة الاراضي الزراعية عندما تشح المياه في بعض السنين .
٣ ـ ضمان تصريف المياه في الاراضي الزراعية .
٤ ـ امكان زراعة ٧٠٠ ألف فدان (رز) في السنة .
٥ ـ الحمايه الكافية من الفيضانات .
٦ ـ تحسين الملاحة النهرية .
٧ ـ توفير الطاقة الكهربائية بالملايين .
٨ ـ نقص استهلاك المازوت بمعدل مليوني طن سنوياً .
٩ ـ زيادة موارد الدولة بمبلغ ٢٢ مليون جنيه .
١٠ ـ زيادة الدخل القومي بمعدل ٣٥٥ مليون جنيه .

ان حجارة الهرم الاكبر لاتمثل الا جزءاً من سبعة عشر من المواد التي سيبنى منها السد العالي الذي هو الواقع هرم القرن العشرين والذي ينتفع من وراءه عشرات الملايين من ابناء العروبة .

برنامج التصنيع :

كان من بين اهداف الثوره المصرية التوسع في تصنيع البلاد وتنمية الانتاج ،واعتبار ذلك من أهم الدعائم التي يقوم عليها استقلال البلاد الاقتصادي ويتحقق بها للوطن رفع مستوى معيشة ابنائه وتوفير العمل للاعداد المتكاثرة من السكان .

وقد بدأ كثير من الصناعات الجديدة تخرج الى حيز الوجود واهمها مصنع الحديد والصلب ، ذلك المشروع الضخم الذي يساعد على الرخاء والسير في طريق الانشاء والتعمير وعلى تقوية السلاح الحربي الرادع ... وقد رأينا كيف تم صنع الصواريخ والطائرات والجرارات والسيارات وغيرها .

وقد اهتمت الدولة ايضاً بشؤون البترول الذي يعتبر العمود الفقري للصناعة والزراعة والدعامة الرئيسية التي ترتكز عليها قوة البلاد الحربية وكفاءتها الاقتصادية كما وانها عملت

على ان تستكمل تفوقها الصناعي فأصبحت الجمهورية العربية المتحدة لديها من المصانع التي تنتج كافة السلع والادوات التي كانت تدفع ثمناً لها مئات الملايين من الجنيهات .. وهذا نصر كبير للوطن العربي لان استعمار الدول الغربية الاقتصادي هو شر من استعمارها الحربي.

قناة السويس :

تعتبر قناة السويس اهم ممر مائي بحري في العالم وقد اممتها الدولة عام ١٩٥٦ ويبلغ طول هذه القناة ١٧٣ كم وتبدأ من السويس جنوباً وتمر بالاسماعيلية وتنتهي ببور سعيد شمالاً ويمر بها كل عام اكثر من عشرين الف سفينة حمولتها ١١٨ مليون طن نصفها من البترول المتجه نحو اوروبا من بلدان الخليج العربي .. وتحصل رسوم تعادل (٦ شلنات) لكل طن او راكب مدني وعسكري ، وتوفر القناة دخلا هاماً للبلاد يقدر بـ ٩٠ مليون جنيه في السنة .

والقناة تختصر طريق السفن الذاهبة من بلاد الغرب الى الشرق وبالعكس بتجنبها الدوران حول القارة الافريقية ويتراوح هذا الاقتصاد في المسافة بين ١٧ و ٥٦ بالمئة كما ان وفر الوقود يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ بالمئة حسب حمولة السفينة وسرعتها .

ومن هنا تتضح الفائدة التي تعود بها القناة على اقتصاديات الدول في جميع انحاء العالم اذ انها تؤثر بطريقة مباشرة على ثمن الكلفة لكثير من السلع ...

في مدينة البطولات :

تركت القاهرة الى بورسعيد مخترقاً بلدة الاسماعيلية الواقعة على ضفاف القناة وقد سحرتني المدينة بجمال طبيعتها وموقعها العظيم ، ونظرت اليها فاذا بها كبستان كبير زرعت فيه الدور الانيقة ، والفيلات الفخمة تحيط بها الحدائق من كل جانب .

تابعت السير الى بورسعيد وكانت القناة عن يميني والبواخر الكبيرة رائحة غادية تجتازها بأمان وسلام وطمأنينة .

وصلت المدينة الخالدة وكنت قد عاهدت نفسي حين كنت في دمشق ان اعمل مع

الشباب في بناء ما خربته قنابل المعتدين ... ما دهشت حين رأيت المدينة وقد نهضت من بين الخرائب بسرعة .. وق... فيها الابنية الجديدة واعيـد تنظيمها بشكل جميل ، وحركة البيع والش... والمرفأ يعج بمئات البواخر ..

تحدثت الى الكثيرين من ... بورسعيد فاعلموني أن همـة الشباب وكفاحهم المتواصل جعل من هـذه ... خربة مدينة جديدة تعتز بها الجمهورية العربية المتحدة وتفخرعلى مر الايام ، وق... ذلك بنفس السرية التي حطمت فيها رموز الاستعمار. فلقد رأيت تمثال « فرنا... » سارق القنـاة مهشماً ملقى على الارض ، وكذلك النصب الاوسترالي ... شر تحطيم ..

أحاديث ...

تجولت ... واتصلت بشبابها وشيوخها واطفالها ، فسمعت قصصاً وحكايات يشيب لهو... ستبقى مرددة على كل شفة ولسان تتناقلها الاجيـال ويحفظها الابناء ... جراحات في القلوب لن تندمل مهما طال الزمن . لقـد خربوا بورسعيد ... ان ض... ن الجو ، والبحر ، والبر وبفعل القنابـل بدأت المدارس تنهار



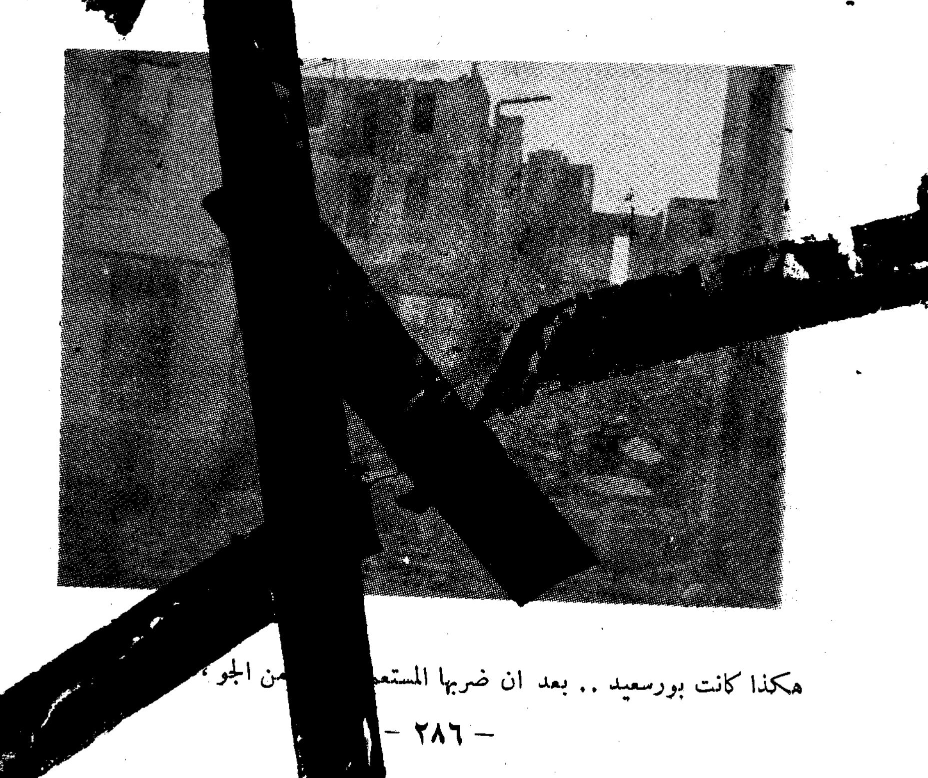
بور سعي... الغرب ان يحمينا .. فاعتدى علينا

والمستشفيات تتقوض .. والمتاحف [illegible] لها الدخان ، والبيوت تشتعل كأكواز الذرة اليابسة .

لقد كانت النار تلتهم كل عزيز الثمن [illegible] الحب ، رسائل الشباب ، وكتب المعرفة ، وهذه الارواح الطاهرة ايضاً لم تسلم [illegible] من شهيد فاضت روحه الغالية رخيصة على مذبح الفداء .. وكم من امرأة ابتلي[illegible] ا وزوجها واعزائها ، ومع ذلك كانت تدافع وتقاتل ، تحمل الجثه في يد تواريها الت[illegible] اخرى تحمل السلاح تدافع به عن شرف امتها وكرامة بلادها .

لقد سمعت حكايات عن بطولات خارقة قام بها ابنا[illegible] د خاصة ، وابناء مصر عامة .. حكايات ستبقى تراثا شعبياً مجيداً خالداً يتحدث عن [illegible] رسعيد ، وابناء مصر وستحول هذه الاقاصيص الى اناشيد واغان ينشدها الا[illegible] ضفاف القناة ، وفي اقاصي الصعيد وعلى سفوح الاهرام وعند مربض ابي الهول .

ان هذه الاغاني مكتوبة بالدم الحار الفوار ، وموسيقاه[illegible] الم ، ولكن معانيها تنطق بالفخر والشرف والاعتزاز .



هكذا كانت بورسعيد .. بعد ان ضربها المستعم[illegible] من الجو .

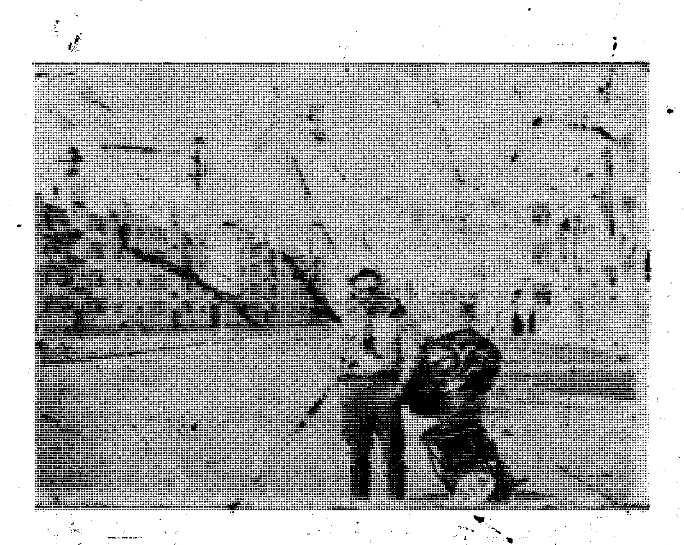
ليت لي ألف عين .. وألف اذن .. والف قلم .. لاكون في كل مكان اسمع وادون واروي للقراء كل قصة سمعتها ، كل بطولة طرقت انباؤها مسامعي .

ليت لي ألف قلب يخفق ألماً وأسى على ألوف الضحايا الذين باعوا ارواحهم في سبيل المجد والعزة والكرامة .

مصاب أليم :

لم يطل مقامي في بورسعيد فلقد غادرتها بعد أن قمت بواجب التعزية لاسرة الشهيد البطل « احمد سالم الجياز » الذي استشهد على الحدود الفلسطينية في سورية العربيـــة .. وكانت جموع الناس الوافدة الى دار الفقيد تذرف الدمع المتون على فقد هذا الشاب وهو وحيد والديه .. وكان والده يستقبل الوفود والحشود وهو صابر متقبـل حكم الله راض بما أفاه على وحيده من نعمـــة الاستشهاد في سبيل الوطن .. رحم الله الفقيد وألهم ذويه وآله الصبر والسلوان .

تركت بورسعيد مدينة البطولات متجهاً نحو الاسكندرية سالـكا الطريق الزراعي : الاسماعلية – الزقازيق ـ بنها ـ الاسكندرية .. فوصلتهـــا ليلا ، ومع كل أسف لم أتمكن من مشاهدة جمال قصورهـــا وحدائقها وشاطئها العظيم لان الباخرة « ايزيس »



هكذا انشئت بورسعيد بعد الاعتداء

ستبحر في اليوم الثاني من وصولي ، وهكذا ركبت البحر المرة الثالثة في هـذه الرحلة كي أصل الشـاطيء السوري .

وعلى هذا ودعت أرض الجمهورية العربية المتحدة تاركا لي فيها اخوة وأصدقـاء جمعتنا معاً فكرة وعقيدة واحدة تغلغلت في نفوسنا ، الا وهي سيادة العرب في اوطانهم وحريتهم في بلادهم.

المرفأ العظيم .

وصلت اللاذقية ، ولاول مرة شاهدت المرفأ السوري الكبير يعج بالبواخر من مختلف الجنسيات وهي تفرغ حمولتها لتنقل غيرها وقد رأيت الارصفة والمستودعات مليئـــة بمختلف البضائع والسلع .

وفي اللاذقية التقيت بالعديد من رفاقي واخواني الرياضيين ، وقد حاصروني مع جميع الناس المتتبعين لاخبار رحلتي .. وحاولوا حملي على التريث في مدينتهم عروس الشاطيء ، لتكريمي ولكني اعتذرت وتابعت المسير الى دمشق . وكنت في كل بلد وقريـة أتوقف بها أجد جموع المواطنين تحتشد من حولي تحييني باحترام وشوق بالغين . وهكذا وصلت الى الوطن وأنا على متن الدراجة النارية هذه الدراجة التي حملتني الى الاصقاع المجهولة والتي عبرت بها الفيافي والقفار ، واجتزت بها الجبال الخطرة ، والمسالك الوعرة ..

وفي مشارف دمشق التقيت بأفراد عائلتي وبجموع الاصدقاء الذين كلفوا انفسهم عناء استقبالي . ولقد تأثرت بهذا اللقاء الاخوي الجميل ، وبهذه العاطفة الصادقة ، وسرني جداً ان وجدت والدي واخوتي وسائر افراد العائلة يتمتعون بالصحة الجيدة .

وفي دمشق مكثت بضعة أشهر انهيت فيها وضع كتابي الاول بعنوان « ٥٥ الف كيلومتر على دراجة ناريه » الذي تحدثت به عن مجمل انطباعاتي ومشـاهداتي عن هذه الرحلة.

ولا أنكر انني وجدت التشجيع الكافي من المسؤولين ومختلف طبقات الشعب في شراء كتابي .. حتى انني استطعت مما توفر الي من مال ان احصـــل على دراجة نارية جديدة ومتاع جديد وكمية من المال تكفيني لاتمام رحلتي الثانية التي آمل ان اوفق بها في خدمة بلادي واعلاء شأن الشباب العربي .

تركية

منعطفات خطرة وغابات جميلة واجهتني في طريقي الى العاصمة انقره
ليلة لطيفة نمت خلالها بين اكداس البضائع

في يوم ١٧ / ٧ / ١٩٥٩ ، غادرت ارض الوطن في رحلتي الثانية وايماني على اشده وهو الذي يدفعني نحو غايتي وهدفي .. وكان اهم ما أثر في نفسي وداع اخواني ضباط وأفراد المقاومة الشعبية وأصدقائي الشباب وأعضاء الاندية الرياضيـة . فالى هؤلاء جميعاً خالص الشكر والامتنان .

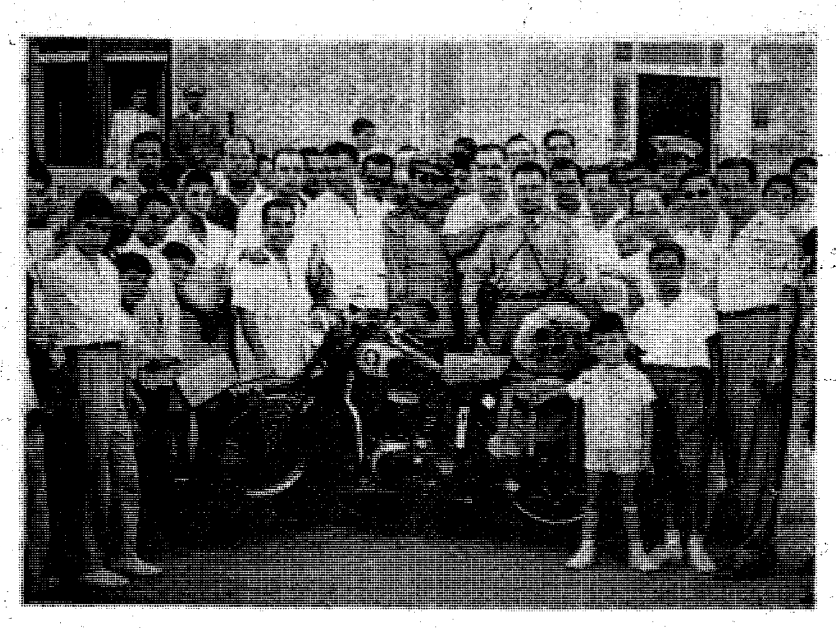
انطلقت من دمشق . وأنا احمل في نفسي العزم والتصميم على تحقيق أملي في رحلتي هذه لانني عندما بدأت جولاتي في المرات السابقة وزرت عدداً كبيراً من الدول الآسيوية والاوروبية والافريقية كانت رغبتي ان أدرس احوال شعوب العـــالم وأسجل ما اراه وأشاهده ليستفيدمن قراءة مذكراتي شبان وطني فيأخذوا منها ما يتفق مع حياتنا وبيئتنا وعاداتنا ويتركوا ما هو ضار بمصلحة وطننا

لقد شاءت المقادير ان أحقق امنيتي الاولى التي طالما جالت بخاطري وكنت احسبها خيالا .. فهل يتحقق املي في رحلتي الثانية ؟ ..

هكذا كنت أحدث نفسي عندما وصلت ثغرنا الحبيب اللاذقية وأنا القي نظرة وداع على ارض وطني الذي سأغيب عنه سنوات لا اعلم بعدها هل انعم برؤيتـه مرة اخرى أم يصرعني القـدر في جهادي .. وفي كلا الامرين نعمة .. فان عـدت فلله الشكر وللوطن العظمة والخلود وان وافتني المنية وساقتني الى حتفي فسألقى وجه ربي راضياً مرضياً وأنا فخور معتز بالدعوة لبلادي .



يوم الانطلاق عام ١٩٥٩



يوم الوداع امام قصر الضيافة
مع قيادة المقاومة الشعبية ورعاية الشباب وجموع الرياضيين

السيد وكيل وزير الخارجيــــة

تحية وبعد ، يقوم المواطن السيد عدنان حسني تللو بطل القيسم
برحلة للمرة الاولى على دراجته النارية الى أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليـــا
واليابان ، وسيقوم خلال رحلته الطويلة هذه بالدعاية لوطنه العربي ، وقد تبين
لنا من تسابقه في رحلاته السابقة الى قارات آسيا وافريقيا واوروبا انه قـــام
بدعاية طيبة لاراء الوطن العربي ، وقد زود في حينها بكتاب توصية من وزارة
الخارجية السورية لتسهيل مهمته .

نرجو التفضل بتعميم كتاب من وزارتكم على سفاراتنا في الخارج لتقديم العون
والدعم لهذا الشاب الرياضي .

وتفضلوا بقبول فائق التحيــة .

الامين العام
لوزارة الثقافة والارشاد القومي
للاقليم السوري

توصية وزير الثقافة والارشاد القومي عام ١٩٥٩ :

في الاراضي التركية :

دخلت الاراضي التركيــة عن طريق باب الهوى في الشمال وكنت اظن انني سألاقي شيئاً من الصعوبة والاذى بسبب الاحداث السابقة ولكن على العكس هو ما حدث معي تماماً فقد عوملت ألطف معاملة .. ادركت بعـدها ان الرياضي الذي يعمل في خدمـة المثل العليـا يقرب بين القلوب ويسعى للتفاهم والتعاون ، وهو لذلك قليلاً مـا يلقى الاهانة والمضايقة .

وما ان عبرت الحدود ، وأنهيت معاملة الجواز حتى أخـــذت طريقي نحو الاسكندرونـة ، وقبل وصولي اليها صعـدت مرتفعاً عالياً يلتف طريقه بشكل مزعـج ذكرني بجبال الااب الايطاليـة .. ولا أغالي اذا قلت ان منعطفات الالب اقل خطراً من هذه المنعطفات التي صادفتها في هذا الجبل .

لم يطل مقامي في الاسكندرونـة اذ من المحظور على الاجانب الاقامـة فيها .. وتساءلت بيني وبين نفسي : هل انا اجنبي عن هـذه المدينة يا ترى ، هل انا من المتطفلين عليها ... وهل الاسكندرونة الا جزء من وطني وبلادي ..

أنا لست سياسياً ولكنني لا استطيـع ان امر مرور الكرام ازاء هذا الجزء السليب من وطني دون ان اعود الى المـاضي . . حين كنت طالباً غض الاهاب بارعاً في رسم الخرائط والمصورات حتى انني كنت ارسم وأنا مغمض العينين مصور سورية مبتـدئاً من خليج الاسكندرونة حتى اقصى حـدود الجنوب .. وفي عام ١٩٣٨ حين كان المستعمر في بلادنا ولم يكن لنا حول ولا طول علمت وسمعت بالمؤامرة الدولية عن اقتطاع هذا الجزء من ارض الوطـن وضمه الى تركـيا . . وهنا ثرت مـع اخواني الطلاب نطالب باعادة هـذه الجزء السليب الى ارض الوطن ...

لله درك يا اسكندرونة . . لقد تركتك والدمع المتون يذرف من عيني .. لقـــد تركتك والآمال تداعبني والايام بيننا ، ولكل حادث حديث ..

في مدينة اضنه :

توجهت نحو مدينة أضنه والمسافة اليها ١٤٠ كم والطريق جيدة جداً وحينما وصلت كان الليل قد ارخى سدوله وجو المدينة لا يطاق لهذا قررت متابعة السير الى الجبال لعلّي اجد البيت الهانىء الرطب وقد توقفت خارج المدينـة اسأل عن الطريق فكان ان تجمهر حولي نفر كبير من الناس وجلهم يتكلم العربيـــة بركاكة وحينما علموا انني من سورية أصروا ان اقضي ليلتي في ضيـافتهم وفي مجتمعهم الذين يبيعون فيـه .. وهكذا وجدت نفسي بين اكداس البضاعة ممدداً على فراشي الخاص .

ان الكرم واللطف الذين وجدتها لدى هؤلاء الشبان لا يمكنني ان انساه .. لقد قدموا الي شهي الطعام وجلسوا بحرسونني وفي الليل اختلست اليهم النظر فوجدتهم على مقاعدهم يغفون نصف اغفاءة وعيونهم تنظر الي باطمئنان .. وهكذا قدر لي ان اقضي ليلتي الاولى خارج الوطن في مخيم بسيط وبين شبان يحبون العرب .. لم أر اصدق من عاطفتهم .

الي انقره :

في اليوم الثاني اتجهت الى انقره والمسافة اليها ٤٩٦ كيلو متر وكان علي ان امر بجبال طوروس الشاهقة وأسير بين وديانها تارة ثم اعلو مرتفعاتها الرهيبة تارة اخرى ، ورغم المناظر الطبيعية الجميلة فقد ضاق صدري من طول الطريق وأنا التفت يمنة ويسرة حتى وصلت الى السهل المريح .

الطريق حتى انقره لا بأس بها وهي صالحة جداً لسير السيارات ، وعلى ابواب العاصمة يبدأ طريق الاتوستراد الذي يشابه طرق المانيا من حيث تنظيمه ..

وأنقره مدينة جميلة فيها من الشوارع الحديثة ما يماثل الشوارع العظيمة في عواصم العالم .. فهي عريضة ومضاءة ومرصوفة بشكل انيق والاشجار مغروسة على جانبيها وأينما سرت في المدينة تجد حركة الانشاء والتعمير قائمة على قدم وساق وقد تضخم عدد السكان كثيراً فبعد ان كان منذ سنوات (١٩٠) الفاً اصبح اليوم اكثر من (٧٠٠) الف والهجرة اليها متواصلة .

تقع انقرة في منتصف البلاد التركية وقد اقيمت على ثلاث تلال ارتفاعها عن سطح البحر ٨٠٠ متر .. دورها من الطراز القديم وجميعها آيلة الى الزوال لان الحكومة بدأت في اعداد مدينة جديدة .. وقد اتسعت هذه الاخيرة وبعد اعوام ستطغي على المدينة القديمة وتمحوها من عالم الوجود .

في انقره حديقة تسمى « الكونوبارك » تتوسطها بحيرة اصطناعية كبيرة اقيمت على جوانبها المقاهي والمطاعم والملاعب وأماكن للفرق الموسيقية.

ورغم كثرة زوار هذا المكان الجميل فانك تكاد لا ترى على الأرض اية اوساخ أو اطفال يمرحون فوق الحشائش مما يدل على تقيد الشعب بالنظام وحبه للنظافة . والرجل التركي دين يحب لوطنه مطيع لرؤسائه بعيد عن الخلاعة - جدي في مظهره وأعماله ..

ضريح اتاتورك :

وعلى رابية تشرف على انقره محاطة بالجنائن اقيم ضريح عظيم - للغازي اتاتورك - والبناء ضخم متعدد الابهاء نقشت على جدرانه كلمات الغازي الخالدة . ومكان الضريح آية في الروعة والفخامة ويحيطونه بكثير من الجلال والمهابة ..

وعلي بعد ١٢ كيلو متر من انقره منطقة تسمى - شوبك براج - فيها سد كبير يحفظ المياه بين صفين من الجبال اما طريق الوادي الموصل الى السد فجميلة جداً مليئة بالاشجار والورود والحدائق المنظمة .. والمقاهي التي يقصدها ابناء انقره للراحة والترفيه عن النفس ... ويوم الاحد هو يوم العطلة الرسمية في تركيا .

الى استانبول :

تركت انقره متوجهاً نحو استانبول مدينة السلاطين - والدردنيل - وتمتد الطريق اليها مسافة (٤٥٠) ك م وهي سهلة ومريحة .. ولم ار اجمل من مناظر جبالها، وغاباتها تغطي مسافة (٣٥٠) كيلو متر حتى لا تكاد لا ترى جبلا عاريا .. وهذه المنطقة زاخرة بالسكان الفلاحين الذين يستثمرون السهول الضيقة .. وقد حدث ان توقفت في احدى قرى - ولاية سقاريا - وهي - قارقالي خان بابا - وهناك التف حولي خلق كثير من العرق الشركسي وحينما علموا انني من دمشق - شام شريف - ذهب احدهم سريعاً ليعود ومعه شخص يتكلم العربية بطلاقة . مضى عليه ثلاثون عاماً في هذه المنطقة والعجيب في الامر ان يكون اسمه - حسني - على اسم والدي وهو من اقربائنا من عائلة القوتلي وخريج مدرسة البحصة التي كنت ايضاً في عداد طلابها .. وقد اصر سكان القرية على ان اقضي ليلتي عندهم حيث احاطوني بالعطف والاكرام .

وفي الصباح تابعت السفر الى استانبول هذه المدينة الفاتنة التي يزيد عدد سكانها على

المليونين ، وهي تقع على ضفاف البوسفور ، تاريخها حافل بالاحـــداث والذكريات ومركزها عظيم بين الشرق والغرب .

وتزخر استانبول بالآثار الخالدة حتى أزقتها الضيقـة المنحدرة تعتبر فريدة من نوعها ففيها من القصور والمساجد والاماكن التاريخية ما يعجز عنه الوصف وجميعها ذات طابـع اسلامي .. جميلة في بناياتها عظيمة في نقوشها .

والقصور التي مررت بها مرور الكرام هى قصر ضولمة بغجه ـ الذي شيده السلطان عبدالمجيد منذ نحو مائة عام واتخذه الغازي مصطفى كمال اتاتورك مقراً ومسكناً وقـــد توفي في احدى حجراته ذات الرقم ٧١ في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ .



جامع في استانبول

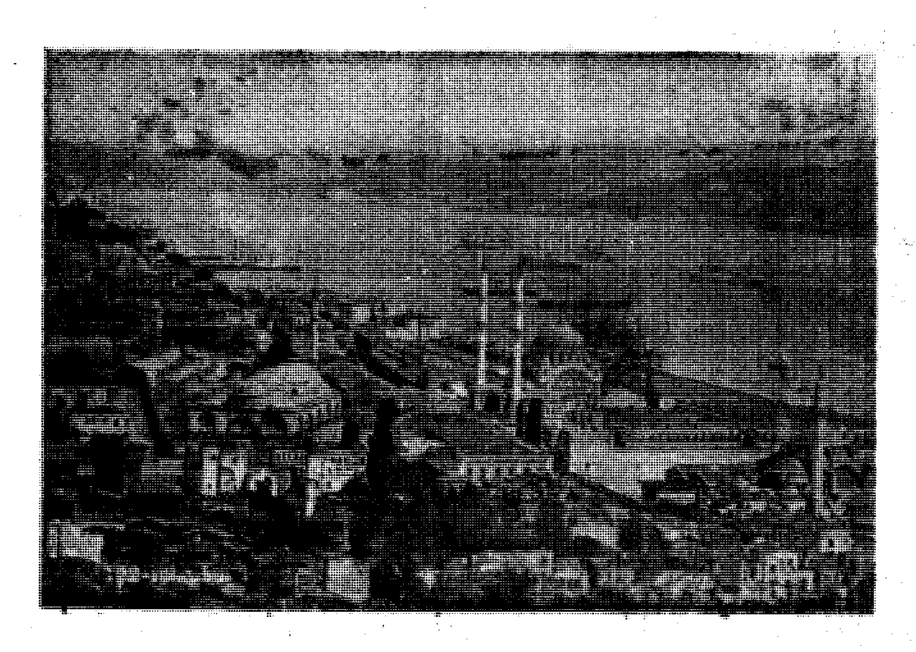
وهناك الجامع الازرق المسجد العظيم الوحيد في العالم ذو المنائر الست ، ثم قصر ـ سراجيلو ـ مقر السلاطين ومسجد ـ أيا صوفيا ـ الذي كان سابقاً كنيسة القديسـة صوفيا قبل الفتح الاسلامي .

البوسفور :

شواطيء البوسفور مترامية تحيط بها الهضاب المشجرة والمنازل المتناثرة ذات منظر اخاذ لم أر في جولاتي المتعددة منطقة تفوقها جمالا وسحراً .. اما في الليل فان الله لم يخلق اجمل وأروع من استانبول فلشواطيء شعلة من نور والبواخر تمخر عباب المضيق رائحة غادية ، وهناك كثير من المقاهي المطلة على البحر يرتادها الناس للراحة والاستمتاع برؤية المناظر الجميلة .

وعلى شواطيء البوسفور ، على رمالها الناعمة تلهو بنات حواء .. والحق يقال ان فتيات استانبول جميلات جداً وهن يتمتعن بأجسام متناسقة لوحتها الشمس فأصبحت برونزية .. ثم العيون الخضر واللفظ الرقيق والحياة حرية وانعتاق ...

فهذه امرأة كستنائية الشعر تصارع الموج والموج يصارعها قواها لا تساعد على المقاومة فتخرج الى الرمل تتمدد عليه تحت وهج الشمس وكأنه فراشها الوثير . وأخرى



مضيق البوسفور

تستقبل حرارة الشمس لتلوين جسدها وجعلة اسمراً جذاباً وتقوم بتمارين رياضية عنيفة حتى تشعر بالتعب فتجري الى البحر لتعانق مياهه الدافئة .

وقد خرجت بنتيجة واحدة من هـذه المشاهد وهي ان الفتاة التركية جرفتها المدنية بقسوة وبدون رحمة ، وهي تأبى التراجع خوفاً من ان توصم بأنها محافظة وعدوة للحرية .

مفاجأة :

كنت في طريقي الى مقر رابطة الطلاب العرب ، وفجأة لمحت فتاة لم أشهد مثلها قط في حياتي ، جمال شرقي صارخ ، جسم متناسق وأنوثة متوثبة .. وكان معها امرأة مسنة تحاولان قطع الطريق .

والحق انني لم اشعر الا وأنا بينها اسأل عن المكان الذي اقصده وكانت الفتاة لطيفة جداً فأجابتني بالافرنسية .. وقبل ان تتركني سألتها عن – عنوانها – اذ ربما تيسرت لي زيارتها .. فوافقت بعد نظرة عطف من والدتها التي تصاحبها وفي المساء عبرت الشاطيء على ظهر الناقلة البحرية الى الطرف الثاني من استانبول وتوجهت سريعاً الى دارها – وحينما وصلت استقبلت من قبل والديها وأهلها استقبالاً ودياً وكانت أمسية جميلة... وأجمل منها تلك المفاجأة التي علمت في حينها انني في دار اجمل فتاة في تركيا .. هـذه هي – فيغان اوزكور – ملكة جمال تركيا وأوروبا لعام ١٩٥٩ تجلس بجانبي تجاذبني اطراف الحديث والسعادة تغمرها وهي تطلعني على الصحف والمجلات التي رسمت صورها وكتبت عنها .. انها ليلة خالدة ستبقى ذكرياتها عالقة في ذهني ابداً .

اليهود في تركيا .

وأثناء وجودي في استانبول رأيت مدى تغلغل اليهود في المجالين الاقتصادي والسياسي ولقد حز في نفسي ان يكون للصهيونية قاعدة في البلاد الاسلامية ينطلق منها صوت باطلهم الذي يحاولون بشق الانفس قلبه الى حق .

ولقد قرأت في جريدة - حوا ضام - التركية مقالاً للقائد التركي السابق - جواد رفعت اتيلهان - تحت عنوان :

«ايها الاتراك تذكروا الجزائر وانسوا اسرائيل» ثم يقول .. اننا مسؤولون امام التاريخ وأمام الضمير العالمي عن سكوتنا عن نضال اخواننا في الدين اهل الجزائر ، صامين الاذن عن بطولاتهم الخارقة التي لا مثيل لها .. ناسين تضحياتهم ودفاعهم من اجل الحرية والاستقلال .. مخصصين الاقلام بشكل لم يسبق له مثيل في تمجيد اسرائيل ورفعها الى السماء :

ثم يذكر خيانة اليهود والاقلام المأجورة .. الى ان يقول :

نعم هذه هي اسرائيل التي تتسابق اقلام محررينا بمدحها والاعجاب بها بلساننا التركي ايضاً ... وهؤلاء الذين خانونا قد انشأوا بلداً في الشرق الاوسط بعد ان سفكوا الدماء وارتكبوا من الفظائع بشكل لم ير التاريخ له مثيلاً فشكلوا بوجودهم خنجراً ساماً بين قلب البلاد الاسلامية ، ودخلت صحفنا في سباق عجيب لمدح اسرائيل وشرذمة اليهود الخائنين فيها الخ .

هذه هي الترجمة الحرفية لما نشرته الصحيفة التركية وهذا هو القائد التركي الذي لم يضعف ولم يجبن امام قول كلمة الحق فهذه الدنيا مليئة بالاحرار ولا بد للعالم من ان يعرف جريمة الصهيونية في ارض فلسطين العزيزة .

★ ★ ★

بلغارية

رعاية الحكومة البلغارية للرياضيين والفنانين
النساء البلغاريات يعملن في شرطة السير
معركة مع كلب شرس خرجت منها جريحاً

تركت مدينة استانبول ليلا متجهـــاً الى حدود الجمهورية البلغارية الشعبية ، فوصلتها في ساعة متأخرة من الليل ، وفيها بت ليلتي الاولى في حديقة مركز الجمارك والجوازات حيث مددت فراشي الصغير واسترحت عليه ، وعند الغسق شرعت بالاستعداد للسفر . وكان بجانبي كلب ضخم اسود اللون يغفي نصف اغفاءة ، فخيل الي انه هادىء الطبـع وديعه .. ولكنني لم اكد اتجاوزه لـكي اصيب قليلا من الماء حتى قفز علي قفزة السعر والجنون ...

كان منظره بشعاً ورهيباً جداً وهو هائج يحاول تمزيقي بأنيابـــه القاطعة حتى انه اصابني بجرح في يدي ، وقد هب حارس البرج على الصياح وعمل على تهدئته وتسكينه . والعجيب ان هذا الكلب اللعين امتثل بسرعة صاغراً لامر حارسه . وحينئذ هدأت وارتاحت اعصابي وقلت مخاطباً نفسي .. ألا ليت الانسان يكف اذاه ولا يتمادى في ظلمه وشره ، ويمتثل لأمر الحق ... كما امتثل هذا الكلب « الحيوان » لأمر زاجره .

الى العاصمة صوفيا :

الطريق الى مدينة صوفيا لا بأس بها .. طولها ٣٣٠ كيلو متراً على جانبيها سهول مترامية الاطراف لم يترك فيه شبر واحد بدون زراعة .. كما ان الاشجار غرست على

طرفي الطريق فأكسبتها جمالا وكستها روعة ، وبعض هـــذه الاشجار مثمرة تستطيع وأنت على دراجتك ان تقطف منها ما يحلو لك .. وعلى طول الطريق كنت الاقي العطف والترحيب من الفلاحين شيوخهم وشبانهم صغارهم وكبارهم .. لقد كانوا جميعاً يبادلونني التحية بعبارات الصداقة والمحبة ويسألونني عن وطني الغالي وأحواله .

وصلت صوفيا اثناء النهار فحسبت لأول وهلة انها خالية من الناس لقلة الحركة في شوارعها .. ولكن ما ان ارخى الليل سدوله حتى تبدلت الحالة ودب النشاط في ارجاء المدينه بعد ان عاد الناس من مصانعهم ومعاملهم ومكاتبهم ومزارعهم .

وصوفيا مدينة جميلة هادئة يزيد عدد سكانها عن المليون نسمة .. اكثر شوارعها محاط بالاشجار .. والحدائق منتشرة في كل مكان .. وأنت حين تتحدث مع اي شخص من السكان تشعر بأنك مع شعب ودود لطيف المعشر تستهويه رؤية الضيوف الغرباء .

والشعب البلغاري محب للنظام مطيع له وقد صادف حين وصولي الى صوفيا ان صدر قرار بمنع اطلاق ابواق السيارات مهما كانت الاسباب حرصاً على الراحة العامة



في صوفيا

وهذا تدبير حكيم لا شك فيه تجبر السائق على ان يسير بهدوء لتجنب الحوادث المؤسفة التي تنجم عن السرعة الجنونية .. اما بوليس السير فمظهره جميل ببزته البيضاء وأوضاعه التي يأخذها حين يعطي الاشارات ذات اليمين وذات اليسار .. وقد لاحظت ان بعض السيدات يعملن في شرطة السير ايضاً .

الحركة الرياضية :

الشبان البلغاريون مولعون بالرياضة ولعاً جنونياً .. لا فرق في ذلك بين الجنسين .. ولا سيما لعبة كرة القدم ومختلف العاب الكرة الاخرى وسباق الدراجات .. وقد سجل الابطال البلغاريون عدة انتصارات دولية .

والرياضي محترم ومحبوب يمنح الاوسمة وتقدم له الداليات، ويعطى الرواتب والاكراميات حتى لا يشعر بأية حاجة لهذا تراه يكرس وقته كله وجميع قواه للفوز والانتصار ليرفع اسم بلاده عالياً .. وهكذا يكون هؤلاء خير رسل لبلادهم في الخارج يقومون بالدعاية لها . ويرفعون رأسها في الانتصارات التي يحرزونها .

والشعب البلغاري يؤمن انه في امس الحاجة الى السلام الدائم .. والى صداقة وتعاون الشعوب الاخرى والى قوة جبارة للحاق بالدول المتقدمة لتصبح بلاده دولة مرموقة اقتصادياً وثقافياً .

وقد علمت ان جميع المدن والقرى البلغارية مضاءة بالكهرباء بعد ان كانت تعيش في شبه ظلام .. وهذا نتيجة استثمار المهابط المائية ..

ففي بلغاريا اليوم اكثر من عشرة سدود كبيرة تبلغ كمية المياه المخزونة فيها مليارين من الامتار المكعبة تستفيد منها مشروعات الري والقوى المحركة واذا علمنا ان هذا العدد الضخم من السدود انشىء بسرعة زائدة اتضحت لنا عظمة المهندسين والخبراء البلغار في هذا الشأن .. ولا غرابة اذا وجدنا عدداً كبيراً منهم يعملون في سورية لتنفيذ بعض المشاريع الكبرى .

الصحة ورعايا الطفولة :

يعتني الحكم الشعبي في بلغاريا الحديثة بتربية أبناء الجيل الجديد تربية صحيحة ويشهد على ذلك سلسلة من رياض الاطفال تنتشر في المدن والريف الى جانب مئات المستشفيات ودور التوليد ودور الوقاية ، وهناك عدد من دور النقاهة والحمامات الطبية المجهزة بوسائل الراحة الحديثة بما يجعل العمال والشباب يتمتعون بجميع شروط المعالجة الراقية .. والاسعافات الطبية تجري على نطاق واسع وحسب مقتضيات الطب الحديث.. وكما قلت سابقاً الفحص الطبي مجاني والعمليات الجراحية مجانية ايضاً وكل مواطن يستطيع اذا احتاج الامر أن يصيب قليلا من الراحة في دور النقاهة أو في معاهد الطب ذات الاختصاص وقد نتج عن هذا الاهتمام ان قل عدد الوفيات بشكل ملموس حتى اضحى اقل من عدد الوفيات في كل من فرنسا وانكلترا ويوغسلافيا ..

الفن والفنانون :

تنمو في بلغاريا الجديدة حركة الفنانين الهواة التي لم يشهد لها مثيل فيما مضى . ففي المعامل والمصانع والمشاريع والمؤسسات العامة والمدارس واماكن البناء .. تألفت جمعيات من الرسامين الهواة والموسيقيين والممثلين والممثلات . والجدير بالذكر ان مئات من الفنانين الهواة يستفيدون من نمو فنهم فيتركون الهواية ليتابعوا فنهم في الميدان المهني الذي يدر عليهم ربحاً وفيراً وفي بلغاريا كثير من المسارح وفرق الاوركسترا .. وفن المسرح والاوبرا وفن السينما يتطوران بخطى سريعة بفضل مساعدة الدوله وتأييدها .

مأزق حرج :

غادرت صوفيا بعد ان تعذر علي دخول البلاد الرومانية - وهي الدولة الوحيدة في القارة الاوروبية التي لم تتح لي زيارتها ، انحدرت نحو اليونان وهدفي مدينة سالونيك وقد سلكت طريقاً مختصرة تتبعتها على الخريطة توصلني الى نقطة الحدود المشتركة ، وهناك كان علي ان اقوم بانهاء معاملات جواز السفر ولكني فوجئت بمنعي من اجتياز الحدود اليونانية .. وبدأت الاتصالات على مستوى عال بين الجانب البلغاري وجرت عدة مخابرات

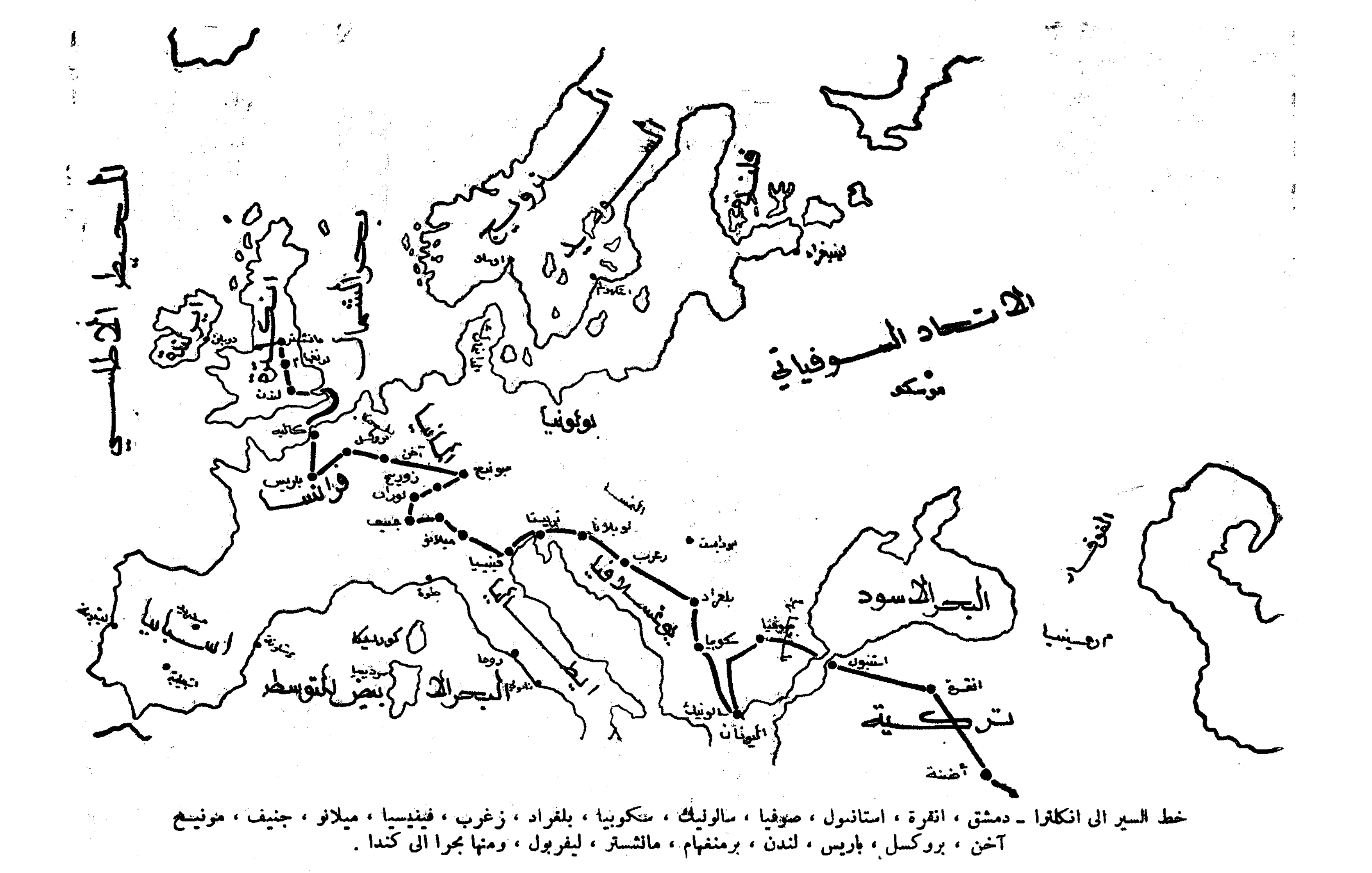
هاتفية ولكن ذلك كله لم يجد فتيلا لان تنقل الاشخاص عبر حدود الدولتين غير مسموح به . يستثنى من ذلك افراد السلك الدبلوماسي هذا بالنسبة للجانب اليوناني . اما البلغار فلا يمانعون مطلقاً بعبور أي فرد لبلادهم ومن أي نقطة كانت اذا كان يحمل التأشيرة اللازمة .

جو مزعج :

وفي اثناء الاتصالات على الحدود كنت اجد نفسي مع الجانبين وكأني اسير حرب او هارب من العدالة - البنادق الاوتوماتيكية مشرعة والتحيات الرسمية والخطوات المتزنة على الجسر الخشبي ، والمحادثات تجري على خطوات جو مزعج - والمصيبة ان احداً من الطرفين لا يتقن الا لغته الخاصة ، وانا اجهل اللغتين وكنت احاول شرح امري بالاشارة فتارة باللين . وتارة اغضب واثور .. ولكن عبثاً مافعلت وعلى هذا عدت ادراجي حانقاً سالكاً الطريق الفرعية التي توصلني الى يوغسلافيا ، اذ بات عسيراً علي ان اعود الى صوفيا ثم الى الاراضي التركية ثم اجتاز الحدود الى سالونيك . انها مسافات شاسعة جداً فضلت عليها تلك الطرق الرديئة المليئة بالغبار ولا سيما في يوغسلافيا حيث لاحظت ان النبات المتطفل قد ارتفع في طريق العجلات مما يدل على ان احداً لم يطأها بالدراجة او السيارة منذ زمن طويل لانها مناطق محرمة ومحروسة جيداً .. وبعد ساعات من دخولي يوغسلافيا غادرتها الى اليونان متجهاً الى سالونيك .

★ ★ ★





خط السير الى انكلترا ـ دمشق ، انقرة ، استانبول ، صوفيا ، سالونيك ، سكوبيا ، بلغراد ، زغرب ، فينيسيا ، ميلانو ، جنيف ، مونيخ ، آخن ، بروكسل ، باريس ، لندن ، برمنغهام ، مانشستر ، ليفربول ، ومنها بحرا الى كندا .

اليونان

سالونيك همزة الوصل بين الشرق والغرب
اليونانيون فخورون بصداقة العرب

في يوم ١٢ / ٨ / ١٩٥٩ وصلت مدينة (سالونيك) الشهيرة والتي تعرف باسم عروس التيرمايكوس - يبلغ عدد سكانها (٥٠٠) الف نسمة وتقع عند مفترق الطرق العالمية البحرية والبرية التي تربط اوروبا ببلاد الشرقين الادنى والاوسط ، واشهر مافيها معرضها الدولي الدائم الذي يعتبر بحق همزة الوصل بين الشرق والغرب من الوجهة التجارية وقد وجدتها ايضاً مدينة جديدة فخمة في مبانيها وفي شوارعها كما ان الحركة العامة فيها نشيطة جداً ..

بلد جميل :

واليونان بلد من بلدان حوض البحر المتوسط .. عدد سكانه ثمانية ملايين نسمة ومساحته الاجمالية ـ ٥٦٢ و ١٣٢ كيلو متراً مربعاً .. ويتعامل السكان ـ بالدراخمة ـ ويهتمون بزراعة الفراكه والخمور ، والزيت والزيتون من افخرماينتجه هذا البلد .. اما الانتاج الصناعي فلا يزال في طور النمو ومع ذلك تجد اليونان زاخرة بمعامل الاسمنت والخيوط القطنية . والمضخات وآلات حفر الآبار العميقة واحجار الطواحين والمدافيء ؛ والمطابخ ، والبرادات والادوات الكهربائية ومعامل القرميد والآلات الزراعية ومطاحن البن كما تزخر بصناعات الزجاج والادوية والكونسروة والاسمدة والدهانات وهي غنية

بالمعادن وتصدر الحديـد المعدني ، والحديد البارودي والمنغنيز والتوتياء والكروم وحجر الخفان وغيرها .

الناحية الجغرافية :

واليونان من الناحية الجغرافية بلد متنوع التضاريس .. هضابه خلابة وسهوله رائعـة وبحره وسماؤه الصافية الزرقاء جميلة جداً . ان تاريخ اليونان المجيد وآثارها التاريخية الفريدة أثارت اهتمام الشعوب المتعطشة للاقتباس والدرس يقصدها السياح بكثرة .. وهذا طبعاً له اثره في الاقتصاد اليوناني .

ان التفكير بالتمتـع في لذة الحياة فلسفياً يعود الى ابيتكور احـد فلاسفة اليونانيين الاقدميين .. وحتي في اليونان المعاصرة نجدهم يعرفون كيف يتمتعون بحياتهم .. ايامهم مشمسـة والحياة تحلو لمن نال محبتهم وصداقتهم .

وفي سالونيك وعلى طول الشاطىء بلاجات ومخيمات لاحصر لهـا ، وقـد وجدت الارض الطيبة . فأقمت مخيمي وكان اصدقائي من حولي .. اجد منهم المساعدة والترحيب وقد لمست حب اليونانيين الشديد للعرب كنت اجـد الفرحة تملأ القلوب والبسمة المشرقة تعلو الوجوه حينما يعلمون انني عربي ، الشعب محب للسلام والصداقـة ، ونحن العرب مدعوون الى تمكين اواصر الود والصداقة مع مثل هذا الشعب العريق ..

الاوكروبول الخالد :

الطرق في اليونان رديئة والمسافـة الى أثينا تقدر بـ ٦٠٠ كيلو متر وقد سبق لي ان زرتها ولهذا لم اجد حاجة لزيارتها ثانية ، وان قيل لي انها اصبحت تضارع كبريات العواصم في العالم من حيث الضخامة والجمال .. يزيدها روعة ذلك الاثر الخالد ـ الاوكروبول ـ المطل عليها من عليائه يعيد الى الاذهان عظمة اليونان وحضارتهم وفلسفتهم .



يوغوسلافية

شبان يوغوسلافية يساهمون في تعبيد الطرق
بلغراد المدينة التي دمرت ٣٣ مرة
زغرب (أو بركة الدماء) تزخر بالاكاديميات الفنية

في يوم ١٥/ ١٩٥٩/٠ غادرت سالونيك بعد أن أمضيت فيها بضعة أيام استمعت بشمسها اللطيفة وهواء بحرها المنعش ، وفي هـــذه الفترة الصغيرة عرفت مـدى حب اليونانيين للعرب الذين يبادلونهم ولا شك نفس الود والعواطف ..

وفى الحدود اليوغسلافية التي لا تبعد سوى ٧٢ كم كانت معاملتي لطيفة جـداً وقد ودعوني وايديهم متشابكة وهم يهتفون - يحيى العرب - وعلى هـذا تابعت طريقي وسط الاراضي اليوغسلافية وتوقفت مرات عديدة لا تبين معالم الطريق لان الدولة تعني اليوم بانشاء طريق جديدة من الحدود حتى - بلغراد - ولهـذا منع السير الا في الطرق الفرعية التي تخترق الجبال .. وهذه لم ار لها مثيلاً في جولاتي المتعددة .. غبار يعمي الأبصار ، ودروب مليئة بالحجـارة تخترق التلال والهضاب لا يمكن ان تسلك إلا بصعوبة تامة وحذر شديد ولا سيما من كان مثلي يحمل على دراجته احمالاً ثقيلة لا بد منهـــا لرحلته الطويلة . وقد رأيت العديد من الطلبة والطالبات يعملون معاً في انشاء الطرق ومساعدة المختصين .. وقد دفعت الوطنية هـؤلاء الشبان فأقبلوا عن طواعية يمهدون الطرق ويساعدون في انشاء الجسور يغمرهم الفرح والسرور بعملهم النافع . . وهكذا نرى شباب الامم يبنون بسواعدهم أمجادهم وحضاره بلادهم .

أولى الاصابات :

وقبل الوصول الى مدينة سكوبية وفي طريق وعرة مليئة بالحجارة والاتربة مالت بي الدراجة على أحد جانبيها .. وأقول والأسف يملأ جوانحي انني لم أستطع النجاة في هذه المرة فوقعت الدراجة والاحمال الثقيلة على ساقي التي انحشرت بينها وبين الارض وأحسست وكأن عظامي قد تهشمت وأخذت أتلوى من الالم .. وكان جل اهتمامي هو سحب قدمي من تحت الدراجة ومحاولة الوقوف واعادة الدراجة الى حالتها الاولى لان الزيت والبترول أخذا يتدفقان .. وحين سقطت سمعت بأذني وكأن ركبتي قد تحطمت فلم أعد استطيع الاحتمال شعرت بأنني سأغيب عن عالم الوجود في مكان مقفر لا ماء فيه ، ولا حياة ، والبقاء على هذا الشكل قد يسبب لي مضاعفات ، وعلى هـــذا استجمعت ما تبقى لي من قوى مكنتني من ركوب الدراجة ثانيــة ، وأنا ألهث والعرق البـارد يتصبب على جبهتي وأنحاء جسمي والرعشة تنتابني في كل دقيقة .

٧٠ كيلومتراً مع الالام :

تحملت كل ذلك بصبر عجيب وكان بيني وبين أول مدينة ما ينوف عن ٧٠ كم ذقت خلالها الامرين حتى وصلت الى - سكوبية - وهناك كان لا بد من مقابلة الطبيب المختص الذي أشفق علي وأمر بادخالي المستشفى حالاً والكشف بالاشعة على مكان الاصابة واتضح بعد ذلك ان هناك تمزقاً في عضلات الساق والركبة ورضوضاً في عظام القدم . ولا بد من البقاء عـدة أسابيع تحت اشراف الطبيب ووضع رجلي في - الجص . . وقـــد تمنعت في باديء الامر .. ظناً مني بأن الاصابة يمكن شفاؤها دون الحاجة الى تجبيرها ولكني بعد أيام وجدت ان لا مناص من تجبيرها فاستسلمت لارادة الاطباء الذين أجمعوا على ذلك .

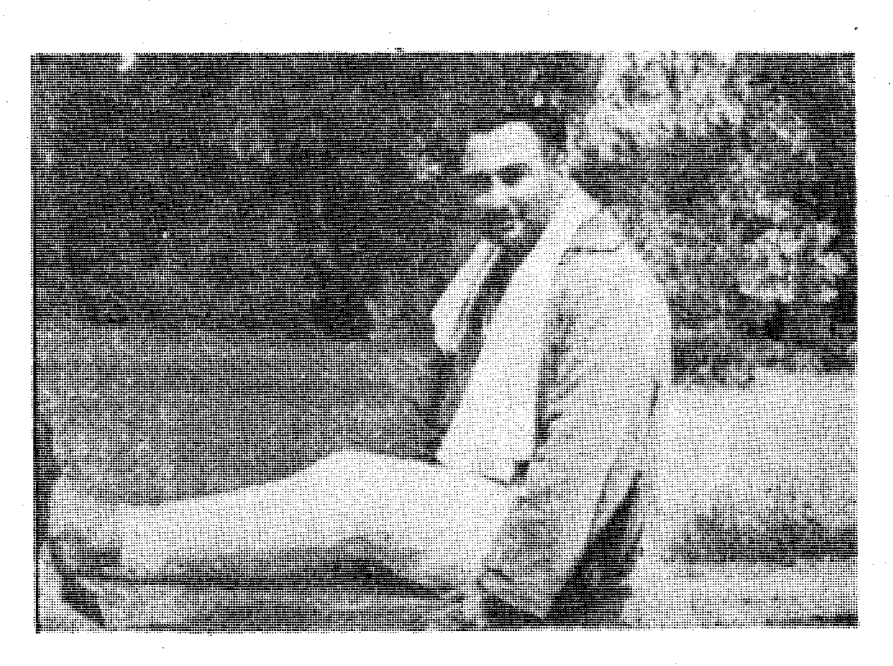
رعاية كبرى :

وفي المستشفى الذي حللت به رقدت في مهجع فيه عدة أسرة للمرضى ووجدت

العناية التامة وكان الاطباء والممرضون يخففون عني الآلام ويقولون : لا تخش شيئاً ولا تهتم بشيء .. فأنت في بلد صديق بين اهلك واخوانك .

ها انا على فراش المرض .. ايام مضت خلتها الدهر كاملاً .. عرفت فيها معنى الاسر ومعنى الالم . فقد كنت كالطائر الغريد ، واذا بي أقع في القفص جريحاً تذكرت ايامي في سالونيك على شاطيء البحر وانا الهو غير عالم بما يخبئه لي القدر ..

تذكرت الصفاء .. والراحة .. تذكرت الاصدقاء والاهل ، فألفيت ان الحياة مفارقات ، والدنيا طلسم غامض ، والانسان ليس له من امره شيء قدر يطوف به ويلهو وآخر يسعده ثم يشقيه ولهذا يجب اغتنام كل فرصة وكل سانحة في تذوق حلاوة الحياة ونعيم الدنيا ، فلا تدري اي نفس متى يصرعها القدر أو يلم بها الاذى ..



في مستشفى سكوبية

وفي المستشفى وعلى سرير المرض كانت سلوتي الوحيدة هي الاستماع الى الموسيقى والالحان العربية التي تنبعث من الراديو وكان الى جانبي في المستشفى

شاب اسمه « اسماعيل » وآخر اسمه « علي » وفي الجانب الاخر « امام الجامع » يرتل آي الذكر الحكيم وقد علمت ان مدينة سكوبية وضواحيها تزخر بالمسلمين والمساجد فيها كثيرة والقسم الاعظم من هؤلاء يتكلم اللغة التركية ...

سكوبية :

« وسكوبية » عاصمة مقدونية خامس جمهوريات يوغسلافية ـ مع العلم ان ست جمهوريات مختلفة تكون فيما بينها اتحاداً فيدرالياً هو الجمهورية اليوغسلافية الحديثة ـ تقع في وسط شبه جزيرة البلقان وفي ملتقى المواصلات وقد جعلها هذا الموقع مركزاً سياسياً واقتصاديا مهماً منذ اقدم العصور ... عدد سكان مقدونية اكثر من مليون وثلاثمائة الف نسمة وديانتهم هي الاسلام والارثوذكسية .. وهي موطن الاسكندر الاكبر المقدوني . وقـد احتلها الاتراك في القرن الرابع عشر . ثم احتلها الالمان عام ٩١٥ واندمجت في مملكة صربية ـ كرواتية ـ سلوفينية وعاد الالمان واحتلوها ثانية عام ١٩٤١ واشترك السكان جميعهم في حرب التحرير الى جانب الزعيم « تيتو » كما اشتركت في القتال كافة المقاطعات .. وقد لاقى الجميع اصناف العذاب من قتل وحرق وتعذيب وتشريد الى ان تحررت بلادهم واصبحت ست مقاطعات تتألف من ستة شعوب تعيش تحت راية واحدة .

ايامي في المستشفى :

ما زلت في المستشفى منذ مدة طويلة وما زالت ساقي في ـ الجبص ـ لا اقوى على الوقوف . المستشفى كبير متسع الارجاء ومع ذلك فقد اشعت الفوضى بين المرضى ـ الراديو يصدح بأنغامه وانا غريب في لغتي وطباعي ، والجميع ومنهم كثير من المسلمين يلتفون حولي ، يتساءلون عما حل بي ... واين كنت .. والى اين امضي . وكانت صور بلادي الجميلة تتناقلها الايدي واحاديثي عن السلام والمحبة والصداقة تجد الارض الخصبة .

وفي يوم الاحد ـ يوم الزيارة ـ تدفقت جموع الاهلين لمواساة مرضاهم ..

وكنت انا لوحدي اتابع الناس بنظري ارصد حركاتهم . فرحة واشواق حزن وبكاء . وجد وغرام والاخوات الكريمات ملائكة الرحمة . يتنقلن باسمات الثغر بين الصفوف لخدمة الجميع .. والصبية الصغار يضحكون ، ويمرحون حول الاسرة كالحمائم البيضاء .

ها هي ـ ساشا ـ تأتي لزيارتي ـ لقد كانت في المستشفى لاصابة لحقتها في عينها اليمنى ، ثم شفيت منها في اليوم الذي دخلت انا فيه .. لقد قرأت عني في الصحف فدفعها الفضول لرؤيتي .. انها تتكلم الانكليزية وهي جميلة التقاطيع ، وكالغربيات مرحة لطيفة ذات ابتسامة عذبة كانت زيارة خاطفة ولكنها اسعدتني . فالمريض ينسى ألمه حال رؤية الناس فكيف بي وانا امام غادة هيفاء . . جاءت تسأل عني وتواسيني ? .

انتهى وقت الزيارة وعادت الوجوه الى سابق عهدها حزن ، ويأس ، توجع وآهات .. انقضى النهار واعقبه الليل .. وتلك الايام نداولها بين الناس .

الامطار الغزيرة :

منذ ثلاثة ايام والسماء تجود بأمطارها الغزيرة .. ومن النافذة كنت لا اشاهد غير الجبل والشجر . اما الان فقد اسدلت عليه السحب رداءها الابيض فأصبح محجوبا عن الانظار بعد ان كان فتنة للناظرين ترى ماذا كان قد حل بي لو واصلت رحلتي ولم اصب في ساقي ? قيل لي ان الامطار غزيرة مزعجة ـ فكيف يصبح حالها بعد الماء الغزير ? طبعاً موحلة يستحيل عليها السير .

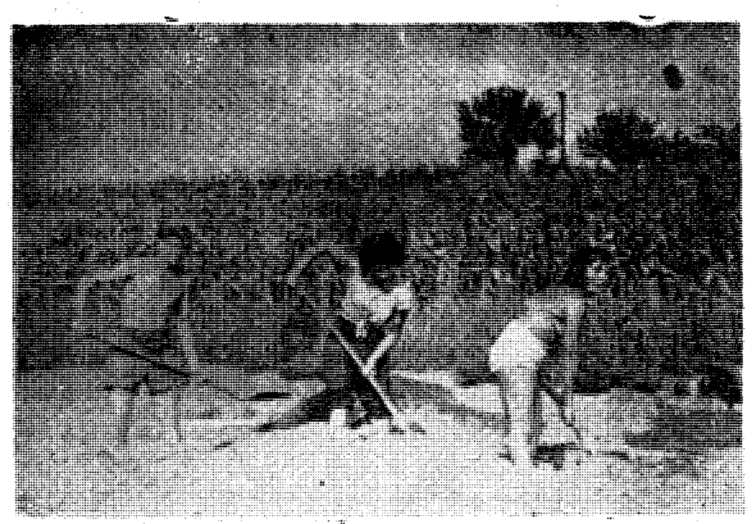
اني اشكرك يا رب ـ لقد منحتني المكان المريح والملجأ الامين والرعاية الحسنة ، هكذا انظر دائماً الى الحياة وبهذا الشكل أجد العذر ، وارضى بما لا يرضاه بعض الناس .

الى بلغراد :

اليوم وبعد مضي أسابيع قليلة نزعت الجص عن ساقي بأمر الطبيب . وكنت

آمل ان استطيع تحريك الساق من عند ـ الركبة ـ ولكنها ويا الأسف لم تنثن الا بمقدار بضع اصابع يصاحبها ألم شديد وعلى هذا بت مجبراً على الانتظار حتى اشعر ببعض التحسن ، وعندها انطلق في حال سبيلي .

وفي يوم الاحد ٢٤/ ٨/ ١٩٥٩ استطعت ان اترك سكوبية متجهاً نحو بلغراد أشق طريقي بين الحقول والمزارع رغم الالم الذي أشعر به في ساقي .. ورغم رداء الطريق كنت احس بالسعادة والاطمئنان لانني في بلد صديق وبين افراد شعب يحب ضيوفه واصدقاءه .





الطلاب والعمال والفلاحون يساندون الدولة في بناء الطرق
وشق الترع واقامة الجسور

بناء الوطن عمل ممتع :

لقد ذكرت سابقاً ان الدولة تبني طريقاً جديداً من بلغراد حتى الحدود اليونانية يساعدها في ذلك بل ويقوم بالقسط الاكبر الشباب الذين انتشروا على طول الخط وبأيهم المعاول والمجارف ، ينقلون الاتربة بالعربات الصغيرة ، يحفرون الانفاق ويزيلون أكوام الحجارة ، بأيديهم فقط ، انه لعمل شاق وجهد جبار .. شباب



وشابات يرتدون ألبسة من لون الخاكي وسراويل قصيرة .. لوحت وجوههم الشمس يشتركون معاً في الاهازيج الشعبية وعلى اكتافهم ادوات الحفر والاعمار وهم في طريقهم الى مكان العمل .

هكذا تحيا الامم وتبنى أوطانها ان بناء الوطن عمل ممتع ولذيذ .

وقد علمت ان عدداً من اخواننا شباب العرب يعملون أيضاً الى جانب شباب اليوغسلاف في انشاء الطريق كرمز لتعاون وتضامن الشعوب من أجل رفاهية المجتمع .

السفارة العربية :

وصلت بلغراد بعد يومين من مغادرتي سكوبيا والمسافة بينها ٤٥٠ كم وفور وصولي قابلت الدكتور السفير ثابت العريس الذي اهتم حالاً بأمري وأولاني رعايته

وأدخلني أحد المستشفيات الكبرى . حيث أعيد الكشف بالأشعة على ساقي المرضوضة وأعادوا أيضاً وضع الجص وسلموني لرعاية الاخوات الكريمات واليوم وبعد الخلاص وتمام الشفاء أسجد لله شكراً وحمداً على ان اعاد الي قوتي واستعدادي لمتابعة رحلتي واتمام هدفي .

يوغسلافية :

تتألف .. الجمهورية اليوغسلافية من ست جمهوريات لكل منها شعبها وعلمها .. بل ولكل منها تاريخها الخاص ، وطابعها الخاص ، واقتصادياتها .. ورغم هذا الاختلاف والتباين تجد هذه الشعوب الستة تعيش تحت راية واحدة وتجمعها قومية واحدة ، والجمهوريات الست .. هي : صربيا ، كرواتيا ، سلوفانيا ، البوسنة ، الهرسك ، مقدونيا ، والجبل الاسود .

وتعد صربيا أهم هذه الجمهوريات لان عاصمتها - بلغراد - وهي عاصمة الجمهورية الاتحادية وأكثر مدنها ازدحاماً بالسكان .. وبلغراد تعد من أهم المراكز الصناعية في يوغسلافيا وهي ملتقى هام للمواصلات فيها الكثير من المكتبات والمتاحف وأربعة مسارح كبرى وملعب رياضي يتسع لستين الف متفرج .



في بلغـــراد

ولبلغراد تاريخ حافل ، ولعلها المدينة الوحيدة في العالم التي دمرت ثلاثة وثلاثين مرة وفي كل مرة كانت تعود سيرتها الاولى بأسرع مما يتصور .

وسهرات بلغراد مزيج من المسرح والسينما .. ومقاهي الغجر حيث تغني فتيات الغجر ألحانهن الجميلة الساحرة ...

وبلغراد تقع على أهم ملتقى نهرين هما السافا والدانوب ولذا تعتبر ميناء نهرياً عظيماً وعلى بعد ١٢ كـ م وعلى قمة جبل - آفالا - وضع تمثال الجندي المجهول والنصب عبارة عن ستة تماثيل يرمز كل منها لقومية من القوميات اليوغسلافية الست .. وضعت هذه التماثيل في المدخل الذي يقود الى قبر الجندي المجهول . وهذه التماثيل رغم ضخامتها تعتبر آية من آيات الفن اليوغسلافي الاصيل .. ويقال ان قمة هذا التل كانت مسرحاً لمعركة كبرى بين جنود الانصار - البارتيزان - وفرقة الصاعقة الالمانية .

وفي بلغراد قلعة ضخمة بناها الاتراك وهي أكبر حصن في اوروبا كانت تسمى - قلعة الميدان - ويسميها اليوغسلافيون - كاليجدان - وهي الآن عبارة عن حدائق غناء يهرع اليها الشباب لقضاء اوقات سعيدة ، وتحوي هذه الحدائق المتحف الحربي الحديث ليوغسلافيا وهو يحكي قصة حرب التحرير منذ بدايتها حتى نهايتها بمختلف المعارك العنيفة التي دارت مع الالمان والطليان من اسلحة الى ملابس ومعدات طبية الخ .. وفي هذه الحدائق توجد مطاعم ومسارح وحديقة حيوانات وملاعب تنس .

وقد لاحظت ان الشعب اليوغسلافي شعب مرح يحب الموسيقى ويعشق الاكل والشرب وربما ردت اسباب ذلك الى ايمانه بالحياة وتعلقه بها ، بعد أن رأى بعينيه الموت والدمار مرات عديدة .

مدينة المعرض :

وفي بلغراد شاهدت المعرض الدولي الذي تحاول الحكومة اليوغسلافية أن يكون على غاية من الابهة والعظمة والكمال .. والحقيقة ان هذا المعرض أظهر بوضوح ما استطاعت يوغسلافيا أن تفعله في حقل الانتاج الصناعي فهناك آلات

زراعية ضخمة وسيارات جميلة وآلات الكترونية دقيقة ومعدات مختلفة مما يشرف



بلغـــراد

هـذه الدولة الصديقة التي نهضت بصناعتها وعملت بجـــد لبناء الوطن على اسس قوية متينة .

ولقد رأيت ما أدهشني من هذا المعرض .. تلك القاعة الضخمة التي تقارب مساحتها مساحة ملعب كرة القدم . مغطاة على شكل - قبة - دون أن تستند على أية ركائز سوى ما أقيم على الجوانب .. وهذه القاعة التي اقيمت بشكل هندسي رائع جعلت النقاد والمهندسين العالميين يشهدون بعظمة المهندسين اليوغسلافيين .

ولقد تذكرت معرضنا الدولي وبمقارنة بسيطة وجدت ان معرضنا أوسع فى مساحته وأضخم في بنيانه وأكثر عدداً في أجنحته والدول المشتركة فيه .. أما من حيث تنظيمه وجمال حدائقه وتعدد حفلاته فهذا ايضاً ما نفخر به نحن لاننا تفوقنا على غيرنا من الامم العريقة في اقامة المعارض .

الهبوط بالمظلات :

وأثناء وجودي في المعرض شاهدت مباريات الهبوط بالمظلات الواقية وكانت ناجحة الى حد كبير اذ وصل المتسابقون الى النقطة المعينة لهم وسط نهر الدانوب وقامت بالتقاطهم الزوارق البخارية ..

مباريات كرة القدم :

وفي بلغراد تسنى لي أن أتمتع بمشاهدة مباريات كرة القدم على ملعب الجيش الشعبي ..



في المتحف الحربي

بين فريقي الهايدوك ـ والبارتيزان وكان اللعب على غاية من الفن والسرعة .. أما الجمهور فقد شارك الفريقين بعواطفه فتارة يصفق ويمتدح التمريرة الحسنة .. وتارة يحتج ويصفر من أجل تمريرة خاطئة أو لعبة خشنة ، مما يدل من ان جمهور الكرة وعشاقها لهم علم ودراية بهذه اللعبة الشعبية .

والملعب يتسع لـ ٦٠ ألف متفرج .. مدارجه من الحجر وقد بنيت على شكل بيضوي تحيط به أعمدة النور ، وتقام على أرض الملعب أيضاً المباريات الليلية في أشهر الصيف الحارة .

وفي يوغسلافيا العديد من الفرق القوية ، تقام بينها مباريات التصفية بالشكل الذي تقام به في بلادنا ، وفريقها الدولي يعتبر من أخطر وأقوى الفرق الاوروبية والدولة تشجع الرياضة وتغذيها بالاموال الوفيرة وتزود اللاعبين بالمعدات اللازمة .. وذلك حسب برنامج موضوع يكفل للشباب حياة سعيدة مع بنية قوية .

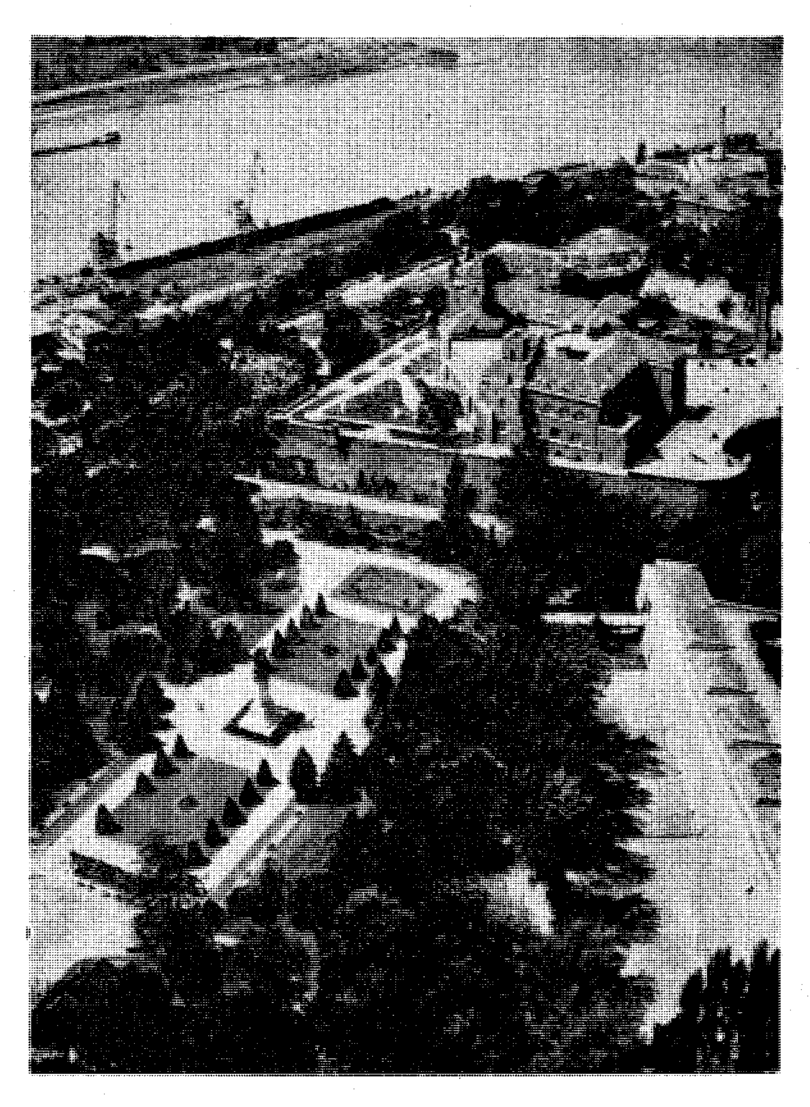
مضايقات .

لم اواجه أية مفاجآت في بلغراد سوى مضايقة بعض رجال البوليس الذين يصرون على أن أحمل معي دفتر المرور حتى ولو كنت في المدينة .. وهذا مالا أستطيعه .. لان حجمه كبير ، وأخاف عليه من الضياع . واحمل معي فقط جواز السفر واستغرب انهم لم يفكروا انني لا استطيع اجتياز الحدود اليوغسلافية اذا لم اقدم جميع الاوراق اللازمة .. ولكن طبيعة رجل البوليس التقيد بالاوامر حتى ولو كانت قاسية في بعض الظروف .

المرأة اليوغسلافية :

أما المرأة اليوغسلافية فالحديث عنها شيق .. انها ناضجة عركتها التجارب ، تحب الالفة مع الآخرين .. وصديقة الى أبعد حدود الصداقة ، كما رأيتها ثائرة وعاملة في الوقت نفسه .. لقد سمعت الكثير من القصص عن فتيات اشتركن في

حرب التحرير، كن يحملن السلاح والذخيرة بين الجبال والوهاد ينقلنها الى الثوار ..
وقد عشن اكثر ايامهن بين الكهوف والمغاور ، وحملن الجرحى بين طلقات الرصاص
وانفجار القنابل ..



حدائق « شايولتابيك»

والآن وقد مضى عهد الثورة وعادت المرأة الى عملها تبني وطنها من جديد .. لقد

رأيتها تلبس الحذاء المطاطي الطويل وتغوص في مياه الامطار، تقطع الاخشاب من الغابات وترصف الطريق، وتشق الشوارع في الجبال الصجرية وتعيش تحت أقسى الظروف جنباً الى جنب مع الرجل .

ورأيتها في الوقت نفسه مديرة وسكرتيرة وخادمة والتقيت بها في كل عمل صعب وفي كل مكان مهم .

وقد علمت ان ٤٠ بالمائة من عمال المصانع الثقيلة من النصف الحلو .. وان ٦٠ بالمائة من الوظائف العامة تشغلها المرأة في يوغسلافيا .

الى زغرب :

تركت بلغراد الى زغرب التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من يوغسلافيا وهي عاصمة ـ كرواتيا ـ ثاني جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي ـ وزغرب ـ لها تاريخ حافل فقد احرقها التتار في احدى غاراتهم ، وسالت فيها الدماء عصوراً متعاقبة حتى سميت (بركة الدماء) وتعد زغرب من المراكز العلمية المهمة .. ففيها اكاديمية العلوم والفنون واكاديمية الفنون الجميلة واكاديمية لفن الدراما وثلاثة معارض للفنون وجامعة شعبية وعدة جمعيات ثقافية وفنية وفيها أيضاً متاحف كثيرة ومكتبات تعد من أغني مكتبات البلقان وتتميز بمصانعها ففيها أكثر من اربعة عشر مصنعاً يعمل في كل منها أكثر من الف عامل .. ولسكانها مظهرهم الغربي وهم ينتمون الى الجنس السلافي .

معرض دولي :

وفي زغرب شاهدت ايضاً المعرض الدولي الذي تشترك فبه ٣٦ دولة من دول الشرق والغرب .. معرض عظيم متسع الارجاء جميل ومنظم الى ابعد حدود التنظيم .. وكان علم الجمهورية العربية المتحدة يخفق على احدى الساريات مما جعلني اشعر بالفخر والاعتزاز .. وفي جناحنا المتواضع رأيت الزوار يتزاحمون مقبلين على الاستطلاع ومشاهدة انتاجنا وبضائعنا .. وكانت معروضاتنا مؤلفة من

الجلود والبروكار والموازييك والروائـح العطرية والصابون والمطرزات والكحول والكونسروة وادوات الالمنيوم .. والصناعه المعدنيةوالحربية .. والزجاج .. وصناعة الراديو ومشتقاته .. والبوتوغاز وغيرها ..

وكانت الجموع تقف امام البروكار والموازييك تبدي اعجابها ودهشتها لجمال الصنـع ودقته .. وقد سمعت من المسؤولين من ابناء الجمهورية ان اكثر من نصف بضاعة سورية قد فقدت اثناء الطريق وقبل وصولها الى المعرض وتتألف من القطع النفيسية كالبروكار المذهب والموازييك الدقيق الصنع.. وكان المفروض ان تصل البضاعة قبل افتتاح المعرض بشهر على الاقـل ولكني اخجل ان اقول ان بضاعتنا ومنتوجاتنا التي تعتبر رمز نهضتنا ، وصلت بعد افتتاح المعرض بخمسة ايام .

مدينة لوبلانا :

تركت زغرب في يوم مطير منذ صباحه وكنت اظن ان الامطار ستنتهي بعد مضي وقت ولكنها واكبتني طوال يومي وكانت بشكل غزير لم اشهد له مثيلا .. اما الطرقات فكانت سهلة ومريحة وعلى ـ شكل اوتوستراد ـ مما ابعد عني الحوادث المزعجة .

وفي مدينة (لوبلانا) توقفت امام المساكن الريفية اطلب الحمـاية من المطر الذي كان يهطل كأفواه القرب.. وقد شاهدتني احدى العائلات فدعتني الى دارها ، وهناك استقبلوني برحابة صدر وبشاشة تفوق حـد التصور وذلك حينما علموا انني من بلاد العرب .. لقد اضافوني عندهم .. فأكلت من اطايب الطعام ونمت نوماً هادئاً مريحاً في احدى حجرات الدار بعد ان اسمعوني عزفاً موسيقياً على البيانو وكان الصبية الصغار والفتيات واهل الدار معجبين بالشعارات العربية التي احملها ، وهذا الكرم الذي وجدته كنت اقابل به في يوغسلافية اينما حللت مما يدل على طيب النفس وسمو الخلق .

وشوارع (لوبلانا) مليئه بالتماثيل لمشاهير رجال الفن والفكر واللوحات الفنية التي تمثل كفاح التحرير .

وتغطي الثلوج (لوبلانا) طوال فترة الشتاء فتزيد من جمالها وروعتها .

Moja želja je da ovaj putnik po
svijetu bude putem mira i prija-
teljske saradnje medju narodima.
Želim [illegible] g. Adnanu Tola
mnogo uspjeha [illegible] i
prijateljstva medju narodima -

Tito

Bgd. 2.IX.197[illegible]

كلمة الماريشال تيتو رئيس جمهورية يوغسلافة

ايطالية

البندقية مدينة الاقنية والجسور والجندول
السكان لا يعرفون سوى الطوب والموسيقى والمال
احد الحمالين ظن انني سائح امريكي

غادرت يوغسلافية يوم ١٩٥٩/٩/١٧ بعد ان نجوت من مصيبتين .. الاولى حين رضت ساقي واضطررت الى دخول المستشفى حتى من الله علي بالشفاء .. والثانية كدت اقع بها وهي (الزواج) من فتاة يوغسلافية مسلمه . . لقد فكرت بالأمر كثيراً . ثم قررت ان اتابع رحلتي بمفردي ، حتى يقضي الله امراً كان مفعولا .

في ميناء تريستا :

وصلت تريستا الميناء الجميل على البحر الادرياتيكي ، وهذه المدينة هي التي احتل اسمها يوماً ما معظم الصحف العالمية وتحدث عنها كبار الساسة وكاد ان ينشب النزاع حولها بين ايطالية ويوغسلافية . ثم تدخلت هيئة الامم واجرت استفتاء حراً انتهى بأن اصبحت تريستا مدينة ايطالية .

لم امكث في تريستا سوى بعض الوقت ثم غادرتها على طريق مريحة حتى وصلت الى - البندقية - فينسيا - مدينة (الجندول) وهذه هي المدينة الوحيدة في العالم التي لا تستطيع ان تتجول بين شوارعها في سيارة او على دراجة نارية والوسيلة الوحيدة للتنقل بين ارجائها الزوارق واللنشات البحرية وقد اضطررت

ان اضع دراجتي في مدخل المدينة واحمل متاعي على ظهري كي اصل الى الزورق ومنه الى دار الشباب .

الحمالون والدولار :

والغريب في الامر انك لا تجد حمالا يساعدك واذا وجدته فقد يحسب انك من كبار الاثرياء لا تتعامل الا بالدولار فيطالبك به سلفاً .. وقد حدث هذا معي بالذات ، لقد توهم احدهم انني امريكي فأبدى شيئاً من النخوة نحوي واندفع يحمل متاعي وحينما وزنه بيديه صاح رأساً - تو .. دولار - اي دولاران ومد يدا الرغيف واخذ يتطلع بعيون لا تعرف الخجل .. ومن كان مثلي فان الاقتصاد وعدم التبذير هدفه الاول لذلك فانني اجد متعة ولذة في الاعتماد على نفسي وحمل امتعتي ما دمت قادر على ذلك .. دون ان القي بالا الى احد .. فأنا اسعى من اجل فكرة واستسهل في سبيلها كل صعب .



احمل متاعي استعداداً للانتقال الى داخل المدينة

مدينة البندقية :

تقوم مدينة البندقية على عدة جزر تكاد ازقتها وشوارعها الضيقة ودروبها

الملتوية تلامس البحر .. وفيها من المنازل مالا تستطيع الوصول اليه الا عن طريق الزورق .. مدينة ليس فيها جسور .. سوى قناطر صغيرة - محدودبة - تصعد اليها بدرجات كي تجتاز احدى القنوات الكثيرة .. وهي المدينة الوحيدة في العالم ايضاً التي شاهدت فيها الاجانب بأعداد وفيرة .. الجميع يمرحون في ساحاتها مع اسراب الحمام الزاجل وفي شرفات قصورها الفخمة ذات النقوش الجميلة يتأملون ما أبدعت يد الانسان .. وفي زوارقها يتمتعون بسحر الجو المشرق ، حياة .. أهل البندقية موسيقى ، ورقص وطرب وسرور .

وقد شاهدت الامريكان ينطلقون على سذاجتهم وكأنهم أطفال صغار .. الفتية والفتيات منهم يتحرشون بالمارين على اختلاف أجناسهم لكسب صداقة جديدة ، أوللتحدث والاستطلاع . وكأنهم فى عالم ثان يختلف عن عالمهم الذي يعيشون فيه .

أما مخازن البندقية وأماكن عرض البضاعة .. فهي متعة للناظرين لا تمل من التحديق في كل قطعة وضعت في واجهاتها الزجاجيه .. فالطليان لهم ذوق رفيع وتنظيم بديع .. فأنت ترى التحف التذكارية والشعارات الى جانب ما توصل اليه



خليط من السائحات

الفن من مصنوعات ومنتوجات ، ومعظمه يستحوذ الاعجاب ورغم ارتفاع الأسعار فان السياح يقدمون على الشراء تخليداً لذكرى زيارتهم لمدينة ـ البندقية ـ • أما أنا فقد اكتفيت بالنظر والتأمل بمخلوقات الله •

الى ميلانو :

تركت البندقية الى ميلانو على طريق لم أر أجمل منها تكاد تكون القرى متصلة بعضها ببعض والارض مستثمرة بشكل جيد جداً ، والمقاهي والمطاعم ومحطات البانزين ، والمخيمات منتشرة على طول الطريق وميلانو ـ ما زالت كعهدي بها تموج بالحركة والنشاط .. وهي من أكبر المدن الصناعية في ايطاليا • ترتبط معأكبر بلدان العالم ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة فيها أكثر من ١٣٠ مصنعاً ومعملا •• تشمل مختلف الصناعات الكبرى والصغرى وهي من أغلى مدن ايطاليا وجوها مزعج فيالشتاء•• كثير الضباب والامطار •• ومع ذلك تجدها جميلة بما فيها من شوارع كبرى ضخمة وأبنية فخمة وفيها أعلى بناية في اوروبا تبلغ طوابقها ٣٥ طابقاً • أما آثارها فوفيرة وأهمها الكنيسة المعروفة باسم (الدومو) والقلعة الاثرية .. والكالوري •

طباع السكان :

وسكان ميلانو تغلب عليهم طباع شعوب اوروبا يحبون الموسيقى واللهو ـ والايطالي بصورة خاصة مشهور بذوقه الرفيع في كل ما يتصل بالفن ـ حتى ان الصناعات التي اشتهر بها تدل على تعلقة بالفن ـ مثال ذلك التماثيل والالبسة، والمفروشات وأدوات الزينة ، والاجهزة الدقيقة •

★ ★ ★

سويسرة

ليالي سويسرة تشيع السعادة في النفس
ايام حالمة على ضفاف بحيرة ليمان
الصحف تباع في « اكشاك » خاصة ولا يشرف عليها أحد

في يوم ٢٧/٩/١٩٥٩ تركت ميلانو هربا من الغـلاء الفاحش ومن صلف وكبرياء الباعة وأصحاب المخازن فكل واحد يعتبر نفسه ـ إلهاً ـ في متجره وعليك أن تشتري بالسعر الذي يريده ، وتأخذ البضاعة التي ينتقيها لك بنفسه حتى ولو كانت رديئة الصنع لا تتلاءم مع ذوقك ومزاجك .. واذا حاولت لفت نظره صاح وزجر بشكل يسيء الى سمعة شعبه وبلده .

والبترول في ايطاليا يساوي سعره ثلاثة اضعاف السعر في أي بلد آخر .. حتى ـ الاوتوستراد ـ اذا جريت عليه يجب أن تدفع أيضاً ضريبة السير .. والخلاصة انه استثمار بشع غريب في هذا البلد .

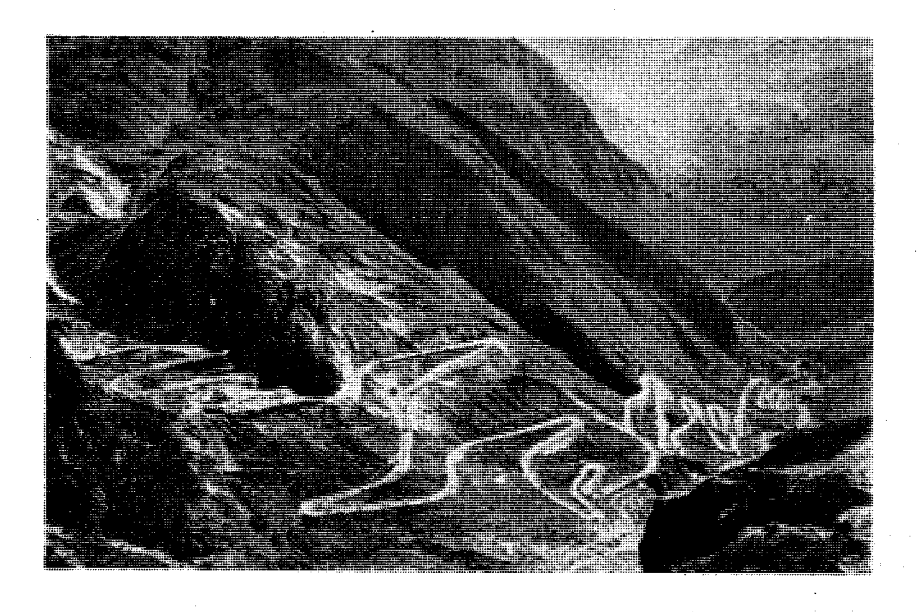
نحو بحيرة لوكانو :

دخلت سويسرة عن طريق بلدة (كومو) متجهاً نحو بحيرة (لوكانو) وفي الحدود لم أسأل سؤالاً واحداً عن ـ احمالي ـ كنت أقدم جواز سفري وكان المراقبون يبتسمون ويحيونني بكل لطف واحترام ويسمحون لي بمتابعة السير بعد النظر الى التأشيرة وفي الطريق وبين القرى المتعددة التي طرقتها ، كنت أرى بعض الصبية الصغار من سن ١٤ ـ ١٥ يلبسون شعارات خاصة تميزهم عن غيرهم من الاطفال يقفون على الرصيف ويقومون بدور المرشد والدليل لكل من يود

أن يخترق الشارع .. فتراه تارة يستعمل سلطته فيشير بيده على طريقة شرطي السير ، « قف » فهناك سيارة وخطر قادم .. وتارة يمسك بيده بعض التلامذة الصغار ويعبر بهم الطريق حتى الوصيف المقابل ثم يعود الى مركزه وقد اعجبت كثيراً بهذا العمل وتمنيت لو طبق مثـــله في بلادي .. لكننا وفرنا على شرطي السير الكثير من المتاعب .. ودرأنا الخطر عن المارة وأعطينا درساً نافعاً يبقى أثره خالداً فى النفس .

ممران خطوان :

وصلت (ســان كوتارد) الممر الجبلي المرتفع الذي تصعد اليـه بواسطة طرق حلزونية تلتف كالافعوان حتى تصل الى القمة . ثم تعود فتهبط ثانيـــة من الطرف الآخر .. وهناك ممر ثان لابد أن تطرقه اذا اردت اختصار المسافة بغية الوصول الى جنيف .. وهو ممر (فوركا) ويعتبر اكثر ارتفاعا . والفرق بين الممرين .. ان سان كوتارد طرقه مرصوفة جيداً ومأمونة الى حد بعيد .. اما



منعطفات سان كوتارد

– ممر فوركا – فمن القمة التي يكسوها الجليد في جميع فصول السنة تهب رياح شديدة وباردة والطريق وعرة غير مأمونة وخطرة جداً ، ممر مخيف داهمني الليل وانا في منعرجاته . ومع ذلك لم اتوقف حتى وصلت الى بلدة في أسفل الممر اسمها (كانتش) وهناك وفي احدى منازلها الخشبية نمت نوماً هادئاً .

وفي اليوم الثاني تابعت السفر الى جنيف .. وكانت المناظر الطبيعية من اجمل ما وقعت عليه عيني قمم تعلوها قمم يكسو بعضها الثلج واخرى تكسوها الاشجار الباسقة .. وهذه هي المرة الثانية التي أزور بها هذه البلاد وقد رأيت تقريباً معظم أنحائها .. وللذكرى أقول انني لم أزر أية منطقة بربوع سويسرة الا ورأيت الجمال يحوطها من كل جانب ، حتى طراز الدور القديمة في الضواحي فانه يلفت النظر فهي مبنية من الخشب ومقامة على ركائز أعدت لمواجهة الثلوج والبرد القارص في فصل الشتاء .. والحياة في الضواحي رخيصة جداً حتى ان اجر الطعام والمنامة المتواضعة لا يكلف اكثر من دولار واحد يستطيع معه الانسان ان يستمتع ايضاً بالموسيقى . دخلت جنيف تلك المدينة التي يدهش الزائر بنظافة طرقها وابنيتها وساكنيها والهدوء الذي يخيم عليها .. وترى من جنيف قمة – المون بلان – تبدو صغيرة جداً بين الجبال الاخرى لبعدها وهي دوماً مكسوة بالثلج وعلى هذا سميت – بالقمة البيضاء – وأينما أجلت نظرك تجد الخضرة وقد كست الطرق والجبال .

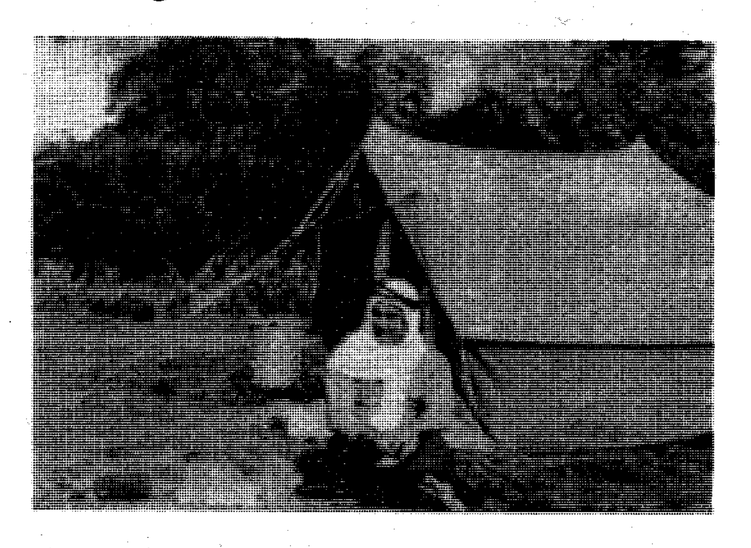
والسكان يهتمون بزراعة العنب ويعنون به عناية فائقة . وكل – كرمة – ترتكز على خشبة حتى ان بعض الكروم يجلل بغطاء خاص رفيع للوقاية من الحشرات والهوام.

رجل البوليس :

ورجل البوليس في سويسرة يحرص على النظافة ويلزم اي شخص يخالف التعليمات ، باحترام القانون فاذا ألقى احدهم بالاوساخ في عرض الطريق يدفع الغرامة واهل سويسرة شعب يتألف من عدة أجناس ويختلف اهله في العادات ، واللغات .. وقد جمعوا ايضاً النقيضين بين البخل والكرم . وهم معروفون بالطمع الشديد يستغلون الضيف الزائر أبشع استغلال .. والدولة تقدم كافة التسهيلات التي لا يجد مثلها الانسان في اي بلد آخر ..

والذي لا مراء فيه ان سويسره بلد ديمقراطي الى حد كبير .. ولا عجب اذا كانت البلد الوحيد في العالم الذي يتوسط للخير ويؤوي اليه الزعماء والساسة .

ما زلت في مخيمي على ضفاف بحيرة - لوزان - اتمتع بالايام المشمسة وكل شيء حولي



على ضفاف بحيرة جنيف

يبعث البهجة والسرور في القلب ويجدد النشاط وما من انسان يزور سويسره الا ويتمنى ان يبقى فيها الى الابد .. لياليها دفق من السعادة والطمأنينة وراحة البال .

بحيرة ليان :

لقد مضى علي عدة أيام وانا في مخيمي على ضفاف بحيرة - ليان - أنهل من بحر السعادة ، أتمتع مع اصدقائي بالسباحة ، وركوب الزوارق وصيد السمك ، وكنت أظن ان النعيم مقيم ، والدنيا في حال لن تتغير .. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه لقد تبدل الجو فجأة ؛ فتلبدت السماء بالغيوم وهطلت الامطار مدة يومين كاملين .. ولسوء الحظ - وهذه اول مرة اقيم فيها خيمتي في بقعة صلبه وهي شبه حفرة وحينما هطل المطر بدأت سيوله تتدفق نحوي وكان الليل دامساً فلم استطع حراكاً .. استسلمت للامر الواقع واخذت مكاناً في ركن من الخيمة وانا ارى فراشي ومتاعي تسبح

في المياه وبقيت هكذا حتى صباح اليوم التالي حيث اسعفني الاصدقاء فأضافوني عندهم وساعدوني على تجفيف حوائجي وملابسي و كان هذا درساً مفيداً جعلني لا استسلم لصحو السماء .. وياويل من تقع عليه غضبة السماء .

علب الصحف :

في جنيف وعلى الارصفة وفي زوايا الشوارع علب خاصة توضع فيها الصحف والمجلات المختلفة بدون رقيب او حسيب هكذا بشكل طليق وانت بدورك تأخذ ما تريد وتضع



اكشاك الصحف

الثمن . وقد وقفت أراقب الناس لعلي أجد من يختلس النظر فقط او يقف ليقرأ الصفحات مجاناً ثم ينطلق في سبيله .. فلم أر شيئاً من هذا .. فقد كان الجميع في منتهى الامانة .

وفي جنيف عدة صحف أهمها ـ لاتريبون دو جنيف ـ و ـمتير جنيف ـ وقد سجلت على صفحاتها البعض من مشاهداتي في دنيا العالم و كيف انني اسعى لابرهن على ان شباب العرب لهم من القوة والعزم والصلابة في تخطي العقبات والصعاب لكسب المعرفة ـ والصداقة .. ما لغيرهم من شعوب العالم وهذا هو شأني في كل بلد اصل اليه .. أبذل المستطاع واتصل بسفاراتنا واتزود منها بمنشورات و كتب الدعاية أوزعها في كل مكان

اصل به .. واتصل بأصحاب الصحف احدثهم عن اهدافي ورحلتي حتى دور الاذاعة طرقت ابوابها في عدة مدن وكان ان تكلمت بالعربية واللغات الاجنبية .. وهذا وحده دعاية حسنة تعرف الشعوب بحقيقة الشباب العربي وماطبع عليه من ثقافة ومعرفة وجرأة ورجولة ..

فتيات سويسرة :

لم الاحظ في سويسرة انهم يعتنون كثيراً باناقة الملبس ، والمظهر وجدته عادياً فلا فخفخة ولاتبرج . والمجتمع هناك قليل الترابط اما الفتيات فمتعجرفات لاينسقن بسهولة لمرافقة الاجنبي والتعرف اليه . كما هي الحال في البلدان الاجنبية الاخرى . لاعتقادهن انهن من شعب قطع شوطاً كبيراً في مضمار المدنية والتقدم والرقي وبلادهن اسمى مقاماً من بلدان العالم كله حيث يزحف اليها - اغنى الاغنياء واكبر الكبراء لينعموا بسحر جمالها واذا لم يحل الانسان اي انسان - بنظرهن .. فلا يملن اليه .. ثم هناك أمر آخر وهو الذي يدعوهن للترفع .. فالفتاة تعيش في ترف ورخاء فلا بطالة ولا عوز ولاحرمان من أي شيء وقد وجدت ان الاجور مرتفعة والعامل مؤمن على حياته حتى في اثناء بطالته يصرف له الاجر .. والاجنبي حينما تطأ قدماه ارض سويسرة لايطالب الا بقسيمة التأمين .

المـانيــة

الشبان العرب يدعون لقضايا بلادهم في المانية
آخن عاصمة « شارلمان »

تركت جنيف ماراً بمدينة برن ـ لوزرن ـ زوريخ متجهاً نحـــو المانيا والطريق تعتبر من أجمل الطرق في سويسرة .. مناظر خلابة جداً ـ بحيرات . وهضاب وسهول مخضرة ابدعت في صنعها يد الباري سبحانه وتعالى.. ومن بلدة شافهوزن انتقلت بسهولة الى الاراضي الالمانية .. ولم اطالب بتأشيرة الدخول لاتفاق سابق بين جمهوريتنا وحكومة المانيا يتعلق بتنقل رعايا البلدين وقد تذكرت البلدان العربية ، العائلة الواحـــدة التي لاتستطيع أن تفرق بين افرادها : لغة واحدة .. ودين واحد .. واصل واحـــد .. واهداف واحدة .. ونضال موحد ضد الطغيان ، ومع الاسف فانك تطالب بالتأشيرة عندما تدخل حدود بعض البلدان العربية ، وتعامل بقسوة .

عيد المرح والشباب :

اليوم ٢ / ١٠ / ٩٥٩ احتفل في مونيخ بعيد ـ اوكتوبر فيست ـ عيد المـــرح والشباب ـ .. في هذا العيد يتبارى الجميع بشرب الجعة ـ البيرة ـ ويتسابقون الى اماكن اللهو والتسلية ويقصد المدينة الوف مؤلفة من جميع انحاء المانيا بمواكب شعبية تطوف البلدة حلقات حلقات ، ترقص وتشرب .. والجعة تدار على الجميع باكواب كبيرة .

وفي حانة ـ هوف بروي ـ هاوس ـ حانة ادولف هتلر رأيت الناس يلجونها باعداد كبيرة جداً حتى انك لاتجد متسعاً للمرور .. وفي داخل الحانة موسيقى صـاخبة ..

ضجيج مستمر ضحكات عالية من هنا وهناك .. اما الفتيات اللواتي يخـــدمن الزبائن فانهن يتنقلن برشاقة بين الموائد حامـــلات اكواب الجعة والشراب المنعش ، ويتحملن بسرور مداعبات الشاربين .

اما الحب في هذا اليوم فمباح .. والشبان والشابات يجتمعون في حديقة عامة كنت فيها ينشدون السلوى والراحة ، وفي الليل ترى العشاق يتطارحون الغرام تحت الخمائل .. وأمام هذه المناظر رأيتني مضطراً لمغادرة الحديقة اهيم على وجهي . وأنا اتذكر الوجد والوفاء والطهر والعفاف في بلدي العربي .

ما زلت في المانيا اتنقل في اكثر انحائها . ولقـــد رأيتها عامرة وأكثر جمالا ، فالطرقات ازداد طولها ، والاحياء تضخمت ، والابنية ارتفعت اكثر فأكثر ، والمعامل زاد انتاجها وتحسن ، والشعب بدت عليه امائر النعم ، والمارك الالماني اصبح من العملات الصعبة النادرة ، لم اترك منطقـة عرفتها في الماضي الا وقمت بزيارتها ، اما الوجوه التي قابلتها قبل الآن والاصدقاء والاحباب الذين تعرفت عليهم فأكثرهم حل في دنيا الزوجية ومنهم من ترك بلدته الى غيرها وقد فرح من رآني منهم بلقائي ثانيـــة وعدت من جديد انعم بحياة الالفة والصداقة ، والتغني بالذكريات الماضية .. حتى أخي مأمون الطالب في كلية آخن فقد كان لقاؤنا معاً من أجمل المفاجآت . وهو مع اخوانه الطلاب العرب يواصلون دراستهم بجد ونشاط وينشرون الدعوة للوطن العربي على اوسع نطاق .

مدينة آخن :

مدينة آخن تقع على الحدود البلجيكية الهولندية عدد سكانها ١٥٠ الف نسمة كانت قديماً عاصمة – شارلمان – ملك الفرنجـة الذي عاصر هارون الرشيد وتبادل معـه الهدايا والتمثيل الدبلوماسي وكان ذلك الحادث الاول من نوعه في العالم :. واذا زرت آخن فلا بد ان ترى – الكاتدرائية – والى سبع سنوات مضت كانت الساعـــة التي أهديت الى شارلمـان من الخليفـة العباسي هارون الرشيـد لا تزال موجودة في متحف هذه الكنيسة ...



مع اخي مأمون في المانيا

وقد اصيبت آخن بكوارث عديدة اثناء الحروب .. وكانت في الحرب الاخيرة الضحية الاولى .. فقد هوجمت من قبل الحلفاء وأصر الالمان على ان يدافعوا عنها . وهكذا التحم الفريقان بمعارك ضارية لم يشهد التاريخ لها مثيلا دامت ستة اسابيع دون انقطاع ، من شارع الى شارع ، ومن منزل الى منزل .. حتى صدرت اوامر الحلفاء بازالتها من الوجود لأنها اعاقت تقدم قواتهم بينما اخذت القوات السوفيتية تتقدم في الجانب الآخر من المانيا وهكذا فقد دمرت آخن عن بكرة ابيها . أما اليوم فقد عادت

هذه المدينة الى سابق عهدها وراحت تتحدى سائر المدن الالمانية الاخرى بمعاملها وانتاجها وجميل بنيانها .. وقد اقيمت فيها اعظم معامل النسيج في المانيا وفيها معامل الكاوتشوك والشوكلاه ، كما ان فيها اشهر الحمامات المعدنية في اوروبا يؤمها المرضى والسائحون من جميع انحاء العالم .

جامعة آخن :

اما جامعتها الهندسية فهي فخر المانيا اذ تعد أكبر كلية هندسة في اوروبا ومن الناحية التكنيكية ثاني جامعة في العالم . وهناك تجارب هامة وخطرة يقوم بها العلماء الالمان في حقول الطيران وعلم الذرة والحرارة وقد علمت ان الطالب لا يمكن ان يتخرج منها بسهولة لان امتحاناتها في غاية الصعوبة والتعقيد ، ومن يحصل على شهادتها فهو حقاً نابغة في دراسته ومعلوماته .. وقد وجدت الطلاب العرب نشيطين في دراستهم ، ولهم رابطة لها مكانتها المحترمة ، تعمل من اجل القضية العربية عامة ويقيمون الحفلات والمعارض للدعاية ويتبرعون لنجدة العرب المنكوبين في شتى الاقطار ..

وهناك فكرة لبناء مسجد يضع تصميمه احد اقطاب كلية الهندسة . وقد وجدت من اخواني العرب كل مساعدة وحمية فأضافوني عندهم وكنت في أوج السعادة والفرح .

ابن بطوطة :

اليوم ١٢ / ١٠ / ١٩٥٩ مازلت في آخن المدينة الهادئة وكنت قد عزمت على مغادرتها لولا ان اخواني اعضاء رابطة الطلاب العرب اصروا على بقائي للاستفادة من فرصة وجودي في الدعاية للشباب العربي وزيارة المعرض وفعلا فقد عقدوا مؤتمراً صحفياً تكلمت فيه عن رحلتي ومشاهداتي وأهدافي .. وفي اليوم التالى خرجت الصحف تقول : ان ابن بطوطة الرائد العربي الاول وجد من يمشي على خطاه في دمشق .. وأن العرب ابطال شجعان وهم اكفاء وأهل المغامرة .. هكذا خرجت الصحف وهي تشيد بنا نحن العرب .. وكم كانت فرحة الطلاب كبيرة واعتزازهم وفخرهم .. عظيماً .

والحق انني شعرت بالغبطة والسعادة .. اذ استطعت ان أحقق امل كل شاب عربي

في اعادة امجاد العرب الرواد الاوائل .. ارجو الله ان يمدني بقوته وتوفيقه .

الكوفية والعقال :

اقيم في آخر معرض محلي لعرض انتاج الشركات والمصانع المحلية وفي مدخل احدي



في معرض آخر وفي جناح الطلاب العرب

القاعات الفخمة اقام الطلاب العرب ركناً للقهوة العربية فكان جميلا في تنظيمه .. مما جعل وفود الزائرين تندفق على الركن الصغير وتبدي اعجابها بهؤلاء الشباب الذين ينسابون برشاقة حاملين اقداح القهوة ويلبسون سراويلهم الشعبية ويضعون على رؤوسهم - الكوفية والعقال .. ولم يقتصر الامر على الاكرام بل تعداه الى المسامرة والحديث وتقديم بعض النشرات عن القضايا العربية .

والذي لمسته ان هذا العمل أفادنا افادة حسنة ، اذ اعطى اثراً محموداً لشبابنا ويا حبذا

لو اهتمت حكوماتنا بموضوع هذه الرابطة وأمثالها في مختلف المدن الالمانية وقدمت المساعدات الممكنة لها من مادية ومعنوية .

وليس سراً ما يذاع من ان الطلاب العرب وحدهم يدفعون من ثمن قوتهم ومعيشتهم تكاليف ونفقات هذه الدعايه الحسنة .

★ ★ ★

بلجيكة

فوضى السير في مدن البلجيك

شعب الكونجو يموت لينعم بثرواته ابناء الشعب البلجيكي

في يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٥٩ تركت آخن متوجهاً الى بروكسل على طرقات تكاد تخلو من الاشارات .. فكان علي ان اسأل دوماً عن طريقي .. تذكرت طرقات المانيا وتنظيمها .. ففي كل منعطف وزاوية وفي كل شارع اشارات المرور تدلك على الهدف الذي تقصده بوضوح تام دون اي جهد يذكر .. فالبوليس الالماني اعد لكل شيء عدته وأوضح الطرق وحذر من التهور .. وهو شديد وصارم لا يتهاون في مخالفات المرور ويلزم كل من يقود سيارته في الحصول على شهادة قيادة لا يمكن الوصول اليها الا بعد جهد كبير وتدريب منظم .

اما في بلجيكة فالحال يختلف تماماً .. فكل من جاوز الثامنة عشرة شاباً كان أم فتاة يحق له قيادة السيارة بدون رخصة حتى ولو لم تكن له الدراية الكافية .. ان جنون السرعـــة في البلجيك وصل الى الحد الاقصى - والحوادث المؤسفة كل يوم .. والبوليس يتابع المتهورين والمستهترين بأرواح الناس .. ويا حبـذا لو عالج المسؤولون هناك الموضوع من اساسه وبالشكل الذي تمشت عليه معظم دول العالم من حيث الحصول على شهادة القيادة .

شركة التأمين :

وفي البلجيك شركات للتأمين تضمن تصليح الخلل ساعة وقوعه .. ولا يمكن شراء السيارة او ركوبها الا بعد ان تدفع ما يجب عليك لشركة التأمين .. والمصيبة ليست في

دفع المبلغ ولكن في تحصيل جزء منه حين الاصابة او العطل ولقد لمست ذلك بنفسي حينما اصاب دراجتي احد المتهورين .. لقد تركتها امام مبنى الجامعة في الركن المخصص للدراجات وحينما خرجت وجدتها ملقاة على الارض ، وقد اصابها الخلل في بعض اجزائها وقد اكتفى رجل البوليس بأخذ رقم الدراجة والسيارة .. ثم تقدم مني صاحب السيارة الجانية وبكل بساطة اعطاني اسمه ورقم سيارته وعنوان شركة التأمين .. وحينما استفسرت اكثر قيل ان الشركة تضمن التصليح والتعويض ولكن بعد التحقيق والتدقيق وقد يطول ذلك عدة اشهر .. وعلى هذا فضلت مواصلة رحلاتي راضيا بما اصابني وداعياً لشركات التأمين بطول البقاء !!.

مدينة بروكسل :

وبروكسل مدينة جميلة يعود تاريخها الى القرن الثامن الميلادي تمتاز عن غيرها من مدن بلجيكا بأنها مركز الابحاث العلمية . والمهرجانات الدولية تكاد لا تنقطع ابداً في كل مناسبة او عيد .

ويعيش في بروكسل وضواحيها حوالي المليون و ٥٠٠ ألف نسمة نصفهم يتكلم الافرنسية والنصف الآخر يتكلم اللغة الفلمنكيـــة التي تشبه الالمانيـة في مخارج حروفها الصعبة ..

وقد سبق لي عام ١٩٥٧ ان زرت بروكسل حينما كانت تستعد لاقامة معرضها الدولي الذي اصابت به نجاحاً عظيماً .. وقد رأيتها الآن على غير الحال الذي رأيتها فيها قبلا فقد تغيرت كثيراً عما كانت عليه فالشوارع اتسعت والعمارات الشاهقـة بدأت تناطح السحاب .. والمخازن الحديثة انشئت في الاماكن البارزة .

وإذا كان لكل بلد من بلدان العلم ما يميزه . فبروكسل اصبحت الآن تتميز بأنفاقها الجميلة الانيقة المقامة تحت شوارعها العامة والتي سهلت حركة المرور بشكل ملحوظ .

وكما كتبت سابقاً فان شعب البلجيك يعد من أغنى شعوب اوروبا ومستوى المعيشة هناك يوازي مستوى المعيشة في امريـكا ، والرخاء يعم جميـع الطبقات ولا تقل اجرة

العامل هناك عن ٣٠٠ ليرة سورية في الشهر ومتوسط الاجور هو ٥٠٠ ليرة أما الموظف فيتقاضى مرتباً شهرياً يتراوح بين ٦٠٠ - ٨٠٠ ليرة واليد العاملة الفنيـــة يصل ربحها الشهري الى بضعة الوف من الليرات ...

وعلى هذا تجـد العامل والموظف والتاجر يعيش حياة النعيم والترف .. منزل انيق وسيارة فاخرة ومتسع من الوقت للترفيه عن النفس والتجول بين المدن القريبة . أما سبب هذا الثراء الفاحش فيعود الى استغلال الثروات الطبيعية الضخمة من مستعمرتي الكونجو البلجيكي والراوند اورندي في افريقيا .

وحدتنا العربية :

يتألف الشعب البلجيكي من شعبين ، لا من شعب واحد ، ومن عنصرين يتكلمان لغتين رسميتين لا لغة واحدة .. وهناك عداء تقليدي ايضاً بين العنصرين لا يمكن وصفه ، ومع ذلك فقد استطاعت بلجيكا ان تؤلف بين قلوبهم وأن تجعل من الساكسون والفلمنك شعباً واحداً يعمل من اجل أمان واحدة .

لقد تذكرت وطني وبلادي العربية فنحن نشكل وحدة في الدين واللغة والقوميـة ولنا تاريخ مشترك ولا يوجد اي خلاف بيننا .. اذا ما هو السبب والباعث على استمرار هذه الفرقة بين الدول العربية .

ان الوحدة الحقيقية الكبرى التي تقوم على اســاس متين هي القوة التي نستطيع بواسطتها ان نرهب اعداء الوطن .. وهذا طبعاً لا يناسب مطامع الاجنبي .. الذي يرى في وحدة الشعب العربي خطراً كبيراً على نعيمه وترفة .

السوق العربية المشتركة :

قرأت في جريدة الاهرام ان الاستاذ عبدالوهاب الازرق المدير العام للجمارك في سورية قدم مشروعاً جديداً باسم - السوق العربية المشتركة - القصد منه حماية الاقتصاد العربي وتنشيط التجارة والتشجيع للانتاج .. قرأت ذلك وتمنيت نجاح هـذا المشروع الذي يكفل لنا حياة أفضل واستقلالاً اكمل ولا اظن ان البلاد العربية تمانع في انشاء

مثل هـــذه السوق المشتركة التي تجلب الخير للجميـع .. ولقد سمعت ايضاً عن السوق الاوروبية المشتركة التي دخلت فيها كل من فرنسا وهولنـدا وبلجيكا واللوكسمبورغ وألمانيا وايطاليا.. وذلك رغم اختلاف اللغة والنظم ومستوى المعيشة .. والعداء التقليدي بين بعض هذه الدول .

لقد اتفقت هـذه الدول على اقامة هذه السوق للسيطرة على اسواق العالم ومضاربـة الولايات المتحدة وانكلترا في كل مجال .

هذا - طبعاً - درس كبير يحسن بنا ان نفيـد منه فنسرع باقامة السوق العربيـة المشتركة ليتسنى لنا الحفاظ على استقلالنا وحياتنا .

في السفارة العربية :

في بروكسل قابلت القائم بأعمال السفارة الاستاذ عبدالله الخاني حيث لقيت منـه كل عطف وتشـجيع - ولا غرابـة في ذلك فهو الشاب الرياضي الوطني الذي يقـدر معنى المغامرة والرجولة .

الطلاب العرب :

يبلغ عدد الطلاب العرب في كل من بلجيكة وهولنـدا حوالي ٣٠٠ طالب موزعين في اكثر مـدن هذين البلدين وقد علمت انهم يعملون بجـد ونشاط في سبيل العلم وحسن الاطلاع ، ولهم نشاط قومي ملحوظ ويشرف على امور هؤلاء الطلاب الملحق الثقافي الاستاذ علاء عابدين الذي لا يدخر وسعاً في بذل اقصى المعونة لهم .

وقد قدم لي كل ما يساعدني على تمضية وقت جميل في (بروكسل) فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام .

★ ★ ★

فرنسة

باريس مدينة العلم والمجون والمتناقضات
آثارنا المسروقة مفخرة من مفاخر تاريخنا المجيد
الوجودية

تركت بروكسل متجهاً نحو باريس بعد ان حصلت على تأشيرة الدخول الى فرنسا دون اية صعوبة .. بينما تعذر علي ذلك في عام ١٩٥٨ رغم متابعتي الموضوع في اكثر البلدان الاوروبية ...

طرقات بلجيكة التي تتجه نحو فرنسة ممتازة جداً واشارات المرور موضوعة في الاماكن الحساسة .. حتى انني كنت اعرف طريقي دون اية مساعدة أو سؤال .

غابة بولونيا :

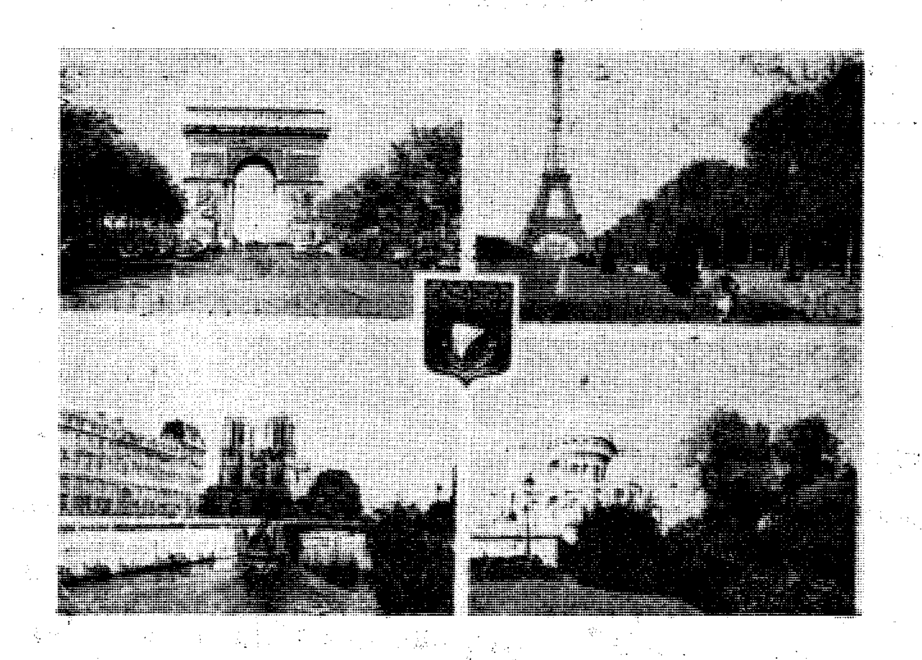
وصلت باريس في راحة تامة والمسافة بينها وبين بروكسل ٣٠٠٠ م وعلى ابواب المدينة التقيت بمن قادني الى مخيم غابة بولونيا حيث أقمت خيمتي بين مئات الخيام المضروبة على شاطىء السين .

، في اليوم الذي وصلت فيه أي في يوم ١٨ / ١٠ / ١٩٥٩ كان موعد الاحتفال ببدء العام الدراسي وكان الطلبه يطوفون المدينة الواسعة بسيارات مكشوفة وهم بلباس المساخر - الكرنفال - يقومون بألعاب مضحكة وقد تنكروا على أشكال مختلفة وكانت الموسيقى المزعجة تصاحبهم .. ينفخون بالابواق ويضربون في المزامير بغير اصول وفن . وذلك للفت الانظار اليهم .

وفي المساء حين بدأت تجوالي بشوارع العاصمة التقيت بهم أيضاً ولكن بشكل جعلني أترحم على مفهوم الرجولة والشرف .. لقـــد انطلقوا في مجون لا أستطيع وصفه .. فكل انثى تحاول أن تظهر ما خفي من انوثتها حتى ان بعض الشبان كان في حال لا يمكن تصوره ولا التحدث عنه .. هكذا تعارفوا وعلى هذا الشكل ينتهي استعراضهم .

ذكريات جميلة :

مدينة باريس لها في نفسي – ذكريات جميلة .. فقد زرتها في عام ١٩٥٣ وفيها تعلمت ما احفظه من الافرنسية .. ولي فيها معارف وأصدقاء كثيرون ولهذا تاقت



باريس

نفسي لزيارة البلد الذي تفتحت عيناي فيه على نضارة الشباب .. وحلو الحياة.م وباريس أول بلد أجنبي وطأته قدماى وكنت فيها يومئذ كالقادم من الصحراء .. أضناه التعب ..

وأمضه العطش ، وحينا تذوقت القطره الاولى وجـدت فيها السم الزعاف .. وأدركت انني من مجتمع بعيد كل البعد في مفهومه وعاداته وطباعه عن هـذا المجتمع الجديد الذي حللت فيه .. ولهذا وجدت نفسي مجبراً على العودة الى بيتي لأشرب من نبعي الصافي .. نبـع الرجولة والشهامة والآن وقد تحول الزمن ودارت العجلة اذ بي أجـــد نفسي مرة أخرى في هذا البلد . فهل يا ترى ما زلت أحمل نفس المفاهيم .. أم تطورت مع الزمن .. أنني اترك هـذا سر لا أذيعه .. واذا قدر لي ان أعيش بعـد انهاء رحلتي فسأدلي برأيي صراحة دون خوف أو خجل .

وهناك شيء لا بد من ذكره وهو ان أسعد شيء لدى الانسان هي ذكريات الماضي الجميل ، وما صادفه من سعادة وهناء .. وكم من الرجال والنساء يعيشون على هذه الذكريات ، ولو حاول كل انسان أن يسجل يومياتـه بكل ما فيها من حلاوة ومرارة وأسى ، لجمع سجلا حافلا ، يجده في خريف العمر ثروة ادبية كبرى ويكون لابنائه من بعده موعظة وعبرة .

وها انا اليوم ابدأ بالكتابة عما اعرف عن باريس .. وما وعته ذاكرتي عنها .. سأكتب بتجرد عن مدينة وشعب .. وعن حلم طال سبعة شهور .

باريس :

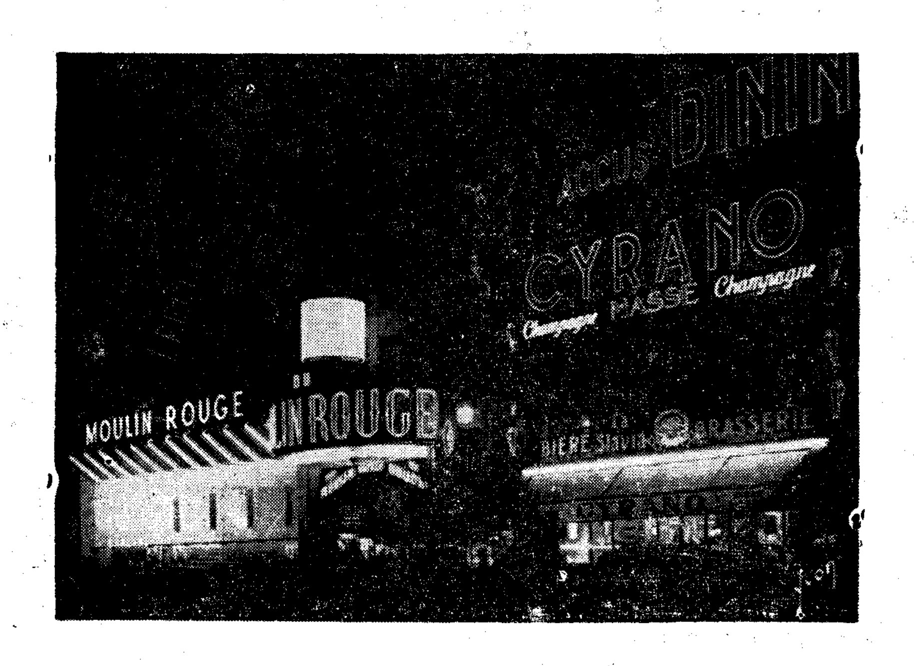
باريس عاصمة النور - كما يلقبونها - ومدينة العجائب التي اجتمع فيها النقيضان الفقر والغنى .. الفضيلة والرذيلة .. العمـل والتسكع .. العلم والجهل .. انها مدينة ساحرة وكل ما فيها لغز يحير الافكار .

باريس تمور دائماً بالحركة عدد سكانها أربعة ملايين نسمة يدخل اليهـا يومياً مليون شخص في الصباح ليغادروها في المساء . ومع ذلك تجد النظام فيها متوفراً بشكل يلفت الانظار والمدينة مقسمة الى اقسام عديدة في كل منها أحياء تختلف عن الاخرى فمنها ما هو هادىء ومنها ما هو صاخب يضج بالحركة والحياة .. وقـــد

كنت فيما مضى دائم التردد على الحي اللاتيني ملتقى الطلاب من جميع الملل والاجناس لان فيه جامعة ـ السوربون ـ وحديقـة اللوكسمبورغ .. والمقاهي منتشرة على طول أرصفته حيث تجد فيها خليطاً من البشر منطلقين على سجيتهم ينعمون بالرقص والغناء .. أما حياتهم فلا تكلف فيها ولا اصطناع حرية مطلقة لا حد لها ولا نهاية .. ولقد هالني باديء الامر منظر العشاق يتبادلون القبل على قارعة الطريق وكنت اتابع النظر في هذه المشاهد المؤذية الى أن تخدرت أعصابي بعد مدة .. والفت هذه المناظر وأصبحت كبقية البشر الذين لا يهتمون بأمثال هذه السخافات ويمرون بها مرور الكرام .

الحدائق والاثار وبونابرت :

والى جانب هذا الحي يمر نهر السين فترى على ضفافه صيادي الاسماك والزوارق الجميلة تختال فيه رائحة غادية ، وبالقرب منـه كنيسة نوتردام الاثرية .. وقصور



الطاحونة الحمراء في باريس

الحكومة بساحاتها الواسعة .. وفيها تجد الطيور الأليفة تلتقط الحب من أكف الصغار ، وهي مطمئنة وادعة بأنه (لن يمسها أحد بأذى) .. هـذا هو الواقع الذي رأيته بأم عيني - مع انني خالفت هذه القاعدة مرات وعفى الله عما مضى .

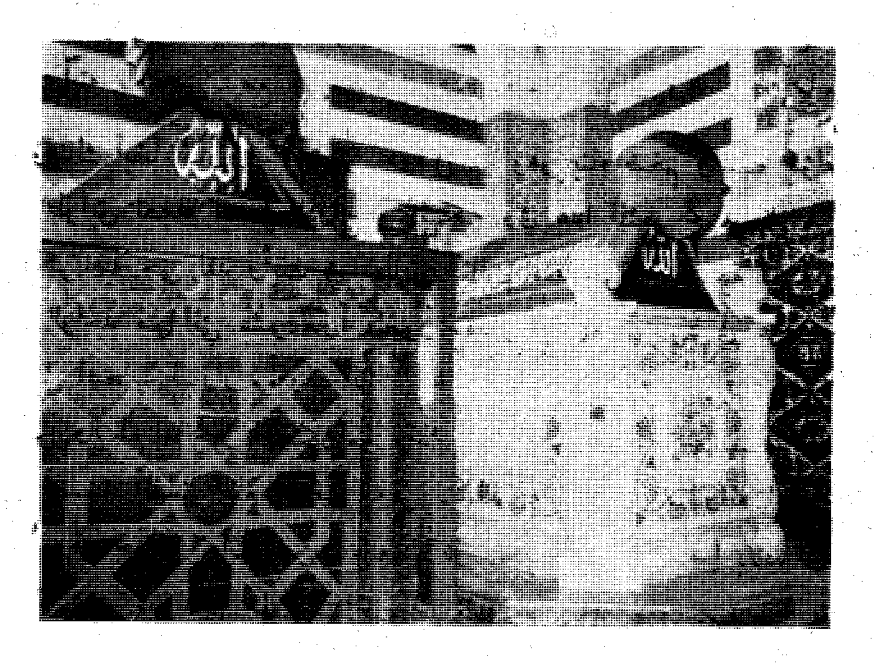
وهناك أيضاً البازار - أوتيل دوفيل - وهو بناء ضخم واسع مؤلف من خمسة طوابق تصعد اليه في ادراج ميكانيكية وفي هذا المتجر تجد كل ما تطلبه أو تفكر فيه حتى لقد رأيت في الطابق الثالث منه بحرة اصطناعية فيها زورقان طول الواحد منها اثني عشر متراً فتصور مقدار الاهتمام الموجود في عرض البضاعة من قبل اصحاب البازار .. وكذلك الحال في متجر بون مارشية - ففيه من النفائس والسلع ما يحير الافكار .. واذا تعدينا هـذه المتاجر والتصور الى طرف آخر نجـد أنفسنا امام متحف اللوفر - الذي يضم بين جدرانه اعظم الآثار وأهمها وقد خصص جانب من قاعاته للآثار العربية التي نقلت من بلادنا الى فرنسا ايام الاستعمار وهي في الحقيقـة تراث قيم ومفخرة لكل عربي تحمله عن الاعتزاز بماضيه المجيد ..

صلاح الدين الايوبي :

وهناك ضريح (نابليون بونابرت) محاط بالجلال والمهابة وعلى قبره تذكرت فرنسا واستعمارها الغاشم لبلادنا وما حل بنا من ويلات وكوارث وكنت متشوقاً لان أزور قبر الجنرال (غورو) فلم افلح .. ولهـذا اكتفيت بمخاطبة روح « بونابرت » القائد العظيم « لعلها وبالواسطة » تنقل حديثي للجنرال (الاعور) الذي حل في دمشق عقب الخيانة عام ١٩٢٠ وذهب بعدها الى ضريح البطل صلاح الدين الايوبي ووقف على قبره وقفة المتجبر دون ان يظهر اي احترام قائلاً :

السلام عليك يا صلاح الدين .. لقد قلت أثناء الحروب الصليبية أننا ذهبنا من الشرق الى غير رجعة - اننا اليوم نعود فانهض لترى أحفاد (غود فروا) لقد احتللنا سورية فأين احفادك يا صلاح الدين ؟ .. ولا أشك ان روح نابليون

ستكون امينة .. وستقول لهذا المغتصب : لقد سمعت احدهم يقول : ها أنا من



ضريح البطل صلاح الدين الايوبي بدمشق

أحفاد صلاح الدين . ولقد طردناكم مرة ثانية من بلادنا الى غير رجعة وسنطردكم أيضاً من الجزائر ومن كل بلد حر مناضل ..

والى جانب متحف اللوفر تقع حدائق ـ التويللري ـ وهي من أجمل وأبدع ما عرف .. فقد حولتها يد الانسان الى ما يشبه الفردوس .. وهكذا شأن جميع الحدائق في فرنسا تلقى الاهتمام من قبل المسؤولين ، وحرص السكان على صيانة الورود والزهور وعدم العبث بها .

وسائط النقل ::

وسائط النقل في فرنسا عديدة ومتنوعة وأذكر منها التاكسي والميترو :

١ ـ التاكسي . . وهو من السيارات القديمة أو متوسطة الحداثة ، لانهم عمليون لا يهتمون بالمظاهر ، والتاكسي غال جداً وقد يجبر الانسان على ركوبه

مضطراً .. ومهما تكبدت من مصاريف فلا بد وان تدفع « البخشيش » وهذا ضروري .. ومن لا يجود به محتقر .. والافرنسي يطالبك به احيانا وكأنه دين عليك ، فهو يشعر بأنه ذو حق مثلك في التمتع بمرفهات الحياة كالمسارح والسينما ودور اللهو . ولذلك لا يخجل عن المطالبة التي تصل احيانا الى درجة الالحاح .

٢ ـ الميترو .. وهو الدليل الوحيد الذي تصل به الى اية بقعة تريد مهما كنت ضالا .. وفي محطاته لوحة كهربائية تعطيك الاتجاه الصحيح بمجرد الضغط على زر خاص .. هذا عدا عن اللوحات المكتوبة الموجودة بكثرة والتي ترشدك الى كل ركن وكل زاوية ..

ـ الميترو ـ سريع جداً ورخيص ومركباته تتسع لمئات من الراكبين يجري تحت الارض احيانا في ثلاثة طوابق ، وهو مسير بالكهرباء لا يقف في المحطة الا بضع ثوان ولذلك ترى السرعة في الهبوط والصعود مما يلفت النظر ... طبعاً مع النظام الذي هو عادة في نفس الافرنسي . وقد يطول بك التنقل وانت تحت الارض من محطة الى اخرى حتى تصل الى هدفك دون ان تدفع أجرة سوى « العشرين قرشاً » أما اذا خرجت الى سطح الارض وجب عليك ان تدفع مرة ثانية ، وقد قدر العارفون ان ربع سكان باريس دائماً تحت الارض ، وفي اقبية الميترو يشاهد الانسان اعنف المقابلات الغرامية ومن النادر ان تشاهد مكانا خالياً من العشاق وهذا لعمري من اقذر الاعمال التي تنتهي عنها الشرائع السماوية .

وهناك وسائل خفيفة للتنقل كالدراجة « والموتور سيكل » وهذه شائعة جداً بين الرجال والنساء على السواء .. والدراجة حكمها في السير وكأنها سيارة أو باص لها شأنها ويهتم بتنظيم سيرها رجال البوليس المؤدبون اللطفاء فاذا احتجت الى احدهم تقدم اليك وقابلك رأساً بالتحية العسكرية ثم خاطبك بلهجة ناعمة وأبدى لك كل مساعدة ممكنة ... والمواطن الفرنسي من اللطف بحيث اذا استرشدته كان لك نعم الدليل ولو تحمل المشاق في سبيل ذلك .

الافرنسيون يعتزون بلغتهم ويفاخرون بها ويسعون جهدهم لاصلاح اخطاء الغرباء واعطائهم الفكرة السليمة عن مدنيتهم وانفسهم والافرنسي حاد الطبع ولكنه مرح فنان والعيب الوحيد فيه .. انه كسول يميل الى حياة الراحة والبطالة .

وقد قيل : انه اذا تكلم انسان عن الرجل الفرنسي . فانك تعلم القليل عنه ، ولكنك تعرف اشياء كثيرة عن عشيقته ، ولا شي مطلقاً عن زوجته .

الرياضة :

الافرنسيون مغرمون بالرياضة وهوايتهم المفضلة لعبة كرة القدم وملاعبهم فخمة جداً محاطة بمدرجات تتسع لآلاف المتفرجين .. وتراهم يهتمون بالمباريات اهتماماً بالغاً يهتفون للهدف الجميل معجبين دون تحيز .. ويصفرون ويصرخون احتجاجاً على اللعب الخشن وعلى هفوات الحكم .. ان هو أخطأ عامداً او تساهل مع احد الفريقين واذا دخلت الملعب وانسجمت مع الآخرين بالتمتع بالمباراة سمعت على حين غرة صوت المذياع يقول « ألو ألو » فيهدأ الجميع وينصتون وكأن على رؤوسهم الطير .. فتصور (٧٠) الف متفرج يسكتون بعد صخب وضجيج .. ثم يبدأ المذيع يقول :

الى السيد « فلان » صاحب السيارة السوداء ذات الرقم « كذا » نرجو منه ان يبعدها عن طريق سيارة اخرى يريد اصحابها العودة الى شؤونهم الخاصة ... او السيد « فلان » مدعو الى داره حالا لان زوجته قد وضعت طفلا وله تهانينا الحارة ... او السيد جان الواقف امامي في غرفة المذياع ينتظر الآنسة مارغريت بعد انتهاء المباراة في غرفة الانتظار .. ولذلك نرى ان صاحب السيارة الاول يترك مكانه وينسحب الى خارج الملعب لينحي سيارته عن الطريق .. والرجل الذي رزق طفلا يقوم فوراً الى داره يهتز حبوراً وكذلك الانسة الاخيرة التي ضاعت عن صديقها ... هذه هي طباعهم وهذه هي روحهم الرياضية ..

وفي فرنسا كثير من الاندية الرياضية تدفع الى لاعبيها الالوف من الفرنكات الفرنسية تنشيطاً لهم وتشجيعاً . وقد اصبحت هذه اللعبة كمهنة يحرز منها اللاعب مالا وفيراً ... ولكن يجب ان نعلم ان دخل المباريات يفوق حد الوصف وهو يكفي ويزيد عن الحاجة . ونظام التمرين الخاص بالمحترفين قاس لا يرحم . وعناية المسؤولين فائقة للغاية . بحيث يشعر اللاعب انه عظيم الشأن محترم القدر ويقصده الهواة ليوقع في سجلاتهم وهم يتفاخرون بها امام بعضهم لا سيا الجنس اللطيف منهم ...

واما اماكن السباحة ومنتدياتها فهي دوماً مكتظة بروادها .. والحق يقال انها من امتع الاماكن ... ماء ساخن في حرارة مقبولة واجسام كأنها التماثيل المنحوتة لفرط جمالها وانسجام اعضائها فكيف لا ينسى المرء هناك ، متاعب الحياة ولايظفر بقسط كبير من التسلية !! واذا كان سباحاً ماهراً كان مجال التعارف اسهل واوسع ...

الفضيلة والامانة :

باريس معقدة لا يستطيع الانسان ادراك معمياتها وفيها من المتناقضات ما يحير العقل ويجل عن الحصر ولعل بعض ما اذكر يجلو شيئاً من الغموض الذي يكتنف هذه المدينة العظيمة ... والفرد في مجتمعها ملزم بحكم الطبيعة على مسايرة الوضع والانسياق مع التيار فاذا كنت مفلساً فليس لك من مكان الا في صفوف المتشردين ومع ذلك تجد السعادة بينهم .. والذي معه المال تدين له الرقاب وتتفتح السبل امام عينيه وان كان كفيفاً لا يرى ودميماً لايطاق .

وكانت الفكرة لدينا أن باريس أم الرذيلة فأينما ذهبت تجد ما يناسب هواك .. وهذا القول مغال به لاننا لا نستطيع أن نضع الجميع في كفة واحدة .. فقد قدر لي ان اتعرف الى بعض العائلاب العريقة في المجد فوجدت أعضائها من انبل الناس وألطفهم ، وأن منهم من وضع حرساً ومرافقا خاصاً ليحفظ ابناءه وبناته من شر المتهورين ورفاق السوء .

وهذه حادثة أيضاً تدل على مدى النبل والامانة في بعض النفوس ، فقد خرجت الى الضواحي مع نفر من أصدقائي الافرنسيين وكنـا نقصد مخيما بعيداً .. فأتبعنا طريقة (الاتوستوب) وهي ان تشير بيدك الى السيارة فتقف واذا كان لا مانع لدى راكبيها نقلوك معهم الى المكان الذي تقصده دون ان تدفع أى اجر ... وهذه الظاهرة تدل على روح انسانية رياضية وروح التعاون الاخوي . . . ولقد اقلتني احدى السيارات مع صديق لي ثم تركتنا عند مفترق الطرق وذهبت باتجاه يغاير الاتجاه الذي نقصده ، ولم تكد السيارة تبتعد عني حتى تذكرت انني نسيت الجاكيت وفي جيوبه اموالي واوراقي الخاصة وكل ما احتاج اليه ... وكانت هذه كافية لأن تجعل مني رجلا آخر لا يعرف ماذا يفعل ...

والحقيقة التي يعرفها الجميع انه اذا فقد الانسان في أحوال السفر قطعة صغيرة من متاعه انزعج من اجلها وتعكر صفوه ومزاجه واصبح لا يفكر الا في هذا الغرض الضائع حتى ولو كان تافها ... فكيف بي وقـد فقدت معظم اوراقي واموالي التي أستعين بها على التنقل والعيش البسيط . . وبعد نصف ساعة من البحث والانتظار ازمعنا على العودة الى المدينة واخبار البوليس بالامر .. ولما هممنا بركوب السيارة ... اذا بنا نسمع من بعيد صوت زامور سيارة متجهة الينا بسرعة مخيفة وهي نفس السيارة التي كنـا فيها سابقاً وسائقها يمسك الجاكيت بيده ملوحاً به ويشير الينا بالوقوف .. فتصور ايها القارىء هذه المفاجأة السارة وعمق أثرها في النفس .

الوجودية :

ولقد اشتهرت باريس في عدة مفاخر اهمها برج ايفل العظيم ، ومتحف اللوفر ، وقصور فرساي ، وكنيستا النوتردام والقلب المقدس وغير ذلك ... ولكن الزائر لا بد له الى جانب هذه الآثار من أن يزور أحيـاء الوجودية وموطنها .. فشارع « سان نجرمن » مـلىء بالغرباء ، وكل منهم يسعى للاتصال الشخصي بالفتيات المنتشرات في هذا الحي .

والغريب ان نظرية ـ بول سارتر ـ لا تطبق بالشكل الصحيح ، والذي لاحظته ان اكثر الوجوديات قد فقدن نصف عقولهن واصبحن كالمتشردات يتحرشن بالرجال يطلبن شراباً او صدقة ، ولقد تفشت الامراض المعدية بينهن واصبحن كالدمي تتقاذفهن الايدي ... في كل مكان .. وقد اتخذ اصحاب هذا المبدأ شعاراً لهم - ان الانسان يجب ان يعيش في هذه الحياة كما يرغب وان يفعل ما يشتهي دون النظر الى المثل العليا وملاحظات الناس - ولذلك كثيراً ما تراهم حفاة او شبه عراة ومع ذلك لا يتعرض لهم البوليس في اعمالهم هذه .. والافرنسيون ينظرون اليهم نظرة الاحتقار ويترفعون عن مخالطتهم ... والحقيقة انهم فئة ماجنة مستهترة تعيش على اكف الاحسان وتتبع في اعمالها وحي الشيطان ..

اليانصيب :

مما يلفت الانظار في مدينة باريس ، ان السلطات المسؤولة حظرت على باعة اليانصيب التجول في الشوارع والطرقات ومضايقة الناس ، فأعدت لهم اماكن خاصة يقصدها الناس لشراء ما يبغونه من اوراق اليانصيب .

وقد ذكرني هذا التدبير بباعة اليانصيب المتجولين عندنا في دمشق .. اذ انهم يتمسكون بأهداب المارة لعرض بضاعتهم عليهم .. كأن هذه المهنة اضحت ضرباً من ضروب التسول ، فلم يبق متشرداً الا وامتهنها واخذ يحشر نفسه بين الناس مضايقاً اياهم مؤكداً بأن الورقة الرابحة هي التي يحملها بين يديه .. وكثيراً ما يلح في طلب الشراء حتى يصل الى حد الازعاج .. ومهما بذلت للتخلص منه فانه يظل يتبعك ولا ينصرف الا اذا انفجرت وصببت جام غضبك عليه .

وقد لاحظت ايضاً ان ادارات اليانصيب في اوربا تعهد الى الاندية النسائية ببيع الاوراق لقاء نسبة معينة تخصص للملاجيء والمستشفيات وغيرها .. وما ألطفه من منظر عندما تتقدم اليك فتاة مهذبة مثقفة أنيقة تعرض عليك اليانصيب وتشرح لك الهدف الانساني من بيعه .. انك مهما بلغت من البخل والجمود فلا بد ان تستجيب لطلبها وتشتري منها وانت راض .

سرقوا المانعة :

غادرت باريس ، بعد ان اقمت فيها مدة قصيرة ، متوجها الى شاطيء - بادو كاليه - والمسافة بينهما ٣٠٠ كيلو متر .. ورغم قصر هذه المسافة ، فقد كانت اصعب مرحلة مرت بي .. لانني عندما تركت باريس كان الجو صحواً والشمس مشرقة ، والدفء يعم البلاد ولكنه ما لبث ان تبدل فجأة فاكفهرت السماء .. وتلبدت الغيوم ، وزأرت الرياح العاصفة ثم اخذت الامطار تهطل بغزارة .. حتى خلت ان الفيضان اخذ يغمر الارض وابت علي نفسي ان التجيء الى ايـة دار فرنسية لأن الفرنسيين هم انفسهم كانوا سبب تعرضي لهـذا الجو الكئيب والبرد الشديد .. فقد سرقوا - المانعة - التي تقيني شر الرياح والامطـار وذلك عندما كنت مخيما في غابة بولونيا .

افرنسي وقح :

وهـذه الحادثة ذكرتني بما جرى معي في مدينة (طنجة) عندما زرتها في رحلتي السابقة فقد رآني احد غلاة المستعمرين وانا علىٰ دراجتي اسأل عن طريقي تقدم مني واخذ يتأملني ملياً وبقحة زائدة وكنت وايم الحق اشعر وكأن انيابـه الحادة تغرز في جسمي وعيونه تكاد تلتهمني ...

لقد سألني : هل انت سوري .. قلت نعم .. قال : وماذا تفعل هنا ؟ قلت انا هنا في بلدي بين أهلي وعشيرتي أما انت فماذا تفعل هنا .. انك غريب عن هذه الديار وعن اهلها ولغتها وعاداتها وقوميتها .. فضحك وقال بما معناه : نحن هنا أصحاب القوة والامر والنهي و و الخ .. فلم اتمالك اعصابي وصحت في وجهه اغرب عني والا صرخت بأنني عربي سوري وانك اهنت كرامتي وستجد حتما : ان سكان البلاد الاصليين سيلقونك درساً ان تنساه بل ربما داسوك بأقدامهم .. وقد خاف فعلا وفر هارباً ..

انكلترة

لندن كبرج بابل فيها من كل الاجناس والالوان
العطف على ضحايا الحرب ومشوهيها ، الانكليز ولعبة كرة القدم
اليهود عنصر مكروه من الشعب

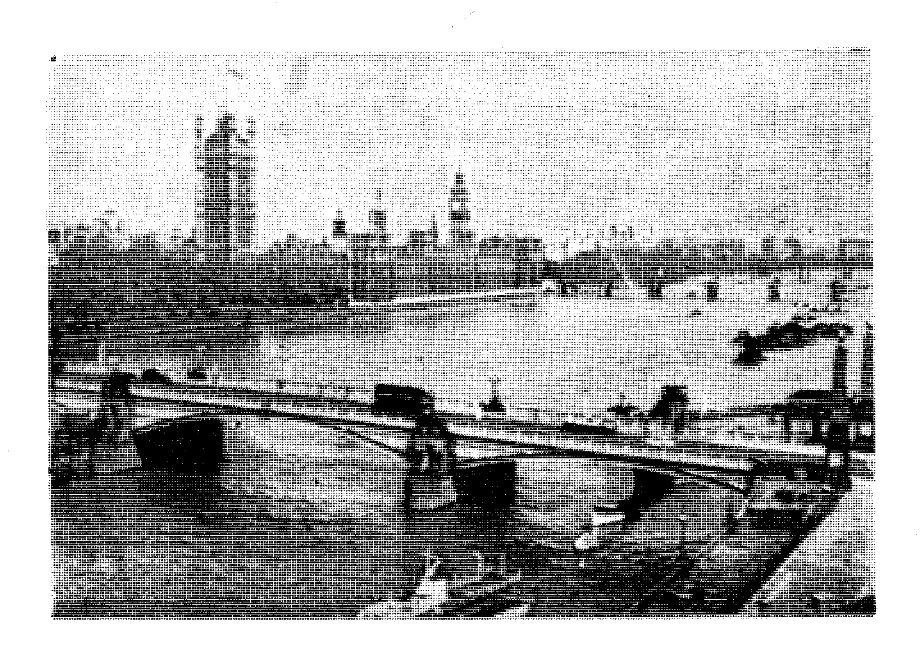
وصلت كاليه المرفأ الافرنسي ومنه انتقلت بحرا الى ميناء دوفر البريطاني ، وكان حظي عظيما اذ كان الجو صحواً فلا رياح ولا امطار .. ولاضباب يحجب المناظر الطبيعية الخلابة .. مع انه كان قبل يومين يغطي الساحل البريطاني كله .

ان كل من يزور انكلترة لاول مرة يشعر وكأنه في حديقة واسعة لا حدود لها وقد تناثرت المدن والقرى والمصانع على اطرافها .. فالمدينة تحوطها الحدائق من كل جهة والشوارع مزدانة بالاشجار .. ولم اجد اجمل من الريف الانكليزي في جميع البلدان التي زرتها لان القرى كلها مرصوفة والشوارع منارة بالكهرباء ، ومنازلها حسنة البناء .. منها ما هو حديث ومنها ما هو قديم أثري .. أما الفلاح الانكليزي فنظيف الملبس ذو اطلاع واسع .. يستعمل في حقله احدث الآلات الميكانيكية .

في العاصمة البريطانية :

انتقلت من دوفر الى لندن فعشت فيها وكأني في دوامة .. عشرة ملايين نسمة تزخر بهم المدينة .. حركة دائمة مستمرة .. ولندن واسعة الارجاء تبلغ مساحتها ٦٠٠ كيلو متر مربع .. مجتمعها راق ومثقف .. فيها خليط كبير من شعوب

العالم .. وجوه من كل لون .. ازياء من كل طراز .. الساري والكشمير لباس أهل الهند وباكستان والاثواب الفضفاضة المشجرة والقبعات المصنوعة من القش لباس اهل افريقيا .. شاب أسود يتأبط ذراع فتاة شقراء .. منـاظر مختلفة وطريفة تجدها في كل شارع وفي كل ساحة و ميدان ..



لنـــدن

وفي لندن احياء خاصة بشعوب الكومنويلث وغيرها منها الحي الافريقي ، والحي الهندي والحي الصيني و كل حي من هذه الاحياء له طابعه الخاص ومطاعمه و مقاهيه .

والشيء الذي يلفت الانظار هو ان اليهود يستغلون اكثر مطاعم لندن التي تدر ربحاً وفيراً جداً .. وقد كان لليهود في السابق قوة لا يستهان بها .. أما الآن فقد بدأ الشعب البريطاني ينفر منهم وينظر اليهم كشعب سارق مختلس .. وقد اكتشف مؤخراً أن اكثر رجال الاعمال اليهود يقومون بتهريب اموالهم الى فلسطين لاستغلالها هناك ... والصحافة الحرة لم تسكت هناك على هـــذا التصرف بل راحت تنشر في صـــدر صفحاتها الاولى وبعناوين ضخمة مقالات تهاجم فيها اليهود .. ومن

هـــذه العناوين « يهود انكليز يهربون اموال الشعب البريطاني الى اسرائيل »
ــ هؤلاء اليهود خونة مارقون فلنفعل بهم كما فعل هتلر ــ لقد خسرنا صداقـــة
الشعوب وخسرنا الامن والاستقرار بسبب اليهود ــ لنلـــق بهؤلاء الانذال الى
عرض البحر لننعم بالراحة والاطمئنان ــ .

والصحافة في [illegible] بحرية واسعة .. فلا تخضع لقيد أو شرط .. ومع ذلك
اقول : انها تحمل على [illegible] في بعض الاحيان وهناك صحف يسارية ويمينية وحيادية ..
وحي الصحافة [illegible] وتعج دائماً بالسباب .

طباع خاصة [illegible]

يمتاز الشعب الانكليزي بطباع [illegible] خاصة .. فهم يسيرون على الشمال ..
ويتأنون في المشي [illegible] ويجلسون ساعات طويلة يقضونها
في احتساء الشراب [illegible] دون ان يصطاد
احدهم سمكة . [illegible] وهذا دليل الصبر .

والانكليزي محب للنظام ، ففي المدن الكبيرة والصغيرة ، وفي القرى يتقيد
الجميـــع بالقوانين والانظمة ، وقد لاحظت انهم يقفون في صفوف طويلة بانتظار
سيارات الركوب [illegible] (الباص) ولا يمكن لاحدهم ان يتجاوز غيره أبداً ،
وفي الشوارع [illegible] اشارات المرور الكهربائية الحمراء التي تسمح لهم بالانتقال
من رصيف الى آخر ينتظرونها حتى تومض ولو كان الشارع خالياً من السيارات
لم اسمع عن مشاجرات ولم أر حوادث .. لأن كل انكليزي يعرف حدوده ، وليس
صحيحاً ما يقال بأن سبب ذلك كله هـو سهر البوليس ... بل ابناء الشعب فطروا منذ
الصغر على حب النظام والتقيد بالاوامر .

والشعب الانـكليزي من الطف شعوب اوروبا واقربهم الى القلب في معاملته
وادبه وسلوكه الحسن .

وكم كنت اتمنى ان يظهر الشعب البريطاني مثل هذا الأدب واللطف والكياسة مع شعب عمان المجاهد .. الذي ما زال يتعرض لهجمات القوات البريطانية الوحشية فيكف عن تدمير البلاد وقتل الابرياء طمعاً في استغلال خيراتها وبترولها .. أنه الاستعمار .. عدو الاحرار وقاتل الابرياء .



البوليس الانكليزي

ضحايا الحروب :

مدينة لندن زاخرة بالساحات والاثار والتماثيل والانصبة ، فيها مليون ونصف المليون

سيارة واكثر سيارات الأجرة مجهزة بالراديو اللاقط ، والبوليس الواقف عند مفترق الطرق يحمل آلة المخابرة على صدره ويتصل دائماً بالمركز العام ..



مشوه حرب (اجاز له البوليس) ان يتسول بهذا الشكل وعلى هذه الطريقة

وقد علمت ان حوادث السيارات قليلة في لندن بسبب الهدوء في السير بعكس باريس حيث يملك السائق مطلق الحرية للسير بالسرعة التي يستطيعها ولذلك تكثر فيها حوادث الاصطدام والدهس وغيرها .

وقد رأيت في لندن ضحايا الحرب ومشوهيها .. يسيرون في الشوارع واكثرهم موسيقيون يعزفون على آلاتهم وهم مقعدون .. يستجدون المارة الذين يحيطونهم بالعطف حتى الاطفال الصغار لا يبخلون عليهم بالعطاء ويقدمون اليهم الشوكلاه وغيرها مما يثلج الصدر ويدل على تربية عالية وتجربة مفيدة للطفل اذ ينشأ على حب الغير والعطف على البائس المحتاج.

الحركة التجارية :

لم أر في لندن عمارات مرتفعة وشوارع عريضة جداً و كل مافيها طبيعي ماعدا الحركة

التجارية فانها عظيمة جداً وناشطة .. والمتاجر الكبرى منتشرة في كل مكان .. وهناك احياء متعددة فيها مخازن ومتاجر لاتختلف عن غيرها في الاحياء الاخرى .. تجد فيها كل ما تحتاج اليه و كل ماترغب نفسك ويشتهي فؤادك .. اما الثقة والامانة فمتوفرتان بشكل عجيب . فأنت تدخل مخزن الاطعمة مثلاً وتجر بيدك ـ السله الحديدية ـ وتطوف بنفسك فتنتقي ماتريد حتى تصل الى نقطة النهاية حيث يعدون لك قائمة الحساب ثم تعبأ حاجاتك في أكياس نظيفة تحملها وتنصرف .

وسائل النقل :

وفي لندن وسائط عديدة للنقل أهمها سيارات الاجرة الصغيرة التاكسي والباصات ذات الطابقين . حيث خصص القسم العلوي لمن يود التدخين .. ثم المترو الذي يسير تحت الارض الى مختلف الجهات ويمر في كثير من الاحيان تحت نهر التايمز .. وقد حدث في جولاتي بأقطار العالم ان ركبت ميترو باريس ، وبرلين ومدريد وموسكو ولندن فكان اجملها وانظفها ميترو موسكو الذي لايضاهي في اناقته وجمال بنيانه .

المتاحف :

المتاحف في لندن كثيرة ايضاً وهي منظمة وجميلة والانكليز يعنون بها عناية فائقة ويحافظون عليها كتراث له اهميته التاريخية الكبرى .. وهناك متاحف للعلوم الميكانيكية وتطورها .. وبعضها للحياة الانسانية وعصورها المختلفة .. وآخر للدراسات الدقيقة .. وقسم منها يضم لوحات للمناظر الطبيعية بريشة اشهر رجال الفن من جميع دول العالم .. وكل متحف من هذه المتاحف يحتاج الى دراسة خاصة . وايام طوال لرؤية جميع ما فيه من تحف وآثار .. ويقصد الطلاب مع اساتذتهم هذه المتاحف لينهلوا من بحر الحقيقة ويتعلموا بالنظر والسمع .. وقد رأيت متحف الاسماك الحية على اختلاف انواعها وكان الطلبة والطالبات يقفون ساعات طويلة امام ـ الفترينات ـ الزجاجية يراقبون الاسماك في حركتها وحياتها وطعامها

وجميع ما يتصل بها واعتقد ان ذلك درس مفيد يبقى اثره في الذهن ولا ينمحي ابداً وكذلك الحـــال بالنسبة لمعارض النباتات والزهور .. والذي استحوذ على اعجابي – المتحف الطبيعي – الموجود في بناء ضخم مؤلف من ثلاثة طوابق متعدده الابهاء ففيه وضعت الآلات الميكانيكية على اختلاف انواعها وعصورها ليقف زائر المعرض على ما

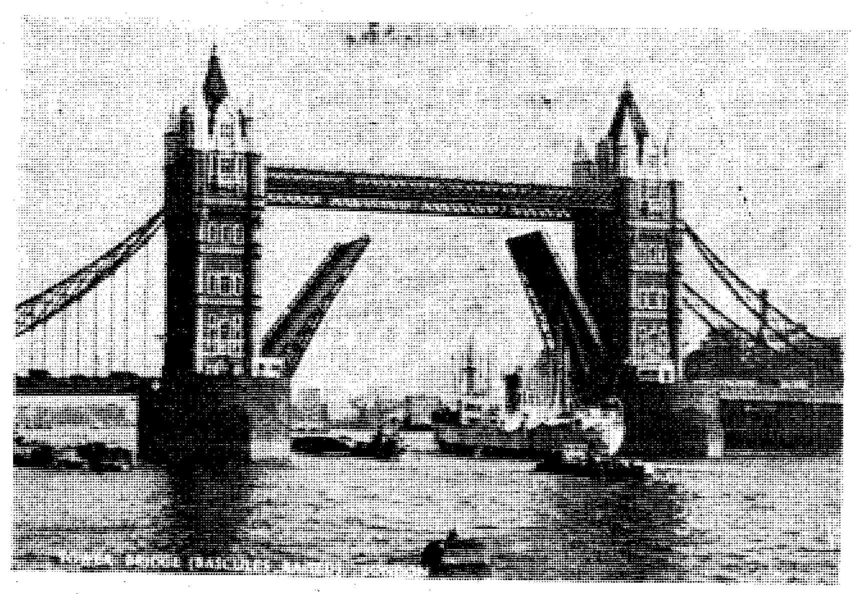


حرس القصر الملكي والطفل الصغير في عجب من هذا التمثال ؟!

يتصل بتطور الآلة منذ عرفت حتى الآن فهنـاك المحركات والدوافع والمـكابس .. ثم القاطرات البخارية .. وآلات استخراج المياه القديمة والحديثة .. والدراجات النارية

والسيارات والزوارق والساعات وآلات الحراثة البدائية والحديثة وحتى صور المخترعين لم ينسوا ان يضعوها في المكان اللائق .. وبعض هـــذه الالآت احيط بحواجز لاتتيح الاقتراب منها والبعض موضوع في فيترينات زجاجية وهناك أزرار خاصة تضغط عليها فترى بعينيك كيف تعمل الآلة وكيف يدور المحرك والجميل في ذلك ان الطلاب الصغار يجولون في انحاء المتحف ومعهم الادلاء من اساتذتهم ويشرحون لهم كل كبيرة وصغيرة . فيشب الطفل بعد ذلك وقد طبـع في ذاكرته حب الاختراع والتقليد .

وفي المتحف مقاعد للاستراحة وضعت مقابل الفيترينات التي حفظت فيها الآلات .. تجلس عليها وتتابع في نفس الوقت سير الآلة وحركتها .. وزيارة المتاحف مجانيـة أما القصور والقلاع فأجرها زهيد . واهم هذه القصور والقلاع قلعة وندسور . . وقلعة ادنبره وهذه تحفظ فيهـا تيجان الملوك السابقين .. وفي قلعـة لندن تحفظ الماسات الكبرى .. كماسة – كوهي نور – أما في القصور فترى ملابس الملوك والامراء والدروع والسيوف والاوسمة وغير ذلك وهي محفوظة ومرتبة بعنايه فائقة .



جسر على نهر التايمز في لنـــدن

الطلاب العرب :

يوجد في انكلترا اكثر من ثلاثة آلاف طالب عربي يتلقون العلم في المعاهد المنتشرة ارجائها ولهم منتديات وجمعيات خاصة ترعى شؤونهم وتشرف على مصالحهم .. وقد زرت مقر الطلبة العراقيين واجتمعت بأكثرهم فكان سروري بالغاً لايوصف .. لقد رأيت اخلاصهم للقومية العربية ، والدفاع عن قضايا العرب عامة امام الرأي العام البريطاني ، وقرأت منشوراتهم التي تلتهب حماسة من اجل صيانة الوطن العربي الكبير والنهوض به الى ذروة الكمال والواقع ان اعضاء هذه الجمعية يمثلون الفئة الواعية المخلصة المؤمنة بالقومية العربية .. وقد اتخذوا شعاراً لهم العراق جزء من الامة العربية .

وفي لندن التجأت الى السفارة الليبية لحل مشاكلي فوجدت من موظفيها العطف والاكرام .. وكنت اخال نفسي مع سفير بلدي ووطني .. ولا غرابة في ذلك فالشعب العربي واحد مهما اختلفت اسماء سفاراته .

حذار من قطط الليل !!

في شوارع لندن حيث تمشي لقتل الوقت والترويح عن النفس ، لاتعجب اذا التقيت باحداهن في زاوية الشارع تغمز بطرف عينيها .. انها قطة من قطط الليل .. تصطاد الفريسة الحمقاء ، لتنشب فيها اظافرها الحادة وربما القاطعة .

وقد تحدثت كثيراً في رسائلي عن اسواق الرذيلة ، ولكني لم اتوسع في البحث والكتابة عن هذه المرأة التي تتسكع في شوارع المدينة ليلا وقد صبغت وجهها بالاصباغ المتعددة ولفت جسدها بالالوان الزاهية .

هذه المرأة المسكينة التي اوقعها القدر في مثل هذه التعاسة آخر من يعرف سرها ،هو الرجل الذي ينقاد اليها .. فعلاقته بها ملوثة برغبته وبشعوره بأنه يملك النقود التي يسيطر بها عليها .. انه يقضي معها لحظات من الوهم وهم الحب والعاطفة ، ثم يمضي في حاله دون ان يعرف من سرها شيئاً .. وكذلك رجل البوليس والقاضي فكلاهما لايعرفان سوى كلمة سجن أو غرامة او الى دار العاهرات .. وقد قرأت مرة كلمة عن قطط الليل بقلم

فتحي غانم يستعرض فيها الاسباب التي تدفع المرأة الى ناصيـــة الشارع ويستشهد بأقوال الكاتب الانكليزي – وايلاند يونج – الذى نجح في اكتشاف سر هذه المرأة .

وقد بذل الكاتب الموما اليه مجهوداً شاقاً للوصول الى هذا السر .. ولم يستطع في بادىء الامر الحصول على الحقيقة من فم القطط رغم الاموال التي بذلها اللهم سوى قصص خرافيـة لاستدرار العطف والحنان .. واخيراً التجأ – يونـج – الى امرأة عجوز تنظم اعمال القطط وطلب منها العون بعـد ان اكد لها انه ليس مخبراً من رجال البوليس ولا صحفياً .. ولا رجلا شاذاً .. بـل انه يبحث عن السبب الجوهري الذي دفع بالمرأة الى الشارع .

ويقول فتحى غانم – ان يونـج اكتشف اكتشافاً جديداً فالمعروف حتى الآن ان المرأة التي تتردى الى هذا المصير المظلم وتتحول الى امرأة ساقطة كانت تعاني في حياتهـا الاولى ظروفاً تعيسة كقسوة الابويـين في معاملتها او الفقر الشديد او سوء علاقتها بكل من حولها ، او لانها تعيش مـــع زوج امها او لانها خالطت صديقات فاسدات الى آخر هذه الظروف التي ناقشها الكتاب الاجتماعيون .

ولكن – يونـج – يقول : ان كل هذا غير صحيـح .. فهناك شيء واحد فقط هو الذي يدفع المرأة الى الشارع .. – وهو ان تفقد المرأة كل صلة انسانيه بينها وبين جميـع الناس .. فالعلاقة الانسانية ولو كانت سيئة بين المرأة ومن حولها تكفي لان تحفظها من هذا المصير وقطة الليل يائسة تماماً من اي مخلوق تقع عليه عيناها كل الناس من حولها غرباء لا تعرفهم ولا يعرفونها لايهمها امرهم . وهي مؤمنة بأنهم لن يكترثوا لحظـة واحدة بأمرها .

ان هـذا البحث الذي قدمه الكاتب – يونج – لايبحث فية عن العلاج انما اهتم في تشخيص الحالة وقد نجح في ذلك ، والذي ارجوه ان يهتم ادباؤه في تحليل امثال هـذه الحالات .. ولتكن الصراحة رائدنا ..

//

الى برمنغهام :

غادرت لندن الى برمنغهام المدينة الصناعية الكبري التي تضم اعظم المصانع في بريطانيا وفي هذه المدينة التي يقطنها مليون عامل لم استطع العثور على المأوى المناسب .. فالمدينة غاصة بأصحاب الاعمال الاجانب والفنادق مكتظة واسعارها لاتطاق وبيوت الشباب لاتستضيف راكبي الدراجات - هذا مبدأ بيوب الشباب الانكليزية التي تخالف العالم كله بهذا السلوك ، فاضطررت للجوء الى دار يأوى اليها اكثر مشوهي الحرب الفقراء الذين تمدهم الدولة بمساعداتها المادية .

والدار تحوي عدة غرف الواحدة منها تتسع لاربعة اشخاص : اجر المنامة زهيد جداً وكذلك الطعام .. وكان رفاقي من مشوهي الحرب .. احدهم فقد النطق والثاني جندي هرم متقاعد وآخر مصاب بعاهة .. وجميعهم يستحقون الشفقة والعطف ومع ذلك فحينما قدمت اليهم خفوا لمساعدتي واوردوا لي السرير اللائق المريح .. وقدموا لي بعض طعامهم .. وهذه عاطفة الجندي المشوه الذي خاض غمار الحرب واصيب بها .. لقد عادوا جميعهم المصاب والسليم وفكرة السلام راسخة في اذهانهم وكم اود لو ان زعماء الحروب يصابون بالتشويه والعاهات حتى يعودوا الى صوابهم وينادوا داعين للسلام والمحبة والاخاء بصدق وانسانية .

في مانشستر :

تركت برمنغهام الى مانشستر وهذه اولى مدن انجلترا التجارية لها شهرة واسعة . وتعتبر ايضاً من اعظم مدن العالم في صناعة الاقمشة القطنية وفيها من معامل الغزل وحياكة الاقمشة بأنواعها ما لا يحصره العدد .

مباراة في كرة القدم :

صادف في اليوم الاول من وصولي الى مانشستر ان اقيمت مباراة بكرة القدم بين فريقي لندن ومانشستر . وكنت حتى ذلك الوقت لم أشاهد ألعاب الكرة في

انكلترا مع انني مغرم بها . وعلى هذا فقد قصدت الملعب وما ازال بعد في ملابس السفر .. كانت المباراة شيقة للغاية حضرها ما ينوف عن ٤٥ الف نسمة وكان الملعب مضاء بالكهرباء والارض خضراء والمدارج تحيط بها من كل جانب ..

والواقع الذي لا مراء فيه ان الانكليز اساتذة الكرة فألعابهم فنية خارقة وسلوكهم داخل الملعب ممتاز جداً .. وهم بعيدون عن الخشونة ويحترمون الحكم احتراماً كبيراً .. لقد خسرت انكلترا منذ عامين ثمانية لاعبين من اشهر لاعبيها على اثر حادث الطائرة التي احترقت في السماء . ولكنها لم تخسر فتيانها فقد وجدت بينهم اليوم نجوماً اشد تألقاً واقوى حماسة .. وها هو فريق انكلترا الدولي .. يتابع انتصاراته في المجال العالمي .

وفي المباراة التي حضرتها رأيت المتفرجين يتصرفون كالاولاد يقفزون فرحاً للاصابة الجميلة حتى ان بعضهم يتعانقون دون سابق معرفة .. لقد خرج الجميع عن وقارهم في هذه المباراة الحماسية وباتوا وكأنهم لاعبون في ساحة الكرة ..

لقد فاز فريق لندن لانه اقوى .. وهكذا الحياة لايفوز بها الا القوي والشي الذي لابد من ذكره هو ان باعة الصحف كانوا بيننا في استراحة للشوط الاول ينادون بأعلى اصواتهم نتائج الشوط الاول من المباراة مع وصف دقيق لمجرى اللعب .. هكذا تعمل الصحف في انكلترا .. تجند اسرع المخبرين وادقهم في الوصف .. والذي حيرني كيف تسنى لهم اخراج الصحيفة بهذه السرعة .. لقد رأيت ذلك بعيني وقرأت المقال بنفسي ولولا ذلك لكنت مثلكم الآن بين مصدق ومكذب.

كلمة الشرف أغلى من المال :

الحركة التجارية في مانشستر ناشطة جداً يقصدها التجار من جميع أطراف العالم حتى أنك تجد فيها خليطاً من الاجناس والاشكال والثقة متبادلة بين المنتج والمصدر. وقد تعارفوا جميعاً على كلمة الشرف وهي أغلى من المال .

وقد يعمل الانسان ويتاجر بأموال غيره وليس له الا أمانته وخبرته في المجال التجاري .

الحدائق الغناء :

في مانشستر حدائق غناء وميادين ومسارح وملاعب رياضية تفوق حد التصور وفيها مكتبة كبرى تعد منهلا للعلم والمعرفة ، وجامعة مانشستر احدى مفاخر المدينة يقصدها العديد من الطلاب الاجانب لتلقي مختلف العلوم والفنون . وقد التقيت بالطلاب العرب فيها فكان سروري بالغاً لا يوصف لانني وجدت فيهم أكثر من صديق والواقع ان الطلاب العرب من أنشط طلاب العالم . وأذكاهم يعملون بجد ونشاط من أجل العلم وتحصيله ومن أجل العودة الى الوطن للمساهمة بقيادته وبنائه للوصول الى سلم المجد والكمال .

الحياة العامة :

ومانشستر سائرة في طريق التوسع ففيها الابنية الجديدة المرتفعة والشوارع الحديثة بدىء في توسيعها او افتتحت لتخفيف الضغط على حركة المرور في المدينة وقد لاحظت ان اكثر المنازل اسودت واجهاتها بسبب الدخان المتصاعد من مداخن المعامل ..

أما نظام العمل المتبع فهو غريب من نوعه .. لقد تعودت ان أرى اكثر شعوب العالم تجد وتكدح من الصباح حتى المساء .. أما هنا فالامر يختلف تماماً لان الاعمال تبدأ في التاسعة صباحاً لتوقف في الساعة الحادية عشرة حيث يحتسي العمال الشاي والقهوة لمدة نصف ساعة وفي الواحدة تتوقف الاعمال ايضاً لمدة ساعة لتناول الغداء وفي الخامسة والنصف تغلق المعامل أبوابها .. وعندها ترى الحشود تتسارع الى منازلها فلا تسكع ولا ابطاء معظم الناس تعودوا على الخلود الى السكينة وليس اجمل من طباع العائلة في انكلترا .. فحياة افرادها تنطبع بطابع الحب والسعادة والالفة المشتركة والارتباط الكامل .. وفي اكثر الدور والمنازل لا بد وان ترى الاناقة والنظافة والاستعداد التام . مطابخ كهربائية .. وغسالات وافران صغيرة وبرادات .. والتلفزيون من ضروريات الحياة وكذلك الراديو والتلفون والماء الساخن ... حياة

ترف ونعيم يحسدون عليها وما ذلك الا لانهم يعرفون طريق العمل ، وأمـــا ربحهم ومكاسبهم فلا مسارمة عليها ولا مناقشة .

الجالية العربية :

في يوم ١٩٥٩/١١/١٥ التقيت باخواني واصدقائي من أبناء الجالية العربية . وقد أسعدني الحظ برؤية الاخ الصديق نصوح قباني عضو نادي بردى ولاعب الكرة المعروف والحق ان اللقاء كان جميلا جداً .. اذ كنت متعباً وبحاجة للراحـــة فوجدت في داره العامرة المـكان المريح .. وما أن مضى علي عدة أيام حتى تعرفت على ابنـاء الجالية العربية جميعها وشعرت فعلا ان كل دار عربية في هذه المدينة هي داري وساكنيها هم اهلي وعشيرتي . لقـد احتوتني الاذرع وضمتني الصدور ووجـدت من الاكرام والعناية ما شجعني على أن اكرر العهـــد على نفسي بان أواصل مهمتي في تطوافي حول العـــالم .

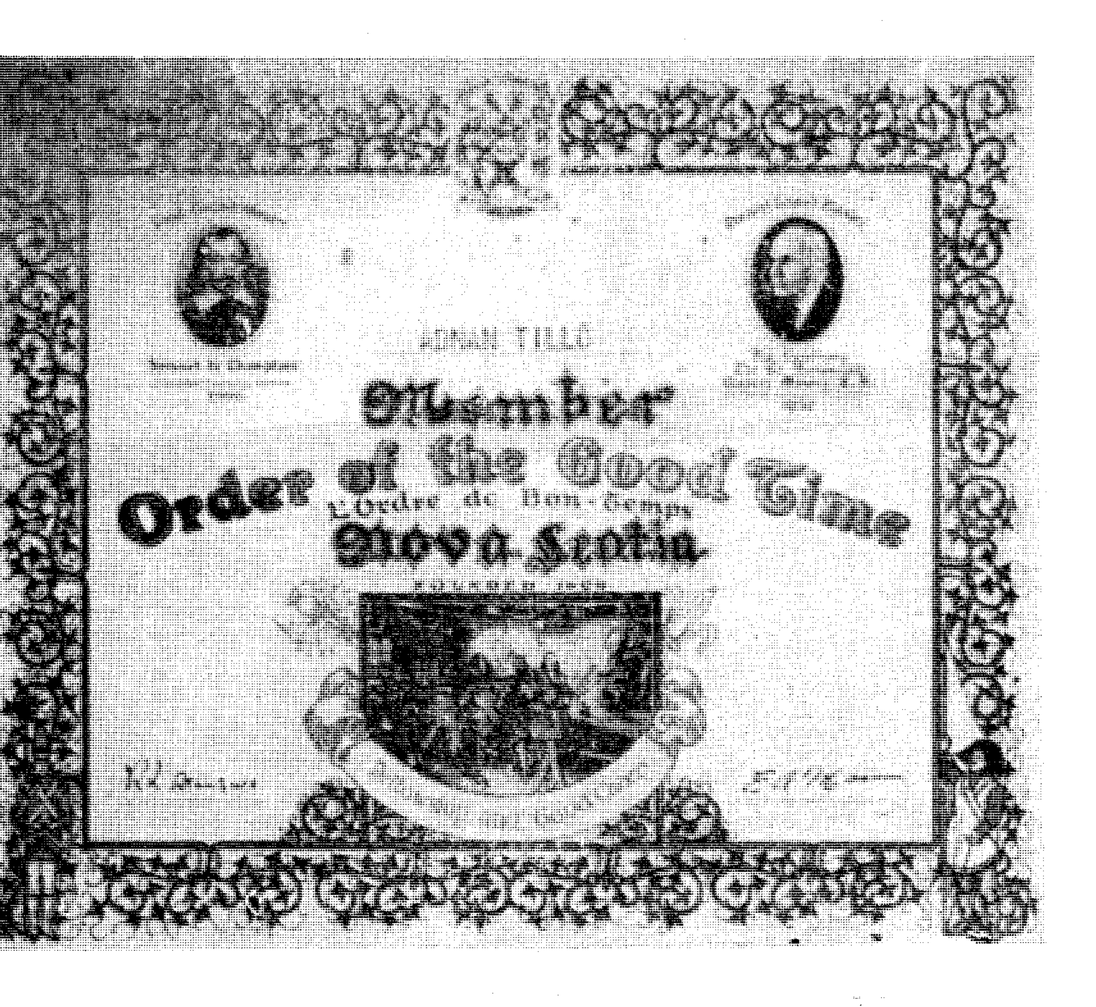
والجالية العربية في مانشستر لها مقام محترم وقدر عظيم وهؤلاء الشرفاء من ابناء سورية ولبنان الذين التقيت بهم يؤلفون معاً رابطة قوية لا تفريق فيهـــا ولا انفصام غايتهم واحدة ومسعاهم واحد يعملون معاً من أجل خير وعزة العرب. وللذكرى والتاريخ لا بد لي ان اسجل على هذه الصفحة ذلك الفضل وتلك المكرمة. لقد طوقوا عنقي بجميل لن أنساه فسهلوا لي سبيل الانتقال الى كندا وزودوني بالمال اللازم ، وكتبوا الى جميع من لهم صـــلة بهم في امريـكا كي يتلقوني بالترحاب ويعتبروني أخا لهم وعضوا في امرتهم ،

هذه هي المروءة وهذه هي الوطنية المثلى .. فاليكم يا اخوتي اقدم شكري وعظيم امتناني والى اللقاء معاً في وطننا المحبوب .

ما زلت حتى يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٩ في مانشستر انتظر موعد قيام الباخرة الى كندا .. لقد نعمت بالراحة ، والهدوء ، وتمتعت بمباهج الحياة . وقضيت في هذه المدينة أجمل أيام رحلتي ..

أيام عديدة حسبتها سويعات قصيرة . خلفت في نفسي أثراً كبيراً ... لقد تعرفت على أكثر افراد الجالية العربية وارتبطت معهم بصداقات لن تنفصم عراها أبداً ، وكيف انسى هؤلاء الاخوان الذين نزلت بينهم عزيزاً مكرماً وشجعوني على مواصلة الترحال ، والدعاية لوطني الحبيب ..





لقد اصبحت عضو شرف في اقدم ناد وجد في كندا – هاليفاكس

كندا

صراع قوي مع امواج الاطلسي ، شتاء كندا يدوم تسعة اشهر
ليلة لا انساها في سجن « ادمنستون » ، الدعاية الصهيونية تغزو كندا
لحظات سعيدة قضيتها عند شلالات (نياغارا)

وفي يوم ١٩/١١/١٩٥٠ كان المركب الجبار يمخر بي عباب البحر متجهاً الى كندا .. الى اقاصي الدنيا حيث أبدأ من جديد سفري الطويل .. ولا أدري ماينتظرني عبر المحيط ومهما لقيت فأنا راض عن طريقي الذي اخترته لنفسي راض عن خطوتي الجريئة التي لا أعلم مداها .. ولكنني أدرك معناها ..

انا اعرف ان التاريخ منصف وامين .. فهل ياترى يسجل خطوتي هذه ؟ ينقلها للابناء يتغنون بها على مر الدهر .

لست ادري بعد مائة عام ماذا سيحدث لامة العرب .. ولكني أعرف ان التاريخ سيبقى وسيذكر ان حب الوطن علمنا بأن نترك شيئاً من جهادنا ليفخر به الاجيال من بعدنا.

أنا أكره الاجنبي المغتصب المستعبد القاهر ، واريده ايضاً ان يقرأ اسطر حياتي يوماً ما .. عساه ينحني لابناء قومي من بعدي.. ويعترف برجولتنا وشجاعتنا وحقنا في الحياة .. مع علمي الاكيد ان هذا الغريب قرأ الكثير عن اجدادنا العظماء ومع ذلك لم ينحن امامنا للاحترام ، بل شدد على ذلنا وقهرنا ... وانا واحد من شعب عانى ذل العبودية وظلم المستعمر اقول ان ليس لنا سبيل الى قهره الا قوتنا واخلاصنا لبعضنا البعض وبهذا نستطيع ان ننتزع حقنا في العيش الكريم وان نبدأ معه السباق في مجالات العلم والمعرفة والابتكار.

جبال من الموج وخطر عظيم :

كانت مياه البحر يوم ١٩٥٩/١٠/٤ صاخبة والامواج تعلو كالجبال فيها قوة ورهبة ، يشعر امامها الانسان بضعفه وتخاذله ..

الباخرة تسير بعزم وثبات تدفع الموج المتلاطم . وتعاند الطبيعة القاسية .. وها هو آمر المركب يتصفح الجو بعينيه النافذتين ثم ينظر الى البحر ليعطي الاشـــارة اللازمة لاعوانه .. في هذه اللحظات الرهيبة تذكرت بلادي تحوط بها المطامع فلا تأبه لهـــا . وتذكرت قوميتي العربية كيف تندفع في بحر من الحقد والكراهية ، وعلى جدرانها الصلبة تتكسر المذاهب الاخرى ..

في اليوم السابع من ركوبي متن البحر شعرت بأن الدوار قد نال مني مناله فطرحني ارضاً حتى كدت لا اعرف مستقري .. لقد عافت نفسي الطعـام والشراب واصبحت لا افارق مضجعي اواصل الليل والنهار وانا مغمض العينين وكأني في ارجوحة ، وعندما رآني طبيب السفينة قال : ان الجميع يعانون نفس ما تعانيه والصبر من شيمتكم فأنتم العرب ابطال المغامرة .. وقد اخجلني والله بهذا القول .

انا لا احب ركوب البحر ولا احب ركوب الطائرات .. اريد دائماً ان اكون على اليابسة سيد نفسي اسير وفق هواي ، وحسب مايحلو لي ـ لاريح عاتية ، ولا أعاصير تحولني عن هدفي وطريقي ..

وفي اليوم الثامن ... اشتد هياج البحر ومن الكوة الصغيرة داخل غرفتي كنت اشاهد الموج الرهيب وهو يتلاعب بالباخرة ويجعلها تتمايل يمنة ويسرة .. ثم لاتلبث أن تهوي الى قرار سحيق .. تهوي معه قلوبنا ، وتزوغ فيه ابصارنا والذي افزعني هو الصرير المنبعث من اجزاء الباخرة لقد كان يشبه نعيق البوم ـ ثم اصوات الرياح وهـــي تزأر وكأنها ـ عويل ـ النساء في مأتم حزين يضاف الى ذلك صدمات الموج المتتابعة التي نشعر معها وكأن جزءاً من السفينة قد انفصل عنها .

وفي اليوم التاسع تحاملت على نفسي وصعدت الى غرفة القيادة وانا اعتمد على العوارض

الخشبية خشية الانزلاق ولم اصل الى اعلى القمة حتى شعرت و كأن روحي قد فارقت جسدي وهناك شاهدت الآلات الدقيقة التي تسير بموجبها السفينة .. فالرادار يدور ويلف .. ومؤشر السرعة بين هبوط وصعود ـ والقائد يمسك بيده الدفة ليمنع تمايل الباخرة ويصحح توازنها .. وعلى الطاولة الموجودة امامه نشرت الخرائط وعليها خطوط الطول والعرض ، التي توضح مكان الباخرة في البحر ..

ولقد اسر لي القائد انه تلقى برقية من واشنطن تشعره بأن هناك عاصفة قوية تمر بجانب شاطىء الولايات المتحدة وتتجه شمالاً نحو كندا .. قال ذلك .. ثم بدأ يلعب بالمقاييس التي امامه وخط بالازرق ووضع الزوايا ثم ركز سبابته على مكان طوقه بالقلم الاحمر وقال ـ سنكون بعد يوم واحد في مكان قريب جداً من العاصفة ـ فاذا استمرت في سيرها المعتاد نجونا من خطرها واذا تحولت واتجهت الى حيث نحن كان بيننا وبينها صراع عنيف .

قال ذلك ، وهو لا يدري أنه قطع وتراً من أوتار قلبي .. ألا يكفي ما نحن به من ألم وعذاب وخوف – حتى نصطرع مع عاصفه لا قبل لنا باحتمالها ..

اللهم عطفك واسبغ علينا من لطفك ورضوانك وأنقذنا يارب العالمين .

تركت غرفة القيادة هابطاً الى غرفتي بعد ان هبط عزمي وشلت حركتي .. وحالا الى المرآة انظر فيها وجهي . فاذا بي والعياذ بالله على شكل لم آلفه في حياتي عيون تكاد تخرج من محجريها ووجه شاحب أصفر بلون الليمون وشعر لحية بدا خشناً ، ولاول مرة ألاحظ الشعيرات البيض تنمو على بساط لحيتي .. اذن لم أعد ذلك الفتى اليافع الذي يغتر بسواد شعره وجمال منظره .. هل بدأ الشباب يولي ظهره الي ؟ هل بدأت انحدر من قمة الحياة الى طرفها الآخر ؟ اني لا أرى ذلك ، انني اشعر بقدرة رهيبة على متابعة الحياة من أجل هدفي.. اذاً لماذا تؤرقني تلك الشعيرات البيضاء وتنغص علي عيشي ! تبا لك أيتها المرآة تجعلينني أنظر في سفاسف الامور وأنا موشك على مفارقة الحياة دعيني للغد لا أريد مضاعفة همومي ان غدا لناظره قريب .

في اليوم الحادي عشر .. استقام حال الباخرة وبدأت تسير على صفحة ماء مستوية .. ها هو البر الكندي قد أطل علينا .. وها أنا قد تنفست الصعداء وعاد الاطمئنان الى قلبي وبدأت استعد لهبوط اليابسة لاستقبل عالماً جديداً وغداً مبهماً وقفت على بابه عاجزاً مقهوراً لا أجرؤ على فتحه بل لا أجرؤ على قرعه لانه باب الله والله لا يطلع على غيبه احد .

هاليفاكس مفتاح كندا :

الميناء الكبير على البحر المحيط الاطلسي تعدد سكانها ١١٥ الف نسمة يحوطها البحر من ثلاث جهات وتعتبر من اجمل مدن كندا الساحلية وهي مركز اصطياف عظيم يقصدها الزوار من جميع الانحاء ، كما انها شهيرة بتصدير السمك والفحم والحبوب ، والاخشاب ، وفي السنين الاخيرة اتسعت المدينة بشكل عجيب فلقد أزيلت الاحراج وأقيمت مكانها منازل حديثة وأسواق كبيرة . ودور للسكن مبنية من الخشب المتين ، وكل منها محاط بحديقة صغيرة . وفي أغلب الاحيان لا تسكن المنزل الا عائلة واحدة تتمتع بالطمأنينة ولهذا اتسعت رقعة المدينة .

في هاليفاكس رأيت السيارات تكاد تكون اكثر من الافراد .. وجميعها امريكية الصنع حديثة الطراز ضخمة قوية يستعينون بها على قطع المسافات الشاسعة وفي البلدة حركة دائمة وعمل متواصل .. وليس هناك من يتسكع او يطرق الابواب فالعمل متوفر لكل انسان ولكل قادر . مهما كانت جنسيته . والدولة تساعد على اقامة العمل الصحيح وتمده برأس المال فيما إذا اثبت الانسان المقدرة والكفاءة .

اليد العاملة والجالية العربية :

اجرة اليد العاملة مرتفعة جداً ولا سيما عمال البناء والميكانيك والنجارة وكل حرفة يستطيع ان يكون معها الانسان سيد نفسه .. ولولا الضريبة التصاعدية لاصبح سكان كندا من أغنى شعوب العالم على الاطلاق .. ولولا الحياة الغالية لضاقت ايضاً بالسكان على الرغم من اتساعها .

في هاليفاكس التقيت بالعديد من ابناء العروبة منهم من قدم حديثاً ومنهم من طال عليه الامد .. وجميعهم ينعمون بالرخاء اعمالهم ناجحة وتجارتهم رابحة .. لقد ارادوا ان أكون ضيفاً عليهم عزيزاً مكرماً ولكن دار الكشاف التي اتصلت بها حين قدومي كانت قد اعدت لي المكان اللائق . ومع هذا لم اترك دورهم دون ان ازورها بل كنت دائماً استمع الى نوادر القصص والحكايات عن المغامرات التي قام بها هؤلاء الرواد الذين اندفعوا نحو العالم الجديد واستطاعوا ان يجدوا لهم مركزاً محترماً ، وعملا مهما وقدراً عظيماً .

الى مونتريال :

لم يطل مقامي في هاليفاكس غادرتها قاصداً مونتريال التي تبعد ١٤٠٠ ك م تقريباً وكنت اثناء الطريق اقف في بعض البلدان الصغيرة التي يكثر فيها المهاجرون العرب وكانت الاخبار تسبق وصولي لقد أذاع الراديو عني وكتبت الصحف كثيراً عن رحلتي ولهذا كنت اجدهم بانتظاري في سياراتهم الانيقة الفخمة .. يقابلونني بالعناق والدموع وكثيرون منهم لا يعرفون اللغة العربية .. ولكنهم يفاخرون بأنهم من اصل عربي .

ومع هؤلاء كنت اجد الراحة والدفء في المنازل العامرة .. وفي الامسيات تعقد الحلقة .. ويشرعون بتوجيه الاسئلة إلي عن الوطن العزيز وعن قوتنا وكيف اصبحنا .. الف سؤال وسؤال .. والجواب هو زرع الطمأنينة في نفوسهم وتشجيعهم على العمل من اجل عزة العرب .

ميجانا وعتابا :

وما ان تنتهي هذه الاسئلة والاجوبة حتى تبدأ ساعات المرح والطرب التي تجعلني انسى وعثاء السفر ومشقات الطريق .. لان الثلوج التي رأيتها في كندا لم اشاهد مثلها قط في حياتي والبرد الشديد كاد مراراً ان يشل حركتي . ولكن ارادة الله وقوة العزيمة والصبر جعلتني اتغلب على هذه المتاعب جميعها .. ولقد اراد لي ابناء العروبة ان انتقل بالقطار لكي يضمنوا راحتي وسلامتي .. ولكنني كنت اجيبهم انني عاهدت نفسي على ان

اتمم رحلتي [illegible] دراجتي ما دامت هناك طرق استطيع السير عليها ... ولهذا كنت اقطع يومياً وبكل صعوبـة حوالي ١٢٠ ميلا اتوقف خلالها مراراً على الطريق احتمي بالمخازن وأرتاح قليلا ثم اواصل السير . وكثيراً ما اقف وسط الرياح الباردة والثلوج المتساقطة



مع الثلوج والبرد والصقيع

اقفز في مكاني وأتدفأ على محرك دراجتي مقدار ربع ساعة حتى اشعر بالدماء تسري في عروقي من جديد ، ثم اواصل السير حتى هبوط الليل .

أخطر وأصعب طريق :

وكانت اصعب وأشق المراحل التي قطعتها هي من بلدة - فريد ريكتون - إلى ادمنستون نحو الشمال حيث يكثر البرد والصقيع ، الطريق معبدة وسالكة وكتل الثلج التي جرفتها الآلات الميكانيكية ملقاة على الجوانب مياه الانهار متجمدة تجري عليها العربات ، ١٨٠ ك م حسبت نفسي خلالها من الهالكين لان البرد القارص الذي واجهته لا يمكن وصفه ، كادت اصابعي تتجمد .. وكذلك اقدامي ..

كل هـذا رغم الاحتياطات التي اتخذتها ، كارتداء الملابس الصوفيـة السميكة ولبس حذاء مطاطي خاص وقفازات جلدية منيعة - بالاضافة الى لف عنقي ووجهي بقطعة من القماش الصوفي ...

وقد تعسرت الامور عند هبوط الظلام قبل ان اصل الى المدينة فقد اصبحت الارض قطعة من الجليـد بسبب هبوط الحرارة ، مما ادى الى وقوعي اكثر من مرة ... كنت اجـد نفسي كالكرة اسبح فوق بحر من الصقيـع وأنا متعلق بدراجتي ثم انهض وأستجير برب العالمين فأعيد الدراجة الى حالتها الطبيعية - امتطيها بصعوبـة وأواصل السير ... لم استسلم للوهن والضعف ، بل كنت شديد الصبر قوي العزيمة والايمان ... وهكذا حتى وصلت الى مركز البوليس العام في المدينة وأنا متعب منهوك القوى ... ولكن مـع الاسف الشديـد فالبوليس الكندي في هذه المدينة يختلف عن غيره ، فهو لا يفقـه معنى المغامرة والانسانية .. ولا يعرف معنى الكرم . رغم انني اطلعته على اوراقي الثبوتيـة وقصاصات الصحف ومجلدي الكبير .

مع المجرمين والقتلة :

لقد طلبت منه ان يخابر الكشاف ... ففعل ولكنه لم يجد احداً حتى ولا من ابناء العروبـة .. فاختار لي - مقاماً لطيفاً - لا احسـد عليه . لقد حملني بسيارته وأنا لا اعلم

اين سيذهب بي وقد خلت في بادىء الأمر انه سيحملني الى مكان متواضع اقضي فيه ليلتي .. ولكن املي خاب فقد ادخلني سجناً مليئاً بالمجرمين وجردني من اغراضي كلها حتى انه قام ـ بتفتيشي ـ. وهذه اول مرة اعامل بها مثل هـذه المعاملة في رحلتي الطويلة وقال هنا الدفء والحرارة ستمضي ليلتك حتى الصباح ... كل ذلك وأنا مستسلم له انظر بعيني هذا المصاب .

والحق اقول انني كنت في حالة يائسة لا استطيع معها الاحتجاج.. ولا فرق لدي ان كنت فوق الارض ام في باطنها ... قلت هذا الفراش سأحاول الرقاد فيـــه وفي الصباح يخلق الله الفرج ... ولكنني لم استطع النوم حينما رأيت السجن يعـج باللصوص والمجرمين ... تذكرت الكرم والسخاء ، والعطف والدور الانيقة والموائد السخية ، تذكرت الملوك والرؤساء والزعماء الذين زرتهم ولقيت منهم الاحترام والتقدير ...

تذكرت خيمتي ومقامي .. حريتي وهنائي وقارنت بينها وبين وضعي هـذه الليلة وأنا ضيف السجن وحولي شبان و كهول اقترفوا مختلف انواع الجرائم .. لقد كانت ليلة ليلاء ... وكانت تجربة جديدة لن انساها مدى الحياة ...

وفي الصباح اخترت فندقاً مريحاً اقمت فيه بعض الوقت الى ان تكشف لي الجو وبدا الطريق صالحاً فتابعت سفري الى مدينة ـ نهر الذئب ـ ومنها الى كوبك ثم مونتريال وفي هذه المدن الثلاث لقيت رعاية كبرى من البوليس بشكل لم يسبق لي ان رأيتـه في دولة اخرى فأنا اشكر لهم حسن الصنيع وحسن الوفادة . لقــد انسوني الاساءة الاولى وصفحت عنها ... ولكن الامانة التاريخية تدعوني لأن اذكر كل حادث مر بي .

امم مختلفة وعناصر متباينة :

في اثناء المراحل التي قطعتها من هاليفاكس الى مونتريال اتضح لي ان القرى الواقعة على ضفتي نهر سان جون ، والانهر الثلاثة تعتبر من اجمل البقاع في كندا وهي تغص دائماً بالسياح والوافدين اليها من ابناء امريكا الشمالية للاصطياف في ربوعها .

كل شيء جميل في هذه القرى ، الدور ، المخازن ، المقاهي ، جميعها منظمة بشكل غريب وجميل .. والحياة محببة مع شعب خليط من امم مختلفة وعناصر متباينة .. جاؤوا كلهم للعمل والشهرة والثروة .. وإذا بهم يصبحون من سكان البلاد .. والدولة تستقدم حتى الآن الوف المهاجرين وتوفر لهم سبل العمل والسكن بعد اكتسابهم الجنسية.

اللغة الرسمية في البلاد هي الانكليزية ولكن السكان في مقاطعة ـ كوبك ـ يتكلمون الفرنسية وعاصمة المقاطعة مدينة ـ كوبك ـ وقد وصلتها ليلا وكان الثلج يتساقط .. وفي الصباح رأيت المدينة وقد اكتست رداء ابيض ناصعاً .. اليوم الاحد ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٩ وها انا اسمع اجراس الكنائس تقرع .. وكنت ارى من النافذة الناس وهم ويسارعون الى اماكن العبادة بخشوع وقد ارتدوا ملابسهم الانيقة .. وحتى العجائز خرجن من دورهن وهو يتكئن على ايدي اولادهن وأحفادهن خوف التزحلق . كانت السيارات تسير بصعوبة فالعجلات تدور وهي في مكانها بعد ان تجمد الثلج .. اما العربات التي تجرها الخيول وهي من النوع الخاص بالسير على الجليد .. فكانت تشق طريقها بسهولة وكانت الخيول تطرب لاصوات الاجراس المعلقة في رقابها .. اما الفتية والفتيات فقد انطلقوا يمارسون العاب التزحلق التي يجيدونها وهم في لباسهم الملون الجميل .. وقد اعدت لهم الدولة ساحات خاصة يمارسون عليها هوايتهم في وضح النهار ،، وفي الليل تحت الاضواء الكهربائية.. وليس اجمل من اندية الرياضة الشتوية في كوبك حيث تجد الفتيات اكثر عدداً من الشبان وهن يتميزن بالشكل الجميل والجسم المتناسق .

مدينة كوبك :

مدينة ـ كوبك ـ واقعة على نهر الذئب وعدد سكانها ٣٥٠ الفاً من مجموع عدد سكان كندا البالغ ١٨ مليوناً .. هذه المدينة معروفة ببردها الشديد اذ تصل الحرارة فيها احياناً الى ٢٥ فارنهايت تحت الصفر .. وتغمر الثلوج الطرقات وتسد المنافذ ولكن عناية الحكومة تجعل الحياة سهلة بعد ان تزيل اكوام الجليد لتفسح المجال للمواطنين لمزاولة العمل والنشاط .

وتعتبر مدينة - كوبك - من اجمل مدن الأصطياف اذ يصبح الجو فيها صفياً جميلاً وتضحى مياه نهرها مقبولة للسباحة .

وتوجد في كوبك أقدم كنيسة في كندة ، وهي الباذليك - نوتردام - وفيها أيضاً قصر - فرنتوناك - وهو عبارة عن حصن اتسعت مساحته على مر السنين وأضيفت اليه ابهاء جديدة للراحة والتمتع بالمناظر الجميلة .. ويقع القصر على هضبة عالية ، وقد بناه الفرنسيون أثناء احتلالهم لكندة ثم جاء الانكليز فطردوهم منها وأدخلوا هذه البلاد ضمن أملاك التاج البريطاني ثم منحوها الاستقلال ضمن نظام الكومنويلث ..

الدعاية الناجحة :

وصلت الى مونتريال يوم ١٩٥٩/١٢/٢٤ وفيها حللت ضيفاً على الكشاف ولمدة ثلاثة أيام .. وعندما وصلت الى المدينة التفت حولي الصحفيون وأخذا يسألونني عن بلادي وأحوالها وأوضاعها ويسجلون كل شاردة وواردة وقد اعجبوا بدراجتي النارية التي كان يرفرف عليها علمي العربي ، والتي كتب عليها أيضاً أسماء بلدان العالم التي زرتها كما وأعجبوا بلوحات الدعاية الخاصة بمعرض دمشق الدولي وشركة الخطوط الجوية السورية .

وأثناء مروري في الشوارع على دراجتي كنت أستلفت انظار الناس - الذين أخذوا يتساءلون عن كيفية قدومي الى بلدهم في هذا الطقس المزعج ..

أما التلفزيون فكان لي نصيب كبير على شاشته أحدث الناس عما صادفته في رحلتي وكذلك نشرت المجلات والصحف كثيراً من الصور والاحاديث عن انطباعاتي وأبدت اعجابها بالشباب العربي الناهض .. وبذلك اكون قد أديت بعض الواجب وقمت بالدعاية لبلادي .. ارجو الله ان يمدني بالعون لأتم رحلتي هذه .

اهتمام الصحف بالرياضة :

لقد لاحظت ان الصحف في الخارج تهتم كثيراً بنشر اخبار الرحلات والمغامرات

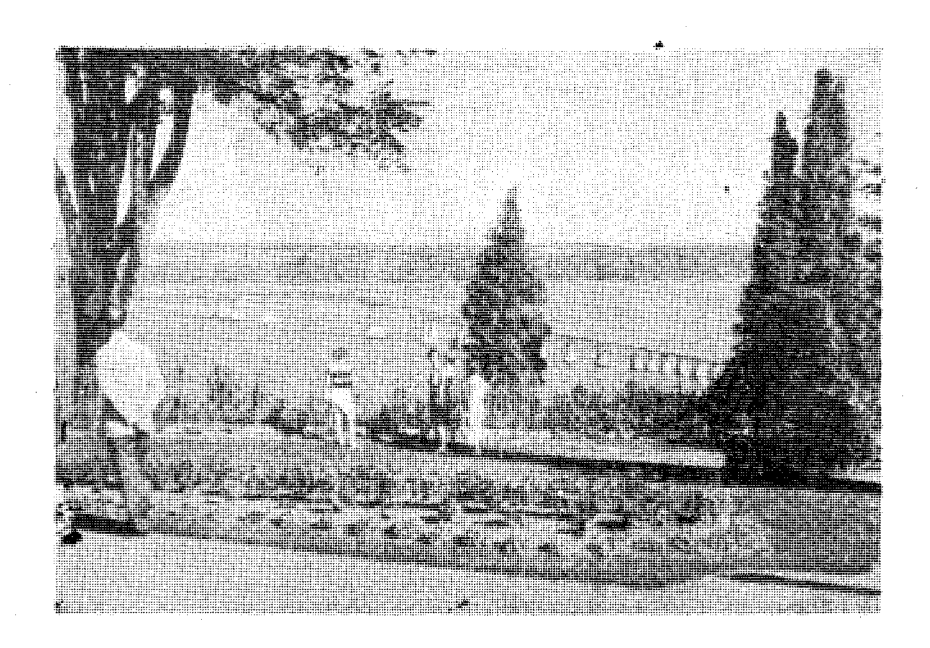
والالعاب الرياضية اكثر من اهتمامها بالمواضيع السياسية والاجتماعية .. وتحتل الاخبار الرياضية دائماً مكان الصدارة في الصحف بعكس الوضع في البلاد العربية اذ يهمل اكثر الصحف أنباء الرياضة ولا يعطونها ما تستحق من العناية ، كما تهمل أنباء الرحلات والمغامرات وتكتفي بالاشارة اليها في سطور قليلة وتضعها في الزوايا المهملة في اكثر الاحيان .

مونتريال :

اليوم ١ / ١ / ١٩٦٠ ما زلت في مونتريال اقيم في غرفة صغيرة واعتقد ان ذلك سيطول لانني لم أستطع معاندة الطبيعة فالثلوج حالت مابيني وبين الوصول الى (اوتاوة) وها أنا انتظر تحسن الطقس واعادة فتح الطريق ليتسنى لي متابعة سيري كان اليوم عيد رأس السنة . . والناس في هرج ومرج ، الاضواء تلمع في كل مكان وأشجار الزينة موجودة امام كل مخزن وفندق ومطعم ومع ان الثلج كان كثيفاً بمقدار نصف متر الا ان السيارات كانت تخطر عليه بسهولة وقد استعملت لذلك اطارات خاصة بالجليد .. ومشكله المرور معقدة وكثيراً ما سمعت بالراديو عن الحوادث المؤسفة والصحف تنشر أنباء الكوارث بحروف ضخمة تحذر الناس من التهور ..

مونتريال مدينه واسعة الارجاء طولها ٣٠ ميلا وعرضها ١٢ ميلا يلتف حولها نهر سان لورانس مما يجعلها اشبه بجزيرة تدخل اليها وتخرج منها بواسطة الجسور المقامة على هذا النهر .. وتعتبر مونتريال اكبر مدن كندة وثاني مدينة فرنسية في العالم ــ لانها ضخمة أولا ولان اكثرية سكانها يتكلمون الفرنسية ــ .

وفي منتصف مونتريال يوجد جبل شاهق يطلق عليه اسم ــ الجبل الملوكي ــ ويعد الجبل كحاجز اقامته الطبيعية ليقي المدينة شر الرياح والاعاصير . . ويعيش سكان المدينة قرابة ستة اشهر بين الثلوج ، وتنفق البلدية اكثر من ثمانية ملايين دولار سنوياً لتنظيف المدينة من الثلوج والقائها في النهر ، أما في الصيف فتصبح من اجمل المناطق سحراً وجمالا .



فتنة الصيف في كندة

حوادث الدهس والتدهور :

والذي أدهشني ما سمعت عن هـــذه المدينة فحوادث الدهس والتدهور تتكاثر في الشتاء من جراء الصقيـع .. والجرائم ومهاجمة البنوك والمصارف تتكرر ... مدينة احسنت لبعض الغرباء وضمتهم بين جناحيها ولكن مع كل الاسف لم تلق منهم الا العقوق ونكران الجميل – ولم تحصد من خلفهم الا الاذى واشاعة الفوضى ولكن البوليس الذي اخـذ على عاتقه حماية المواطنين كان يحبط كل محاولة ويتصدى بالنار للمهاجمين والذي اشكر الله عليه انه اسكنني في بلد الطمأنينة . . انهـا دمشق الساحرة مدينة الجمـــال والرجولة .. دمشق التي أحببتها وفيها مرتعي وملعبي وذكرياتي ، فقطرة من مائهـا ونفس من هوائها ونظرة الى احبابي تساوي عندي ما رأيت وما تمتعت به في دنيا العالم .

المعاهد العلمية :

توجد في مونتريال عدة معاهد علمية اهمهـا جامعة – موريال – الفرنسية وجامعتا –

ميجل – و – سير جورج وليام – الانكليزيتان كما تكثر فيهـــا الكنائس ذات القباب المرتفعة والنواقيس الضخمة .

واللغـة الرسمية هي الانكليزية والفرنسية اذ تصـدر الاوامر والقرارات والقوانين والنشرات واوراق العملة بهاتين اللغتين حتى الاذاعة والتلفزيون تعتمد عليها ايضاً .

الصهيونية في مونتريال :

الصهيونية في مونتريال قوية جداً ، تستخدم فيها جميع وسائل الدعاية من صحافـــة وتلفزيون وكتب ونشرات والذي يلفت الانظار انهم ينهون دعاياتهم وقصصهم الكاذبة واحاديثهم الملفقـــة بعبارات يحاولون بواسطتها استدرار الشفقة والعطف كقولهم : نحن شعب بائس ومسكين .. اننا محاطون بالاعداء العرب من كل مكان وهناك افلام و كتب في الاسواق تدعو للقضية اليهودية وتعرض مشكلاتها الملفقـة .. ومنهـا كتاب ظهر أخيراً بعنوان – اكسيدس ومعناها الخروج – وهي كلمة مأخوذة من التوراة .. وهـذا الكتاب يروي قصـة دخول اليهود الى فلسطين ومعركتهم مع الانكليز ، ويصور العرب تصويراً مزريا ، وقد عم في اسواق كندة والولايات المتحدة وتداولته الايدي بكثرة بسبب العناية التي أحاطوه بها والدعاية الواسعة التي رافقت ظهوره .

وللتاريخ اسجل ان الانسان العربي الذي يقف سداً مانعاً امام الدعاية الصهيونية هو الاستاذ الفاضل محمد سعيد مسعود من سورية العربية ذلك المكرم الذي طال عليه الزمن وهو يناضل من اجل القضية العربية . . لم يدخر وسعاً في البذل والعطاء ولم تهن عزيمته ولانفد صبره ، وما يزال حتى الآن ومنذ خمس وعشرين سنة كالعصبه القوية يعمل بمفرده ومع اخوانه من اجل الحق والكرامة .

فالى هذا الرجل العظيم شكر الوطن والاجيال المقبلة ودعائي الى الله ان يحفظه من كل سوء .

اهمال وقصور :

ولقد امض قلبي ، ان العرب في كندا وهم المفروض فيهم أن ينبروا لمواجهة

الدعاية اليهودية واكاذيبها . ليست لهم رابطة بالمعنى الصحيح ، وقد تولت فئة قليلة واعية منهم صد الدعاية حسب امكاناتها الخاصة .

ولفت نظري كذلك ان اخواننا ابناء الجالية العربية في كندا لايهتمون بتعليم النشء الحديث من ابنائهم اللغة العربية ، وهذا مما يحز في النفس ويشعر بالخجل لقد رأيت اكثر الشبان الذين انحدروا من اصل عربي يجهلون لغة آبائهم واجدادهم وقد ساعد على ذلك تزوجهم من فتيات اجنبيات ، وبذلك لم يعد لهم ما يربطهم بالوطن الام سوى الاسم فقط .. وحتى في المدن الكبيرة حيث يعم الثراء الفاحش لم اجد مدرسة عربية لتعليم الاطفال مبادىء القراءة والكتابة وهذا تهاون وقصور ، بحق الامة العربية لايصح التغاضي عنه ، لان ابتعاد أبنائنا في المهاجر عن لغة بلادهم وعدم المامهم بتاريخها وحضارتها يفقدنا هذا العنصر القوي الممتاز من شبابنا .

وأملنا كبير في أن يتلافى اخواننا المهاجرون هذا الامر فيعملوا على التمسك بلغة بلادهم وتعليمها لابنائهم ليكونوا على صلة دائمة بالوطن الام ، وليكونوا على صلة وثيقة بما يجري في العالم العربي من احداث .. وبذلك نقطع الطريق على الدعاية الاجنبية من ان تؤثر في عقولهم مهما كانت ابواقها قوية .

قصة مؤلمة :

ولقد سمعت من رجل عربي محترم له مكانته المرموقة ومايزال رغم الخمسين سنة التي قضاها في كندا متمسكا بعروبته وقوميته ، انه جاءت اليه في احد الايام ابنته الشابة وهي حانقة على البلاد العربية بشكل لم يألفه منها من قبل .. فاستغرب هذا الامر ولما سألها عن سبب ذلك اجابت لقد سمعت من راديو - ميامي فلوريدا - انباء لم اطرب لها وقد ازعجتني كثيراً والخ .

والمصيبة ان الفتاة لاتعرف سوى اللغة الانكليزية ولم يتسن لها الوقوف على انباء خالية من الدعاية الصهيونية . ولا تستطيع قراءة مجلة او صحيفة عربية وهكذا نشأت وتعلمت واقتبست من البيئة والمحيط .

تصوروا معي حال هذا الرجل الوطني الوقور المؤمن الذي يتابع اخبار الوطن عن طريق الجرائد العربية وهو يسمع من فلذة كبده ما يؤلمه .. ويعرف ان الدعاية اعطت أثرها السيء في النفس البريئة .

لهذا اجد نفسي مضطراً لمطالبة الحكومات العربية بالاعتناء بمشكلة تعليم اولاد المهاجرين اللغة العربية والاهتمام بهذا الموضوع عن طريق ارسال الاكفاء لتعليم ابنائنا في المهاجر .. فهناك اشهر الصيف والعطل المدرسية . يمكن الاستفادة منها في النصح والارشاد والتعليم .. وستجد حكوماتنا العربية العون والمساعدة التامة من اخواننا المهاجرين العرب .

غناء وفقر :

في شوارع مونتريال المزدانة بالاضواء ، والتي تخطر فيها السيارات الحديثة التي تساوي الوف الدولارات وامام - الفترينات - الضخمة التي تضم فاخر الثياب واشهى الاطعمة والشراب ، من دجاج محمر الى خمر معتق .. كنت ارى بعض الشباب يستجدون الاكف ، استغربت الامر ولم اصدق عيني ، وكأني كنت أرى المستحيل . ايوجد في كندا من لايملك ثمن طعامه ؟ نعم . لقد قيل لي : ان في كندا طبقتين من الناس .. منهم من ينعم بالملايين ويعمل آناء الليل واطراف النهار في مخازنه ومعامله ومطاعمه ، ومنهم من يعيش على الكفاف يبحث عن عمل شهوراً عديدة فلا يجده ولا سيما في فصل الشتاء .. الذي يعرف بفصل البطالة وجمود الحركة فالذي يكسبه بعض الناس في اعمالهم صيفاً ينفقونه في الشتاء حيث يقل العمل .. ومع ذلك تجد في كل يوم وعلى صفحات الجرائد من يستخدمك شريطة ان تكون لائقاً ومقبولا و متخصصاً .. وهذا هو المهم .. ومن هنا نفهم ان العمل ليس هيناً ولا يمكن العثور عليه بالسهولة التي نتصورها .

الدعايات والاكاذيب :

وقد التقيت بالعديد من ابناء العروبه ممن اغرتهم الدعايات واثرت فيهم الاكاذيب .. فباعوا ما يملكون في الوطن وجاؤوا كندا وهم يحلمون بالثروة ورغد العيش .. واذا بهم

بعد مدة يفاجؤن بالحقيقة المرة ، فتمضي الايام ويذهب معها المال ولا يجدون في النتيجة الا العمل الشاق المتعب والمضني فيقبلون به خوفاً من العار ومن أن يعودوا الى الوطن وهم صفر اليدين لذلك ترى الفرد منهم يعيش كما كان في قريته على الطعام الخفيف واللباس الخشن .. يدخر القليل من المال أملاً في العودة الى بلاده بثروة ضخمة .. وقد حدثني بعضهم فقال – نحن نعمل اكثر من ١٦ ساعه متوالية في اليوم لنكسب عيشنا ، فنضن به على انفسنا وندخره من اجل المستقبل – ثم لاتلبث ان تحل بنا نائبة فتذهب بما ادخرناه وهكذا نحاول التوفير من جديد .. ولو بذلنا الجهد الذي نبذله في بلادنا الحبيبة لعشنا سعداء الى جانب اهلينا واحبابنا ولاصبحنا نملك ثروات لابأس بها وكثيرون غير هذا الشخص الذي تحدثت اليه يتمنون العودة للوطن والعمل به ولكن العين بصيرة ، واليد قصيرة كما يقول المثل .

ولابد ايضاً من ذكر الحقيقة عن بعض المهاجرين الذين يملكون الملايين فقد صادفتهم ظروف الحربين واستفادوا منها بذكائهم وحصلوا على ما حصلوا عليه وهؤلاء قلة اما الاكثرية من العرب فمن العمال والباعة واصحاب مخازن صغيرة .

العاصمة « أوتاوه »

اكتب هذه الرسالة من اوتاوه عاصمة كندا ، وكنت اتخيلها كمعظم عواصم العالم كبيرة عظيمة في بنيانها انيقة في شوارعها .. واذا بي اجدها مدينة صغيرة آخذة في النمو .

يبلغ عدد سكان اوتاوه ٢٥٠ الف نسمة وهي مركز التجمع الحكومي ، ولقد هالني اغفال الحكومة لامور النظافة في الشوارع وتغاضيها عن ازالة اكوام الثلوج منها التي تصبح جليداً يسبب اكبر المصاعب لحركة المرور .. بينما الحالة في مونتريال تختلف تماماً عن هذا الوضع اذ مهما كانت كثافة الجليد ، فان الطرقات تجد من العناية مايجعلها دائماً صالحة للسير .. كأن الثلج لم يتساقط فيها ابداً .

تقوم مدينة اوتاوه في مركز يتوسط مقاطعتي اونتاريو وكيبيك ، وهاتان المقاطعتان مختلفتا النزعة فالاولى انكليزية والثانية فرنسيه ، وتحاول الحكومة جاهدة لصهر هاتين النزعتين .. ولكنها لم توفق حتى الآن .

الجالية العربية :

تعد الجالية العربية في اوتاوه حوالي ألفي نسمة معظمهم من اللبنانيين ومن سكان البقاع الغربي ، ويملك هؤلاء معظم المطاعم في المدينة . . والذي اعتقده ان اوتاوه ستصبح بعد سنوات قليلة مركزاً تجارياً مهما نظرا لاتساع رقعتها وتدفق الناس اليها للعمل ، وقد لاحظت ان نسبة الفتيات في دوائر الدولة وغيرها كبيرة ومعظمهن وفد اليها من المناطق



في الطريق الى اوتاوه العاصمة

المجاورة .. ويمكن القول ـ كما قـــدر العارفون ـ ان عدد النساء الموظفات بالنسبة للرجال يوازي ١ ـ ١٠ .

شتاء كندا :

يستمر تساقط الثلوج في اوتاوه واكثر المناطق الكندية مدة سبعة او ثمانية اشهر .. ويقال ان احد الاوربيين زار كندا مدة طويلة ثم عاد الى بلاده فطاب اليه ذووه ان يخبرهم عن صيف هذه البلاد .. فاعتذر لهم قائلا : لم امكث في كندا سوى احد عشر شهراً كانت كلها شتاء .. لهذا لم يتم لي مشاهدة فصول الربيــع والصيف والخريف ..

عند السفير العربي :

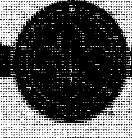
كان اول مافعلته عند وصولي للعاصمة الكندية ان زرت سيادة السفير العربي عبد الحميد سعود وكان اللقاء جميلا ذكرني بلقائي الاول به في كراتشي حين كان سفيراً لمصر في باكستان عام ١٩٥٧ .

وقد علمت من سيادته ان توصية وزارة الخارجية التي طال عليها الامد وصلت وعممت على جميع السفارات العربية في العالم للعناية بأمري ومساعدتي والذي اذكره بفخر واعزاز انني كنت القى اجمل الترحيب من ممثلينا الدبلوماسيين قبل وصول التوصية اليهم مدفوعين الى ذلك بعاطفتهم الاصيلة وخلقهم العربي النبيل ، اما وقد وصلت التوصية الآن فانه لايسعني الا ازجاء الشكر لكل من سعى بها او عمل من اجلي وهزته النخوة لمساعدتي وتشجيعي وتقوية معنوياتي .

والسيد عبد الحميد سعود ، الذي شعر بثقل الامانة الملقاة على عاتقي كشاب جوال همه الاول الدعاية لبلاده في اقطار العالم ، ثم دراسة اوضاعها واخبارها لم يشأ حفظه الله ان يدعني دون ان يزودني بكل ما اريد من كتب الدعاية والمنشورات التي تشرح قضايا الجزائر وبورسعيد وغزة .. وحتى المال كان نصيبي منه حسنا . فشكراً لسيادة السفير على مروءته وفقه الله واخوانه العاملين معه ومتعهم بالسعادة الدائمة .

الكشاف الدولي :

خلال وجودي في اوتاوه زرت المركز العام للكشاف الدولي - فاستقبلت بالحفاوة البالغة ، وحللت ضيفاً عزيزاً مكرماً على اخوتي الكشافين الذين غمروني بعطفهم ومحبتهم ، لان الكشاف اخ الكشاف في كل زمان ومكان وقد علمت منهم ان القائد الكشفي الكبير الاستاذ علي الدندشي قد كتب اليهم يوصيهم بي خيراً .. وقد شدت هذه الرسالة من أزري وقوت مركزي وجعلتني احصل على توصية الكشاف العالمي الى جميع المناطق والدول التي سأزورها .. وهكذا فان عناية الله تحوطني من كل جانب بفضل دعاء الوالدين ورضاهما .



January [illegible]

This letter will be presented to you by your Brother Scout, Mr. [illegible], Rover Scout of [illegible], U.S.A. He is at present on a world tour and is anxious to see as much as possible of Scouting in different countries.

We recommend him to your kind consideration in the full assurance that he will receive a Scout's welcome from all members of the Movement.

Yours sincerely,

[illegible]

توصية الكشاف الدولي الى كشاف العالم

عمل عظيم :

شاهدت في اوتاوه وفي صدر اكبر جريدة كندية صورة سيادة الرئيس جمـــال عبد الناصر وجلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب وفخامة المواطن العربي الاول السيد شكري القوتلي يبتسمون وهم يضغطون بأصابعهم على زر تفجير الديناميت ايذاناً ببدء العمل بمشروع السد العالي .. لقد كانت صورة بديعة رائعة تحمل اكثر من معنى يتمثل فيها الحب والتضامن والاخاء العربي .. لقد اشتريت هذه

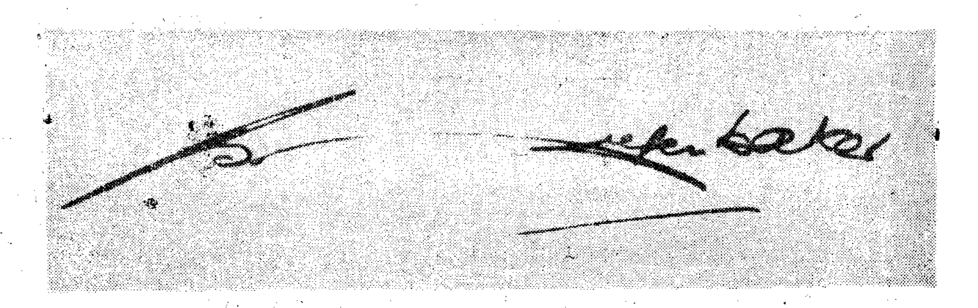
الجريدة ، ووقفت في احـد الاركان أتأمل الصورة بفخر وغبطة لانها تمثل وحدة العرب وتضامنهم .. وقفت أتخيـل مستقبل بلادي الذي أضحى مضموناً ووطني الذي أصبح ملـكا خالصاً لابنائه .. ولا اغالي اذا قلت ان دوي الانفجار العظيم قد طرق اذني .. هذا الانفجار الذي طالما ترقبناه لانه يحمل معنى البطولة والاقدام والتصميم على استغـلال كل ذرة في بلادنا والاستفادة من كل قطرة لارواء أرضنا الطيبة المباركة .

لقد كان الناس يعتقدون ان السد العالي معجزة مشكوك في أمرها .. أما الآن فقد اصبح السد العالي حقيقة ماثلة للعيان .

وتيمنا بهذا الحديث العظيم اطلقت على دراجتي اسم ـ السد العالي ـ وكتبت على مقدمتها بالانكليزية High dam أما اللوحات الموجودة على جانبيها فقد كتبت عليهـا الشباب الرياضي العربي يحي شعوب العالم .

الى تورنتو :

تركت اوتاره متجهاً الى - تورنتو - في جو مثلـج دافىء .. اذ كانت الحرارة يومذاك ١٥ درجة فوق الصفر وهـذا الجو ، كما علمت من مركز الارصاد الجوية لا يجود به الشتاء الا مرة واحدة في كل شهر .. تركت العاصمة بعد ان مكثت فيها



توقيـع رئيس وزراء « كندا » السيد ديفن بيكر

١٧ يوماً خلت نفسي بعـدها انني لن افارقها الا بعد عدة شهور بسبب البرد القارس والجو القاسي .

لم يطل مقامي في مدينة تورنتو ، التي لزمت فيها داري حرصاً على صحتي بعد أن شعرت بالبرد يتسرب الى اوصالي ، وقد جلست خلف النافذه انظر الى الشارع



هكذا كنت احمل متاعي واتنقل بين القرى للاطلاع
حين يتعذر علي ركوب الدراجة

واراقب طالبات المدارس وقد خرجن زرافات ووحدانا يقصدن دورهن ، والشيءالجميل في كندا ان المسؤولين والاهلين معا يعتنون بتسهيل مرور الطلبة والطالبات في الشوارع والطرق المزدحمة ، فيتطوع من تقدمت به السن من الرجال ويتمنطق بالحزام ويحمل بيده اشارة المرور ويقود الفتية والفتيات في الممرات الخاصة بالسابلة ويعتبر كل شخص يقوم بهذا العمل انه يؤدي واجباً مفروضاً عليه ، كما يجد فيه متعة نفسية لطيفة .. وقد لاحظت ان هناك شيخاً كلل هامته تاج من الشعر الابيض كثيراً ما كان يقف ويعلم الفتيان واجب مساعدة الطلاب الصغار .. ويتندر بالحديث معهم ..

وكان كل من يمر بالقرب من هذا الرجل يحني من هامته احتراماً وتمجيداً لعمله الصالح

ويفاخر به ، "والذي أتمناه ان أرى في بلادي امثال هذا الرجل ممن يتطوعون لخدمة الطفولة البريئة بهذا الشكل الذي يدعو الى الاعجاب والتقدير .



حبذا لو فعلنا مثل هذا الانسان



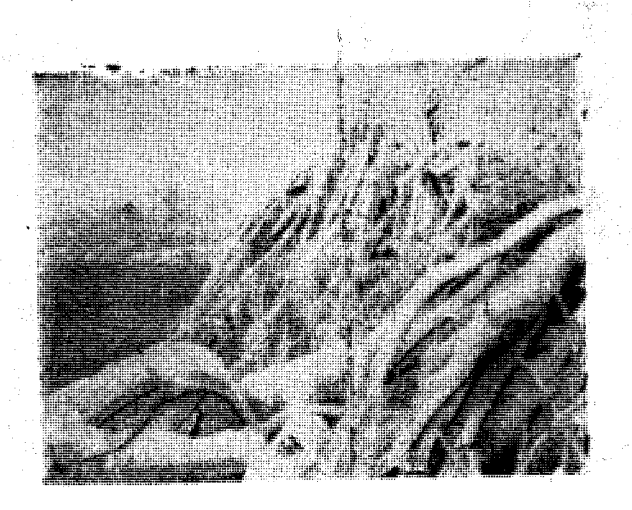
فتيات صغيرات يساعدن الاطفال على اجتياز الطرق

شلالات نياغارا :

تركت تورنتو متوجهاً الى مدينة نياغارا لزيارة أعظم شلالات في العالم اطلق عليها اسم هذه المدينة ، والمعروف عن نياغارا انها أعظم المناطق السياحية المعروفة في العالم يقصدها سنوياً عشرات الالوف من السياح من مختلف الانحاء للتمتع برؤية هذه الشلالات الجبارة التي حبا الله بها هذه المنطقة ولسوء الحظ ، فقد جاءت زيارتي للشلالات في فصل الشتاء ومع ذلك لم أحرم من تمتيع الطرف برؤية هذه الاعجوبة التي أوجدها الله على ظهر البسيطة .

ويبلغ عرض الشلالات كيلو متراً واحداً تقريباً ويطلقون عليها بالانكليزيه – حدوة الحصان – لانها بشكل الحدوة تقريباً . . مياه تهـــدر في صوت متتابع نازلة من الذرى متكسراً ماؤها على اطراف الصخور .. منسابة الى الوادي العميق . حيث تتجمع هناك ..

ويستقل الناس الزوارق الوصول الى اسفل الشلالات للتمتع برؤيتها عن كثب . وتولد هذه المياه المتدفقه بقوة وغزارة طاقة كهربائية جبارة . والمعروف ان كندا تعد من أعظم بلدان العالم انتاجاً للطاقة الكهربائية .



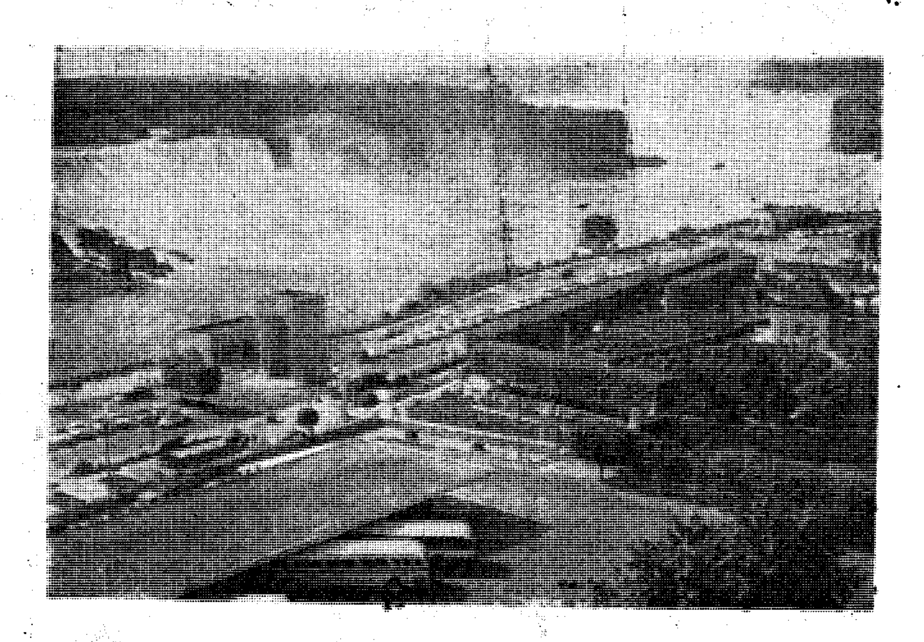
فروع الشجر على اطراف شلالات نياغارا في فصل الشتاء.

منظر رائع :

وعلى الشاطىء المرتفع نبتت شجيرات تناثرت هنا وهناك .. أصابها رذاذ المياه المتطاير، ثم أصابها الصقيع فتجمدت المياه على الافنان وبدت الغصون في حـــلة بيضاء ناصعة .. وبشكل جميل أخاذ .

وقد شهدت شلالات نياغارا كثيرا من المآسي ، فكم من فاشل في حياته أو متهور ألقى بنفسه في خضمها لتبتلعه المياه ويغيب في طياتهــــا .. وتشهد هذه الشلالات يومياً كثيراً من قصص الغرام المتدفق كتدفق مياهها .. وكثيراً ما يلاحـــظ الزائر عبارات الحب وقد نقشت على الصخور او الاشجار .. او يشاهد أيدي العاشقين وقد تشابكت واقسم اصحابها على الوفاء لحبهم ابد الدهر .

لقد عشت مع هذة المناظر الاخاذة فـــتره من الزمن كانت من امتع فترات العمر وأبهاها وأخلدها أثراً في النفس .



شلالات نياغارا

جسر السلام :

تركت نياغارا عائداً الى داخل الحدود الكندية ، والحدود الامريكية لاتبعد عنها سوى عدة أمتار .. ويربط بين هاتين الدولتين جسر حديدي اطلق عليه اسم – جسر السلام – .. السلام الذي نتعشقه وندعو اليه .. السلام الذي هو أمل الملايين من البشر .. ومرت بخاطري وانا اشاهد هذا الجسر .. صور كثير من الزعماء العالميين الذين يدعون انهم رسل السلام .. ومع ذلك فانهم يتاجرون باسم هذا السلام ليقودوا العالم الى حافة الهاوية .

باريس .. ولندن :

في أواخر الشهر الاول من هذا العام وصلت الى مدينة (لندن) الكندية بعد ان مررت في طريقي بمدينة (باريس) الكندية ايضاً ، فلم اجد ما يغريني على البقاء فيها لصغرها .. وفي لندن التقيت باخواني ابناء الجالية العربية فكانوا لي نعم الاخوة ، فقد استقبلوني بترحاب كبير واحاطوني بالعناية التامة .. وقد لاحظت ان الجالية الاسلامية في هذه المدينة متماسكة متحابة تفاخر بايمانها وعقيدتها .. وقد اتخذ افرادها مسجداً لهم يقيمون فيه شعائرهم الدينية من صلاة ووعظ وارشاد وتعليم اللغة العربية . وهم ينتظرون بشوق ولهفة مساعدة الازهر الشريف لهم بايفاد احد مبعوثيه لتوجيه الجالية وارشاد ابنائها الى الدين الحنيف .

تركت مدينة لندن متجهاً الى – وندسور – عاصمة صناعه السيارات في كندا ولا يفصل هذه المدينة عن الاراضي الاميركية سوى نهر ديترويت الذي نستطيع ان نرى من شاطئه مدينة – ديترويت – الاميركية وقد تعالت فيها الابنية الشاهقة وانعقدت في سمائها سحب الدخان المنبعثة من المصانع .

لقد وقفت على شاطيء النهر بين الحدائق والمنتزهات وأنا لا اصدق عيني مما ارى لقد اختفى الثلج الذي واكبني في رحلتي مدة شهرين .. وأضحت السماء صافية الاديم

وشمسها مشرقة تبعث الحرارة والدفء ونحول الجليد الى مياه متدفقة تأخذ طريقها الى النهر الكبير .. فما اعجب هذا الكون الذي يصرف اموره اله عظيم تتجلى قدرته فيما نراه حولنا من روائع ومعجزات .

تعد مدينة وندسور من المدن الكبيرة المتسعة الارجاء ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة .. والعمل فيها قائم على قدم وساق .. واجر العامل مرتفع بالنسبة للاجور في المدن الداخلية وشوارعها متسعة وجيدة واشهر ما فيها معامل السيارات التابعة لشركات كرايزلر ، فورد ، جنرال موتورز - وفيها ايضاً أعظم معمل لانتاج مشروب -الويسكي- المعروف باسم - كنديان كلوب - كما ان اكثر المؤتمرات التجارية والسياسية والعقائدية تعقد فيها لموقعها المتوسط وفي هذا العام سيعقد المؤتمر الاسلامي دورته السنوية التاسعة فيها وسيلتقي فيه ممثلو الجاليات الاسلامية في الولايات المتحدة وكندا لتبادل الرأي والمشورة فيما يعود على المسلمين بالخير والبركة ، وفيما يعزز التعاون بين ابناء العروبة على اختلاف مذاهبهم .

وفي - وندسور - جالية عربية محترمة استقبلني افرادها بالترحاب والحفاوة والاكرام ، واقمت بينهم عدة ايام تعرفت خلالها على شؤونهم واعمالهم ، ووجدت ان الجميع ناجحون في كل مهنة امتهنوها أو عمل طرقوا بابه ، وتبينت مدى اخلاصهم للقومية العربية .

* * *

الولايات المتحدة الامريكية

البوليس الامريكي خادم امين الشعب ، عاملوا السياح بالحسنى فهم خير دعاية لبلادنا
حاكم مدينة توليدو ورئيس شرطتها من اصل عربي
بيوت نيويورك تشبه علب السردين ، الدولار يركض والناس يركضون وراءه
مجتمع الصم والبكم في باتون روج

في ١٢ شباط غادرت (وندسور) في كندا متجها الى (ديترويت) في امريكا قاطعاً النهر العظيم الذي يفصل بين الدولتين عن طريق النفق الذي يخترق النهر تحت المياه .

لقد وصلت امريكا وكان الى جانبي اخواني من أبناء العروبة الذين واكبوني في سياراتهم ليطمئنوا على راحتي . والواصل الى ديترويت يعجب في باديء الامر لشوارعها العريضة والتنظيم الظاهر عليها وبتلك الابنية الضخمة التي اقيمت في ساحة كبرى ومنها ما يبلغ السبعين طابقاً .. هذه المدينة مساحتها ٢٥٠ كـ مم يقطنها ما ينوف على ثلاثة ملايين نسمة من أجناس مختلفة وهي أولى مدن العالم بانتاج السيارات .. يعمل في مصانعها مئات الالوف من العمال باجور كبيرة أما المدارس والمكتبات والمتاحف ودور العلم المختلفة لشتى اللغات فكثيرة ومنتشرة في كل مكان وفي مقدمتها ثلاث جامعات كبرى تضم عدة آلاف من الطلبة عدا الكليات الصغيرة المتخصصة بتدريس مختلف العلوم والفنون .

البوليس :

البوليس في الولايات المتحدة أنيق الملبس حسن الهندام لطيف في معاملته .. يعتبر

نفسه خادماً لابناء الشعب .. ولا يعتد بالملابس الرسميـــة التي يرتديها ليصاب بالصلف والكبرياء بل علي العكس يشعر ان مسؤوليته نحو وطنه قد تجمعت وان عليه أن ينفذ القانون بطريقة ودية لا تدعو المواطنـين الى التذمر من المعاملات القاسية ..

وللبوليس الاميركي مكانة خاصة في نفوس مواطنيه ويتمتـع بمحبة الجميـع : كما انه يحظى بتأييد الدولة ودعمها له في تأمين رفاهيته والحرص على حياته ..

والبوليس .. مصدق في جميع ما يقوله ومؤتمن .. وهو لا يروي سوى الحقيقة لا يتحزب ولا يتحامل ولا يتواطأ في عمله مع أي انسان آخر .

والدولة تجزل العطاء لرجل الامن واذا تعرض للخطر فحياة اولاده وعائلته مصونة تغدق عليها المـكافآت وتعمل الدولة على مساعدتها بشتى الطرق .



البوليس الامريكي في نيويورك

ويمتطي البوليس دائماً السيارات السريعة المجهزة باللاسلـكي . والدراجات النارية التي تسابق الريح وأحياناً الخيول ، وهو مزود بالاسلحة والقيود الحديدية بعكس البوليس الانـكليزي الذي لا يحمل سوى عصا صغيرة .

أزاح السيارات :

ان عدد السيارات المنتجة خارج الولايات المتحـدة ، قد زاد لاول مرة في التـاريخ في السنة الماضية .

وهنا في دوتريت رأيت طرقات ـ الهاي وي ـ تسير عليها السيارات وكأنها صفت عليها صفاً لاتكاد ترى موضعاً خالياً .. والسيارة داء وبيل فعندما تستحكم بالانسان ويتعود على ركوبها لا يستطيع بعدئذ التخلي عنها .. ولقد رأيت بعض العائلات تملك اكثر من سيارة .. وهي ضرورية جداً للتنقل عبر المسافات الطويلة داخل المدينة وخارجها ، اما اصحاب المؤسسات التجارية الذين يشرفون على بيع السيارات فهؤلاء يملكون من وسائل الدعاية والاغراء .. ما يشجع الناس على الشراء .. واكثر الصفقات تتم بالتقسيط .. واذا اردت ان تستبدل عربتك البالية بغيرها جديدة ومن الموديلات الحديثة .. استطعت ذلك بسرعة وبفرق بسيط من المال ..

احصاء مفيد :

وقد تبين من الاحصاءات التي وضعتها الدوائر المختصة ان نسبة اقتناء السيارات لعدد السكان هي كما يلي :

الولايات المتحدة الامريكية سيارة لكل مواطنين ، كندة سيارة لكل ٣ مواطنين ، فرنسة سيارة لكل ٥ مواطنين ، انكلترة سيارة لكل ٦ مواطنين . المانية الغربية سيارة لكل ٧ مواطنين ، روسية سيارة لكل ٤٧ مواطناً .

أما الدول العربية فالاحصاء كما يلي :

لبنان سيارة لكل ١٩ مواطناً ، ليبيا سيارة لكل ٢٨ مواطناً ، الجزائر سيارة لكل ٣٧ مواطناً ، تونس سيارة لكل ٥١ مواطناً ، المغرب سيارة لكل ٥٨ مواطناً ، العراق سيارة لكل ٩٢ مواطناً ، الاردن سيارة لكل ١١١ مواطناً ، سورية سيارة لكل ١٧٢ مواطناً ، السودان سيارة لكل ٣٦٢ مواطناً ، العربية المتحدة سيارة لكل ٦٥٠ مواطناً .

وقد بلغ عـدد السيارات المتداولة في العالم سنة ١٩٦٤ حوالي ١٥٨ مليوناً و ٣٩٥ الفا و ٨٠٠ سيارة يقابلها ١٤٦ مليوناً و ١٩٠ الفاً و ٢٠٠ سيارة في العام الماضي ، اي تكون الزيادة ١٢ مليوناً و ٢٠٥ آلاف و ٥٠٠ سيارة .

الجالية العربية :

في دترويت عدة جاليات اجنبية .. والجالية العربية اكبر جالية موجودة فيها اذ يبلغ عدد افرادها تقريباً ٥٠ الف نسمه بينهم الاطباء والمحامون ، والقضاة والتجار ولهم معابد خاصة ومنتديات كبيرة مختلفة وجمعيات خيرية وصحف وطنية تنطق بلسان ابناء العروبة وفي مقدمتها صحيفتا ـ نهضة العرب ، والرسالة .

الاولى شعارها .. لانؤمن بغير الحق ،ولاننشدغير العدل ، ولا نهوى غير العروبة.. جريئة في مقالاتها ، عظيمة في افعالها .

والثانية اسبوعية جامعة تكتب وتدافع عن قضايا العرب في كل مكان ..

وهناك الحرية ولسان العدل وبعض المجلات العربية التي تنشر بصدر صفحاتها انباء العالم العربي .

القومية العربية :

وفي دترويت التقيت بالاستاذ والكاتب القدير الشيخ عبد الله بري هذا الرجل الذي لم يهدأ منذ عشرين سنة في بلاد المهجر يعالج القضايا العربية ومنذ سنة تقريباً وبعد دراسة اعوام عديدة وضع مسودة كتاب علمي يبحث في نشأة القومية العربية قبل الاسلام وبعده .. ويبحث ايضاً في القومية اليهودية واحوالها كما يبحث في القوميات الاوروبية من القرون الوسطى حتى اليوم .. هذا الاديب الكبير يتمنى اخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود ووضعه بين ايدي ابناء العروبة .. لاعتقاده ان القومية العربية يجب ان تصبح عقيدة . ولا يمكن ان تصبح كذلك الا اذا تفهمناها جيداً ووعينا منشأها وعلى اي اسس قامت ولهذا اعلن عن طريق الصحف انه يقدم ثمرة دراسته عن القومية العربية .. مجاناً لاي انسان عربي يستطيع اخراج هذه الافكار وطبعها ونشرها .

والذي أتمناه أن تنظر حكومتنا الرشيدة بأمر هذا الكتاب وتدرسه دراسة كافية فقد يكون فيه الخير لابناء الشعب العربي .

بلاد العرب اوطاني :

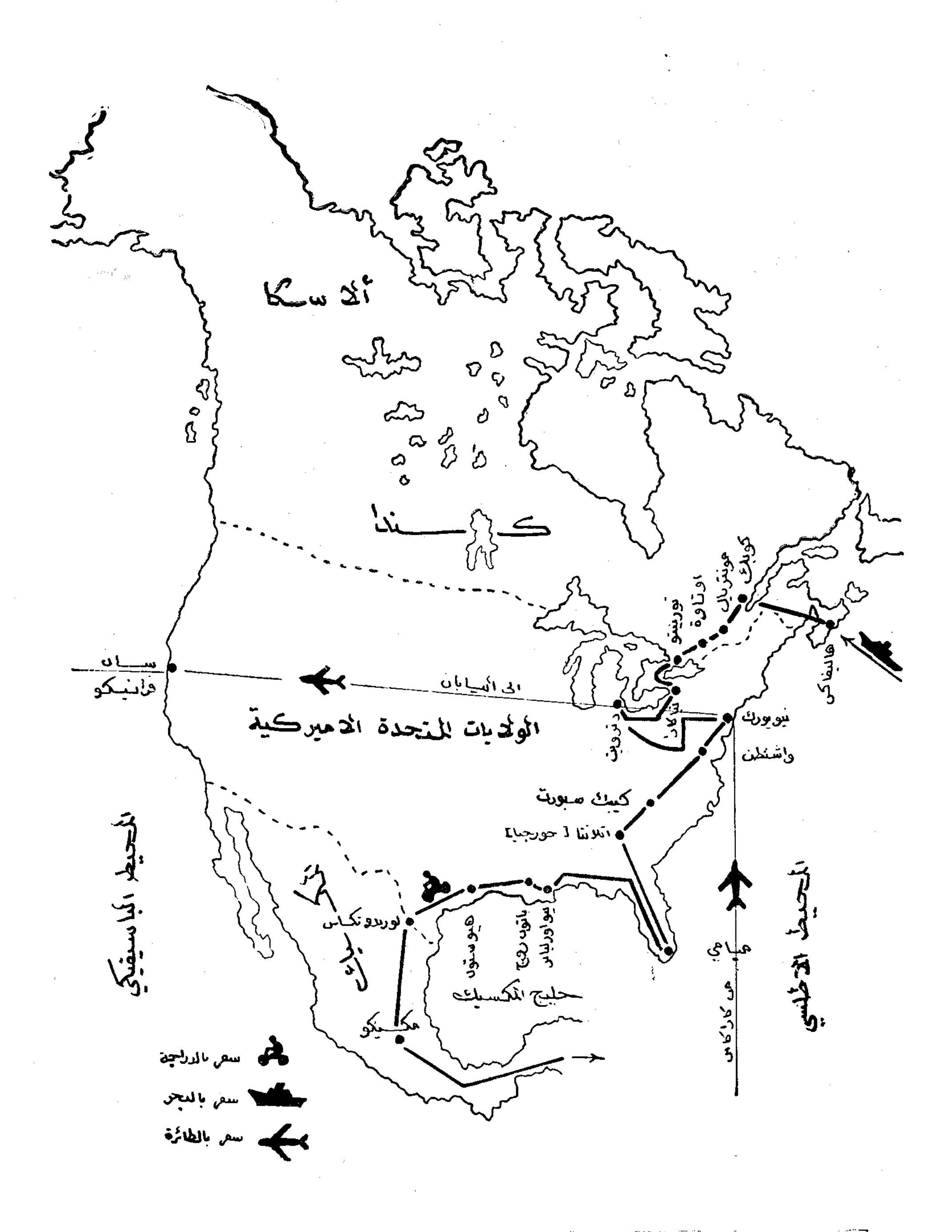
مضى علي أيام وانا اتنقل بين منازل اخواني العرب وكانت صورة الزعيم فخري البارودي تطالعني في اكثر الدور التي زرتها حتى نشيده بلاد العرب اوطاني .. هو النشيد الوطني للجالية العربية يتغنون به في مجالسهم ومجتمعاتهم العامة .. وما من انسان الا وسألني عن صحة هذا الزعيم الكبير وعن احواله ومعيشته ..

وفخري البارودي ـ حينما زار بلاد المهجر داعياً للاوطان كسب نصراً كبيراً فوق انتصاراته بأن غرس في نفوس ابناء الجاليات حب التعلق بالوطن واوصاهم بالاتحاد والتضامن .. لقد ترك اثراً كبيراً يحمد عليه وحبذا لو تختار حكومتنا بعثات من شباب الوطن المثقف لزيارة الجاليات والقاء المحاضرات التي تكشف للعرب في المهاجر عن تراث آبائهم واجدادهم وتبين لهم حقيقة الوطن وما وصل اليه من عز وازدهار وتشجعهم على دراسة اللغة العربية والحفاظ على التقاليد وما تعارفنا عليه من أخلاق فاضلة في مجتمعنا العربي .

اليهود في دترويت :

لقد اصبح لي في دترويت عدة اصدقاء من الامريكيين وأصحاب النفوس الطيبة ممن يحبون ان يطلعوا على قضايا الشعوب .. وعلى حقيقة اوضاعها وخاصة الشعب العربي .. لان الصحف في أمريكا معظمها مسخر لخدمة الاغراض الصهيونية .. ومع كل ذلك فالشعب الامريكي متيقظ يحاول دائماً أن يعرف الحقيقة من أهلها ويحب ان يستمع لكلا الطرفين .. لقد سئم هذا الشعب الجانب الصهيوني الذي يتكلم بغير انقطاع دون ان يترك مجالا للعرب لابداء رأيهم . لهذا ما ان يسمع المواطن الامريكي ان هناك مناقشة على التلفزيون بين العرب واليهود حتى يسارع للاستماع الى هذه المناقشة ليستطيع اعطاء حكمه عليها او لها ..

واليهود في دترويت ينعمون بالحرية المطلقة في بث دعاياتهم المسمومة وأكاذيبهم



ألاسكا
كندا
الولايات المتحدة الامريكية
المحيط الباسيفيكي
المحيط الاطلسي
خليج المكسيك
الى اليابان
سان فرانسيسكو
نيويورك
واشنطن
هاليفاكس
كيبك
مونتريال
اوتاوة
تورنتو
ديترويت
كيبك سبورت
اتلانتا [جورجيا]
ميامي
هيوستون
باتون روج
نيو اورليانس
لوريدو تكساس
مكسيكو
سفر بالدراجة
سفر بالبحر
سفر بالطائرة

المفضوحة ضد العرب وقد استطاع هؤلاء ان يجـــدوا شخصاً يدعي انه عربي ومن سكان المنطقة المحتلة ، جاؤوا به الى هذه المدينة ليحاضر ويناقش ويجتمع بالناس على اختلاف طبقاتهم .. جاءوا به ليقول كذباً وبهتاناً ان العرب راضون عن حكم اسرائيل لانهم ينعمون بالحرية والحياة والرغد .. وانهم لا يلقون اية معارضة في اعمالهم او اقامة شعائرهم الدينية .. وقد استطاع اليهود بمكرهم ان يصلوا بهذا الشخص الى الجامعة ليحاضر فيها .. وحين بدأ بالكلام واخـذ ينشر اكاذيبه المفضوحة تعرض له الطلاب العرب واخـــذوا يقاطعونه ويمطرونه بسيل من الاسئلة المحرجـــة ويصرخون في وجهه اسكت ياخائن يا كذاب يامنافق وقد تعكر جو المحاضرة وتدخل البوليس لفض النزاع والغي الاجتماع .. والمضحك ان الصحف اليهودية وحتى المحلية لم تذكر شيئاً عن هذا الحادث لانه جاء مهيناً لليهود مما يدل على سيطرة العناصر اليهودية على وسائل النشر والدعاية .

وقد علمت ان بعض رجال الدين ايضـــاً قد باعوا ضمائرهم وكرسوا انفسهم للدعاية الصهيونية واسرائيل في الكنائس ودعوة الناس للتبرع بالمال من أجـــل نصرة الشعب اليهودي .. وخدمة السلام ..

هذه هي وسائل اليهود في كسب عطف العالم انهم يشترون ضمائر الحثالات بالمـــال ليحملوا الشعب الاميركي على الاعتقاد بأن الحالة في فلسطين هادئة والحياة سائرة في مجراها الطبيعي والامن مستتب وليس من ينغص على اليهود حياتهم سوى هؤلاء الاعراب المحيطين بهم .

انهم يعرضون في التلفزيون الاميركي أفلاماً تصور المدن اليهودية وما آلت اليه من جمال في البناء وتقدم في الصناعة وبهاء في الشوارع والحدائق وأناقة في السيارات ووسائل العيش.. وفي نفس الوقت يعرضون صوراً للعرب وهم يمتطون ظهور الجمال والحمير بشكل مزر ويقولون ان العرب مازالوا على الفطرة .. انهم يرفضون التطور ويبغون البقـــاء متأخرين ، هذه دعاية خسيســة ونحن لا نملك مثل وسائلهم لمجابهتها ولكن ما نقوم به في بلادنا من اعمال جبارة ومشاريع كبرى لهي اعظم دعاية لنا وفيها نحطم الدعاية الصهيونية الرخيصة التي اصبحت موضع السخرية والهزؤ والاهمال .

أسئلة عن البلدان العربية :

وجدت بين سكان دترويت من يسألني عن البلاد العربية وحالتها السياسية ونظرتنا الى الولايات المتحدة والبلاد الاجنبية ، أسئلة كثيرة أجبت عنها بصراحة .. كان اخواني العرب يترجمون اقوالي الى الانكليزية والذي اتمناه ان ينطلق شبان بلادي الى الولايات المتحدة يجوبون انحائها ويقومون بالدعاية لبلادهم وتنوير الرأي العام الاميركي وكل من يحاول القيام بمثل هذه الجولة سيجد العون والتأييد من جميع المنظمات التى تؤمن بحرية الفكر وحرية الشعوب . والدراجة النارية ليس لها متاعب كما يتصور البعض بل على العكس فانها تسهل الانتقال عبر المسافات الشاسعة بأقل كلفة وأبسط طريقة كما انها تلفت النظر وتجعل الناس يلتفون حول صاحبها مستطلعين متسائلين وهنا يجد الفرصة المناسبة لتوزيع النشرات وشرح بعض القضايا الغامضة على افكار الشعب الاميركي وعرض الصور والافلام عن نهضة البلاد .

شهادة حق :

وقد حدثت معي مناسبة لطيفة مع بعض الشبان الاميركيين .. لقد قال احدهم انه زار دمشق واعجب بآثارها وأحيائها الجديدة ونظافة شوارعها وقال ان شعب دمشق لطيف جداً وخاصة الشبان الذين تبدو عليهم سمات الطيبة .. ثم قال : لقد خف لاكرامي نفر من شبان الحارات - الشعبية وواكبني عدد من الطلاب المثقفين في جولة عامة بأنحاء دمشق وأسدوا لي عدة خدمات وأعطوني اجمل فكرة عن العرب والبلاد العربية .. هذه شهادة حق من شاب اجنبي زار دمشق انقلها بصدق وفخر واعتزاز والذي ارجوه ان نكون دوماً لطفاً مع السياح وأن نظهر امامهم بالمظهر الحسن من حيث المعاملة واسداء النصيحة .بل ومرافقتهم الى الاماكن التي تظهر جمال بلادنا ونهضتها ، وفي دترويت ناد خاص لشبان الدراجات النارية من الامريكيين قد تعرفت الى عدد منهم فدعوني لزيارة ناديهم فلبيت الدعوة انا وفريق من اخواني العرب في هذه المدينة وكان استقبالهم لنا حافلا ووديا وتناولت أحاديثنا معهم الرحلات والمغامرات وأثرها في تقوية



Febuary 23, 1960

To whom it may concern;

This letter is to verify that Adnan Tillo, from Damascus, Syria, was a guest at our meeting on the above date. Adnan showed us pictures and gave us the story of his journey up to this date since leaving home. We had a very enteraining question answer period with Adnan after his talk. In order to show our appric-iation for his visit we presented him with an honorary life membership in our organization. We also gave him a club emblem and some motorcycle pins as a remembrence of his visit to us.

Adnan says he travels as a goodwill ambassador for his people. For this he is very well suited. We found the man to have a wonderful sense of humor. He was also efery bit the gentlman. Who ever you are treat this man with respect and wish him the health and courage to keep going with his trip. Adnan is doing what hundreds of motorcycle riders would love to do but only dream about.

Sincerely yours,

Bob McMahan

Bob McMahan
President Thunderbirds M.C.

نفسيات الشبان .. وفي نهاية الزيارة اهدوني عـدداً من الاعلام والشارات واعتبروني عضو شرف في ناديهم وقـد سألوني قبل ان ابرح المكان عما إذا بامكانهم زيارة بلادي العربية وهل يجدون الترحيب والعون من المسؤولين فيها فكان جوابي على هذا السؤال :

ان بلادي الحبيبة ترحب بكل سائح وزائر وتضع تحت تصرفه كل مساعدة ممكنة ومنذ الآن يمكننا اعتباركم ضيوفاً في بلادنا شريطة ان تكون الزيارة للاطلاع والمعرفة والصداقة لا للاغتصاب .. فاذا كنتم من الغاصين فاحذروا سلفاً هذه الزيارة.. فضحكوا كثيراً وقالوا : اننا مثلك ننشد الصداقة والمحبة والسلام .. وان شعبنا يحب الشعوب العربية ويرجو لها التقدم والازدهار ...

الى نيويورك :

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٦ غادرت دترويت الى نيويورك والمسافة بينهما الف كيلو متر تقريباً . وكان يوماً بارداً مثلجاً فلم أكترث ولم اهتم بحالة الطقس لان المسافة التي قررت قطعها في ذلك اليوم لا تتجاوز المائة كيلو متر ، بدأت السير متكلاً على الله وكنت كلما اوغلت في الطريق ازدادت كثافة الثلوج وتكاثر هطوله .. وقد تمكنت بعد جهد كبير من الوصول الى مشارف مدينة توليدو .. وهناك ولاول مرة توقفت الدراجة عن المسير .. حاولت اصلاحها فلم افلح .. ورحت اتلفت يمنة ويسرة علي اجد من يساعدني فلم اجد احداً وهنا بدأت ادفع الدراجة وما عليها من اثقال دفعا في وجه الرياح الشديدة الباردة باذلاً اقصى جهدي للوصول الى احدى المحطات القريبة ودفع الدراجة في مثل هذا الجو المثلج العاصف مزعج ومتعب ولا سيما وأنا انتعل حذاء مطاطياً لا استطيع معه تثبيت قدمي على الارض . لقد مرت بي سيارات كثيرة ولكن اصحابها لم يلقوا لي بالا ولم يهتموا بأمري ولاحظت ان احدى سيارات البوليس مرت بي ولكنها لم تتوقف لمساعدتي وبعد عذاب مرير وصلت الى احدى المحطات حيث اتقيت شر الرياح والثلوج التي كانت تتساقط بشكل غزير لم تشهده توليدو منذ خمس سنوات .

عملية انقاذ :

وفي هذا الجو من الحيرة والقلق .. وقفت امامي احدى السيارات ونزل شاب بثياب العمل وتقدم مني قائلا : انا متخصص في هذا النوع من الدراجات وقد جئت

خصيصاً لمساعدتك ومعي الادوات اللازمة .. ففرحت بوصوله على هذا الشكل المفاجيء وبدأنا معاً باصلاح الخلل الذي ثبت انه في مولد الكهرباء إذ تسربت اليه المياه وعطلته عن العمل وبعد ان انهينا من اصلاحها شكرت للشاب كرمه ولطفه وحاولت اعطاءه اجرة تعبه فامتنع بأدب وقال : لقد وصلتنا اشارة من البوليس المتجول تقول يوجد في الطريق القائمة عند تقاطع الطرق شاب رحالة غريب يدفع دراجة ويبدو انه بحاجة الى الى المساعدة .. نرجو ان تخفوا لمساعدته .. ففعلنا ذلك قياماً بالواجب .. وبكل سرور . حينذاك تأكدت ان سيارة البوليس التي مرت بي لم تهمل امري فقام ركابها بواجبهم في انقاذي .. وبهذه المناسبة اذكر انني حين كنت اتجول ليلا في دوترويت في احد احياء الزنوج خرج من الظلمة اثنان من رجال البوليس وقالا لي يظهر انك غريب عن المدينة وربما عن الولايات المتحدة ثم طلبا إلي بلطف ان أبتعد عن هذا المكان لانه موبوء وخطر .. وفعلا فقد شاهدت في هذه الاحياء ما جعلني شديد الحيطة والحذر وأسرعت بالابتعاد عنها .

سهر البوليس :

وحادثة اخرى جرت معي في دوترويت ايضاً .. فقد كانت اشارة المرور حمراء وهي تأمر بوقوف جميع السيارات وغيرها ليتسنى للمارة الانتقال الى الطرف الآخر من الشارع .. ولما كنت في عجلة من امري والطريق خالية من الناس .. فقد اندفعت بدراجتي دون توقف ولم اكد ابتعد قليلا حتى تبعتني سيارة البوليس وأمرتني بالوقوف ولم ينقذني من الغرامة سوى انني غريب وجوالة .. ومع ذلك فقد سجلوا اسمي في سجلاتهم على ألا اعود الى مخالفة التعليمات مرة أخرى .. هذا هو رجل البوليس في الولايات المتحدة .. انه يحفظ الامن وينظم السير ، ويرشد الناس ويحذرهم من الاخطار.. ان عيونه ساهرة دائماً .. شأنه في ذلك شأن رجال الشرطة في بلادنا ايضاً .. وأملنا كبير ان يقدر شعبنا أهمية هذا الرجل الذي يعمل بصمت وصبر وأن يكون دائماً عوناً له في مهمته الشريفة .

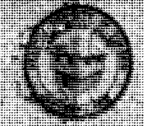
حفلة زواج :

وفي توليدو التقيت بأفراد الجالية الاسلامية التي يقدر عدد أفرادها بـ ٥٠٠ شخص معظمهم من اهالي لبنان وجميعهم متعصبون لقوميتهم العربية ويعملون من اجل الوطن العربي باخلاص وتفان .. ولهم جمعية خاصة تشرف على أمورهم ، كما ان لهم مسجداً كبيراً يعتبر الثاني من نوعه في الولايات المتحدة يقيمون فيه شعائرهم الدينية ويعلمون الاطفال قراءة القرآن واللغة والفقه ، وهذا الجامع انشىء عام ١٩٥٣ من تبرعات أبناء الجالية وكلف بناؤه أموالا طائلة وقد الحقت به قاعة كبرى تقام فيها الحفلات الخيرية والاعراس .

ومن جميل الصدف انه اتيح لي ان أحضر عقد قران شاب هندي مسلم على فتاة أمريكية ، وقران السيد ادوارد الذي اعلن اسلامه ليتزوج من فتاة مسلمة ، وفي المساء التف افراد الجالية لتكريم العروسين .. وكانت حفلة انيقة رائعة .. زاد في جمالها تلك المفاجأة اللطيفة فقد تقدم العروسان الى الساحة الصغيرة وراحا يرقصان رقصاً شرقياً على انغام الطبلة والموسيقى ولم تمض دقائق قليلة حتى بدأ الحاضرون يجودون بسخاء ، يخرجون لدولارات ويعلقونها في ثوب العروس وعلى ملابس العريس وكان قرع الطبلة يشتد تشجيعاً للعروسين على الرقص مما جعل أكثر الفتيات يتقدمن لمساعدة العروسين على التقاط الدولارات من أيدي أبناء الجالية ولعمري انها عاطفة نبيلة عرفناها في الوطن الام ونسميها النقوط وكم من اصدقائي سبقوني الى دنيا الزوجية وكان بودي ان اقوم بهذا الواجب حيالهم لكن البعد وطول السفر جعلني لا اساهم في افراحهم .. ويلوح لي .. انني بعد العودة سأدفع ما ادخرته لزيجتي (نقوطاً) لهؤلاء الذين كانوا أشجع مني .

حاكم توليدو من اصل عربي :

خلال وجودي في توليدو علمت ان حاكم المدينة - ميخائيل دموس - من اصل عربي فدفعني حبي لبلادي الى زيارته وهكذا فقد تشرفت بمقابلته فحياني بالعربية وحدثني عن زيارته للوطن الام وقال انه مر بالقاهرة ودمشق ثم زار - عيتا الفخار مسقط رأس



CITY OF TOLEDO
OHIO

MICHAEL J. DAMAS
MAYOR

February [illegible], 1960

To Whom It May Concern:

This will serve to introduce Mr. Adnan Tillo from Damascus, Syria, who is visiting Toledo on a world-wide motorcycle tour.

Mr. Tillo is exchanging greetings from his country with the mayors from the various cities he is including in his itinerary.

Any courtesies extended to him as he continues his good-will tour of this country will be appreciated.

Sincerely yours,

MICHAEL J. DAMAS
MAYOR

توصية الحاكم العربي في توليدو (اوهايو)

اجداده وحن للعودة الى ربوع الوطن ولكن الاعمال المناطه به والثقة التي منحت له تمنعه من مغادرة الولايات المتحدة ... وقد زودني هذا الحاكم العربي الشهم برسالة الى كل من يهمه الامر في الولايات المتحدة لمساعدتي والسهر على راحتي كما ان رئيس الشرطة ـ ناصر ـ من اصل عربي ايضاً وقد تقلد هذا المنصب منذ اكثر من عشرين عاماً وما يزال حتى الآن موضع ثقة الناس ومحبتهم وهناك كثيرون من القضاة والمهندسين والاطباء ممن يفتخر بوجودهم في بلاد المهجر من اصل عربي .

وتقع مدينة توليدو على ضفاف احدى البحيرات ويبلغ عدد سكانها ٤٥٠ الف نسمة وهي تابعة لولاية - اوهايو - ويمر بالمدينة نهر (مومي) فيقسمها الى قسمين ثم يصب في البحيرات التي تتصل مع خمس بحيرات اخرى تعرف - بالبحيرات الكبرى وجميعها تتصل بالبحر عن طريق ممر - سان لوران - الذي يشابه قناة السويس ولكنه أطول منها بكثير وتمر به بواخر النقل القادمة من اوروبا عن طريق الاطلنطي .

في توليدو اكبر مصانع سيارات الجيب المعروفة ، وأعظم مصانع الزجاج في العالم ، وهناك جامعة تعد الاولى من نوعها في الولايات المتحدة للتخصص في هندسة الزجاج ، اما الحدائق والجنائن فتكاد المدينة تخلو منها ولولا حديقة الحيوانات ، وضفاف البحيرة ، والمتحف الذي يعد ثالث متحف من نوعه في الولايات المتحدة لسئم السكان هذه المدينة وابتعدوا عنها .

ضياع شبابنا في خضم المحيط الامريكي :

في توليدو قابلت معظم افراد الجالية وتحدثت معهم عن شؤون الساعة والمستقبل وكان الاستاذ ناصر الدين من خريجي المدارس الثانوية في دمشق موفقاً في تعبيره لقد ترجم ما في نفوس الجميع وقال .. نحن نحاول ان نجد طريقة للاهتمام بمستقبل أولادنا خوفاً عليهم من الضياع في خضم المحيط الامريكي .. كما ضاع قبلهم .. فكم وكم من الشباب والفتيات ممن امتزجوا بالمجتمع الامريكي بسبب الزواج ، ضاعوا وانقطعت او ضعفت الصلات بينهم وبين اهليهم وأبناء وطنهم وما ذلك إلا بسبب جهل الآباء والامهات اصول التوجيه والعناية بأبنائهم وبناتهم ، وعدم تربيتهم تربية وطنية عربية اسلامية . وافهامهم انهم عرب قبل كل شيء رغم ولادتهم في امريكا .. ثم عدم مخاطبتهم باللغة العربية وحجتهم انهم مقيمون في امريكا وأولادهم امريكيون وأخيراً تسميتهم بأسماء لا تمت بصلة الى الاسلام والمسلمين فينشأ الشباب والفتيات وهم لا يعرفون من اسمائهم سوى جان ، ومايك ، وتشارلي ، وآن ، وماري ، وجانيت ، الخ فمن اين لهؤلاء ان يعرفوا انهم مسلمون وعرب .

هذا ما قاله السيد ناصر وما يقوله اكثر افراد الجالية انهم لا يحتاجون الى المزيد من المساجد والائمة بقدر ما يحتاجون الى مدارس لتعليم اولادهم اللغة ومعنى الوطنية وأصول الدين الحنيف .

هذا القول قد يعتبره البعض تعصباً للدين ، ولهذا اقول ان التعصب للدين ليس عقبة كما يتوهم البعض ولن يحول دون تقدم الانسان ونهوضه وبلوغه الحياة الحرة ..

ويحسبون ان التعصب سبب تقهقرهم .. اما التأخر فهو الذي ينشأ عن تفريط الشباب بدينهم واغراق بعض الشيوخ في تمسكهم به دون مسوغ شرعى .. وديننا والحمد لله دين يسر لا عسر ويلائم جميع الاحوال والظروف .

الجبال الشاهقة في بنسلفانيا :

تركت مدينة توليدو لأتم طريقي نحو نيويورك وقد وصلتها على ثلاث مراحل كنت خلالها ألجأ الى المدن القريبة من الطريق العام فأتصل حالا بالكشاف الذي يبدأ في التفتيش عن ابناء العروبة على حسب طلبي – ولا البث بعدها إلا وأجد نفسي في اماكن الراحة والدفء .. ولاول مرة منذ اعوام يكثر الثلج في هذه المناطق التي اجتزتها . وخصوصاً في مقاطعة بنسلفانيا – حيث الجبال الشاهقة التي يخترقها الطريق العام بواسطة (انفاق) متعددة .

مدينة نيويورك :

تشبه مدينة نيويورك القلعة المسورة .. فالموجودون في داخلها يودون الخروج منها والموجودون خارجها يتشوقون للدخول اليها .. ولم أقابل اثنين من سكانها الا ورأيتهما متفقين على التبرم والتأفف والتذمر من السكنى داخل نيويورك ..

وإذا سألت اي واحد من سكان المدينة العظيمة الصاخبة عن اسباب رغبته في هجرها والانطلاق الى البلد الهادي او القرية الوادعة ، لما حصلت منه على جواب يعلل اسباب ضجره ومله وكرهه لطريقة المعيشة والحياة اليومية في نيويورك سوى تمنيه الخروج

منها .. ومع هذا نراه يكد ويكدح ولا يجد للراحةوقتاً يرفه فيه عن عقله المضطرب وجسمه المتعب ...

علب السردين :

ان مساوىء السكن في نيويورك تربو كثيراً على محاسنها .. فالازدحام قل نظيره في اي بلد من بلدان العـــالم .. ولا عجب في ذلك فهي تضم ١٢ مليـــون نسمـــة يعيشون في علب كالسردين والعائلات تتجمع في دور هي اشبـه ما تكون بالاقفاص . وهناك احياء قديمة قذرة يكثر فيها المهاجرون الاجانب من جميـع الامم .. والمنازل قديمة في هذه الاحياء تغمرها الكآبة ..

اما في الاطراف البعيدة وفي اعالي المدينة فقد شاهدت قصوراً فخمة وأحياء طلقـة الهواء ، نظيفه جميلة الهندسة .

واذا اردت الوصول الى وسط المدينة فلا بد ان تعبر نفقاً تحت المياه او ترتقي جسراً فوق النهر المحيط بها .. وما اكثر جسورها المعلقة وما اعظم انفاقها .. والطرقات منظمة بشكل عجيب وقد تجـد احياناً ثلاثة طرق تمر فوق بعضهـــا .. تمنعها من الانهيار ركائز حديدية صلبة .

صعوبة السير :

والسير داخل نيويورك صعب جداً لازدحام السكان ولكنه غير معقد لان الشوارع تسمى بالارقام وهي مقسمة الى مربعات في خطوط متوازية ومتقاطعة ..

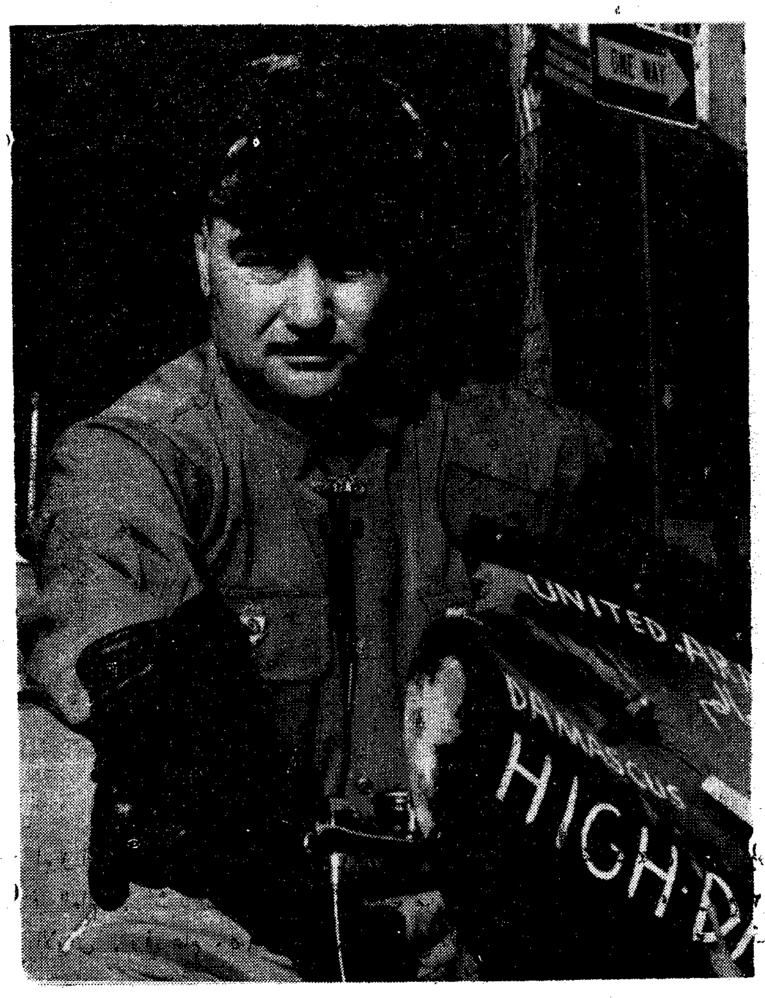
وبالرغم من وجود ستة ملايين سيارة تجري في شوارع المدينة فانك ترى النظام سائداً والضجة قليلة والناس يصلون الى اعمالهم في الوقت المحدد .. ولو اقتصرت حركة النقل على السيارات وحدها لما استوعبت المدينة هذه الكثرة من السكان .. ولكن الميترو الذي يجري تحت الارض يخفف الضغط ويسهل حركة النقل ..

والشيء الوحيد الذي لم الاحظه في اقبية الميترو وفي منعطفاتـــه وزواياه التقبيل

والعناق كما هي الحال في اقبية ميترو باريس اذ رأيت الشعب هناك ينطلق في حريته الواسعة بشكل جارف ، أما الشيء المعقد في نيويورك فهو انك اذا كنت صاحب سيارة وأردت الوقوف .. ففي اي مكان يجب ان تضع سيارتك ؟ وقد امتلأت الاماكن بالسيارات .. انك قد تضطر الى تركها بعيدة عن المكان المقصود ميلا او اكثر من ميل .. وقد تضطر احياناً .. وهذا هو المعمول به ان تضع سيارتك على ظهر احدى البنايات العالية بواسطة المصاعد الخاصة .

جولة على الدراجة :

لقد قمت بجولة عامة على دراجتي في شوارع برودواي وشوارع ٤٢ – ٥١ – ٥٠



في امريكا

ورأيت خلائق لا حصر لها .. ملايين من البشر في اشكال متباينـــة ووجوه مختلفة . وحينما اتنبه للضوء الاحمر الذي يأمرني بالوقوف .. انتهز هذه الفرصة وأبداً بالتطلع الى ناطحات السحاب وكنت اشعر احياناً بالدوخـــة وأنا انظر الى الاعالي احاول ان اعد الطوابق ومع ذلك لم يصل نظاري الى قمة الناطحات ..

اعلى الناطحات :

ولا بد لكل من يدخل نيويورك ان يزور اعلى بنايـــة في العالم وهي امبايرستيت ومن حسن حظي انني التقيت بأصدقاء اعزاء وقد بدأنا بعد هذا اللقاء الجميل في الصعود الى الطابق التاســع والثمانين بواسطة المصعد الكهربائي الذي لم يستغرق



من ابرز العجائب التي صنعها الانسان ناطحة السحاب « أمباير ستايت » في مدينة نيويورك وهي اعلى بناية في العالم ... شيدت عام ١٩٣١ وتتألف من ١٠٠ طابق وطابقين ، وترتفع ١٤٧٢ قدماً عن سطح الارض . وفي عام ١٩٥٠ أضيف اليها برج للاذاعة التلفزيونية ارتفاعه ٢٢٢ قدماً .

أكثر من دقيقة واحدة وهذه أول مرحلة انتقلنا بعدها الى مصعد آخر أوصلنا الى الطابق ١٠٢ واوصلنا المصعد الثالث الى الطابق ١٢٢ حيث ينتهي برج الاذاعة ومن هناك حيث كدنا نلامس صفحة السماء بدأنا ننظر الى نيويورك وقد احاط بها نهر الهدسن والجسور المتعددة القائمة عليه ..

أما البنايات ذات الـ ٥٠ أو الـ ٦٠ طابقاً فقد أصبحنا نراها كلعب الاطفال والسيارات كأنها اجرام صغيرة أعدت في الفترينات والناس كالنمل الزاحف يجرون هنا وهناك .

الحق انه منظر جميل ولا سيما داخل البناء حيث تجوب في ردهاته خلائق كثيرة قدر عددها بأكثر من ١٠٠ ألف نسمة . وفي الليل ينير هذا المبنى الضخم فنار خاص تراه الطائرات من بعيد .. فقد حدث من سنين ان دخلت طائرة احد طوابق هذا البناء الشامخ أثناء الليل . ورغم قوة الاندفاع والاصطدام لم يتزعزع هذا البناء .. مما يدل على عظمة الهندسة وقوة البنيان .

مخازن برودواي :

اشتهرت نيويورك بمتاجرها الكبيرة التي تثير الفضول ومبانيها ضخمة جداً تتألف من ١٠ — ١٥ طابقاً تجد فيها جميع ما تشتهيه النفس ، واذا أردت ان تجوب فيها لتطلع على معروضاتها الجميلة فقد تستغرق زيارتك لمخزن واحد مدة يومين أو ثلاثة .

والاسعار في المخازن الصغيرة بشوارع برودواي فاحشة لا تطاق .. فقد تحاول ان تشتري آلة تسجيل مثلا — معروضة في فترينة أحد هذه المخازن الصغيرة ثم تعزف عن الشراء لسبب ما .. فانك تجد مثيلها تماماً وبنفس الحجم في متجر آخر ولكن دون الثمن السابق وقد يتساءل البعض كيف تبيع هذه المخازن الصغيرة وكيف يقبل عليها الناس ويتعاملون معها بالرغم من ارتفاع أسعارها .. والجواب على ذلك ان اصحاب الاعمال يستخدمون خيرة الخبراء في فن البيع من الرجال والنساء عدا عن الدعاية الكبيرة

والاضواء الملونة والهدايا الصغيرة والاستقبال الرائع .. كل ذلك يغري الانسان فيقع بالشراك المنصوب .. وهكذا فالوجوه تتغير والناس تتبدل ولكن « الشراك » وحدها هي التي لا تتبدل ولا تتحول ..

ثلاثة ملايين يهودي :

في نيويورك وحدها اكثر من ثلاثة ملايين يهودي يسيطرون على التجارة واكثر البنوك والمصارف .. وفي السابق كان محرماً على اليهود بطريق غير مباشر ان يتعاطوا الاعمال في شركات التأمين في البنوك في بيع وشراء السيارات وفي اكثر الاعمال الحساسة.. ولكن بعد الحرب استطاعوا التدخل في اكثر هذه الشؤون واصبحوا من كبار المسيطرين عليها والشعب الامريكي - كما لاحظت يكره التعامل مع اليهود.. ويعلن الامريكيون صراحة كرههم لليهود وانهم لا يأمنون شرهم ولكن ما حيلتهم وقد أصبحوا عندهم كالاجراء لما لهم عليهم من ديون . .

الحياة المادية :

ان حياة الامريكي تسبقه بأربع سنوات أي أنه مدين لاماكن البيع والشراء بالتقسيط ولا يجد خلاصاً من ذلك ما دامت ظروف الحياة تتطلب منه ذلك .

لقد رأيت الناس في امريكا يقدرون الشخص بحسب ما يملك من المال .. أما الادب والفضل فلا يغنيان صاحبها شيئاً .. ولهذا السبب تجد الشعب الامريكي يعمل من الساعة التاسعة صباحاً حتى السادسة مساء ولما كان الاجر يدفع بالساعة . فمن هنا يشعر الامريكيون بأهمية الوقت .

ولعل اكبر أخطاء الحياة الامريكية .. هو جهل المواطن الامريكي العادي بالعالم الخارجي - ولا سيما الشرق الاوسط - ولولا الاحداث الاخيرة لبقي على اعتقاده في ان القاهرة تقع على نهر الميسيسيبي ودمشق في ولاية فرجينيا .

نيويورك في الليل :

ليس أجمل من نيويورك في الليل حيث تبدو شعلة من الانوار فالحركة فيها لا تنقطع مطلقاً ووسائل النقل لا تتوقف ابداً وهناك أحياء زاخرة بالمقاهي ودور السينما وصالات الرقص والمسارح وهذه لا تقفل أبوابها ليل نهار .

يبلغ عدد سكان نيويورك تسعة ملايين نسمة ويقصدها من الضواحي حوالي ثلاثة ملايين نسمة أيضاً للعمل في مخـازنها ومتاجرها واحواضها .. والازدحام يشتد في الخامسة مساء والتاسعة صباحاً ، حشود تتسارع .. مئات الالوف تتجه الى اعمالها .. لن تجد احداً لديه متسع من الوقت للكلام حتى الوقوف والتسكع نادراً ما رأيته ..

الدولار .. يجري والناس تجري من وراءه .. الى اين ؟ لا احد يعلم ... اجساد تذوب من اجله ، وارواح تزهق في سبيله ، وكرامات تهدر للحصول عليه ...

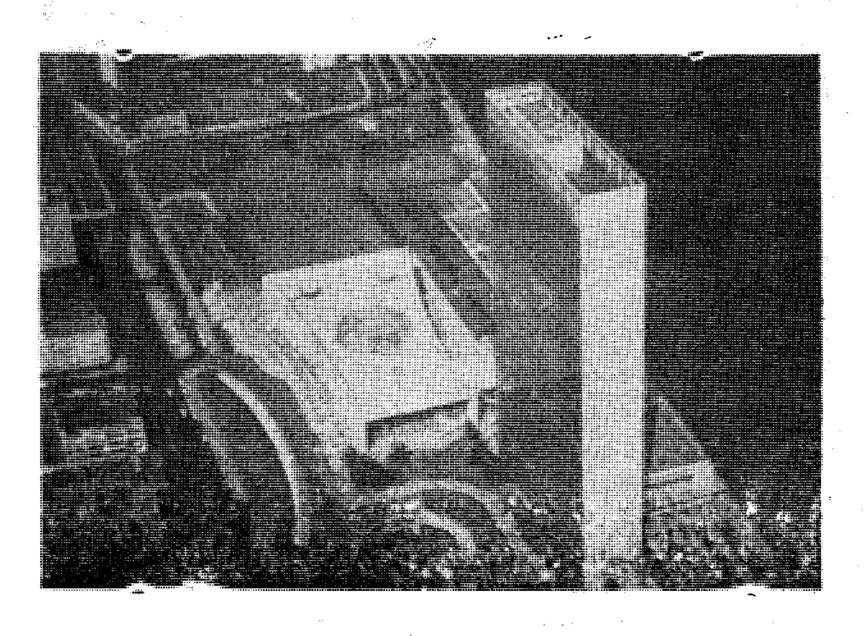
حياة سريعة لا تأني فيها ولا انتظار . وهذا ما لا يوافق طباعنا نحن الشرقيين . واعتقادي اننا نعرف كيف نعيش ، وكيف نستمتع بحياتنا ونعرف كيف نوفق بين العمل وراحة الجسد ، فالقناعة تسيطر علينا لانها كـنز لا يفنى .. ولاننا نكره الطمع ونرضى بالقليل ..

الطلاب العرب :

في بلاد الغربة يتوق الانسان الى التعرف على مواطنيه ويشعر بالسعادة حين يقابلهم .. فترى لسانه ينطلق من عقاله في السؤال والاطمئنان والتحدث في كل شيء .. وعن كل أمر .. ولقد اسعدني الحظ فالتقيت بألطف الاصدقاء واقربهم الى القلب وكانوا لي نعم الاوفياء. وقد زرت برفقتهم المتاحف والمكتبات والاندية الرياضية والجامعات وأخيراً حللنا في مقر رابطة الطلاب العرب حيث التف حولي عدد كبير من الطلاب ، جلسنا نتحدث عن الرحلات والمغامرات عن وطننا العربي..

ووجدت من أخواني الطلاب كل عطف وتقدير واكرام .. وقد ازددت فخراً حينما دعوني لاتكلم في جامعة كولومبيا عن مشاهداتي في ارض الجزائر .. وكانت ندوة من أجمل الندوات حضرها عدد كبير من الشبان العرب والامريكيين .. ومما يجدر ذكره ان جهد هؤلاء الشبان لا يقتصر على مساعدة الجزائر وفلسطين ونصرة الوطن العربي في محنه عن طريق المحاضرات والاجتماعات العامة فحسب .. بل يتعداه ايضاً الى القيام بظاهرات يعبرون فيها عن سخطهم .. كما فعلوا حين قدم ابن غوريون الى نيويورك لمقابلة هامرشولد وللتكلم في الجمعية العامة لهيئة الامم .

فقد اجتمع هؤلاء الاخوان امام مقر هيئة الامم المتحدة وهناك انتظموا في صفوف طويلة وهم يحملون لافتات يطالبون فيها بن غوريون باعادة اللاجئين



مبنى هيئة الامم المتحدة في نيويورك

ويسألونه عن الضحية الثانية .. ويحذرون الشعب الامريكي من هذا الانسان الذي جاء ليحمل اموالهم ويقدمها الى الشعب اليهودي في فلسطين مجانا دون جهد أو تعب



من اجل فلسطين مظاهرات الطلاب العرب امام مبنى هيئة الامم المتحدة
وقد اشتركت فيها النساء الامريكيات

ويسعدني القول بأني اشتركت في هذه المظاهرة وحملت على صـــدري وظهري لافتات الاحتجاج وسرت مع المتظاهرين حتى مالت الشمس الى المغيب .. وكانت قوات البوليس تطوق المكان الذي اجتمعنا فيه ، وذلك لحفظ الامن لان المظاهرات

ممنوعة الا باذن ، وقد اذن لنا البوليس بالتظاهر للاعراب عن مشاعرنا ، وأثناء تجوالنا امام المبنى الكبير تجمع حولنا رجال الصحافة وفي ايديهم آلات التصوير والسينما ، لم يتركوا قطعة مكتوبة الا وصوروها ، ولم ننطق بحرف الا سجلوه ، ولكن مع الاسف الشديد لم تظهر في الصحف حتى ولا كلمة صغيرة عن هذه المظاهرة ، اللهم الا في جريدة - نيويورك تايمس - حيث كتبت بضعة اسطر على الهامش ،. ولو كان الامر على العكس ، أي المظاهرة يهودية ..لرأيت الصحف والاذاعة والتلفزيون ، تهتم بالمظاهرة فتنشر اخبارها وتذيعها بشكل بارز وبالنصوص الحرفية .. مما يدل على قوة الصهيونية وسيطرتها على الصحف ووسائل الدعاية .

والواقع انني ارثي لحالة الامريكيين المخلصين لاوطانهم لانهم يرون السرطان الصهيوني يتحكم بخيرات بلادهم .. ويعتقدون ان العاقبة ستكون وخيمة حتما الا اذا افاق المسؤولون من سباتهم وقضوا على هذا الداء الوبيل قبل ان يستشري خطره ويقضي على سمعة الامريكيين في الخارج .

مركز الاعلام العربي :

خلال وجودي في نيويورك زرت مركز الاعلام العربي ، الذي تشرف عليه الجامعة العربية والذي يعد المادة الدعائية اللازمة من افلام وتسجيلات وصور فوتوغرافية ، وكتب ومجلات يوزعها على المكاتب المنتشرة في اوتاوه عاصمة كندا - واشنطن - وشيكاغو - وسان فرانسيسكو - وميامي في فلوريدا - وفي ولاية تكساس .

وقد اطلعت على المجلة الشهرية الحافلة بالمقالات والصور التي يصدرها المركز ويوزع منها ٢٥ ألف نسخة شهريا - والامل كبير في السنوات القادمة بأن يصبح توزيعها مليون نسخة ... هذا فيما اذا زادت الامكانية المادية .

وشاهدت في المركز طائفة من الآلات الحديثة التي تضمن توزيع ما يصدر من الكتب بأسرع وقت وعلى احدث الطرق العلمية ... ولعل اكثر ما رأيته اهمية النظام

الذي يجري عليه المركز في انتاج البرامج الاذاعية .. فهو يسجل هـذه البرامج على اسطوانات من نوع التسجيل الطويل ويوزعها على مجموعة من محطات الاذاعة ... ليذاع كل برنامج اسبوعياً وهذه البرامـج تتناول موضوعات شتى عن القومية العربية والتقدم الصناعي والموسيقى العربية وغير ذلك ...

خلية نحل :

ويشبة مركز الاعلام في نيويورك خلية النحل .. فهذا يبحث عن احصاءات .. وذاك ينسق الصور وهنا يستمعون إلى التسجيلات الجديدة وهناك يحررون المجـلة الشهرية ـ وقـد تمنيت لو أن للعرب منذ زمن بعيد وفى كل مكان خلية تعمل بهذا النشاط وترفع الصوت العربي عالياً .. لكان حالنا غير هذا الحال .. ولكانت الشعوب عرفت قضايانا وساعدتنا في كفاحنا ونضالنا ..

مبنى هيئة الامم :

زرت ايضاً مبنى منظمة الامم المتحدة ... البرلمان العالمي الذي يتيـح الفرصة لكل الشعوب كبيرها وصغيرها الحاكمة منها والمحكومة بأن تتكلم بحرية واسعة لتسمع صوتها لأعضاء هذه المنظمة ...

والمبنى يقع في قسم ـ منهاتن ـ من مدينـة نيويورك الكبرى ، ويطل على النهر الشرقي الذي هو امتداد للمحيط الاطلسي . . ويتألف من ثلاثة أبنية أحدهـا خاص بالسكرتارية ويتألف من ٣٨ طابقاً وثلاثة أقبية وهو أعظمها واكبرها ـ والثاني مبنى الجمعية العامة ويتألف من أربعة طوابق وثلاثة أقبية ، والثالث هو المبنى الخاص بمختلف مجالس الامم المتحـدة كمجلس الامن ومجلس الوصاية والمجلس الاقتصادي والاجتماعي وغيرها ..

أما مبنى السكرتارية فهو مخصص لموظفي المقر الدائم لمنظمة الامم المتحدة ويربو عددهم على ثلاثة آلاف موظف يضمهم جميعاً هـذا المبنى المجهز بمكيفات الهواء

والتدفئة المركزية والمزود بالمصاعد والسلالم الكهربائية واحدث التجهيزات الاخرى .

ومن أجمل ما يستلفت انتباه زوار الامم المتحدة - هذه الساحة الجميلة التي تقع أمام المبنى ومن جواره والتي نصبت فيها اثنتان وثمانون سارية تحمل أعلام الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة .

قاعة الاجتماعات :

اما قاعة الجمعية العامم للأمم المتحدة وهي البرلمان العالمي الكبير الذي يضم ساسة العالم ورؤساء وفود الدول الاعضاء فهي مجهزة بمقاعد عليها سماعات كهربائية فيها لوحة صغيرة مستديرة يتوسطها زر كهربائي يدور حول ٥ أرقام كل رقم يشير الى احدى اللغات الخمس المعمول بها في الامم المتحدة وهي الانكليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والاسبانية ، والصينية .. واي خطاب يلقى من على منبر هذه القاعة يترجم آلياً الى هذه اللغات بحيث يستطيع أي انسان ممن يحضرون الى الجلسة سواء كان من الوفود الرسمية او من النظارة ان يستمع الى الخطاب باحدى هذة اللغات .

وتتصدر القاعة منصة رئيس الجمعية الذي ينتخب مرة في كل عام ...

وهذه القاعة وغيرهامن قاعات وحجرات مختلف الامم المتحدة جميعها مزخرفة بمختلف الصور التي تمثل السلام والامن و لرفاهية في العالم .

القضية الفلسطينية :

وأثناء وجودي في مبنى هيئة الامم المتحدة قرأت الدفاع البليغ الذي أدلى به الاستاذ احمد الشقيري عن القضية الفلسطينية .

وها انا اثبت هذا الدفاع القيم في كتابي للحقيقة والتاريخ :

في ٩ تشرين الاول عام ١٩٦٢ ألقت غولدا ماير وزيرة خارجية اليهود خطاباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة تعرضت فيه للدول العربية ، وناشدت العرب التعاون من أجل السلام « كذا » وبعد انتهاء خطابها طلب الاستاذ احمد الشقيري - الكلام فرد عليها رداً لاذعاً . قال :

ما كنت أرغب في ان اثقل على الجمعية العامة في هذا اليوم الذي كثرت فيه متاعبها وأشغالها ، ولكن لنذكر ان هناك مليون لاجيء ، امة برمتها ، اقتلعوا من جذورهم من وطنهم ، هؤلاء اللاجئون الذين ما انفكوا صابرين على حياتهم ، مدة ١٤ عاماً ، في الخيام والمعسكرات . لذلك اذا أنا طلبت منكم بضع دقائق ، فأرجو ان تتحملوني ، لانه من الحق والعدل ان نتحدث عن مشكلة هؤلاء اللاجئين الذين يتطلعون اليوم الى مباحثاتكم ومناقشاتكم وهم يقاسون حالة الشدة والتشرد والحرمان !

ان « السيدة من اسرائيل » عرضت أمام الجمعية العامة ، ادعاءات خطيرة ، وان تكن كاذبة ، حول شؤون الشرق الاوسط والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية . ان « السيدة من اسرائيل » تأتي الى هنا عاماً بعد عام ، وتقول من هـذا المنبر ، بكل جرأة ، وبدون تردد ، « اوركسترا » عن المباحثات ... أو بالاحرى يجب ان اقول « اوركسترا » مسجلة عن المباحثات والمفاوضات ..

ومـع انه من العوامل التي تدعو الى الاقتناع بالدعـوة الى اجراء مباحثات ، وان المباحثات أمر تستسيغه الاسرة الدولية كوسيلة لحل الخلافات والمشاكل الدولية ، كما ينص على ذلك ميثاق الامم المتحدة ، الا اني اود ان ألفت أنظار السادة اعضاء الجمعية العامة الى ان المباحثات والمفاوضات يجب الا تكون سبباً لتقويض وتهـديم مبادىء الامم المتحدة ، بل يجب ان تكون لخدمة هذه المبادىء . والمباحثات والمفاوضات لا يمكن ، ولا يجوز ، ان يقصد منها تقويض العدالة والحق وحرية الانسان وقيمة الفرد . ان المباحثات هي واسطة لغاية على ان تكون الغاية موحدة وصادقة .

ان ميثاق الامم المتحدة نص على المفاوضات والتفاهم والتسويات ، ولا يكون القصد منها تقويض هـــذه المنظمة الدولية من اساسها ، ولا التعفية على المبادىء التي ينطوي عليها ميثاقها . ان هناك عدة مسائل في هذا العالم لا يمكن ان تكون موضعاً للمباحثات والمفاوضـات ، فلا يمكن التفاوض على الديمقراطية ، والحرية ، وحريـة الانسان ، وقيمة الانسان ، وكرامته ، ووطنه ووجوده في هذا الوطن . انكم لا تستطيعون ان تجعلوا مسألة الدفاع عن الوطن موضوعاً للمباحثة والمفاوضة ولا يمكنكم ان تقبـلوا تسوية

عندما تتناول هذه التسوية كيان الشعب ، وسيادته ، واستقلاله ، وحقوقه . يمكنكم أن تجروا مفاوضات حول مسائل الحدود ، ولكن الخلاف بيننا وبين « اسرائيل » ليس مسألة حدود . انه خلاف يمت بأ ظم صلة الى الكيان الاساسي للوطن . والى السؤال : هل يكون هناك وطن أم لا يكون .

هذا هو الموضوع ، انه ليس خلافاً بين جيران ، بل خلاف يعود الى صلب الكرامة الانسانية ، الى الانصاف ، والحق العدل ، والى حقوق شعب برمته طرد من بلاده بالقوة والارهاب والعدوان في عام ١٩٤٨ من قبل اسرائيل . هـذا هو الموضوع الذي هو امام الجمعية العامـــة ، انه ليس مسألة مفاوضات أو تسويات . انكم لا تستطيعون « تسوية » حرياتكم ولا المبادىء الاساسية التي ينص عليها ميثاق الامم المتحـدة ، واذا فعلتم ذلك فان التسويات والمفاوضات ستكون السلاح الذي يقتل هـذه المنظمة ، ويلحدهـا ويجعلها مقبرة للمبادىء الدولية .

ولا تحدث الآن عن الحقائق . لماذا يسعون الى المفاوضات في هذه الجمعية العامة ؟ وما هو الغرض من هذه المفاوضات ما دامت اسرائيل تنكر على اللاجئين حقهم في العودة الى بلادهم ، وهو الحق الذي ما انفكت الامم المتحدة تأمر بتنفيذه خلال الاربعة عشر عاما المنصرمة ؟ ان هذه المنظمة المحترمة ، أصدرت خمسة عشر قراراً ، نصت ، عاماً بعد عام ، على حق اللاجئين في العودة ، ومع ذلك فان « السيدة من اسرائيل » تأتي الى هذا المنبر وتنادي بشجاعة وجرأة ، باجراء مباحثات . ولقد كان الاحرى بها ان تحترم هـذه القرارات بدلاً من المناداة باجراء مباحثات ... وكان يجدر بها ان تحترم ارادة الامم المتحدة ، وان تحترم حقوق الانسان وقيمته . هذا هو البرهان على صحـة القصد ، وليس شريطاً مسجلاً « لاوركسترا » المباحثات والتسويات . ومن هنا يمكننا ان نعرف القصد الحقيقي وصلاح اي اقتراح لاى شخص يصعد الى هذا المنبر ليخطب او ليدلي ببيان مليء باللغة الجميلة والبلاغة والاستجداء ! اني اقول ان الامم المتحدة ارفع واجل قـدراً واكثر احتراماً وتفكيراً وذكاء ، من ان تتخاطب بمثل الروح التي تنطوي عليها نداءات اسرائيل للتفاوض . فالامر جلي واضح للامم المتحـــدة ، وظروف القضية كلهـا ماثلة للعيان ،

وسجلات الامم المتحدة طافحة بالحقائق عن مأساة شعب برمته طرده من وطنه الارهاب الاسرائيلي .

لقد حاولت « السيدة من اسرائيل » ببلاغه وجرأة التجاوز عن هذه المأساة وتناسيها ، والتحدث اليكم بلغة المفاوضات . ان هذه « السيدة من اسرائيل » روح قدس ! !

وتحدثت « السيدة من اسرائيل » أمامكم عن نزع السلاح في الشرق الاوسط ! فمن ذا الذي يتحدث عن نزع السلاح ؟ ان اسرائيل تتحدث عن نزع السلاح في الوقت الذي تبشر فيه بالتوسع والعدوان ، ومع ذلك فانها تجد من السهل والمناسب ان تتحدث من فوق هذا المنبر عن نزع السلاح وعن المراقبة والتفتيش عن نزع السلاح !

ولكن اسمحو لي ان أذكر هؤلاء الذين لا يعرفون ، وان نذكر الاعضاء الجدد ، والسيدات والرجال الذين في الشرفات ، بأنه كان هناك اتفاقية هدنة تم توقيعها بين أربع دول عربية واسرائيل تحت اشراف الامم المتحدة . فهذه هي اتفاقية فيها كل الشروط لمراقبة التسلح والاشراف والتفتيش عنه . ومع ذلك فان اسرائيل قد خالفت شروط اتفاقيات الهدنة مئات المرات ، وقد ادينت ، كما لم يدن أي عضو في هذه المنظمة ، ست مرات من قبل مجلس الامن والجمعية العامة وبعبارات شديدة قاسية . وقد كانت هذه الادانات من الجمعية العامة لعدوان مسلح ، واعتداءات غير انسانية على شعب في مخياته محروم من وسائل الدفاع ، وتعريض اللاجئين في مخياتهم للارهاب والظلم الاسرائيلي .

ومع ذلك تأتي اسرائيل وتطالب بنزع السلاح ، في حين ان هناك اتفاقية ، مضى على توقيعها اكثر من عشرة اعوام ، لنزع السلاح وتحديده ومراقبته ، ولكن «حكومة السيدة من اسرائيل» نقضت شروط هذه الاتفاقية مئات ومئات المرات ، كما نقضها شعبها وجيشها . فكيف تكون « السيدة من اسرائيل » منسجمة مع نفسها عندما تطالب بعقد اتفاقية لنزع السلاح ، بينما عملت ، وتعمل ، على نقض الاتفاقية القائمة ؟ ان هذا نفاق ، بل رياء سياسي ، لاتستطيع الامم المتحدة التسامح بشأنه .

وأخيراً وكأننا على حائط المبكى في القدس ! لقد رأيت « السيدة من اسرائيل » تبكي حول اختلاف الدول العربية ، فتراءى لي اني قد عدت الى ايام طفولتي عندما رأيت حائط المبكى في القدس وحوله الجماهير تبكي . لقد رأيت « السيدة من اسرائيل » تبكي حول الخلاف وعدم الاتفاق في العالم العربي ، ولكن هذه المسألة لاتعني اسرائيل ، بل هي مسألة خاصة بالعالم العربي . اننا ندري كيف نعالج امورنا ولكن اسرائيل هي التي تعمل على تمزيق وحدة العالم العربي . ان اسرائيل جعلت اسفيناً بين العالم العربي في افريقية ، والعالم العربي في آسيا .

ولو كانت اسرائيل حريصة حقاً على وحدة العالم العربي لما كان يجب عليها ان تقبل بأن تكون اسفينا بين العالم العربي في افريقية والعالم العربي في آسيا . وهل صحيح انهم يعطفون حقاً على وحدة العالم العربي ؟ انني اشك في ذلك واذا كانوا يريدون الوحدة للعالم العربي ويحرصون عليها ويعطفون ؛ فأن أحسن مايستطيعون عمله هو ان يغادروا الشرق الاوسط ، وحينئذ تتم وحدة العالم العربي . هذا هو جوابي .

ان « السيدة من اسرائيل » تحدثت بكثير من البلاغة وبكثير من التفصيل عن شرور النازية وشرور التمييز العنصري اني هنا أقف واعلن استنكاري للاعمال النازية ، ولا اقبل أي مبرر لاي اضطهاد يقع من أي كان في أي مكان . ونحن لانمارس في شعورنا وعواطفنا أي تميز عنصري ، ونحن نستنكر التمييز العنصري بجميع اشكاله ومظاهره . ولكن فكروا بأنفسكم . . ففي خلال الاعوام العشرة الاخيرة ادخلت اسرائيل الى فلسطين ٧٥٠،٠٠٠ من اليهود ... بينما حرمت على غير اليهود الدخول الى فلسطين . انهم لم يدخلوا لاجئاً واحداً الى فلسطين خلال الاربعة عشر عاماً . اليس هذا هو التمييز العنصري بعينه واسوأ من السياسة النازية ؟ ان هذا ماتستنكره اسرائيل ، فهي اذن تستنكر اعمالها نفسها ، وسلوكها وسياستها . لقد ضاعفت اسرائيل عدد سكانها خلال الاربعة عشر عاماً الاخيرة بينما اوصدت ابواب فلسطين لغير اليهود .

وفي الحين الذي يقف مليون لاجىء على الجانب الآخر من حدود الهدنة

يتطلعون من خيامهم ومعسكراتهم ويشاهدون بيوتهم ومزارعهم ومخازنهم ، تتحدث « السيدة من اسرائيل » عن الصحارى التي احالوها أرضاً خصبة وعن سائر التحسينات التي عملوها . ولكن اسمحوا لي ان اذكركم بأن اسرائيل لاتملك غير ٦٪ من الاراضي الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي . ان هذه الاراضي هي ملك للعرب ، من بيوت ومخازن ومدن وقرى ومزارع وبساتين برتقـــال ، وكروم عنب وزيتون . كل هذه الثروة هي ملك للعرب وهي أرض عربية ونتاج جهد عربي وقد قامت على ايدي العمال والفلاحين العرب خلال أجيال طويلة . وفي كل عام تأخذ اسرائيل ٥٧ مليون ليرة استرلينية من دخـــل هذه الاملاك العربية . ومع ذلك تأتي اسرائيل هنا وتتحدث عن شرور النازية وشرور التمييز العنصري. انهم وقعوا في الفخ . ولا ينفعهم الدفـــاع عن انفسهم ، فدفاعهم عن انفسهم ينهار الى الحضيض . انهم لايستطيعون الدفاع عن انفسهم ولا ايجاد أي مبرر لاعمالهم . ان النازية صـــدرت من اوروبا الى فلسطين وهي اليوم موجودة في فلسطين ومغروسة فيها بشكل « اسرائيل » وموردها في الشرق الاوسط . ان هناك ادلة كثيرة تؤكد هذه الحقيقة ، ونحن لانلقي الكلام على عواهنه .

واود ان انهي كلمتي بما يلي : ان الحل الوحيـد لقضية فلسطين لايمكن الوصول اليه الا على نفس الاسلوب الذي حلت بموجبه سائر القضايا الاستعمارية . ان الصهيونية ، واسرائيل هي رأس رمحها ، هي مظهر من مظاهر الاستعمار . انها تمثل الاستعمار والعنصرية بأبشع مظاهرها . وكما حلت قضية الجزائر ، وكما سوف تحل قضيـة انغولا ، وكما لابد ان يحل موضوع جنوب افريقية . وكما من المحتم ان تحل جميـع قضايا التحرر في افريقية ، فان موضوع فلسطين يجب ان يحل على نفس الاسلوب . ان هناك حلا واحداً فقط ، انه الحل المبني على مبـدأ حق تقرير المصير ، الذي كان لواء الحرية لشعوب آسيا وافريقية . لقد دخل الامم المتحـــدة سبعون دولة على الاقـل من آسيا وافريقية على سبيل تطبيق مبـــدأ حق تقرير المصير . وفلسطين تخص شعبهـــا ، الشعب العربي . انها جزء لايتجزأ من الوطن العربي . فلا مباحثات ولا تسويات يمكنها ان تحمل العـالم العربي على التنازل عن حقوقه في فلسطين . عليـكم ان تفتشوا عن حل لقضية فلسطين في

الاسس التي بني عليها ميثاق الامم المتحـــدة ، كما فتشتم ووجدتم حلولا لقضايا الاستعمار الاخرى . يجب ان تحل قضية فلسطين الآن . واذا لم تحل في داخـــل الامم المتحدة ، فحينئذ سيعمل شعب فلسطين على ايجاد حل خارج الامم المتحدة . ان واجبكم هنا في الامم المتحدة ان تعملوا على ان تحل قضية فلسطين في داخل الامم المتحدة . انني لا ابشر بالحرب ولا ادعو اليها ، ولسنا نحن الذين ندعو الى الحرب ونثيرها . فنحن نعمل للسلام ، ولنذكر ايضاً ان فلسطين هي ارض السلام ، وهي تخص رسول المحبة والسلام !

وثيقة تاريخية :

وهذه وثيقة تاريخيـــة خطيرة تثبت لؤم اليهود وتآمرهم الدائم . فقد القى الزعيم الامريـكي (بنجامين فرانكلـين) احد مؤسسي جمهورية الولايات المتحـــدة الامريكية خطاباً في عام ١٧٨٩ حين وضع الدستور حذر فيه مواطنيه من خطر اليهود عليهم وعلى جمهوريتهم . وفيما يلي ترجمة هذا الخطاب :

قال : هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الاميركية وذلك الخطر العظـــيم هو خطر اليهود :

أيها السادة ، في كل ارض حل بها اليهود اطاحوا بالمستوى الخلقي وافسدوا الذمة التجارية فيها ، ولم يزالوا منعزلين لايندمجون بغيرهم ، وقد ادى بهم الاضطهاد الى العمـل على خنق الشعوب مالياً كما هو الحال في البرتغال واسبانية .

منذ اكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يندبون حظهم الآسن ويعنون بذلك انهم قد طردوا من ديار آبائهم ولكنهم يا أيهـا السادة ، لن يلبثوا اذا ردت اليهم الدول اليوم فلسطين ان يجدوا اسباباً تحملهم على الا يعودوا اليها . لماذا ؟ لانهم طفيليـات ، لايعيش بعضهم على بعض ولا بـــد لهم من العيش بـين المسيحيـين وغـيرهم ممن لاينتمون الى عرقهم .

اذا لم يبعد هؤلاء من الولايات المتحدة بنص دستورها ، فان سيلهم سيتدفق الى الولايات المتحدة في غضون مائة سنة الى حد يقدرون معه على ان يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحـكم الذي بذلنـــا في سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وبممتلكاتنا

وحرياتنا الفردية ، ولن تمضي مائتا سنة يكون مصير احفادنا ان يعملوا في الحقول لاطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون ايديهم مغتبطين .

انني احذركم ايها السادة انكم ان لم تبعدوهم نهائيـاً ، فلسوف يلعنكم ابناؤكم واحفادكم في قبوركم ، ان اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة اجيال فان الفهد لا يستطيع ابدال جلده الارقط .

« ان اليهود خطر على هـذه البلاد اذا ماسمح لهم بحرية الدخول انهم سيقضون على مؤسساتنا ؛ وعلى ذلك لابد من ان يستبعدوا بنص الدستور » :

سرقة من معهد فرانكلين :

وقد علقت مرة مجلة المسلمون الصادرة بدمشق في عددها السابع على هـــذه الخطبة فقالت :

نشرت مجلة التمدن الاسلامي ترجمة لهذا النص في الجزءين ٢٥ و ٢٦ من سنتها الثامنة عشرة وقد كتب فضيله الاستاذ مصطفى الزرقاء الى السيد حسين القاضي ؛ وهو شاب سعودي فاضل يدرس في الولايات المتحـــدة ليوافيه بالنص الانكليزي من مصـــدره . فقصـد السيد القاضي معهد بنجامين فرنكلـين في فيلادليفيا – بولاية بنسلفانيا – وكم كانت دهشته حين راجع الخطبة بكاملها فوجد ان هذا القسم قد انتزع ، فراجع المسؤولين عن المعهد ، فاكتشف هؤلاء ان في الامر جريمة خطيرة ارتكبها ولا شك احد المجرمين من اليهود .

ولحسن الحظ تبين بعد البحث ان في المتحف نسخة اخرى من تلك الخطبـة كاملة لم يتطرق اليها عبث المفسدين نسخ عنها السيد حسين القـــاضي ذلك القسم المنشور آنفاً وقد اتخذت ادارة معهد فرانكلين في فيلادليفيا الاحتياطات اللازمة حتى لايتكرر ذلك في النسخة الاصلية الوحيدة الباقية كاملة لهذا النص التاريخي الخطير .

الى واشنطن :

وصلت الى واشنطن بعد ان مكثت في نيويورك اربعة اسابيع انتظر وصول تأشيرة الدخول الى بلاد المكسيك .. لقد غادرت المدينة الكبرى وأنا لست بآسف لانها ازعجتني بازدحامها وضوضائها .. وملت شوارعها ذات المسافات الطويلة لقد باتت اعصابي لاتحتمل الجلبة والصخب بعد ان تعودت رؤية الطبيعة الفاتنة الهادئة بما فيها من مروج خضراء وجبال شماء .

وفي نيويورك لايوجد سوى الجد والتعب والهلاك ، وليس من يسأل عن مروج او رياحين ، وازهار .. الناس يسألون عن الدولار فقط .. يركضون وراءه يفتشون عنه في كل مكان وبعضهم لايتورع عن التقاطه من الوحل .

وفي مدينة نيويورك العظيمة التي وصفت محاسنها فى طرقها وابنيتها الشاهقة ومتاجرها ومعاهدها .. رأيت احقر واوسخ ازقة شاهدتها في مدينة عالمية بهذا الشكل . وهذه الشوارع المظلمة تموج بالخليط من البشر الجائع المتسلط المندفع وراء الرذيلة والجريمة . والحوادث اكثر وافظع من ان تروى والصحف الامريكية تنشر وبخطوط عريضة انباء العصابات والسرقات المتعددة . هذه هي نيويورك التي غادرتها ولست بآسف .

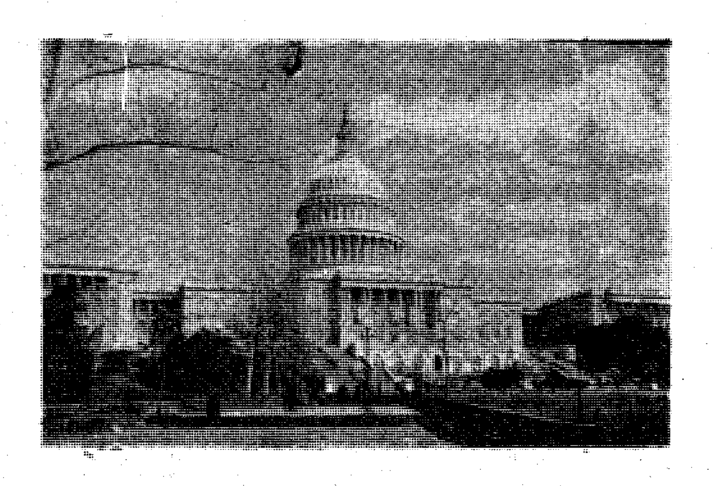
ها انني الآن في واشنطن اتنفس الصعداء .. لقد شعرت بأنني فوق الارض ولست في باطنها ولا في السماء .. ها انا في الشوارع الرحبة النظيفة وامامي البنايات اللطيفة المعتدلة في بنيانها .. لم افكر مطلقاً ولم يعترني الخوف كما اصابني في نيويورك حينما كنت امر الى جانب ناطحات السحاب .. لقد حمدت الله على وصولي الى واشنطن عاصمة البلاد ومحور السياسة العالمية ، لقد انتقلت خلال وقت قصير فأصبحت ارى الشمس مشرقة ، واشعر بحلاوة النسيم .. والمدينة خفيفة الروح تعد من المدن النادرة فيها منتزهات جميلة ، وميادين جذابة لاتدخل تحت حصر ، وهي واقعة في القسم الشرقي من امريكا بين ولايتي - ميرلاند - - وفيرجينيا - عدد سكانها ٨٥٠ الفاً .. وهي مركز النشاط الدولي والسياسي

والعلمي ، وتعد من انظف مدن العالم ، فلا اوساخ ولا اقذار .. حتى في اطراف المدينة ، وبين المروج الرحبة ، تجد سلال الاوساخ .. امام – المواقد – التي اعدتها الدولة ووضعت الى جانبها اكوام الحطب مرصوفة – كي يستعملها ابناء الشعب في طهو طعامهم واعداده حينما يقومون بنزهاتهم اثناء العطلة الاسبوعية .

سبع جامعات :

في واشنطن سبع جامعات ضخمة جداً معروفة في العالم اجمع تشتهر بجمال تنسيقها وروعة حدائقها ، واتساع ابهائها .. فيها عشرات الالوف من الطلاب والطالبات يتلقون العلم ويبحثون في المختبرات ..

وفي واشنطن ايضاً مبنى - الكابيتول - وهو يضم مجلس النواب والشيوخ « والكونغرس » – أي مجلس النواب - ومكتبته تعد من اعظم المكتبات في العالم ويبلغ وزن مايرد اليها يومياً من مطبوعات وكتب ومنشورات حوالي ١٤ طناً من جميع انحاء العالم ، والمشرفون على المكتبة ينسقون كل شيء ويضعونه في مواضعه الخاصة ، بحيث اذا طلبت اية معلومات مهما كان نوعها وعن اي قطر من الاقطار ، فلا بد وانك تجد ماتطلب وماتريد ان تطلع عليه خلال وقت قصير .. وفي المكتبة



مجلس الشيوخ في واشنطن .

غرف عديدة خصص اكثرها اطلاب العلم الذين يقومون بأبحاث الشهادات العليا ..
ولذلك تراهم وحدهم في هـذه الغرف الهادئة يتابعون اجراء ابحاثهم مستندين الى مختلف المصادر العلمية ..

واللطيف في الموضوع ان التسهيلات التي تقدم والعناية التي تبذل لاتقتصر فقط على المواطن الامريـكي بل تشمل جميع طلاب العلم من اي بلد كانوا بدون تمييز او تفريق ..

المتاحف الامريكية :

اما المتاحف في واشنطن فهي تمثل تقدم الامة الامريـكية في كل مراحل نهضتها العلمية والصناعية والزراعية كما ان بعض هذه المتاحف يحكي قصة نضال الامة الامريكية في سبيل التحرر والتوحيد وجمع الـكلمة والسير تحت علم واحد ..

To Adnan T...
with every good wish for
happiness and success in the
continuing his tour around the world
Richard Nixon

توقيـع وكلمة نائب رئيس الجمهورية الامريكية مستر ريتشارد نيكسون

هذه هي الامة الامريكية التي قاتلت في سبيل وحدتها وكانت اجزاء مبعـثرة ..
اما نحن العرب فوحدتنا اساسية . عمل الاجنبي على تفريقنا واستطـاع .. واليوم تقوم

باصلاح هذا الخطأ الفادح محاولين جمع شتاتنا ـ في وحدة شاملة كما كنا سابقاً – وبهذا نستطيع ان نعاود احتلال مركزنا بين الامم .

احتفال الربيع :

وفي واشنطن حضرت اعظم استعراض رأيته في حياتي ويسمونه – احتفال عيد الربيع ـ فيه تمر الفرق الموسيقية والمركبات المزينه بالازهار والورود تجلس عليها ملكات الجمال اللواتي يمثلن ٥٠ ولاية من الولايات الامريكية .. تتقدم كل فرقة فتيات بعمر الزهر وبملابس البحر البراقة يلعبن بالعصي النيكلية ويقمن بحركات رياضية فيها كل الرشاقة والخفة . حتى الشباب الممثلين للولايات ايضاً كانوا يمشون في صفوف منظمة وبخطى ثابتة يحملون الاعلام والشعارات .

عشرات المركبات .. مشاعل واضواء .. آلاف من الفتية والفتيات يحتفلون بعيد الربيع ، ربيع الحياة ، والاعمار ...

لقد وقفت مع الواقفين امتع ناظري برؤية هذا النشاط الجميل .. وكان الناس الى جانبي بالالوف لم ار احداً منهم يدفع الناس او يزاحمهم كل واحد منهم يحافظ على راحة الآخرين حتى البوليس لم أره يقطع الطريق .. وهو يصفر بصفارته او يعلي من صوته ويمنع الناس من المرور .. لقد رأيته ينظم حركة السير بهدوء .. كلما وجد الى ذلك سبيلا ويعامل الناس بلطف واحترام زائدين ..

دام الاستعراض ثلاث ساعات مرت امامي اكثر من اربعين فرقة موسيقية عددت النساء العازفات فيها فوجدتهن اكثر من النصف وهكذا فان المرأة الامريكية التي ساهمت في شتى الميادين .. نراها وقد برعت ايضاً في ميدان الفن والموسيقى واحتلت مركزها في الحاة الامريكية .

الفتاة الامريكية :

والحديث عن المرأة الامريكية كثير ومتشعب .. ويكفي القول ان لهـا حرية واسعة وحصانة لم تتمتع بها اية امرأة في العالم وبذلك فازت بقوة الشخصية

وفرضت احترامها . والحب عندها أساس الحياة فاذا وجد انهارت معه الفـواصل وزالت أمامه الموانع ..

اما الاغراء والسخاء .. فلا سبيل لهما الى قلب الفتاة الامريكية .. لانها لا تفتقر إلى شيء تعمل وتربح واذا لم تجد العمل وجدت مساعدة الدولة التي تكفيها مؤونـــة السؤال .. عندها سيارتها الانيقة ، وفيلتها الجميلة . وكل مستلزمات الرفاهية .

والفتاة الامريكنة تميل إلى البحث الغريب والمناقشة العلمية والقصة النادرة حـتى الخرافية منها تعجب بها وتصدق ما تقرل ولو كان مبالغاً فيه .. وهـذا دلاله على حسن النية وصفاء السريرة .

الصحافة الامريكية :

تكررت مقـابلاتي لاصحاب الصحف في واشنطن بواسطة أصدقاء الشرق الاوسط الذين اهتموا بوجودي بينهم وأحبوا أن يدللوا على مدى رغبتهم بنمو الصداقة الامريكية العربيةوالواقع انهم بذلوا المستطاع من أجلي وقدموني لأصحاب الصحف وكانت أحاديث وصور استغرقت أكثر من ساعتين .. ومع اكثر من صحيفة يومية .. وكنت آمل أن تطهر الصحف وفيها ما قيل عن رحلتي وأهدافي وما ذكرب عن جمهوريتي.. ولكن المتسلطين من اليهود تدخلوا في الامر ومنعوا كافة الصحف من نشر أنباء رحلتي أو أية كلمة عن الأوطان العربية .

وهكذا يتضـح لنا ان صحافة واشنطن وهي محور السياسه العـالمية ومركز النشاط السياسي الدولي .. ملك لليهود وحتى التلفزيون لهم سلطان كبير عـــلى برامجه وأحاديثه .

والغريب ان الامريكيين البسطاء يقولرن اننا نريد أن نسمع صوت العرب.. نريد ان نفهم قضيتهم مـع اليهود ،. العرب مقصرون في نشر دعايتهم ، العرب مهملون .. العرب .. العرب الخ .. وقد فاتهم انـ وسائل الدعاية في ايـدي الصهيونيين ونحن لا نستطيـع مجاراتهم في هذا المضمار اللهم الا اذا ورثنا مئات الملايـين

من الدولارات واستطعنا شراء صحفهم ومجلاتهم وضمائر كتابهم وفنانيهم ، وشركاتهم المتعددة ، والرأي عندي هو :

AMERICAN FRIENDS OF THE MIDDLE EAST, INC.

April [illegible], 1960

TO WHOM IT MAY CONCERN:

This letter will serve to introduce Adnan Tillo, who is on an extended good-will tour of the world by motor cycle. His visit to the United States will last about six months. Please afford him the same courtesies and considerations that you would like to receive if you were traveling in his home land. Any help that you may give him will be greatly appreciated.

Sincerely,

Virgil H. Hall, Director
Public Relations

كتاب التوصية لاصدقاء الشرق الاوسط في واشنطن

١ ــ ان تقوم حكومتنا بارسال افلام ناطقة ملونة تمثل نهضة الوطن وقوته ونتائج تقدمه وهذه توزع وتعرض في ارجاء الولايات المتحدة كافة .. ويشرف عليها ابناء العروبة او اتحاد الطلبة العرب .

٢ ــ ارسال فرق رياضية وموسيقية وتمثيلية منظمة في شبابها وافرادها ومنتقاة إنتقاء جيداً .

٣ ــ إرسال عدد من شبان العرب المثقفين ممن يتقنون عدة لغات .. ليجوبوا الولايات

المتحدة ويتصلوا مباشرة بأفراد الشعب ويعرفونهم بأنفسهم وبلادهم وبهذا نستطيع ان نكسب صداقات الناس .. والصداقة تدعم قضيتنا وتقيض لنا افراداً وجماعات يدافعون عنا ويقفون بوجه الصهيونية الباغية .

سهرة مع الزنوج :

لاول مرة في حياتي اقضي سهرة بمتعة مع اصدقائي الزنوج في أحيائهم الغاصة بالسكان .. وهؤلاء الناس من الامريكيين تؤثر الموسيقى كثيراً على عواطفهم وتحيلهم الى اطفال مرحين .

لقد كانت سهرة جميلة استمعت خلالها الى الموسيقي الصاخبة والهادئة .. ورأيت فنوناً من الرقص ترافقه حركات لطيفة مضحكة وبعد هذه السهرة اصبح لي اكثر من صديق وكلهم تمنوا لو تتاح لهم فرصة زيارة بلادي الجميلة .

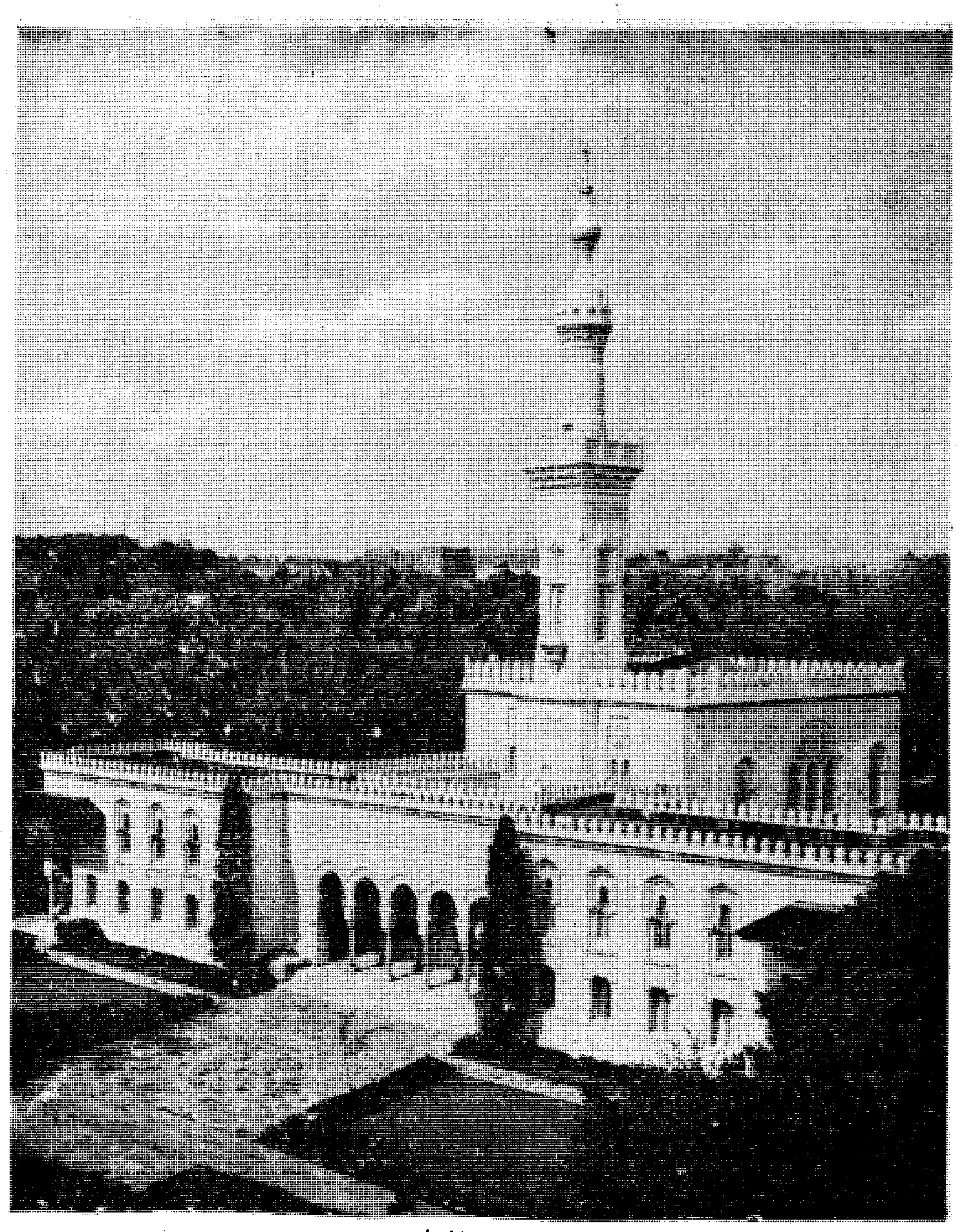
والزنوج ، وان كانوا يتمتعون بالحرية والمساواة مع البيض ظاهراً الا ان معاملة الناس لهم ما تزال في بعض الاحيان قاسية .. انهم يسندون اليهم الاعمال الشاقة ويعطونهم القليل من المال .. وهذا ما يباعد بينهم وبين البيض ..

ومن عادة الزنجي ان يظل قريباً من احيائه فهو لا يدخل اماكن البيض الا نادراً .. وللزنوج احياؤهم الخاصة ومخازنهم وباراتهم وهم يتزوجون ويتوالدون بكثرة .

ويقال ان العنصر الزنجي طغى على العنصر الابيض في واشنطن نفسها اذ بلغت نسبة تعداد السكان ٦٠ ٪ من الزنوج و ٤٠ ٪ من البيض .. ذلك لان البيض ينزحون عن العاصمة الى اطرافها التي ستمتد حتى مدينة باتيمور .. وبعد سنين قليلة سيصبح عدد السكان ٩٠ ٪ من الزنوج ..

مسجد واشنطن :

قمت في واشنطن بزيارة المسجد الكبير الذي يعتبر من افخم وأجمل المباني في العاصمة الامريكيه ، كما يعتبر المركز الاسلامي الفريد من نوعه في العالم الجديد تتجلى فيه روعة الفن المعماري ودقة الزخرفة الاسلامية وقد اقيم هذا الصرح الكبير على قطعة من الارض مساحتها ٣٠ الف قدم مربع تشمل مسجداً ومركزاً ثقافياً يتاح فيه لكل باحث ودارس



مسجد واشنطن

ان يتزود بما يريد من الثقافة الاسلامية والتاريخ الاسلامي .

وقد استغرق بناء هـــذا المركز حوالي سبع سنوات وبلغت تكاليف بنائـه

١,٢٠٠,٠٠٠ دولار اشتركت في تقديمها خمس عشر دولة عربيـة واسلامية وعـدد من الافراد .

اما منظر المسجد الداخلي فيمتاز بالفخامة والاناقـة وروعة الزخرفة والفسيفساء العربية ، وقد فرشت ارضه بالسجاد الثمين الذي صنع خصيصاً لهذه الغاية وقد رأيت مئات السياح من الامريكيين يزورون هذا الصرح الاسلامي الكبير ويستمعون الى المحاضرات التي يلقيها بعض علماء المسلمين .

وحتى المدارس الخاصة والعامة تنقل فتيانها وفتياتها لرؤية المسجد ومئذنته الجميلة التي يرتفع منها صوت الله اكبر لا اله الا الله ..

الاقليم والسكان :

عدد سكان الولايات المتحدة ١٧٨ مليوناً اما مساحتها بما في ذلك ولايتي ألاسكا وهاواي ٣,٦١٥,٢٢٢ ميلا مربعاً وتعادل مساحة ألاسكا وحدها سـدس مساحة الولايات المتحدة كلها ، وتليها من حيث الاتساع ولاية تكساس وهـذه الولاية الاخيرة تعتبر وحدها اكبر من فرنسا ..

وأرض الولايات المتحدة ـ ذات طبيعة متنوعة ، ففيها الاحراج والصحاري والجبال والنجـود والسهول الخصبـة . ومع ان معظمها يقع في المنطقة المعتدلة ، الا ان طقسها في الواقع يتراوح بين البرودة القطبية ، في طرف ألاسكا الشمالي ، والدفء المشمس الشبيه بدفء المناطق الاستوائية في هاواي وفلوريدا وتكساس ، وهي الولايات الواقعة في اقصى الجنوب . اما الجانب الاكبر من البلاد فهو عبـارة عن حزام عريض من الارض ، يمتـد من المحيط الاطلسي شرقاً الى المحيط الهادي غرباً ومن كندا شمالا الى المكسيك وخليج المكسيك جنوباً .

نظام الحكم :

الولايات المتحـدة الامريكيـة اتحاد فيدرالي يتألف من ٥١ ولاية تتألف كل ولاية من اقسام وفروع سياسية صغيرة كالمديريات ، والبلديات ، والمدن ، والقرى ولكل منها

حكومتها كما ان سلطات كل وحدة من وحـدات الحكم منصوص عنها عامة في دساتير الولايات وقوانينها .

المعادن :

تشمل المعادن المستخرجة من التربة الامريكية الفحم « والحديد الخام ، والنحاس ، والرصاص ، والزنك ، والفضة ، والتانجستن ، والذهب ، والزئبق . كما تنتج أمريـكا الزيت ، والغـاز الطبيعي ، والكبريت ، والجير ، والملح ، والفخار ، والبوتاسيوم الصخري ، والاردواز ، وغيرها من المعادن الضرورية .

ويتراوح انتاج الحديد الخام بين صعود وهبوط حسب ازدياد المخزون منه أو المستورد.

احذروا يا عرب :

وفي الولايات المتحدة حوالي (١٨٠٠) جريدة يومية و (٩٤٥٠) صحيفـة بين اسبوعية ونصف اسبوعية وصحف تصـدر ثلاث مرات في الاسبوع وكلها يملكها اصحابها ٩٨ ٪ منهم من اليهود وقد بلغ معدل التوزيع اليومي ٥٨ مليون نسخة .

اما الاذاعات اللاسلكية والتلفزيونيـة فهذه تملكها شركات أهلية وتستمـد اغلب مواردها من أجور الاعلانات ويزيد عدد محطات الاذاعة العاملة عن ٤٧٠٠ محطة منها ٧٠٠ محطة تلفزيون وهناك اكثر من ٥٠٠ محطة اذاعة يقتصر نشاطها على البرامج الثقافية وحدها وهذه ايضاً يسيطر على اكثر من نصفها اليهود فلنتصور ما تجنيه الصهيونية من وراء هذه السيطرة .

ولـكي أدلل على مبلـغ خطر اليهـود على الشعبين الامريكي والعربي .. اسوق هذه الحادثة التي رأيتها بأم عيني على شاشة التلفزيون ... وحتى أزيد القارىء معرفة اقول: ان التلفزيون الامريكي يجزل العطاء لكل من يتصدر شاشته ويتكلم من ورائها والفنانون على الاخص لهم مكافآت ضخمة جداً .

اما دور الوكالة اليهودية في هذا الموضوع فهو استئجار زمن متفق عليه يكون ملك الوكالة وهي من جانبها تقدم خيرة الفنانين والعازفين والمنسدين اليهود في لقطات محشوة بالتضليل

والخداع . إذاً : الصهيونية تدفع للتلفزيون وللفنانين اليهود لتسيير الدعاية حسب المخطط الصهيوني المرسوم والذي رأيته هو عرض (اعلن عنـــه مسبقاً) لأعظم عازف على (الهارمونيكا) .

لقد جلست استمع لنغمات هذا الفنان كما جلس معي في نفس الوقت وأمام الاجهزة التلفزيونية الموزعة في طول البلاد وعرضها ما يقارب من اربعين مليون امريـــكي وأمريكية يستمعون الى هذا العازف الاعجوبة الذي استولى على مشاعرنا بما ابداه من المهارة الخارقة في تصوير النغم واخراجه ... وفي الواقع كان شيئاً رائعاً عظيما لا يمكن ان يروى بالسهولة التي يتصورها العقل ويكفي انه وبموسيقاه اقام الملايين وأقعدها ..

وبعـد زمن ليس بالقصير توقف عن العزف وقال في لهجـة مسرحية مملوءة بالضعف والخنوع (انه جاء من اسرائيل) .. ثم سكت برهة ليترك فرصـة للملايين حتى يعبروا عن عظيم اعجابهم بفنه ودولته ثم بدأ بعدها يرسل نغماته الحزينـــة ليسيطر على شعور المستمعين واذا تم له ذلك توقف عن موسيقاه وأخذ يسرد قصة ذلك البلد الجديد الذي خلق في الشرق ليكون امل الدنيـا في الخير والسلام على حد زعمه ... ثم امتد حديثـه الى الطبيعـــة الجميلة في بلده وحياة الناس المنظمة ورعاية الطفل وحمايتـه ثم العمل والانتاج وأوجه الحضارة المختلفة .. وكنا اثناء ذلك نشاهد على نفس الشاشـة افلاماً ملونة تصور نواحي الحياة المختلفة في البلد المحتل وبأجمل مناظرها ثم انتقل الينا نحن العرب وقال ليس لنا اي مطمع في بلاد العرب نحن قوم مسالمون شعب متدين يكره الظلم والاجرام وكل ما نريد هو ان نعيش مع جيراننا بأمان وسلام .. ثم تابع قوله ليقول لقد احببنا العرب وقدمنا لهم يد العون في بلدنا وها هي جموعهم تعمل وتصلي وتشارك في الحـكم .. لقـد كان اطفال العرب بحالة فقر مدقع فجئنا اليهم وحملنا لهم الطعام والدواء والعلم ولن نبخل عليهم ابداً — كل ما نريد هو العيش بأمان في أرضنا الطيبة ارض الرسل والانبياء .

وهكذا يستمر تدجيل ونفاق هذا الفنان ساعة من الزمن والصور تترى وراء بعضها البعض .. ونحن الذين نعرف الحقيقـة لا نستطيع معـه فعل اي شيء ... أما الذين

لا يعرفونها فهل يمكن أن يصدقونا بمجرد الكلام لقد رأوا وسمعوا وكان هذا أكثر وقعاً على مشاعرهم وأحاسيسهم وبهذا يتضح لنا مقـــدار خطر الصهيونية ودعايتها وتغلغلها في نفوس الامريكيين الابرياء .

مرفأ الملوك :

غادرت واشنطن في أواخر شهر نيسان متجهاً الى ولاية – تنسي – والطريق غاية في التنظيم والسهولة .. أما جمال الطبيعة ، فلم أر له نظيراً في مدن الشمال .. جبال متعـددة تكسوها الاحراج .. وبلدان متعاقبة تزينها الحدائق الوارفة والمروج الخضراء.. والملاعب الوفيرة .. والناس في هذه الولاية منتشرون في المزارع والحركة دائمة لا تنقطع .

والملاحظ في الجنوب طيبة نفوس السكان والود الظاهر بينهم ، وحبهم للغريب وفي كل منطقة أتوقف بها للراحة أجد من يتقدم الي يدعوني الى منزله ولكنني لم أستطيـع تلبية أية دعوة لانني أقصـد بلدة – كينك سبورت – مرفأ الملوك .. وهكذا وصلت براحـة تامه ، وقـد التقيت بالكثير من ابناء العروبة الذين لم يدخروا وسعاً لادخال البهجـــة والسرور الى نفسي ..

في ولاية تنس :

تعتبر ولاية تنسي من أشهر الولايات في أمريكا ، اذ اقيم بها اكثر من ٣٣ سد لحصر المياه وتوليد الطاقة الكهربائية ، مع العلم ان كل ولاية لا بد وان يكون فيهـا اكثر من سد لتوليد الكهرباء .. وقد قمت بزيارة اكثر السدود القريبة التي انشئت على أحدث الفنون الهندسية ، ورأيت البحيرات الاصطناعية التي تكونت بفضل تجمع المياه ، وكان حظي عظيما اذ كانت الشمس مشرقة فهرعت الى البحيرة الكبرى مع اصدقائي من الشبان العرب والامريكان وتمتعت بالسباحة وركوب الزوارق السريعـة والتلهي بالتزحلق على صفحة المياه حتى أشرف النهار على نهايته وهكذا فقد قدر لي أن أعيش يومي وأنا لا أصدق انني أتمتع بما يتمتع به أصحاب الملايين والثروات الضخمة .. والواقع ان وسائل الترف والمرح والترفيه عن النفس رخيصة جدا ومتوفرة ، ويكفي الانسان أن يفكر بحياته

وكيف ستنتهي ولو طال الاجل ، حتى يبادر عاجلا الى التزود من هذه الحياة القصيرة ويتمتع بيومه وواقعه كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

في اتلانتاجورجيا :

تركت مرفأ الملوك متجهاً نحو الجنوب وبعـــد أن قطعت ٥٣٠ كيلو مترا وجدت نفسي في اتلانتا جورجيا - هذه المدينة التي احن اليها والتي لي فيها قطعةمن روحي..وفي مشارف البلدة تسارعت نبضات قلبي ، واعترتني رعشة خفيفة نتيجـــة تضاعف السعادة والفرح .. وكنت في كل وجه أنظر اليه أشعر بأنه الوجه الجميل الذي افتش عنـه لقد كانت دقائق خلتها رحلة كاملة .. تصورت اللقاء مع من احب فطفرت دمعة حبيسة طال عليها الانتظار مدة سبع سنوات . ها أنا قد وصلت الى هدفي وعلى عتبة الدار المحاطـــة بالورود والزهور وجدت أخي – أيمن ـ وعروسه الجميلة وكانا في انتظاري .. لقاء جميل طال عليه الامد وذبت شوقا اليه .. وقد دعوت الله أن يجمعني بأفراد عائلتي وأصحابي أرض الوطن المحبوب .

وهكذا قدرلي ان التقي باخوتي الاثنين في المانيا وأمريكا..وأما شقيقي الثالث صفوح فهو مازال في دمشق يعمل في بيع انواع السكاكر والشوكلاه .. وهو على خبرة تامـة في تعبئة علب الملبس والحلوى المختلفـة للأفراح والاعياد وأخي صفوح لطيف جـداً ذواق وخدوم لا يعرف الغش ولا يغالي في أسعاره وأنا اقضي عنده اكثر اوقات فراغي .

فمن احب احدكم الاتصال بي «فالعنوان شارع النصر جانب الاذاعـة السورية متجر(تللو) تلفون ١٨١٥٧ .

المرج الاخضر :

ها أنا في - اتلانتا ـ عاصمة الجنوب ، المدينة الـتي اشتهرت بجمال بيوتها وروعة مناظرها واتساع حدائقها ومروجها .. وقد استرعى انتباهي - البارك الكبير - هـذا المرج الاخضر الذي تتخلله الشجيرات ، وبرك المياه ، وعلى مسرحه الصغير تقام الحفلات المتنوعة من قبل المنظمات الشعبية والمدارس الخاصة والعامة ، ولقد شاهدت فرقة موسيقية



مع اخي ايمن الذي يتابع تحصيل العلم في معاهد اتلانتا جورجيا

تعزف ألحاناً رائعة ، أفرادها من الفتية والفتيات الصغار لايتجاوز اكبرهم الثانية عشرة وشاهدت فرقة أطفال تقوم بتمثيلية من نوع - الدراما - وهناك أيضاً فرقة لرقص الباليه كانت من اجمل ما رأيت والناس يأتون زرافات ووحدانا ليروا الطفل الصغير في مرحه وفنه وعبقريته .

معرض كبير :

وعلى مقربة من المسرح اقيم معرض كبير في الهواء الطلق ايضاً وضعت فيه اللوحات الزيتية لجميع الفنانين ولا سيما الناشئين منهم ، وفي ركن منعزل كوخ خشبي وضعت فيه أدوات الرسم من ريش ومساطر وألوان مختلفة ، وهذا الكوخ خصص للاطفال الذين يحلو لهم أن يحاولوا تقليد الكبار .. وهو نوع من تنمية المواهب وتشرف على هذا القسم خبيرة في امور الرسم والتلوين .. وهذا من شأنه ان يشجع الطفل على السير في الطريق الذي يستطيع أن ينتج به .

وفي البارك الكبير عدة بحيرات للسباحة يشرف عليها مدربون مختصون ، وقد شاهدت الدروس العملية والنظرية ، وأهمها تعلم السباحة والغطس وانقاذ الغرقى .. والناس في اتلانتا يؤمون هذا المكان المفضل لاراحة أعصابهم من عناء العمل ، والتمتع بأشعة الشمس الدافئة ، واستنشاق الهواء النقي .



تنمية المواهب

وقد أعدت الدولة كل مايكفل للشعب راحته وهناءه ولم تدخر وسعاً في اقامة أمثال هذه الحدائق في كل مدينة وقرية ولهذا فاننا لم نسمع في يوم من الايام ان الشعب الامريكي انتفض على حكامه أو أعلن الثورة وعرقل سير الحكم .. والشعب له طريقة دستورية ينتخب فيها حكامه ثم يعود الى مراكزه .. ولا يشغله بعد ذلك شاغل وكل همه أن يتمتع بملاذ حياة ومتطلباتها ، يعمل ويربح ، ليعيش برخاء .

سباق السيارات :

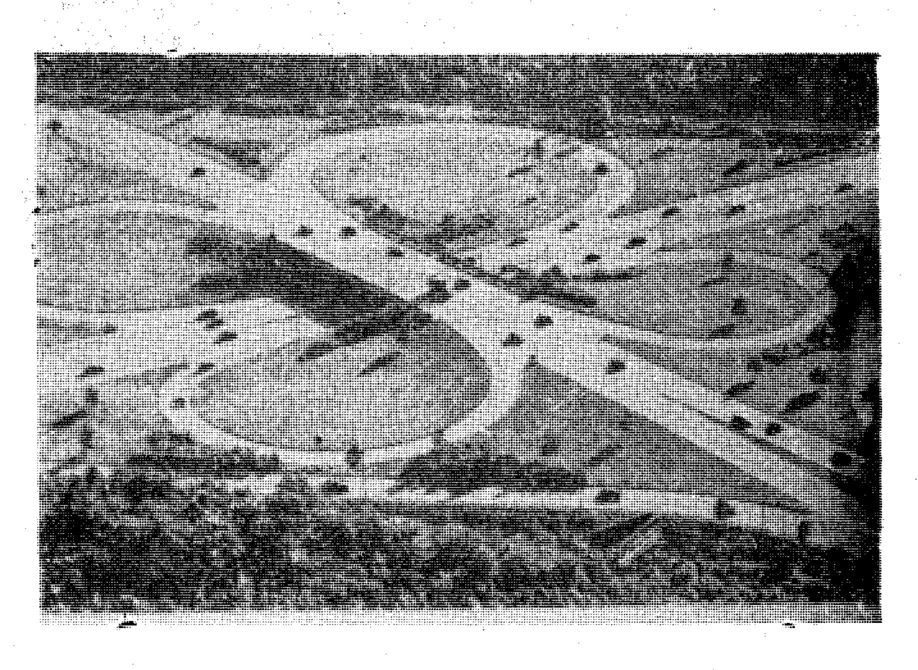
على بعد ٣٠ ميلاً من اتلانتا يجري دائماً السباق السنوي للسيارات والدراجات

النارية ، وقد قصدت هذا المكان بصحبة أخي أيمن ، وكان لنـا هناك اكثر من صديق من المشتركين في سباق الدراجات ، والسباق لمسافة ربـع ميل فقط للتعرف على مقدار عظمة وقوة السيارة أو الدراجة في الانطلاقة الاولى .

مئات من السيارات والدراجات اشتركت في هذا السباق لقد افترشت البساط الاخضر فوق احدى التلال لمشاهدة المتسابقين .. وكانت زمجرة السيارات وصخبها تبعث الرهبة في نفسي .. أما صوت الدراجات فقد ألفته وطربت لسماعه .. وقـد أضحى بالنسبة الي كنغم سحري ومقطوعة موسيقية علوية ..

انتهى السباق ولم يحدث ما يعكر صفو المشتركين فيه وان تكن أمثال هـذه السباقات لا تخلو من فواجع وآلام .

والسباق يعتبر كعلاج اجتماعي لصرف الطاقة الهائلة المختزنة في نفوس الشبان وهو دواء للمتهورين الذين يقودون سياراتهم بسرعة قصوى ..



مفارق بعض الطرق في امريكا



الطرق المنظمة في الولايات المتحدة كما تبدو ليلا

وقد أوجدت حلقات السباق هذه بعد دراسات طويلة اجراها علماء النفس لحماية أفراد الشعب .. واقيمت بجانبها ايضاً مدارس خاصة ليتعلم السائق آداب السير واصوله والبوليس يعفيك أحياناً من الغرامة شريطة ان تذهب معه وتتلقى درساً في اصول السير بطريقة محببة للنفس .. وهذه الدروس تعطى في أماكن خاصة لها كل

ما يلفت النظر الى اخطار السرعة وعدم ضبط النفس .. ورغم هذا كله فان حمى السرعة متغلغلة في نفوس الشبان الامريكيين ، الذين يخرقون الانظمـة ويتحدون القوانين وأوامر البوليس وينطلقون كالصواريـخ .. ومن هنا تتعدد حوادث السير وفواجعه ويكثر عدد ضحايا السيارات .

والذي أتمناه أن تؤسس في بلادنا مدرسة حكومية تعـلم السائقين المتهورين آداب السـير واصوله وتزرع في نفوسهم حب تفـادي الاخطاء رحمـــة بالركاب ورأفة بالمـارة .

حادث فريد :

في يوم ١٧/ ٥ / ١٩٦٠ وقع حادث فريد من نوعه في مدينة اتلانتا مركز - سوق الرقيق - قبل الحرب الاميركية ، ففي هذه المدينة التي يبلغ عدد سكانها مليون نسمة ٣٠٪ منهم من العرق الاسود ، مازال البيض يشعرون انهم السادة وانهم الحاكمون بأمرهم وان الزنجي ماهو الا بمثابة عبد الابيض يسخره لاعماله ويتلهى به كيف يشاء .

وقد رأيت في اليوم المنوه عنه مظاهرة زنجية سلمية القصد منها تذكير حكام الولاية بقرار المحكمة العليا بشأن الغاء التفرقه العنصرية في الولايات الجنوبية والغريب ان حاكم الولاية رفض مقابلة هؤلاء الزنوج الذين يودون الاعراب عن مشاعرهم .. وهدد باستعمال القوة ضدهم وتفريق كل مظاهرة قد يقومون بهـا . وحشد رجال البوليس استعداداً لتنفيذ ما هدد به . ورغم ذلك فقد خرج الزنوج بمظاهرة سلمية يسودها النظام والهدوء.. وضبطوا أعصابهم كي لا يصطدموا بالبيض او برجال البوليس .. لقد مشو اثنين .. اثنين في صف طويل كأنهم خارجون الى نزهة عادية .. والقانون الامريكي لا يمنع ذلك .. لقد مشوا في الشوارع في صف طويل له اول وليس له آخر وانضم الى هـذا الموكب الطويل بعض البيض من مؤيدي الغـاء التمييز العنصري ، وقد تعرض هؤلاء لسيل من شتائم المغالين ونقدهم الشديد .

لقـــد انتهت المظاهرة بسلام ولكن استعمار الرجل الابيض الامريكي لمواطنه

الزنجي لم ينته .. والغريب ان يحدث هذا في الولايات المتحدة التي تدعي انها زعيمة العالم الحر وبلد الحرية والمساواة ..

الزنوج في الجنوب :

يكثر عدد الزنوج في الولايات الامريكية الجنوبية أما وضعهم العام فيختلف عما هو عليه في الولايات الشمالية حيث ينعم الزنوج بشيء من الحرية .. أما هنا فوضعهم سيء جداً ، فالفقر يلفهم ببرده والعمل الشاق المرهق يضني اجسامهم .. فهم يحرثون الارض ويجمعون المحصولات وينقلون الاغلال وغيرها ولا يحصلون لقاء ذلك كله الا على النذر اليسير من المال .. انهم مستعبدون للرجل الابيض ومجبرون على القيام بالاعمال التي يأنف هو القيام بها .. فهم يعملون في الصناعة والتجارة والزراعة والفنادق وتعبيدالطرق كل ذلك باجور تافهة لا تذكر بالنسبة للاجور التي يحصل عليها العمال الزنوج في الولايات الشمالية .. ومع ذلك فان هؤلاء المساكين لا يملكون ما يدفعون به هذه هذه المكاره سوى الطرب والموسيقى والشراب ..

وفي اتلانتا ، بل في اكثر مدن أمريكا لا توجد أماكن للدعارة والفسق لان البوليس يحاربها بشدة ويلاحق من يتعاطون المخدرات أيضاً ويحكم عليهم بأشد العقوبات ومع ذلك فتوجد اماكن أدهي وامر للفتيان وللفتيات يغلب على مظهرها الطابع العادي ، طابع الموسيقى والشراب والرقص والسمر اللطيف .. ولكن ترتكب بين جدرانها انواع الرذائل والشذوذ .

أما اندية - المساج - فحدث عنها ولا حرج .. مظاهر براقة . مكتب رسمي تلفون ، اعلانات دعاية ، وبناء حديث هذه الاندية خاصة بالرجال ، والمشرفون على عملية المساج فيها نساء لهن خبرة طويلة بهذا الفن .

الحياة الامريكية :

خبر طريف قرأته على صفحات جريدة (اتلانتا) أحببت تدوينه في مذكراتي ونشره أيضاً ليعلم من يحب الاطلاع شيئاً عن الحياة الاجتماعية الامريكية .

احد القضاة في مدينة (كولومبس) ولايه (اوهايو) قضى ثماني سنوات في حكم نزبه عالج خلالها أكثر من خمسين ألف قضية طلاق . هذا القاضي يقول انه سئم من معالجة مشاكل الناس ... طلاق ، طلاق ، طلاق ، ولهـــذا قدم استقالته مع العلم انه بقي من مـدة خدمته اربع سنوات اخرى يستطيع بها ان يفصل في خمسة وعشرين ألف حادثة طلاق اخرى . هذا واحد من قضاة امريكة الذين لا يحصى عددهم . واحد فقط يعالج خمسين ألف مشكلة طلاق ..

انه أمر عجيب ان تصل الحال في الولايات المتحدة الى هذا الحد وهذا دليل على فقدان الترابط العائلي .. وقد سمعت ان هناك قضايا خطيرة تتعلق بالمراهقين والمراهقات تقوم الدولة على ايجاد حل ومخرج لهؤلاء الذين خرجوا عن الطريق القويم وضلوا في متاهات الفجور والفساد .

هذه هي الحياة الامريكية طابعها الابتكار ووسيلتها الدولار ونصيحتي في فجر عهدنا الجديد ان نتخذ من تلك البلاد اسوة حسنة فقط في نشاطها المادي والعلمي وان نحتفظ بمـا ورثنا عن اجدادنا من اخلاق . ونقيم في وجه سبيل انحلالها السدود المنيعة لنتقي بها شر تلك الاباحية .

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

اليهود في اتلانتا :

اليهود في اتلانتا اقلية ضئيلة ولكنهم من اغنى الاغنياء فهم يملكون معظم دور السينما ووسائل الدعـاية وبعض الاراضي الخصبة ، وشبانهم ينصرفون الآن الى دراسة العلوم الذرية ولليهـــود في امريكة جمعيات عديدة للنساء والرجـال تبدي نشاطاً كبيراً في الدعاية لاسرائيل والدفاع عن مصالحها ، اما التبرعات والاموال التي تقدم لاسرائيل فكثيرة جداً .. حتى انني سمعت ان عدداً كبيراً من اعيان اليهود اخذ كل واحد منهم عهداً على نفسه بأن يغرس حرجـاً كاملاً في فلسطين المحتلة ويتعهد بكافة نفقاته ..

وقد صادفت عاملاً يهوديا ذو مرتب لا بأس به قال لي بالحرف الواحـــد : انا لا استطيع ان اقاتل او احرث الارض وافلحها في اسرائيل ولكني تعهدت بتقديم نصف مرتبي الشهري مدى الحياة لاسرائيل لتنتفع به في تعزيز كيانها .. مع العلم انني سأترك كل ما لدي من اموال ومتاع لارض الميعاد ..

هذه نفسيه الصهاينة .. أما نحن فاننا لن نجد حلا لمشكلتنا معهم الا إذا سبقناهم في مختلف المضامير وفقناهم في البذل والتضحية .

مدينة القرصان :

في يوم ١٩٦٠/٥/٢٩ غادرت اتلانتا جورجيا متجهاً نحو الجنوب وكانت أول مدينة وصلتها على الشاطيء هي مدينة (موبيل) بعد أن قطعت اليها ما ينوف عن ٦٠٠ك م .. وفي الجنوب ترتفع درجة الحرارة الى حد لا يطاق وفي بعض الاحيان يصاحبها مطر غزير يعجز فيه الانسان عن الرؤية ويضطر للوقوف .

على شاطيء مدينة ـ موبيل كانت ليلـتي الاولى .. وبين أكواخ الصيادين افترشت الرمال الناعمة وحاولت الرقاد .. لكنني لم أستطع بسبب أسراب البعوض التي رحبت بي على طريقتها الخـــاصة .. وكان الى جانبي كلب شرس مربوط بقيود حديدية لا يملك سوى النباح ـ كلما حاولت أن أمشي لامري عـن نفسي وهكذا لم تذق عيناي طعم الرقاد ، وعنـــد تباشير الصباح تابعت المسير الى ـ نيو اووليانز ـ أقصد مكاناً خاصاً لتصليح دراجتي النارية ، ولكن هذا المكان ـ مع الاسف ـ كان قد أقفل أبوابه وانتقل منذ وقت قصير الى مدينة ـ باتون روج ـ التي تبعد ٨٠ ميلا عن مدينة ـ نيو اوليانز ـ .

وعلى هذا فقـد حزمت أمري على متابعـة الطريق لأن هدفي الاول تصليح الدراجة .. وقبل مغادرة مدينة ـ القرصان ـ طفت ارجاءها فلم اجد شيئاً عجباً الا في أحد أحيائها إذ كان مليئاً بالبارات والمسارح والمقاهي التي لا تغلق ابوابها لا ليلًا ولا نهاراً تلتقط الوافدين من البحارة والمسافرين لتنظيف جيوبهم عن طريق النساء الفاجرات وبعضهن يتكلمن الافرنسية بلهجة غريبة ..

لقد كانت _نيواورليانز الواقعة على خليج المكسيك هدف الغزاة وملجأ القراصنة وكم حدثتنا عنها الروايات ، ومـــع ذلك ورغم شهرتها التاريخية فانني لم اجد دافعاً للبقاء فيها .. فأنا أخاف _ القراصنة _ من النساء التائهات ولا أميل الى الحانات ولا احب الشراب ..

حادث مزعج :

تابعت طريقي بعد جولتي إلى _ باتون روج _ وانا تعب أشعر بحاجـة إلى النوم وكنت أتذكر ايامي مع اخي في اتلانتا حيث نعمت بوقت جميل كله مرح وسهرات وحفلات وسباحة ورقص والعاب وكل ما يدخل السرور على النفس ولم أكن اعرف ان القدر سيكون لي بالمرصاد .

فعلى ابواب المـــدينة حيث الاضواء الحمراء التي تأمرك بالتوقف ليمر المشاة وقع الحادث .. لقـد كنت مندفعاً _ ولأول مرة في رحلاتي المتواصـلة اخطيء مثل هذا الخطأ دون ان انتبه لهذا الضوء _ فـلم اجد نفسي الا وأنا في عرض الطريق . وسيارة مندفعة نحوي وفي لحظة قرأت السلام على روحي . وفي أقـل من ثانية استجمعت رباطة جأشي امام الخطر المحدق وضغطت بأقصى ما استطيع على الكابح _ الفرامل فكان ان نجوت من الاصطدام المحقق . ولكني لم انج من الوقوع على الارض بصورة مخجله .. فـكانت نتيجتها عدة رضوض في انحاء جسمي وكان اهمها في ساعدي الايسر حيث سالت الدماء من جرح عميق كما اصيبت ساقي اليسرى ايضاً . نهضت واقفـاً وانا متعب منهمك ، والدنيا تدور امام عيني والناس ينتظرون على الارصفة يرون ما حدث لي دون أن يهرع احد منهم لمساعدتي .. تقدمت من الدراجة وهي ملقاة مع اثقالهـــا اعدتها بمفردي الى حالتها الاولى رغم ما انا فيه .. وقـد استغربت الا يتقدم أحد من هؤلاء الناس لمساعدتي .. بعكس ما هي عليه الحال عندنا في الشرق حيث يتقدم الناس فوراً لنجدة المصاب .. اما هنا فانهم ينتظرون قدوم رجـل البوليس ليقوم بالتحقيق وبحدد المسؤولية .

في باتون روج دعيت من قبل احدى العائلات النبيلة الى مكان هادىء للاقامة فيه حتى تهدأ جروحي وقد قابلت ذلك بالشكر والعرفان بالجميل .. وفي هـــذه المدينة تكلمت بالتلفزيون ونشرت الصحف انباء رحلتي والحادثة .. وكان من نتيجة ذلك ان اتصل بي الطلاب العرب الذين يتلقون العلم في جامعة المدينة .. وكانت مفاجأة سارة فقد عرفت منهم اكثر من صديق من بلدي الحبيب .. ولن انسى ان جميع الطلاب العرب كانوا لي نعم الاوفياء ، فقد تحملوا عني مصاريف تصليح الدراجة ودعوني الى منازلهم وموائدهم اللطيفة .

الطلاب العرب :

يقدر عدد الطلاب العرب بـ ٢٠ طالبــاً من مختلف البلاد العربية ولهم نشاط ملحوظ في جمع التبرعات لمساعدة اللاجئين الفلسطينين وقد اقاموا عدة حفـــلات القصد منها مساعدة شعب الجزائر الحر .. وقد رأيتهم ايضاً في الكنائس يتحدثون الى المجتمعين فيها ويعرضون افلاماً عن النازخين الفلسطينيين ويشرحون القضية الفلسطينية بجملها وتفصيلها .. هذا عدا عن مناقشاتهم عن طريق التلفزيون والرد بواسطة الصحف على اراجيف الصهيونية .

والحق يقال ان الطلاب العرب في جميع انحاء الولايات المتحدة قوه كبيرة لا يستهان بها .. فقد خبروا المجتمع الامريكي . ولهم كل الحق ومطلق الحرية في ابداء افكارهم بصورة علنية ولهم اصدقاؤهم .. ويمارسون نشاطهم في اندية العلم والثقافة بشكل واسع.. وحينما يتكلم احدهم عن بلاده .. يستمع اليه الامريكيون بشغف فهم يثقون به لانــه لا يقول سوى الحقيقة .

والمهم ان الاندية الخاصة العديدة التي تضم بين جدرانها الطلاب العرب بحاجة الى المساعدة المادية لتقوى على اقامة الحفلات والمهرجانات وليتسنى لهـــا توزيـع النشرات والبيانات عن البلاد العربية .

ان الدول العربية مدعوة لتشجيـع هؤلاء الطلاب لأن لهم الميدان الارحب في

حقل الدعاية ، والتأثير الكبير في المجتمع الأمريكي وعلى حكومتنا ان تغدق المساعدات لهؤلاء الطلاب للاستفادة من جهودهم ونشاطهم الذي لا يخضع لاية قيود سياسية .

مجتمع الصم والبكم :

تقع مدينة باتون روج عاصمة ولاية - لويزيانا - على نهر المسيسبي عدد سكانها ٢٠ الف نسمة .. وهي مدينة هادئة لم اجد فيها ما يسترعي الانتباه سوى مجتمع - الصم والبكم - ولأول مرة اعرف ان هناك معهداً خاصاً لتعليمهم كيفية



متسولة كفيفة البصر تستعين بكلبها الأمين

التخاطب بأصابع اليد الواحدة فقط ، والناظر اليهم يعجب بهذه الطريقة ويعجب بقدرتهم على حفظها وسرعة ادائها .. ومجتمع الصم والبكم يكاد يكون خالياً من المنازعات اذ تسيطر عليه روح الألفة والشعور بالمسالمة .. وكم اتمني لو يصبح معظم الناس التواقين للثرثرة والذين تسترق آذانهم مشا كل البشر الخاصة ليفتشوا اسرارها .

اتمنى لهؤلاء الحاسدين- الناقمين - الصم والبكم - حتى يسود مجتمعنا نوع من الهدوء والراحة والطمأنينة .

غادرت باتون روج يوم ١٤/٦/١٩٦٠ حاملاً معي جروحي التي لم تبرأ واتجهت نحو

الجنوب الى ولاية ـ تكساس ـ حيث مررت بمدينة ـ هيوستون ومنها قصدت الى مدينة ـ لوريدو ـ على الحدود المكسيكية .

حياة الامريكي منظمة كتنظيم دولته :

بعد وقت قصير سأعبر الجسر الواصل بين البلدين مغادراً الولايات المتحدة التي خلفت فيها ذكريات عديدة .

لقد احببت شعبها وجمال طبيعتها وهندسة جسورها وطرقاتها . ومدنيتها الزاهرة ولم احب سياسة حكامها ازاء بلادي . ولا الصهيونيين المندسين في كل جزء وفي كل ركن من اركانها ..

الشعب الامريكي نشيط قوي مثقف واع لامور بلاده فحسب وقليل الخبرة بأحوال الشعوب الاخرى .

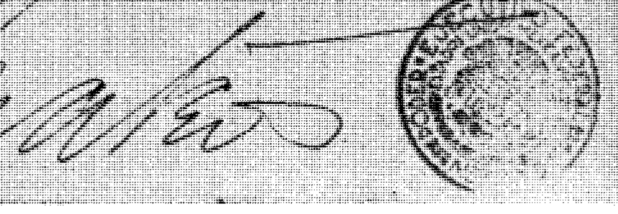
يؤمن بالصداقة والحق والمساواة ويعمل بانتظام ودقة دون كلل ولا ملل .. يتعشق الفن والجمال ويميل بطبيعته إلى كل ما هو سريع ، وقوي ، ضخم وجبار .

لقد ساعدته طبيعة بلاده الفتية على الاسراع في التطور والعمران .. حتى اصبح من اقوى واغنى شعوب العالم .. وجميع افراد المجتمع الامريكي لا يرضون عن الحرية بديلا. ولكنهم يعترفون بأنهم مستعبدون للاغراض الصهيونية .

حياة الامريكي منظمة كتنظيم دولته .. فهو سعيد في عمله ، مطمئن على ثروته وصحته وعائلته .. يستطيع الحصول على جميع ما يحتاجه في بيته ان لم يكن نقداً فبالتقسيط .

والحكومة تهتم بكل عاطل عن العمل وتدفع له تعويضات يحددها القانون ، اذا ما ثبت الا مجال لتشغيله .. الى ان يتاح له العمل .

لقد كتبت عن الولايات المتحدة بكل حرية واعتقاد . واملي الوحيد ان نبقى مع هذه الدولة العظيمة اصدقاء من اجل السلام العالمي ، وان تتعرف امريكا على حاجات الشعوب العربية وتساهم معنا في اعادة الحقوق المغصبة في فلسطين العربية ليحل الامن والامان في ارض الانبياء والرسل .



POR SU CONDUCTO ENVIO A LOS DEPORTISTAS DE SU PAIS UN SALUDO AFECTUOSO.
DESEO A USTED UN EXITO COMPLETO EN SU VIAJE AL DERREDOR DEL MUNDO.

كلمة رئيس الجمهورية المكسيكية



تحية شعبي العربي الى شعوب العالم في لوحة ظاهرة على دواجتي النارية
كانت لغة اللوحة تتغير بتغير لغة البلدان والأمصار

المكسيك

الشعب المكسيكي تهزه نغمات الماندولين ، مصارعة الثيران وقتال الديوك ، الوشوة اشد خطراً من الامراض السارية

في يوم ١٧ / ٦ / ١٩٦٠ وصلت الى الحدود المكسيكية وحاولت عبثاً الدخول الى اراضي المكسيك ، لقد ظننت قبل وصولي انني سأعبر الحدود بسهولة .. ولكنني عدت مقهوراً ، فقد رفضت ادارة الجوازات تسهيل مهمتي — رغم حملي تأشيرة الدخول — الا اذا دفعت ما يعادل الثلاثة آلاف ليرة سورية كتأمين يعاد الي حين اغادر البلاد .

والمعروف ان الرحالين لايملكون عشر هذا المبلغ في تناول ايديهم تحسبا للطوارىء .. فماذا اصنع ..؟ لقد عدت الى لوريدو لاقدح زناد الفكر علي أجد مخرجاً لهذا المأزق .. وكنت اجلس في كل ليلة على شاطىء النهر الكبير الفاصل بين الدولتين انظر الى الطرف الثاني حيث تقع احدى المدن المكسيكية التي تنبض بالحياة .. فأنوارها تشع .. وموسيقاها تصل الى اسماعي بشكل حي .. يذكرني بموسيقى بلادي .. ومما يجدر ذكره ان المدينة التى لجأت اليها لاتدبر امري تتوقف فيها الحركة في السابعة مساء .. وكان اهم مايزعجني ويقلقني فترة الانتظار والترقب .

لقد تعاقبت الايام في جو لاهب .. وانا انتظر مساعي سفارتنا في المكسيك حيث اتصلت تلفونياً .. وقد قال لي سيادة السفير الدكتور انور حاتم : نحن نعمل لحل مشكلتك .. فكن مطمئن البال ..

وصلت الاوامر :

في يوم ٧ / ٧ / ١٩٦٠ وصلت الاوامر الى موظفي الحدود في المكسيك بالسماح بدخول الاراضي المكسيكية وكانوا في هذه المرة لطفاء جداً في معاملتي .

حين دخلت ارض هـــذا البلد .. وجدت نفسي غريباً بـين شعب اجهل وعاداته .. لقد اختفت امام ناظري معالم العمران حين غادرت ارض الولايات المتحدة واصبحت لا ارى امامي سوى السهول القاحلة المترامية الاطراف تجاورهـا سلاسل جبال لا نهاية لها . لقد لاحظت في القرى التي مررت بها أمائر البؤس والشقاء . وكانت الايـدي تعمل بدل الآلات الضخمه في شق الطرق وتعبيدها وفي اصلاح الاراضي وكانت البهائم تقوم بنقـل الناس وامتعتهم عوضاً عن السيارات لقـد اضحى هذا المنظر مألوفاً لدي طول الطريق .. اما الطقس فقـــد تبدل الى جو ألطف .. فالهواء عليل .. والحرارة منخفضة . واسعار الحاجيات رخيصة جداً . وسعر الدولار يساوي ١٢٫٥ بيسو .

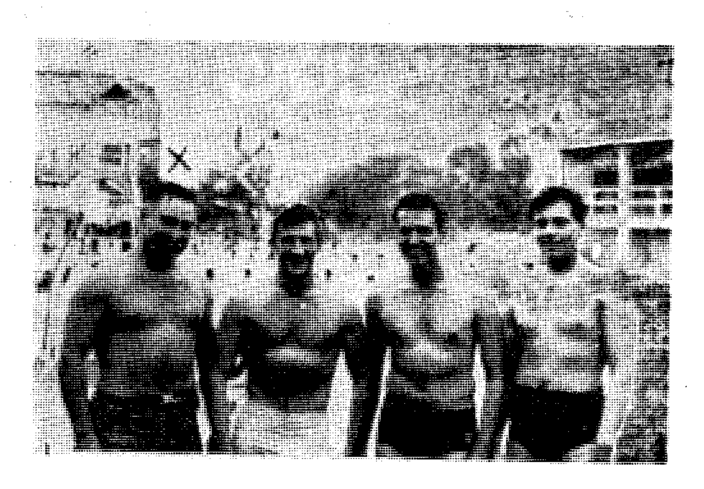
وقد مررت في طريقي الى العاصمة بـ ـــ مونتري ، ساليتو ، وسان لويس ـــ ، وقطعت الطريق اليها على ثلاثة مراحل .. وقبـــل ان اصل الى العاصمة بدأت اشاهد الحقول الجميلة والمزارع المنسقة .. أما الطريق وطوله ١٢٥٠ كـ م فكان سهلاً ومريحاً ومرصوفاً جيداً باستثناء بعض الاماكن تهتم الدولة باصلاحها .

• « مكسيكو » :

وصلت العاصمة مكسيكو المدينة التي تحيط بها الخضرة والبساتين من كل مكان.. وفيها استقبلني اخواني ابناء الجاليـــة العربية ، وانزلوني من انفسهم احسن منزلة .. واقيمت عدة حفلات ومآدب تكريماً لي .. كما اتصلوا بأمهات الصحف وكتبوا فيها فصولا عن رحلتي واهدافها الاجتماعية والوطنية .

والواقع انني لم افكر وانا اجوب ارض العالم الجديد ان هناك نفراً قليلا من ابنـاء العروبة استطاعوا رغم قلتهم ان يكونوا لهم هـــذا الكيان المرموق .. فبيوتهم تشبه

المنتديات العلميـــة والادبية والفنية .. أذ تعقد فيها المجالس وتقـام المآدب ، وتناقش الموضوعات العامة . ويحتدم الجدل .. واللغـة المستعملة في هذا كله العربية والجو الذي يسيطر على هذه المنتديات جو الاخوة العربية .



الرحالة ومعه شباب من اصل عربي لابد وان يضيعوا في المجتمعات الأجنبية

تعتبر مدينة مكسيكو من اجمل مدن القارة الامريكية بميادينها الفسيحة وانصبتها وحدائقها الواسعة .. يبلغ عدد سكانها اربعـــة ملايين نسمة وتعد ثالث عواصم امريكا اللاتينية من حيث عظمتها .. تعلو عن سطح البحر ٢٢٠٠ متر وتحيط بها جبال شماء تكلل بعض هاماتها الثلوج ، مما يجعل جوها في فصل الصيف معتدل الحرارة اما في الشتاء فتتدنى الحرارة الى اربع درجات تحت الصفر .

توجد في مكسيكو شوارع قديمة ضيقة جـداً .. وشوارع حديثة يبلغ عرض بعضها خمسين متراً وطوله اكثر من ١٤ كيلو متراً اما حركة السير فيها فحدث عنها ولا حرج .. فاذا لم تكن بارعاً في قيادة السيارات فالافضل لك ان تسير على قدميك .

لقد رأيتهم ينطلقون بسياراتهم كالصواريخ .. وتتزاحم السيارات في بعض الاحيان الى حد كبير يعرقل حركة السير مدة طويلة .. ولا يحفل السائقون بالاضواء المقامـــة لتنظيم حركة السير ومع ذلك فلم تحدث امامي أية حادثة .. وكان الخوف يمتلك اعصابي

كلما رأيت السائقين يتسابقون بسياراتهم في الشوارع بسرعة مذهلة ويسيرون فيها كيف يشاؤون دون خوف او وجل .

اتحاد الدراجات :

في يوم ١٥/٧/١٩٦٠ دعاني اعضاء اتحاد الدراجات النارية الى مقره الكبير وهناك . ووسط حشد كبير من الشبان قلدوني شعار النادي وقدموا لي عـــدة تذكارات وبذلك اصبحت عضو شرف في هذا النادي الموقر واصبح لي عدد كبير من الاصدقاء في المكسيك سأذكرهم دائماً بالفخر والاعجاب لانهم هتفوا بحياة شعبي وحياة بلادي العزيزة .

اللغة الاسبانية :

اللغة الاسبانية التي يتكلم بهـا السكان ليست معقدة فهي تكتب كما تلفظ .. وعلمـاء اللغة يقولون ان ١٥٪ من كلماتها يمت بصلة الى اللغة العربية واليك عدة أمثلة :

صابون ، خابون ، زيت : الزيت ، زيتون : الزيتون ، مخـدة : المهدة ، مسطرة : موسطرة ، فلان : فلانو ، فلانية : فلانا ، رز : الرز ، سكر : السكر ، وادي الكبير : وادي الكبير .

الطعام المكسيكي :

الطعام المكسيكي لذيذ وشهي تدخله التوابل بكثرة .. وقـــد عانيت كثيراً من الفليفلة الحمراء - الشطة المدقوقة - التي تلهب الفم والانبوب الهضمي حتى المعـدة .. اما الفواكه فممتازة جـــداً واهمها المانجو والموز والاناناس ، والبطيخ والصبارة وغيرها .. واهم ما تنتجه المكسيك الذرة والقطن والارز والقهوة والقنب والبترول .

الاصلاح الزراعي :

تبلغ مساحة المكسيك ١٫٩٦٩٫٣٦٧ كيلو متر مربع وعدد سكانها ٣٥ مليونا منهم الخلاسيون والهنود والبيض ؛ وقـد كانت اراضي ألمكسيك الزراعية ملكاً للاقطاعيين ومعظمهم من الاجانب ولكن الفكرة المعروفـة بـ - اوخيدا - والتي تدعو لتوزيـع

الأراضي على المزارعين من اهالي البلاد نفذت حالاً .. وبذلك تم توزيع ٦٥ مليون فدان على اكثر من مليوني عائلة مكسيكية لاستثمارها على ان تبقى الاراضي ملكاً للدولة .. ويجوز لمن سلمت اليهم هذه الاراضي ان يورثوا حق الاستثمار الى ابنائهم واحفادهم ويفقد المزارع حق الاستثمار اذا تخلف سنتين متواليتين عن استغلال الارض الممنوحة له .

وقد وضع رئيس الجمهورية السابق – كاماتشو – نظاماً يقضي باعطاء الفلاحين المالكين شهادات تثبت حقهم المطلق في استثمار هذه الاراضي ، وقد وزعت هذه الشهادات عليهم بالفعل ، ومن هنا ندرك ان اول اصلاح زراعي واول تأميم للارض ، واول تأمينات اجتماعية ظهرت في بلاد المكسيك عام ١٩١٩ .

الثروة المعدنية :

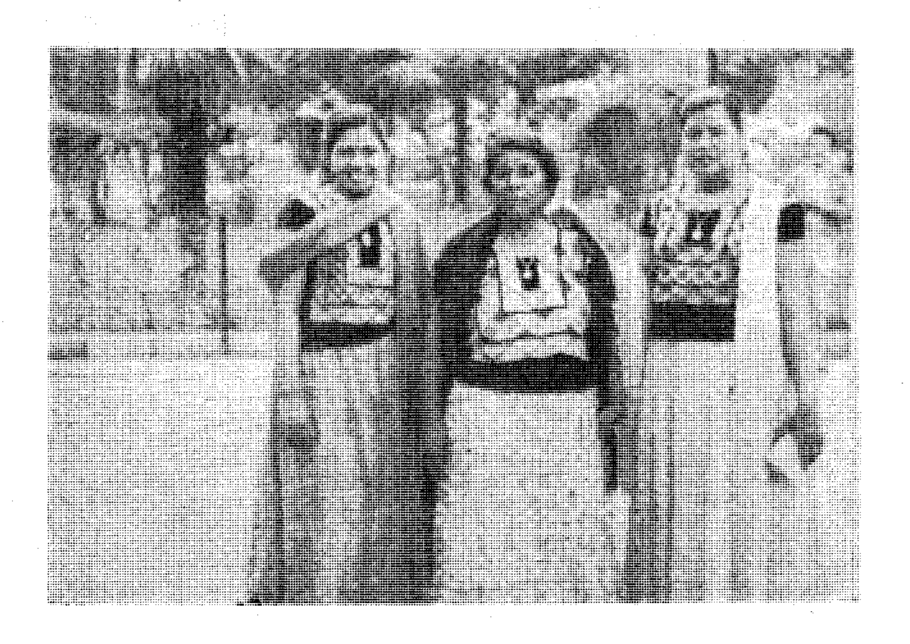
توجد في المكسيك عدة مناجم للذهب والفضة معظمها في ايدي الاجانب ، أما الثروة النفطية فغزيرة وقد امت الدولة صناعة النفط ، ويبلغ معدل ما يستخرج منه سنوياً اكثر من ٩٥ مليون برميل ورغم هذه الثروات الضخمة نجد ان حركة العمل ضعيفة والبطالة منتشرة ، وقد علمت ان البطالة خفت الآن عما كانت عليه في السنوات العشر الماضيه وستتحسن في المستقبل بفضل التدابير التي اتخذتها وتتخذها الحكومة وكلها يهدف لخير الشعب المكسيكي .

الحركة التعليمية :

التعليم في الجمهورية المكسيكية اجباري .. ورغم ذلك فان حوالي ٥٠ بالمئة من سواد الشعب اميون ، والمتعلمون من ابناء البلاد بلغوا الذروة في التحصيل ونبغ عدد كبير منهم في ميادين الادب والاختراع والهندسة وغيرها .

وقد شاهدت في القرى والارياف التي مررت بها ان بعض الاهلين يلبسون قبعات عريضة من القش – كالتي نشاهدها في السينما احياناً – والبعض الآخر – يلبس – التشارو – وهو بنطال يلتصق بالجسم التصاقاً كاملا .

أما النساء فبعضهن يلبسن الملابس الفضفاضة ويضعن الشال على رؤوسهن او يستعملنه احياناً في حمل اولادهن الصغار .. وقد تطورت المرأة في العاصمة تطوراً كبيراً وراحت تجاري المرأة في الولايات المتحدة بزينتها .. ولاحظت ان المرأة المكسيكية دائمة الحركة تعتز بعفافها .. ومن اكبر امنياتها ان يقال عنها انها مخلصة لزوجها ولا سيما الريفيات .. وهن لايبالغن بالتبرج ويفاخرون بقوميتهن وبتحرري البلاد من النير الاسباني ولا سيما المتعلمات منهن .

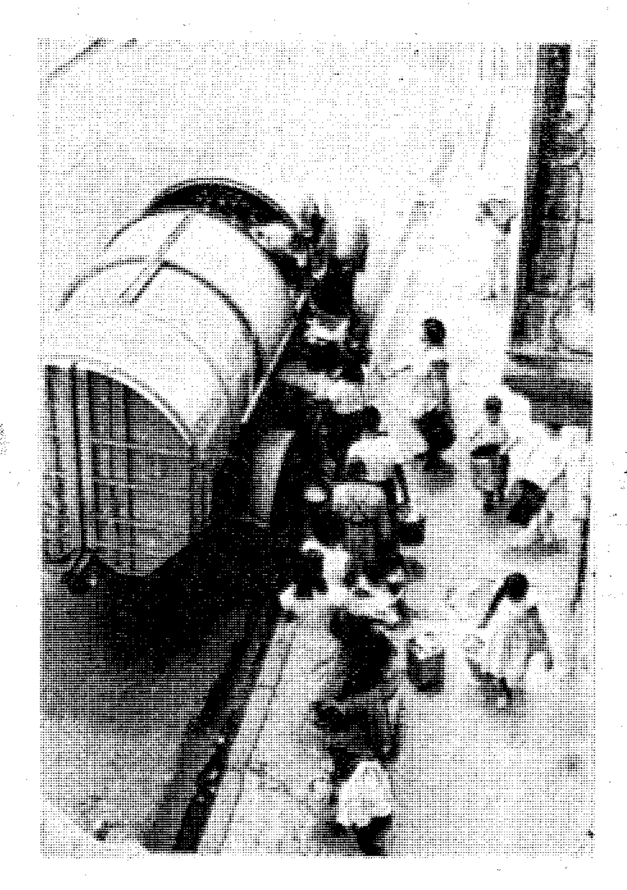


فتيات المكسيك في الزي الوطني

والذي يجب ان نحذره من المرأة المكسيكية هو .. اياك ان تحاول اخلاف وعدك او موعدك معها .. قد يكون ذلك سبباً في تشويه وجهك او القضاء على حياتك . والمكسيكية تشعرك في بدء الغرام انك سيدها وانها طوع امرك .. ولكن حين تقع في حبها تشعر انك عبد لها .. انها امرأة قوية مسيطرة .. وتعتبر ايضاً مثال الامانة والاخلاص حتى ولو كان زوجها في بعض الاحيان لايمثل فتى الاحلام الذي كانت تتخيله ..

اخلاق الشعب المكسيكي :

يتميز الشعب المكسيكي بالفطنـة وسرعة البديهة وحبه للفن .. وهـذه كلها خصال ورثها عن اسلافه قبائل ـ الاستيكاس ـ ولا سيما حب الموسيقى التي لا يكاد احدهم يسمعها حتى يترنح من الطرب ويردد ألحانها صفيراً خافتاً يخرج من بين شفتيه وقد لاحظت أن معظم الشبان يتقنون العزف على ـ الماندولين ـ والقيثارة .



حبذا لو اقتدينا بأهل المكسيك في القاء (القمامة) في السيارات الخاصة

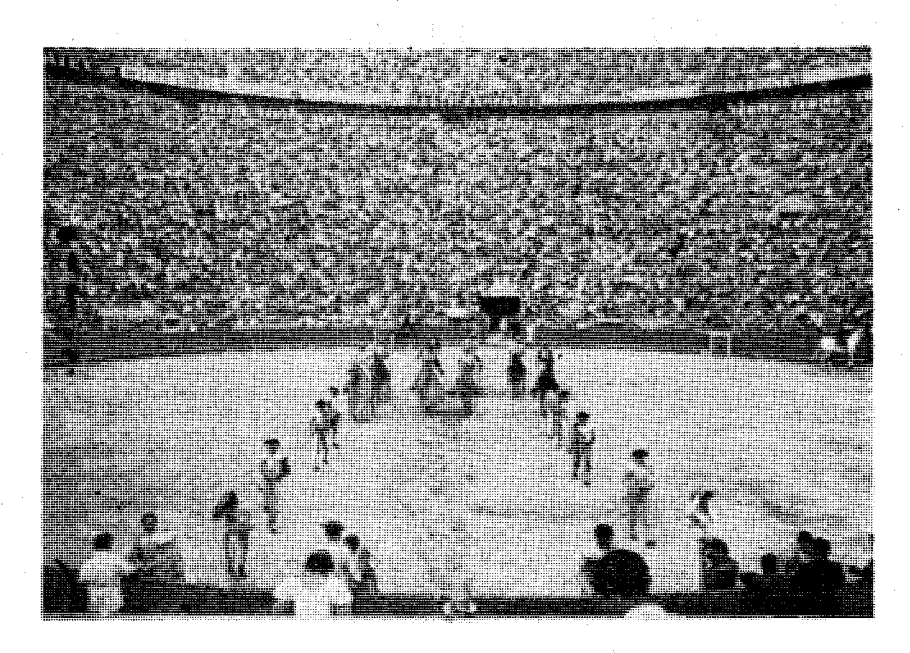
ومن اطرف ما رأيتـه في المكسيك هو شجار الشبان . فاذا اشتبك اثنان منهم في شجار وتلاكما بالايدي فلن يتـدخل أحد بأمرهما مطلقاً الى ان ينتهي الشجار بانتصار احدهما .. فيقوم المهزوم ويصافـح خصمه ويعتذر له ثم يأتي رجال البوليس الذين كانوا

يرقبون نتائج المعركة فيقودون الاثنين الى مركز الشرطة .. وإذا لاحظ المتفرجون ان احد المتشاجرين يحمل سلاحاً يتدخلون حالا اما باعطـــاء الاعزل سلاحاً مماثلا أو بالوقوف الى جانبه للدفاع عنه .

مصارعة الثيران :

من أبرز الرياضات في المكسيك مصارعة الثيران ، التي يقبل الناس على مشاهدتها بشكل عجيب .. وحلبة المصارعة تتسع لاكثر من ٤٠ الف متفرج وهي بشكل دائري وفيها اماكن خاصة لعلية القوم .

تبدأ هذه اللعبة بنفير الابواق .. ثم يتقـدم صاحب – الثيران – على صهوة جواده يتبعه المصارعون بألبستهم الزاهية وقبعاتهم السوداء وبأيديهم الاردية الحمراء .. فيستقبلهم الناس بعاصفة شديدة من التصفيق .. ثم تبدأ المصارعة بخروج ثور هائـج متمرد يحاول أن ينطح بقرنيه الكبيرين كل شيء يصادفه .. حتى الحواجز وفي هذه الاثناء يتعرض له



ميدان مصارعة التيران

المصارع فيحاور ويداوره بردائه الاحمر الى ان ينهكه قليلا .. ثم يغرس السهام التي يحملها بيده بخفة عجيبة في ظهر الثور . الذي يشتد هياجه ويعلو خواره .. ولكن أنى للشفقة ان تجد طريقها الى قلوب المصارعين والمتفرجين الذين يتلذذون برؤية الدم المتفجر من ظهر الثور .. وهكذا يتوالى غرس السهام حتى يصبح عددها ستة .. ثم يتقدم المصارع وبيده سيف مسلول يغرسه في مكان معين من أعلى الظهر بما يجعل الثور ينطرح ارضاً.. فتأتي الخيول وتجره الى خارج الحلبة بينما يعلو هتاف وصراخ المتفرجين وتصفيقهم للمصارع الشجاع وبقذف الرجال اليه بقبعاتهم بينما ترشقه النساء بالزهور وحقائب الايدي. وفي بعض الاحيان يكون المصارع هو الضحية اذ يتغلب عليه الثور ويمزقه بقرنيه .. ومن الطريف ان المصارع الذي يداور الثور احسن مداورة ويقتله بشكل يدعون انه شريف تقدم اليه اذنا الحيوان الصريع وذيله دلالة على شجاعته وانتصاره .

لقد عجبت لهذا الشعب الذي يتلذذ بمرأى الدماء تنزف من الضحية ويطرب لازهاق ارواح البهائم وتعذيبها بهذا الشكل البشع وقد قال بعضهم ان هذه المصارعة اخذها الاسبان عن العرب .. ولكن هذا القول لم يؤيده أي دليل لان العرب عرفوا بعطفهم ورقة شعورهم ولم ينقل عنهم انهم لجأوا الى مثل هذا النوع من تعذيب الحيوانات .

قتال الديوك :

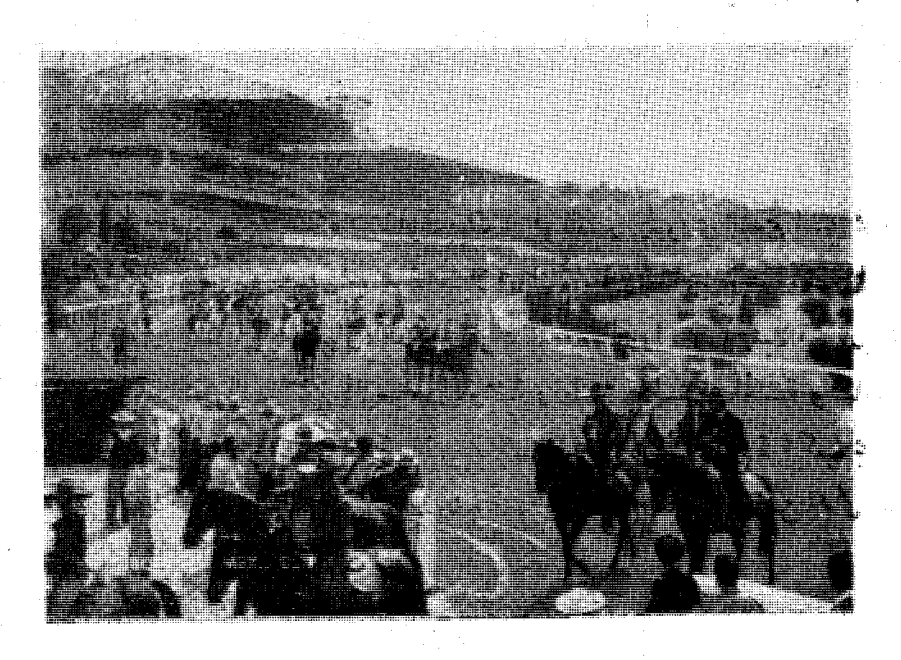
وهناك نوع آخر من المصارعة هو مصارعة الديوك .. التي تتقاتل بوحشية غريبة ، اذ يعمد أصحاب هذه الديوك المزهرة المدربة أحسن تدريب الى ربط الامواس والخناجر الحادة في أرجلها فتجدها كالرجال في ساحة المعركة تغرس نصالها في اجسام خصومها .. وتنتهي دائماً المصارعات بقتل أحد الديكين .. بينما يخرج الآخر من المعركة وهو مثخن بالجراح .. ويتراهن الناس على هذه المصارعات .. ويضعون لها الجوائز العديدة .

والسباق النبيل في المكسيك هو سباق الخيل .. وهناك أعظم ميدان للسباق حتى انني لم أر له مثيلا في معظم عواصم العالم .

الدين والدولة :

يقضي دستور المكسيك بفصل الدين عن الدولة ، فالمرء حر في عبادته ودينه ،

والمذهب الكاثوليكي هو دين الاكثرية الساحقة من السكان ويليه المذهب البروتستانتي



حلبة سباق الخيل

وقد لاحظت ان النساء يركعن حين يمررن بجانب الكنائس ويصلين احتراماً وتقديساً .. حتى ولو كن من المنحرفات ..

وأغلبية الشعب المكسيكي من الطبقة الفقيرة .. لان اجرة العامل متدنية كثيراً، وهذا ما يفسر انتشار الرذيلة بين افراد هذه الطبقة في سبيل الحصول على لقمة العيش .. والشيء الوحيـــد الذي أعيبه على المكسيكيين هو انتشار الرشوة في صفوفهم ، وهي أخطر من الامراض السارية التي تفتك بالسكان . لان هذه الامراض يمكن استئصالها .. اما داء الرشوة فعلاجه صعب وعسير وقد يجر البلاد في النتيجة الى حافة الهاوية .. بل ربما كان سبباً في خرابها وضياع حريتها واستقلالها .

حدائق ومروج :

تزخر العاصمة المكسيكية بالحدائق الكبيرة والمروج الواسعة التي يؤمها الســـكان للاستراحة من عناء الاعمال .. وفي احد أطراف المدينة البعيدة توجد حديقة للحيوانات

تضم جميع انواع الحيوانات والطيور والزواحف والدخول اليها مجانا كي يتاح للشعب ان يرى ويتعلم .. وبالقرب من هذه الحديقة بحيرة تنساب مياهها تحت افنان الاشجار فتشكل منظراً طبيعياً اخاذاً .. وأجمل ما فيها تلك القوارب الصغيرة التي تختال فيها حاملة الركاب والمتنزهين .

وفي وسط المدينة يوجد منتزه ـ شابولتابيك او القصر الجمهوري القديم الذي تحيط به حديقة واسعة الاطراف قل ان تجد لها مثيلا في العالم .. وقد اصبح هذا القصر الآن اثراً تاريخياً .. وفتحت ابوابه وابهاؤه لعموم افراد الشعب ليروا صوراً جميلة من تاريخ بلادهم ... ذلك لان القصر غني بالرسوم التاريخية وقطع السلاح المختلفة والساعات والاواني الملونة المطعمة بالذهب والنقوش الدينية التاريخية .. هناك نماذج لمراكب بحرية قديمة امام كل واحد منها مخطوطة كتب عليها اسم المركب وما قام به من اعمال وما خاضه من معارك في عرض المحيطات .

بطولات نادرة في حروب الاستقلال :

والواقع ان تاريخ المكسيك مشرف .. فقد توالت على هذا الشعب المصائب والحروب والثورات فلم ييأس ولم يستسلم بل ظل يناضل ويكافح حتى ظفر بحريته واستقلاله التامين .

وخلال حروب الاستقلال حصلت عدة حوادث وقصص سجلت بمداد الفخر لاصحابها وابطالها ... واعظمها كلها قصة تضحية الجنود (الستة) الذين أبوا تسليم العلم الوطني للفاتحين الامريكيين والذين كانوا محاصرين في اعلى ابراج احد القصور .. فقد التف هؤلاء الستة بعلم بلادهم والقوا بأنفسهم الى الهاوية مفضلين الموت على أن يروا علمهم بأيدي الغاصبين .. وقد اقيمت لهم ستة انصبة تذكارية .. يمر بها الناس بكل خشوع واحترام .

وهناك قصة اخرى .. قصة ذلك القائد المكسيكي الجريح الذي احب اعداؤه ان يرغموه على البوح بأماكن وجود الذخيرة .. فقد تحامل على نفسه ثم بصق في وجوه اعدائه وهو يقول : لو كانت لدينا الذخيرة الكافية لما كنتم هنا يا أنذال .. وقدقضى عليه الغزاة

خليج المكسيك
مكسيكو
المكسيك
بليز
هندوراس البريطانية
غواتيمالا
هندوراس
البحر الكاريبي
تاكوسيغالبا
السلفادور
سانسلفادور
نيكاراغوا
ماناغوا
كوستاريكا
سان خوسيه
بنما
قنال بنما
المحيط الباسيفكي

خط السير في امريكا الوسطى
مكسيكو - غواتيمالا - السلفادور - هندوراس - نيكاراغوا - كوستاريكا - بنما

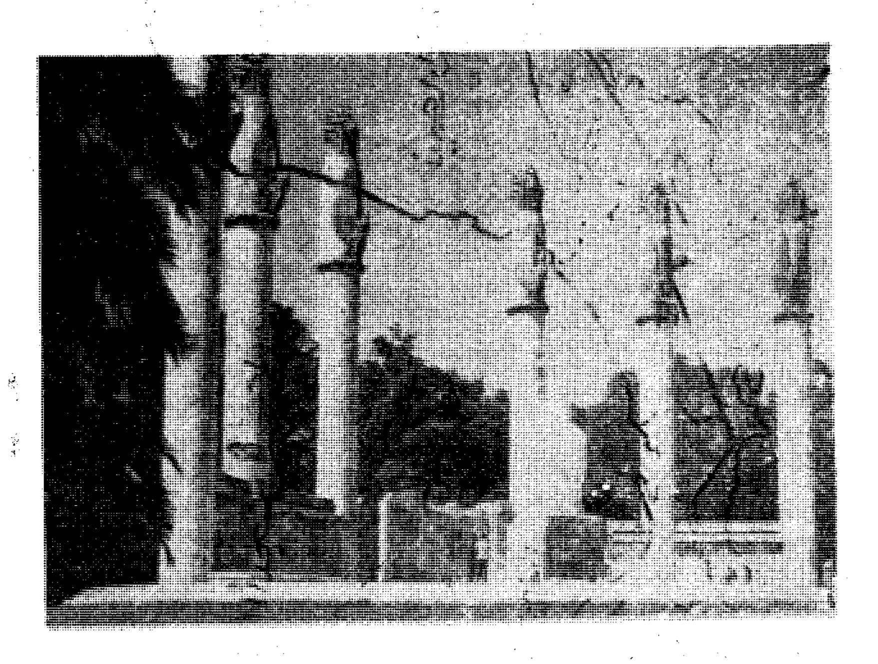
حالا .. واقيم له تمثال كبير في اعظم ساحة من ساحات المكسيك ، كما ان الشعب يردد قصته دائماً بالاعجاب والاكبار .

هذه هي المكسيك .. احببتها لمناخها الجيد وشعبها النبيل الشجاع المتعشق للحرية .. ثم لموقفها النبيل المشرف في هيئه الامم من القضايا العربية بصورة دائمة ولاسيما وقوفها الى جانب العرب عند بحث قضية الجزائر ..

وأملي كبير في أن تتوطد اواصر الصداقة بين شعبنا أكثر مما هي عليه الآن . لان المكسيك مثلنا من الشعوب المكافحة المناضلة .

ارهاب ووحشية :

وقبل ان اغادر العاصمة ، اتيحت لي فرصة ممتازة لزيارة قمم الجبال المحيطة بمكسيكو وقد رافقني في هذه الرحلة المتعة بعض الاصدقاء العرب وفي اعالي الجبال تجلت امامي عظمة المكسيك بطبيعتها الجميلة وقد زرت بعض الاديرة والكنائس القديمة المبنية في اعالي



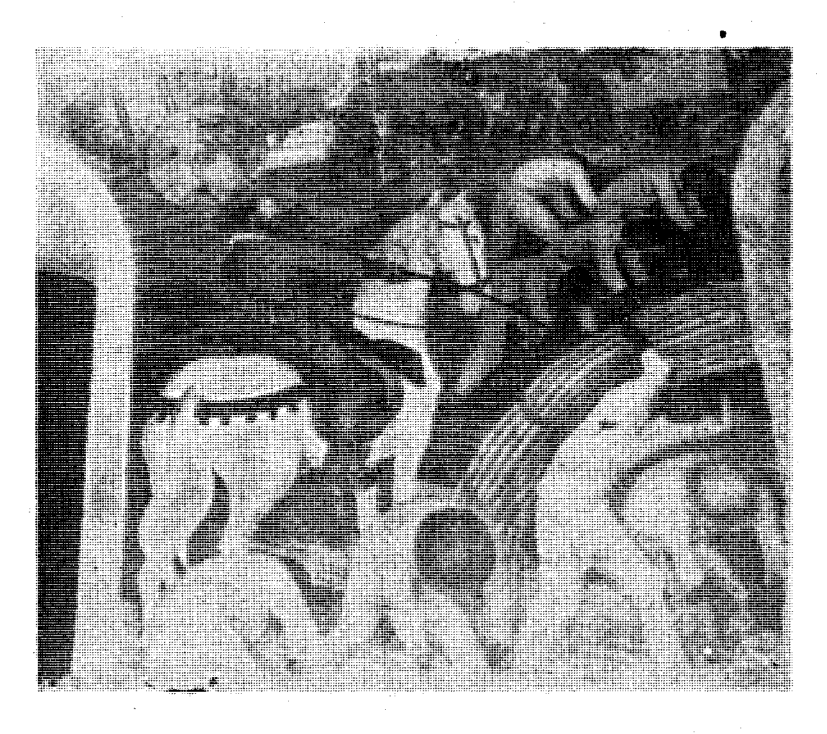
النصب التذكاري للجنود الأبطال

الجبال . حيث كان رجال الدين الاسبان يقيمون فيها ومنها كانت تصدر الاوامر للتحكم بالشعب المكسيكي ..

وقد علمت ان اعمال الابادة الجماعية في المكسيك فاقت في فظاعتها ووحشيتها اعمال محاكم التفتيش ضد المسلمين في اسبانيا .. وهناك حوادث يخجل التاريخ من ذكرها .

لقد اطلعت بنفسي على الكهوف والحفائر الملأى بالهياكل البشريه .. هيا كل ابناء الشعب الذين ابيدوا بطريقة جماعية بتهمة الدفاع عن حرية بلادهم .. ورأيت السلاسل الحديدية الضخمة التي كانوا يقيدون بها .. اثناء تعذيبهم الوحشي .

ان الشعب المكسيكي قد طبع هذه الحوادث الاجرامية في ذهنه .. ولم ينس ماحل بآبائه واجداده من آلام ومصائب وعذاب .. وقد سطر الفنانون على جدران القصور لوحات خالدة تمثل الفظائع الوحشية التي قام بها الاسبان الفاتحون من تقتيل وتعذيب .



صورة ناطقة نقشت على الحجر وهي تمثل فظائع الاسبانيين في المكسيك

واشغال شاقة .. وحين يمر أبناء الشعب أمام هذه الصور يأخذون فكرة واضحة عن الماضي المظلم الذي مرت به بلادهم اثناء الاحتلال والاستعباد الاجنبي .

لماذا لانسجل صور الماضي :

والشيء الجميل أن على رئيس الجمهورية ان يقصد هذه الاماكن في المناسبات التاريخية ويخطب في الجموع ويشير بيده الى الصور الناطقة قائلا: كنتم أرقاء مستعبدين .. وهكذا اصبحتم اليوم احراراً .. اننا لا نرضى عن حريتنا بديلا ..

وهنا مرت بخاطري بادرة أحببت ان اسجلها وهي لماذا لانسجل نحن في وطننا الغالي صور الماضي .. لماذا لا نخلد صور المذابح والاعتداءات التي مرت بها بلادنا ايام الاستعباد .. ايام وجود الاتراك والفرنسيين وغيرهم :

لماذا لانضع امام انظار الشعب صوراً خالدة نزين بها جدران المتاحف والقصور والمدارس تمثل ايام الاستعباد ونضال الشعب في سبيل حريته .. وتمثل ثوراتنا القومية التي انتهت بحصولنا على الحرية والاستقلال .

اننا بانتظار أية خطوة من هذا النوع يخطوها المسؤولون في بلادنا .

• • •

غواتيمالا

غواتيمالا البلد الجميل الذي تسيطر عليه الصهيونية
الجهل المتفشي في البلاد سبب تدهور الوضع الاجتماعي

في اليوم الحادي عشر من شهر آب المنصرم غادرت العاصمة متجهاً نحو جنوب المكسيك في طريقي الى جمهورية - غواتيمالا - .. الطريق كانت غاية في الروعة والجمال .. الجبال كلها مكسوة بالغابات والاحراج لون الاشجار كان يتبدل بين منطقة واخرى .. اما الجبال فكان لون بعضها كاسياً ناصع البياض والبعض الآخر حديدياً أو آجرياً .

الطريق التي مررت بها طولها ٩٥٠ كيلو مترا لم اجد فيها على استقامة واحدة ٥٠٠ متر بل كنت التف حول الاودية والمرتفعات ، كالافعوان تارة اهبط الى بطن الوادي اللاهب وتارة ارتفع الى قمم الجبال حيث التقي برذاذ المطر او الغيث المدرار .

امطار استوائية .

ورغم طول هذه الطريق فان الانسان لا يشعر فيها بأي ملل او سأم .. كل شيء فيها متوفر حتى تصل الى ٢٥٠ كيلو مترا قبل حدود غواتيمالا .. حيث تصبح الطريق غير معبدة .. اما الامطار فغزيرة جداً .. وتشكل في بعض الاحيان سيولا تجرف في طريقها ما تصادفه حتى الجسور الضخمة .. ولا أنكر ان الخوف قد داخلني ليس من وحشة الطريق في ادغاله وغاباته وانما من الامطار الاستوائية الغزيرة وأخطارها .. ولتعذر المسير في الطريق اثناء هطولها .. لهذا فضلت ان اعود الى - ارياجا - ومنها ركبت القطار - اسوة بغيري من أصحاب السيارات - مسافة ٣٤٠ ك م الى - تاباشولا حيث استأنفت

السير الى غواتيمالا يوم ١٦ آب والطريق اليها سهلة جداً وطولها ٢٥٠ كيلو مترا . وكانت الاصلاحات في منتصف الطريق تجري على نطـاق واسع .. لهذا اضطررت على السير في طريق فرعية تخترق الجبال والغابات و كنت اشاهد على جانبي الطريق اشجار الموز وجوز الهند وحقول قصب السكر .. كانت اوراق بعض النباتات من الضخامـة بحيث تغطي الدراجة وأثقالها .. ويمتاز سكان تلك المناطق بالبساطة والطيبـــة .. فهم فقراء مسالمون الى اقصى حد .. بعكس ما يقال عنهم .. فقد دعوني لحمل السلاح للدفاع عن نفسي عند مروري بهذه المناطق فأبيت لانني بدأت رحلتي و أنا اعزل من السلاح وسأنهيها وانا أعزل .. يحميني ايماني وعقيدتي وينقذني صبري واحتمالي .

جمهورية غواتيمالا :

تبلغ مساحة جمهورية غواتيمالا ٢٤ و١٠٩ كيلو مترا مربعاً ويبلغ عدد سكانها اربعة ملايين نسمة ثمانون بالمئة منهم خلاسيون و ١٠ بالمئة هنود والباقون من البيض .. والبيض هم الطبقة الارستقراطية المرفهة في البلاد .. بيدها الاعمال والتجارة .. تملك اضخم القصور والدور والسيارات الفارهة الضخمة . اما الشعب فيعيش في حالة أقل من الوسط .

تشتهر غواتيمالا بزراعة البن وتعتمد عليه في التصدير وفواكهها كثيرة متنوعة . وتعتبر في طليعة بلدان امريكا الوسطى من حيث انتاج الفواكه والخضار .. غنيـــة بأراضيها الواسعة والمساحة المزروعة منها بسيطة جيداً ، وهذا راجع الى اهمال السكان الذين يحبون الهدوء والدعة والسكينة . والشعب يحترم الغريب جداً .. ولا تقع بين أفراده أية اعتداءات رغم بعض الاختلافات السياسية .

حالة الطوارىء :

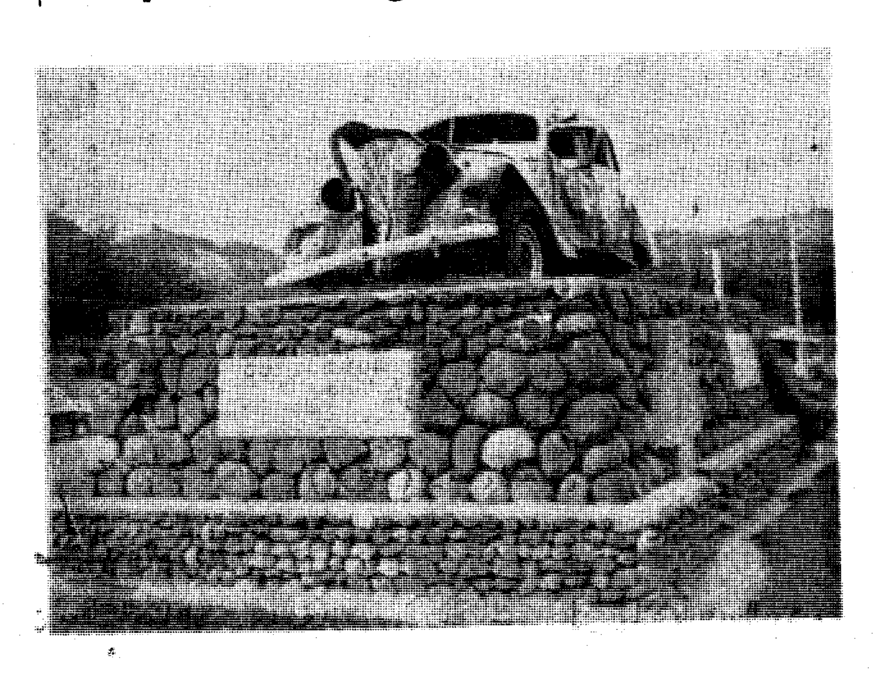
دخلت جمهورية غواتيمالا .. وكانت حالة الطوارىء معلنة فيها .. بسبب الحركة التي قادتها الفئة الواعيـــة من ابناء الشعب مطالبة بالتحرر من سلطان الاجنبي ..

والواقع ان غواتيمالا مسخرة لخدمة الاغراض الصهيونية بدافع من حكومة الولايات المتحدة .. فقد لاحظت ان اليهود هم أصحاب النفوذ والسيطرة الفعلية في البلاد .

وبيدهم مفتاح التجارة .. والحكام الحاليون من التابعين للصهيونية لم يتورعوا ابداً عن مد يد العون والمساعدة لهم ... أما الشعب النبيل ، فانه يعطف كثيراً على العرب .. ويعطف كثيراً على قضاياهم ولكن مع الاسف هذا الشعب الابي مغلوب على امره .

المدينة العاصمة :

تقع غواتيمالا في سهل كبير تحيط به الجبال ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٤٩٠ مترا مناخها معتدل ويميل الى البرودة .. وفي أشهر الصيف الشديدة القيظ لا ترتفع فيها الحرارة الى اكثر من ٣٥ درجة مئوية .. شوارع المدينة ممتازة لكنها ضيقة ونظام السير

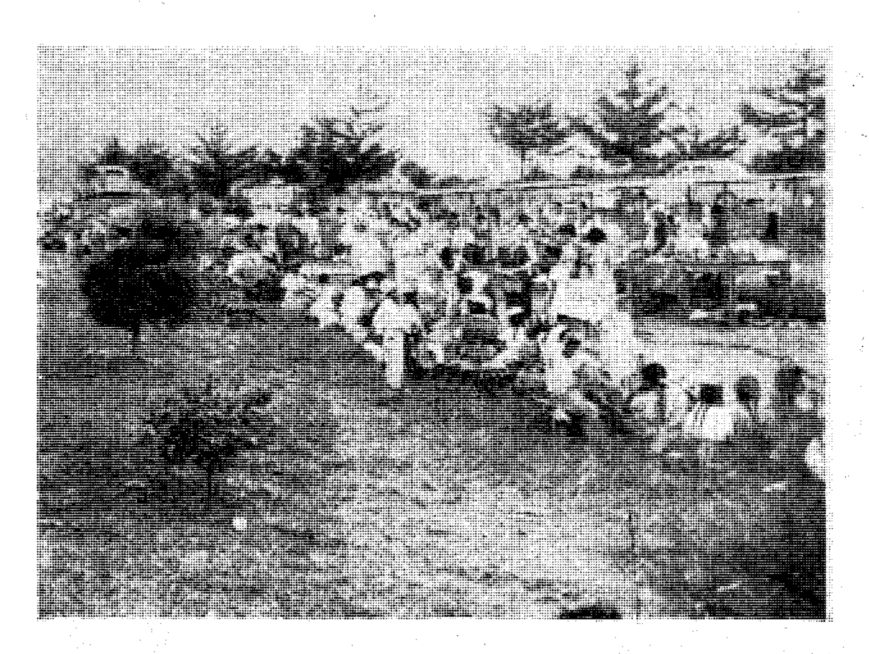


حتى في غواتيمالا يحذرون الجمهور من جنون السرعة

حسن والحدائق جميلة .. وهناك ساحات عامة ذات أرصفة عريضة يحتلها الباعة من نساء الهنود اللواتي اقمن مطاعمهن ومطابخهن على طول الارصفة وكثيراً مارأيت النسوة يحملن السلاسل على رؤوسهن وفيها الاطعمة والسكاكر والحلويات يعرضنها على الناس الذين يقبلون على شرائها دون ان يفكروا بما علاها من غبار .. ولا بأسراب الذباب التي تحوم فوقها ..

الملاعب الرياضية :

ورغم صغر رقعة المدينة فان فيها عدداً من ملاعب التنس ومسبحاً كبيراً جميلاً جداً ، وملعباً لكرة القدم يضم مدرجاً ضخماً ارجو ان ارى مثله في مدينة دمشق ليضم اللاعبين ويتيح لهم سبل التمرين الصحيح .



(المركادو) او سوق الخضر

الصناعات واليهود :

ان معظم الصناعات والتجارة المشروعة وغير المشروعة في البلاد بأيدي اليهود . ومن المؤسف ان الحكام يغمضون اعينهم عن هفوات هؤلاء اليهود لانهم ينتفعون منهم مادياً .. كالرشوات والهدايا وغيرها .. وقد علمت ان جميع الثورات التي نشبت في البلاد كان سببها اليهود لتبقى لهم السيطرة على الحكام الموالين لهم .

وموقف غواتيمالا معروف لدى الجميع عندما عرضت القضية الفلسطينية لاول مرة على هيئة الامم المتحدة فقد كانت اول دولة من دول امريكا اللاتينية اعترفت باسرائيل

وسعت الى الدول الاخرى لحملها على الاعتراف بها ومعاضدتها .

اخطار الجهل :

نسبة التعليم في غواتيمالا قليلة جداً والامية متفشية بين طبقات الشعب .. وقد نتج عن ذلك ان عمت الرذيلة البلاد بسبب الفقر والجهل وغيرهما من الكوارث الاجتماعية .. وقد قرأت مقالا في احدى الصحف عن هذا الموضوع جاء فيه ان الجهل الذي تسبح فيه غواتيمالا كان من العوامل التي ادت الى الكوارث الاجتماعية ومنها الاتصال العاظفي غير المشروع وعدم تقدير قيمة الحياة الزوجية .. وتقدر نسبة الابناء غير الشرعيين بـ ٩٦٪ ويحار الكاتب في وصف الكيفية التي يمكن بواسطتها انقاذ شعبه من هذه الهوة الاجتماعية الساحقة.

وعلينا الا نعجب بعد ذلك اذا رأينا تأييد زعماء البلاد لليهود .. لان الرذيلة لا وازع لها .. وقليل الشرف لاضمير له .



فتاة غواتيمالا في زيها الوطني

السلفادور ـ هندوراس

جمهورية السلفادور لاتعرف سوى فصلين في السنة الشتاء والصيف
سكان هندوراس يشربون الخمور حتى في المآتم

تركت غواتيمالا يوم ٢٩/ ٨/ ١٩٦٠ في طريقي الى جمهورية السلفادور والمسافة بينهما قريبة جداً والطريق حسنة لا بأس بها .. اما الطقس فقد تبدل تبدلا ملحوظا فبعد ان كنت انعم بلطافة الجو ونسيمه العليل اصبحت اشعر بوطأة الحرارة .. ولا عجب في ذلك لان عاصمة السلفادور لاترتفع عن سطح البحر اكثر من ٨٦٢ متراً .

اصغر جمهوريات امريكا الوسطى :

يبلغ عدد سكان جمهورية السلفادور مليونين ونصف المليون نسمة ومساحتها ٣٢٫٨٠٦ كيلو متراً مربعاً وهي اصغر جمهوريات امريكا الوسطى مساحة .

تعتمد هذه الجمهوريات في تجارتها على تصدير البن الى الولايات المتحدة عدا القطن وغيره من المحصولات ، وتبدو اسواقها محشوة بالبضائع الاجنبية من كل نوع .. والتجارة كما لاحظت بأيدي ابناء الجالية العربية وبعض الجاليات الاجنبية الاخرى .. أما سواد الشعب فيعمل في الحقول والمزارع .. وتوجد فئات متعلمة تعمل في مكاتب الشركات ودوائر الدولة .. والفقر هو الطابع الغالب على السكان لان معظم الاراضي الزراعية ومزارع البن والقطن بأيدي ١٨ عائلة وطنية فقط تستخدم الفلاحين بأقل اجر عرفه العالم بينما ينعم افراد هذه العائلات بالسعادة ويعيشون في بحبوحة ورفاهية بالغتين على حساب العمال الكادحين .

الرذيلة المنتشرة :

وشعب السلفادور متدين جداً ، يركع افراده امام صور العذراء اينما وجدوها

ويلقون بعض النقود في صناديق خاصة وضعت امام الصورة .. ويقابل هذا التدين والتعبد تهتك شديد ولا يتورع بعض الرجال في معاشرة اكثر من خليلة . . وتدل الاحصاءات على ان عدد الابناء غير الشرعيين يبلغ اكثر من ٨٠ ٪ وقد وصل قسم من هؤلاء الى اسمى المناصب ..



من سكان الأدغال

البارات منتشرة في ارجاء العاصمة والرذيلة متفشية بشكل يصعب وصفه ، وهذا ما يفسر لنا اسباب كثرة الابناء غير الشرعيين .. فما الدافع لهذا السلوك يا ترى ؟ الذي اعتقده ان الفقر هو السبب الرئيسي لتفشي الرذيلة وانحلال الاسرة ثم عدم اهتمام الدولة بهذا الوضع الشاذ واتخاذ ما يجب من الاجراءات لصيانة المجتمع من الانهيار .

لقد دخلت دوراً كثيرة ورأيت بأم عيني الفقر المدقع ظاهراً بشكل واضح على وجوه السكان .. وشاهدت الاطفال وهم يلعبون في الوحل والتراب .

ورأيت نساء عديدات انتفخت بطونهن « علامل الحمل » وقد تجرأت فسألت عن الآباء !! فقيل لي .. كانوا هنا يوماً ما .. او مروا بجينا في وقت من الاوقات .



عائلة كبيرة واطفال اكثرهم غير شرعيين

هذه المرأة التي غرر بها – لا تشعر بالخجل ولا بالعار وكأن الحادث شيء طبيعي مر بحياتها ..

والرجال تعودوا على أن يجدوا المرأة مستعدة دوماً لان تهبهم أغلى شيء عندها . طهارتها وعفتها وشرفها لقاء دراهم معدودة كل ذلك من أسباب الفقر والجهل.

مواقف مشرفة :

كان لحكام السلفادور .. مواقف مشرفة جداً في هيئة الامم عند بحث قضية فلسين بخلاف حكام غواتيمالا .. ورغم ان اليهود يسيطرون على سياسة البلاد غير انهم لم يستطيعوا حتى الآن التأثير على شعب السلفادور للوقوف في صفهم .

والشيء المؤسف الذي لاحظته ان الحكام ما زالوا يعملون بقانون قديم يعتبر العرب في مصاف الزنوج .. الابناء الذين ولدوا فى مدن السلفادور يعتبرون غرباء كآبائهم الا اذا طلب احدهم التجنس بجنسية البلاد .

طبيعة البلاد :

لا تعرف السلفادور ، او بالاحرى دول امريكا الوسطى سوى فصلين

اثنين في السنة : الصيف والشتاء .. والغريب ان الشتاء حار نوعاً ما ... أما الصيف فيحمل رياحاً شمالية باردة من الولايات المتحدة .. والحرارة المرتفعة لا تعرف الا في شهرين فقط والامطار في هذه الجمهورية غزيرة ولكنها متقطعة .. تهطل عدة دقائق تخال بعدها ان طوفان العالم سيعيد سيرته من جديد . . ثم تعود السماء فتصحو كأنها لم تمطر وفي بعض الاحيان تهطل الامطار فترة طويلة قد تستمر عشرة أيام فتهلك الزرع والضرع وتحدث اضراراً جسيمة في الاراضي والطرقات .

الجالية العربية :

تعتبر الجالية العربية في السلفادور من اكبر واغنى جالياتنا في امريكا الوسطى، ويقدر عدد افرادها بعشرين ألف نسمة ٩٨٪ منهم جاؤوا من فلسطين ومن مدينة بيت لحم بالذات .. وهؤلاء يسيطرون على معظم تجارة البلاد .. كما ان بينهم عددا كبيرا من الاطباء والمهندسين والمزارعين .. ورغم هذا الغنى الفاحش والثراء الطائل والنفوذ الواسع فان اقل فلاح او عامل وطني اذا غضب من احد مهاجرينا صاح في وجهه - توركو - دلالة على الاحتقار - لان النازحين الاوائل الى هذه البلاد كانوا من رعايا السلطنة العثمانية التركية لهذا يطلق عليهم لقب - توركو - ويتحمل اخواننا هذه الاهانات على مضض منهم .

اما الآن فقد تبدل هذا الوضع بعد أن عرف شعب السلفادور وبقية الشعوب الامريكية العرب على حقيقتهم وعرفوا ان العرب غير - توركو - وانهم أمة لها ماضيها المجيد وتاريخها التليد . . وان ما وصلوا اليه من تفرقة وانقسام كان سببه الاجنبي المستعمر ، وعرفوا كذلك ان شمساً جديده سوف تشرق في سماء العروبة طال أمده أو قصر . وهذه ستبعث فينا روحاً عالية وايماناً كبيراً وتصميما أكيداً على اعادة تاريخ الامة العربية المجيد .

الجهل والمفارقات :

من أغرب ما يشاهده المرء في شوارع سلفادور مرور السيارات الانيقة الفاخرة

جنباً الى جنب مع عربات النقل التي تجرها النيران .. ومرور الاهالي الحفاة بجانب اصحاب الملابس الجميلة والاحذية اللماعة .



الثيران في شوارع السلفادور مع السيارات الانيقة

وهناك عادة قبيحة تؤخذ على جميع سكان هذه الجمهورية هي عادة البصاق في الشوارع بصورة مستمرة .. ورغم المحاولات التي تبذلها الدولة باستمرار لحمل الشعب على الاقلاع عن هذه العادة . فان الكثيرين يلذ لهم تلويث الشوارع بما تجود به افواههم من فضلات !!

وقد لاحظت ان الامية .. متفشية بشكل ظاهر بين سكان سلفادور رغم ان التعليم مجاني في البلاد .. وتبلغ نسبة الاميين ٧٠ ٪ من مجموع سكان البلاد .

في هندوراس :

في اليوم السابع من الشهر التاسع دخلت جمورية هندوراس .. بلد الجبال والغابات والحفر والاخاديد والطرق الرديئة جداً ..

لقد بدأت الدولة باصلاح الطرق منذ عدة سنوات وحتى الآن لم تنته من العمل رغم



امام الجسر الذهبي في السلفادور

التكاليف الباهظة التي انفقتها ، ذلك لان اكثر الاموال المرصدة تذهب الى جيوب العملاء والاتباع .. وحتى العاصمة تاكوسيكالبا - لاتزال كما تركها الاسبانيون ابان احتلالهم للبلاد .. شوارع ضيقة جداً .. ودور قديمة .. اما الدور الجميلة - وعددها قليل - فهي ملك للطبقة الارستقراطية ..

ترتفع العاصمة عن سطح البحر ٩٠٠ متر تقريباً مناخها معتدل وجاف .. ويشتد البرد والرياح في بعض اشهر الشتاء .

سوق الخضرة :

يقع - المركادو اي سوق الخضرة ومركز البيع والشراء وسط المدينة .. وهو هزيل البناء جداً .. اما المأكولات والمواد الغذائية التي تعرض فيه فهي معرضة دائماً للغبار والذباب ... والباعة عادة هم من ابناء الطبقة الثالثة الذين لاتفارق الثياب التي يرتدونها اجسامهم حتى يواروا التراب !!

وقد لاحظت ان في العاصمة حركة رياضية لابأس بها وشبيبة منظمة .. اما اكثرية الشعب فلا تزال تسبح في بحر الجهل والامية .. والجميع مدمنون على الكحول حتى ان

احدهم يشتري الكحول بجميع ما لديه من نقود ويظل يشرب باستمرار حتى تذهب الخمرة بعقله .. او تودي به الى القبر .. ومما يجدر ذكره ان سكان امريكا اللاتينية يحتسون الخمور حتى في ايام المآتم ..

ثروة البلاد :

تعتمد هندوراس في ثروتها على ماتصدره من القهوة والموز والاخشاب والقطن والرز .. والعملة الرسمية فيها هي - اللامبيرا - المشتقة من اسم أمير هندي قاتل الاسبانيين مدة طويلة وبشجاعة نادرة كاد أن ينتصر عليهم لولا ان لجأوا الى الخدعة والغدر فاستدرجوه الى مكان منعزل بقصد مفاوضته ثم أجهزوا عليه .. ومايزال اسم هذا الامير يتردد على كل شفة ولسان لانهم يعتبرون أنفسهم من سلالته ويكبرون فيه شجاعته واقدامه .

مساحة هندوراس :

تبلغ مساحة هندوراس ١٥٣,٣١٢ كيلو مترا . عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة عشرة بالمائة منهم من أصل هندي صرف وهؤلاء مازالوا بعيدين عن الحضارة ويقدر عدد الزنوج أيضاً عشرة بالمائة والباقي خلاسيون أي من اصل اسباني – هندي .

الجالية العربية :

تعتبر الجالية العربية في هندوراس من اكبر الجاليات في امريكا الوسطي ، ويكاد تكون معظم التجارة في أيديهم ، ورغم ان أبناء الجالية يقومون بواجبهم القومي والوطني على خير وجه ، الا انهم منقسمون على أنفسهم لاتربطهم جامعة ولا يجمع صفوفهم ناد أو جمعية .

★ ★ ★

A su paso por Honduras, formulo votos porque lleve gratos recuerdos de nuestro país, con un cordial saludo para los otros pueblos que visite.

[signature]

12-IX-60

كلمة رئيس جمهورية هندوراس وتوقيعه

نيكاراغوا ـ كوستاريكا

ماناغوا مدينة البراكين ، رحلة خطرة كادت تجرفني فيها مياه السيول
في غابات كوستاريكا التقيت بقائد الثورة الجنرال (كارلوس)
لصوص كوستاريكا سرقوا مني آلة التصوير واعز ما املك من ذكريات

لم يطل مقامي في هندوراس - فقد غادرتها الى نيكاراغواي وعاصمتها - ماناغوا ـ الواقعة على شاطيء البحيرة التي تحمل نفس هذا الاسم ، ويبلغ عدد سكان العاصمة ١٥٠ الف نسمة .. مناخها استوائي والحر فيها لايطاق والرطوبة تحطم الجسم وتنهكه ..

الشوارع في ماناغوا مخططة تخطيطاً مستقيماً ، ومعظم الدور باقية كما هى منذ عهد الاحتلال الاسباني ومن عادات أهل المدينة ترك بيوتهم مفتوحة فترى وأنت سائر في الطريق الغرف والقاعات الرئيسية بما فيها سكان .. ومفروشات ..

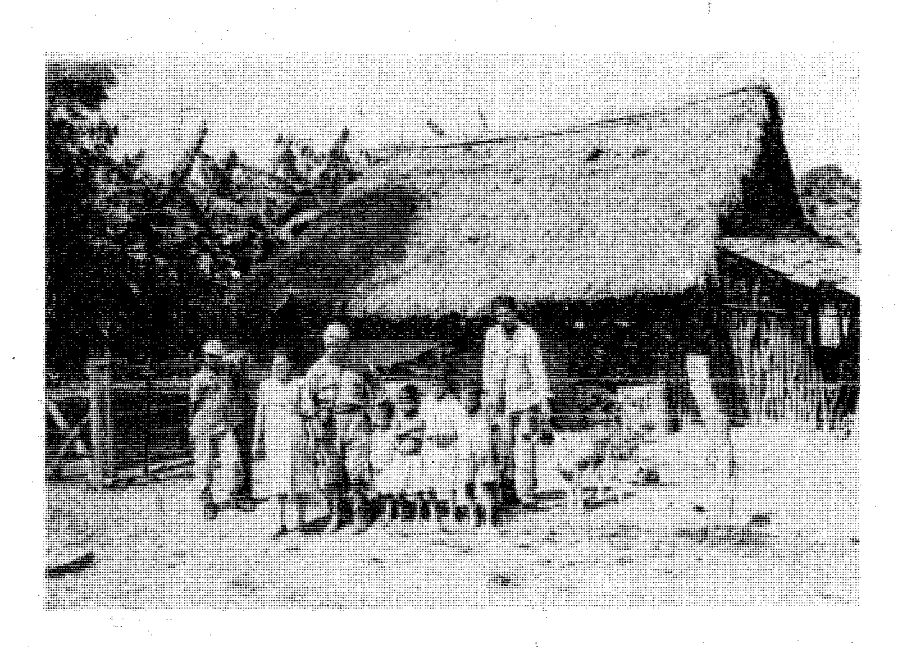
لم اشاهد في ماناغوا أبنية عالية .. ذلك لان الهزات الارضية العنيفة تطوح أرضا كل بناء شامخ كما حدث عام ١٩٣١ اذ دكت جميع الابنية ، والعاصمة محاطة من اطرافها بعدة براكين ، ولذا اطلق عليها اسم - مدينـــة البراكين - فهناك جبل بركاني يعرف بجبل كاسكين ثارفي عام ١٨٣٥ ووصل رمادحممه الى المكسيك رغم المسافات الشاسعة التي تفصل بين البلدين .. وهناك أيضاً جبل - سانتياغو - الذي لايزال يرسل حممه .. ودخانه حتى الآن .

مساحة جمهورية نيكاراغواي تبلغ ١٤٨ الف كيلومتر مربع وعدد سكانها مليون ونصف المليون نسمة ٦٠ بالمئة منهم خلاسيون و ١٧ بالمئة من البيض و ٦ بالمئة من الزنوج

و ٥ بالمئة من الهنود وهم سكان البلاد الاصليون والباقي من عناصر مختلفة .

تسلط الحكام « والرذيلة » :

في هذا البلد تنتشر الرذيلة أيضاً بسبب الفقر المدقع . والطبقة الراقية وحدها هي



الاسرة في الاحراش

التي تنعم برغد العيش ونعيمه . بيدها أموال الشعب ومصيره وتحكم هذه الجمهورية عائلة واحدة منذ خمسة وعشرين عاماً .. يدين لها الجيش بالطاعة بعد أن اطلقت لضباطه أيديهم ليفعلوا مايشاؤون دون حسيب أو رقيب .. فتراهم يعملون في التجارة ويسيطرون على الصناعة .. ويقفون بالمرصاد لكل من يتعرض لسياسة الحاكمين بسوء . ومع ذلك فقد قتل رئيس الجمهورية بعد خروجي من المدينة بعدة اشهر .

تعتمد ثروة نيكاراغواي على المنتجات الزراعية وأهمها الموز والقطن والبن والرز وعلى الاخشاب والذهب واللحوم ... والذهب وحده يشكل نصف مواردها .

الجالية العربية :

تتمتع الجاليه العربية في هذه الجمهورية باحترام الدولة ولها مكانتها الادبية والتجارية المرموقة .. وقد لاحظت ان أفرادها متمسكون بعروبتهم وقوميتهم ، لايتركون

Un cordial saludo a
Ud. y los demas nacionales
que visite
afectuosamente
Luis A. Somoza
19 Sept 60

كلمة رئيس جمهورية نيكاراغواي وتوقيعه

مناسبة الا ويهبون للدفاع عن القضايا العربية والدعاية لها . ويمكنني التأكيد بأن هذه الجالية تعتبر في طليعة جالياتنا في امريكا الوسطى من حيث التنظيم والعمل وما من زائر عربي مر بهذه البلاد الا ولقي من ضروب الحفاوة والتكريم مايعجز عنه الوصف .. وهذا ما حدث معي شخصياً اذ احاطني اخواني العرب هناك برعايتهم وقدموا لي كثيراً من المساعدات التي لا أنساها .

الشاعر الخالد :

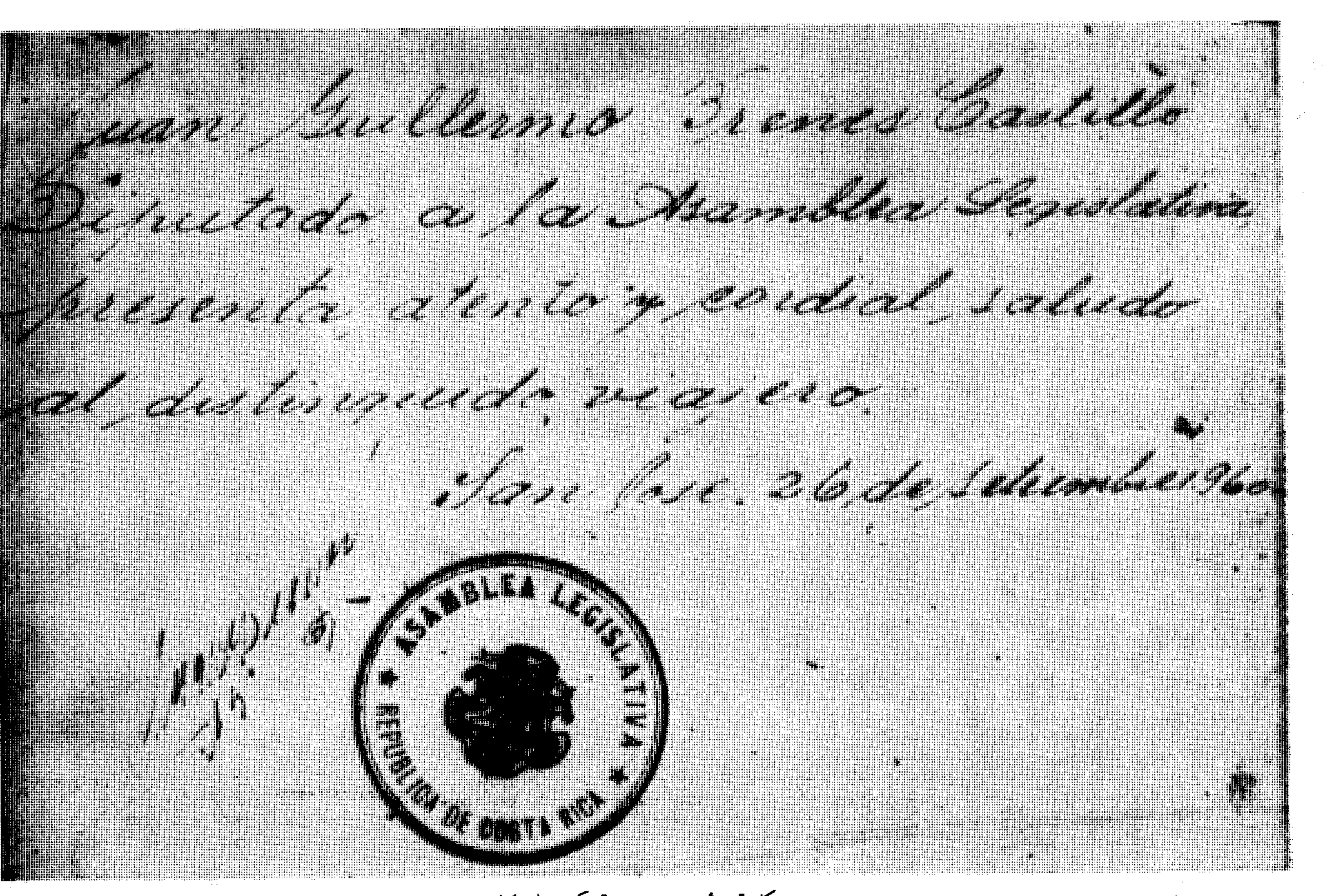
قبل أن اودع هذه الجمهورية لابد لي أن أتحدث عن شاعرها العظيم – روبين داريو – الذي يفاخر به أهالي نيكاراغوا شعراء العالم العظيم – فتراهم يقولون باستمرار روبين داريو قال كذا .. وروبين داريو الشاعر الخالد .

وقد لمست خلال رحلتي أن الشعوب الغربية تمجد ادباءها وشعرائها وأبطالها وتباهي بهم دائماً .



مع حملة السيوف وانا ارفع سكيني الصغيرة

مكثت في ماناغوا بضعة أيام خلتها دهرا كاملا لكثرة ماعانيته من وطأة الحر . وعلى هذا فقد قررت أن أشد الرحال الى كوستاريكا علي أجد فيها الارض المريحة والهواء المنعش .. وقبل ان اسافر دعا نادي – السانترو عربي – الى اجتماع عقد في بهو النادي الذي يضم علية القوم من أبناء الجالية العربية وذلك لتكريمي وتكريم الفكرة التي احملها والغاية التي اسعى اليها وارادوا ان يكون للصحافة دوراً في هذا الحفل فدعوا اصحاب الصحف .. ولكن هؤلاء – مع الاسف الشديد – لم يلبوا الدعوة لان اليهود يقفون



Juan Guillermo Jiménez Castillo
Diputado a la Asamblea Legislativa
presenta atento y cordial saludo
al distinguido viajero.
San José, 26 de setiembre 1960

كلمة رئيس جمهورية كوستاريكا

بالمرصاد لكل دعوة يقصد منها الدعاية للقضية العربية .. ولذلك فقد طلبوا الى اصحاب الصحف عدم حضور هذا الاحتفال .. وهكذا كان !.

الى كوستاريكا :

تركت ماناغوا وانا انوجس خيفة من انفجار احد البراكين فيها .. او انفجاري انا شخصيا من شدة الحر والضيق تركتها على طريق غرناطة متجها الى الحدود .. الكوستاريكية حيث وجدت السرعة واللطف اثناء فحص الجوازات ويشعر الداخل الى كوستاريكا انه امام شعب راق بالنسبة لشعوب امريكا الوسطى .. فالمزارع الكبرى منتشرة هنا وهناك وعلى اطرافها تقوم حظائر الخيول والابقار .. وآلات الحراثة الميكانيكية تعمل في الحقول والبساتين .. وفي الامسيات اللطيفة يجتمع ابناء القرى للاستماع الى الفرق الموسيقية الخاصة وهي تعزف الحانها الجميلة .. ولعل اول مايستلفت انظار الداخل الى كوستاريكا هو هدوء الشعب وطباعه الفطرية الجميلة . الطريق الى ـ سان خوسيه العاصمة معبد ولكنه ضيق جداً وترتفع العاصمة عن سطح البحر الف متر تقريباً ،لياليها من اجمل وامتع مارأيت حدائقها جميلة وشوارعها نظيفة ويسودها الهدوء التام ..

التعليم مجاني :

وفي كوستاريكا معظم السكان من البيض امـــا الهنود فعددهم قليل جدا . وقد لفت نظري ان الطلاب يرتدون زيا موحدا هو قميص ابيض وبنطال ازرق .. وكذلك الطالبات فانهن يرتدين الخراطة الزرقاء .

والمدارس في سان خوسيه كثيرة والتعليم مجاني في جميع مراحله .. أما الحركة الرياضية فناشطة جداً ولا سيما لعبــه كرة القدم .. ويمكن القول ان كوستاريكا هي البلد الوحيد في امريكا الوسطى الذي يتمتع سكانه بالحرية المطلقـة ، فلا ارهاب ولا جور من الحكام .. والعدل السائد بين جميع الطبقات .. والبوليس منظم جداً وقد اختير أفراده من الشباب المثقف الواعي .

موارد كوستاريكا :

تعتمد كوستاريكا في تجارتها الخارجية على البن وهو أغلى وأجود أنواع البن في العالم



اللباس الموحد لفتيات المدارس

وعلى الموز والارز وقصب السكر وزهور - الاوركيدا - الغاليـة الثمن التي تشحن الى مختلف بقـاع الارض بواسطـة الطائرات .. اذ لا تنبت هـــذه الزهور الا في اراضي كورستاريكا .

وهناك ثروة معدنية لا بأس بها منها الذهب والفضه .. والمنغنيز . اما الصناعـة فانها شبه معدومة ما عدا صناعة الالبسة الجاهزة .

لن استسلم للضعف :

في يوم ١٩٦٠/٩/٢٦ نزحت عن سان خوسيه والليل ينزح عنها متسللا والقمر يرفـع ستاره ليكشف عن مواطن الجمال والفتنة متجهاً الى باناما .. وقد سمعت من البعض قبل سفري ان الطريق الى باناما مليئة بالمتاعب .. ولكن فريقاً من الناس نفوا هذا القول ..

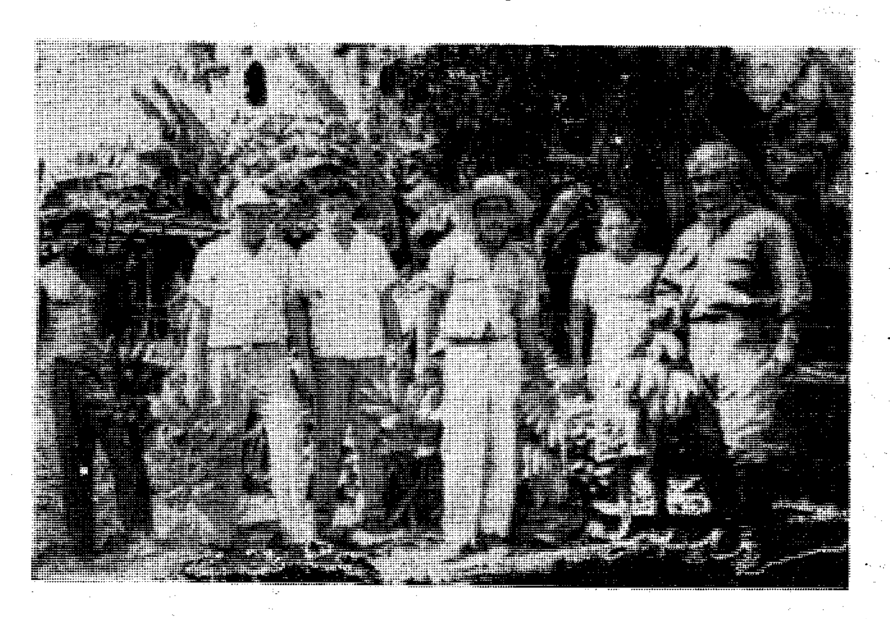
وأكدوا لي بأنني سأجد كل عون ومساعدة من سكان الارياف . ولما كان مبدئي ألا أستسلم للضعف او الوهن .. بسبب التجارب التي مرت بي وذللتها بفضل الصبر والايمان فقد عزمت على المسير .. ولم يخطر ببالي أبداً ان الطريق مزعج بهذا الشكل .. لقد وصلت في بعض الاحيان الى حد لم اعد معه أستطيع السير لكثرة الامطار التي هطلت وجعلت الطريق موحلا تغوص به عجلات الدراجه وقد اضطررت عدة مرات الى الاحتماء بعنابر العمال .. والمستخدمين الذين يعملون في اصلاح الطرق وفي احدى المرات القيت بنفسي بين براميل الوقود والآلات وقطع الغيار مستسلماًللنوم العميق وفي الصباح تابعت المسير بصعوبة الى قوية ـ الفولكان حيث تبين لي فيما بعد ان هناك أربعة أنهر خالية من الجسور ، وقد فاضت مياهها بسبب السيول ومن العسير جداً اجتيازها .. تذكرت امام هذا المشهد ما حدث معي في ايران اذ كان الماء هو العدو الاكبر للدراجة ولا سيما اذا وصل الى مولد الكهرباء . لذلك فقد وقفت امام النهر الاول عاجزاً مقهوراً أنظر الى مياهه المتدفقة وأستمع الى هديرها المزعج ولونها العكر وأرى ما تحمله معها من اغصان الاشجار والاوساخ وغيرها .. ثم قررت العودة من حيث أتيت بعد ان قطعت مسافة ٢٠٠ كيلو متر .. وأثناء العودة ارتقيت ثانية جبل الموت ـ الذي يبلغ ارتفاعه أكثر من ٣٥٠٠ متر .. كنت اسير في ليات عجيبة بلغ مجموع المسافة خمسين كيلو متراً صعدا نحو الجبل في جو مزعج يلفه الضباب من كل جانب ترافقه امطار غزيرة وبرد شديد خيل الى معه انني عدت القهقرى الى شتاء كندا . وصلت سان خوسيه وأنا في مظهر عجيب اكاد اكون محطم القوى والاوساخ تعلو وجهي والاتربة تغطي دراجتي .. ومع ذلك لم اخلد الراحة بل استعلمت عن مقر شركة الطيران التي تستطيع ان تحملني مع دراجتي الى ـ كولفيتو ـ وبذلك اتفادى المخاطر والمصاعب العديدة .

مشقات عظيمة :

في يوم ٢٩ / ٩ / ١٩٦٠ غادرت سان خوسيه عاصمة كوستاريكا بطريق الجو متجهاً الى كولفيتو .. وكنت انظر من النافذة الى الجبال والغابات التي لا حصر لها .. ورأيت بأم عيني الانهر الاربعة التي اعاقت طريقي الى باناما وكان احدها كبيراً جداً تمخر فيه

بعض السفن الصغيرة وبعد ساعة وصلت الطائرة الى مطار المدينة الساحلية - وهي مركز الشركة الاميركية التي تستثمر الموز وتصدره الى جميع انحاء العالم وهذه الشركة هي التي تقوم بزراعته وتشجع الاهالي على صيانته .. ثم تنقله بالسكك الحديدية الى المرفأ ومنه ينقل الى اطراف المعمورة .

القطار في هذه المدينة قديم جداً ، تملكه الشركة الاميركية المنوه عنها ، وهو طريق المواصلات الوحيد الذي يربط كوافيتو بالمدن الاخرى .. وكان علي ان اركبه مع دراجتي الى مدينة (لاوريل) .. ولكي اصل الى الحدود لا بد لي من المرور في طريق ضيق جداً يخترق مزارع الموز التي يضيع بها كل غريب لا يعرف هذه الديار .. وكان



مع اصحاب مزارع الموز في كوستاريكا

لا بد لي ايضاً من دليل يرشدني . وهكذا تطوع احدهم فتقدمني بدراجته حتى اوصلني الى - كويستا - نقطة الحدود .. حيث انهيت المعاملات المألوفة .

تابعت مسيري في الطريق الوحيد الى باناما ، وقد قال لي مرظفو الحدود انني لا أقطع أكثر من ستة كيلو مترات حتى اصبح في الطريق الجديدة - بان اميركان -

واكدوا انه لا توجد هناك اية عقبات تعيق الدراجة .. وقد كانت تقديراتهم - لسوء الحظ - خاطئة فلم يحسبوا حساب الوحول والمستنقعات .

لقد كابدت مشقات عظيمة وعانيت تعباً مريراً اثناء اجتيازي هذه الكيلو مترات الستة .. وأؤكد انني لم اواجه مثل هذه الصعوبة مطلقاً فقد استغرق قطع هذه المسافة ساعات كاملة . كنت أسير في دغل غريب موحش لا تمر منه السيارات الا في فصل الصيف فقط والامطار الغزيرة التي تهطل هناك تخلف وراءها مستنقعات تقطع الطريق وتجعل من المستحيل عبورها .. فكان علي ان انقل في كل مرة متاعي على كتفي ماراً بهذه المستنقعات غير مكترث بالمياه القذرة الآسنة حتى ولا بالوحل الذي يتسرب الى حذائي المشقوق . ثم اعود اقلب وجوه الرأي في كيفية نقل الدراجة . فتارة أنجح في تخليصها ،



مزارع الموز التي يضيع بها اصحابها

وأخرى أعجز .. فأتركها وأعدو بين الاشجار الى اعماق الغابة لاستخدم بعض الناس ، لمساعدتي على اخراجها .



الوحل والمستنقعات والغابات الكثيفة

لم اعد اهتم بالخوف من الوحوش والافاعي بل كان همي الوحيد انقاذ نفسي ومتاعي.
وقد عجزنا مرة وكنا اربعة اشخاص فاستعنا بالبغال وأخذت قواي لفرط الجهد تخور



اصعب وأخطر الطرق التي مررت بها

وكان ما يزال امامي شوط بعيد .. ولهـذا قررت اللجوء الى كوخ أحدهم وعلى خشبـة مرتفعة قليلا على الارض اعددت فراشي المتواضع ..

مع قائد الثورة :

وفي الليل ومع احاديث السمر علمت ان هـــذا الانسان الذي عطف علي .. هو الجنرال كارلوس - قائد ثورة نيكاراغواي الفاشلة الذي تشتت شمل انصاره وأصحابه وهو يعيش في هذا المنفى البعيـد المجهول يهيء الخطط ويستعد للتسلل الى نيكاراغواي للقيام بثورة أخرى تعيد للشعب سلطته المسلوبة من قبل العائلة الحاكمة .

وفي صباح اليوم الثاني ودعت الجنرال الذي رفض أن يتصرف بحياته انسان آخر .. لقد كان يرى بعينيه كيف يظلم شعبه ويضطهد لهذا آثر بعد هزيمته ان يعيش في وحشيـة البراري والغابات وبين الكواسر والاسود .. الى ان تتاح له فرصة تخليص شعبه .

لصوص كوستاريكا :

في يوم ٢ / ١٠ / ١٩٦٠ وصلت الى حدود ـ باناما ـ تعباً منهوك القوى .. والشيء الذي آلمني كثيراً وعكر علي صفوي وجعلني لا أنسى متاعبي هو ان افقد أعز ما املك من متاع وذكريات ففيهذه الكيلو مترات السنة التي رقت فيها قلوب العذارى على حالي. كان هناك من يتابع حركاتي .. وأثناء نقل المتـاع من مكان الى آخر سرقوا مني آلة التصوير وعلبــة صغيرة فيها ذكريات حلوة . وشعارات وصور من اجمل ما التقطت في رحلتي وهذه اول مرة منذ بدأت تجوالي يعتدى علي بهذا الشكل .

وهكذا ففي كوستاريكا ... البلد الذي تحدثت عن حريته وأمنه ونظامه سرقوا مني هذه الاشياء الثمينـة .. فالى شباب العالم والى امم الارض الى المغامرين والسائحين اقول لهم احذروا ـ لصوص كوستاريكا ـ .

الى بانامـا :

ها انا ادرج الآن على طريق البان امريكان ـ ومـع ذلك لم اسلم من المتـاعب

لان الطريق لم ينته بعد كما يجب .. وكنت في كل قرية اجد مغتربين من ابناء العروبة وهؤلاء كانوا من اكرم الناس وأخلقهم . والانسان يقـدر النجدة في وقت الشدة والضيق وما هذا الاندفاع الذي رأيته الا وليد نفوسهم الطيبة . وسوف لا انسى صنيعهم ما حييت .

* * *

ملاحظة :

بعد ان وصلت الى فنزويلا اهتم المسؤولين في كوستاريكا لما اصابني وبعد اربعة اشهر عادت الى آلة التصوير محطمة والذكريات سالمة وهكذا حافظت كوستاريكا التي تقع في مجاهل الغابات على امنها وعدالتها وحماية الوافدين اليها .

بنما

أهالي « القناة » ينتظرون اليوم الموعود لاستعادة حقوقهم الكاملة في شريان الحياة
كيف صعق التاجر اليهودي عندما عرف انني عربي ومن سورية الحبيبة

وصلت باناما في يوم ١٩٦٠/١٠/٨ واسرعت فوراً الى سفارتنا للشعور بالاطمئنان والتقاط اخبار الوطن وقد وجدت فيها الكثير من العطف والالطف .. اذ اسرع سيادة السفير محمد التابعي . فاتصل باصحاب الصحف ودعاهم الى اجتماع عقد في بهو السفارة حيث تبادلنا الاحاديث واستفدنا من فرصة هذه الرحلة في الدعاية لبلدنا الكبير والسفير التابعي سبق لي ان تعرفت عليه في السفارة المصرية في ليبيا عام ١٩٥٨ واجتمت به الآن في باناما حيث عرفته اكثر فهو نعم الرجل القائم بالدعاية لبلاده . لقد تضاعفت مسؤولياته ومع ذلك لم يأل جهداً في الاتصال بالمسؤولين وابناء العروبة المتفرقين في معظم انحاء امريكا الوسطى وهو متين في خلقه لايشرب الخمرة ولا يدخن ولا يلعب الميسر لقد عمل ما استطاع من اجل مساعدتي فله شكري واحترامي .

باناما في عهد الاستعمار :

كانت باناما في عهد الاستعمار الاسباني مركزاً لارسال البعثات الاسبانية الاستعمارية الى جميع انحاء أمريكا .. تبلغ مساحتها ٧٥,٤٧٥ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها نحو مليون نسمة ٦٠ بالمائة منهم زنوج وخلاسيون و ٤٠ بالمائة من البيض .

والعملة المتداولة في البلاد هي الدولار الامريكي أما التجارة فهي بأيدي اليهود ومدينة باناما تعد من اكبر عواصم امريكا الوسطى شوارعها ممتازة جداً فيها مستشفيات كبيرة ومدارس وجامعات تعد من أحسن جامعات هذه المنطقة .

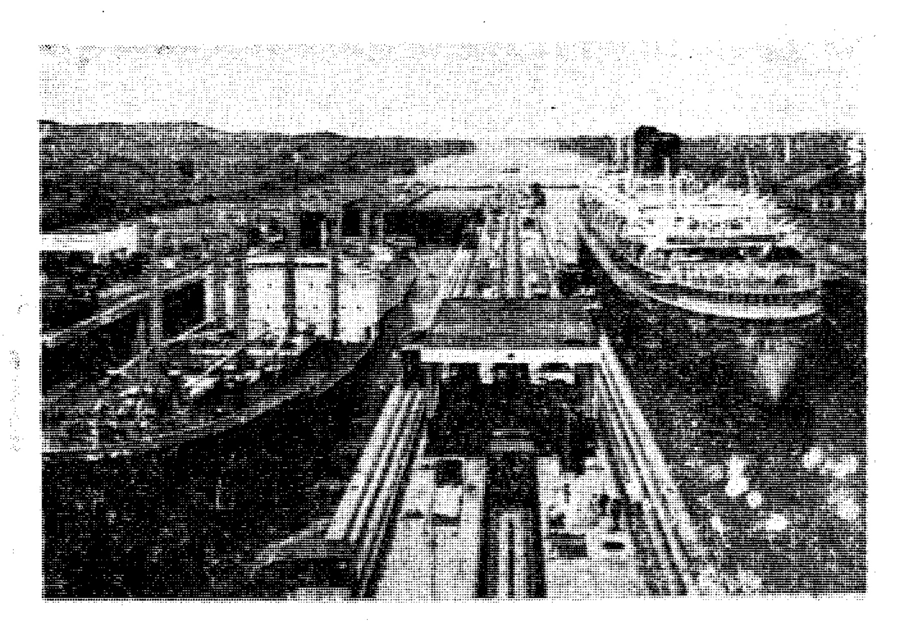
مهد السرقات :

ومدينة باناما تعتبر موطن السود . ومهد السرقات .. فلا تستطيع ان تغفل عن شيء الا وتمتد اليه الايدي بسرعة . . وهناك أحياء تكثر فيها البارات واماكن اللهو وتنتشر في طرقاتها الضيقة المظلمة . . النساء المتسكعات اللواتي يختلطن بالجنود والبحارة الامريكان . وغيرهم من الذين يكثرون في تلك الانحاء .

والذي أزعجني من عاداتهم تجمعهم بأعداد كبيرة أثناء قيام أحد رجال البوليس بالتحقيق مع احدهم او لسوقه الى دائرة الامن وهم بهذا التجمع وهذا التطفل ، يفسدون النظام ويعكرون صفو الامن ومجرى العدالة بعكس ما هي عليه الحال في البلدان الاخرى .

قصة القناة :

يحاول الشعب البانامي استعادة سيادته القومية على ارضه التي تجري فيها قناة باناما



قناة باناما

وقد اشتدت مطالب هذا الشعب بتحرير قناته في عام ١٩٥٦ عندما نجح الشعب المصري في تأميم شركة قناة السويس واستعادة حقوقه الكاملة في القناة .

أما الاميركيون فيعتبرون هذه القناة من املاكهم أو خاضعة لهم ووزير الحربية الامريكية يملك بحكم منصبه جميع أسهم شركة القناة ، وتشرف على ادارة المنطقة هيئة امريكية خاصة تراقب امورها وتعنى بتمويلها وهي شركة قناة باناما .

تدفع هذه الشركة أو الاحرى الحكومة الامريكية .. مليون ونصف المليون دولار فقط سنويا لحكومة باناما وتبلغ مساحة القناة والمنطقة المحيطة بها ٦٨٤ كم٢ ويبلغ دخلها السنوي اكثر من ٣٠ مليون دولار . .



كلمة رئيس جمهورية باناما

تصرف كامل :

يعيش في منطقـة القناة التي يرتفع عليها العلم الامريكي ٥٠ ألف نسمـة . . منهم ١٥ ألف جندي للحراسة ، واثناء عبور السفن للقناة يجب عليها أن ترفع العلم الامريكي الى جانب علمها الاصلي . . ومنذ مـدة قصيرة اتفقت حكومة باناما والسلطة الامريكية المسؤولة على رفع علم بناما فوق احدى الجهات فقط ارضاء لشعور الشعب البانامي . . مع ان امريكا حرصت دائمـاً في معاهداتها السابقة مع حكومة بانامـا على تأكيد سيادة امريكا على باناما وأرضها وقناتها وضمنت لنفسها الحق والسلطة في التصرف الكامل بمنطقة القناة واستخدامها وحمايتها بقوانها المسلحة وغير ذلك من السلطات التي تمس حقوق السيادة كحق الحكومة الامريكية في المحافظة على النظام العام في مدن باناما وكولون . والموانىء البانامية كلها . . اذا رأت الحكومة الامريكية . وقـدرت ان حكومة باناما عاجزة عن حفظ النظام فيها وهكذا نرى ان الشعب البانامي مكبل بالقيود وسيظل كذلك الى ان تتاح له الفرصة بالتخلص منها .

ماذا تعلمت بعد هذا التجوال :

أنا اليوم في باناما وقد نجحت في عبور أواسط امريكا كلها وتغلبت بفضل الصبر على كثير من الصعاب ويشير عداد المسافة الموجود في دراجتي الى انني قطعت منـــذ تجوالي عام ١٩٥٧ وحتى الان ١٠٣ آلاف كيلو متر في زيارة ٤٦ دولة وحصلت على معلومات مفيـــدة وعلى تواقيع وكلمات ثلاثة عشر رئيس جمهورية وسبعة رؤساء وزارات وستة ملوك . وهذا ليس بالامر العسير وانما يتطلب انتظار الوقت الملائم والقيام باتصالات عديدة في سبيل ذلك .

لقد علمتني الاحداث في هذه الرحلة ما أنا بحاجة اليه . . ولا بد لي من ذكر بعض النتائج التي حققتها خلال رحلتي الطويلة لتكون عبرة وموعظة لشباب هذا الجيل .

لقد استفاد عقلي وقلبي وتمتعت عيناي واذناي ومشاعري بالعلوم والفنون . . اكتسبت العديد من الاصدقاء ، تعلمت لغتين جديدتين وامتزجت مع الطبيعة الخالدة

لقد رأيت طباع البشر المختلفة وزرت المتاحف العالمية ، وقاعات الموسيقى وملاعب الرياضة ولم يقتصر جهدي على نوع معين بل سعيت الى كل ما هو جميل ومفيد :

ولقد علمتني هـــذه الرحلة ـ الصبر الشديد ـ والجهد المتواصل . ثم وزن الامور وحسن التدبير .

اما العاطفة فقد اصبحت عندي رقيقة ومرهفة . بعد ان شعرت بمقدار ضآلة الانسان امام النكبات والاوجاع ....

لقد رأيت في طريقي اناساً جائعين بائسين علمتني الظروف كيف أمد يد العون اليهم .. وعرفت ان في وسع المرء ان شاء حقاً ان يواسي في اشد الظروف قسوة . وان يلطف أشد الالام .

وعلمتني التجارب الا استسلم لليأس ابداً مدى الحياة ومهما ساءت الظروف ، لقد وجدت نفسي في بعض الاحيان جائعا افترش الارض والتحف السماء ولكن هـــذا لم يدم طويلا وانتقلت بعدهـا فوجدت نفسي مرة اخرى في حال الرفاه اشارك الناس مسراتهم وافراحهم .

اما الطعام : طعام الفقراء والذي كنت ادعي اليه في أدب جم وذوق جدير بالاعجاب فكان يلذ لي .. ويجعلني اكثر اعتقـــاداً بأن البشرية تسمو نحو الكمال ونحو المثل العليا .

لقـــد أحببت الحرية .. والشعوب وآمنت بعظمة بلادي وآمنت بحاجتنا للسلام واليوم أعيش مـع ذكرياتي التي لا تموت . . اعيش مـع الوجوه التي لم انسها وان نسيت اسمـاء بعض اصحابها لان النظر عندي اقوى من الذاكرة .. وتجربة العين اشد عمقاً في النفس من تجربة العقل .

انني سعيد في تجوالي ومغـامرتي وفخور بوالدي الذي شجعني .. والله ادعو ان يجمعني به . . لاجلس بين يديه واحدثه عن العـالم ـ عن النـاس ـ عن حبي له وتقديري واحترامي .

في مدينة كولون :

تركت مدينة باناما بعد ان اشرف سياده السفير محمد التابعي بنفسه على كتابة رسائل الشكر الى اخواني ابناء العروبة الذين أغاثوني وقت المحن والشدائد وشجعوني على مواصلة التجوال . .

وصلت كولون وكنت آمل ان اصل سريعاً الى كولومبيا عن طريق البحر .. ولكن رغبتي لم تتحقق بالسرعة التي توخيتها . فقد مكثت عدة أيام وانا احاول عبثاً ايجاد وسيلة ولو كانت مركباً شراعياً لنقلي الى اليابسة في كولومبيا مع العلم ان كولون - هي مرفأ كبير عند مدخل قناة بناما من ناحية المحيط الاطلنطي ومع ذلك لم اوفق .. والانتظار صعب ولا سيما في مثل هـذه البلدة التي ترتفع فيها الاسعار الى حد جنوبي لقد رأيت مساكن اهل المدينة ومعظمهم من الزنوج . وهم في حالة يرثى لها . رأيت الكثيرين من العاطلين عن العمل .. يعيشون في غرف مظلمة يكاد النور لا يصل اليها وبأعـداد كبيرة والستائر وحدها هي التي تفصل بين عائلة واخرى . ومن البطالة والعوز والجهل نشأ الفساد وعمت السرقة والجريمة وعلى الانسان ان يحذر اشد الحذر من التغرير به .

سلطان اليهود :

اليهود في كولون وفي أكثر انحاء باناما هم اصحاب السلطة الواسعة على التجارة وحدث ان دخلت احد المخزن الكبيرة دون ان اعرف ان صاحبها يهودي . وطلبت شراء - فلاش لآلة التصوير الجديدة الالمانية التي اشتريتهـا من باناما عوضاً عن التي سرقت مني في كوستاريكا .

قدم لي هذا اليهودي عدة انواع يابانية وامريكية .. وطليانية وغيرهـا واخذ يعدد محاسن كل منها .. فطلبت منه - فلاشاً - المانياً لانه في نظري احسن واجود فقال لي بانفعال ظاهر انا يهودي لا اتعامل مع الالمـان .. هؤلاء ذبحـوا قومي وشردوهم في انحاء الدنيا وهم السبب في الدمار والخراب و و و الخ وختم كلامه بقوله : انا يهـودي عار علي ان اتعامل مع الالمان .

وحينما علمت انه يهودي قلت له بهدوء وبساطة هل تعرف جنسيتي ؟ قال : لا قلت : انا عربي وانا ايضاً لا اتعامل مع اليهود لانهم شردوا اخوتي واعتدوا على فلسطين المقدسة .. وهم السبب في الويلات والمصائب التي حلت بالدنيا كلها ولست وحدي الذي يمتنع عن معاملتكم بل ابناء الامة العربية جمعاء .. لقد دخلت خطأ الى هـــذا المكان وها انذا انصرف منه دون ان اشتري اية حاجة لان صاحبه صهيوني ولانني عربي اكره الصهيونية وامقتها . والواقع انها كانت مفاجأة لهـــذا اليهودي . لقد صعق وحاول ارغامي على مقاتلته ولكني تركته دون ان اكترث به وكنت اسمع نباحه وانا في طريقي نحو دراجتي .

رجولة العرب وشجاعتهم :

وفي كولون سمعت القصة العجيبة ، ورأيت صاحبها ذلك العملاق العربي الذي وفد الى امريكا منذ ثمانية وسبعون عاماً وما زال يناضل حتى الآن رغم بلوغه الرابعة والتسعين .

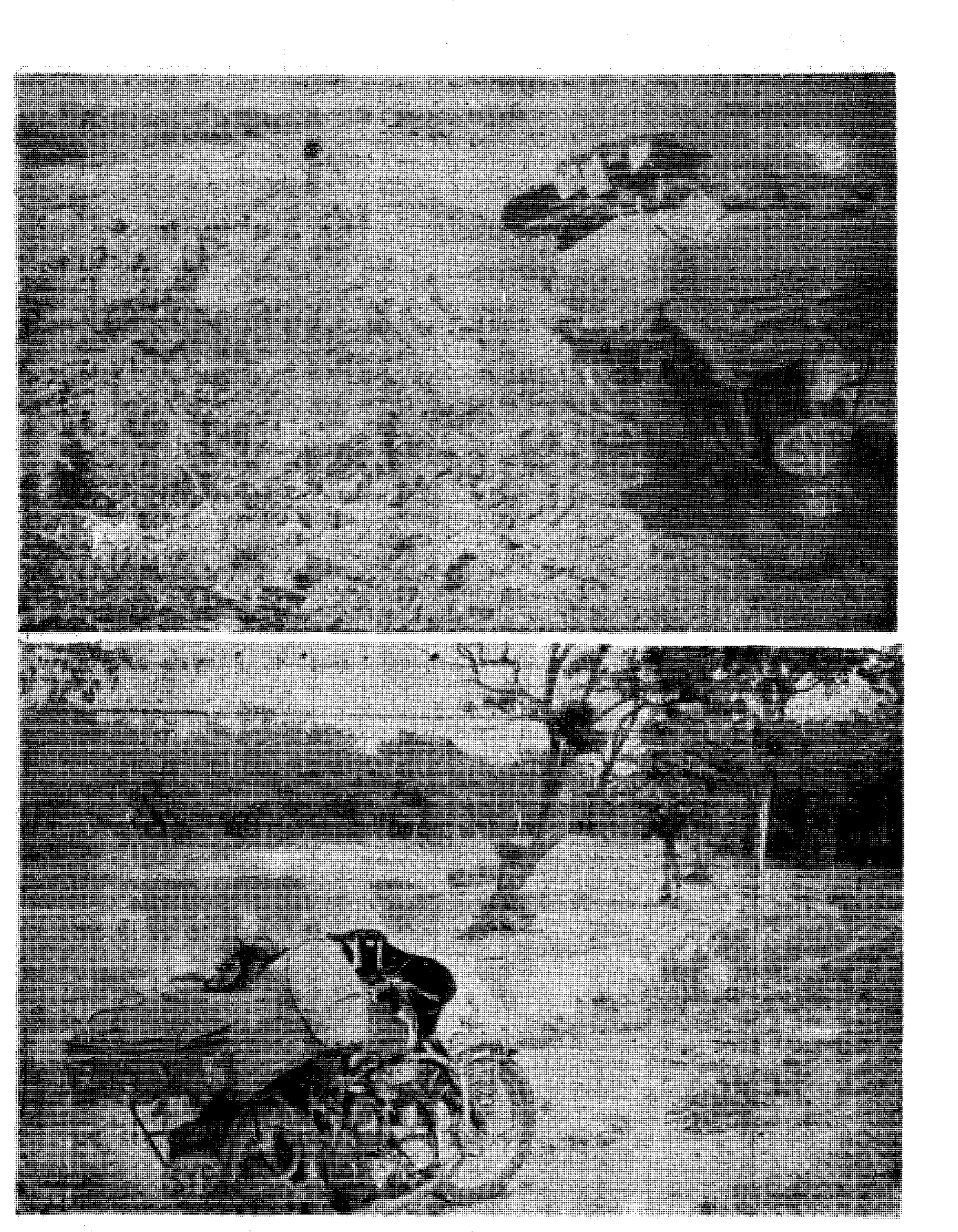
لقد جاء هذا الرجل واسمه (درويش مطر) من طرابلس الشام وهو لايملك ســوى شبابه الغض وشجاعته القصوى وتصميمه على ان يكون شيئاً كبيراً في هذه الحياة .

والسيد مطر ضحوك مرح وصوته جيد رغم توالي السنين .. وهو يحفظ من الاشعار والحكم مالايحفظه انسان بمثل عمره .

لقد استقر هذا الانسان في باناما قبل ان تحفر القناة وبدأ يعمل — حتى اصبح في سنوات قليلة ذو تجارة رابحة وكيان كبير والجميع يشهدون بذلك ...

لقد ارهب الناس بقوته وجرأته وتصدى للمجرمـــين الخطرين . . فخشيه كل باغ ومعتد .. وحينما استتب له الامر فتح داره لكل مسكين وبائس ، وعاش سنين طويلة كحاكم للمنطقة التي يسكنها . ثم انقلب الحال وجار عليه الدهر واصبح يعيش بعزة نفسه وعلى دريهمات قليلة يحصل عليها من التجارة الخفيفة .

لقد عجبت من امر هذا الانسان الصابر على شدائد الحياة والذي لايريد العودة الى وطنه وهو خالي الوفاض .



اصعب مرحلة مررت بها في طريقي الى فنزويلا

كولومبيا ـ فنزويلا

« برانكيا » مدينة اللصوص والسيول ، جبل كاراكاس وجبل قاسيون
نساء فنزويلا يفضلن الجوع في سبيل الحصول على ثوب جديد

في يوم ١٩٦٠/١٠/٢٤ وقفت في العنور على مركب صغير ينقلني الى جزيرة - سان اندريه - ومنها الى كولومبيا .. والمركب الذي حشرت فيه حشراً كان من أزعج ما عرفت في حياتي صناديق البضائع تغطي فيه كل مكان حتى الممرات الضغيرة لم تعد موجودة . وكنت أقفز فوق الصناديق والامتعة لاصل الى هدفي .

أما مقامي فكان فيغرفة صغيرة جداً لاتتسع لانسان .. الا اذا انطوي على نفسه - لم استطع ان أتحرك فيها بحركة خوفاً من ان اصاب برأسي أو بأحد أطرافي ..

٣٠ ساعة قضيتها في هذا المركب كانت متعبة جداً لم أذق خلالها طعاماً ولم يغمض لي جفن حتى وصلنا الى الجزيرة التي بدت لنا والاشجار تغطي ارضها من كل مكان والمباني متناثرة على طول الشاطىء ، والجزيرة هي من اعمال كولومبيا طولها ٩ كم وعرضها ٦كم وتعتبر ميناء حراً عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة .

في هذه الجزيرة بدت لي الحياة تعيسة وان كنت قد احطت بالتكريم والاحترام من أبناء العروبة العاملين في معظم متاجرها لقد تخيلت انني في سجن لا استطيع مبارحته فالبواخر قليلة ومواعيد ابحارها بعيدة والطائرات لا تقل الدراجات النارية الضخمة وزاد في صعوبة الحالة وقوع اضراب كبير هجم فيه عامة الشعب على المطار وعطلوا سير الطائرات .. وانتقالها ..

لقد توقفت الحركة وتعطلت الاعمال تماماً في الجزيرة واضحى السائحون في

مركز حوج وقد اخذ الحزن منهم كل مأخذ . وباتوا لا يعرفون ماذا يصنعون بأعمالهم وتجارتهم وأولادهم وعائلاتهم .. والدولة لم تستطع كبح جماح الجمهور الهائج الناقم على القرار الذي اتخذ بالحد من حرية الميناء . لانه سبب خسائر كبيرة للاقتصاد الوطني من جراء تدفق البضائع الاجنبية التي يحملها السائحون معهم – وقد اتخذوها مهنة رابحة جداً – .

ايام طويلة . والاضراب ما زال مستمراً وقد صرفت ذهني عن كل ما يزعجني وبدأت اتمتع بالسباحة على الشاطيء الذي لم ار اجمل منه في حياتي .. اشجار جوز الهند ترتفع الى السماء تحنو علينا كحنو الأم على طفلها الرضيع والرمال ناعمة . . والبحر دافيء يغري الانسان بالبقاء أطول مدة ممكنة .. طالما السابحات الفاتنات لم يزلن يخطرن بثياب البحر الجميلة .

مدينة السيول :

ومن جزيرة العشق والهوى .. والحرية المطلقة . انتقلت طائراً الى مدينة – بارانيكا – لاتابع سفري بالدراجة عبر العالم الجديد ..

وبارانيكا مدينة السيول هي أغرب مدينة في العالم اذا هطلت فيها الامطار تعطلت الحركة وبدأت السيول تغمر الطرقات وتجري بشكل عجيب هابطة من الاعالي الى البحر . المدينة ليست فيها مجاري . والرمال تسد كل منفذ يوصل الى الاقنية ..

وحينما وصلت .. حذرني الناس من اللصوص ، وقد سألت عن أسباب كثرة اللصوص فعلمت ان الثورات الاهلية هي التي زرعت في نفوس البعض الروح الاجرامية وانتهت الثورات ولكن اللصوصية لم تنته من نفوس الذين تعودوها وورثوها ..

في هذه المدينة يوجد قنصل فخري للجمهورية العربية المتحدة ويعتبر من كبار رجالات المدينة والمحافل الكبيرة تشهد له بصدق وطنيته .. والشيء الذي يعتز به الانسان هو وجود رابطة للمغتربين العرب ونادي عربي يفاخرون به المدن الاخرى .

تركت المدينة متجهاً نحو فنزويلا متبعاً طريقاً فرعية ، وكان الاجـدر بي ان اسلك الطريق العام مهما كان طوله بسبب وعورة الطريق الفرعي المليء بالمتاعب .

والذي لاحظته اثنـاء سيري ان كولومبيا هي البلد الوحيد الذي توجد فيه الغابات بشكل هائـل .. كنت أرى سكانها من الهنود الحمر وهم ما يزالون في طور الهمجية .. يسترون عوراتهم فقط . بعضهم يقتات بجـذور النباتات ومن الحيوانات التي يصطادها . وبعضهم يعيش على تربية البقر والماعز .

وقد سمعت ان بعض القبائل الهندية ما برحت حتى الآن تهاجم بعض الشركات التي تبحث عن المناجم والبترول ، تهاجـمها بالاقواس والنبال لتستولي على الطعام والمال والسلاح .

سكان البلاد :

لقد توقفت كثيراً بين هؤلاء الهنود ولم اجد منهم الا كل معاملة لطيفة .. وهم كالأطفال الصغار يضحكون لاقل حركة .. ويخافونك ويهربون منك اذا ماوجهت اليهم آلة التصوير .

وصلت قرية - مايكاو - على الحدود .. بعد سفر استمر اربعة أيام مملة .. ومنها انتقلت الى فنزويلا .

ها أنا في مراكايبو ـ ثاني مدينة في فنزويلا .. هذه المدينة العجيبة التي يكاد الانسان يضيع في ازقتها وطرقاتها الضيقة . . المدينة القديمة قائمة على هذا الشكل الذي وصفته . الدور تعلو عن الطريق الضيق بمقدار نصف متر .. أما المدينة الحديثة الجديدة في انشاءاتها فتكاد تضاهي بعض مدن الولايات المتحدة ، الشوارع ممتازة والانارة فيها جيدة جـداً والحدائق متوفرة والدور الفخمة موزعة هنا وهناك . والسيارات تجري بكثرة حتى يخيل اليك انك في قسم من مدينة نيويورك .

تقع المدينة على ضفاف بحيرة مراكايبو يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة وتعتبر

تقريباً أغنى مدن فنزويلا في انتاج البترول ، وحقول الذهب الاسود ، يقع اكثرها ضمن البحيرة وعلى ضفافها والى جانب مدينة كابيماس .

الجالية العربية :

الطقس فى (مراكايبو) حار وأسعار مواد المعيشة مرتفعة جداً والمدينة تجارية بكل معنى الكلمة .. تزخر بخليط من الاجناس والاشكال . واينما توجهت لا بد وان تلتقي برجل عربي يعمل في دكانه او بشاب عربي آخر يجوي في الطرقات وبيده حقائب البضاعة يطرق الابواب عارضاً ما عنده من ثياب وماكينات واقمشة وآلات وكل ما يخطر في بالك ، مهنة مليئة بالمتاعب .. مليئة بالصد والاعراض . يبذل الوحد منهم عرقه ودموعه من اجـــل هدف نبيل شريف ٤٠ الف شاب عربي في فنزويلا يجوبون الانحاء البعيدة والقريبة . في سبيل الكسب .. وهم مثال الصبر والدأب والنشاط .

لم يرني واحد منهم الا دعاني وكرمني لقـــد احاطوني جميعهم بالتكريم والحفاوة ولن انسى فضل سيادة القنصل الفخري اللبناني الاستاذ يوسف عساف الذي يتقد وطنية وحماسة . . والذي حمل لواء المقاومة ضد الصهيونية منذ ٢٠ سنة واكثر مضحياً بكل غال وثمين من اجل اعلاء راية القومية العربية وقد قام الاستاذ عساف وقدمني الى اخوانه العديدين ثم دعاني لحضور اجتماع الجمعية الخيرية التي تجمع ابناء العروبة ومهمتها جمع كلمة ابناء الجالية ، والعمل على مساعدة افرادها دون تفريق ولا تمييز .

قد لا استطيع ايفاء هذا الرجل الشريف حقه من الشكر ولا استطيع ايضاً ذكر أسماء اخواني الذين احاطوني بعطفهم واطفهم ويكفيني القول انني وجدت في جالية (سوليا) الايمان الكبير بالقومية العربية والحماسة الشديدة لقضايا الوطن العربي الكبير ولقد حملني الجميع تحياتهم للوطن الذي احبوه وجددوا العهد على الوفاء والتضحية في سبيل حرية الاوطان العربية .

لقد اشعرني اخواني من ابناء جبل لبنان وجبل العرب من سكان السواحل والقرى المتناثرة . . بالفخر والاعتزاز وسجلوا في نفسي ذكرى عطرة لأيام قليلة لن انساها ما دمت حياً .

تركت مراكايبو متجها الى كاراكاس العاصمة على طرق جيدة جداً لم أر مثيلا لها في اكثر البلدان الاوروبية وكنت امر بالمدن والقرى فأجد ان التجارة . . كلهاتقريباً بأيدي للعرب الذين يهتمون بكل ما هو مفيد ومثمر . والشعب الفنزويلي يحب جاليتنا العربية ويحترمها كثيراً .

موسيقى ودعاية :

والبلاد التي مررت بها تشبه الى حد بعيد قرى الولايات المتحدة في متاجوها واللوحات المعلقه . وطريقة الدعاية فيها ووفرة السيارات والعمل قائم على قدم وساق حتى الراديو يذيع بالشكل الذي الفته في الولايات المتحدة اخبار وموسقيى ودعاية جبارة مطولة للشركات والمتاجر .. والناس يجرون وراء الدعاية .. والشركات تدفع نصف ارباحها للاذاعة والتلفزيون .

الاعمال ممتازة جداً . . وحركة البيع والشراء ناشطة – والبوليفر – العملة المتداوله تحصل عليه بسرعة واذا أحسنت التصرف استطعت الادخار .. والا طار هذا «البوليفر» من يديك وغاب كما تغيب الصواريخ في كبد السماء بين السحب والغيوم .

كاراكاس مدينة الروابي :

وصلت يوم ١٩٦٠/١١/١٧ الى العاصمة (كاراكاس)مدينة الروابي والهضاب والانوار المتلألئةتمشي بشوارعها فتخال نفسك في مدينة نيويورك .. طرق وجسور معلقة .ساحات كبيرة .. شوارع منسقة واينما توجهت تجد المروج والحدائق . والسيارات .. يفوق عددها الحصر . . تسير وفق نظام عجيب لا ازدحام ولا نفير ولا ما يزعج الراكبين والبوليس شديد المراقبة . . ينظم السير بانتباه غريب .

عدد سكان المدينة يقارب المليون مناخها جيد جداً والرياح الباردة التي تأتي من ذرى الجبال تلطف الجو وتجعل الحياة ممتعة وجميلة .

والمخزي في كاراكاس انك لا تستطيع دخول السينما . . الا اذا كنت ترتدي المعطف - جاكيت - وانا بطبعي الرياضي لا احب ان ارتدي هـذا - الثقيل - .. وخصوصاً في ايام رحلتي ، فقد تعودت على حياة السبور - .

وهكذا فقد حرمت وغيري من الاطلاع على دور السينما التي اعتبر في طليعة المغرمين بها لأنها تنقلني الى انحاء العالم بواسطة الاخبار المصورة . . وتطلعني على كل جديد ومبتكر ..



كاراكاس والسيارات تملأ الشوارع

طلقات الرصاص :

في كاراكاس رصاص الرشاشات يدوي والحرائق تشتعل .. رجال الجيش يحملون اسلحتهم الاتوماتيكية ويلبسون الخوذ الفولاذية ويتجولون هنا وهناك لان الحالة السياسية متوترة .. الاحزاب تتصارع . والنشاط التجاري متوقف .. واذا لم يتدارك الحال زعماء البلاد فان الحالة ستتدهور الى اسوأ . . والانفجار

الكبير سيقع لا محالة والجدير بالذكر أنه بسبب اتساع المدينة فان ساكنيها لا يعرفون ما يجري بها الا عن طريق التلفزيون والراديو فهناك أحياء تشتعل بالنار والبارود وأحياء نائية تصدح فيها الموسيقى والنساء من كل جنس ولون يرقصن فرحات .. والكؤوس بأيديهن مترعة .. يحتسين الخمرة وهن لاهيات عما يحيط بهن من ويلات ومصائب ..

وأغرب سوق للرذيلة المستترة موجودة في كاراكاس نساء تائهات لا حصر لهن من كل بلد ودولة جئن مدفوعات برغبة المال والاثراء السريع .

ضربني على عيني ثم اشهر علي سكينا :

كنت في احدى الليالي أسير في شوارع العاصمة كاراكاس أقصد دار احدى الصحف الكبيرة لاقدم لها ريبورتاجاً عن رحلتي .. وحدث انني اردت الانتقال من رصيف الى آخر .. وكانت الى جانبي سيارة واقفة .. تمهلت عندها لارى اذا كان الطريق لا تمر به سيارات اخرى حتى أعبره بسلام .

وفجأة رأيت باب هذه السيارة يفتح بعصبية ظاهرة ويهبط منها رجل طويل القامة عريض المنكبين .. تقدم مني وحدثني بالاسبانية .. بما معناه انني اعقت سيره .. فأجبته بهدوء ولطف انني وقد تمهلت خوفاً من السيارات المارة .. فما كان منه الا ان غدر بي ولكمني على وجهي لكمة عنيفة أحسست وعيني اليمنى كأنها قد خرجت من محجرها .. لقد كاد يعميني بضربته القاسية .. ومع ذلك لم أحرك ساكناً .. بل تراجعت الى الرصيف الذي هبطت من عليه وأنا أنظر الى هذا الرجل ولا أريد الاشتباك معه . لانني في وضع أصبحت فيه معروف من جميع أبناء الجالية والسفارة العربية . كما وانني لا أريد الاساءة الى رحلتي وسمعة بلدي حتى وان كنت معتدى عليه الا في حالة الخطر أدافع فقط عن نفسي وقد وقفت على الرصيف أنتظر من هذا المعتدي ان يذهب بسلام حتى أتابع طريقي ... واذا به وبعد ان عاد الى سيارته وقف بها ثانية أمامي واخذ يخاطبني بلغة اسبانية (بلدية) ما عرفت منها حرفاً واحدا .. فهززت رأسي دلالة الصفح وعدم الرغبة في القتال وانا اضع يدي على عيني... ولكن هذا الغريرالاحمق

اعتبر هذة الرأس اهانة وربما كانت حركتي هذه قد تعارضت مع أقواله وانا لا ادري..
فخرج الي ثانية وبيده اليمنى سكيناً حادة وهجم علي يريد الفتك بي وكان جمع من الناس يشهد هذا التمدي ولم يتقدم أحد منهم للحيلولة دونه ودون قتلي ..

وفي مثل هذه الظروف الحرجة .. الدفاع عن النفس أصبح امراً محتوماً ولهذا تراجعت قليلا لالتقط من الارض قطعة من الحديد على شكل العصا .. وأهويت بها حالا على هذا العملاق الطويل .. الذي صعق لهذه المفاجأة - ثم تقدمت منه صارخاً بأعلى صوتي اريد الفتك به ... ويبدو ان الضرب الاول كان كافياً له لان يرتعد وتخور قواه . فقد هرب من امامي وبدأ يطوف حول سيارته وهو يصرخ والسكين بيده.. وانا اتبعه بالحديدة الطويلة .. حتى أقبل البوليس وفرقنا عن بعضنا البعض ..[1]

المرأة في فنزويلا :

المرأة في فنزويلا نادراً ما تلبس في حفلتين متتابعتين ثوبا واحدا.. انها تجوع وتشقى في سبيل اناقتها ومظهرها ... انها لا تعرف معنى الادخار ولا تهتم بالمال قدر اهتمامها بحياتها وحبها .. والمرأة في فنزويلا وديعة لطيفة .. لا تغضب ولا تثور ان داعبتها .. والحب عندها أمل تسعى اليه دائماً حتى اذا عثرت عليه استقرت ولو كان هذا الاستقرار على حساب شرفها وكرامتها .

ان اكثر نساء فنزويلا يعاشرن ازواجهن بدون اذن من الكنيسة او مباركة رجال الدين .. ومع هذا كله تجد السعادة تغمر الصديقين او الزوجين .. اما الاهل والاصدقاء فلا يرون في هذه المعاشرة وان كانت غير شرعية اية غضاضة .

الذهب الاسود :

في كارا كاس وعلى قمة جبل شامخ يطل على المدينة الجبارة ، اقيم فندق سياحي عظيم يقصده الناس من مختلف الاصقاع . ويصعد الى هذا الفندق بالتلفريك وهو مركبة تشبه الصندوق الكبير معلقة باسلاك كهربائية تسحبها الى القمة وتتسع المركبة لـ ٢٤ راكباً

---

(١) انني اروي هذه الحوادث الخطرة حتى يعرف الراغبون في السفر ان الرحلات الطويلة ليست نزهة تنقضي لياليها بيسر وهناء ولا بد من المفاجآت وعلى الانسان ان يحكم عقله قبل عاطفته .

وفي الاعالي توجـد مقاصف جميلة وفندق كبير فيه مسبح وملعب للتزحلق . ومطاعم وموسيقى وكل ما يساعد على تمضية وقت جميل .

لقد تذكرت وانا في هـذه القمة الجميلة جبل قاسيون المطل على مدينة دمشق الخالدة والغوطة الجميلة . . والانهر السبعة وقلت لماذا لا يندفع المتمولون من ابناء وطننا لاشادة فندق ومقاصف جميلة تجعل من جبلنا الرائع منطقة سياحية .. انه مشروع جريء رابح ومفيد للبلاد .. وحبذا لو قامت به الدولة لمصلحة الشعب .

تبلغ مساحـة فنزويلا ٩١٢,٠٥٠ ك م وعدد سكانها سبعة ملايين نسمة يدينون بالكاثوليكية وتعتبر هذه البلاد ثاني دولة في العالم من حيث انتاج البترول ..

وهناك اغرب عملية تجارية عالميـة تقوم بها اميركا .. في فنزويلا .. فهي تستورد الذهب الاسود وتدفع ثمنه بالدولار – ثم تستعيد ما دفعته عن طريق السلع والبضائع التي يستوردها الشعب الفنزويلي بكثرة ، تستورد فنزويلا جميع مايلزمها من مواد المعيشة بدون استثناء مع العلم ان اراضيها خصبة . ولكن اهتمام السكان بها قليل جداً فقد اغراهم العمل بمنابع ومصافي الذهب الاسود ، فتركوا الارض واهملوها .. وقد تساءلت بيني وبين نفسي .. ياترى لو امتنعت امريكا عن شراء البترول أو نضب هذا السائل – لا سمح الله – فماذا يكون مصير هذه البلاد انها ستؤول الى الخراب حتما وقد علمت ان الدولة اخذت تهتم بتنشيط الزراعة وهي تساهم في كل عمل انتاجي يعود بالخير على البلاد ..

سيمون بوليفر :

في كل مدينة وقرية من مدن وقرى فنزويلا اقيمت ساحة كبرى نصب في منتصفها تمثال ضخم لمحرر البلاد ومنقذها البطل – سيمون بوليفر – هـذا الانسان الخالد الذي استطاع في سنة ١٨١٩ ان يجلو المستعمرين عن البلاد ويعلن استقلالها .

ثم بدأت انتصاراته تتتابع حتى استطاع ايضاً ان يحرر خمس دول اخرى كانت واقعة تحت الحكم الاسباني ، وقد اراد سيمون بوليفر . ان يوجد بـين هذه الاقطار

ويجعل منها دولة واحدة باسم – كولومبيا الكبرى - ولكنه لم يستطع تحقيق هدفه هذا اذ انقلب عليه الحاسدون الطامون ومات وهو يحاول ان ينجو من حقد هؤلاء الحاقدين . وبعد وفاته عرفت هذه الشعوب مقدار عظمة بطلها فخلدته على الشكل الذي ذكرته .

النادي السوري :

في يوم ٣ / ١٢ / ١٩٦٠ حضرت دعوة النادي السوري الرياضي – في مدينة مايكتيا الغويرا وهذا أجمل ناد عربي رأيته في فنزويلا . يضم ابناء الجالية على اختلاف طوائفهم ويجمعهم على صعيد واحد من اجل خدمة الاوطان العربية ، وقد لفتت نظري تلك الروح الرياضية المسيطرة على شباب هذا النادي الذين كان لهم اعظم فريق بكرة القدم – وبرز منهم ابطال عظام في المصارعة الحرة – والجمال الجسماني واذكر هنا بالفخر الاخوين جوزيف وسامي بشارة من اهالي حلب .. الاول يعتبر بطل فنزويلا بالمصارعة الحرة .. وله جولات كبيرة .. كتبت عنها الصحف الشيء الكثير كما انه حظي بتكريم الاذاعة والتلفزيون اللذين تحدثا عن قوته وشجاعته أما الاخ الثاني فقد برز في بطولة الجمال الجسماني . واصبح مدرساً كبيراً تستمع اليه بالتلفزيون ملايين الانفس وهو يلقي دروسه وتمارينه الرياضية .

والواقع الذي لا مراء فيه ان الشبان العرب في فنزويلا استطاعوا ان يغزوا الميادين الرياضية ويسجلوا فيها اكبر الانتصارات .. كما كان لهم الانتصار الاول في ميادين العمل والتجارة .

لقد قدر النادي السوري الرياضي عملي واندفاعي فكرمني شبابه بأن قدموا الي دراجة نارية جديدة وقوية عوضاً عن الدراجة القديمة وهذا مما يساعدني على اختراق الوف الكيلو مترات بدون عناء وتعب واؤكد ان هذا العمل النبيل ليسجل بمداد الفخر في تاريخ رحلتي ، ولن انسى مطلقاً وفائي واخلاصي لهؤلاء الشباب النبلاء ، كما ان جاليه فنزويلا اهدتني بطاقة الركوب الى اليابان ذهاباً واياباً – وهذا العمل فخر للجالية وكرم لا انساه .

الى اليابان :

في يوم ٩ / ١٢ / ١٩٦٠ اتممت معاملات السفر الى - اليابان - واودعت دراجتي لدى النادي .. ثم توجهت الى الطائرة الضخمة التي لم تلبث ان ارتفعت بنا قاصدة امريـكا في طريقها الى طوكيو .

في اليوم الاول وصلت الى نيويورك المدينة التي احببت فيها النظام والبوليس ثم تابعنا السفر الى شيكاغوا والارض تغطيها طبقـة من الصقيـع من شدة الرياح الباردة وفي الصباح الباكر وصلنا سان فرانسيسكو حيث اخذنا قسطاً من الراحة وبعدها تابعنا الى هونو لولو ومنها الى طوكيو عاصمة اليابان .

★ ★ ★

اليابان

اليابان بلد العجائب والمعابد ، بلد الانتاج والمصانع
بلد اللطف والادب والجمال
دعني اسكن اليابان سنة واحدة واحذف من عمري عشر سنوات

اليوم ١٠ / ١٢ / ١٩٦٠ وصلت (طوكيو) بلد الانوف الدقيقة ، والايدي الرقيقة والعيون الصغيرة .. كل شيء في اليـــابان عجيب ومدهش .. يسيرون على الشمال ، ويأكلون بالعيدان كؤوسهم صغيرة ، مقاعدهم ، فراشهم ، كل شيء صغير الا العقـل . اما الاخلاق فعظيمة جداً .. شعب اديب فطر على اللطف والمجاملة .

اليابان هي البلد الوحيد الذي تمنيت الوصول اليه ، وحينما وصلت .. واجهتني صعوبة اللغة .. ولولا لطف السكان ومساعدتهم لكنت غادرت هذه البـلاد في اليوم الاول الذي وصلت فيه .. أما الآن وبعد ان مضى علي ايام كثيرة في هذا البلد العزيز . فأنني اتمنى ان اعيش فيه سنة واحدة وان يحذف من عمري عشرة سنوات .

طوكيو :

تعج مدينة طوكيو بملايين الانفس .. احياؤها مكتظة باسكان ، وحركة السير والعمل فيها ناشطة جـــداً .. تعرف كيف تمشي في شوارعها ولكنك لاتعرف كيف تعرد ادراجك ، الشوارع لها اسماء ولكن باليابانيـة ، واذا لم تحسن استعمال الخريطة فالافضل ان تأخذ ـ التاكسي لان استعمال الترام والميترو يضطرك ايضاً الى السؤال في كل خطوة واضاعة الوقت ـ واذا حدث ولم تهتد الى محل اقامتك كما حصل معي عدة

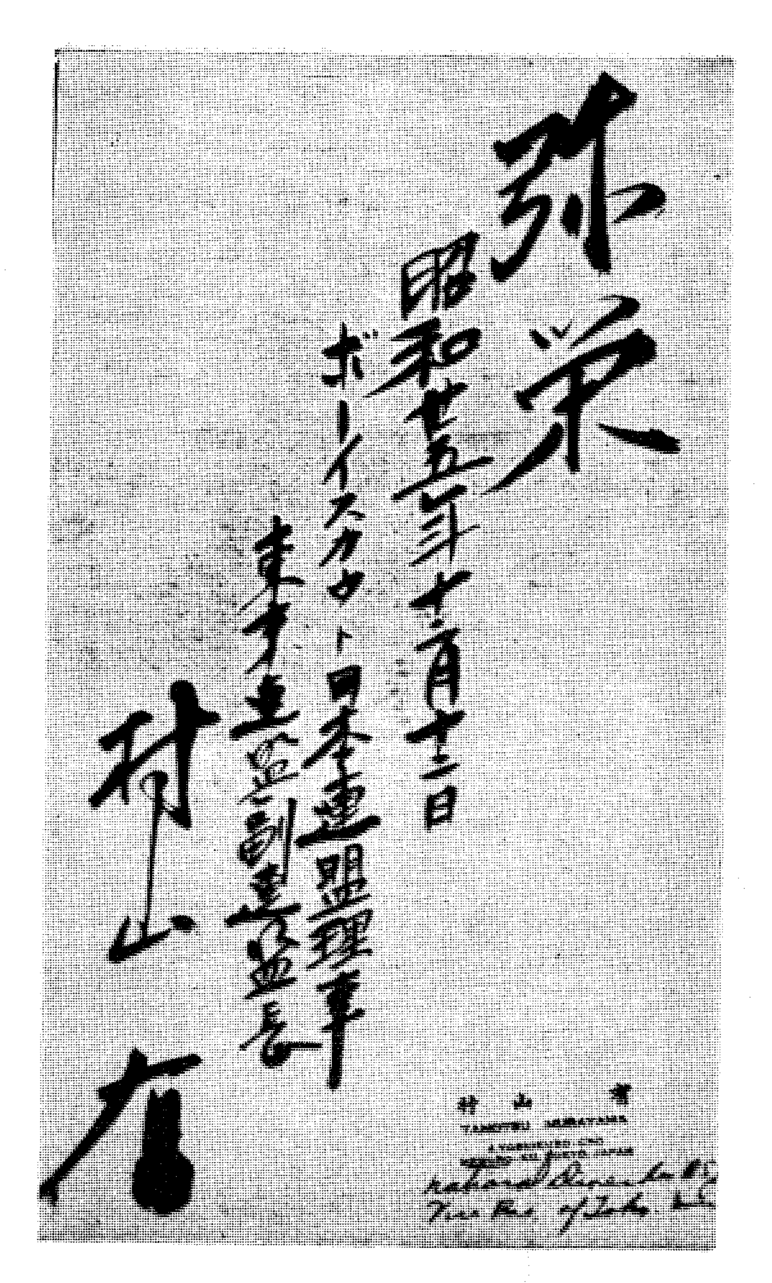
مرات فاتصل حالا بأي بوليس تجده امامك وهو يهديك سواء السبيل .

زواج في معبد :

زرت في طوكيو معبد – ميجي شراين – الخاص بديانة – الشنتو – وهو معبد كبير تحيط به حديقة كأنها الغاب والناس يأتون اليه وينحون باجلال امام الهيكل .. ثم يصفقون بيدهم ثلاث مرات ويرمون ببعض قطع النقود في صندوق كبير تزلفا للآلهة ومن حسن حظي انني التقيت في نفس اليوم بزوجين عقد قرانهما في اللحظة التي قدمت فيها .. وليس اجمل من العروس بثيابها الشعبية المزركشة



عروس يابانيـة



حاول ان تفني حياتك في تعلم اليابانية
اذ لاعد ولا حصر لحروفها الابجدية

– الكيمونو ولباس الرأس التقليدي – لقد تتبعتها بآلة التصوير حتى النهـــاية . وعجبت لهذه الانحناءات المتوالية . اما الاصحاب والاهل فقد راحوا يقدمون التهاني والتباريك الى العروسين . ثم التفوا جميعاً لاخذ الصور التذكارية . ومن بعيد كانت فتيات المعبد ورجاله بثيابهم الدينية يلاحظون الموقف والسنتهم تدعو للزوجين المباركين .

والغريب في امر الزواج انه يتم في المعبد ويترك بدون قيد رسمي لمدة سنه فاذا ظهر عدم الوفاق خلالها صح الفراق اذا رضي اهل الزوجين والا لجؤوا الى القانون ، الذي يبيح الطلاق واذا رزقا بمولود خلال تلك السنة تتبناه احدى العائلتين .

الزوجة والعائلة في اليابان

الزوجة في اليابان تطيع زوجها وتحترمه فاذا سارا في الطريق لايصح لها ان تتقدمه وليس لها ان تشاطره واخوانه مجلسه ، بل تقدم اليهم مايطلبون ثم تنسحب



منذ الحداثة يستسيغ طعم الارز ويألف (العصوين)

وهذا ليس احتقار للمرأة ، اذ لها السلطة واحترام كبير في دائرة اختصاصها كتدبير شؤون المنزل والعناية بتربية النشء .

والعائلة في اليابان اساس المجتمع ، وعلى الفرد أن يضحي في سبيل الحرص على مصلحة الاسرة ، ويكاد لايوجد اثر للولد العاق مطلقاً وزعماء الاسر ليسوا مستبدين برأيهم بل الرأي شورى بينهم ، يعقدون الاجتماعات لبحث مايعرض لهم في هدوء والعائلة سند قوي للياباني تكفل له بعض رخائه وهذا ما جعل الياباني اقدر الناس على تنظيم التعاون على اساسه القويم ، وهو الشعور منذ الصغر بأنه جزء من المسؤولية الاجتماعية ، حتى في اعماله يحاول ان ينجح ويفوز ليربح الاسم والذكر الحسن لعائلته وليتاح له ايضاً ان يقدم اية خدمة لاقاربه او اولاده وذراريه .

المتاجر في طوكيو :

تمتاز طوكيو بمتاجرها .. الضخمة ، وكل بناء شاهدته كنت اعتقد انه دائرة معارف او مكتبة كبيرة متعددة الطوابق ، وعندما ادخل اليه اجده محلا تجارياً فيه من السلع مايخلب الالباب ويستحوذ على الاعجاب ، آلاف الاصناف والادوات معروضة بشكل متقن بديع حتى الطيور عرضت في اقفاصها ، والاسماك في احواضها والكلاب في مرابضها وافراخ الدجاج المختلفة الاجناس ، كل شيء جاهز وما عليك الا ان تطلب فتجاب بأرخص الاسعار وترسل بضاعتك الى اي ناحية من انحاء العالم ، خدمة ممتازة وامانة تفوق حد التصور ، لاعجرفة في البيع ولا كبرياء وعلى سطح البناء يخيل اليك انك تمشي في احدى الحدائق ، اشجار وورود .. اطفال تلهو وتمرح فوق العابها المحببة سطح متسع فيه كل مبهج ومريح للنفس حتى المصاعد الكهربائية وضعت فيها لوحات مكتوب عليها جميع ماترغب وتريد وفي اى طابق تجد حاجتك . وامام كل سلم كهربائي تجد فتاة يابانية كدليلة ومرشدة اذا احتجت اليها ، جميلة التقاطيع ، عيناها ضيقتان والانف لاتظهر منه الا فوهتان والشعر الاسود اللامع كالتاج المرصع فوق رأسها ، تحييك وتبتسم ابتسامة الود والمحبة .

وقد رأيت الناس يدخلون الى هذه المتاجر كالسيل المتدفق لشراء الحاجيات بأسعار رخيصة.



جمال الشعر في تصفيفه

طباع اهل اليابان :

في يوم ١٥ / ١٢ / ١٩٦٠ انتقلت من بيوت الشباب التي حللت فيها في الايام الاولى من وصولي اليابان الى فندق يديره اليابانيون رجالا ونساء وعنـد مدخل الفندق وجدت اصحابه في انتظاري وقد قابلوني بالانحناءات والابتسامات والعادة هناك ان يرد الضيف هذه التحية بأحسن منها .. فانحنيت حتى كاد ظهري ان ينفصم .. وفي مدخل الفنـدق وجدت الاحذية مصفوفة على عتبة صغيرة وهذه خاصة بالنزلاء.. إذاً علي ان اخلع حذائي الطويل مثلهم .. لقـد فعلت ودخلت الفنـدق .. وأول ما لفت نظري تلك الممرات

الطويلة التي توجد الغرف على جانبيها وتفتح ابوابها بالانزلاق فتدخل ضمن الجدران الخشبية.

والغرفة التي دخلتها كانت صغيرة وفيها منضدة واطئة وعلى الارض « حصيرة » وضع عليها فراش صغير ... وبعد برهة اقبلت فتاة تحمل الشاي وهو مر المذاق وبيدها - سلة فيها بشكير - صغير مبلل بماء مغلي يتصاعد منه البخار وهذا لمسح الوجه واليدين .

حمام ياباني :

خرجت الفتاة ثم عادت بعد قليل لتهمس في اذني بانكليزية ركيكة ان الحمام بانتظاري وعلي ان اخلع ملابسي وأرتدي - الكيمونو - والحمام فرض على الجميع وبعضهم يستحم في اليوم الواحد مرة او مرتين وقد نفذت حالا ما أرادته هذه الفتاة ثم قادتني بنفسها الى الحمام .. وهناك انتظرت منها ان تخرج.. ولكنها لم تفعل فخلعت -الكيمونو- وجلست بجوار الحوض وكان الماء الموجود فيه ساخناً الى درجة كبيرة بعد ان ادركت ما تبغيه من اشارتها لقد اسرعت بدلك جسمي بالصابون وفرك رأسي وعضلات كتفي حتى شعرت بالراحة ثم سكبت علي الماء وودعتني بانحناءة رقيقة .. وقد تم كل ذلك بمنتهى الادب واللطف وان كنت أنا شخصياً قد خجلت من هذا التصرف لانني لم اتعوده .. ولكن هذه العادة متبعة في جميع الفنادق الشعبية ويغتسل اليابانيون رجالا ونساء عراة ورؤية الاجسام العارية شيء طبيعي بالنسبة اليهم ولا غبار عليه ومنذ القديم كانت الحمامات العمومية خليطاً بين الجنسين أما الآن فقد وضعوا حداً لهذا الاختلاط الذي كثر عليه النقد من قبل الاجانب .

وقد سألت أحدهم عن سر هذا التصرف فقال .. ان رؤية الجسم العاري تهدىء الميول الجنسية إذا ما تعود عليها الانسان .. ثم قال ونحن الشبان متعصبون للجمال الياباني سواء شاهدناه عارياً أم محتشماً ولا يروق لنا غيره .. والواقع ان الجمال الذي تحدث عنه هذا الشاب الياباني يؤثر فينا نحن الاجانب ونصاب بما يشبه الادمان عليه .

وليمة يابانية :

وفي اليوم الثاني من وجودي في هذا الفندق دعاني احد الاصدقاء لتناول الطعام في

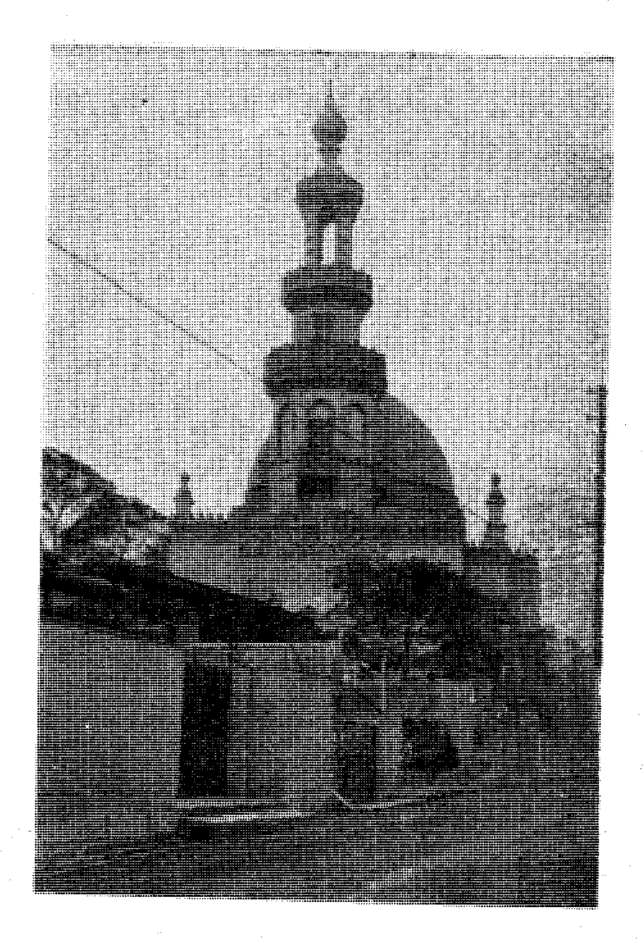
داره القريبة . وهناك قدم لي الرز والسمك وبعض الخضار المسلوقة ومعها عصوان دقيقتان . احترت بأمري كيف استعملها .. وفضلت ان اتم الا كل بيدي حتى اشعر بالسعادة ولأنتهي من هذا الارتباك الذي وقعت فيه .. وللمائدة اليابانية آداب خاصة .. أهمها ان تجلس فتيات الدار حول الضيف يسامرنه امعانا في التأديب والتظرف وأما ـ الساكي ـ النبيذ الياباني الذي يستخرجونه من الارز فطعمه منفر جداً .. وعلى الضيف بعد أن يشربه ان يغسل كأسه بالماء ثم يملأه بهذا النبيذ ويقدمه للفتاة القريبة منه فتشربه ثم تعود فتغسله هي وتقدمه للضيف مرة ثانية . وفي نهاية الطعام يجب ان يترك قليل من الارز في الصحن ويصب عليه الشاي ثم يشرب بصوت مرتفع علامة على انتهاء الطعام .

لقد حدثوني عن هذا كله ولكن انى لهذا الرحالة الذي طال عليه التجوال ان يتقيد بهذه الآداب .. لقد اطلقت نفسي على سجيتها واستمتعت بالطعام ولكن بالطريقة التي تحلو لي ...

الحدائق :

تمتاز طوكيو برياضها الكثيرة ، حيث يجد القوم فيها أمكنة صالحة للنزهة واللعب ، وترى وسائل اللهو كالاراجيح وغيرها منتشرة في الارجاء الفسيحة ،ومن أكبر منتزهات العاصمة وأجملها - وينو ـ الذي تزينه اشجار جميلة الزهر بهية المنظر .. وفي داخله كثير من الملاعب وحديقة الحيوان ودار الكتب والمتحف الفني ، والمتحف الامبراطوري ، وهذا اهمها وان بدا صغيراً بالنسبة لمتاحف اوروبا .

اما منتزه – ساكرسا ـ فقد أقيم في مدخله معبد لآلهة الرحمة تعبر اليه طريقاً صفت على جانبها الحوانيت بمعروضاتها اليابانية الجذابة ، ومصابيحها الورقية الملونة وشرفاتها الخشبية ، ويتدفق الناس على هذه السوق كالسيل الجارف صباح مساء واكثرهم باللباس الغربي وقليل منهم يرتدي الاردية القومية الجذابة .. والذي اعجبني في هذهالسوق الصناعات الخفيفة التي تدل على الذوق والمهارة واغلبها يصنع في البيوت ، كلعب الاطفال واشغال الورق .. والتذكارات ، والواقع ان كل بيت في اليابان هو مصنع قائم بذاته .. النساء والرجال والاولاد لا بد أن يستخدموا أصابعهم الرشيقة وادواتهم البسيطة ليعملوا



المسجد الجامع في طوكيو

شيئاً جديداً يبيعونه في اسواقهم المحلية ، أو يصدرونه الى انحاء العالم .

قصر الامبراطور :

قصر الامبراطور الموجود في طوكيو يشبه قلعة مشرقة يحيط بها خندق مليء بالمياه وهناك قناطر تؤدي الى القصر وهندسته مزيج من اليابانية والصينية في طابق واحد وسقوفه خشبية منحدرة . . تتقوس اركانها الى السماء دخلت القصر وتجولت في انحائه ونظرت من علو الى تلك الساحة العظيمة الممتدة أمامه ، والتي تقوم عليها العمارات الضخمة وهي مركز وزارات الدولة . ثم زرت معبد ــ سينجا كوجي ويشتهر

بمدافن جنود – الروتين – اي فاقدي الرئيس ولها قصة عجيبة ، اذ كانوا اتباعاً لرئيس لحقته اهانة من غيره فهم بطعنه لكن حيل بينه وبين رغبته وقضى عليه بالانتحار كعادتهم فهام اتباعه هؤلاء وكان عددهم ٤٧ ولم يهنأ لهم عيش حتى وصلوا الى امنيتهم بأخذ الثأر وعندها ذهبوا جميعاً الى قبر سيدهم واعلنوا انهم أدوا الامانة .. ثم انتحروا بجواره خشية ان يحكم عليهم بالاعدام بشكل غير مشرف لذلك أقام لهم اليابانيون معبداً خاصاً لانهم يقدسون الشجاعة والوفاء ولو في مظهرها الوحشي والثأر مقدس لدى اليابانيين منذ القديم لمحو العار ، فاذا أهان احدهم غيره قتله ثم يعود القانون فيحكم على القاتل بالانتحار .. والانتحار اشرف لديهم من الاعدام .. لذلك كان القاتل يفضل أن ينتحر بسلاحه الخاص ، والقانون يعطيه الحق بالانتحار أمام الناس اما اليوم فقد امحت هذه العادات ، وتلاشت ، واقلع الشعب عنها .

المطاعم :

وأجمل شيء رأيته في مطاعم طوكيو نماذج من الاطعمة توضع في واجهات يراها رواد



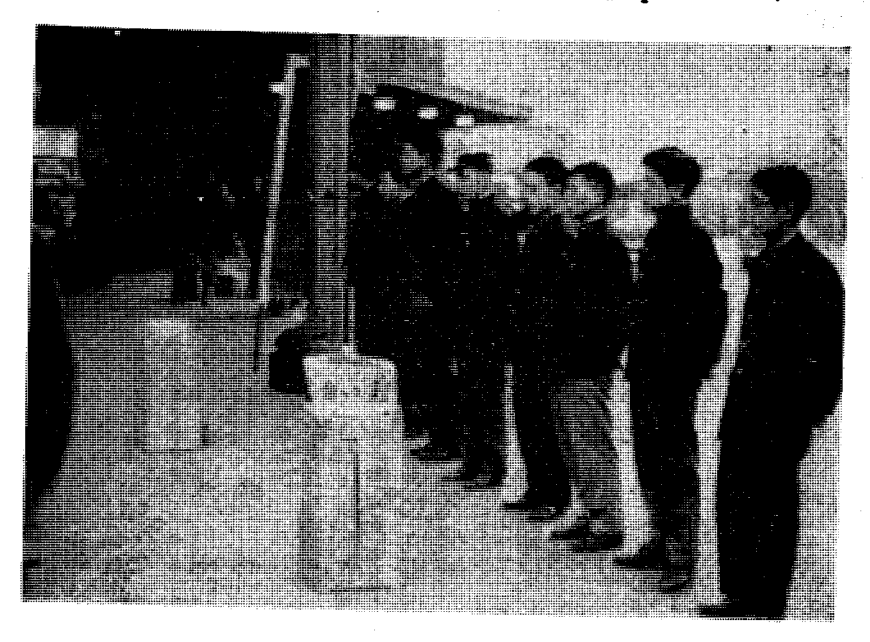
واجهة المطاعم وفيها الالوان وعليها الاسعار

المطعم ، وبجانب كل نموذج سعره الخاص ، وبهذا يكون الانسان على بينـة من أموه في اختيار الطعام المناسب لذوقه وجيبه والنموذج عادة يكون من الشمع او الجص الملون او قطع الخشب المدهون بالالوان على شكل لحم او دجاج بالارز ، او معكرونة .

الطلاب والعلم :

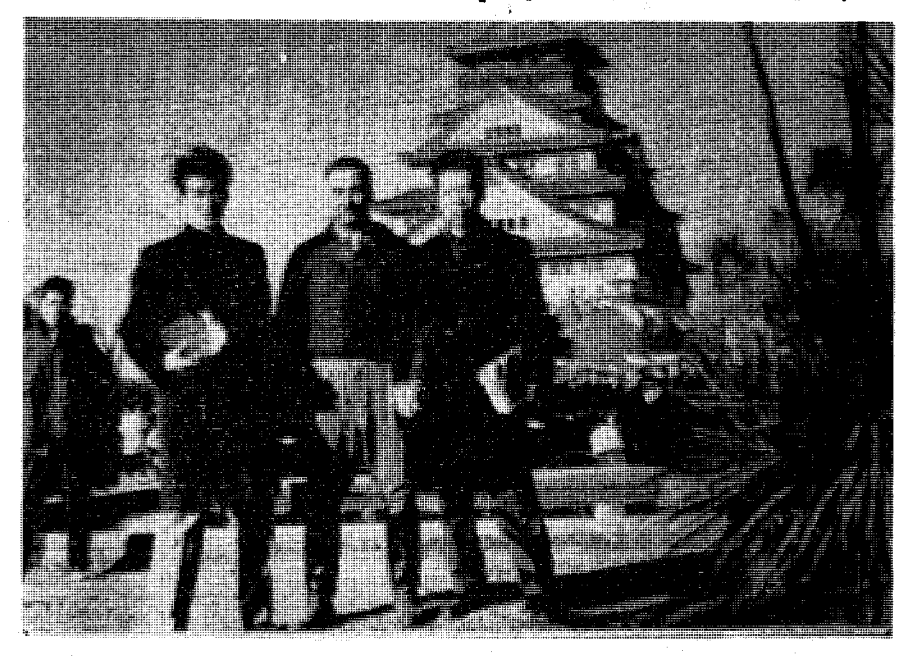
والشيء الثاني الذي اعجبني هو طلبة المدارس حيث يقفون في مداخل محطات ـ المترو ـ بملابسهم السوداء او الكحلية ، الشبيهة بالملابس العسكرية اليابانية . يحثون النـاس على التبرع من أجل مساعدة الطلاب الفقراء لمتابعة العلم ـ والدراسة والمعروف ان العـلم في اليابان مجاني واجباري ومختلط ، ففي طوكيو وحدها ٣ جامعة حكومية من أصل ٩٦ جامعة وكلية في اليابان .. يضاف الى هذا العدد ١٣٥ جامعة وكلية اهلية بعضها يبلغ عدد طلبته ضعفي عدد الطلبة في اكبر الجامعات وهي تتمتع بمنزلة علمية كبيرة .

ويقال ان نسبة المتعلمين في اليابان وصلت الى ٩٩ بالمئة وقد لاحظت ان الشعب



امام احدى مداخل الميترو
الطلاب في حملتهم الاسبوعية من اجل الطلاب الفقراء

يحب المطالعة والقراءة ، ففي الشوارع – والميترو • وفي الباحات ، والمحال العامة تجـد كل انسان يقف لينتظر دوره او حاجته ، لابد وان يقرأ في هذه الفترة في كتاب او مجلة والشعب لايترك الفرصه تمر دون ان يستفيد منها قدر امكانه .



امام معبد ياباني مع طالبيين يابانيين

حركة الصناعة :

شعب اليابان لا يتحدث الى عن التصنيع •• وحكومـة اليابان لا شغل لهـا الا ارضاء رجال الصناعه ، والمصانع التي تخرج الانتاج الضخم في كل يوم وساعة ودقيقـة •• حركة دائمـة . وشعب يعمل بلا توقف . شعب كله حيوية وانتاج .

لقد انقضت سنوات الحرب واعتقدنا بأن اليابان انتهت الى الابـد ولكن في برهة قصيرة عادت اليابان فاحتلت المكان الاول في العالم من الناحيه التجارية .

ولم تعد المصانـع اليابانية تقنع بضخامة الانتاج ، انما اصبح همها ان تسبق المصانـع العالمية الاخرى من حيث تحسين البضاعة ، ففي أي مصنع تجد الآن آلات مستوردة من بلاد مختلفة والى جوارها مباشرة تجد نفس الآلة ، وقد صنعت في المصانع اليابانية بعـد

ادخال عدة تحسينات عليها ، وعندما كنت في وسط امريكا شاهدت عدة بعثات من رجال الاعمال الامريكيين جاؤوا الى السلفادور .. وغواتيمالا لعرض البضائع اليابانية التي اصبحوا وكلاء لها بعد ان اغلقوا مصانعهم لفداحة التكاليف .. فالرجل الياباني يعطيك بأقل ربح ممكن لانه تعود حياة البساطة أما الامريكي فهو يعيش في قصور الحشم والخدم والسيارات .. والبذخ والترف .. فاذا لم يربح اضعافاً مضاعفة فلا تستقيم له الحياة ، يضاف الى ذلك اجر العامل الامريكي والفرق الشاسع بينه وبين اجر العامل الياباني الزهيد .. وقد تنبه الى هذا الخطر رجال الاعمال في امريكا وبدأ الرأسمال الامريكي يتدخل نوعاً ما للحد من طغيان البضائع اليابانية ، ولهذا بدأنا نلمس في الاسواق ارتفاع اسعار البضائع اليابانية . وسترتفع في المستقبل كلما زاد تدخل الرأسمال الاميركي وتعنته في فرض شروطه ورغباته ..

المرأة في اليابان :

تغيرت حقوق المرأة في اليابان فبعد ان كانت مستعبدة اصبحت الآن ذات مركز



لباس الزينة

كبير في كيان الاسرة .. حتى لباسها تغير في المدن الكبيرة واصبح زياً اوروبياً ، وطباعها اخذت تتجه نحو التعاليم الغربية ..

لقد اخذت تنبذ الماضي واستعباده وتأخذ طريقها نحو الحرية .. كانت تنادي زوجها ـ سيدي ومولاي ـ وتقف امامه بخضوع ، اما الآن ومع الجيل الصاعد فقد تغير حالها وبدأت تتطور ، واليابانية تمتاز عن غيرها من نساء العالم بنعومتها وانوثتها ، وجميع ما يبدو منها من حركات ان هو الا دلال وفتنة واغراء .. فهي تتفنن في ارضاء زوجها واشـباع غرور بحيث تجعله دائماً يعتقد بأنه مازال سيدها ومولاها وان لم تعد تناديه بهذا اللقب وانها لاتستطيع الاستغناء عنه ، وانها تعتمد عليه في كل لحظة من لحظات حياتها .

واليابانية شعلة من الذكاء فلاتخدع بسهولة .. وهي قديرة بالفطرة وقادرة على تحويل الجماد لانسان وجعل المستحيل امراً ميسوراً .. انها تحول البيت الى جنة والمصنع الى منتزه وتسخر كل قوتها وعبقريتها لاسعاد الرجل بتهيئة الجـو الصالح للعمل ، والابداع ، والانتاج . والزواج الياباني يعترف بحقوق زوجته ولكنه لايمنع نفسه من جلسة لطيفة عامرة بين باقة من فتيات ـ الجيشا ـ والزوجة تعرف هذا كله .. ولكن لاتظهر الغيرة لانها تعودت ذلك ، وكثيراً ما تخاطبه عند عودته الى الدار قائلة ، ارجو ان تكون قد استمتعت في جلستك هذه الليلة ..

وفي الماضي كانوا يحترمون بنات الهوى احترامهم للزوجة . ويتهافت الشبان على الاقتران بهن اكباراً لهن وتفاخراً .. اما اليوم فقد اختفت اسواق العهر وحل محلها اسواق العمل والانتاج والإبداع ، واصبحت المرأة تعمل في المصانع بنسبة ثمانين بالمئة ولم يعد هنالك تسكع ولابطالة بين صفوف النساء ، فالدولة وفرت لهن جميع الفرص لتنال المرأة سعادتها ورخاءها .

العاب المصارعة :

زرت خلال وجودي في طوكيو الاكاديمية الخاصة بالعاب المصارعة اليابانية حيث شاهدت هذه اللعبة التي تجعل الانسان على ثقة من نفسه في منازلة خصمه

والتغلب عليه .. واللاعب يحوز على - احزمة - وسطية تختلف ألوانها كلما أصبح ماهراً في اداء الحركات اللازمة .. والقاعة التي يمارسون بها اللعب والتمارين ضخمة جداً . ارضها مبطنة بالاسفنج لوقاية اللاعب ..

كما ان هناك قاعة خاصة للفتيات يمارسن فيها ايضاً ألعاب المصارعة والغريب ان الكهول يمارسون هذه الالعاب ، وألعاب المصارعة مقدسة عند اليابانيين لها طقوس خاصة .. والصحف تنشر صور الابطال في صدر صفحاتها الاولى .. والمصارع محترم ويكن له ابناء الشعب المحبة والتقدير والاحترام .

الى اوزاكا :

في ليل ٢٧ / ١٢ / ١٩٦٠ غادرت طوكيو الى - اوزاكا مستقلا القطار الكهربائي السريع واليابان مزدحمة بالخطوط الحديدية تسير عليها القطارات بمواعيد منظمة .

لقد استخدمت اليابان تجمعات المياه : ومنها ماحصرتها بواسطة السدود وعن طريق هذه السدود الكثيرة تم لهم توليد طاقة كهربائية جبارة ساعدت على النهوض بالشعب الياباني وجعلته يعيش في بحبوحة من الرخاء رغم كثافة السكان فما من بيت دخلت اليه .. الا ورأيت التلفزيون والراديو والتلفون وآلات الغسيـــل والتنظيف .. والى جانب ذلك المصنع الصغير الذي يعمل فيه أفراد العائلة ومعظم أدواته تدار بالكهرباء لتوفير الجهد وكسب الوقت للصعود بالانتاج .. والكهرباء حياة الشعوب وبدونها تضيع الحضارة وتذوب المدنية .

و - أوزاكا - هي المدينه الثانية في اليابان مكتظة بالسكان غاصة بالحركة .. شهيرة بحياكة النسيج . وتعتبر مقر الثورة الصناعية الناهضة والذي أدهشني الحي الصناعي في المدينة اذ لاتسمع فيـه الادوي الآلات .. التي لعبت الدور المهم الاول في تطور البلاد ورقيها ..

روح التضحية :

أثناء مكوثي في هذه المدينة وغيرها من مدن اليابان الصناعية .. لم اسمع عن اضرابات

للعمال .. وقد لاحظت ان الرأي العام يقاوم هذه المعاكسات ويعتبرها تخريباً في كيان اليابان حتى العمال أنفسهم يشعرون بروح التضحية .. يرضون بالاجر القليل ، والعمل ساعات طويلة ، كل ذلك من اجل المحافظـــة على سمعة ومركز المنتجات اليابانية في الاسواق الخارجية .

والعامل اذا تعطل يلجأ الى عائلته ، وقـد يستأنف العمل في الزراعة او في الاعمال اليدوية الخاصة .. فيعيش وسط اهله دون ان ينفق على مسكنه ومأكله شيئاً يذكر .

رخص المنتوجات :

وهناك شيء واحد تتساءل عنه شعوب العالم اجمع .. وهو رخص اسعار المنتوجات اليابانية واسباب ذلك ، وقد استطعت بواسطة تحريات وابحاث التوصل لعدة امور اعتقد انها من الاسباب التي جعلت البضاعة اليابانية زهيدة الثمن ..

١ اكثر المصانع اقيمت في القرى لرخص أثمان الاراضي فيها ، ثم لجوء اصحاب هذه المعامل الى اغراء العائلات الريفية لارسال فتياتها ليتعلمن في المصانع ويشتغلن مقابل اجر زهيد حتى يتم لهن التخصص .. وهذا الاجر لايعلو الا بنسبة قليلة جداً بالاضافة الى ان الشركات لديها عمال مهرة يديرون الاعمال الرئيسية فيها .

٢ قلة الهجرة الى اطراف العالم ـ ازدياد عدد السكان والرغبة في العمل مستوى المعيشة البسيط .

٣ ـ مواصلة العمل في مصانع الشركات الكبرى ليلاً ونهاراً وانتهاج سياسة الانتاج الضخم . والقناعة بالربح القليل .. مع العلم ان المصنع لايكتفي بصنع حاجة واحدة بل يستفيد من آلاته في صنع كل شيء ممكن . هذا عـــدا عن الاسطول التجاري الياباني الكبير الذي يجلب المواد الخام وينقل البضاعة الى اطراف العالم وبذلك تقل النفقات بنسبة كبيرة .

هذه الاسباب الثلاثة وغيرها قفزت بالصناعة اليابانيـــة الى الاوج وجعلت الشعب الياباني يعيش في رخاء اجتماعي ممتاز فالحاجيات رخيصة والناس يقبلون على الشراء مما ساعد على زيادة الانتاج . وكلما ارتفع الانتاج قلت الكلفة واصبح بالامكان تصدير الفائض بأسعار زهيدة .

السنة الجديدة :

اليوم ١٩٦١/١/٣ دخلت السنة الجديدة وبدأت ايامها تتابع . وأنا مازلت اجوب المدن والقرى .. ومازلت كما دخلت اليابان منـــذ اليوم الاول أعجب بكل ما أراه واشاهده من طباع الناس وعاداتهم .. ومن الصعب علي أن أصور كل شيء بقلمي .. فالنساء يحملن صغارهن على ظهورهن .. والحروف عندهم معقـدة تعتمد على الرسم والهندسة .. وهذا العمق في نظراتهم بل هذا التأني في رد الاجوبة اذ لابد من التريث لـكي تسمع من الياباني جوابا على سؤالك .

ثم ديانتهم التي تحتاج الى دراسة عميقة .. والمرأة الجيشا ـ سميرة الرجل .. ونهوضهم الاقتصادي .. كل ذلك لابد له من تفهم واسع واللغة تقف سداً منيعاً في الاطلاع على معينات هذه النواحي وغيرها .. ولقد حاولت أن أصل الى الحقائق فأجهدت نفسي في السؤال والبحث حتى تكون لدي بعض الصفحات لعلها تعطي فكرة بسيطة عن الشعب الياباني .

لقد اعجبني تعصب الياباني لبلاده وقوميته فهو يحرس دائماً على أن يظهر بعمله وخلقه مثال الرجل الشريف الوفي العامل النشيط .

وهذا التعصب لم يمنعه من ان يقلد الاجنبي ، ولكن في المدن الكبيرة الـتي تموج بملايين الانفس ويختلط فيهـــا الاجانب الوافدون والمقيمون مع أفراد الشعب . اما في القرى فما تزال قعقعة القباقيب تسمع من بعيد وما زال الكيمونو مسيطراً . وما زالت شعور الرجال تطلق .. وكذلك عيدان الطعام وجلسات الشاي العائلية .

وصلت مدينة كيوتو ومعناها عاصمة العواصم وقد اسست عام ٧٩٤ وظلت عاصمة البلاد الى سنة ١٨٦٩ حين انتقلت الى طوكيو .. و ـ كيوتو ـ تقع وسط سهل تحيط به الربى من جوانب ثلاثة وقد زرت معظم المعابد فى المدينة والذي استرعى انتباهي معبد « كينكا كوجي » المقام في شبه غابة منسقة الى ابعد حدود التنسيق فيها بحيرة صغيرة اقيم على شاطئها الصخري هذا المعبد وقد طليت جدرانه وسقوفه بالذهب الخالص .

صبر اهل اليابان على الزلازل :

منازل - كيتو - خشبية واطئة كسائر القرى اليابانية وذلك تفادياً لاخطار الزلازل وبهذه المناسبة اقول انني شعرت وانا في - اوزا كا - بهزة ارضية عنيفة ، هلع لها قلبي واسرعت الى خارج المحطة التي كنت فيها ، وفي الشارع العام لم الاحظ ان الناس اعتراهم الخوف مثلي بل كان ذلك شيئاً عاديا بالنسبه لهم .

الزلازل تقع بمعدل ثلاث مرات يومياً ولهذا فقد بنى اليابانيون منازلهم واطئة ومن الخشب ، حتى لاتسبب لهم خسائر كثيرة اذا ماتهدمت او تقوضت جوانبها .

ومن اخلاق اهل اليابان انه اذا حدثت كارثة بأهل البلاد من جراء الزلازل ، فالناس يستسلمون لتلك الكارثة وينحنون للاقدار في ايمان ورضا وخشوع على الرغم من فقدانهم المنازل والمتاع والاحباب والاعزاء .



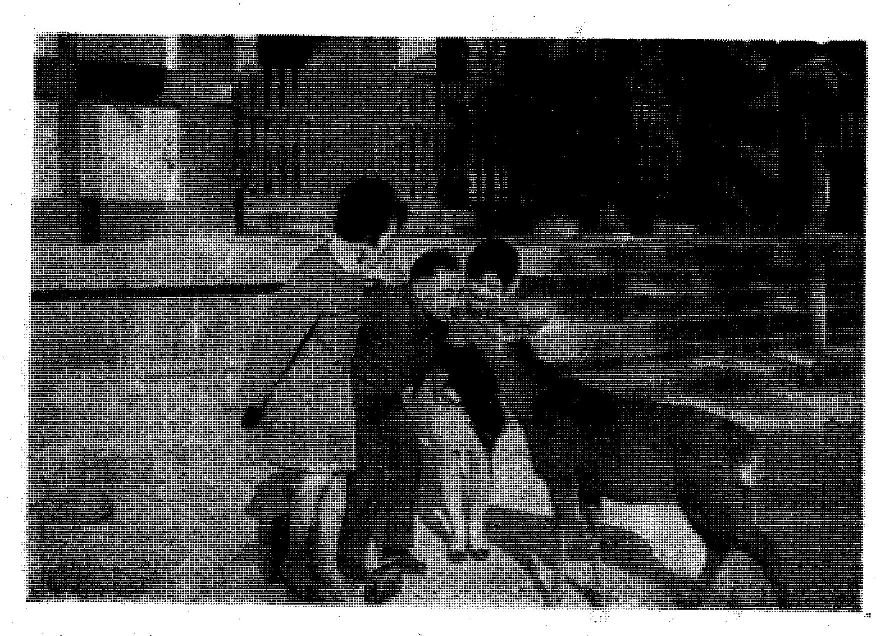
حلاق ياباني مهذب يضع الكمامة على فمه خوفاً من الثرثرة وحرصاً على عدم ازعاج زبائنه الكرام

والواقع ان ليس من بين شعوب الارض من هو اقدر من الياباني على اخفاء مشاعره وضغط اعصابه وهو يبدو مؤدبا مع الاجانب والغرباء ـ ويعرف كيف يستمتع بحياته وينعم بكل مايمكن ان تقدمه الحياة له ... والياباني يطوي في نفسه روح من الكفاح والمقاومة المستمرة لثورات الطبيعة ليس الى وصفها من سبيل .

مدينة نارا :

ركبت القطار السريع الى مدينة ـ نارا وكانت المداخن ترتفع من كل مكان على الطريق دلالة على وجود المصانع ـ وقد اعجبتني حقول الارز التي يغمرها الماء ـ ثم هذه الحركة التي لا تخمد كأن الناس لاينامون في هذه البلاد .

وصلت المدينة وهي احدى العواصم القديمة التي ظلت زهاء ثلاثة أرباع القرن . حاضرة اليابان قبل - كيوتو وهذه البلدة الوحيدة التي انست اليها وشعرت بهدوئها وجمال حدائقها وموقعها الممتاز .. فالربى تشرف عليها من كل جانب والمعابد متناثرة



الظباء الاليفة تلتهم الجبن من الافواه

هنا وهناك .. والناس يرتدون الاردية القومية الجذابة .. الاعلام والزينات ترفوف في الشوارع والاسواق العتيقة والحجاج يتوافدون اليها من كل حدب وصوب .. وتتميز المدينة كذلك بالمروج المتسعة والظباء الاليفة التي تمرح في كل مكان دون خوف او جل ..

ولعل شهرة نارا تعود الى معابدها والى تمثال ـ بوذا ـ النحاسي الضخم وهو اكبر تماثيل اليابان .. ويبلغ ارتفاعه اكثر من خمسة عشر مترا ويزن خمسمائة طن وفي معبد آخر يوجد ناقوس ضخم زنته اربعون طنا .. وهو اكبر نواقيس اليابان يدقه المتعبد ساعة يلقي نقوده أو يقدم قرابينه للآلهة ليوقظها كي ترعاه وتكلأه .. ولهذا الناقوس دوي مزعج رهيب .. دوي يتردد صداه في الربى طويلا ، أما ابنية المعابد فهي من الخشب الضخم وتكسوها السقوف المنحدرة التي تتقوس اطرافها الى السماء – دفعاً لغوائل الجن – وترى آثار بوذا الذي يوصي بالرفق بالحيوان جلية في كثرة الحمام الاليف وأسراب الظباء المقدسة التي تلتف حولنا لتلتهم الخبز وقطع الكعك من ايدينا .

الاديان :

أهم الديانات في اليابان هو البوذية – والشنتويه والبوذيعون وهم عامة الشعب يقولون



كاهن ياباني

بأن بوذا هو الله .. وانه كان انساناً في الارض ثم صعد الى السماء كما يؤمنون بالبعث والجنة والجحيم .

أما الشنتويون فيمثلون الطبقة الممتازة. وهم يرون ان الموت هو النهاية الطبيعية للحياة التي لا بعث بعدها ويعتقدون ان الله روح عليا في سماء اليابان فحسب .. وأفراد الديانتين لا يبدو بينهم أي مظهر للتعصب .. فالعقيدة الراسخة دعمت قوميتهم . إذ كانت أساس الطاعة والوطنية وملتقى فضائلهم من الشجاعة والتأدب وشرف النفس ، فروح الشنتوية التقوى ــ والطاعة البنوية ، وتضحية النفس في سبيل المبدأ من غير تردد أو مناقشة والشنتوية لا تعتمد على عقيدة معينة ، ولا كتاب مقدس ، ولا معبود خاص ، ولا شعائر محدودة ، حتى ولا رجاء في الآخرة، فهم يعبدون الطبيعة ويحترمون الموتى والآباء وهنا سر اخلاصهم لبلادهم .

المـآتم :

وإذا مات أحدهم عمد أصحابه الى تقديم الهدايا من كمك ونقود وطعام وزهور ، وفي اليوم الثاني يحضر القسيس ويضع الجثة في حوض تحفه الزهور ثم ثم تلف في قماش ابيض ويحملها قوم في أردية بيضاء ، يتقدمهم بعض المرتلين ومن ورائهم المشيعون .. وإذا ما وصلوا المعبد وضعت الجثة في مكان خاص وأخذ المشيعون يمرون فرادى أمامها وهم يركعون ويلقون ببعض البخور في نار متقدة ، ثم توضع الجثة على هذه النار حتى تصير رماداً تحت مراقبة المشيعين وهم خلال ذلك يأكلون ويشربون ويتحدثون عن فضائل الفقيد . وكلما تم الاحتراق عاجلا كان ذلك مدعاة للتهنئة ، والبعض يأخذ الرماد في زجاجة لتدفن في مدافن الاسرة وقد تدفن الجثة أيضاً بغير حرق واذا كانت المتوفاة آنسة قص شعرها وحفظ في الدار تذكاراً لذويها .

معبد القمر :

مدينة كوبى تعتبر من أكبر ثغور اليابان التجارية وهي تقوم في حجر جبل مشرف

تكسوه الغابات وتزين منحدراته مباني المدينة في رونق جذاب أما المعابد فأكثرها متشابهة وأهمها معبد - القمر - المقام على ذروة الجبل المطل على المدينة . تصعد اليــه بواسطة - التلفريك - ويحج الى هـذا المعبد في العام وربع مليون نسمـة اجلالا لتمثال صغير - لوالدة بوذا - لم اصعد الى هذا المعبـد اذ كان الطقس بارداً جداً - وأنا بلباس الصيف الخفيف لهذا سارعت بالعودة الى طوكيو حيث ركبت الطائرة الى هونغ كونغ .

* * *

هونغ كونغ

هونغ كونغ مدينة المتناقضات ، المدينة العائمة

٥٠ الف يعيشون في الزوارق كالسوائم ، النساء اكثر من الرجال بنسبة مخيفة

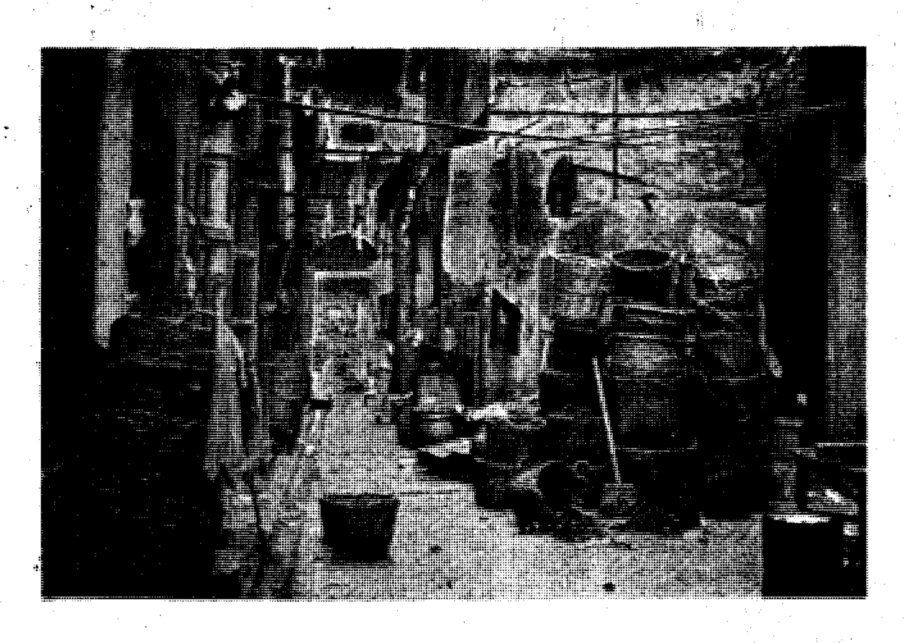
في ١٩٦١/١/٠١ أقلعت بنا الطائرة من طوكيو باتجاه « هونغ كونغ » .. كان الطقس جميلا ، وليس أروع من منظر الغيوم البيضاء وهي تبدو تحتنا كالقطن الابيض ، ومن ثناياها كنا نتبين البحر بزرقته القاتمة .. وقد تخيلت طائراتنا كسحابة سوداء مثل بقية السحب التي تجري في هذا الفلك العظيم .. وكان جل ما أتمناه ان تمضي سحابتنا نحو مستقرها بلطف ووداعة .. لا كالسحب الهوجاء التي لا تعرف أين .. وكيف تستقر ..

ومن نافـــذة الطائرة بدأت أرى جبالا تكسوها الغابات .. وعلى الشطيء بدت العمارات الضخمة .. وها هي البواخر والقوارب ذات الاشرعة القاتمـة اللون ، تقف او تمشي في البحر والخلجان الضيقة ـ انها جزيرة هونغ كونغ المدينـة العجيبة التي حللنا فيها على الرحب والسعة ، ومقامي كان في نادي الشبان المسيحيين حيث وجدت الراحة والحياة التي تلائمني لان أجر الفنادق مرتفع .. وهذا ناتج عن ازدياد عدد سكان المدينة الذي يبلغ حوالي ثلاثة ملايين نسمة ٩٨ بالمئة منهم صينيون يسكنونها منـــذ الازل والباقي من جنسيات العالم المختلفة .

جزيرة المتناقضات :

هونـغ كونغ مستعمرة بريطانيـة منذ عام ١٨٤١ لا تعرف معنى الضرائب أو الرسوم .. تعج بالناس، وبالبضائع من جميع اقطار الدنيا ـ وفي استطاعة الانسان أن يدخل اليها بأية عملة وأن يخرج منها بأي عملة مهما كانت قيمتها .

وهونغ كونغ جزيرة المتناقضات فيها الفقر والغنى .. فيها ناطحات السحاب والبيوت القذرة المتداعية .. فيها ـ السجائر ـ من كل نوع وصنف وفيها بشر كالاعقاب على قارعة



في أحياء الفقراء

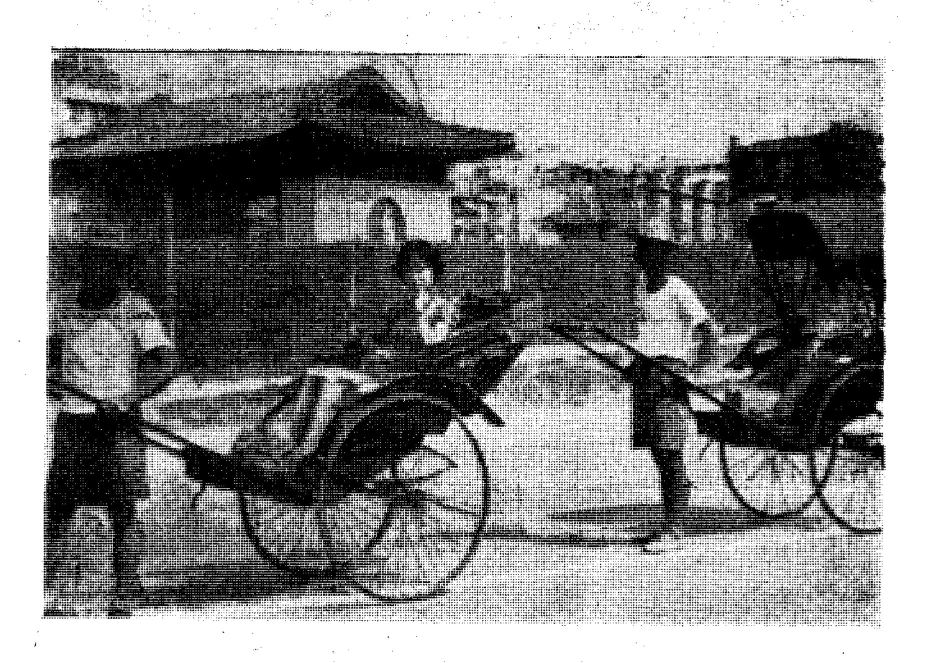
الطريق لا يهتم بهم أو بمصيرهم احد .. وهذه اول مدينــــة في العالم رأيت فيها الاطفال بنسبة كبيرة جداً ـ فالعائلة الواحدة لها في الحد الوسط ثلاثة اولاد ومنهم من له عشرة أبناء وأكثرهم يعيشون على الارز والسمك وينامون في غرفة ضيقة ، لا فرق بين القريب والغريب ومن هنا تولدت الاباحية عندهم .. ورزقوا بهذا العدد الكبير من الاطفال .. ولقــد رأيت طفلة تكاد لا تتجاوز الثانية عشرة تحمل وليدها على ظهرها سألتها عنه .. قالت : انه هدية .. من صديقها الذي يستأجر ركناً صغيراً من غرفة عائلتها .. وكأني بهذا الشعب لا يحفل الا بانتاج الاولاد .

السعي وراء المال :

والصينيون قصار القامة ، صفر الوجوه ، كالنحاس الصــدىء .. وأجسامهم هزيلة

والشيء الوحيد الذي لم اكن اعرفه هو جلدهم على العمل ، وجريهم وراء المال ، انهم يعملون بأية مهنة .. ويرضون بأقل من القليل .

ولنأخذ مثلا هذا الانسان الذي يسحب المركبة وهي عبارة عن - عربة صغيرة - يجري بها مهرولا لا يحمل بها الا راكباً ينقله الى حيث يريد ، انه عمل شاق مضن قليل الاجر . ونتيجة صاحبه الموت بالذبحة الصدرية ، انه لا يهتم بالموت او بالمرض بل يهتم بأن يعيش او يكسب ويدخر .



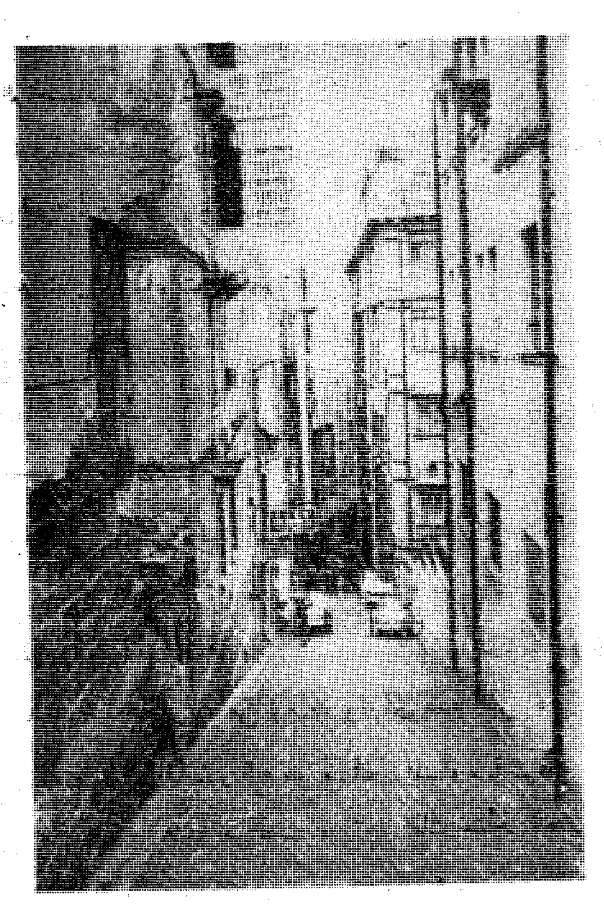
الشارو

والنساء في الجزيرة اكبر من الرجال بنسبة خفيفة .. الحرية مطلقة .. والمرأة تعمل في اشق الاعمال دون ان تهتم بأنوثتها ، تقطع الصخر وتدفع الزوارق ، وتحمل على كتفها ما نعجز عن حمله نحن الرجال .. ثم تعود الى دارها لتغسل وتطبخ وتعتني بأطفالها العشرة .

ميناء حر :

هونغ كونغ ميناء حر تدخل اليه البضائع بدون ضرائب وتخرج منه برسوم تافهة ، تقع المدينة على سفح جبل لا يخلو من العمارات الحديثة وأماكن السكن الجميلة .

اعجبتني المدينة في طرقها الثعبانية ، وأزقتها الضيقة ، الصاعدة بالادراج ، الى جانب الشوارع الحديثة ، والحدائق المنظمة .. اما الحياة فلا بأس بها .. والدولار الامريكي



حي من أحياء هونغ كونغ

له قيمته ان شئت وجدت المطعم الرخيص الذي يـكلفك نصف دولار وان شئت فهناك مطاعم وفنادق اسعارها جنونية وخيالية .

اما المحال التجارية فحدث عنها ولا حرج فهي مشحونة بالسلع بصورة مذهلة . والمخزن الواحد لا يقتصر على بيع صنف واحد ، بل تجد لديه السجائر من كل نوع وآلات التصوير ، وأجهزة الراديو والاقمشة ، والادوية ، ولديه ايضاً مكتبة لبيع الاقلام والساعات .. وحتى الفاكهة معروضة في مدخل المحل .. جميع المخازن بهذا الشكل والاسعار زهيدة ولكن الاصناف تكون رديئة في بعض الاحيان وليس لها ضمان او كفالة .

والصينيون هم اصحاب هذه المتاجر يعملون بجلد وصبر عجيبين ارباحهم متوقفة على الوافدين للجزيرة ، وقد سمعت ان بينهم من يملك الملايين وقد بدأ حياته من لا شيء .. ثم اصبح يملك كل شيء ! .

احذروا البسمات والانحناءات الرقيقة :

هونغ كونغ اثناء الليل تبهر الانظار وتثير الدهشة من عدة وجوه فالاضواء والثريات ، ذات الالوان الخاطفة تظل مشرقة وضاءة طوال الليل كما تبقى المتاجر مفتوحة وحركة البيع والشراء مستمرة الى ساعة متأخرة من الليل .

اما الحانات والملاهي فكثيرة جداً .. فيها من النساء اكثر مما فيها من الرواد . والنساء يندفعن في تيار المجون .. لهذا أنا احذر كل انسان ان لا ينخدع بالبسمات والانحناءات الرقيقة فهذه لها ما بعدها .. واذا لم يكن يقظاً فسيخرج حتما من سهرته أو مغامرته ، وهو يندب حظه العاثر ويلعن يوم وصوله الى هذه الجزيرة المغرية ..

والشيء الثاني الذي يلفت الانظار اليه هو مسألة ـ المساومة ـ فأي غرض تريد ان تشتريه . ناقش في سعره وساوم ما استطعت وستجد انك ستأخذه بنصف الثمن الذي طلب منك في اول لحظة دخلت بها المخزن .

السير في هونغ كونغ على الشمال ايضاً . والمواصلات منظمة والمدارس كثيرة ، والرعاية الصحية متوفرة ، والبوليس حذر يقظ .. وليس هناك من اعتداءات علنية ، وان كانت هونغ كونغ وكراً للمؤامرات وأكبر مركز للتهريب في العالم .

المدينة العائمة :

في يوم ١٩٦١/١/١٦ ذهبت الى ركن قصبي من الجزيرة لمشاهدة المدينه العائمة حيث يعيش الناس بالقوارب ٥٠ الفاً وأكثرهم يقطنون في زوارق قديمة جـــداً . ملابسهم سوداء قذرة ووجوههم شاحبة .. وعيونهم حزينة غذاؤهم السمك .. ويتبارون في انتاج الاولاد .. منظر مؤلم لبشر يستحق الحياة ، تجدهم يترامون حولك لا تدري من أين يفدون ، يحدقون بك في عيون غائرة ، ووجوه صفراء نحاسية ، وأجسام هزيلة عرفت معنى الجوع والحرمان .



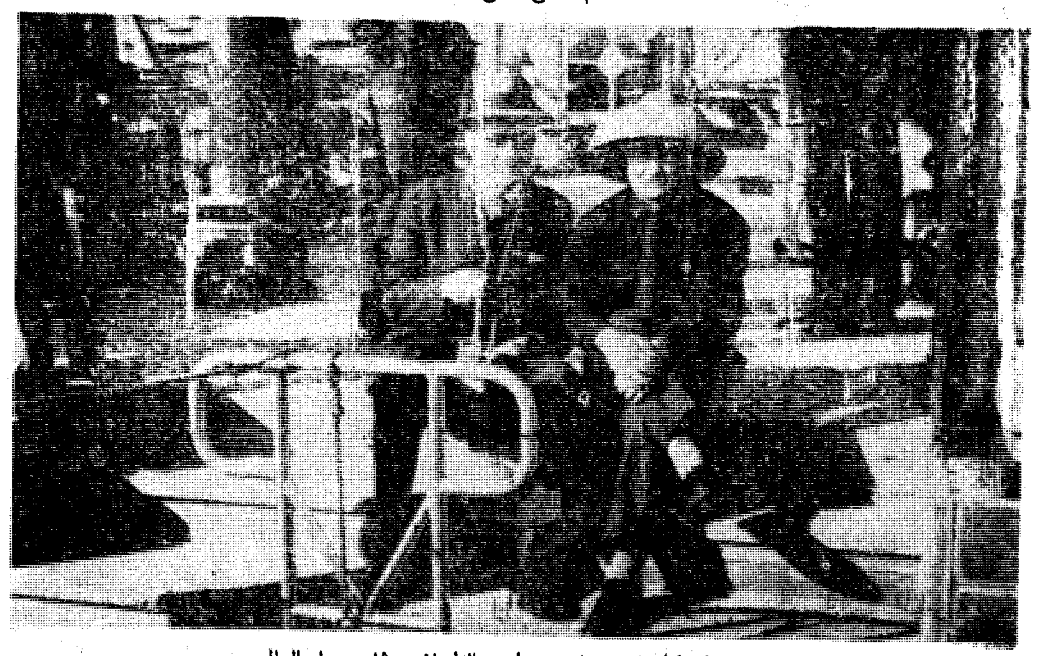
مع الذين يتبارون مع السمك في انتاج الاولاد

مناظر ساحرة :

لقـد تركت المنطقة وانا احمل أسوأ الذكريات ، واتجهت الى القمم المشرفة لكي أنسى مفارقات الحياة ومصائب الناس وهناك رأيت المدينة وكأنها تضحك يغمرها



على قمم هونغ كونغ



مع مليونير امريكي كان يتمني لو يستطيع الطواف مثلي حول العالم
وعلى الدراجة النارية

الضياء . . وعندما أظلم الجو بدت المدينة من دوني وكأنها لهب من الجمر المتلألىء . . وكانت اضواء المصابيح تبدو كالعقد الرائع البديع .

انها مناظر ساحرة تلازمني دائماً في ترحالي وانتقالي . . اني اجد السعادة في حياتي ومغامراتي لانني أرى مفاتن هذه الدنيا وعظمتها . والذي أعتقده ان كل انسان يرجو السعادة لنفسه ويحلم بها ولكن العجيب في الامر انك اذا سألت واحداً عما يعنيه بقوله السعادة فانه يتلعثم ولا يجيب . . واذا أفاض وابان فانه يضع المعاذير ويتهم الظروف ، وانها هي التي تحول بينه وبين السعادة الحقيقية حتى ولو كان متخماً بالمال . يعمل طيلة يومه يجهد نفسه وعقله ثم يعود الى داره مثقلاً بالاعباء والهموم يفكر بالالوف وقد طارت من يديه ويحلم بالالوف تعود اليه .

هذا الانسان الذي حكم على نفسه حكماً رهيباً قاسياً وترك نفسه نهباً للانفعالات والمضايقات . . هل يستطيع ان يتحرر ويشعر بالسعادة ؟ ولو لبعض الوقت . . والجواب نعم . وهو ان يترك كل ما من شأنه ان يشغل فكره وينطلق ولو لشهر واحد في السنة بعيداً الى بلد جديد وهناك يعيش . . لان السعادة في التجديد والتحرر والانطلاق .

العودة الى طوكيو :

في يوم ٩ / ١ / ١٩٦١ غادرت مدينة الهوى والشيطان عائداً الى طوكيو . . الى ملعبي ومرتعي . . لقد أحببت شعب اليابان وعلينا ان نتخذ من نهضته قدوة لنا وعبرة .

★ ★ ★

فنزويلا

عادات طريفة تتخلل أعياد الكرنفال في كاركاس
وقفت اضحك حينما رأيت الماء يتساقط على جسمي ويبلل جميع ملابسي

غادرت طوكيو يوم ٢١/١/١٩٦١ الى هونولولو حيث استقبلني الحر اللافح ورأيت الناس يرتدون الألبسة ـ الفضفاضة ويضعون حول أعناقهم أطواق الزهور الملونة لقد اختلف الجو .. واختلف نظام الحياة بمجرد انتقالي من بلد الى آخر . لقد وصلت الى امريكا ثانية ورحت أتنقل بين المدن والقرى ثم تابعت سفري الى كارا كاس .

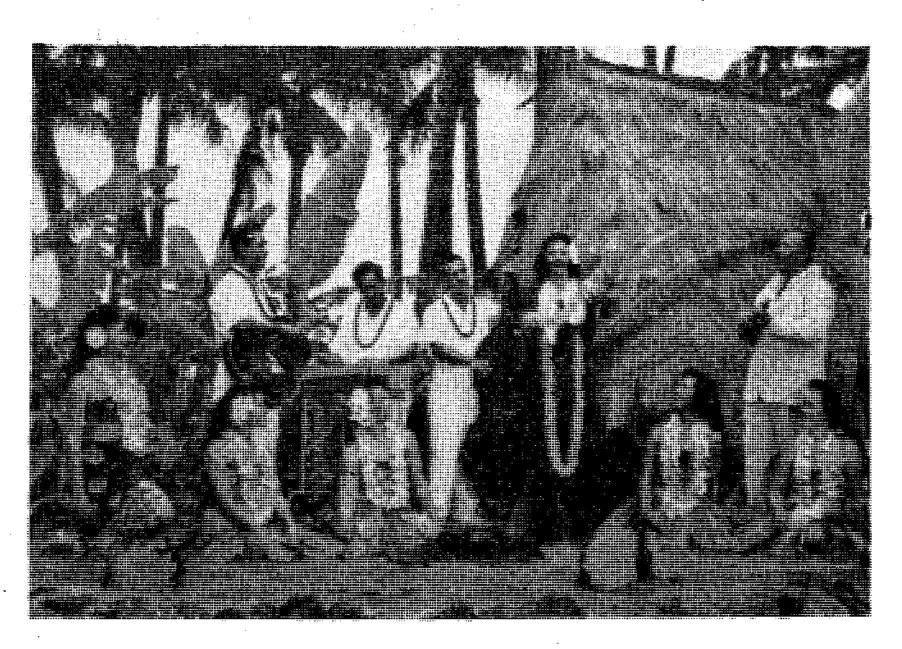
وهكذا شاءت المقادير وظروفي الحسنة ان اعود الى فنزويلا بعد زيارتي للشرق الاقصى .. والواقع انني لم اصدق اني عدت .. فقد قطعت ثلاثين ألف ميل واكثر طائراً متنقلا من بلد الى آخر ومن مشهد الى مشهد ، خلائق عجيبة .. ودنيا مغرية وذكريات لا تنسى أبد العمر .

وصلت فنزويلا .. وما زالت أفكاري تسرح مع ذكرياتي ، والاطياف تملأ مخيلتي .. ـ أطياف العيون الضيقة ، والانوف الصغيرة ، والايدي الرشيقة ـ .

لقد نسيت نفسي ونسيت أعيادي .. حتى انني أهملت ما قد يعترضني من مصائب في طريقي الشاق الطويل .. ولم استيقظ من تأملاتي الا في صحن النادي السوري الرياضي في ـ مايكاتيا ـ . حيث الضحكات تتعالى . . والوجوه تبتسم ، والآمال تداعب الفاتنات ، لعلهن يفزن بجائزة الكرنفال .. وكنت كلما أسكرتني الموسيقى العربية ، شعرت باليد الكريمة تهزني وتعيدني الى احساسي وشعوري .

أعياد الكرنفال :

اليوم ١١/ ٢ /١٩٦١ بدأت اعياد الكرنفال وبعد ايام تنتهي ، وتعود الاعمال الى سابق عهدها .. وهناك نفر من الناس الله اعلم متى تنتهي اعيادهم ومتى ترتفع الاقنعة عن وجوههم .



في هونولولو

تركت كاراكاس متجهاً الى جنوب البلاد لاقوم بدراسة أصقاعها البعيدة وقد اخذت الطريق الساحلية وهي الطريق الوحيدة من الطرق التي تمليء بالحجارة والاتربة ، وبعد ساعات خلتها دهراً طويلا ، وصلت الى - بويرتولا كروس - وكان القوم فيها ما يزالون في مرحهم ولهوهم وتشتد حدة الكرنفال في اليوم الثالث حيث يعمد الشبان الى رشق المارين بأنواع الخضراوات الفاسدة .. والبيض والزيوت .. ويمنعون اي انسان من المرور الا اذا سمح لهم باغراقه بالمياه وتلويث ثيابه ووجهه بما يحملون من اصباغ عجيبة .

وكنت اظن باديء الامر ان هؤلاء الشبان سيدعونني امر مع دراجتي على اعتبار انني غريب عن البلد ولكني اغرقت في الضحك عندما وجدت نفسي محاصراً من بعض الفتية .. والماء يتساقط على جسمي ويبلل جميع ملابسي .

وهكذا فالكرنفال في فنزويلا له طقوسه وعاداته وايامه قاسية والاستعداد للهرب منها أولى واحسن .

الجالية العربية :

وفي يوم ٢٥/٢/١٩٦١ وصلت مدينة كاراكاس عائداً من جولتي في الجنوب حيث قمت بزيارة اكثر القرى والمدن التي تضم المغتربين من ابناء العروبة .. وكنت اجد في كل مكان زرته الاخوة وكأنهم في انتظاري .. لقد عرفني الجميع بمجرد رؤية دراجتي ، ولا شك ان الصحف والتلفزيون واذاعات الراديو في فنزويلا كان لها تأثير كبير في تعريف هؤلاء بي والذى شاهدته بأم عيني لا يمكن ان انساه مطلقاً .. انتشار افراد الجالية العربية في معظم المناطق وسيطرتهم الكاملة على مرافق التجارة والذي اعجبني اكثر فأكثر نشاطهم الاجتماعي وتآلفهم ومحبتهم لبعضهم ، ثم هذا الاحترام الشديد الذي يلقونه من المسؤولين في فنزويلا..وقد رأيت كثيراً من العرب يحتلون مناصب الصدارة ويتقدمون ابناء البلاد انفسهم ، وهذا دليل ايضاً على ثقة الشعب الفنزويلاني .. وقد سمعت ان هناك ١٤ نائباً في البرلمان الوطني من اصل عربي كما ان السكرتير الخاص لرئيس الجمهورية من اصل عربي .

لقد تركت الجنوب وانا اشد قوة وعزماً .. حيث زودني اخواني بمساعداتهم المادية التي تكفل لي مواصلة السفر الطويل .. وكان لعملهم النبيل واستقبالهم الجميل ورعايتهم الكريمة في دعواتهم .. وموائدهم اثره الكبير في نفسي وعواطفي وقد عاهدتهم بأن ابقى شجاعاً في الدعوة لبلادي وفياً لمبادئي محافظاً على علمي الغالي .

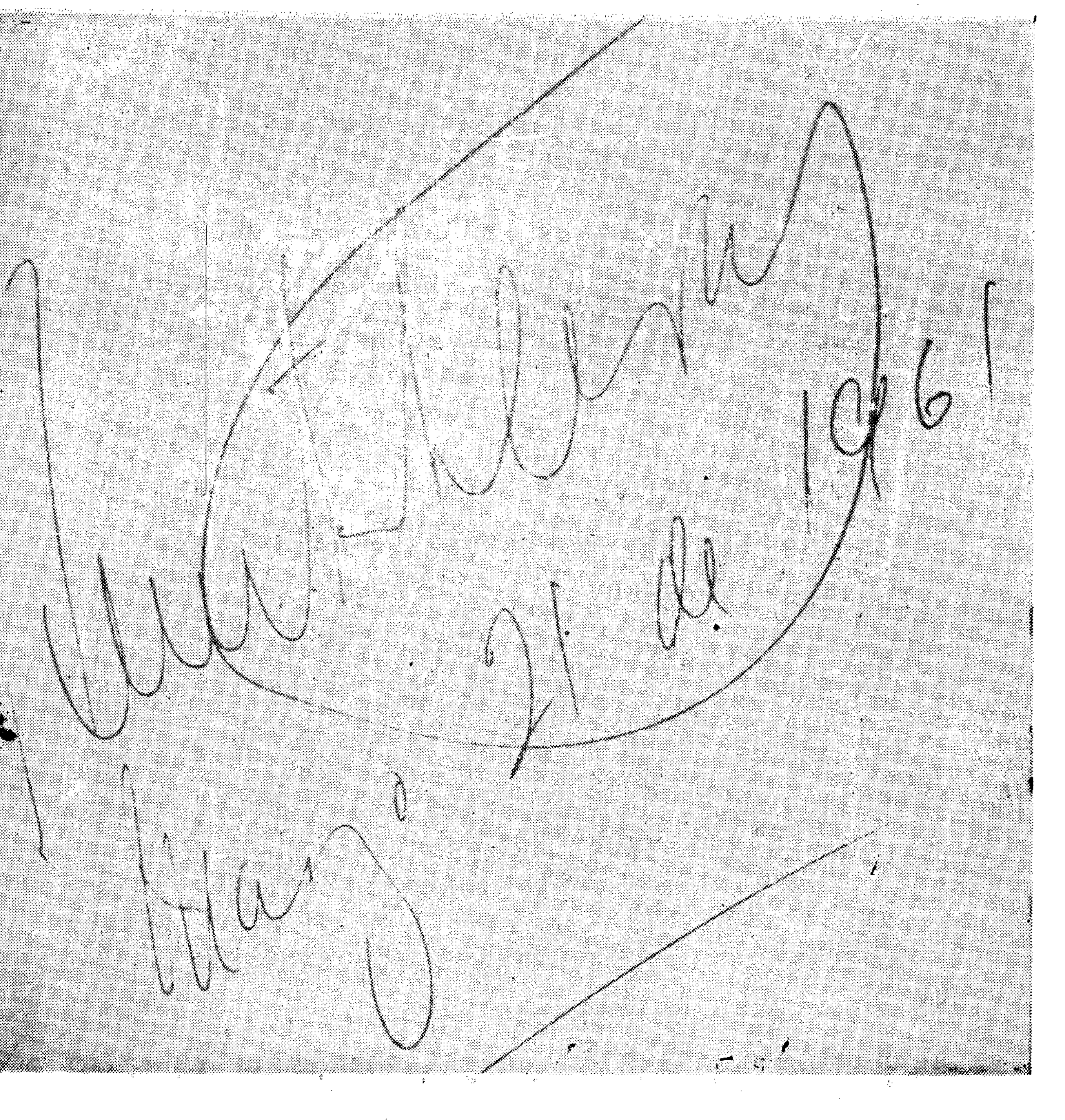
كولومبيا

في بلاد الربيع الدائم العصابات اكثر عدداً من الجيش النظامي
نصف مليون كولومبي ذهبوا ضحية الخلافات السياسية خلال ١٣ عاماً
الشركات الامريكية تسيطر على اقتصاديات البلاد ، ٢٧ جامعة و ٢٥ الف طالب فقط

في يوم ٢٩ / ٢ / ١٩٦١ وصلت مدينة ـ كوكوتا ـ في كولومبيا - وهي واقعة على الحدود جوها حار .. تحيط بها الجبال من كل جانب وتهب عليها رياح رملية بغيضة . وفي هذه المدينـة توقفت ثلاثة ايام كاملة لانهي معاملة دخول الدراجة الى اراضي كولومبيا .. وهذه اول مرة بعـد زيارة ٤٩ دولة اجـد هذا التعقيد في السماح لي بدخول البلاد .. ولولا مساعدة اخواني ابنـــاء العروبة في تلك البقعـة لما استطعت تجاوز هـذا الستار الحديدي المضروب على الحدود والذي يفتـح بسهولة امام اصحاب الوجاهات ويغلق بالمزاليـج الضخمة امام الرواد والمغامرين الداعين الى الصداقة والمحبة والسلام .

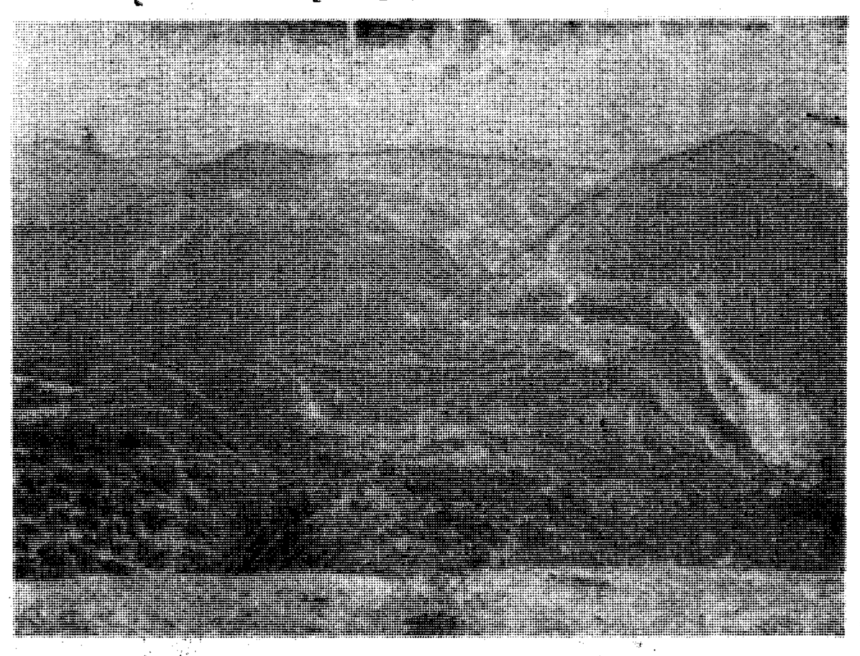
قمم الجبال :

وفي الطريق الى العاصمة - بوغوتا - واجهتني صعاب جمة بسبب وعورة الطريق وعدم صلاحها ولاول مرة شعرت بالخوف الشديد وانا اتسلق ذرى الجبال الشاهقة .. والواقع ان الممرات التي تخطيتها تضاءلت امامها ممرات ـ كوتاردو ـ في سويسرا ـ وخيبر في باكستان ـ وجبال الااب الايطالية - وقمة الموت ـ في كوستاريكا ، اما المنحنيات التي مررت فيها فتزيـد على الالف منحنى ، والوادي العميق له رهبة في



توقيع رئيس جمهورية كولومبيا

النفس ، كانت فرائصي ترتعد بمجرد التفكير بالهوة السحيقة التي تمتد على طول الطريق.. وزاد الامر تعقيداً الرياح الباردة الي تحمل معها رذاذ المطر المتقطع وكنت اخاف الانزلاق فأتمهل بسيري حتى هبط علي الظلام وانا في الربى المطلة على العاصمة.

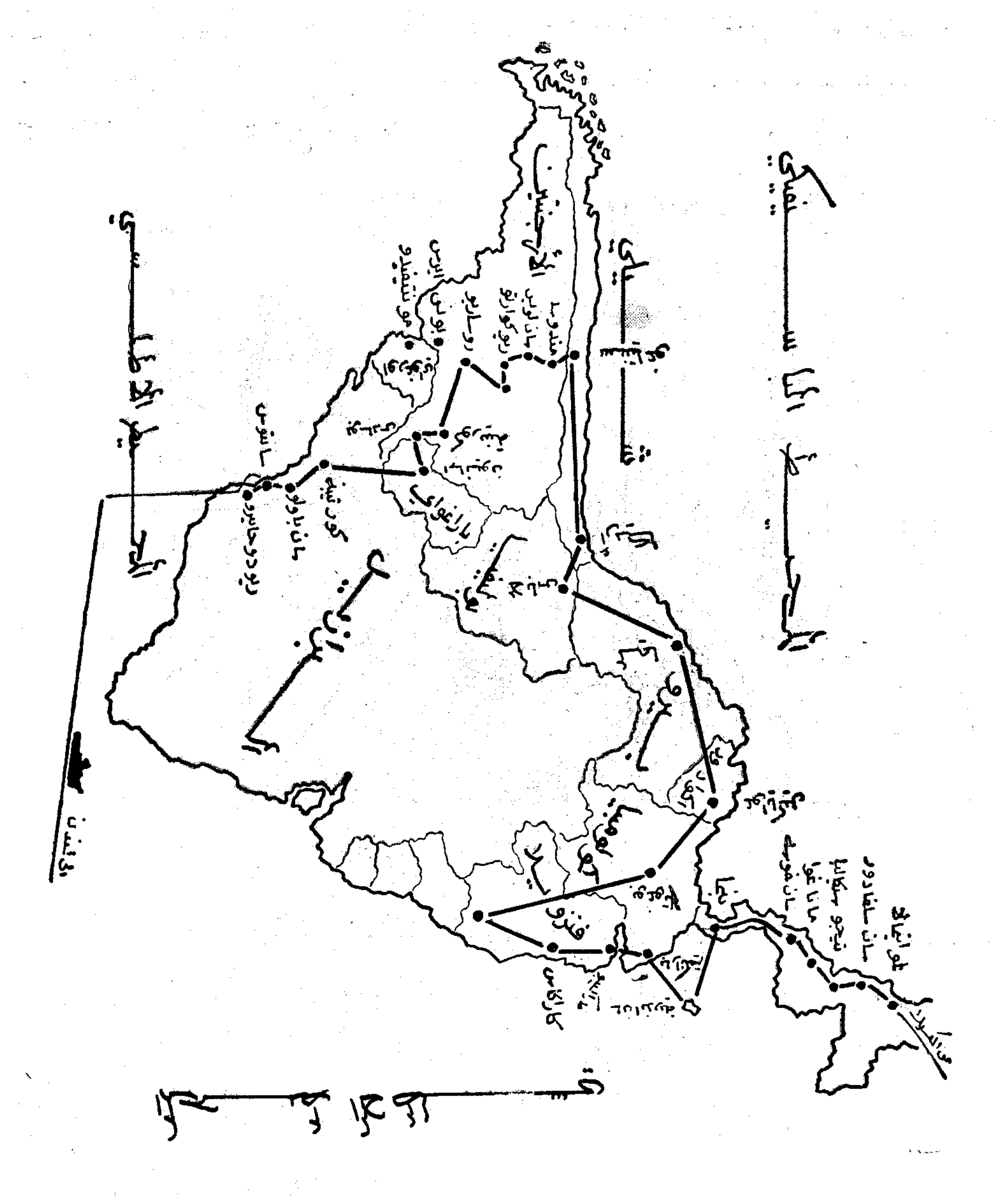


الجبال الوردية التي مررت فيها

وهكذا وصلت بوغوتا ليلا وكنت قد قطعت اكثر من ٦٠٠ كـ م في ظروف صعبة دون توقف الا للتزود بالوقود .. ولم اشأ ان اعطي لنفسي الراحة خوفاً من اللصوص .. الذين استطاعوا سرقة بعض اغطية الدراجة المعدنية وهي واقفة امـــام مركز الحدود للتفتيش .. كما ان اللصوص في فنزويلا سرقوا ساعتي وبعض الامتعة الخفيفة .

احذروا لصوص كولومبيا :

وحينما دخلت كولومبيا كان كل من رآني يحذرني من اللصوص وقطاع الطريق لان الأمن غير مستتب والتعديات قائمة على قـــدم وساق والحالة السياسية في تدهور كبير ..



خط السير في امريكا الجنوبية

فنزويلا - كولومبيا - اكوادور - بيرو - بوليفيا - شيلي - الأرجنتين

اورغواي - بارغواي - البرازيل

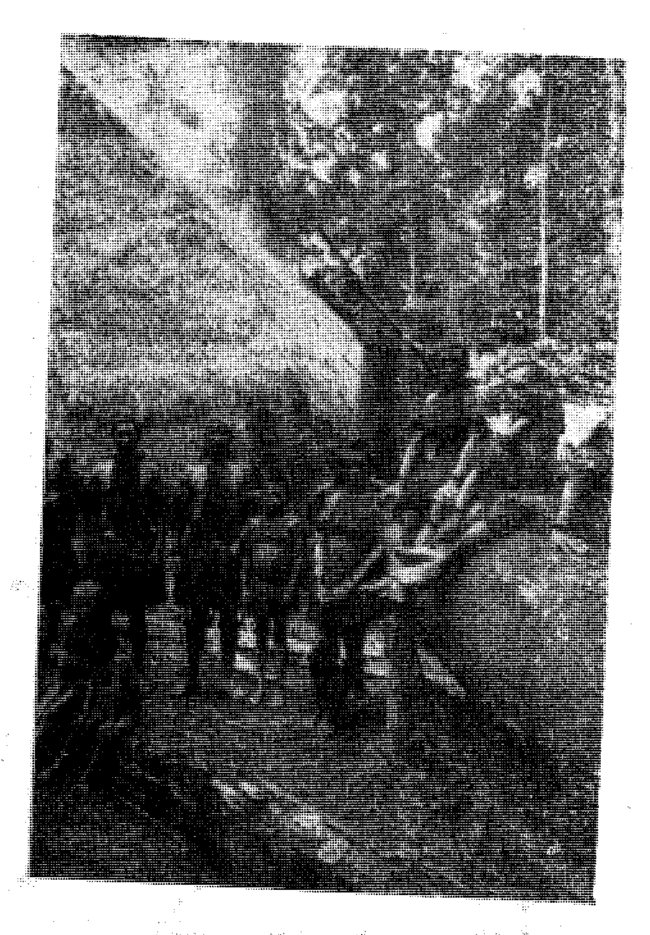
والشيء الوحيد الذي لايمكن ان انساه هو عدم احترام الشعب الكولومبي للغريب ، وهذا دلالة على الجهل الذي يغرقون في لجحه .. فأنا اعرف اطفال العالم ، وقد كانوا في كل بلد مررت به يحيوني برفع اليد والتلويح بها دلالة على المحبة والصداقة ويكفي ذلك برهاناً على انهم تلقوا مبادىء الاخلاق الطيبة في بيوتهم ومدارسهم .



اطفال الهنود

اما في كولومبيا فأن الاطفال الصغار يجتمعون في المنحنيات ووراء الاشجار الصغيرة ثم يقومون بالزعيق والصراخ جميعاً على الطريقة الهندية مما جعل قلبي يقفز من موضعه ، وقد اصبحت بعد هذا المشهد مشتت البال ، افكر بأمور سيئة ولاسيما وان

المناطق تكتظ برجال القبائل من الهنود المتوحشين الذين لا يعرفون سوى التعدي وازهاق الارواح ، وقد لاحظت اثناء وقوفي امام مضخات البانزين ان الاطفال كانوا يجتمعون حولي يحاول كل واحد منهم ان يتحسس متاعي ويضع يده على



افراد قبائل الهنود

دراجتي هذا عدا عن ضحكات السخرية والتعجب والكلام الممقوت . وفي بوغوتا سمعت اقاصيص وحكايات كثيرة عن حوادث السلب والاغتصاب في رابعة النهار .. والدولة ازاء هذا الوضع تقف حيرى لاتدري ماذا تفعل .. ومن اين تبدأ المكافحة .. لانها منقادة

الى سيطرة الصهيونية العالمية وليس هناك من تدفعه وطنيته للمجاهرة بالقول أو المطالبة باصلاح اوضاع الشعب ، لان الاختلافات السياسية مازالت قائمة منذ عام ١٩٤٨ وقد ذهب ضحيتها حتى الآن اكثر من نصف مليون شخص بين قتيل وجريح .

وما زالت العصابات تحتل اماكن كبيرة من البلاد .. تغير على المدن والقرى وتحرقها بأكملها وتعمل بأهلها تعذيباً ونهباً وقتلاً .

عاصمة كولومبيا :

وبوغوتا هي عاصمة كولومبيا ويبلغ عدد سكانها مليون نسمة من اصل عدد سكان البلاد البالغ ١٤ مليونا .. ومساحة البلاد ١،١٨٨،٢٠٥ ك م م وقد اطلق عليها اسم - الربيع الدائم لجمالها الطبيعي ، وهوائها العليل - ومائها العذب واشجارها الباسقة وينابيعها المتدفقة من جبالها المكللة بالثلوج . وقد وهبت الطبيعة هذه البلاد ايضاً نهر - مغدالينا الذي يجري في وسطها - من الجنوب الى الشمال - وهو يصلح للملاحة وترى على جانبيه خيرات طبيعية لا حصر لها .

وتوجد في كولومبيا معادن كثيرة كالذهب والفضة والزمرد والالماس ، والفحم الحجري والنفط - اما مزروعات البلاد فهي الذرة - وقصب السكر والبن الذي يشكل عماد الثروة وهو افضل بن في الدنيا .

الحالة السياسية والعصابات :

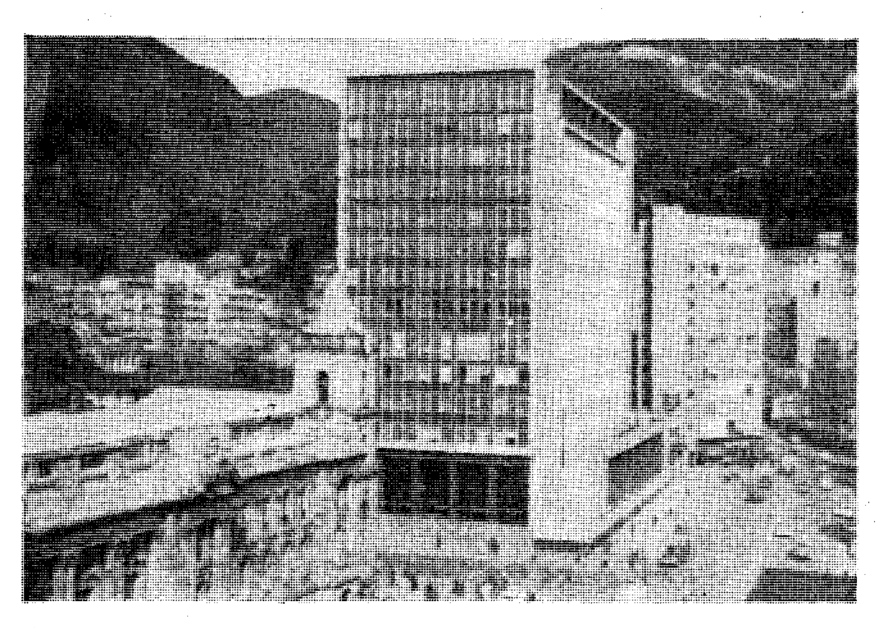
كانت كولومبيا منذ ١٥٠ سنة لاتعرف سوى حزبين اثنين هما - المحافظون . والاحرار - وقد ذابت الفروق مع الايام بين الحزبين حتى لم يعد رجالها الآن يعرفون الفرق بين مبادىء هذا وذاك وانما يتوارثون العضوية في العائلة وحسب المصالح .. ومنذ ١٣ سنة قتل زعيم ينتمي لاحد الحزبين في شارع من شوارع بوغوتا . ونجم عن مصرعه قيام مذبحة كبيرة وحدوث حرائق عديدة واعمال سلب ونهب كان حصادها خلال ثلاثة ايام عشرة آلاف قتيل .

وامتدت هذه الاعتداءات الى جميع انحاء البلاد .. والقيت تهمة اشعار نار الفتنة على عاتق الشيوعيين والسفارات الشرقية وهكذا قطعت كولومبيا علاقاتها مع جميع البلاد الاشتراكية منذ ذاك الوقت .

اما الارهاب والعصابات فبقيت حتى اليوم اعشاشاً ضخمة في الجبال ويقدر عـــدد رجالها بـ ٨٠ الف ارهابي مسلحين تسليحاً كاملا .. بينما لايزيد عدد افراد الجيش العامل على ٤٠ الف مقاتل .

وقد يتساءل البعض لماذا لاتقوم هذه العصابات بمهاجمـــة العاصمة والاستيلاء على مقاليد الحكم .. والجواب :

١ ـ هذه العصابات ليس لها هدف الا تعكير صفو الأمن ، ثم العيش على ماتنهب وتسرق . وهي بحد ذاتها عصابات متفرقة لكل منها زعيم ولكل واحد منهم مطامعه .



بوغاتا

٢ ـ ان الولايات المتحدة الامريكية هي التي تضمن بقاء الفئة الحاكمة طالما

بقيت هـــذه الاخيرة تسير في ركاب السياسة الامريكية .. وزعماء الحزبين على السواء هم من الرأسماليين المشتركين مع الرأسمالية الامريكية في استغلال البـــلاد ويكفي ان نعرف ان شركات البترول الاجنبية تدفع لكولومبيا ما معدله ٧ بالمئة من ارباح البترول .. بينما تدفع للكويت العربي ما معدله ـ ٥٠ ـ بالمئة واكثر ومع ذلك فمن ينادي بتأميم البـترول يسمى شيوعياً .. ومن ينادي بالعدالة الاجتماعيـة فهو شيوعي ، ومن يرفع صوته مع كاسترو فهو ايضاً من الحمر .

وبالرغم من سيطرة الاقلية الحاكمة على البلاد فان الشباب الجديد تغمره روح الثورة وهو تواق الى القيام بعمـل ينقذ بلاده من سيطرة الاقطاعية والشباب المثقف في كولومبيا يعتبر رمزاً للنضال والجرأة والشجاعة .

الجامعات :

سمعت قبل وصولي الى كولومبيا ان فيها سبعا وعشرين جامعة . واصبحت مشوقا للتعرف على هذا الشعب المثقف وتبين لي بعد وصولي ان مجموع الطلاب في هـــذه الجامعات لايزيد عن ٢٥ الف طالب في بلد يسكنه ١٤ مليون نسمة بينما طلاب جامعة دمشق وحدهم يبلغون ٢٠ الفاً وفي جامعة القاهرة ١٠٠ الف طالب .. عدا جامعات عين شمس والاسكندرية واسيوط وحلب ، وعدا الجامعـة الازهرية والجامعات الاخرى والمعاهد العليا .

الثقافة في هذا البلد مهملة ونسبة الامية تزيد على ٦٥ بالمئة ويعترف المسؤولون انها ٤٥ بالمئة . ومنذ سنين شعر رجال الاحزاب انهم مقصرون في الشؤون الثقافية . فوضعوا نصاً دستوريا يقضي بأن لاتقل ميزانية التربية والتعليم عن ١٠ بالمئة من ميزانية الدولة سنوياً واتفق في السنة الماضيـة ان طلبت الوزارة المختصة تسعة بالمئة فقط فقام البرلمان واجبرها على ان تأخـــذ عشرة بالمئه .. والذي اعتقده ان الدوائر الاستعمارية تلعب من وراء ستار لتبقي الشعب الكولومبي جاهلا خاضعاً لنزواتها واغراضها الشخصية .

الرياضة :

الشعب الكولومبي مغرم بنوعين من الرياضة .. الكرة والدراجات ففي كل سنة تجري مباراة بطل كولومبيا - دورة كولومبيا - في سباق الدراجات وهذه رياضة قاسية جداً نظراً لما في هذه البـــلاد من مفاوز صعبة وطرق مرتفعة وكثيراً ماذهب ضحية هذه المباريات شباب في ريعان العمر .

دين الشعب - الكاثوليكية - وقد لفت نظري كثرة الكنائس وصور القديسين أما اهل البلاد فهم متدينون اجمالا واذا مر احدهم مثلا امام كنيسة او صورة قديس فلا بد ان يخلع قبعته ويركع ويرسم الصليب على وجهه ، والى جانب هـــذا التعبد والخشوع لايستنكف احدهم عن اقتراف جرائم السرقة والقتل وغيرها . وهذا قد يدل على ان الدين وحده لايردع عن ارتكاب المعاصي ولو كان في البلاد حكومه امينة غيورة على رفع مستوى الشعب والبلاد الى مصاف الجمهوريات الراقية لانعدمت من كولومبيا اللصوصية والفقر والجهـــل لان اراضيها غنية وخصبة جـداً لكثرة ما تهطل فيها من امطار تروي سهولها وجبالها طول العام .

في السفارة العربية :

اليوم ١٧ / ٣ / ١٩٦١ كنت ما ازال في العاصمة احتل غرفة مريحة في دار السفارة العربية القى التكريم والاحترام من جميع اعضاء السفارة ولاسيا من سيادة المستشار الاستاذ شاكر مصطفى الذي غمرني بعطفـه وزاد في اكرامي حتى بت اشعر انني في داري بـين اهلي وعشيرتي .. ولاعجب في ذلك فالاستاذ شاكر اشهر من ان يعرف بوطنيته وعلمه وأدبه وهو ابن دمشق البار وصاحب اليد الطولى في التعليم والتأليف ونشر المعرفة بين الشبان العرب .

في يوم ٢٠ / ٣ / ١٩٦١ تنادي أبنـــاء الجالية العربية في بوغوتا لوداع سفير الجمهورية العربية المتحدة بمناسبة انتقاله الى المكسيك وكانت حفلة رائعة تجلى فيها ذوق ولطف القائمين عليها من بنات المغتربين والذي اعجبني الرقي الاجتماعي الذي وصلت اليه جالياتنا في هذا البلد البعيد .

اما الشعور الوطني فهو في الاوج .. وقد رأيت الخطباء يتبارون في اظهار عواطفهم النبيلة .. وكان منهم من لايستطيع ان يعبر عن شعوره باللغة العربية فطفق يتحدث باللغة الاسبانية عن تاريخ العرب - وانطلاقة القومية العربيـــة ويعلن تعلقه بالمبادىء الاشتراكية التي تجلب الخير للشعب العربي .

يهودي حلبي :

ومن مشاهداتي في بوغوتا هذا اليهودي القادم من حلب منذ عهـد قريب وكيف انه يبكي فراق وطنه وانه يحب سورية ولا يبيع ارضها بأوطان الدنيا جميعها لقد قال لي .. ان الدعايات الصهيونية هي التي غررت به وحكمت عليه بالاغتراب عن الوطن وفراق الاهل والاحبة وامثال هـــذا اليهودي كثيرون في العالم ممن ضللتهم الدعاية الصهيونية ونقلتهم من النعيم المقيم حيث العدالة والمساواة وبسطة العيش الى الجحيم حيث يتلظون بنار التفرقة .. ويعيشون على هامش الحيـاة .. متعرضين للبطالة والتحكم - وينظر اليهم باحتقار ولا يعاملون معاملة اليهود القادمين من الاقطار الغربية .

جبال واودية لايحصيها عدد :

غادرت بوغوتا يوم ٢١ / ٣ / ١٩٦١ وكانت الامطار على اشدها وقد علمتني التجارب ان الامطار ماهي الا سحابة صغيرة تمر بسماء المنطقة وراكب الدراجة او السيارة لابـد له ان يتجاوز هذه المنطقة الى اخرى حيث سيجد السماء صافية والشمس مشرقة . والطريق الى كالي لايخلو من المرتفعات الخطرة ؛ وكنت في قمم هـــذه المرتفعات ارى الى جانبي جبالا واودية لايحصيها عـــدد .. كل جبل بلون وكل واد على صورة .. ومياه الانهار تنساب من الذرى هادرة يتكسر ماؤها على اطراف الصخور الى قرارات الاودية السحيقة. وكان خوفي من الانزلاق والتدهور يكاد يجعلني لا امتع بمناظر الطبيعة الساحرة ولكن حينما اشرفت على السهول المنبسطة المستمرة هدأت نفسي وعرفت معنى الجمال .. وآمنت بأن كولومبيا هي البلاد التي تعيش ابداً في ربيع دائم .

بلد الرياضة :

مدينة كالي ثغر كولومبيا التجاري في ناحية الغرب ، عدد سكانها ٧٠٠ الف نسمة فيها اكبر جامعة في كولومبيا يتخرج منها الاطبـاء والمحامون والمهندسون وفيها اكبر مستشفى في امريكا اللاتينية تشتهر المدينة بساحاتها الرياضية وملاعبها الوفـــيرة وتدعى بلد الرياضية في كولومبيا — .

الجالية العربية :

اما الجالية العربية فهي في طليعة الجاليات اذ تعمل بهمه ونشاط ولها مركز كبير في الميدان التجاري .. وقد التقيت بالكثيرين من ابناء سورية ممن هاجروا منـــذ سنين طويلة ونجحوا في اعمالهم وتجارتهم الى جانب شباب العروبة الذين وفـــدوا من لبنان الشقيق او من فلسطين العربية .

والذي يجب أن يذكر بالفخر والاعجاب ان لهذه الجالية مجلة ضخمة أنيقة في طباعتها وتلوين صفحاتها واسلوب كتابتها وقد اطلق عليها اسم العالم العربي .

اول امرأة عربية تطوف العالم :

في يوم ٢٥/٠/١٩٦١ علمت أن السيد محمود الحمصي الذي الذي يطوف العالم مـــع زوجته قد وصلا الى بلد قريب .. وقد شاقني مقابلتهم لمعرفة اذا كان بامكاني مساعدتهم على قدر طاقتي لانهما متجهان الى فنزويلا التي تركتها منذ أمد قريب .

لقد كانت فرصة سارة وجميلة أن اجتمع بهذا الأخ العربي الذي يطوف العـــالم على دراجته النارية لاعطاء صورة عن الشباب العربي المغامر المؤمن برسالته .

لقد وجدته يتمتع بصحة جيدة ويحمل في نفسه عزيمة صادقة وأملا كبيراً .. لقد صمم فنجح ، وأنا أعرف ان الشجاعة ليست بقوة العضلات الفولاذية ولا بقبضة

اليد الحديدية ، واثما بالتصميم والعزم على بلوغ الهدف والانتصار مهما كانت الصعاب والعقبات .

واذا قلت ، وهذا فخر لي انني قد سبقت الاخ محمود في مجال الرحلات ، وانني الشاب العربي الاول الذي بدأ يشق هذه الطريق فان السيدة -- مقبوله -- . زوجته الفاضلة لها الفخر أيضاً بأن تكون قد سبقت النساء العربيات في القرن العشرين . وأعطت المثل الاكبر لما تتمتع به المرأة العربية من جرأة وبطولة واقدام .

لقد برهنت بهذه الانطلاقة الجبارة والفريدة من نوعها على ان المرأة العربية لم تعد تلك الانثى المغمورة بالزينة والمتسربلة بالازياء والتي يهمها أن ترضي غرائز الرجل وتشبع غروره فقط . لقد أعطت المثل على ان النساء العربيات يتحلين بالشجاعة والصبر ويستطعن احتمال المكاره في سبيل الفكرة وفي سبيل بلوغ الهدف الاسمى .

ولا بد لي أن أقول ، وأنا الذي غامرت بمفردي وعرفت معنى الانتقال والظروف الصعبة القاسية . . اننا يجب أن ننحني اجلالاً واحتراماً للسيدة (مقبولة) التي فتحت طريقاً جديداً أمام بناتنا العربيات مع العلم انها وضعت مولوداً ذكراً أثناء رحلتها . . ومع ذلك لم تتراجع ولم تهن عزيمتها . . ولم تفقد صبرها وشجاعتها بل ظلت مستمرة بالوفاء لزوجها . . مع العطف والحنان على وليدها .

اني أتمنى لأخي الرحالة محمود وزوجته وولده ـ الرحالة الصغير ـ التوفيق والسعادة والعودة الى الوطن بسلام .

محاولة واخفاق :

لقد ذكرني هذا اللقاء بأنني وقبل انطلاقتي الثانية حاولت أن أتزوج وأشرك زوجتي معي في تسجيل صفحة جديدة من صفحات التاريخ . . تخطها بيدها على اعتبارها أول فتاة عربية تغامر من أجل الدعاية لبلادنا ولجيلها الصاعد .

ولكنني – مع الاسف الشديد – اخفقت .. فالفتاة الاولى حالت بينها وبين أمنيتها التقاليد والعادات الموروثة . . والفتاة الثانية – ظهر انها تشكو ألمـاً لا يساعدها من التنقل وتحمل المشاق . . والثالثة توهمت انها شجاعة من حديثها . . لقد اقبلت وارادت ولكن حينما بدأت المساعي الجدية الاخيرة تراجعت ! ! ولم أوفق مع غيرها ..

وعلى أساس هذا الاخفاق لم يبق أمامي الا ان انطلق وحدي غير هياب ولا وجـل من أن تستأثر بي غادة من غادات الغرب .

وحتى هذه الساعـة وأنا في صراع مرير مع نفسي وعاطفتي أقاوم اغراء المرأة وفتنتها في جميع انحاء العالم . ولا يستطيع أحـد أن يصور مدى ألمي وصراعي مع نفسي فأنا انسان من لحم ودم أشعر وآتألم ، احب واهوى . وقلبي أصبح اجزاء مبعثرة . والشيء الذي ادعو الله بـه ان يسبغ علي الصبر حتى اعود الى وطني بسلام ، وأحظى بزهرة من زهرات مجتمعي العربي الذي أتعشقه وافخر به .

الغزل مباح على انغام الموسيقى :

ما زلت في – كالي – المدينة الضاحكة بشمسها المشرقة ، بمروجها الخضراء ، بوجوه حسانها ، والمدينة معروفة بأنها موطن الجمال تشتهر فتياتها بأنهن من اجمـل نساء امريكا الجنوبية .

والذي أدهشني تعـدد علب الليل وانتشارها في كل مـكان . . فيها الفرق الموسيقية الصاخبة وفيها نساء وخمر .. لقد تعود الناس على حياة المتعة والسرور . وفي رأيهم أن من لا يحب ومن لا يشرب الخمـرة فهـو انسان يعيش على هامش الحياة . . وقد رأيتهم يتطرفون بهذا الرأي احياناً وينحدرون الى احضان المجون والاستهتار .

وليس اعجب من هؤلاء الشباب الذين لبسوا ملابس النساء وتنكروا الى حد يصعب على الانسان الغريب معرفة حقيقتهم .. يخيل اليك انهم نساء . . بعيون

جميلة ، ورموش طويلة ، وشفاه مصبوغة وصدور بارزة ، يرتدون الالبسة المزركشة منها الضيق ومنها الفضفاض ، أما الشعور فمنها ما هو مسبل ومنها ما هو مصفوف بعناية واتقان .

خداع يصعب عليك اكتشافه الا اذا تحدثت مع احداهم .. حينئذ تشعر بخشونة الصوت .. وتعرف ان هذه الانثى ما هي الا رجل شاذ فتقف مبهوتاً وانت تعجب لاخلاق الناس وما وصلوا اليه من سوء وانحطاط .

حادث خطر ومفاجأة مرعبة :

لقد تحدثت عن عصابات كولومبيا وعن الاعتداءات المتوالية والفوضى وعدم الامان وقلت ان الثورات انتهت ولكن اللصوصية لم تنته من نفوس الذين تعودوها وورثوها وقد تعرضت لهذا الخطر وانا اسير ليلاً في شوارع مدينة (كالي) حيث امتدت ذراع قوية طوقت عنقي بشدة بغية اخماد انفاسي ولقد اذهلتني المفاجأة ورحت اصرخ بأعلى صوتي وامسك هذه الذراع مستمداً من خوفي قوة ،وارمي بصاحبها على الارض.. وحينما افقت من ذهولي بعد هذه المفاجأة التي لم تستغرق ثانية واحدة .. وجدت امامي سبعة من الشباب الفتيان وبأيديهم السكاكين الحادة يحيطون بي وهم يتقدمون خطوة خطوة وبحذر ، وهنا شعرت بحرج موقفي وان الخطر واضح امامي لا سيما والشارع يكاد يخلو من المارة ..

فقلت في نفسي هذه خاتمة المطاف ومن العار على ان اموت جبانا .. وحالاً انتضيت السكين الكشفية التي لا تفارق جانبي ، وقلت لهم انني مغامر لا اقيم للحياة وزناً وانني عربي لا اعرف معنى الخوف ..

واذا كنتم من الشجاعة في مكان فليتقدم احد منكم خطوة واحدة وكان الى جانبي احدهم فقبضت عليه عن ملابسه .. وقلت سيكون هذا صديقكم اول ضحية وهذه سكيني فوق عنقه .

وهنا وجدت ان الخوف بدأ يتسرب الى قلوبهم بل توقفوا ايضاً عن التقدم ،فاستفدت

من هذه الفرصة واطلقت ساقاي للريح وكان في ذلك نجاتي .

علب الليل :

اعود مرة ثانية الى علب الليل الخاصة بالموسيقى والتي لا يدخل اليها الا العشاق المحرومون او الذين اصيبوا مجدداً بمشا كل الحب والغرام وقد رأيت رجلا ذهبت خمرة الحب بعقله فوقف خاشعا صامتا امام الموسيقيين .. وهم يعزفون له مقطوعات غنائية .. وهو لا يفتأ يهز رأسه ويمسح دموعه بين فترة واخرى .. ويظل ساعات على هذا الشكل حتى ينتهي صداعه .. او تزيد الموسيقى في شقائه .

اما صديقي الذي اصطحبني معه الى تلك الحانات فقد طلب من عدة عازفين ان ينتقلوا معه الى مناجاة حبيبته ... وفعلا ذهبنا معـــاً .. نحن على الدرجات النارية والسيارة الخاصة بأفراد (التخت الموسيقي) تتبعنا حتى وصلنا الى دار تقع في احـــد الشوارع الجديدة .

ها نحن امام دار (الحبيبة) وها هي الاوتار تعزف .. وصداها يحيل الليل طرباً وقد اشرأبت اعناق الجيران وامتدت عبر الشرفات ، ومنهم من اخذ ينظر من شقوق الستائر يتمنى دوره في مجال الحب ــ او يلعن حظه العاثر .

الموسيقى تعزف .. والمقطوعات الغنائية تتوالى ونحن صامتون ننتظر على قارعة الطريق اما الدار .. وما هي الا دقائق حتى سطع الضوء في غرفة الصديقة دام بضعثوان، ثم عاد الظلام يلف الغرفة من جديد ..

وهذا يدل على الرضي والاستحسان وانها ــ اي الفتاة ــ توافق على هذه العواطف وتتقبلها بسرور .

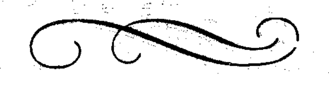
وهذا النوع من الغزل مباح .. لقد تعودوا على هذه المناجاة اللطيفة والتي لم يحدث خلالها اطلاق رصاص واهراق دماء او ثأر وانتقام .

نفوذ الجالية العربية :

انا الآن في طريقي الى مغادرة كولومبيا وما تزال في رأسي اسمـــاء البلدان التي

احبيتها - مثل بلدة .. الارز ، بالميرا ، انطاكية .. وهذا يدل على ما لمغتربينا من نفوذ لدى الشعب والحكومة . . وقـــد سمعت ان بعض ابنائهم برزوا في ميدان السياسة واشهرهم جبرائيل طرباي - الذي تولى تمثيل بلاده في عدة سفارات في اوروبا وامريكا وأسس جمعية سياسية اسماها .. اتحاد الاثنين - ثم غدا رئيساً للحزب الحر .. الذي تغلب على حزب المحافظين في الحكم بعد ان حكم البلاد ٤٥ سنة ومن اخلاصه لوطنه كولومبيا وحنكته السياسية توصل الى رئاسة مجلس النواب وبعدها الى رئاسة مجلس الشيوخ ورشحه حزبـــه الى رئاسة الجمهورية وكاد يظفر بالرئاســـة لولا الخيانات التي شلت حركة الحزب .. وقد اثر عليه ذلك فمرض ومات وحزنت عليه البلاد كثيراً واقامت له تمثالا في حديقة مدينه - البوكارامانغا - مسقط رأسه تخليداً لاسمه وذكراه .

وبرز أيضاً من مغتربينا - جوليو قيصر - الـذي يرأس اليوم مجلس الشيوخ كما ترأس قبلا مجلس النواب هذا المجلس الذي يضم بين نوابه ٢٥ نائباً من ابناء المغتربين وقدبرز من العسكريين كارلوس الصوص الملقب بالبطل المخلص . وكذلك موسى موسه .. عدا الاطباء والمحامين والمهندسين واصحاب الرأي والحكمة وهؤلاء جميعاً يتحسسون بوطن آبائهم ويغارون علية كغيرتهم على مسقط رأسهم . . وهم لا يسألونك عن دينك او مذهبك . . بل حسبهم ان يعرفوا انك عربي ليقدموا لك العون ويجلوك ويحترموك .



REPÚBLICA DEL ECUADOR

CÁMARA DE DIPUTADOS

SECRETARÍA

LOS SUSCRITOS H.H. SENADORES Y DIPUTADOS DEL CONGRESO DE LA REPÚBLICA DEL ECUADOR,

C O N S I D E R A N D O :

Que la tradición jurídica de la República del Ecuador establece el derecho de auto-determinación de los pueblos, para darse un gobierno democrático;

Que la Nación Argelina tiene todas las característi - cas geográficas, económicas, sociológicas y humanas, para obtener un gobierno propio;

Que la República Francesa ha intervenido en forma tradicional, ayudando a la libre determinación de los pueblos, en el caso de la independencia de las naciones indo-americanas, y

Que el pueblo argelino, ha probado tener la capacidad suficiente para una administración soberana e independiente, al haber sido admitido como Departamento de la República Francesa,

A C U E R D A N :

Proclamar el derecho del pueblo argelino, para convertirse en nación soberana;

Dirigirse a la representación ecuatoriana, en las Naciones Unidas, pidiéndole defender el derecho de libre determinación del pueblo argelino, y

Solicitar al pueblo y al gobierno de Francia, su contribución pacífica, para la proclamación de la soberanía del pueblo argelino.

Dado, en Quito, a [illegible] de setiembre de 1.9[illegible]

انتصار نواب البرلمان الاكرادوري من اجل الجزائر

الاكوادور

النساء يلبسن القبعات والرجال يتباهون باسدال الشعور على اكتافهم
الشعب الاكوادوري يؤيد القضايا العربية وفي مقدمتها قضية الجزائر
زيارة خاطفة لمنتصف الدنيا

في يوم ١٩٦١/٣/٢٨ وصلت – كيتو عاصمة الاكوادور وانامنهوك القوى فالطريق من – كالي – في كولومبيا حتى – كيتو – من ازعج ماشاهدت في هذه البقاع .. لقد ارتقيت الى منطقة ابيالس – وهي أعلى قمم كولومبيا . اذ تعلو ٢٩٨٩ متراً عن سطح البحر ، وتصل الحرارة فيها الى خمس درجات تحت الصفر .. ولا ادري كيف استطاعت يد الانسان ان تعمل في هذه الجبال الشماء وتشق هذه الطرقات على حافة الاودية السحيقة .

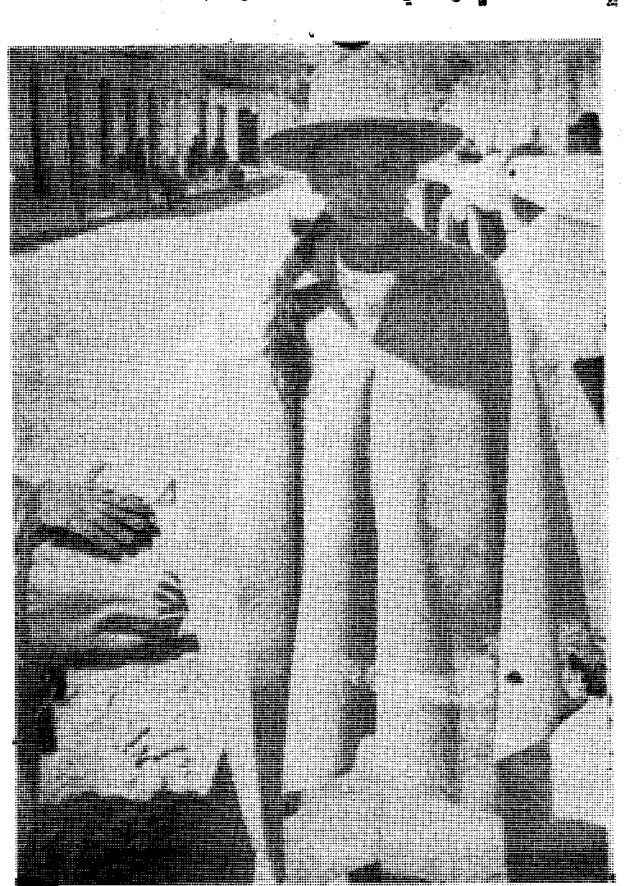
دخلت حدود الاكوادور فاستقبلتني السهول الخصبة المستثمرة ورأيت براعة الفلاح الاكوادوري في العمل .. وتعلقه الكبير بأرضه التي يحرص دائماً على زيادة انتاجها وتوسيع رقعتها .. وقد راعني ان رأيت السكان وهم في حالة شديدة من الفقر .. يمشون حفاة ويتسكعون في زوايا المساكن البسيطة .. ومعظمهم من الهنود المتحضرين .. النساء يلبسن القبعات ، والشبان منهم يتفاخرون باطالة شعورهم واسدالها على اكتافهم ، ومنذ ١٥ عاماً كانت عملة البلاد – السوكرة – تكاد تساوي الدولار الامريكي اما اليوم فقد هبطت واصبحت كل ٢٠ سوكرة تساوي دولاراً واحداً ..

الشركات الامريكية :

البلاد ليس لها اقتصاد موجه .. وهي مرتبطة بعجلة الاقتصاد الامريكي وخاضعة



المرأة في الاكوادور تعتمر القبعة

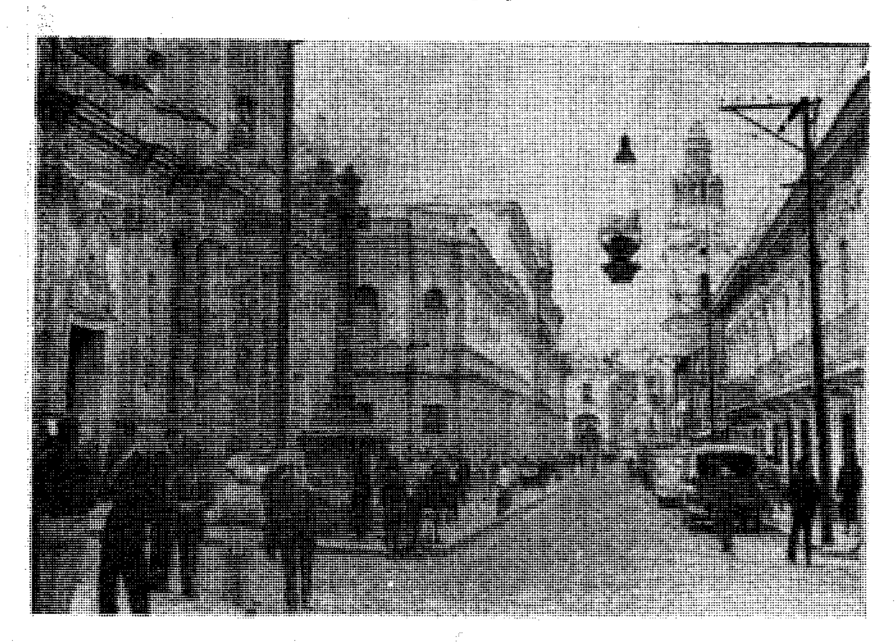


الشباب في الاكوادور والشعر المسدل

لنفوذ الشركات الامريكية .. وهذه بدورها تتلاعب بمقدرات البلاد فان شاءت انعشت المكافح ، وان ارادت العكس جعلته يتخبط في دياجير البطالة .. مندفعاً نحو السرقة والاعتداء على الناس وهذا مايحدث الآن في الاكوادور ولا سيما في المدن الساحلية حيث لا أمان ولا طمأنينة .

القديم والحديث :

وصلت العاصمة ـ كيتو ـ التي تقع على علو ٣٠٠٠ متر تقريباً وهي محاطة بالجبال الخضراء وبالمروج المتسعة والداخل اليها يشعر حالا بالرغبة في البقاء فيها فهي تضم بين جوانبها القديم من الازقة الضيقة .. والكنائس والاديرة .. والحديث من القصور الشامخة والحدائق الغناء والمدارس ورياض الاطفال .



مدينة ـ كيتو ـ

لقد رأيت كنيسة الآباء اليسوعيين وهي تكاد تشابه في زخرفتها احد جوامع الشرق الاوسط .. اذ تشبعت بالفن الكوفي .. في نقوشها البارزة المطلية بماء الذهب نقوش دقيقة فيها تناسب وروعة .. والصور المعلقة فيها تحكي تاريخ الديانة المسيحية .. وهناك

الواح خشبية تجد الاعجاز في فن الحفر عليها وهي مسندة الى الجدران ومثبتة فيها ..
وهذه الكنيسة تعتبر من اجمل كنائس امريكا قاطبة ويعود تاريخ بنائها الى ما قبل
٤٠٠ سنة .. وقد عمرها الاسبانيون اثناء احتلالهم هذه البلاد .

جمهورية ديمقراطية :

الاكوادور جمهورية ديمقراطية عدد سكانها .. ٤٫٢٥٤ نسمة ومساحتها ٢٧٠ الف كيلو متر واكثرية شعبها من الهنود وهم سكان البلاد الاصليون والباقون من السود والبيض .

تمتاز البلاد بمختلف درجات الحرارة حسب الارتفاع عن سطح البحر .. ورغم انها واقعة على خط الاستواء فان جبل ـ شيمبورازو ـ يبقى معمماً بالثلج طوال ايام السنة ، بسبب ارتفاعه العظيم اذ يرتفع ٦٣١٠ م عن سطح البحر .

وفي الاكوادور اكثر من ٣٠ جبلا بركانياً واكثر من عشرة انهر اعظمها نهر ـ الغويس ـ الذي تمخر فيه المراكب من شتى الاحجام .

تعتمد الاكوادور في زراعتها على الموز وقد شحن منه عام ١٩٥٩ ـ ٣٥ ـ مليون قرط قيمتها تسعون مليون دولار ، كما شحن من الكاكاو ٢٩ الف طن ومن القهوة ٥٥٠ الف قنطار ومن قصب السكر ١٢٤ الف طن عدا عن الارز والقمح وخلافها .

والاكوادور غنية ايضاً بالمعادن على اختلافها ، ولكن انعدام التخطيط وعدم اهتمام الدولة جعل هذه الكنوز دفينة في الارض حتى الآن .

يحكم الاكوادور الآن من قبل حزب المحافظين الذي يتسلط عليه رجال الاكليروس . اما رئيس الجمهورية فمعروف بديمقراطيته ومحبوب من رعيته ولكن سكرتيره الخاص ضرب حصاراً حوله وجعله بعيداً عن الكتاب المخلصين الذين ارادوا ان ينتصروا لشعب الاكوادور وحقوقه المهضومة .

لقد حاولت ان احصل على توقيع الرئيس ورغم الانتظار الطويل فقد قابلني السكرتير الخاص مقابلة جافة ، واعاد الي سجلي الذهبي بغلظة وكأنه يطردني .. وحاولت الاحتجاج

لدى الوزراء .. والمسؤولين ولكنني عبثاً فعلت لأن السكرتير هو كل شيء في هـذه الدولة ، والجميع يرهبون جانبه .

تأييد الجزائر :

وشعب الاكوادور بأكثريته المطلقة يؤيد القضايا العربية وينتصر لها في المجالات الدولية ولاسيما قضية الجزائر ، وقد وقعت تحت يدي وثيقة تاريخية .. فيها تواقيع نواب الاكوادور من رؤساء واعضاء حزبي المحافظين والاحرار .. يطالبون فيها المسؤولين بالوقوف الى جانب الجزائر اثناء مناقشة قضيتها في منظمة الامم المتحدة . والبلاد تفخر



في منتصف الدنيا

بأنها سنت قانوناً للعمل وقانوناً للزواج والطلاق وفصلت الدين عن الدولة قبل معظم بلاد امريكا اللاتينية .. اما التعليم الابتدائي فاجباري ومجاني .

هنا منتصف الدنيا :

في يوم ١٩٦١/٤/٢ قصدت موقعاً قريباً من العاصمة شيد فيه اثر كبير يشير الى ان هذه المنطقة هي ـ منتصف الدنيا ـ . وقد خيل الي انه في استطاعتي الطواف حول العالم بثوان قليلة .. وليس اسهل من الدوران حول هذا الاثر الذي يحمل تمثال الكرة الارضية ولو كنت اعلم ذلك .. لما تجشمت عناء الركوب على دراجتي ولما قطعت الوف الاميال متعرضاً للمخاطر من أجل الدوران حول العالم ..

والشيء المضحك ان بعض العامة في بلادنا ما زالوا يعتقدون ان الدنيا مركبة على قرن (ثور) وها أنا في منتصفها ولم أر للثور اثراً !!! انها مجرد تخيلات وجدت نفسي بعدها على دراجتي اتمم رحلتي بالشكل الذي رسمته لها لاشاهد عجائب هذه الدنيا واتمتع بسحرها وجمالها .

الجالية العربية :

الجالية العربية في كيتو مهتمة فقط بالامور التجارية وقليل من أفرادها يعنى بالعلم والادب او الكتابة والتحرير . لان الحياة والمجتمع يفرضان عليهم ذلك ثم هذا البعد الطويل عن بلادهم واوطانهم العربية انساهم واجبهم نحو الوطن الام فاندمجوا بالمجتمع الاكوادوري هم واولادهم الى حد كبير .

لقد التقيت بأفراد قلائل من ابناء الجالية يستطيع الانسان ان يفتخر بصداقتهم ولو كان مجال هذه الصفحات اوسع لتحدثت عن كل واحد منهم بمفرده .. ولكنني كرست قلمي للكتابة عن الرجال النوادر والعظماء من ابناء القومية العربية ، عن هؤلاء الذين يخدمون الوطن الام عن طريق الكتابه ، والدعاية ، والخطابة ، ويتصدون لمقاومة الصهيونية العالمية .

وقبل ان ادخل الاكوادر سمعت عن السيد انطون شدياق ، وعن جرأته في الدفاع عن حقوق العرب .. وقد تخيلت انني سألتقي عند اجتماعي به بأحد اصحاب الملايين وانني سأقف امام متجره المؤلف من طوابق عديدة تربط بينها السلالم الكهربائية وتزخر بالبائعات ذوات اللباس الموحد .. وان النقود تدخل الى صندوقه دون حساب هكذا تخيلت ولكن .. ـ وللمفاجآت حساب في رحلتي ـ السيد انطون شدياق لايملك سوى متجر عادي في كيتو صغير بحجمه كبير وعظيم فيما يخرجه من نشرات للدعاية لقد تصدى بمفرده لمحاربة الصهيونية الباغية ، وانبرى يستقبل كل عربي وكل لاجيء مع العلم ان السيد شدياق من مواليد ـ كوبا وهو لبناني الاصل ماروني العقيدة وقد توصل بجهده وعمله الصادق لان يكون وجهاً من وجوه الجالية العربية في امريكا الجنوبية .

خاض المعارك التي مرت بها البلاد العربية .. معارك استقلال سورية ولبنان . وأسس الرابطة الادبية العربية وأنشأ (مجلة الواحة) .. ودافع عن فلسطين بنفوذه الشخصي وقلمه واصدر كتاباً بعنوان فلسطين امام الضمير العالمي . شرح فيه المؤامرة الصهيونية ضد شعب فلسطين .

وخاض معركة تأميم القناة واصدر كتاباً بعنوان (قناة المشاحنات) تناول فيه وجهة النظر العربية في تأميم القناة ، وكان لصدور هذا الكتاب تأثير عميق في الاوساط البرلمانية العالمية ، اذ صادف صدوره وقت انعقاد المؤتمر البرلماني العالمي في عاصمة الاكوادور ووزع على جميع الاعضاء مجاناً .

كان اكبر عون لوفد الجزائر الذي زار كيتو برئاسة فرحات عباس واصدر كتابا بعنوان الجزائر والرأي العام في الاكوادور .

وعلى اثر زيارة بعثة الصداقة العربية برئاسة السيد حسن ذو الفقار صبري نائب وزير الخارجية للاكوادور طلب منه عدد كبير من اعضاء النادي الصحفي الذي ينتسب اليه ..ان يشرح للرأي العام الاكوادوري الظروف التي مرت وتمر فيها الدول العربية ..

فأصدر كتاباً بمائة وعشر صفحات بعنوان : (الجمل من الداخل) شرح فيه ظروف البلاد العربية على حقيقتها .

هـــذه هي الجهود الفكرية التي اخرجها السيد انطون شدياق بلغة اسبانية سليمة ونحن احوج الناس لكاتب مبدع تتأصل فيـه الروح العربية ليشرح بلغة ابناء الغرب حقيقة الحال في بلادنا واوطاننا .

هـذا الانســان يستحق التكريم والاجلال وتسجيل مآثره واعماله وما كتبت عنه الا لاعتقادي بانه رجل كبير من رجالات العرب الذين يحق لنا ان نفاخر بهم وننحني امام اعمالهم احتراماً وتعظيماً .

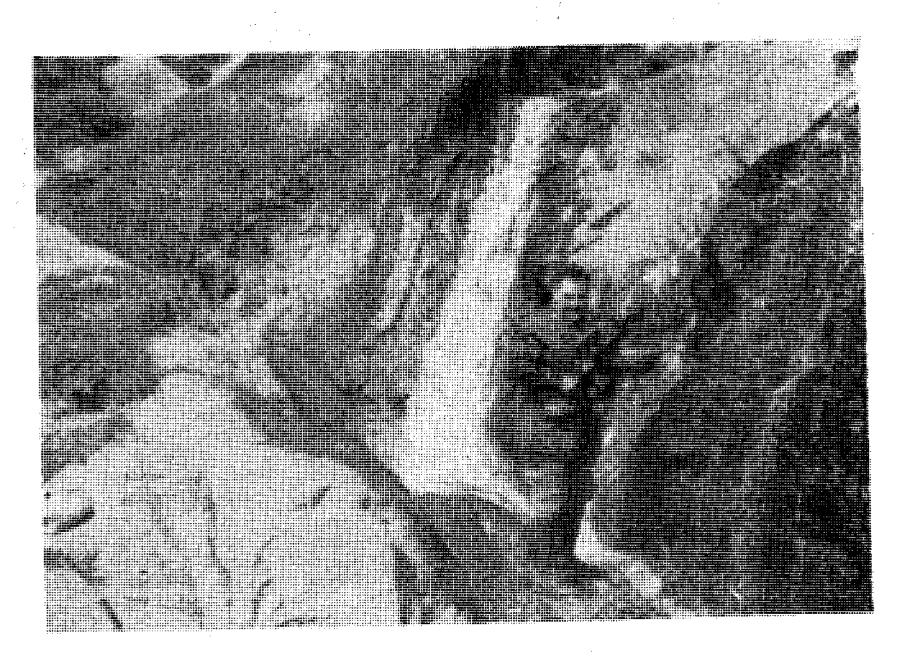
متاعب ومشاكل :

كنت حتى يوم ١٥/ ٤ / ١٩٦١ في كيتو انتظر عبثاً تأشيرة الدخـول الى البيرو لان هذه الجمهورية هى الوحيـدة في امريكا التي تشدد في دخول العرب الى اراضيها أو تخطي حدودها ، وقد سمعت انهم عاملوا وفد الجزائر العربي معاملة قاسية واجبروا احد افراده على مغادرة البلاد بالقوة بينما وجد هؤلاء المحاربون الجزائريون العطف والتشجيع من كافة شعوب امريكا ما عدا حكومة البيرو .. وانا استغرب هــذه المعاملة القاسية ولا بد وان هناك حكماً دكتاتوريا او ضغطاً افرنسياً صهيونياً .

لقد قال لي سفير البيرو اذهب الى غوياكيل - المدينة الساحلية عساك تفلح مع قنصلنا الخاص هناك . وعلى هــذا شددت رحالي املا في الاسراع بالخروج من الاكوادور وتبديل المناظر واتمام رحلتي .. والطريق الى غوياكيل رهيب جداً .. غابات عذراء اشجارها تحجب اشعة الشمس عن الطريق الملتوية .. ولاول مرة في رحلتي منذ عام ١٩٥٧ يثقب اطار الدراجة الامامي - وهو اخطر حادث يمر في حياة راكب الدراجة . والنجاة منه ٢ بالمئة اذا كان يسير بسرعة كبيرة .. واحمد الله على انني كنت اسير بسرعة متوسطة استطعت معها توجيه القيادة بالشكل الذي كفل لي السلامة .. والحافظ هو الله .

غواياكيل :

وصلت غواياكيل بعد أن قطعت ٤٥٠ كم هابطا من رؤوس الجبال الى الساحل الملتهب .. الحرارة هناك لاتحتمل نهاراً .. ولكن الجو يصبح الطف حينما تشرف الشمس على الغروب . والمدينة اجمل من العاصمة تمتاز بوفرة حدائقها وساحاتها والانصبة المقامة فيها .. وهي ثغر تجاري يقع على شاطىء نهر - الغويس - وفو وصولي الى المدينة اتصلت بالرجل الفاضل السيد جورج خوري الذي استقبلني بترحاب كبير وانزاني ضيفاً عزيزاً عليه وبدأ يعمل لتسهيل مهمتي في دخول البيرو ولم يترك وسيلة الا لجأ اليها ولكن الامر معقد .. ولا بد من الانتظار ..



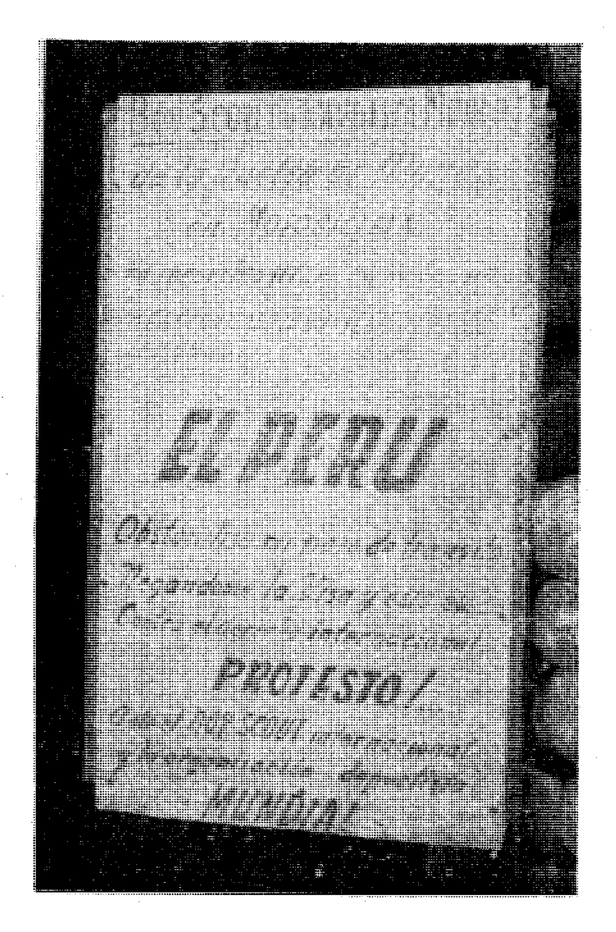
من مياه الشلالات الصافية كنت ارتوي

والسيد الخوري تعود منذ القديم على استقبال كل عربي وكل قومي مكافح وضع نفسه وامكانياته من اجل خدمة البلاد العربية .

واثناء اقامتي في هذا الثغر التجاري الباسم اتصلت بمعظم رجال وشباب العروبة من

لبنان وسورية فوجدتهم جميعاً يلتهبون حماسة من اجل الوطن العربي الكبير ، ويتمنون العودة الى اوطانهم الحبيبة .

وقد سرني ان لهؤلاء الرواد الاوائل اشبـــالا رفعـــوا رأس بلادهم عالياً ..



كدت ارفع هذا الاحتجاج بيدي واقف امام دور السفارات
من اجل دخول جمهورية ـ البيرو ـ

فمنهم من فاز ببطولات عالمية ومنهم من حطم أرقاماً قياسية ومنهم من نبغ في ميدان العلم والهندسة والجراحة .. ومع ذلك فلم ينسوا وطنهم الاول . بل على العكس نراهم أشد منا حماسة وغيرة على الوطن العربي وعلى القومية العربية .

يوم الحشر :

في يوم ١٠/٥/١٩٦١ وصلتني التأشيرة الخاصة بالسماح لي بالدخول الى جمهورية (البيرو) بعد انتظار دام اكثر من شهر .. وهذه أول مرة خلال رحلتي الطويلة انتظر بهذا الشكل .. وفي مساء اليوم نفسه شددت رحالي ويممت شطر الناقلة النهرية كي اصل بواسطتها الى (بورتو بوليفار) ومن هذه المدينة أسير باتجاه الحدود . صعدت ظهر الناقلة واخذت المكان المخصص لي وجلست لاستريح . وبعد ساعة جاء الناس افواجاً كل منهم يطلب مكانا للنوم .. وهنا رأيت يوم الحشر .. صراخ وزعيق وضوضاء بشكل غير مألوف ثم اعقب ذلك صمت شامل بعد أن انضممنا جميعاً حتى كاد الواحد منا لا يستطيع حراكا ... الارض امتلأت والسقف تدلت منه الاراجيح .. حاملة جسوم الآدميين وكان فوقي أحدها .. كنت اتابع صاحبه بنظري محترسا منه افكر لو هبط علي دون انذار ليحطم عظامي .. اما الروائح الكريهة فقد زكمف الانوف بسبب اغلاق النوافذ خوفا من البرد .

مأذق حرج :

وفي منتصف الليل الذي لم تغمض عيناي فيه لانني كلما تحركت اصابني من هذا اللعين (الفراش الحديدي) الذي أنام عليه ضربة اوجعت رأسي او ساعدي.. نهضت وبي حاجة ملحة الى زيارة (المرحاض) .. وهنا المصيبة .. كيف اتخلص من حصار الجثث .. منظر يبعث على الرهبة ... رؤوس ملوية واجسام مطوية كل انسان في صورة وكل رجل في وضع ...

بدأت وانا احاول عدم ازعاج الآخرين واستعنت بما اعرف من رياضة المشي على اليدين والزحف فتارة انحني وتارة اقفز وكأنني في ساحة قتال حتى لا أزعج اصحاب الاراجيح ... ومع كل اسف لم يكتب لي النجاح فهذا رأس اصبح كالكرة امامي، وتلك يد وطئتها بقدمي ، وذاك صدر لم يرتح لثقلي ، وهكذا بين المطبات والسباب والشتائم وصلت الى (المرحاض) وهو الوحيد ونحن اربعة ننتظر ! ! .. وكل منهم قد اصابه ما اصابني .

والواقع ان الحالة كانت محزنة والليلة قاسية نمت فيها واقفاً ، لانني لم اعد استطيع العودة الى فراشي ولم يكن لدي قلم لاضع خط سيري فلا انساه وابتعد عنه ...

ها هو الصباح يشرق وها هي خيوطه الذهبية تلفنا بثوبها الاحمر القاني .. لقد وصلنا بعد ليلة مزعجة .. هانت امامها رحلاتي في مجاهل المكسيك وغابات كوستاريكا .. ووقفنا امام اليابسة والجموع تتناحر من اجل الوصول الى السلم الهابط . وكان الى جانبي شاب اسمر نحيل العود في العشرين من عمره .. يحمل امتعتـــه على كتفه وفجأة رأيت الشاب يصرخ بأعلى صوته - امي امي - ثم يرمي بامتعته أرضا ويسرع باتجـاه امرأة مسنه .. صرخت هي الاخرى - ولدي ولدي - وأسرعت اليه تحتضنه بساعديها وهي تبكي لوعة الفراق .

منظر عاطفي مؤلم لرحالةمثلي طال عليه السفر ، لقد وقفت جامدا في مكاني وتمنيت لو ضمتني امي هكذا بساعديها وفي هذه اللحظه .. لدفعت حياتي ثمناً لهذا الموقت .

وهكذا تمر الايام في رحلتي منها ما هو قاس ومنها ما مبهج ومريح .. اني اتحمـــل واصبر من اجل هدفي وغايتي .. ارجو الله ان يساعـدني ، ويجمعني بأهلي واصدقائي في وطني الحبيب .

★ ★ ★

البيرو

صحراء قاحلة وبحور من رمال.. القرى تكاد تشبه الواحات الكبيرة في (ليما) رأيت اعجب سيارات التاكسي في الدنيا

تركت الاكوادور عن طريق ماتشالا الى البيرو ، وقد لاحظت على حدود البلدين كثرة مراكز المراقبة والتفتيش وما ذلك الا بسبب الحالة السياسة المتوترة بينها . والتي نشأت عن اختلاف على ملكية بعض الاراضي .

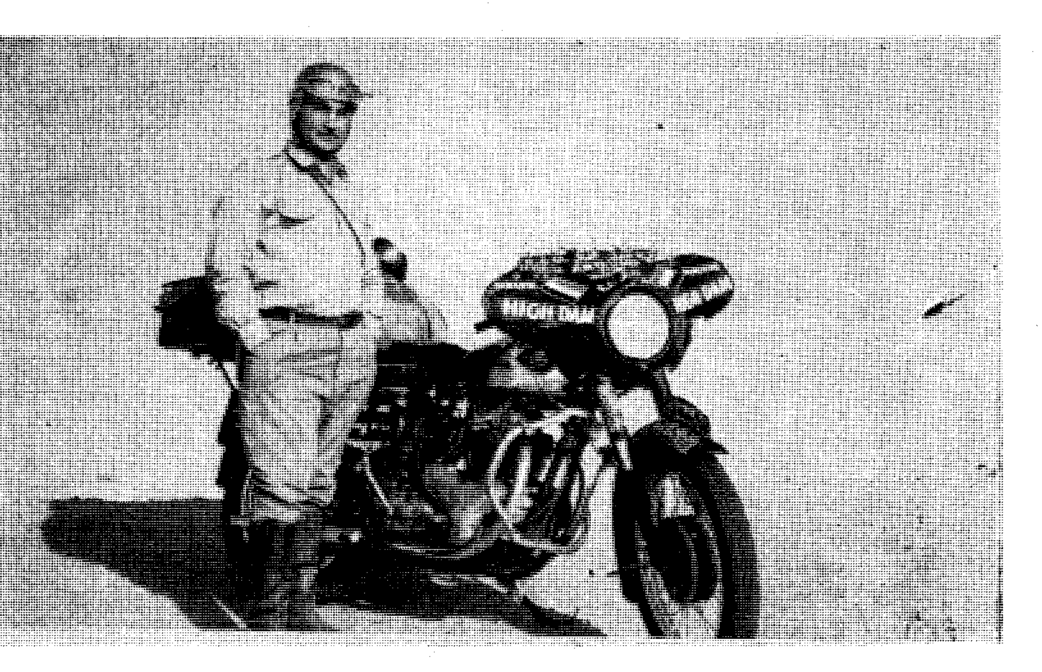
دخلت ــ البيرو ــ وكان اليوم عيداً ورئيس الجمارك في اجازة .. مما جعلني أنتظر الى اليوم التالي مفترشاً الارض وملتحفاً السماء لان البلدة بعيدة .. وفي اليوم الثاني انهيت المعاملة الخاصة بالدراجة وتابعت مسيري .

الطريق الى العاصمة (ليما) يقدر بـ ١٣٠٠ ك م والارض صحراء قاحلة ، بحور من الرمال والطريق الجيد المعبد المتاخم للبحر ينساب بينها يشعرك بالاطمئنان .

أما القري فتكاد تشبه الواحات الكبيرة مقامة على ابعاد متفاوتة . . تزخر بالحياة والتجارة والاعمال المختلفة ، وفيها النبت والزرع والفواكه المتنوعة ، وفي هذه الطريق المملة المتعبة تمزق اطار الدراجة اربع مرات متتالية في يوم واحد . . . مما جعلني أبذل جهداً مضاعفاً لاصلاحه .. وكنت دائماً اجد من يساعدني من اهل البلاد ويعطف علي في محنتي .. وهذه اول مرة ايضاً في دنيا العالم اصاب بهذا الشكل .

ليما :

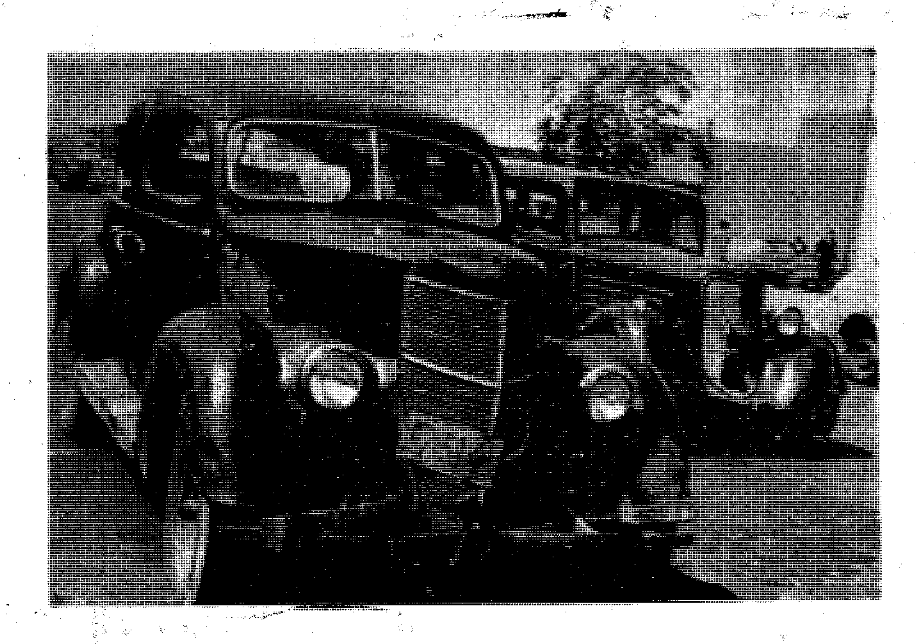
وصلت (ليما) وأنا متعب ودراجتي بحاجة لاصلاحات عديدة .. ولم يمض علي وقت حتى استعدت قوتي ونشاطي واصبحت دراجتي في حالة جيدة .



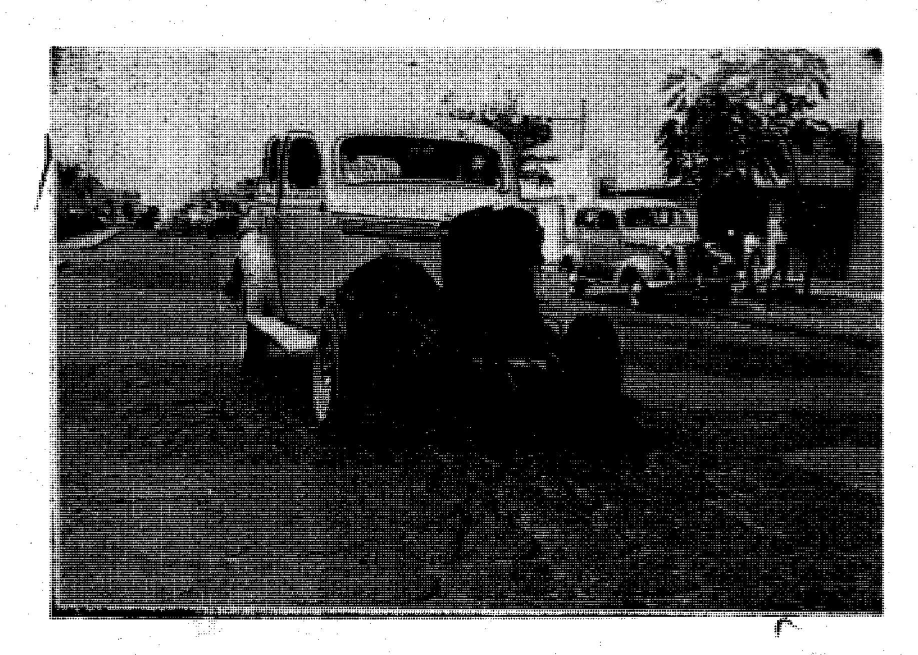
في صحراء البيرو

— ليما — عاصمة جمهورية (البيرو) رطبة المنـاخ فيها من الشوارع والساحات والميادين ما يضارع عواصم العالم .. حدائقهـــا وانصبتهـا كثيرة . وفيها اعجب سيارات رأيتها في الدنيا (سيارات التكسى) تكاد تمشي فقط على العجلات .. ما عرفت الدهان والتنظيف منذ ان صنعت .. ابوابها محطمة ، وزجاج نوافذها مكسور .. وأغطية المحرك مرفوعة .. وحتى الاطـارات تسير وبعضها محشو بالخرق البالية . ولست ادري لهذا سبباً .. مع العلم ان الرقي والمـدنية في العاصمة وصلا حداً لا بأس به .. وهذه السيارات البـالية تسير جنباً الى جنب مع السياراب الفخمة الحـــديثة .. كما تشاهد الى جانب القصور والبنايات العظيمة الدور المهملة المتداعية .

اما افراد الشعب فلم اقابل احداً منهم الا وتقدم مني مصافحاً مهنئا .. فهم يعتزون بالرياضي ويفخرون بصداقته ولا سيما وانا قادم من بلاد العرب التي يكنون لهـــا عواطف الود والاخاء والمحبة وقـــد سمعت عن حاكم العاصمة انه يكره العرب ويمالىء فرنسا والصهيونية .



السيارات في ليبيا



السيارات المهشمة

مدينة هدمتها الزلازل :

لم يطل مقامي في (ليما) بل غادرتها الى الجنوب والطريق في صحراء الجنوب اشد رهبة من صحراء الشمال .. حتى وصلت الى مدينة اراكيبا الواقعة على ٢٥٠٠ م عن سطح البحر والتي داهمتها الهزات سنة ١٩٥٨ و سنة ١٩٦٠ فهدمت معظم مبانيها .. وفي كل مرة كانت تعود الى سابق عهدها فترتفع الابنية ، كما كانت قبل الدمار .

وفي هذه المدينة الصغيرة ناد رياضي اجتماعي يعتبر من اعظم اندية امريكا الجنوبية فيه ملاعب للرياضة المختلفة وهو محاط بالمروج الخضراء والمقاصف الجميلة وتشرف عليه من بعيد قمم الجبال المكللة هاماتها دائما بالثلوج .

امام اعلى بحيرة في العالم :

تركت أراكيبا متجها الى (بونو) وكان علي أن اقطع ٢٧٥ ك م في مسالك وعرة تمر بين جبال صخرية كنت اخال نفسي وأنا اصعد فيها وكأنني أتسلق تسلقا حتى وصلت الى ارتفاع ٤٨٠٠ م عن البحر .. فاشتد البرد وزادت ضربات القلب وغام



حيوان اللاماالاليف

الجو حتى اصبحت السماء سوداء في لون الصخور .. ولم أجد اثراً للحياة في هذا الطريق وكل ما وجدته بعض قبائل الهنود الذين يعيشون في اكواخ حقيرة وهم مايزالون على الفطرة يركبون (اللاما) وهو حيوان على شكل الجمل ولكنه اصغر حجماً منه وأرشق حركة وله حوافر كحوافر الماعز .

٢٧٥ كم حملت معي فيها طعامي والوقود . اما المياه فكنت ارتشف منها من شقوق الصخور . او من مخلفات الثلوج .. احدى عشرة ساعة وانا اسير بصورة متواصلة أحسست وكأن اوصالي قد تفككت عن بعضها حتى وصلت الى (بونو) وها أنا امام (تيتي كاكا) أعلى بحيرة في العالم طولها (٥٥) ك م وعرضها ٢٥ ك م وهي حد مشترك بين البيرو وبوليفيا .

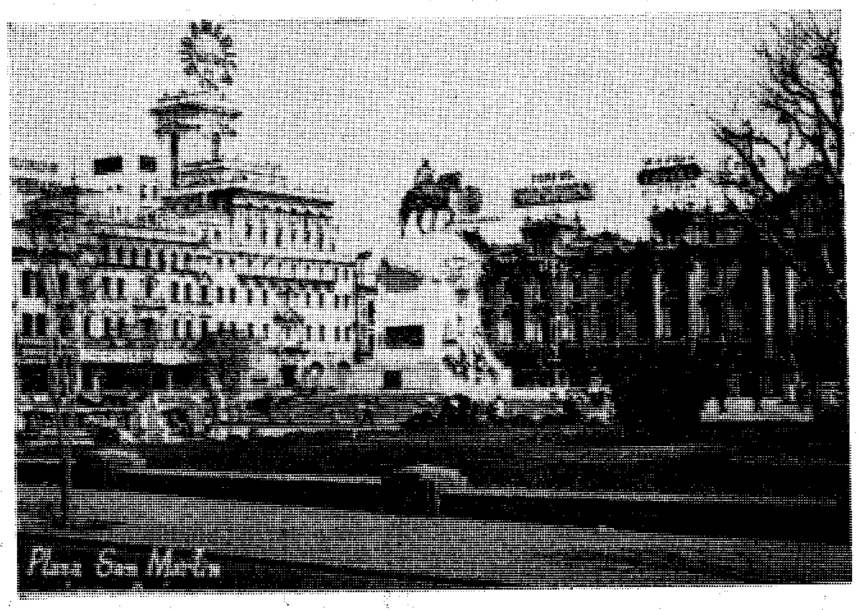
لمحة تاريخية عن جمهورية البيرو :

جمهورية بيرو الواقعة في الجنوب الغربي من أمـــيركا الجنوبية ، هي ثالث جمهورية في تلك القارة من حيث الحجم . تمتد حدودها من البحر المحيط غرباً الى البرازيل وبوليفيا شرقاً ، ومن الاكوادور وكولومبيا شمالاً الى الشيلي جنوباً . وهذه الحدود غير معينة تماماً ، بل خططت على الخرائط فقط ، فنشأت من اجل ذلك منازعات بينها وبين جيرانها على ملكية قسم من اراضيها .

وأراضي هذه البلاد مختلفة اختلافاً عظيماً ، فهي اما جبال شامخة جرداء ، واما غابات استوائية كثيفة . وسهولها اما معمورة تزدهر فيها الزراعة ، واما صحراء قاحلة . وبيرو مقسمة اداريا الى ٢٤ مقاطعة ، واكثرها سكاناً وتقدماً صناعياً هي الواقعة في الشمال على الساحل . وفيها جالية كبيرة من الهنود الحمر تقطن في الوديان والسهول الواقعة بين الجبال العالية . والمناخ فيها متناقض ايضاً بسبب التفاوت في ارتفاع الاراضي ففي السواحل ترتفع الحرارة وتكثر الرطوبة . وسلاسل جبالها يتراوح ارتفاعها مابين ثلاثة آلاف قدم الى خمسة عشر الفا ، تكسوها الثلوج على مدار السنة .

وتاريخ بيرو سلسلة من الانقلابات والحروب الاهلية . فالسنوات العشرون التي تلت حصولها على الاستقلال أكثر اضطراباً وغموضاً مما وقع في اي من جمهوريات اميركا الجنوبية

خلال ذلك العهد . وهي مدينة باستقلالها اغير أبنائها الذين ظلوا موالين لاسبانيا التي جعلت بلادهم بعد احتلالها في القرن السادس عشر مركزاً رئيسياً لادارة مستعمراتها في تلك القارة ، ولذلك كانت آخر أرض حكمتها اسبانيا هناك . وقد احتل سان مارتن ليما (العاصمة) عام ١٨٢١ وهزم بوليفار الموالين لاسبانيا في عام ١٨٢٤ ،



ليما

وفي تلك السنة قرر مؤتمر عقده زعماء البلاد تعيين بوليفار رئيسا أسياسيا على . وغادر البلاد بعد سنتين ، وفي السنة التالية الغى المؤتمر الدستور الذي سنه ، وانتخب (لامار) رئيسا للجمهورية . وتبع ذلك سلسلة من الحروب مع الدول المجاورة وعدة ثورات داخلية وانقلابات عسكرية تبدل على اثرها الرؤساء وانظمة الحكم ، مما ادى الى تدهور الاحوال الاقتصادية وعرقلة النمو الصناعي .

أما تاريخها ، قبل الفتح الاسباني ، فيدلنا على ان الشعب الذي سكنها ، وهو شعب « انكا » ، كان ارقى شعوب اميركا الجنوبية واكثرها تقدماً ووعيا سياسياً . وقد بنى له امبراطورية واسعة تشمل جمهوريات شيلي واكوادور وبوليفيا ، كما تسمى اليوم . وعبد

هذا الشعب الشمس ، وانشأ نظاماً اداريا دقيقاً ، فقسم البلاد الى مقاطعات لها حكومات محلية ، وحفظ حقوق الافراد ومصالحهم الشخصية واهتم برعايتهم . وجعل لكل مواطن مكانه الخاص في المجتمع . وهذا النظام شبيه بما نسميه في هذه الايام بحكومة « الخير العام » التي تهيء السعادة والرفاهية لكل السكان . وقصر هـــذا الشعب عن شعب « مايا » في الحساب وعلم الفلك . الا أنه تفوق عليه في الهندسة والبناء ونسج الاقمشة وصناعة الفخار . وكان له جيش ممتاز ونظـــام دقيق للـــبريد . وشق طرقا صالحـــة بين جميع اجزاء المملكة . واستخدم السفن والقوارب الشراعية للاتجار مع الاقطار الواقعة على الشاطيء الغربي وللنقل الداخلي .

ولما احتل الاسبان أميركا الجنوبية قضوا على حضارة شعب « انكا » ، ودمروا مصادر الثروة التي تعب هذا الشعب في انمائها . ولعل السبب الاكبر في ذلك هو تعصب الاسبان للمذهب الكاثوليكي وعدم تسامحهم مع عبدة الشمس . وما ان حل التاسع عشر ، اي وقت حصول جمهوريات القارة على استقلالها ، حتى اصبح شعب « انكا » في حالة فقر مدقع ، وانزوى في الشعاب ، واعتاد مضغ أوراق شجرة الكوكا التي استخرج منها الكوكائين فيما بعد فلم يعد بعد انقضاء نظام حكومة الخير العام الذي ازاله الاسبان ، واعتياده ذلك المخدر ، قادراً على مجابهة أعباء الحياة ، وعجز عن الانتاج .

وبيرو تجابه اليوم معضلة تتطلب الحل العاجل ، وهي اعادة تأهيل هذا الشعب الهندي الاحمر وتسهيل ادماجه في المجتمع . وقد اخذت جماعات غفيرة منه تغادر الاراضي النائية غير المخصبة ، الى المدن ، املا في العثور على عمل في الصناعات المتعددة التي توطدت اركانها في البلاد .

عدد سكان البيرو ١٢ مليون نسمة ومساحتها ١٫٤٢٥٫٤١٣ كم٢ . ومعظم اراضيها جبلية قاحلة غير انها غنية بمعادن الذهب والرصاص والفحم الحجري والفضة .. والبترول وهذه المناجم جميعها محتكرة من قبل الشركات الاجنبية .. أما السواحل فصالحة لزراعة

القطن والارز وقصب السكر والذرة والحنطة .. وهناك معامل كبيرة للغزل والنسيج القطني والصوفي .

التعليم مجاني في البلاد واجباري للاحداث ومع ذلك فان نسبة الامية تبلغ ٦٠٪ وتوجد في البيرو بعض القبائل الهندية تقطن بعيدا عن المدن .. ولا يزال افرادها يعيشون وكأنهم في القرون القديمة ومعظمهم لا يتكلمون الاسبانية لان لهم لغة خاصة قل من يعرفها غيرهم.



بوليفيا

(لاباس) مدينة السلام اعلى عواصم العالم

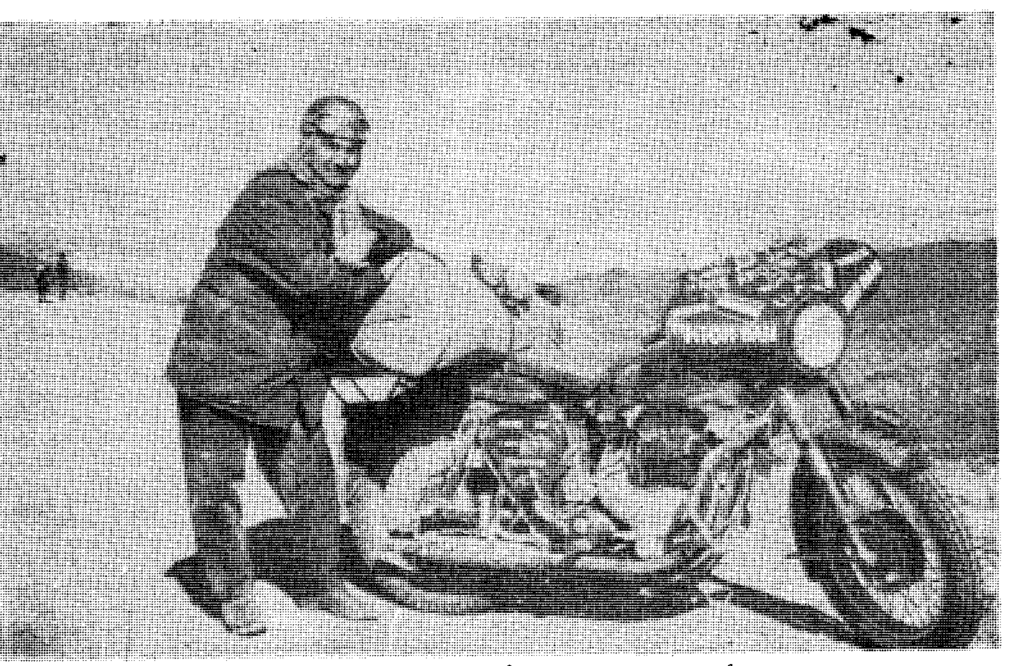
٩٨ ٪ من السكان هم من الهنود والجميع مولعون بالرقص واحتساء الخمور

في يوم ١٩٦١/٥/٢٦ غادرت بونو ملتفا حول البحيرة الكبرى . حتى وصلت الى حدود بوليفيا ، وبعد مسير مائةوخمسين كم وصلت العاصمة - لاباس - مدينة السلام - وهي أعلى عاصمة في العالم اذ ترتفع عن سطح البحر حوالي ٣٥٠٠ م دخلت اليها ولوني يكاد لا يعرف من حروق الشمس ومن الاتربة والأوساخ التي تكلل هامتي كأنها أوسمة النصر والظفر .. لقد عجب الناس من رؤيتي في بلدهم على دراجة نارية وأخذوا يتساءلون من أين هبطت عليهم .. لقد شعرت بالغبطة والاعتزاز حينما تجمعت حولي الخلائق وبدؤوا يقرؤون اسم بلادي .

لقد كنا نحن شباب العروبة في ارضنا الغالية في ثوراتنا المتعددة نسقي أرض الوطن من قطرات الدماء التي كانت تسيل من جروحنا الدامية واليوم نسقي أرض الدنيا من حبات العرق المتساقطة من جباهنا الناصعة كل ذلك من أجلك يا وطني ياروحي الغالية .

رسائل الشكر :

حتى اليوم الرابع من حزيران كنت ما أزال في مدينة السلام اكتب الى اصدقائي في أنحاء العالم من اعلى عاصمة على وجه الكرة الأرضية .. مقدماً لهم أصدق الشكر وأعمقه على ما قدموه لي من جميل وما اسدوه من معروف وقديماً قيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله .



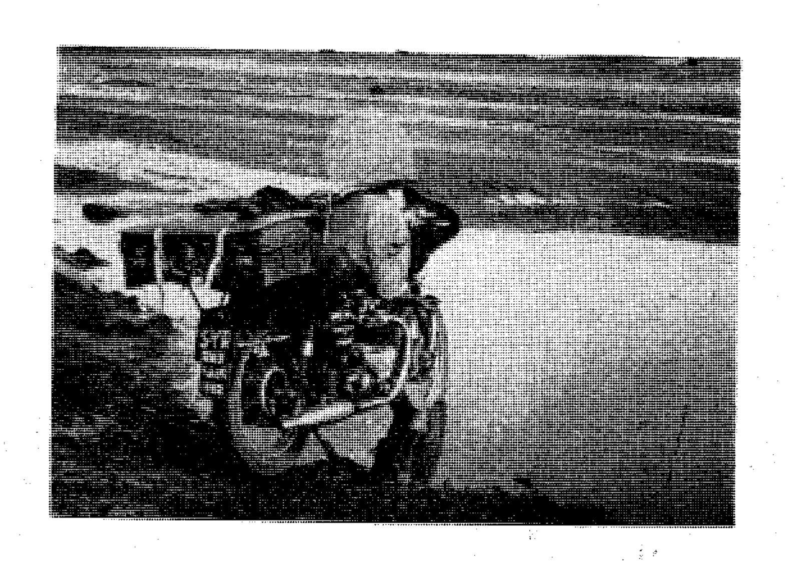
أمام بحيرة ـ تيتي كاكا ـ أعلى بحيرة في العالم

ولست أعرف خصلة أبغض الى الرجل الكريم من كفر النعمة وجحود الجميل ونسيان المعروف . سواء قرب به العهد أو تطاولت عليه الازمان .. ذلك ان كفر النعمة وجحود الجميل لا ينشآن الا عن نفس ذليلة دنيئة لا تعترف بما يقدم اليها من الخير والمعونة والمواساة في اوقات الشدة .. لانها ليست اهلاً لان تحسن الى الناس ولا لان تبر الصديق ولا لان تفعل الخير لقريب أو بعيد .

هكذا قال استاذ الادب الدكتور طه حسين ونحن على هدى ما قاله سائرون .

مدينة (لاباس) :

ترتفع مدينة لاباس اكثر من ٣٦٠٠ م عن سطح البحر ومع ذلك فهي رابضة بأحضان الجبال .. واذا أشرفت عليها من القمة تجد دورها منتشرة في السفوح وفي قعر الوادي العميق .. والداخل اليها يشعر بصعوبة التنفس وخصوصاً في احيائها العالية حيث تزداد ضربات القلب عنفاً لاقل مجهود يقوم به الانسان .. ولا عجب في ذلك فالارتفاع العظيم يولد هذا الخفقان الى ان يعتاد اليه الانسان .



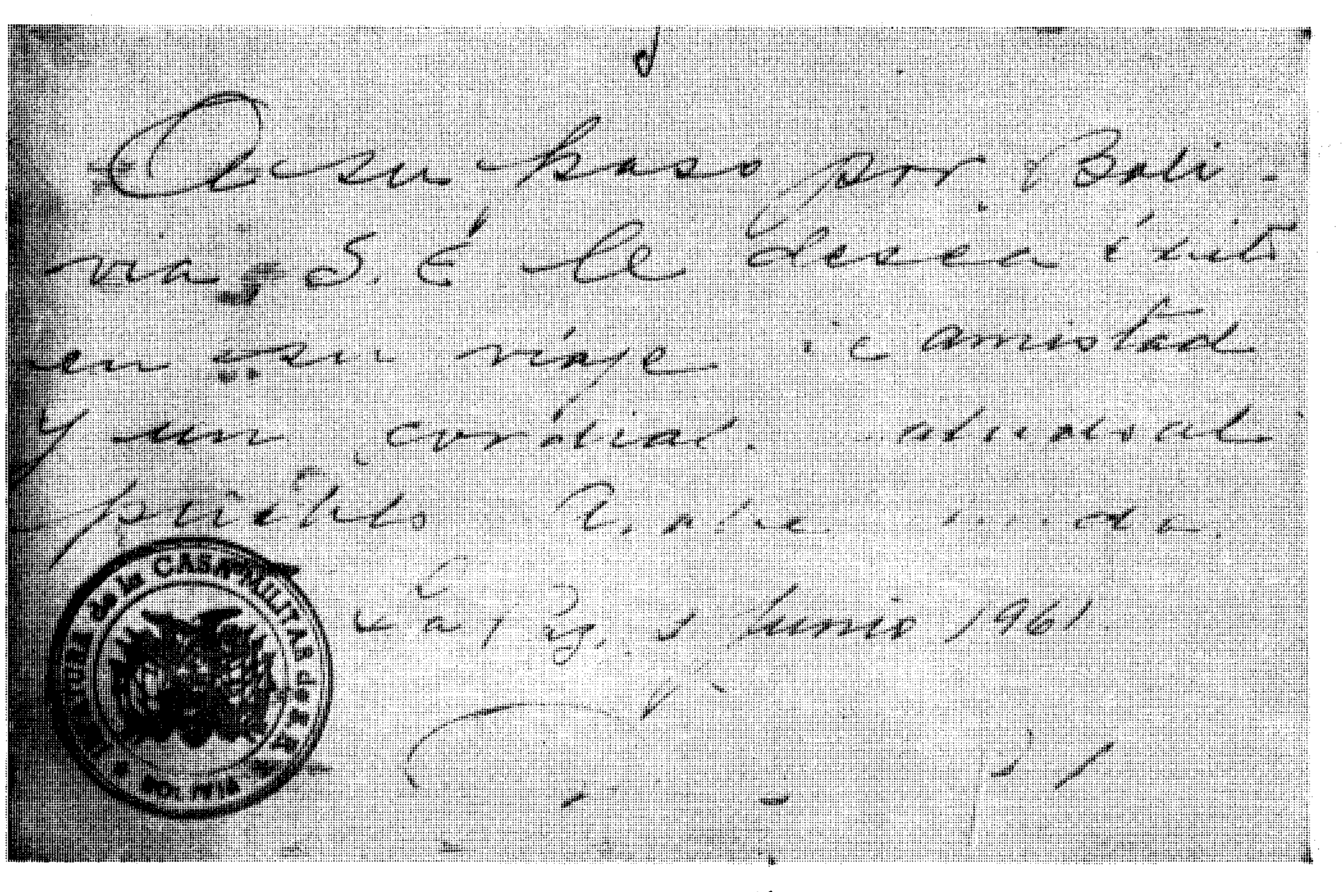
من بعض ماعا نيت

عدد سكان بوليفيا خمسة ملايين نسمة تقريباً ومساحتها ١٠٧٢٥٤٤ كم² واغلب هذه المساحة جبال وأودية قاحلة . تحررت هذه البلاد من الاستعمار الاسباني عام ١٨٢٥ بفضل الثورات الوطنية وبفضل نضال سيمون بوليفار المحرر المشهور وقائده سوكري وانتصارات سان مارتين في امريكا الجنوبية . كان اسم بوليفيا - التوبيرو - ثم اطلق عليها اسمها الحالي تكريماً لاسم البطل سيمون بوليفار .

ماذا قال الكاتب الفرنسي :

ومعظم سكان بوليفيا من الهنود الذين يشكلون ٩٨ بالمائة .. وهم على غاية من الفقر والجهل .. يعيشون عيشة بدائية ومعظمهم يسكن في الاكواخ .. ويأكل الذرة المحمصة واللحم النيء المقدد يحبون الرقص ، يدمنون الكحول ، ويمضغون ورق - الكوكا - السام الذي تستخرج منه - الكوكايينا وقد لاحظت ان الطبقة الارستقراطية ومنها جاليتنا مولعة بألعاب النرد والقمار .. أما الطبقة الفقيرة فمولعة بالرقص وشرب الخمور .

وفي بوليفيا كما في سائر اقطار امريكا اللاتينية التي زرتها تجد الاكثرية المطلقة من



A su paso por Boli-
via S. E. le desea éxito
en su viaje [illegible] amistad
y un cordial [illegible]
pueblo Árabe [illegible]
La Paz, [illegible] junio 1961

كلمة رئيس جمهورية بوليفيا

السكان لا تتقيد بوعد ولا تهتم بموعد .. انهم يستهينون بأقوالهم .. ولا يهمهم ان حملت عن بلادهم وشعبهم فكرة سيئة ام فكرة حسنة .

لقد قال كاتب افرنسي درس عادات اهل هذه البلاد واطلع على طبائعهم . ولمس كثرة اخلافهم بالوعد . قال : عجبب كيف تخرج الشمس في هذه البلاد في موعدها ولا تحتجب .. وعجبب للمرأة كيف تخلف وتضع وليدها في تسعة أشهر – وهو يرى انه طالما اختلفت مفاهيم الناس في هذه البلاد . . عن غيرها من بلاد اوروبا ودول العالم المتقدم .. فلماذا لايختلف أيضاً نظام الجو ونظام الحياة .

ملعب الكرة « والمركادو » :

لقد زرت ملعب الكرة الكبير في لاباس المشيد على احدث طراز ، وزرت كذلك بعض المؤسسات الحكومية والقصر الجمهوري . فأعجبني لطف الموظفين وديمقراطية الرؤساء .. ثم خرجت الى ـ المركادو ـ أي سوق الخضرة وفيه تربض البائعـات من



سوق (المركادو) في (لاباس)

النساء وجميعهن كأمثالهن من سكان البلاد يلبسن القبعات ويضعن الحرامات الصرفية على اكتافهن . ويجلس الى جانبهن أولادهن الصغار يمرحون على التراب .

والمرأة في بوليفيا تعمل ولا تسأل عن وليدها أكان في احشائها . ام تحمله على ظهرها لقد تعودت العمل الشاق المضني .. وتعود رجلها الخمول والكسل والاعتماد عليها .

الشركات الاجنبية :

الشيء الذي لفت انظاري في بوليفيا رغم تأخرها اجتماعياً ان الطابق الارضي في دور السينما أرفع أجراً من الطابق العلوي . وهذا دليل على انهم يعرفون على الاقل مبادىء الصحة العامة ويطبقونها بدقة .. بعكس الحال عندنا في دمشق .. إذ مازلنا نباهي بأننا نجلس في الطابق العلوي البلكون .. ولوكان في ذلك ضرر على صحتنا .

تكاد تكون بوليفيا مستعمرة اميركية اقتصادياً وسياسياً . وهذا يرجع الى ضعف زراعتها وامكانياتها وعدم وجود مرفأ بحري لها . فهي محاطة من جميع جهاتها بأراضي الشيلي والبارغواي . والارجنتين والبيرو والبرازيل . . وتعتمد اقتصادياتها على استخراج معادن الفضة والذهب والقصدير والبترول وهذه جميعها مستثمرة من قبل الشركات الاجنبية .

ناديان عربيان :

في مدينة لاباس ناديان عربيان كانا في السابق ناديا واحداً .. ولكن الاختلافات فرقتها. وقد لمست اثناء رحلتي ـ مع الاسف الشديد ـ الانشقاق والاختلاف بين صفوف جالياتنا .. وانا اعرف ان الاندية تقوم لتقوية اواصر الالفة والمحبة لاللفرقة والانقسام .

الى الشيلي :

منذ ان دخلت العاصمة رحبت بي السفارة العربية اجمل ترحيب وساعدتني في اقامتي ودعيت الصحفيين للاجتماع بي في دارالسفارة . . وكعادة الصحف الموالية للغرب لم يذكروا شيئاً عنالآماني العربيةالتيحدثتهم عنها بل ولم يكتبوا الا القليل عن رحلتي وتجوالي .

توكت لاباس متجهاً الى الشيلي عن طريق ـ كوروكورو ـ شلرانيا ـ وانا اعلم ان



الطرق الثعبانية في جبال بوليفيا

الطريق رديئة جداً كما شاهدتها من قبل ، ولكني لم اصدق عيني حينما دخلت الجبال الجرداء وشاهدت طرقها الملعونة وهي اصعب ما رأيت في العالم . كنت امشي وكأنني في ارض حرثت بالآلات الميكانيكية . وهكذا كاد محمولي من البنزين ان ينضب ، فاضطررت وقد هبط الليل ، الى الاحتماء باحدى دور المحطات ومنها انتقلت الى ـ الشيلي ـ .

وقبل ان اصل الى هذه المحطه الاخيرة توقفت في احدى القرى المبنية من الاكواخ . وقد انهكني التعب .. وبالصدفة كان وقوفي امام دار قروية عجوز . طلبت منها جرعة ماء اطفيء بها شدة عطشي . وسرعان ما نهضت وكأنها في ريعان الصبا واسرعت باحضار الماء والطعام وقالت يا بني .. انت في دارك .. ارو عطشك واملأ معدتك ، فعجبت لهذا اللطف ولا سيما وانني كنت جائعاً وفي امس الحاجة للغذاء . فجلست وبدأت

بالطعام . . وعلى عادة العربي . قلت لها تفضلي . . فتمنعت اولا ثم اقدمت بعد الحاحي وبدأت تأكل معي، وكأنها لم تتناول طعامها من ايام . . وانا احدثها وادفع بالطعام نحوها.

مسكينة هذه الامرأة العجوز . . لقد كانت جائعة حينما قدمت لي طعامها . . رحماك يارب . . كيف وضعت الرأفة والرحمة في قلوب المعوزين الفقراء ونزعتها من قلوب الموسرين الاغنياء . . لقد آمنت بقدرتك ولكني مازلت في أشد الحاجة لكي افهم تصرفاتك انك على كل شيء قدير .

★ ★ ★

شيلي

سنخسر ابناءنا في الشيلي اذا لم نعلمهم اللغة العربية وتاريخ العالم العربي
٢٤ كنيسة لخمسين الف نسمة في مدينة (لاسيرينا) ، الاتحاد القومي
يومان بين الثلوج والعواصف الباردة
ـ فالبارايسو ـ المدينة التي تبلغ نسبة النساء فيها ٧ ـ ١

في يوم ١١ / ٦ / ١٧٦١ وصلت الى مدينة ـ اريكا ـ المرفأ الحر في جمهورية الشيلي وهذه المدينة مازالت تعيش في افراح واعياد منذ ثلاثة ايام .. وهذه الاعياد تمتد اسبوعاً كاملاً وتشترك فيها جميع طوائف الشعب لاحياء ذكرى الانتصارات الباهرة التي حققها جيشها الباسل في معاركه مع البيرو .

اسف وعتب واستنكار :

وقد سرني في هذه الاحتفالات مسابقات الجري واستقبال الفرق الموسيقية بألحانها الحماسية للفائز الاول .. وهكذا فان جميع دول العالم تشرك الموسيقى في تحية البطولة وتشجع الآخرين على الاقدام .

الداخل الى ـ اريكا يجد منتهى السهولة والترحيب اما الخروج منها ومع الدراجة فهذا من اشق الامور واصعبها ولا سيما وانني فقدت معظم اوراقي الخاصة بالدراجة ، وكان المسؤولون في مختلف الاقطار التي زرتها يقدرون موقفي ويعملون على تسهيل مهمتي .. ولم الزم بدفع اي مبلغ كتأمين .. اما هنا فالحال يختلف تماماً اذ من الضروري دفع ٢٣٥ دولاراً كتأمين يعاد الي بعد مغادرة البلاد .. والمصيبة هي في وجود مثل هذا المبلغ وقد اشرفت الرحلة على نهايتها مما اضطرني الى ان ابيع آلة تصوير حديثة وغالية الثمن . بثمن بخس لادفع ماطلبه رجال الجمارك وأواصل سيري .

ومع كل الاسف لم يعاد الي المبلغ حتى هـــذا التاريخ رغم الوساطات ورغم وسائلي للخارجية الشيلية والى رئيس جمهوريتهم - والتي أملت من بعدها ان يعاد الي المبلغ .. اقول هذا لاحذر الناس ـ فالاخلاق تدنت عند بعض المسؤولين واندفعوا يسرقون اموال الوافدين الى بلادهم ... انها دعاية سيئة لهـــذا البلد الجميل . وللتاريـخ اسجل اسفي وعتبي واستنكاري . (١)

الصحراء الرهيبة :

تابعت سيري من مدينة المرفأ الحر .. الى (سانتياغو) العاصمة التي تبعد عن الحدود ٢٤٠٠ كم والحقيقة ان الطرق التي مررت بها كانت من أسوأ مارأيت . وقد زاد في وعثائها انهـــا تمتد مسافات بعيدة ـ وتربتها رملية بالحجارة والحصى .. وفي اكثر



صحراء الشيلي

الاحيان كان علي ان اقطع مسافة ٣٥٠ كـ م بين كل قرية او مدينة - وكان معظم سيري في صحراء رهيبة مخيفة وخالية .

والحكومة الشيلية تعمل على اصلاح الطرق وجعلها صالحة للسير ولكن ببطء وقبل

لقد وصلني المبلغ بكامله في الشهر العاشر من عام ١٩٦٤ عن طريق وزارة الخارجية السورية التي اهتمت بالامر واتصلت بالسلطات التشيلية فشكراً للعاملين في هذا الوطن وشكراً للحكومة التشيلية .

وصولي الى مدينة (لاسيرينا) تعثرت في سيري من جراء الرمال وسقطت على الارض سقوطاً أليماً تحطمت من جرائه المانعة شر تحطيم واصبت في اكثر انحاء جسمي ، ومع ذلك فقد تحاملت على نفسي وسرت الى البلدة القريبه حيث وجدت العطف والمساعدة من افراد الجالية العربية الموجودة فيها ..



بين الجبال وكأنني اشارك الجرارات في فتح الطرق

وتمتاز (لاسيرينا) بنظافتها وهدوئها ولطف سكانها ، وهي البلدة الوحيدة التي تضم ٢٤ كنيسة رغم ان عدد سكانها لايتجاوز الخمسين الف نسمة . ومن هذه المدينة يمتد الطريق الى (سانتياغو) وهو معبد ومنظم الى اقصى حدود التنظيم .

خسارة كبرى :

في يوم ٢٠ / ٦ / ١٩٦١ وصلت العاصمة الشيلية بعد ان زرت اكثر القرى الواقعة على الطريق وكنت القى فيها كل احترام وتقدير من الجاليات العربية .. ولاحظت ان اولادهم قلما يعرفون اللغة العربية .. وبهذا اضاعوا على انفسهم معرفة حقيقة وطنهم

وقوميتهم وان كان لديهم احساس وشعور وطني نحو معقل الآباء والجدود .. وانا اؤكد ان هذا الشعور سيتلاشى بالنسبة للاحفاد مع مرور الزمن .. واذا توقفت الهجرة ٥٠ عاماً فسوف لاتسمع في كل امريكا من ينطق بلغة الضاد ، وهذه خسارة كبرى لمجتمعنا العربي اذ سنفقد خيرة ابنائنا ونضيع على اوطاننا ايد قوية نحن احوج مانكون اليها الآن من أي وقت آخر ، ولهذا ارجو من المسؤولين عندنا .. الاهابة بهؤلاء المهاجرين الشرفاء . للعودة الى الوطن مع اولادهم وثرواتهم واستغلالها بالمشاريع الوطنية واذا وجدنا الامر عسيراً والقليل من يتجاوب مع صرخاتنا بالعودة بسبب اعماله الواسعة وصعوبة تصفيتها ، فخير طريق للمحافظة على صلة المهاجرين بالوطن الام هي ان نوفد الى المهاجر البعوث العلمية لتعليم ابناء الجاليات اللغة العربية .. وتاريخ العرب .. وهذه اجدى وسيلة



شبان من اصل عربي فقدتهما الاوطان العربيه

للاحتفاظ بهذه الطاقة الجباره من ابناء العروبة ليكونوا سندلنا في الملمات .. واخوة في الايام السارة الضاحكة .

مدينة سانتياغو

تعلو مدينة سانتياغو عن سطح البحر نحو ٥٠٠ م مناخها جيد جداً لخلوه من الرطوبة وتقوم في قلب العاصمة البنايات الشاهقة والقصور الضخمة اما الضواحى فجميلة جـداً ومنها المنازل الفخمـة التى تحيط بها الحدائق الغناء .. والمدينة تستقي من الميـاه المنحدرة من ينابيـع وثلوج جبال لوس اندس .



سانتياغو عاصمة الشيلي

عدد نفوس العاصمة يقارب ثلاثة ملايـين نسمة معظمهم من البيض ، وفيهم ٧٠ بالمائة من سواد الشعب والباقي من الطبقة الارستقراطية وجميـع السكان لطفاء كرماء .

مساحة الشيلي :

تبلغ مساحة الشيلي ٧٤١٫٧٦٧ كم٢ وعدد سكانها سبعة ملايـين نسمة معظمهم من سلالات اوروبية وعربية وفي البـــلاد كثير من معادن النحاس - ونترات الصودا ، وغيرها . والزراعة منتشرة بشكل عظيم .. وقد لاتجد في جنوب البلاد متراً وحداً من الارض الا وقد استثمر بصورة جيدة والفواكه في البـــلاد كثيرة منها العنب والتفاح

والدراق والاجاص والبطيخ وكلماينبت في بلاد الشام تجده في الشيلي ولا عجب في ذلك فنحن متشابهون من حيث جمال الاقليم ووجود الفصول الاربعـــة . وتعتبر الشيلي من اغلى بلاد امريكا الجنوبية ، ولكن مجال العمل والكسب فيها موفور لجميع .. وهي البلد الوحيد ايضاً الذي يتمتع شعبه بحرية واسعة وديمقراطية صحيحة .

رجال الأمن :

البوليس في الشيلي مؤدب يعرف واجبه ويعمل باخلاص ولم اسمع ان احـــداً من افراده يخون عمله وامانته .. او يمد يده للتسلط على المواطنين او يتستر ويتغاضى عن شرور المجرمين وآثامهم . ولهذا وثق الناس به واطاعوا اوامره .. ونفذوا تعلياته .. اقول ذلك لانني شاهدت في بعض البلدان التي زرتها ان الناس هناك لايثقون برجال الأمن ولا يأمنونهم .

ويتميز سواد الشعب بميزات الكرم واللطف .. يعتزون بوطنهم ويفاخرون بشجاعتهم وشعب له مثل هـــذا الاخلاص والوفاء لوطنه .. سيبقى خالداً أبد الدهر حامياً لمبدىء الصداقة والسلام .

تحرر المرأة :

وفي سانتياغو تتمتع المرأة بحريتها الى اقصى حدود التحرر .. حتى كادت تصل الى الاباحية المطلقة .. فحيثما توجهت لابد وان تلتقي ببنات الهوى يتسكعن في زوايا الطرقات بحثاً عن الفرائس .. وقد كتبت الصحف فصولا اضافية عن بعض الفضائح ودعيت المسؤولين الى فرض عقوبات صارمة على كل من يتجر بالرقيق الابيض ومع ذلك فمازال الحال كما هي .. ومازال الدولار الامريكي هدف الجميع كبيرهم وصغيرهم .. ومازلت المرأة في الشيلي من ارق واجمل نساء امريكا الجنوبية .

الجالية العربية :

في سانتياغو كرمتني السفارة العربية واحتفلت بقدومي وكنت ايضاً محل تقدير واحترام الجالية الذين وفدوا الى مقري للتعارف والتهنئة .. وتعتبر الجالية العربية اكبر جاليـة أجنبية وأغنى مجموعة موجودة في جمهورية الشيلي .. فهي تملك ٧٠ بالمائة من أعمال الصناعة.

ولها مجال كبير ايضاً في التجارة والزراعة وقد سمعت ان اربعة بنوك من أضخم البنوك الموجودة في الشيلي اصحابها من العرب .. ويجدر بنا كذلك ان نشير الى رقي ابناء الجالية العربيـة الاجتماعي ونبوغهم الفكري . فالاندية العربية منتشرة في كل مكان ورجال الادب والفكر والحكمة اكثر من ان يعدوا وحتى في مجالس الحكومة. ومناصب الولاة والحكام تجد مراكز رفيعة يحتلها ابناؤنا وهذا فخر لنا وكرامة .

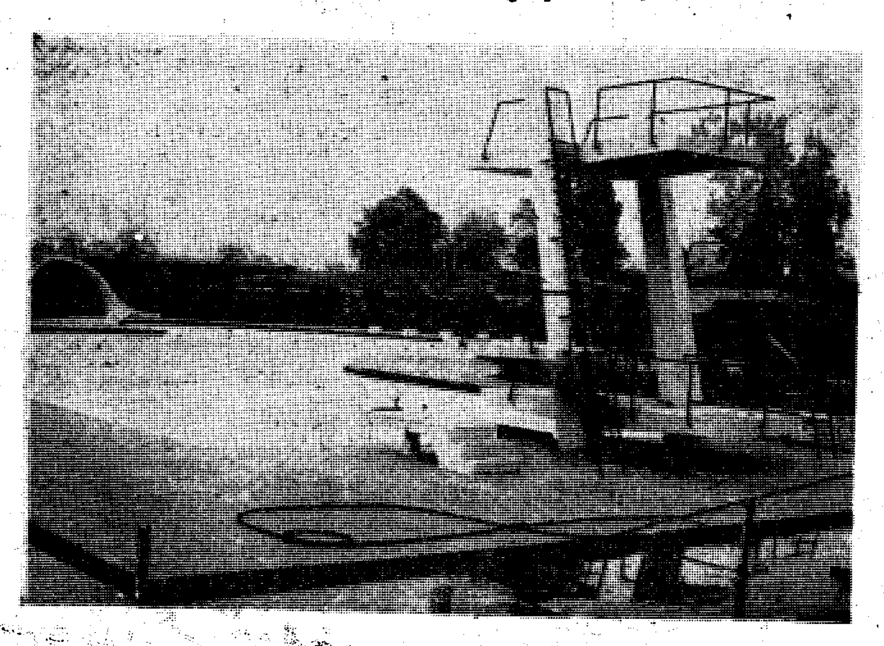
وحدث ان حضرت في اليوم الاول من وصولي الى المدينة سهرة عربية تضم مجموعـة كبرى من الرجال والنساء العربيات .. وكانت دهشتي عظيمة حين سمعت الآلات الموسيقية تعزف الالحان الوطنية والشباب النضر يشدو بأصواته العربية الحلوة اما سبب دهشتي فهو ان هؤلاء الشبان درسوا .. وتعلموا وحفظوا لغـة و موسيقى بلادهم نقلا عن آبائهم النازحين .. وقد سمعت ايضاً في هذا الحفل تحية العروبة ومباركة وثبتها الجديدة .. والهاتفون ولدوا في ارض الشيلي ولم يروا الوطن مرة واحدة .. وقـد قال لي احدهم صحيح انني مخلص لوطني الثاني وأفديـه بروحي وبكل ما املك .. ولكن من الصعب علي ان أنسى ايضاً وطن آبائي وأجدادي .. انني اشعر دائماً بالحنين وأتمنى العودة الى ارضنا الخضراء ارضنا المقدسة .

فريق فلسطين لكرة القدم :

وفي اليوم الثاني حضرت مباراة بكرة القدم للمحترفين على ارض الملعب الدولي سانتياغـو وكان الفريق الفلسطيني يرتدي قمصاناً رسم عليهـا علم فلسطين العربي.. وهـذا شعار الفريق .. حضر المباراة ما ينوف عن ٥٠ الف متفرج وكانت من اعنف ما رأيت في جنوب امريكا .. صراع بين الفريق الكاثوليكي .. والفريق العربي وكنت في المباراة ارى وأسمـع الاطفال والفتيات الذين هم من اصل عربي يهتفون فلسطين .. فلسطين ستعود الينا .. وسيكون النصر حليفنا .. حناجر قوية وصرخات مدوية تبعث في النفس الفخر والاعتزاز .

وهكذا الرياضة تخلد في الاذهان هـذا الاسم الكبير اسم فلسطين الحبيبة التي ستعود الينا مهما طال الزمن او قصر .

مباراة النادي الفلسطيني التي انتصر بها واحرز بطولة الجمهورية الشيلية



المسبح الدولي للنادي الفلسطيني

وللنادي الفلسطيني اضخم أرض شيد عليها اعظم مسبح رأيته اثناء تجوالي في مدن العالم .. والى جانبه مقاسم التنس وملاعب الكرة على اختلاف انواعها وبعد سنتين على ابعد تقدير سينتهي العمل في بناء المدرج الكبير وقاعات اللعب والاستراحة هذا النادي يكلف الملايين من الدولارات تدفع من اموال العرب المهاجرين .. وهو رمز للتضامن والالفة وقوة العرب فيما اذا اتحدوا ..

هناك النادي السوري ايضاً – الذي اتخذ اسما له الآن النادي العربي – ويعتبر من الاندية الكبيرة في جنوب امريكا تأسس سنة ١٩٣٤ وما يزال سائر على منهاجه القومي .. ولديه اعظم فريق لكرة السلة في جمهورية الشيلي .



النادي السوري

الاتحاد القومي العربي :

وفي سانتياغو مقر الاتحاد القومي العربي هذه المؤسسة التي تعمل بجد وشجاعة لخدمة القضايا العربية السياسية والانتصار لها في المجالات المناسبة .. وقد سمعت ان اليهود يخشون بأس هذه المؤسسه العربية لما لها من جرأة عجيبة في الكتابة والنشر والاتصال

Honrado de estampar mi firma en este libro de Recuerdos de mi compatriota Adnan-Bell, que [illegible] [illegible] de acerca[illegible] [illegible] del Mundo. Por [illegible] [illegible] [illegible] afectuoso a todos [illegible] Arabes, y en especial a la juventud

[illegible]

[illegible] Valle, [illegible] de junio 1961

JORGE MISLEH JAMIS

JORGE [illegible] JAMIS
GOBERNADOR [illegible]

الحاكم العربي

بالرأي العام وتوضيح السياسة العربية ، وفضح اساليب الصهيونية الرخيصة .

وحبذا لو قامت الجامعة العربية ومدت يد المساعدة لهذه المؤسسة الوطنية وشجعتها على اتمام رسالتها الشريفة .

والجالية العربية في الشيلي تساهم دائماً في اعمال الخير والاحسان مساهمة فعالة تجلت في المبرات والملاجيء التي سمعت عنها ، وتلك الاعانات الضخمة التي يرسلونها تباعاً الى اخوانهم وذويهم من اللاجئين العرب .

لقد اعجبت بانطلاقة ابناء هذه الجالية البررة الذين جاهدوا أفراداً وجماعات في سبيل وثبة وطنهم التحررية فهم يحمون اسمه وينشرون رايته مهما بعدت بهم الدار وشط المزار.

مؤتمراً ناجحاً :

في يوم ١٩٦١/٧/٥ عقد الاتحاد القومي العربي في تشيلي مؤتمراً صحفياً في قاعة النادي الفلسطيني ، حضره ممثلو أكبر صحف المدينة واذاعاتها المتعددة وكانت فرصة كبيرة أن أتصل عن كثب بالصحافة الشيلية وأن اشعر بعاطفتهم الصادقة نحو البلاد العربية كان المؤتمر ناجحاً، ادليت فيه بالشيء الكثير عن رحلتي وأهدافي ونشرت الصحف جميع ما قلته بعناوين بارزة .

وهكذا دلل الاتحاد القومي العربي على صدق دعواه بالفعل والعمل المثمر .. وانه يجاهد من أجل جمع صفوف أبناء الجالية والوقوف معهم سداً منيعاً في وجه الدعايات الاجنبية الرخيصة .. كما ان هناك جمعية اسلامية لها نظمها وتعاليمها. ولها اهدافها السامية وهي متحدة في افكارها وأعمالها مع الاتحاد القومي . تأسست هذه الجمعية عام ١٩٢٦ ومن اهدافها العظيمة .. عمل الخير . وتقديم الاحسان والسعي لتعزيز المحبة والصداقة بين أفراد الجالية دون تفريق بين المذاهب والاديان .

وانني أعود فأكرر رجائي الى الجامعة العربية بأن لا تهمل امثال هذه المؤسسات .. فهي بحاجة الى التوجيه والنشرات والمعلومات . وكل ما يساعدها على الاستمرار في العمل من اجل صالح القومية العربية ..



مع الصحافيين في النادي الفلسطيني



احدى الحفلات التكريمية التي اقامها الاتحاد القومي العربي في سانتياغو

حادث مؤسف :

حتى يوم ١٩٦١/٧/٢٣ وأنا في مدينة سانتياغو محاط بالاحباب والاصدقاء ومدينة كهذه فيها هذه الكثرة من ابناء الجالية العربية لا يستطيع الانسان مغادرتها بسهولة .. لكثرة دعوات التكريم والترحيب .. ثم هـذه الصداقات التي انعقـدت بيني وبين أفراد الشعب الشيلاني تجعلني اهوى هذه المدينة. ركبت دراجتي في تلك الليلة متجهاً الى البيت الذي أقيم فيه وأنا في منتهى الاطمئنان .. وكثرة المران علمتني القيادة . بشكل جيد جداً وأرشدتني ايضاً الى مواطن الخطر .. وكم من مرات واجهت الاخطار واتقيتها . ونجوت من اصطدامات رهيبة ..

ولكن هل تدوم هذه الطمأنينة وأنا اواجه في كل بلد طريقة خاصة بالمرور .. ؟ هل تنتهي رحلتي وأنا بين المفاجآت والحوادث المتتابعة ؟ هل أستطيع اتمام هدفي وغايتي وأعود الى بلادي على دراجتي ظافراً سعيداً .. ؟

هذه الاسئلة تدور في رأسي .. ولكن من يستطيع الاجابة عن حوادث المستقبل لقد كان القدر يترصدني بعد خروجي ليلا ، الى الشارع .. فلم اقطع عدة كيلو مترات على دراجتي حتى صدمتني سيارة مسرعة أطفأت انوارها جميعها وألقت بي أرضاً وأنا أكاد أفقد الوعي ، ولم أستطع الوقوف على قدمي منـذ اول مرة ، حاولت أن أقف ولكني عدت فهويت على الارض مرات عديدة .. استمر هذا الوضع الى ان وجدت من يأخذ بيدي ويحملني الى اقرب مستشفى وأنا في حالة سيئة تدعو الى الشفقة .

ثلاث ضلوع تحطمت :

اليوم ١٩٦١/٧/٢٤ وقد صحوت من اغمائي وأنا على سرير المرض اتألم مما اصابني وخـاصة في جـانبي الايمن حيث تحطمت ثلاث عظام من قفص الصـدر وقد امر الطبيب بوضعي في سرير قاس مـع عدم الحركة .. سأبقى كـذلك عشرين يوماً حتى يتسنى لي بعدها متابعـة الطريق وقد حمدت الله على ان اصابتي كانت في المدينة حيث لقيت من المسؤولين العرب كل عطف ورعاية اذ اشرفوا على التحقيق ودعوا

الاطباء العرب لزيارتي وتفقد أمري ومع كل هذا كنت كمن قيد بالاصفاد والسلاسل أضلعي .. محطمة وحريتي مسلوبة لم أعد اسمع شدو البلابل وموسيقى الرياح في دروبي الحرة .. تكاد آهات الالم تمزق قلبي . والانين الصادر يجعلني اعرف انني جثوت على قدمي صاغراً أمام القدر ، انه القوة القاهرة ولا مناص من الاستسلام اليها . . انه كتاب مسطور لا نمانع أبداً بما جاء فيه .

فوداعاً الى حين يا أزاهير .. دعوني بالله ألتقي بكم ثانية .. انها الحياة والذكريات .. لو خيرت بينها وبين الممات لاخترت ذكرياتي ولو كان فيها مماتي

Asistencia Pública.,
Dr. Alejandro del Rio.
Santiago.

[illegible]
[illegible]

Certifico, que el señor Adnan Husani Tello fué atendido en esta Institución, el día 23 de Julio de 1961., a las 23,50 hrs.,

Diagnóstico :

Fractura costal derecha 10 - 11 y 12.-

A solicitud del interesado.

Dr. Mariano Bahamonde R.
Director.-

Santiago, 31.7.61.

شهادة المستشفى في الكسور التي اصابتني

وقفت مرة ثانية :

في يوم ١٩٦١/٨/٧ شعرت ببعض التحسن وها أنذا أعود فأمتطي دراجتي بعـــد اصلاحها متوجهاً الى مـدينة ـ فالبا رايسو ـ « وادي الجنة » وهي مدينة ساحلية ومرفأ يعتبر أهم ثغر في الجمهورية الشيلية . والى جانبها مدينة فينيادا المـــار ـ وهي منطقة اصطياف وتكاد هاتان المدينتان ان تكونا متلاصقتين وهما من الجمال بمكان كبير .. الدور والمنازل تعلو الهضاب المشرفة على البحر ، والاشجار الباسقة في كل مكان . فضـلا عن الشوارع الانيقة ، والابنية الضخمة ، والحدائق المتعددة .

حياة السياح :

والشيء الملاحظ في حياة السائح انه يضجر سريعاً من صخب وضجيج العواصم المكتظة.



SECRETARIA PRIVADA

CHILE

Con sus mejores augurios
por el éxito de su empresa,

atentamente,

Santiago, Julio 7 de 1961.

كلمة وتوقيع رئيس جمهورية الشيلي

يميل بعد الاستطلاح الى القرى والمدن الهادئة طلبا للاستجمام ..

وهكذا وأنا المريض وجدت انني ارتحت نفسياً في مدينة فالبا رايسو .. المدينة المطلة على البحر في جبالها الخضراء ومنازلها المتواضعة .. والحياة في هذا المرفأ الكبير سهلة وممتعة ساحات وحدائق ونساء بنسبة سبعة لكل رجل .. تراهن وقد احتللن كل مقعد ومكان جميل . لهن طريقة خاصة في تجميل الشعر وارتداء الالبسة الانيقة . والذي يعرف هذه النسبة . لا يستغرب اذا رأى شاباً يمشي ويتنزه مع ثلاث فتيات .. حياة فيها الحرية المطلقة . والصداقة الجميلة . تعود الناس على ملاقاة الغريب بالورد والابتسام ..



نادي الدراجات النارية في احدى حفلاته التكريمية

وخلال رحلتي الطويلة لم اجد ناديا اجنبياً يكرمني ويعطف علي ويساعدني كما وجدت من نادي الدراجات النارية في هذه المدينة . لقد استقبلوني خير استقبال وكرموني أجمل تكريم واصبحت عضواً شرفيا في ناديهم .. واني لمنتظر الفرصة المناسبة لايفاء هذا الدين الكبير بتكريم ابناء الشيلي اذا هم وفدوا الى بلادي العربية .

شعار من الذهب الخالص :

تعتبر الجالية العربية في مدينة (فالبا رايسو)من اكرم ما رأيت والمهم ان أعضاؤها

متحدون في اعمالهم الوطنية .. يعملون بصمت وتضامن وينتصرون في كل مناسبة للقضايا العربية السياسية ، لهم اندية عديدة واعمال مجيدة ... تسأل احدهم عن مذهبه ومعتقده فيجيبك حالا بأنني عربي وابن الوطن العربي الكبير . وقد كرمت من قبل هذه الاندية في حفلة انيقة رائعة جمعت وجوه الجالية وشبابها .

وفي ليلة ١٩٦١/٨/١٢ قدم الي من قبل النادي الرياضي العربي شعار من الذهب الخالص لا يعطى الا للمستحقين الذين يخدمون الرياضة بروح طيبة وعزيمة صادقة . وفي نفس الليلة التي قلدت فيها هذا الشرف الكبير اقيمت حفلة انيقة كان الحاضرون فيها من الشباب العربي المثقف الواعي والذي يعرف واجبه نحو وطنه الحبيب وقد سمعت في هذا الحفل الصوت الشجي . والحديث الطلي . والقصة المدهشة .

بعض ما سمعت :

قصة ليست غريبة . ملخصها .. ان احد المسلمين توفاه الله في مدينة ـ فالباريسو ـ فقام احد اقربائه لاقامة الصلاة على روحه . ولما لم يكن هناك مسجد . قال اخوانه من ابناء العروبة الارثوذكسية سنأخذه نحن الى - كنيستنا وفي الكنيسة سجي جثمان هذا المسلم والجميع من حوله في خشوع تام .. ثم قام احد المسلمين واستأذن بالاقامة وتلاوة بعض آي الذكر الحكيم ..

وكان ذلك الرجل طاعنا في السن وفي حالة من الغم والتعب الشديد .. مما اعجزه عن تلاوة القرآن الشريف ... فقام الكاهن المحترم وتقدم بلطف وبشاشة وأخذ كتاب القرآن من يد هذا الهرم .. وقال له .. يا اخي العربي لا ترهق نفسك سأقوم انا شخصياً بالواجب الديني وعلى الطريقة الاسلامية فنحن جميعاً مسلمون لله ..

ثم اخذ هذا الكاهن النبيل يتلو من آيات القرآن البينات بتجويد صحيح وقد حفظها عن ظهر قلب الى ان انتهى مما تعارفنا عليه في المآتم .. ثم توجه مع الجميع الى المقبرة حيث واروا جثمان الفقيد وعادوا الى دورهم وروح التآخي ترفرف فوق رؤسهم .

هذه القصة واقعية وصحيحة .. اكدها كل من رآها . وأنا لا اعجب لانها صدرت

عن رجال نبذوا اختلافاتهم الدينية ونعراتهم الطائفية وساروا موحدين من اجـــل غاية العرب ومجد العروبة .

جبال لوس اندس :

تركت (فالبا رايسو) في اليوم الثاني من حفله التكريم وسرت في طريق سهلة تقع بين الحقول الواسعة والقرى تـكاد تكون متصـلة بعضها ببعض حتى وصلت الى مدينة - كيوتا التي توجد فيها اكبر مدرسة حربية في جنوت امريكا ويقصدها طالبوا العـلم الحربي من اكثر البلدان البعيدة والقريبة .

وفي هذه المدينة ناد عربي يعيش ايامه في مهرجانات مستمرة فتـارة تجري مباريات رياضية على ارضه الواسعة واخرى حفلات موسيقية راقصة أو ندوات ثقافية . واكـثر الشبان والشابات لا يتقنون لغة بلادهم لكن شعورهم فياض بالنسبة للوطن الام ـ فلسطين العزيزة الان الآباء والجدود اكثرهم جاؤوا من مدينتي بيت جالا وبيت لحم .

اضراب عمال السكك :

تركت كيوتا اطلب الوصول الى الارجنتين على طريق لوس اندس الواقعـــة على



مع التلوج ونحن نعمل لازالتها

الحدود . ولكن الثلوج كانت تغطي جبال ـ الكورديرا ـ المعروفة بارتفاعها العظيم . . .
وكنت ظننت انني سأركب القطار لو تعذر على السير على الثلوج . . . ولهذا اسرعت الى
الحدود بعد ان علمت بأي تاريخ سيضرب عمال السكك . . ولكن المفاجأة الشديدة كانت . .
ان تقدم موعد الاضراب فانقطعت المواصلات وتوقفت حركة السير ، أما الطريق فمن
المستحيل عبوره لكثافة الثلوج المتراكمة عليه .

المدينة التاريخية :

وعلى هذا اضطرت الى العودة لمدينة (سان فيليبه) المدينة التاريخية التي وجدت فيها
الوجيه العربي الكريم السيد جورج صباح الذي رحب بي واخوانه واضافني عنده كما
اكرم اعضاء نادي الدراجات النارية وفادتي وكانوا لي نعم الاخوة والاصدقاء . .

دام الاضراب ٢٨ يوماً كنت اعيش اثناءها في احلام الامل وأتوقع دائماً ان اسافر
في اليوم التالي ، وحينما عادت الامور الى مجراها الطبيعي تسنى لي ان انتقل عبر الحدود
الى بلاد الارجنتين .

٩٦ يوماً :

لقد مكثت في الشيلي ٩٦ يوماً حدثت لي خلالها مفاجآت وحوادث وقصص اكثر
مما وجدت في دنيا العالم . . لقد خرجت من هـــذه البلاد وانا معجب بشعبها والحياة التي
يحياها . . فالمساواة طابعهم . والشجاعة من ابرز صفاتهم والكرم من خلقهم . والحرية
تجري في دمائهم . . هذا الشعب يعطي لكل ذي حق حقه ، لا يفرق بين دين ومعتقد .
ولهذا احب الناس هذه الارض الخيرة فاستوطنوا فيها . واصبحوا من دعائمها وكانت لهم
السعادة والاطمئنان الكامل . .

* * *

الارجنتين

الارجنتين بلد اللحم والصحن الطيب ، لقاء جميل مع (داني ليسكا)
لغة الضاد مهددة بالزوال في هذا البلد
الحدائق الفخمة والتائيل الضخمة في (بونس ايرس)
فرقة (فيروز) بيضت وجه لبنان والعالم العربي

في يوم ١٩٦١/٩/١٢ وبعد ان انحلت أزمة الاضراب وعاد عمـــال وموظفو السكك الحديدية الى مزاولة اعمالهم .. كان عليهم ازالة الثلوج المخيفة التي تراكمت على الخط الحديدي وهذا العمـــل يستغرق وقتاً طويلا وكنت أثناء ذلك انتظر بضيق وضجر .. واليوم أخذت القطار مع دراجتي متوجها نحو الارجنتين قاطعاً تلك الجبال التي تعلو آلاف الامتار وعلى قممها البرد الشديد والاعاصير المستديمة .

الثلوج المخيفة :

استغرق عبورنا الجبل الى الحدود يومين كاملين مع أن المسافة لا تتجاوز الستين كيلو متراً .. كنا نعيش خلالها في شبه قلق دائم فتارة يتقدم القطار واخرى يتراجع والايدي العاملة مع الآلات الميكانيكية تعمل لازالة الثلوج المتراكمة ... وبوصولي الى الحـــدود الارجنتينية استولى رجال الجمارك على دراجتي وطالبوني - بتأمين - مادي يبلـــغ ثمن الدراجة .. وهكذا تلاحقني المتاعب أينما ذهبت وحيثما حللت .

جمارك الارجنتين :

اليوم ١٩٦١/٩/٢٠ والدراجة ما تزال تحت الحراسة المشددة في مدينة مندوســا ولم

تنفعني وساطة أو شفاعة .. ولم أجد من ينقذني من ابناء قومي لتعقيد الموضوع فاتصلت بالسفارة في العاصمة التي اهتمت بالامر .. ولكن معاملة الجمارك في هذه البلاد من اقسى ما شاهدت في دنيا العالم. دام انتظاري طويلا ولكن الاوامر لم تصل والايام تمر احسبها دهراً كاملا .. وبعد ذلك اتجهت الى القنصلية اللبنانية واطلعت المسؤولين فيها على الموضوع فعطفوا علي وتقدموا بكفالتهم الشخصية وأرادوا انقاذي مما انا فيه ولكن برقية السفارة جاءت في آخر لحظة مما سهل الموضوع وحل المشكل ورغم ذلك لا يسعني الا أن اشكر العاملين في القنصلية اللبنانية اذ برهنوا عن طيب العنصر وكرم الخلق ومحافظتهم على روابط الاخوة العربية وصلات الود والجار .

حياتنا المدرسية :

في ١٩٦١/٩/١١ كان طلاب المدارس يستعدون للاشتراك في أعيادهم الخاصة اعياد الربيع والصداقة .. وفي مساء ذلك اليوم خرج الطلاب يمرحون على طريقتهم المعروفة.. وقد رأيتهم يطوفون بمركباتهم ليلا وقد ازدانت بكل ما هو عجيب ويقع ضمن اختصاصاتهم من طب .. وفن .. وميكانيك . وكيمياء وقد ركب الطلاب على ظهور المركبات وتنكروا بملابس تقليدية . واخذوا يقومون بالعاب مسلية مضحكة والجماهير الغفيرة على طول الشوارع تحييهم وتصفق لهم باعجاب .

وقد ذكرني هذا بحياتي المدرسية حيث كنا لا نعرف سوى الاضراب والمظاهرات حتى في أيام الحرية والاستقلال لم تكن لنا أعياد ولا مهرجانات بعيدة عن تدخل الاساتذة والمدراء .. والذي اعتقده الان ان طلاب المدارس عندنا لابد وانهم فكروا باراحة اعصابهم المكدودة وتجديد نشاطهم .. فهذه المهرجانات تجدد القوى وتقوي الصلة بين الجميع عدا عن انها ذكرى مليئة بالعواطف والانفعالات المختلفة ..

الجمعية العربية الاسلامية :

مدينة مندوسا تبعد عن حدود تشيلي ما يقارب ٢٠٠ ك م وعن العاصمة بونس ايرس ١١٠٠ ك م وهي محاطة بسهول وبساتين تعتبر من أخصب المناطق .. وتشتهر بزراعة العنب والفواكه وصناعة النبيذ .. والمياه المعدنية .

يبلغ عدد سكان المدينة ٤٠٠ ألف نسمة وفيها جالية عربية كبرى معظمهم قدم من قرى الجمهورية العربية السورية وما يزال حتى الان متمسكا بمبادئه الوطنية وبعاداته وتقاليده العربية الاصيلة .. والذي يجب ان يذكر عن نادي الجمعية العربية الاسلامية تلك الصالة الضخمة التي يضمها بناء النادي الشامخ وتعتبر من اضخم الصالات التي رأيتها اثناء رحلتي وفيها تقدم حفلات السمر والتكريم . حتى ان الحكومة اذا احتاجت لعقد مؤتمر كبير فليس له الا صالة الجمعيه العربية الاسلامية .. هذا هو المجتمع العربي الذي نعتمد عليه ونفاخر به . والذي يكسبنا اسماً كبيراً في الارض الجديدة .

التهريب المستمر :

والذى استرعى انتباهي في المدينة السيارات القديمة وهي تسير جنباً الى جنب مع السيارات الحديثة ومنشأ هذا .. ان الحكومة وضعت قيوداً صعبة على الاستيراد حماية منها للانتاج المحلي ولتنشيط الصناعات الوطنية . وعلى هذا نجد ان جمارك الارجنتين من اعقد واصعب جمارك العالم .. وذلك لكي يقطعوا دابر التهريب المستمر ويقضوا على الرشوة والنصب والاحتيال .

الحديقة الكبرى :

وادهش شيء رأيته في مندوسا تلك الحديقة الكبرى التي تعتبر ثاني حديقة فى العالم من حيث الاتساع والتنظيم .. مساحتها ٦٠٠ هكتار فيها طرق معبدة ، اما ساحة سباق السيارات والدراجات فطول طريقها سبعة كيلومترات، وهناك بحيرة اصطناعية اعدت للهواة والمحترفين تجري فيها الزوارق البخارية قاطرة وراءها ابطال الانزلاق على صفحة الماء .. وفيها ملاعب كرة على اختلاف انواعها وحلبات خاصة للخيول .. وحديقة للحيوانات تعتبر من الحدائق الجميلة في العالم لما فيها من حيوانات مختلفة تعيش وكأنها في جحورها ومغاورها وغاباتها عدا عن مرصد كبير وأندية فخمة وحدائق فيها ازهار وورود جميلة . وقد انشئت هذه الحديقة عام ١٩١٠ على يد الحاكم المهندس — اميليوسيبيت — ووضع فيها ثاني تمثال في العالم من حيث الفخامة والارتفاع — تمثال الحرية على قمة المجد —

من أجل تخليد ذكرى الابطال الذين حرروا بلادهم من نير الاستعمار الاسباني وعلى رأسهم المحرر الاول الجنرال - سان مارتين - .



تمثال الحرية في مندوسا

وقد رأيت الرسوم الموجودة على جوانب الصخرة الكبرى التي حملت التمثال العظيم محطم الاصفاد والقيود والسلاسل تحكي قصة النضال الوطني و كيف كانوا يصنعون السلاح بالمطارق وبالوسائل البدائية و كيف قدمت السيدات الارجنتينيات أعز ما يملكن من لآلىء وجواهر . قدموها الى الجنرال سان مارتين من أجل وطنهم المقدس ثم كيف اخترقوا الجبال الوعرة جبال لوس اندس لتحرير الشيلي وما عانوه من متاعب ومشاق .. وهذه

الحديقة تفتح أبوابها ليلاونهاراً.. والابواب المحيطة بها تعتبر تحفة فنية وقد أهداها السلطان عبد الحميد باسم الدولةالعثمانية.. لكن الواقع والتاريخ يعتبرها باسم البلاد والشعوب العربية.

سرقوا الاسكندرونة :

فأبناء هذه الشعوب الابية كانوا مع كل أسف مستضعفين لدى الاتراك الذين بذلنا من أجلهم ارواحنا وقدمنا اموالنا لمجد تركيا وعظمتها .. ولم يكن السلطان عبد الحميد ولاغيره من سلاطين آل عثمان يملك تلك الثروة الضخمة التي تخوله ان يهدي ويهب ويعطي، وانما هي اموالنا نحن العرب اخذها الاتراك قسراً من اراضينا الخيرة التي زرعناها بأيدينا وسقيناها بعرقنا ليتصرفوا بها كيف يشاؤون ومع ذلك كان حصاد الوفاء ان ذبحوا احرارنا وقدموا صفوة شبابنا وقوداً لحروب دامت سنين طويلة .. ثم زالت دولتهم واستعمرنا الفرنسيون وهؤلاء كانوا ضغثاً على ابالة ،فسرقوا منا الاسكندرونة ، وقدموها هدية لتركيا لعلهم يظفرون بصداقتها على حسابنا .

ذكرى مؤلمة واحداث مؤسفة ولكن المؤلم اكثر ان نسمع ابناء امريكا يطلقون علينا اسم ـ التوركو ـ اللهم الا بعض الفئات المثقفة التي عرفت ان ـ التوركو ـ غير العرب الذين لهم تاريخ ومجد وعظمة وحاضرهم الآن يفتخر ويعتز به وهم عائدون الى ماضيهم البعيد ومجدهم التايد بفضل وعيهم الكبير وعملهم الدائم المستمر .

---

٧٥٠ كيلو متر في يوم واحد :

في يوم ١٩٦١/٩/٢٤ وصلت الى مدينة قرطبة ، المسافة بينها وبين مندوسا تقارب ٧٥٠ كيلو متر قطعتها في يوم واحد وحال وصولي اليها وقفت في احد احيائها اسأل عن فندق اقيم فيه ليلتي ـ وكالعادة تجمع علي عدد غفير من الناس كل واحد منهم يسألني عن الوجهة التي قدمت منها والبلاد التي زرتها ، وكان بين الجمع رجل وقور خاطبني بالعربية قائلًا : والله سمعت بك وقرأت عنك ورأيت كتابك .. قل معي بالله ما اسمك .. ذكرني .. ساعدني .. وحينما قلت له اسمي هجم علي معانقاً مهنئاً ودعاني الى داره للتعرف على أهله وعائلته .. وهكذا في كل بلد لابد وان التقي بصديق يكاد يعرفني حق المعرفة

وقد علمت ان وزارة الثقافة والارشاد بدمشق وزعت النسخ القليلة التي اشترتها مني على ادباء المهجر وقادة الفكر في مدن امريكا ـ وهذا مما اكسبني شرفاً كبيراً ومركزاً محترماً ـ دعيت على اثر هذه المعرفة الادبية الى كثير من الاجتماعات العامة لاتكلم عن رحلتي واهدافي .

مدينة قرطبة :

مدينة قرطبة واقعة في وسط البلاد الارجنتينية ، عدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة من مجموع عدد سكان البلاد البالغ تعداده ٢٢ مليون نسمة ... البلدة محوطة بالجبال الخضراء التي تعتبر من اشهر ماعرف من حيث مناظرها الجميلة وطيب مناخها ... وقرطبة نفسها تكاد تشبه البستان الكبير وقد زرعت فيه الدور والمنازل ـ يكاد لايخلو شارع من حديقة او شجرة ـ ومن المعروف عن هذه المدينة انها تغذي بمفردها نصف سكان الارجنتين تقريباً فهي تنتج القمح والذره والزيوت المختلفة والمواشي التي لاتنحصر بعدد.. واشهر مافي قرطبة جامعتها العظيمه يقصدها طالبوا العلم من جميع جهات امريكا اللاتينية وتعتبر من حيث القدم ثاني جامعة في اميركا الجنوبية - كما وان فيها أعظم مصانع الدراجات النارية والسيارات والطيارات وغيرها من آلات الحراثة والفلاحة ... والشيء المدهش في قرطبة أن ترى الدراجات النارية مصفوفة في كل زاوية ومنعطف .. وحتى الآن لم أرى في جميع بلاد الدنيا التي زرتها مدينة تستعمل فيها الدراجات النارية بهذا العدد ... وليس أعظم من منظر العمال وهم يخرجون في المساء من اعمالهم ألوف وألوف تمتطي هذه الدراجات التي توفر الوقت وتسهل اسباب التنقل - مع العلم انها رياضة ممتعة وجميلة.

وقد رأيت البوليس في جميع انحاء العالم يخضع صاحب الدراجة الى فحص شديد.. ويؤكد عليه وينذره في سحب رخصة القيادة اذا ما وجده يتلوى يمنة ويسرة في الشوارع العامة (قصد المزاح) كما يفعل البعض من ابناؤنا الذين يطربون لاعلاء صوت الدراجة المؤذي للسمع. كل ذلك بدون مبرر وكأن القصد ازعاج الناس.. والمهم ان نعلم هؤلاء اليافعين حسن القيادة وآداب السير مع ارشادهم الى مواطن الازعاج والخطر.

ولاول مرة أيضاً اشاهد في امريكا اللاتينية مقبرة اسلامية تضم رفاة المسلمين وهذه انشئت منذ ٣٠ سنة .

أما الجالية العربية في مجموعها تكاد تكون يد واحدة في كل عمل وطني وان تشعبت فرقها وبات لكل منهم ناد ومجتمع ومن حسن حظي انني التقيت بأصدقاء اوفياء وشعراء وكتاب من العرب لهم مكانتهم الادبية في دنيا العالم .. لقد عشت أيامي ولن أنسى مدينة قرطبة أبد الدهر ...

اذا تسط عليك الجوع ماذا تفعل ؟؟

في ٩/٢٠/٩/١٩٦١ وصلت بونس آيرس على طريق سهل ولاول مرة أقطع من مندوسا الى العاصمة مايقرب ١٥٠٠ كم لم يتخللها هضبة صغيرة ولم أر في طريقي الا سهول حمراء وخضراء ممتدة على مدى النظر – والمواشي التي لاتحصى تسرح وتمرح في هذه السهول تجتر نباتها الاخضر ، والارجنتين تملك ثروة حيوانية تقدر بمائة مليون رأس من غنم وبقر وخنزير وماعز وغير ذلك .. حتى انني سمعت أن اي مسافر اذا تسلط عليه الجوع فله مطلق الحرية أن يذبح أي خروف ويلتهم لحمه على شرط ان يترك جلده معلق في المكان نفسه .. وهذا يدال على كرم شعب الارجنتين وعلى وفرة الماشية .

لقد علمت ذلك بعد وصولي الى العاصمة ، ولو كنت ادري ذلك وانا على الطريق لكنت خلفت ورائي عدداً لايستهان به من جلود الخراف .

النقابات العمالية :

العمال في الارجنتين قوة كبرى يحسب حسابها لوفرة عددها .. والنقابات العمالية لها تأثير ملحوظ على مجرى الامور .. وتستطيع عمل أي شيء اذا كان فيه مصلحة الوطن . والعامل الارجنتيني يعتبر من العمال المثاليين في اميركا الجنوبية من حيث تخصصه وفنه وعلمه .. ومن حيث ساعات عمله واجره وحقوقه المصانة ..

اما وسائل الركوب في الارجنتين فعديدة اهمها القطار والترام الكهربائي والميترو الارضي وقد كانت حركة المرور في البلاد منذ امد بعيد حتى عام ١٩٣٠ من الشمال الى اليمين ثم انعكست الآية .. والقطار هو الوسيلة الوحيدة مازال يسير على الطريق الايسر .

مكتب الاعلام العربي :

في بونس آيرس العاصمة الصاخبة التي تصطرع فيها شتى القوميات والجنسيات يقوم

مكتب الاعلام العربي التابع لجامعة الدول العربية الذي يتولى الدعاية ونشر الافكار والآراء حول اوضاع الدول العربية عامة .

والجدير بالذكر ان هذا المكتب الذي لايضم سوى ثلاثة موظفين يضطلع بأعباء ومسؤوليات كثيرة .. وحبذا لو تكرمت الجامعة العربية فدعمت هذا المكتب بعدد مناسب من الرجال يتناسب مع العمل العظيم الذي يقوم به وزودته بالمال الكافي ليقوم بمهمته على خير وجه .. اذ من المعروف ان الارجنتين تعتبر ثاني بلد في العالم يزخر بجموع اليهود وهم يعتبرون السند الاول ليهود نيويورك واليهود العالم فاذا لم نكن اقوياء في دعايتنا وتوضيح آرائنا .. واذا لم تكن لنا نشرات يومية واذاعات خاصة . فكيف يتسنى لنا مجابهة الدعاية الصهيونية .

ان المكتب العربي في بونس آيرس يقوم بعملة على خير وجـــه وبدافع من شعوره الوطني ولكنه من اجل ذلك يبذل جهده الكبير مع رجال الصحافة والاذاعة لتنوير افكار الشعب الارجنتيني ..

هذه الكلمة الخاطفة نعرضها أمام أنظار المسؤولين في الجامعة العربيـــة منتظرين أن يتجاوبوا معها ..

الجالية العربية :

العاصمة الارجنتينية مليئة بأبناء العروبة المهاجرين . الوف مؤلفة ضائعـة في هذا الخليط العجيب الذي تضمه المدينة .

الاندية العربية ، المجتمعات الثقافية ، المدارس المستشفيات جميعها تعمل كل في اتجاه وتفكير يختلف عن الآخر .. تجمعهم رابطة الوطن فقط باللفظ دون ان يكون لهم منهاج يسيرون عليه او جامعة تجمعهم . ولاول مرة في تاريخ رحلتي اجتمع بهـذا العدد الوفير من الاساتذة والادباء والكتاب والمفكرين من ابناء العروبة لقد جمعتهم رحاب الارجنتين وأغدقت عليهم من سحر فتونها .. ففجرت ينابيـع العلم والمعرفة من اقلامهم. ولا عجب اذا رأينا في الارجنتين عددا كبيراً من المجلات والصحف التي تصدر بلغة الضاد.. ولا غرابة اذا رأينا فيهم اكثر من شاعر ومؤلف ومبدع .

لقد ضمتني مجالس عديدة رأيت خلالها الرقي الاجتماعي الذي وصلت اليه الجالية .
[رأيتهم في افراحهم واهازيجهم وندواتهم الفكرية والادبية فاعجبت والله بما رأيت وايدت فيهم هذه الانطلاقة ودعوت الله ان يلم شملهم ويوحد مسعاهم ويؤيد بنصره هذه الفئة التي لاتحمل في صدرها سوى ايمانهم القوي واخلاصها الاكيد للعمل .. وقد سمعت احد الادباء يشير الى الخطر الذي يتهدد اللغه العربية بل ولم يتردد في ان يذكر كلمة - الاضمحلال - في معرض حديثه عن اللغة والادب العربي في امريكا .. والواقع ان المجتمع لعب دوره بقوة في نفوس الاطفال والشبان الذين ستنقطع صلتهم بوطنهم ولغتهم التي لن يعرفوا منها غير كلمات يرددونها دون يعرفوا كيف تكتب ..

اعود للحديث عن الصحف العربية التي تصدر في هذا البلد العظيم فمنها من اختفى عليه الدهر . ومضى يكسب عيشه من تجارة بسيطة . ومنها مادأب على الاصدار رغم الوف المشاكل والعقبات .. والقائمون على بعض هذه الصحف هم من اخلص الناس واقواهم عقيدة بالوطن العربي الكبير .. ومع ذلك فالقارىء العربي في اكثريته وبعد ان غيره الزمان ، واصبح لايتذوق الشعر والادب او لانه خلق هكذا بينه وبين المعرفة عداء مستحكم اصبح لايهتم بهذه الوريقات التي يدفع ثمنها اما خجلا او بدافع الصداقة .. لانه يفضل الصحف الاجنبية التي تصدر يومياً حامله اليه اخبار العالم بسرعة عجيبة .

وفي اثناء اقامتي في بونس آيرس حصلت ازمة مالية لاحدى المطابع الكبرى التي تساعد عدداً من الصحف العربية على الصدور .. ولولا بعض الرجال المعروفين والمتمسكين بعقيدتهم وقوميتهم لكاد الحرف العربي أن يختفي من الارجنتين بين ليلة وضحاها .. لقد اندفع هؤلاء الرجال طائعين وبذلوا الكثير من أموالهم للحفاظ على التراث القوي .

مفاجأة :

من ألطف ما حدث معي في بونس ايرس تلك الصدفة الجميلة مع - داني ليسكا الشاب الامريكي الظريف الذي يطوف العالم على دراجته النارية .. فقد بدأ جولته

منذ سنتين ووصل من الآسكا حتى آخر نقطة في جنوب امريكا . تعرض خلالها للاخطار الشديدة ونجا منها باعجوبة .

لقـــد التقيت به المرة الاولى في امريكا . ومن هناك نشأت الصداقة بيننا ، ثم اضطررنا للانفصال وشاءت الصدف الا ان نجتمع مرات عديدة . في المكسيك وغواتيمالا ، والسلفادور ، والشيلي . . كل ذلك بدون وعد أو ميعاد وكنا في كل مرة نلتقي بها نكاد نطير فرحاً لهـذا اللقاء الاخوي اللطيف والمفاجيء وكان آخر مرة في الشيلي ، ودعته وظننت انني لن ألتقي به مرة اخرى . وفي بونس ايرس العاصمة التي تضم اربعة ملايين نسمة والتي يضيع فيها الاصدقاء والمعارف ، كنت اسير ليلا تائهاً لا اعرف كيف اجد طريقي الى فندقي ، وإذا بي ألمح شاباً يقف عند مفترق احد الشوارع ، فاتجهت نحـــوه لأساله عساه يرشدني الى طريقي وكم كانت دهشتي انني وقفت امام صديقي الامريكي « داني ليسكا » وحتى الآن لا أعرف كيف ارتميت عليه واحتضنته وكنا نصيح معاً كالأطفال الصغار من شدة الفرح . .

لقد طربت من لقاء داني لانه مثلي يؤمن بأن اليهود أسباب البلاء في هذه الدنيا وان الرياضة تحطم الجسور والموانع وتقرب بين الشعوب .

وهكذا فقد صدق المثل الذي يقول : الجبال وحدها هي التي لا تلتقي .

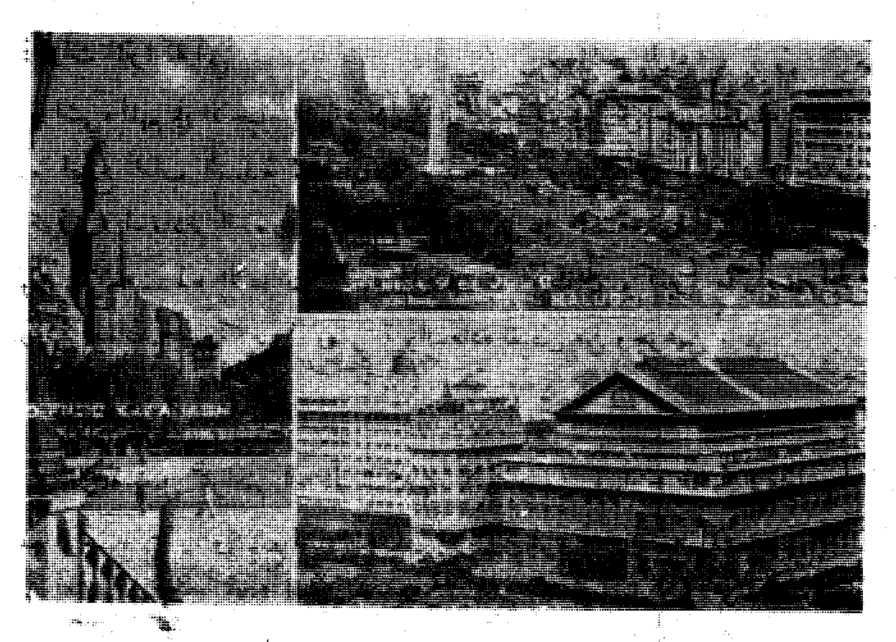
ملكة العواصم :

تعد الارجنتين في طليعة البلاد المنتجة للحم في العالم ، لوفرة سهولها ومراعيها ، كما نعتبر من البلاد ذات الانتاج الوفير . . شواطئها جميلة . . ومدنها عامرة تغمرها المدنية الراقية .

وبونس ايرس ملكة العواصم في جنوب امريكا وشعبها من ارقى الشعوب اللاتينية . فيهـا أعرض شوارع العالم . واعظم تماثيل الحرية . واكثر الهـدايا الدولية التي وضعت واقيمت في ساحاتها المتعددة من انصبة وتماثيل وساعات مقامة على ابراج عالية . حتى ان باريس وعظمتها قد تتضاءل امام مباهج بونس ايرس لمـا فيها من حدائق منظمة وبنايات انيقة وحركة دائمة لاتنطفيء شعلتها مادامت الشموع منيرة .

مدينة ضخمة :

ولأول مرة أضيع في احدى العواصم وتتحطم قواي .. كل شارع باسم ولا تسأل عن طوله فقد يبلغ ٢٠ – ٣٠ كم أما فوضى السير فليس لها نظير في العالم ولا اغالي إذا قلت ان ركوب الدراجة في مثل هذه العاصمة لا تؤمن عاقبته لان المدينة تموج بمئات الالوف من السيارات والاضواء التي تنظم السير قليلة جداً مما يساعد على الفوضى .. فتجد الساحة الكبيرة أو المنعطف الخطر وقد تزاحمت عندهما السيارات بشكل عجيب .. كل يود الخلاص ولا تهمه الطريقة التي يتخلص بها .. أما البوليس فهو حذر أيضاً يتربص



بونس ايرس

في مفارق الطرق ليلا ونهاراً .. لان اللصوص يتمتعون بجرأة عجيبة في السطو على المتاجر الكبيرة وهذه اقوال سمعتها قبل دخولي الارجنتين .. وقد حذروني كثيراً من اللصوص .. ولست ادري لماذا كان قلبي سليماً .. لقد تركت دراجتي في اكثر المناطق دون رقيب أو حسيب ومع ذلك لم افقد منها شيئاً صغيراً .. وعاصمة تتسع لعدة ملايين من الانفس اذا فقدت فيها ثلاث سيارات – مثلا – فليس معناه ان السرقة والاحتيال

والنصب هي من طبائع اهل البلد.. وقد اتفق مع الذين يقولون ان الوعد والموعد بالنسبة لاهل بونس ايرس شيء ثانوي . ولكني أؤكد انهم من اخلص الناس في صداقاتهم إذا صادقوا .

نظافة المدينة :

في بونس آيرس أحياء وشوارع لا حصر لهـا ، وفي كل منها عمارات ضخمة وأبنية بسيطة المظهر .. وانك لتجد هذه الاحياء على اختلاف بعدها عن قلب العاصمة أو قربها منه النظافة التامة .. حتى في منطقة المرفأ المطل على النهر الكبير والمفروض فيه ان يكون اقرب الى القذارة من النظافة . ومع ذلك لم ألمح اثناء تجوالي ، مثل هذه القاذورات المتراكمة التي كنت اشاهدها في مرافىء بعض المدن الراقية .

والشيء المهم في الاحياء التي ذكرتها انك تجـد في كل حي حديقة أعدت فيها جميع انواع ألعاب التسلية للاطفال . وليس اجمل وألطف من الجدود والجدات وهم يحكون احفادهم الصغار بأيديهم ويساعدنهم على تمضية الوقت القصير في اللعب والمرح على هـــذه الادوات المحببة الى قلوب الاطفال وكثيراً ما رأيت الجدات يشاركن احفادهن في ركوب الارجوحة والسعادة تفيض من وجوههن .

مسارح فخمة :

والعاصمة مثل عواصم العـالم الكبرى لا تخلو من مسارح فخمة ومطاعم انيقة واندية ومجتمعات . . وجميع ابناء الشعب .. بل كل فرد من المجتمع الارجنتيني يستطيع ان يدخل هذه الاماكن . ليس لانها متاحة للجميـع فقط بل لانها رخيصة في غذائها وشرابها ورؤية ما يعرض على مسارحها ، ولان نظام الطبقات معدوم ..

كتبت ذلك بعد ان رأيت في امريكا الشمالية احياء معدة لاصحاب الملايين فالمطعم الذي يتناول فيه وجبة الغذاء هـذا الثري المترف لا يستطيـع ابن الشعب البسيط ان يضع قدمه على عتبته ، والاندية الخاصة التي يرتادهـا اصحاب هذه الثروات .. لا يستطيع ابن الشعب ان يتقدم منها ليراها ولو من باب الفضول .. والمشارب الخاصة والمقاهي و .. و .. الخ .. هذ كلها اعدت لاصحابها من – جماعة الطبقة الاولى طبقة الاثرياء المترفين ..

اما هنا في الارجنتين فكل انسان من ابناء الشعب ، يستطيع التمتع بهذه المباهج في اي مكان وبفارق بسيط .

اخلاق الشعب :

الشعب الارجنتيني مكون من عناصر وقوميات مختلفة واكبر مجموعة من هذه القوميات التي جاءت البلاد واستوطنتها .. هم الطليان ويليهم الاسبان ولهذا نجد ان اخلاق الشعب يبدو عليها المرح وحب الفن والموسيقى والرياضة . والظهور بمظاهر الاناقة والجمال .. تجد الرجل هناك قوي الثقة بنفسه .. يثور لأقل اهانة أو تحد ولكنه لايلبث ان يهدأ بسرعة ..

والحياة المادية هي التي أثرت في البيئة والمجتمع .. ومن هذا نتجت أخلاق جديدة اكتسبها اكثر افراد الشعب .. أهمها قلة احساس الفرد نحو الجماعة .. كل انسان يهتم بمشكلاته الخاصة .. يجتمعون فقط في قضايا الدفاع عن اعمالهم . وينتصرون افراداً للحريات .. أي انك اذا تحدثت الى شاب مثقف تجده يلعن الاستعمار ويتهجم على الدول الكبرى التي تفرض الذل والاسترقاق على الشعوب الضعيفة .

والمرأة في المجتمع الارجنتيني مثقفة جداً تتمتع بشخصية قوية .. تفاخر بأناقتها وما ينسج حولها من اساطير .. ومن هذا ركبها الغرور ونوع من الكبرياء والمرأة تعمل في كافة المجالات ، تفرض رأيها واحترامها على الجميع .. وقد رأيتها تحرص على سمعتها واخلاقها .. واذا كانت هناك بعض النسوة التائهات فهذا لايفسر اخلاق الشعب الصحيحة .. فالرذيلة موجودة في كل بلد .. ولكن بنسبة متفاوتة .. وهنا النسبة قليلة جداً .. مع الادراك ان الفتاة الارجنتينية في جميع علاقتها مع الرجل تحلم دائماً بالاستقرار وتكوين المستقبل ، مع العلم ان نصيبها من الجمال قليل .. ولكن لها من كمالى الجسم ما يذهل الافكار .

نبل وكرامة :

كنت حتى يوم ٢٢ / ١٠ / ١٩٦١ ما أزال في مدينة بونس آيرس محاطاً بعناية

الاخ الفاضل والوطني المعروف السيد رفعت كحالة . وهو دمشقي المولد رحل الى امريكا منذ اكثر من ٣٠ سنة حيث حالفه الحظ وجادت عليه السماء بخيراتها .. وكان في جميع مراحل اغترابه يعطي مما وهبه الله ويغذي بماله وافكاره المشاريع الخيرية والجمعيات التعاونية . فضلا عن انه رأس لكل حركة وطنية .. يحمل في نفسه التواضع الجم والادب الوفير ..

والسيد كحالة لم يدخر وسعاً في تذليل العقبات التي وقفت امامي . وما اكثر مشكلاتي في بلاد بعيدة ليس لي فيها الا مروءة ابناء العروبة في كل مكان .

مفاجأة ثانية :

في ٢٣ / ١٠ / ١٩٦١ حصلت لي مفاجأة اخرى وهي لقائي بالسيد محمود الحمصي وزوجته وابنه .. لقد وصلوا على دراجة قوية تجري على ثلاث عجلات . وهي أدعى للاطمئنان واقوى على حمل متاعهم الثقيل المتعب .. وحمدت الله على وصولهم سالمين .. لانهم ساروا في نفس الطريق الذي مررت به ولاقيت فيه الاخطار والمصاعب ..

وفي هذا اللقاء بعد لقائنا الاول وجدت نجلها - جيم جمال - قد نضج عوده واصبح قادراً على المشي حتى والنطق ببعض الكلمات .. والفضل يعود للمدرسة الاولى . . السيدة مقبولة الامرأة العربية الشجاعة المغامرة التي قدمت مثلا حياً من امثلة البطولة والجرأة .

ومع كل الاسف كانت نتيجة هذه الفتاة الجريئة والزوجة الوفية ان تخلى عنها السيد محمود .. ليتزوج من فتاة امريكية .. فعل ذلك متناسياً رفيقة دربه في بؤسه وشقائه في طريقه الطويل عبر مجاهل الدنيا .

لقد كانت السيدة مقبولة مثال الفتاة العربية التي تتحلى بالصفات الشرقية الاصيلة .. وكانت جرأتها تثير دهشة شعوب العالم .. فكانوا يمهدون لهم الطريق ويبذلون من اجلهم المساعدات .

والذي علمته ان السيدة مقبولة حينما وضعت طفلها في امريكا ارادته ان يكون

عربياً مسلماً ، ولكن السيد محمود اصر على ان يجعله امريكياً ويعمده في احدى الكنائس المسيحية وأسماه (جون جمال) ظاناً انه قد يصيب من وراء ذلك بعض المكاسب.

لقد كانت تلك المرأة الباسلة مثالا للصبر والكفاح . ولكن ذلك لم يجدها شيئاً فقد تخلى عنها زوجها وقطع طريقه واقـام في امريكا وعادت السيدة مقبولة الى دمشق تنعي حظها العاثر وتعيش بصمت وفي قلبها حزن عميق .

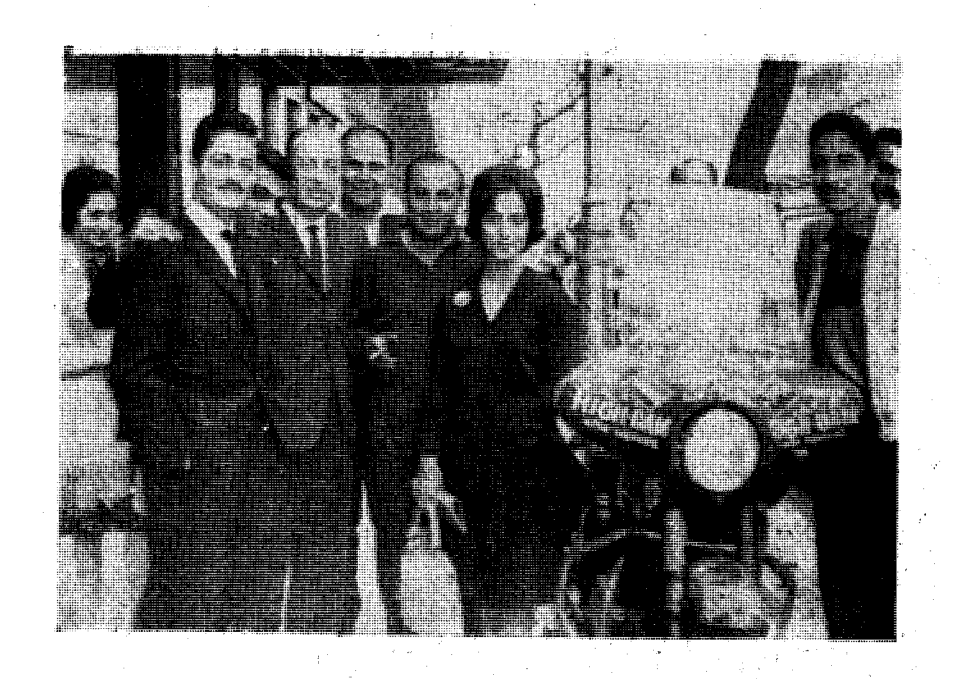
مصاب اليم :

وفي بونس آيرس وانا في اوج السعادة والطرب فوجئت بوصول اصـدق اصدقاء والدي .. جاء الي من الشام يحمل اخبار عائلتي ووطني .. وقد ملأني سروراً وبهجة فوق ما انا فيه من سرور وراحة .. لقد حدثني عن والدي .. وكأنه والله يحمل وجه الحبيب في حديثه ومنطقه وحبه للدعابة .. ولكن مع الاسف الشديد لم تطل سعادتي لأن هـذا الصديق اعلمني بوفاة احد اقاربي ويعتبر من الرجالات المرموقين في بلدنا .. لما يتحلى به من مروءة ونجدة واحسان ..

وهكذا فان المفاجآت تلاحقني في كل مـكان وكأنها جزء من رحلتي ومغامرتي والواقـع ان الخبر المفرح يدوم تأثيره مدة محدودة ثم يزول بعـد ان يسيطر الاطمئنان على النفس ، اما الخبر المؤلم المفجع فانه يخلق في النفس مضاعفات وتخيلات بغيضة وافكاراً خبيثة وقلقاً مستمراً وحزناً دائماً .

فرقة فيروز :

في يوم ٢٥ / ١٠ / ١٩٦١ وصلت الفرقـة البعلبكية الى بونس آيرس لاحياء حفلاتها الموسيقية على مسرح الاوبرا الذي يتسع لـ ٢٥٠٠ شخص والفرقـة تضم شبابا وشابات قدموا من لبنان الشقيق وقد اتقنوا فن الغناء والرقص الشعبي من دبكة ورقص سماح وغير ذلك وكان على رأس هـذه المجموعة من العازفين والمنشدين والراقصين فيروز المطربة المعروفة والاخوان رحباني ..



مع فيروز والاخوين رحباني في بونس آيرس

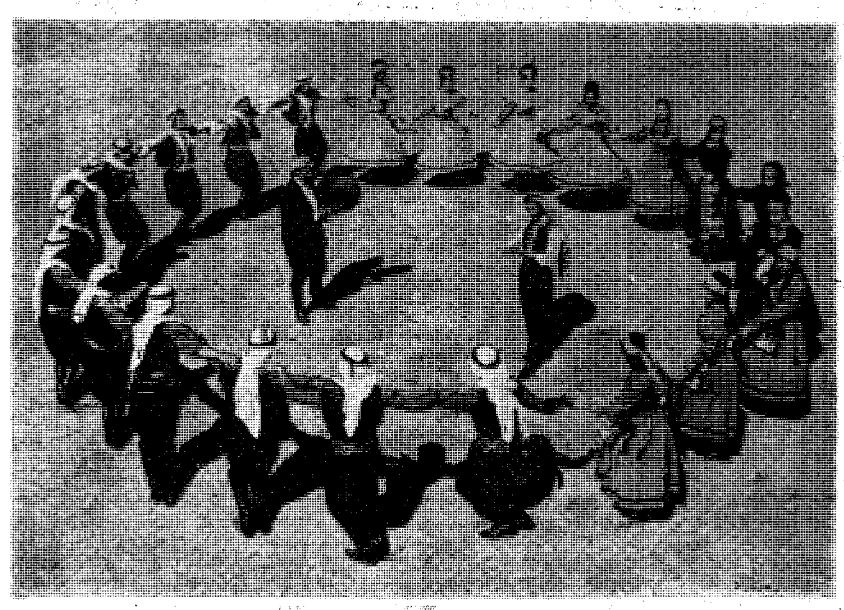
ولا شك بأن زيارة هـذه الفرقة بهذا الترتيب والنظام قد خلدت لبنان في كل مكان بل خلدت اسم العرب وجعلت الناس يعرفون ان لنا موسيقى تضاهي بروعتها موسيقى الغرب واناشيده .. وكانت المشاهـد متتابعة منظمة تنظيماً دقيقاً والاغاني والرقصات جديدة . اما فيروز فقد حلقت في دنيا الفن بأنغامها العلوية .. ورأيت بعيني دمـوع المشاهد ، العرب تذرف لذكرى الكروم والينابيع واشجار التين والارض المقدسة .

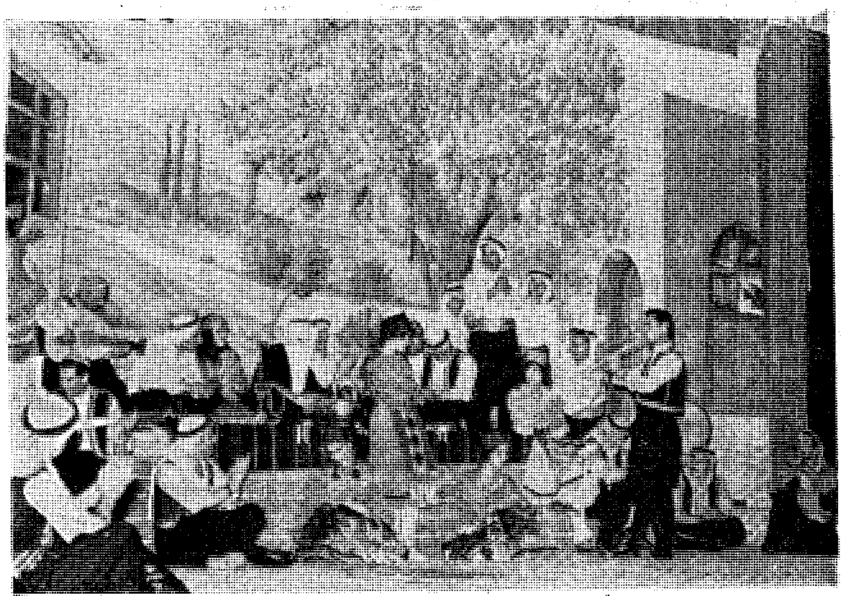
لقد اقبل الناس اقبالا عظيماً وخرجت الوفود المختلفة معجبة بهذا الذي رأته وسمعته . لانها لم تكن تتوقع ان تكون موسيقانا بهـذه الروعة وان تكون اغانينا تنبض بالحب والحياة وان رقصنا الشعبي فيه القوة والادب والجمال .. لقد اكسبتنا الفرقة البعلبكية التي يقودها الاخوان رحباني فخراً فالى هؤلاء شكر الوطن وشكر العرب جميعاً .

واقول ان المسؤولين عرفوا بعـد زمن ان هذا التراث الجميل يجب ان يحفظ من الضياع فقاموا بتأليف عدة فرق افرادها من الشباب والشابات وعهدوا الى خيرة الخبراء لتدريبهم على الرقصات والموشحات الاندلسية العربية القديمة التي تتجسد فيها

فننا الشعبي في سورية

وقد وجدت من الواجب ان اقدم لابناء وطني فكرة بسيطة عن عظمة فننا الشعبي في سورية في هذه الصور التي انشرها .





رجولة الرجل ورقة الفتاة ونعومتها .. حتى الملابس روعي فيها ان تكون في نطاق التقاليد العربية المحتشمة الجميلة .

كل ذلك يعتبر من الاعمال الخالدة .. فنون شعبية احييناها ، رقصات وطنية صقلناها ، حركات ايقاعية طورناها ، اناشيد وموسيقى غنيناها فملأت عالمنا العربي طرباً ومتعة وسروراً ، وجعلت كل من يراها يطوف بخياله ويستعيد امجاد العرب وعظمتهم ورقيهم .

ونحن طالما عرفنا ان فرقنا الشعبية الراقصة ، قد وصلت الى مانريد من حيث مرانها واستعدادها .. فلماذا لانخطو بها ونحارب بفنها دعاة الصهيونية في كل مكان ... اخرجوا الى العالم الغريب غنوا وارقصوا واجعلوه يرى بأم عينيه ويحكم علينا فعظمة الامم تقاس بعظمة فنونها ونحن بحاجة الى الدعاية واؤكد انني وبعد التجارب التي مررت بها والشؤون التي اطلعت عليها اقول ان فرقة موسيقية راقصة واحدة تعمل وتدعو لهذا الوطن الحبيب اكثر من عشر سفارات مجتمعة مع احترامي لاشخاص هذه السفارات .

فمجال الفرق الموسيقية والرياضية والتمثيلية غير مجال الدبلوماسية ، والشعوب هي وحدها التي تقرر سياسة الامم ، ومتى نلنا عطف الشعوب ومحبتها واعجابها نستطيع ان ندفع عنا تخرصات الصهيونية وتشويهها لحضرنا الذي نتمنى ان يكون كما نحبه ونرضاه .

اخرجوا في جيش الفن وحده عدتكم الاخلاق والحشمة وانا ضمين اننا سنربح عطف العالم وتقديره ومحبته .

الموسيقى لغة الامة الواحدة :

وهكذا وكما اشرت في رسائلي السابقة .. فان الفرق الموسيقية والتمثيلية والرياضية تعطي من نتائج الدعاية اكثر مما نتخيله ، لان افراد الشعوب يذكرون دائماً هذه المناسبات وعن طريق الفنون تعرف الامم وتقدر حضاراتها ولست ادري لماذا يعتقد البعض ان الموسيقى من الكماليات . مع انها في الحقيقة من اهم الضروريات .. فكما ان الغذاء والرياضة ضروريان لتقوية الجسم وتنمية العضلات كذلك فان الموسيقى ضرورية لغذاء الروح وتقوية العواطف .. وللموسيقى فائدة اخرى عظيمة الاهمية .. وهي شفاؤها للامراض العصبية . عدا عن كونها اللغة التي يتغني بها افراد الامة الواحدة وكونها اداة للتعبير عن مشاعرهم ورقيهم ، وقد قال شكسبير : ان الرجل الذي لايتأثر بالموسيقى والذي لاتهزه الانغام العذبة هو اهل للخيانة والغدر والجريمة .

الاورغواي

قصة اغراق البارجة الالمانية ، ـ غراف سبي ـ ما زالت عالقة في الاذهان
الاورغواي لا تعرف الطبقية ، سيطرة اليهود على مرافق البلاد

في يوم ٣٠/١٠/١٩٦١ دخلت جمهورية الاورغواي مبحراً عن طريق ـ كولونيا ومن هذا المرفأ حتى العاصمة مونتو فيديو ـ كان الطريق ممتازاً جداً ويبلغ طوله حوالي ٢٠٠ كم . وفور وصولي اتصلت بالسفارة العربية فقامت بواجبها نحوي خير قيام وساعدتني في حل معظم المشكلات التي لا بد وان تعترضني في كل دولة بل وفي كل خطوة في خطواتي . فلهم الشكر على ما فعلوه وقدموه .

مونتو فيديو :

تقع العاصمة مونتو فيديو ـ على شبه هضبة تشرف على الساحل يبلغ عدد سكانها نحو مليون ونصف مليون نسمة وتشبه الى حد بعيد المدن الاوروبية في جمال البناء .. حتى ان شعبها يعتبر من الشعوب الراقية اذ يتميز بثقافته وسعة اطلاعه ..

مساحة البلاد ١٨٦,٩٢٦ كم٢ وعدد سكانها يقارب أربعة ملايين نسمة . وهي أصغر جمهورية في أمريكا اللاتينية . ولكنها من أرقي الجمهوريات من حيث نظام الحكم والادارة والثقافة . وتستطيع القول أيضاً بأنها البلد الوحيد الذي لا يعرف الصراع الطبقي ولا الاضطهاد أو الحرمان . . والمعروف عن شعب الاورغواي اخلاده للهدوء والسكون فلا اضراب ولا ثورات ولا مشاكل وما ذلك الا لأنه يتمتع بحريته الكاملة المطلقة . ولأن ضماناته الاجتماعية تعد من اعظم ما عرف . أما تقاعد الموظفين فتبدأ من ١٥ سنة فقط .



مونتو فيديو

نادي الدراجات النارية :

وجدت في عاصمة (مونتو فيديو) عـــدداً من الاخوان والاصدقاء الاعضاء في نادي الدراجات النـارية وقـــد صحبوني معهم الى الساحل البعيد المليء بالاشجار الباسقة والفيلات الضخمة التي تحاكي بروعتها الفيلات الموجودة على ساحـل ميامي في الولايات المتحدة .



أصدقائي من راكبي الدراجات النارية

وقد رأيت هناك كيف يعيش هذا الشعب بحرية وهدوء واعجبت بنفوس ابنائه التي تحمل اسمى معاني الحب والحنان والعطف نحو بقية شعوب العالم .. ولولا وجود اليهود في جمهورية أورغواي وتحكمهم بمقدراتها لكان هـذا الشعب النبيل من اصدق اصدقاء الشعوب العربية .

الدعاية اليهودية والخونة العرب :

لقد وصلت الدعاية اليهودية الى الاوج في هذه البلاد ، وباتت الاحزاب السياسية تنشد ود اليهود وصداقتهم . ولا غرابة في ذلك فالمؤسسات الكبيرة بأيديهم والدعاية تحت اشرافهم ، وتراهم منبثين في كل ركن ومكان ولهم نشاط منظم يعادل نشاط الصهيونيين في نيويورك ، ومن المؤسف ان اعلن ولاول مرة ان اليهود استطاعوا شراء ضمائر بعض المغتربين العرب مثل - البيرتو عبد الله - وهو لبناني الاصل وكان وزيراً للداخلية .. وهذا الرجل يقف دائماً بجانب اليهود ويدعو للصلح معهم دون ان يهتم بحقوق اللاجئين أو بقضايا الوطن العربي .. وأصبح فيما بعد عضواً في مجلس الشيوخ ومع ذلك لم يتخل عن دعوته . وقيل انه زار اسرائيل وحضر محاكمات الزعيم الالماني - ايخمان - الذي اختطفه اليهود من الارجنتين متحدين بذلك الاعتبارات الدولية غير عابئين بكرامة الشعب الارجنتيني وكرامة حكومته وجيشه وعلمه وتاريخه المجيد ..

وهناك أيضاً ايرما ابي رعد - التي علمت انها أمر وأدهى وأشد شراً من البيرتو عبد الله .. وقد زارت لبنان وطنها الاصلي ثم زارت اسرائيل وعادت بعد ذلك لتكتب المقالات الطويلة .. المحشوة بالكذب والنفاق والاضاليل تمجد بها باليهود المعتدين وتحط من قدر العرب وكرامتهم . .

وهناك أيضاً (ميشيل باسيل) الذي يوجه الاذاعة اللبنانية ويعتبر من اخطر اعداء العرب ومن هذا نستطيع ان نأخذ فكرة عن قوة الصهيونية التي استطاعت أن تقيم شبه صداقة بينها وبين بعض افراد الجالية العربية في الاورغواي ..

كتبت هذا ولم يسبق لي قبلا أن تناولت احدا بسوء وقد أردت من وراء ذلك تقديم برهان على ان الدعاية الصهيونية أعتى واشد وأخطر مما نتصور .

البارجة الالمانية :

في اثناء الحرب العالمية الاخيرة ارتفـــع اسم ـ مونتو فيديو ـ واصبح علما من الاعلام . وسبب ذلك البارجة الالمانية ـ غراف سبي ـ التي دوخت اساطيل الحلفاء واقضت مضاجعهم في اكثر بحار العالم . ثم كانت النتيجة ان اضطرت هذه البارجة بعد معركة حامية في مياه الاورغواي ان تلجأ الى ميناء ـ مونتو فيديو ـ وكانت الاورغواي تلتزم موقف الحياد . والقانون الدولي لمفهوم الحيـاد لا يسمح ببقاء السفن المتحاربة سوى ٤٨ ساعـــة للتزود بالوقود والطعام فقط .. وهكذا كان امام البارجة الالمانية اما الاستسلام الى حكومة الارغواي . واما الخروج الى عرض البحر والاشتباك في معركة غير متكافئة مع أساطيل الحلفاء التي جاءت من كل جانب وحاصرت المياه الاقليمية .. وقد فكر القبطان الالماني بالمصير المحتوم ووضع خطته فقام أولا بانزال جميع بحارة البارجة الالمان الي البر ثم خرج بها الي عرض المحيط وهناك عمل على تفجيرها واغراقها .. وما يزال أهالي مونتو فيديو يذكرون تلك الليلة التي دامت الانفجارات العنيفة حتى الصباح ..

ويقال ان قبطان البارجة مات منتحراً بعد ان هيأ جميع الاسباب لوصول بحارته الى وطنهم المانيا دون ان يصاب احدهم بسوء .

★ ★ ★

الارجنتين

كل من يزور الارجنتين سيكون بنظر الجمارك مهرب او لص او قاطع طريق

تركت الاورغواي الى بونس آيرس لمواصلة سفري نحو الشمال . واذكر بأسف انني عدت لاواجه المتاعب مع موظفي جمارك الارجنتين فعلى الرغم من كفالة السفارة العربية مرة ثانية وتوسطها لخروجي من البلاد واجهت الروتين الفظيع والتعقيد المقطع النظير .. فلا بد لكل رئيس من ان يدقق ويفتش ويوقع بامضائه على مئات المعاملات المتراكمة أمامه . لقد انعدمت الثقة وبات كل واحد رقيباً على الآخر . وكان علي أن انتظر . وكأني بهؤلاء القابعين في هذا المبنى الضخم - الجمرك - الذي يعتبر (بعبع) السائحين يعتقدون أو يعتبرون ان كل من يزور الارجنتين ان هو الا لص ، ومهرب ، وقاطع طريق .

أربعة عشر يوماً وأنا أطوف رحاب الجمرك استدر العطف والشفقة لانهاء أوراقي من اجل السفر الى الاورغواي . . وخمسة ايام أخرى اضعتها وانا اتوسل حين عودتي من الاورغواي لتسهيل مهمتي في طريقي نحو البارغواي . واولا بعض الموظفين الذين هزتهم النخوة واندفعوا لخدمتي لما تخلصت ايضاً .

هذه هي جمارك الارجنتين وهذه هي معاملتهم وترحيبهم بالسائحين والكتاب والصحافيين . وهذه صرختي التي تحذر كل من يود زيارة هذا البلد العظيم ان يدخله - مجرداً من ثيابه - حتى على الاقل لا ينظر اليه بعين الشك والريبة .

التقاليد العربية :

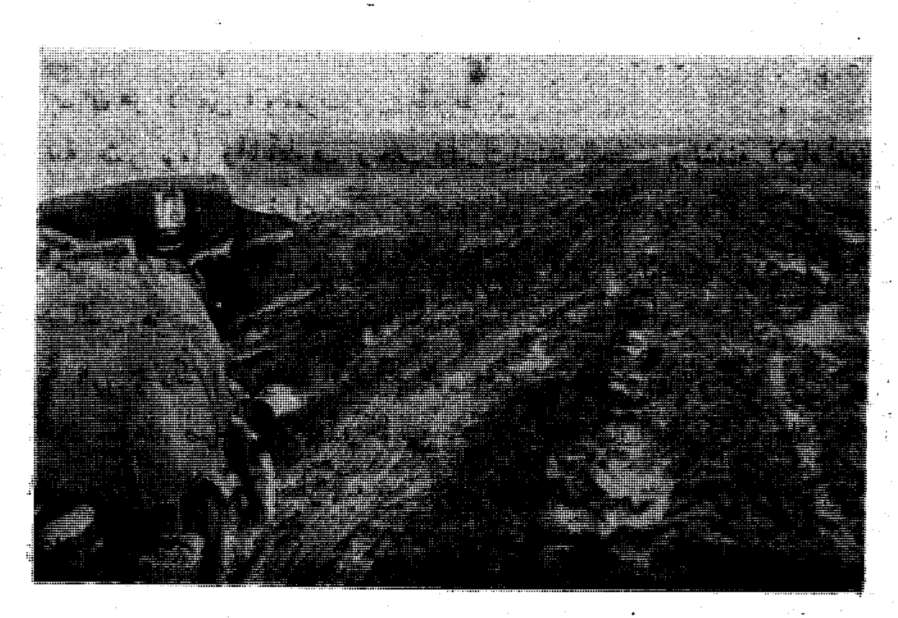
تابعت سفري الى روساريو المدينة الواقعة على ضفاف نهر - بارانا - والتي تعتبر ثانية مدينة في الارجنتين وتشتهر بزراعة القمح وتصدير اللحم وفيها مصانع كبيرة وتجرة

واسعة اكثرها مصانع كبيرة في ايدي ابناء العرب .

والجالية العربية في هذه المدينة معظمها قادم من حلب وحمص والشام والقرى المجاورة وهم مايزالون على عاداتهم وتقاليدهم العربية الاصيلة ولهم عدة اندية أهمها نادي الارجنتيني السوري والجمعية الاسلامية والجمعية اللبنانية .

واسجل هنا بالفخر انني في هذه البلدة وجـــدت كل ترحيب واكرام وعطف ومحبة أكثر ممـــا وجدت في أي بلد آخر في الارجنتين . مما يدل على صدق العاطفة الوطنية خصوصاً لدى رجال الذين رحبوا بقدومي وحضروا حفلة العشاء التي أقامتها الجمعية الاسلامية لتكريم فكرتي وهدفي . . خرجت من المدينة وصدري ملىء بالمحبة الصادقـة لهؤلاء الرجال وبالتقدير والاحترام لقنصل سورية الفخري السيد ثابت عبد المالك لما يحمل من علم وأدب وتواضع .

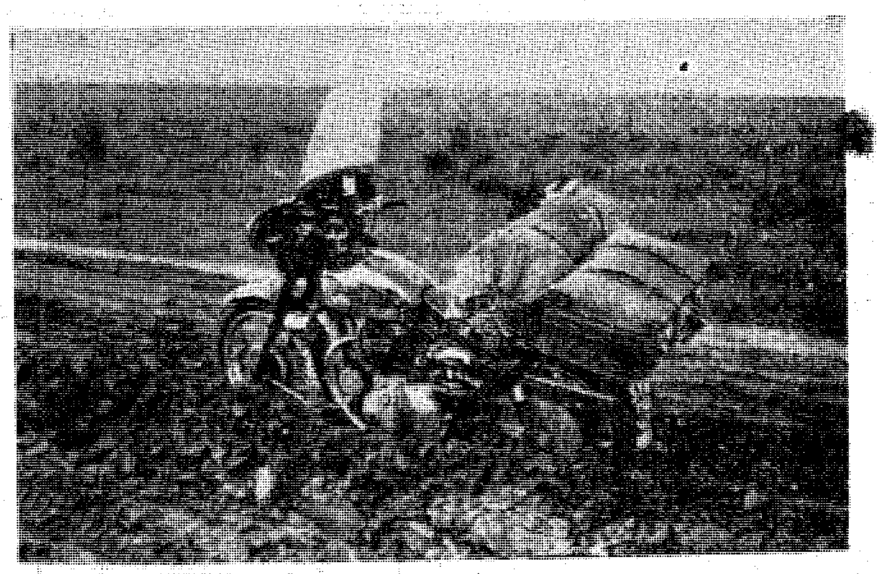
تركت روساريو آخذاً الطريق الحـادي عشر حتى وصلت الى بلدة (كوريته) وبالوصول اليها انعدمت الطرق الصالحة وما يزال علي ٧٥٠ كم حتى اصل الى الحدود .



الطرق المزعجة في شمال الارجنتين

ليلة رهيبة :

بدأت في يوم ٢١ / ١١ / ١٩٦١ وبعد ثلاثة ايام وصلت الى الحدود .. وقد اعاقني الوحل والمطر الغزير واضطررت ان انام يوماً واحداً متكئاً على دراجتي مستسلماً للقضاء



طريق بوساده



امطار ووحول ثلاث ايام عناء وتعب

والقدر وكانت ليلة رهيبة في هذه الطرق المجهولة التي لم أر افظع منها في اكثر بقاع العالم .

لقد رأيت بعيني السيارات الكبيرة والصغيرة تغوص بالوحل وتتعطل وكانت دراجتي في اليوم الاخير .. تسير في مسالك عجلات السيارات الكبيرة ولكن بسرعة بطيئة وحذر شديد .

وصلت - بوساداه - وأنا في حالة يرثى لها والادهى من ذلك انني لم أجد في اي فندق غرفة خاوية أستطيع الالتجاء اليها للراحة . فاضطررت لدخول - مصلحة الاطفاء - في هذه القرية وطلبت حمايتها واغاثتي . فكان ان اعدو لي فراشاً متواضعاً جداً لم اهنأ عليه ولم استطع النوم من لسع البعوض والبرغش الذي اخذ ينهش جسمي ، وفي الصباح تحاملت على نفسي .. وتوجهت الى الجمارك .. لان اوراقي طارت اليهم من بونس آيرس وأمروني ان اتبعها . وهم الذين اشاروا علي بهذا الطريق .. مع انه توجد طريق اقصر وأسهل الى عاصمة البارغواي ولكن الجمارك سامحها الله لا تعرف ولا تقدر ولا تسأل ..

احمد الله على خروجي من الارجنتين :

وفي بوساده قالوا ايضاً انني تأخرت خمسة ايام عن الموعد المحدد لمغادرتي الارجنتين . فاضطر السيد فؤاد شماس القنصل اللبناني الفخري ان يسبغ علي من فضله ، ويضع كفالته ، ويعمل على تخليصي وتسهيل انتقالي الى الضفة الاخرى من نهر - بارانا - حيث تقع جمهورية البارغواي ..

* * *

البارغواي

ـ شعب البارغواي مشهود له بالبطولة والجرأة ، الجالية العربية تعهدت فرقة عسكرية اطلق عليها اسم (رأس السعدان) ، غابات وأدغال لا يحدها الطرف

في يوم ١/٢٦ /١٩٦١ وصلت البارغواي .. بلاد اللطف والتساهل والمحبـة الدافقه واستقبلت من رجال جماركها خير استقبال وها أنـذا اسير بكل أمان وفرح وسرور الى العاصمة ـ اسونسيون ـ وفيهـا حلت ضيفاً عزيزاً مكرماً على سيادة القنصل الفخري السوري « جورج دانيال »ووجهاء الجالية وأعيانها الذين قدموا من سورية ولبنان والذين لهم في هذه المدينة ناد كبير يقيمون فيه حفلاتهم التكريمية واجتماعاتهم الوطنية ولهم مآثر كبيرة في حقل الدفاع عن الوطن .. منهم من جاهد في ماله ومنهم من وضع قلمه وكرس فكره للدفاع عن شؤون العرب والعروبة والجالية العربية تعتبر الجالية الوحيـدة التي لها المكانة السامية عند الاهالي وحكام البلاد ـ على الرغم من وجود عـدد كبير من الجوالي والاجناس المختلفة وقد سمعت انه حينما حدثت الحرب بين البارغواي وبوليفيا سنه ١٩٣٣ لخلاف على امتلاك اراضي (التشاكو) تقـدم مغتربونا وتعهدوا فرقة عسكرية زودوها بالعتاد والاسلحة والمؤن الغذائية الكافية .. وقد اطلقوا عليها فيما بعد (رأس السعدان) لان الفرقة اشتهرت بسرعة الحركة ومباغتة البوليفين والثبات امامهم .

وما زال اهالي البلاد يرددون وفاء مغتربينا من هذه الحرب الضروس .. وقد سجلوا ايضاً هذا الوفاء في تاريخهم بمداد من ذهب ليبقى خالداً ابد الدهر .

مهاجمة البارغواي :

وشعب البارغواي مشهود له بالبطولة والجرأة فقد حدث انـه في عام ١٨٦٠ اتفقت



امام نهر ـ بارانا ـ في البارغواي

الارجنتين والارغواي والبرازيل على مهاجمة هذه الدولة الصغيرة قصد اخضاعها واقتسام اراضيها فيما بينهم .. ولكن بطولة هذا الشعب حالت دون تنفيذ هذا المأرب ... حتى قيل ان الماريشال (فرانسيسكوا سولانو لوبس) اقسم مع افراد شعبه على ان لا يستسلم طالما تتردد في قلوبهم نبضات الحياة ».. وهكذا وقعت المجازر الرهيبة اضطر شعب البارغواي على اثرها ان يدافع عن بلاده نساء ورجالا الى جنب حتى الاطفال الصغار كانوا يضعون اللحى المستعارة على وجوههم قصد ايهام العدو انهم من الرجال القادرين وكانوا في بعض الاحيان يقاتلون قتال الابطال ...

وكانت نتيجة هذه الحرب التي دامت خمس سنوات ان توقفت بعد ان تحطمت قوى الفريقين المتقاتلين وفتك الجوع بمعظم اهالي البارغواي وقتل القائد العظيم في احدى المعارك.

توقفت الحرب وظلت البارغواي وحدة لم تتجزأ وتاريخ هذه الدولة مليء بالثورات والانقلابات فمنذ عام ١٩٤٦ والبلاد لم تهدأ على حال الثورة تلو الثورة والانقلاب تلو الانقلاب الى ان استقوت البلاد على حاكم عادل اغلق التاريخ القديم وفتح صفحات جديدة

Al estar en territorio paraguayo, en cumplimiento de la visita que emprendida por el esforzado deportista y scout Sr. Adnan Helo, me complazco en formular los más fervientes votos para la culminación exitosa de su singular proeza.

Alfredo Stroessner
Presidente de la República del Paraguay
Asunción, 6 de diciembre de 1.96[illegible].

كلمة رئيس جمهورية البارغواي وتوقيعه



المركادو ـ او سوق الخضرة

في تاريخ حديث اسطره من تقدم وحضارة وعزم على السير في ركب المدنية .

مساحة وسكان البارغواي :

مساحة البارغواي ٤٠٦٧٥٢ ك مم عدد سكانها مليونين نسمة والبلاد محاطة ببوليفيا والبرازيل والارجنتين . لغة اهل البلاد (الوارانية) وهذه لغة هندية قديمة تختلف كثيراً عن اللغة الاسبانية التي هي لغة الدولة . تعتمد في معيشتها على زراعة اراضيها الخصبة ولكن لا يستثمر من هذه الاراضي الا القسم الضئيل والمحصول الرئيسي هو الذرة والقمح والقطن والقصب والفول والموالح ... اما الثروة الحيوانية فهي كثيرة جداً عدا عن الغابات التي تقطع منها الاخشاب والمناجم التي يستخلص منها الحديد والمنغنيز والنحاس ومعادن أخرى كما جرى البحث عن البترول الذي تدفق بغزارة ولكن اعيد طمس معالم الآثار التي حفرت لاسباب ارادتها الشركات الاستعمارية .

البرازيل

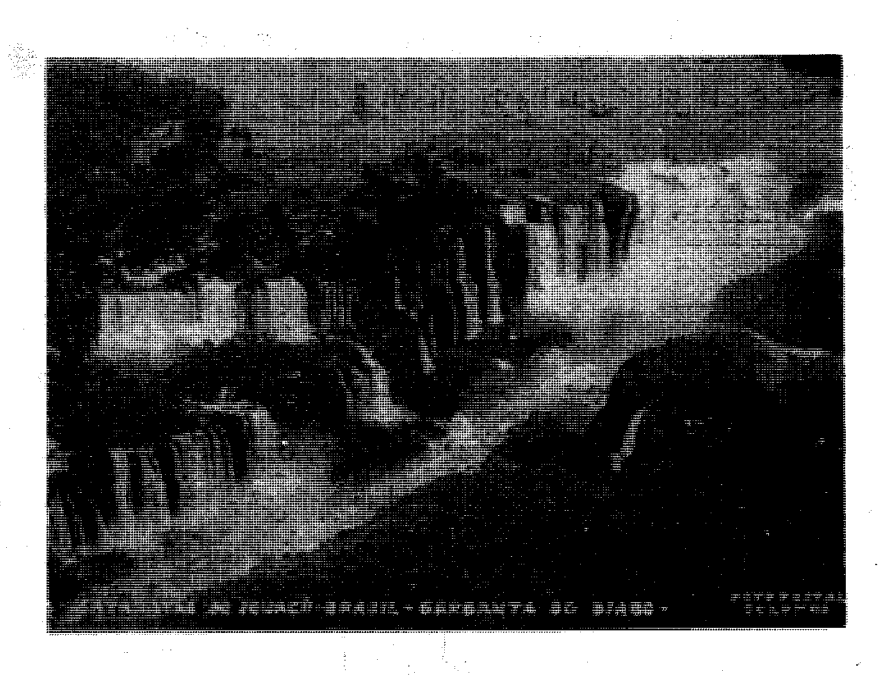
الكبة والصفيحة اكلتان مشهورتان في سان باولو
شاب عربي غامر بحياته في الادغال وتزعم احدى القبائل المتوحشة
المغتربون العرب مسيطرون على الصناعات الرئيسية
الشعب البرازيلي مغرم بلعبة كرة القدم ورقصة السامبا ، الادباء العرب
ومسجد سان باولو

اليوم ٦ / ١٢ / ١٩٦١ وأنا اترك (اسونسيون) متجهاً نحو البرازيل حاملا معي ذكريات لا تنسى .. الطريق الى البرازيل موحش مليء بالاتربة ولكنه مؤمن الى حد بعيد ، وعند الحدود اعترضني النهر العظيم (بارانا) مرة ثانية فاضطررت ان انتقل الى الشاطىء الثاني بالمركب الصغير - الذي كلفني مشاق كبيرة - وجعلني انوهم وأنا في عرض النهر ماذا ستكون النتيجة لو انقلب بنا هذا المركب الذي يهتز بنا لا سمح الله !. لقد سمعت عن سرعة التيار في هذا النهر . ورأيت عن كثب كيف تدور مياهه لتؤلف (بالوعة) كبيرة والتي لا ينجو منها احد فيما اذا وقع في محيط دائرتها .. وبعد زمن وصلت الضفة الاخرى وأكاد لا أصدق .. ها أنا اطأ الارض الصلبة وها هي بلدة « فوس دي ايكوازو » تطالعني على الهضبة المشرفة على النهر ، وهي اول قرية في ارض البرازيل.

أعظم مساقط للمياه في العالم :

ومنها توجهت بصحبة ابناء العروبة الى زيارة شلالات (فوس دي إيكوازو) التي تبعد عن المنطقة ٣٠ كيلو متر - سرنا اليها بالسيارة وسط الادغال والنبت الوفير ، ولقد كابدنا كثيراً من المشقة في قطع المسافة وكان لنا بعد ذلك ونحن في أعلى منطقة من سحر

المناظر هناك خير عوض عما صرفناه من عناء وجهد .. وشلالات (فوس دي أيكوازوا) هي أعظم ما رأيت من مساقط حتى الآن - مئات من الامتار مشتركة بين دولتي الارجنتين والبرازيل ، والمياه تتدفق بهدير يصم الآذان ، مناظر من اروع ما رأيت ، وغابات وأشجار من كل نوع .. والدروب الضيقة تقودك الى الاسفل اترى تساقط الماء عن كثب .



مساقط المياه في فوس دي ايكوازو

لقد زرت في الولايات المتحدة شلالات (نياغارا) التي احيطت بدعاية عظيمة وأعملت فيها يد الانسان من تجميل وتهذيب جعلت الانظار تتجه اليها ولكن (فوس دي ايكوازو) هي اعظم وادهش واروع ولم تزل كما اوجدتها الطبيعة الخلاقة محوطة بالادغال الملتفة والغابات الكثيفة التي تجلت رهبتها في سكونها وتعدد فصائلها وتنوع زهورها بعيدة عن الدعاية فقيرة في الطرق الموصلة اليها .. ومع ذلك فاسمها يطغي ويسمو والسائحين يفدون اليها رغم ما يكابدونه من مشقة وعناء وتعب ، كان يومي عظيماً وشعوري دافقاً كتدفق هذه الشلالات .. عدت بعد ذلك لاواصل سيري نحو الهدف الذي رسمته .

٢٣٠٠ كيلو متر :

في يوم ١٩٦١/١١/١٤ وصلت الى ـ كورتيبه ـ بعد ان قطعت ٢٣٠٠ ك م من الارجنتين الى البرازيل عن طريق باراغواي ، ٢٣٠٠ كيلو متر قطعتها بين الغبار المتصاعد وهجير الحر القاتل .. كادت اعصابي ان تتلف واوشكت قواي ان تتحطم حتى وصلت



امام شلالات ـ فوس دي ايكوازو ـ

الى ـ كورتيبه ـ وهذه اول مدينة عامرة قابلتني في ارض البرازيل وقيل انها انظف مدن البرازيل واطيبها مناخاً ، عددسكانها نصف مليون وفيها ١٤ اذاعة مختلفة ومحطتان للتلفزيون ، وهذه المدينة عمرها ١٠٨ سنوات . ولكنها لم تنهض ولم تتقدم الا منذ عشر سنوات فقط فقد ارتفعت في قلبها النابض بالحركة بنايات شاهقة تعتبر من احدث مارأيت . وحركة العمل فيها ناشطة جداً .. لهذا اتجهت اليها انظار المغتربين العرب فتسابقوا للعمل فيها واقاموا متاجر كبيرة تدر عليهم ارباحاً وفيرة ، وتهيء لهم جو الحياة الرغيدة .

اصغر مذيع في العالم طفل عربي :

وفي كورتيبة اذاعة عربية تكاد تكون مسموعة في جميع اقطار العالم والقائمون

عليها هم عائلة الاستاذ ـ عبود حداد ـ نساء ورجالاً واطفالاً حتى انني التقيت بالشـــاب الصغير ــ علي حداد الذي يعتبر اصغر مذيع في العالم له من قوة اللفظ وشدة الملاحظة واشراقة البيان مايجعله معجزة عصره .. فعمره ٨ سنوات ، ولكنه يشعرك بحديثه انه ابن العشرين .. وهو يعتز بعروبته ووطنه يتكلم العربية بطلاقة مـــع انه من مواليد البرازيل . وهكذا تثبت هذه العائلة المهاجرة من حماة في سورية على ان الشعور الوطني مازال يسري في عروق ابناء الجالية العربية سريان الدماء الطاهرة .

بلد الاحراش :

البرازيل بلد الاحراش التي تحترق .. والمدن التي تقوم من العدم .. مئات من الكيلومترات تلتهمها النيران فتأتي على الادغال والغابات لتقوم في هـــذه المجاهل سهول فسيحه وقرى عامرة ويشاهد زائرو البرازيل ملايين الخلائق منتشرة في كل مكان . يعملون بأيديهم وبواسطة الآلات الميكانيكية لاصلاح الاراضي واستثمار خيرات البلاد الوفيرة .

والبرازيل بلاد المستقبل والكنوز الدفينة وهي اكبر جمهوريه في امريـكا اللاتينية حيث تغطي نصف القارة تقريباً وتأتي في الترتيب من حيث مساحتها .. بعد الاتحاد السوفياتي والصين وكندا .

ومعنى اسم البرازيل - الجمر ــ نسبة الى لون نوع من الخشب ينبت فيهـا يبدو احمر كالجمر عندما تشرق عليه الشمس . والكلمة برتغالية .. والبرازيل هي البلد الوحيد في امريكا الجنوبية الذي يستمد تقاليده وثقافته ولغته من البرتغال ..

استقلال البرازيل :

لقد اكتشفت البرازيل عام ١٥٠٠ من قبل أدميرال برتغالي وفي عام ١٥٤٩ اصبحت البرازيل مستعمرة برتغالية الى ان نودي بها جمهورية مستقلة عام ١٨٨٩

البرازيل غنية جداً بأحراجها وكنوزها ومياهها المتدفقة تزخر اراضيها بمعادن الذهب والزمرد والماس كما يوجد في مياهها اللؤلؤ . هذا عدا عن معادن الحديد والنحاس والمنغنيز والفحم والالمينيوم والفضة .

واشجار البن الموجود في البرازيل تعادل نصف مافي العالم اجمع .

اما اراضيها الخصبة فهي تنتج القطن وقصب السكر والذرة والارز والحبوب عدا عن البرتقال والليمون والموز والاثمار الطبيعية التي تكثر في ولاية الامازون حيث يوجد نهر الامازون اعرض نهر في العالم ، ينبع من بحيرة لوراكوتشا في البيرو وهو صغير ، وحين يصل الى البرازيل يبدأ بالاتساع لكثرة الانهر التي ترفده بمياهها يبلغ عمقه حوالي ٢٥٠ م وعرضه عند مصبه في المحيط الاطلنطي ٣٠ ك م تقريباً .

قصص مثيرة :

والاحراج الواقعة على جانبيه تشكل اوسع مساحة حراجية في الدنيا . وما تزال هذه الغابات والادغال منيعة على الانسان العادي يقطنها كثير من القبائل المتوحشة التي لها مهارة كبرى في الصيد بواسطة - القوس والسهم - وتملك القدرة على مقاتلة الوحوش .

هذه القبائل تعيش بعيدة عن المدن الآهلة وحتى الآن لم يعرف عنها الا الشيء القليل وتسير الدولة دوريات منتظمة لتلتقط الهنود المتوحشين ثم تعمل على تهذيبهم وتعليمهم . وقد سمعت ان ابناء العروبة قصدوا هذه المجاهل لبيع سلعهم فأصابوا لدى هؤلاء الهنود ربحاً وفيراً مما جعلهم يجازفون اكثر فاكثر ويدخلوا المناطق الخطرة والقصص كثيرة عن مغامرات هؤلاء الافراد .. حتى قيل ان فرقة عسكرية هبطت بواسطة الطائرات الى بعض المناطق الداخلية واثناء تفتيشهم للضواحي التي تبعد مئات الكيلو مترات عن المناطق الآهلة بالسكان وجدوا بقايا اطعمة والبسة وجريدة لم يعرفوا لغتها وحين عادوا الى العاصمة نقلوا معهم الآثار التي عثروا عليها ومنها عرفوا انه كان هناك بائع متجول من المهاجرين العرب وقد حمل جريدته العربية اثناء تنقلاته .

وهناك قصة غريبة لشاب عربي يعيش الآن وسط هذه المجاهل والادغال وقد اصبح زعيماً لاحدى القبائل وتزوج منها ورزق بأطفال مازالوا يعيشون عيشه الهنود البدائية . وقد روى هذه القصة شاب عربي اختطفه الهنود واقتادوه الى

زعيمهم . وهو في حالة شديدة من الرعب والفزع مما جعله يستغيث بلغته العربية بالاولياء الصالحين والانبياء والقديسين . ولم يشعر الاويد توبت على كتفه وتخاطبه بالعربية : هون عليك يابني فأنت بين اهلك وعشيرتك .

وكاد الشاب ان يفقد عقله ولم يصدق مارأته عيناه .. اذ هل يعقل ان يكون هذا الانسان المعتمر بالريش والذي يخضع له الهنود عربياً . ام ان الموضوع عبارة عن حلم لذيذ.

نعم لقد كان ذلك حقيقة واقعة .. ومما زاد في واقعيتها ان الهنود اعادوه الى المناطق المأهولة وقد حمل معه الماس واؤلؤ وجواهر قل ان يوجد لها مثيل.. وهذه القصة يتداولها الناس في المجتمعات .. ويذكرون اسم الشاب ومحل اقامته .



في الطريق الى سان باولو

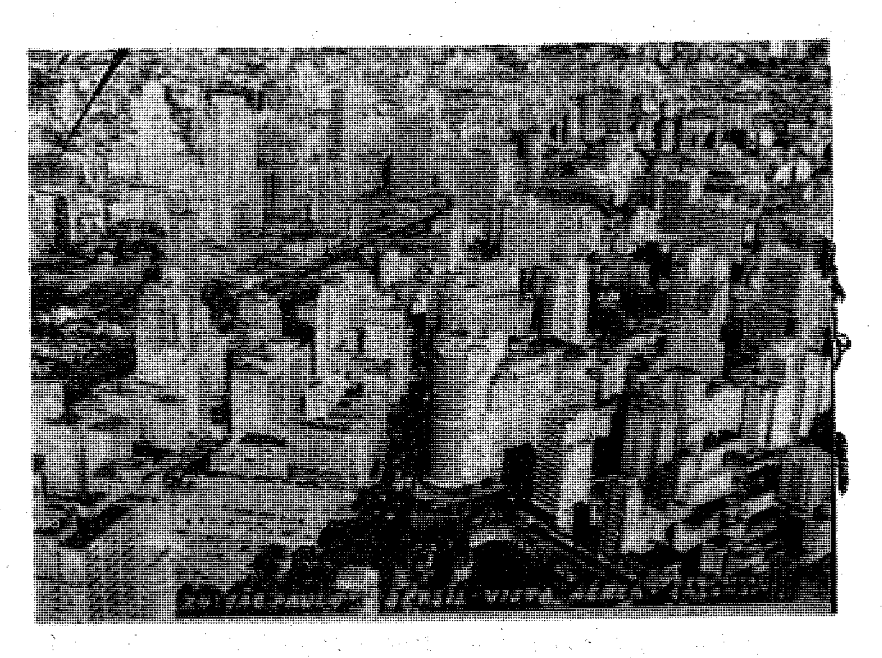
الكبة والكفتة والصفيحة :

سان باولو مدينة الروابي والقرميد الاحمر .. فيها الكبة والكفتة والصفيحة. وعشرات الالوف من ابناء العروبة يسرحون في شوارعها ويحتلون اسواقها .. لم أدخل شارعا تجاريا

الا وسمعت فيه اللغة العربية.. ولم أقابل برازيليا الا رأيته يعرف عدة كلمات من العربية.. والبرازيل هي البلد الوحيد في العالم الذي لم أسمع فيه كلمة تورکو بل يقولون جاء العربي وذهب فلان العربي .. وهم يعتزون ويفخرون اذا اقدم أحد الشبان العرب على الاقتران باحدى بناتهم ، أو دخل معهم في معاملة تجارية او صداقة شخصية، لان المهاجرين هم في الواقع مثال الامانة والشرف في معاملاتهم مع أهل البلاد وان كان نفر منهم يفتقر الى هذه الخصال الطيبة في معاملاتهم مع بعضهم .

الطبيعة المتقلبة :

سماء سان باولو تجود بغيثها المدرار دون اشارة او انذار .. ويكفي أن تكون الشمس مشرقة والنهار دافئاً جميلا حتى ترعد السماء ويكفهر الجو ويداهمك المطر الغزير بشكل يصعب عليك أن تنجو من البلل . وبعد وقت قصير تعود السماء الى صحوها واشراقها السابقين .



سان باولو

هذه هي طبيعة المدينة المتقلبة على مدار السنة.. اما احياؤها ففيها شيء من الغرابة اذ

بينما تكون على علو مائه متر تعود فتهبط الى القاع حيث ترى من مكانك وكأن الدور تكاد تكون معلقة .

ومدينة سان باولو نمت وكبرت بصورة مفاجئة بسبب نمو صناعتها وتكاثر عدد سكانها وهذا ما جعلها تعجز عن مرافقة هذا النمو . فالشوارع والارصفة اكثرها مليء بالحفر والاخاديد . وهناك سوء المجاري وضعف الانارة . وفوضى السير وهذا لايعني ان البلدية غافلة ... انما هذا العمل اعظم مما يستطيعه بشر في سنين قليلة وتعتبر سان باولو من امهات المدن الصناعية في العالم كله . حتى اصبح كل اجنبي يتوق الى توظيف رأسماله في صناعة سان باولو ومن هذا نشأ التطور الصناعي الكبير وكان للجالية العربية نصيب من هذا النمو الصناعي .

الجالية العربية :

دخلت الجالية العربية البرازيل كأفراد بسطاء لا تسندهم دولة ، فقراء الى المال، ولا يتسلحون بشيء من العلم ، وكانوا في دخولهم بعيدين عن مخالطة ابناء البلاد لا يهتمون الا بالبيع والشراء بأبسط الطرق الموجودة في هذا الكون . وكانوا لايحبون التملك أملا منهم في العودة الى ديارهم وارضهم المقدسة بما يستطيعون من جمعه المال لتحسين معيشتهم .

ولكن الايام كثيراً ما تغير الافكار .. وكان اول من تملك ونصح أبناء وطنه بالتملك هو ـ المعلم نعمة يافث ـ ومع تحسن الحالة المادية اصبح المغتربون جزءاً من سكان سان باولو فاختلطوا باهل البلاد وعاشروهم وتزوجوا منهم الى ان اصبحوا على الحال التي هم فيها الان يشكلون جزءاً من كل مدينة وقرية .

ونستطيع القول بفخر ان ملوك الحديد في البرازيل هم أفراد اسرة يافث - مع العلم ان شركات الحديد الاخرى جميعها اجنبية او هي ملك للدولة وان شركة - يافث - هي الوحيدة التي يمتلكها افراد برازيليون منحدرون من أصل عربي .

وصناعات الانسجة والاحذية والالبسة والاصبغة وغيرها جميعها بأيدي ابناء الجالية العربية . ومما يجدر ان يعلم العالم العربي ان ابناء لبنان هم اول من أدخل زراعة التوت وتربية

دود القز الى البرازيل اما زراعة البن وتجارتها فان العرب يحتلون فيها الصف الامامي ..
والشيء الجدير بالذكر ان مجد الاباء المولودين في الوطن العربي يتضاءل أمام ابنائهم الموجودين في البرازيل ، لان هؤلاء مع محافظتهم على التفوق في الزراعة والصناعة والتجارة ، برزوا على غيرهم في هندسة البناء والطرق والكيمياء وفي المحاماة والطب . أما في السياسة فقد اصابوا حظاً وافراً حتى أصبح منهم حكام ونواب ووزراء وضباط جيش ..

الاندية العربية :

وللجالية العربية في البرازيل اندية ومجتمعات في جميع المدن التي استوطنوا فيها « استغفر الله ياربي » على قول سيد المجالس واستاذ اللغة العربية العلامة المهجري الكبير (توفيق قربان) لان مهاجري كل مقاطعة من بلادنا أسسوا جمعية سموها باسم مقاطعتهم أو بلدتهم فمثلا .. نادي راشيا الوادي ـ وجمعية كفر مشكي .. ونادي مرجعيون ، ونادي حاصبيا ، وجمعية راشيا الفخار ..

والذي يعرف لبنان جيداً يعلم ان المسافة بين البلدة والاخرى ليست اكثر من نصف



مسبح النادي السوري في سان باولو

ساعة مشياً على الاقدام . فلنتصور الى أي حد وصل اليه التنافس بين أفراد الجالية . واذا تمادينا في الحديث عن الاندية وجب علينا ان نذكر ناديين اثنين اتخذا اسماً شاملا وهما النادي الرياضي السوري ، والنادي الرياضي اللبناني وسبب تسمية السوري بهذا الاسم هو اتفاق رجال الجاليـــة من لبنانيـين وسوريين على التخـــلص من لقب تورکو - الذي كان يعرفهم به المواطن البرازيلي .

ويقبل النادي الحمصي في عضويته كل عربي رغم الصفه الغالبة على اسمه .. مع العلم ان الجالية الحمصية تعتبر من اكبر الجاليات المنتسبة الى المدينة .

وكلمة حق يجب أن تقال هي ان هذه الاندية جميعها ومن اختلاف اسمائها ونزوع بعض اعضائها الى تسليات نغض الطرف عنهـــا ، قامت بأعمال أدبية وثقافية ورياضية وخيرية لا يمكن أبداً ان ننكرها ..

ومثل الجمعيات المتقدم ذكرها في النشاط والاجتماعات الادبية والاعمال الخيرية الجمعية الاسلامية في سان باولو والجمعية الخيرية العربية والاسلامية وجمعية لواء الاسكندرون في ريودي جانيرو.. وما يقال عن جالية سان باولو وجمعياتها يقال أيضاً عن الجمعيات العربية في جميع انحاء البرازيل ولكن بصورة مصغرة .

والذي استحق اعجابي وتقديري هو دار الايتام السورية . ومأوى العجزة ، وبيت الاسعاف والمصح السوري . وكل مركز من هذه المراكز تنطبق أعماله بالعظمـة والفخر وقد لا يتأتى لبعض الحكومات ان تقوم بمثل ما قامت به جاليتنا العربية .

هم المغامرون :

تعتبر ولاية الامازون أغنى البلاد في العالم . وقد يعيش فيها خمسون مليوناً من البشر ولكنهم لا يعيشون على لحوم الوحوش من حيات وثعابين وتماسيح وسعادين انما على الارض الخصبة والكنوز الدفينة والفواكه الكثيرة .

في اليوم الثاني من وصولي الى البرازيل دخلت أحد المطاعم على طريق مقفر بجانب احراج وادغال لا نهاية لها .. وقد ظننت بأنني سأكون موضع دهشة الجميع لثيابي المعفرة

ولوني الغريب ، وقدومي من بعيد كأحد الرواد والمغامرين .. ولكني حينما جلست الى الطعام . لم ألاحظ احداً من الناس يهتم بأمري او يتقدم الي يسألني عن رحلتي كعادة الآخرين في كل دولة زرتها وطريق مررت بها .. واعترتني الدهشة لذلك وبدأت أتفحص في وجوه الجالسين . التي اسودت او احمرت بفعل أشعة الشمس او اغبرت وتباينت بفعل التراب .. وجدت كلامنهم في ثوب يدل على مايقاسي . فأهملوا حلق الذقون ولم يكترثوا الا بما يعملون وينتجون هؤلاء الذين لم يدهشهم وصولي ليس لديهم متسع التفكير بشخصي فأعمالهم اهم بكثير مما انا فيه وربحهم الوفير ألذ وأشهى من طعامهم وراحتهم واماتيهم .. فقد اخترقوا الغابات ووصلوا الى قبائلها وباعوا منتوجاتهم باسعار مغرية .. وكم من مغامر من هؤلاء أصاب مالاً وفيراً وحظاً سعيداً في مجاهل هذه البلاد .. مع العلم انه يقاسي شظف العيش ومرارة الحياة .

ولكن الامل هو الذي يسيطر علية والرغبه في العودة مع المال الوفير هي التي تقوي من عزيمة الانسان . وقد شعرت انني اقوم بنزهة امام هؤلاء المغامرين الذين وفدوا من جميع انحاء العالم ليعمروا البرازيل ويتركوها لاهلها بعد ان يتركوا فيها ثرواتهم واولادهم واجدادهم . لان الاطماع تركب رؤوسهم وادمغتهم ويستولي حب المال على مشاعرهم واحاسيسهم .

حب المغامرة :

البرازيل الآن مقصد الجميع وغاية كل مغامر وما اكثر هؤلاء في دنيا العالم .. ولولا المغامرة ما طابت حياة الانسان . ولا تعرف على اسرار العالم ولذة الحياة..وكم من مغامر بدأ من لاشيء ثم اصبح يملك كل مايرغب ويشتهي . وفي اثناء تجوالي في رحاب العالم التقيت بالعديد من شباب الوطن العربي الذين نجحوا في اعمالهم وكسبوا من تجارتهم . ويعود ذلك الى دأبهم المتواصل وبذلهم الجهد من اجل ان يحيوا حياة سعيدة طالما كانوا يحلمون بها . وكم اقسموا على العودة الى ارضهم الغالية حالما تتوفر لديهم المادة التي تكفل لهم الحياة السعيدة .. ولكن المال والكسب جعلهم يعزفون عن العودة الى وطنهم الاول وينسون كل عرف وتقليد وسمو في التفكير .

ولا بد من القول ان النجاح لا يحالف كل مغامر . ولا تضحك الدنيا لأي شخص بالسهولة التي يتصورها ، فمنهم من يوسد لحده في بدء مغامرته ومنهم يبقى مغامراً طول



عربيان لم يسعفهما الحظ ولم تبتسم لهما الحياة وامثالهم كثيرون

حياته . ومنهم من يعود من مغامرته الشريفة الصحيحة الى بلده ووطنه غانماً سالماً قانعاً بما اعطاه ربه الكريم ..

اننا نريد من شبابنا المغامرين ان يعودوا الى اوطانهم قبـــل ان يلفهم المجتمع برداءه الشائك ويحرمهم من نعمة الذكرى والاستمتاع برؤية الارض والاهل والاحباب .

مدينة الريو :

في يوم ١٥ / ١٢ / ١٩٦١ كنت في مدينة ريودي جانيرو - على الشاطىء السعيد - الكوبا كابانا أستمتع برؤية الناس وهم منطلقون أحراراً يتمرغون على الرمال ويلهون مع البحر الخضم ثم يعودون جماعات وأفراداً الى دورهم القريبة والبعيدة منهم من يمشي



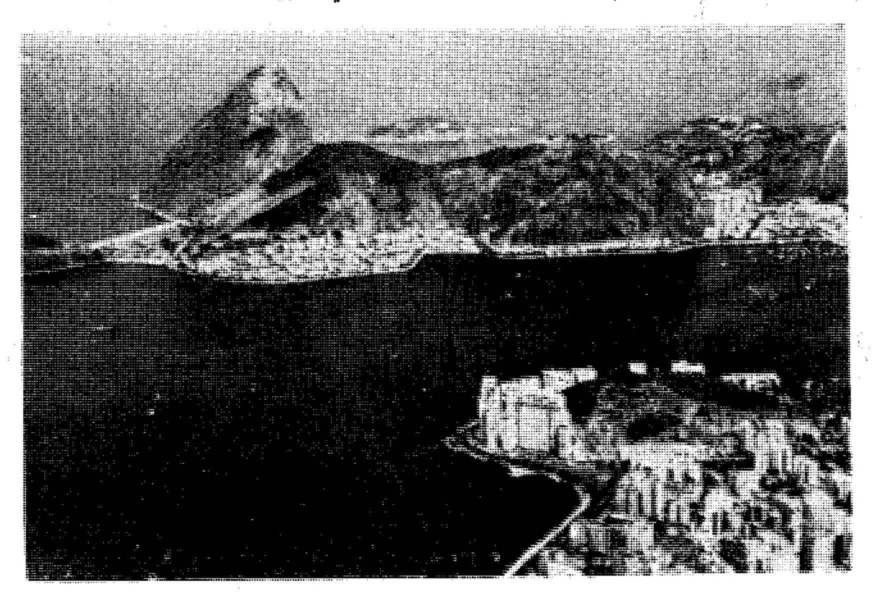
على شاطىء - الكوبا كابانا -

بثياب البحر ومنهم من يركب سيارته الى مقر عمله أو مسكنه . !

مدينة الريو اجمل ما رأيت في امريكا اللاتينية بمناظرها الطبيعية .. وجمالها بالجبال الشاهقة وأشجارها الباسقة وحدائقها الغناء وبحرها الصافي الازرق .. فيها جبل « قالب السكر » - والكوركوفادو وفيها قصور وأحياء تدل على الذوق والاناقة في البناء .

وتعتبر الريو مدينة سياحية تجارية وثغراً مهماً من ثغور البرازيل يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة . فيها شوارع - اوتوستراد - وفي قلبها النابض ازقة وشوارع ضيقة تكاثرت فيها المتاجر وأماكن البيع والشراء .

ـ الكوركوفادوا ـ اعلى نصب في امريكا



ـ ريودي جانيرو ـ وجبل السكر

والذي يسترعي الانتباه وجود ابناء العرق الاسود بكثرة . ومع ذلك لم اسمع اية ملاحظة من هذا او ذاك تشير الى التفريق العنصري والتمييز البشري .

بلد ديمقراطي :

والبرازيل بلد ديمقراطي عظيم يبلغ عدد سكانه ٦٠ مليون نسمة فيه زنوج وبيض وألوان مختلفة وأجناس متباينة وجميع سكانه يتمتعون بالامن والعدالة والمساواة لا تفريق بين الاديان والاجناس .

والبرازيل ايضاً بلد مضياف يتسع لملايين الانفس لتعمير البلاد والوصول الى سلم الكمال وشعبها حريص على صداقته فلا يسألك كم تملك من المال أو اذا كنت من ذوي الجاه والعظمة . ويكفي فقط ان تكون مؤدباً عالماً وشجاعاً حتى يخضع اليك وينحنى احتراماً لك ..

والشعب البرازيلي مرح جداً يحب رقصة السامبا . وكرة القدم . ولا يهتم إلا



اكبر ملعب كرة قدم في العالم ـ في ريودي جانيرو ـ

بقوت يومه وشرابه .. والاستعداد لعيد المواقع أي ـ الكرنفال ـ الكبير حيث ينفق فيه العامل والصانع كل ما ادخره اشهر في السنة الطوال .

في سان باولو :

في يوم ١٦٩١/١٢/٣٠ عدت الى مدينة سان باولو لاحضر المهرجان الدولي لسباق الجري على الاقدام والذي يشترك فيه مئات من العدائين وفدوا من اكثر دول العالم وقد دأبت البرازيل على اقامة مثل هذا المهرجان كل عام ، وفي تمام الساعة الثانية عشر ليلاً يبدؤون السباق في الشوارع الكبيرة ، تحوط بهم سيارات المراقبين والناس في هرج ومرج ، وانا بين الناس انظر الى هذه الحشود استمع الى الاسهم والصواريخ النارية التي تدوي في كل مكان واستمع الى الثانية عشر تدق معلنة دخول العام الجديدعام ١٩٦٢ وأنا في شارع (سان جوان) لا اجد من يقول لي كل عام وانت سعيد بينما الناس يتعانقون مهنئين فرحين : بقيت وحدي اتفرس في وجوه امثالي الوحيدين في هذه الدنيا والذين لم يسمعوا كلمة أو همسة تدخل الامل والسعادة الى قلوبهم .

ادباء المهجر وشعرائهم :

لا يسمح لي المجال بالتطويل وسرد اسماء جميع اقطاب الحركة الادبية في البرازيل وما قدموا لبلادهم واوطانهم من خدمات ، لهذا فاني سأكتفي بالقول بان في البرازيل عدداً كبيراً من الادباء والكتاب والشعراء ، اكثرهم يقيمون في سان باولو والباقون موزعون في انحاء البلاد ، ولا اغالي اذا قلت ان جميع البلاد العربية ولا سيما الدوائر الثقافية فيها تتمنى ان يكون فيها امثال هؤلاء العاملين في الحقل الادبي الذين خلدوا اسم وطنهم في الاوساط البرازيلية قبل ان يخلدون اسماءهم في الوطن العربي ..

وبمناسبة الحديث عن ادباء المهجر اقول انني التقيت بأكثر من عالم وأديب وشاعر وكانوا جميعهم على احسن ما رأيت من الوطنية والفهم وسعة الاطلاع .. وقد شرفني بعضهم فسجل كلمة في سجلي الذهبي وانا اذ انقلها كما وضعت فالقصد

ان اعرف هؤلاء لابناء الامة العربية . ومن هذه القله من الناس نستطيع ان نحكم على ادب وشعر المهجر .

كتب الشاعر الاديب « الكعدي » من بوليفيا (لاباس) في ١٩٦١/٦/٤

لا أعرف بأي لسان اهنىء فيك الشباب العربي الوثاب الطموح ، سليل الخالدين من أمية – الذين كانت رماحهم طويلة طويلة متصلة مشرعة الى أقصى المعمورة ، انني كشاعر عربي وقف حياته وجاهد بقلمه وبماله لاعلاء شأن امته وغنى امجادها الماضية والحاضرة ، طوحت به الطوائح فرمته بهذا القطر منذ عشرين عاماً لا اسمع فيه للعربية رمزاً ولاهمساً ، اهنئك بهذه الابيات الوضيعة ، فالقريحة في همود والخيال في جمود ، فاعذرني واعتبني واذكرني ...

عدنان يارمز الطموح	بأمـــة العرب الابية
افتـــح فتوحك خـالداً	كخلود ابطـــال القضية
واركز لواءك عـــالياً	في كل صحراء قصيه
حاكيت ابن بطوطـه	في رحلة شماء حيـــه
فارجع لقومك غانماً	واحمل وسام الاسبقية

وكتب (حنا جاسر) من الارجنتين – قرطبة في ١٩٦١/٩/٢٩ :

حملت شعبك في عينيك وانطلقت	عينـــاك تعرضه في عـــالم البشر
وفي جبينك آيات تصيح بهـــم	بأننـا أمـة أقوى من القـــدر
واننا ان اردنا فالبحـــار لنـــا	صغيرة والصحارى رميـــة الحجر
عدنان حييت فينا رائداً بطـلا	لانت فينا مثـال العزم والكبر

وكتب الاستاذ الاديب توفيق داوود قربان من البرازيل سان باولو في ١٩٦٢/١/٩ :

ان ماحاولناه جمهوراً قام به عدنان حسني تللو فرداً جاهدت جماهيرنا لتوجـــد في المهاجر رأياً عاماً يعطف على القضية العربية ويحترم العرب المجاهدين ويؤيدهم وجاهد الرحالة العربي الامين فحقق متمنانا في جميع الاقطار ، بنشره محامد الاسم العربي ، فله من الامة ولمن يقتدي به أتم الرضاء واجل الثناء .

وكتب فيليب لطف الله من البرازيل سان باولو في ١٩٦٢/١/١٥ :

عدنان قد جلت في الدنيا بأجمعها ... فكنت للعرب بند الفتح والظفر
قل مارأيت بهذا الكون من عبر ... لاتشتكي ألماً من قسوة البشر
لقد حملت عناء ليس يحمله ... الا الذي قد تحدى صولة القدر
لو أجمع العرب يوم الجهاد لما ... كان (ابن آوى) تردى جلدة النمر

ويقصد (بابن آوى) اليهود في فلسطين المحتلة .

وكتب الاستاذ العالم يوسف الغريب وهو من اساتذة جامعة قرطبة في الارجنتين يثني على الشباب العربي ويمتدح خصال الشجاعة والمروءة ويؤكد اننا سنكون يوماً في مستوى أرقى الامم حضارة ورقياً .

وفي سجلي الذهبي صفحات عديدة سجلتها ايدي الشعراء والكتاب العرب في دنيا العالم وهي وحدها كافية لتجعلني اعيش واتغنى بهذه السطور المملوءة بالفخر والاعتزاز .

اما هذا السجل الذي يحمل الحقيقة الواقعة في هذه المغامرة الشريفة فسيحفظ للاجيال المقبلة لعل ابناء قومي من بعدي تهزهم روح المغامرة فينطلقون دعاة اشداء من اجل وطنهم العربي الغالي .

مسجد سان باولو :

وقفت في مدينة سان باولو بين يدي الله في المسجد الاسلامي هناك ودعوته جل وعلا ان يبارك اعمالنا ويعفو عن خطيئاتنا وخطيئات من عرفتهم واحببتهم ممن انتقلوا الى عالم الخلود وانا بعيد عنهم .

والمسجد الموجود في سان باولو هو الوحيد في امريكا الجنوبية ، وقد شيد بأموال المغتربين وبجهودهم وعزيمتهم الصادقة . وها هي منائره قائمة شامخة . وها هو مصلاه الكبير يستقبل يومياً مئات المصلين الورعين الذين لم تفتنهم المدينة ولم تغرهم المادة . ولم ينسوا دينهم وعقائدهم وصلواتهم .

في يوم ١٩٦٢/١/٨ وانا في غمرة من السعادة كنت انظر الى اخ وصديق والذكريات

الماضية تجري امام ناظري بسرعة .. فقد التقيت في هذا المكان القصي وبعد غياب طويل دام ١٤ عاما بالاخ الاستاذ زكي النعال .. صديق الحياة الكشفية والرياضية ، والعائلية كان اللقاء عزيزاً وعظيما اما الايام التي قضيتها في ربوع (سان باولو) فكنت



المسجد في سان باولو

طوالها ملازما لهذا الاخ العربي والصديق الوفي متمتعاً بلطفه وكرمة وجوده . وهكذا فان الهجرة تقسو على الآباء والابناء والاصدقاء انها شر مجسم وشر منها اننا ندفع اليها .. دفعاً ..

لقد اقمت في البرازيل مدة شهرين رأيت خلالها كل ما احببت ان اراه سابقا ولكن لم يخطر على بالي ، ولم اتصور انني سأرى حوادث دامية ، وحرائق فظيعة ومشاكل رهيبة .

الحادثة الاولى :

كانت الاولى على طريق سان باولو .. حينما رأيت سيارتين وهما تصطدمان وجهـاً لوجه ، ولم اكن بعيداً اكثر من مائة متر عنهما .. وحالا توقفت وبدأت أساعد من بقي على قيد الحياة من ركابها ، واعمل على نقل المصابين واسعاف الجرحى .. كانت حادثـة بشعة رهيبة. لم اعرف عدد ضحاياها وانما عرفت ان سببها هو السرعة الجنونية والتهور في القيادة



الحادث المفجع الذي رأيته بأم عينه

الحادثة الثانية :

وفي ريودي جانيرو شبت النار (في السيرك الاميريكي) على يد مجرم اثيم .. وبدأ الناس يتدافعون من الفزع والخوف طلباً للنجاة وقـد نجم عن الحريق مقتل اكثر من ٣٠٠ شخص واصابة الكثيرين بجراح خطرة ..

ذهبت الى مكان الحادث ورايت بأم عيني الجثث المحترقة والمشوهة أفظع تشويه وقد حدثني أحدهم أن زوجين سافرا الى اوروبا لقضاء عدة اشهر وتركا اربعة اولاد عند الجدين وحينما وقعت المأساة كان الاولاد الاربعة مع الخادمة بين ضحايا السيرك . ماتوا دعساً ..

اختنقوا تحت الأقدام ، وحين بلغ هذا الخبر مسامع الجدين أصيبا بذهول عقلي وتجرعا كأساً من السم وماتا فوراً وقيل انهما اقدما على الانتحار حتى لا يريا أبوي الاطفال وهما اسيرا الاحزان ولم يدركا انهما بعملهما هذا قد ضاعفا المصيبة والمفاجعة .

الحادثة الثالثة :

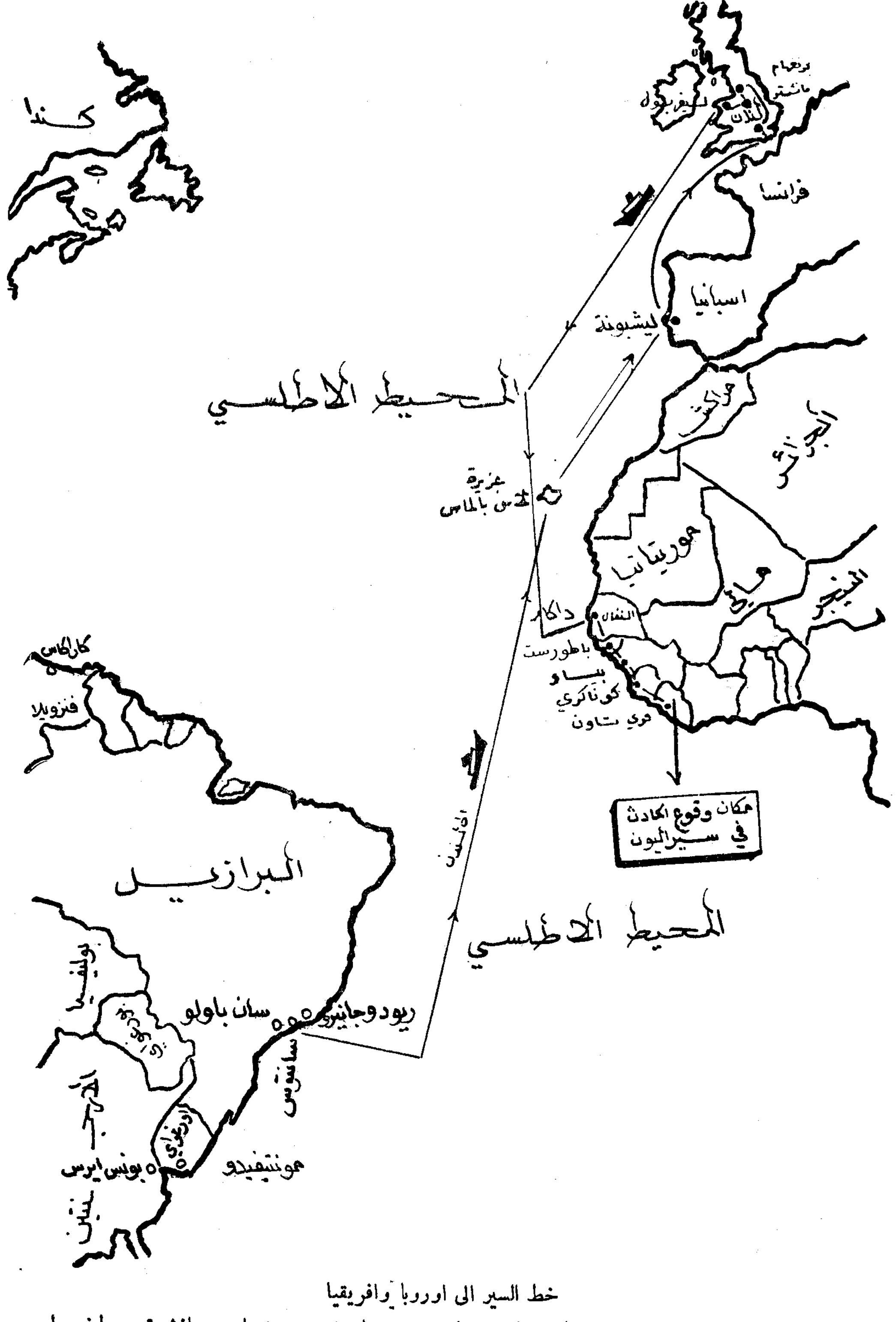
وفي سان باولو تعطل محرك احدى الطـائرات فانقضت كالشهاب وهبطت بين الدور والشوارع المكتظة ومع ذلك لم يصب ركابها باذى ولم يلحق ضرر بأي مخلوق مع ان المنطقة التي سقطت فيها تعج بالالوف من ابناء سان باولو .. وهكذا فالقدر أمر محتوم لا مناص منه ولا مهرب .. ارجو ان يكون قدري في وطني وارضي الغالية .

في يوم ١٩٦٢/١/١٧ وصلت مرفأ ـ السانت ـ وها انا اركب البحر قاصداً طريقي المجهول ناسياً دروبي الوعرة الخطرة وايامي القاسية وحافظاً المودة لجميع من ساعدوني ، لقد عشت ايامي الحـــلوة والمرة وحملت العنت والعقوق .. ولكني لم احقد .. وفتحت صدري للمحبة ولمانس التكريم بل ذكرت كل ما مر معي في ـيري لقد كسبت الاصدقاء، وازدادت علومي ومعارفي ، وعرفت ان وطني اجمل واعز واحلى وطن .

والآن .. وداعاً يا امريكا .. وداعاً يا ارض الخيال .. وموطن الجمال والآلام . وداعاً يا ابناء العروبة والشكر اليكم رجائي الى الله ان نلقاكم مرة ثانية في وبوع الوطن الحبيب وانتم في اسعد حال واهنأ بال .

ملاحظة : منذ أن حدث الانفصال وأنا في الارجنتين لم اكتب كلمة عن اي سفير او قنصل عربي لانني صدمت بالذي وقع وأسفت لحالة العرب بهذه الفرقة وانا الذي عرف قوة الصهيونية ونواياها العدوانية صحيح أنني وجدت بعد الارجنتين وفيها ... كل عطف ومحبة وتسهيل مهمة من السفراء والقنـــاصل العرب ... ولكنني لم استطع تسجيل حرف واحد اذكر فيه احسان هؤلاء الرجال .. لان حالتي النفسية كانت على غير ما احب وارغب ـ وحيرتي في الامر !! اذا ذكرت احدهم وتغافلت عن ذكر اسم الثاني للموقف الخاص به من حيث تأيده للوحدة أو رغبته في الانفصال .. ولكل من الطرفين آراؤه وافكاره التي يؤمن بها ...

ومع ذلك اطلب من هؤلاء الشرفاء ان يقبلوا عذري وشكراً على ماقدموه لي من عطف ومساعده



خط السير الى اوروبا وافريقيا

البرازيل ميناء سانتوس - جزيرة لاس بالماس - ليشبونه - لندن - برمنغهام - مانشستر - ليفربول

(افريقيا) داكار - باطورست - بيساو - كوناكري - فري تاون

العودة الى اوروبا

اسبوعان بين السماء والماء
شارع بيكاديللي في لندن ملتقى السياح لسحره العميق وهدونه الجميل
سرعة الرياح ١٧٠ ميل بالساعة ، كوم الكشاف

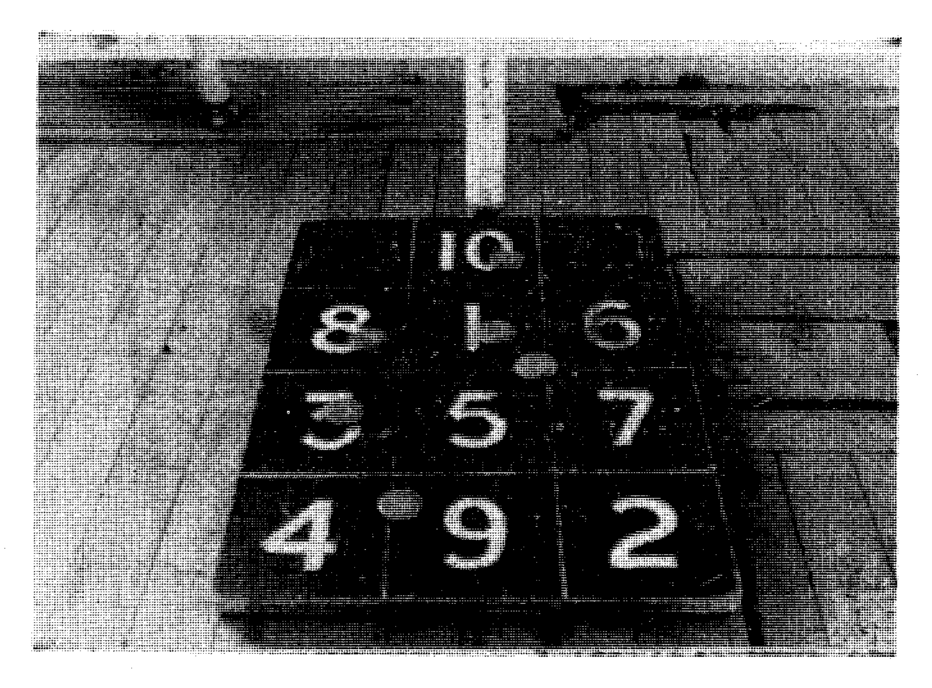
في يوم ١٧ / ١ / ١٩٦٢ أقلعت بنا الباخرة متجهة نحو العاصمة البريطانية لندن بعد ان تعذر علي الحصول على تأشيرة الدخول الى افريقيا وحتى المراكب التي تسير الى القارة السوداء أصبحت نادرة جداً والباخرة الاولى التي ستبحر كان موعدها بعد اربعة اشهر . وعلى هذا فضلت الانتقال الى الشاطىء الاوروبي علي أفلح فيما اخفقت في بلوغه بالبرازيل..

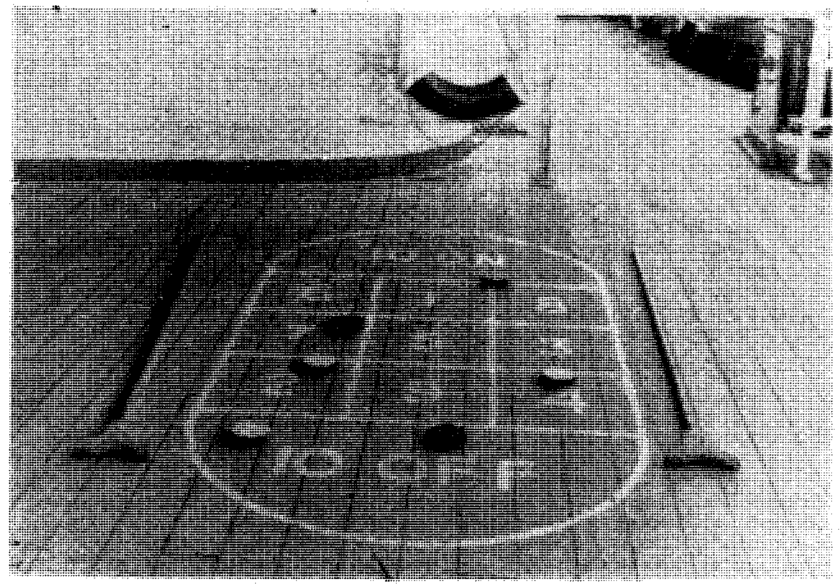
اليوم ٢٥ / ١ / ١٩٦٢ ومازلنا نمخر عباب بحر تصطخب أمواجه .. وكانت الالعاب الرياضية البسيطة خير رفيق يساعدنا على ان ننسى ما نحن فيه وحسن اذا ذكرت هذه الالعاب التي كانت حلوتنا الوحيدة : سباحة ، بليادر ، وكرة الطاولة ، فولي بول ، وفي الليل سينما ويانصيب ، وموسيقى تصدح والناس يتحاصرون على انغامها ، الى ان ينتصف الليل حيث يأوى كل منا الى مضجعه لنعاود في اليوم التالي ما فعلناه في أمسنا الماضي . حياة متشابهة قد تكون مملة وقد يضجر منها الذي تعود الحريه في تنقلاته .

اللغة الانكليزية :

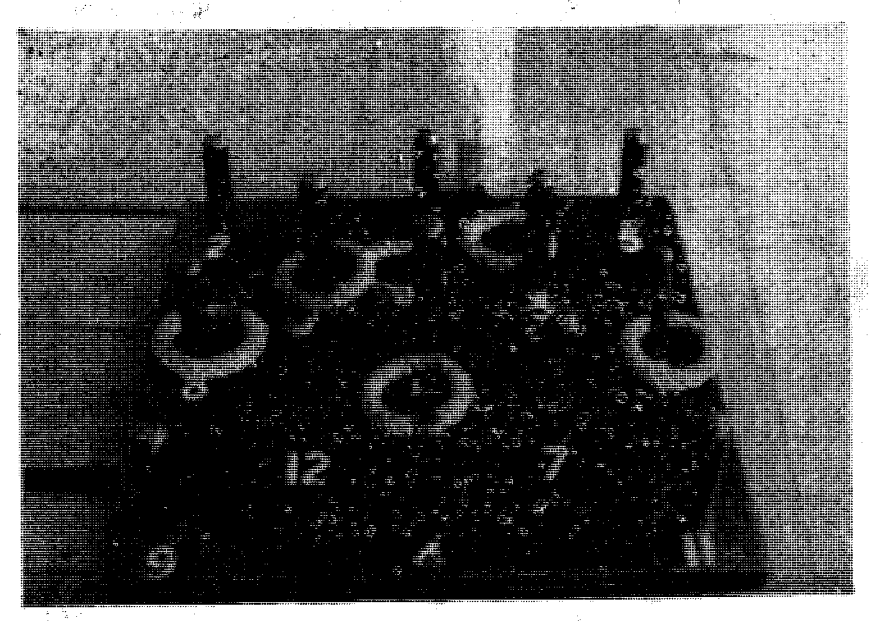
والشيء الذي لفت نظري ليس فقط على سطح الباخرة ، وانما في دنيا العالم قاطبة .. فأي انسان تحدثه .. قد يقول لك اني افهم الانكليزية كلغة ثانية .

وهذا في نظري له تأثير كبير على مصائر الشعوب ، وقد راعني ما رأيته من





العاب التسلية الانكليزية على ظهر الباخرة



بعض شباب العروبة وهم يفضلون التحدث بهذه اللغة الاجنبية ويتفانون في دراستها مهملين لغتهم العربية الاصيلة .

لا تخجلوا من لغتكم :

وقد تساءلت مراراً الى اين تصل لغتنا العربية بعد مائة عام واكثر اذا لم نحمها من تسلط اللغات الاجنبية عليها .

أنا لا أمانع في دراسة اللغات الاجنبية والحديث الشريف يقول : من تعلم لغة قوم أمن شرهم ، ولكني أعتب على شبابنا الذين يفاخرون باتقانهم اللغة الاجنبية اكثر من لغتهم الاصلية ولا يحجمون عن التخاطب بها في المجتمعات بنطق ولهجة معروفين .. مع علمهم بأن ذلك يؤذي مشاعر الناس ويسي الى الكرامة الوطنية .

وناحية اخرى احب ان الفت انظار الناس اليها وهي حب الوطن والتفاخر به لقد زرت الاقطار البعيدة ورأيت الشعوب على اختلاف حضارتها ورقيها وثقافتها وكان يحلو لي دائماً ان أسأل اي انسان عن جنسيته أو بلاده وكنت في كل مرة أتلقى

الجواب قوياً كالرعد . انا ارجنتيني ، انا بوليفياني ، انا برازيلي ، من الشيلي من الاكوادور .. الخ .. وينطقون ذلك بقوة وصلابة ويتفاخرون بهذا النسب .

لقد اوردت ذلك لاني التقيت بالعديد من ابناءقومي كنت اراهم يخجلون أو يعتريهم الارتباك حينما يقولون نحن عرب .. حتى ان احدهم قال لي مرة اخفض صوتك لئلا يسمعنا الناس نتحدث بالعربية . فقلت له متعجباً ولماذا قال : الناس يحملون فكرة سيئة عنا . ونحن نريد ان نساير الامور من اجل عيشنا وارزاقنا .

فالى ابناء امتي العربية اطلقها صيحة تحذير وتنبيه قائلا :

احترسوا من دعايات الاجنبي . وجاهروا بأنكم عرب ومن نسل امة عظيمة ذات تاريخ حافل طويل ، اتصفوا بالاخلاق الحسنة والمعاملة الطيبه ، وبهذا تحطمون دعوة الصهيونية المسمومة ، وترفعون من قدر بلادكم وأوطانكم ..

جزر الكناريا والبرتغال :

في ٢٧ الشهر وصلنا جزر (الكناريا) وما ان رست بنا الباخرة حتى هبطنا الى البر الذي طالت لهفتنا اليه :

هكذا الفنا اليابسة وأحببناها كما احبت الاسماك الانهار والبحار ، ومدينة ـ لاس بالماس ـ يغلب عليها الطابع الاوروبي وان كانت من الجزر التابعة لاسبانيا وهي مرفأ هام فيها تجارة واعمال واسعة وعدد سكانها ٣٠٠ الف نسمة يتكلمون الاسبانية ، وفي الجزيرة شعرنا بأن الطقس بدأ يتحول .. لقد انتقلنا من الحر اللافح الى البرودة القاسية .

ليزبونة :

ما تزال كما عهدتها وكتبت عنها في جمالها ونظافتها اما الشعب فقد وجدته متبرماً من نظام الحكم والطريقة التي تساس فيها الامور في ظل حكومة سالازار لقد مل الناس وجوه الحاكمين وقبضتهم القوية المسلطة على الرقاب ، ولا بد ان يقع الانفجار يوماً ما .

لقد تنبأت فيامضى زوال الحكم في الاكوادور وبنشوب الثورة في السلفادور وانفجار

الشعب في نيكاراغوا . فكان ان صدقت تنبؤاتي لانني دخلت الى صميم الشعب وشاهدت عن كثب الفقر والجوع، ورأيت استبداد الحاكم بشعبه وهاأنذا اعود فألمس مدى تململ شعب البرتغال من حكامه والحظ انه لابد وان يثور .. ويا ويل الحكام من ثورات الشعوب !

في اليوم الاول من شهر شباط ١٩٦٢ وصلنا لندن .. وكان الضباب يلف العاصمة البريطانية والبرد الشديد يلفح الوجوه والرياح تلسعنا بسياطها ومع ذلك افترت شفاهنا عن بسمة الفرح واستقبلنا العالم من جديد بعد رحلة بحرية طويلة لنعاود الانطلاق كرة اخرى الى أماكن لا نعرف عنها شيئاً .. ولا نعرف ماذا ينتظرنا بها . ومن حسن حظي ان الامور التي جئت من أجلها الى لندن لم تتعقد ابداً بفضل وجود سفارة الجمهورية العربية السورية التي وجدت من موظفيها أحسن استقبال وأكرم وفادة .

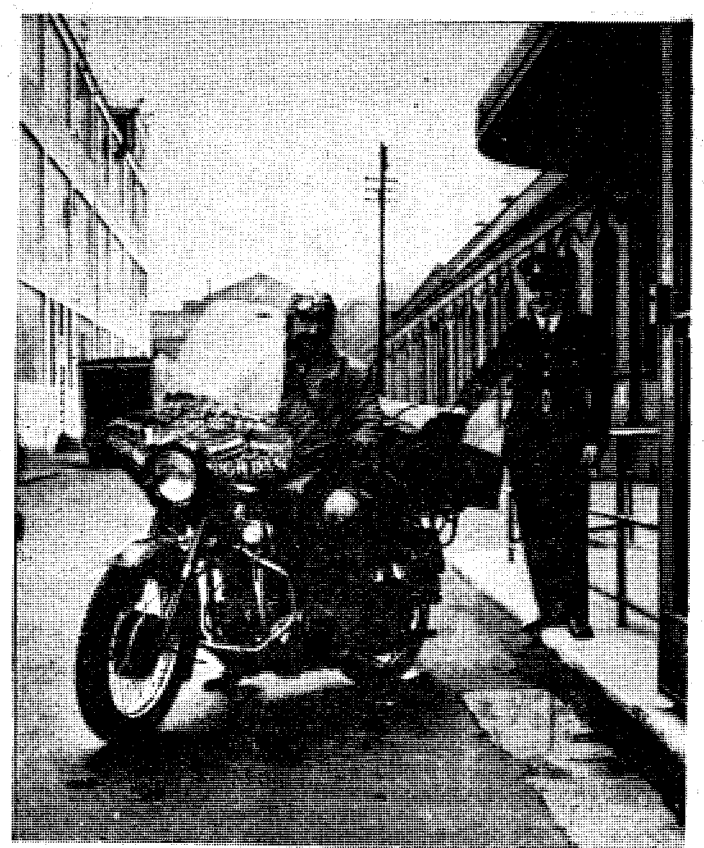
لم تطل اقامتي في العاصمة البريطانية اذ استطعت ان احصل بسرعة على جميع التأشيرات اللازمة لدخول افريقيا .. وكانت مواقع السفارات تبعد عن بعضها عدة أميال مما جعلتني أتنقل بالميترو ، والقطار الذي يسير تحت الارض والذي يسهل التنقل ويختصر المسافات .. وليست الغرابة في تنظيم المواصلات الدقيقة في انكلترا . انما الشيء العجيب هو كيف نهبط بالسلالم الكهربائية ٧٠ متراً تحت الارض لنأخذ القطار الى اهدافنا المتعددة .

دنيا عجيبة .. والعقل البشري اعجب من أن نتصوره أو نحكم عليه .

يعتبر حي البيكادللي - في لندن ثروة العاصمة الضخمة فهو منتدى السياح والغرباء وهو جزء من تاريخ انكلترا لم تمتد اليه يد لتشوه هدوءه وسحره العميق انه مجموعة من الازقة الضيقة والحارات المتعرجة . فيه الدور القديمة او المقاهي ذات الطابع الخاص وكان هذا الحي منذ عشرين سنة خلت ملجأ للصوص ووكراً للمحتالين أما اليوم فهو مهبط العباقرة والفنانين تسيطر على شوارعه الصغيرة الطمأنينة والامن والنظام .

الى برمنغهام :

تركت لندن في جو قاس ويوم شديد البرودة الى برمنغهام حيث حللت ضيفاً على اخوتي الكشافين أنام في دورهم ، وأتغذى بطعامهم وأتحدث اليهم عن رحلتي وآمالي وعن شعبي العربي الحبيب ، وهذه ليست المرة الاولى التي أحل فيها ضيفاً على الكشاف ففي



في برمنغهام



مع اخوتي الكشافين في برمنغهام

معظم أنحاء العالم كنت لا أحرم من عطف ومساعدة اخوتي الكشافين لان الكشاف أخ لكل كشاف بصرف النظر عن دينه ومعتقده وجنسيته وأقول صراحة انني لو لم أكن كشافاً متمرساً خبر الحياة والتجارب القاسية وقام برحلات متعددة ، لما استطعت ان احقق هذا الامل العظيم واتحمل هذا الجهد الكبير .

وصلت مانشستر :

في يوم ١٩٦٢/٢/١٥ وصلت الى مانشستر لقد عدت اليها والى ذكرياتي فيها وما اكثر الاصدقاء النبلاء في هـــذه المدينة الذين فرحوا بوصولي اليهم سالماً وفرحت بلقائهم أصحاء سعداء.. وعدنا معاً لنتمتع بالسهرات الحلوة والاحاديث الممتعة أما تكريمهم للهدف الذي أسعى اليه ومساعدتهم القيمة فهذا من حقي ان اسجله للتاريخ وافتخر به .

في يوم ٢٤ شباط كنت لا أزال في مانشستر وقد تدنت الحرارة الى ما تحت الصفر بعشر درجات . وبدأت الثلوج تغطي صفحة اليابسة لقد اقفرت الطرقات من المارة وارتد الناس الى دورهم وجلين خائفين حينما أعلن الراديو ان العواصف اجتاحت البلاد وخلفت وراءها عددا كبيراً من القتلى والجرحى والمشردين ، لقد بلغت سرعة الرياح ١٨٠ ميلا بالساعة وهي سرعة يعتقد انها أعلى ما سجل حتى الان في انكلترا لقد رأيت على شاشـة التلفزيون كيف جرفت هذه العواصف المنازل واقتلعت الاشجار من جـــذورها وحطمت الجسور وقلبت السيارات على طرق المواصلات ، هذه هي الطبيعة القاسية التي لا ترحم وسبحان من اغدق على بلادنا عطفه ولطفه .

الى افريقيا :

ان يوم ١٩٦٢/٣/٨ يقترب بسرعة وها انا في ليفربول انتظر الباخرة التي ستحملني الى ـ داكار ـ السنغال في افريقيا أي انني سأنتقل من طريق .. الى مصير والله وحـده يعلم الغيب ، قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، وهو وحده الحافظ الامين .

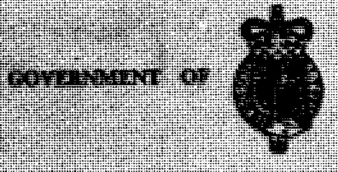
A Monsieur Tello

Avec toute ma sympathie.

[signature] 21-3-1962

République du Sénégal
Le Président
de la
République

كلمة رئيس جمهورية السنغال وتوقيعه



GOVERNMENT OF THE GAMBIA

– VII/14.
/JIC.

Royal Vicroria Hospital,
Bathurst, Gambia,
29th March, 1962.

TO WHOM IT MAY CONCERN.

Mr. Aduan Tillo of Syria,
Touring Africa.

The above-named gentleman had an attack of Malaria which delayed his departure from Bathurst by four days.

[signature]
MEDICAL OFFICER.
M.B., B.CH., B.A.O.
F.R.C.S. (Irish).

تقرير الطبيب عن اصابتي في الملاريا في (غامبيا)

افريقيا

كنت رزمة مدللة في سفينة الشحن التي نقلتني الى داكار ، السنغالي مزواج
المستعمرون يتبادلون المواقع الستراتيجية كما يتبادلون السلـــع
(باطورست) عاصمة غامبيا اصغر وافقر مقاطعة في افريقيا
غينيا المستعبدة ، والشعب الذي قال لا

في يوم ١٧/٣/١٩٦٢ وصلت داكار على ظهر ناقـلة بحرية معدة لشحن البضائع وكنت الراكب الوحيد فيها وكأنني رزمة بين ألوف الرزم (ولكن رزمة مدللة).. الكابين رقم ١ مزدوج مع حمـــام والمائدة مقامي فيها عن يمين الكابتن وكل ما اريد وأرغب يتدار كونه فوراً حتى انهم دفعوني الى المطبـخ لـكي اعـد الطعام على الطريقة التي احبها وأختارها .

والتاريخ المذكور اعلاه يناسب تاريـخ خروجي من البرازيل بفارق رقم الاشهر ، لقد انتقلت الى الشاطىء الاوروبي على ظهر باخرة ركاب محمولها ٢٢ الف طـن وسرعتها في الساعة ١٩ ميلا بحرياً وهي مزودة بكل ما يرتاح اليه المسافر وليمضي وقتاً سعيداً . أما ناقلتي الاخيرة من ليفربول الى داكار فهي خاصة بالشحن ومحمولها سبعة آلاف طـن وسرعتها ١٢ ميلا بحرياً وكانت أقل وابسط موجة تذهب بها يميناً وشمالا مما جعلني طوال السبعة أيام في شقاء وكرب متواصلين من دوار البحر رغم انني ذكرت بأنني كنت رزمـة مدللة . نعم لقد وصلت افريقيا وها أنا استعد للزحف نحـــو جنوبها والعبرة ليست في الدخول وانما في الخروج سالماً ... وأنا كرجل مؤمن بحـكم الله وقضائه مصمم على تحقيق أملي ، وطريقي سيكون الى آخر نقطة في جنوب افريقيا ماراً بدولهـا المتعددة ثم أعود

صعداً نحو الشرق الى السودان وبعدها الى البلاد العربية ثم الى داري الحبيبة لكي أطفىء غليل النفس برأى الاوطان وامتع الطرف بأجمل منظر في هذه الدنيا الواسعة .. بلادي العزيزة . . بلادي الساحرة .. البقعة الصغيرة .. الكبيرة القدر . . وما اصغر الحجر الكريم بالنسبة للصخرة وما أغلاه وما افتن العيون وأشد جاذبيتها بالقياس الى سائر اعضاء الجسم الكبيرة الحجم . . ما أحــلاك يا بلادي وما أطيب ترابك الذي ينبت الزهر والريحان وما أسخى كرومك المثقلة بالعناقيد وما اكرم شاطىء العروس وما امتع جبل الشيخ وقرية عرنة .. وما أحلي بقين والزبداني . . في السهل والجبل وفي الرحلات بين أشجار التفاح والدروب الضيقة .. هذه بلادي العظيمة .. سأعود اليها وأدعو لها ولن افعل كما فعل المغتربون الذين هجروها وعاقبوها بالقطيعة الابدية .

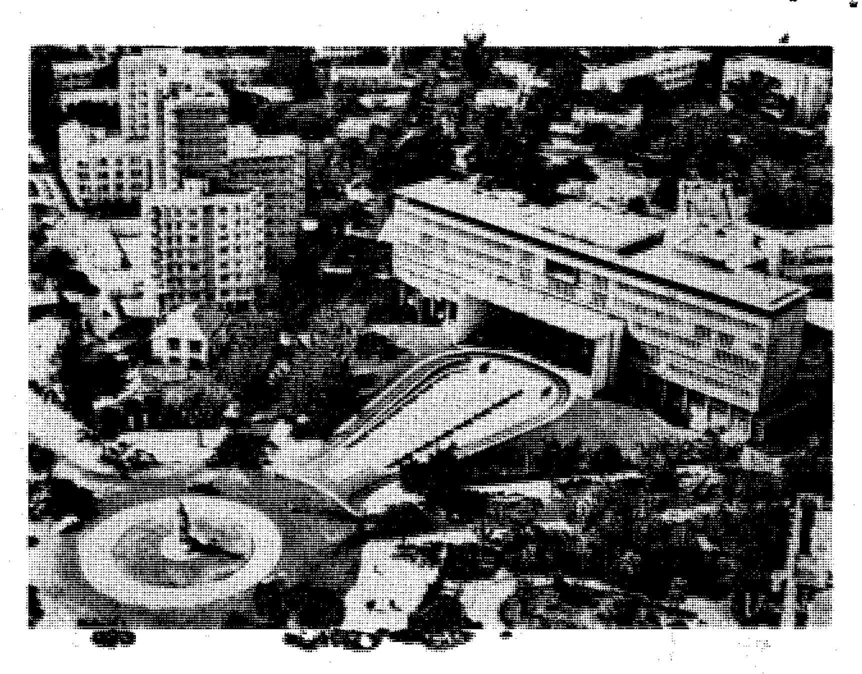
السيطرة الخفية :

مدينة داكار عاصمة بـلاد السنغال هي التي كانت قسما من المستعمرة الكبيرة الواقعة تحت السيطرة الافرنسية والتي كانوا يسمونها (افريقيا الافرنسية الغربية) وقـد شاءت فرنسا ان تمنح هذه المقاطعة الكبيرة نوعا من الحرية والاستقلال بعد حكم طويل فقسمتها الى دويلات صغيرة واقامت فيها بعض الحكومات الموالية بينما خرج البعض الآخر عن النطاق المضروب واتخذ لنفسه سبيلا آخر وهذه الدول هي : موريتانيا ، مالي ، غينيا ، شاطىء العاج ، انغوليا العليا ، الدومي ، التوجو والدول الاربع الاخيرة تؤلف فيما بينها اتحاد التفاهم ، لقد انبعثت هذه الدول الى الوجود لان شعوبها أرادت الحيـــاة واذا اعتقد المستعمر انه وضع دمى ولعباً بين يديه يحركها كيف يشاء فقـد خاب أمله لان السنين القادمة ستجعل زعماء هذه البلاد وقادتها يشعرون بأنهم مجبرون على التحرر أيضا من السيطرة الخفية والاستغلال الداخلي والتوجيه المقصود .

اجمل مدينة في افريقيا الغربية :

تعتبر داكار اكبر مدينة في افريقيا الغربية ولها مرفأ عظيم وتجـــارة واسعة ومنها تتدفق السلع الى البلاد الداخلية ، سكانها ٣٠٠ ألف نسمة من مجموع عدد سكان السنغال

البالغ مليونين ونصف مليون نسمة وقيل أن ثقافة الشعب وصلت الى الدرجـــة الممتازة وهذا هو الملاحظ والمهم انه الى جانب الثقافة الافرنسية فان هناك ثقافة عربية وهذا شيء طبيعي لشعب ٩٥٪ منة يدينون بالاسلام ويندفعون الى تعلم القرآن والفروض والواجبات في الكتاتيب المقامـة في كل مـكان والمسلمون في السنغال طائفتين التيجانية والمريدون وهناك بلدة تبعد ١٢٠ ك م عن العاصمة تسمي (طوبى) يسعى اليها جموع الاتباع وكأنهم يسعون الى قضاء فريضة الحج يستمعون الى وعظ الشيوخ والعلماء ويدفعون الزكاة وينحرون الاضاحي وقد رأيت الاسلام في هذا البلد على السذاجة (ايمان اعمى) وجهل كبير بقواعد اللغة العربية ويفتقرون الى كتب دينية صحيحة .



داكار

سخاء ومرح :

من طبيعة شعب السنغال السخاء والمرح والاشتراكية في حياتهم أما طعامهم فأشهاه الارز مـع السمك وهو المفضل عندهم والسنغالي مزواج ولكنه مستقيم

وعادل ومشكلته تعدد الزوجات ودافعها الوحيد حاجة الرجل الى الأيدي العاملة لان المرأة تعمل بجهد كبير وتفـان عظيم ولهذا يسارع الرجل اليها وقـد رأيت زوجات لا تتعدى الواحـدة منهن الثانية عشرة .. ويعود ذلك الى النضوج المبكر الناتج عن الطقس والمناخ الحار .



جلد وصبر

والسنغاليون معتدلون في افراحهم واتراحهم فاذا فقدوا شخصا فانهم يبـدون قليل الحسرة فلا زعيق ولا صراخ مرتفع لان هذا مكروه لديهم وهم كغيرهم من شعوب افريقيا تنعدم لديهم روح الثأر أي انهم لا يعرفون معنى الضغينة والحقد ، فاذا تماسك اثنان التف

حولها جمع غفير من قبيل حب الفضول ولذة الاستماع الى المناقشة ولكن حينما تبدأ المعركة يتدخلون فوراً لفض النزاع .

في السنغال يزرعون فستق العبيد (الفول السوداني) وهو أهم مادة للتصدير ومنه يستخرج الزيت ومنه يصنع الصابون ، أما ثرواتهم المعدنية فمرتكزة على استخراج فوسفات الحديد والثروة الحيوانية محصورة بالبقر والغنم أما الثروة البحرية فهي معين لا ينضب من الاسماك .

الى غامبيا :

وفي صباح يوم ١٩٦٢/٣/٢٤ انطلقت من داكار وانا في كامل الاستعداد حاملاً الادوات الضرورية لحياة الغاب فيما اذا اضطرني الحال لاستعمالها حتى انني لم اهمل الادوية المتنوعة ومستودعين اضافيين للمحروقات ، بدأت بزيارة المستعمرة الانكليزية (غامبيا) وهذه الارض الصغيرة كانت جزءا من اراضي السنغال الا ان الافرنسيين شاؤوا أن يقدموها للانكليز مقابل استلامهم جزيرة تقع بالقرب من داكار .

هكذا كان منطق الاستعمار .. يتبادل المواقع الاستراتيجية حسب الحاجة اليها .. كما يتبادل الناس السلع فيما بينهم ولقد تعودت فرنسا ان تعطي وتهب على حساب الشعوب التي تستعمرها كما فعلت في الوطن العربي حينما قدمت الاسكندرونة هدية منها الى تركيا رغم ارادة الشعب السوري ..

غامبيا اكثر اجزائها داخلة في البحر وهي أصغر وأفقر منطقة في افريقيا عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة يعملون بالزراعة البسيطة والتجارة ملك للاجانب من اوروبيين وعرب وتعتبر (باطورست) العاصمة من انشط مراكز التهريب في افريقيا الغربية .

اصابتي بالملاريا :

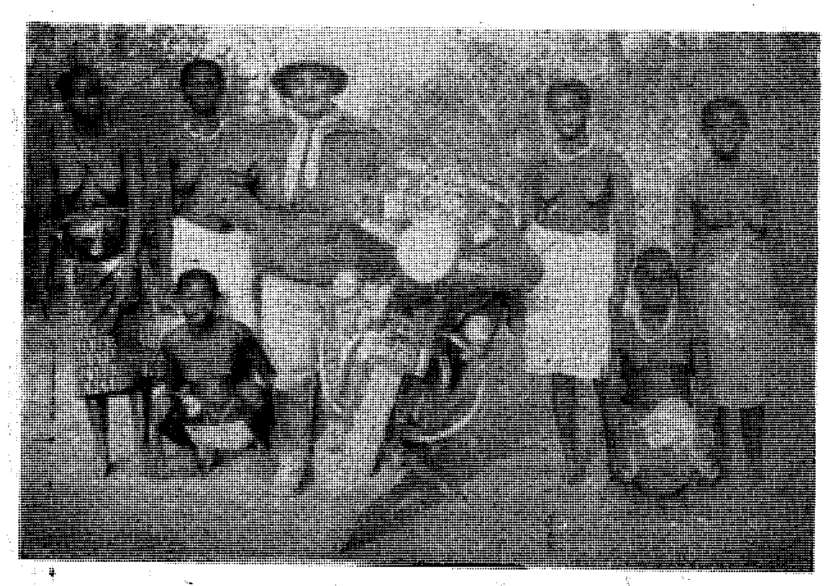
في يوم ١٩٦٢/٤/٢ غادرت غامبيا بعد ان شفيت من الملاريا التي اصبت بها لقد وقعت طريح الفراش اسبح بعرقي ، تكاد انفاسي تختنق وهكذا لمدة ثلاثة ايام كنت خلالها

لا اغي شيئاً .. حرارة مرتفعة وحمى تزهق الروح لقد عادني الاطباء واستحضرت لي الادوية من مكان بعيد .. الى ان استعدت بعض قواي .. وكنت اثناء ذلك اقيم في منزل آل محمود هؤلاء القوم النبلاء الذين عطفوا علي ورعوني كأحد أبنائهم .

غينيا البرتغالية :

وبعدها اتجهت الى « غينيا البرتغالية » في طريق ترابي ضيق يخترق الغاب الكثيف لقد ركبت النهار بأكمله وتحملت الحرارة القصوى على امل الوصول الى العاصمة ولكني لم انجح . اذ كان علي أن اقطع اكثر من اربعة انهر في ناقلات خاصة بطيئة الحركة وهذا ماسبب تأخري فاضطررت الى المبيت في معسكر المتأهبين تحت السلاح خشية الطوارىء.

الشعب في غينيا تظهر عليه مظاهر الفقر والخنوع - لم أسمع عن مدارس بالمعنى الصحيح ولا عن مستشفيات ، ولا عن توجيه صحي وخلقي - الشعب متروك للطبيعة الحارقه يمشون شبه عراة ولا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة .



حالة المرأة في غينيا البرتغالية جهل وفقر

والعاصمة - بيساو - يحتشد فيها ٢٥ الف مواطن من اصل ٦٥٠ الف عدد سكان البلاد وهي مركز تجاري ومرفأ بحري يستغل من قبل ثلاث شركات برتغالية . ترتفع حرارتها

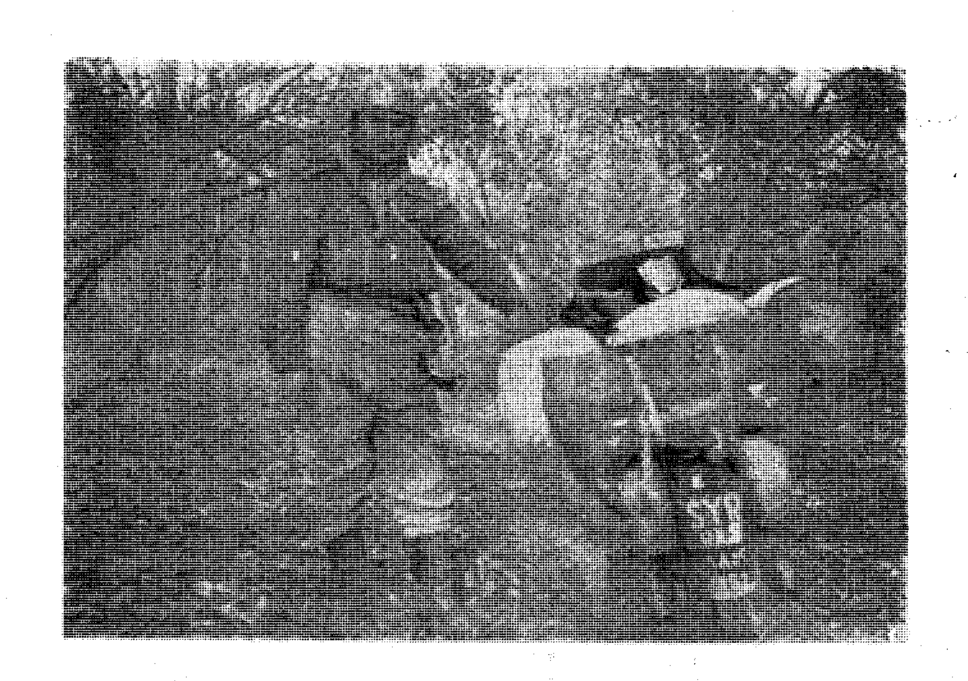
نهارا حتى تصبح بدرجة ٤٠ وفي الليل تنخفض الى ١٥ درجة لم اجد في بيساو الا بضعة رجال من ابناء الجالية العربية الذين اهتموا بوصولي وانزلوني في دار القنصل اللبناني السيد سليم الاعور (ابو خالد) بحيث وجدت لديه الراحة والطمأنينة .

في غينيا البرتغالية سمعت من افواه الشعب انهم متألمون جداً لما يجري لاخوانهم في انغولا من بطش وتقتيل - ولكن مع الاسف لايستطيعون حراكا انتصارا منهم للحرية - فالحراسة مضروبة على كل قرية والعملاء اكثر من ان يعدوا والارساليات التبشيريه تحاول ان تستميل الشعب ولكن اني للظالم ان يقع موقعاً حسناً في نفس المظلوم .

دور الارساليات فى تثبيت الاستعمار :

وقد لاحظت ان الارساليات التبشيرية المسيحية جاءت ايضاً بعقلية الاستعمار وليست بوحي الدين . فاذا كنت منا .. كنت مسيحياً مؤمناً .. واذا كنت ممن ينظرون الى الحرية .. فأنت وثني جاحد حقت عليك اللعنة . هكذا الحال في غينيا منذ ٥٠٠ عام على اعتبار ان البرتغاليين هم الذين افتتحوا البلاد ومع ذلك شأنهم شأن كل مستعمر لم يفعلوا شيئا حتى استيقظ العملاق الاسود وبدأ يتطلع نحو حياة الكرامة حينئذ شعرت البرتغال ان عليها بعض الواجب فأنشأت دوراً عامرة لرعاياها البيض ومدارس تخص ابناء جاليتها والقليل للزنوج وبدأت عهد الارضاء لبعض الشباب المثقف . مع العلم ان كل حي من هؤلاء الزنوج يستحق الرعاية - لقد انعدمت الانسانية وباتت لاتحفل الا بنا نحن جماعة البيض .

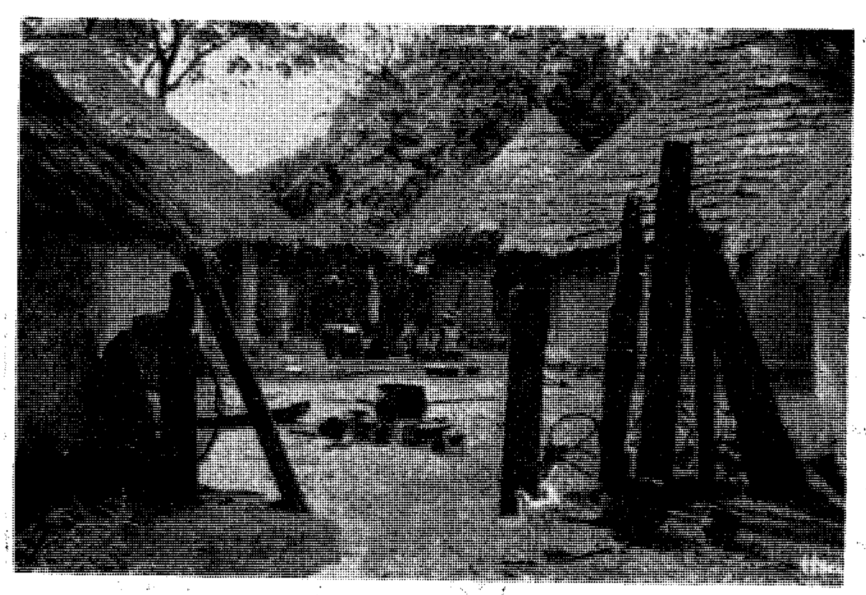
في يوم ٥/٤/١٩٦٢ غادرت بيساو الى - غينيا - المستقلة قاصدا عاصمتها (كوناكري) والشيء الملاحظ عند دخول الحدود اعتزاز الموظفين بحريتهم وتمسكهم بحرفية القانون .. اما الطريق الموصلة الى اول مدينة (كونداره) فتكاد تكون معدومة فاضطرت معها الى اختراق الغاب حيث دورب المشاة ٣٤ كيلو متر وهذا جزء من الطريق كنت اثناءها في قلق مستمر خائفاً من السباع الجائعة ومن الضياع بين الادغال لاسيما والشمس مالت للمغيب .. وبعد صبر كبير وصلت الى قرية صغيرة ومنها تبعت سيارة حتى المركز العسكري حيث اضافوني لديهم .



في دروب المشاة بين الادغال

نمر اغبر وافاعي بطول مترين :

وفي الصباح انطلقت نحو مدينة ليب مسافة ٢٧٠ كم اخترق الغابات وكانت اغصان



قرية افريقية

الشجر وجذوعها المحترقة او المحطمة تطل علي من اطراف الطريق وهي اشـكال مختلفـة فكنت احسب في كل منها جسم ثعبان او وحش مفترس ..

وتخيلاتي هذه مردها الى ان الناس قد حدثوني ان هذه المنطقة تعتبر موطناً للاسود ومع ذلك لم ألتق بأحدها والحمد لله .. انما قفز من امامي وحش كبير ذو سرعة هائلة قاطعاً الطريق وذلك على مسافة قصيرة . . واعتقد انه من نوع ـ الفهد الاغبر ـ اما القردة من النوع الكبير فهـــذه تلاحظ من ذنبهـــا الطويل وطريقـــة ســـيرها . وهـذه كانت تصرخ وهي تقفز عرض الطريق من طرف الى آخر الى جانب الحيوانات الصغيرة الزاحفة .. اما الحيات فلم اشاهد منها مايستحق التحدث عنه ، فأطولها لم يتجاوز المترين .

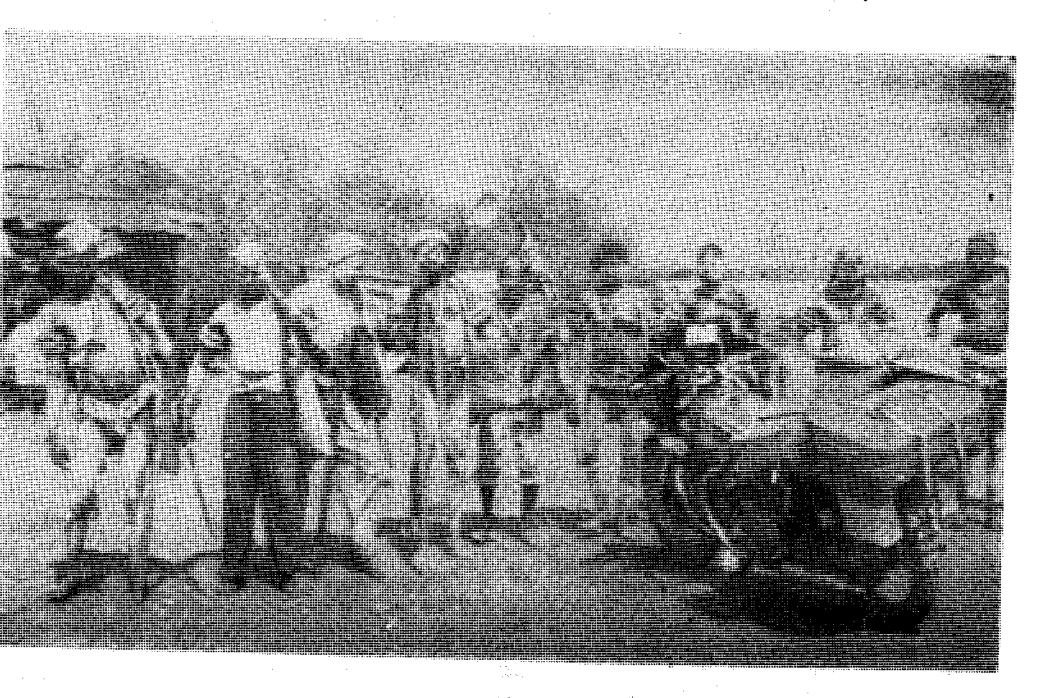


الافريقية في اعمالها المنزلية

الطريق الى ليب يتخلله عدة قرى مبنية من القش وجميع سكانها يعيشون على البساطة يقتاتون من محصول الارض القليل ومن شجر — المانجو — الذي يكثر في تلك الانحاء .

الرقص ولغة الطبول :

وكنت في كل قرية اتوقف بها يلتف حولي سكانها الزنوج .. ينظرون الي نظرات الاستغراب وهم بعيدون عني ، وبعد برهة يشعرون بالطمأنينة فيقتربون مني جميعهم باجسام هزيلة . والوان شاحبة بعضهم يجتر من جذور الارض ، والبعض ظهرت البثور على وجهه واكثرهم يصارع المرض والعاهات . والواقع اني اعجب لهذا الشعب الاسود الذي حدثوني عنه ووصفوه بالتأخر والهمجية كيف القى منه التأييد والمساعدة — انها حياة عظيمة . ومناظر فريدة من نوعها وجميل ان انهي رحلتي عن هذا الطريق لتبقى مناظر الفاقة والحرمان والاستبداد مرتسمة في مخيلتي — ولكي اشعر دوما ان في الدنيا من البؤساء من هم احوج من غيرهم بالعناية والاهتمام .

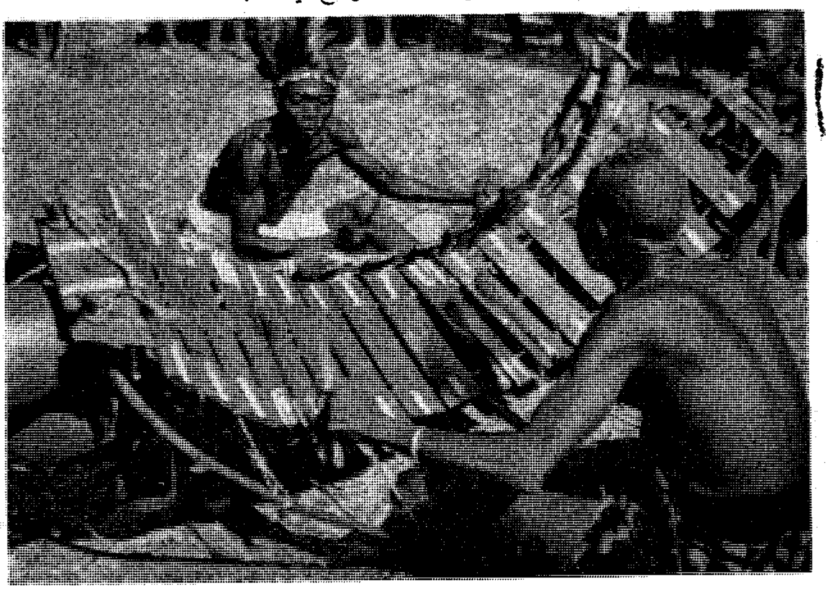


حفاوة واستقبال

والشيء الغريب ان هؤلاء المساكين رغم الجوع والعري والمصائب يميلون الى الرقص وقرع الطبول ، وكأن الرقص عندهم الفن الوحيد فيه يفرغون طاقتهم الابداعية ويعبرون



الرقص عند الزنوع دين وعبادة



أهل الفن والموسيقى

عن عواطفهم المختلفة .. وقد علمت انهم اذا رزقوا بطفل او مات لديهم عزيز رقصوا واذا عاد احدهم من الصيد ظافرا رقصوا ــ واذا ارادوا ان يصلوا للآلهة رقصوا .

الرقص لديهم هو الحياة يعبرون فيه عن حزنهم وسعادتهم وقليـــل من الافريقيـين لايفهم لغة - الطبول - وحينما يسمعونها من بعيد يعرفون معناها من ايقاعها وعلى هـذا يقولون لك ان في القرية الاخرى مأتماً وحزناً او ضيفاً عزيزاً أو فرحاً كبيراً..والطبول تدعوهم أيضاً الى الحذر وان وحشاً مفترساً قادماً. أو تجمعوا لاننا في معضلة - نداءات مختلفة للغة قائمة ليس لها حروف وكلمات انما تفهمها شعوب افريقيا السوداء كلها.

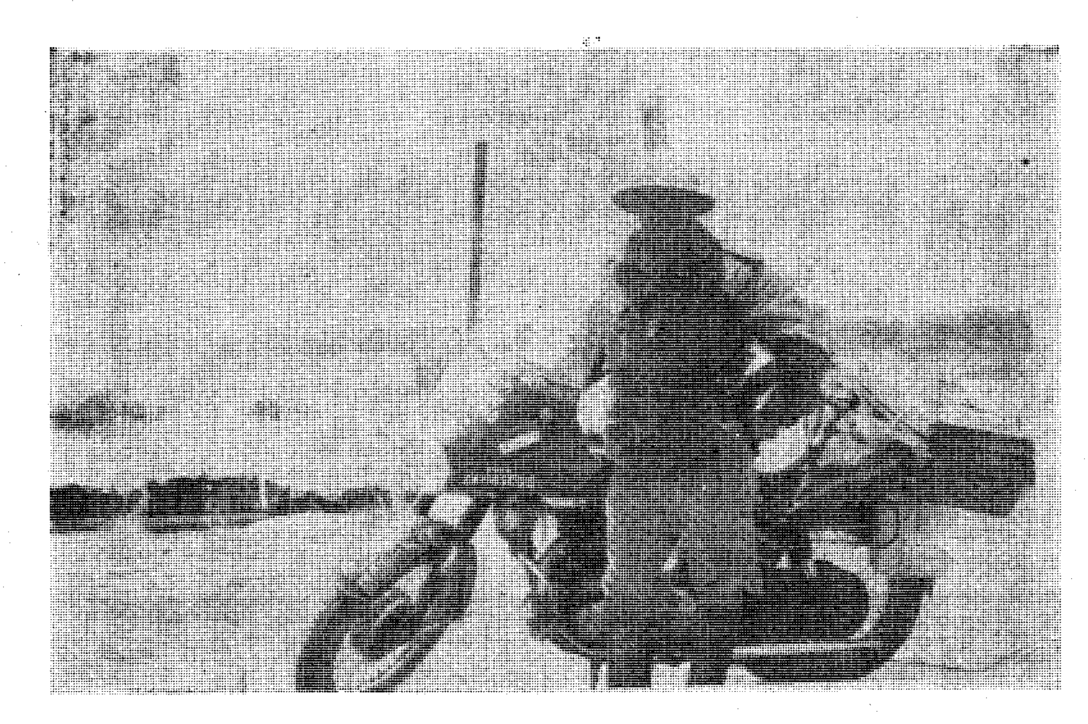
الاسد والكوبرا والوحوش الكاسرة :

وفي مدينة ليب مكثت يوماً واحداً ثم تابعت سفري الى العاصمة مسـافة ٤٥٠ كـ م مخترقاً جبالا لاحصر لها مزدانة بالاشجار الخضراء مناظر ممتعة مع شمس حارقة وطريق يستوي حيناً ويتلوى حيناً آخر أما تعزيتي الوحيدة في هذا الدرب الموحش فهي وقوفي للاستراحة في الامكنة الجميلة المطلة على الاودية السحيقة . وكنت لا أكاد أقف حتى تبدأ العصافير تسليني بزقزقتها.. والبلابل بتغاريدها .. فأنسى ما أنا فيه من شقاء ..وكان اذا انقطع عني الصفير عكفت على الغناء وترديد الاناشيد فلا تلبث هذه الطيور الوديعة أن تبتهج وتغتبط من جديد ثم تأخذ بالزقزقة والتغريد وكأنها تتحداني من حيث جمال الصوت وكمال الاداء.

وفجأة تسكت جميع الطيور ثم ترفرف وتعلو - وانا أطبق الصمت وأخفف انفاسي وأرهف اذني وأبدأ بالخيال ــ اضرب الاخماس بالاسداس أتذكر الاسد والكوبرا والنمر الغادر وبقية الوحوش الكاسرة ثم لا البث أن أسرع الى دراجتي اسابق فيها الرياح.

الى كوناكري :

الطريق الى العاصمة (كوناكري) لابأس به وقسم كبير منه معبد بشكل ممتـــاز وفي كل ٥٠ كـم لابد وان تجد محروقات ومطاعم وامكنة للراحة ــ كل شيء متوفر والشيء الذي لم يعجبني هو كثرة مراكز التفتيش والسؤال عن جواز المرور لقد اوقفوني في سبع قرى وكأنني هارب من العدالة ــ وكان على ان اتبعهم الى قيادة المنطقة واجلس بانتظار الرئيس - اي رئيس التنظيمات الاشتراكية ــ .. وهذا بدوره كان يتفقد جواز



في احدى فترات الراحة

سفري صفحة صفحة و كأن هذا الشيء غريب عليه ثم يضع خاتمه الكبير والى جانبه عدة اسطر كل ذلك على جواز السفر الصغير حتى خيل الي ان الصفحات لن تتسع لتواقيعهم واختامهم .

واعتقد ان هذا التضييق ليس له مايبرره .. خصوصاً وانا قادم من بلد صديق .. وشيء آخر لابد من ذكره وهو الذي لمسته في جميع اقطار الدنيا وهو انه حينمايدخل احدنا الحدود يجب ان يصرح بكمية الدراهم التي يحملها ويسجل مفوداتها وانواعها في ورقة خاصة ثم يذهب في حال سبيله .. وله الحق ان يبدل في البنك مايحتاج اليه من عملة البلاد الوطنية على ان يسجل ذلك في الورقة التي يحملها والتي سيبرزها في نقطة الحدود. حينمايغادر البلد .. هكذا كان شأني في جميع انحاء العـالم الا في هذا البلد – الاشتراكي الجديد – حيث اجبروني على الحدود ان استبدل كافة النقود التي بحوزتي بعملة البـــلاد الوطنية اذ لايسمح لي بالتجول وانا احمل عملة صعبة حرصا من ان تصادرها السلطات مني مع المسؤولية وقد انصعت للامر . وقدمت مالدي من عملات اجنبية، بعد ان طمأنوني بانني حين اود

Pour le developpement

des bases concrets de l'amitié

et de la coopération fraternelle

entre les peuples et les Gouverne-

ments de la R. A. U et de la

Guinée –

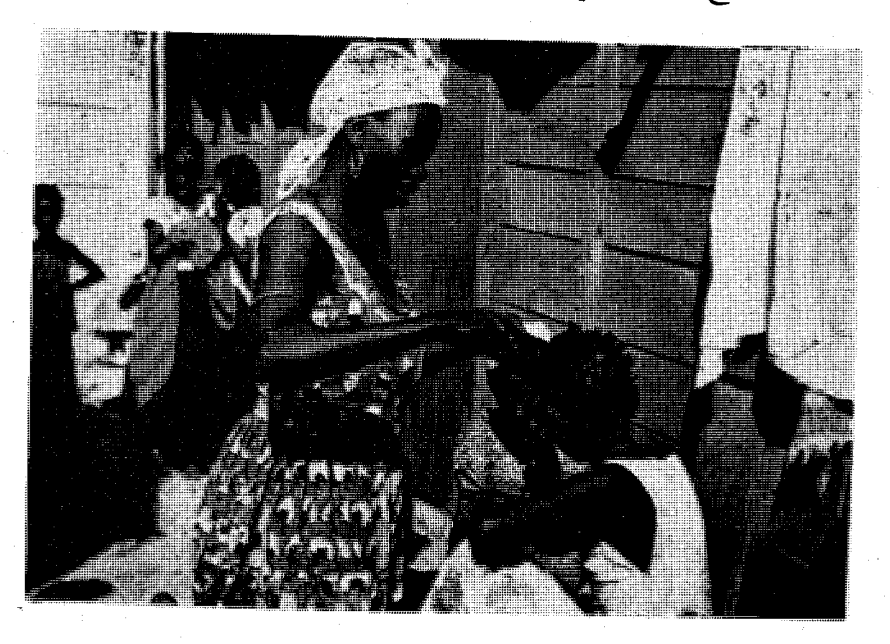
Ce 8-4-62

Le Président de la R. Guinée

Ahmed Sékou TOURé

كلمه رئيس جمهورية غينيا المستقلة وتوقيعه

مغادرة البلاد استطيع استعادة اموالي بتقديم مابقي لدي من عملة البلاد الوطنية ، وهذا هو الذي حصل بالفعل .. بيد ان طريقتهم هذه كانت عبارة عن قضية تشليح منظمـــة فالفارق بين المبيع والشراء شيء لايحتمل. وهذا تدبير لااعرف له سبباً ايضا .. والظاهر



حـلاقة

ان كبار المسؤولين يجهلون هـــذا التدبير والا لما سمحوا به لانه يضر بمصلحة بلادهم التي يحبونها ويحترمونها.

الشعب الذي قال لا :

في يوم ١٩٦٢/٤/٧ وصلت الى كوناكري المدينة تزخر بشباب العروبة الذين التفوا حولي وقادوني الى بيت الامة دار السيد حسين فواز حيث وجدت الراحة الكبرى والعطف الزائد.

والعاصمة تموج بالحركة والنشاط واجمل مافيها علمها الحر المرفرف وشعبهـا الصديق البطل الذي ثار على الاستعباد والتبعية وقال لفرنسا - لا - يوم كانت جميـــع دويلات افريقيا الغربية تتسابق لتعلن ولاءها وانضمامها للرابطة الافرنسية الافريقية.

لقل فضل شعب غينيا ان يعيش على الفتات لـكي يضمن لنفسه مستقبلاً كريما . وكان من نتائج كلمة ـ لا ـ ان انسحبت فرنسا بجيوشها الجرارة وسحبت معها اموال البـلاد والموظفين والمختصين اي انها لم تترك وراءها شيئا يمكن الاستفادة منه فالذي استطاعت حمله فعلت به والذي لم تستطع عليه دمرته وتركت البلاد بعدها قاعا صفصفا . ومع ذلك وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الشعب الجبار بعد ان مهد طريق حياته في ظروف صعبة ولكنها محوطة بالحرية التامة المطلقة .



حسناء زنجية

حادث اصطدام

لقد صرعني القدر فكسر جناحي وحطم عودي ، لقد كبوت كما تكبو الجياد الاصيلة واحنيت هامتي للقضاء والقدر ، ورضيت بما تبقى مني سليماً

في يوم ٩/٤/١٩٦٢ وأنا في طريقي الى جمهورية (سيراليون) أسير في دروب سهلة مأهولة ومطروقة من السيارات .. مئات الكيلو مترات لم يعترضني فيها عارض ولم أجد أدنى مشقة في سيري فالطرق ممهدة بشكل مقبول .

وفي الكيلو متر ٦٥ وأنا بعيد عن العاصمة – فري تاون – خرجت لوجهي فجأة سيارة مسرعة لم تترك لي مجالاً لتفادي الوقوع تحت عجلاتها وهكذا افقت من اغمائي وانا ما أزال تحت العجلات الضخمة .

كانت سيارة – لوري – من النوع الضخم وقد سحقتني بمقدمتها وجثمت فوقي وفوق دراجتي ولم اعد استطيع حراكاً او فكاكاً . وصدمة قوية كهذه لابد وان تصيب صاحبها بذهول واغماء ومضاعفات لاحصر لها .. لقد اصبحت عيناي تنظر الى كل شيء نظرة الطفل البريء ، لم اعد أشعر بالالم .. ولم أجد معنى لتجمع الزنوج حولي .. ولست أدري هل كنت استرحمهم ؟ هل كنت اتوسل اليهم ان ينقذوني ام انهم رأوا في عيني شعور الاستخفاف وعدم المبالاة ..

بقيت تحت السيارة زمناً طويلاً لا أستطيع حراكاً ولا اجد من يعرف كيف يمد الي يد النجدة والعون .

ومن لطف الله ان شرود الذهن وضياع الاحساس الفكري والجسدي جعلاني لا أعلم من امر كارثتي الرهيبة شيئاً .

واخـــيراً صحوت على الايدي تحاول انتشالي بدون انتظام ولا رفق لقد سحبوني وسحبوا ساقي سحباً وكأنهما حبال غليظة ـ وكان عملهم هـــذا مصدراً لاصابتي بالاغماء مرة ثانية ـ وماصحوت الا وانا في سـيارة اخرى ، حاولت الحركة ولكن ساعدي الايسر لم يطاوعني نظرت الى ساقي ، وقد خلتهما وكأنهما ليسا مني .. كانت كل واحدة في اتجـاه وعلى شكل عكسي ـ وزاد في مصابي وعورة الطريق ـ فالسيارة تقوم بنا وتقعد .. وانا اتلوى واصرخ من الالم ـ حتى وصلنا الى قرب مركز للاسعاف ـ وفيه مكثت ثلاث ساعات ـ وكأنني دمية يتلهى الناس بالنظر اليها .

ومع كل الاسف اقول انني وفي محنتي هذه التي يتفجر

الساق اليمنى

لما قلب الجماد .. تهافت الممرضون الزنوج على ملابسي وبحضور رجل البوليس وانتزعوا كل ما كنت أملك من مال قد حرصت عليه للمفاجآت واخطار الطريق .

سرقوني متآمرين :

لقد سرقوني متآمرين وأنا فاقد القوة لا استطيع سوى النظر الى هؤلاء الوحوش الذين لا يعرفون معنى الرحمة والانسانية وعلى الرغم من متابعة الموضوع بعدئذ لم نحصل على نتيجة وكأن العدالة مفقودة ، وأصبت شريعة اهل البلاد قتل الابرياء وسلب الناس أموالهم ، وبعد ذلك حضرت السيارة الخاصة التي اقلتني الى — فري تاون — حيث تلقتني الاذرع الحنونة واحتوتني صدور أبناء العروبة وكان آل هاشم هم اول من انجدوني ولم يتركوني لحظة ولم يهدأ لهم بال حتى أنزلوني في اكبر مستشفيات المدينة .

الساق اليسرى

الجص متعب جداً :

اليوم الحادي عشر بعد الحادثة وأنا في سريري مطوق بالجص اشعر وكأن الجدران تجثم فوق صدري - لان الكسور العديدة التي اصابتني نتيجة الصدام يجب معالجتها بهذا الشكل ، وما علي الا الصبر. لقد قال الطبيب انني سأبقى على هذا الشكل عدة اشهر وانا لا اعرف كيف استطيع احتمال هذا الوقت الطويل ، بعد ان كنت حراً طليقاً .

لقد كبوت كما تكبو الجياد الاصيلة ، واحنيت هامتي للقضاء والقدر ورضيت بما تبقى مني سليما . والشيء الذي حز في نفسي انني لا استطيع بعدتلك المدة مواصلة رحلتي واتمام غايتي - سأعود الى وطني خائباً مقهوراً كسير النفس محطم الامال - وسأبقى في حزني الى ان ينطلق شباب امتي ليسجلوا انتصاراتهم في حياة المغامرة والاكتشاف وعندما تتفوق وننتصر سأصفق للابطال الذين سيحققون ما عجزت عنه .. ولا شك في ان التاريخ سيخلد بين طياته اروع واشرف صفحة من صفحات البطولة .

هل تشجعوني على الحياة :

ولا بد لي اخيراً من ان اخاطب القراء الاصدقاء الذين رافقوني في رحلتي وتتبعوا مشاهداتي لقد كنت اتمنى لو كانت خاتمة المطاف بشكل اجمل ، ولكن ماذا افعل يااخوتي والقدر رهيب في حكمه لقد اعطيتكم في الماضي وقدمت اليكم رسائلي واضعاً العالم بين ايديكم والآن وقد تحطم املي، واصبحت حبيساً في قطر ناء ، فهل اجد منكم حبا وعطفاً هل تشجعونني على الحياة - اكتبوا الي - حدثوني فقط املؤوا نفسي بهجة واملا وثقوا انني سأنتصر اذا ما كنتم بجانبي . وسأعيش . وسأعود لالتقي بكم في بلدي وارضي ووطني .

لم اكن مخطئاً حينما وقع الصدام :

اليوم ٢٢/ ٤ / ١٩٦٢ مازلت طريح الفراش مطوقاً بالجص حتى الصدر اتألم من الكسور في ساقاي ومن الرضوض في اضلعي ولابد من البقاء اشهر عديدة قبل ان تطلق

حريتي ، وبعدها سأستعمل عصوين للتوكؤ عليها ولا اعرف بعد ذلك كم يطول هذا الحال.

وفي الاسبوع الاول من الحادثة كنت كمن فقـد عقله لم اصدق ما حدث ـ لانني لم اكن مخطئاً حينما وقع الصدام والبوليس اثبت ذلك في تقريره واوقف المجرم .. وحينما قادوني الى المستشفى وددت لو حطمت الجدران منذ اللحظة الاولى لقد انتابتني الهواجس والعوامل النفسية المختلفة وطافت بأفكاري خيالات بشعة جعلتني لاالتفت الى نصائح الملتفين حولي . بالتزام الهدوء والسكينة ـ رغم انني حاولت ان اكون ايجابياً ولكن دون جدوى.



في سرير القدر بمستشفى سيراليون

اقلامي واوراقي هي كل سلوتي :

اليوم ٦ / ٥ / ١٩٦٢ وانا في حجرة تطل نوافذها على الجبل الاخضر والتلال تتكسر من حوله ومن بعيد يطالعني البحر الازرق ولاشيء غـــير ذلك ـ اما الهواء فهو منعش يعطي المناعة ، والهدوء مسيطر يريح الاعصاب والطعام جيد جـداً .. ولهـذا اشعر كأنني الفت نوعاً ما السرير والجص والاستلقاء على الظهر .

في غرفتي الرحبة وعن يمين السرير الذي استلقي عليه توجد طاولة صغيرة عليها مااحتاج اليه من اوراق و كتب واقلام هي كل سلوتي لقد ابتعدت عني بعض الوقت او انا ابتعدت عنها ولكن عدنا فالتقينا وما احلى اللقاء .

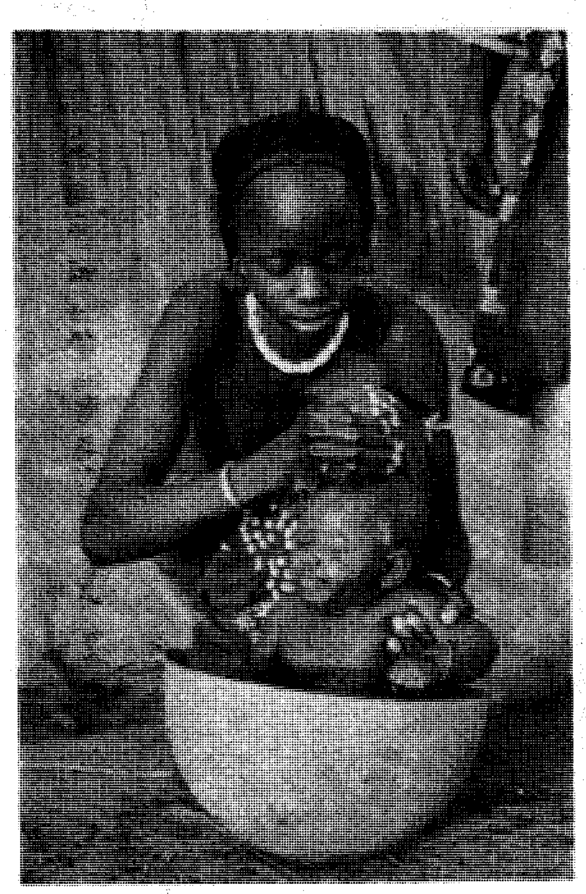
في كل يوم مـع شروق الشمس اصحو وانا اتشوق لان ـ اهرش ـ بيدي واظافري اطرافي السفلى ولكن يداي لا تصطدم الا بالجدار الجصي ولاحيلة لي بعد ذلك الا الصبر، وما امضه اذا ما استمر حال - الاكلان ـ وانا احياناً اشعر كأنني سأخرج من جلدي فأمد يدي الى حافـــة السرير واستعين بما تبقى لي من قوة كي احرك جذعي ولو لمسافة اصبع .. وهذه الحركة اجد فيها لذة كبرى .. لقد خففت الضغط كما يخيل الي واعفيت بعض الضلوع من الالم ولفترة قصيرة .

ها هو النهار يصل الى منتصفه ومفعول الحبوب المساعدة على تخفيف الالم ينتهي ولابد لهم من رفعي عن السرير لكي يعتنوا بالجرح الوحيد الذي نجم عن وجـود الجص وعملية الرفع من اصعب وادق المراحل فلابد من اربعة رجال اقوياء اذكياء تمتد ايديهم حولي حتى يتسنى للممرضة ان تمسح وتغسل مكان الجرح ، والمصيبة ان المستخدمين اغبياء الى حد بعيد .. وهنا يبدأ صراخي وصياحي وانا ارشدهم بأن ينتبهوا من هذه الساق ـ وان يرفعوا الاخرى قليلا ـ ولا يضغطوا على الضلوع صراخ متواصل وكلمات مخلوطـة من لغات عديدة وبعد عذاب مرير اعود الى وضعي السابق مستسلماً ليد الحلاق او بالاحرى ليد - النجار ـ وانا اعرف بالتأكيد انه لايستطيع مساعدة نفسه ، فكيف به وهو يمسك آلة الحلاقة بأيـد جامدة لاتعرف معنى اللين والرقة و كأنني امامه - لوح ـ من خشب ولا شك ان الحلاق الغشيم قاس في بعض الاحيان وان لم يكن في آلته .. فالثرثرة وحدهـا والسؤال كاف لان يضجر منه الانسان ومع ذلك فنحن مدينون له بالنشاط والحيوية .. وفعلا فقـد أعادني هـــذا النجار مرحاً طروباً احب الحديث والاستماع . ولم أتأفف من الاخوات وهن يلتففن حـولي ويمددن ايديهن لكي اقرأ لهن المستقبل واكشف عن السعادة التي سينلنها وعملية كهذه تدربت عليها في الاسفار .. وحفظت

جمالها وسطوعها وكل مايحيط بها .. فعلى قدر العمر ونضارة الوجه وما تلتقطه من حديثها تعطي نبؤاتك .. وما من مرة فشلت بها لانه يستحيل على اي انسان ان لاتكون لديه متاعب فكرية وعاطفية او انه يحلم بالسفر او ينتظر رسالة او صديقا .

والذي يجعلهم يؤمنون علمهم بأنني متخرج من مدارس قراءة الكف وقادم من الشرق – انها سخافة مابعدها سخافة للقارىء والمستمع .

والشيء الغريب ان صيتي قد ذاع حتى اصبحت رئيسة الممرضات تسعى الي ليـــلا لـكي اكشف لها عن المستقبل – وهي تفعل ذلك لكي تحفظ اعتبارها ومكانتها نهارا –



ما اسعده من طفل

لدى الاخوات ولتبرهن أن عقلها لا يهتم ولا يأبه لما يتناقلونه حولي وحول نبؤاتي .

وسائل التشجيع :

هاهي الساعة تعلن الرابعة وهو موعد دخول الزوار الى المستشفى .. ولا شك بأن جميع المرضى ينتظرون هذا الوقت بفارغ الصبر وانا ايضا انتظر بلهفة كبرى - وما اكثر ابناء العروبة في هذا البلد .. لقد جعلوني انسانا آخر بعد ان ظننت انني قدلااقوى على الحياة مرة ثانية . وفي هذا اليوم انهالت علي الرسائل من انحاء شتى وجميعها تدعو الله ان يفيض لي شفاء عاجلا ، ولم اقرأ سطراً واحداً من هذه الرسائل يشجعني فيه صاحبه على متابعة الترحال ويقدم لي فكرة جديدة عن كيفية التنقل .

حتى ان احدهم قال وكأنه وجد لي المخرج - قال - لقد كانت خاتمـــة محزنة . ولكن بهذا يتسنى لك ان تعوذ الى بلادك وتستريح من عناء التجوال وكفاك ما نلت من مجد وما حققت من آمال .. هذا قول الصديق الذي لم يتح له ان يعرفني حق المعرفة وقد ظن ان الراحة مطلبي والمجد غايتي ، وان الآمال تقف عند حد - مع العلم ان صعود القمة والوصول الى الهدف ليس بالامر اليسير وكثيرا ما سمعنا ان رجالا صعدوا وقبل الوصول عادوا فانحدروا ساقطين ثم نهضوا ثانية وثالثة وتشبثوا الى ان استقروا من اعلى القمة .

اذن رؤوس القمم ليست ضيقة وفيها متسع كبير والوصول اليها ليس صعب المنال . اذا ما عرفنا كيف نصبر وكيف نؤمن بهدف ولا بأس ان نقع ولكن المهم ان لا نتخاذل ، ولا نفقد الثقة والايمان بأنفسنا ، وان نجد طريقاً نصل به الى اهدافنا واماننا .

الايمان بالله :

في المســاء شعرت بالسأم والضجر ، حاولت القراءة ، فلم اجد نفساً تطاوعني وعقـــلا يجاريني فمددت يدي الى المذياع افتحه واذا بالموسيقى والاخبار وكأنها مطارق قاسية على سمعي ومشاعري .. ماذا افعل وبماذا اتلهى وشريط الذكريات

سئمت منة .. يا الله انها ليلة قاسية اغثني يا رب ، يا نصير الضعفاء .. قلت هـذا وبدأت بعده أتلو بعض آيات القرآن الكريم واتذكر خالقي العظيم .. ورويداً رويداً شعرت بالراحة من مصدر الايمان وان علينا أن نرضى ونصبر ، انه الاعتقاد بقدرة الاله جعلني انتصر على الضيق والملل . وعلى الانسان ان يتوجه الى ربه بقلب سليم وفؤاد رحيم وان يحقق بعد ذلك أعمالا تفيد البشرية والانسانية .

وفي هذه الليلة المتقلبة الاهواء تذكرت حديث طويل العمر والدي الذي قال لي يوماً أوصيك يا بني اذا ما داهمتك النوائب واحاطت بك المتاعب ان تذهب فوراً الى زيارة اقرب مستشفى اذا كنت تحتفظ بصحتك ، فحينئذ تشعر انك ما تزال في نعمة من الله ، وان الانسان عظيم في قواه خارق في تقواه ، والى الآن ما زلت احب زيارة المستشفيات كلما سنحت لي الفرصة حتى في سريري وانا جاثم لا أستطيع حراكاً اتفقد بواسطة الخدم احوال المرضى والمصابين ومن هو الذي يتألم - وحينما انبؤوني ان هناك وافداً جديداً كسرت ساقاه وعموده الفقري وتشوه وجهه حمدت الله على مصابي وشعرت بالقوة وبأنني أسعد الرجال .. لان من ينظر الى مصائب الناس الكبيرة تهون عليه مصائبه الصغيرة وينسى آلامه ومتاعبه .

فراش القدر اللطيف :

اليوم ٩ / ٥ / ١٩٦٢ وقد مضى على وجودي في المستشفى شهر كامل وأنا ملقى على ظهري أصارع الضجر والسأم ومع الاسف لا يوجد لدي ما أتشاغل به ولا ما أسري به عن نفسي .

ومنذ أيام تلقيت الرسالة الاولى من والدي .. وبألفاظه الحلوة ، وجمله المقتضبة الطافحة بالمعاني الجليلة ، أخذ يخفف عن آلامي ومصابي .. حتى انه عمل على اضحاكي وذكر ان الرضوض ، والكسور والحوادث الماضية لا يفزع منها لانها على حد قوله محسوبة ضمن (برنامج الرحلة) وهو يتلقاها بصبر داعياً لولده (الرحالة العربي الشجاع والممدد على فراش القدر اللطيف) . ما أعظمه من والد كيف يستهل رسائله ويغذيني بعبقريته ، وكيف يدفعني نحو الهدف الوطني الصحيح ومما قاله ان الاستشفاء بين الاهل والاصحاب احسن واسلم .. وما من شك ان رأيه هو الصواب . ولكن ماذا افعل . بعد ان رفض الطبيب

هذه الرغبة ، حرصاً منه على سلامتي . ولو قدر لي ان اكون في وطني بين اهلي واصدقائي لحسبت الشهور ساعات والسنين أياماً ولوجدت السلوى في كل لحظة ولا سيما وقد قدمت لنا المدنية وسائل تسلية نستعين بها في حال الوحدة والانفراد مع العلم ان الالم لا يعرف مكاناً ولاخلانا فنحن نخافه ونحسب حسابه وهو يهبط علينا سواء كنا في القصور أم في الجحور ..

وقد ذكرني ذلك بتلك الرسالة التي كتبتها الى والدي عام ١٩٥٦ حينما كنت اعمل مدرباً لكرة القدم في الجيش الكويتي وهذه الرسالة ستنير الطريق وتعطي الايضاح اللازم لكل من يود معرفة المزيد عن الدوافع التي شجعتني على الانطلاق والمغامرة ...
كتبت الى والدي اقول له :

سيدي الوالد :

لقد وصلتني رسالتك اللطيفة وفيها العطف الصادق والمحبة الدائمة وهكذا رسائلك تحمل الي كل ما يبهج النفس ويفرحها . كلمات مختصرة مفيدة .. مقتضبة لا تطويل فيها ولا اقلال . واقصد بالمعنى الكبير الذي تتضمنه . وقد سرني انك ممتن من وريقاتي وتحرص دائماً على قراءتها وتفهمها .

ثق يا طويل العمر انني ارغب بادخال البهجة والسرور الى نفسك ولهذا انشط في الكتابة والوصف والتصوير ونفسي تقول . يجب ان افعل اكثر من ذلك .

انا اعرف يا والدي ماذا تريد من هذه الحياة . فالمال يأتي ويذهب بقدرة قادر لانه رزق مقسوم به نستعين على الحياة .. وهذا المال نفسك اليه غير مندفعة الا فيما يساعد على الكفاف .. اما الاصدقاء والاحباب ومجالس الانس والطرب .. فهذا ايضاً متوفر لك .. وهو عصب حياتك . تعرف جيداً كيف تحب وتبغض وكيف تقرب ثم تبعد وبيدك مفتاح السعادة وانت متحكم بهذا المزلاج ..

ومع كل ذلك لا تغريك الحياة .. وتنشد اكثر لتستعين على ما تبقى من الزمن في حياتك .. انك تنشد وجوهاً جديدة وأفقاً أوسع ، ويا حبذا لو تستطيع ان تفك الاسر

وتكسر النطاق وتفعل كما يفعله اصحاب الملايين والثروات بالطواف حول المـدن والجزر واختراق الصحاري والاجواء قتلا للوقت وترويحاً للنفس وبحثاً عن الحقيقة .. وهـذا طبعا الطريق اليه صعبة . لأمور عديدة .. أهمها عدم الاحتمال ثم اللغة والكثير من المال ..

ولقد راودتني فكرة العمل على اسعادك ، فلم اجد طريقي الى الغنى طالمـــا غمرتني بعطفك منـذ كنت صغيراً . واكرمتني وملئت عيني . وجعلتني انظر الى القرش الحرام انه الموت الزؤام . ولو أردت الانتظار حتى يتجمد لدي المال عن طريق العمل لاوفر لك سعادة اصحاب الملايين . فسوف أبقى حولاً كاملا لأوفر فيه الا ثمن هدية متواضعة الى شخصك الحبيب فكيف والاسفار بعيدة ..

سيدي .. لقد ناقشت هذه الامور فوجدت ان اعظم شيء يمكن ان اقدمه لك اكراماً لمـــا حبوتنا به من عطف ومحبة هو رسائلي وصوري ومشاهـداتي .. ولكن من أين ؟ وكيف ؟ وهل استطيع وانا قابع في مكاني ان اكتب واراسل ؟ اذا .. الطواف حول العالم .. المغامرة .. المخاطرة .. والاقدام هو الذي يعطيني مادة جيدة للحديث والكتابة .

اني اتصور نفسي يا طويل العمر امام الملوك والزعماء والحكام صوري كشاب عربي في المجلات والصحف . واسمي في الاذاعـــة والتلفزيون .. سأكتب كثيراً وستنتظر رسائلي بلهفة وشوق .. لن ادعك وحيداً .. سأضع العالم بين يديك سأحدثك عن الشرق والغرب واملأ نفسك فخراً واعتزازاً .

لقـد وجدت الطريق الى اسعادك ولن اتحول عنه بقوة الله وهذه امنية غالية سوف أعمل على تحقيقها وقد تسألني من اين المال .. فأقول انني سأعيش على القليل مما معي وعلى الجهد والعمل لانقل اليك مشاهداتي عن مختلف بلاد العالم . سوف انام في الصحراء أو في القصور لانقل اليك الحقيقة كاملة والفرق بين البائس المحتاج والغني المترف المتحف بالدمقس والديبـاج . سوف تشعر معي بمعنى الجـوع والحرمان . ثم تنتقل معي الى موائد الكرم والسخاء .

سوف أعمل يا طويل العمر للدعوة الى وطني وعروبتي وأظهر للشرق والغرب ان في شباب العرب من يستطيع ان يقتحم الصعاب ويذلل العقبات .

نعم يا سيدي سوف اعمل على الطواف حول العالم وستعلم عن قريب موضع خطواتي..
ارجو ان اوفق الى ذلك مع التأكيد اني ابغي من هذا العمل مرضاة الوطن ووجهك الحبيب ثم العودة بثروة فكرية استطيع بعدها وضع كتاب خالد يصور العالم بين يديك .

والدي اني اتصورك الآن وانت في عجب لهذا .. ولكن ألا ترى معي انني على حق فيما اسعى اليه . ولاسيما وانا أتمتع بصحة جيدة وقدرة على الاحتمال عدا عن الرغبة الجارفة.

لقد قررت ان أنطلق وأتمتع بالحياة واتعرف على كل ما هو عجيب ومدهش والرجاء ان تبارك خطواتي وتدعو لي بالتوفيق ولكل حادث حديث .

ولدكم : عدنان

هذا ما كتبت لوالدي سنة ١٩٥٦ ونشر في جريدة الايام في بدء انطلاقتي عام ١٩٥٧ وكان بعدها ما كان فقد وفيت بعهدي له وكدت أنهي رحلاتي كما رسمتها بنفسي .. ولابد لي ان انقل الحقيقة ليقرأها الآباء . وهي ان والدي دفعني وشجعني على هذه المغامرة وغذاني بأفكاره وحب الي الدعوة للاطن واعلاء شأن البلاد ، وكان حفظه الله وأثناء سفري الطويل يكتب الي .. يشجعني على احتمال المتاعب ويزودني بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يبخل علي برضاه ورضوانه ..

ولابد لكل من يقرأ هذا المقال ان يعرف من هو والدي والواجب علي تعريفه بهذه الاسطر .

والدي فنان وذواق ، له اسلوب ممتع في الكلام والكتابة وفي التعبير والاشارة يكتب الي وكأنه يتكلم ، اسمع النغم الجميل يتردد بين أسطره ،واجد البلاغة ، والصراحة والخشوع في بيانه .

رسائل والدي فيها الكرامة والاباء والرضاء والاعتقاد بقدرة الله عز وجل .. يرسل الي في الشدة يوصيني بالرقة والطواعية يسكب في من حنانه فيزداد حبي له وتعلقي به ... علمني ما علمته الاحداث ، وألبسني ثوب القناعة وأمسك بيدي ودفعني مناضلا في سبيل الحرية والمبدأ وعودني الاخلاص والمحبة واكرمني وملأ عيني وأتم وصايته علي . والدي تاريخ بلده ،وراوية زمانه واعجوبة دهره ،وحسبي منه رضاه واملي لقاء وجه ربي قبل ان يلقاه .

المعلمة الاولى :

في اليوم الاول من الحادث تلطف ابناء العروبة وكتبوا الى والدي يعلمونه بالحادث، وكان حفظه الله حكيماً بعيد النظر .. فكتم الخبر عن الاهل والسائلين وعن والدتي الحنونة أعانها الله، ولكن بعد اسابيع وصلته عدة رسائل فيها اطمأن على صحتي مما جعله - يتشجع - وهو محاط ببعض الاقارب وينقل الخبر اليها بطريقته المعروفة، والممزوجة باللطف والذوق .. والشيء الغريب ان والدتي هزت رأسها وقالت بهدوء .. لقد علمت ذلك منذ اليوم الاول .. بل رأيته يمد يده الي ويناديني لمساعدته وانتشاله من تحت عجلات السيارة .

كان ذلك في حلمي .. وقد قمت مذعورة وقررت ان اكتم هذه الرؤيا حتى لا اسبب لكم اي ازعاج .. أما وقد جئتم تحملون الي هذا النبأ، فأنا احب ان تعلموا ان ولدي عدنان رضيت به ان يكون ضحية وطنه المقدس منذ عهد الاجنبي حينما كان يقارع ويناضل من اجل حرية بلاده، واستقلالها .. كنا نظن لفرط مجازفاته انه لن يعود ابداً . ولكنه عاد الينا حيا سليماً فحمدنا الله على ذلك وفي بدء انطلاقته حول العالم حسبت للظروف أسوأ حساب وقلت في تلك اللحظات .. انني ما أزال عند وعدي وهو هبة مني للأمثولة والرجولة .. فاذا عاد كنا به سعداء واذا لم يعد كان ضحية نبل الهدف الذي يسعى اليه. وكان الفخر لنا ولامتنا، وللأجيال المقبلة من بعدنا .

هذا هو جواب والدتي لوالدي واقاربي الذين احتشدوا لابلاغها النبأ وقد دونت تلك الوقائع شقيقتي الوحيدة ودفعتها الي برسالة فياضة بالحب والمشاعر الاخوية .

هذه هي أمي المعلمة الاولى وهي التي رعتني وقادتني وسكبت في نفسي حب التضحية والفداء فاليك يا اماه حبي الابدي وتأكدي انني سأعود حاملا لواء النصر لكي تشعري بالسعادة والرضى .. سأعود يا اماه وأرتمي على يديك الطاهرتين مقبلا وسأبقى الى جانبك حتى آخر رمق من حياتي .

وهذه بعض من رسائل والدي يدفعني فيها ويشجعني من اجل خدمة بلدي العربي انني اضمها للتاريخ وكمثل كبير للآباء في هذا الوطن الحبيب .

الى ولدي الحبيب محمد [illegible] الرحالة العربي الشجاع وفقه الله لما يحب ويرضاه

السلام والتحية المشفوعة بالحب والرضا   وبعد عندما تحدثت هذه الرحلة بعض [illegible]
أنكرت(?) لحياتنا سنة اقدامك على هذه الفكرة التي تحتاج الى جهد كبير وما قدرت على التحمل
فعلت لما رأيت ويرضي معكم جميعا وهي عدم المعارضة في [illegible] الا في [illegible]
غير الحيد والحمد لله كان ذلك صالحا فوجهتم للرحلة العظيمة ولو صعدت لبلاد العالم
تنشر وتذيع أخبار بلادكم وتكتبون وتضمنون بذكر المعلومات عن حوادث وأعمال
الصهاينة المعادية للوطن العربي وهذا هو الشيء العظيم من محاضراتكم بالراديو
والصحف والتي تنشر في الأقطار البعيدة . القصد يا ولدي من هذه الأحرف هو
هذا العمل الناجح وكون في الوطن الكل يتذكرون أخباركم العجيب بالإكبار والدهشة
وتراني دوما مسؤول من الناس عنكم والى أين وصلتم ويحدثوني عن نجاحاتكم
حتى اذا ذهبت لعيد دمشق اسمع ما يرفع الرأس عنكم بارك الله فيكم وأعادكم
سالمين   ١١/ مايس ١٩٥٧
حسن [illegible]

… العظيم يقول ولكن وجدت هو طويلا ولقد وجدت في هذا الطريق لبعض من ابائه الكثيرة انتم من هذه …
… حج لدمشق بانك سعيد [illegible] المتعبة ولكن نخرج بالثناء على هذه البطولة التي [illegible] والتعب …
… ولدي الحبيب والوطن رفعت رؤوسنا عاليا والبستنا فخرا وعزة [illegible] بركات الله والرضاء معك …
… أرجو أن تزال [illegible] موفقا وتعود الى الوطن [illegible] ما كسبت من هذه الرحلة [illegible] هداك السبل …

ولدنا الحبيب الرحالة العربي [illegible]   دمشق في ٢٩ / ٨ / ١٩٥٩   [illegible] …
باسم الله عليك عافاك الله [illegible] حين جرحكم وشتتكم للأيام وأسفنا عليكم من هذا الحادث …
ومن الناس أيضا وكانت هذه المصادفة قاسية والانسان لطف بيده والحمد لله على …
أرجو أن تبرأ قريبا وتعود الى ما كنت عليه وتسير على بركات الله وهو الموفق والمعين.

ولدنا الحبيب الرحالة العظيم عدنان حفظك الله آمين

... وعهد منه صنف الرحالة الشهير هذا انك عظيم ... [illegible] ... البطولة ...

... [illegible] ... في العصر ... [illegible] ...

... [illegible] ... ومشاهداتكم ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... مشاهداتكم العامة

... [illegible] ...

الى ولدنا الحبيب الرحالة العربي السيد عدنان حرسه الله ورعاه

سلام وتحيات واشواق وبعد فقد وصلنا كتابكم الحبيب ... [illegible] ...

... [illegible] ... الذي ... [illegible] ...

... [illegible] ... والذي ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

الى الحبيب الصابر على حكم الله الكريم الرحالة العربي عدنان تللو رضي الله عنه دعاؤنا وعزة ...

... لنا كتابكم المؤرخ ٢/١٠ ماضيتم وكان حلواً بعباراته وتعبيراته ... [illegible] ... انه كان عاماً اوفى ...

... اهل البلاد سوف تستقر رغماً عن أنف الأجنبي

الى الحبيب الصديق الأخ الصادق ولدنا الرحالة العربي عدنان تللو عافاه الله

السلام أخذنا تحاريركم كانوا فرصة ... [illegible] ... البحر وردت الروح وزاد اطمئنانه
خواطرنا وشكرنا الله على صحتكم وتحملكم البقاء على ... [illegible] ... وانكم لا تستطيعون الخلود الى الراحة
ارجو الله ان ينظر اليكم بعين اللطف والرضى ويذهب عنكم البلاء وينفعكم بما تعبون اليه من السفر وحلاوة
الجولات والكثيرون من الأهل والأحباب يتمنون الوصول اليكم ويكونون بجانبكم

حياة المغامر :

من المعروف ان حياة المغامر حياة مفاجآت . يداهمه فيها الخطر من حيث لايدري . فاذا كان قوي البنيان ذو بأس وصلابة استطاع ان يتغلب وبسهولة على كل العقبات والاخطار التي تعترض طريقه ..

كل ذلك ممكن اذا كان يعلم من اي جهة ستأتيه المفاجأة .. أما اذا غدر به واحتال الناس عليه . فهذا امر آخر لا يمكن تقديره الا في ارض المعركة .. وانا اعرف الكثير من الشجعان تخاذلوا في اللحظات الاولى من المفاجأة .. ولكن بعد وقت عادت رجولتهم الى حالتها الطبيعية وعادوا يقاتلون قتال الابطال اما الجبان فهو أمام المفاجأة وغيرها رعديد منهزم ..



مع شقيقتي التي نقف الى اليمين والوطني الكبير فخري البارودي يقف الى اليسار في يوم الوداع أمام وزارة الخارجية في دمشق

وهذا الصنف من الرجال قليل جداً بين شبابنا .. فنحن العرب مشهود لنا في جميع دول العالم اننا ابطال حين النزال وشجعان في الضروب والقتال ..

ورحلتي كانت مجازفة خطرة . فيها نوع من الجرأة وفيها الاعتقاد بالقضاء والقدر .. لانني كثيراً مارأيت نفسي منزلقاً طريح الارض لا أعرف كيف انهض لاعيد دراجتي مع اثقالها الى حالتها الطبيعية ..

ليال عديدة اضطررت ان انام في الغابات مع الوحوش وفي الصحاري والجبال غير مكترث بالافاعي لان التعب أخذ مني مأخذه ..ولم أعد أقوى على السير ومتابعه الطريق .

لم أفقد المال طوال رحلتي .. ومع ذلك عرفت معنى الجوع واضطررت ان اقتلع بعض الجذور لاقتات بها او اطوف باحثاً بين الاشجار عن ثمر يقيني صراخ المعدة ..

هذا عدا عن انني واجهت اللصوص وقطاع الطرق .. اصبت بالتسمم كسرت ساقي .. تحطمت اضلعي .. كدت اخسر حياتي في الحادث الاخير ولكن الله سلم .

رحلتي مفاجآت ، طعامي كان يتبدل في كل بلد مع تبدل الطقس والحياة .. تغير لون وجهي وشعري واصبحت بمنظري اقرب الى الشيخوخة من الشباب لان الشمس المحرقة والبرد القارس كان لهما الاثر الكبير في خلق التجاعيد في وجهي وحول عيوني ..

وكنت في رحلتي منطلقاً اشعر بنفسي رغم كل ماذكرت انني مازلت شابا يافعاً قوياً اعشق واهوى أتألم وافرح ومثلي كبقية البشر على دنيا الارض ولم اقل يوماً انني هبطت من السماء ملاكاً طاهراً ولا كنت يوماً شيطاناً رجيماً انما الايام والسنين هي التي فرضت علي حكمتها .. والاقدار كانت عوناً لي في كل خطوة من خطواتي الى ان تخلت عني بعد ان كدت ارمي القفاز تحدياً في وجوه شباب الغرب .

الممرضة الحقود :

اليوم ١٩٦٢/٥/١٤ اصبت بضيق في صدري وبرغبة ملحة في الحركة .. ولعل ذلك ناتج عن الاحتكاك الحاصل بين الجلد والجص وقد تعودت في مثل هذه الحالات ان اجد من يهتم بأمري فيرفع ساقي اليمنى او يحركها قليلاً .. او يضع قطناً في اسفل قدمي

اليسرى حتى يزول هذا الالم الذي كنت اشكو منه او الاحتكاك الذي افسد علي راحتي.
كان الوقت صباحاً حينما بدأت اشكو وعلى الاثر جاءت الممرضة تتهادى في مشيتها واضعة يديها خلف ظهرها وعلى وجهها علائم القحة وقلة الادب وكأنها تتأهب لمعركة . والادهى من ذلك انها كانت تمضغ قطعة كبيرة من اللبان الامريكي .

قلت لها اسرعي بربك وحركي ساقي قليلاً لكي اشعر ان الجص من الناحية الاخرى قد خف ضغطه وليست هذه المرة الاولى التي تساعدني فيها تلك الممرضة . فقد اعتادت وغيرها من الممرضين والممرضات ان يخفوا لنجدتي حين الحاجة ولست ادري في هذه اللحظة لماذا رفضت صاحبة - العلكة - الامريكية وتمنعت عن مساعدتي رغم الحاحي وتوسلي ، واخذت تنظر الي بجمد ظاهر وأنا كالطير الذبيح اصرخ واستغيث .. ولا من مجيب كأن المستشفى قد خلا من كل انسان .

ولست ادري كيف فقدت السيطرة على نفسي وبدأت اتصرف كمن فقد عقله .. لقد اخذت بالصياح وكيل السباب والشتائم « طبعاً بالعربية » بدأت بتحطيم ما وجدته في متناول يدي ، دفعت الطاولة وما عليها من حاجيات الى الارض وقذفت بالراديو الى الحائط وأمسكت باحدى الزجاجات احطمها على رأسي لتسيل الدماء من جروحي فعلت كل هذا بشعور غريب .. كان جل قصدي البحث عن الم افظع واقوى كي أنسى معه ألم احتكاك الجص .. وقد اكون فعلت هذا انتقاماً من تلك الممرضة الحقود التي لا تطالها يداي.

وحينما هدأت نفسي الثائرة تجلت لي فداحة الجراح التي ألحقتها برأسي ومقدار الاضرار التي سببتها .

والشيء المهم الذي استنتجته بعد هذه الحادثة ان المريض يشبه الطفل الصغير باحساسه المرهف يحتاج دائماً الى الرعاية والعناية الكاملة .. والواجب على الممرضين والممرضات ان يكونوا من ذوي الاخلاق الكريمة والقلوب الكبيرة ، وان يراعوا ظروف المتألم ويعملوا بكل لطف على تهدئة روعه ومساعدته بكل طاقتهم وجهدهم .. خوفاً من ان تحدث امور محزنة لا يجدي بعدها الاسف لانها كانت نتيجة الاهمال وعدم التبصر .

وسائل الاصدقاء :

مازالت الرسائل تتابع الي واردة من اقطار العالم المتفرقة ، وجميعها تحمل الاسف والتمني بزوال هذه ـ الوعكة ـ وكانت الطفها رسالة تلك الاسبانية المقيمة في انكلترا والتي اعربت عن حزنها وعن استعدادها للسفر الى ـ فري تاون ـ لكي تكون دائماً بقربي ولتشرف بنفسها على راحتي وهي تعرف ان الحنان والعطف وكلمات الحب لها تأثير في شفاء المريض او على الاقل التخفيف من حدة ألمه وتجعله يمضي فترات القلق والميل بهدوء مستسلماً ليد حنونة تداعب شعره او سماع حديث مفيد اقتطفته تلك الاليفة من مجلة او صحيفة او تقص عليه مما وعته ذاكرتها من حكايات .

والذي لا مراء فيه انني بعد قراءة تلك الرسالة عدة مرات احسست بشعور دافق ورغبة متأججة في أن أرى هذه الاسبانية الجميلة الى جانبي تعطيني من عاطفتها الفياضة ما يخفف عني .

والشيء الذي يحيرني انني كنت لا آبه لامثال هذه الرسائل الغرامية فقد تلقيت منها الكثير في انحاء العالم وتعرفت بأصحابها وارتبطت في كل مدينة ومرفأ بصداقة متينة ومع ذلك كان هدفي دائماً وابداً نصب عيني ، ولم تستطع احداهن ان تطغي على مشاعري ، وتغريني في تحويل خط السير .. لانني كنت دائم التفكير في ورود بلادي .. وزهراتها .

اما الآن وانا في محنتي ، هل أرضى .. هل اشعر بضرورة وجود هذه الغادة الاسبانية بقربي ؟ حتى الان لا أعرف ، وكلا الحالتين فيهما الحرج .. والافضل التفكير الطويل بهذه المصائب . !!

لن اعود محمولاً الى وطني :

ورسالة اخرى وصلت من الوطن تقول ، في الايام القريبة ستجد بين يديك بطاقة عودة بالطائرة تقدمها اليك وزارة الخارجية العربية السورية التي آلمها هذا الحادث ووجدت ان من اول واجباتها ان تسرع فتمد اليك يد العون كأحد أبنائها البررة بعد ان طوحت بك الظروف ورمت بك في هذا القطر النائي .

اذن بطاقة السفر ستصل وستقلني الطائرة الى الوطن وانا بالجص، وهناك في المطار سأنقل الى المستشفى امام مئات الانظار .

لقد تصورت المنظر وتخيلته وانا الرحالة العربي المغوار « كما يقولون » محمولاً على الايدي - والناس تنظر الي بمرارة وأسى - انه لمنظر عجيب ، ومما لاشك فيه انني في تلك اللحظات سأشيح بوجهي خجلاً واستحياء لانني كنت مثالاً سيئاً للشباب الجريء المتطلع الى حياة المغامرة فحينما ينظر الي أحدهم يرى حالاً نتيجته الحتمية فيتخاذل عن الاندفاع لان المصير محزن ومؤسف ... ولهذا اقول لوزارة الخارجية مع شكري لها وامتناني للعاملين بها انني لن احطم بيدي احلام الفتية وآمال الشباب . لقد ضربت لهم مثلا في معنى الصبر بجميع الحوادث التي مرت بي ... وحببت لهم في رسائلي ركوب الاخطار ورؤية البلدان والامصار فهل اعود واتنكر للمثل الرائع وتلك الدعوة الجريئة - لااعتقد انني سأفعل ذلك . والسبب بسيط وقد يكون فيه مغالاة وهو انني ابن دمشق الخالدة ومن الوطن السوري العظيم . وفي عروقي تجري دماء عربية اصيلة وقد آليت على نفسي ان ابذل مافي وسعي من جهد لكي احقق املي . ولهذا أجد انني لن انهزم بسرعة ولن استسلم لليأس وسأجد طريقاً سليماً انهي معه رحلتي واعود الى بلادي .

سيرالون :

تقع هذه الجمهورية على ساحل افريقية الغربية وشواطئها تمتد على طول ٢١٠ أميال من من حدود غينيا الى حدود ليبيريا وهي تكاد تكون محصورة من الداخل بين هاتين الدولتين واسم سيرالون لايعرف بصورة حازمة من أين جاء ولا كيف اطلق على البلاد .. ويروى ان مغامراً برتغالياً هو الذي اطلق عليها هذا الاسم بسبب وعورة اراضيها ومناظرها الموحشة .. وبسبب اصوات الرعد الهادرة في اعالي الجبال والتي كانت تصل الى الشاطىء وهي اشبه ماتكون بزئير الاسود .

الحملة الاولى :

في عام ١٥٦٢ نزل اول بريطاني الى هذه البلاد على رأس اول حملة لاختطاف العبيد ..

ولكن بعد ٢٢٥ سنة ارسل احد زعماء الغاء الرق الدفعة الاولى من العبيد المحررين في انكلترا . وكان ذلك على اثر القرار الذي اتخذه المسؤولون بجعل المنطقة وطناً للعبيد المحررين ونزلت هذه الدفعة في مكان شيدت فيه العاصمة التي تعرف باسم - فري تاون - اي المدينة الحرة .

ولكن هذا الاجراء لم يمنع الانكليز من ان يبقوا مستعمرين لهذا البلد حتى عام ١٩٦١ حيث منحت البلاد استقلالها .

مساحة سيراليون

تبلغ مساحة سيراليون ٢٧,٩٢٥ ميلا مربعاً وعدد سكانها ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة والبلاد تعتمد في صادراتها على المعادن حيث تجاوزت ٧٠ بالمئة من الصادرات والى جانب معادن الكروم والبلاتين والحديد والذهب يستخرج الالماس من الرواسب النهرية ومن مناجم في باطن الارض مما دفع الناس الى الهجرة اليها حتى غصت شواطيء الانهار بألوان مختلفة من البشر كل يحلم بالوصول الى الثراء السريع الى ان جاءت الدولة ومنعت هذا الاستغلال غير الشرعي ، واخضعت اعمال التنقيب للاجازات الحكومية .

ويدرس في سيراليون الان مشروع زراعة الموز وشجر الكاوتشوك الى جانب مايزرع فيها ويكون مادة مهمة للتصدير وهو الكاكاو .. والقهوة .. والارز .. ومنتجات النخيل .

تقع سيراليون في المنطقة الاستوائية حيث تختفي فيها الفصول الاربعة ليحل محلها فصلان اثنان متساويا الطول . الاول حار ممطر مشبع بالرطوبة ، والامطار في هذه المنطقة غزيرة جداً تصاحبها رعود وصواعق شديدة .

وتروي البلاد شبكة واسعة من الانهر والجداول حتى ان البواخر الكبيرة تستطيع ان تمارس اعمالها البحرية بسهولة في نهري شريرو .. وسيراليون . ولغة أهل البلاد الرسمية هي الانكليزية لغة التشريع والادارة ، أما لغات القبائل فهي متعددة ولكل قبيلة لغتها الخاصة .. ولكن اللغتين الاكثر شيوعاً هما لغة - مندي - ولغة - تمني - اينه .

اما الديانات فهي الاسلام والمسيحية والوثنية ولكل منها اتباعها وتأثيرها العميق في المجتمع السيراليوني .

اخفق الاطباء في علاجي :

في يوم ١٩٦٢/٦/١٣ وبعد ان مضى ثمانية اسابيع فوجئت بالطبيب وهو يأمر بنزع الجص ليعيد وضعه بشكل أدعى للاطمئنان وكأنه شعر كما شعرت انا وحذرت سابقا بأن الجص ليس على سوية وحدة وانني أحس بألم شديد .. وفعلا بدأ الممرض بنزع هذا الثقل المخيف الى ان تكشفت ساقاي ، وحينما نظرت الى ساقاي .. بدأت دموعي تنهمر غزيرة وتمنيت ان تنشق الارض وتطويني معها ، لقد كان المنظر ابشع مارأيت مما جعلني انسى يوم الحادث .. لقد رأيت الساقين معوجتين بشكل يدعو للاشمئزاز والحزن ، وفي الحال تصورت سيري في رواحي وغدوي وانظار الناس ، والمستقبل والشباب فزاد ألمي وتضاعف شقائي .. وأخيرا وبكل عناد وجرأة طلبت من صديق أن يدفع الســـاق اليمنى نحو اليسار لاعادتها الى الشكل المستقيم ولو ادى الامر الى كسرها من جديد ، تردد هـذا الصديق في بادىء الامر . ثم اقدم بقلب قوي وعزم شديد ونفذ رغبتي وكان الالم قد وصل بي الى منتهاه .. فحمدت الله على ان الغضروف لم ينسج حول الكسر بشكل متين والا تعذراعادة الساق الى حالتها الطبيعية .. وهكذا قبعت في مكاني ومعي ساقي اليسرى المعوجة انظر الى عظامها الناتئة وهي تـكاد تخرج من الجلد .

وفي اليوم الثاني خرجت نتائج الصور فحملها الطبيب الي ، وهويقول - بكل أسف لم ننجح بأي شيء ! لقد اخفقنا !. ولهذا يتوجب عليك الانتقال الى أي بلد متحضر لـكي تعالج بواسطة الجراحة الحديثة فنحن هنا لا نملك الآلات الجيدة ، ومن الصعب الاقـدام على عمل لا تعرف نتائجه .

قال ذلك : ثم ولى وجهه .. وانصرف وتركني نهباً للانفعالات النفسيـة والخواطر المزعجة .. والتاريخ اسجل ان اقذر وأحط معاملة وجدتها في حـ تي هي في هذا المستشفى .. غباء وجهل من بعض الممرضات ليس له نظير .. وانيلا فضل لأي كان النوم على قارعـة

الطريق من أن يبقي تحت رحمة هذه الفئة التي يسيطر عليها الكذب وعدم التقدير . والعاقل يعلم أن الثياب البيضاء وحدها ، والتي يرتديها - أبالسة الجحيم - لا تجعل من عديم الاحساس والمعرفة وقلة الذوق انسانا الا بقدر ما يكون لديه من هذه الصفات النبيلة ، والشيء المؤلم أن عنجهية وترفع بعض الممرضات الكبيرات أدى الى الفوضى وعدم الرضا . والامل من المسؤولين في كل بلد ان يكونوا رقباء ، وان يحققوا دائماً بالاعمال الشاذة ولا يخدعوا بالمظاهر البراقة والكلام المعسول حرصاً على مصلحة شعبهم المسكين ..

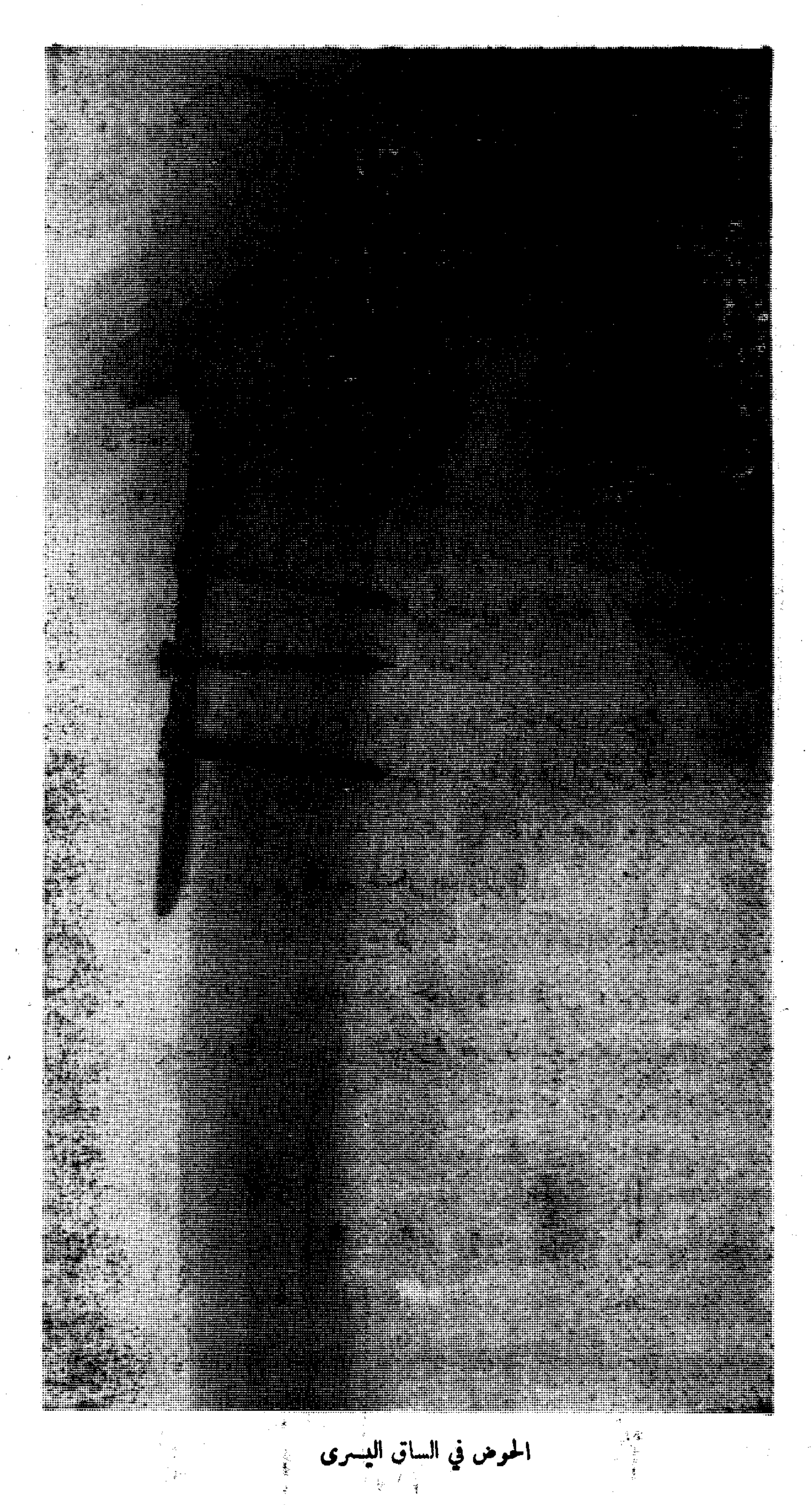
انتقالي الى لندن :

اليوم ١٩٦٢/٦/٢٣ ونظراً للامر المفاجيء الذي وقعنا به أسرع آل هاشم وعلى رأسهم السيد الشريف ومعهم اصدقاؤهم الاوفياء فقاموا بالواجب ونقلوني الى الطائرة باتجاه لندن وكأني قطعة من قلوبهم ، وبذلك طوقوا عنقي بجميل لا أنساه ، ولا غرو في ذلك فهم احفاد الاوائل اصحاب المروءات ومرآة كل الفضائل .

اما اصدقائي ابناء العروبة في « فري تاون » والكشافون وغيرهم من دنيا العالم فلن انساهم مطلقاً لقد جعلوني في رسائلهم وزياراتهم اعجوبة في قهر المرض والتغلب عليه ..لقد ساعدوني على جمع شتات عزيمتي ، ومضاعفة جلدي على احتمال الاصابة . ومنحوني من صبرهم وشجاعتهم وكانوا دائماً عطوفين علي فاليهم شكر الله والوطن .

واني لاسجل هنا انه من الصعب علي ذكر كل محسن باحسانه ، وقد تضيق صفحات أي كتاب لو فعلت ذلك ، ولهذا ارجو من اخوتي واصدقائي ومن أحاطوني بكرمهم ان يتسامحوا ازاء قصوري ولي من نبيل مشاعرهم خير شفيع .

★ ★ ★



الحوض في الساق اليسرى

لندن

العناية البالغة في المستشفيات تجعل المريض يشعر وكأنه في رحلة ممتعة
مكتبات متنقلة تطوف على المرضى، والفرق الموسيقية تعزف لهم اجمل المقطوعات
الدولة في انكلترا هي المسؤولة عن المرضى وهي التي ترعى عوائلهم

اليوم ٢٢ قامت بنا الطائرة باتجاه لندن وبعد ثمان ساعات كنت في مطار العاصمة الانكليزية .. لاجد في استقبالي الاخ الحبيب مصباح دالاتي ممثل السفارة السورية، ومندوبا عن الكشاف الدولي ، وسيارة الصحة التي حملتني وانا في الجص حتى مستشفى - لندن كلينيك - كانت الساعة التاسعة مساء وما زال النور واضحاً والمدينة الكبرى تضج شوارعها بحياة حلوة مرحة والجو منعش بهيج والناس يمشون بساقين لا اعوجاج فيهما هذا يركض والثاني يقفز وعدة دراجات نارية تسابق الرياح كنت ارنو اليها بلهفة ظاهرة داعياً الى اصحابها بسلامة الوصول .

وفي المستشفى شعرت انني اطل على دنيا الامل من جديد . لقد شممت حالا رائحة النظافة وشاهدت الترتيب والنظام ورأيت - ملائكة الرحمة - الورود الفواحة يطوقنني بخفقات قلوبهن .. اني اشعر بالقدرة منذ الآن ، وأملي بالله كبير لقد عشت ايامي الاولى في - فري تاون ولم أعرف في مستشفاها رفيقـاً غير الالم ولا ملاذاً الا الحبوب المسكنة . ولولا طبيعتي الضاحكة وشبابي الناشط لكنت من اكبر التعساء ..

الحقيقة المؤلمة :

في يوم ٢٣ اعلمنى الطبيب ان كلا الساقين والحوض بحاجة الى عملية جراحية لاعادة العظام الى حالتها الطبيعية - لان الاطبـاء الذين عالجوني في افريقيا وهم زنوج على جهل

كبير ، وكان الاحرى بهم ان ينظروا الى عظمة الحوض المائلة . المهشمة والى عظـام الساقين التي اعتلى بعضها بعضا والى عظمة الكتف الايسر المخلوعة وعظام اليد المكسورة لقد رأيت ذلك في الصور الواضحة وعرفت حقيقة الاضرار التي لحقت بي - وأمر كهذا لا يستطيع الانسان معه الا الموافقة والمسلم هو الله .

رحلة ممتعة :

في اليوم الثالث من وصولي الى مستشفى ـ لندن كلينيك ـ نزعوا الجص عن ساقي واخذوا بتنظيف جسمي المتآكل وفيه من الجروح والقروح ما لا يحصى . والعادة المتبعة هنا ان الممرضات يأتين مرتين لمساعدتك على تنسم روح الحياة بالوسيلة التي ذكرتها وهي المسح والغسل والمساج .. هذه النعم التي كنت افتقدها في مستشفى فري تاون .

والشيء المهم وهو الذي يوقف شكوى المريض وضجره وتذمره .. موضوع تلبية الطلب فحينما تضغط على الزر الكهربائي تأتي الممرضة الحسناء بلباسها الانيق ووجهها الصبوح وابتسامتها العذبة ، وتقضي ما أنت بحاجة اليه بكل خفة ورشاقة ، ثم تنصرف الى مريضها الآخر وهكذا تجدها حركة دائمة لا تتسكع ولا تعلك اللبان ولا تقطب وجهها ولا تشاحن ولا .. ولا .. ولا .. حياة حلوة لمريض يحتاج للحنان والمساعدة .

تذكرت بعد هذه العناية الفائقة مستشفى سيراليون والاهمال المسيطر وهذا الطبيب الذي لانراه الا مرة واحدة في كل خمسة عشر يوماً ، مع العلم ان اصابتي تستوجب العناية التامة .. وقد شكوت لهذا الطبيب الجاهل انني اشعر بألم شديد في قمة الساق الايسر ورجوته ان يرى الامر ولكنه اكتفى بهزة الرأس وانصرف .. وبعد اسابيع ضاق صدري من الالم وبدأت اصرخ واشتم وانادي الابالسة لتحملني الى الجحيم .. فجاء الطبيب المغرور وامر برفعي ليرى مكان الالم . واذا به يعثر على طرف الجص داخل في اللحم (بالالية) الى عمق سنتيمترين . والجرح مصاب بالتقيح والتسمم ..

واذكر انني حينما حملت الى انكلترا دام القيح ينزف من الجرح الى مدة سنة

اشهر رغم الادوية والابر اللازمة ، لقـد بدأت (الكنغارينا) تتسرب الى الجرح العميق ولولا قدرة الله لكانت النهايه أو بتر الساق بأكملها ..

اعود فاوصي الناس بالابتعاد عن الاطبـاء الجهلاء والمشعوذين فغلطة واحـدة من غلطات هؤلاء البلهاء تودي بحياة عزيزة وروح غالية .

الغرفة التي احتلها ذات نافذتين تطلان على بيوت هرمة يعود تاريـخ بنائها الى عهـد بعيد .. وقـــد تغير لون حجارتها بفعل الزمن واصبح مائلا الى الـسواد .. ولا عجب في ذلك .. فنحن في منتصف لندن نعيش مع مخلفات القرن السابع عشر حتى المستشفى ليس فيه شيء من زخرف البناء .. فهو بسيط المظهر ولكن عظيم الفاعليـة في اطبائه وممرضيه وهو اغلى مستشفى في انكلترا والليلة الواحدة تكلف تسعة جنيهات عدا اجرة العمليـــة والتصوير والدواء والفاتورة بقدرة قادر ترتفع بجنون بدون شفقة ولا رحمة .. ومع هذا السعر المرتفع يقصد هذا المستشفى الذي يضم ١٧٠ غرفة المئات من رجال الامم المختلفـة واعماله الجراحية تعد معجزة في هذا الفن ومع ذلك اقول الشافي والطبيب هو الله ..

اليوم ولا اعرف ماهو اليوم .. لم اعد اهتم بحساب الثواني والدقائق والشمس متى تغيب . حتى انني تناسيت ان الناس يتعامل على حساب التواريخ وارقام الشهور ... كل مايحيط بي يجعلني في راحة وسعادة قصوى .. حتى الانقـال التي تجر اقدامي الى الاسفل اصبحت اعتبرها بحكم اللاموجوده ..والذي يجعلني بهذا الشكل ملائكة الرحمة وسواعدهن الرقيقة. وتهذيبهن العالي . ثم هذا الطبيب العظيم الذي لا يعرف معني التدجيل .والاحتيال.

العنبر رقم (٩) :

كنت قد ذكرت ان غرفتي واسعة انيقة ذات نافذتين واضيف ان الدكتور اسر لي ان اصحاب المروءة من ابنـــاء العرب وافقوا على اجراء العمليات على نفقتهم التي تكلف عشرات الالوف وقد رجاني الدكتور بلطف ان انتقل الى غرفة اصغر حتى اخفف العبء عن اصدقائي .. وقد وافقت حالا لان موضوع الغرفة ليس له تأثير في نظري طالما العناية واحدة وحينما انتقلت واجريت لي العملية الاولى في عظم الحوض ، عادو فأشاروا علي

بالانتقال الى مستشفى عمومي ولغرفة يحتلها عدة مرضى ، - وقالوا - ان هذا المستشفى من أعظم ما عرفت في تجبير الكسور واصلاح الخلل العظمي . وقد اعتراني الخوف في بادىء الامر وانقبضت نفسي ، واصبحت لا اطيق رؤية الناس تضاحكني . كل ذلك بسببه قرار نقلي .. والسبب الاهم انني قادم من البؤس والشقاء . ورأيت النعيم والحنان، فعز علي الاستسلام بسرعة الى قرار النقل ..

ها هو الصباح قد اقبل والسيارة تحملني من غرفتي الصغيرة الهادئة ومن امام التلفون الذي يقرب الابعاد ويوصل الاصدقاء . الى خارج المدينة حيث يقع المستشفى وها انا في - القاووش - (رقم ٩) مع عشرين مريضاً آخرين اكثرهم - مشبوح - من رجليه الى الاعلى بآلات تكفل لهم بالمستقبل السلامة والشفاء .

على كل هذا أمر الله وانا راض وصابر ولو وصلت من اليوم الاول الى هذا الركن البعيد .. لما صعب علي الحال .. ولكن بعد ان رأيت ولمست حالة الرفاهية اصبح من الصعب قبول الامر الجديد .

قلت ان السيارة نقلتني من - لندن كلينك - وكلمة صغيرة عن هؤلاء الممرضين والممرضات الذين يتفانون في خدمة المريض .. اذكر انهم حينما نقلوني وجدت كل احتياط لازم فقد حملوني برقة ولطف فلم اشعر بأدنى الم .. كلمات مشجعة واخرى ودية وابتسامات تملأ القلب بهجة وسعادة . تذكرت بعض من خصهم الله بالقسوة وهم يلقون بالمريض . وكأنه كيس من اكياس الرز والسكر ارجو ان لايكون هذا في وطني !.. وان يفهم جيداً ان المريض هو انسان مثلنا وقد نكون في مكانه لوشاء ذلك القدر الرهيب.

أرجل مهشمة واجسام محطمة :

في اليوم الاول من دخولي المستشفى الجديد شعرت بالثقل ولا بد لكل وافد من دهشة ووجوه عديدة يجب ان امتزج معها بعضها مشدود بآلات . اجسام محطمة وأرجل مهشمة والبعض يسير على عصوين وفيهم من يركب الكرسي ذا العجلات .. مناظر متعددة اخذت احدق بها كالمأخوذ .

وفي اليوم الثاني والثالث تغير الحال فقد اقبل المرضى يجرون انفسهم ليسألوني عن حالي واصابتي ويرووا لي قصصهم وكيف انهم وبعد ان فقدوا الامل عاد الرجاء الى قلوبهم ، رأيتهم ضاحكين فتشجعت واظهرت نفس الشعور الذي اظهروه من ايمان وثقة ورباطة جأش .. وها أنا آخذ طريقي فأقبل على الطعام والحديث والاستماع الى الراديو ورؤية التلفزيون .. لقد عرفت ان الهموم ستتعبني والمدة ستطول ولذلك قررت ان اكون هذا الانسان الجلود الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً :

عناية كبرى :

والشيء الجدير بالذكر في هذا المستشفى ان العناية بلغت ذروتها ، فالعنبر الكبير يموج بالحركة وكل ممرضة تعرف مايجب عليها ان تفعله بمرونة فائقة ولنترك الآن مسألة الاهتمام بالصحة والجروح والكسور فهذا شيء طبيعي وامر مفروغ منه ، اما المدهش فهو الاهتمام الكبير بالناحية الثقافية فهناك مكتبة تطوف على المرضى توزع عليهم الكتب المختلفة . حتى أنا اجابوا طلبي من ناحية الكتب العربية واوفدوا الى احدى المعلمات لتساعدني على تعلم اللغة الانكليزية .. وهكذا يجد المريض مايشغله وقد يستمتع بهذه المدة القاسية فيتعلم وينمي مواهبه ومعرفته .

والشيء اللطيف ان الموسيقى اصبحت في هذه المستشفيات من وسائل العلاج وفضلا عن الراديو والتلفزيون فهناك البيانو والماندولين وفرق المنشدين . شبان وشابات يقومون بزياراتهم الاسبوعية ويتلون بأصواتهم الشجية آيات من الانجيل المقدس في اداء ممتاز لايملك الانسان معه الا ان يحترم هؤلاء الذين يعرفون ان هناك اله عظيماً قادراً على كل شيء .

وللمستشفى نظام متبع للزيارات والناس تأتي وكأنها تمشي على رؤوس الاقدام وحديثهم عبارة عن همس .. لاضوضاء ولا نشيج ولا مايحزنون . والمهم انه متى حان موعد الانصراف وانتهاء الزيارة لاتجد من يتأخر او يتسكع او يحتال ليبقى اطول مدة ممكنة . وخلاصة القول ان الحياة في هذا المستشفى نزهة ممتعة ولو كنت على علم به من اول يوم وصلت لندن لما كنت فضلت عليه مكاناً آخر . لقد كان الطبيب محقاً ومقدراً

للامور ونحن المرضى ليس علينا عتب . وقد نثور ونهدأ في دقائق ولكن الفكر يتحكم في النتيجة ومنه نستطيع ان نميز بين الغث والثمين ..

العملية الاولى كانت ناجحة :

في يوم ١٤ / ٧ / ١٩٦٢ اعلمني الطبيب بعد ان التقط الصور اللازمة ان العملية الاولى كانت ناجحة في عظم الحوض فلقد عملوا على تثبيت الكسر بواسطة مسمار طويل واحاطوا المكان بنوع معين من المفاصل المعدنية لا اعرف كيف اصفها .. والنتيجة انني اشعر الآن بأن الجرح اخذ طريقه نحو الالتئام وهو بطول ١٨ سنتمتراً وبعد ايام سأدخل في عمليات اخرى لتقويم الساقين والربط بين العظام المفصولة عن بعضها وانا مؤمن بأن الله موجود وهو الطبيب الاول والمعين الاكبر ..

اخطاء كثيرة للاخطاء :

ومن غريب الصدف ان تقع تحت يدي صفحة من جريدة الشعب التي تصدر في لندن وفيها ذلك المقال الذي ادخل الرعب في نفسي وجعلني في بحر من الاوهام والمقال عبارة عن تقرير رسمي جاء فيه :

اكتشاف مذهل للاخطاء المرتكبة في بريطانيا في غرف العمليات .. الاكتشاف كان على ايدي (اتحاد الدفاع الطبي) وهو الهيئة التي تمثل الاطباء في الملاحقات القانونية . اما الاخطاء فهي .

١ – طفل صغير دخل المستشفى لازالة (انتفاخ في ركبته) .. ولكن اجريت له عملية (فتق قرب معدته) خطأ .

٢ – امرأة في الواحد والثمانين من عمرها لديها (كسر في الحوض الايسر) اجريت لها عملية خطأ (في الساق اليمنى) .

٣ – رجل كان مقرراً ان يقطعوا اصبعاً في قدمه الايسر .. خرج من غرفة العمليات ليجد أن الطبيب الجراح قد ازال (اصبعاً في قدمه الايمن) .

٤ ـ قطع لامرأة اصبعان ، الاصبع الثاني في القدم اليمنى .. والاصبع الخامس في القدم اليسرى .. ولكن الواقع كان وجوب العملية عكس ذلك تماماً

وهـــذه الاخطاء التي ترتكب على مسرح العمليات الجراحية مردها الى رداءة خط الممرضات اولا .. ولانهم يستعملون الارقام في تسمية اصابع .اليدين والقدمين بدلا من الاسماء المعروفة لكل اصبع .

وقد حمدت الله ان مرت العملية الاولى دون اخطاء اما العمليات الباقيـــة فسأبقي مشغول الفكر من اجلها حتى تنتهي بسلام وبدون اخطاء .

الشيء بالشيء يذكر :

وقد حدثت معي حادثة مضحكة ومؤلمـة في آن واحد ، خلاصتها ان (الاخت) أمرت الممرض (آلبرت) ان يعطي مستر جوني دواء خاصاً لمساعدة معدته التي اصابهـا عسر الهضم . وفعلا جـاء (آلبرت) الظريف .. وقـــد ظن ان عسر الهضم معي .. وليس مع جاري !!

تقدم الي وانا لاعلم من الامر شيئاً ثم ساعدني لـكي ارتفع قليلا عن الفراش وليضع في اسفلي تلك الحبوب اللزجة (التحميلات) التي تسهل طريق الامعاء الغليظة .. في الوقت الذي امر فيه الطبيب ان يحرصوا على عدم ازعاجي بعد العمليات الاربع ..

وهكذا وقعت في (الشرك) وبدأت اصرخ .. واستغيث والممرضات يهـــرعن لمساعدتي .. عند كل نداء حتى كادت قواي تتحطم ..

وفي المساء سألت الاخت ذلك (الظريف آلبرت) فيما اذا اعطى المستر جـــوني (التحميلات اللزجة) فقال لها .. لقد اعطيت مستر تللو .. وهو الآن غارق في نومه .. وهنا صرخت الاخت واندفعت نحو سريري لتستعلم عن حالتي ، وكنت في حينها قـــد تلاشيت تماماً .. وفي اليوم الثاني كانت المقابلة مـع الطبيب مضحكة جداً لانني بدأت أتندر على (آلبرت) الذي قاسيت منه ماقاسيت .

اول زيارة :

فوجئت يوم ١٨ تموز بأول زيارة من قبل طالبين عربيين هما زياد الجابري وعبدالعزيز

مملوك من حلب الشهباء جاء الي بوجه ضاحك باسم يحملان اجمل الاخبار عن بلادي وقالوا ايضاً لقد دفعتنا المروءة وسعينا اليك على الرغم مما نحن فيه من حاجة وحملنا تلك الزهور لتحيتك في مصابك اكباراً منا لما قدمته لهذا الوطن الحبيب . وفي الحال دمعت عيناي واكبرت في هؤلاء نبل مشاعرهم ومروءتهم لانني في الواقع بحاجة للمواساة والحديث وأنا لا احب ان اكلف الناس مشقة زيارتي .. واذا حصل .. كان لي الفخر والشرف .

انكليزي يهودي :

مازلت في العنبر ٩ مع عشرين مريضاً وكلما ودعنا واحداً جاءنا آخر .. وأنا الوحيد الذي يختلف عنهم في تفكيره ومعتقده .. وحتى الآن ابذل الجهد لاسير على طباعهم كي لا اتعرض للنقد بالنسبة - لما تعارفوا عليه - والانكليز كبقية الشعوب لهم اخلاق حميدة واخرى لاتقبلها عقولنا .. والامثال عديدة لذكرها ، انما لابد من ان اروي قصة ذلك الشاب الانكليزي الذي يحمل النجمة الاسرائيلية في صدره ، وهو مصاب مثلي ، ولكن برجل واحدة فقط ، وكانت مناقشاتنا السياسية في حدود ضيقة الى ان تعداها وقال ذات يوم .. انني انكليزي يهودي ، واذا حدثت حرب بين اسرائيل والعرب فأنا احارب ضد العرب بامكانياتي وسلاحي وليس فقط بعواطفي واخذ يشير بسواعده اشارات ذات معنى فقلت له .. نحن نعرف ذلك والطفل الرضيع من افراد شعبنا يعرف هذه الحقيقة . وقد رأينا بأم العين ولن ننسى مطلقاً والآن تعلمنا .. وثق وتأكد اننا لن نقاتلكم في الغد القريب بالعصا والمسدس والخيانة بين صفوفنا والويل لكم كمعتدين واذا قعت الواقعة ..

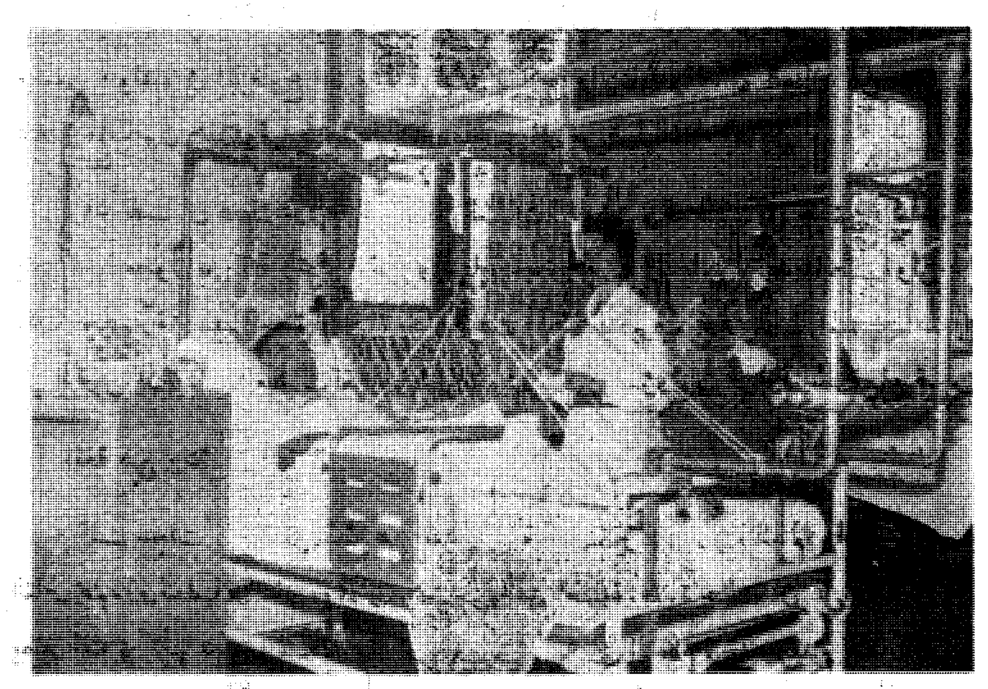
البيك والافندي :

وكان بقية المرضى يسمعون الحوار واكثرهم كان من جنود الاحتلال في بلاد العرب والقناة حتى انني منذ ايام كدت أصطدم مع احدهم اذ كان في كل صباح يخاطبني .. بقوله سعيدة يا افندي : زيك يا إفندي .. وتعال يا بيه .. ألفاظ فيها نوع من السخرية

لم تعجبني وان كانت اللفظة المصرية ذات لهجة حلوة .. ولكن كلمة الافندي ترمز في نظري الى عهود استعمار وتحكم واقطاع ولهذا كرهتها واعتبرها وسيلة من وسائل دهائهم ومكرهم . وان كانت ليست من اختراعهم .. انما شجعوا الناس على الاحتفاظ بها بل واكثروا منها - لان البيك والافندي - يستطيعون شراءهما وعن طريقهما يستغلون ابن الشعب المسكين الذي يخضع بحكم ضعفه الى هذا الافندي ويخاف سطوته وجبروته .

سلال القش :

اليوم ٢١/٧/١٩٦٢ وقد اصبحت من العمال المهرة وأرجو ان لا تضحكوا اذا قلت لكم انني بعد ان كنت اصارع الحديد في ميدان الميكانيك عدت لاعمل في صناعة العيدان الرفيعة لاصنع منها سلال الفاكهة وحاملات القهوة وقبعات القش .. وغدا سأبدأ بالتلوين وصناعة الراديو كل ذلك بسبب واحد وهو انني غريب وفي عزلة تامة .. وأنا أسأل هل



في سرير القدر ومع المشرفة على اعمال سلال القش

يلقى المريض عندنا تلك العناية ؟ أرجوكم بالله اصنعوا مستشفى واحداً على هذا الشكل وهو خير لشعبنا من معامل الدنيا .

هالو مستر تللو :

كنت ذكرت سابقا .. ان الممرضات في هذا المستشفى على غاية من التهذيب والجمال وهن دائماً يتنقلن بين العنابر حسب الحاجة .

ومنذ ايام جاءت ممرضة جديدة . والعادة ان تطوف علينا تلقي تحيتها الاولى وحينما وصلت الى سريري قالت :هالومستر تللو – وكلمة – هالو فيهانبرة حلوة والفتاة تحل عربا صوتية سليمة مما جعلني اقول وبدون تردد – بحياتك بحياة الله كان قولي – هالو مستر تللو – فضحكت ... وكأن الشمس أشرقت ثم قالتها مرة ثانية وقد زاد وجهها احمراراً وجملا . وتضاعف لطفها ورقتها ... والنغمة الحلوة تؤثر على النفس . فصرخت من اعماقي الآن اريد دراجتي لاتمم طوافي حول الدنيا . لانني شفيت واصبحت قوياً وعاد النشاط الى جسمي ، والمهم في الموضوع اختيار الممرضات للعلاج والرعاية واغداق العطاء لهن ... فبقدر ماتكون جميلة ومهذبة وناعمة بقدر ماتحمل الى مريضها الشفاء العاجل ...

وقد علمت ان هناك دروساً خاصة تعلم الشابات الدميات والفاشلات في حياتهن كيف يتدربن لحصول على ثقة ومحبة الرجل واعجابه ... اذن الدمامة لم تعد مانعا ..ولن تقف حجر عثرة في سبيل حياة اية فتاة اذا عرفت كيف تتصرف مع هذا – المسكين – أي الرجل الذي يسقط في مطبات الغرام ويقبل القيود ويتحمل المسؤوليات من اول اشارة صغيرة.

اللغة دين وعقيدة :

كنت سجلت في الماضي شيئاً عن انتشار اللغة الانكليزية في ربوع العالم وان اكثر الناس يجتهدون لتعلمها واتقانها . والآن عرفت جزءا من الحقيقة . فقد لاحظت ان كل انكليزي يعتبر لغته وكأنها دينه وعقيدته يدافع عنها ويدفع بها الى الامام فتجده يقدم لك كافة التسهيلات والمساعدات ويغريك بشتى الطرق والاساليب اللطيفة لكي تنهل من معين هذه

اللغة ، والانكليز قوم متعصبون للغتهم وعن طريقها - وطريق - اسطولهم - استعمروا العالم اقتصاديا وعسكريا والذي يعرف الانكليزية يحلو له دائماً السفر الى انكلترا أو زيارة الشعوب التي تتقن هذه اللغة - والتعامل معها . والاستشفاء لديها ومخالطتها - حتى ورغبة الزواج من بناتها .

ونحن العرب ماذا فعلنا للحفاظ على لغتنا اذا لم نقل نشرها بين الامم ولغتنا لغة القرآن العظيم والادب والفلسفه والحكمة . ومن العجيب ان يصل بعض طلابنا الى الجامعات العليا وهم لا يعرفون موضع النصب من الرفع ويخطئون في المثنى والجمع ويتبادلون الحديث بلغة ركيكة لا تحمل معني الجمال الذي نعرفه في العربية . والمهم ان نكثر من دروس قواعد اللغة العربية وتبسيطها وان كان هذا الدرس - المعقد - ثقيلا بعض الشيء على نفوس الطلاب

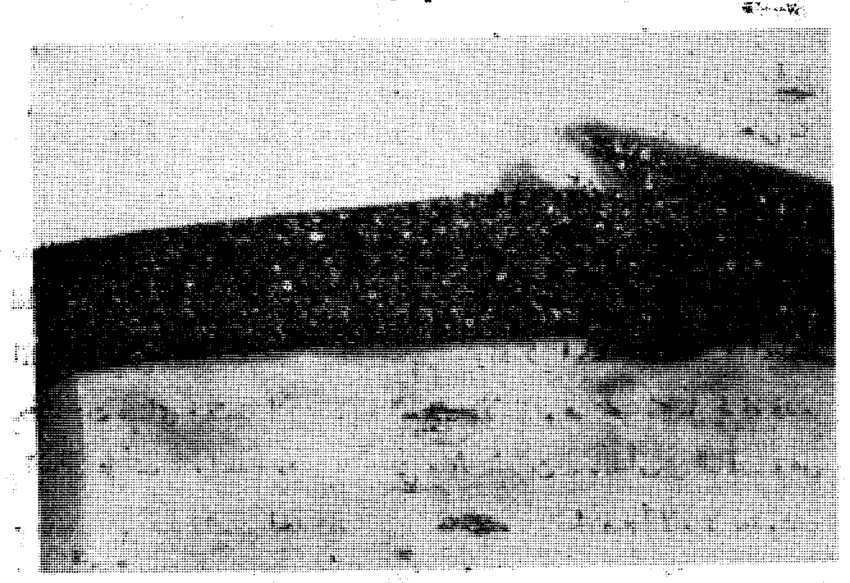
العمليات الاربعة :

منذ صباح يوم ٢٣ وانا بين ايدي المختصين والطبيب الاول يشرف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة . واخيرا اشاروا بابهام اصبعهم الى الاعلى (اوكي) بمعنى - يارب - ثم اعطوني المخدر ... ولم استيقظ الا وانا في سريري وكان كل شيء قد انتهى . وفي الحال تذكرت افريقيا ومستشفى فري باون - وأنا اقاد الى غرفة العمليات وعيناي تحملقان بخوف بالسكاكين والمناشير والمقصات والشواكيش وكنت كالخروف المقاد الى المذبح وليس للكرامة البشرية اي اعتبار ، واذكر ايضاً انهم حينما اعطوني المخدر البسيط عادت عيناي فنفتحتا لارى وجه الطبيب الاسود وهو يجر بكامل قوته قدمي ليجعل عظم الساق على سوية واحدة ... حتى انني والله شعرت - بالمدأب - الثاقب وهو يخترق عظام ماتحت الركبة لتثبيت احد المسامير الطويلة ... الخلاصة آلام لا حدود لها ومن اين لي ان اتخلص وفوقي يجثم اربعة رجال اشداء لا تعرف قلوبهم الرحمة ..!

اليوم ١٩٦٢/٧/٢٨ اي بعد اربعة ايام من اجراء العملية عدت الى وعيي قليلا وكأنني انتشلت الآن من تحت عجلات السيارة الكبيرة . اما الايام القاسية وشهور الالم فهذه قد ذهبت هباء وعلي ان أبدأ من جديد شهوراً أشد واعتى ولكن تحمل في نهايتها الامل الكبير - اذا اراد الله .



الساق اليمنى



الساق اليسرى

لقد اجرى الطبيب العمليات الاربع بشكل ناجح جدا لم يكن يتصوره لدقة العمل وخطورته . ومع الاسف اعوج الساقان قليلا حينما ارادوا وضعي في السرير وهذا الخطأ غير المتعمد ترك في نفس الطبيب اسى كبيرا وحزنا بالغاً .

الآن ارى القيود والسيور تحيط بساقي وانا في جهاز خاص له حوامل عديدة . وهل

هو الطبيب يعلمني عن سروره بالنجـــاح . وسوف يؤكد ذلك بعـــد مدة من الزمن .
لقد اجرى اربع عمليات في آن واحد ، اثنتان منها لقطع بعض من عظم الحوض . واثنتان
لشق لحم الساقين وإدخال المسامير المعدنية بين الكـور وتطعيمها بالعظم المقصوص لتقوى
في المستقبل . . وقد استغرقت العمليات ثلاث ساعات ونصف الساعة واشترك فيها سبعة
أطباء . وعلى الرغم من مرونتهم واستعدادهم ومهارتهم لم يستطيعوا فعل المستحيل وقد لا



رقة الممرضة في ابتسامتها الحلوة

يسر كل صديق اذا قلت انهم انهم اضطروا الى تقصير بعض عظام الساق اليمنى مع كل اسف.

وثقوا انني اقبل أن اتم رحلتي ولو على قدم واحدة واحدة فالمهم ان نرمي هذا القفاز بوجوه شباب الغرب ونعلن عن حقيقة طالما عرفها آباؤهم وتجاهلوها ...

لقد صبرت حتى ظفرت :

اليوم ١٩٦٢/١١/١٢ والايام تمر متتابعة وأنا أنتظر رحمة السماء وأتلهف الى اليد القوية التي تحملني واقفاً محطماً أغلالي .. لقد اتعبني السرير ، وجمد حركتي فأصبحت واهن القوى حتى فكري فقد تجمد ايضاً لانني أعيش في محيط غريب اجهل لغته وليس من كتاب أغذي به ذهني والصحف لاتحمل الا الخبر الذي يمر سراعاً في افكارنا ولا يخلف وراءه أي أثر ..

لقد صبرت وان كنت لا اعرف ما هو الصبر . انها كلمة للمواساة والتمويه فقط ، فالالم لا يعرف الاصغاء لهذه المعاني ابداً .

في هذا اليوم حضر الطبيب العظيم وامر ان ننزع الاربطة والآلات عن ساقي وها هو يواجهني بوجهه الضاحك ويأمر مساعديه أن يبدأو العمل .. لقد اجلسوني في فراشي وظهري يكاد ينفصم ولا بد من تنفيذ الاوامر والاستسلام لاجراء الحركات والتمرينات الرياضية وبعد أيام نقلوني الى حوض الماء الساخن وكنت احاول وأنا جالس فيه تحريك ساقي قدر المستطاع . لقد زال الالم من عظام الساقين ولكن ذاب معه العضل وتلاشت القوى ، وحينما وقفت مستعيناً بأطراف المسبح شعرت وكأن لجج البحر تموج تحت قدمي واني أحمل على اكتافي أثقالا لا قبل لي بحملها ... ما اصعب هذه الفترة واقساها .. اذ علي ان ابدأ من جديد في تربية جسمي ونفسي ولا شك انني سأعود بأذن الله ذلك الشاب الضاحك لاعيش في بلدي الى جانب امي وابي .

احذروا من الاطباء الجهلاء :

اليوم ٠/١٢/١٩٦٢ وقد اشتد الشتاء وباتت السماء تظهر وهي اشبه بالغمامة السوداء

لا يبدو منها الا بصيص من النور الباهت ، اما الثلوج فقد بدأت منذ عشرة ايام وهي بين تساقط وانقطاع حتى الصقيع الذي يغطي الحشائش الصغيرة المغروسة في كل مكان لا بد وان اشاهده كل يوم انقل فيه الى صالة التمارين الرياضية . ومع الثلوج والبرد والصقيع تجد المستشفى وكأنه خلية من النحل .. عمل سريع ومتقن وكل انسان يعرف واجبه



على الكرسي في أمجلات في طريقي بين الثلوج الى صالة التمارين

والشيء العظيم ذلك التوقيت في العمل . وتلك الخبرة ثم الحرص الشديد على المرضى والتقيد بارشادات الطبيب وتعلياته وليس هناك من سبيل لاغراء موظف او شراء ممرض فجميعهم يتمتعون بالراحة والوفرة فضلا عن سمو الخلق وحسن التربية .

الدولة تشرف على الطب :

والدولة في انكلترة هي التي تشرف على اعمال الطب ولها في كل مدينة وقرية مكاتب خاصة تتفقد بواسطتها شؤون وصحة ابناء الشعب . واثنـــاء مقامي في العنبر رقم ٩

تعرفت على الكثيرين من ابناء الضواحي دخلوا المستشفى بناء على امر الطبيب الفاحص .. حتى ان احدهم قال لي : لقد دعت في بادىء الامر واوجست خيفة من الجراحة .. ولكن بعد ان اجتمعت بأطباء النفس ذهب عني هذا الخوف وأسرعت وحيداً لاجراء العملية .. هذا ما قاله ابن القرية البعيد عن المدن .. ومنه نفهم ان الدولة تشجع المرضى وتفتش عنهم في كل مكان فتغريهم وتساعدهم وتحل عقدهم النفسية ، والشيء المهم ان المريض حينما ينتهي من مدة رقوده الطويل ويصبح قادراً على الحركة . لا يرسل الى داره فوراً او الى عمله حالا بل ينقل الى احد المصحات القائمة بين السفوح وشواطى البحار . حيث يجد الهواء المنعش والهدوء اللازم والغذاء الكافي فتعود قواه الى سابق عهدها ليبدأ بعد ذلك انتاجه من جديد .. ولم اسمع عن انسان نصف مريض يعمل او يجهد نفسه لاغاثة عائلته وخوفاً على اولاده من التعرض للجوع والعري لان الدولة بنظامها التعاوني مع كافة اجهزتها تضمن عائلة هذا المريض فتقدم لها ما يلزم من اجل الحياة الرغدة الشريفة ومن هذه الناحية فقط نعرف الى اي مدى تتمسك الشعوب المتمتعة بنظامها وحكوماتها . فلا تفكر يوما بثورة او انقلاب لانها لا تشكو العوز والحاجة والفقر .

صالة التمارين الرياضية :

حتى يوم ١٩٦٢/١٢/٧ كنت ما ازال انقل كل يوم على الكرسي ذي العجلات الى صالة التمارين الرياضية حيث ارى من فنون العلم ما لم يخطر ببال .. واقسم انني رافقت كسيحاً منذ ان ابتدأ بتمارينه وبعد عدة اسابيع وجدت فرقاً كبيراً وتحسناً عظيما في حركات ساقيه .. وقد شجعني هذا المقعد بابتسامته فبدأت معه وكلي أمل بأنني سأصل الى نتيجة حسنة باذن الله وهذا الحديث يجرني الى ذكر بعض طبائع الانكليز بالنسبة للصبر والشجاعة وتحمل الالم وسأستشهد بهؤلاء الذين اراهم امامي من المرضى .. لقد خرج احدهم من العملية الجراحية وقد قطعوا يده من الكتف .. وما ان فتح عينيه بعد ساعات حتى طلب صديقا له ليتابع معه لعب الورق الذي بدأه قبل اجراء العملية ولا اظن انه

يستطيع ولكنه قال ذلك ليدلل على انه يسخر من الالم . وقطعوا لاحد المرضى ضلعين من اضلاعه واقسم انني رأيته ينهض من سريره وهو يبتسم ويكلم جميع من في المهجع . وهنالك ثالث اصيب في الحوض وقد علقت ساقاه إلى الاعلى ومع ذلك كان يضحك ويغني باستمرار ولم تمض على عمليته ايام ، ومريض آخر كان بجانبي مصاب بكسر في ساقه وفي اليوم الثاني للعملية انشد لنا شعراً واخذ يردد ما يعرف من قصص حلوة مضحكة ، وقد بت اتساءل امام هذه المشاهد : هل توصل العلم الى اكتشاف دواء يزيل الالم - ام ان مهارة الاطباء وخبرتهم قد خففت من آلام هؤلاء المرضى ام ان نفوس الشعب التي تعودت الصبر والاستخفاف بالآلام والمحن والكوارث هي العامل الاول في عدم الاكتراث الذي اشاهده .

اطفال مدللون :

لقد تذكرت واقعنا في الوطن ونحن كالاطفال - المدللين - اذا جرحت اصبع احدنا جرحا بسيطا فرشت له الرياش ووضعت له المساند التكايات - وراحت الام اوالزوجة تدار المريض وهي تقول لا تتحرك . . لا تتكلم . . لا تعطس . . وفي المساء يتدفق مئات الاصدقاء مستفسرين عن صحته ومبدين اسفهم لهذا الحادث الموجع . . واذا اراد احدنا اجراء عملية جراحية مشى معه الاهل والاصحاب الى باحة المستشفى وودعوه الى صالة العمليات بالبكاء والحزن واللوعة والاسى وإذا غاب أحدنا يومين حزن أهله على فراقه وامتنعوا عن الطعام شوقا اليه .. الخلاصة عادات وأوهام وأحزان تؤخر من تقدمنا وتعودنا على مضيعة الوقت والاستسلام للالم لينتصر علينا بضعف نفوسنا وكآبة وجوهنا وعبوسها وكأن المرح في طبعنا شيء مرذول والابتسامه شيء تافه لا يستحق ان نفعله مع ان الحياة تفرض علينا ان نبتسم ونمرح ونضحك . . حتى نستطيع تحمل الاحداث والمصائب وننتصر في صراعنا امام المحن والعاديات .

احترام العازفين :

اليوم ٩/١٢/١٩٦٣ وانا اتابع التلفزيون حيث كنت ارى على شاشته اجمل منظر

رأيته بجيابي .. صالة تتسع لعشرات المئات من شبان وشابات الشعب الانكليزي وجميعهم في نغم واحد يتابعون - الاوركسترا - التي تنتقل بهم من نشيد الى نشيد .. صوت قاصف كالرعد في نغم جميل ومعنى عظيم وحماسة منقطعة النظير .. هذه هي الاغنية الشعبية التي توحد بين طبقات الامة وتجمع فئاتها المختلفة على صعيد واحد .

والذي استحوذ على اعجابي هو هذا الاحترام والتعظيم الذي يلقاه العازف والموسيقى والفنان والمطرب لقد دام التصفيق اكثر من خمس دقائق بعد انتهاء العزف وتدفق الناس لالقاء نظرة على هؤلاء الذين افنوا ذاتهم في تأليف القصائد والروائع الشعبية ونشرها بين افراد الامة .

بلاد العرب اوطاني :

لقد تذكرت وعيناي تدمعان كيف كنا حينما كان الاستعمار . . وكيف كانت أغانينا وأناشيدنا الشعبية ولا شك ان كل شاب من هؤلاء الذين عاصروا الاحداث ما زال يذكر الجموع الزاخرة والاصوات الهادرة وهي تردد بلاد العرب أوطاني ، نحن الشباب ، موطني ويا ظلام السجن خيم .. هذه الاناشيد بل هذه السيوف التي حاربنا بها والتي نحن بحاجة اليها الآن لتجمع فئات الشعب ولتدلنا جميعاً على طريق الالفة والمحبة .

في ١٤/١٢/١٩٦٢ فاجأني الطبيب العظيم بعدم رضاه من وضع الساق اليسرى وانه يجب معالجتها .. واحسن وسيلة هي وضعها بالجص لمدة معينة حتى يطمئن على ان الكسر قد تحسنت حاله نهائيا .. وان الالم لن يجد مكانا له . وكانت اجابتي طبعاً الموافقة حتى ولو اضطر الى اجراء عملية اخرى لان الهدف هو ان احصل على نتيجة حسنة تشجعني على خوض غمار الحياة من جديد فلا ابقى عالة على اي انسان .

العودة الى الجص :

ها أنا الآن في الجص حتى الصدر والساق اليمنى فقط حرة طليقة ولكنها

عاجزة عن المساعدة . سأبقى في سريري عدة اسابيع اخرى وبعدها اخرج من قفصي لامارس مرة اخرى التمارين العلاجية أما النتيجة فلا يعرفها الا الله وحده وهو ولي الامر والتدبير .

اليوم ١٩/١٢/١٩٦٢ وانا اشعر بالضيق والضجر والرغبة في الافلات من هذا القفص الجديد الذي وضعت فيه لقد تحولت من رجل ضاحك الى انسان حزين امتعض لاقل حادث . وابتئس لاقل ذكرى واثور لاتفه سبب لقد تبدلت حالي واصبحت انساناً آخر تعترضني هذه الفترات الحزينة المؤلمة .

وقد شرحت للطبيب هذا الامر فاهتم بـه كثيراً .. واجابني عن الاسباب التي ورد ذكرها وقال نحن ندرك هذه الامور ولست انت الاول الذي عالجناه لقد مر علينا الالوف يشكون مما شكوت منه ثم قدر لهم الشفاء وغادروا المستشفى ثم اردف يقول : ان مدة الرقود الطويل هي التي تسبب الانفعالات المختلفة واؤكد لك ان هذا سينتهي حالما تستطيع ان تسير على قدميك . ارجو ان لا تحزن فنحن معك وكم من شبان كانوا اصحاء اقوياء يعيشون مثلما كنت تعيش .. في حرية ومرح ونجاح في الحياة الرياضية مع الاصدقاء في جولاتك العالمية .. كل ذلك فقدوه واصبحوا مقعدين ولكنهم لم يفقدوا الامل والصبر .. والذي ارجوه ان تكون شجاعا كما سمعنا عنك في تحمل كل شيء ..

هذا ما قاله الطبيب ، وهو قول جميل ولكني لا أومن به فهناك اشخاص اكثر عدداً مما يمكن تصوره كانوا في حالات ادهى وأمر من حالتي هذه ومع ذلك كانوا هادئين صامتين . واعتقد ان مشكلة اللغة طرف كبير في هذا الموضوع فقضية التعبير عما في النفس امر مهم وقد يؤدي عدم الافصاح الى نتائج مؤلمة ومهما تحدثت بالانكليزية لا استطيع ان افهم لماذا يضحكون او ان اشاركهم مسراتهم واغانيهم واقرأ صحفهم واستمع الى اخبارهم وهذا من الصعوبة بمكان على انسان كان يحب المجتمعات والحديث والاستماع وفجأة اصبح مطبق الفم مغلق الاسماع محروماً من الصحف العربية والكتب والاخبار . وقد يكون الوضع الذي انا فيه واعوجاج الساق اليسرى وعدم شعوري بالتحسن الجزئي في ثني الركب هو سبب ايضاً اعاني منه . وقد اصابني الوسواس

معه الاسف فلم اترك انساناً قادراً على المشي الا ورجوته ان يحاول السير - بركب - جامدة .. وان يجلس على الكرسي ويلتقط شيئاً من الارض ، ثم اذا وقع كيف ينهض لقد رغبت فقط بالاعمال الضرورية حتى لا ازعج احداً في المستقبل ولا اشقي معي انسان .. اريد ان احتكر العذاب لنفسي اريد ان اتلذذ بمصيبتي وكفاحي من اجل العيش . وان بكيت فسأبكي حلمي فقط .. ولن ابكي شبابي لانني تمتعت به ولانه ذهب ولن يعود والاحلام وحدها هي التي ترافقنا في هذه الحياة ادجو الله ان اری نفسي قوياً ولو بالحلم بل ارجوه ان يعيد الصفاء الى نفسي والمرح الى روحي والكمال الى خلقي آمنت بالله العظيم .

ودعت طوقي :

في يوم ١٤/٢/١٩٦٣ ودعت طوقي وتخلصت من هذا الجص الذي كاد ان يأخذ بخناقي، ورأيت انني اكثر نشاطاً وقوة بعد ان نقص وزني ، لقد وقفت بمساعدة العكاز الطويلة امشي واتنقل مع العيون التي تحرسني وتخاف على عظامي من ان يصيبها العطب ثانية فيما اذا زلت بي القدم لاسمح الله .

وحينما وقفت وخطوت الخطوات الاولى تحت انظار الطبيب .. شعرت بوميض السعادة ينبعث من وجه هذا النطاسي البارع الذي لم يتمالك نفسه بل تقدم مني معانقاً وقال الآن اشعر بالراحة الكبرى وآمل الكبير في المستقبل ثم قال : اؤكد لك انني منذ ان امتهنت الجراحة وتجبير الكسور حتى الآن ، اي منذ اكثر من عشرين سنة خلت لم يعترضني عمل ادق واصعب واخطر مما قمت به تجاهك من حيث اجراء العمليات الاربع في آن واحد .. اني ادعو لك بالشفاء التام ولقاؤنا مع الزمن .

والآن وعلى هذه الصفحات لا يسعني الا تقديم الشكر والامتنان لهذا الطبيب العظيم صانع المعجزات داعيا الله ان يقيه شر النوازل ويحمي عائلته واولاده ويبقيه ذخرا للانسانية .

بعد ٨ اشهر :

هذا الشهر هو الثامن بعد الحادثة وانا استطيع بواسطة ممرض واحد النهوض والانتقال

من سريري ممسكا بكل ماتصل اليه يداي حتى ارمي بنفسي - على الكرسي ذي العجلات - ثم ادفع من قبل الممرض ببطء وبكل حرص عبر الممرات الى الصالة الكبرى التي توجد فيها بركة السباحة وادوات العلاج الرياضي . اما التمارين الخاصة بين لجج الماء فليست قاسية ولا متعبة ولكنها صعبة التنفيذ لمن كان في مثل حالتي وقد اصيب بتجمد الركب وضعف في عضلات الساقين .. لقد تذكرت وانا في البركة حركات الغطس التي كنت امارسها في حياتي وشبابي والعاب الخفة والكرة والمصارعة والتنس .. هذه الالعاب مع الاسف لن استطيع ممارستها ولم يبق امامي الآن سوى الجلوس والتأمل وارتياد الحدائق والنظر الى اللاعبين واللاهين حتى تجود علي السماء مرة ثانية بالعطف والحنان ..



في بركة الماء الساخن

مدة التمرين ساعة وبعدها انقل محمولا الى عربتي وآخذ طريقي وحيدا الى مهجعي والطريق فيه متعة ونوع جديد من الحياة الدافئة بعد الحركات التي قمت بأدائها .

لقل ارتاحت اعصابي وتفتحت عروقي وجرى في اوصالي بعض النشاط .. وأعظم

معجزة .. لنني عدت اغني بين الحدائق وبغفلة عن الاسماع كما كنت افعل في رحلتي على دراجتي . ولكن شتان مابين الرحلتين والصوتين وما اركب من عجلات .

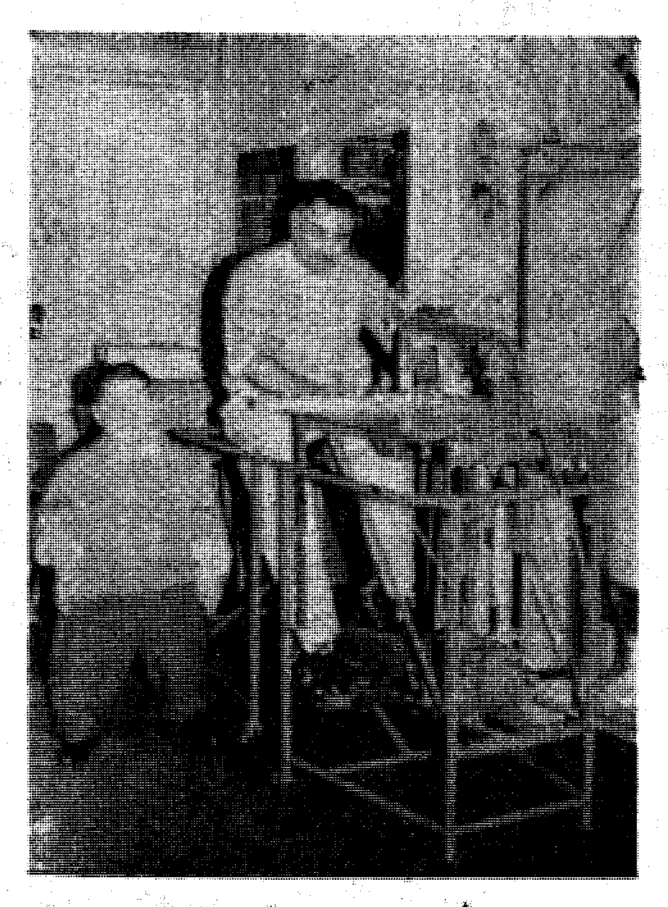
في الحدائق الغناء :

اما الطريق الفرعي الى العنبر رقم ٩ مقري ومسكني فهو مليء بالورود والزهور والمرابع الخضر والاشجار المغيرة .. والمعروف ان الجمال ليس محصورا على بني الانسان . . ولو اعطى الله تلك الرياحين حياة الحركة والتنقل لكانت انضر واجمل من بنى البشر وبجمالها الفتان تتجمع امامها الممرضات فيطغي الجمال على دربي .. ولابدلي من الوقوف لاتنسم العبير ولالقي الى الممرضات كلمة او همسة او حديثاً الى ان يضيق صدري بثرثرة النساء وفضولهن . واتمنى لو اني لم اقف ولم اتكلم . ثم اعود لمتابعة



انا والعكاز الطويل

الطريق .. ومهاجع الرجال امامي لا بد من زيارتها .. ولي فيها اكثر من صديق وامثوة وقد يمضي النهار وانا في نشوة الانتقال ولا اعود الى العنبر رقم ٩ الا وقد آذن الليل ان يرخي سدوله .. وهنا تستقبلني الممرضات بالعناق والود الصادق وينقلنني الى سريري .



آلة خاصة لتقوية عضلات الساق وجميع الآلات صممت على شكل آلة منتجة

العلاج الرياضي :

والواقع ان العلاج الطبي الرياضي هو نصف العلاج العام ولا يمكن ان نفصل الجراحة وتجبير الكسور عن الحركات الرياضية اذ كلاهما متمم للآخر ولهذا تجد في المستشفى عدة صالات وضعت فيها الادوات العلاجية الطبية وعن طريقها وبارشاد المدربين والخبراء تعود

عمل آلة النسيج لتحريك عضلات الساقين

احدى الآلات اعـ ت خصيصاً لتقوية عضلات الساقين

اعضاء الجسم المتهدمة الى حالتها الطبيعية . والمهم هو الخبرة في هذا المجال ومعرفة خصائص العضلات وتركيب للعظام وحركة الاعصاب وقد رأيت كثيرا من المرضى لاينصح الطبيب لهم الا بالتوجه الى مركز العلاج الطبي الرياضي .

هذا هو المستشفى في استعداده ، واطبائه وممرضاته وساحاته الخضراء ، ورياحينه المتناثرة يكاد يكون قطعة من النعيم المقيم ـ للمريض ـ في بؤسه وشقائه ومع ذلك فهو لن يخلو من الشوائب ولا بد وان يكون بين الممرضات ممن لم يستكملن دراستهن بشكل جيد من تجهل نفسية المريض وتقدر ظروفه والحياة التي كان يحياها والبيئة التي نشأ بها ولا يمكن ان نقول ان هناك تعمدا في بعض التصرفات الخاطئة . انما الحالة النفسية المضطربة التي لابد وان تمر بها تلك الممرضة في عملها : هي التي تسبب الصدام في بعض الاحيان فتحيل حياة المريض الى شقاء متواصل حتى تكف تلك الممرضة عن عنادها وتعود الى حالتها الطبيعية وقد تلاحظ ادارة المستشفى هـذه الاختلافات فتعالج الموضوع حالا باعطاء عمل آخر للممرضة التي لا تستطيع حساسيتها تحمل غلاظة المريض غير المفتعلة ..



اصدقائي المرضى مع احدى الممرضات

الغريب يبقى غريبا :

وكلمة اخيرة لابناء وطني اقول ان الغريب يبقى غريباً وخصوصاً اذا كان يجهل اللغة ويوجد بين قوم يختلفون عنه في مفاهيم الاخلاق ومبادىء التربية التي سار عليها .. ومهما بذلت العناية من اجله يشعر انها اقل من العناية والعطف اللذين يسبغان على غيره من اهل الديار المقيمين في الدار .. لذلك انصح كل انـــــان ان يفكر اكثر من مرة فيما اذا حاول الانتقال الى بلاد الغرب طلباً للراحة او المعالجة من مرض .. وعلى حكومتنا ان تكفينا مشقة السفر والتكاليف والبعد عن حنان الاهل فتقيم المستشفيات وتستقدم الخبراء لما في ذلك من خير لابناء الوطن .

فيلم عن الاردن ولبنان :

في يوم ١٩٦٢/٩/٢٧ كنت قد شاهدت على شاشة التليفزيون فيلماً عن الاردن يصور الصحراء والجمال وخيام العرب وماشيتها وكل مافيه مزر بالنسبة لنا نحن العرب. وفيه كل مايسلي الشعب الانكليزي ويضحك أفراده على حسابنا وهـذه الافلام تكون عادة تحت اسماء مستعارة. مثل فيلم ثقافي فيلم تاريخي أو اخباري . وهكذا تختفي النوايا السيئة وراء العناوين الكاذبة الخادعة ومنذ أشهر صدف أن رأيت في انكلترا نفسها فيلماً تلفزيونياً آخر عن لبنان العربي الجميل الذي يعتبر قطعـــة من ارض الفردوس .. رأيت وبالهول رأيت الازقة القذرة الوسخة وقد تعمدوا أن يظهروها بشكل واضح مع الحيوانات التي تجري في مداخلها .. حتى اماكن تجمع لاعبي القمار ومنتديات السكارى الحقيرة اظهروها .. لقد التقطوا كل مايخجل ويخزي وتعاموا عن مايفتخر به ويعتز .. من ابنية حديثة وحدائق وآثار وينابيع وثقافة عالية .. وهكذا نرى التلفزيون الانكليزي يكاد يكون أداة طيعة بيد الصهيونية يصور البلاد العربية بصورة بشعة مزرية ويعرض ذلك على الملايين من الناس التي تسمع عن تطورنا ولا ترى مع كل اسف من الصور والافلام السينمائية الا كل تأخر وهمجية .

وأنا لا اعرف الى متى يستمر هذا الافتراء وعدم الانصاف الذي يسيء الى النبلاء من



لقد شاقني التزحلق على الجليد وأنا على الثلوج في رحاب المستشفى



في امسي الماضي

افراد الشعب الانكليزي وعموم الشعب العربي بل لاأعرف موقف حكوماتنا من هذا التحدي والافتراء . فقطع اليد في حال السرقة جائز .. وهذه الافلام العدائية انما هي سرقة وجريمة وجناية على أمة وشعب .. فأين من يقيم الحد على مرتكبيها .

اني أترك هذا الامر بيد الشباب العربي الثائر في كل مكان الذي يجب أن يعتبر نفسه رقيباً وحارساً لوطنه فاذا ما حاول المستعمر عن عمد واصرار وسوء نية أن يلتقط صورة مشينة .. فعلى هذا الشباب ان يستنجد بحراس الامن ليمنعوه ويحققوا معه .. واذا لم ينجده احد فعليه أن يكسر تلك اليد التي تسيء الى امتنا العربية ولو كد ان السجن ليس عار، حتى الموت ليس الا مفخرة أمام الدفاع عن شرف و كرامة الوطن ..

يشوهون سمعتنا :

وقد يقول البعض من ضعاف النفوس انني تخطيت الانظمة وقوانين العدل ولكن ليعلم الجميع ان المستعمر قد تخطى كل القيم الاخلاقية والمفاهيم الدولية .وهو يقتل مستقبل امتنا ويشوه سمعتنا بكل بساطة ولا ينظر بذلك الى الاثر السيء الذي يخلفه في نفوسنا . لقد مللنا من الخنوع والمداراة فنحن اقوياء اعزاء . وها هو التاريخ يذكر ان الحروب الكبيرة التي حصلت .. والمجازر الرهيبة التي حدثت كان سببها اهانة علم او سفير .. ونحن العرب شعب كريم شجاع لايمكن أن نصبر ونحن نرى اهانة بليغة تلحق بشعبنا ووطننا وحريتنا .

وأنا اسأل المخلصين الاحرار من ابناء انكلترا — لماذا تعاملنا السياسة البريطانية بهذا الشكل .. لقد كنا أوفياء في زمن الحروب وقاتلنا معكم من اجل النصر . وكانت وعودكم لنا بالحرية والاستقلال كذبا وبهتانا، والادهى انكم اعطيتم (وعد بلفور) الى اليهود واستعبدتم بلاد العرب وتقاسمتموها مع الافرنسيين .. وكم من شهيد توارى على مذبح الحرية في تلك السنوات البغيضة ..

ثم جاء بعدها ادوار جديدة بالذكر اهمها تشجيع اليهود ومساعدتهم في سنة ١٩٤٨ لاحتلال الارض الفلسطينية، ثم جاءت الدعايات الرخيصة وانسحاب انكلترا من تمويل انشاء السد العالي عدا عن الحصار الاقتصادي وما تابعه من مشا كل مالية .. وجاء بعد ذلك

تشجيع الخونة في مهاجمة الجمهوريه اليمنية الحديثة .. اعمال عدوانية كثيرة .. والشعب العربي يرى ويسمع ويتحسر على الشهداء الذين خدعوا بأقوال الساسة البريطانيين ..

جريمة الجيل الجديد :

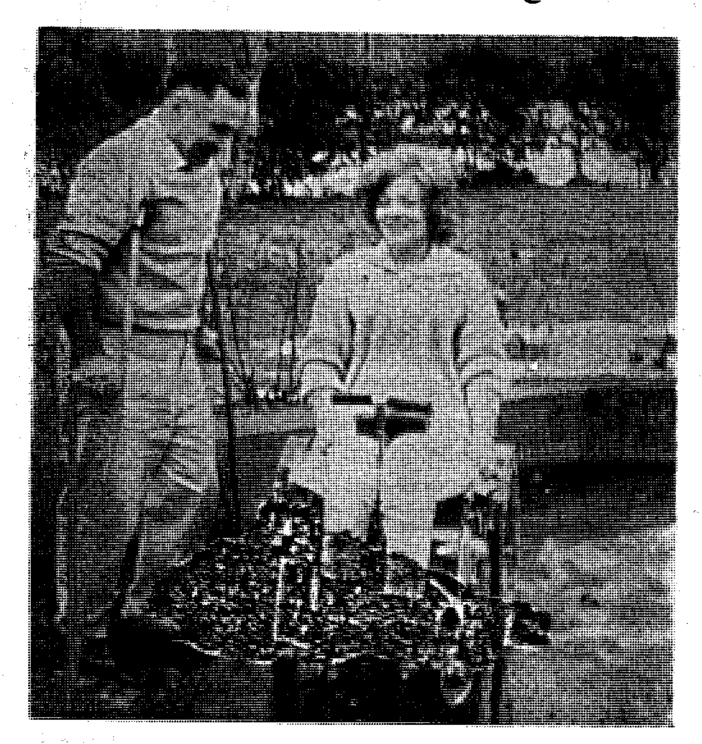
وأثناء مقامي في انكلترا وصلت الى حقيقة لاتقبل الجدل والمناقشة وهي ان الشعب الانكليزي تبدلت طباعه وعاداته وتدهور مستواه الخلقي نوعاً ما .. وهذا جريمة الجيل الجديد .. ونحن نأسف لهذا التبدل الذي آل اليه ونذكر ماقرأنا وما وعينا عن الشعب الانكليزي المحافظ لقد كانت الحرية بالنسبة للاوائل وسيلة للكمال والرقي والتقدم لانها محاطة بضمائر ابناء الشعب النقية الصافية . اما اليوم فالحرية اصبحت بالنسبه للجيل العصري الجديد مهزلة امام مكارم الاخلاق، فالفتاة لاتتورع عن التفريط والانغماس في رذائل هذا العصر وتقول هذه حرية والمرأة لاتفكر بالاستقامة لان الرجل لم يعد يفكر بها ... والشباب لم يعد يكترث بقيم الرجولة .

وأذكر انني في حال الصغر كنت اسمع ان ابشع شيء لدى الانكليز هو ان تطلق امامهم «تبعيجة» كي يتمن فك «التي كان يفعلها القدماء من اجدادنا .. أما اليوم فسقى الله ايام الجدود - كانوا يقولون عفواً - وشكراً يارب .. اما هؤلاء الجدد من شعب الانكليز فيطلقون هذه (التبعيجة) بدوي ولها دوي صوت منكر ولا كلمة عذر لقد ذكرت هذه العادة المرذولة (وعفواً من قارىء الكريم) حول قصدي ان اعلمه عن امور خافية لاتصل الى مسامعنا الا وقد صقلتها الدعاية وأرخت عليها ستائر البهتان والتناقض.

والشعب الانكليزي بكافة طبقاته يملك حرية الفكر والعقيدة والقول وجميل جداً ان تعرف ان هناك فئات عديدة تملك الشجاعة في ابداء الرأي امام الساسة ومصارحتهم في كل عمل يقدمون عليه من شأنه ان يؤدي بالصداقة والاحترام المتبادل بينهم وبين الشعوب الاخرى، والجماهير الواعية في اوساط الشعب الانكليزي تقاوم بشدة منطق الاحتلال والاستثمار ومعالجة امور العالم من اساس السياسة البريطانية القديمة والتي لاتفهم ولا تقدر آراء وافكار الاحرار في الشعوب العربية والذين يؤمنون بالتعايش السلمي والحياد في الصراع الدولي والعيش بحرية تامة وصداقة متينة مع جميع الشعوب.

قلوب رحيمة :

آمنت بالله العظيم فقد شاء ان يجعلني بين المقعدين والمشلولين .. لقد جمعتنا العلل والعاهات لا فرق بين رجل وامرأة وطفل فالمصاب حينما يقع لا يعرف الحدود ولا الموانع .. لقد قلت ذلك بعد ان رأيت نفسي على الكرسي ذي العجلات وهم يدفعونني الى البناء الكبير حيث يجتمع المرضى القادرون على الحركة والذين يسهل نقلهم الى صالة العرض .. لنرى جميعاً تمثيلية والعابا هزلية يقوم بها الاطباء والممرضات الذين انتقلت مهمتهم من الجراحة ومعالجة الكسور الى الترويح عن النفس وادخال السرور الى قلوب المحرومين.



فتاة شابة ما رأيت اجمل من وجهها وما سمعت اظرف من حديثها .. اصابها القدر بداء الشلل ومع ذلك لم تيأس وظلت دائماً تبتسم وتتحدى المرض.

هذه الفتاة هي التي شجعتني على احتمال مصابي في هذه الحياة وعلمتني معنى الصبر والاحتمال .. ادعو الله ان يشفيها ويعطيها القوة والصحة والنشاط.

لقد ضحك المرضى اكثر مما ضحكوا في ايامهم الخالية، وتبادلوا النكات وانشدوا وصفقوا .. كل ذلك كنت الاحظه واتتبعه مدهوشاً من خفة دلل هؤلاء الاساتذة الذين لبسوا ملابس مبرقعة وطلوا جسومهم ولم يتركوا وسيلة تنير القلب وتملأ الفؤاد بهجة وفرحاً الا وقاموا بها متناسين الفوارق بحكم العمل وتلك العنجهية التي تكسو وجوه بعض الاطباء في بعض البلدان .

١- طباخون واطباء :

ولقد ذكرني هذا التواضع بدماثة خلق الاطباء في اعياد الميلاد ورأس السنة حيث جاء الطبيب الاول، ذلك العالم العظيم، ومعه افراد عائلته يسألون عن شؤوننا ويتلطفون معنا بالحديث ثم يتركوننا لينتقلوا بعد ذلك الى طاولة الطعام .. ولقد وضعوا طواقي المطبخ الطويلة فوق رؤسهم والاردية المزركشة على صدورهم وبدأوا يخدموننا بايديهم ويوزعون علينا من لحم الديك الرومي وغيره من الاطعمة الشهية حتى امتلات بطوننا ثم ودعونا بكل لطف وحرارة وكأنهم اصدقاء لنا منذ زمن طويل.

اذن فالطبيب لم يعد في نظر المريض ذلك الانسان الرهيب المزعج المتكبر. بل اصبح في نظره ذلك العطف واللطف والانسانية والخادم الحنون، والرجل المتواضع الذي يعرف ان الله وهبه تلك المقدرة، لا ليرتفع عن الناس وينظر اليهم بشزر وعدم اكتراث ويبتز اموالهم بل على العكس عليه ان يضع نفسه وكفاءته وعلمه في خدمة بني البشر حتى ولو ادى به الامر الى ان يخدمهم ويسري عنهم ويطعمهم بيديه وهو لا ينظر الى علو مقامه وسعة اطلاعه وشخصيته ونظرة الناس اليه .. بل ينظر الى قلبه الطاهر وضميره الحي والى خالقه العظيم .

حركات رياضية :

سأعود بعد الآن الى السباحة وصالة العلاج الرياضي للقيام بالحركات التي تساعد على نمو العضل وتقويته ... والعقبة الكأداء هي تجمد الركب ، فأنا لا أستطيع ان ألبس حذائي الا بمساعدة احدهم حتى صعود الدرج بات يتعذر علي لقد اصبحت فراسخي أمتاراً

وقفزاني استعالت الى – نظرات – وان كنت خطوات على الارض ووقفت عليها ، ومع ذلك اقول ، الحمد لله على كل حال وعلى الحياة ، لقد كانت اصابتني مميتة ومن حسن حظي ان ابقى في هذه الدنيا لاتمتع بسرد القصص على ابناء اخوتي وأقاربي .. لقد خلق جيل جديد يجب ان نغذيه بالمبدأ والروح الوثابة الطموح ويحب الوطن والاخلاص له .

شبح بشع :

والواقع الذي لا مراء فيه ان المرض شبح بشع الصورة غريب الهيئة قوي جبار يحمل لنا الكراهية والعداء وهو الى جانب ذلك جبان رعديد يهتز ويضطرب وينهار امام الاعصاب المتينة والارادة القوية ... ولا اخفي أنه تغلب علي في الجولة الاولى وكاد يقضي على ما تبقى من جلدي وثباتي .. ولكني الان عدت واستجمعت قواي الروحية لاصارعه بقوة وثقة ولا بد من الانتصار عليه .

أما العودة الى طريقي وهدفي فهذا لن يتم قبل انقضاء اعوام طويلة سأبقى خلالها احلم بركوب المخاطر وارتياد المجهول واعلاء كلمة بلادي في كل مكان .

ذكرى اليوم المشؤوم :

اليو ٩ / ٤ / ١٩٦٣ كان هذا التاريخ من السنة الماضية يوماً مشؤوماً في حياتي حيث وقع الصدام ووقعت معه جريحاً أبكي آمالي التي ضاعت احلامي التي تبعثرت حادث مزعج لم يبق منه إلا الذكرى – والانسان يرتضي بحالته الراهنة ومهما كانت متاعبه طالما ليس بالمستطاع الاتيان بالمعجزات .

وقد أردت في هـذه الذكرى المؤلمة ان اخلو الى نفسي لافكر فيما مضى وفيما هو آت .. ولهذا اخترت طريق الغاب الصغير المملوء بالاشجار والحشائش النامية ، وكأنني في شوق الى متاهات الدروب ورؤية الطبيعة الموحشة كما رأيتها في آخر ايام رحلتي الى افريقيا وفي الغاب الصغير رأيت الزهور المختلفة ذات اللون الجميل – وهي مبعثرة على غير انتظام – فتمنيت لو استطيع ان انحني بدون ألم لاجمعها في باقة واحدة .. ثم امتد خيالي الى الاشجار وقد ظننت نفسي ما أزال في اوج قوتي ، فقلت ما احلى تسلق الشجر والنزول

من على فروعه الى الارض ، حتى الحفر والجداول الصغيرة تمنيت لو استطيع ان اقفز فوقها وقد حاولت ان اتعمق في سيري ولكن من اين لي ذلك وانا أتوكأ على عكازين أجر اقدامي جراً والحشائش تعيق تقدمي في كل خطوة ولهذا طفقت عائـداً الى مهجعي وانا افكر وأقول .. منذ خمسة عشر عامـاً لم أتسلق شجرة ولم اقطف زهرة من حقل ولم أتبع طائراً ليضطرني الى الجري والقفز فلماذا الآن احب وأتمنى ؟ .



هكذا كنت في أوج القوة والصحة التامة

أفكار كثيرة اخذت تجول في رأسي مردها الى عجزي عن القيام بأي نشاط او اي

حركة توحي الثقة والاطمئنان في النفس - وقديماً قيل الممنوع مرغوب . والبعيد عن متناول ايدينا نطمع فيه ، والعاجزين عنه تفكر به ..

عالمي الجديد :

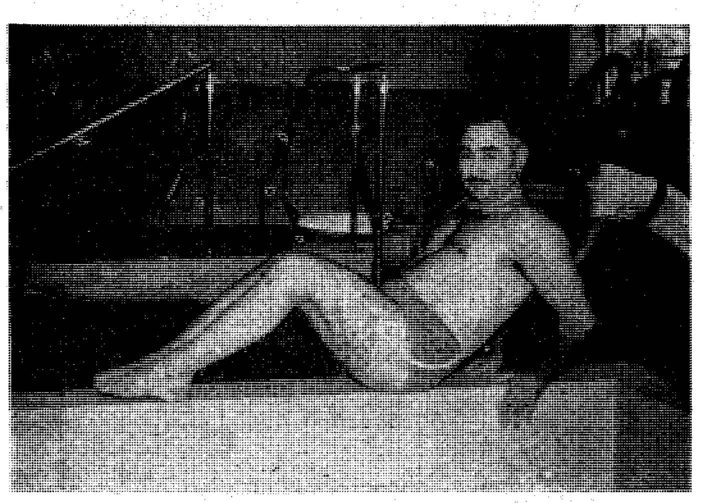
اليوم ٦ /٥/ ١٩٦٣ مازلت على عكازي امشي واتنقل في ساحات المستشفى وحدائقه . اشعر انني اكثر قوة ومتانة لقد بدأت ادخل مرحلة التحسن والتطور مع العلم ان (ركبي) مازالت في زاوية ضيقة جداً .. وهذا ما يجعلني في خوف دائم من حوادث المستقبل ، الغامضة .. وقد قال لي الطبيب .. ان عودة الساقين الى حالتها الطبيعية شيء مستحيل وعلي ان اروض نفسي على قبول الامر الواقع ..

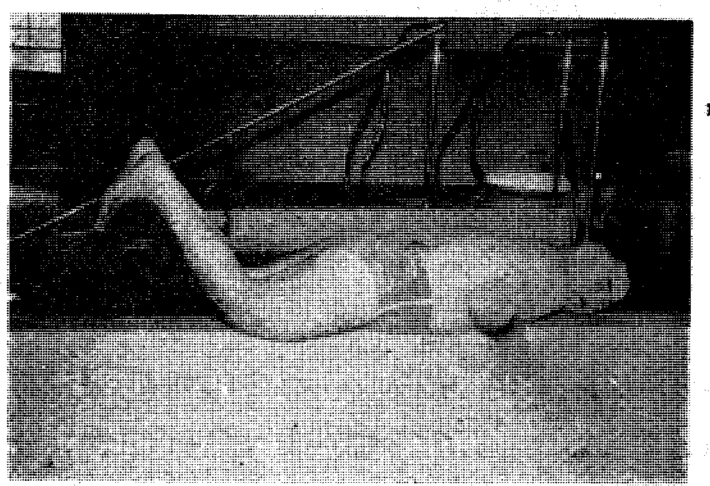
وفي هذا اليوم وافق الطبيب على ان انتقل الى خارج المستشفى ، شريطة ان اتردد كل يوم على صالة العلاج الرياضي ، لعلنا نصيب شيئاً من النجاح بواسطة الممارسة والاستمرار .

وهكذا خرجت من المستشفى الى عالمي الجديد .. الى نور الحرية . لا تنسم عبير الحياة الطلقة . كما ألفتها من قبل ولكن الامر اختلف علي فبعد ان كنت بين المرضى لا اجد حرجاً بينهم .. وإذا بي فجأة مع الرجال الاشداء .. اشعر انني مخلوق آخر محاط بعطف الآخرين وشفقتهم .. فاذا اردت عبور الطريق اجد من يخف لمساعدتي ويوقف حركة المرور من اجلي ، وإذا رغبت ركوب « الباص » خف إلي اقوى الناس للأخذ بيدي .. وإذا هبطت (الميترو تحت الأرض) افسح الناس لي الطريق ودعوني اهبط متمهلا وبسلام .. كل هذا الى جانب مودة الناس العابرة ولطافتهم وابتسامتهم المشجعة.. حتى في اماكن البيع والشراء كان الواقفون في الصفوف الطويلة يقدمونني عليهم .. وفي وسائل الركوب اجد المكان المخصص للعاجزين والمقعدين..

لقد مضى الاسبوع الاول وكأنه مائة شهر من حياتي كنت أبكي في كل خطوة واقف في كل ركن كالذليل البائس اتأوه من الالم والضعف ، وكانت الحدائق المليئة

بالزهور والورود ومرح الناس ولهـوهم .. كانت بالنسبة لي كالسهول الجرداء . لا اشعر معها إلا بالوحدة والانعزال .





بهذا الشكل غادرت المستشفى والركب جامدة وبهذه الزاوية

لقد اوجست خيفة من المجتمع . وابتعدت عن الناس و كرهت الحديث والكلام . وكنت لا احفل إلا بالوقت الذي يحين للبـــدء في تماريني العلاجية التي افرغت فيها طاقتي والتي افادتني كثيراً .



في حدائق لندن

التفكير باتمام الرحلة

وللتاريخ أدون انني وانا على فراش المرض .. فكرت باتمام رحلتي وانصرفت بخواطري الى تهيئة الاسباب ولكن بعد خروجي من المستشفى شعرت انني فقدت الاستطاعة على ركوب الدراجة النارية والعادية . وان قدرتي على السير اصبحت محدودة وامامي الوف الاميال في اجواء مختلفة وطرق مجهولة ومتعبة .

ولهذا قررت ان اعود الى وطني بأمر الطبيب لاستكمل شفائي ، مع العلم انني مازلت احلم بطريقي وهدفي وسوف أبقى في قلق وضياع حتى يقدر لي ان اعود الى رسالتي .

العودة الى وطني الغالي

اليوم ١ /٦/١٩٦٣ والطائرة تنقلني الى دمشق الغالية لالتقي بأهلي واصدقائي وقد انسكبت دمعتي فرحاً حينما شاهدت بعيني استقبال ابناء الوطن واكبارهم لعملي واعجابهم برحلتي ، ولن انسى ماحييت تلك المأدبة العظيمة التي جمعت وجوه القوم . والتي اقامها الأستاذ الاديب الدكتورابو غنيمة لتكريمي وتشجيعي ، فالى هذا الانسان النبيل شكر الوطن ، ومحبتي وامتناني على هذا اللطف والكرم داعياً له بالسعادة والتوفيق ، اما هذا الرب العظيم فاليه الخضوع والشكر على ما اولاني به من محبة الناس وتقتهم وتشجيعهم . والحمد اليه تعالى الذي اسبغ عليّ عطفه ولم يجعل اليأس يتطرق الى قلبي وروحي ، ولم يدعني يوما اضيق صدرا بعاهتي ومصيبتي ..

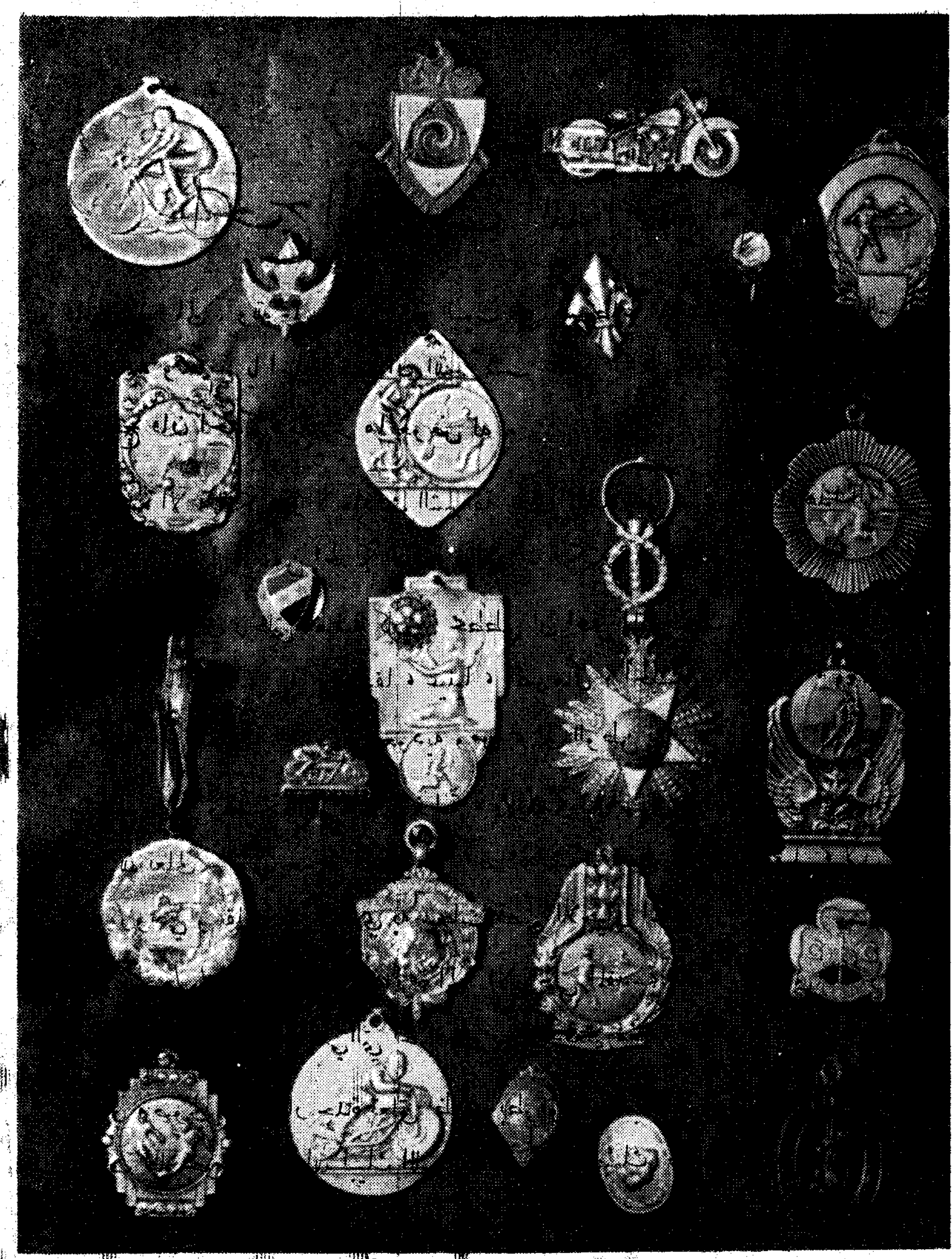
لقد هانت علي الاحداث وسهلت علي الحياة بعد ان رأيت بعين الواقع مصائب الناس وويلاتهم والذي حدث لي كان من الممكن ان يحدث لاي انسان آخر ونحن لا نستطيع ان ندفع عن انفسنا حكم القضاء والقدر .

« كلمة شكر وتحية اعجاب »

الى المهاجرين العرب ، والسفراء ، والمجهولين من شباب العالم ، اقدم خالص امتناني وشكري ومحبتي على ما احاطوني به من تقدير وعطف وتشجيع وعلى مابذلوه من اجلي اثناء رحلتي وفي الكارثة التي وقعت بها داعيا الى الله العلي القدير ان لايصيبهم بمكروه وان يمتعهم بالصحة والقوة والسعادة .



بعض ما كتبته الصحف الأجنبية عن رحلتي



بعض اوسمة التقدير والمحبة، التي حصلت عليها من مختلف انحاء العالم، ومع ذلك فاني اعتبر جراحي
[illegible]
الشريف الذي سلكته من اجل وطني الغالي .

الحج الى بيت الله الحرام

قال الله تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فحجوا ، وقال ايضاً : تعجلوا الحج فان احدكم لايدري مايعرض له .

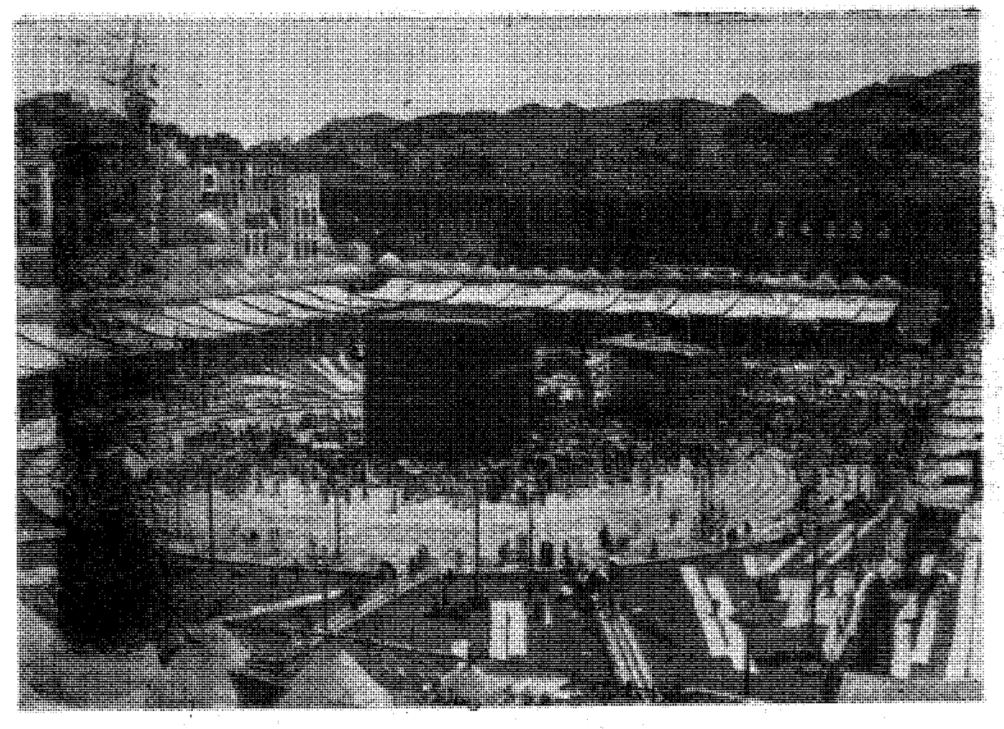
بمثل هذه الآية الكريمة والاحاديث الشريفة حث الاسلام على ضرورة أداء هذا الركن العظيم وحض عليه لما فيه من الحكم البالغة والفوائد الكثيرة والمنافع الجليلة .

وحينما كنت في رحلتي العالمية كان مخططي ان اصل الى جنوب افريقيا ومن ثم الى الشرق ماراً بالموزانبيق ، تنجانيقا ، غينيا ، الصومال ، الحبشة ، السودان ، ومنها عبر البحر الاحمر الى المملكة العربية السعوديه ومن ثم الى الوطن .

ولكن القدر وقف دون امنيتي الغالية ، واقعدني في سرير المرض الذي فيه نذرت ان اصلي لله تعالى – وفي مكة المكرمة - صلاة الشكر والعرفان بالجميل ، لأن الله حفظ علي روحي وعقلي وقلمي الذي به سجلت قصتي للاجيال المقبلة .

في يوم ١٦/٤/١٩٦٤ حملتني الطائرة الى الاراضي المقدسة ومعي والدتي الحنونة . هذه الانسانة العزيزة الغالية نهامي التي احسنت تربيتي ودفعتني مغامراً من اجل هذا الوطن العزيز

وحال وصولي الى مطار جدة تعلق نظري بطريق الكعبة الشريفة ولم يهدأ لي خاطر حتي سرت ليلا نحوها ادعو الله لبيك اللهم لبيك – لقد جئتك طائعاً خاضعاً اطلب العفو عن ذنوبي ... اللهم ارحمني ، ووفقني ، وعافني .... ادعية كثيرة لم نزل نرددها حتى وصلنا الى الحرم الشريف وحالا بدأنا بالطواف حول الكعبة مع الالوف من مختلف اجناس البشر ، والعيون منا تدمع لفرط الخشوع لقد اعطانا الله عزيمة ومضاء وايمانا يزعزع الجبال



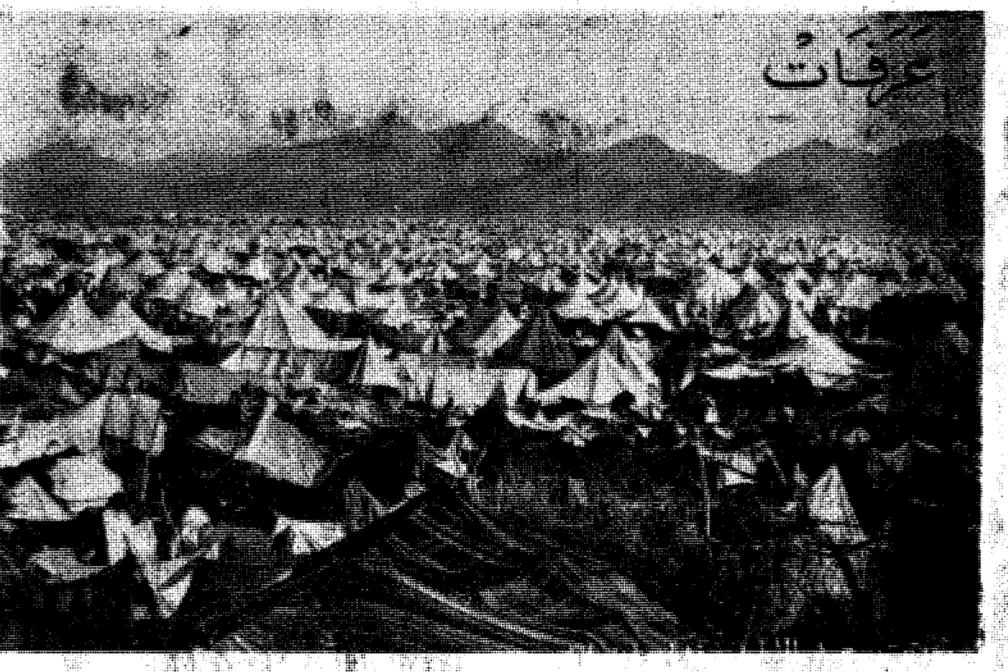
بيت الله الحرام في مكة المكرمة

وها نحن وجميعنا مسلمون الى الله . لقد اعز الله الاسلام في هذا اللقاء ، وكان طوافنا فاتحة لتتمة مناسك الحج الكريم . اذ بعدها هرعنا نسعى بين الصفا والمروة .

الوقوف على عرفات :

وفي يوم ١٩٦٤/٥/٢١ وقفت على عرفات وانا خاشع لله انظر الى الناس وانا مبتهج ، لقد استهوتني هذه المشاهد واخذت بلباب عقلي وتفكيري . لقد تضاءل امامها مارأيت في هذه الدنيا وماشاهدت ونتج عن ذلك بعض التغير ان لم يكن في طباعي ففي تصوري العام للحياة ، ومن مجرى حياتي ذاتها ... اي عالم قد تبدل ، واية حياة جديدة حفلت بالمعاني .. لقد سقطت عني ذنوبي وعدت خلقا جديدا ادعو الله ان يشدني اليه في طاعته .

هكذا الاسلام عقيدة راسخة وحكمة بالغة مئات الالوف تجتمع في عرفات وجميعهم اخوة في الدين يدعون في لسان واحد لبيك اللهم لبيك .



يوم تخلص القلوب الى الله تعالى

با لله ما اجمل ان يكون الانسان خاشعاً بهـذا الشكل ولم لايكونون على هذه الحال وهم بين يدي الله .

تستطيع ان تذهب الى احدهم وتمسه مسا رقيقاً ، انه لن يحس شيئاً ، لانه اعصاب مرهفة وقلب متجه بجميع حواسه الى الدعاء وطلب العطف من العالمين .

ولقد خرجت الى جبل الرحمة امشي مع عكازي اتنقل بين الصخور والناس في هذا الجبل الكريم تفترش التراب والاشواك . . والرؤية من الاعلى مدهشة ومفزعة عشرات الالوف من الخيم في السهل الكبير وعلى امتداد النظر والجبال لا نعرف أ كان فوقهـا حجارة ، ام نمل ، ام نحل ، ام بشر يعد بمئات الألوف .

الى منى :

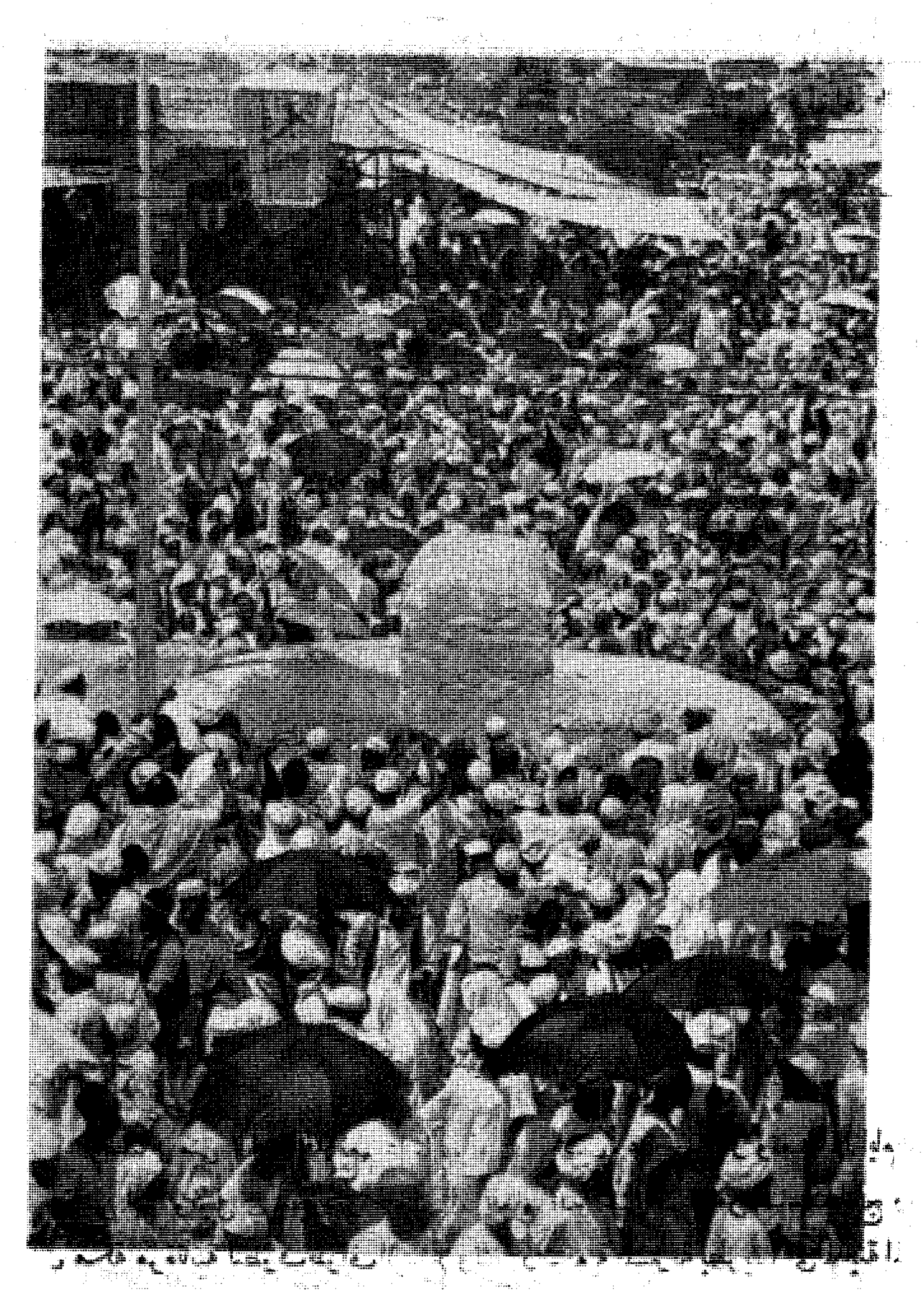
وفي العودة الى « منى » رأيت وكأن الدنيا تزحف برمتها لم اعد اري للارض اثراً . . . كل ما عليها انسان . . ياهذه القدره العجيبة . كيف استطاعت تلك الالوف الانتقال من

مكان الى مكان ... لقد رأيت الكشاف ينظم الصفوف ويقود الناس ، ورجل البوليس أخاً حبيباً وحارساً اميناً ... كل رئيس وقف على الاهبة . وكل امير نزل الى الطريق في قلب خافق بحب هذه الالوف من البشر وبرغبة الحرص على راحتهم وسلامتهم .



مع والدتي على عرفات

وصلنا (منى) والله قدأنعم علينا بهواء عليل اذهب عنا حرالنهار وتعبه انها ايام العمر لا تنسى ابدا ونحن في سجود ودعاء الى الله العلي القدير حتى انتهينا من مناسك الحج ومرنا الى مكة مرةثانية لنطوف طواف الوداع ولنغادر الكعبة المشرفة بطريقنا الى المدينة المنورة وعيوننا مغرورقة بالدموع تبتهل الى الله ان يقدر لنا العودة لزيارة هذه الارض المشرفة .



الحجاج في «منى»



الكشاف وفي ملابس الاحرام ينظمون المرور في الحج



الكشاف السعودي دليل ومرشد

الراحة والطمأنينة :

والشيء الذي لاحظته ان المسؤولين في الديار الحجازية لم يكونوا يتوقعون ان يكون الحج بهذا الشكل لقد فوجئوا باكثر من مليون حاج وكل منهم يريد مسكنا وطعاما وشرابا وواسطه نقل ... وهذه المفاجأة ظهر استعداد المسؤولين حيث أنتشروا جميعهم صغارا وكباراً امراء وحراساً وبدأوا في مساعدة الناس والاخذ بيدهم الى دار الامان لم تحدث مضاعفات ولا حوادث كبيرة ولا امراض ، حتى الماء كان موفوراً ، والخبز والفاكهة وانواع الطعام .. كل ذلك لم يفقد من اسواق مكة والمدينة . والمعظم ان بعض الناس فقدوا أموالهم نتيجة الزحام ولكنهم عادوا فوجدوها محفوظة لدى البوليس. وهذا لعمري من اعظم حسنات الاسلام ومآثر الحكم في المملكةالعربية السعودية جعلت الناس يتركون المال على الارض ولا يمسونه حتى تأتي العدالةوتستلمه لتسلمه بدورها الى صاحبه .

حتى هؤلاء الذين تاهوا في دروبهم لم يبقوا ضائعين ينهكهم العطش - وبعضهم الجوع. لقد وفرت لهم الدولة مكانا أميناً فيه كل اسباب الراحة حتى يأتي اليهم ذووهم ويعودوا بهم الى الدور او الخيام المنصوبة .



لاتفريق في الاسلام ولاتمييز

أيام قليلة لم نشعر معها بأي ضنك فالتسامح موجود بين صفوف الناس ، والمعونة قائمة لكل ذي حاجة ، ولقد انجدني اخ مسلم من اندونيسيا وكنت في حاجة ، لم يفهم لساني ولكنه عرف انني اريد يداً قوية تساعدني في الوصول الى غايتي لم يبخل عليّ ، بل قادني عبر الصخور وتحمل في سبيلي ما تحمل ، كل ذلك لان الاسلام يفرض المساعدة والنجدة والاغاثه على كل مسلم .

مسؤوليات الدولة :

وهناك امر على غاية من الاهمية يجب ان يعرفه كل مسلم في جميع انحاء العالم وهو النظام والترتيب ولولاهما لسادت الفوضى وعم الارتباك ... فالحاج حينما يصل جدة يستقل من قبل وكيل المطوف وينزل في مدينة حجاج البحر او مدينة حجاج الجو ... مدينتان صرف عليهما مئات الالوف من الجنيهات للاستقبال وتأمين الراحة ...

لن يراجع احد ادارة الجوازات ، ولا اقسام الامن ، ولا تغير العملة ، او البحث عن السكن والمواصلات . ان كل ذلك مؤمن يقوم به اناس مختصون وعلى الحاج ان ينصرف للعبادة واداء الشعائر الدينية .

والحج في كل عام يشكل جانباً هاماً من مسؤوليات الدولة تستعد له طوال العام ، تعبىء له امكاناتها ، وتحشد له ما تملك من استعداداتها .. ورجال الامن مسؤولون عن هذا الحجيج الضخم ... امنه وسلامته والحفاظ عليه مسؤولون عن حركة مرور ضخمة تزدحم فيها الآلاف المؤلفة بسياراتها وكل وسائل النقل الاخرى ، ولا يشاهد انسان يوم الحج الا ويصاب رأسه بدوار من هذه المسؤولية الكبيرة التي يقوم بها رجال الامن ..

وكذلك تجند وزارة الصحة جميع رجالها ومستشفياتها الثابتة منها والمتنقلة وسيارات الاسعاف التابعة لها لتوفير الخدمات الصحية للحجيج فهم يلقون كل عناية مجانية .

ويأتي بعد ذلك كله دور البلديات المسؤولة عن مراقبة الاسواق والمرافق العامة وكل مايباع ، ان الحاج ليجد سياراتها في كل مكان ورجالها في كل جهة ووراء كل عمل .

واذا سبق لاي كان ان زار مكة المكرمة والمدينة المنورة فانه سيجدهما اليوم ولا ريب غيرهما في الامس، طرقاً وشوارع وبناء. ان كل ذلك حصيلة نشاط البلديات في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمستقبل سيحمل لنا تطوراً اكثر وتحسينات أشمل واصلاحات اوسع.

المسجد الحرام :

كانت مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة ٢٩١٣٧ متراً مسطحاً تقرر أن يزاد عليها : في انشاء طابق اول وثاني واقبية متعددة ولقد اصبحت مساحة الحرم الشريف بعد التوسعة الجديدة ١٦٠١٦٨ متر وهي مساحة تتسع لاكثر من (٣٠٠) الف من المصلين في وقت واحد يؤدون صلاتهم في سعة وراحة وفي امكانهم مشاهدة الكعبة المشرفة مهما بعدت امكنتهم .. وسيحيط بالمسجد من جميع جهاته شوارع عرض كل منها ٣٠ متراً وميادين في مواقع مختلفة عدا عن العمارات السكنية وأماكن البيع والشراء .. وستظل ابواب الحرم كما هي في العدد والاسماء وامام كل منها ميدان عام تخصص فيه مواقف للسيارات وسيكون للحرم سبع مآذن كما كان عددها قبل التوسعة وعلى لوتفاع ٩٠ مترا .

ولقد بلغ ما صرف حتى الآن ٨٠ مليون ريال ولم يكتمل بعد البناء المكسو بالمرمر والمضاء بالانوار الساطعة، والمسؤولون في المملكة العربية السعودية لايرون في ذلك العمل الجبار فضلا عليه ولا منة بل يرون في كل ما يقدمونه من أجله امتـــداد لتكليف رباني وأمر الهي شرف الله به سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

مدينة جدة :

في يوم ٢٨ / ٤ / ١٩٦٤ عدت الى جدة وبها اتصلت باخوتي الرياضيين الذين رحبوا بقدومي وفرحوا بعودتي سالماً من رحلتي العالمية لقد كانوا وراء اخباري يوماً بيوم لان الصحف كانت تنشر عن رحلتي والشباب الرياضي شغوف جدا ومولع بالتجوال وهو يحب ويقدر المغامرين، ومن أجل هذا وجدت منهم التقدير، لقد حملوني الى دار الاذاعة ومنها تحدثت عن انطباعاتي في دنيا العالم، ثم دعوني الى موائدهم ودورهم العامرة وبعدها انتقلنا الى مقابلة المسؤولين الذي قدروا في ذلك الجهد من أجل الوطن العربي، ويشرفني القول

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

صاحب السمو الملكي

الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود المعظم

أحيي في لبنان تلك روح الشباب الناهضة التي دفعت
بالآمال بعيدة، في حدود جزئية مفيدة وأتمنى
له دوام التوفيق

فيصل

١٣٨٢/٢/٤
لبنان ١٤ يوليه ١٩٦٢

كلمة وتوقيع سمو الامير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية

اني حللت ضيفاً عزيزاً على سمو الامير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية الذي اكرم وفادتي وأسعدني بلقائه ، ولا عجب في ذلك فالامير المصلح يحب الرياضيين ويرعاهم بلطفه ويوفر لهم ما يسعدهم وينشطهم ويدفعهم قدماً نحو تحقيق نصر اكبر لمجد الوطن ورفعة شأن الامة العربية .

ولقد كنت وأنا في دمشق لا اعرف كيف اضع شكلا لمدينة جدة لقد تخيلتها مدينة صغيرة على الساحل تتكون ابنيتها من عدة منازل بسيطة المظهر وقصر الامير مشرف من على الرابية وفي الشوارع الضيقة سيارات تجر رائحة عادية وهي تحمـــل الناس والتمور والبضائع واصناف السلع المختلفة .

ولكني حينما سرت في شوارع هذه المدينة صحت دهشة وعجباً مما رأيت لقد كنت غبياً في تصوراتي فها هي العمارات الضخمة والابنية والفيلات ودور الحكومـة والمستشفيات والمطار الكبير . مدينة قائمة بذاتها ، شوارع عريضة ومنسقة ، وانوار متلالئة ، وحدائق واشجار ، وميناء يغص بمئات السفن وحركة عمل ناشطة وتجارة رابحة .

لقد رأيت العدل والحرية والاخلاق الفاضلة ، لا تهتك ولا فجور ، بلد فيه كل المروءة والشهامة ، لقد فتحت جدة صدرها لابناء العروبة من كل مكان فجاؤوا اليها من كل حدب وصوب عمالا وتجارا مستوطنين في بحر من الامان والحرية والعمل المثمر ..

ولقد قيل لي وانا في جدة ان المدينة لم تنهض بهذا الشكل العمراني والتجاري الا منذ عشر سنوات .. وانا اعرف ان المائة سنة ليست بشيء امام عمر المدن والبلدان فكيف وبعشر سنوات وصلت جدة الى ما هي عليه تضارع بعض المدن الاوروبيـة حتى وبعض العواصم الاجنبية في امريكا ذاتها ..

والشيء العظيم في نمو الشجر وازدهار الحدائق وسعة الطرقات ووفرة المياه وهناك حادثة يجب ان تذكر وخلاصتها ان احد الحجاج قدم المملكة العربية السعودية منذ ثلاثين سنة وسأل عن احد اعيانها يقيم في جدة .. فجاءه الجواب ان اذهب الى المدينـة نفسها والدار التي تجد امامها (شجرة) هي دار الرجل الذي تسأل عنه ! مما يدل على ان جـدة

كانت منذ ثلاثين عاماً لا تحوي في فنائها سوى شجرة واحدة أو

فإذا بها اليوم والحدائق تقوم في كل ركن من أركانها والأشجار تزين شوارعها . إنها

الارادة الجبارة التي دفعت المسؤولين الى تعمير وإنشاء هذه المدينة العظيمة .

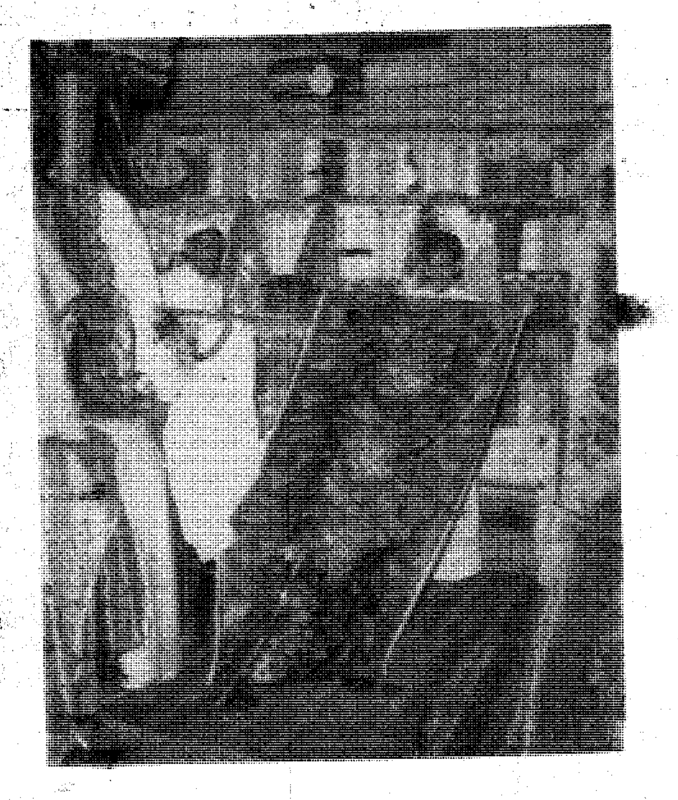


مبنى وزارة الاعلام السعودية في جدة



صراف في جدة وامامه كل انواع
العملة الورقيه والمعدنية
من ذهب وفضة

شارع الملك عبد العزيز في جدة

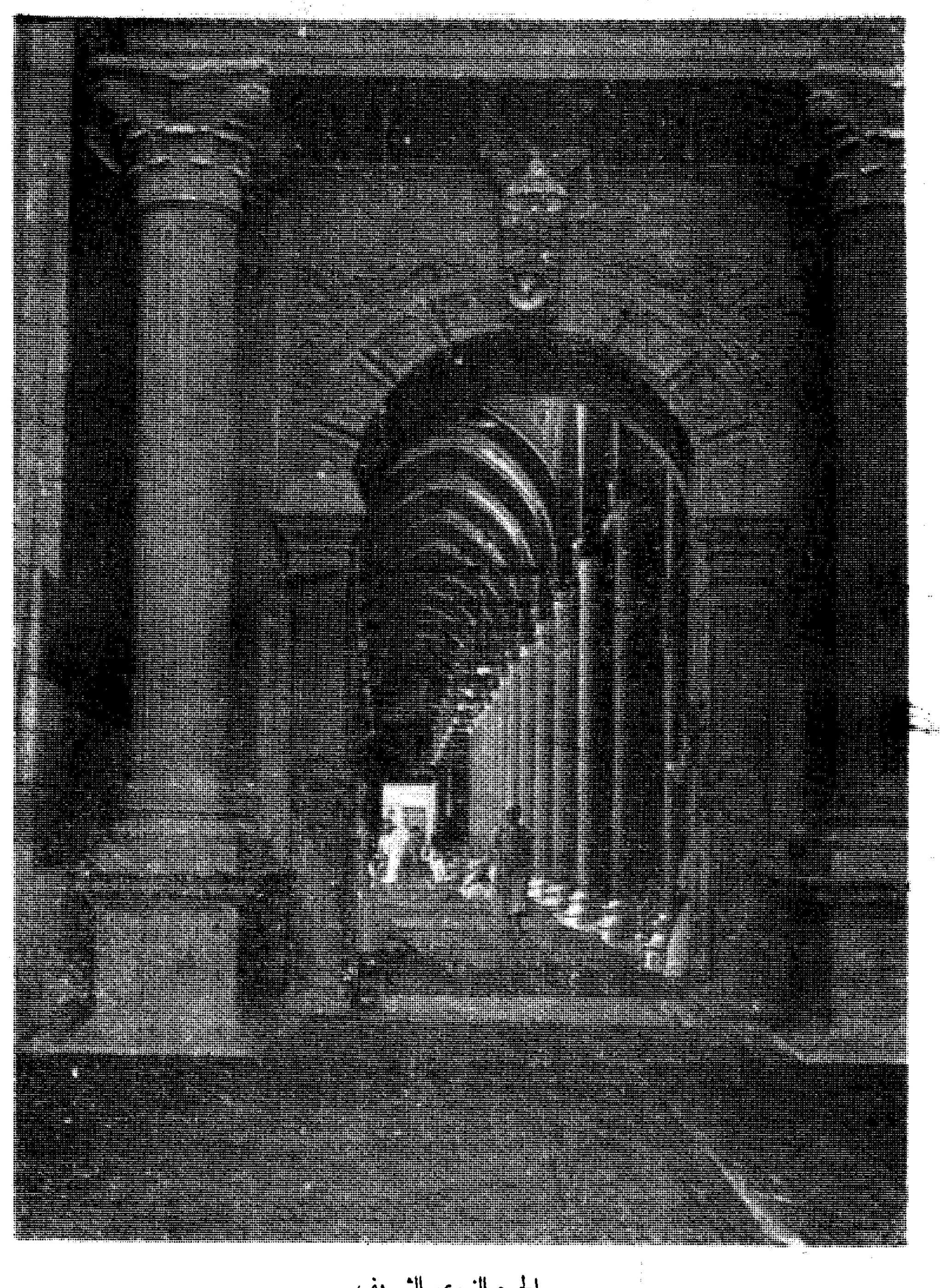


احد محلات بيع الاقمشة في جدة

الى المدينة المنورة :

وفي يوم ٣ / ٥ / ١٩٦٤ تركت جدة الى المدينة المنورة لزيارة روضة الرسول صلى الله عليه وسلم والطريق الى المدينة معبد ومأمون الى اقصي حد طوله ٤٥٠ كيلومترا وهو قسم بسيط من الطرقات المعبدة المنتشرة في المملكة .

جو المدينة لطيف والحجاج يجدون كل ما يطلبون في يسر وراحة والحرم النبوي الشريف بعد التوسعة اصبح يتسع لعشرات الالوف من المصلين .. لقد احببت هذه المدينة الشريفة لما لها من الحرمة ومن المكانة والقدسية والمحبة في قلوب المسلمين فيها الجامعة الاسلامية وفيها مطار لهبوط الطائرات وفيها كرم أهل المدينة وجميل خصالهم وحسن معاملتهم .



الحرم النبوي الشريف

الى الرياض

ولقـد شاقني بعد ان انهيت زيارة المدينة المنورة ان ارحل الى العاصمة (الرياض) لكي ارسم صورة خالية من كل زيف لهذه المدينة التي سمعت عنها ... والواقع ان القلم ليعجز عن وصف اوجه التقدم الذي وصلت اليه الرياض .. فدور الحكومة جميعها ملك الدولة وعلى احدث طراز عرف (كتبت ذلك لان بعض البلدان العربية ما زالت تستأجر بأبهظ الاثمان العمارات الكبيرة لاقامة موظفيها وهذا عبء كبير على الدولة والشعب) .

اما الشوارع فهي منارة بالطريقة الحديثة التي تخلو منها معظم شوارع البلدان العربية .. كل شارع له اتجاهان للغادي والرائح ـ وبالنسبة لدور السكن فحدث عن جمالها ولا حرج ـ ولقد رأيت اعظم احياء الرياض الحديثة ، كل دار تحيط بها حديقة غناء عـدا عن القصور الفخمة التي تعتبر آية في الفن والابداع ...

جو الرياض معتدل في الشتاء وحار في الصيف بعيد عن الرطوبة وفي ضواحي المدينة بلدة (الدرعية) التي يهتم بآثارها مشاهير الخبراء وعلماء الآثار .

وهناك مدينة (الخرج) التي تبعد ٧٥ كيلومتراً وفيهـا الحدائق والمرابع والمسابح وكل ما من شأنه ان يجعل الحياة مرحة وحلوة حتى النهر الصغير الذي يتدفق عبر الصحراء في مائة كل المتعة والسرور .

والطرق دائماً مرصوفة ، لقـــد أولت الحكومة اهتمامها الى توسيع شبكة الطرق ورصفها (بالاسفلت) فكان ان صممت على اقامـة ٥٧٦٠ كيلو متر توصل مدن البلاد وقراهـا بعضهـا ببعض وهذا اعظم عمل في تاريخ المملكة لان الطرق شريان الحياة ومصدر ثروة الامة ..

وفي الرياض وفي اكثر مدن المملكة العربية السعودية لم أسمع عن فقر أو حاجة ـ كل انسان له رزقه ـ كل انسان حر فيما يعمل ومشاريع الدولة شجعت الناس وجعلت المال يسيل من بين ايديهم كالماء .. فامتلاك سيارة او شراء دار لم يعد صعب المنال على اي عربي يقيم في السعودية والاعوام القادمة ستشهد البلاد رخاء ما بعده رخاء

الحدائق والمباني الفخمة في الرياض

الرياض في نهضتها العمرانية الجبارة

سوف تنتشر الزراعة في الاحساء وسوف تنتج الارض الخيرات الوفيرة ولن يقال بعدئذ السعودية مصدر الزيت فقط بل بلد فيه مصانع ومعامل وزراعة وانتاج وفير .

الرياضة والطب والتعليم :

الرياضة في السعودية تكاد تكون عامة فهي منتشرة بين صفوف الشبان يرعاها الامراء ويشجعون افرادها وكرة القدم اللعبة الشعبية هواية الجميع . واللاعب يلقى من التشجيع والاهتمام مالايلقاه لاعب آخر مثله في البلاد العربية .

وهناك مشروع لاقامة ملعب كبير على النمط الحديث ليتسنى للشباب الرياضي ممارسة العابهم على اختلاف انواعها ..

اما الطب فهو مجاناً بما فيه من مستشفيات وادوية وكل ما من شأنه ان يحفظ صحه الجيل الصاعد وابناء الشعب ، وإذا تعذر الخلاص من المرض ، أرسل المريض الى دور العلاج في المدن الاوروبية مهما تكبدت الدولة من نفقات .

وكذلك العلم فهو مجاناً للجميع في جميع مراحله والدولة تقدم المكافآت المادية لطلاب الجامعات بدون استثناء ، وتقدم المعونات المختلفة لطلاب المدارس الابتدائية من ملابس الرياضة والكتب المدرسية ، حتى الطعام يقدم مجاناً للطلاب الفقراء ، وهذا بدون ريب تحقيق عملي كامل لمبدأ تكافؤ الفرص وديموقراطية التعليم الذي ينادي به رجال التربية وقادة الفكر في اقطار العالم المتحضر .

وقد أولت الحكومة اهتمامها ايضاً في إرسال البعثات الخارجية الى الاقطار العربية والغربية والامريكية ليعود افراد هذه البعثات الى معاهد التعليم العالي والجامعات وهم على خبرة كبيرة في مختلف فروع المعرفة الانسانية ليساهموا بدورهم في رفع وتطوير مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والصناعية والزراعية .

جهود الكشاف :

لقد قلت في اكثر من مناسبة أنني لو لم اكن كشافاً متمرساً خبر الحياة الكشفية بأكثر معانيها لما استطعت ان اتغلب على صعاب رحلتي ، ولم يقدر لي ان

انتصر والكشافة في العربية السعودية هم ابطال بالمعنى الصحيح ومن حملة الرسالة الشريفة لقد أدوا دورهم في الحج فاستحقوا شكر الملايين ، ولقد وقفت في مدينة حجاج الجو وبدون ان اعلن عن هويتي طلبت مساعـــدة الكشاف واقسم بالله انهم قادوني الى السيارة وحملوا متاعي الثقيل على اكتافهم ولم يتركوني حتى عرفوا انني اصبحت بسلامة الله .. ورأيتهم يقودون حاجاً كفيف البصر وينظمون المرور ويحملون الماء الى العطاش ويأخذون بيد الضائع . ورأيتهم في كل مكان بلباس الاحرام على عرفة وفي لباسهم الكشفي على الطرق والمفارق ومع عامة الناس .



وقصة السيف « العرضة » يقوم بها الكشافون في اليونان

اذن الكشاف هو دعامة الوطن وبناء كبير وداعية عدا عن انه رجل انساني يحب التعاون والتعارف والسلام :

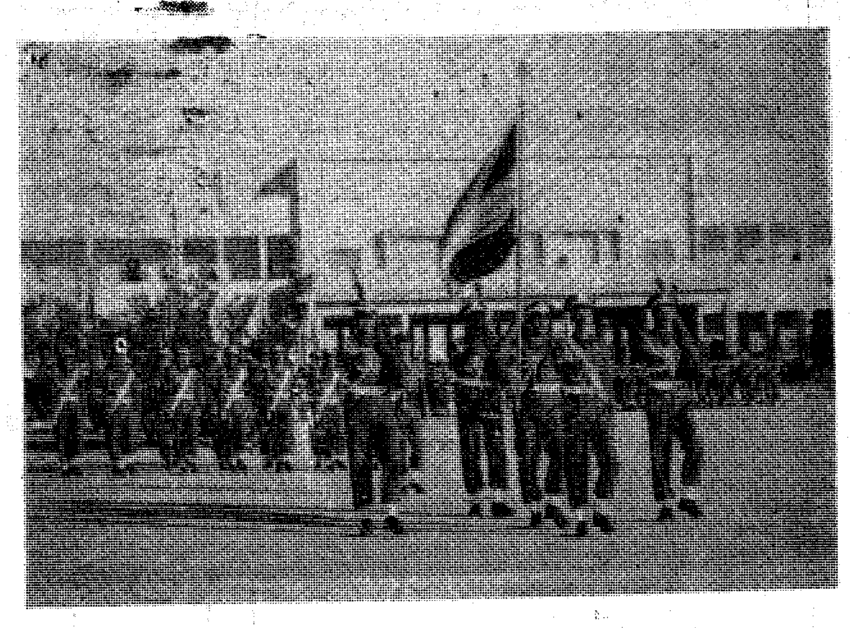
وقد علمت ان المسؤولين قدروا جهد هؤلاء الابطال في تضحيتهم وكفاحهم وقدروا

انتصاراتهم في الدورات العالمية الدولية ، وان يمضي وقت حتى تصبح الكشفية في البلاد السعودية من أعظم اماني الشباب يتخيلونها في يقظتهم واحلامهم .

الجيش السعودي :

الجيش السعودي قوة عسكرية مدربة على أحدث اساليب الجندية وتنتشر المدارس العسكرية في جميع انحاء المملكة ، ورأس هذه المدارس هي الكلية الحربية.. التي يتبع فيها أحدث المناهج في التعليم النظري والعملي . وتتسع الكلية لعـــدد كبير من الطلبة يتخصصون في فروعها واقسامها لمدة ٣ سنوات وهي ترسل المتفوقين في بعثات الى الكليات الحربية في بلدان الغرب .

وفي المملكة عدة مطارات حربية ، تهبط على مدارجها الطائرات المقاتلة وطائرات النقل التي تحمل جنود الصاعقة ، وجنود المظلات مع كامل معـــداتهم ، والمعروف عن الجندي العربي السعودي انه من اشجع المقاتلين . وهو عدة البلاد العربية في تحرير فلسطين العزيزة . وأملنا كبير ان يتفق قادة العرب ويوحدوا جهودهم ويسيروا معاً من اجـــل كرامة العرب ومجد العرب وعزة العرب ..



ضباط الكلية الحربية في الرياض عزيمة ومضاء

الظهران ومنابع النفط :

تركت الرياض في تاريخ ١٨/٥/١٩٦٤ متوجها نحو الظهران بالسيارة والمسافة تقدر بحوالي خمسمائة كيلو متر، طريق معبد يخترق الصحراء يشعر معه الانسان بالسعادة خصوصاً اذا كان المسير ليلا تحت ضوء النجوم، واثناء الطريق كانت تبدو لي من بعيد اضواء خافتة تتراقص بهدوء وكأنها تناجي كواكب السماء، انها قطرات البترول التي تترشح من آبار النفط حيث يحترق الغاز.

وصلت الى الظهران ثم زرت مدينتي الدمام والخبر وتمتعت برؤية المعامل الضخمة التي تنتج نحو (٦٠٠) مليون برميل في العام من النفط، والظهران مدينة صغيرة ولكنها جميلة فخمة بما في ذلك بيوتها الصغيرة ومساجها ومخازنها ومحطة تلفزيونها واذاعاتها الثلاث.

وعمـــال النفط في العربية السعودية ثمانون بالمئة منهم سعوديون يحصلون على اجور مناسبة وكل موظف باستطاعته الحصول على دار بشروط سخية.

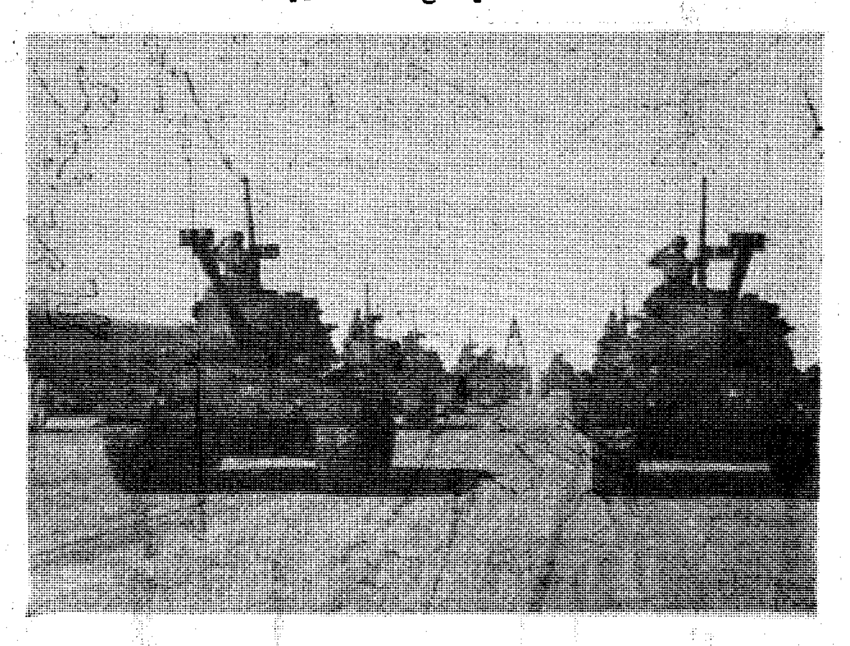
هذه هي المملكة العربية السعودية ذات المليون وخمسمائة الف كيلومتر مربع أي التي تبلغ مساحتها مساحة فرنسا وبلجيكا وهولندا واللوكسمبورغ وايطاليا والنمسا والمانيا مجتمعة.

انها مملكة عظيمة واسعة فيها الرجولة والكرم وفيها الوفاء لامة العرب والاسلام.

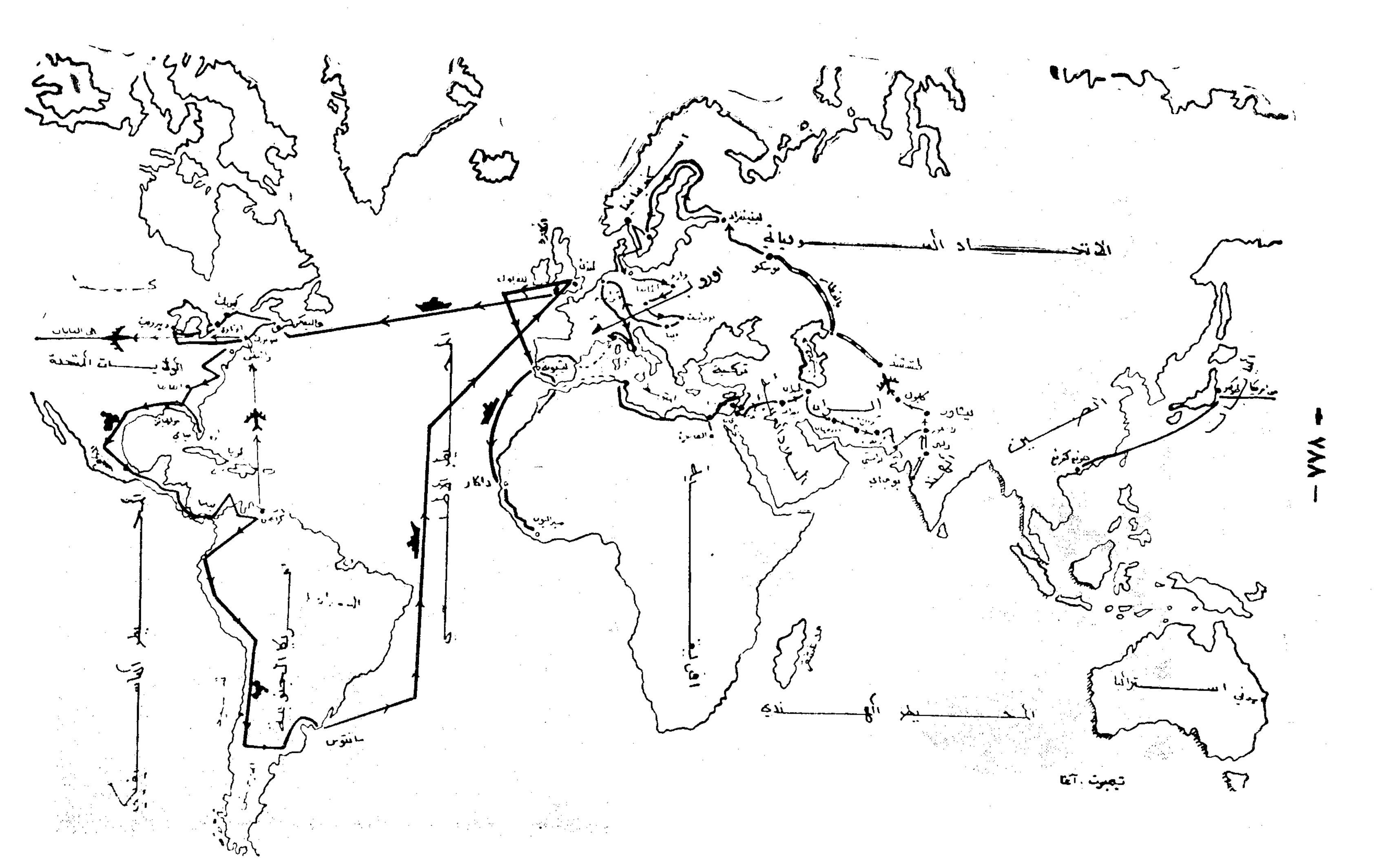
لقد تركت هذه البلاد المقدسة في طريقي الى الوطن وأنا اشعر ان كل رجل فيها هو سند للعرب في كفاحهم من اجل مستقبل افضل وحياة حرة كريمة

★ ★ ★

جنود الصاعقة طلائع الزحف العربي



سلاح جبار أعد ليوم تحرير فلسطين


الاتحاد السوفياتي
لينينغراد
موسكو
طشقند
كابول
بيشاور
دلهي
بومباي
الهند
ايران
الصين
هونغ كونغ
طوكيو
اوروبا
لندن
داكار
الولايات المتحدة
نيويورك
أمريكا الجنوبية
سانتوس
المحيط الهندي
استراليا
سيدني

بلادي الحبيب

كنت في هذه الرحلة اتذكر ربوع بلادي وجمالها واعتدل مناخها، فأجدها اعظم مما رايت من كثير من البلدان، ولا اغالي اذا قلت ان الحضارة والعمران والثقافة الموجودة في سورية قل نظيرها في اكثر الاقطار التى زرتها .. ثم صفاء سريرتنا ومرحنا وحبنا للخير وانتعاشنا الاقتصادي وظهورنا بمظاهر النعم قل نظيره ايضاً.

فالرجل العادي تراه يختار اللباس واللون المناسب يضاف اليه الشكل الجميل والجسم المتناسق، والقوة الجسدية. اما الوطنية والاندفاع وروح الثورة والتجديد فالى الآن لانزال في مقدمة اكثر البلدان التي فازت بحريتها واستقلالها مجدداً بعد جهاد مرير وتضحيات غالية، فالثورة لم تهدأ في ظل الاحتلال حتى فزنا بحريتنا، والثورة ايضاً لم تهدأ في عهد الاستقلال حتى تحقق امل الشعب في رخائه وعزته و كرامته.

جمال الحياة:

في هذه الرحلة كنت ابتسم للناس جميعاً.. كنت اشاركهم في الاستماع الى الموسيقى والاحاديث الاذاعية ، واخرج معهم الى القرى الصغيرة.. الى التلال والهضاب المشجرة لمشاهدة الطبيعة الجميلة عن كثب.. وكان يحلو لى ان اقدم الخدمة الممكنة والمستطاعة لأي كان ، ولهذا لم اكن اشعر بالوحدة ابداً.

لقد احببت جميع الشعوب التي مررت باراضيها .. واضحت كأنها قسم من عائلتي واحببت الارض التي وطأتها قدماي و كأنني خلقت من ترابها وشعرت ان حياتي اصبحت وكانني ولدت على دفعات، وأن اجزاء جسمي واقسام روحي نبتت في كل جزءمن اجزاء

العالم، وفي كل شبر من ارض هذا الكون.. كنت اخفف الوطء على ذرات ترابه اذ ربما بقي قسم مني فيه، ولولا ايماني لاعتقدت انني خليط من ذرات التراب، ونفحات النسيم، وضياء الكون المترامي ..

« خفف الوطء ماأظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ».

وبعد هذا الترحال المتواصل اصبحت اشعر بمعنى السعادة، ولا جريرة علي ان انا اغفلت متاعبي ومصاعبي التي لا تعد ولا تحصى .. وكنت وايم الحق انساها حينما يصادفني منظر جميل، او هضبة مشجرة، او نهر ساكن هادىء، او حينما التقي بجمال فطري ونظرات بريئة ترتسم على وجه عذري ولا أدري كيف اطلقت نفسي من هذا القمقم الذي كان يحتويني في دمشق، كما لايزال يحتوي الكثيرين من امثالي ممن يهزهم الشوق الى الحرية والانعتاق.

وليس أسهل من أن يمنح الانسان نفسه حرية واسعة، وانطلاقاً، اذا حزم أمره وفكر بحياته ونهايتها ..

« فما أطول الآمال وما أقصر الآجال ».

ولا يسعني في النهاية الا أن أخاطب اخواني الشباب قائلا لهم .. كفانا ايها الاخوة هذا التقليد الموروث الذي يفرض علينا ان نفكر، ونعبر، ونعمل، ونشعر، كما تلقينا ذلك من أسرتنا وبيئاتنا .. كفانا هذا التقليد الذي يفرض علينا ان نحيا كما يحيا الناس، ويحظر علينا ان نأتي عملا ينفر منه الاتراب والنظراء .. هذه تقاليد قاسية مرهقة مقيدة .. علينا جميعاً ان نتحرر منها ونسعى الى حرية اوسع وفهم اكثر لمعالم هذا الكوكب الارضي الذي نعيش عليه ..

ان العلى حدثتني وهي صادقة — فيما تحدث ان العزة في النقل
لو ان في شرف المأوى بلوغ مني — لم تبرح الشمس يوماً « دارة الحمل »

ولا اغالي اذا قلت ان التجوال والتنقل في ارجاء الدنيا ورؤية ما فيها من عجائب وغرائب هو فن قائم بذاته، والذي ارجوه ان يأتي اليوم الذي نتفهم فيه معنى الترحال وزيارة البلدان والاقطار والامصار المجهولة والسلام.

كلمة المؤلف

اليوم ١٢ /٤/ ١٩٦٥ والطبعة الثانية من كتابي قد انتهت وانا لا اكف عن شكر المولى سبحانه وتعالى الذي اسبغ علي عطفه ونعمته.. لقد كنت سابقاً وانا في المستشفى بحالة مؤلمة جداً وافكار مشوشة .. جسمي محطم، نقودي ضاعت، ورحلتي تعثرت - ولا اعرف ماينتظرني في مستقبلي القادم - كل شيء فقدته الا ايماني بالله وبقوة ارادتي.

والآن بعد مرور ثلاث سنوات تقريباً يسعدني جداً ان أزف البشرى الى اخواني الشباب الذين آلمهم مصابي.. انني وبفضل التمرينات الرياضية، وعدم اكتراثي للذي حصل وصلت ولله الحمد الى ماتمنيت الوصول اليه .. فاصبحت قدر على الحركة بشكل ممتاز جداً اسبح، والعب التنس، اقود سيارتي آلاف الكيلو مترات اقصد المخيمات وفيها اقضي بعض الوقت في انطلاق وحرية، لم اشعر انني خسرت كثيراً. فانا امشي كبقية افراد البشر احس بالسعادة تغمرني.. امرح واساهم بخدمة المجتمع، اقوم على رأس عملي بكل راحة وقوة وصبر اخدم عائلتي التي اخلصت لي واصدقائي الاوفياء.. وما زال في خاطري اتمام رحلتي وستكون عظيمة بالشكل الذي اريده واتوقعه، ارجو الله ان يساعدني على تحقيق أملي.

كتبت هذا عن صدق واخلاص وبدون أية مغالاة حتى يعرف كل انسان ان صاحب الارادة القوية لا يمكن ان يقهر ابداً .. وان هناك إلهاً عظيماً يحسن الينا بعطفه علينا في صحتنا وقوتنا ونشاطنا.

الفهرس

مع عواصم دول العالم التي قمت بزيارتها

الى اعزائي القراء

ارجو مخلصاً ان تكتبوا الي بملاحظاتكم حول الكتاب والرحلة اذا وجدتم متسعاً من الوقت ولكم جزيل الشكر سلفاً .

كما وانني ألفت نظر كل من يود ترجمة الكتاب الى اللغات الاجنبية ان يتصل بي في العنوان الآتي :

الرحالة العربي عدنان تللو

قنوات — بركة رقم ٩ او شارع النصر .. جانب الاذاعة السورية

دمشق — سورية العربية (محل تللو) بائع سكاكر

تلفون ١٨١٥٧

★ ★ ★

« **الخرائط** » من رسم وخط الفنان الصديق « **تيمبوت آغا** »

« **تصميم الغلاف** » من وضع الفنان الصديق « **زياد زوكاري** »

١٥ / ٤ / ١٩٦٥

طبع الكتاب في مطبعة

الشركة العربية للصحافة والطباعة والنشر

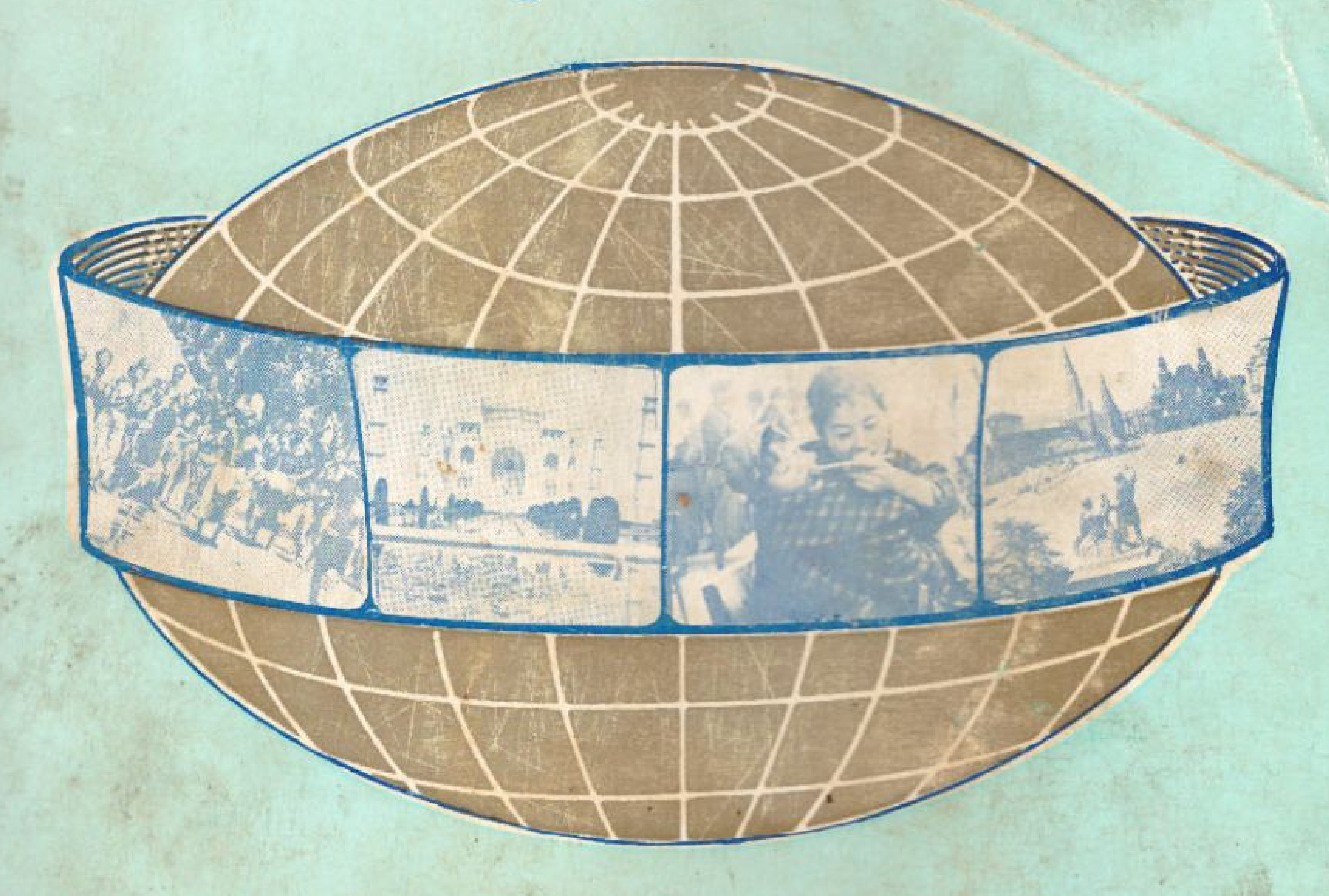
وقعت بعض الاخطاء المطبعية وهي لا تخفى على القارىء الكريم فنرجو المعذرة

هذا الكتاب ...

رحلة ... بل مغامرة قام بها شاب عربي على دراجته النارية ، قصد منها رؤية هذا الكون العظيم بما فيه من عجائب الانسان وغرائب الطبيعة والحيوان ، واطلاع الرأي العام العالمي على مدى شجاعة الشباب العربي وتحمله وصبره ...

دامت هذه الرحلة سنوات عديدة قطع خلالها أكثر من ١٥٣ الف كيلو متر في زيارة ٦٤ عاصمة من عواصم العالم .

وأمثال هذه الرحلات الطويلة لابد أن تعترض طريق صاحبها متاعب ومفاجآت وحوادث لاحصر لها ، ولكن عزيمة الانسان وحدها هي التي تستطيع الانتصار على المتاعب والتغلب عليها .



والرحلات مفيدة بحد ذاتها ، اذ انها تخلق في نفس المغامر أحاسيس جديدة ، وتعلمه معنى الصبر والجهد ووزن الأمور وحسن تصريفها .

والمغامر لايستسلم لليأس مهما ساءت ظروفه ، بل يبقى دائماً في أمل ونشاط مستمر وحيوية دافقة . لأنـه يمتزج مع الطبيعة المرحة الخالدة ، ويسعد برؤية طباع البشر والتعرف الى المدن والمتاحف العالمية وقاعات الموسيقى وملاعب الرياضة ، عدا عن كسبه للغات أجنبية وأصدقاء ومعارف وكل ماهو جميل ومفيد . وقد يعيش الانسان بعد ذلك مع ذكرياته التي لاتموت .

ثمن النسخة ٢٠ ل.س او مايعادلها

الرحالة العربي
عدنان حسني تللو







حول العالم

الجزء الثاني

الرحالة العربي
عدنان حسني تللو

حول العالم

الجزء الثاني

في
جنوب شرق آسيا.
شرق أفريقيا.
والبلاد العربيّة.

إن السفر في جوٍ من الحرية والتأمل
يهذب النفس، وينمي الحواس، ويخلق في
الإنسان شخصية جديدة قادرة على تحمل متاعب هذه الحياة

إهداء

الى شباب أمتي العربية المؤمنين بدينهم وعروبتهم ووطنهم الغـالي ، والذين أحبوا السفر والترحال من أجل الدعوة والدعاية .

أقدم كتابي هذا راجياً أن يجدوا في الخطوة التي أقدمت عليها ، والفكرة التي حملتها ، ضوءاً صغيراً يهتـدون بنوره في أسفارهم البعيدة ، حاملين معهم الهدي ، والفكر ، والخلق الحسن برهانا للأمم والشعوب ، ان في أمـة العرب والاسلام من يغامر وينتصر .

الرحالة العربي
عدنان حسني تللو

الى أعزائي القراء

أرجو مخلصا أن تكتبوا اليّ بملاحظاتكم حول الكتاب والرحلة اذا وجدتم متسعا من الوقت ولكم جزيل الشكر سلفا ، كما وأنني ألفت نظر كل من يود ترجمة الكتاب الى اللغات الاجنبية أن يتصل بي على العنوان التالي :

الرحالة العربي عدنان حسني تللو

دمشق ـ غربي أبي رمانة ـ شارع الكرامة ـ خلف مستشفى الشرق ـ بناية تللو رقم : ١٥ هاتف ٣٣٤٠٨٤ ٠

أو

شارع النصر ـ جانب الاذاعة السورية القديمة ـ محل « صفوح تللو » بائع سكاكر وشوكولاه ـ هاتف : ١١٨١٥٧ دمشق ـ الجمهورية العربية السورية ٠

أخي القارىء

هذا هو عنواني الذي سيتوارثه أبنائي من بعدي عندما أنتقل الى عالم الخلود ، فلا تقطع أخي القارىء رسائلك عن أولادي ٠٠ ابحث عنهم مع الزمن واكتب اليهم مواسيا ملاطفا ٠٠ أغدق عليهم عطف قلبك الكبير ، في كلام جميل ، اجعلهم في كتابتك يشعرون بوجودي ، لانني لم أترك لهم سوى الاسم والذكر الحسن ، الذي سيبقى أبد الدهر برهانا **على أن في دنيا العرب من يركب الخطوب ويمر بالاحداث وينتصر ٠**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في كتابي السابق حول العالم على دراجة نارية وفي صفحاته الاولى كتبت بعض المعلومات عن حياتي وأهدافي التي انطلقت من أجلها ، ثم تتابعت الصفحات وهي مملوءة بأخبار هذه الدنيا التي رأيتها عن كثب ، وتجاربي التي رجوت أن تكون الشعاع الـذي يضييء طريق الرحلات والمغامرات الشريفة أمام شباب أمتي وبلادي ، وفي الكتاب الاول قدمت لاخواني الشباب وعلى صفحاته الاخيرة فصلا من فصول الحزن والاسى ، وكنت أود لو لم تكن خاتمة الرحلة المثيرة بهذا الشكل الذي وقع بعد أن قطعت ١٥٣ ألف كيلو متر ، ولكن هكذا شاءت الاقدار أن أكبو كماتكبوا الجياد الاصيلة وأحني هامتي للقضاء والقدر ٠

وبعد هذا المصاب والحادث المفجع وعودتي الى بلدي ووطني وأنا مكسور الجناح محطم الاطراف ، صممت على أن أبقى متـواريا ومعي أحزاني ، لان مصيبتي كانت فوق كل احتمال وأبعد من كل تقدير ٠ وفي هذه الفترة بالذات ورغم شعـوري بالضعف كنت أعلل النفس بأنني سأحصـل على مقدار من القوة الجسدية تساعدني يوما على احتمـال السفر ، مع العلم أن قواي الروحية وارادتي لم يصل اليها الوهن والضعف والتخاذل حتى في أحلك الاوقات وأشد النكبات ٠

ولا شك أن جراحي وكسوري السابقة كانت خطرة جدا ·· ولقد تركت المستشفى في لندن وعظامي لم تلتئم بعد وقواي قد هدها طول الاستلقاء على سرير القدر ·· خرجت متلهفا للوصول الى دمشق الحبيبة حتى ألتقي بوالديّ وأصدقائي بعد غياب طال سبع سنوات ·

وكنت أتخيل في نفسي ·· كم لصدمتي من أثر حزين على نفوس الاهل والناس ، ولا أريد أن أصف شعور كل من شاهدني في حالتي المؤلمة ، فمن احساس وشعور الناس الطيب أفدت القوة والعزم والاصرار ، وهنا أعود الى حالتي وقد أصبح كل عمل أريده في بيتي أجده صعبا ·· وكان عليّ في هذه الحالة أن أدرب نفسي من جديد وأبني هيكلي وأستعد للنضال والكفاح من أجل حياة جديدة أبدأ بها من الصفر ·

وهكذا بدأت في التمارين الرياضية وركوب الدراجة الثابتة والاسترخاء في الاحواض المائية وتحريك الساقين وبدأ الألم والتعب يلازماني في كل جهد وعمل ·· لقد اخترعت أكثر من وسيلة بدائية أمارس فيها التمارين لتقوية عضلات الساقين وتخفيف حدة زاوية التجمد التي أصابت (الركب) وهذا العمل استغرق زمنا ليس بالقصير كنت خلاله حبيس الدار أقتل الفراغ في القراءة والتأمل ومزاولة بعض الهوايات البسيطة ·

ومع الزمن والصبر والمران تحسنت الحال وعادت اليّ أكثر القوى والامكانيات التي فقدتها ·· ومع هذا التحسن عاد الامل والرغبة في متابعة الحياة وكان أول مافعلت هو الزواج لضرورته بالنسبة اليّ ·· ثم بدأت أنشط في أكثر من عمل يتلاءم مع حالتي وكان الله مع الصابرين ·

أما قصتي مع كتابي « حول العالم على دراجة نارية » وتوزيعه فهذه يجب أن أكتب عنها مجلدات ·· لان شركات النشر والتوزيع حينما تتفضل وتقبل بأن تتعهد توزيع كتابك ·· يجب أن تتأكد فورا أنك

لن تنال رأسمالك الا بكل نفس ذائقة الموت ، وأن جهدك الذي بذلته ومحصول علمك أصبح ربحا صافيا للشركة ، وما عليك الا أن تتدبر أمر



الايمان بنبل الهدف وسمو الفكرة ، كان يجعلني قويا في تخطي العقبات واجتياز الموانع ، وصبورا على تحمل الاخطار والمفاجآت

خسارتك التي لابد وأن يقـع فيها أكثر الكتاب الاحرار والمؤرخين الا فيما ندر والنادر ليس له حكم ٠٠ مع احترامي للقائمين على أمر هذه الشركات وثقتي بأمانتهم ٠٠ انما طبيعة العمل تتطلب هذا الاجراء ٠

وكتابي حول العالم مؤلف من ثمانمائة صفحة تقريبا ٠٠ ومن أجل نشر فكرة الرحلات والمغامرة الشريفة الصحيحة ٠٠ أحببت أن يكون ثمن الكتاب زهيدا ، وفي قدرة كل انسان الحصول عليه وحينما طرقت أبواب شركات النشر سمعت منهم نبأ خسارتي مسبقا ٠ ولهذا حـزمت أمري على عمل جديد في حياتي ، وهو أن أكون الكاتب والناشر والموزع والمساعد في الطبع ، والداعي المتحدث ٠٠ عمل كبير تعهدته بمفـردي ومع أنه متعب وشاق الا أنني وجدت فيه كثيرا من المتعة والجمال ٠

لقد عدت عن طريق توزيع الكتاب الى ركوب الاسفار والتنقل بين المدن والقرى النائية في الوطن العربي ، أشاهد جمال طبيعتها وعظمة آثارها ولطف شعوبها ، وكان حاصل الجد والتعب يساعدني على العيش الكريم ، كما وأنني في هذه الرحلات وغيرها أصبحت أنظر الى عمـق الامور وأكتب باحساس وخبرة كل ذلك في محاولات لاأستطيع الحكـم عليها ، لانني مازلت متدرجا في مجال الروايـة والقصة وكنت أتمنى لوكانت ثقافتي أوسع حتى أسجل أسطر المجد لتبقى خالدة أبد الدهر ٠ وفي هذه السنوات التي مضت نمت عائلتي وأصبحت مسؤولياتي أكبر وأجسم وأصبح لي آمال وأماني ، ومن أجل هذا كنت أعاود الطبع ،ولم أهتم في عملي بأن أكون صاحب ثروة ٠٠٠ انما رغبت في متابعة السفر والقدرة المالية على مواصلة الحياة مع أولادي وعائلتي ٠

ولقد ذكرت في كتابي « حول العالم » أن طريقي في افريقيا كـان مرسوما على أن أمشي عبر ، افريقيا الغربية متوجها نحو الجنوب ، أبدأ بعدها صعداً نحو الموزنبيق ، دار السلام ، كينيا . الصومال ، الحبشة ،



مع أحمالي الثقيلة ، ودراجتي التي كتب عليها اسم بلدي (سورية الحبيبة)

السودان ، ومنها الى البلاد العربية ، وبعد ذلك أحاول في اعداد العدة لرحلات ثانية ، ولكن مع كل الاسف وقف القـدر دون تحقيق أمنيتي وأصابني في (سيراليون) بكسور وجراح وأصبحت بعدها عاجزا عن ركوب الدراجة النارية ·

وأذكر أنني وفي المستشفى أثناء معالجتي للكسور التي أصبت بها ، وضعت بعض الاهـداف في مجال الرحلات لتحقيقها بعـد الشفاء وبأي وسيلة ممكنة ، ولشدة تلهفي وحنيني لدربي الطويل قررت ومن اليوم الاول الذي غادرت فيه المستشفى أن أعود الى أفريقيا لمتابعة السفر من مكان الاصابة ، ولكن الطبيب منعني بلطف زائد ، واضعا أمامي الاخطار التي ستصيبني فيما لو زلت بي القدم مرة ثانية ، خصوصا وعظام ساقي

والحوض والظهر لم تلتئم بعد وقواي ضعيفة . لقد آمنت وقتئذ وبصعوبة بقول الطبيب وتركت الاماني يحققها الزمن بعد شفائي .

وعندما حان الوقت .. بل عندما ضاق صدري من الانتظار ، لم أجد بدا من الانطلاق سعيا وراء تحقيق الهدف بالطواف حول العالم..ورؤية أكبر قدر ممكن من البلاد والمدن ولا شك أن مهمتي كانت صعبة ومعقدة لسببين أولهما واسطة النقل التي كانت الطائرة والسيارة والبواخر البحرية ، والسبب الثاني مسؤوليتي نحو العائلة والاولاد وارتباطي بهم عاطفيا وهذا ماسبب لي على بعد ألوف الاميال الضيق والانزعاج .

لقد أصبحت في حيرة من أمري ، فهناك حنيني وشوقي للسفر والترحال وهنا محبتي لاولادي وعائلتي ، والحل الوحيد هو تجزئة الرحلة والعودة في كل وقت مناسب لالتقي بأحبائي في الوطن ثم لأتزود بما يسهل لي سبيل التنقل والعودة بسلام، وعلى هذا انطلقت في رحلاتي وأنا مؤمن بالقدر وأنه لابد أن تصادفني بعض المفاجآت التي قد يكون فيها الخطر على شخصي وكياني فان نجوت منها كان حظي عظيما .. وان قضيت نحبي.. فما أنا الا جندي شجاع ، وقع شهيدا في ساحة من ساحات المجد والشرف .

واني لاحمد الله على عودتي سالما من جميع هذه الرحلات وأرجوه جل وعلا أن يساعدني في (رحلتي الاخيرة) وأن يأخذ هذه الروح التي طالما خفقت بحب هذا الوطن بكل ستر وسلام .



سورية

يقول أحد المؤرخين : « ان سورية هي الوطن الثاني لكل مثقف في العالم » ويعبر هذا القول عن أهمية المخلفات التاريخية التي تضمها الارض السورية ، وعن القيمة الحضارية ، والعلمية والفنية لهذه الآثار ، فعلى الساحل السوري مثلا اكتشفت الأبجديتان السوريتان القديمتان اللتان عملتا على نقل المعرفة عبر العصور وهاتان الأبجديتان محفوظتان الآن في متحف دمشق ·

وهناك آثار من الحثيين ، والفينقيين ، والآراميين ، والآشوريين والاغريق ، والفرس ، والرومان والعرب والصليبيين ، والأيوبيين ، والمماليك ، والعثمانيين ·· ويمكن لزائري سورية أن يربطوا بين ماضيها الزاهر وحاضرها المتوثب بما هوعليه من نهضة وبناء وانتاج ويشاهدوا مافيها من مفارقات فريدة شائقة ·

وسورية هي الطريق الطبيعي الى البلاد المقدسة ، فدمشق تبعد عن القدس ساعة واحدة بالطائرة ، وهي قريبة جدا من بعلبك وأرز لبنان ، وهي حلقة اتصال بين القارات الثلاث ، والى جانب هذه الميزات الاثرية الكبرى ، امتازت سورية بمناخها الهادىء الصحي وجمال طبيعتها وسهولة مواصلاتها وتوفر الخدمات السياحية فيها ، وحب أهلها للضيف وبرخص الاسعار فيها ·

الموقع الجغرافي :

تقع الجمهورية العربية السورية غربي آسيا ، وتشرف على الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط · تبلغ مساحتها نحو ١٨٤٤٠٠ كم٢

وطول حدودها ٢٢٧٤ كم وطول ساحلها ١٧٣ كم ويبلغ عدد سكانها نحو (٩) مليون نسمة · يحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب الاردن وفلسطين ، ومن الغرب لبنان والبحر الابيض المتوسط ·

تنوع الارض :

ويمكن القول أن الارض السورية لها ميزة مناخية خاصة ـ وهي من أكثر البلاد تنوعا في المظاهر الجغرافية والطبيعية ويتجلى ذلك في الجبال والاغوار في السواحل البحرية والصحراء في الهضاب والسهول ، مناطق حارة وأخرى باردة ، آثار تاريخية قديمة جدا وآثار تاريخية ليست كذلك في تلك طابع الغرب وفي هذه روح الشرق ···

ومن هنا كانت لسورية هذه الميزة المناخية التي جعلت السياحة فيها متعة وروعة والاصطياف بهجة وضرورة ·

مقومات سياحية :

موقع سورية الجغرافي كنقطة التقاء بين الشرق والغرب جعلها منذ أقدم العصور مقرا وممرا لكثير من الاقوام والاجناس والهجرات والحضارات · فكان لسورية مما تركته تلك الشعوب والممالك ، ومما خلفه ذلك التفاعل المديد ، تراثها الفني الخاص الذي يشكل عناصر كثيرة وهامة للجذب السياحي ·

وأهم العوامل التي أعطت سورية شهرتها السياحية هي : التاريخ الحضاري الذي تؤكده تلك المخلفات الاثرية العديدة والمتنوعة ، ثم اعتدال المناخ وجمال الطبيعة وصفاء الشمس التي تظل مشرقة طوال أيام السنة ، والسواحل البحرية الجميلة وتعدد المظاهر الفولكلورية متمثلة في الصناعات اليدوية النفيسة ذات الشهرة التاريخية،وفي الازياء

المحلية البديعة والرقص الشعبي على أنواعه ثم رخص الاسعار وسهولة تكاليف المعيشة وتأمين الخدمات السياحيـة التي تلائم جميع فئـات الزوار ٠

نضال سورية :

تعتبر سورية طليعة النضـال العربي في تحرير الارض المحتلـة فلسطين الغالية وقد كرست جهدها للنهوض بجيشها الباسل الذي هو أمل بـلاد العرب وأعطت كـــل ما يمكن لتدعيم الاقتصاد الوطني وتوعية الشعب واعداده للجولة الحاسمة ٠٠

لقد هوجمنا أكثر من مرة من قبل المحتلين الغزاة وكانت تضحياتنا مضرب المثل الى أن جاء يوم العاشرمن رمضان ومع الشقيقة مصر العربية أذقنا العدو المتعجرف كأس الموت والعـذاب وحققنا أمنية في الهجـوم والدفاع وقلبنا موازين الحروب وقدمنا المثل لأمم الارض أن شعب الامة العربية لن يستكين للذل والعبودية ٠٠ وهو قادر على الحاق الهزيمـة بعدوه الغدار مهما تكاثفت القوى الرجعية في مساندته ٠٠ ولابـد أن ينتصر مهما كان الثمن بفضل ايماننا وصبرنا وثباتنا وتأييـد البلاد العربية التي لم تبخل علينا مطلقا ، وكانت سندا لنا في كل محنة ومعركة ٠

هذه هي سورية العربية ٠٠ وفي خطى ثابتة تتقدم نحو معركة التحرير بقيادة رئيسها القائد المجرم حافظ الاسد الذي خاض معركة الشرف والعزة دفاعا عن أرضنا الغالية وتاريخنا المجيـد ، وكان لحزب البعث العربي والجبهات التقدمية الاخرى التي حشدت كل طاقاتها في معركة الصمود دور كبير في التنظيم ، والحرص ، والعناية وتأليف قلوب الناس ودفعهم صفا واحد لخوض معركة الشرف والكرامة ٠

دولة البحرين

ذكريات عام ١٩٥٦ ، البحرين عروس الخليج ، حياة السكان علم وعمل ، الرياضة والكشاف ، آثار البحرين ، والخيول العربية الاصيلة

في يوم ١٩٧٣/٤/٣٠ وصلت البحرين طائراً من دمشق وكان في حوزتي الذكريات المصورة وفي رأسي القصة الطويلة التي تروي أحداث عام ١٩٥٦ والتي وقعت في البحرين ٠٠ وكنت في حينها شاهداً على ماوقع سامعا لكل ماحدث ، ولو أردت الاعتماد على ذاكرتي فقط لكان الزمن قد أخفى بعضها وشوه القسم الباقي منها ٠٠ ولكن أوراقي المحفوظة هي الواقع الذي رأيته والصور الفوتوغرافية هي الدليل ٠ وكل ماأكتبه الآن ان هو الا جزء من تاريخ البحرين الثائرة الصابرة ، ومقارنة بين الماضي والحاضر ٠٠ وقد يستمتع بقراءتها الشباب الناشىء وينظر الى ماهو فيه الآن من تقدم وحضارة ، ومن عز واستقلال ، أما الرجال الاوائل فهم مثلي وشريط الذكريات يمر أمام أفكارنا وأنظارنا ٠٠ والدنيا تمضي سريعا لتخلفنا وراءها أثرا بعد عين ولن تبقي منا غير الذكريات وفيها التجارب لاولادنا ولاحفادنا من بعدنا ٠

في سنة ١٩٥٦ وفي يوم ١٤ آذار ركبت الباخرة (داره)مرة ثانية من دبي متوجها الى جزيرة البحرين بعد أن ضاق صدري من السعي لايجاد العمل اللائق ٠٠ وحينما اقتربنا من الجزيرة رأيت من بعيد أشجارها الكثيفة الباسقة وكنت قد سمعت عن مدنيتها الزاهرة ومياهها العذبة ومناخها الجيد وشعبها الراقي ٠٠ فقلت في نفسي هنا جنتي الموعودة ٠٠ سأستقر بعد طول الترحال ، وأنا الذي لم أر منذ مغادرتي البلد سوى الشقاء والرمال ، ولكن شاءت المقادير أن أطأ البر فأجد أن المدينة بحال من الغليان يصعب وصفه ، والناس تسارع الى اغلاق الحوانيت والمخازن

.. والقوات المسلحة في الشوارع رائحة غادية ، وسبب ذلك أن جنديا اعتدى بالضرب الشديد على أحد الباعة المخالفين للانظمة والتعليمات المتبعة .. فهاجمته الجماهير .. فجرى واحتمى بدار البلدية فطوقها الناس وأرادوا النيل منه ، ولكن القوة سارعت بسلاحها لتحمي هذا الجندي من غضب النـاس ، ومن اللقاء والتزاحم والحقد على الجيش





غضبة الجماهير الثائرة في البحرين عام ١٩٥٦

المرتزق والاحتلال الاجنبي وقع الصدام المخيف ، وبدأ الرصاص ينهمر وبدأت الاجسام تتمايل والدماء تتطاير .. كل ذلك أمام عيني أتابعه عن بعد .. وكان حصاد المعركة عدة قتلى وجرحى عديدين .

الدوريات المسلحة :

وعلى أثر ذلك أغلقت المدينة وأخذت الدوريات المسلحة تجوب المدينة .. وأنا حائر بأمري أين أذهب وأين أختفي والرقعة ضيقة ومحدودة وأخيراً وجدت طريقي الى جزيرة المحرق حيث التجأت الى نادي البحرين كلاعب ومدرب لكرة القدم . والنادي عظيم الارجاء متسع القاعات فيه كل شيء مسل ومفيد مما لم أر له مثيلا في الكويت آنذاك . وقد استقبلت بالحفاوة والاكرام . وبعد أيام سمعت عن انفراج الازمة واتفاق ممثلي الشعب مع الحكومة على الامور التالية :



١ ـ أخراج الشرطة الاجانب وتعيين غيرهم من أهالي البحرين .

٢ ـ تنازل المستشار تشارلس عن بعض صلاحياته واسناد الوظائف الكبيرة الى شعب البحرين وذلك بالتدريج .

٣ ـ محاكمة مسببي الحوادث واطلاق النار والتعويض على الجرحى وعن أرواح القتلى الشهداء ٠

٤ ـ تسمية الهيئة التنفيذية الشعبية باسم الاتحاد الوطني واعتراف السلطات به ٠

وهكـذا أصبحت أشعر بالطمأنينة وبدأت جهدي في تدريب شباب النـادي الذين لم يبخلوا عليّ بحبهم ومساعـدتهم وما تـزال أواصر الصداقة تربطني معهم وتشدني اليهم وستمر السنون دون أن أنسى حبي ووفائي لنادي البحرين ٠٠

رصانة وتهذيب :

أثناء اقامتي في البحرين زرت أكثـر مناطقها ورأيت عيـون المياه العذبة والبساتين النضرة والاسواق المملوءة بشتى أنواع السلع وقادتني قدماي أيضا الى مدينة العوالي حيث يسكن ويقيم الاجانب العاملون في شركة (بابكو) للنفط وهي بلدة جميلة جدا فيهـا المسابح والملاعب والفيلات الفخمة والجنائن الخاصة بالاطفال الى جانب السينما وأندية التسلية والمطاعم الراقيـة وكان اعجابي كبيرا بلطف شباب البحريـن وثقافتهم وما لهم من صفات الخلق السامي والوطنية الاصيلة وتمسكهم بعروبتهم ودينهم الاسلام ٠٠ لم ألاحظ أثناء تجوالي في الشوارع الاكل رصانة وتهذيب وتمسك بقواعد الادب والتقاليد الموروثة حتى انني شاهدت على أحد الجدران منشورا استرعى انتباهي فوقفت أنظر اليـه وأنا أنحني احتراما لاصحاب هـذه الفكرة والمتفهمين لروح الاسـلام وقواعده فقد جاء في المنشور :

أيها الشاب بادر الى الزواج ولاتتأخر ٠

بالزواج : تتم المصاهرة والقربى .

» : يحصل التعاون والتعاضد .

» : تتآلف القلوب .

» : تحصل على قرينة تخفف آلامك .

» تتكون الأسر .

» تحصل على الراحة والهناء .

» تقضي على الفساد .

تقدم أيها الشاب (الى فتاة بلادك) ويجب الاقتصاد في ولائم الزواج. هذا الذي رأيته وهذه هي الدعوة الجريئة ولعل ذلك يدلل على الوعي الثقافي والاجتماعي لشعب البحرين . وأنا أرى أن الزواج من أهم مسائل الحياة والمتمم للوظائف الحيوية ، وأساس الهيئة الاجتماعية ، وأعظم رابطة للتوافق مع الحب والاحترام ، هذا ماسجلته في مذكراتي عام ١٩٥٦ وما زال رأيي كذلك .

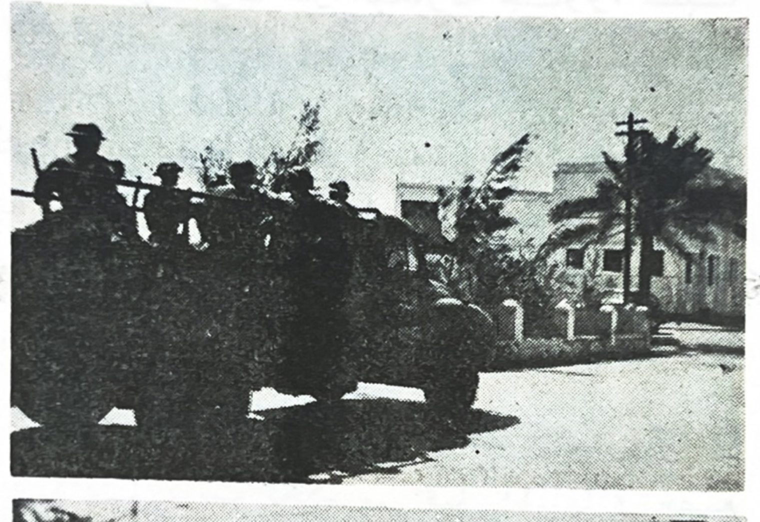
طريف الذكريات :

ومن طريف الذكريات أن أقرأ في ذاك الوقت شعراً للاديب المصري (فكري أباظة) يصف فيه مايجب أن تكون عليه عروسه ، وقد دونته لطرافته وتعدد شروطه . يقول :

أخاصمها تصالحني ... وأغضبها فترضيني
أعارضها توافقني ... أغالطها تجاريني
وعند الصفو فاتنتي ... أناجيها تناجيني
فان قطبت تضحكني ... تمازحني تواسيني
تباسطني تداعبني ... تشاغلني فتسبيني

فان أملقت تعذرني وان أفلست تفديني
ونسترني وتحفظني وتتبعني على ديني
فان مت تذكرني وتدعو لي وتبكيني
بهذا الشرط أقبلها وهذا الشرط يكفيني !

هذه هي الشروط القاسية في الرأي القديم · ولكن الآن تغير الحال وأصبحت الدنيا غيرها في الامس · والتساوي في الحياة الزوجية مطلب عدل ولا أعرف الى متى يدوم الحال لنسمع بعدها بشروط ومطالب الجنس اللطيف ، اتباعا لنظرية التغير ·





أسماء الاساتذة الكرام المتشابهة مع اسمي :
عدنان تللو ، عدنان فرعون ، عدنان شيخو ، عدنان مغمومة

وفي البحرين تعرفت على بعض الاساتذة السوريين وكان لقائي العجيب مع أربعة منهم دون سابق موعد أو معرفة ·· وهكذا مضى شهر وأنا في رحاب البحرين أستمتع بصحبة الناس وبحلاوة المناظر وبروعة الطقس وقد حاولت البقاء ولكن الاقدار كانت أقوى من رغبتي وهكذا عدت فركبت البحر ثانية الى الكويت آملا من الله التوفيق وهو وحده الحافظ الامين ····

رحلتي الجديدة :

أعود الآن الى البحرين في رحلة جديدة ونظرة جديدة مع العلم أن البحرين لاتبعد عن ساحل الاحساء في العربية السعودية بأكثر من خمسة عشر كيلو مترا وعن ساحل ايران بنحو مائة وعشرين كيلو مترا وعاصمتها تسمى (المنامة) وأصل التسمية آت من المنعمة أو (النعيم) وسميت البحرين لاحاطتها بالبحار ، وكانت قديما تسمى (أوال)وسكان البحرين اليوم ٢١٨ ألف نسمة جميعهم من العرب المسلمين وفيهم قلة من الرعية الايرانية الى جانب عدد من العرب غير البحارنة جاؤوا طلبا وسعيا وراء الرزق .

أما عروبة البحرين التي أشتد عليها الجدل في بعض الايام فهي تعود الى ما قبل خمسة آلاف سنة من يومنا هذا وقبل أن يهبط الايرانيون هضبة ايران بألف وخمسمائة سنة وقبل أن تظهر لهم دولة قوية بأكثر من ألفي سنة .

وقد خضعت البحرين قبل الاسلام لدولة اليمن العربية واستولى عليها الفرس عام ٣٢٠ للميلاد ولكنها كانت تحكم من قبل أهليها وتخضع اسميا لسيادة الفرس حتى ان آخر عامل فارسي على البحرين كان عربيا وهو المنذر بن ساوي الذي شهد الفتح الاسلامي .

وكانت أشهر قبائل البحرين بكر وتغلب وما زال كثير من الناس ينتسبون اليهما الى اليوم . وعند الفتح الاسلامي عين الرسول (صلعم) العلاء الحضرمي عاملا على البحرين وكانت موطنا للقائد العظيم المثنى ابن حارثة وللشاعر الكبير طرفة بن العبد .

أما وصول آل خليفة اليها فيعود الى عام ١٧٨٣ حيث هجموا عليها من قطر وحرروها من استعمار العجم بقيادة أحمد بن محمد آل خليفة

المسمى (الشيخ أحمد الفاتح) وكانوا من أشجع قبائل العرب في القرن التاسع عشر · ومع احتلال انكلترا لجزيرة البحرين فقد ظلت معترفة بأن البحرين امارة عربية مستقلة من الوجهة الدولية ولحكومتها الوطنية مطلق الحرية في تصريف شؤونها الداخلية والخارجية الى أن جاء يوم ١٤ أغسطس في عام ١٩٧٠ وأصبح استقلال البحرين أمرا واقعا وممارسا من قبل شعبها الوطني ·

البحرين عروس الخليج :

تبلغ مساحة جزر البحرين البالغ عددها ٣٣ جزيرة حوالي ٤٠٠ ميل مربع ، وأكبر هذه الجزر (المنامة) ·· وبها العاصمة التي تحمل الاسم نفسه ، طولها ثلاثون ميلا وعرضها في أوسع نقطة عشرون ميلا وعدد سكانها ٩٠ ألف نسمة تقريبا من أصل عدد سكان البحرين البالغ ٢٢٠ ألف نسمة · ثم تليها جزيرة (المحرق) التي فيها أكبر مطار مدني في



منظر من الجو لاحد ضواحي المنامة

الخليج يربط الشرق بالغـرب ويستقبل جميع الطائرات على اختلاف أنواعها ليلا نهارا بمافيها طائرات (الجامبو) العملاقة ويزودها بالوقود وما تحتاج اليه من خدمات وبتبديل أي قطع واصلاح أي خلل طارىء ، تأتي بعدها جزيرة (سترة) وهي الثغر المخصص لخزن وتصدير البترول الى أرجاء الارض وتكوّن الجزر مجتمعة مساحة تقارب ٢٢٦ ألف ميلا مربعا وترتبط هذه الجزر التي يمتزج فيها بياض المباني بخضرة النخيل بجسور حديثة تخترق بحرا هادئا يعج بأسماك من أجود الاصناف وتطفو على سطحه القوارب الخليجية المعروفة بطابعها الخاص ، هذه القوارب التي كان لها دور كبير في حركة استخراج اللؤلؤ ، ذلك المصدر التاريخي الاشهر لثروة البحرين ومكانتها في الازمان المنصرمة ، وحتى وقت غير بعيد ..

ومـن مظاهر البحرين الطبيعية التي تثـير اعجاب الزائر وتلفت انتباهه والتي أثارت دهشة الاقوام الغابرين وتقديسهم دون ريب وجود ينابيع مياه عذبة قرب الشاطىء تندفع متدفقة من جوف البحر وبذلك وبشكل فريد نادر يشهد المرء ملتقى « البحرين » العذب والبحر المالح ، ومن حقيقة هذا المشهد الطبيعي الجميل تتخذ هذه الجزر اسمها . وبفضل تلك الينابيع المتدفقة لبست البحرين حلة خضراء ، من النخيل والاشجار المتنوعة والاعشاب ، تندر رؤيتها في مناطق الخليج وبقاع شرق الجزيرة العربية .. وبالنظر الى ذلك حازت البحرين في العصر الحديث على لقب « عروس الخليج ودرته » ، كما لقبت في القديم باسم « أرض الحياة » .

قلب المدينة :

جزيرة البحرين تصارع البحر الآن على الطـريقة (الهولنـدية) مستعملة الآلات الحديثة الجبارة التي تخرج الصخور الكلسية من عمق البحر محطمة لترميها على البر .. محدثة أميالا جديدة مـن الارض في عمل متقن وسريع تضاف الى مساحة البحرين حيث تقوم فوقها الشوارع

والابنية السكنية والادارات الحكومية حتى جسر المحرق القديم وطوله ٢ كم تغـــير شكله وأصبح ذا اتجاهــين ، والمسافة الموصلة بين المنامة والمحرق كانت شبه خاوية واليوم أصبحت مليئة بالمساكن وبعض المعامل الصغيرة ·

أكثر الاشياء تبدلت ·· الاقلب المدينة وهو كالعروس التي خلعت عنها ثوب الفتاة الوادعة الخجول لترتدي بعض فساتينها استعداداً لدخول الحياة الجديدة ، ومع ذلك لم تتخل عن تعويذتها وخلخالها القديم وبعض الذكريات التي تعتقد أنها تجلب الحظ لها ··

وهكذا فقلب المدينة المملوء بالحركة والتجارة يجلب الحظ والربح الى البحرين وهو قطعة مصورة فيها عفوية الشرق من حيث البناء ، واذا ما تجولت في الشوارع الضيقة الصاخبة المملوءة بخليط من البشر الزاحف اليها من شتى مدن الخليج ، تجد المتاجر وفيها أكداس السلع والحاجيات وكل ماترغب النفس به وتطمح اليه من بضائع وسلع قـديمة وتوابل ومعادن منقوشة ونماذج المراكب الشراعية القديمة ومنسوجات محلية كل ذلك بأثمان لابأس بأسعارها ولاتعجب اذا رأيت بجانب هذه الشوارع أحياء ضيقة فيها مقاهي الشاي والناس يجلسون فيها باسترخاء تام وكأنهم في عالم غير عالمنا ·· هذه طبيعة البحريني حينما ينتهي من عمله لابد له من الراحة والمكان المفضل لديه هو الدار والعائلة وقلما تجد مــن يتسكع في الطرقات بعد العاشرة ليلا ·

أخلاق وسجايا أهل البحرين :

والبحرين تعتبر متنفسا ومنتجعا سياحيــا لجميع أقطــار الخليج العربي وأكثر غرباء العالم وسبب ذلك الجو المناسب والحرية والطمأنينة ثم نفوس أهلها الطيبة وسجاياهم الرفيعة ، والشيء الجميل ثقافة أهل البلد وسعة اطلاعهم فالعلم بالنسبة اليهم هدف وأمل وحياة · ومن النادر

أن تجد الجاهل الامن تقدمت به السن وهؤلاء أنفسهم تراهم على فطنة كبيرة ، وذكاء حاد . والبحريني بوجه عام خالي من العقد النفسية ودود ومحب يعرف النكتة ويتذوقها ،ميال بطبعه الى الموسيقى والفنون الشعبية والشعر والادب ، ولقد رأيته شديد الادراك تأسره الكلمة اللطيفة والمعاملة الحسنة واذا استثير فلا حد لغضبه ولكن قلما يخرج أحدهم عن منطق العقل .

والبحرين تعتبر مصنعا للرجال من قديم الزمان وكان يعز على أي من سكانها أن يقعد دون طلب العلم والمعرفة ، ونيل الشهادات العليا من أوروبا والبلاد العربية .. ولهذا سمعنا عن شبابها ورأيناه وهو يترأس دور العلم ويدير الاعمال في شتى مدن الخليج ، والواقع أنهم هم الرواد الاوائل المثقفون الذين حملوا معهم الوعي الوطني والتحرر الفكري من جزيرتهم وبشروا بمبادىء الحرية والعدل والمساواة وساعدوا على نشر العلم . ومازالت البحرين مصدرا من مصادر الثقافة وملجأ لكل باحث عنها .

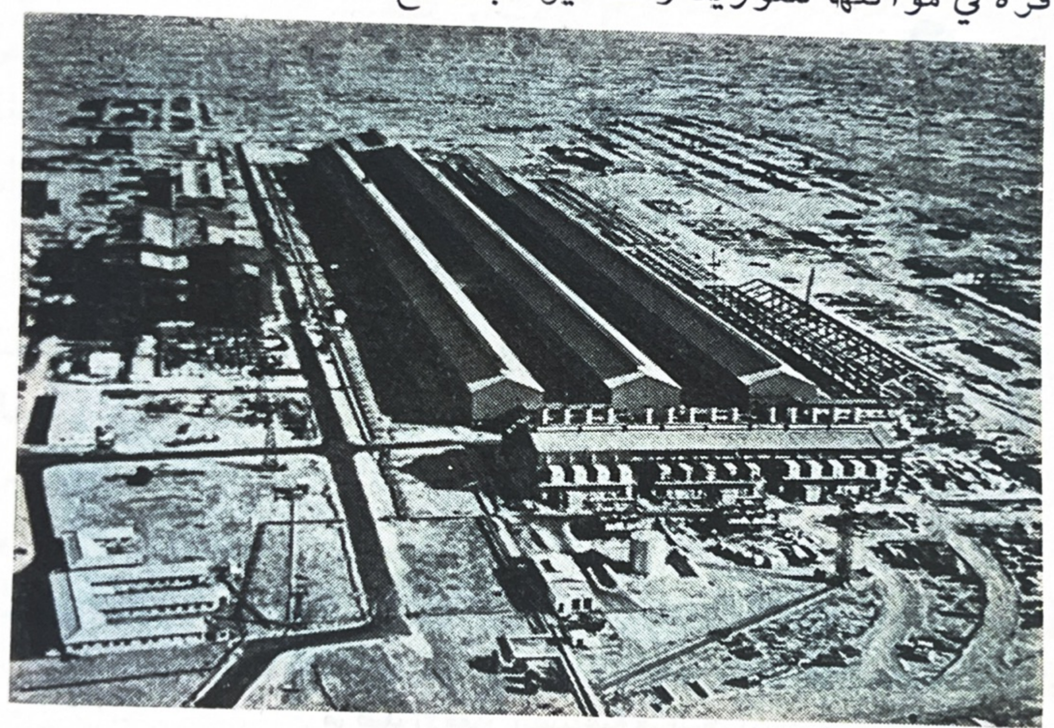
حركة الصناعة والتجارة في البحرين :

اشتهرت البحرين لعدة قرون بحسن لآلئها التي كانت دائما تغزو الاسواق الهندية والاوربية . أما اليوم فان صناعة اللؤلؤ أصبحت قلية الاهمية بالنسبة لصناعة الزيت الذي اكتشف تحت تربتها وفي بحارها . وبوجود السائل الاسود أصبح لدى البحرين مصفاة للبترول تعتبر من المصافي الضخمة في العالم ومصنع لصنع براميل مختلفة الانواع لمشتقات الزيت بعد تكريره .

والى جانب هذه الثروة الطبيعية من النفط واللؤلؤ تصدر البحرين الاصداف والاسماك المجففة والاصواف والجلود والخضراوات والتمور ، وفي البحرين مصانع لانتاج البلاط والطابوق وبناء الزوارق وللنسيج

الوطني وطحن الحبوب ومن الصناعات الحديثة صناعة الورق والبلاستيك وأجهزة الحفر تحت الماء وصناعة الالمنيوم ويعتبر مصهر الالمنيوم من أكبر المصانع في العالم ويعتمد المصهر على الغاز الطبيعي الموجود بغزارة في البحرين كمصدر للطاقة ·

أما التجارة في البحرين فتحتل مركزا مرموقا وهي ليست وليدة هذا العصر بل يرجع تاريخها الى آلاف السنين لما للبحرين من مركز استراتيجي هام وقد زادت أهمية التجارة فيها على أثر اكتشاف النفط والتسهيلات المتوفرة في موانئها للتوريد وتصدير البضائع ·



مصنع الالمنيوم

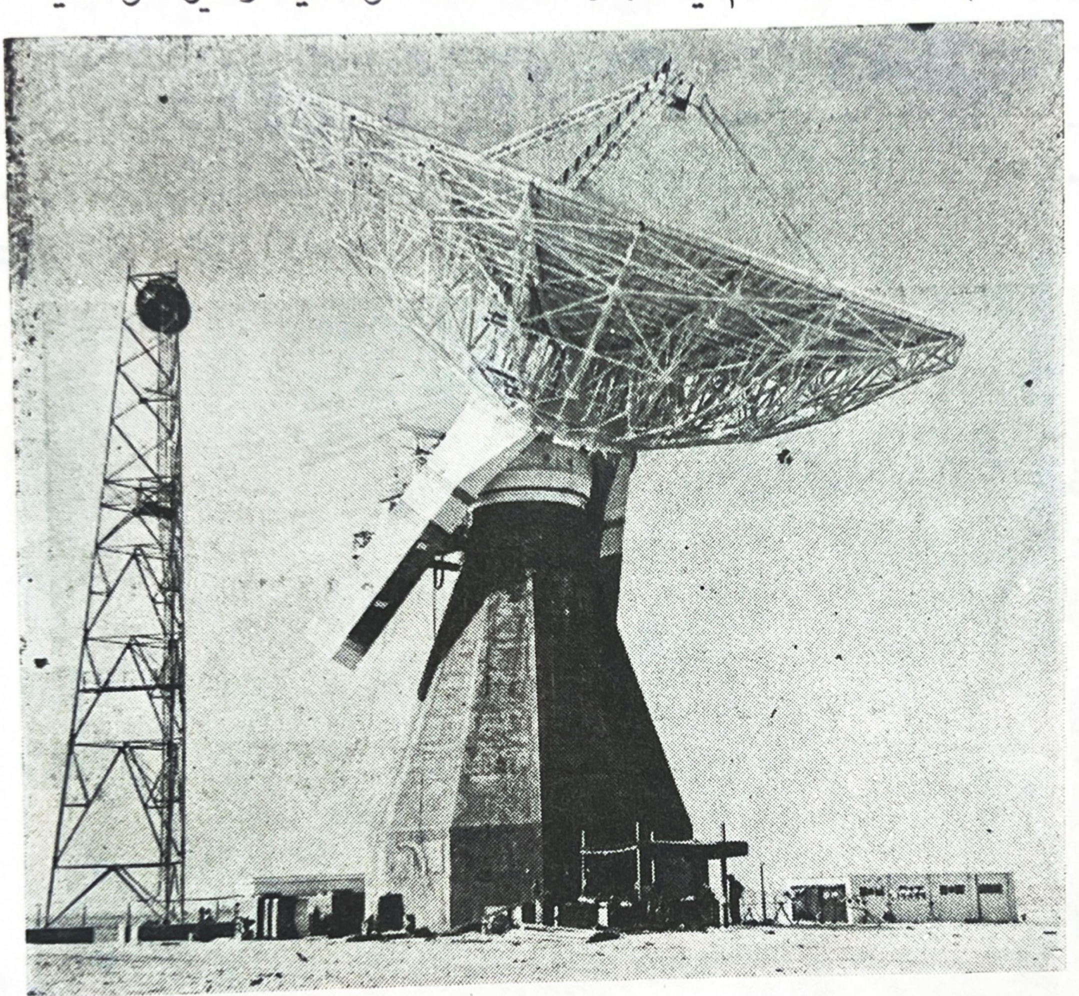
والذي ساعد البحرين في نموها الصناعي وجعلها مركزا تجاريا دوليا مرموقا أمور متعددة منها :

١ ـ الموقع الاستراتيجي ·

٢ ـ توفر المتعلمين من حملة الشهادات الثانوية والجامعية والفنية ·

٣ ـ نظرة المجتمع التجارية والحرية التي يتمتع بهـا الاجنبي في البحرين وكذلك الانفتاح على العالم الخارجي .

٤ ـ توفر الخـدمات السلكية واللاسلكية والبريدية والكهربائية و (السرعة) وهذا هو المهم في انجاز المعاملات الرسمية وغير الرسمية .



مرصد الاقمار الصناعية في البحرين

ولقـد عرفت البحرين أهمية الاتصالات السريعة من أجل تسهيل التجارية الوطنية ، فعملت على اقامة محطة الاقمار الارضية وهي أول محطة من نوعها في الشرق الاوسط ، وافريقيا وتربط البحرين بأوروبا والشرق الاقصى عن طريق القمر الصناعي (انتلسات ـ٣) ومحطات التوصيل فوق الارض التي تشكل حلقات اتصال مماثلة مع قطر ودبي ،

وهذا الاتصال السريع يعتبر عاملا مهما في تسهيل وتقدم التبادل التجاري بين البحرين وبلاد العالم ٠

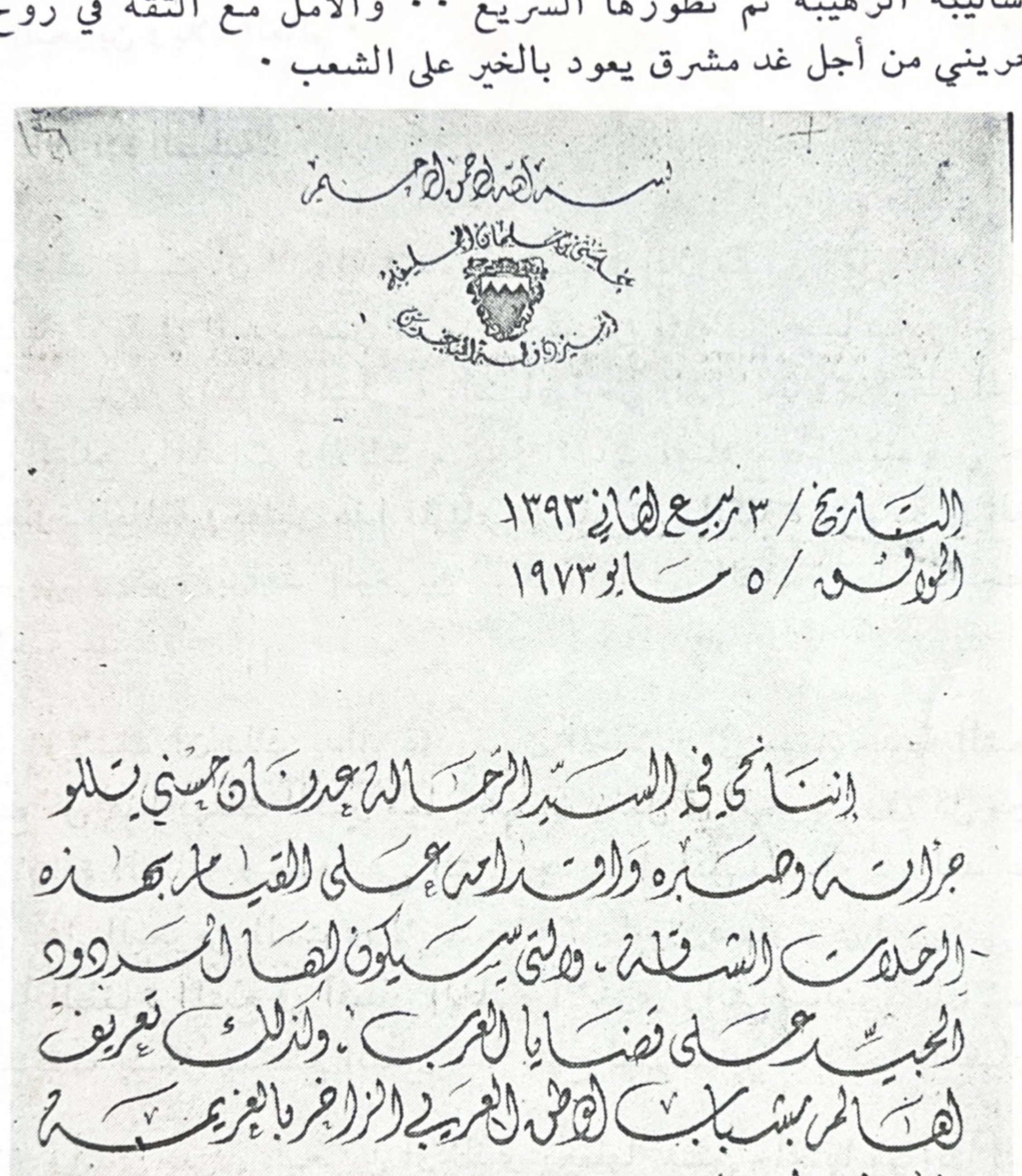
الارادة الصلبة :

وقد علمت أن الدولة تقدم التسهيلات اللازمة من أجل قيام وارساء صناعة قوية في البلاد عن طريق تخصيص مناطق صناعية وتأجيرها بأجور رمزية واعفاء المشاريع الصناعية من الضرائب وتخفيض الرسوم على السلع والمعدات والآلات ، كما أنشأت ميناء سلمان لتسهيل حركة التجارة العالمية ويعتبر هذا الميناء من الموانىء الكبيرة والهامة في الخليج العربي ويقوم بربط البحرين بباقي امارات الخليج بواسطة خطوط ملاحية عديدة ٠

ولاشك أن ذلك يدلل على صدق الحاكمين في سبيل خدمة الشعب ، ومع كل هذا فهناك الكثير مما يجب أن يعمل في البحرين وفي كل مجال ، والارادة الصلبة وحدها هي التي تجد الحل لكل معضلة ٠ ولقد عرفت أن دخل البحرين السنوي لايتعدى ٣٠ مليون دينار وهذا لايكفي طبعا لمبدأ الطفرة المتبع في أقطار الخليج الاخرى والتي سالت فيها الاموال وتدفقت بشكل منقطع النظير مما يتيح لهم مسايرة الركب الحضاري ٠

والذي يعزي البحرين أو الذي يجعلها تنسى حاجتها هو أنها السباقة دوما في مجال العلم والمعرفة ٠٠ وفي السنين القادمة سنلمس مدى النشاط الاقتصادي وتطوره علما بأن البحرين لم تنل استقلالها عن الادارة البريطانية الا منذ سنتين فقط ٠٠ وقد تخيل جميع الغرباء عن هذا البلد العربي أن البحرين ستجثو على قدميها اذا تركتها بريطانيا ٠٠٠ ولكن المعجزة في المفاجأة التي أذهلت العالم وهي وقوف البحرين على

قدميها ومغالبتها لكل الصعاب رغم فقر خزينتها التي امتصها الاجنبي بأساليبه الرهيبة ثم تطورها السريع ٠٠ والامل مع الثقة في روح كل بحريني من أجل غد مشرق يعود بالخير على الشعب ٠



بسم الله الرحمن الرحيم

الديوان الاميري

التاريخ / ٣ ربيع الثاني ١٣٩٣
الموافق / ٥ مايو ١٩٧٣

إننا نحيي في السيد الرحالة عدنان حسني تللو جرأته وصبره واقدامه على القيام بهذه الرحلات الشاقة، والتي سيكون لها المردود الجيد على قضايا العرب. ولذلك تعريف العالم بشباب الوطن العربي الزاخر بالعزيمة العامل باخلاص.

والا يسعنا إلا أن نتمنى للأخ عدنان كل توفيق ونجاح.

مدينة عيسى :

في أفضل منطقة صحية ومناخيــة في البحرين ، وبين أرض واسعة منفتحة ووسط بساتين النخيل ٠٠ وعلى بعد بضعة كيلومترات من الخليج الازرق تقوم مدينة عيسى الجديدة التي تعتبر أعظم مشروع سكني في منطقة الجزيرة العربية كلها ٠٠ تحتل هذه المدينة مساحة ثلاثة أميال مربعة وتستوعب ٣٥ ألف مواطن٠لقد تم انشاؤها عام ١٩٧٢ وأصبحت عامرة بقاطنيها ، ولقد صممت بيوتها وعماراتها لذوي الدخل المحدود ، والمتوسط ، وفوق المتوسط ، واذا تجولت في أسواقها المقامة على النمط الحديث سوف ينالك العجب من روعة مساجدها وحدائقها ومدارسها ، مدينة قريبة للقلب هادئة جدا فيها كل ماتحتاج اليه من عيادات صحية الى مراكز للشرطة والاطفاء وكل مايجعلها تنمو وتزدهر في المستقبل ، وقد أنشىء في طرفها الشرقي الملعـب الرياضي الكبير الذي يستـوعب خمسة عشر ألف نسمة وتقام فيه المباريات أثناء الليل اذا احتاج الامر لان اضاءته جاءت وفقا لما هو قائم في الملاعب العالمية ولاشك بأن مشروع



مدينة عيسى

بناء المدينة قد خفف كثيرا من أزمات السكن التي يعاني منها ذوو الدخل المحدود ٠

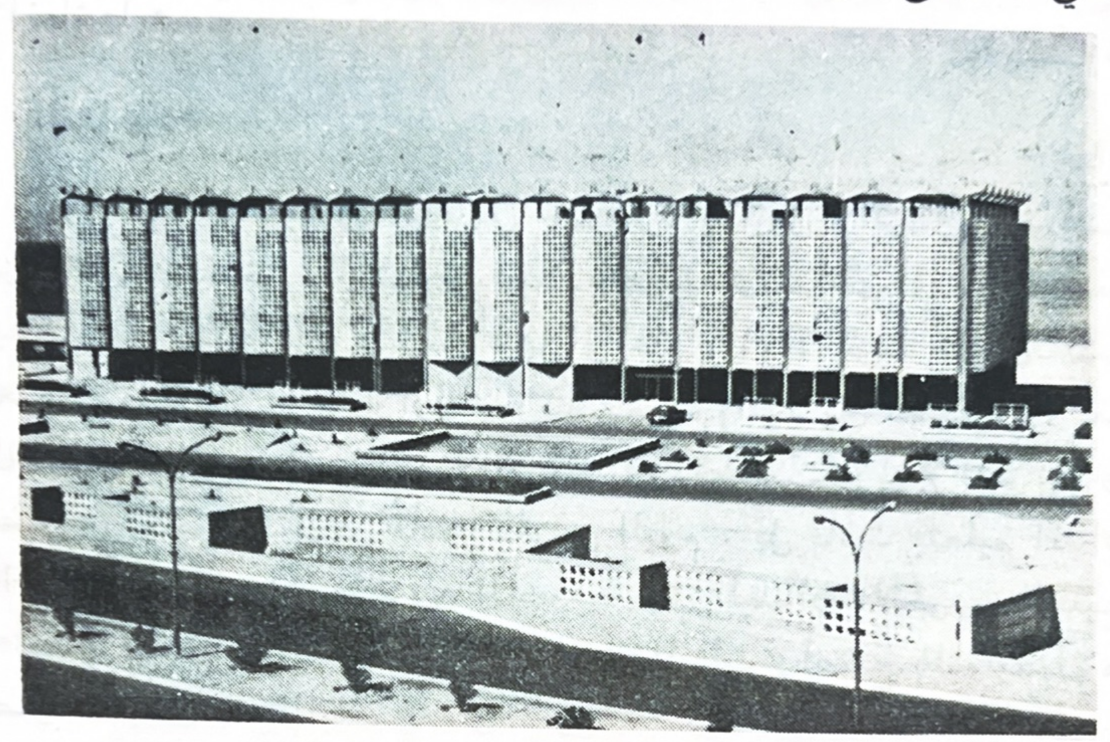
وقد علمت أن هناك مشاريع أخرى لتطوير القرى وتجديدها وكان في مقدمتها مشروع تجديد قريتي عسكر ، وجو ٠٠ وذلك عن طريق بناء مساكن جديدة مخططة على أحدث الطرق ومزودة بالكهرباء والماء وكذلك بناء مايلزم لتلك القريتين من أسواق ومساجد وغيرها ٠ وقد تم انجاز هذا المشروع على نفقة الدولة ، حتى ان مدينة عيسى تبرعت الدولة بالارض لها ومولت المشروع على أن تسترجع قيمة انشاء المنزل فقط من مالكه وعلى أقساط حسب دخله الشهري ولمدة عشرين عاما ٠

توظيف الاموال :

وفي البحرين عرفت أن أسعار الاراضي التي تباع (بالقدم) قد ارتفع ثمنها ارتفاعا مخيفا حتى ان الارض التي تغمرها المياه والتي يمكن ردمها بالمستقبل لم يبق منها مايشتري ٠ ولقد استغل أصحاب الاموال والشركات الهزات العالمية وأقبلوا على شراء الارض لاسيما وأن المنطقة محصورة ومحدودة ٠٠ ومن المعروف أن صاحب المال يفكر بمضاعفة أرباحه وحينما لايجد المجال متسعا يسرع الى توظيف أمواله في شراء الارض وينتظر الزمن والثمن المناسب وقد يطول انتظاره ، ولكن لايهتم بذلك وهو الذي لايحتاج الى المال الموظف ولايهتم بعامل الوقت ٠٠ الى أن تأتي الفرصة ويتقدم صاحب الحاجة الى الارض ٠ وهنا يأتي الاستثمار وجني الارباح ٠

وعملية توظيف الاموال مشروعة بنظر القانون والذي يدفع نتائجها ذوو الدخل المحدود الا اذا امتدت يد الدولة لتساهم في رفع الضيم عن البائس وتشيد له البناء وتقدمه بالسعر المناسب مع دخله كما فعلت حكومة البحرين في مدينة عيسى وغيرها من القرى النموذجية ٠

والواقع أن ارتفاع الاسعار العالمي حتى في المعيشة قد أصاب البحرين كما أصاب غيرها من بلاد العالم لاسيما والجزيرة تعتمد على استيراد معظم احتياجاتها من الخارج والامل كبير بتحسن الاحوال وازدياد الدخل القومي وخروج كل انسان من ضائقته المالية ومتاعبه الفكرية .



أبنية فخمة وجديدة في البحرين

الزراعة في البحرين :

أما بالنسبة لشؤون الزراعة والريف فهي أيضا من الامور التي حظيت وتحظى بعناية حكومة البحرين حتى ينال الفلاح من الرعاية والتشجيع مايناله العامل . فهناك دائرة الزراعة التي تقوم بتقديم الخدمات الزراعية واسداء النصح للمزارعين كما تعني كثيرا باجراء التجارب على كافة أنواع المحاصيل لمعرفة مدى ملاءمة مناخ البحرين وتربتها لتلك المحاصيل ، علاوة على تحضير كافة أنواع المبيدات الحشرية كي تيسر للمزارعين طريق التخلص منها .

هذا من ناحية ٠٠ ومن ناحية أخرى تقوم دائرة الشؤون القروية بدور فعال بالنسبة لشؤون الريف وتهتم كثيرا بالقرى الصغيرة التي لايمكنها انشاء مجالس بلدية وبلديات خاصة بها نظرا لقلة سكانها وصغر حجمها ، فتقوم تلك الدائرة بتوفير الخدمات العامة فيها والعمل على انعاشها ٠

التعليم :

لعل قصة التعليم في البحرين جديرة بالتأمل والتسجيل ، فهذه الجزيرة التي تفاخر جاراتها من البلاد العربية وتتقدمهم في مجال التعليم يعود تاريخ انشاء أول مدرسة فيها الى عام ١٩١٩ حيث تنادى الشعب البحريني الى التبرع ببناء أول مدرسة سميت (الهداية الخليفية) وتعتبر أول معهد ثقافي لنشر النور والعرفان في منطقة الخليج العربي ولها الفضل في تعليم الكثير من قادة البحرين اليوم ، بل قامت بتعليم أندادهم في الكويت وفي المملكة العربية السعودية وفي البلدان الاخرى بالخليج ، ثم تبعتها بعد ذلك عدة مدارس للبنين والبنات وأصبح التعليم الاهلي عنصرا هاما ومن متطلبات العصر الحديث ٠

وفي عام ١٩٣٠ وضعت هذه المدارس تحت اشراف الحكومة وأحدثت تغيرات هامة في أنظمتها وادارتها وكانت خطوة حكيمة مهدت للتوسع في نشر التعليم ورفع مستواه ٠ ولقد رأيت منذ زيارتي الاولى عام ١٩٥٦ وبعد مضي هذه السنوات الطويلة أن المدارس زاد عددها زيادة ملحوظة وتعددت المناهج فيها وتنوعت ، وتطورت أساليب التربية بما يتمشى مع أرقى المستويات الجديدة وأحدث الاساليب التربوية ٠

حياة البحرين علم وعمل :

لقد دخلت معهدي المعلمين ورأيت أكثر المدارس المنتشرة في كل حي وشارع ولقد استرعى اهتمامي التعليم الصناعي في البحرين القائم

على دراسة الحرف نظريا وعمليا ، وهذا برأيي أعظم خدمة تقدم الى شباب البحرين حتى يستطيع هؤلاء الشباب ملء الفراغ في مجالات الصناعة والعمل٠ والجدير بالذكر أن التعليم مجاني بمرحلتيه الابتدائية والثانوية ٠٠ يضاف الى ذلك أن هناك بعثات دراسية جامعية كاملة تمنح للطلبة المتفوقين لاكمال دراستهم في الخارج ٠

العلاج للجميع :

أما الخدمات الطبية في البحرين فهي من الامور التي تستحوذ على الاعجاب ، ذلك أن العلاج والتمريض وكذلك الادوية ٠٠ تقدم للمرضى دون مقابل ٠ ويوجد بالعاصمة مستشفيان رئيسيان أحدهما للرجال والآخر للنساء الى جانب ٢٣ مستوصفا موزعة على مختلف المدن والقرى دون استثناء ٠ هذا الى جانب الخدمات الصحية والتي تقدم دون مقابل لكافة الامراض والاوبئة والحشرات الضارة بالصحة ٠ كما تمكنت حكومة البحرين من تزويد كافة المدن والقرى بالقوة الكهربائية والمياه



لقد دخلت الفتاة البحرينية مجال الطب بكل نجاح

النقيـة ، مما أدى الى ارتفاع ملحوظ في المستويات المعيشية والصحية بالبلاد .

الحركة الرياضية :

الحركة الرياضية في البحرين كما هي في غيرها من مدن الخليج تمتاز باقبال منقطع النظير على لعبة كرة القدم والاندية أكثر مـن أن تعد وتحصى .. كل ناد له جمهوره ومشجعوه وتعتبر بعض أندية البحرين في طليعة أندية بلاد العرب من حيث تنظيمها ، والملاحظ أن هذه الاندية تفتقر الى المدربين الأكفاء الاجانب مـع تقديري وتشجيعي للمدربين الشباب من أبناء البحرين ، لان لعبة الكرة تتطور دوما ونحن غربـاء عنها .. اذا من الضروري الاتفاق مع المدربين الذين صقلتهم التجارب في هذه اللعبة الشيقة والصعبة حتى نستطيع أن نخطوا بها الى الامام .

والذي عرفته أن الدولة تقدم الارض لبناء الملعب أو النادي وتساهم معنويا في الرعاية الادبية وتسهيل مصالح الاندية عن طريق غير مباشر ، ولكن طريقة الاعانات المادية السنوية للاندية غير مطبقة بالمنطقة لضعف الامكانات المادية اللهم الا اذا دعت الحاجة الماسة لذلك فالدولة تحاول رأب الصدع الى حدما . ولقد علمت أن الاتحـاد الرياضي يشرف على تنظيم المباريات والبطولات المحلية ويستلم ريع المباريات ثم يوزع في آخر الموسم على الفرق مراعيا نسبة الدخل لكل مباراة وبحسب الفوز والحصول على النقاط .. وهذا هو المورد الوحيد للاندية بالاضافة الى اشتراك الاعضاء ماديا .

أما الاندية فهي : البحرين ، المحرق ، النادي العربي ، النسور ، الاهلي ، نادي العروبة ، هذه الاندية تعتبر في الطليعة مع العلم أن في البحرين أكثر من مائة نادي رياضي . والى جانب هذه الاندية الرياضية التي تتنافس على مدار العام أندية أدبية وجمعيـات نسائيـة تعالـج

المواضيع الاجتماعية وقضايا الساعة وكل مايعود بالخير على شعب البحرين ٠

ولقد أحببت وأنا في البحرين أن ألتقي بالاصدقاء القدامى من شباب الكرة وعدنا بالذكرى الى ما قبل تسعة عشر عاما مضت وكأنها ومضة في عمر الزمن ثم ذهبنا الى نادي البحرين الذي ضمتني رحابه سابقا وأغدق عليّ من عطفه ٠٠ وما زال النادي أجمل الاندية في ساحاته وحدائقه وقاعاته الفسيحة ومازالت الاندية تنافسه على المقام الاول ٠٠ المهم هو ثبات النادي على مبدأ واحد واستمراره مخلصا في دعوته للرياضة والثقافة ٠

رعاية الشباب :

أما فيما يتعلق برعاية الشباب فقد علمت أن الوزارة ماتزال في دور التأسيس ومع ذلك فهي ترعى القطاع الاكبر من الشباب وتوليهم عنايتها وكان للانكليز في البحرين على زمن الاحتلال أكبر قاعدة تموين ومركز عسكري في أنحاء الخليج ولما جلا الانكليز عن البحرين ظلت هذه القاعدة بما تحوية من مساكن وانشاءات بأيدي أبناء الوطن فاتخذوها مكاتب لجمعيات الكشافة ومراكز الشباب ومستودعات لكافة الوزارات ٠٠ وقد اتخذ قسما منها بما فيه من أبنية جميلة ومسبح فخم وحدائق منسقة لكي يكون بالمستقبل القريب أكبر مركز لدور الشباب في الشرق الاوسط وهذا يخفف عن الرحالين والكشافين بعض النفقات ويتيح لهم الاقامة الطيبة والتعرف على البحرين بأبسط التكاليف ٠

وقد زرت القاعدة وكان لي لقاء جميل مع اخواني الكشافين وتحدثنا عن الرحلات وأهمية الرياضة والكشفية في خلق الرجل وتعويده قوة الملاحظة والاعتماد على النفس في اجادة العمل الذي يتولاه واتخاذ مبدأ الامانة والشرف والانصاف في حياته العامة ٠٠ وقلت ان ذروة المجد فيها

مُتسع للجميع ، ولكن لن يصل اليها الا كل مكافح وصاحب ارادة ، وان الرحلات الطويلة يتعلم فيها الانسان أكثر مما يتعلم على مقاعد العلم والدراسة وان جمال الحياة في الحرية والانطلاق ورؤية معالم هذا الكون الجميل ..

والحركة الكشفية في البحرين يعود تاريخها الى ماقبل ٤٦ سنة حين تأسست أول فرقة كشفية بمدرسة أبي بكر الصديق الحالية بمدينة المنامة وفي عام ١٩٣٢ امتدت الحركة الى المحرق وبعدها بسنوات أخذت دائرة المعارف على عاتقها تنظيم الحركة والاشراف عليها وفي عام ١٩٧٠ تم الاعتراف الدولي بكشافة البحرين وسجلت رسميا في المكتب الكشفي العالمي .

ولقد وجدت من اخواني الكشافين في البحرين كل تشجيع ومساعدة وتقدير لجهد الانسان ولن أنسى أبدا تلك الصداقة التي ربطتني بهم وسأبقى وفيا لمبادىء وشريعة الكشاف ·

الحركة الادبية في البحرين :

الحركة الادبية في البحرين مزدهرة منذ قديم العصور وقد برز في ميدانها أدباء وشعراء ذاع صيتهم في الجاهلية وفي العصر الحاضر · والذي يرى الجزيرة وما حباها الله به من مناظر طبيعية خلابة ، وسماء صافية وخضرة دائمة ،ومياه عذبة يعرف فورا أن كل ذلك له أثر فعال في تفتيح قرائح شعرائها وأقلام كتابها اذ تنعكس هذه الصورة الجميلة على انتاجهم الذي تألق بين أقطار الخليج وما أكثر آثارهم الادبية المطبوعة وفيها زاد الفكر ، وراحة النفس ، وسمو الروح ·

والحركة الادبية تحظى برعاية الدولة وتشجيعها كما تلاقي الاهتمام البالغ من المواطنين وبالاخص من رجال الصحافة وهذا هو سر ازدهارها وتطورها · وكل مؤرخ للادب يتحدث عن البحرين لابد أن يذكر شاعر

البحرين من العصر الجاهلي الفتى الفارس (طرفة بن العبد) صاحب المعلقة الشهيرة الذي فهم الشعر على أنه تعبير عن شعور كامن وعلى أنه نظرة الى الحياة والكون ٠٠ فجاء شعره ألصق مايكون بحياته الداخلية وأصدق مايكون تعبيرا عن مكنون نفسه ٠٠ ولقد احتلت معلقته المشهورة مكانة مرموقة في أدب العرب ، حتى قال فيها الدكتور طه حسين : ناقد العرب في العصر الحديث ٠٠٠ : ان هذه القصيدة من أجود الشعر ، وأجمله وأروعه وأرقاه ٠٠

فتاة البحرين :

الفتاة البحرينية تطورت في أفكارها وهي (المثقفة والمحبة للمطالعة) وبدأت تنظر الى البعيد لكي تماشي تطورات العصر ، وقد بدالي أنها تأبي التخلف وتريد اللحاق بمثيلاتها من نساء العالم ،ولكن هناك الحواجز وتقاليد الاسر ، ومن الصعوبة أن تتخطاها ٠٠ ومع ذلك فهناك نسبة غير قلية نزعن الحجاب ولا أعرف كيف حدث ذلك !! ، وشاركن الرجال في أعماله في البنوك والمرافق التجارية ووظائف الدولة ٠٠ ولم ينسين رغم ذلك دورهن فقد برهن أنهن ربات بيوت ناجحات وأمهات أطفال واعيات ٠

ولقد رأيت كثير منهن أنهين دروسهن في المعاهد الاوربية والعربية وكن في بلاد الغرب نازعات الحجاب حسب البيئة ٠٠ ولكنهن حينما عدن الى البحرين عدن فارتدين تلك العباءة أو (الدفة) السوداء التي تتدلى على طول أجسادهن ٠٠ ولقد سمعت من المرأة ٠٠ أن ارتداء العباءة تقليد شعبي تعتز به حتى لو سافرت الى خارج البحرين فهي ترتديه لتعلن عن هويتها ٠٠ واذا وجدت أو لاحظت أن من الضروري الاستغناء عن (الدفة) فهي تفعل ذلك بسرعة لتنسجم مع المحيط والبيئة ٠

وللمرأة في البحرين نشاط كبير في أكثر المجتمعات من أجل حماية الاسرة ورعاية الطفولة والامومة كما لهانشاط ثقافي في تعليم الحرف وبعض الفنون · ولقد اتحدت القلوب في عمل الخير فكانت الجمعيات



بين القديم الاصيل – والجديد المستورد

النسائية ثمرة هذا الاتحاد وأهم هذه الجمعيات هي جمعية نهضة فتاة البحرين وجمعية رعاية الطفولة والامومة في المنامة ثم جمعية (أوال) النسائية في المحرق وجمعية الرفاع الثقافية الخيرية · وكلمة حق لابد منها انني وجدت من هذه الجمعيات النسائية كل تشجيع وتكريم واحترام واني لشاكر لها الجميل الذي أهدتـه الي والمعروف الذي لقيته منها متمنيا لها دوام التقدم والسعادة ·

الزواج في البحرين :

للزواج في البحرين طريقتان ·· الاولى سائدة في الارياف وتتلخص بأن يعجب شاب بفتاة عن طريق سماع أوصافها من احدى قريباته فيوعز

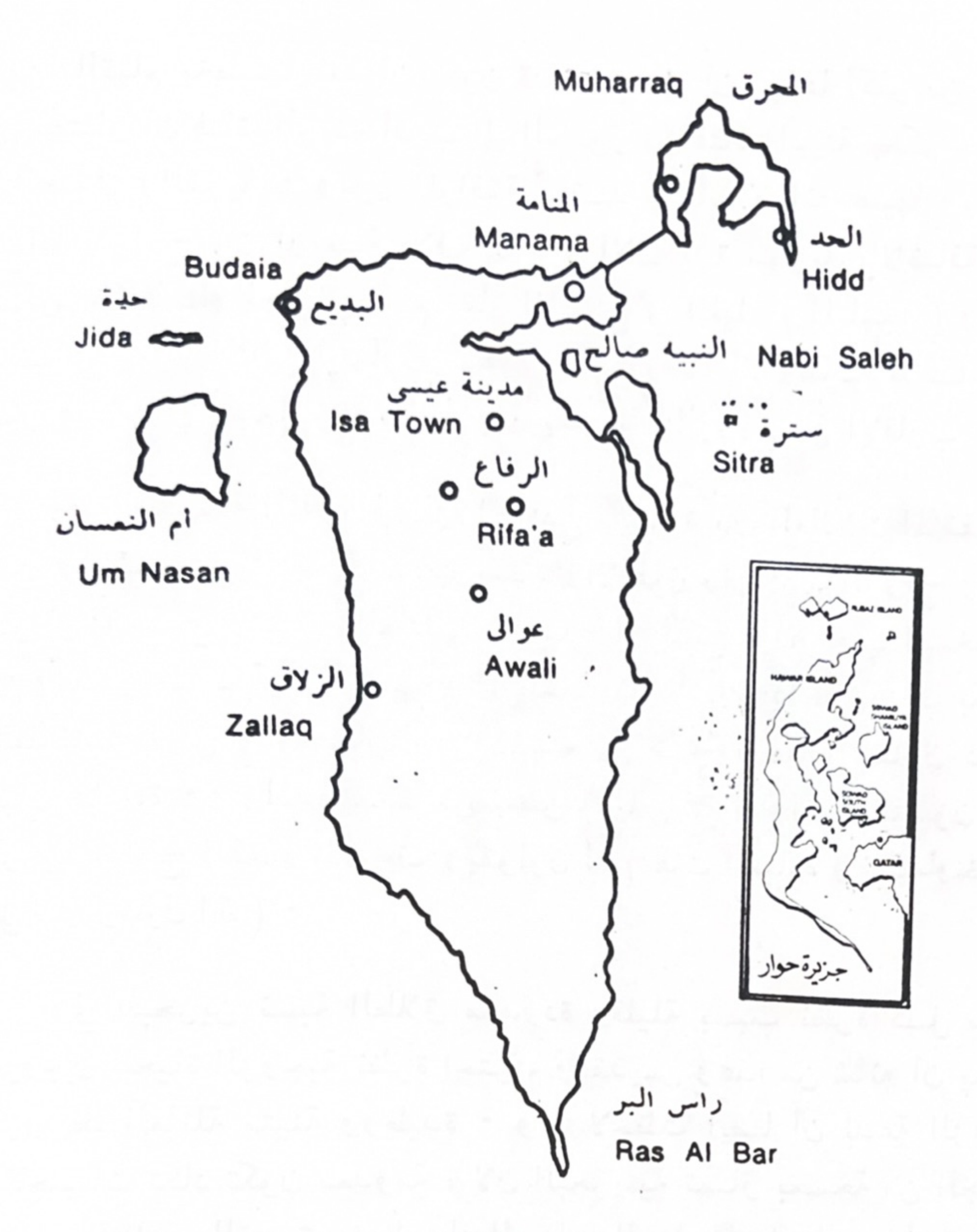
اليهن بالقيام بخطبتها بعد أن يكون قد عمل على أن يراها أكثر من مرة على اعتبار أن فتاة الريف أقرب الى السفور من فتاة المدينة بحكم عملها في الحقول والقرية · وحين الموافقة يعقــد الشاب قرانه عليها ويقدم صداقا يتراوح بين أربعــة آلاف أو ستة آلاف ليرة سورية بالاضافة الى السكن والاثاث والحلي ·· ثم تقام الافراح في الليلة (المناسبة) وتعد المآدب في اليوم التالي ليتناول الاهل والمدعون ما لذ وطاب علمــا بأن أكثر هؤلاء أي أصحاب هذه الطريقة يفضلون الزواج من الاقارب ·

وأما الطريقة الثانية في الزواج فهي منتشرة بين العائلات المثقفة في المدن وتعتمد على اعجاب الشاب بفتاة والاتفاق معها على الزواج وبعد التوافق الفكري وتشابه العادات والطباع أو للحب والاعجاب الشخصي ·· وهذه أيضا تكاليفها باهظة وقد يتقاسمها الاثنان اذا لم يكترثا بكلام وتعليقات الاهل والاصحاب ومن المستحسن تشجيع هذا التعاون دعما لكيان الاسرة ·· ولقد سمعت من بعض الآباء الشرفاء أنهم يفتشون عن الرجل الصالح الكفء الشريف ويقولون له (هات العباءة وغطها وخذها على سنة رسول الله) ·

وفي البحرين نسبة الطلاق محدودة وقليلة بسبب نظرة كــل مــن الزوجين للحياة الزوجية نظرة احترام وتقديس وهذا من شأنه أن يجعل الروابط العائلة متينة ووطيدة · وقد لاحظت أيضا أن بدعة الزواج بالاجنبيات تكاد تكون معدومة ، لان البحرينية تمتاز بمسحة من الجمال وبخفة الظل وبالقدرة على اسعاد الرجل والعمل المتواصل من أجل بناء الاسرة وتكوينها ·

مناخ البحرين :

مناخ البحرين بوجه عام حار ورطب خلال سبعة شهور في العام تبدأ في شهر مايو وتنتهي في نوفمبر · والرطوبة ترتفع جدا في يونية ويولية



البحرين دولة عربية اسلامية مستقلة ذات سيادة ، شعبها جزء منالامة العربية واقليمها جزء من الوطن العربي الكبير

والبحرين تربطها بالشعوب العربية الشقيقة أقوى الروابط التاريخية ، والثقافية ، وهي تبذل كل جهد لتوثيق العلاقات الاخوية وارساء قواعد متينة من التعاون الايجابي مع جميع هذه الشعوب على أساس مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية التي أصبحت عضـوا فيها ..

وأغسطس بحيث ترغم بعض السكان القادرين على السفر خارج البحرين للاصطياف في البلاد العربية أما الشتاء فانه لا يتجاوز ثلاثة أشهر تبدأ في شهر ديسمبر وتنتهي في فبراير والبرد في هذه الاشهر قارس ولكن قلما تنخفض الحرارة الى ما تحت الصفر ٠٠ وفي الشتاء تهب الرياح والعواصف الشديدة وتهطل بعض الامطار ٠

أما الربيع في البحرين فيستمر شهرين هما مارس وابريل وفيهما يعتدل المناخ وتزدهر الحياة وتهب على البحرين ثلاث رياح معظم أيام السنة الاولى تسمى ريح الشمال وهي باردة وعاصفة في الشتاء وملطفة للمناخ في الصيف والثانية تسمى « الكوس » وهي حارة ورطبة ويتضايق الناس منها خصوصا في أشهر الصيف والثالثة تسمى «سيلي» وهي معتدلة الحرارة وجافة ٠٠٠

ومع كل ذلك فوسائل التهوية والتبريد الحديثة جعلت من السهل احتمال الحياة ومواصلة العمل والانتاج وسبحان من خلق الانسان وأعطاه القدرة على التفكير والاختراع ٠

جمال طبيعة البحرين :

ولعل أجمل مارأيت في البحرين شارع الجفير وشارع البديّع المملوء بالنخيل والاشجار المختلفة ويمتد حوالي ٨ كيلو مترات بالقرب من البحر ٠ وباعتقادي أن هـذا الشارع سيشهد في السنين القادمة حركة عمرانية لا مثيل لها ، اذا تحقق حلم انشاء الجسر الدولي الذي سيربط البحرين بالعربية السعودية ٠

وشارع البديّع يوصلك الى أجمل حديقة رأيتها في الخليج العربي ، وفيها من فصائل النبت والشجر ما يحير الفكر عدا عن الزهور والورود

والحيوانات اللطيفة كالزرافة والنعامة والطيور على اختلاف أشكالها وغير ذلك مما يتيح للاطفال فرصة للهو والاستمتاع والتعلم .



« عين عذارى » التي تعتبر في الوقت الحاضر (مقصف البحرين) بما تجد حولها من حدائق ومقهى ، وهي بنفس الوقت مسبح جميل ومنعش ، بمياهه الدافئة ، وعذارى من أكبر العيون الطبيعية في البحرين وتروي مياهها مساحات كثيرة من الحدائق

وشارع البديع يقودك أيضا الى البحر حيث الشاطىء الساحر .. ولو كنت في يوم الجمعة على هذا الشاطىء الجميل لرأيت مئات السيارات تحمل رواد هذا الشاطىء الذي لايضاهى بروعته وبخاصة امتداد الارض نحو البحر والمياه الرقراقة التي تغسل جوانب السيارة وأنت جالس فيها تتابع الامواج البعيدة وترنو الى أطفالك وهم يمرحون بين المياه والرمال دون خطر أو خوف عليهم ..

ساعات طويلة قضيتها على هذا الشاطىء والناس بين مقبل ومدبر .. ذكرني ذلك بغوطة دمشق عندنا وزحام الناس والسيارات والمركبات

والكل يحمل طعامه وتسليته ، والموسيقى من ضرورات الرحلة الممتعة الى شاطىء البديع في أرض الحياة ٠

الحياة العامة :

أماالحياة العامة لشعب البحرين فهي تعايش سلمي بين جميع الطوائف والاجناس ٠٠ وتوافق في الفكر بما يخدم المصلحة العامة ، ولا شك أن لجزيرة البحرين وضعا خاصا بحكم كونها مركز اتصال عالمي جوي وبحري ولهذا مازالت بريطانيا وغيرها من دول العالم تولي الجزيرة اهتمامها وعنايتها !! لما للبحرين من موقع ستراتيجي في الخليج العربي ، ولما لدول العالم من مصالح اقتصادية في عالم البترول وفي عالمنا نحن البلاد العربية ٠

والواقع أن المنطقة والبحرين بصورة خاصة تعيش مع جاراتها بروح من الصداقة والتفاهم والمنطقة كلها في أمان واستقرار وعمل مثمر ونجاح دائم في ميدان التقدم والرقي ٠

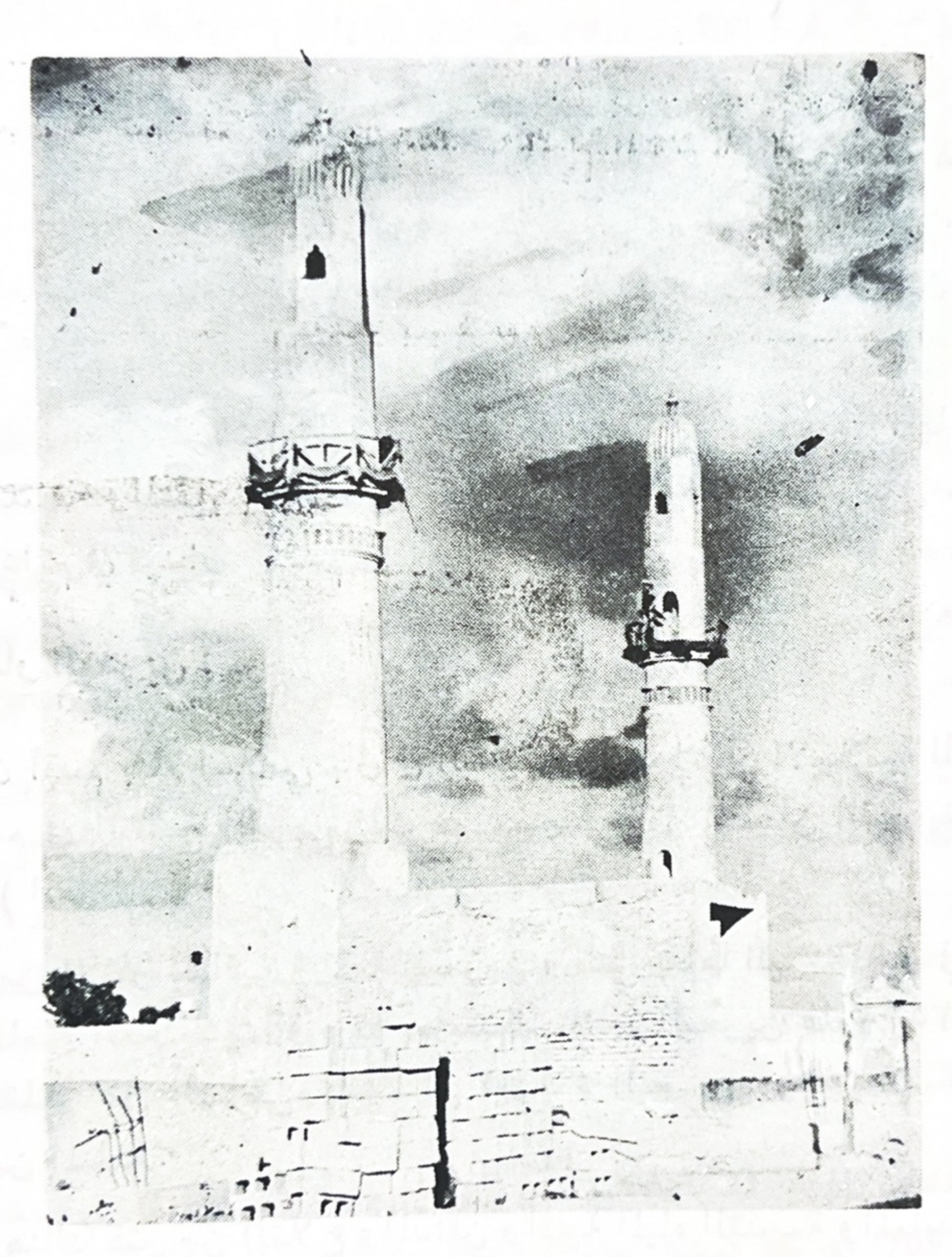
آثار البحرين :

ان أقدم بناء اسلامي باق في البحرين وأحد الآثار الاسلامية العريقة في القدم في الخليج العربي ذلك هو مسجد سوق الخميس الذي يقع على طريق (العوالي) ٠

ومن الآثار الباقية « قلعة البحرين » التي بناها البرتغاليون في بقعة على أنقاض أقدم مدينة في وقت مابعد احتلالهم البحرين عام ١٥٢١ وتقع هذه القلعة على الشاطىء الشمالي لجزيرة البحرين وعلى بعد ثلاثة أميال من المنامة ٠

وهناك كثير من القلاع والمدافن وأقنية المياه القديمة والمعابد تشهد على ماكانت عليه البحرين من مركز هام حتى طمع بها الطامعون

وهاجموها لتكون لهم رأس جسر أو مركز تموين واستراحة في هذا البحر العربي ، ومع كل مارأت البحرين من شراسة الغزاة وسطوتهم وجبروتهم لم تستسلم ولم تركع بل ظلت أبدا عربية تفاخر بعروبتها الى أن جاء اليوم المشهود وتغير وجه التاريخ وأصبحت البحرين على مانعرف من عز ومناعة واستقلال .



مسجد الخميس الاثري في البحرين

الخيول العربية الاصيلة :

في البحرين الآن أكبر مجموعة من الخيول العربية الاصيلة في العالم وهذه المجموعة الفريدة من نوعها يجري الابقاء على سلالتها الاصيلة لالغرض تجاري انما لغرض السباقات، وللحفاظ على هذا التراث العربي من الكنوز الحية ، وقدجلب آل خليفة معهم الى البحرين منذ مايقرب من قرنين من الزمن نخبة من أحسن الخيول العربية من قلب الجزيرة



«كحيلة» تبدو وكأنها تطير نشوة وفرحة

العربية ، ونظرا لان البحرين جزيرة يفصلها البحر عن شواطىء البلاد العربية فان أصالة هذه الخيول وسلالتها ظلت مصونة دون أن يعتريها أي اختلاط أو تغير ٠



« دهمان » آية في الجمال ، وهو متحل بعذاره العربي

وقد جرت العادة في البحرين أن يقـام سباق للخيول كل يوم جمعة يحضره جمع غفير من أبناء البلد وأكثر السياح الاجانب الذين يفدون الى الجزيرة خصيصا للاستمتاع برؤية وتصوير ومداعبة الخيول الاصيلة وقد علمت أن أجمل الخيول وأجودها وأنبلها أصلا تقدم في بعض الاحيان كهدايا للملوك والرؤساء تمتينا لأواصر الصداقة مع الدول الاجنبية ، وهذا يدل على كرم العربي وجوده وسخائه ٠

خدمات عامة :

عملة البحرين هي الدينار المؤلف من ١٠٠٠ فلس ويساوي ٨ر٧٠ من الجنه الاسترليني أو ٢ر٢٨ دولار أمريكي ويعادل عشر ليرات سورية

البنوك ٠٠ تفتح من ٨ر٣٠ صباحا حتى ١٢ر٣٠ بعد الظهر وتقع أهم فروع البنوك في شارعي الحكومة والخليفة ويوم الجمعة هـو يوم العطلة الاسبوعية ٠

زيارة البحرين :

اذا كنت في زيارة قصيرة للبحرين (ثلاثة أيام أو أقل) وتحمل جواز سفر صالحا لزيارة البحرين وتذكرة سفر وتأشيرة دخول للبلد المسافر اليه من البحرين ، فباستطاعتك الحصول من المطـار على تأشيرة دخول للبحرين لمدة ٧٢ ساعة برسم قدره ٢ دينار بحريني أما اذا أردت أن تبقى في البحرين أكثر من ٧٢ ساعة فيجب أن تحصل مسبقا على تأشيرة دخول ٠

والمواصلات ٠٠ لاتوجد باصات لنقل المسافرين مـن المطار الى المدينة ولكن هناك سيارات أجرة مميزة بأرقالها الصفراء في انتظار المسافرين على مدار الساعة خارج مبنى المطار وأجرة الانتقال ٨٠٠ فلس وأما في المدينة فأجرة المشوار طال أم قصر ٢٠٠ فلس ٠

وداعا ياأرض الحياة :

اليوم ١٩٧٣/٥/٢٣أشعر بضعف فيقواي بعد أن أصابتني الرطوبة منذ أيام وجعلت من ظهري مثارا للالم لم تنفع معـه الحبوب المهـدئة والادوية المخففة ، كنت أتحامل على نفسي وأبدأ استطلاعي واحتكاكي بالناس ، وكان جهدي يفوق حد طاقتي ، وكنت أخشى أن أسقط أرضا فيظن الناس بي الظنون أو يقال ان هذا الرحالة الكبير شاخ وهرم!!ولكن الذين تصفحوا كتابي « حول العالم » لابد وأن يدركوا كم أقاسي من ألم الساقين والحوض والكسور المتخلفة من رحلتي العالمية السابقة ، كما لابد لهم من أن يعرفوا قدرتي المحدودة وقواي المعدودة ، واذا أنا تجلدت وصبرت وكتمت ألمي فان لذلك حدا لا يجوز تجاوزه خوفا من المضاعفات الخطيرة وهكذا غادرتأرض الحياة وأناأرنو بنظري الى طبيعتها الساحرة وعظيم موقعها ولطف سكانها ، لقد أسرتني معاملة أهل البحرين الدالة على الشهامة والمروءة ولن أنسى أبدا هذه القطعة الغالية من أرض الوطن العربي الكبير ٠

دولة الامارات العربية المتحدة

وزارة الشباب ، رجل الامن ، جبال بركانية ، مزارع خضراء
طريق مزدوجة وسيارات قديمة ، صيداللؤلؤ وقصص غريبة مع ذكريات عام ١٩٥٦

أبو ظبي ٠٠ أبو ظبي اسم رددته الاذاعات العربية وتناقلته الصحف والمجلات ، وفي كل سطرقرأته عن هذاالبلد كنت أجد الدافع الخفي(حب الرحلات) يغريني في السفر من أجل المعرفة والاستطلاع ، لاسيما حينما عرفت أن « أبو ظبي » تقع موقع القلب من بلدان الخليج ودوله ، وبالامكان الانتقال منها الى البلاد المتاخمة ٠

وعلى هذا ركبت الطائرة بتاريخ٤/٢/١٩٧٣الى البلد الذي تفجرت فيه ينابيع الثروة ، الى الارض التي اندفع الناس اليها أملا في العمل وربح المال للعيش بهناء وسعادة ٠

وحينما حزمت أمري متجها الى أبوظبي ، كان حب المعرفة يدفعني الى بلد لم أستطع الوصول اليه سابقا لبعد الشقة ، ولظروف أخرى لامجال لذكرها ٠

وحينما وصلت بي الطائرة الى « أبو ظبي » ، وهي عاصمة الامارات العربية المتحدة ، كان جل اهتمامي ينحصر في البحث عن مأوى بعد أن رأيت الفنادق وتكاليفها الباهظة مما لايستطيع تحمله من كان في مثل مهمتي ، ومن حسن حظي أن حيرتي لم تدم ساعات ، لان وزارة الشباب

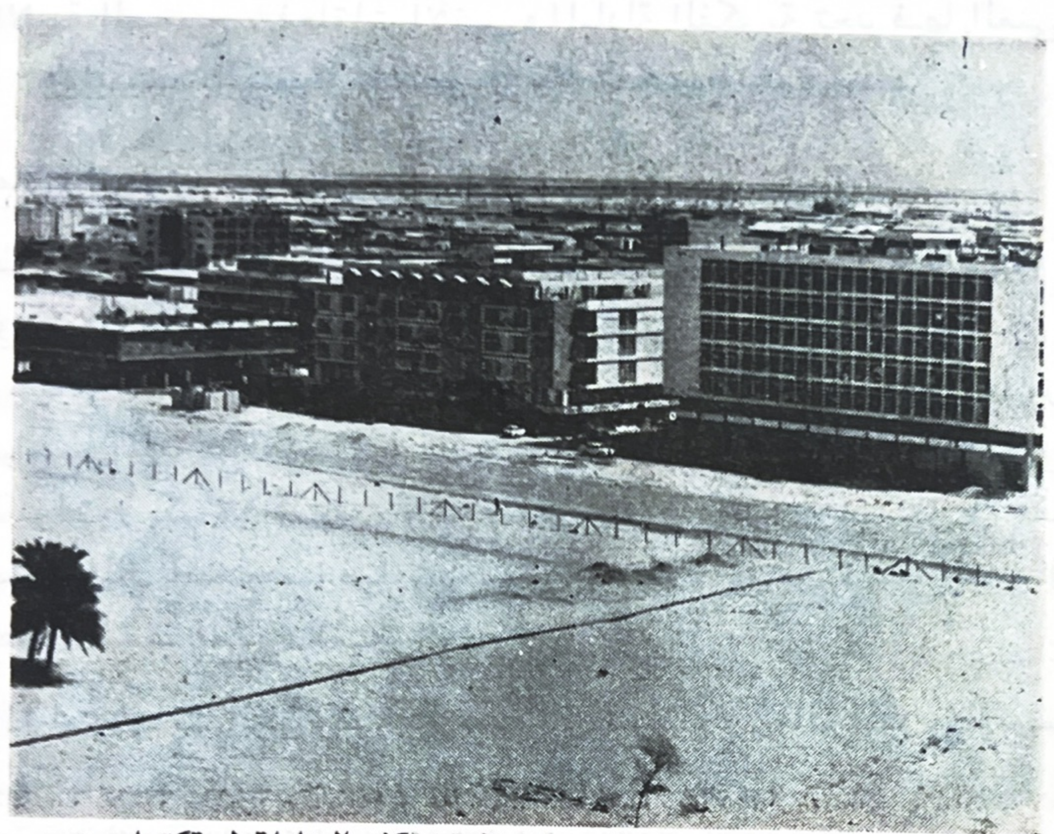
تنبهت لأمري وأغدقت عليّ من كريم ضيافتها ، مما جعلني أنسى أنني في مشكلة ، وهذه الضيافة من فضائل هذا البلد ، فهم يكرمون الضيوف ، ويوفرون لهم سبل الراحة ، والانتقال ، وهذه لعمري من شيمة رجال العرب ومما أمر به الاسلام ·

أصوات المعاول ، وهدير الآلات :

في « أبوظبي » عرفت حينما تكشفت لي الرؤية أن البلد في طفرة ، الانشاء والتعمير ، أصوات المعاول ، وهدير الآلات تسمعه في كل شارع ، اللمسات الاولى مع الاسس العميقة لبناء البلد هي مطمح كل مسؤول ، نظرة المقيم الحنون تعطي الدفء والسعادة للوافد العامل في ترسيخ دعائم النهضة الشاملة ·· لم أدخل شارعا الا ورأيت الابنية والعمارات متصاعدة بشكل أنيق وجذاب ، وبالقرب منها عمارات قيد الانشاء ، وأبنية من طوابق متعددة يكاد ينتهي العمل فيها ، والارصفة أكثرها مملوءة بالرمال ، والتنظيم والاعمار لم يشملا المدينة كلها بعد ··· وأنا أكتب ذلك دون مبالغة وأسجل للتاريخ حتى يرى الذي يأتي بعدي لزيارة الامارات العربية المتحدة مدى سرعة التقدم ، وتأثير جهد المسؤولين في سير الحياة الافضل للشعب العربي ·

والذي يلفت النظر هو مدى الشعور الاخوي الذي تلقاه من شعب الامارات ، فالعادات العربية الاصيلة ، هي القاعدة الاساسية في حياة الشعب ، هناك بعض (الاجانب) من غريبي اللسان والاطوار ، تسللوا الى البلد بعد تسهيل الاجنبي لمهمتهم · وهؤلاء ليس لهم أي نفوذ ومع الزمن لابد وأن ينصهروا بالشعب العربي ·

والذي يفاخر به الانسان تلك الديمقراطية وهذا التواضع اللذين يتحلى بهما الكبير والصغير ، لاتكبر ، ولااستعلاء ، ولاعنجهية ، في بلد بدأ يعرف شعبه البحبوحة والمال الوفير · أي أن المال لم يغير من النفوس



بعض من مظاهر العمران ، ويلاحظ أن أكثر البنايات لم تكتمل بعد



الطيبة الابية السموح ، فحلقات الأنس والمبادلة الفكرية تجد فيها الغني والفقير ٠٠ الكتف بالكتف في مجلس واحد ومجتمع أخوي ظاهر ٠

ايمان راسخ :

الطفرة في هذا البلد هي في مخيلة كل مسؤول ولكن مع الحكمة ، والتروي ، والتشاور ٠ مشروع السنوات الخمس انتهى وأنجز في سنتين ، وكانت نتيجته أبنية شامخة ، ومدارس ، وثقافة لابد وأن تطل يوما من هذا الساحل العربي على الافق البعيد ٠ ولاأعرف متى ينفذ مشروع العشر سنوات وبكم من السنين ، مع العلم أن الاليكترون سيدخل في هذا الترتيب ، والمال أصبح متوفرا ، والرغبة الصادقة موجودة منذ القدم في نفوس هذا الشعب الكريم المسلم ٠

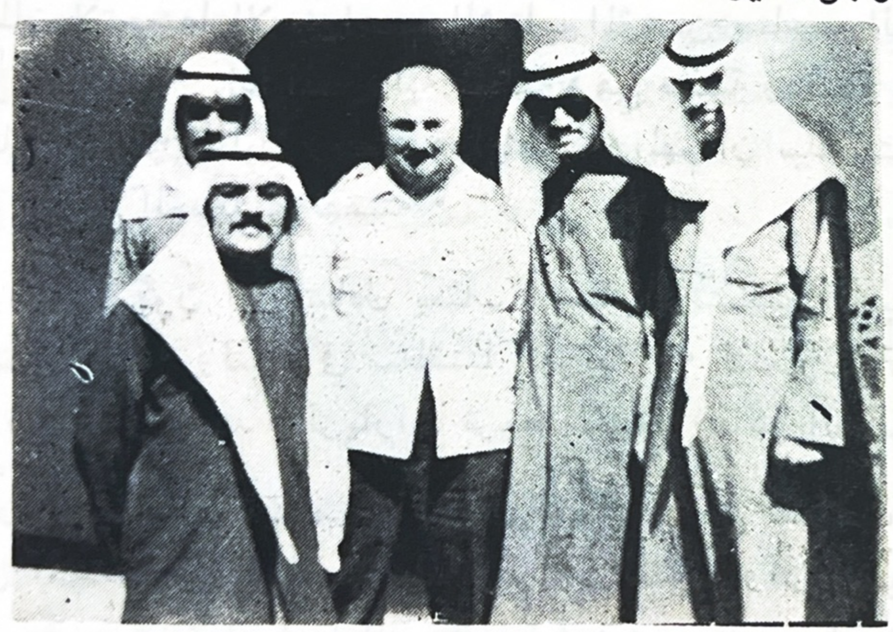
واذا امتدت بنا الحياة فسنرى مدننا في سورية والعالم العربي قديمة ومتواضعة بالنسبة لمايجري من اعمار في الخليج العربي ٠

والذي أعجبني أيضا ذلك الايمان الراسخ في قلوب سكان هذا الصقع العربي والذي تسمعه في كل حديث ، من مثل قول : اذا قدر الله ٠٠ هكذا شاء القدر ٠٠ الله وحده ٠٠ ايمان راسخ رسوخ الجبال ٠٠ وبهذا وحده نحن أمة العرب والاسلام نصل ما انقطع من تاريخنا الزاهر وحضارتنا القديمة ٠

وزارة الشباب :

الشباب في هذا البلد ذكي وطموح ، ينظر الى كل شيء باعجاب ، ويدهشه كل مايسمع ويقرأ عنه ٠ والدولة لمست هذا النضج ، ففتحت عليه ميدان التعليم والتثقيف ، ووضعت بمتناول يده وسائل الاعلام الحديثة ، من اذاعة وتلفزيون ، وصحف ، ومجلات ، وكتب ، ونشرات ، لترشده بذلك الى طريق النور ٠٠٠ النور الذي لايبهر النظر ، ويعمي الفؤاد ، ويجنح بالشباب الى طريق الفساد ٠

وقد لاحظت أن وزارة الشباب ، وكل جهة مسؤولة عـن الشباب تبذل قصارى جهدها في النصح والارشاد والتوجيه عن طريق الراديـو والتلفزيون والصحافة والمحاضرات العامة والكتب والنشرات وغير ذلك ٠ وأحب أن ألفت النظر أن حياة الفراغ التي يعيش فيها الشباب في كل مكان هي التي تسبب له الانحراف والضياع !! وهنا تأتي مهمة الدولة في خلق النشاطات المتفقة وصالح الشباب ٠٠ فاقامـة الاندية الرياضية وحـدها لايكفي ٠٠ ولقد رأيت في أكثرها ملتقى للشباب ، يبدد بهـا الزمن بعد انقضاء التمارين الرياضية ، ويضيع الوقت في أمور وألعاب ليس لها قيمة في حياتهم ، بل كل مافيها التسلية والتلهي واضاعة الوقت ٠٠٠ صحيح أن الملعب يمتص القدر الكبير من الطاقة الجسدية ، ويهذب الجسم ، ويقوي العضلات ، ولكن هناك برامج جديدة أدخلت حديثا ، وتنحصر في أندية الاختصاص (العملية المهنية) والتي تؤثر في تكوين شخصية الرجل وميوله ٠



مع بعض الشباب المثقف في دولة الامارات العربية المتحدة

ولقد رأيت في أكثر الدول التي زرتها ، أندية ليلية يجتمـع بها الشباب لممارسـة هواياتهم الخاصة ، فمثلا ٠٠ هناك قاعة للرسم والتلوين وأخرى للنجارة وتحضير النماذج ٠ وغرف للخياطة ، والتصوير الفوتوغرافي وغسل الافلام وطبعها ٠ وتعلم فن الطبخ والموسيقى

والالعاب الرياضية الخفيفة ٠٠ وهذه جميعها يشرف عليها خبراء ومعلمون ومدربون ٠٠ مهمتهم املاء فراغ هذا الشباب بالنشاطات المفيدة والتي تصرف نظره وفكره عن كل مايعيبه ويحط من قدره ، ويذل من شخصيته ٠

ولا شك أن التربية الروحية والدينية والخلقية ،هي من أهم العوامل التي تبعد هذا الشباب عن المزالق الخطرة وعن مواصلة الرذيلة وتجعله يهتم بالفن والعلم والعمل ٠

أهمية السياحة :

ولقد لمست أن وزارة الشباب تشجع الانطلاق والسياحة وترعى المهرجانات وتشرف على تكوين الشباب ، وهذه الوزارة برأيي هي من أهم الوزارات ٠٠ فجميع الشعوب تقوم نهضتها على سواعد الشباب ٠٠ والامم تقاس بشبابها ، والشباب يقاس بما يؤدي ويقوم به من أعمال ٠٠ والاوطان لاتحميها الا سواعد الشباب المؤمن صاحب الجسم السليم والعقل الواعي ٠٠ اذاً المسؤولية ضخمة وهي صعبة ودقيقة ، ولقد لمست اهتمام المشرفين عليها وحسن درايتهم ، والمهم أن نبدأ بتعريف العالم ببلدنا العربي الجديد في نهضته ٠

وهذا لايكون الا بتبادل بعثات الشباب وتشجيع السياحة الفردية بل وتسهيلها ٠٠ ولنبدأ في منطقتنا العربية ٠٠ لنتعارف أولا كأخوة في الدين واللغة ومع هذه الزيارات نربح الاسم والذكر الحسن ٠

ان السياحة لم تعد مجرد تجوال فقط ٠٠ بل أصبحت وسيلة قيمة لتكوين الشخصية وأثرائها بالمعلومات والثقافة وان السياحة بالنسبة للشباب مدرسة يتعلم فيها الديمقراطية وهي بطبيعتها تزيل الحدود السياحية والاجتماعية ، وتغرس في نفس الشباب مبادىء احترام الغير وحب الانسانية والشعور بوحدة الجنس البشري ، ان السياحة وسيلة مثلى في اعداد الشباب ليخوض معركة حياته اجتماعيا ومهنيا دون حاجة

الى الاعتماد على الغير وتعتبر السياحة بحد ذاتها ينبوعا للاكتشاف والتدريب على الحرية وصناعة التآخي الدولي .

دولة الامارات العربية المتحدة :

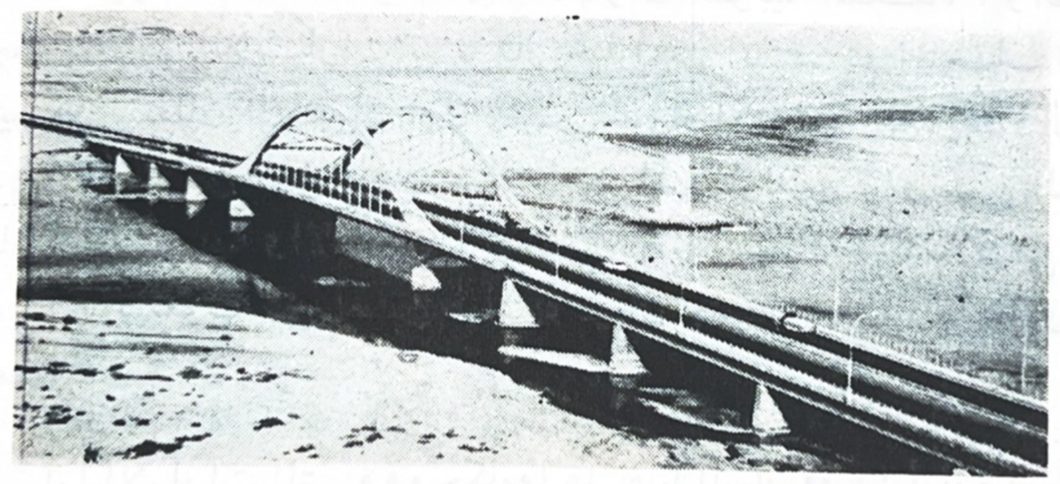
ان من حق كل عربي على امتداد أرض وطننا الكبير ، أن يفخر ويعتز بقيام دولة الامارات العربية المتحدة ، هذا الحلم الذي تحول الى واقع وجعل العرب الاشقاء يشعرون بقيمة الوحدة بعد أن باعد وفرق بينهم المستعمر سنين عديدة ... لقد خلق هذا الاتحاد قوة جديدة مؤثرة ، لابد وأن تساند الامة العربية في خدمة قضاياها المصيرية ، ولابد أن تدافع عن الحق ونصرة الانسان المظلوم في كل مكان .

ان اليوم الثاني من كانون أول لعام ١٩٧١ هو يوم مشهود بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى في منطقة الخليج ، وفي العالم العربي بأسره في هذا اليوم تم اعلان قيام دولة الامارات العربية المتحدة ، وأصدر المجلس الاعلى للامارات بيانا تاريخيا أعلن أنه قد تم انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أول رئيس للدولة الاتحادية الجديدة وأن هذه الدولة قامت من أجل توفير حياة أفضل لكل المواطنين ، ونصرة القضايا والمصالح العربية والاسلامية وتمكين أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب على أساس مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة .

أما الامارات التي وقع حكامها على هذا البيان فهي : أمارة أبوظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، والفجيرة ولم تمض أيام معدودة على قيام هذا الاتحاد حتى لحقت بالمجموعة العربية امارة رأس الخيمة ، وأصبح الاتحاد من سبع أمارات ، وهو يرحب بكل بلد عربي يريد الانضمام اليه ... لتصبح هذه البلاد العربية قلبا واحدا ورأيا موحدا من أجل مستقبل المنطقة ورخائها ورفاهية شعبها .

حدود الدولة وعاصمتها :

تبدأ حدود دولة الامارات العربية المتحدة من امارة « أبوظبي » ، وتمتد على طول الساحل العربي للخليج لمسافة تبلغ ٧٠٠ كم متوغلة في الداخل لتضم الامارات المتصالحة الست ٠٠ ثم تواصل توغلها الى أن تصل في نهاية حدودها في المنطقة الشرقية حيث تقع الامارة السابعة وهي (أمارة الفجيرة) التي تمتد لمسافة ٩٠ كم على خليج عُمان الذي يتصل بالبحر الاحمر عن طريق باب المندب ٠ وبهذا يكون الامتداد طبيعي لجسم الامة العربية المتصل من المحيط الى الخليج ، وبقيامها كسبت الامة العربية قيمة استراتيجية عظمى بوجود هذا الجناح الشرقي الطبيعي ، الذي يحمي أمن هذا الجزء الحيوي من العالم العربي واستقراره ٠ أما عاصمة الدولة الاتحادية فهي مدينة « أبو ظبي » ، وهي جزيرة تقع في مياه الخليج العربي مقابل سواحل امارة « أبوظبي » ، وتتصل بأرض الامارة بواسطة جسر « المقطع » ٠



جسر « المقطع »

المناخ والحرارة :

تتأثر حرارة المنطقة بوقوعها في المنطقة المدارية الجافة ٠٠٠ ولهذا ترتبط حرارتها الشديدة صيفا بارتفاع نسبة الرطوبة ٠٠ الا أن هناك فروقا واضحة بين المناطق الساحلية والمناطق الصحراوية الداخلية

ومناطق المرتفعات ، وعموما فان الشهور من أيـار حتى تشرين الاول تمثل الفصل الحار المشبع بالرطوبة في المناطق الساحلية ، ثم يبدأ الجو بعدها بالاعتدال وحينما يأتي الشتاء يكون الجو ممتعا ، أما الامطـار فقليلة بوجه عام ، والمنطقة تتعرض لأعاصير رعدية من أثر الاضطرابات المناخية التي تحدث فوق شبه الجزيرة العربية ، كما تشهد ظاهرة تكوّن الضباب من وقت لآخر ٠

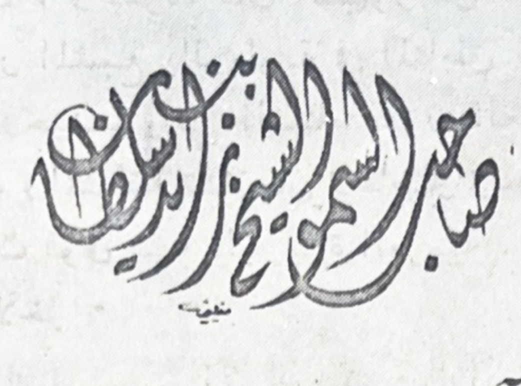
المساحة والسكان :

مساحة الدولة تتراوح مابين ٨٣ ــ ٨٥ ألف كيلو متر مربع أغلبها في « أبو ظبي » ٠٠ وأما السكان فيقدر عددهم بما يزيد على ٣٥٠ ألف نسمة من وطنيين وأجانب والمتوقع أن يتضاعف هذا العدد خلال السنوات القليلة المقبلة بسبب موجات الجذب الكبيرة التي تشهدها الدولة حاليا ٠

سياسة الاتحاد :

أما عن سياسة دولة اتحاد الامارات العربية المتحدة فهي التقارب مع الدول العربية ، والايمان بأن حدودها ومصيرها مرتبط دوما بالدول العربية في صراعها مع الصهيونية العالمية ، أي أن حدود الاتحاد الآمنة هي حدود الوطن العربي كله ، واستقرار دولة الاتحاد هو استقرار الدول العربية ٠٠ ومن أجل هذا بدأت الدعم المادي من أجل القضية العربية المصيرية ، وقد نجحت دولة الامارات بأموالها وشخصية الحاكمين فيها وعلى رأسهم الشيخ زايد سلطان آل نهيان فبنت لنفسها وجودا دوليـا وعربيا يفوق حجم امكانياتها البشرية والسياسية ٠

وكانت وزارة الاعلام والسياحة وراء كل حدث وهي التي أنيط بها تنسيق السياسة الاعلامية بين الامارات ، بما يتفق والسياسة العامـة للاتحاد ، وهي التي دخلت قلـوب العرب بوفودها ، وتوغلت في دنيـا العالم بحسن تعبيرها وصدق مقالها ولاشك أن للدعاية الحسنة أثرهـا



صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان

آل نهيان

رئيس دولة الامارات العربية المتحدة

أحيي في الأخ الرحالة العربي السيد عدنان تللو
روح السياحة، وحسن التعليق على مرئياته
وخبراته العالمية بروح عربية اسلامية محمودة.
والله يوفقه لكل خير

٢٩/٢/١٩٧٢م

الكبير في حياة الامة ، ومثل هذه الوزارة مرآة لكل الفضائل التي يتحلى بها شعب الامارات العربية المتحدة .

سيارة قديمة :

هذه لمحة موجزة عن دولة الاتحاد ، وكان لا بد لي من التنقل بين مدينة وأخرى من مدن الامارات حتى أخرج بمعلومات شيقة أستطيع

الاعتماد عليها في نقل الحقيقة الى الشباب العربي ، وكان أول شيء فعلته في « أبو ظبي » أن اشتريت سيارة مستعملة وبدأت أستعين بها على التنقل ، وهذه الطريقة ممتازة جدا لكل باحث لانني بعد أن زرت جميع الامارات ، وقطعت فيها ألوف الكيلومترات ، عدت فبعتها بثمنها الاصلي الرخيص ، مع خسارة طفيفة ‥ لقد وفرت عليّ هذه السيارة المتاعب وأجور الانتقال من مكان لآخر ٠ والمهم في هذه الاحوال ، أن تكون لدى الرحالة خبرة ميكانيكية تساعده على تصليح ماقد يفسد في السيارة ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لثمنها المتواضع ‥ اللهم الا اذا كان محظوظا ولديه الامكانية المادية واستطاع أن يحظى بسيارة قوية لاتوقعه في المتاعب وتشغله عما جاء في سبيله ٠

ضيافة كريمة :

في « أبو ظبي » كانت اقامتي في دار الضيافة القديمة حيث وجدت الراحة والاطمئنان وأنا شاكر لكل من قدر مهمتي وساعدني في ذلك ، لانني لم أعد أحسب حساب الوقت والمصروف الذي يثقل كاهل الرحالين من أمثالي ‥ ومن المعروف عن « أبو ظبي » أنها مدينة تقام من جديد ولهذا وفدت اليها جموع من أكثر أنحاء العالم خبراء ، ومهندسين ، وسياح ، وتجار ، ومدرسين ووكلاء مصانع وكل منهم يريد الراحة والطعام الى جانب عمله ، وعلى هذا ضاقت الفنادق بروادها مع ارتفاع أسعارها ، وهذا دليل على النشاط الاقتصادي والتجاري ٠

أما تكاليف المعيشة فهي مقبولة مع دخل الفرد اذا كان السكن متوفرا ‥ وقد قيل في الاحصاء أنها أغلى من أمريكا بالنسبة لارتفاع الاسعار ، وهذا قول مبالغ فيه ‥ واذا كان صحيحا مايقال فالبلد ناشىء ، لم تستقر أموره بالشكل الذي نراه في أمم العالم ‥ ولنأخذ مثلا الكويت فان الحياة فيها كانت جحيما لايطاق بالنسبة لارتفاع الاسعار ‥ ومع الزمن أصبحت الكويت أرخص بكثير من بعض الدول العربية مع استمرار تقدمها في جميع الميادين ‥

الطب في خدمة المجتمع :

ولقد رأيت في « أبو ظبي » أن الطب في خدمة الشعب .. يدفع المواطن ريالا واحدا فقط فيحمل بطاقة تخوله حق الاستشفاء وسؤال الاطباء عن كل مرض ، ويقدم اليه الدواء ، كل ذلك مجانا حتى اذا احتاج للعمليات الجراحية وللسفر الى أوربا لاستكمال العلاج فالدولة ترسله على نفقتها اسهاما منها في الحفاظ على صحة الشعب .

أما الكهرباء فهي أرخص ماعرفت في دنيا العالم .. فكيلو واط الساعة (بقرشين) فقط لاغير ، والتعليم مجاني بجميع مراحله وتقدم مكافآت للتلاميذ مع واسطة النقل ومع الغذاء اللازم أثناء وجود الطالب في المدرسة .. كل هذه التسهيلات تجعل الحياة مقبولة كما قلت ونادرا ما تجد المعوز والفقير .

أبو ظبي :

تقع أبو ظبي في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية وتمتد سواحلها بطول يبلغ ٤٠٠ كم وتتوغل في الداخل الى مسافة تزيد عن ٢٥٠ كم .. وأبو ظبي هي أكبر الامارات السبع اذ تبلغ مساحتها ثمانين ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة .

أما جزيرة « أبوظبي » فهي عاصمة الدولة الاتحادية : مساحتها ٦٠ كم مربع تقريبا وعدد سكانها ٨٠ ألف نسمة وهي جزيرة مثلثة الشكل يتصل رأسها بالجزء الرئيسي من البلاد عن طريق جسر المقطع .

يتبع هذه الجزيرة عدة جزر تقدر بمائتين وأهمها :

– جزيرة (دلما) التي كانت يوما مقرا للغوص وصيد اللؤلؤ .

– جزيرة (السعديات) التي اختيرت لاقامة محطة أبحاث زراعية تجري بها أحدث التجارب في مجال الزراعة .

ـ ثم جزيرة (داس) ومساحتها لاتتعدى ميلا مربعا واحدا ، ولكن أهميتها تعود الى ظهور حقول البترول حولها ·· ولذلك اتخذتها شركة البترول قاعدة لعملياتها ·



العاصمة « أبو ظبي »

السكان ـ سجاياهم وعاداتهم :

ينتشر سكان أبو ظبي في أنحاء الامارة المختلفة ، ولكنهم يتركزون بصفة أساسية في مدينة « أبو ظبي » العاصمة ثم في مدينة (العين) وضواحيها ، ثم في قرى واحة (ليوا) ، وأغلب السكان هم من العرب ، كما يوجد عدد آخر من الهنود والباكستانيين والايرانيين ، وبعض من رعايا الدول العربية والقليل من الاوربيين ·· ويعمل السكان بالزراعة والتجارة ، وفي شركات النفط ومختلف المصالح الحكومية ، وبعض الحرف البسيطة · ورغم مايطرأ على البلاد من مظاهر التطور الحضاري فان سكان البلاد الاصليين مازالوا يحافظون على تقاليدهم وعاداتهم العربية الاصيلة ·

ومن سجاياهم الكرم ونجدة المظلوم ورعاية بعضهم بعضا ، وعندما تحل في أي منهم مصيبة ، يندفع الجميع لمناصرته والاخذ بيده على عادة العرب الشرفاء ·

ومن عاداتهم المحببة أن الحاكم أو (شيخ القبيلة) له جلسات خاصة صباح كل يوم أو مساءه ، لمقابلة رعاياه من أفراد الشعب ليستمع بنفسه شكوى كل فرد وانصافه في الحال ٠

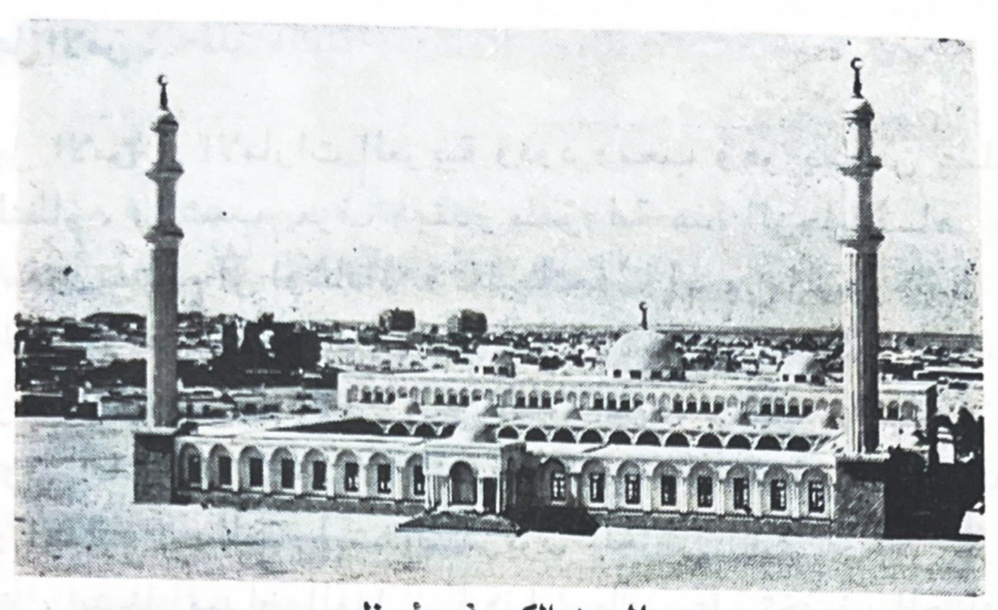
ولقد حضرت بعض هذه المجالس فوجدت أحدهم ينهض ويخاطب الشيخ باسمه الكبير مجردا من الالقاب ٠ ويتكلم بصراحة البدوي وعميق وجدانه عما أصابه من ظلم ٠٠ والشيخ ٠٠ يتجاوب بسرعة مؤكدا لجليسه بتلبية طلبه ، على اعتبار أن البدوي صادق في طرح شكواه ، وهو ابن الوطن وابن الارض والعقيدة والدين ٠

ولقد خرجت بنتيجة أن القراءة عن الزعماء والملوك والامراء والاستماع اليهم عن طريق التلفزيون والاذاعة ، أو رؤيتهم في مواكب الوداع والاستقبال ٠٠ شيء هام ولكن لقاؤهم ومصافحتهم والتحدث معهم أمر آخر يبعث في النفس قبل حدوثه نوعا من الهواجس والتساؤل والقلق ٠٠ وقد عرفت من خلال تجاربي الفرق بين البساطة المفتعلة والبساطة الاصيلة والعريقة مع مافيها من تواضع وأدب التي تخلف في النفس أعظم الاثر وأجمله وأحلاه ٠

الطرق ووسائل النقل :

تتمتع مدينة أبو ظبي بشبكة من الطرق المعبدة الرئيسية المزدوجة ، التي لايقل عرضها عن عشرين مترا ٠٠ ولقد روعي في وضع تصاميم هذه الطرق توفير أماكن انتظار السيارات بمساحات كافية ٠٠ اذ أن السيارة من الضرورات القصوى في مثل هذه المدينة ٠٠ ولا أدري هل يفكر المسؤولون بوسائل النقل العام وتنظيمها بعد اكتمال بناء المدينة وازدهارها !! أعتقد أن ذلك ضروري وخصوصا لذوي الدخل المحدود ٠

أجمل مارأيت في « أبو ظبي » الجامع الكبير والقلعة القديمة التي فيها الديوان الاميري وهو المكتب الذي يعنى بتنظيم المكتبات العامة وأعداد الدراسات والبحوث المتخصصة عن المنطقة في شتى المواضيع ٠٠ واعداد المراجع المتعلقة بتاريخ المنطقة وجغرافيتها وسائر شؤونها بما في



المسجد الكبير في « أبوظبي »

ذلك الكتب والمخطوطات والوثائق والخرائط والتسجيلات والافلام والعناية بتراث البلد وحفظه وتسجيله ·

ومما يزيد جمال « أبوظبي » ويجعل الحياة فيها مقبولة وممتعة ذلك (الكونيش) وهو الشارع المحاذي للبحر بأنواره المتلألئة والشاطىء ذو الرمال الناعمة الذي يعج بالسابحين وللاهين على مدار أيام السنة ·· وتعتبر أبو ظبي من المشاتي المفضلة في العالم · وكما قلت في سابق حديثي أن البلد ناشيء ، والارض يجري فيها العمران ·· والمباني تعلو ، ومشروعات المياه والكهرباء ، المدارس ، المستشفيات ، الفنادق المساكن ، الطرق ومرافق للخدمات الاجتماعية ·· كل ذلك يتم في ضوء عملية هندسية على أحدث نظريات تخطيط المدن العالمية وهو تخطيط روعي فيه مختلف الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفنية لتكون في خدمة المجتمع ومطالبه واحتياجاته ·

وفي اعتقادي أن من يزور هذا البلد بعد خمس سنوات فقط سيرى التطور الجذري الى الاحسن في كل مرفق من مرافق الحياة اذا لم تتدخل المؤثرات الخارجية في طريق تطوره ونموه وأرجو الله أن أرى ذلك بعيني وأن تصبح الامارات العربية المتحدة درة الخليج العربي ·

رجل الامن :

رجل الامن في الامارات العربية ودود ومحب وهو يمارس عمله في حدود النظام ، والشعب يعرف ويقدر مسؤولية هذا الرجل الساهر وهو يتعاون معه ويستمع الى ارشاداته وتعليماته وما أسبوع المرور الذي يقام سنويا الا تعبير عن هذا التعاون على ضوء الانظمة الحديثة · والدولة من طرفها لاتهمل رجل الامن ، بل تقابل جهده وسهره بتكريم لائق بحقه ، وقد أقامت له الملاعب والاندية الثقافية والاجتماعية ، ولم تدخر وسعا في اسعاده ، ولقد رأيت التلفزيون الخاص الذي يرصد سرعة السائقين ، يدخل ميدان العمل ، وهذا يساعد على تخفيف الحوادث ، مادامت هناك عين ساهرة ، تحاسب كل من يخرق الانظمة ويستهتر بالقانون ·

التعليم :

أما التعليم فهو بالنسبة للمسؤولين الضرورة القصوى في حياة الامة، ووزارة التربية تعمل على رفع مستوى التدريس واختيار المعلمين ذوي الخبرة والكفاءة التي تتناسب مع البيئة المحلية وعقليات التلاميذ ، ومما هو جدير بالذكر أن التعليم في الامارات العربية مجاني في جميع مراحله ولجميع الموظفين وسكان البلد مع تقديم جميع اللوازم والتسهيلات ومن ذلك :

١ ــ الكتب والقرطاسية وجميع الادوات المدرسية ·

٢ ــ رواتب شهرية لجميع الطلاب من المواطنين وأبناء الخليج ، ابتداء من طفل الروضة وانتهاء بطالب الثانوية ·

٣ ــ وجبة غذائية يومية ، وألبسة لجميع التلاميذ والتلميذات بالاضافة الى المواصلات والعناية الصحية وجميع أنواع الرعاية الاخرى ·

٤ ــ فتح منازل داخلية للطلبة الوافدين من الامارات والاقطار

العربية المجاورة والشقيقة لتأمين السكن والغذاء بالمجاني مع الرعاية وحسن التوجيه التربوي ·

وفي « أبو ظبي » وجميع أنحاء الاتحاد مدارس عديدة من برامجها تشجيع كل طالب موهوب بالجوائز المادية والمعنوية ، مع عرضه على شاشة التلفزيون ليطلع الناس على نبوغه ، وهذا يؤثر في نفس الطالب ويدفعه لمضاعفة جهوده · ووزارة التربية الاتحادية تهتم كثيرا بالناحية الفنية والتربية الرياضية ففي كل مدرسة موسيقي ورياضة ومخابر وغرف للرسم وللوسائل التوضيحية والتلوين وصنع النماذج ، والكشفية في روح كل طالب ·· وليس أجمل من النظر الى جموع الطلبة في الصباح الباكر وهم ينتظمون لتحية العلم وبعض الصغار من الطلبة يعزفون الموسيقى بكل اتقان ·

كل مارأيت يدعو الى الفخر والامل وليست أهداف التعليم أن يحمل الطالب شهادة فقط بل القصد تنمية العادات الحسنة ، وغرس الصفات الحميدة لديه ، كالصدق والامانة والاخلاص واحترام الآخرين ليكون الطالب قادرا على أن يتحمل المسؤولية نحو وطنه وأمته وفي صلب المناهج الجديدة مادة أساسية يرتكز عليها تراعي ظروف البيئة المحلية وتقاليد أبناء الخليج العربي وعقيدتهم الاسلامية · وتهدف هذه المادة الى تكوين جيل مؤمن بالله معتز بالاسلام ، مشرب بروح الحق والخير والعدالة متكامل النماء بروحه وعقله وجسمه ·

ووزارة التربية توفد الطلاب الى المعاهد العربية والاجنبية في مختلف الفروع ، وتخصص لهم الرواتب وجميع النفقات ·· وقد أتاح نظام البعثات في الوزارة لجميع أبناء الخليج ولعدد من أبناء البلاد العربية والاسلامية أن يتلحقوا بالجامعات ، ويتابعوا دراستهم الجامعية في مختلف الفروع والاختصاصات ·

صيد اللؤلؤ وقصص غريبة :

كانت شواطىء الخليج العربي منذ القدم مركزا لتجمع الناس طلبا للعيش والبحث عن ثروات البحر .. فصيد الاسماك مهنة قديمة العهد ، وكذلك استخراج اللؤلؤ . ولقد سمعت قصصا كثيرة عن هذه القوارب الشراعية التي كانت تمخر البحر محملة بالزاد والعتاد والرجال . هذه القوارب كانت تقف في البحر على بعد معين ، وعليها أصحابها ولكل منهم عمل ووظيفة ، وأما الذي يثيرالاعجاب ذلكالرجل الذي تعود (الغوص) الى الاعماق . ويبقى دقائق طويلة بدون تنفس ، وهو يلتقط (المحار) الذي بداخله اللؤلؤ والذي يعتبر من أجـود وأجمل أنـواع اللؤلؤ في العالم .

ولم تكن مهنة الغوص متعبة وشاقـة وصعبة فقط ، انما يتعرض صاحبها الى كثير من الاخطار .. فالحيتان والاسماك المفترسة القاتلة بالمرصاد وقد يفقد (الغواص) حياته في هذه المهمة التي تحتاج الى صبر ودراسة وشجاعة وقد دام كفاح أهل الخليج زمنا طويلا من أجل الحياة الى أنتفجرت الارض عن (البترول) واستبدلت مصادر الرزق الصعبة الخطرة بأخرى سليمة ومطمئنة ، ولقد التقيت ببعض من صيادي اللؤلؤ وكان أهم ماسمعت تلك الحادثة التي تجعل الانسان على قدر كبير من الايمان بالله والقضاء والقدر .. وخلاصة القصة :

سبعة أيام على سطح المياه :

ان بعض المراكب داهمتها الريـاح والعاصفة الهوجاء ، وأغرقت السفن مع ثرواتها وصياديها ، وظل الناس أسبوعا كاملا وهم يتحسرون ويبكون من فقدوا من رجالهم وأحبائهم .

وبعد هذه الايام أطل الناس في الصباح الباكر على الشاطىء ، واذا بهم أمـام جثتين مطـروحتين على الرمال فانطلقوا ليـروا بأم أعينهم شخصين ممن أغرقتهم العاصفة .. ولشدة ماكانت دهشتهم حينما وجدوا

في جسميهما بعض النفس يتردد ، وحالا بدأوا بالاسعافات الاولية على الطريقة المتبعة عندهم ، وبعد أيام أفاق الاثنان بمعجزة من رقادهما ٠٠ وحتى الان مازالا على قيد الحياة واسماهما ابراهيم الغوص ، وسيف ابن ناصر ، وهما يذكران جيدا كيف فقدا الوعي وبدأت تخيلاتهما وأفكارهما تسرح لمدة أسبوع ، وهما على سطح المياه تتقاذفهما الامواج عاجزين عن الحركة ، الى أن أراد الله لهما الحياة وقذفت بهما الامواج الى بر الامان ٠

الحيتان المخيفة :

وحادثة أخرى سمعتها وهي مثيرة للدهشة والاعجاب ، وخلاصتها أن أحد المراكب انطلق من أجل صيد السمك وأرخى شباكه ليلا في البحر ٠٠ وحينما أراد البحارة انتزاعها وجدوها ثقيلة جدا ، وقد ظنوا أنها ثروة من السمك جاد البحر عليهم بها ، ولكن أملهم خاب فالشبكة علقت بحوت كبير الحجم ، فنزل أحدهم وكانوا أربعة ليساعد في تسهيل شد شبكة الصيد الثقيلة ، واذا باخوانه بعد لحظات يفتقدونه وكان الظلام دامسا فظنوا أنه غرق ، وحينما رفعوا الحوت الى الشاطىء وبدأوا بفتح بطنه ، اذا بهم أمام رفيقهم في بطن الحوت وهو في آخر رمق ، وحالا بدأوا باسعافه والعناية به الى أن عادت له الحياة ورجع اليه وعيه وتفكيره ٠

ولدى سؤاله عما حدث قال : لم أشعر الا وأنا منزلق في ظلام دامس واستقريت في منطقة حارة ، ثم شعرت بضيق ، وبضغط على جسدي وبعدها فقدت الوعي ٠٠ وكان الحوت قد ابتلعه بسرعة وحاول هضمه الى أن جاءت قدرة الله فأنقذ بالشكل الذي ذكرته ٠ وقد عاش بعد ذلك أربع سنوات ثم توفي الى رحمة الله ٠٠ وهنا نعرف أن الاخطار كانت تحوم حول الصيادين ومع ذلك كانوا ينطلقون في شجاعة وايمان للبحث عن رزقهم ٠٠ وصياد اللؤلؤ يتعرض للاخطار الجسدية مع تتابع السنين ، فكثيرا مايصاب في حياته (بالخرف) أو (الشلل) النصفي أو (الجنون

العام) وهذا راجع الى البقاء مدة طويلة تحت المياه بدون تنفس رغبة في قطف أكبر كمية من المحار ، وبذلك يسهو عن نفسه وتنفسه فيصاب بالشلل أو يصبح أقرب الى الموت من الحياة وقد تداهم الغواص (الجرجور) ذئبة البحر فتقطع أو صاله بضربة واحدة وترديه قتيلا ٠٠ عمل شاق عسير وخطر ولكن الله في قدرته أقوى من كل شيء وهو الحافظ الامين ٠

مدينة العين :

في يوم ١٩٧٣/٢/٢٠ توجهت الى مدينة العين التي تبعد عن « أبو أبي » مسافة ١٦٠ كيلو مترا وكان الطريق جيدا جدا يبعث على الاطمئنان بسبب فرعية أي « طريق مزدوج » وكنت أثناء السفر لاأشاهد الا الصحراء وكثبان الرمل ، وعند الوصول الى مركز « أبو سمرة » وجدت اخوتي الكشافين في مخيمهم الاول مجتمعين لتحية العلم ووداع بعضهم بعضا بغية الانصراف الى مدنهم التي قدموا منها بعد أن عاشوا حياة الكشفية تحت الخيام وفي السهل المنبسط ، وكان أجمل شيء رأيته أنني أحسست بسرورهم بلقائي كأخ عربي وترحيبهم بقدومي الى بلدهم وهكذا يظل الكشاف رمزا للاخوة والتعاون والتضامن ٠

وفي العين شعرت في جو يختلف عن جو « أبو ظبي » فالحرارة تدنت والرطوبة انعدمت والهواء بات منعشا بسبب الاشجار المحيطة بالمدينة على اعتبار أن مدينة العين رائدة التجارب الزراعية في امارة « أبو ظبي » وهي مكان الخصب والاخضرار وكذلك المياه فهي غزيرة ومتوفرة في كل ناحية من نواحي المدينة لان مياه « الافلاج » تتسرب بواسطة الاقنية القديمة الى جميع البساتين والمزارع ٠ و (الفلج) عبارة عن قناة مياه صغيرة حفر لها مجرى من منبعها لتصل الى أشجار النخيل والاراضي الزراعية ٠

وللري عن طريق الافلاج نظام خاص به ، يقوم على توزيع المياه بين المزارعين كلا حسب دوره ، وقد قامت الدولة بحفر أكثر من ٢٠٠ بئر ارتوازي مما ساعد على ري الاراضي بشكل ممتاز وهذه بدورها قدمت لدولة الامارات أجود أنواع الخضار والفواكه ٠

وفي العين لابد وأن يذهب السائح الى النبع الساخن والى واحة البريمي والى المتحف والقلاع الاثرية ٠ ولقد ختمت زيارتي برؤية حديقة الحيوان وفيها من أشكاله وفصائله الكثير وتعتبر هذه الحديقة منتزها عاما بالاضافة أنها مدرسة للاطفال يتعلمون فيها بالحس والنظر ٠٠ وما زلت حتى الآن كلما شاهدت أودخلت حديقة حيوان أتمنى وأدعو الله أن أرى في بلدي سورية مثل هذا الاهتمام في تربية الحيوانات وعرضها على الناس حتى نشعر بقيمتها ونتعلم منها بعض الدروس التي تنقصنا نحن بني البشر ٠

مصنع الرجال :

وعلى بعد عدة كيلومترات من مدينة العين أقيمت كلية زايد بن



يخترقون النيران بكل شجاعة في كلية زايد بن سلطان

سلطان العسكرية والتي لم يمض على تأسيسها أكثر من عشرة شهور ، ومع ذلك بدأت في العمل وتربية وتدريب ضباط المستقبل ، ومن حسن حظي أنني جلست معهم وعرفت عن كثب مدى ايمانهم بدينهم ومبادئهم السامية وثقتهم بأنفسهم وبوطنهم العربي الكبير ·· ولاشك أن منشأ هذا الاحساس هو القادة الاساتذة الذين يبذلون الجهد الكبير في التوعية الفكرية والروحية ·· وباعتقادي أن المستقبل باسم وزاهر أمام (مصنع الرجال) في كلية زايد بن سلطان ·

★ ★ ★

ذكريات عام ١٩٥٦ :

في يوم ١٩٧٣/٣/٩ والهواء يعصف بجزيرة « أبو ظبي » وأنا أغادرها الى (دبي) على طريق جيدة ومعبدة كانت سابقا من أكثر طرق المنطقة ازعاجا وأشدها خطرا ، وكانت حوادث الضياع والموت فيها أكثر من أن يحصيها عدد ، ومع ذلك كانت الناس تغامر وتشق طريقها أملا بالعيش الكريم ، في الطريق الصحراوي الطويل والذي يبلغ مداه ١٧٥ كم كانت الذكريات تعود بي القهقرى الى سنين خلت وقد رمتني الباخرة (دارا) على شاطىء قفر ليس فيه مايغري النفس بالبقاء ، وكنت في حينها قادما من الكويت وقد أعياني البحث عن عمل .. وكلَّت يداي من طرق أبواب الناس والمسؤولين بغير جدوى كان ذلك عام ١٩٥٦ وقلت لنفسي لعلّي أجد في المغامرة والسفر بعض النتائج التي يتحمس لها ويتخيلها كل شاب وهو في مقتبل العمر ، فركبت الباخرة مع الراكبين ، وها أنا أعود الى ذكرياتي المدونة ، وفيها العبر والمتعة والجمال ، على الرغم مما فيها من متناقضات .

الباخرة .. دارا ..

في يوم ١٩٥٦/٢/١٩ وأنا على ظهر الباخرة (دارا) وهي تمخر عباب الخليج العربي العظيم الذي يتحكم بنصف العالم بآباره وينابيعه الزيتية ، ومع كل أسف يتحكم الانكليز بامارته ومحمياته تحكم السيد بالعبد ، قد لا أستطيع أن أصف مارأيت على ظهر الباخرة لان البشر الزاحف قد غطى أرض السفينة .. فوضى شاملة وصياح وكلمات مختلفة من الهندية والايرانية والعربية .. وبُعد عن أبسط قواعد المدنية والحضارة .. وجميع الركاب مستعدون لطبخ الطعام ، وتنظيف الملابس والاستحمام ، حتى فيهم من أحضر معه الدجاج والخروف لكي يذبحه

ويقتات بلحمه طازجا على الطريق ·· حتى صناديق السمع والراديو لم يخل منها سطح الباخــرة ، وأكثر الناس يظهر عليهم الفقر والجهـل المطبق · لقد طفت جميع أركان الباخرة ومررت من أمام الدكاكين التي أقامها المسافرون أنفسهم ، وجلست مع الجميع وأنا أفحص وأدقق السمع وأحاول أن أجلو ماغمض عليّ أو ما استعصى علي ادراكه ·

وقد حيرتني تلك المرأة التي تلبس الابيض من قمة الرأس الى أخمص القدمين ، دون أن ترى اصبعا من جسدها عاريا ، حتى العينان عليهما شبه (منخل) لترى طريقها فقط ، ومع كل ذلك عندما جلست أحاطت نفسها بالشراشف والستائر العجيبة وبقي رجلها يطوف من حولها بعينيين لاتغفلان ، وقد علمت فيما بعد أنها من أفغانستان ·· وقد رأيت أيضا شابين من فرنسا بطريقهما الى بلوجستان لكي ينضما الى بعثة دينيـة تبشيرية هناك ·· وقلت لنفسي حتى المناطق المسلمة تغزوها المسيحية بواسطة الرهبان والتبشير ، وهذا أيضا من تسهيلات المستعمر وكما يفعل بالسودان ولبنان وأفريقيا وأكثر بلاد الدنيا ·

الاكواخ من سعف النخيل :

في يوم ١٩٥٦/٢/٢٢ وصلنا الى مدينة (دبي) ووقفت الباخرة في عرض البحر ، ثم جاءت الزوارق الخشبية فحملتنا الى البر ، ولم نجـد من يهتم بنا ويسألنا من أين جئنا وماذا نريـد !! ودبي كانت مدينـة بسيطة جدا بأسواقها وطرق المعيشة فيها ·

المنازل كانت قليلة ·· والاعشاش المقامة من سعف النخيل موجودة في كل مكان وفيها الحياة التي لايرضى عنها بشر ··

والرجل في دبي على فقرة المدقع مولع بالموسيقى و بتدخين النارجيلة والى جانب السكان العرب كان هناك كثير من الايرانيين والهنود وجميعهم يحاولون العمل ومهما كان الاجر ضئيلا ·

الافراح عندهم مسلية ٠٠ حضرت بعضها ليلا ٠٠ والموسيقى عندهم لها نغمة خاصة وعلى رتابة واحدة ، وهم يطورون الاغنية العربية بما يتفق والنغم عندهم ٠



بائع اللحم : في دبي عام ١٩٥٦

لم ألحظ وجود مدارس أو مستشفيات اللهم الا بعض الكتاتيب ومستوصف واحد وبناء حديث لشركة البترول على الشاطىء والطرق ترابية مملوءة بالغبار وبقايا المأكولات !! ٠

حتى الفنادق وجدت أحدها وكان خربا لاتأمن على نفسك من النوم به خوف الانهيار معه ، والمطاعم على الطريق بقدورها المكشوفة ولحومها المعرضة للذباب والحشرات ، تأنف من النظر اليها ٠

ان الذي دونته في أوراقي منذ عام ١٩٥٦ بشأن دبي ٠٠٠ كان لمحة من لمحات التاريخ العابرة والذي يعرف كيف كان ٠٠يسره ويسعده أن يرى مايكون عليه الآن ٠٠٠ ان الاجيال ستقرأ وستعرف كم بذل المسؤولون في سبيل رفاهيتهم وعزهم ، وازدهارهم ٠٠٠ ان حسن النية هو الذي يسيطر على كل كلمة أكتبها لانني ابن هذه الارض ، والايمان ملء قلبي ولكل نفس ماعملت والله مع الصادقين ٠

وفي هذه البلدة شاطىء رملي كبير مملوء بالاصداف الجميلة ، وأماكن بيع السمك وهو رخيص جدا لانه الغذاء الوحيد الذي لايستغني عنه السكان يوميا ، وفي أحد الايام اشتريت أحد فراخ السمك الكبيرة بما يساوي (روبية) واحدة أي ليرة سورية ٠٠ وحملته بيدي ٠٠ وقد



في دبي عام ١٩٥٦ أمــام
الاكواخ الخربة ، حزين مهموم ،
أنتظر الفرج والخلاص مما أنا فيه
من ضيق شديد ٠



المطعم الوحيد في دبي
عام ١٩٥٦ ٠ وهو من التخلف
بحيث لاتجد فيه « قدرا » الا
ويقطع في نفسك كل
شهية للطعام



الشباب ولعبة الدولاب
عام ١٩٥٦ ٠ مضيعة للوقت
ومقامرة ، تجر الويل والخراب
للمدمنين عليها

اضطررت أن أرفـع يدي الى الاعلى حتى لايلامس الارض وأنا قابض عليه من ذنبه ، وكنت أبدل اليد مـن اليمنى الى اليسرى بعد كل عشر خطوات لفرط ثقله ٠ وقد أكلنا منه ونحن عشرة أشخاص ٠٠ كل ذلك بليرة سورية ٠

مدينة كسول ٠٠ لايوجد فيها عمل :

مضى علي في دبي أسبوع علمت بعدها أن محاولة التسلل الى قطر ستكون خطرة لهياج البحر وطول المسافة والبواخر لاتمر بالطريق الا بعد شهر ، ولذلك صار لزاما علي أن أنام مدة طويلة في شبـه البيوت المهدمة تشاركني فيها الحشرات ، وآكل طعاما لاتستسيغه نفس الجائع المنهوك ، مدينة كسول لايوجد فيها عمل ولاتحقق أحلام المغامـرين ٠ وكان مامعي من النقود لايكفي حتى للعودة فقررت أن أعمل من أجل العيش ٠ ولكـن لـم تطـل حيرتـي في ذلـك ٠٠ لأن خبـر وجـودي وأنا اللاعب المحترف في كرة القدم والمدرب المجاز قدانتشر فالتف حولي الشباب الرياضي ليستمع الى ملاحظاتي عن الكرة وهم مغرمون بها الى حد كبير وكنت أدربهم على فنونها بقدر الامكان٠٠وعن هذاالطريق بدأت أتناول اللحم في المساء في نادي الكرة وهو عبارة عن دكان صغيرة ، وأصبح لي أصدقاء وجدت منهم كل اكرام ومحبة ٠٠ وبعد شهر تقريبا غامرت بالوصول الى قطر « كما سيأتي ذكره فيما بعد » ثم لم ألبث أن عـدت سريعا الى دبي لاستقل الباخرة (دارة) [1] مرة ثانية حيث حملتني الى البحرين وقلت لعلي أفلح بعد أن أخفقت هناك والمجال فيها متسع ٠٠ وكـان ما كـان في رحلتي الى البحرين مما دونته في الحديث عن أرض الحياة ٠

---

(١) احترقت الباخرة دارا وغرقت في الخليج العربي أمام شاطىء (الحمرية) في الشارقة كان ذلك عام ١٩٦١ ٠

بين الامس واليوم :

لله ما أبعد الايام وأقرب الذكريات هذه هي (دبي) التي رأيتها عام ١٩٥٦ والمفاجأة الكبيرة فيما آلت اليه الآن ٠٠ فحينما أطللت على المدينة من علياء الجسر الذي يفصل بين دبي ، والديرة عبر الخور (أي الخليج) عرفت حالا مقدار عظمتها وتقدمها ، وحينما تعمقت داخل المدينة وقفت مندهشا أما شاهق البنايات وعظيم الانشاءات ومع كل مارأيت ماتزال أعمال البناء والتوسع قائمة على قدم وساق ٠

مدينة مفتوحة الابواب ، حرة في تجارتها ، تطل كالزهرة الباسمة على البحر فتأخذ من أريجه وسحره لتنفثه في صحراء بعيدة ، مخلفة في كل شبر أثرا للمدنية والحضارة ٠

ورغم الخليط المتناثر من الاجناس الذي يسعى في خضمها التجاري ، فلا ترى ولاتسمع عن شجار أو تعد أو سرقة لان الكسب متوفر لكل



منظر من البحر لمدينة دبي « ديره »



دبي في حلتها الجديدة

انسان ، والعمل متاح وموجود للجميع ، ليس هناك من تفريق في اللون والجنسية .. لقد انعدمت من قاموسهم كلمة (الاجنبي) ولاتجد سوى جو الاخوة والمحبة مسيطرا على الجميع ، ومع التقدم المادي والتجاري والبحبوحة التي وصلت اليها الناس ، فانه مازال هناك بعض الفئات تشعر بالضيق والاحتياج ، وقد شعر المسؤولون بذلك ، فأولوهم عنايتهم وسهلوا لهم سبل العيش ، ومع الزمن سوف تزول الفوارق ويحصل كل فرد على الحياة الافضل .

أمارة دبي :

تقع دبي على ساحل الخليج العربي بطول يبلغ حوالي ٤٥ ميلا ، وتتوغل في الداخل لمسافة تبلغ ٤٠ ميلا ، تبلغ مساحتها ١٥٠٠ ميلا مربعا

وعدد سكانها يتجاوز ال ١٠٠ ألف نسمة ، يعيش أكثرهم في (دبي) وأغلبهم ينحدر من أصل عربي ، ولكن هناك عددا كبيرا من الايرانيين والهنود والباكستانيين وعددا من الاوروبيين ومن رعايا الدول العربية ويشتغل السكان في التجارة والزراعة وصيد الاسماك والعمل في شركات النفط ودوائر الحكومة المختلفة ٠

ومدينة (دبي) تقع على خليج صغير يضفي عليها منظرا رائعا يسلب الالباب ويأخذ بمجامع القلوب ، كما يطبعها بلون سحري أخاذ يجعل الزائر اليها مبهور الانفاس لماحبتها الطبيعية من جمال وروعة ، والخليج الصغير ذو المياه الزمردية الخضراء هو الذي يحول المدينة الى لؤلؤة جميلة على ساحل الخليج العربي ويكفي دبي فخرا أنها كانت مركزا للاجتماعات التي مهدت قيام اتحاد الامارات العربية ٠

ودبي كما قلت ذات موقع ستراتيجي ممتاز يجعل منها ميناء بحريا هاما على الساحل ـ خاصة وأنها ميناء حر ـ ومن شتى أنحاء العالم ، ترد البضائع ومختلف أنواع التجارة الى دبي لتصدر منها الى جميع امارات الساحل والى مسقط وعمان والبلدان المجاورة ٠

تتمتع دبي بشبكة جيدة من الطرق الداخلية ذات الاتجاهين المضاءة على أحدث النظم ، كما يصل بين قسمي مدينة دبي جسر طوله ٢٥٠ م بجانب العبَّارات التي يستخدمها الاهالي ، وهناك مشروع بدىء العمل به لانشاء نفق بحري يصل بين شطري المدينة مما يساعد على الحركة واختصار الوقت ، وللمدينة كما قلت ميناء بحري كبير يؤمن للامارة اتصالا مع أنحاء العالم المتفرقة ويعتبر من أهم وأكبر الموانىء التجارية في الشرق الاوسط ويسمونه ميناء (راشد) ٠

محطة للاقمار الصناعية في دبي :

ونظرا للتقدم التجاري وحاجة البلد الى الاتصال السريع ولمواكبة



ميدان جمال عبد الناصر في دبي

تطورات العصر فقد قررت دولة الامارات العربية المتحدة اقامة محطة للمواصلات خاصة بها عن طريق الاقمار الصناعية قبل نهاية عام ١٩٧٤ وستقام المحطة وهي الثالثة في منطقة الخليج العربي في دبي على جبل علي وهو المكان الذي تبث منه في الوقت الحاضر الاتصالات السلكية واللاسلكية لدولة الامارات العربية المتحدة الى المحطة الارضية في البحرين .. أما المحطة الثالثة في المنطقة فانها موجودة في الكويت وتوجد ثلاث محطات أخرى في الشرق الاوسط في الاردن والثانية في لبنان والثالثة في ايران .

وتبلغ نفقات محطة دبي ٣ ملايين جنية ويشمل المبلغ اقامة مركز جديد للهاتف الدولي ومركز للتلكس الاوتوماتيكي بالاضافة الى المحطة الارضية نفسها ، وان برنامج المحطة الموسع قد نجم عن دراسة واسعة النطاق أجرتها الشركة صاحبة العلاقة التي ستقوم بالعمل وظهر منها أنه سيكون هناك نمو كبير في المواصلات نتيجة الازدهار والتطور السريع

في الامارات العربية المتحدة ٠٠ كما وان هناك مطارا دوليا معدا لاستقبال أضخم أنواع الطائرات في العالم ٠

قدرة كبيرة على ضبط النفس :

في دبي ميادين جميلة وحدائق منسقة تتوسطها نافورات المياه المضاءة بالالوان الخلابة والاشكال الهندسية الرائعة ، ويلاحظ زوار دبي مدى نظافة المدينة ، ولافتات المرور والاشارات الاوتوماتيكية وعشرات المئات من السيارات الخاصة والعامة تنطلق كل صباح لحمل الموظفين والعمال الى أماكنهم ٠٠ ومع شدة الزحام الصباحي والمسائي لاتجد من ينافس ليأخذ طريقه أولاً !! قدرة كبيرة على ضبط النفس والتقيد بقواعد المرور ، والذي يسترعي الانتباه طابور الصباح في المدارس ، ومعه الكلمة المفيدة ، وتحية العلم على قرع الطبول وعزف الموسيقى ، وهذا شأن جميع المدارس في أنحاء الامارات العربية ٠

أما التعليم الديني فله مدارسة المتخصصة وبرامجه الواضحة والاهتمام كبير بمستقبل الشباب الخلقي والديني ، كما وأن التعليم الصناعي يجد من الشباباقبالا كبيرا ، للتخصص في الحقول الفنية كل حسب رغبتة ، لان البلد في تقدم مستمر وفي حاجة للخبراء والمهندسين والعمال الفنيين ٠

وفي دبي ولاول مرة أفاجأ بأن الاندية الرياضية لها مجلات شهرية تصدر عن ادارتها (بامتياز منوزارة الاعلام) وفيها التوجيه الصحيح ، والنقد البناء ، والقصة المفيدة ، والريبورتاج المصور ، وهذا لعمري جهد مشكور للرياضيين ، ولا غرابة في ذلك فهم أمثولة الشباب ومرآة لدولة الامارات العربية بمستواهم الثقافي والرياضي ٠

الهجرة الى المحميات السبع :

الهجرة الى المحميات السبع سابقا ٠٠ كانت ممنوعة على رجال العرب

من قبل السلطات آنذاك ، وكان هناك تشدد حتى لمجرد الزيارة ٠٠٠ وبالمقابل فقد فتحت السلطات الاجواء والسواحل أمام الاخوة الاسيويين من هنود وباكستانيين ومن رعايا ايران ، ويشهد أبناء (دبي) وغيرها أن مدينتهم التي تعتبر الآن من أجمل مدن الخليج ، بنيت وشيدت بسواعد هؤلاء الرواد الاوائل ، الذين تحملوا شظف العيش وقسوة الحياة ٠

والواقع أن الرجال العربي القادم من الصحراء ليس له صبر هؤلاء على العمل بل ولم يتعوده (والبدوي) عادة يأنف مثل هذا العمل المهني ، أما العامل العربي (المتخصص) الذي لايعرف الغش والخداع ، فهو بشهادة جميع سكان الخليج نافع وصبور وذو علم وصاحب ذوق ، ويعمل بقدر عشرة رجال ، والفرق بينه وبين من ذكرناهم ، أنه لايقبل الا بالاجر الذي يستحقه علمه وصناعته ومهارته واخلاصه للعمل ، وهذا فيه وفر كبير للجهد والمال وخير لي أن أدفع الضعف من الاجر في عمل متقن من أن أعود فأهدم ثم أبني من جديد ٠

المرأة والعائلة :

من خلال أحاديثي مع الاصدقاء علمت أن الزواج من النساء العربيات من غير بنات الخليج لم ينجح لعدة أسباب ، أهمها البيئة وعدم التناسب حتى الزواج من بنات الخليج له قيود وحدود ومظاهر ومغالاة لاتتفق والعصر الذي نحن فيه ولذلك اتجه أكثر الشباب الى الزواج بالآسيويات على اعتبار أن المرأة رخيصة وتتوافق مع البيئة وتفضل لانها من (الضعف) في مكان كبير لكثرة ماعانت في بلادها من فقر وحاجة ٠٠ وهذا مايجعلنا نتصور أن أي انسان لايجازف ويضحي بفلذة كبده الا اذا كان في أمس الحاجة لحمايتها من الجوع والتشرد وأملا في الكسب المادي من وراء زواجها ، وقد استفاد صاحب المال فأعطى المال واستعبد الفتاة وبعد مدة سئم بعضهم الحياة معها فأعادها الى ذويها في خيبة أمل وختمت بهذا الحياة الزوجية معها ٠

للذكرى

لقد كانت فرصة حبيبة وجميلة أن نلتقي مرة ثانية بالأخ الرحالة العربي عدنان حسني تللو في جولته بدولة الإمارات العربية المتحدة بمدينة «دبي».

كان اللقاء الأول عام ١٩٥٥ حيث وجدنا في شخصه كل أخوة ومحبة ودراية في فن تدريب كرة القدم .. ولقد تعايشنا معه ونشأنا بجو من الألفة والصداقة.

واليوم وبعد سنوات الغيبة نجده بيننا أخاً بأخ لم تغيره الأيام، بل زادت في طموحه وجهده وحيويته مما جعله يطوف العالم ثم يعود إلى «دبي» يستعيد فيها ذكرياته ويقارن بين ماضيها المغمور وحاضرها المشرق وما آلت إليه من تقدم في جميع الميادين.

ونحن نرحب بالأخ الرحالة العربي إقامته الحبيبة بيننا كصديق عزيز، وأخاً متنقلاً في تجواله حول العالم ونتمنى له دوماً بالتوفيق والنجاح، وحسبه المثل القائل الجبال وحدها التي لا تلتقي —

محمد المرسي - محمد صالح القرق - سالم حموده - عتيق أحمد المري

دبي ١٤/٢/١٩٧٢

هذا التصرف الذي يقوم به بعض الشباب راجع الى مغالاة الاهل عندنا في بلاد العرب في مهور بناتهن وتكليف الشباب مالايطيق من اقامة الولائم والحفلات وتبديد المال وارهاق الزوج بمظاهر نحن في غنى عنها ، والشباب أيضا لايخلو من المسؤولية حينما يعود رغم ثقافته الى المجتمع وأحكامه الضيقة في هذا الموضع · والمهم أن نجد حلا ننقذ فيه ونحفظ الشباب من الجنوح وكذلك نسعد الفتاة ونحفظ أعصابها من أن تتحطم والامر يعود الى كبار السن وولاة الامر وأصحاب الحل والعقد في محيط العائلة ·

ولقد فتشت عن المرأة فلم أجدها ، الا نادرا في شوارع دبي مع العلم أنها في الارياف تقوم مقام الرجل في بعض الاعمال فهي تبيع الخضار ، وتسوق الماشية وترعى شؤون الحقل والدار وهي ماتزال في لباسها القديم التقليدي ·

أما الجيل الجديد من الشباب فلقد رأيته يتحرر نوعا ما من القيود ويحاول التقليد الاعمى ـ وأنا أخاف عليه ـ مع العلم أن بعض العادات السيئة قد انمحت أو كادت تزول من نفوس الذين تعودوها ، والامل كبير في شعور الشباب بمسؤوليته وكيانه ، والامم تعاني كثيرا في سبيل تقدمها ، ولابأس من أن نتعلم من الشعوب الراقية مايفيدنا فقط ونحن في طريقنا نحو المجد والسؤدد ·

أصدقائي القدامى :

لقد أقمت في (دبي) أياما كثيرة احتوتني فيها الاذرع الحنون التي قدرت جهدي في رحلتي العالمية ، ولن أنسى ماحييت ضيافة وتكريم اخواني أبناء سورية الحبيبة الذين أحاطوني بعنايتهم ولطفهم · وكان سروري عظيما أيضا حينما التقيت بالاصدقاء القدامى لعام ١٩٥٦ وهم يرفلون بمطارف النعمة والجاه · لقد تغيرت موازين الحياة ، والله أعطى الصابرين فكان الجود من أجل الخير ، وكان العمل من أجل صالح البلد وحياة الانسان ·· واني أشكر لهؤلاء النبلاء تكريمهم وحسن وفادتهم ·

الشارقة

في هذه الايام الجميلة التي مضت علي في (دبي) كنت أختلس الوقت في النهار والمساء لأسير الى الشارقة التي لاتبعد أكثر من ١٥ كيلو مترا من دبي وكنت وايم الحق حينما أصل الشارقة أشعر وكأن أثقال الدنيا نأت عن كتفي وتحررت من كل قيد لان المـدن التجارية لاتستهوي الا أقطاب التجـارة وأصحاب الاعمال ٠٠ وأنا أصبحت في سنيّ المتقدمة أحن الى الهدوء والى الزرع الاخضر ، ولهذا كنت أسرع الى الشارقة لكي أكحل عيني بمرأى نوافير الميـاه الملونة وأخلد للراحة والهدوء عـلى البساط الاخضر المفروش في أرض نادي الخليج العربي ٠

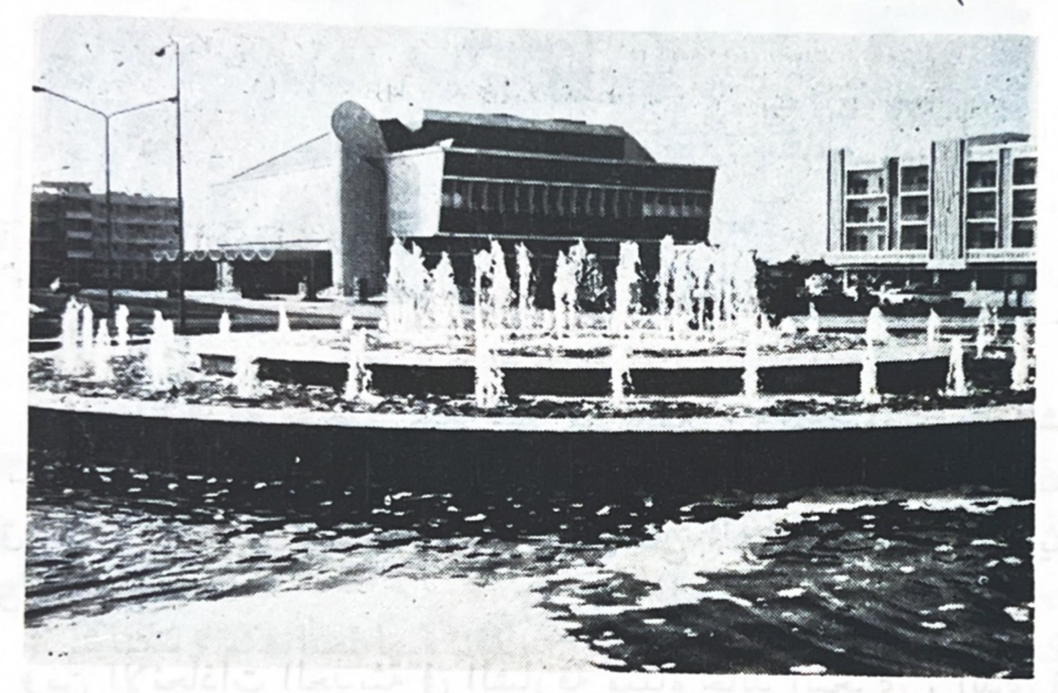
بلد أتمنى والله أن يكون لي فيه موضع قدم لظرف أهلها وثقافتهم وتقدمهم الاجتماعي ، كل من صادفته كان يتلقاني بالترحيب والبسمة ، شعب عربي أصيل لايعرف الا التواضع ، والاحسان ، والمحبة ٠٠٠٠ جلسات عديدة كنت لاأعرف فيها من هو الامير وصاحب المعالي ٠٠ الناس في جلساتهم عائلة واحدة لاترفّع ولا تكبُّر ٠

واذا ماقادتك قدمـاك الى نادي الخليج العربي في الشارقة ورأيت حسن نظامه وما حوى من ملاعب على اختلاف أنواعها ولو رأيت أعمدة النور التي تضيىء أرضه وملاعبه ، ومسرحه الكبير والمكتبة والمقصف فاعلم أن أكثر أصحاب السمو من أبناء الشيوخ هم الذين ساهموا بالعمل اليدوي في اقامة وتطوير نادي الخليج ، وكـل الاندية الاخرى كـما ساهموا في كل عمل فيه خير لابناء الشعب ٠

بين الامس واليوم :

لقد عدت الى ذكرياتي القديمة فوجدت أن الشارقة كانت عبارة عن عدة قصور وبعض الاكواخ ومدرسة واحدة ومطار حربي انكليزي وطرق

مملوءة بالرمـال ، واليوم وأنا في الشارقة أجد أن المـوقف قدتبـدل وأصبحت الامارة في استقلالها ووحدتها وسمو الحاكمين فيها ولطفهم وحسن استقبالهم واكرامهم ٠٠ وسيمضي الزمن دون أن أنسى هـذه المدينة في شوارعها الرحبة ، وحدائقها ومساجدها الكثيرة ٠٠ والذي يزور الشارقة بعد سنوات سيرى المسافة التي تفصلها عن دبي وهي الآن (قفراء) ستكون باذن الله مليئة بالمعامل والمدارس ودور السكن ٠



أبنية حديثة ، ونوافير المياه العذبة

امارة الشارقة :

تبلغ مساحة الامارة ٢٦٠٠ كم مربع عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة ، والعاصمة هي الشارقة فيها ٢٨ ألف من السكان وفيها الدوائر الحكومية والشركات والبنوك وتخترقها مجموعة من الطرق المعبدة الحديثة من أهمها طريق العروبة الذي يصل بين جميع امارات الدولة ، وترتفع فيها الابنية الحديثة ، وقد وضع تخطيط المدينـة بحيث يفي بحاجات سكانها عندما يبلغ عددهم ٢٥٠ ألف نسمة ٠



منتزه مدينة الشارقة

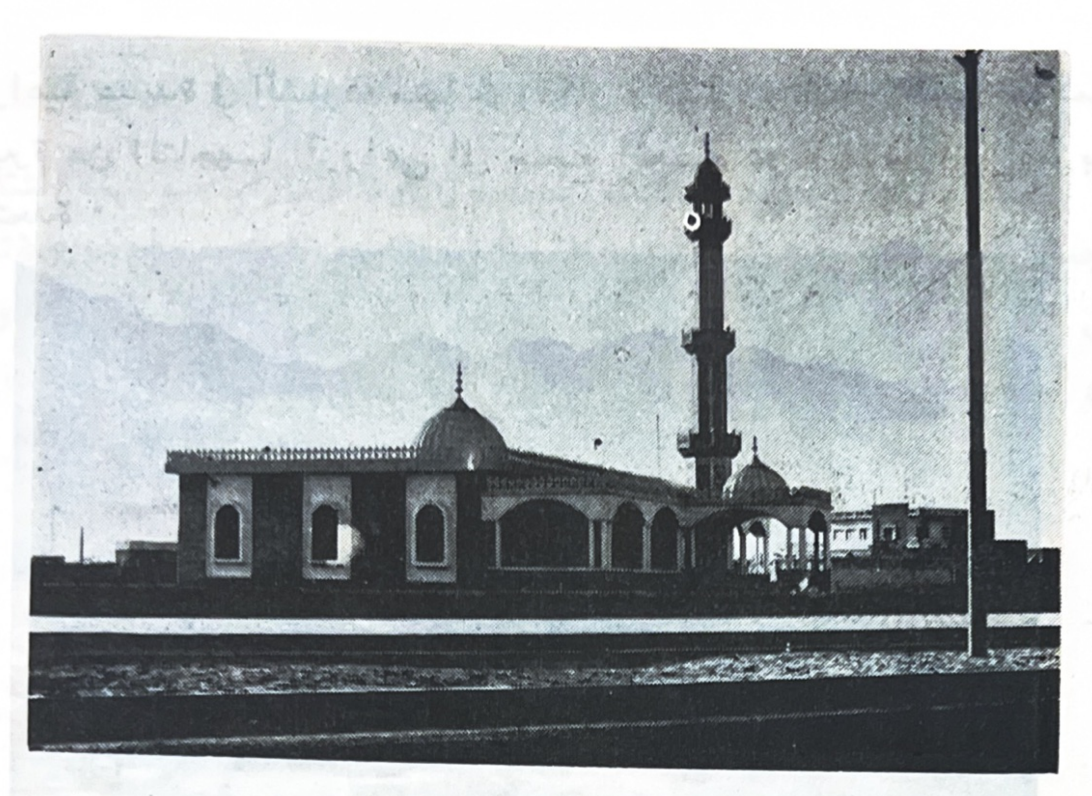
تمتاز الشارقة بوجود عدد كبير من القلاع والحصون ذات الشكل الدائري أو المربع ، والمساجد التي بنيت على الطرز الجميل متعددة يفوق عددها السبعين مسجدا حتى ليطلق على الشارقة اسم (مدينة المآذن) .

ومن الانجازات الحديثة في الشارقة ميناء خالد البحري ، الذي زود بكل الامكانيات اللازمة لتسهيل عمليات تفريغ وشحن وتموين البواخر

وتوسيع المطار الدولي وتحديد مهابطه وتجهيزه بمعدات الرادار والارشاد اللاسلكي .

والشييء المهم الرسوم الجمركية .. فهي رمزية على البضائع ولاتتجاوز ٢٪ وتعفي الدولة من الجمارك المعدات التي تستخدم في انشاء المصانع ، كما يعفى بعض الانتاج المصدر من الشارقة الى الخارج ،

وتشجيعا للجانب الصناعي فان الامارة تؤجر الارض الصناعية لمن يريد بمبلغ زهيد لايتجاوز نصف روبية للقدم المربع سنويا ، وقد خصصت



مساجد حديثة في أنحاء الشارقة

منطقة خارج المدينة لتقام عليها المصانع ، وهذا بنظري أكبر تسهيل لمهمة رجال الصناعة الذين يحتاجون الى أموالهم لتدعيم صناعتهم وجلب المزيد من الآلات ٠٠ فالى الشارقة يارجال الصناعة ، واتخذوا فيها أماكنكم ، لانه سيأتي يوم لن تجدوا مكانا فيها لمصانعكم وسكناكم ٠

الزراعة :

تعد مناطق الشارقة من أخصب المناطق الزراعية في دولة الامارات ويزرع بها العديد من المحاصيل والخضر والفاكهة ، كالليمون والموز والطماطم والبطيخ والنخيل وأنواع متعددة من الخضراوات ، ومن أبرز المشروعات الزراعية بها ، مشروع (الزيد الزراعي) الذي يقع في منطقة تبعد ٥٠ كم عن الشارقة وقد زود المشروع بكل الامكانيات التي تكفل له النجاح وبنيت به أحواض خاصة للمياه ، وتستخدم الطرق الحديثة في زراعة هذه الارض ، وبالاضافة الى منطقة الزيد توجد مناطق

زراعية عديدة في الشارقة منها خورفكان وكلبا ، وتصدر الشارقة كميات كبيرة من انتاجها الزراعي الى جميع أنحاء دولة الامارات العربية المتحدة .



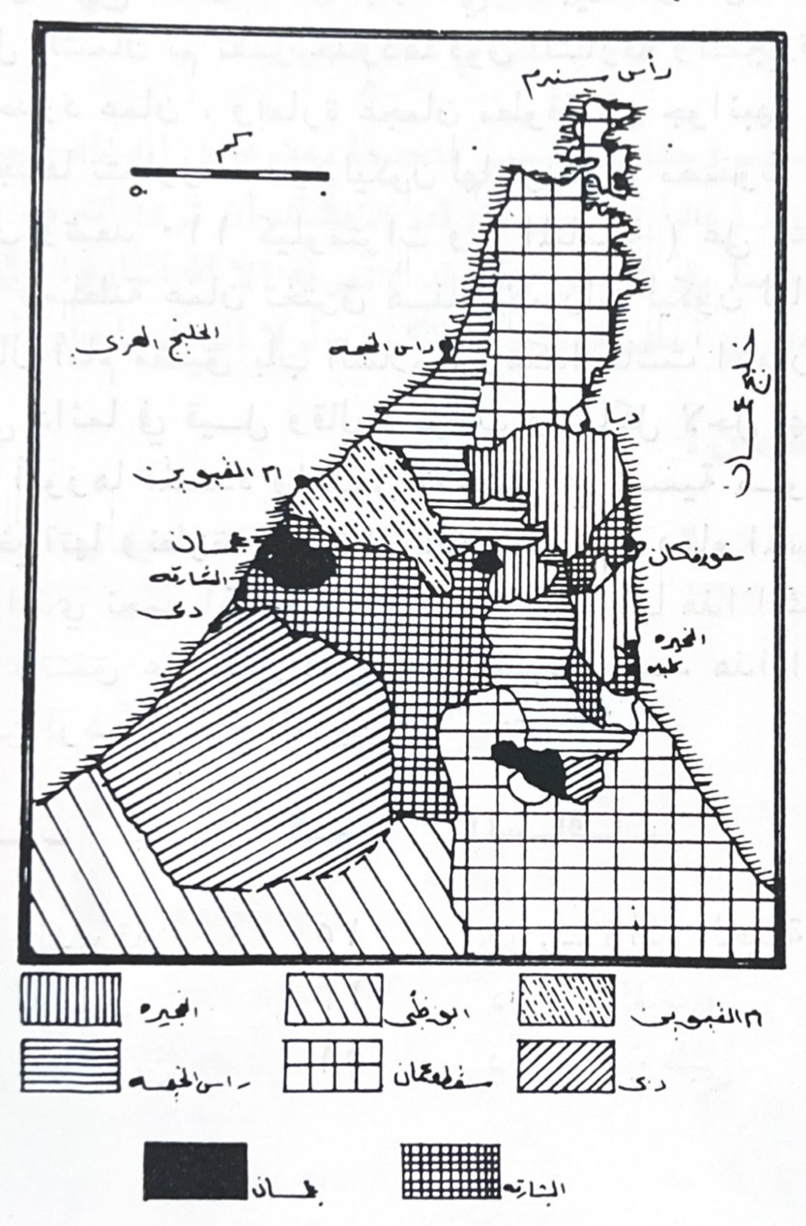
مدينة (خورفكان) في الامارات ، تطل على بحر عُمان وتشبه مدينة (الريو دي جانيرو) في البرازيل

خورفكان :

يعتبر ميناء (خورفكان) من أحسن الموانىء الطبيعية التي تحتضنها الجبال على خليج عمان ويبلغ عمق المياه في الخور قدرا يسمح باستقبال البواخر التي تصل حمولتها الى ٣٠ ألف طن وقد بني مرسى للسفن فيه كما وأن هناك مطارا صغيرا للطائرات ، والمدينة بحد ذاتها تعتبر من أجمل مدن الشارقة لما حبتها الطبيعة من حسن وجمال ومع كل الاسف لم تتح لي زيارتها لرداءة الطريق الموصلة اليها ، وسيأتي يوم باذن الله أمشي اليها على أجمل الطرق وأعظمها في العالم .

تقسيم عجيب :

وأثناء وجودي في دبي كنت أستطيع زيارة الامارات السابقة الشارقة عجمان ، أم القوين ، اذ أن المسافة جدا متقاربة لاتتعدى ٨ كم ولاتزيد عن ٥٠ كم ولا أعرف حتى الآن كيف قسمت هذه البلاد وبأي شكل وعلى أي أساس ، فالشعب واحد ، والدين والتقاليد والعادات كلها متجانسة



هذه الخريطة القديمة غير معترف عليها من حكام الامارات وضعهاورسم خطوطها السريالية المعتمد البريطاني آنذاك (جوليان ووكر)

متوافقة ، ولكن هكذا أراد الاستعمار أن يفرق ليسود ، ويحكم بالوقيعة بين شعب المنطقة ٠

ولابد من تفصيل هذا التقسيم العجيب فمثلا حدود الشارقة تمتد حتى تصل حدود الفجيرة ثم تقفز من فوقها ليكون لها أرض ومدينة تابعة لها على ساحل خليج عمان محاطة بأراضي الفجيرة من كل مكان ، ورأس الخيمة تحتل الشمال ثم تقفز حدودها فوق الشارقة والفجيرة ويكون لها أرض على حدود عمان ، وامارة عجمان مطوقة من جوانبها من الشارقة ومع ذلك تجدها تتجاوز الحدود ليكون لها قريتين (مصفوت) على حدود سلطنة عمان وتبعد ١١٠ كيلومترات و (المنامـة) على حدود الفجيرة والشارقة ، وسلطنة عمان تخترق هـذه الامارات ليكون لها ركيـزة في أقصى الشمال أمام مضيق باب السلام ، وهكذا عاشت الامارات عشرات السنين وهي دائما في قيـل وقال وحروب ومشاكل لاحل لها ٠٠ لقـد انشغلت في أمورها المعقدة وانشغل الاجنبي في تصفية مـوارد الارض واستثمار خيراتها ونظرة واحدة الى الخريطة تبين دهاء المستعمر وشدة مكـره ٠ والذي نحمد الله عليه الآن أنه جعل قلوب هذا الشعب العربي الابي تتحد وتتفق على الخير ومن أجل اعـادة مجـد هذا الجزء الغالي والحساس من أرض الخليج العربي ٠

المسافات	كم	المسافات	كم
دبي ـ الشارقة	١٥	دبي ـ رأس الخيمة	١١٧
دبي ـ عجمان	٢٣	دبي ـ الفجيره	١٥٠
دبي ـ أم القوين	٥١	دبي ـ أبوظبي	١٦٠

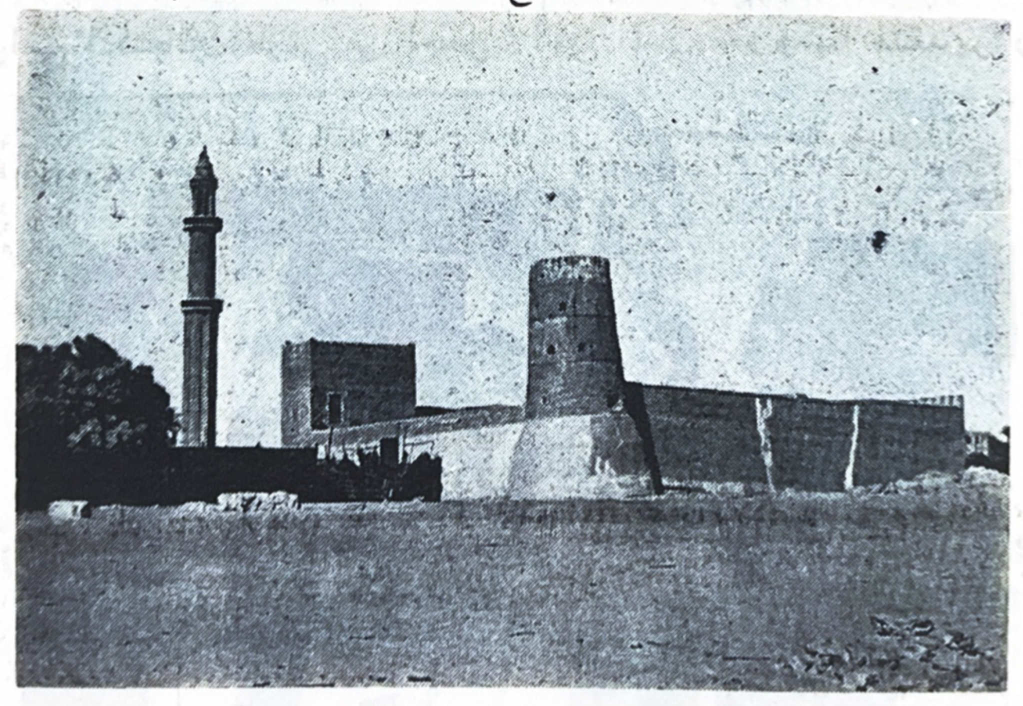
عجمان

قلت سابقا أن هدوء الشارقة أعجبني ورقة شمائل أهلها وعروبتهم الصافية شدتني اليهم ، وحينما وصلت عجمان وهي على بعد ٨ كيلو مترات فقط رأيتها أكثر هدوءا ووداعة ، وشاطىء البحر ممتد على جنباتها • فأحببت تلك الربوع والنظر الى البحر الساجي بزرقته الفاتنة وليس أروع من غروب الشمس في تلك الديار •

أمامجالسهم وحلقات السمر فتجدها معقودة في العراء ، حيث يلتقون لتبادل الرأي ، وسماع الخبر ، وقد يدهشك أن ترى أميرهم وقائدهم في تواضعه ، جالسا بين الجموع ، وقد لاتعرفه الا اذ أشاروا عليه وقدموك له ، وهذا لعمري أعظم صفات الحاكم ، ولولا العدل لما دام الحكم •

امارة عجمان :

مساحتها ٦٠٠ كيلو متر مربع وعدد سكانها يقارب العشرة آلاف

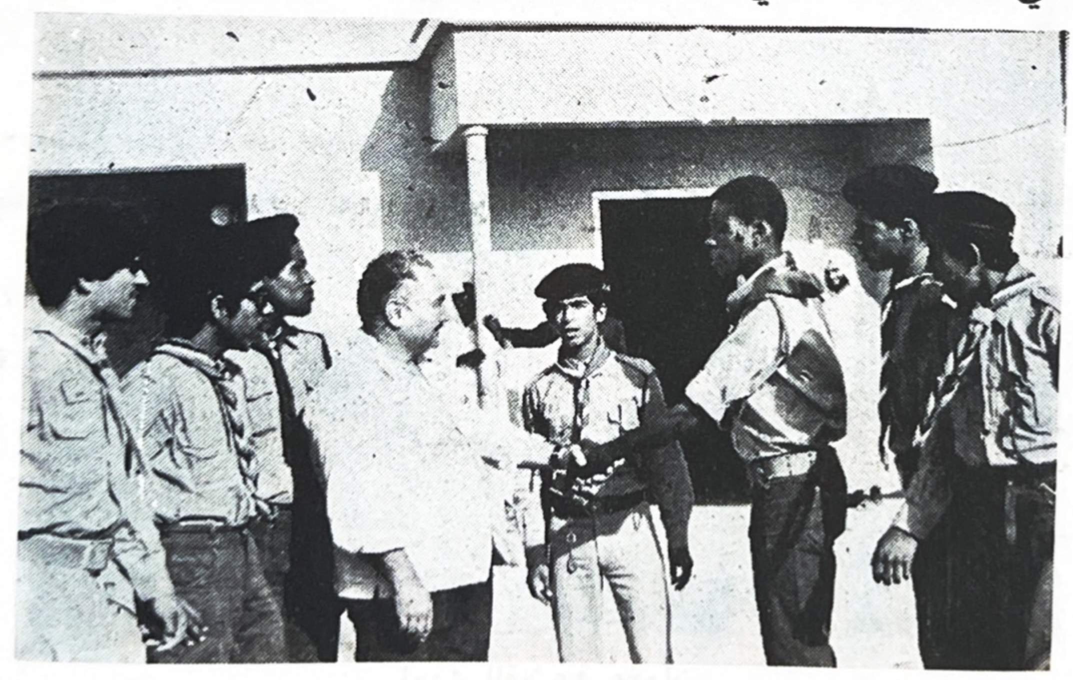


احدى القلاع في عجمان

نسمة ·· وتقع على ساحل الخليج العربي بطول يبلغ العشرة أميال وتحيط بها الشارقة من جميع جهاتها ، ومع ذلك يتبعها مدينة (مصفوت) والتي تقع على مسافة ١١٠ كيلو مترات في الجنوب الشرقي على حدود سلطنة عمان ، كما تتبعها مدينة (المنامة) التي تقع على بعد ٦٥ كيلو مترا في الشرق على حدود الفجيرة وفي المدينتين دلت عمليات المسح المعدني على وجود الكروم والنحاس والحديد وأحجار الرخام ، ولكن لم يستغل منها حتى الآن سوى أحجار الرخام ، أما البترول فالبحث عنه على قدم وساق في جميع الامارات ·

اخواني الكشافين :

تتميز عجمان بمصائد الاسماك حيث يجود البحر بأفخر أنواع السمك ، كما وأن فيها جبالا ومقاطع للرخام ، وهي تنتظر كغيرها من المدن في المستقبل ان شاء الله كثيرا من المشاريع الهامة ، مع العلم أن عجمان كانت من أصغر الامارات وأفقرها ولكني وجدتها الآن بالتفاف اخواني الكشافين حولي من أجمل وأحلى المدن ، وهكذا فتقدير رسالة



وداع اخواني الجوالة في نادي الشعلة (عجمان)

الرحالة تجعله يذكر المعروف بكل فخر ، ومن خلق الرحالة أن ينسى الاهمال وعدم الاهتمام ، ولايبالي ولايذكر الا الخير ، فهذا بلدي العربي ، وأنا من أهله ولابأس بكل مايفعل ، المهم أنه سائر على طريق المجد وسوف نلتقي معه في نضالنا من أجل الحرية والعدالة الانسانية ٠



مع الوجه البطولي ، والخنجر الاثري

أم القوين

تركت عجمان الى أم القوين على طريق جيد وهو الـذي يربط الامارات بعضها مع بعض ومع ذلك فالطـريق لم يكتمل بعد والدولة تسعى الآن لجعل القرى والارياف مربوطـة أيضا بشبكة من الطـرق الجيدة ، وستضاء هذه القرى بالكهرباء وستجر اليها المياه العذبة الصافية ولن يمضي وقت طويل حتى يكون الجميع سعداء لافرق بين ابن المدينة وساكن الريف . وأم القوين تقع على بعد ٣٢ كم من عجمان وعلى نفس الطريق الذي يصل الى رأس الخيمة بانحراف بسيط على اليسار .

وأم القوين تشتهر بسمكها المسمى (البياح) وهو يصلح جدا للشوي لكثرة مافيه من (دهن) وحينما تبدأ طعامك فيه تشعر وكأنك تلتهم لحم الضان ، والماء في أم القوين عذب وصاف يرد اليها من نبع (فلـج المعلا) وهو غزير ويروي بعض قطع من الاراضي الزراعية التي تنتج الخضراوات مثل الخس والطماطم ، والليمون ، وجميعها تباع بأسعار مرتفعة لشدة الطلب عليها .



زوارق الصيد في أم القوين



منذ الصغر تعودوا مياه البحر وصيد اللؤلؤ والسمك

غاصت السيارة في الرمال :

ولقد حدث لي في أم القوين أن خرجت بسيارتي عن الطريق أقصد المكان الذي أريده اختصارا للمسافة وتوفيرا للوقت ، ولكنني مع الاسف أخطأت الحساب لان عجلات السيارة غاصت في الرمال وعجزت عن الحركة بعد ذلك ،والواقع أن الامر مزعج ومضحك والانسان يتعلم في كل مغامرة درسا جديدا .. ومن حسن حظي أنني كنت على مقربة من مدرسة الامير وحالا ذهبت اليهم متعثرا بين الرمال ، مستنجدا بشبابها ، وكانوا من المروءة على قدر كبير حيث أسرعوا لنجدتي وعلى رأسهم (الناظر) مدير المدرسة المحترم وعملوا على انقاذي .

وقد رأيتهم يدفعون السيارة جانبا حتى ترتفع العجلات ولو قليلا ليتسرب الرمل الى الاسفل ، وهكذا من الجانب الثاني الى أن اعتدلت

السيارة وأصبحت بحالة جيدة ، وعندها لم أجد صعوبة في اخراجها من الرمال ، ويعمد أكثر السائقين في مثل هذه المفاجأة الى تقليل الهواء في عجلات السيارة فتصبح في مثل (خف الجمل) ويسهل بعد ذلك المرور بها ومع ذلك أنصح دوما باتباع الطرق الرسمية وتقليل السرعة والانتباه الشديد وخيرلي أن أصل متأخرا من أن لاأصل أبدا !! ٠

أم القوين :

تبلغ مساحة أم القوين ٣٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكان الامارة عشر ألاف نسمة بما في ذلك الاجانب الذين وفدوا اليها للعمل بها ٠

ومدينة أم القوين تقع على خور عميق يبلغ عرضة كيلو مترا واحد وطوله خمسة كيلومترات ويحيط بالمدينة مجموعة من الابراج مختلفة الاشكال وقد كان يربط بينها في الماضي سور متصل كانت له أبواب تقفل في المساء ٠

ومن أهم وأجمل المراكز السياحية في الامارة جزيرة (السينية) الواقعة على مسافة كيلومتر واحد داخل البحر وفي مقابل العاصمة ، تبلغ مساحة الجزيرة تسعين كيلو مترا مربعا ، والجزيرة غنية بعشرات الالوف من الطيور المختلفة النادرة ، كما وأن فيها مجموعات من (الظباء) وعلى شواطئها أنواع جميلة من الاصداف وينتشر على سطحها غطاء نباتي أخضر ، وفي القسم الجنوبي الغربي منها تنتشر غابات كثيفة في عرض المياه ، كانت هذه مأوى للسفن العربية التي كانت تخرج منها لمقاومة سفن المستعمرين ٠

كانت زيارتي لمدينة أم القوين قصيرة ولكنها ممتعة وقد علمت من شبابها أن دولة الاتحاد ستمد يد العون الى هذه الامارات الجميلة وتجعل منها مكانا سياحيا هاما عدا عن المشروعات المفيدة التي تحققت وغيرها

من المشروعات التي ستنفذ بين يوم وآخر حتى تعود هذه الامارة الى فترة الازدهار التي عاشتها في الماضي .



احدى القلاع المنتشرة في أم القوين

رأس الخيمة

لم أمكث كثيرا في أم القوين فلقد تركتها الى عرين القواسم الى رأس الخيمة حيث الجبل الأشم والبحر الازرق والنخيل والشجر الاخضر ، لقد سرت اليها على طريق جيد جدا وكانت الرمال والصحراء على جانبيه حتى وصلت رأس الخيمة ، وبوصولي اليها تبدلت معالم الطبيعة ، وبدا لي وأنا في هذا الجزء من الخليج العربي مدى الاهمية الستراتيجية لهذه المدينة ، ولقد عرف المستعمر سابقا هذه الاهمية وحينما وجه أساطيله وحممها ٠٠ وجهها الى رأس الخيمة فدكها دكا ، وأحرق النبت والزرع ، وأتلف السفن والمراكب الراسية في الميناء وأجبر من بقي حيا من أهل البلاد على عقد معاهدة ليس فيها الا الخضوع التام ، الى أن جاء اليوم الموعود فأصبحت هذه البلاد بعد سنين شقية طويلة تنعم بنوع من الحرية والاستقرار وبسطة العيش ، ثم تبع ذلك الاتحاد العظيم مع باقي الامارات العربية ٠



بدء الانزال البريطاني على ساحل عمان في القرن التاسع عشر

قبيلة القواسم :

ومن المعروف أن قبيلة القواسم هي التي كانت تحكم هذه المنطقة ، وعملت على ترسيخ العروبة وأوجدت الاستقرار على طول الساحل الشرقي والشمالي للخليج ، واستطاعت هذه الدولة العربية أن تصد هجمات الغزاة والقراصنة الاجانب من برتغاليين وهولنديين وافرنسيين وانكليز ، وأن توطد أركان حكمها بأسطول بحري ضخم ، كان يشرف على مضيق باب السلام ، ويسيطر على مياه الخليج والبحر العربي ، الى أن بدأت مطامع الدول المستعمرة تكيد وتدبر الشر لهذه الدولة القوية ٠

وقد جرت عدة محاولات لكسر شوكة هذه القوة العربية ولكنها كانت تبوء بالفشل والهزيمة الى أن تمكنت قوى الاستعمار البريطاني المتمثل بشركة الهند الشرقية ، وحكومة بومباي وعملائهم من المرتزقة في سنة ١٨٢٠ من تحطيم الاسطول الحربي لرأس الخيمة الذي كان سيد تلك المنطقة البحرية مدة تنوف على المائة عام وعلى اثر ذلك وقعت رأس الخيمة على معاهدة سلام مع بريطانيا كما وقعت الامارات الاخرى معاهدات مماثلة تحولت الى حماية واستعمار ٠

موارد اقتصادية هامة :

تتألف رأس الخيمة من أرض جبلية وساحلية ومن بعض الجزر التابعة لها وأهمها طنب الكبرى وطنب الصغرى . وتفصل بين الاجزاء الجبلية والساحلية ، مناطق الاراضي الزراعية في شمالي الامارات وجنوبها ، وجبال رأس الخيمة مرتفعة ، كثيرة الوعورة ، صعبة المسالك أحيانا ، ويمتد الساحل على مسافة ٤٠ ميلا من الخليج العربي ، وهو مكسو بالرمال وبعض الصخور التي تلتقي مع مياه البحر ٠

وللبحر أهمية كبرى في حياة الامارات ، اذ يمدها بموارد اقتصادية

هامة في طليعتها الاسماك ولعل البترول الكامن تحت البحر والذي يجري التنقيب عنه هو أغزر وأثمن ، تقدر مساحة أراضي رأس الخيمة بـ ١٧٠٠ كم مربع وعدد سكانها يقدر بحوالي خمسين الى ٦٠ ألف نسمة ، ويعمل السكان بالزراعة وصيد الاسماك والاعمال الادارية المختلفة ·



أرض خصبة وأساليب حديثة لوقاية المزروعات

مدينة رأس الخيمة :

المدينة تنقسم الى قسمين يفصل بينهما البحر ولكنهما يرتبطان بطريق جيدة جدا ،القسم الاول ويعرف برأس الخيمة وبه المدينة القديمة يتوسطها الحصن وتحيط بها مجموعة من أبراج الحراسة ، والجانب الآخر ويعرف بالنخيل وهو مركز سكني متطور ، فيه الفندق الكبير وقصر الحاكم وبعض دوائر الحكومة المحلية للامارة وتشهد المدينة بقسميها نهضة عمرانية ضخمة كما وأن هناك تخطيطا هندسيا للمدينة يتضمن مشروعات لانشاء الحدائق والميادين العامة · وتنسيق مراكز الخدمات والمواصلات وربط طرفي المدينة (بجسر) يختصر المسافة ويسهل التنقل

أماسكان المدينة فهم من العرب الأقحاح وفيهم قلة من الاجانب بالنسبة لسائر الامارات وأصل السكان راجع الى عدة قبائل بدوية تنتمي الى أصلها في الجزيرة العربية ٠ وأهم هذه القبائل (الحبوس)و(الشحوح) ٠

والقبيلة الاخيرة اختارت لنفسها شبه عزلة ٠ فأقامت بيوتها على التلال المرتفعة وبين الصخور ومن عاداتها أنهم حينما يستضافون وتذبح لهم (الذبيحة) يقومون برقصة بعد الطعام حيث يمسك أحدهم برأس الذبيحة ويقف وسط المجموعة والآخرون من حوله يطلقون الصيحات المدوية لكي يتردد صداها في الوديان تعبيرا عن شكرهم وامتنانهم لكرم مضيفهم ٠

الزراعة :

تتوفر الارض الصالحة للزراعة في رأس الخيمة أكثر من بقية الامارات ، نظرا لكثرة الآبار العذبة التي تتجمع داخل الصخور وفي جوف الارض اثر هطول الامطار ٠ ورأس الخيمة تغطي احتياجاتها واحتياجات جيرانها من الخضار والفواكه ، وفيها من المزارع الخاصة عدد لابأس به تدار على أحدث طرق الزراعة الحديثة ٠ وتنتج رأس الخيمة الطماطم ، والباذنجان ، والكوسى ، والملفوف ، والقرنبيط ، والخيار ، واللفت ، والفجل ، والبقدونس ، وتنتج أيضا بعض أنواع الفاكهة كالموز ، والليمون ، والبرتقال والتوت ، والفريز ، والمانغو ، والتين ، والرمان والعنب ، كما تنتج كميات محدودة من التبغ يجري استهلاكها محليا ٠ وتنتشر زراعة النخيل بكثرة وخاصة على سفوح الجبال ٠

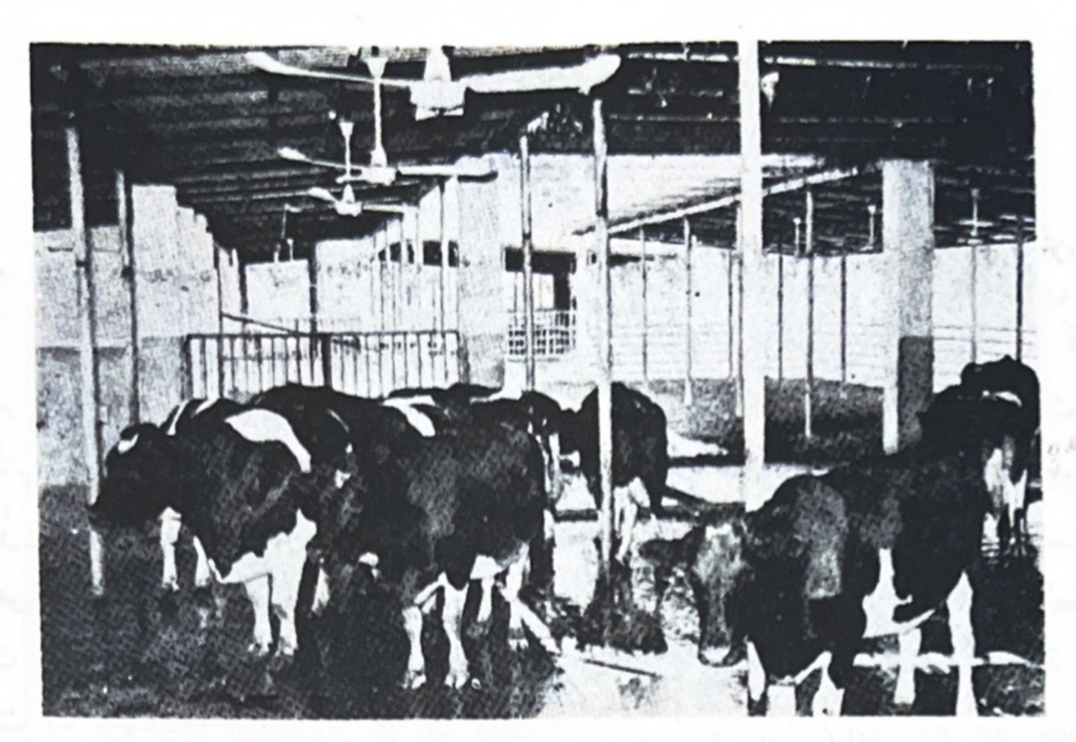
ومن هنا يتبين أن الزراعة في رأس الخيمة متطورة والفلاح نشيط وفنان في انتاجه والعناية بأرضه ، وقد ساهم المعهد الزراعي الذي أقيم في منطقة (الدقداقة) في نشر التربية الزراعية بين أبناء الامارات ثم القيام بتجارب في التربية وأنواع المزروعات وتعميم ماهو ناجح من هذه



خضار وفواكه مع الانتاج الوفير

التجارب على مزارعي رأس الخيمة وباقي الامارات ، كما تشجع الدولة أبناء الفلاحين على طلب العلم في مدرسة المعهد وتقوم بتقديم الارض مجانا للمتخرجين لكي ينشئوا عليها مزارعهم الخاصة · وفي معهد التجارب الزراعية في منطقة الدقداقة قسم خاص بالمواشي وقسم خاص بالحليب المعقم الذي تنتجه مزرعة الدقداقة بشكل تجاري وتسوقه الى كافة أنحاء دولة الاتحاد ·

وأثناء وجودي في دبي بتاريخ ١٩٧٣/٣/٧ وضع حجر الاساس لمعمل اسمنت الاتحاد في رأس الخيمة وهذا فيض من مشروعات الدولة الاقتصادية ، وهي خطوات رائدة في مضمار التنمية في هذه المنطقة الغالية من الوطن العربي ·



التجارب في رأس الخيمة لتحسين الثروة الحيوانية

أقمت في رأس الخيمة عدة أيام أصبح لي بعدها كثيرا من الاصدقاء وجلهم من شباب الرياضة والكشاف وهم يتميزون بالوعي القومي والوطني والتدين والتمسك بالتقاليد والعادات العربية التي أثرت وما يزال لها التأثير الكبير على شؤون حياتهم الداخلية وتنظيمهم العائلي وعلاقاتهم فيما بينهم .

ولقد أسعدني الحظ أيضا فكنت في مجال تكريم الامارات فأنزلت في فندق رأس الخيمة القائم على مدخل المدينة والذي يعتبر كمشروع سياحي هام واني شاكر لهؤلاء الرجال الشرفاء كريم ضيافتهم وتقديرهم داعيا الله أن يجعلهم في طليعة العاملين من أجل سعادة شعبهم ووطنهم .

الفجيرة

غادرت رأس الخيمة عائدا الى دبي في طريقي الى الفجيرة التي تقع على ساحل بحر عمان في الطرف الثاني المقابل للخليج العربي ، كان الطريق اليها سهلا ومريحا حتى قرية « الزيد » وهي من أعمال الشارقة والتي تبعد ٤٥ كم عن دبي ، وما ان غادرناها قليلا بسيارة (الجيب) القوية حتى بدأ الطريق يتحول الى جحيم لايطاق ، لقد مررنا بمسالك وعرة ورمال ومطبات تذهل العقل ، والذي أفزعنا وزاد في رهبة الطريق تلك الجبال البركانية التي كنا نخترقها ، وهذه الاودية السحيقة التي كنت أخاف فيها أن تنهار فوقنا تلك الصخور المدببة المتركزة على جوانب الوادي ، كانت تجربة مفيدة ، عرفت بعدها كم تقاسي تلك المنطقة من حرمان ، وباعتقادي أن هذا الطريق الحيوي (وهو الوحيد) لابد وأنه سيكون محط اهتمام الدولة لاسيما والطرق شرايين البلاد ٠

وبعد ثلاث ساعات مزعجة أطلت علينا الفجيرة وهجم علي « ذبابها » يستقبلني وكأنني (حلوى طازجة) ٠ والفجيرة مدينة فقيرة جدا في شوارعها وفي البناء الحديث وهي خالية من الفنادق ولكنها مملوءة ببيوت الكرم وبظرف شبابها وسعة اطلاعهم ، والمدينة ليس لها ما يميزها سوى أنها محاطة من أطرافها الثلاثة بالجبال التي تهبها الهواء العليل الجاف والذي يقلل نسبة الرطوبة فيها ، أما البحر فضفافه وشواطئه من أجمل مارأيت ، هدوء وجمال ودفء في مياه تحمل الى الفجيرة ثروة هائلة من الاسماك ٠

والذي علمته أن الطريق الرئيسية التي مررت بها والتي كابدت فيها كثيرا من العناء والمشقة ، قد اتفق من أجل اقامتها وتعبيدها مع أعظم الشركات العالمية ، وكذلك شوارع المدينة التي كنا نغوص بين رمالها

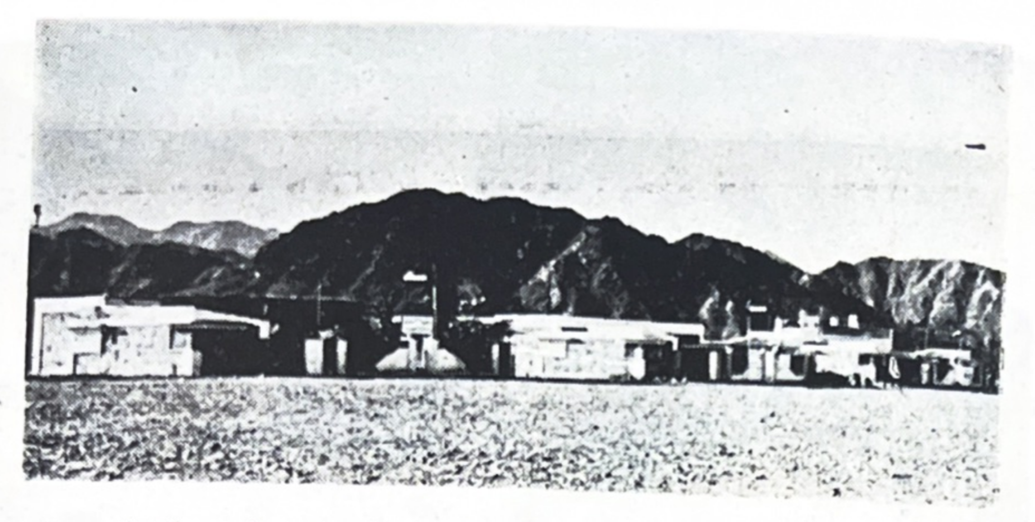


منازل في بطون الجبال •• لابد وأن تتبدل هذه المناظر

وأتربتها •• وهكذا فالاتحاد قوة تعطي لحاجة الشعب ، ويجود من أجل راحة الامة ، والعمل الضخم هو في رفع مستوى الفقير والانسان المحتاج الى مستوى الحياة الافضل •

امارة الفجيرة :

الفجيرة هي الامارة الوحيدة من امارات الدولة التي تقع بأكملها في المنطقة الشرقية وتطل على خليج عمان وتقدر مساحتها ب ٤٥٠ ميلا



صورة عامة لمجمع الدوائر الحكومية ، وهذه ستتبدل مع الايام



اقبال شديد على التعليم في الفجيرة



شباب المستقبل يتابعون دراستهم بكل جد واهتمام

مربعا وعدد سكانها عشرون ألف نسمة ينتشرون في المدن الرئيسية وفي القرى الساحلية والجبلية التي يصل عددها الى الخمسين قرية ·

تمتاز الفجيرة بأن أغلب أراضيها زراعية وانتاجها يصدر الى بقية الامارات ، وتشتهر في نوع من زراعة الدخان (الخاص بالغليون) ·

والذي يصدر الى البحرين والهند وقطر لجودته وتكثر فيها زراعة (اللومي) وهو مصغر الليمون ·· ينتج في الامارة على مستوى التصدير ·· ومن هذا نستخلص أن الفجيرة تعتمد على الزراعة وصيد السمك ويصدر (الجاشع) و (العومة) نوع من الاسماك الصغيرة التي تصاد بكثرة وتجفف وترسل الى الهند والباكستان والى عموم آسيا وتستخدم غذاء وسمادا بالاضافة الى الاسماك الطازجة التي تصدر يوميا الى مدن الامارات ·

والامارة تمتاز بامتداد أراضيها وسعة حقولها الصالحة للزراعة وأينما يممت وجهك في السهل والجبل وجدت المرعى والنبع الصافي ·· والقرية والعائلة ويعتبر فلاح هذه المنطقة من أنشط فلاحي ومزارعي الامارات العربية · وتتبع امارة الفجيرة عدة مدن وقرى ومن أهمها مدينة(دبا)التي تبعد عن العاصمة تسعين كيلو مترا في آخرحدود الامارة وتقع على خليج يبلغ عرضه ستة أميال في منطقة هادئة جميلة والمدينة لها دورها في التاريخ ، فقد كانت مسرحا لمعارك كبيرة حدثت أيام حروب الردة ، ومازال بها حتى الآن آلاف من المقابر التي تعود الى هذا التاريخ· وبجوارها قرية (البيعة) التي يقال أن أهلها بايعوا فيها عمرو بن العاص على الاسلام ·· وهكذا فالدين صريح وصحيح ، فالبيعة اذا أخذت والمواثيق اذا وضعت والقلوب اذا اتحدت !! وخرج بعض الكفرة عن العهود والمواثيق ! وجبت محاربة المرتدين من أجل سلامة الوطن وخير الامة والشعب ·

عدت الى (أبو ظبي) لأغادرها الى الوطن في١٩٧٣/٤/٤وأنا معجب بكل مارأيت من اصرار على التقدم واللحاق بركب الحضارة العالمي وباعتقادي أن البلدناشىء لامجال لانتقاده ، والاحسن توجيهه وتشجيعه وتقديم النصيحة فرواسب الزمن ستبقى سنين ثم تندثر رويدا رويدا حتى تأتي الاجيال الجديدة حاملة معها مشعل الحرية والحضارة ·

أعود بالذكرى الى قبائل (الشحوح) في رأس الخيمة وأرى من حقي اطلاق (الصيحة المدوية) على عاداتهم تعبيرا عن شكري وامتناني وحفظا للجميل والمعروف ووفاء لهؤلاء الرجال في دولة الامارات العربية المتحدة الذين وقفوا معي وأكرموا وفادتي ، والله أسائل أن أعود مرة ثانية لأرى كل الامنيات العذبة قد تحققت لشعب الخليج العربي ·

أفريقيا

قبل أن أبدأ حديثي عـن شرق أفريقيا أرجوك أخي القارىء أن ترافقني في هذه الصفحات القليلة القادمـة حتى تتعـرف على (أكبـر كارثة) وقعت بي منذ ركوبي متن المغامرة والرحلات ، وقد تشفق علي مما أصابني وقد تعذرني فيما بعد على تقصيري في ذكر الوقائع كمـا رأيتها ٠

لقد بدأت بتاريخ ١٩٧٤/٢/٧ رحلتي لبلدان شرق افريقيا بعد أن أنهيت زيارتي للبلدان العربية ٠٠ والتي حالفني فيها التوفيق بما رأيت من ضيافة كريمة وتقدير لائق للفكرة التي أحملها والخطوة التي أقدمت عليها ٠

ومن أجل زيارة دول شرق أفريقيا بدأت مـن السـودان ـ أديس أبابا ـ أوغندا ـ كينا ـ تنزانيا ـ الصومال ٠٠ دامت هـذه الرحلـة مايقارب ثلاثة أشهر ، كانت غنية جدا بالمعلومـات والمنـاظر المدهشـة والذكريات العذبة ، وكنت حريصان على أنلا أترك شيئا دونالاشارة الية كتابة وصورة ، لقد سهل بياني في هذه الرحلة ، وبت أشعر أن الكلمـة والحرف يخرجا من أعماقي وانيأكتب خواطري ومشاهـداتي بروح مفعمة بالبهجة والسعادة ٠

كل ذلك دامحتى أشرفت الرحلة على نهايتها٠٠وهنا وقعت (المصيبة الكبرى) فحينما تركت دار السلام استلمت شركـة (ايست افريقا) حقيبتي الكبيرة على اعتبار أنها سترافقني في الطائرة حتى الصومال مارا بنيروبي عاصمة كينا والتي فيها انتقلنا الى طائرة أخرى ، وقيل لي مرة

ثانية ان الحقيبة سترافقك حتى الصومال ٠٠ وهكذا سرت الى الطائرة وأنا مطمئن الى أن كل شيء يسير حسب ماتعـودت عليه في أسفــاري البعيدة ٠

وفي مقديشو عاصمة الصومال انتظرت حقيبتي الكبيرة في بهو المطار لكي يشرف على تفتيشها موظف الجمارك ولكن عبثا انتظاري فالحقيبة لم تات ٠٠ ولربما تخلفت بالغلط في نيروبي أو في دار السلام أو أن يدا أثيمة امتدت اليها !! لقد كان موقفي حرجا ومزعجا فأوراقي وذكرياتي والصور والوثائق كلها في الحقيبة الى جـانب مـلابسـي وحاجيـاتي الشخصية ٠

لقد كادت الدمعة تنفر من عيني واحترت كيف أفعل ، وأصبحت كالضائع أتنقل من غرفة الى أخرى سائلا باحثا متوسلا المساعدة على ايجـاد الحقيبة والتي فيهـا كل آمالي وثروتي الفكرية ، فالذي سجلته في رحلتي مع كل مايفيدني في كتابي القادم ويفيد أبناء بلدي قد ضاع وضاعت معه أحلامي ٠٠ لانه من غير الممكن أن أعود مرة ثانية الى هـذه البلاد ، ومن المستحيل علي أن أتذكر كل شيء أو أمر بنفس التجربة التي مررت بها ٠

هذا ما وقع لي وما ألم بي ٠ حادثة مؤلمة جدا لاأستطيع تخيلها مطلقا ٠٠ لانه من الصعب العودة الى ماوعتـه ذاكرتي ، وهيهات أن أوفق في نقل الوقائع كما رأيتها وسجلتها في جينها مع المشاعر المتباينـة والتي أحسست بها بين الرؤى المتغيرة ٠٠٠ انني أشعر وأنا أكتب أن قلمي أخرس لاحس فيه ولاحياة ، وكنت قد أزمعت على أن أمحو من ذاكرتي كل أثر يربطني بشرق أفريقيا حتى لاتعاودني الذكرى الاليمة ٠

ولكني عدت فصممت على محاولة الكتابة رغم اختـلاط الفكر وعدم تسلسلـه ، باعتقادي آن الشيء القليل قد ينير بعض الطريق ، وهذا أفضل من اسدال ستار الظلام على كل مافعلت فيما لو أحجمت عن الكتابة ٠

ولقد علمتني التجارب كيف أفكر بالكيلومتر القادم على أساس أنه ليس أمامي غيره ، ويجب أن أجتازه الى أن وصل عدد الكيلومترات التي

قطعتها على الدراجة النارية فقط ١٥٣ ألف كيلو متر · وهذه نظرية تؤثر في معنويات الانسان كالحال التي أنا بها الآن ، فالاصرار هو البديل المعقول للشجاعة وعلي أن أشغل فكري فقط بالفقرة التالية لا بالصفحة القادمة ، ولا بالفصل التالي ، وبذلك سأتمكن من عمل شيء قد يكون في ضخامتة وروعته متوازيا مع ذلك المجهود الذي بذلته في قطع آلاف الكيلومترات حينما كنت لاافكر الا بالكيلو متر القادم ·

ولقد تذكرت العالم نيوتون (Dianond) الذي اكتشف كل مبادىء علم الجاذبية وأيضا مبادىء علم الفلك ·· لقد حدث أنه كان في ليلة من الليالي يكتب مذكراته ··وفجأة مركلبه المسمى (Newton) بقرب المصباح الزيتي ، فقلبه وحدث حريق في الاوراق التي كلفت عشرة سنوات من حياة العالم الكبير (نيوتون) ولكن العالم لم يصبه اليأس ولم يعتريه الضعف بل بدأ بهمة جديدة وبعزم واصرار وأعاد كتابة تلك الاوراق والمذكرات من جديد ·

وهذا ماجعلني أعيدكتابة مافقدته منمذكراتوان كان المو ضوعين ليس فيهما تشبيه !! انما أوردت ذلك حتى يتعلم اخواني الشباب درسا في الشجاعة على تحمل الخطوب وعثرات الايام ·

أخي القارىء أرجوك معذرتي فلست الوحيد في دنيا العالم المفجوع في آماله وأحلامه ·· هناك كثيرون فاجأتهم المصيبة فتواروا خلف أحزانهم يندبون حظهم العاثر ، والفارق بيني وبينهم أنني أحس بمصيبتي وأعمل على لم شمل ماتبعثر من أفكاري وذكرياتي · فاذا وفقت الى ذلك كان انتصاري عظيما واذا أخفقت ففي صدرك مكان متسع للحلم والمغفرة ·

جمهورية السودان الديمقراطية

ثروات وكنوز وخيرات قل نظيرها في دنيا العالم ـ الشباب والرياضة ـ جهاد شعب السودان ـ ثقافته وآثاره ـ قبائله وعاداتها

بتاريخ ١٩٧٤/٢/٧ حملتني الطائرة من دمشق الى مصر العربية ومنها توجهنا في طائرة أخرى نحو السودان ٠٠ البلد الذي أردته أن يكون فاتحة خير لزيارتي المتوقعة لبلدان شرق أفريقيا ٠٠

وصلنا سماء الخرطوم ليلا وما ان حلقنا فوقها حتى بدت لنا المدينة وأنوارها كالجمر المتلألىء ، ممتدة الى مسافات بعيدة ، وكان الى جانبي شاب سوداني أخذ يتغنى بسحر مدينته وجمال بلده وهو الذي أعاد الي ذكرى لقائي بشباب السودان منتشرين في أكثر أنحاء الدنيا ٠٠ وجميعهم متعلقين بالوطن الام باذلين الجهد في الدعاية لـه ، ومؤمنين أن وطنهم السودان أجمل بلد وأحلى منطقة في سائر الامصار والبلدان ٠

وفي مطار الخرطوم استقبلنا ببشاشة ووداعة كأخوة عرب وكأشقاء أعزاء ٠٠ لم نجد أي تعقيد أو تضييق حتى على الغرباء ٠٠ بلد سياحي فتح أبوابه لشعوب العالم بكل حرية وديمقراطية ٠ والداخل الى السودان تستهويه المناظر المختلفة وأبرزها أشكال الناس وألوانهم وتلك الجلابية (الزي الشعبي) التي يلبسونها وهذه العمائم على رؤوسهم وهي التي لانقوى على تثبيتها واحتمالها على رؤوسنا مهما أوتينا من براعة وحب في التقليد ٠ والذي لاحظته من النظرة الاولى أن الشعب متمسك بتقاليده وعاداته وقد تجده في اللباس الاوربي ولكنك تشعر حالا أنك أمام قواعد

وآداب تشرف هـذا الشعب الوديع · فالايمان مـن أبرز مظاهر شعب السودان مع التقوى ، وقد يجامل في حـديثه ومعاملته ولكنه لايتعـدى حدود المنطق السليم والتصرف الحكيم ··



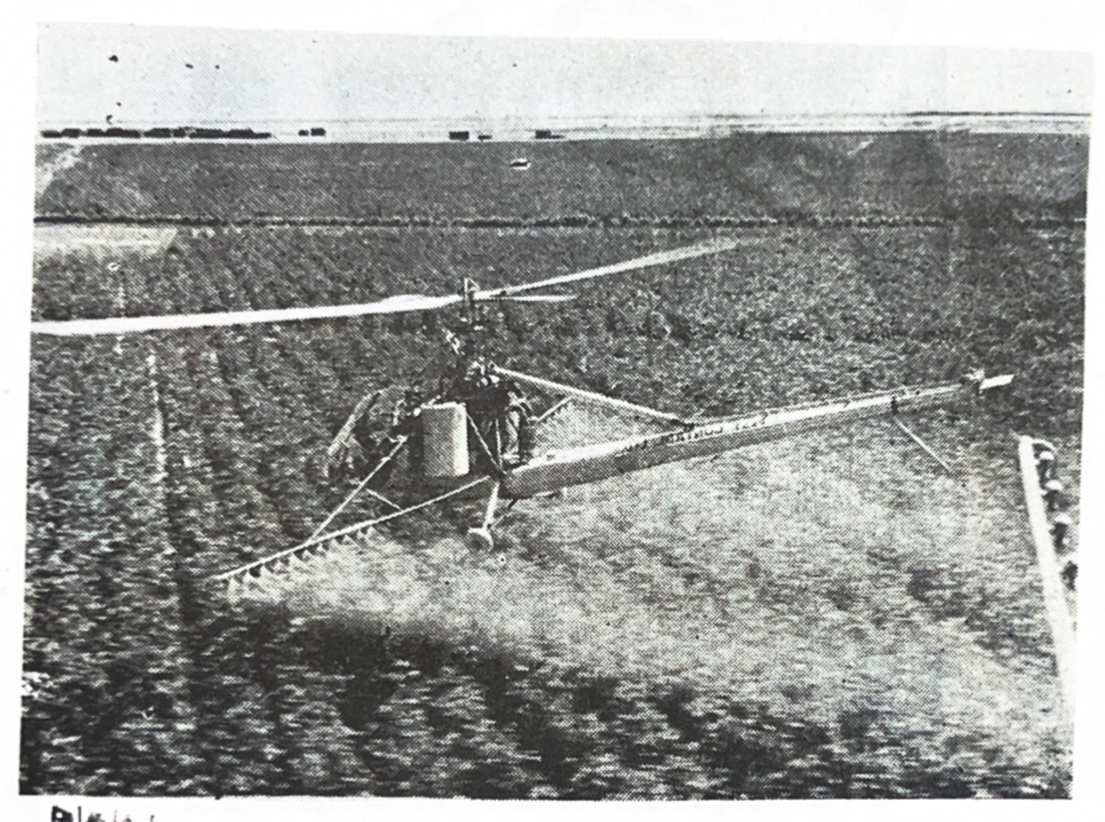
آزياء شعبية من السودان

ثروات وكنوز :

في اليوم الاول بدأت جولتي في شوارع العاصمة الخرطوم وأنا ادقق النظر في كل ماأرى ، ولم أقف ماخوذا الاعندما شاهدت اللحوم الطازجة وهي معروضة للبيع بأرخص ثمن عرفته في حياتي ·· وهـذا يدل على

أن السودان من أكبر مصادر اللحوم في القارة الافريقية وأن ثرواته وكنوزه الارضية لو استثمرت بشكل جيد لكانت عونا لجميع بلاد العرب ·

ويكفي أن نذكر مثلا مشروع الجزيرة ، وهي مساحة صغيرة جدا من أرض السودان عملت فيها الايدي والعقول بصورة متقنة وسليمة فكانت النتيجة أن هذه البقعة من الارض أعطت نتائج باهرة واستطاعت أن تلبي أكثر حاجات السودان من المواد الغذائية والحاصلات الاخرى التي تأخذ طريقها نحو المصانع لتشغيل الآلة ووضع انتاجها بين أيدي أبناء الشعب·



الاعتناء بالمحاصيل ورشها بمبيدات الحشرات

وقد علمت أن الدولة رصدت الاموال اللازمة وبدأت تعمل في شق الطرق واستصلاح الارض وتوفير وسائل النقل · كل ذلك سيعطي ثماره بعد مدة وجيزة مادام الاخلاص في العمل هو مبدأ عام للجميع و باعتقادي أن السودان ستشهد في السنوات القادمة تقدما ملحوظا في جميع الميادين ، وماعلى البلاد العربية الا أن تساهم في أموالها ·

المجمدة في بنوك العالم واستخدامها في احياء الارض ، حتى تتدفق علينا خيرات السودان فتحمي شعبنا وتجنبه سؤال المستعمر من أجل الغذاء والكساء !! وصدقوني أن أرض السودان خصبة جدا وهي المكان الامين والوحيد في دنيا العالم الذي يصلح لاستثمار فائض الاموال في الزراعة والتجارة والتصنيع .

السفارة السورية :

في اليوم الثاني من وصولي الى العاصمة « الخرطوم » قدمت نفسي للسفارة السورية كعادتي في جميع تنقلاتي ، وهذا العمل باعتقادي هو واجب كل سوري حتى ولو لم يكن له أي حاجة أو عمل .. يجب عليه أن يزور الاخوة العاملين في السفارة وهؤلاء يتلهفون دوما لرؤية أبناء بلدهم لمساعدتهم وتفقد شؤونهم وتسهيل مصالحهم . وهكذا وجدت من سفارتي السورية كل ترحيب وتقدير ولم يتركني سيادة الاخ القائم بأعمال السفارة السيد عبد السلام كولكو الا وقد اطمأن الى أنني قد أصبحت ضيفا على وزارة الشباب والرياضة في السودان تقديراً منهم للجهد الذي أبذله في ميدان الرحلات .. وبهذا التعريف والاجراء فقد انحلت المشكلة الاولى الصعبة في طريق الرحالة فالى الاخ النبيل الاستاذ عبد السلام أجمل الشكر وأعمقه داعيا له بالصحة والسعادة .

الشباب والرياضة :

وفي الخرطوم كان اتصالي دائما مع الاخوة العاملين في مراكز الشباب والرياضة وهؤلاء بدورهم لم يدخروا وسعا في تقديم كل مساعدة أحتاجها ، لقد كانوا لي خير أدلاء حيثما توجهت . وقد زرت معهم مركز الشباب النموذجي في أم درمان وأذكر أنني كتبت منذ سنين عن مشاهداتي في المانيا ورجوت الله أن أجد في بلدي العربي أمثال تلك النوادي التي رأيتها عام ١٩٥٧ في مدينة (كارلسروه) . ثم مضت الايام وأعقبتها السنون ، وابتسم لي الحظ بعد الكارثة التي وقعت بها ، فزرت بلاد

العرب قاطبة عام ١٩٧٢ وأنا أدقق بكل شأن من شؤون الشباب ، ومع بحثي وتدقيقي لم أجد أي ناد أو مركز ينتهج نفس الاسلوب الذي يمشي عليه مركز أم درمان والذي لايقل عما رأيت في ألمانيا .

وفي السودان علمت أن الدولة هي التي تشرف على تلك المراكز وتشجعها وتمدها بالاموال اللازمة والمعلمين الأكفاء لكي تكوّن الجيل الواعي المتخصص ، والذي سيكون يوما سندا وعونا لامته وبلاده .

وفي مركز أم درمان ملاعب للكرة الطائرة والقدم والتنس وفيه غرف الرياضة على اختلاف أنواعها وهناك مقصف ومسرح تقام فيه التمثيليات والحفلات العامة التي تهدف الى تنوير الفكر وتهذيب النفس .. يضاف الى مجموعة هذه النشاطات الرياضية والثقافية ذلك البناء الذي يحوي على غرف عديدة ، ولكل منها مهمة خاصة في تعليم الفنون اليدوية . مثل فن التصوير وتحميض الافلام مع تكبيرها وتلوينها ، فن الموسيقى ، والرسم ، وتحضير النماذج ، وهناك علوم مفيدة مثل النجارة والحدادة البسيطة وقسم للخياطة وغيرها من المهن التي يستطيع أن يتعلمها الشباب بسهولة ليجابهوا بها متطلبات المستقبل في دورهم ومراكز أعمالهم .



المسرح السوداني فيه كل الرقة

وباعتقادي أن هذا النوع من التعليم المهني ينمي في نفس الانسان روح العمل ويدعو الى أخذ الحياة بالجد والاجتهاد ، وأنا أعرف أن كل بيت يحتاج الى تصليح أبوابه ومزاليجة في بعض الاحيان ، ولابد من صيانة الكهرباء وطرش الجدران حتى وتصليح أحذية الاولاد وتلميعها ، وتجليخ السكاكين وتقوية المقاعد والطاولات ·· ألف عمل وألف مهمة نستطيع القيام بها من أجل حياتنا وأولادنا في دورنا وفي أيام الفراغ ·

لن نهدر الوقت ولن نتركه يذهب سدى يجب أن نستفيد في تثقيف العقل وتجديد واصلاح الضرر ··

وهذا لن يتأتي لاي شاب الا اذا كان مدربا ومتخصصا · وأمثال مراكز أم درمان الجذابة هي التي تكفل للشباب وفي أوقات فراغه طريقا جديدا يبعده عن مزالق الفسق والفجور بل ان مؤسسة الشباب هي المسؤولة عن شؤون الشباب وتربيتهم واعدادهم للقيام بمسؤولياتهم وواجباتهم باعتبارهم رجال المستقبل ·· كما وأن مؤسسة الشباب وعن طريق هذه الاندية تساعد في رفع مستوى الدخل القومي والفردي بعد تحديد اتجاهات الافراد وجعلهم يستفيدون من أوقاتهم الحرة في النواحي المهنية والحرفية والاعمال اليدوية ·

ولقد رأيت في (السويد) البلد (المتقدم حضارة) يدرس في مدارسه الى جانب الرياضيات ، درس في التهيئة المهنية التي تساعد على تعديل اتجاهات وميول الشباب وتنمية روح الخلق والابتكار ، والقدرة على التخيل والابداع من خلال الاعمال التي يقومون بها والتي تضفي عليهم شعور البهجة والسرور · وخلاصة الحديث عن التهيئة المهنية أنه لابد وأن نفرق بينها وبين التأهيل المهني حيث أننا لانخرج مهنيين محترفين ·· ولكننا نقوم بتهيئة أذهان الشباب لقبولهم العمل اليدوي · واني لآمل أن تنتشر أمثال هذه الاندية في جميع أنحاء السودان والعالم العربي وكلما أسرعنا في التنفيذ كلما حفظنا للوطن شبابه وأبنائه من التشتت والضياع ·

جهد الشباب :

والذي لمسته أن حكومة ثورة مايو الخالدة قد عنيت كثيرا بمشاكل الشباب فأقامت الكتائب وكونت الاتحادات وأنشأت المعسكرات وأوفدت الشباب داعين لوطنهم في بلاد العالم ، ولم يقتصر الامر على مجرد التجمع والتحدث عن أهداف الثورة وربط الشباب بمجتمعهم الجديد تحت ظل الراية المجيدة ، بل تعدى ذلك الى العمل وبذل الجهد فاشترك الشباب في تشييد المدارس والمستشفيات وحفر المجاري ورصف الطرقات وتشجير الشوارع ، وساهم في بناء الملاعب والساحات وكان نعم الحارس الامين أيام الازمات حيث استمات في العمل أيام كوارث الامطار والفيضانات وقاد المسيرة تلو الاخرى من أجل رفعة بلاده وعمل على محو الامية · وهذا يدلل طبعا على حسن التوجيه والارشاد وأن طاقة الشباب لاحدود لها ويجب أن تستثمر لصالح الامة وخير الشعب ·

الخرطوم :

وهي العاصمة المثلثة للسودان وتضم الخرطوم وأم درمان وخرطوم بحري ، وتكون هذه المدن شكل المثلث ، وسميت الخرطوم لانها تشبه خرطوم الفيل ·· والخرطوم العاصمة الوطنية تضم بين جوانبها مليون نسمة تقريبا ، جوامعها كثيرة ، ومآذنها جذابة شامخة وهي أكثر مدن السودان حضارة وعمرانا ولو مشيت في الشارع المحازي لنهر النيل لرأيت الحدائق الجميلة ومقاعد الراحة على ضفاف النهر والاشجار الباسقة الدائمة الاخضرار وكأنها عرائش الزينة وأقواس النصر ·

والخرطوم تمتاز بتنسيق شوارعها وميادينها وأغلب المباني فيها ذات طابق واحد أو طابقين لاتساع الاراضي · كل بناء محاط بأرض فضاء أو حديقة يستعملها السكان للنوم تحت السماء حينما يشتد القيظ داخل المنازل وهناك شارع الجمهورية وغيره من الشوارع الجديدة التي

تجد فيها البنـاء متعاليا ، عمارات شاهقة تليق بمكانة السودان بعـد استقلاله خصوصا تلك المنشآت الحكومية الحديثة من المتحف القومي ،الى الجامعة ، الى المستشفيات ومقر رئاسة الجمهورية الذي تعتز به الخرطوم بل ويزيدها جمالا على جمال ·

وتمتاز الخرطوم عن غيرها من بلاد السودان أنها مركز النشـاط الاجتماعي والسياسي ، وبها الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ، وأهل الفكر والمثقفون ، كما وتضم الاذاعة والتلفزيون الذي استضافني لكي أتكلم عن مشاهداتي في دنيا العالم · وكذلك الصحف التي كتبت تحقيقات مطولة عن رحلتي العالميـة · وهذا يدل على اهتمام الشباب بالرياضة وأخبار الرياضيين ، وقد رأيت أن سكان الخرطوم يزحفون جميعهم تقريبا الى ملاعب الكرة أو يتجمعـون وراء أجهزة الراديـو والتلفزة لرؤية وسماع أخبار المباريات التي يراهنون عليها تشجيعا منهم لازدهار هذا النوع من الالعاب الرياضية ·· مع العلم أن في السودان أبطالا للملاكمة والمصارعة ورفع الاثقال والسباحة كان لهم قصب السبق في أكثر المباريات الدولية الافريقية ·

أم درمان :

أما الطريق الموصل الى أم درمان فهو من أجمل مارأيت في حدائقه المنسقة وذلك الجسر الحديدي الذي يمتد فوق التقـاء النيل الابيض بالنيل الازرق· وأم درمان لها شهرة تجارية عظيمة وخاصة في المصنوعات الوطنية والجلدية ، وينتشر بها محلات التحف وريش النعام ودكاكين الصناعات الدقيقة من الفضة والذهب والعاج (سن الفيل) ·

وفي أم درمان متحف الخليفة المهدي الذي يعتبر أثرا بارزا في تاريخ السودان وفيه البطولة والايمان وروح الكفاح وفيه أيضا رماح ودروع جلدية وأخرى معدنية وبنادق قديمة العهد ، استعملها السودانيون في

حربهم مع الانكليز ، وبعض المدافع الصغيرة والرشاشات التي استولى عليها الثوار من أعدائهم ، وهناك بعض المطابع اليدوية والنقود المعدنية والصور التاريخية ، كل ذلك رأيته ودونته في مذكراتي التي سرقت مع الصور والوثائق في مطار نيروبي حيث كنت أستقل طائرة (ايست افريقيا) ولم يبق في ذاكرتي الا القليل عن هذه المشاهدات ·

الخرطوم بحري :

أما القسم الثالث للعاصمة فهو (الخرطوم بحري) وتسير اليها عن طريق جسر كبير يمتد على النيل الازرق وتشتهر الخرطوم بحري ·· بأن فيها أكثر البساتين وأشجار الفواكه ومنازل السكن القديمة ، وفي عهد الاستقلال بدأت الدولة في انشاء مراكز الصناعات الحديثة فيها وشقت الطرقات الجديدة على أحدث نظام والتي ارتفع على جانبيها كثير من المنشآت الهامة والمباني الجديدة ·



أعداد كثيرة من آلات « محالج القطن » تعمل في السودان

ولايعكر صفو السودان في بعض أيم فصل الصيف الا (الهبوب) وهو عاصفة متربة ضخمة تهب فجأة وكأنها سحاب أسود متحرك ، وقد عرف الناس كيف يتقونها باغلاق النوافذ والحوانيت والجري الى أقرب مكان آمن قبل أن تنزل من السماء الى الارض وقد ينزل المطر بعدها ويتحسن الجو وتبقى آثار هذه العاصفة لعدة أيام والناس في غسيل وتنظيف والذي سمعته أن جو العاصمة المثلثة في فصل الشتاء ربيع منعش وطقس جميل جدا ومياه مملوءة بالمتعة والسرور ٠

ثقافة ولغة شعب السودان :

في أثناء وجودي بالعاصمة كنت أرهف السمع الى أحاديث الناس ولهجتهم الخاصة بهم ، فأجدها لاتختلف عن لغتنا في سورية باستثناء بعض الكلمات ومخارج بعض الحروف ، هذا بالنسبة لابناء الشعب الوافدين من الريف والمدن البعيدة ، أما الشباب المثقف فهو بنظري صاحب لغة عربية سليمة مع نطق ولفظ جيد ،وفي السودان كثير من الكتاب والشعراء والمؤلفين وتزخر الجامعات والمدارس العالية بأساتذة ومختصين ، أطباء ومشرعين ، جميعهم من أبناء السودان الذين تعودوا أن ينتشروا في دنيا العالم طلبا للعلم والمعرفة ، ولذلك نرى دوما عاصمة السودان مليئة بنشاطات الدول الافريقية والعربية ، فالمؤتمرات الثقافية والاجتماعات السياسية قائمة على قدم وساق وستبقى السودان في تحركها المخلص الدائم مبعث الامل وصلة الوصل والوفاق بين شعوب القارة الافريقية والعالم العربي ٠

السودان كتاب ليس لصفحاته من نهاية :

والسودان ليس بلدا صغير المساحة قليل الاهمية وانما هو قارة متسعة الارجاء عظيمة المساحة والانتاج ، كثيرة السكان متنوعة اللغات مختلفة في تضاريسها وطبيعتها الشاملة ٠ ولو أردنا أن نكتب عن شماله وكان علينا أن نذهب الى الجنوب باحثين منقبين باختراق الغرب

لنعود فنرتقي نحو الشمال عن طريق الشرق · وحينئذ نجد أن الذي كتبناه قد أصبح من ذكريات التاريخ ، لانه من غير الممكن أن يتوفر لنا الوقت في مدة محددة لنقوم بتسجيل كل شيء عن شعب هذه القارة السودانية وطبيعتها التي تتغير بسرعة تفوق سرعة البحث العلمي في خصائص السودان ولقد أدركت من خلال أحاديثي مع الناس وقراءتي لبعض الكتب أن السودان رسالة ومؤلف وكتاب ليس لصفحاته من نهاية ·

حدود السودان ومساحته :

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي لافريقيا وقد ظل على مدى العصور على صلة بحضارات الشرق الاوسط عن طريق نهر النيل ، ومنذ أقدم الازمنة أخذ يلعب دورا بارزا في نشر الافكار السياسية والاقتصادية والثقافية في بقية أنحاء القارة الافريقية · وجمهورية السودان الديمقراطية تكون أكبر وحدة سياسية في افريقيا تبلغ مساحتها ٢٫٥٠٥٫٨٠٥ كيلو مترا مربعا ولها حدود مشتركة مع مصر في الشمال وأثيوبيا في الشرق ، ويوغندا وكينيا وزائير في الجنوب : وجمهوية افريقيا الوسطى وتشاد وليبيا في الغرب · ولقد ارتفع عدد سكانها في عام ١٩٧٢ الى مايقارب ١٨٫٨٧٠٫٠٠٠ انسان معظمهم يتمركزون على شواطىء النيل وروافده ، وفي أواسط البلاد حيث موارد المياه وأغلبية مشاريع التنمية ·

السياحة في السودان :

السودان بلد سياحي كبير له مقومات ضخمة جذابة تتناسب مع كل ذوق ، ففيه مناطق الآثار الموجودة على امتداد نهر النيل من تاريخ انسان العصر الحجري الى آثار المملكة المصرية القديمة وآثار الامبراطورية السودانية ، وعلى طول هذا النهر العظيم يستطيع السائح أن يرى بقايا المعابد والقصور والاهرامات وتماثيل الملوك والقديسين القدماء التي يرجع تاريخها الى مئات بل والى آلاف السنين ! كما أن بامكان السائح أن

يستمتع بالنظر الى فئات الشعب السوداني المختلفة في الطباع والعادات والى فنونه الشعبية وكرمه وحبه للضيوف وأن يجول في أرجاء الطبيعة الخلابة ويرى الوحوش في حظائرها البرية التي تعتبر من أعظم حظائر الحيوان في العالم . والسائح يجد المتعة التامة في صيد الوحش وتتبع آثارها بين الغابات التي تزخر بثروة طائلة من الحيوانات المتعددة الفصائل كالاسد والفهد والفيل والجاموس والغزال ووحيد القرن الابيض والزراف وكذلك القرود بأنواعها والطيور على مختلف أشكالها .



وقفة حذر بين أسد وكركدن

وهكذا الخصم يحسب حساب خصمه القوي .. ويستهتر بالضعيف

ولن يقتصر جهد السائح على التمتع بصيد الوحش وزيادة الآثار ورؤية الغابات الملتفة ، بل هو يستطيع الانتقال الى ساحل البحر الاحمر ويزاول رياضة الصيد ويشاهد عن قرب تعدد أنواع الحياة البحرية ، ولابد من زيارة بورت سودان الميناء الكبير الذي يعكس وجه السودان الاقتصادي .. وعن طريقة تصدر حاصلات الارض الخضراء الى أقطار

العالم • وهناك مدينة (سواكن) التي تحمل الطابع المعماري للدولة العثمانية •

ولقد علمت أن الدولة تشجع الاستثمار في المشروعات الصناعية والسياحية الخاصة فتمنح الارض بمقتضى عقد ايجار بسيط مع تخفيض في سعر الكهرباء والعوائد المحلية والخدمات الاخرى التي تحتاجها المنشأة ، وهناك أيضا اعفاء جمركي للآلات والمعدات والاجهزة اللازمة للانتاج ولقطع الغيار والمواد الخام ، واعفاء كامل من ضريبة الارباح لمدة خمس سنوات مع تسهيل تحويل كل الارباح الناتجة عن استثمار رأس المال الاجنبي الى خارج السودان •

وبعد كل هذا أعود فأكرر دعوتي الى الاخوة العرب باستثمار الفائض من أموالهم في أرض السودان الخيّرة حتى نطمئن نحن الشعوب العربية على مستقبلنا الذي هو مرتبط ارتباطا وثيقا بحياة السودان ورخائها •

الخامات المعدنية والحاصلات الزراعية :

تعتبر أرض السودان منجما كبيرا لكل المعادن التي تم اكتشافها في العالم ، ومع كل الاسف لم يتوفر حتى الآن الجهاز اللازم والاستعداد لاستخراج هذه الكنوز من باطن الارض • لقد وقف الاستعمار البريطاني في الماضي دون حياة الناس وتقدمهم وثقافتهم ورخائهم •• ومن البديهي أن يعرقل الاستعمار كل خطوة ترمي الى اكتشاف المعادن التي تعود بالمال الوفير والخير على حكومة وشعب السودان •

وفي عهد الاستقلال ومع ازدهار الصناعات الوطنية بدأت بعض الشركات وعلى نطاق ضيق في استخراج خامات الحديد والكروم والذهب والمنجنيز والجبس والمايكا والمغناسيت • عدا عن المحاجر الخاصة باستخراج الرخام وأحجار الكرتواز والجرانيت •• وقد قرأت أن في باطن أرض السودان معادن الرصاص والزنك والنحاس كما أن البترول

لابد وأن يتفجر يوما في أراضيها الواسعة بعد أن دلت الابحاث على وجوده ٠

أما حاصلاتها الزراعية فلابدأن نقدم أولا فكرة عن مساحة الاراضي القابلة للزراعة فقط وهي مائة وعشرون مليون من الافدنة ونحو ثمانون مليونا أنسب للمراعي الطبيعية ، ويزرع من مجموع الارض مانسبة ٧٪ فقط بمحاصيل متنوعة معظمها يتناول الزراعة المتنقلة بطريقة غير موجهة تقريبا ، وأهم مايتميز به السودان اتساع رقعة الارض الزراعية مع قلة عدد السكان وقلة الايدي العاملة في الزراعة ، ولم يكن السودان يعرف قبل خمسة وخمسين سنة من وسائل الري غير الامطار وبعض وسائل الري المختلفة على شواطىء النيل ، ولكنه بعد انشاء خزان (سنار) عام ١٩٢٥ أخذ يستفيد من وسائل الري الحديثة التي ساعدته على زراعة آلاف الافدنة ، وحينما ظهرت بوادر النجاح في توسع الزراعة بعد انشاء الخزان الاول عمدت الدولة الى انشاء ثلاثة خزانات أخرى كان لها أثر كبير في تسهيل وسائل ري الاراضي ٠

وبعد هذا التوسع الزراعي وفي عهد الاستقلال بدأت الدولة في اقامة عدة مشاريع تهدف الى زيادة مساحة الارض المزروعة ٠ وأقامت للفلاحين قرى مستديمة في الارض التي استصلحوها وبدأت حياة اشتراكية مبنية على تعاون الدولة والفلاح واقتسام المحاصيل بنسب معقولة تؤمن لابن القرية الذي أجهد نفسه في احياء الارض حياة كريمة ودخلا وفيرا يساعده على العيش بسعادة ورخاء وقد سمعت أن الدولة اتجهت الى التخطيط الزراعي وبدأت تصنّع حاصلاتها وتشجع على اقامة المصانع والمغازل والمناسج وكل مايمت بصلة الى تشغيل الايدي العاملة وحفظ ثروات الشعب وهكذا أصبحت السودان تسير على درب التصنيع ولن يقال عنها بعد اليوم انها بلاد زراعية فقط ، لان انتاجها الصناعي سوف يغمر أسواقها ولابد أن تكتفي ذاتيا ٠ ومع الزمن سوف تصدر مصنوعاتها

الى خارج البلاد • وسوف تشهد السودان رخاء عظيما وهذا ما يأمله كل عربي مخلص لاوطانه •

وأرض السودان تنتج القمح والشعير والذرة الشامية والارز والسمسم والفول السوداني والبن والتبغ والشاي وقصب السكر والصمغ العربي والقطن طويل التيلة والذي يعتبر العمود الفقري للاقتصاد السوداني والمورد الرئيسي للعملات الاجنبية • كما أن أرض السودان تنتج كافة الخضار وبمحصول جيد وفيها من الفواكه مالانعرفه في بلاد الشام مثل المانجو والاناناس وجوز الهند والموز والموالح • أما أشجار النخيل فتنمو في الاراضي المتاخمة لنهر النيل من الخرطوم الى الحدود المصرية ومن هذه الاشجار التي تعد بالملايين يجنى البلح ويصدر للخارج بعد تعبئته تعبئة فنية نظيفة ، أعود فأقول أن السودان فيه مجالات رحبة لاستثمار الاموال وزيارة واحدة للدراسة لن تكلف كثيرا •• المهم أن نرى بأنفسنا وعلى الطبيعة تلك الارض الخيرة وهذا الشعب الوديع المؤمن ونحن في صراعنا مع الحياة أخوة متضامنون في سبيل العيش الكريم •

عادات وتقاليد :

معظم سكان السودان الشمالي من العرب وشمائلهم هي شمائل العرب الموروثة عن الآباء والاجداد ، ولكنهم كباقي الاقطار العربية تأثروا بالحضارة الحديثة وبخاصة في المدن ومهما يكن من شيء فالسوداني يحرص على كرم الضيافة والمروءة وصيانة العرض ، والاخذ بالثأر ، ورعاية حقوق الجار • والسودانيون لايرتضون الذل ولايصبرون على الضيم ، وهم يفاخرون بالاحساب والانساب ، ولقد رأيتهم سريعي التأثر كعادتنا في بلاد الشام ولكنهم سرعان مايهدؤون • ولهم ميزات الصراحة في الكلام تفرحهم العبارة الحلوة ويجذبهم اللفظ المؤدب ، وتسحرهم المعاملة الطيبة •



الرقص الشعبي الحماسي ·· هو نوع من الفروسية

والسوداني مغرم بالفن تهزه الانغام العذبة وهو عزوف بطبعه عن الشراب والمحرمات ، واذا كانت هناك قلة مستهترة فهذه ليس لها شأن في مجموع الشعب واذا سمعنا بعض القصص عن جنوب السودان أو الحدود المتاخمة لبعض بلدان أفريقيا فهذا أيضا ليس من طبع السوداني الاصيل ، انما الجو والبيئة قد فرضا هذا الاختلاط أو هذا النوع من الحياة المنطلقة ولان المستعمر أحب أن يشتت شمل الأسر ويغري أفرادها بعدم الاخذ بمبادىء الاخلاق السليمة ·· ثم هناك أمر عظيم هام وهو الجهل المسيطر على بعض القبائل بحكم بعدها عن المدن الحضارية وعدم اختلاطها بالعنصر المتقدم مما جعلها تسير وفق الحياة الفطرية التي لاضابط لها ولاميزان ·

وأكبر مثل على ذلك جنوب السودان حيث انفرد به الاستعمار البريطاني مدة تفوق من نصف قرن من الزمن بعد أن عزله عن السودان الشمالي بل عن العالم أجمع ، مما كان له أسوأ الاثر في حياة السكان ·

اذ تركهم فريسة للتأخر والفاقة والحرمان والجهل ، حتى صاروا مضرب الامثال في التخلف في جميع أنحاء المعمورة ، ومن الجهل بدأ التورط في قيام العصيان الذي شجعته الصهيونية العالمية والمبشرون وبدأ معه عهد الاقتتال بين الاخوة والاشقاء وأبناء الوطن الواحدالى أن عادت الامور الى نصابها بفضل وعي وحكمة القـادة والمسؤولين من كلا الطرفين وعادت جمهورية السودان الديمقراطية وحدة كاملة تفاخر بوحدتها الوطنية أمام العالم كله ٠

قبائل السودان :

قبائل جنوب السودان عديدة ولكل منها لغة ومذهب ديني خاص ولهم رئيس أو ملك من جنسهم وهم مازالوا على الفطرة الا قليلا منهم تأثروا بقليل من الثقافة الانجليزية ، ومن قبائل (الشلوك) وهم رجالا ونساء طوال الاجسام يلبس الرجال منهم في آذانهم أقراطا من الفضة أو النحاس أو قطعا صغيرة من سن الفيل ، ويزينون أعناقهم بعقود من الخرز الملون تتدلى منه قطع من الصفيح ، وعندما يبلغ الغلام من الشلوك الخامسة عشرة يخرج مع أقرانه ٠٠ وكل منهم يصطحب خليلته في موكب الى ضفة النهر حيث تميِّل كل فتاة رأس الفتى داخل النهر ، فيتقدم أحد الرجال ويشق بمديته الحادة جبهة الفتى لاختبار صلابته وبُعد تحمله ، ويمنح الفتى بعد ذلك لقب (مقاتل) اذا صبر على اجتياز التجربة ٠

ثديها داشر الرباط طليق !!

وبعض النسـاء في (الشلوك) يشفقن الشفـة السفلى أو الانف ويدخلن في الثقب خشبة مدورة قد تبلغ حجم جنيه الذهب ، ويلبس النساء قماشا أزرق يلف أكثر الجسم وتبرز منه صدورهن وليس تحت القماش أي شيء آخر !! ولايخرج الشلوك من منازلهم وأكواخهم الا مسلحين في الحرب والسلم ، وسلاحهم الحراب والسكاكين والفؤوس

والقسي ·· لانهم يعيشون وسط الغابات أو على حافتها مما يعرضهم لهجمات الحيوانات المفترسة كالاسود والضباع وهم لايعرفون الختان نساء ورجال وثروتهم قائمة على حيازة البقر الذي يجلبه زواج البنات ·· فبقدر مايكون للرجل بنات بقدر ما تقدر ثروته فيما بعد ·

وللفتاة حق الاختيار في الزواج بالقبول أو الرفض الا اذا كانت عشيرتها في حاجة الى الابقار فتكون مصلحة الأسرة هي العامل الحاسم ، والطلاق جائز ، اذا كانت الزوجة عاقراً فيعيدها زوجها الى دار أبيها ويسترد مهرها ·· وقد يكون الطلاق لعدم الوفاق وفي هذه الحالة



فتاة من قبائل السودان ·· مولعة بالتدخين

لايسترد المهر ، وفي قبائل الشلوك نرى الرجل يرث نساء أبيه اذا مات كمايرث أمتعته وأملاكه ، واذا شاء أن يتخذ منهن زوجات فله الحق (ماعدا أمه طبعا) وعليه أن يرعى كل من كان يرعاه والده ٠

سن الرجولة :

أما قبائل (الدنكا) فيؤمنون بالسحرة الذين يعالجون المرضى ويستمطرون السماء ويقومون بالدعوات الصالحات حتى تغمرهم العطايا والهدايا ، ومن طباعهم أن الشاب عندما يبلغ الخامسة عشرة يحلق رأسه، وينام على ظهره ، وتوضع رأسه في حفرة ليأتي بعد ذلك رجل يتولى تشريط جبهته بستة جروح متوازية تبدأ من الاذن اليمني الى الاذن اليسرى ثم يعزل الغلام في كوخ خارج القرية الى آن يتم شفاؤه ٠ ومنذ ذلك الحين يعتبر الغلام قد بلغ سن الرجولة ٠٠ فيعطى حربة ويذهب للصيد بمفرده ٠٠ فيهيم في البراري أياما كي يقوى ويألف الشدة فاذا مانجح في صيد زرافة بحربته ومن غير مساعدة أحد فانه يدخل في عداد الرجال الذين يُعوّل عليهم ٠



قرية في جنوب السودان

المتزوجة فقط ·· تغطي عورتها :

وكل أسرة في قبائل (الدنكا) تعني ببناتها الابكار فانهن مصدر الثروة بالزواج ، ومن السهل معرفة البنت البكر من غيرها ، فانها عارية تماما الا من (ورقة التوت) · أما المتزوجة فانها تغطي عورتها بحزام تتدلى منه شراشيف كفيلة بالستر ·· والرجال بلا استثناء عري ··· والبنات يحتفظن بالبكارة حتى يتزوجن وتفخر البنت أنها عذراء · فجسمها محتفظ بتماسكه ، ونضارته وقوته ·· أما المتزوجة فان شكل جسمها يتغير بسبب الحمل ومسؤوليات الحياة ·

وهناك قبائل الباري ، والنوير ، والآزاندي وغيرهم من قبائل السودان لهم أخلاق وعادات يختلف بعضها عن البعض الآخر ·· ومع كل الاسف لم يتسن لي السفر الى جنوب السودان حتى انني لم أغادر الخرطوم الى أي مكان ·· والذي كتبته هنا نتيجة ماسمعته من الناس أو بعض ما قرأته من المراجع العديدة ، أو القليل مما وعته ذاكرتي بعد أن سرقت مذكراتي في نيروبي ·· وقد قصدت بهذا أن أعطي فكرة عن هذا القطر الشقيق ولو كانت مختصرة والامل أن أعود يوما لأرى جميع أنحاء السودان وأرى شعبه في قمة المجد والسعادة ·

سياسة السودان الخارجية :

باندلاع ثورة مايو الاشتراكية انفتح للسودان مجال جديد مكنه من أخذ مكانه الطبيعي كعضو نشيط في الجبهة العالمية العريضة ، ولم يقتصر جهد السودان في سبيل الوحدة العربية والعمل في اطار جامعة الدول العربية ، بل تعدى ذلك الى مساعدة الحق الفلسطيني وتأييده تأييدا كاملا وبلا حدود ، وكذلك حركات التحرر في أنجولا وموزنبيق وغينيا بيساو وروديسيا وجنوب افريقيا وغيرها ، ولقد اتخذ السودان موقفاً صلباً من الاستعمار وقام بدعم هذه الشعوب التي تناضل من أجل حريتها ، لايمانها بالمثل العليا وشجبه لكل أنواع الضغط والارهاب والاحتلال ·

جمهورية السودان الديمقراطية

الرئيس القائد

جعفر محمد نميري

مرحبا بك في داركم السودان.

اتمنى لك اقامة طيبة بيننا ونجاحا

باهرا في رحلتك المقبلة.

١٩٧٤/٢/٢٨

وحينما كنت في السودان سمعت بأنباء التقارب الاخوي بين مصر العربية والسودان ٠ وقرأت في الصحف ورأيت على وجوه السودانيين أمارات الفرح والغبطة بمعاهدة التعاون التي أبرمت في القاهرة ٠٠ مع العلم أن مصر والسودان ارتبطا منذ أجيال بمصير واحد ، وما استطاع الاستعمار أن يفرق بين أفراد العائلة الواحدة وحينما نسمع أن الجنود

السودانيين يحاربون الصهيونية العالمية على جبهة قناة السويس وفي سيناء العربية ندرك جيدا مغزي هذا التعاون وأن جيش السودان وقواته المسلحة يؤثرون الشهاة والموت في سبيل الله والوطن العربي الكبير مهما نات المسافة وبعدت الديار ٠

كلمة أخيرة :

بكل ايمان وصبر رسمت بقلمي هذه الاسطر محاولا فيها أن أقدم فكرة صغيرة عن جمهورية السودان الديمقراطية هذا البلد العظيم الذي لا يستطيع كاتب أو مؤلف أن يصل الى أعماقه ويفيه حقه من الوصف والتصوير وقد تسنى لي زيارة هذا القطر الشقيق لمدة خمسة عشر يوما استطعت خلالها أن أجمع عدة صفحات وأنا أتخيل في زيارتي المقبلة باذن الله أن أرى أكثر أنحاء السودان وأؤكد أن الصفحات الطوال ستأخذ طريقها الى التدوين والنشر مع اعتقادي أن لكل كاتب ورحالة وجهة نظر يعالج من خلالها أكثر الامور ٠

والشيء الذي أتمناه هو أن أوفق أولا الى تتمة طوافي حول العالم حتى أعود بعدها فأزور السودان مرة ثانية مع الاستعداد الكامل لالتقاط أجمل الافلام وأحلى الصور التي ستأخذ طريقها الى قلوب الناس في بلدنا العربي الكبير ٠

المملكة العربيّة السعوديّة

الارادة الصلبة تصنع المعجزات ، بيوت الشباب وملاعب الرياضة

الجسور والطرقات والاعمال الانشائية ٠٠ خطة التنمية

العاصمة الرياض وذكريات عام ١٩٦٤

دستور المملكة والقضاء

قد يكون من السهل على الكاتب أن يسجل خواطره ومشاهداته في وقت محدود عن مدينة أو بلد ما تسهل فيهما الرؤية ٠٠ بفضل فرص الحياة الحلوة التي تتاح للاديب ٠٠٠ مع اعتدال المناخ ووسائط النقل المختلفة ٠٠ وهذه الخواطر العابرة قد لا تصل بقرائها الى المعلومات التي يريدها الباحثون أو المؤرخون ٠٠ لأنها رسمت بسرعة ، ونقشت على الورق بقليل من التدقيق وكأني بها وصفاً رمزياً لا يترك في النفس الا أثراً صغيرا ٠

ولكن اذا أراد الكاتب أن يخرج بحقيقة كاملة عن تلك المدينة أو الدولة ٠ لا بد له أن يجلس سنيناً طويلة ، باحثا في بطون الكتب ، منقبا في الزوايا ، سائحاً في كل مكان ٠٠ منتبها لكل كلمة ، وحافظا لكل رواية ، هذه الجهود اذا بذلت من قبل الكاتب ٠ وكانت الشروط مستوفاة من حيث الاقامة والعيش والتنقل ـ قد يخرج بعدها بنتيجة مقبولة تكون أقرب الى الواقع من أي رسالة وضعت ٠

هذه السطور أسجلها وأنا أمر بالتجربة والزمن محدود في زيارتي لمدينة جدّة الثغر البحري للملكة العربية السعودية ومركز الثقل

التجاري والوجه الباسم لما وصلت اليه المملكة من تقدم في مجال الصناعة والعمران .

ومن حسن حظي ان رمتني الاقدار في كبريات المدن العربية ، بعضا من الوقت ، وكنت أجد في كل منها جمالا وطابعاً مميزاً ، يجعلها في نظري من أجمل وامتع البلدان ، ولكن لو أحببت المقارنة بين جدة وتلك المدن ، لوجدت أن الزمن القصير الذي بدأت فيه النهضة العمرانية في مدينة جدة قد جعلها في نظري من أكثر المدن العربية جمالا وتنسيقا .. لما فيها من بناء شامخ وجسور حديثة وحدائق ونوافير وشوارع منظمة وحركة دائمة لاتهدأ فيها ليلا نهارا ..



أعمال الانشاء والتعمير تجري في المدينة ليلا نهارا

ومن الجميل أن أعود القهقرى الى عام ١٩٦٤ حينما زرت المملكة بدعوة من جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمة الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جنانه ، وهو الذي أكرم وفادتي وأسعدني بلقائه .. لقد رأيت جدة آنذاك ووصفتها.. ولكني كتبت بحذر مبتعدا عن المبالغة لأن المدينة كانت في بدء النمو والتكوين تعتز في بعض الشوارع والابنية ،

وتفاخر ببعض الحدائق ٠٠ دخلتها ورأيتها في يوم واحد ٠٠ وعرفت عنها كل شيء بعد أسبوع من أقامتي فيها ٠٠ ولهذا انصرفت عنها الى الكتابة عن الحج الى بيت الله الحرام ٠٠ وفيه من قديم الأزل المجال الأرحب لكل كاتب وباحث ومنقب ٠



مدينه جده

مدينة جدة :

أما الآن وجدة التي تضم بين جوانحها أكثر من مليون نسمة ، تعتبر من المدن الراقية الحديثة والمتقدمة في أكثر المجالات العمرانية والصناعية والذي يجعل الناس تهتم بالحديث عن هذه المدينة ، هو سرعة تقدمها

في اقامة المساكن والطرق والخدمات الاجتماعية ٠٠ فحيثما تسير في شوارعها ترى بوضوح الحدائق والاشجار الباسقة وبجانبها الابنية المتعالية ، كل منها في شكل جذاب يخطف الفكر والنظر ٠٠ حتى يخال اليك أنك في بلد أوروبي ٠

المدينة توسعت وامتدت فروعها الى عشرات الكيلومترات نحو طريقي مكة ـ والمدينة شوارع لا نهاية لها ، وجسور مقامة على دعامات صلبة ، يحتار الناظر اليها كيف أقامها العقل البشري بمثل هذه السرعة وهذا الاتقان ،الحياة في المدينة سريعة ، ليس هناك من وقت مهدور أو ضائع ٠ كل انسان مهتم بعمله وانتاجه ، والحياة لا ترحم الكسول ٠٠ عشرات الالوف من السيارات كل منها في لون وطراز،والنظام على أحسنه وأشده٠

عجائب من أصناف البضاعة :

واذا ما دققت النظر في المحلات التجارية ترى عجائب من أصناف البضاعة كل شيء موجود تدخل (السوبر ماركت) (١) ثم تخرج وأنت تحمل كل ما تريد وترغب من ضرورات الحياة ٠ الشركات التجارية أكثر من أن تعد تحصى ٠

المطاعم والفنادق جاهزة لتلبية رغبات السائحين والعاملين والقادمين من شتى أنحاء المعمورة ، ولهذا لا نستغرب أسعار الاقامة والطعام وثمن الحاجيات المرتفعة بشكل لا يطاق لمن كان مثلي !! مع العلم أن هناك بعض (الأسواق) أسعار بضاعتها مقبولة جداً حتى المواد الغذائية وجدتها متوفرة بكثرة ورخيصة الثمن بالنسبة لاي بلد عربي ٠٠ ومجمل القول أن الذي يعمل في المملكة وينتج أو يتقاضى أجرا على عمله ، نجد أن الوفر المادي لا بد أن يتجمع بين يديه ، لأن العائدات المالية من أجور

---

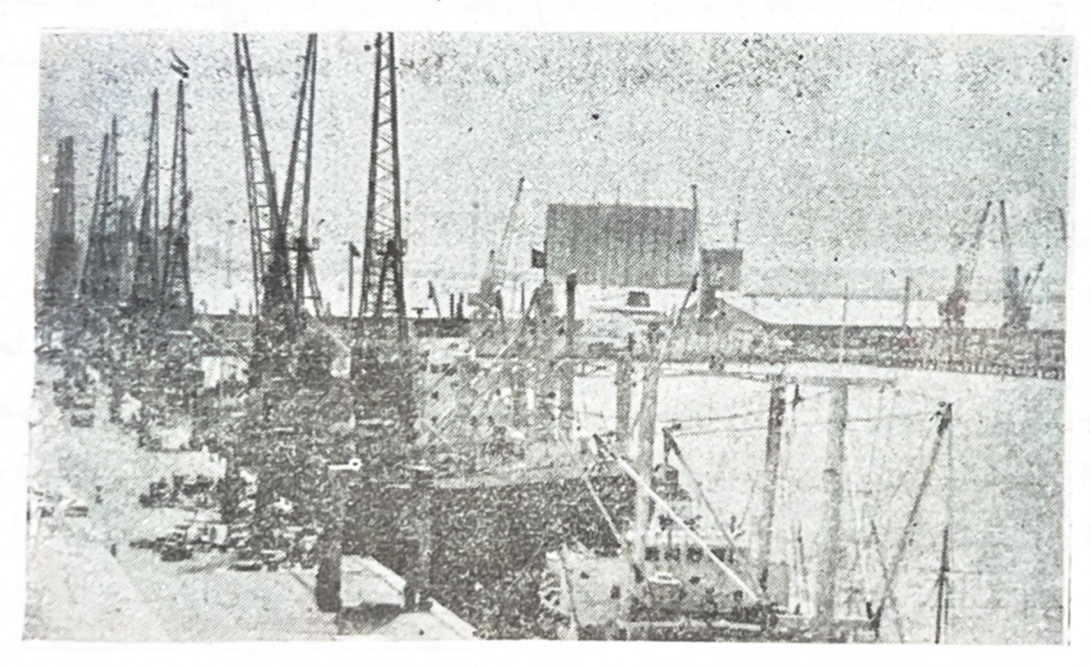
(١) مجمع كبير تباع فيه كافة المواد الغذائية واللوازم الشخصية والمنزلية ٠

أو أرباح ممتازة جدا .. لقد انعدمت الشكوى من هذه الناحية وبات الناس في أمن وأمان .

ذروة المجد والكمال :

والشيء الذي أثلج صدري هو تلك القدرة الخارقة للادارة القائمة على تسيير الرحلات الجوية الداخلية والخارجية ... عشرات الطائرات الحديثة والعملاقة ، تنطلق في كل لحظة .. قاطعة الاجواء حاملة بين جوانحها وفود السياح وقوافل الحجاج الى بلاد الله الواسعة ، شباب ، عمال وموظفون قادة طائرات ومهندسون وجميعهم من أبناء المملكة يشرفون على القيادة والصيانة ، ان الخطوط الجوية السعودية ، قدمت المثل الأعلى لشركات العالم أن الارادة الصلبة تصنع المعجزات وتصل بصاحبها الى ذروة المجد والكمال .

وعلى متن احدى طائرات الاسطول الجوي السعودي التجاري انتقلت الى مدينة الرياض عاصمة العروبة والاسلام والمركز السياسي والثقافي



ميناء جدة الاسلامي

للمملكة وكانت أفكاري في هذه الرحلة الجوية تجول في مدن العالم المتحضر، والذي تمنيت كثيرا أن أرى في بلدي العربي شيئاً مماثلا لتلك المدن النظيفة المنسقة .

ذكريات عام ١٩٦٤ :

لقد رأيت الرياض عام ١٩٦٤ م وكانت في بدء تقدمها ، تزحف بخطى بطيئة نحو التجديد والتغيير .. لم أجد آنذاك مايجعلني أخطيء في تجوالي بها أو أضيع في حواريها وشوارعها المحدودة .. كانت الابنية الكبيرة محدودة ومتفرقة ، والشوارع أكثرها مازال خرباً . أو في منتصف التعمير..وكان الناس هنا وهناك في جموع لاتبهر النظر ، ولاتضيق بها النفس ، وأذكر أيضا أنه كان هناك عدة شوارع لايتجاوز عددها أصابع اليد .. كشارع الوزير ، وشارع السويلم ، وشارع البطحاء وشارع المطار ، والديرة وغير ذلك مما لانستطيع أن نسميه شارع بالمعنى الصحيح.. أما ملاعب الكرة فكانت مقامة على أرض شبه صحراوية .. أماكن الجلوس مكشوفة ، والفرق غير مرتبة أو منسجمة مع تجهيزاتها حتى طريقة اللعب رأيتها على غير ما ألحظها الآن (علما بأنني كنت في عداد المنتخب لالعاب



ملعب الرياض لكرة القدم

الكرة في سوريا ولعبت في فرنسا عام ١٩٥٠ كمحترف ثم عدت مدربا لكرة القدم في الجيش الكويتي عام ١٩٥٥) ومما لاشك فيه أن الشعب في السعودية كان يحب ويشجع الرياضة حتى بمستواها الضعيف وظل هذا اللفيف من مؤيدي ألعاب الكرة على العهد والوفاء لهذه اللعبة الحماسية ٠٠ وأخذ يتصدر الآن المقاعد الفخمة في صالات الالعاب الرياضية المغلقة وفي الاستاد الدولي الذي أقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ٠

أعود الى الرياض وكانت الجنائن والحدائق فيها متوفرة بصورة جزئية ولكن هذه الجسور المقامة ، وتلك الطرق الممتدة التي أراها الآن ٠٠ هذه كلها لم تكن ؟ وقد قيل لي أن عمرها فقط أربع سنوات اذن مدينة الرياض لم تتطور بالشكل الـذي نراه ونلمسه الامنذ سنوات قليلة !! ويالها من أعوام في عمر المدن ٠

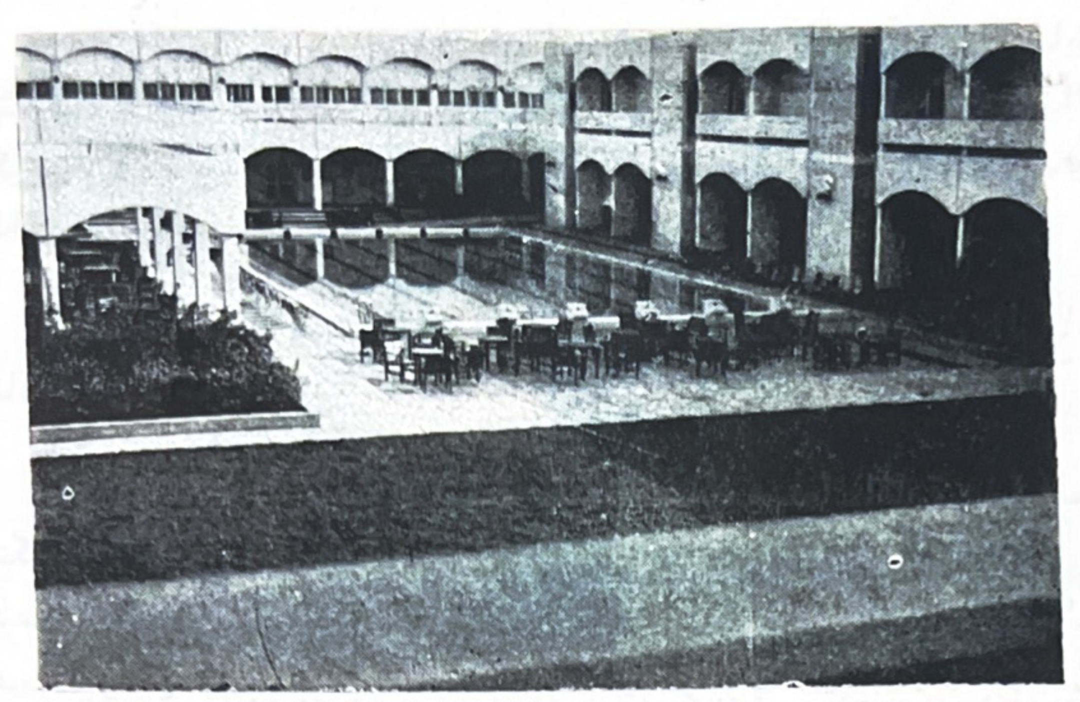
البلد العربي الكريم :

في هذا البلد العربي الكريم رأيت أكثر من صديق ومن تصلني بهم صلة النسب ٠٠٠ بلاد فتحت صدرها لكل انسان مؤمن ، شرط أن يبني معها حجراً في صدر حضارتها ، لقد أحسنت للمهاجرين ـ وأغدقت من خيرها عـلى الوطنيين ، واحتضنت التائهين عن أوطانهم والمبعدين ٠٠٠ وقدمت للجميع عملا ومسكنا وحماية من الذل والحاجة ٠٠

بلد فيه كـل الحرية للعامل الصادق المنتج ، حكـامه لا يتبجحون بالشعارات ٠٠ ولا يحرفون القوانين والدساتير ، في كل قرية ومدينة حاكم عادل وفي مجلس القضاء الجميع سواسية والشرع يأخذ في رقاب المجرمين ٠

بيوت الشباب :

في الرياض أقمت في بيوت الشباب ، ولم أرغب عنهـا بديلا لأنها في الواقع مفخرة يعتز بها كل عربي ، فالدولة أقامت هذا الصرح المتكامل ايمانا منها بأهمية رسالة بيوت الشباب السامية التي تعتبر مؤسسات



بيت الشباب في العاصمة الرياض

تربوية هامة فيها تتاح الفرصة كاملة للشباب للالتقاء والتعارف، وكذلك تكريماً لهؤلاء الرحالة الذين يفدون اليها من أقطار العالم ، فيجدون الراحة التامة في الاقامة والطعام ومزاولة أكثر الألعاب الرياضية الخفيفة والمحببة للنفس ٠

لقد تعودت في أسفاري الاقامة في بيوت الشباب وهي عبارة عن منازل بعدة غرف مستأجرة بعيدة عن المدينة أو قريبة منها رأيت وأقمت في عشرات من دور الشباب ولكنني لم أر ٠٠ دارا واسعة وأنيقة ومتكاملة بالشكل الذي رأيته في بيوت الشباب في الرياض ٠

في هذه الدار رأيت صالات الجلوس ، والمكتبة، والمسجد، والبلياردو ، والمطعم ، والمطابخ الاوتوماتيكية ، التي تقدم الوجبات الثلاثة بأقل سعر ممكن ، وفي ساحة الدار حديقة غناء ، ومسبح بمقاييس دولية ومياه رقراقة نظيفة ، غرف الدار تتسع لاكثر من ٢٠٠ شاب وجميعها مفروشة بالشكل اللائق ومكيفة صيفاً ومدفأة شتاء ٠

في دار الشباب توجد عدة قاعات للمحاضرة وعرض الافلام الرياضية والثقافية وعدة صالات لالعاب الجمباز والبينغ بونغ ، وللاسكواتش راكيت ، وملاعب للتنس مكشوفة ، عدا عن التلفزيونات وأدوات البث الاذاعي والصحف اليومية ٠

وهـذه الدار مستعدة دوما لاستقبال البعثات والفرق الرياضية القادمة من داخل البلاد وخارجها ٠

لقد أحسنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب صنعاً باقامة هذا الصرح المتكامل ، وهو الذي يدل على اهتمام الدولة برعاية شباب هـذا البلد ودعمه مادياً ومعنوياً والحفاظ على روابط الالفة والمحبة بينهم ، لان خدمات رعاية الشباب هي امتداد للخدمات التربوية التي تقوم بها المدرسة ودور العلم وسائر الاجهزة الثقافية والاعلامية والمؤسسات الاجتماعية التي تعمل في حقل التنمية البشرية ٠ ومثل هذه الدار تماما أقيم في جدة والدمام ، ولا بد من أن تنتشر مثل هذه البيوت على اتساع المملكة باذن الله لتحل محل دور الشباب القديمة والتي هي أيضا منتشرة في كـل بلد ٠

مدينة الرياض :

أعود الى الحديث عن الرياض مرة ثانية بعد عشرة أيام من اقامتي فيها وبعد أن دققت النظر في ملامحها واعملت الفكر فيما آلت اليه هذه المدينة التي تبلغ مساحتها بما يتجاوز خمسمائة كيلو متر مربع ٠٠ في كل شارع تقريباً عدة أبنية وعمارات سكنية وتجارية تقام في آن واحد ٠٠ مئات الرافعات المعلقة آلات ميكانيكية جبارة تعمل ليلا نهارا في سبيل انجاز الاعمال المتفق عليهـا ٠٠ الخبرة الاجنبية والأيدي الـوطنية المتخصصة هي التي تتولى أكثر هذه الاعمال كل شيء جميل ومنسق وعلى أحسن ما توصل اليه فن البناء ٠ واذا ما وصلت الى منطقة العليَّة ٠٠٠

تبهرك أناقة الشوارع وحسن تنظيمها من حيث الانارة ، والتخطيط واقامة المنشآت ‥ الجسور المقامة في الرياض لتسهيل مرور ألوف السيارات ، هي التي منعت الفوضى والازدحام ٠ كما وأن سيارات الشرطة حامية الأمن والنظام على جانب كبير من اليقظة والانتباه ، واذا حدث أي تصادم بين السيارات أو اضطر أي انسان الاتصال بداره أو بمكان عمله ‥ فوسائل الاتصال السلكية موجودة في أكثر الشوارع مجانا للجميع ٠

وأهم ما يميز مدينة الرياض تلك الجامعة التي تضم تماني كليات مختلفة هي الآداب ، العلوم ، التجارة ، الزراعة ، الصيدلة ، الهندسة ، التربية ، الطب ، بالاضافة الى كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية ، ومعهد القضاء العالي ، والمعهد المهني الملكي ، وكلية التربية للبنات ، كما توجد بها كليات عسكرية هي كلية قوى الأمن الداخلي ، وكلية الملك عبد العزيز الحربية ، وكلية الملك فيصل الجوية ٠ كما يوجد في الرياض أحدث مستشفى في العالم هو مستشفى الملك فيصل التخصصي ٠



الآلات الرافعة في حركة عمران الرياض

معاهد ومصانع :

الرياض هي عاصمة المملكة العربية السعودية ومركز كافة الدوائر الحكومية وتعتبر محور الدولة نتيجة لوضعها الجغرافي والتاريخي ، ولقد سميت مدينة الرياض لأنها محاطة بمزارع نخيل واسعة وينابيع ذات مياه عذبة وهناك مجموعة من القرى الزراعية والمدن الصغيرة تحيط بالرياض وهي التي تمد العاصمة بمعظم احتياجاتها من الخضراوات •

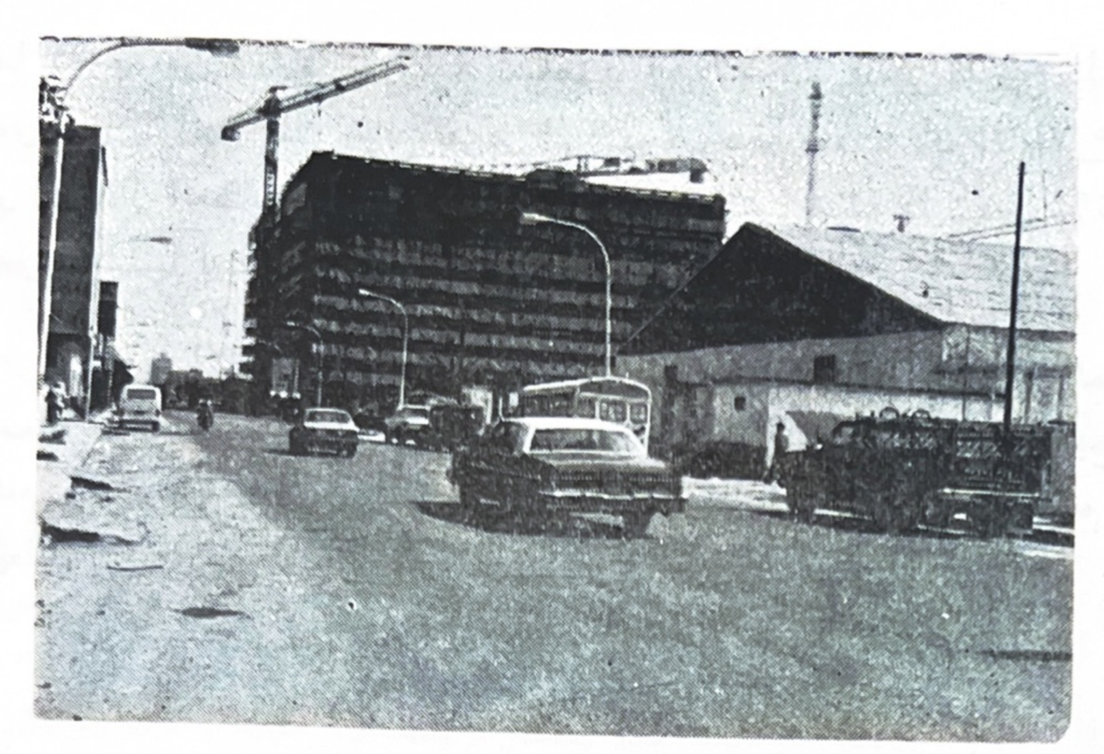
وفي الرياض عدد من المصانع أهمها مصنع الاسمنت ، مصنع الجبس، مصنع البلاستيك ، مصنع الألمنيوم ، مصنع الكبريت ، مصنع الأبنية الجاهزة ، وفيها محطة الاذاعة ومحطة التلفزيون • وعدد كبير من الأندية الرياضية والفروسية ـ وملعب كرة قدم دولي يتسع لسبعين ألف متفرج •

لقد حصلت تغيرات جوهرية خلال العشرين عاما الماضية في هذه المدينة التي كانت تتألف من مجموعة بيوت قديمة العهد وبعض المساجد ، والأسواق وواحات النخيل ، والناظر اليها الآن لا يرى من هذه الآثار القديمة ، سوى قصر المربع • حسب صورته الاصيلة الجميلة ، وكان مقراً للملك الراحل عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة والذي أقام بنيانها وأوجد شخصيتها العظيمة •

ان الرياض مركز هام لرجال الأعمال وهؤلاء وغيرهم من رجالات العالم يتابعون باهتمام آخر ما يصدر عن الدولة من أخبار نظراً لما لها من تأثير فوري في مجال الأحداث العالمية •

مظاهر النمو والتطور :

هذه هي الرياض التي تشهد نموا سريعا يكاد لا يصدق ، على أساس مخطط متكامل يهدف الى تحقيق نمو متوازن على المدى القصير والمتوسط، ويتوخى أفضل توزيع محلي للمناطق السكنية ، والترفيهية ، والزراعية



حركة عمران واسعة

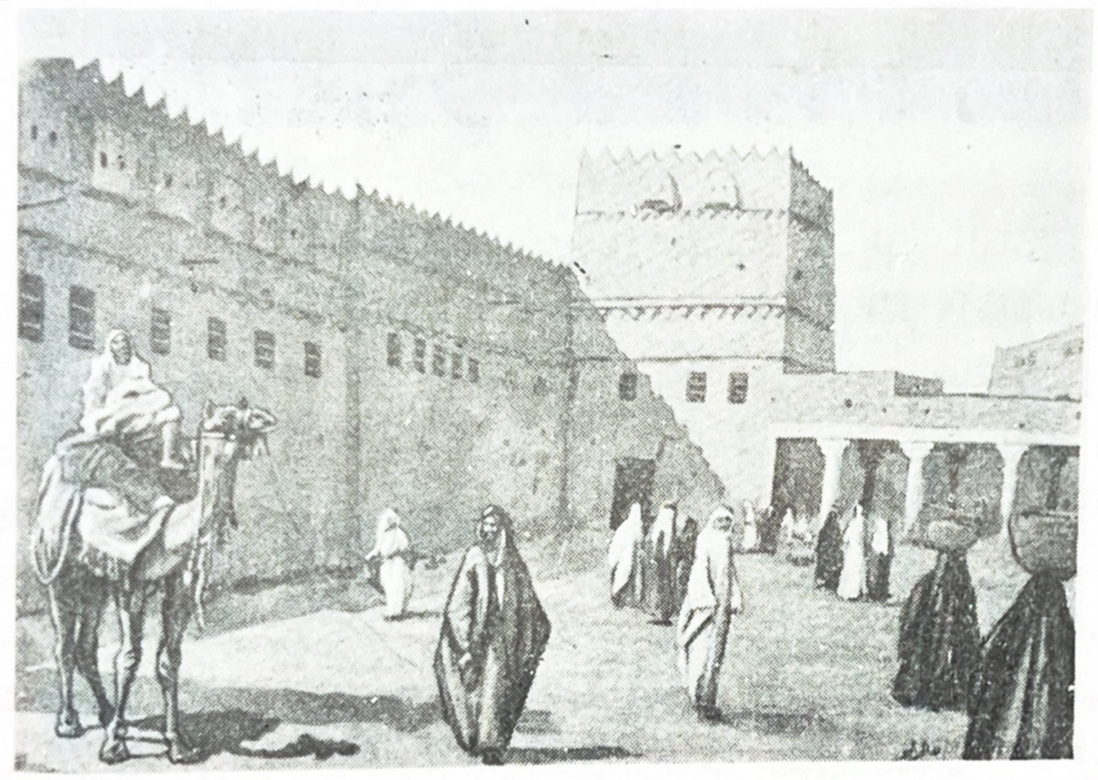
والتجارية ، والصناعية ، كما يرمي الى تنمية المـرافق العامة واقامة شبكة مواصلات حديثة ومتناسقة • وهـذه المدينة التي اتخذها الملك عبد العزيز قاعدة للملك وحاضرة للمملكة الموحدة تشهد الآن بداية النمو والتطور والازدهار في الشوارع والعمارات والانارة الكهربائية وسائر مظاهر الحضارة العصرية • وقد شملت حركة النمو والتطور والعمران ، سائر مرافق المدينة الواسعة ، فأقيمت الميادين الفسيحة والحدائق العامة وتم تشجيرها ، وادخلت المياه العذبة للشرب في المنازل وهكذا دخلت المدينة بجهود (أمانتها) والعاملين على تطورها عهـداً جديداً يهدف الى جعل مدينة الرياض احدى أبهى وأجمل مدن العالم العربي واحدى أعظم مدن العالم قاطبة •

دارة الملك عبد العزيز :

وفي هـذه المدينة الرحبة المترامية الاطراف أقيمت (دارة الملك عبد العزيز) التي تعتبر حدثاً فريداً في تاريخ المملكة لأن هذه الدارة

وما تحويه من وثائق تاريخية تساعد في التعرف على تاريخ الدولة ومؤسس بنيانها الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ٠٠ لأن الاطلاع على سير الابطال العظام في أمتنا وضخامة الاهداف التي حققوها تجعل الانسان فخوراً بنسبة لهذه الامة العربية الاسلامية ٠

ولا بد لكل من أراد أن يتوسع في مداركه وعلومه الاجتماعية ومفهومه العام عن قيام المملكة أن يزور تلك الدارة(١) التي أصبح لها قدم راسخة في المجال الوثائقي والتاريخي ، فالدارة التي تحمل اسم أحد أبطال التاريخ الافذاذ تقدم لروادها والباحثين من طلاب العلم ، كل



(١) (الدارة) : كلمة عربية صحيحة الاستعمال في معانيها اللغوية ـ انها كل أرض واسعة بين الجبال ـ وأيضاً ما أحاط بالشيء كالدائرة ـ وجمعها دارات ـ ودارات العرب معروفة قديما فيها الطيب من الازهار والنافع من الاشجار ، تنساب منابع المياه من جوفها وتكسوها خضرة يانعة ، يجد من يقصدها المأوى والمغنم والأمان والاطمئنان ٠

ما يمت بصلة الى الجزيرة العربية والوطن العربي والامة الاسلامية من النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والادبية والفكرية ٠

وفي هذه الدارة التي زرتها كانت لي نظرة عامة عرفت خلالها أن جهد القائمين عليها سوف يشمل كل الآثار التي يعتز بها الاسلام ٠٠ ومحاولة الحفاظ على ما يتوافر من المقتنيات ، ما يعطي تصوراً كاملاً لتاريخنا الاسلامي بمراحله المختلفة تسلسلاً حتى وقتنا الحاضر ٠٠٠

ـ ودارة الملك عبد العزيز ـ انشئت حديثاً فيمدينة الرياض لتخليد ذكرى عاهل الجزيرة العربية جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود الذي أرسى دعائم هذه البلاد ونشر الأمن والعدالة في ربوعها ٠٠٠ أما سيرة هذا البطل وكيف كان يعيش ويصرّف أعماله الجليلة التي ملأت أسماع العالم ـ فهذا ما سيطلع عليه كل زائر ويشاهد مراحل الكفاح والفتوحات في قاعة رحبة زينت باللوحات المضيئة ، والفترينات التي تضم تراث البطل الراحل من أسلحة وبنادق قديمة وخناجر وسيوف عربية ، كما نرى أنواعامن قدور النحاس الاثرية والدلات والطبول والصواني وميزان صغير ومصباح غاز وبعض الالبسة ٠٠ هذه الاشياء كانت تستعمل في تلك الحقبة من الزمن ٠٠ وفي بعض الصناديق الزجاجية يشاهد الزائر أنواع النقود والعملات ٠٠ مجموعة كبيرة مختلفة ، أكثرها من الفضه الخالصه وقليل منها من الذهب ـ وقدمضى على تداولها أكثر من مائة عام ـ ٠

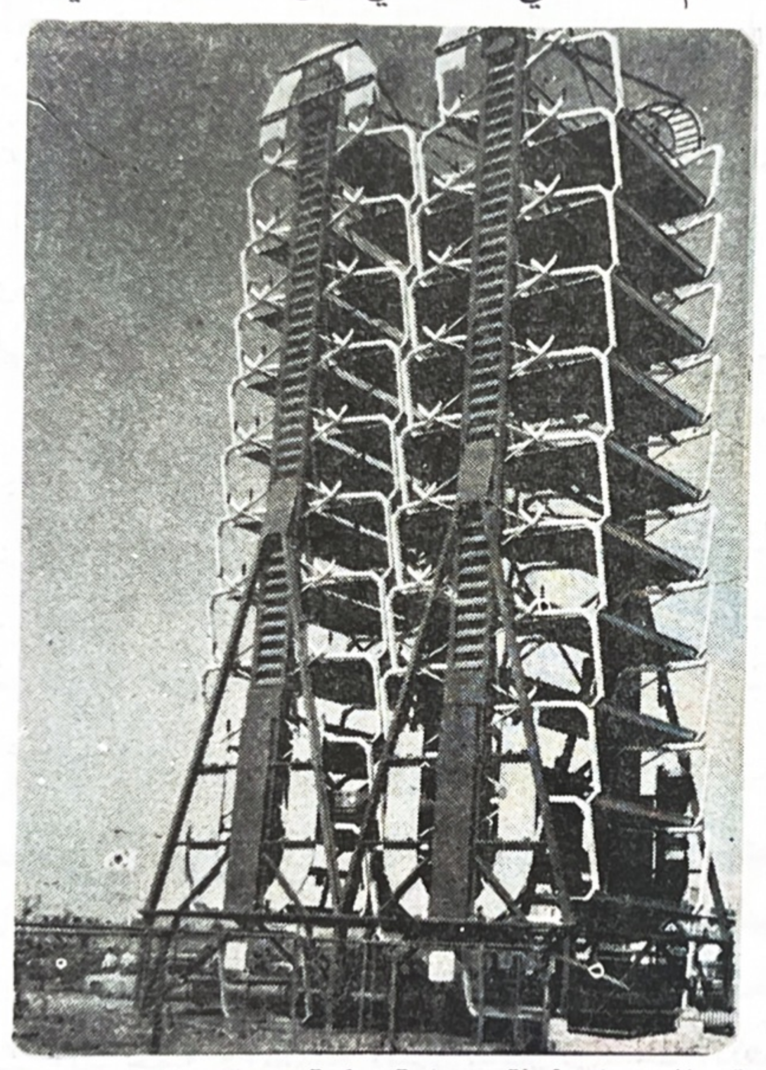
وهناك مجموعة من الساعات النادرة التي كان يحتفظ بها عاهل المملكة بالاضافة الى مجموعة كبيرة من طوابع البريد لدول عديدة في عهود مختلفة ٠٠ وفي هذه الدارة مركز الوثائق والمحفوظات وقسم التصوير وقسم الترجمة والمكتبة التي تضم نوعيات الكتب التي تخدم أغراض البحث العلمي فيما تهدف الى تحقيقه متصلا بالمملكة : تاريخها ،

جغرافيتها ، آدابهـا وتراثها الفكـري وما هو متصل أيضاً بالجزيرة العربية والعالم العربي والاسلامي .

إن دارة الملك عبد العزيز مثلاً يحتذى به لنشر التراث وحفظه ، وهي منارة الهدى للاجيال المتعاقبة ...

وسائل الاعلام المنظمة :

اليوم هو ١٩٨٠/٤/٢ مازلت في الرياض ضيفاً عزيزاً مكرماً وفي عناية وزارة الاعلام .. التي شجعتني على الخطوة التي أقدمت عليها ،



موقف للسيارات في أقل مساحة ممكنة .. انها طريقة مبتكرة في هذا ـ الاسانسير ـ

والفكرة التي حملتها في طوافي حول العالم فأبدلت مقامي من بيوت الشباب الى الفنادق الفخمة ، وسهلت لي سبل الاتصال مع الوزارات وحملتني على الأثير طائرا في زيارة لمدن المملكة ، وجعلت لي في كل طريق رفيق ، وفي كل مجتمع صديق ، كما وأنها قدمتني الى الاذاعة والتلفزيون أقص فيهما أخبار الرحلة العالمية ، ولا شك أن للوزارة أفضال كبيرة على وسائل الاعلام المنظمة والتي تهدف الى تعريف رجال العالم والشعوب والحكام بأهمية العالم الاسلامي ، وعظمة دين الاسلام ، وبوجهة نظر المملكة في أحداث العالم الجارية ، فألف شكر الى سيادة الوزير الاديب الدكتور محمد عبده يماني مع دعائي للعاملين معه بالسعادة • والخير والسلامة •



بعض من شوارع الرياض الحديثة الأنيقة

● وفي هذا اليوم شرفني صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز، فكتب بيده الكريمة على سجلي الذهبي كلمات المعلم لولده ، وكأنه في هذه السطور يخاطب شعبه ويشجعه على السفر والرحلات لما فيها من فائدة روحية وعلمية •

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود المعظم

أتمنى للرائد الكشاف السيد عدنان حسني تللو

كل توفيق في رحلاته ، وأن يخرج منها بحصيلة

علمية جيدة .

٤/ ٧/ ١٤٠٠هـ

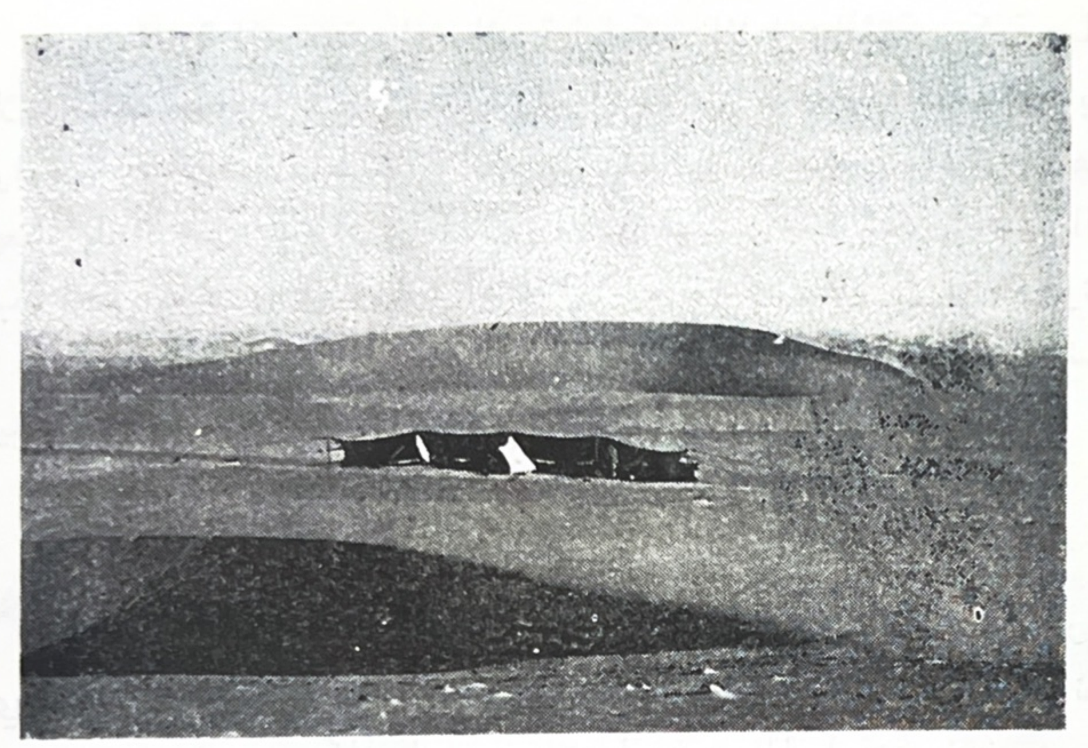
الموافق ١٨/ ٥/ ١٩٨٠م

● ان الامة العربية والاسلامية لها كبير الأمل والثقة بحكمة صاحب الجلالة الملك خالد الذي يسعى دوماً في تدعيم أواصر الصف العربي ، والوقوف بصلابة وشجاعة ، أمام الأطماع الخارجية يساعده في هـذا الجهد المبارك صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء . أطال الله عمره ، وأعطاه من خيره وقوته . كما أدعو الله جل وعلا أن يحفظ بلادنا المقدسة وشعبها الكريم الشجاع لما فيه خير الأمة العربية والاسلامية .

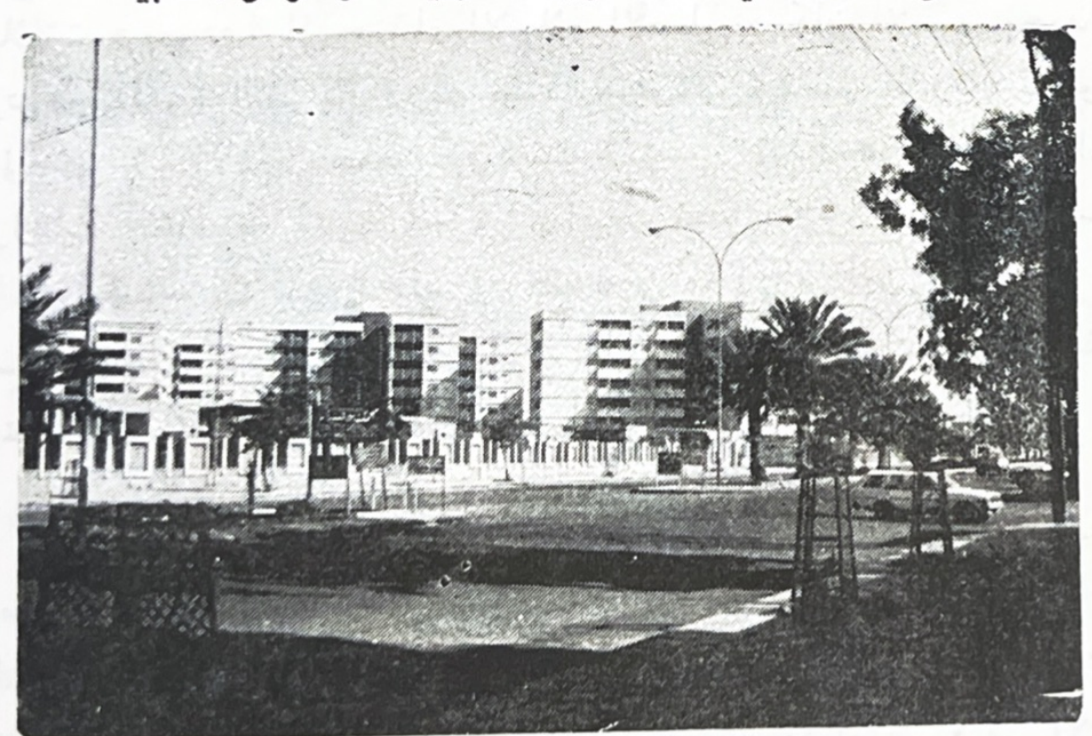
صفحة من التاريخ :

● لقد سميت المملكة العربية(بالسعودية) تقديراً للدور التاريخي الذي اضطلعت به أسرة آل سعود في حياة هذا البلد .. فعندما انطلق الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته لجميـع المسلمين ، بأن ينبـذوا الضلالات ويعودوا الى صفاء الاسلام الأصلي ، كان الأمـير محمد بن سعود هو القوة المحركة وراء هذه الدعوة ، وقامت الدولة السعودية الأولى على يد الأمير محمد ، وكانت تقتصر آنذاك على مجموعة المدن والواحات الخاضعة لسيطرته في أواسط نجد ، وخلال المائة وخمسين سنة التالية امتدت حدود الدولة كثيراً الى ما وراء الجزيرة إلا أن هذا الاتساع رافقته سلسلة من التقلبات التي كانت تتوافق مع نجاح القوى الأجنبية في التغلغل الى الجزيرة العربية .

● وبدأت المرحلة الثالثة والأكثر أهمية من مراحل الحكم السعودي، عندما استرد الملك عبد العزيز مدينة الرياض من أيدي غاصبيها في اليوم الثالث عشر من شوال سنة ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ كانون الثاني عام١٩٠٢ في عملية بطولية كانت نقطـة الانطلاق لوصل ما انقطـع من الأمجاد الماضية . وقد استطاع الملك عبد العزيز القائد الفذ والموهوب أن ينشىء دولة ويعيد بناء أمته عبر سلسلة من الانتصارات التي أتاحت له أن



على هذه الرمال في المملكة العربية السعودية عاش الرسل والانبياء



مدينة الرياض من جميلات العواصم في العالم

يحقق وحدة البلاد وتماسكها ضمن اطار مملكة أطلق عليها اسم (المملكة العربية السعودية) في الحادي والعشرين من جمادى الأول

١٣٥١ هـ الموافق ٢٣ ايلول عـــام ١٩٣٢ والـــذي أصبـــح اليوم الوطني للملكة ·



معلومات عامة :

الجزيرة العربية عبارة عن أرض مترامية الأطراف تقع بين قارتي إفريقيا وآسيا تفصلها عنها مساحتان مائيتان كثيرتا التضاريس إحداها هي البحر الأحمر ، والأخرى هي الخليج العربي ·

مساحة هذه الجزيرة تتجاوز مليوناً من الأميال المربعة ، تشغل منها

المملكة العربية السعودية أكثر من ٠٠٠ر٨٧٠ ميلاً مربعاً يقطنها حوالي ثمانية ملايين نسمة ٠

يحد المملكة العربية السعودية من الشمال الأردن ، العراق ، والكويت ٠ ومن الشرق قطر ، والامارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان ، ومن الغرب البحر الاحمر ، ومن الجنوب اليمن وسلطنة عمان ٠

ليس في المملكة أنهار جارية ٠ كما أن المناخ هو عموماً حار وجاف خاصة في المناطق الوسطى ٠٠ أما في المناطق الجبلية فان المناخ يميل الى الاعتدال ، بينما تتميز المناطق الساحلية بأنها شديدة الرطوبة ٠٠

أما في المناطق الداخلية مثل الرياض فانها تتعرض لفصول صيف شديدة الحرارة ، وفصول شتاء معتدلة البرودة ، وباستثناء بعض الفترات التي تهطل فيها الأمطار بصورة غير منتظمة ، فان المناطق الصحراوية جرداء على وجه العموم ، لكن حيثما توجد مصادر المياه فان الواحات تقوم وتزدهر ٠

دستور المملكة :

إن ثروات البلاد البترولية التي تنفق بحكمة في إطار خطة اقتصادية متكاملة ـ هي ذات أثر حاسم في تحقيق الرفاهية لشعب المملكة ، والى ما قبل فترة زمنية معينة وغير طويلة كانت إيرادات الحج تشكل بنداً هاماً في واردات ميزانية الدولة ، أما الآن فان المملكة العربية السعودية ، تنفق مبالغ طائلة لاستقبال الحجاج بحفاوة وتعمل جاهدة لتأمين راحتهم ٠

ان دستور المملكة العربية السعودية قائم على العقيدة الاسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ذلك لان الاسلام ليس واحدا من الديانات التوحيدية الثلاث الكبرى في العالم فحسب ، بل هو أسلوب في الحياة ونظام تشريعي عملي متكامل يفرض قواعد محدودة للسلوك في الحياة الخاصة ، وفي التصرف الاجتماعي والمعاملات التجارية ، الى جانب أنه

يدعو الى المساواة بين الناس والى التسامح تجاه أصحاب الديانات الاخرى والتسليم لارادة الله جل جلاله ٠

ومنذ قيــام المملكة العربية السعودية عــلى يدي المغفور له الملك عبد العزيز ، أرسيت قواعــد الحكم فيها عــلى أساس كتاب الله وسنة نبيه الكريم ٠

العملة المتداولة في المملكة هي « الريال السعودي الذي يعادل ٢٨٪ دولاراً أمريكياً ، وينقسم الريال الى مائة هللة ، وهو عملة قابلة للتحويل إذ أنه ليست هناك أية قيود على استيراد النقد أو تصديره ٠٠ وتشجيعاً من المملكة للوافدين من الخارج فقد ألغت ضريبة الدخل الشخصي التي كانت مفروضة سابقاً ٠ أما المسلمون فانهم يؤدون فريضة الزكاة التي هي أحد أركان الاسلام ٠

أما التقويم المعمول به فهو التقويم الهجري ، وبالنسبة للتوقيت في المملكة فهو توقيت غرينتش +٣ ساعات في فصلي الصيف والشتاء على السواء ، ويوم العطلة الاسبوعية هو الجمعة وقد أضيف اليه مؤخرا الخميس أيضاً ٠٠ أما الأعياد الدينية الرئيسية فهي عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك ٠

الخطة الخمسية الثالثة :

أثناء وجودي في المملكة العربية السعودية خرجت الأنباء والصحف اليومية لتعلن أن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، قد وافق على الخطة الخمسية الثالثة وأن كبار المسؤولين بدأوا في ترجمة الأماني الى حقائق وانجازات تحمل في طياتها الرفاه الاجتماعي لشعب المملكــة ٠٠ ومن متابعة الأخبار نجد أن حجم الانفاق سيكون في الخطة الخمسية الثالثة قد تعــدى كل الأرقام التي كان يتخيلها المواطن الــذي عاصر الخطة الخمسية الأولى ٠٠ والتي لم تصل الى أكثر من (٤٣) ألف مليون ريال ٠٠

جدول معرفة أوائل الشهور الشمسية وموافقتها للأشهر القمرية

حسب تقويم أم القرى ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

أيام الشهر	أيام الأسبوع	الشهر الشمسي	الموافق	الشهر القمري
٢٢	الاربعاء	كانون ١ ـ ديسمبر	١	محرم
٢٠	الخمس	كانون ٢ ـ يناير	١	صفر
١٩	السبت	شباط ـ فبراير	١	ربيع الأول
٢٠	الأحد	آذار ـ مارس	١	ربيع الثاني
١٩	الثلاثاء	نيسان ـ ابريل	١	جمادى الأول
١٩	الخميس	أيار ـ مايو	١	جمادي الثانية
١٧	الجمعة	حزيران ـ يونيو	١	رجب
١٧	الأحد	تموز ـ يوليو	١	شعبان
١٥	الاثنين	آب ـ اغسطس	١	رمضان
١٤	الأربعاء	أيلول ـ سبتمبر	١	شوال
١٣	الخميس	تشرين ١ ـ أكتوبر	١	ذي القعدة
٢١	السبت	تشرين ٢ ـ نوفمبر	١	ذي الحجة

وكانت التقديرات التي وضعت لتلك الخطة آنذاك محط تساؤل من بعض رجال العلم والاختصاص ، وكان الخوف من أن تتعدى هذه الخطة الدخل المنظور لموارد الدولة في تلك الأيام ٠

واليوم وبعد عشرة سنوات نجد أن الرقم قفز من ٤٣ مليار الى أكثر من ٧٨٠ مليار ريال في الخطة الخمسية الثالثة مع العلم أن الدولة لم تضطر للاستدانة أو طلب القروض لأن الجهاز الاداري والاقتصادي السعودي وهو المنظم لهذا العمل الكبير قد جعل ضمن أهدافه التوفيق بين الواردات وما يؤخذ منها للانفاق مع الحرص على اقتطاع نسبة معينة من الدخل تترك كاحتياط أو تستثمر في مشاريع خارجية ٠

جهد المسؤولين في تطوير المجتمع :

ولا شك أن المال الوفير إذا لم يصاحبه انفاق منظم يهدف في الوصول الى نتائج محددة يكون قد ضاع في بحر الاهمال وضاعت معه جهود المسؤولين في تطوير المجتمع ، ولقد خرجت بنتيجة بعد مراجعة الخطة الخمسية الثانية ـ إن الفكر السعودي أصبح قادراً على إيجاد الحل لأكثر المعضلات فمثلاً في بعض أعمال الخطة الخمسية الثانية كان مقدراً لها أن تصل من حيث الانتاج في العمل وتسليم المنشآت الى أصحابها بموعد محدد .. وإذا بها تتخطى النسبة المئوية الانتاجية المفروض انها قد تصل بها حتى تسليم أكثر المباني حصل قبل الوقت المرسوم والمحدد .

الحرية الاقتصادية :

وقد عرفت من خلال اتصالاتي أن الخطة الثالثة هي تكملة أو امتداد للخطة الخمسية الثانية والتي وصلت نسبة نجاحها الى ٩٥٪ بالنسبة للقطاع الحكومي لظروف دولية خارجة عن إرادة المسؤولين ، أما القطاع الخاص فقد أمكن تحقيق نسبة نمو بلغت١٨ بالمائة أي بزيادة مقدارها ٦ر٤ في المائة .. وهذا أعظم انجاز استطاعت الخطة الثانية أن تحققه ، لأن التنمية الحقيقية اتجهت اتجاهاً صحيحاً وسليماً والقطاع الخاص هو الركيزة الأولى في مجتمع اقتصادي يعتمد الحرية الاقتصادية أسلوباً وهدفاً ..

وقائع مسجلة

ومن جملة الأمثلة الواقعية التي سمعت عنها أن هناك ألف طالبة سعودية يدرسن الطب في الجامعات السعودية ، وأن المكان الذي يعملن فيه مكيف الهواء بواسطة أجهزة تكييف مصنوعة في مصنع محلي بني بالقروض الحكومية .



منظر لمشروع الري والصرف في الاحساء من الجو

وان طائرات الخطوط السعودية تمكنت من نقل ٣ر٦ ملايين مسافر بدلاً من الهدف المحدد لها بنقل ٦ر٢ مليون راكب وأن المعدل اليومي لتركيب الهواتف بلغ ٢٣٢ هاتفاً في اليوم ، وبناء المدارس بمعدل مدرسة كل يومين أو ثلاثة أيام ، وأن معدل بناء الطرق هو ٣ر٦ كيلو متر في اليوم ، أما انتاجية الموانىء فارتفـع من ١٨ ألف طن في اليوم الى ١٣٠ ألف طن في اليوم الواحد وان الاراضي المزروعة ارتفعت من ٣٤٣ر٠٠٠ دونم في عام ١٩٧٥ الى مليون دونم في عام ١٩٨٠ وان

مجموع القروض المقدمة الى القطاع الخاص قد وصلت الى ٣٧ر٦٨٦ مليار ريال وان عدد المصانع ارتفع الى ١٧٣٠ مصنعاً والهدف من التصنيع هو بناء قاعدة اقتصادية حقيقية حتى لا تعتمد البلاد على النفط كمصدر واحد للدخل والثروة ٠

والذي أسعدني في استراتيجية الخطة الثالثة هو الحد من العمالة الأجنبية وإعادة النظر في برامج التدريب وتشجيع المواطنين بالمكافآت والحوافز على الانخراط في سلك التدريب على المهن المختلفة ٠

المنطقة الشرقية :

اليوم هو الثلاثاء ١٩٨٠/٤/١٤ ومن مطار الرياض انتقلت الى المنطقة الشرقية وعاصمتها الدمام ـ وكما ألمحت في حديثي الأول ان شركة الخطوط الجوية السعودية أصبحت قادرة تماماً وبدون أي تأخير على القيام بمسؤولية النقل الجماعية ومهما كانت الأحوال ، فطائراتها من نوع (الجامبو ـ وتراي ستار) تتسع الواحدة لأكثر من ٢٥٠ راكب، وهذه الطائرات العملاقة وغيرها تعمل وتطير على الخطوط الداخلية والخارجية بكل أمان ٠

وعندما وصلنا مطار الظهران الدولي شعرت بقسوة المناخ في هذا البلد الساحلي الكثير الرطوبة والحرارة وهذه وحدها لم تتغير ولم تتبدل مع مرور السنين ٠٠ ففي عام ١٩٦٤ لم أجد أبداً ما يغريني في البقاء فيها ، واكتفيت بملاحظة الأمور على الطبيعة كانت مدينة الخبر وهي مركز إقامة العاملين الاجانب في شركة الزيت العربية « ارامكو » سابقاً وهذه المدينة كانت لا بأس بها من حيث تخطيط البناء والشوارع ووجود محلات البيع والشراء والتي تحاكي مثيلاتها في أمريكا ولو على شكل مصغر ٠٠ المسابح الخاصة بين فيلات السكن ـ حدائق الصغار وفيها ألعاب التسلية المحببة الى نفوس الأطفال ، ملاعب التنس وصالات

وهذه بعض ملامح خطة التنمية الثالثة بالارقام

القطـــاع	(بالمليون ريال) التكلفة	بعض الأهداف المتوقعة (الوصول الى)
الطرق	٣٧٧٦٤ر٣	٣٨٠٨٥ر٠٠ كيلومتر
الموانیء	٢٣٧٨٢ر٠٠	٤٦ر٨ مليون طن
الاتصالات	٢٨٩٠٧ر٠٠	١ر١٧٧ر٠٠٠ هاتف
الكهرباء	٥٢٥٨٥ر٢	١٥٣٢٠ ميغاواط
الأشغال والاسكان	٢١٢٠٤ر٤	٣٥٨٥٣ مسكناً
البلديات	٢٩٦٠٢ر٠٠	تحسين وتطوير المدن
المیـــاه	٧٩٧٤ر٥	٨٦١ر٠٠٠ متر مكعب ماء
الزراعة	٥٢٤٧٣ر٠٠	استصلاح أراضي وانتاج زراعي
التعليم (ذكور)	٢٣٩٨٩ر٠٠	١ر٠٢٧ر٣٦٩ طالباً
التعليم (بنات)	٢٤٧٠٩ر٠٠	٦١٣ر٦٤٨ طالبة
الجامعات	٢٤٨٨٤٨	٧٣ر٤٩٠ طالباً وطالبة
الصحــــة	٢٧٦٨٤ر٠٠	٢٣٣٢٥ سريراً
الصناعات الأساسية	٢٥٥٦٤ر٠٠	مجمعات صناعية
بترومين	٢٧٦٨٤ر٠٠	مصافي ومستودعات وخطوط
الطيران المدني	٣٥٧١٠ر٠٠	٢٦ر٥ مليون مسافر
الخطوط الجوية	٨٧٠٠ر٠٠	٥٤ طائرة
التجارة وصوامع الغلال	٥٥٨٤ر٠٠	ـــــــ
البريـــــد	٣٦٥٥ر٨	ـــــــ
المناطق الحرة	٢٠٠٦ر٨	ـــــــ
الرعاية والشؤون الاجتماعية	٣٥٠٤ر٩	ـــــــ
الشباب	٤٥٠٠ر٠٠	ـــــــ
القضاء	٢٢٢١ر٥	ـــــــ
الاسعاف	٦٢٨ر١	ـــــــ



منظر جوي لمدينة الدمام

السينما ـ كل ذلك موجود لأن أكثر سكان هذه الأبنية والأحياء كما قلت هم من العاملين في شركة « الارامكو » ٠٠ أما الدمام فقد كانت الشوارع فيها لم تزل تعج بالرمال ، وبيوت الطين والتوتياء ظاهرة للعيان ، لم يكن في مدينة الدمام شبكات مجاري، حتى وسائل الاتصال السلكية قليلة، والتلفزيون لا وجود له ، وكانت تعتمد في سقيها على الآبار الارتوازية المالحة ٠

أما اليوم فهذه المدن الثلاثة أي الدمام والظهران والخبر والتي لا تبعد عن بعضها سوى بضعة كيلو مترات وجدتها قد نمت وكبرت واتسعت بتخطيط سليم متوافق مع متطلبات العصر ٠

الحدائق والزهور تكحل العين وتسر الناظرين اليها ، الأرض التي تزحف نحو البحر أخذت تشاركه الاتساع والمدى ، بفضل أعمال الردم وتوسيع رقعة الأرض ٠

بنك التنمية العقاري ٠

الفنادق كالقصور وأسعار الاقامة فيها كغلاء المهور في هذه الأيام وعلى صعيد مدن المملكة ٠ والأمل أن تلاحظ الدولة هذه المفارقات فتعمل على التخفيف ووضع حد لهذا الارتفاع في أجور الفنادق ٠

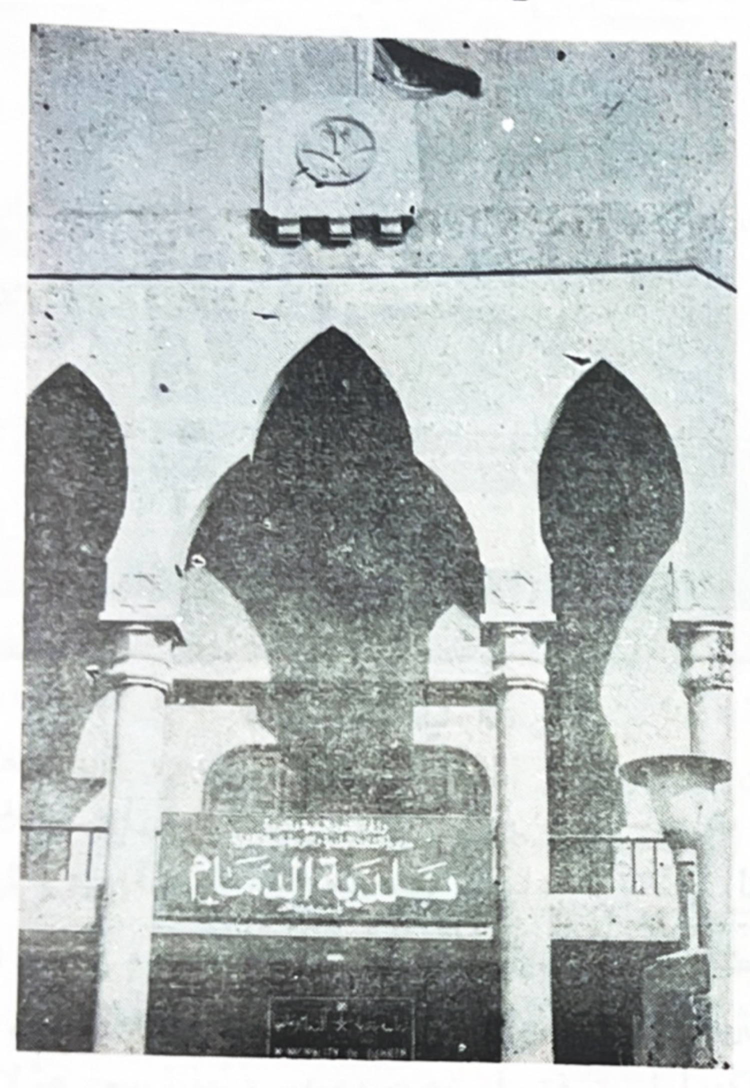
الازدهار العمراني والاقتصادي في هذه المنطقة الذهبية يرجع الفضل فيه الى المبادرات الشخصية والفعاليات الاقتصادية الوطنية ـ مع العلم أن « لبنك التنمية العقاري » دوراً كبيراً في هذه القفزة التقدمية ، وهو الذي سهل بأمواله وساعد أفراد الشعب في إقامة أكثر المنشآت منها مصانع الأطعمة ، مصانع التايد ، والصابون ، مصانع الورق بأنواعه ، مصانع الألمنيوم والغازات ـ ثم شركة مصنع المواد الاسمنتية والأسمدة الآزوتية وشركة الاسمنت وغيرها ٠

المجمع الصناعي :

أما أهم علامة للنمو والازدهار في المنطقة ، فهو المجمع الصناعي والقائم في مدينة (الجبيل) على مسافة ٨٥ كيلو متراً شمال الدمام حيث مصانع (البتروكيميائية) والأسمدة ، وتكرير الزيت ، وصهر الألمنيوم، ومصانع للحديد والصلب ، ومصانع أخرى مختلفة في أنحاء البلاد ، وضعت لها ميزانية تقدر بـ ٢٥٫٥٦٤ مليار ريال ٠ وهذا دليل على اهتمام الدولة في حركة التصنيع لايجاد البديل المرافق لواردات الدولة ٠

وفي الدمام عاصمة المنطقة الشرقية منطقة الخير والبركة ـ يوجد قصر أمير المنطقة ومكاتب الوزارات الرئيسية ومحطة السكة الحديدية حيث ينطلق القطار السريع الى الأحساء ثم الى الحرض فمدينة الخرج وبعدها الى الرياض ويكون بذلك قطع مسافة ٥٠٠ كيلو متراً تقريباً واخترق صحراء الدهناء والنفوذ بسرعة تقارب ٦٠ ميلاً في الساعة ٠

● وكما أن السفر بالقطار مريح ومأمون فان السفر بالسيارة الى الرياض من أمتع الرحلات خصوصاً في الليالي المقمرة حيث يعتدل المناخ ويحلو النظر الى عمق الصحراء ٠٠ وعلى هذا الطريق المرصوف جيداً تسير الشاحنات الكبيرة حاملة معها كل وسائل التقدم والحضارة ، الى قرى وأرياف المنطقة ، لأن ميناء الملك عبد العزيز في الدمام أصبح من الموانىء الهامة في المملكة بعد أعمال التوسعة فيه بحيث أصبح مجموع عدد الارصفة في هذا الميناء واحداً وثلاثين رصيفاً تستقبل ما يزيد عن ٧ر٧ مليون طن من البضائع سنوياً ، وهذه قدرة عظيمة على الاستيعاب

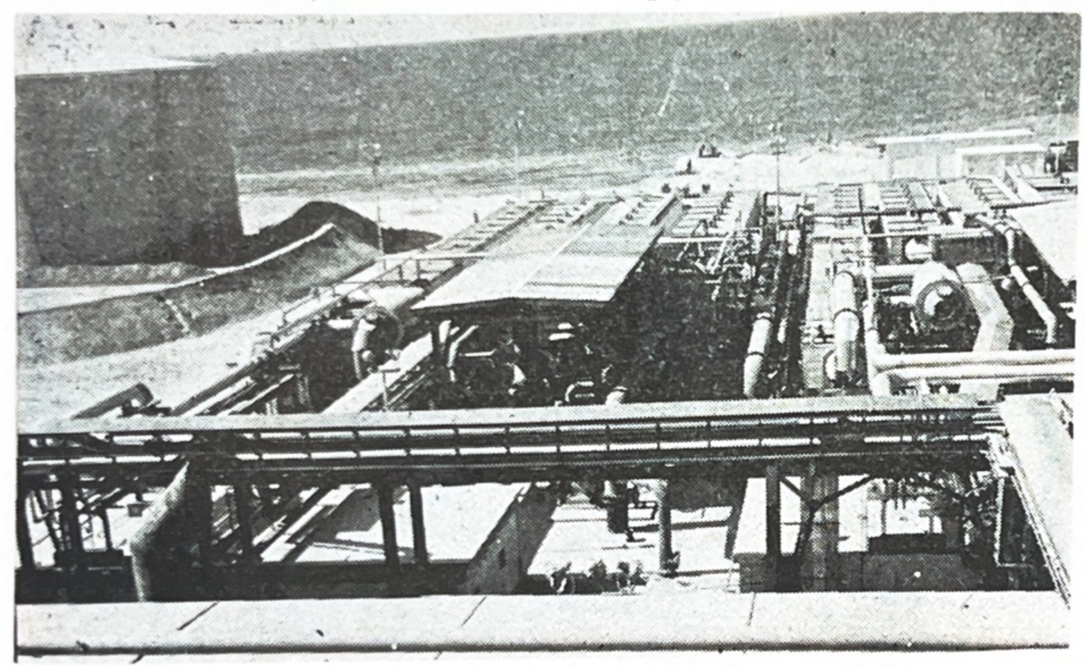


شعار بلدية الدمام « النظافة من الايمان »

والتفريغ والشحن مما يدل على أن هناك ادارة حازمة ومسؤولة أمام هذا العمل الجبار ٠

في سبيل الحياة الأفضل :

● حتى مدينة الخبر ذات الكورنيش الفخم المطل على مياه الخليج العربي تشتهر بأنها مركز التسويق والتجارة وفيها معمل تكرير المياه ، الذي يقوم بتزويد الدمام والخبر بحاجتها من مياه الشرب، ومن المعروف أن المملكة العربية السعودية هي أولى ممالك العالم في تصفية مياه البحر



محطة لتحلية مياه البحر

والاستفادة منها وقبل وصولي الى المملكة ترددت شائعات كثيرة لا أعرف مدى صحتها ، وهي أن المملكة ستعمل بمساعدة بعض الشركات العالمية لجر جبال من الثلج من مناطق البرد والصقيع ، حتى تلطف جو المنطقة ويستفاد من مياهها العذبة ٠٠٠ وأعتقد أن ليس هناك مستحيلاً طالما هناك إرادة وعزيمة في سبيل الحياة الأفضل ٠

● أعود الى الظهران وفيها المكاتب الرئيسية لشركة الزيت العربية الأمريكية « أرامكو » حيث أرامكو قد قادت عملية اكتشاف وانتاج وتكرير بترول المملكة منذ عام ١٩٣٣ وقد آلت ملكية هذه الشركة الى المملكة العربية السعودية فعلياً اعتباراً من ١/١/ ١٩٧٦ أما اجراءات التملك فسوف تنجز قريباً باذن الله ٠

جامعة البترول :

● ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن والتطور واقع وحاصل ضمن اطار والمعادن القائمة بحرمها الجامعي على رأس تلة مرتفعة ، وهذا الصرح التعليمي الضخم يتميز بروعة بنائه ، وبحداثة أجهزته التعليمية ، إضافة الى تعدد المختبرات فيه والأجهزة العلمية الحديثة ، والتي يتعلم بواسطتها الطالب السعودي كيف يعالج المواد الكيميائية المختلفة ، وكيف يتعامل مع الآلات المعقدة ٠ والأساتذة في هذا الصرح ، هم « من أبناء البلد » سعوديون ومعهم أمريكان ، وأوربيون ، وعرب يشرفون جميعهم على إدارة هذه المعامل والمختبرات وعلى برامج تدريب وتعليم الطلبة فيها ٠

النجاح يأتي مع الصبر :

● في أثناء وجودي في المنطقة الشرقية قمت بزيارة معرض شركة الزيت العربية الدائم والموجود في مركز الشركة في الظهران حيث وجدنا كل التسهيلات في زيارتنا للمعرض من حيث رؤية الأفلام السينمائية الوثائقية عن الزيت واستخراجه وتكريره ثم تسويقه ، ثم شرح مفصل لمراحل التنقيب التي بدأت منذ عام ١٩٣٣ م ٠ والواقع أن جهد الرجال الذين اشتركوا في اكتشاف الزيت جهد رائع وعظيم لا يقدر بثمن ، فلقد حفرت الشركة بادىء الأمر ٩ آبار في أماكن مختلفة من هذه الصحارى المترامية ، ولكنها لم توفق في شيء مهم ، ولهذا بدأ هؤلاء حفار الآبار والمهندسون والمشرفون على هذا العمل الضخم ، في شد متاع الرحيل رغبة



في الدمام غابات من ناطحات السحاب أقيمت لسكن المواطنين

في العودة الى آمريكا بعد أن خابت آمالهم ، وتبددت أحلامهم ، ولأمر يريده رب العالمين اقترح أحدهم في اللحظة الأخيرة بتعميق الحفر والصبر في هذا الأمر ٠٠٠ وكان ولله الحمد رأيه سديداً ـ إذ انفجر الزيت بكميات تجارية هائلة كان ذلك في عام ١٩٣٨ ومن البئر رقم (٧) وهذا البئر الأول الذي خرج الزيت من أحشائه لم يزل حتى الآن يعطي من خيراته لم ينضب أبداً ، ويستخرج منه كل يوم مئات الألوف من الأطنان ـ وتقدر الكمية التي استخرجت منه حتى الآن تقريباً بـ ٢٥ مليون برميل هذا بئر واحد من مجموعة عشرات الآبار التي قدر الله للملكة العربية السعودية أن تكون من أغنى أمم الأرض في هذا العصر المبارك ٠

مكامن الزيت :

● والذي سرني معرفته في زيارتي للمعرض الدائم أن مكامن الزيت ليست كبحيرات الماء التي توجد تحت الأرض ، والتي كنت أتخيلها كما تخيلها مثلي الكثيرون من الجاهلين في مثل هذه الأبحاث ٠ إنما يعثر

على الزيت عادة محصوراً في تشكيلات الصخور الرملية والصخور الجيرية وإذا نظرنا اليها بواسطة المجهر وجدناها أشبه ما تكون بثقوب الاسفنج يكمن بها الزيت ، ويستخرج بواسطة ضغط المياه وغيرها أو يندفع بفعل ضغط الغازات .

● ولا شك أن التنقيب عن النفط عملية شاقة جداً خصوصاً إذا كانت الآبار في منطقة ـ الربع الخالي ـ وفيها بحور من الرمال والتي فاضت فيها أرواح الرجال نتيجة الارهاق والحر الشديد ، وكثيرون غيرهم ضاعوا في الصحراء وابتلعتهم الرمال وأي كان الحال فان ثمرة جهود هؤلاء الضحايا الأبطال أينعت وقدمت الى المدنية والحضارة ماجعلها تعيش في عصرها الذهبي .

نظرة عامة :

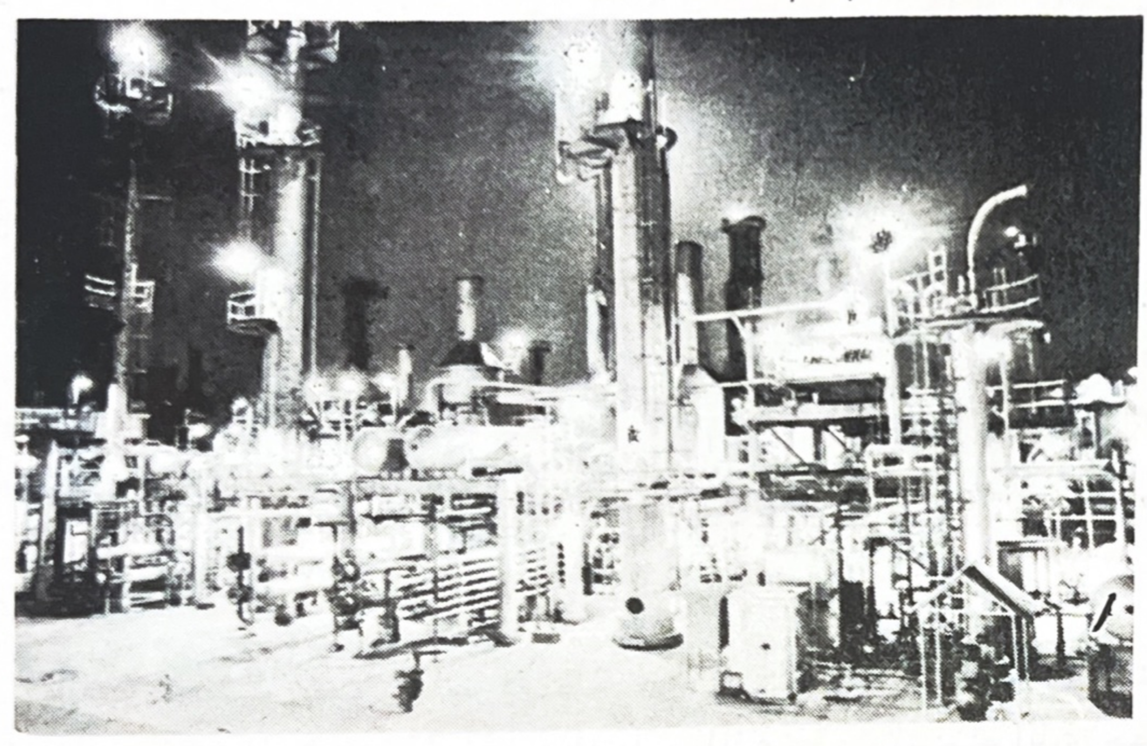
لقد تحدثت بصورة سريعة عن البترول واكتشافه ومكامنه ، وانتقال ملكيته الى شعب المملة مع التطور الذي وقع والرخاء الذي حصل.

● ولا بد من القول أن عملية انتاج البترول وتسويقه قد مرت بمراحل متعددة .. كانت هناك امتيازات واتفاقيات وشروط لمصلحة الشركات الاجنبية ، ولكن مع الجهود المخلصة وتبادل الرأي والفكر ألغيت هذه الشروط والامتيازات نظراً لظروف تغير الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذا البلد الذي يحرص قادته على تحقيق النمو على أكمل وجه وفي أقصر وقت ، وأصبحت الثروات البترولية بالكامل ملكاً للدولة ... نتج عن ذلك فوائد مالية وسياسية وأصبحت المملكة في مركز دولي مرموق ومنظور اليه ..

بترومين :

● أما المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) التي قامت

بعد هذه القفزة الجريئة في مجال الاستثمار الوطني ، فقد كان ذلك في أمر ملكي تاريخ ١٣٨٢/٦/٢٥ هجرية ٠



معامل (البترومين) لتكرير الزيت

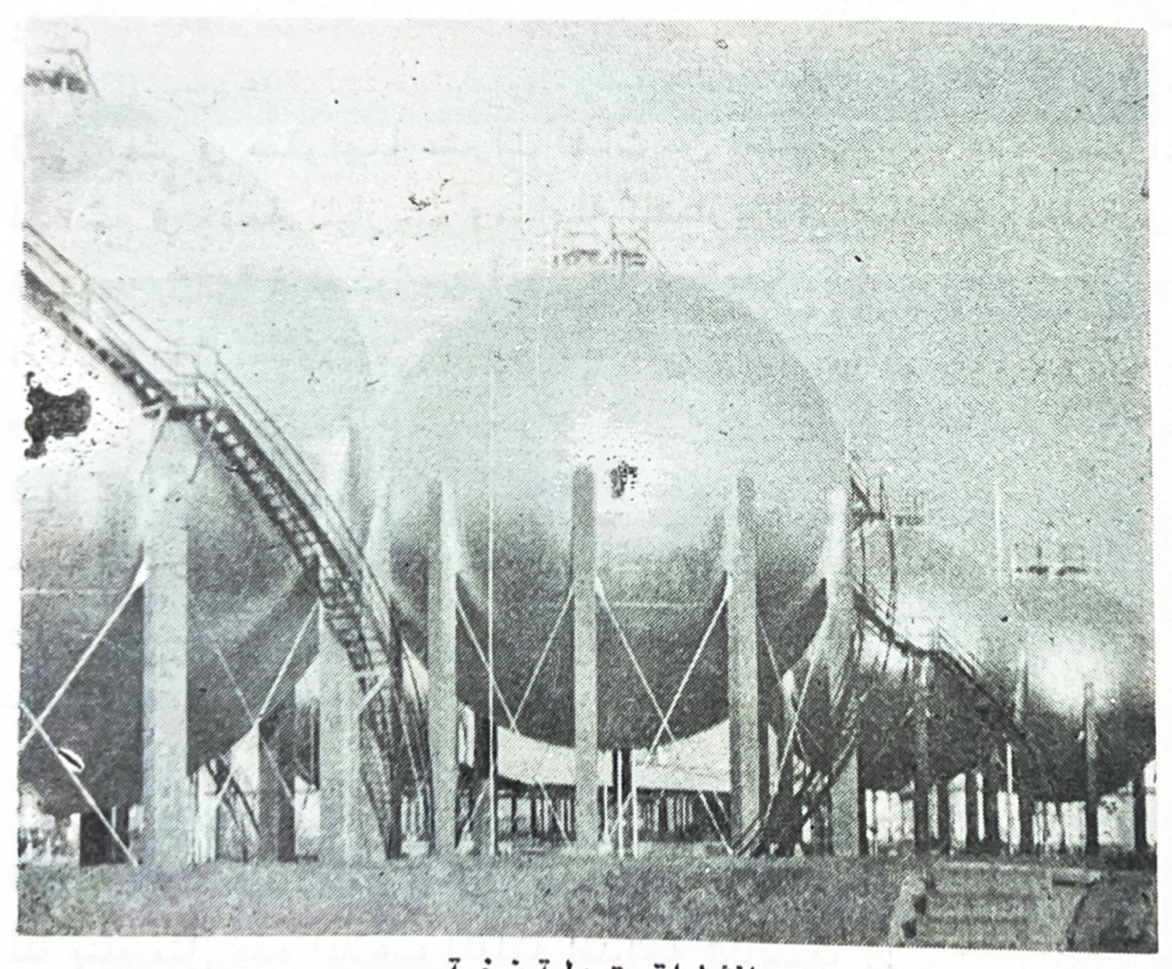
● ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن والتطور واقع وحاصل ضمن اطار عام لسياسة الانماء الاقتصادي في المملكة ٠٠ وقد جاء انشاء (بترومين) تحقيقا لرغبة الدولة في المساهمة في مختلف أوجه النشاط التجاري والصناعي المتعلق بالبترول والمعادن (أي المنتوجات البترولية والمعدنية) ومستحضراتها والصناعات ذات العلاقة بها وتطويرها وتحسينها ٠

● ويمكن حصر نشاط (بترومين) في ثلاث مجالات رئيسية هي : البترول ـ الكيماويات البترولية ـ المعادن ـ والصناعات البترولية ٠

● وبترومين مؤسسة لها مطلق الحرية في التعامل التجاري لا تخضع لما تخضع له غيرها من الادارات الحكومية فمجلس الادارة فيها هو الذي يحدد سياستها الداخلية والخارجية ضمن ما تمليه مصلحة المملكة ٠

وهذه المؤسسة الناجحة تشترك في تمويل التنمية الاقتصادية (أي في تحويل الاقتصاد السعودي من الاعتماد على منتوج واحد ، الى أكثر من مجال) وذلك بتنمية قطاعي البترول والمعادن ··· فالصناعات الكيماوية البترولية لها أهمية قصوى في تحقيق التقدم في مجال التصنيع ·· وهي امتداد منطقي لتكرير البترول الخام والاستفادة من الغاز الطبيعي · أما الثروة المعدنية فتعتبر هي الأخرى هدفاً من أهداف (بترومين) للوفاء بحاجة البلد وتحقيق أرباح من التصدير واستثمار المعادن هو بحد ذاته وسيلة هامة جداً في تهيئة المودا الخام للتصنيع ·

(وبترومين) ــ كلمة لا تتعدى مساحتها اللغوية عدة سانتمترات·· ولكن لو أردنا تعداد مهامها وذكر أعمالها ، وأوجه نشاطها لكلفنا ذلك



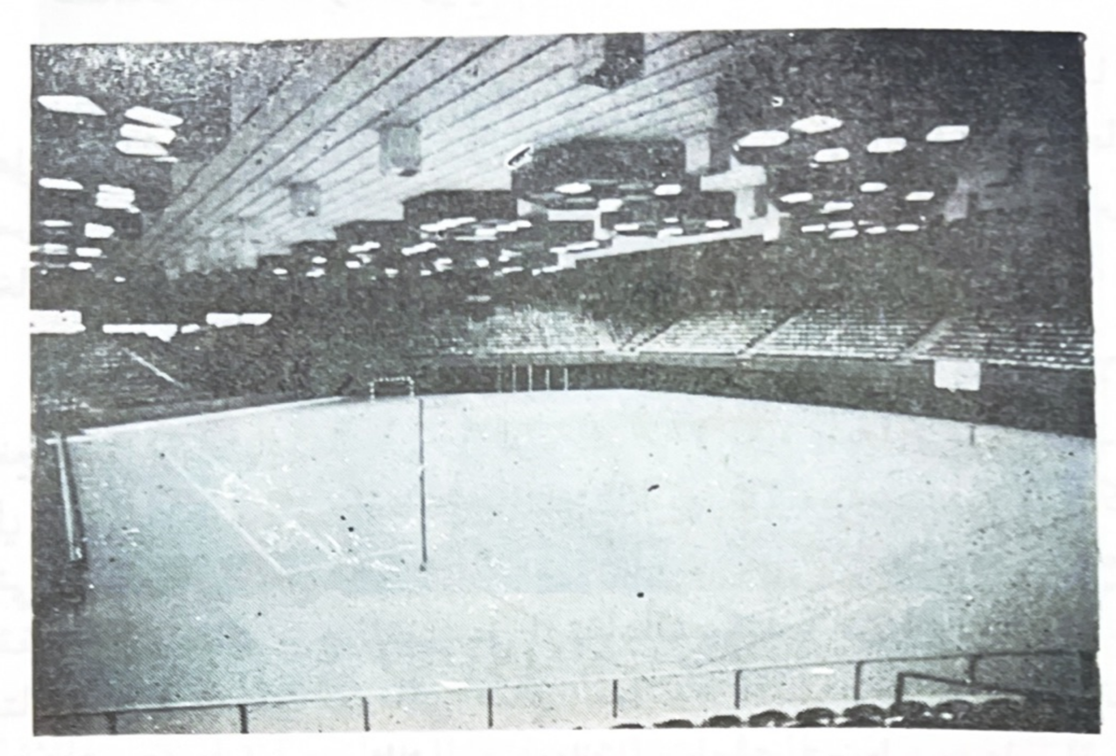
انشاءات بترولية ضخمة

جهداً كبيرا وصفحات عديدة لا نهاية لها ·· وهي التي تهتم بالتطور الصناعي وتشغيل القوى العاملة واقامة المنشآت ، وتنمية الكفاءات في الابتعاث الداخلي والخارجي ، مع اقامة الدورات التدريبية ـ الى جانب تسويق المواد المصنعة ـ وأعمال الكشف والحفر والتحضير لمشاريع بناءة تعود بالخير في التقدم العلمي والازدهار الاقتصادي ·· وهذه الاعمال والمهمات الصعبة والدقيقة يحتويها ويتغلب عليها فكر الانسان العربي السعودي المؤمن بربه وعلمه وصبره ·

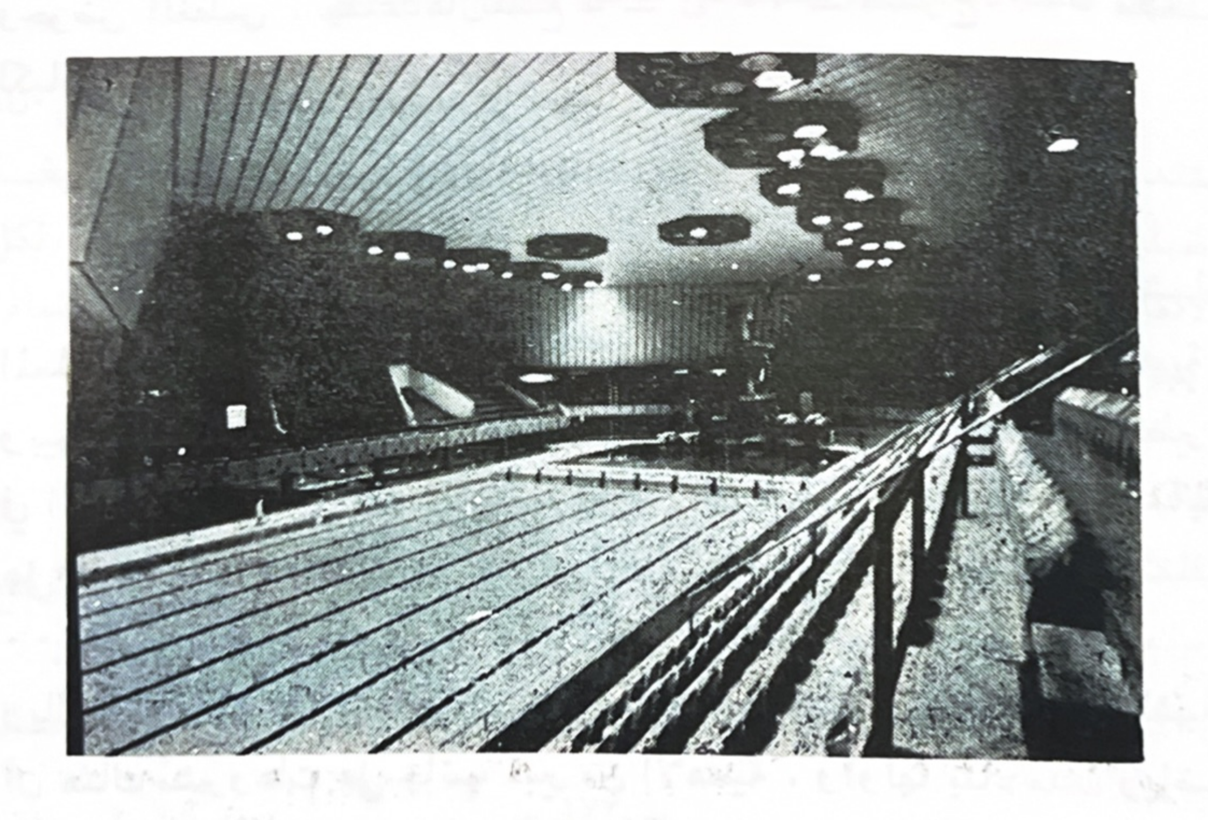
أجمل ما رأيت :

● وفي منطقة الدمام أندية رياضية متقدمة لها نشاطات عديدة ، يقوم على إدارتها نخبة ممتازة مثقفة من شباب هذا البلد ، وتمارس في هذه الأندية عدة نشاطات مفيدة كما وأن الدولة أتاحت لهذه الأندية التي تضم في صفوفها عشرات المئات من الشباب ، أتاحت لهم المجال الواسع في إقامة المباريات ومزاولة التمارين في صالاتها المغلقة والتي قمت بزيارتها فوجدتها من أعظم وأجمل ما رأت عيناي في أكثر بلاد العالم، ولعل الصور التي أقدمها لاخواني القراء أبلغ دليل من كل كتاب· ومع ذلك لا بد من القول : ان صالة الألعاب تتسع لخمسة آلاف متفرج فيها لوحة ألكترونية ، وساعات أوتوماتيكية وإذاعة صوتية ، فيها ٤٠ خط تلكس ، وهواتف عديدة ، وتحتوي الصالة على غرف للأطباء ، والادارة ، والحكام ، والمدربين ، وبوفيهات متنقلة ، وفيها ثلاجة كبيرة جداً أعدت لحفظ الأطعمة والمشروبات التي يحتاج اليها المدربون ·

أما حمامات السباحة المغطاة فهي أيضاً من الفخامة والجمال بحيث قال لي المهندس الألماني المشرف على صيانتها : اننا بألمانيا نفسها لم يتيسر لنا بناء مثل هذه الملاعب المغلقة لفداحة تكاليفها !!



حمامات السباحة والالعاب



حمامات السباحة والتدريب :

وحمامات السباحة توجد فيهاكاميرات لالتقاط صور أوائل المتسابقين وعلى أطراف المسبح اشارات ضوئية لتحديد سرعة السباحةونوافذ جانبية للمراقبة تحت الماء والمسبح الكبير مجهز بأحدث الانظمة لتركيب المرامي الخاص بكرة الماء ٠

أما حمام التدريب فقاعة يتحرك هدروليكيا الى أعلى ثم الى الاسفل لتغير عمق المياه بالحمام من ٦٠ سم الى ١٨٠ سم طبقاً لاعمار المتدربين وفي قاع الحوض الكبير الخاص بالقفز آلة كهربائية تحدث فوارات كالمياه التي تتدفق من النبع لحماية اللاعب الغاطس من الارتطام في القاع عند القفز ٠٠ وهناك برج للقفز على ارتفاعات مختلفة من الواحد الى عشرة أمتار ، وله مصعد كهربائي صغير لصعود المتسابقين الى الارتفاعات المختلفة توفيرا لجهد اللاعب وهناك مدرجات تحيط بحمام السباحة وحوض الغطس ، مقاعدها تتسع لـ ـ ٢٥٠٠ ـ متفرج ٥٠٠ مقعد لكبار الزوار ٠

قصر للثقافة ومعهد لاعداد القادة :

ولاشك أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب قد أعطت الكثير لشباب المملكة ولم تتدخر وسعا في اقامة المنشئات الرياضية ، واقامة الاندية ، وبيوت الشباب والصالات المغلقة ، والامكنة الترفيهية ، التي قل نظيرها في العالم العربي ٠٠ لقد انفقت وبسخاء كل قرش من ميزانيتها السابقة على الشباب ومايستفيدون منه في المجالات الرياضية والفنية والثقافية ٠٠ حتى في هذا العام وميزانية الرئاسة تزيد عن ألفين و ٦٠٠ مليون ريال ، نرى أن طريقة الصرف مثلى اذ يتضح من تصريحات أمير الشباب أن هناك مشروعات على جانب كبير من الاهمية ، وأولها بناء مدن رياضية



الكشاف .. قوة ، وعزم ، وايمان

متكاملة ، وعدد من الساحات الشعبية ، الى جانب إنشاء قصر للثقافة ومعهد لاعداد القادة ومستشفى خاص للعلاج الطبيعي .

والذي أسعدني أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب ستبني لكل ناد متقدم أو ممتاز ، مقراً يحوي عدة مبان للادارة والألعاب الخفيفة المسلية ، وكذلك ملاعب لكرة القدم بمدرجاتها وصالة مغلقة لكل الألعاب وحمامات سباحة على المقاسات الدولية . عدا عن الحدائق المضاءة وبجوارها ملاعب التنس والمقاصف الرائعة لاستراحة الشباب .

الجهد الخلاق والادارة الحازمة :

اهتمام مذهل وإرادة جبارة ، وأعمال متعددة لو أردت أن أتوسع في الحديث عنها لكتبت مئات الصفحات ، ويكفيني القول أن الشباب في المملكة مقدراً للجهد الخلاق والادارة الحازمة القائمة على تنفيذ أعمال

الرئاسة بكل أمانة وشرف وهذا الشباب سيبقى دوماً على الوفاء لأمير الشباب محقق الحلم الذي راود أخيلة الشعوب من المحيط الى الخليج ٠

بعد أيام من إقامتي في الدمام غادرتها وفي يدي علم نادي القادسية الذي أهديَ إليَّ ذكرى للقائي مع إخواني الكشافين الذين وجدت منهم كل التكريم والعناية وأذكر انني قلت مرة في سياق الحديث مع إحدى المجلات انني لو لم أكن كشافاً متمرساً خبر الحياة الكشفية بكامل معانيها لم أستطع الصبر والتحمل والانتصار ٠ ولهذا أنصح جميع شباب الرياضة في المنطقة الشرقية وفي جميع أنحاء المملكة الالتحاق بالفرق الكشفية التي تخلق في الانسان شخصية جديدة قادرة على تحمل مصاعب الحياة ٠

العودة الى جدة :

عدت الى جدة والريح فيها باردة ودرجة الحرارة لا تتعدى ٢٥ درجة مئوية وفي شهر من أشهر الصيف المعروفة ، وقد سمعت أن هذا المناخ المناسب لم تشهده جدة منذ عشرين عاماً وقد ذكرني ذلك بخبر قرأته في إحدى المجلات أنه عثر في المناطق الجليدية على هيكل عظمي للحيوان الضخم ذو الأنياب العاجية (الماموت) والذي لا يعيش إلا في المناطق الحارة ، وكذلك عثروا على شجر متجمد وهو من النوع الذي لا ينمو إلا في البلدان الاستوائية الحارة ٠٠ وقد قدروا عمر الحيوان والشجر بملايين السنين ٠٠٠

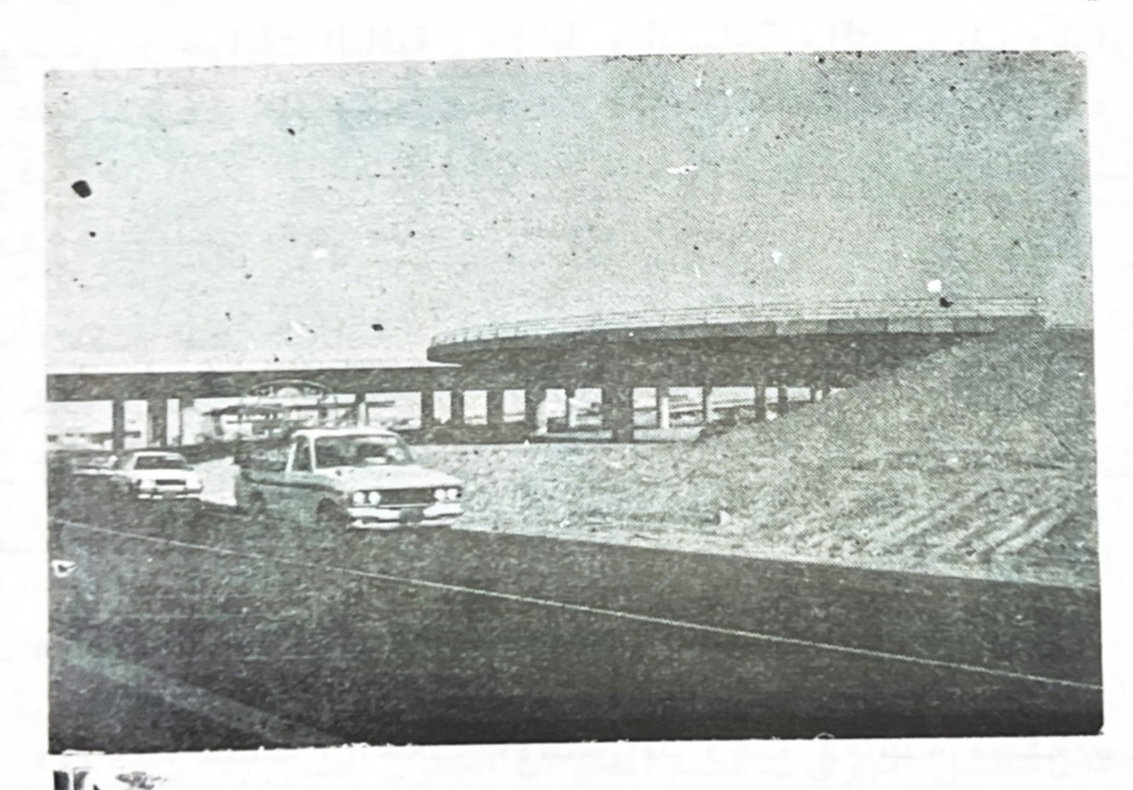
ولقد خطر في بالي بعد أن صادفت تحول الطقس في مدينة جدة ، أن الزمن بدأ دورته العكسية والأرض أخذت تستعد لعملية التغيير[1] وقد لا يطول الزمن إلا لبضعة ملايين من السنين حتى يرى أحفادنا جبال

(١) كانت مناطق الشام والعراق مغمورة بالمياه ٠٠ وفي الدور الجيولوجي الثالث للارض انحسرت المياه عن هذه المناطق ٠٠ كان ذلك منذ ملايين السنين !!

الثلوج على مقربة من الهفوف والربع الخالي وبالقرب من تدمر وبوادي الشام !! من يدري والله القادر على كل شيء جلت عظمته .

الجسور آية في فن العمار :

في جدة بدأت المسير في مدينة أعرفها لأن تسهيلات وزارة الاعلام في توزيع خرائط المدن على السياح هي التي جعلتني أنتقل بواسطتها بدون أي دليل أو مرشد في تنقلاتي الخاصة ، وقد أغرمت بركوب سيارات النقل العامة وهي التي تقطع المدينة في كل الاتجاهات ، وبهذا الشكل كنت أمر ببعض الشوارع أتخيل نفسي وكأنني أسير على طريق غوطة دمشق لكثرة ما فيها من أشجار مخضرة .. لقد أحسنت صنعاً بلدية جدة في إقامة الحدائق وفيها بعض الركائز الحجرية أو المعدنية والتي ترمز الى شيء معين فيه كل الجمال بالصنعة والهندسة .



أحد الجسور في مدينة جده

إن الجسور المقامة آية في فن العمار ، والطرق التي تمشي عليها السيارات جيدة جداً ، والكورنيش العظيم أرضه مستخرجة بواسطة الردم من هذا اليم الذي يجعل جدة في الليل مثلها في النهار كأحلى وأضخم مدينة وجدت على ساحل البحر الأحمر .

المدينة الساحلية الترفيهية :

وأهم ما يميز جدة تلك المدينة الساحلية الترفيهية والتي أقيمت على مساحة كبيرة من الأرض ، وهي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط إنها المنتجع الصحي والمركز الرياضي .. فيها المسابح وملاعب التنس والسكواتش راكيت، وقاعة للسينما والمسرح التي تتسع لـ ٤٥٠ متفرج، وكذلك صالة البولينـغ وصالة مغلقـة لمختلف الألعاب فيهـا لوحات أوتوماتيكية كهربائية للوقت والنتائج وللتحذير من الحريق وفي مكان آخر من المدينة ناد للمطالعة ومكتبة ومطعم استراحة للأطفال وقاعات للموسيقى والهوايات النافعة ، وشاطىء للسباحة والتجـديف وقوارب لمساعدة الانزلاق على صفحة الماء .. وتتخلل هذه المدينة التي أعدت للترفيه عن الأسر الرياضية وأولادها مساحات خضراء مزروعة بشتى الورود والرياحين يشفي منظرها العيون والقلوب .

وهكذا تدلل الرئاسة العامة لرعاية الشباب الادارة الحساسة كم هي جادة في دعم مسيرة الشباب والرياضة في السعودية ، وكم تبذل من جهد لتحقيق مشاريعها المستقبلية : أرجو الله أن يحقق مسعى العاملين في هذا القطاع ويوفقهم لما فيه مصلحة الأمة والشعب .

معادن وكنوز دفينة :

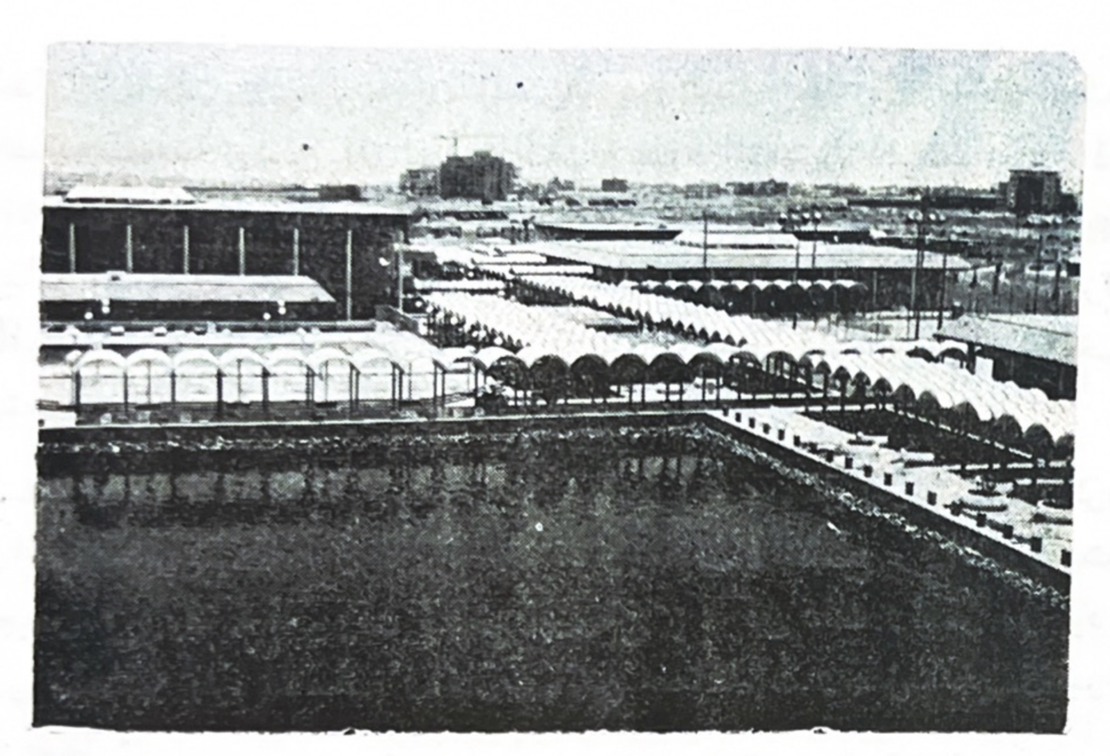
وفي جدة سمعت أن حجـر الأساس قد وضع لاقامـة مصنع ضخم للصلب ، بعد أن اكتشفت في وادي الصواوين ، وجبل اسداس ، ووادي

فاطمة ، خامات غنية بمعدن الحديد ، وتقدر إحدى الهيئات المختصة أن هذه المنطقة يمكن أن تصبح أهم منطقة للتعدين في العالم ·· ذلك أن المعادن تتواجد معاً ، وعلى سبيل المثال · فان الفضة قد عثر عليها بكميات كبيرة الى جانب الرصاص والنحاس والذهب حيث تنتج العروق الحاملة للذهب أوقية واحدة من المعدن الثمين في كل طن من الخام المستخرج وهذه نسبة ممتازة جداً ·

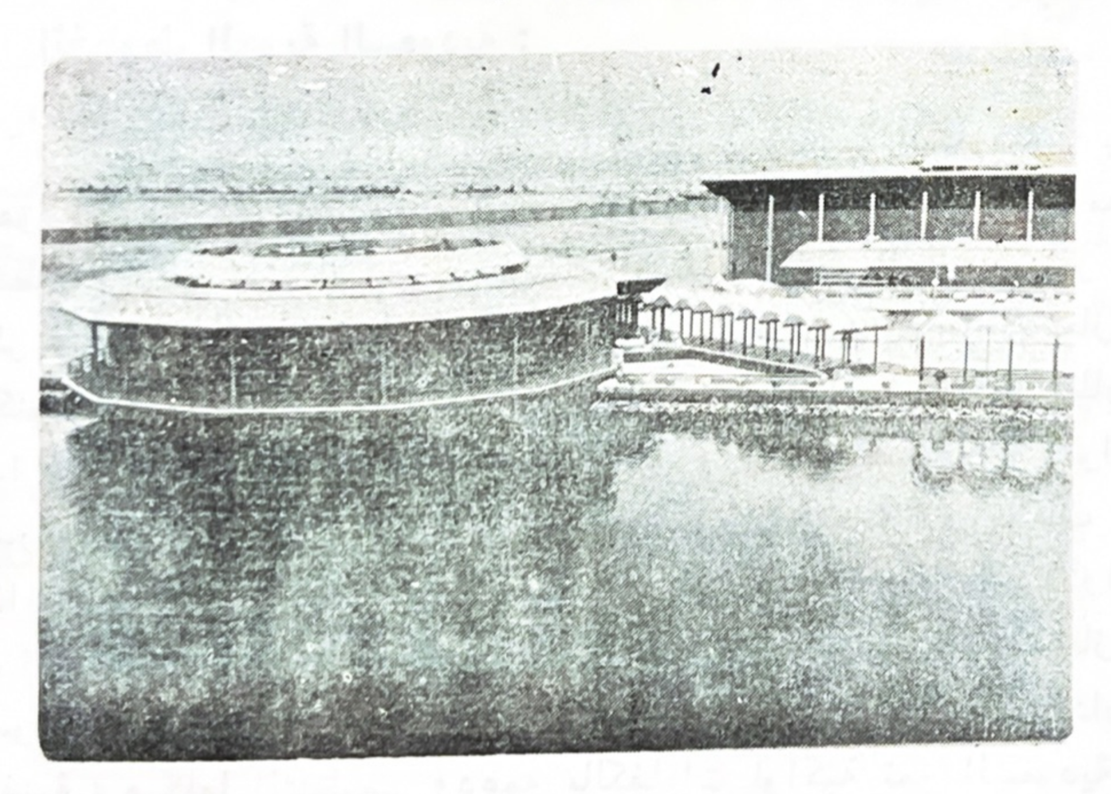
وفي هذه المنطقة تم العثور على معادن أخرى مثل الزنك ـ والكروم ـ والصلصال ـ والأحجار نصف الكريمة ـ والملح ، والفلورايت ، والجبس ، ورمال الصوان لصنع الزجاج ·· كل ذلك وأكثر موجود في أرض المملكة بلد الاسلام والعرب التي حماها الله وجعل الخير والبركة في أرضها ·

الخطوط الجوية السعودية :

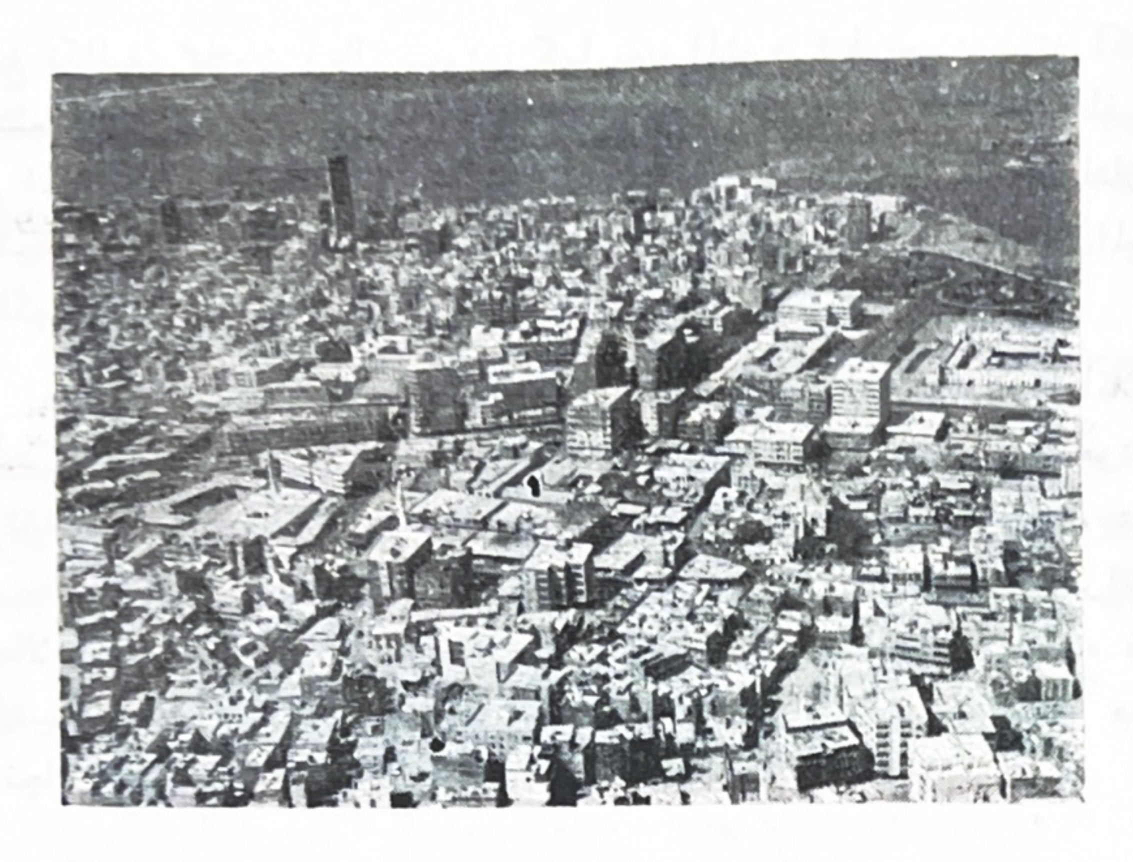
وفي جدة توجد الادارة العامة للخطوط الجوية السعودية ، بناء شاهق فيه كل الفخامة والجمال ، وإذا ما دخلته تلمس بوضوح مدى التنظيم وحسن القيادة : وقد سمعت أن هذا المرفق الحيوي يعتبر من أكثر مرافق الدولة حيوية وتنظيماً ، وهو مفخرة من مفاخر الانجازات التكنولوجية الحديثة لأنه ليس من السهل قيادة الطائرة وإدارة المطار ، فهذا يتبعه عمل كثير ، مراكز اتصالات ، وورشات للصيانة ، وقواعد للتدريب ، وجهاز من العمال والمتخصصين ينوف عن عدة آلاف موظف ·· وإذا علمنا أن الخطوط الجوية السعودية أصبحت إحدى العشر الأوائل بين الشركات الجوية العالمية ، أدركنا قيمة هذا الجهد وهذه الانجازات خصوصاً ـ بسعودة ـ الوظائف فيها وتطوير كافة أجهزتها الادارية والفنية وهيكلها التنظيمي ودعمه بالكفاءات لمواكبة نمو السعودية في صناعة النقل الجوي ـ مع العلم أن أسطول السعودية يملك أكثر من ٧٠ طائرة أكثرها من طراز بوينغ ٧٤٧ الجانبو والترايستار ـ ويملك



المدينة الترفيهية في جدة



مركزاً للتدريب بلغت تكاليفه ٣٠٠ مليون ريال ويستوعب ٢٤٠ طياراً ومهندساً ويشتمل على أربعة أجهزة للتدريب على القيادة في الطائرات



مدينة جـدة

العملاقة • وقد سمعت أنه خلال ستة أشهر تدريب تم تخرج ٤٥٩ ملاحاً جوياً ومساعد طيار ومهندس جوي على مختلف أنواع الطائرات السعودية هذه الطائرات التي هي أقل حوادث شركات الطيران في العالم ، نظراً للرقابة الدائمة ولكفاءة العاملين في أعمال الصيانة ، ولهذا قدر عـدد المسافرين على الخطوط الجوية الداخلية بأكثر من ٧٥ بالمائة من مجموع الشعب السعودي وهذه نسبة تعتبر من أرفع النسب في العالم مما جعل الوفود الأجنبية تأتي لزيـارة الشركـة لتستوضح وترى وتتعلـم في بعض الأحيان •

ولم يقتصر جهد الخطوط الجوية السعودية عـلى تنظيم الرحلات وصيانة الطائرات إنما تقدمت أيضاً في مشروع إسكان موظفيها في مدينة الخالدية للاسكان •• وبحلول نهاية هذا العام قد يكتمل المشروع الذي

تبلغ تكاليفه بليون ريال سعودي كما يعد المشروع في حـد ذاته أكبر استثمار من نوعه تقدم عليه شركة طيران لايواء العدد الكبير من موظفيها على اختلاف جنسياتهم والبالغ عددهم ١٢ ألف موظف ، وجميع المنازل بحاجة لكافة مرافق الترفيه والاتصالات السلكية واللاسلكية ، والمياه والكهرباء والمجارير وغيرها ٠

ومدينة اسكان بهذه الضخامـة وفيها عشرات المئات من العائلات لا بد لهم من مرافق للخدمات الصحية ولهذا توسعت الخطوط السعودية في تقديم العلاج لحوالي ٩ آلاف مراجع شهرياً من المنتسبين إليها ، هذا الى جانب قيام السعودية بتشكيـل لجنة طبية تم تكليفها لاستعراض الحالات المستعصية وتقييم حاجتها الى العلاج خارج المملكة ، هذه هي المؤسسة الطائرة التي لا يمر عليها يوم إلا ويحمل بين طياته عملاً هاماً وإنجازاً جديداً ٠

الدفاع عن أسلوب الحكم :

قبل أن أغادر مدينة جدة سمعت هذا الخبر الذي يجب أن نهتم به ، نحفظه ونردده ٠٠٠ هذا الخبر له دلالته وهو الذي يوثق الصلة بـين الحاكم والمحكوم ويدخل الثقة الى نفوس أهـل البلد ويجعلهم من أشد المناصرين والمدافعين على أسلوب الحكم وطريقة الحياة ، لأن أي عمل فيه العدل والانصاف والحكمة لا بد من أن تتقبله الشعوب بروح سمحة ورضاء تام ٠

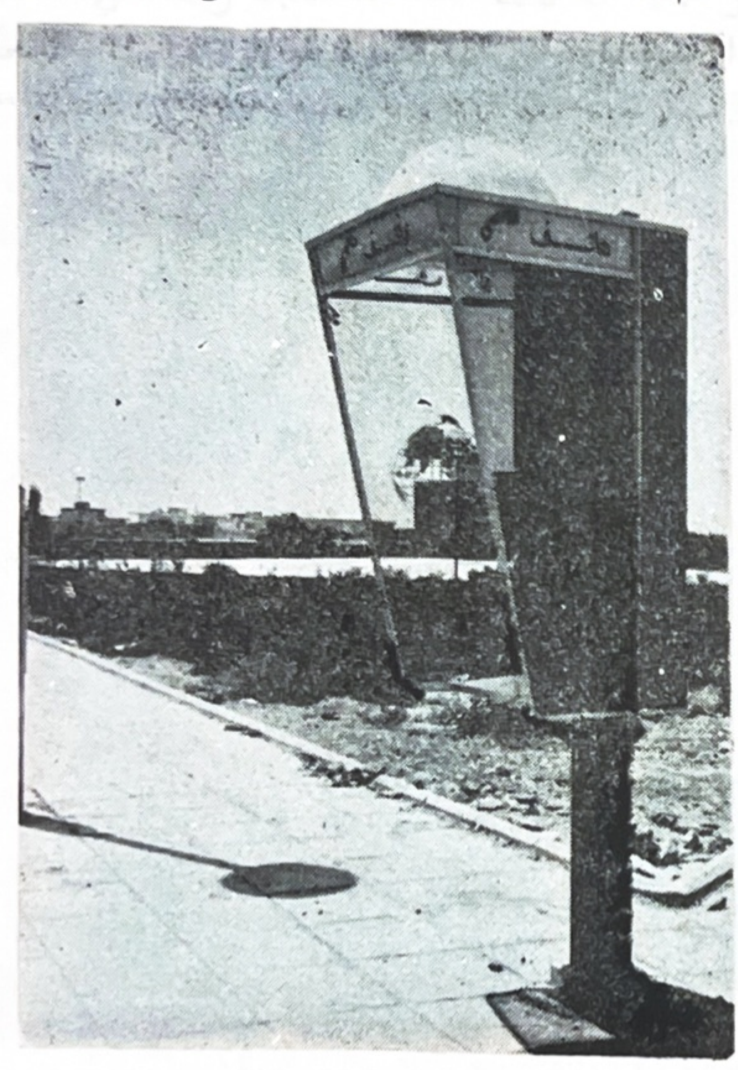
عدلت يا عمر :

من المعلوم أن مدينة جدة تشهد تطوراً كبيراً في مختلف المجالات ، وقد اعتمدت بلدية المدينة مبلغ٩٠٠ مليون ريال كتعويضات لنزع بعض الملكيات بالمدينــة محاولـة منها لتذليـل بعض العقبـات التي تقف بطريق التطور ٠

وتجدر الاشارة الى أنه قد صرف من هذا المبلغ ٦٣٠ مليون ريالاً على ما يعادل ٥١٨ معاملة من أصل جميع المعاملات البالغ عددها ٧٣٢ معاملة .

أما السبب في عدم صرف المتبقي من التعويضات هو عدم مراجعة أصحاب الأملاك !!

والبلدية الآن ساعية وبجهد وبكل أمانة وشرف تسأل عن أصحاب العلاقة تفتش عنهم كتفتيش العصفور عن الحب . لتضع بين أيديهم المال الذي يجعلهم راضين ومطمئنين .. حتى لا يقال يوماً أن البلدية



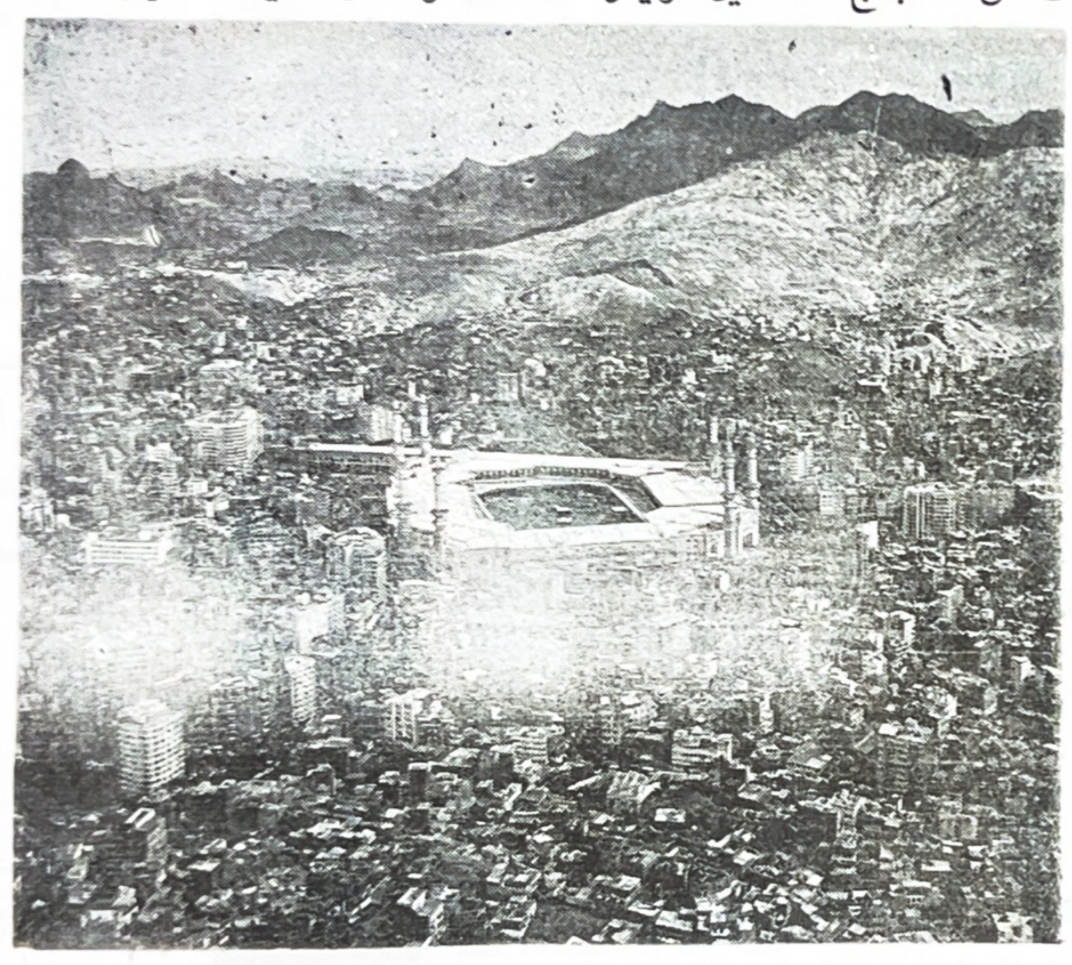
وسيلة اتصال أقامتها البلدية في شوارع مدينة جدة

وباسم الدولة قد صادرت أو وضعت يدها على أملاك الأطفال واليتامى والشيوخ • أو أي كان من أفراد الشعب •• إنه العدل وهو أساس الملك ورحم الله سيدنا عمر حينما جاءه رسول « كسرى » ورآه ينام في ظل شجرة وهو أمير المؤمنين وليس من يحرسه إلا الله سبحانه وتعالى فقال كلمته الشهيرة والتي يجب أن نرددها دوماً :

« عدلت يا عمر فأمنت فنمت » •

الكعبة المشرفـــة :

مدينة جدة هي مفتاح البلاد المقدسة ومركز التجمع والراحة لمئات الألوف من الحجاج الساعين لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة ••



منظر جوي للكعبة المشرفة في مدينة مكة المكرمة

ولهذا أنشأت الدولة مدينة الحجاج المجانية وفيها يضع الحاج رحله ويجدد نشاطه ثم يتهيأ للسير نحو بيت الله مكة المكرمة ·· ولا بد لكل زائر ولو كان في غير أيام الحج ·· إذا وصل الحرم الشريف أن يطوف بالكعبة المشرفة ويسعى ويصلي لله شكراً على نعمائه التي أنزلها علينا ، ولهذا تهيأت لقضاء العمرة مع السعي والطواف أرجو الله أن يتقبل مني ويعفو عني ويشفيني ··

ولقد تذكرت عام ١٩٦٤ وأنا أندفع مع والدتي نحو الطريق الى عرفات وعيوننا شاخصة الى السماء ندعو الله بقولنا : لبيك اللهم لبيك وقلوبنا ونفوسنا في خشوع وإيمان نتلوا من آيات القرآن الكريم ونسبح بحمد الله وندعوه جل وعلا · وهكذا حتى وصلنا الحرم الشريف وأتممنا شعائر الحج وعدنا الى الوطن سوريا الحبيبة ·· كان ذلك بتاريخ ١٩٦٤/٤/١٦ ·

واليوم أسير بروحي وإحساسي وبحب عميق الى مكة المكرمة والطريق إليها لا يتجاوز السبعين كيلو متراً ـ عملت الدولة على أن يكون ذا اتجاهين وهناك طريق آخر تقام بين الجبال على دعامات مرفوعة قد تختصر المسافة الى أقل من النصف فتغدو ثلاثين كيلو متراً ·

مصالح الناس وأملاكهم :

وعندما وصلت الى قلب مكة المكرمة هالني ما رأيت فيها من عمران وتجديد في الساحات والطرق والجسور والأنفاق ، لقد تغير وجه البلد وأدخلت على المسجد الحرام توسعات عديدة ، بحيث زادت مساحة المسجد من ٣٠ ألف متر مربع الى أكثر من ١٦٠ ألف كيلو متر مربع تتيح أمام أكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ مسلم أن يؤدوا فيه الصلاة دفعة واحدة ، وقد أصبح المسجد الحرام بعد توسعته يضم في حرمه الى جانب الكعبة المشرفة، وبئر زمزم ، ومقام ابراهيم · كلا من الصفا والمروة ·

إن مكة المكرمة بالاضافة الى كونها عاصمة المملكة المقدسة ومهوى أفئدة العالم الاسلامي ٠ هي أيضاً مدينة مزدهرة ، تتزايد أهميتها يوماً بعد يوم ، ويبلغ عدد سكانهـا أكثر من ٤٠٠ر٠٠٠ ألف نسمة ، ملتفين حول الحرم الشريف ، وكل تاجر أو بائـع يحاول أن يكون له موضع قدم في هذه المساحة القليلة التي تحيط بالحرم ٠٠ وحينما بدأت الدولة في التوسعة الكبيرة أخذت بالحسبان مصالح الناس وأملاكهم وعقاراتهم فدفعت المال الى الجميع كل حسب ما يرضاه ويجعله مرتاح النفس قرير العين هانىء البال ، واليوم نسمع أيضاً أن هناك مخططاً جديداً لأم القرى (مكة المكرمة) يراعى فيه ضرورة المحافظة على الطابع الاسلامي للمدينة المقدسة والحفاظ على الأماكن ذات القيمة الأثرية ٠٠ والمخطط التنفيذي الجديد سيلبي احتياجات جميع المشاريع الدينية ، والتعليمية ، والصناعية ، والاجتماعية ، والترفيهية ، مثل إقامة المناطق المفتوحة ، والحدائق العامة والملاعب ، وغـيرها وكذلك إنشاء أحيـاء جديدة تساعد في التخفيف من الضغط داخل المدينة ، وإنشاء مراكز مجمعة بها لتساعد في تسهيل خدمة المواطنين ٠٠٠



السعي بين الصفا والمروة

رابطة العالم الاسلامي :

وفي زيارتي لمدينة مكة المكرمة كان لزاماً علي أن أزور رابطة العالم الاسلامي هذه المنظمة التي أخذت على عاتقها رعاية الاسلام في شتى أنحاء المعمورة وشرح مبادئه وتعاليمه · ودحض الشبهات عنه والتصدي للتيارات السياسية المختلفة التي يريد منها أعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم · ولقد رأيت في مركز الرابطة خريطة العالم مضاءة بطريقة إيضاحية بحيث لا يصعب على أي زائر الاحاطة بأعمال هذه الرابطة بمجرد أن يضغط على زر كهربائي ، وهذه الطريقة لا تغني عن السؤال إنما أداة توضيحية ممتازة وحينما سألت عن وسائل الرابطة في تدعيم الصف الاسلامي كان الجواب :

١ ـ العمل على تحكيم الشريعة الاسلامية في البلاد الناطقة بالشهادتين ·

٢ ـ الأخذ بطريقة الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار علماء العالم الاسلامي لتبادل الرأي والتنسيق في الجهود المبذولة من أجل انتشار الدعوة الاسلامية ·

٣ ـ تنظيم التعارف بين وفود الحجيج ·

٤ ـ تشجيع الدعاة الاسلاميين في كافة أنحاء العالم ·

٥ ـ توزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجاناً مساهمة في تعميم الثقافة الاسلامية ونشر الدعوة بمختلف اللغات ·

٦ ـ دعم كافة المنظمات والمؤسسات الاسلامية في العالم التي لها صلة بالرابطة ·

٧ ـ تشجيع التأليف الاسلامي وشراء الكتب الاسلامية التي تشرح حقائق الاسلام الناصعة ·

٨ ـ نشر التعليم الاسلامي بالمساهمة في إنشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في كافة أنحاء الوطن الاسلامي ·

٩ ـ العمل على تنقية وسائل الاعلام الاسلامي عموماً مما قد يلصق بها من دعوات غريبة عن روح الاسلام ·

١٠ـ العمل على نشر لغة القرآن الكريم ، بين الشعوب المسلمة حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع ·

هذه البعض من وسائل الرابطة لتعزيز الصلة بين بلدان العالم الاسلامي وللوقوف بحزم وصلابة أمام كل انحراف أو تأويل ·



منظر جوي لعرفات وجبل الرحمة

كليتي الشريعة والتربية :

وفي مكة المكرمة نهضة علمية جامعية متقدمة تتمثل في وجود جامعة الملك عبد العزيز التي تضم كليتي الشريعة والتربية وكل من هاتين الكليتين تحوي عدة أقسام ، هي : القضاء ، الشريعة ، الدعوة ، التاريخ ، قسم الحضارة ، دراسات عليا ، وهذه الاقسام تتبع كلية الشريعة ٠ وأما كلية التربية ، فتضم الأقسام العلمية مثل كلية الفيزياء ، والرياضيات ، الكيمياء ، الجغرافيا ، دراسات عليا تربوية ، التربية الرياضية ، الفنية، ويتولى الاشراف على التدريس فيها دكاترة متخصصون ، وجهابذة العلم والمعرفة ولكل من هاتين المنارتين مجلة شهرية تسجل فيها آخر المحاضرات وأخبار العلم ـ وفيها المختبرات والمتاحف الحيوانية ومكتبات ومقاصف للراحة ٠٠ وهذه الكليات مع أقسامها المتعددة يقصدها الشباب وطالبو العلم من أنحاء العالم الاسلامي ، وفي رحاب الجامعة يجدون المأوى المناسب والاعانة اللازمة ، وقد يمضي الطالب سنة أو أكثر ـ إذا كان يجهل اللغة العربية ـ وهو مقيم في الحرم الجامعي يتعلم قواعد هذه



عمال سعوديون في مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة



ذوق .. ومهارة

اللغة الحبيبة على قلوب أبناء العالم الاسلامي ، لأنها لغة القرآن الكريم ، وكم من شباب التحقوا بكلية الشريعة ، وهم يجهلون كل شيء عن أمر اللغة ، إنما متحمسون لدينهم الاسلام ، ثم تخرجوا وبامتياز كبير دعاة ومبشرين للدين ومعلمين أكفاء لأبناء جلدتهم ووطنهم فيما وراء البحار ، أو في أعماق القارات البعيدة .

عيد المعلم المسلم :

● وقد سمعت أن جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة قد احتفلت منذ اربعة سنوات بمرور خمسة وعشرين عاما على انشاء ثاني صرح في بناء التعليم الجامعي ، وأول معهد عال لاعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية ، وهذا اليوم يعتبر بحق عيد المعلم المسلم الذي يحمل رسالة التوحيد ويقوم بارشاد وتوجيه وتعليم النشيء على أسس ثابتة من الاسلام دينا وقيما ، ودستورا وسلوكا ــ وعلى هذا ليس غريبا اذا سمعنا بعد هذه السنين الطويلة أن العربية السعودية قد استغنت عن خدمات جميع المعلمين الاجانب المدرسين في المرحلة الابتدائية وجعلت

نسبة هؤلاء في التعليم الثانوي مقصوره على المواد الفنية ، أما الجامعات العليا فهي مملوءة ولله الحمد بنخبة كبيرة وممتازة من الدكاترة والاساتذة النوابع والاداريين ، والمشرفين من أبناء المملكة ، وهؤلاء يعملون جنبا الى جانب مع الكفاءات والمهارات الفكرية والعلمية والتي تعاقدت معها وزارة التربية والتعليم من شتى أنحاء العالم المتقدم ٠

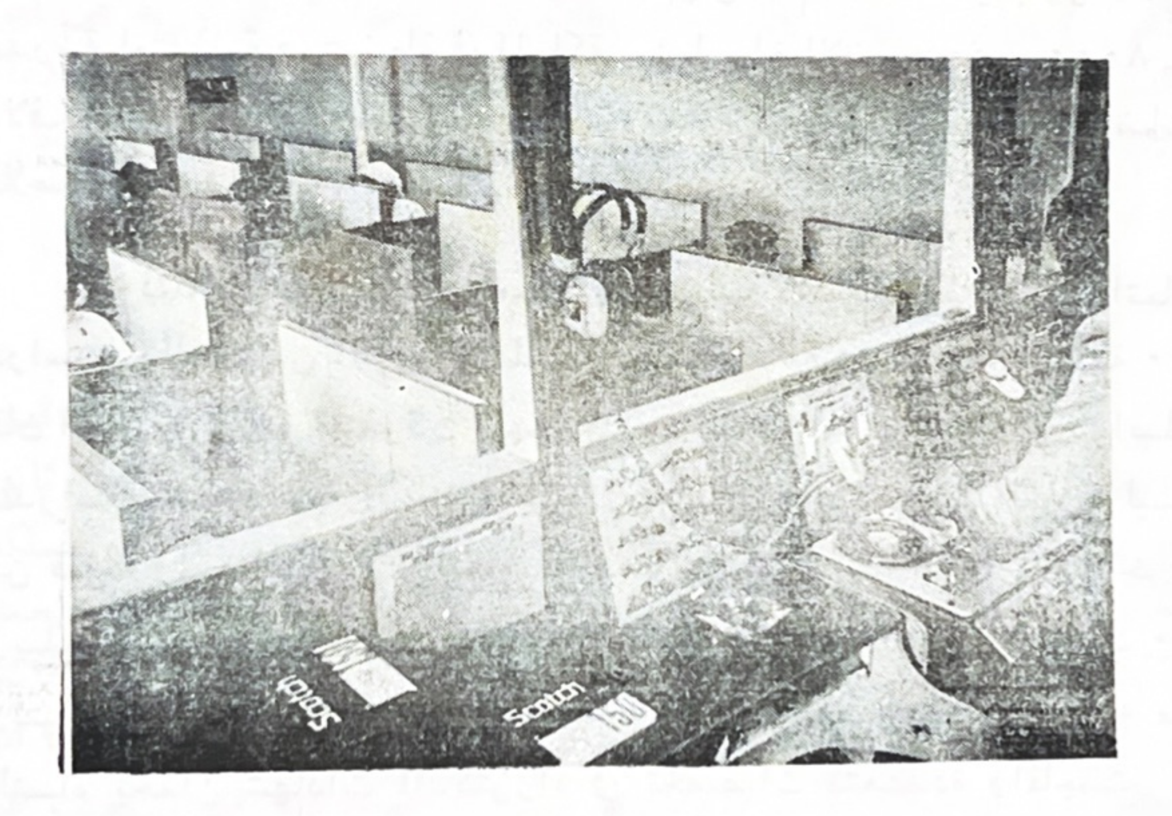
ستين ألف مليون ريال :

● ولقد عرفت أن ميزانية التعليم في المملكة لعام ١٩٦٦ بلغت ٥١٤ مليون ريال ثم أخذت تتزايد عاما بعد آخر حتى وصلت عام ١٩٧٨ الى ـ ١٥ ـ ألف مليون ريال واليوم نقرأ بعض ملامح خطة التنمية الثالثة لنجد أن قطاع التعليم رصد له مبلغ بحدود ٦٠ مليار ريال ، أي ستين ألف مليون ريال لقد كان عدد المدارس عام ١٩٥٨ لايتجاوز مائتي مدرسة ابتدائية ومتوسطة في المملكة بينما يبلغ الان بحدود ـ ٨٠٠٠ ـ الاف مدرسة وفيها جامعات وكليات ومعاهد تدريب وحضانة وروضات للاطفال ٠

● لقد كانت سياسة المملكة وما زالت تشجيع الطلاب على اتمام دراستهم بالرغم من اغراءات المناصب في الصناعة والادارة الحكومية ٠٠ فان الحكومة تمنح المتفوقين منهم مكافآت شهرية أما الراغبون في مواصلة الدراسة بعد المرحلة الجامعية فيتم ابتعاث اعداد منهم الى الخارج ليس من قبل وزارة التربية والتعليم فحسب بل من جانب الوزارات الاخرى ويبلغ عدد المبتعثين سنويا عددا بين الثلاثة آلاف والاربعة آلاف طالب ٠٠ ونتيجة لاتباع هذه السياسة المستنيرة ، فان هناك عددا لابأس به من النساء يحملن شهادات الدكتوراه في تخصصات متعددة والماجستير في الفنون والعلوم ٠



من وسائل التعليم الحديثة



● وهكذا نرى ونلمس مقدار الوعي الثقافي لدى أبناء المملكة والسادة المشرفين على الادارة وقديما قيل أن السعودية ستواصل حفر الآبار بحثا عن المياه والزيت ولكن بالنسبة للبلد والشعب فان آبار المعرفة هي الهدف وهي أغلى وأسمى من كل ثروات الدنيا ٠



الحج عرفة

الانفاق والجسور والطرق المعبدة :

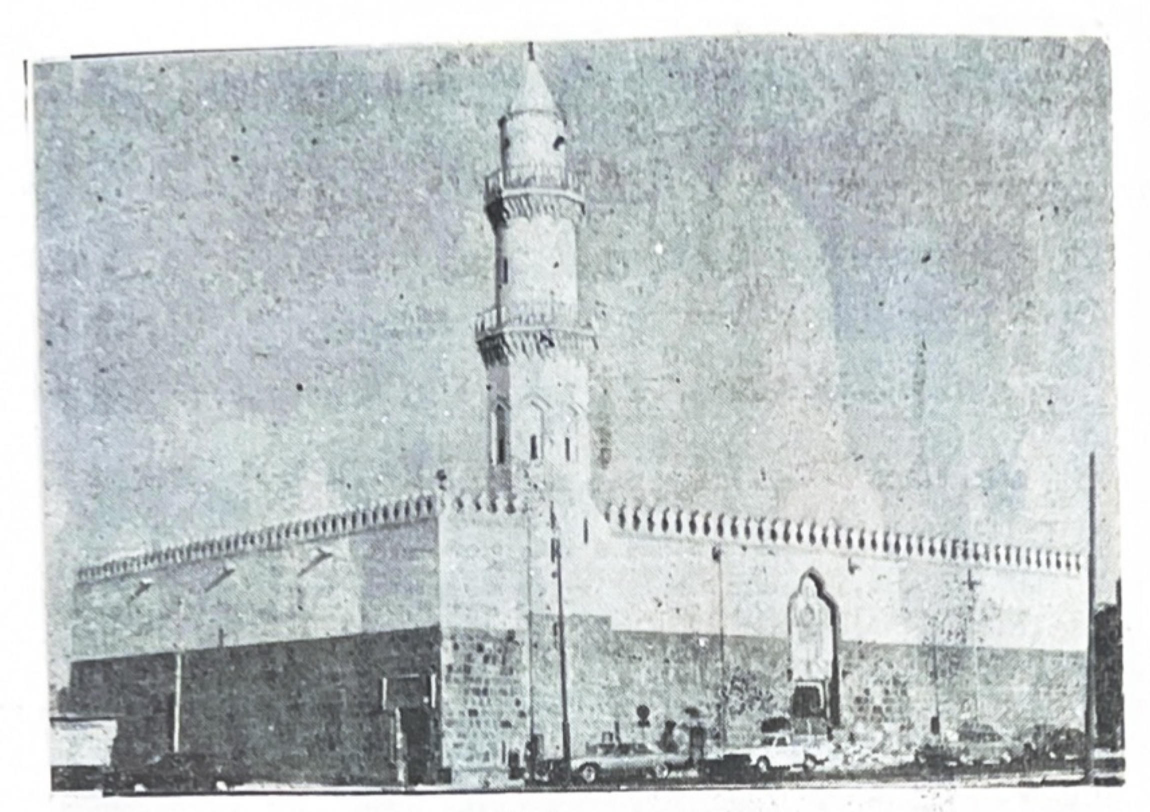
● قبل أن أترك مكة المكرمة ، قمت بزيارة لمنطقة عرفات وجبل الرحمةحيث الارض الممتدة الواسعة والتي تمتلىء في الحج الكريم بمئات الالوف من الخلائق وجدتها اليوم وهي خالية تحوطها الجبال وتتخللها عشرات من الطرق المعبدة اضافة الى الجسور التي تسهل حركة السير ، والانفاق التي تصل بالحاج وتمشي به تحت الجبال حتى يصل الى مقربة من الحرم الشريف بطريقة مختصرة .



الارادة النافذة : اقامت الطرقات في ذرى الجبال

المسجد النبوي في المدينة المنورة :

● عدت الى الحرم المكي وفيه اقمت الصلاة وطفت طواف الوداع وسرت الى جدة حيث نقلتني الطائرة الى المدينة المنورة التي هي ثاني



مسجد قبـاء

مدينة مقدسة في الاسلام ، كانت عاصمة المسلمين في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء الراشدين لذلك فان المدينة وضواحيها تشتمل على مواقع وآثار هامة ، من ضمنها (مسجد قباء الذي أشار اليه القرآن الكريم (وجبل أحد) الذي شهد واحدة من أهم معارك الاسلام الفاضلة ضد الكافرين الى جانب معالم أخرى تشهد بعظمة الاسلام وجلاله .

● أما المسجد النبوي في المدينة المنورة والذي يضم ضريح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله مكانة عظمية في قلوب المسلمين ، وقد حرصت حكومة المملكة العربية السعودية على رعاية الاماكن المقدسة الرعاية التي تتناسب مع مكانتها العظيمة ولهذا بدأت منذ سنوات بأعمال التوسعة ، وانجاز العمـل في زيادة المرافق من حيث الاضاءة الحديثة المتكاملة وتجديد الفرش بالمسجد وزيادة وحدات التهوية من مكيفات أثبتت فاعليتها في تلطيف الجو على المصلين .



مسجد الرسول بالمدينة المنورة من الداخل

قارورة عطر تتناثر عبيرها :

● أما زيارة المسجد النبوي فهي التي منحتني راحة النفس وهدوء الاعصاب كما أكسبتني المدينة المنورة صفاء الذهن بعد أن ارتحت اليها ، وانزاح عن صدري ثقل الايام ، وبدأت أشعر وكأن قارورة عطر تناثر عبيرها في كل مكان ·

● وزائر المدينة المنورة يحلو له أن يطوف بأرجائها في الليل الهادي، حيث الانوار المشعة حول الحرم ٠٠ منظر يأخذ بمجامع القلوب بعد تلك التوسعة الكبيرة ٠٠ ترى القباب التي أقيمت في مساحات التوسعة محيطة بالحرم على مسافة مئات الأمتار ، وهذه الواقيات التي فرشت أرضها بالرخام والسجاد تتسع لعشرات الألوف من المصلين يترقبون الآذان للصلاة في مسجد رسول الله ومن المعروف أن المدينة المنورة تكاد تكون البلد الوحيد في العالم التي لم تنتشر فيها الامراض الوبائية منذ هجرة الرسول الكريم اليها ، حتى أنه لا يمكن لانسان مؤمن أن يجوع بها ويشقى لان بركة الرحمن أنزلت عليها ، ومن خلق أهلها الوداعة ورقة الحاشية ثم التواضع وحب الضيف مع اكرامه ، بلد رحيم كريم يتمنى كل انسان أن يقضي ما تبقى من عمره فيه الى جوار قبر رسول الله الذي دعا ربه حينما خرج من مكة المكرمة بقوله اللهم ٠٠لقد أخرجتني من آحب البقاع اليك ٠٠ فأنزلني اللهم بأحب البقاع اليك ٠

مكتبة أحمد عارف حكمت :

وعلى مقربة من المسجد النبوي بناء قديم يحوي من كنوز العلم ، ما ليس له نظير انها مكتبة شيخ الاسلام العلامة أحمد عارف حكمت التي تعتبر من أعظم المكتبات في الشرق الاوسط. فهي زاخرة بالمخطوطات القديمة من كل العلوم والفنون من ديانات الى الادب والتاريخ وعلم الميقات والجبر والمقابلة والطب والعلوم العسكرية ٠

ومن مميزاتها أنها لا تحتوي على كتب متكررة وأن قسما كبيراً من هذه النفائس بخط مؤلفيها وأنها مزخرفة ومذهبة ومجلدة ومغلفة بغلاف خاص يحميها من عاديات الزمان ٠

● ولقد رأيت فيها أكبر مصحف في العالم وزنه ـ ١٥٤ ـ كيلو غراماً كتب على (رق الغزال) أي صحائف من الجلد ولا أدري كيف

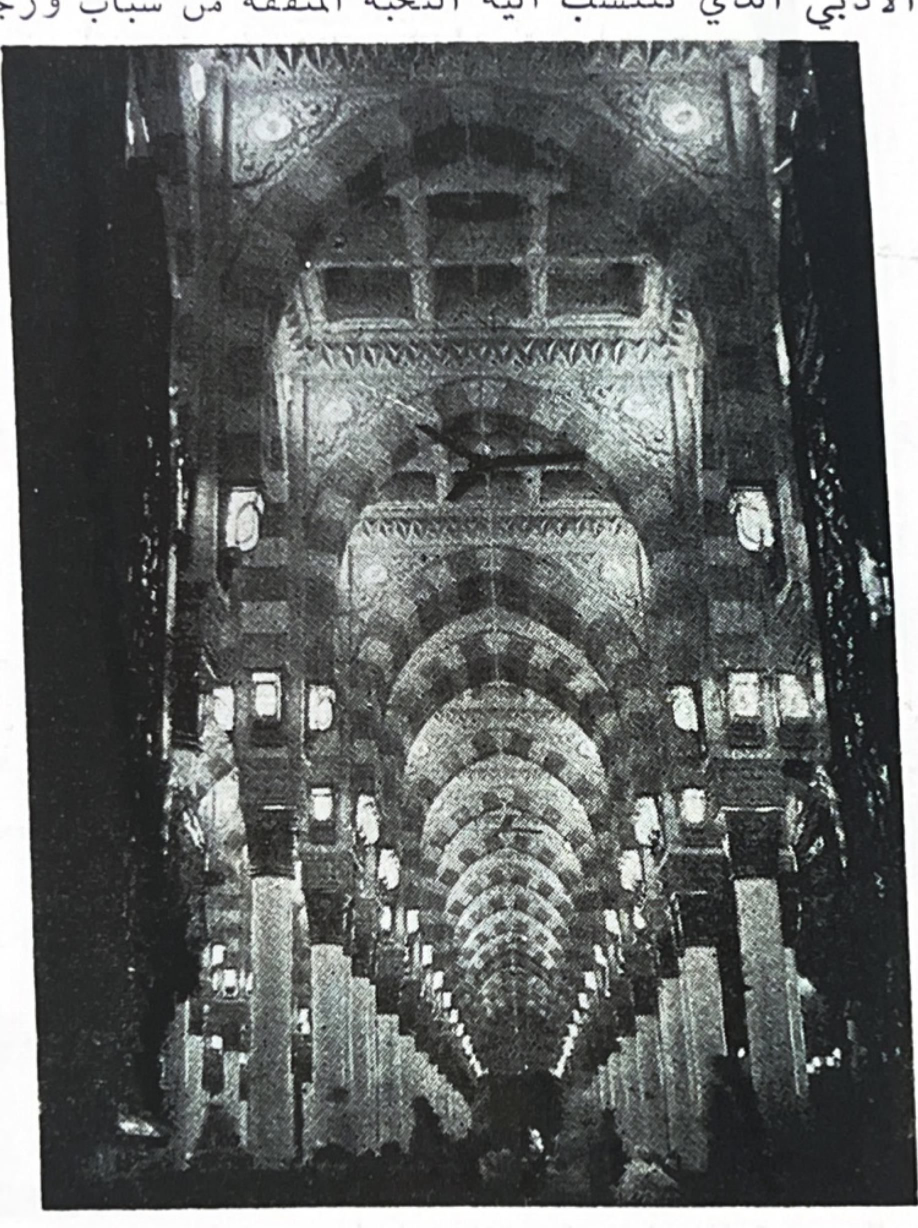


الحرم النبوي الشريف والتوسعة الجديدة

تسنى لهؤلاء العلماء انتقاء هذه الرقاع من آلاف الجلود !! ويعود تاريخ هذا المصحف الكريم الى سنة ١٢٤٠ هـ طول المصحف ١٤٢ سم والعرض ٨٠ سم والكتابة بين النسخ والثلث ٠

● وقد قدر عدد المخطوطات في هذه المكتبة التي ترعاها الآن وزارة الأوقاف بما يقارب خمسة آلاف مخطوط. وهذه الكنوز مباح لأي انسان عالم أو باحث الاطلاع عليها وتصويرها بالشروط المتبعة للاستفادة مما تحوي من علوم وفنون وقد سألت الشيخ علوي المسؤول عن المكتبة هل هناك من يحاول دراسة هذه الكتب والاطلاع عليها ٠٠ فقال هناك قلة

قليلة تهتم في الاستطلاع لموضوع واحد فقط ٠٠ وأنا أرى أن يخصص بعض من علمائنا الأفذاذ وقتاً لدراسة ما جاء في هذه الكتب ـ أو تعاد طباعتها على مستوى النشر والتوزيع لتحتل رفوف وخزائن دور الكتب المتفرقة في جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي وبهذه المناسبة أحب أن أقول أن في المدينة المنورة حركة فكرية وأدبية ناشطة فيها من الشعراء والكتاب ما يجعلنا نرفع الرأس ببلاغتهم عالياً ، وهؤلاء جميعا يضمهم النادي الادبي الذي تنتسب اليه النخبة المثقفة من شباب ورجال المدينة



بهاء وجلال بمسجد الرسول



الماء البارد في شوارع المدينة المنورة

المنورة فيه تعقد الندوات وتقام المحاضرات وعن طريقه نتعرف على بعض الحضارة الفكرية والثقافية ·

رجال الفكر والادب :

● وقد لمست أن المملكة العربية السعودية مليئة برجال الفكر والادب والبيان فأي صحيفة أو مجلة شهرية تجد فيها المقالات الادبية والسياسية التي تناقش مواضيع الساعة بكل فهم ومنطق ، وكثيراً ما سمعت عن جهابذة العلم ودعاة الاسلام وفصحاء اللغة ورجال الشريعة··

ومن رجال السياسة والادارة في نظرتهم البعيدة الى ما يجري في أنحاء العالم .. فهذه البلاد قبل أن تكون فيها منابع الزيت ، كانت فيها منابع الرسالات السماوية وكان الذكاء والفطنة من صفات هؤلاء الذين عاشوا في الصحراء بين الرمال مؤمنين بالله حافظين القرآن مصدقين لما جاء به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

قاعات للمحاضرات :

● في كل مدينة من مدن المملكة نجد حركة رياضية ناشطة تضم بين صفوفهاخيرة الشباب ترعاهم الدولة وتشرف عليهم بل وتضع بين أيديهم وتحت تصرفهم كل الوسائل من أجهزة ومعدات وملاعب من أجل الحصول على الشاب المؤمن القوي .

● وفي رعاية الشباب بالمدينة المنورة سمعت أن بطولة المملكة في كرة السلة محصورة بأبناء المـدينة ، وأن أعظم ملعب للكرة في الشرق



مسجد ــ الغمامة ــ بالمدينة المنورة

الاوسط سيكون بعد ثلاثة سنوات في المدينة المنورة ، وسيكون الى جانبه مدينة رياضية فيها ملعب للهوكي ، وملعبين للتنس ، بمدرجاتها ولكل من كرة السلة وكرة اليد والمصارعة والملاكمة والسكواتش راكيت ملعبان لكل لعبة من هذه الالعاب ٠

● كما وأن المدينة ستحوي على صالة مغلقة لالعاب القوى والجمباز وحمام للسباحة وحديقة وملاعب للاطفال عدا عن وحدة الرعاية الصحية والمسجد وبيت الشباب وملحقاته والمطعم وقاعة المحاضرات وصالة عرض الافلام الرياضية ٠

● كل ذلك سوف نراه بعد ثلاثة سنوات باذن الله في المدينة المنورة وأنا إذ أكتب مستبقا الحوادث لانني عـلى ثقة بأن أكثر المشاريع التي أشرت اليها قد بدىء بتنفيذها وماعلينا الا الصبر حتى نرى أن الاحلام تحققت وأن الكلام لم يكن للاستهلاك المحلي وكتابة المشاريع وصياغة البلاغات لم تكن حبرا على ورق ٠

الحي الاثري القديم :

في أغلب مدن المملكة قسمان رئيسيان الاول يضم المدينة القديمة تقع داخل حدود لم تتخطها مع الزمن ، وعلى مسافة تطول أو تقصر حتى التلاشي ، تقوم المدينة الحديثة ، الاولى فيها من السحر والاثار مايجعلك تسعى اليهـا على مهـــل تمشي بأزقتها الضيقة تتلمس بنظرك كـل حائط متداعي أو كل نافذة مزخرفة وقد تصطدم بأحد المارة لضيـق المكان ، ولكنك لاتعبأ بذلك وتظل تمشي وتتامل أبواب البيوت المتواضعة المظهر والناس البسطاء في خطواتهم البطيئة ٠

● وفجأة تجد أمامك فسحة مـــن الارض ، الانقاض فيها مبعثرة والنور يغمرها بشكل جيد حينئذ تدرك أن هذا الحي الاثري القديم قد

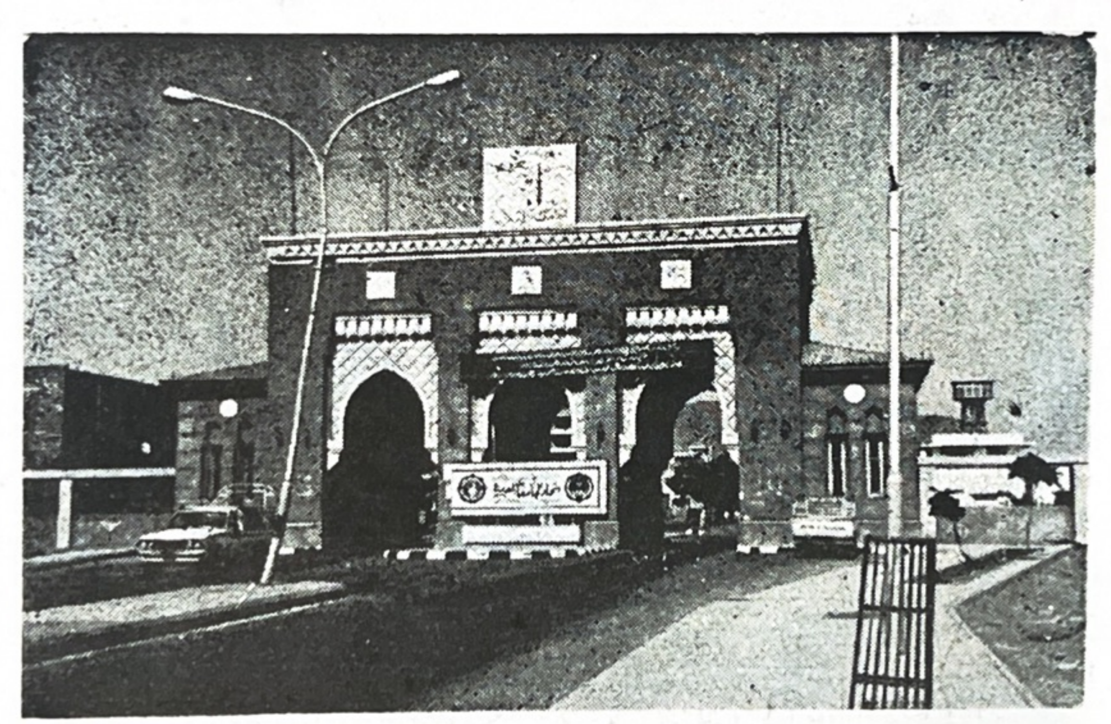
انتهى بعد أن بدأت به الايدي في اقامة الشوارع الحديثة مخترقة تلك الحواري ، طاوية تحت ركامها حقبة من زمن سنبكيها بحرقة اذا ضاعت عنا آثارها فهي بالنسبة لنا رفيقة درب وحياة ، ولصغارنا امثولة وأثرا تقيّم تلك المدنية الحديثة التي وصلنا اليها ٠



مسجد العنبرية بالمدينة المنورة

الجامعة الاسلامية :

● وحينما أردت زيارة الجامعة الاسلامية قيل لي انها في ضواحي المدينة المنورةفحزنت للامر وتمنيت لو لم تكن على هذا البعد من قلب المدينة لكانت أقرب الى القلوب والعيون مثلها في ذلك مثال جامعة القرويين في مدينة فاس، وجامعة الازهر، في القاهرة، وجامعة الزيتونة، في تونس٠٠ وقد يكون لاصحاب الامر بعض العذر نظرا لان قلب المدينة ضيق يكاد يخلو من ساحات فسيحة أو ميادين متسعة ٠٠ أو لان الجامعة حديثة العهد روعي في انشائها على أن تكون بناء نموذجيا على أرض تتسع لعشرات المباني فيما لو تقرر توسعة الجامعة واضافة بعض المختبرات والمعامل اليها ومع المستقبل اذا جرت الأمور الانشائية بالشكل الذي سمعته سنجد بناء الجامعة الاسلامية يتوسط المدينة المنورة نظراً لأعمال التوسعه التي تقوم بها بلدية المدينة المقدسة ٠



مدخل الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

● وحينما تقابلك أبواب الجامعة من بعيد تشعر بالرغبة في الاسراع لترى بأم العين هذا الصرح الثقافي الديني الذي ذاع اسمه

وجرى على ألسنة الشعوب من أقاصي أسيا حتى أعماق أفريقيا ومن أوربا الى شرقها الى ماوراء البحار ، وما أن تصل حتى تستقبلك النفوس وتسير بك في جولة تتمنى لو عدت شابا يافعا منتسبا زميلا لاكثر من خمسة آلاف طالب جاؤوا اليها ١١٢ بلدا في هذا العالم ٠

● والجامعة الاسلامية مؤسسة عالمية من حيث الغاية وعربية سعودية من حيث التبعية تهدف الى تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة وتعليم شريعة الله ٠٠ على هدى الكتاب والسنة ، يتخرج منها أبناء المسلمين من كافة بلاد العالم دعاة متفقهين في دينهم يحملون نور الاسلام الى كافة البقاع لتنقية العقيدة الاسلامية مما علق بها من شوائب وتعميقها في النفوس ٠

● تتكون الجامعة من قسم الدراسات العليا ٠٠ كلية القرآن الكريم كلية الشريعة كلية الدعوة وأصول الدين كلية اللغة العربية والاداب كلية الدراسات الاسلامية ٠

الحوافز والهبات المالية للمتفوقين :

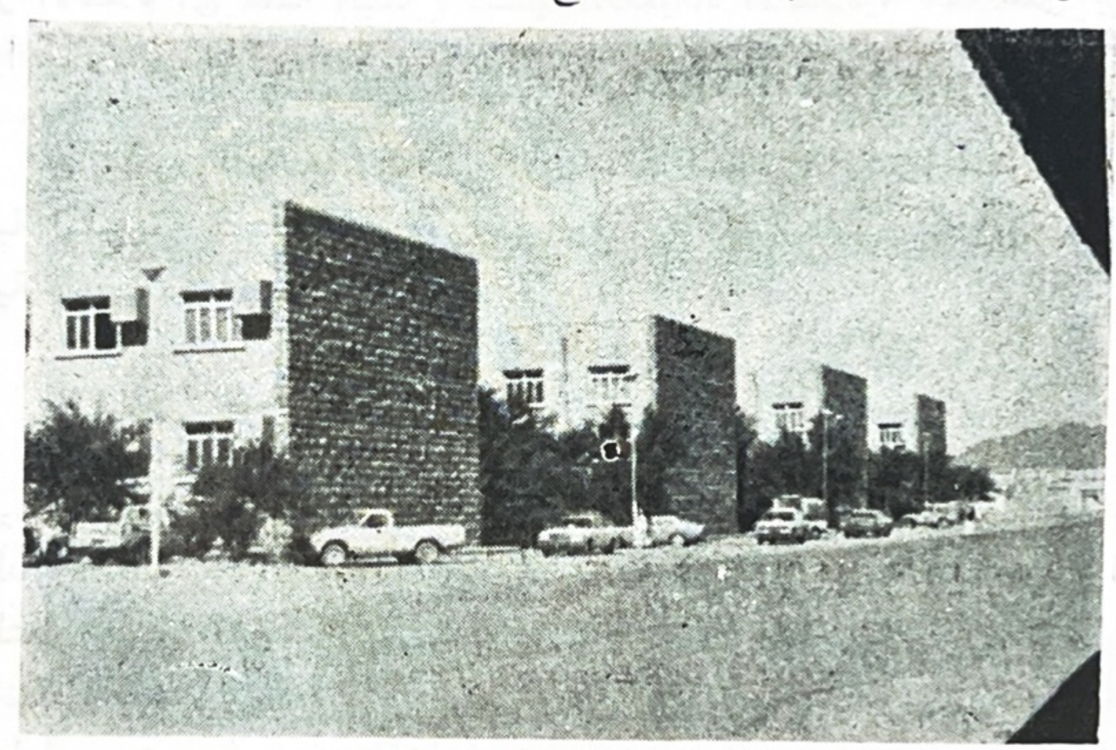
● تعني الجامعة بتوفير الرعاية للطلاب في حياتهم السكنية والدراسية ومعاونتهم على حل مشكلاتهم وتنمية علاقات الاخوة والمودة والتعاون فيما بينهم وللطلاب امتيازاتمنها الاعانة الشهرية والمصروفات الاضافية فضلا عن استقدام الطالب من بلده جوا على حساب الجامعة عند قبوله بها وترحيله عند تخرجه ٠

تأمين السكن المؤثث دون مقابل للطلاب تقديم وجبات الطعام عن طريق (مطعم الجامعة) مقابل اشتراك زهيد من الطالب المستفيد : عناية به وتوفيرا لراحته ووقته وتشجيعا له على التفرغ لدراسته ، تأمين الكتب الدراسية المقررة لكل طالب بالمجان ٠٠ تأمين المواصلات بين مقر

الجامعة والمدينة المنورة في المساء وفي أيام العطلات للصلاة بالمسجد النبوي الشريف ·

● هذا عدا عن الحوافز والهبات المالية التي تمنح للمتفوقين في سنوات الدراسية بكليات الجامعة ·

● وفي بعض من أقسام الجامعة بناء خاص بمطبعة الجامعة الحديثة التي فاقت كل خيال بآلاتها المعقدة والمتطورة حيث العمل بدقة متناهية لاضوضاء ولاضجيج ، لاروائح ولاسموم ، كل مافي الامر آلات اليكترونية حساسة وماكينات تصويرية وشباب في أجمل وأزهى لباس وكأنهم في حفلة من حفلات الاستقبال أو التخرج ·

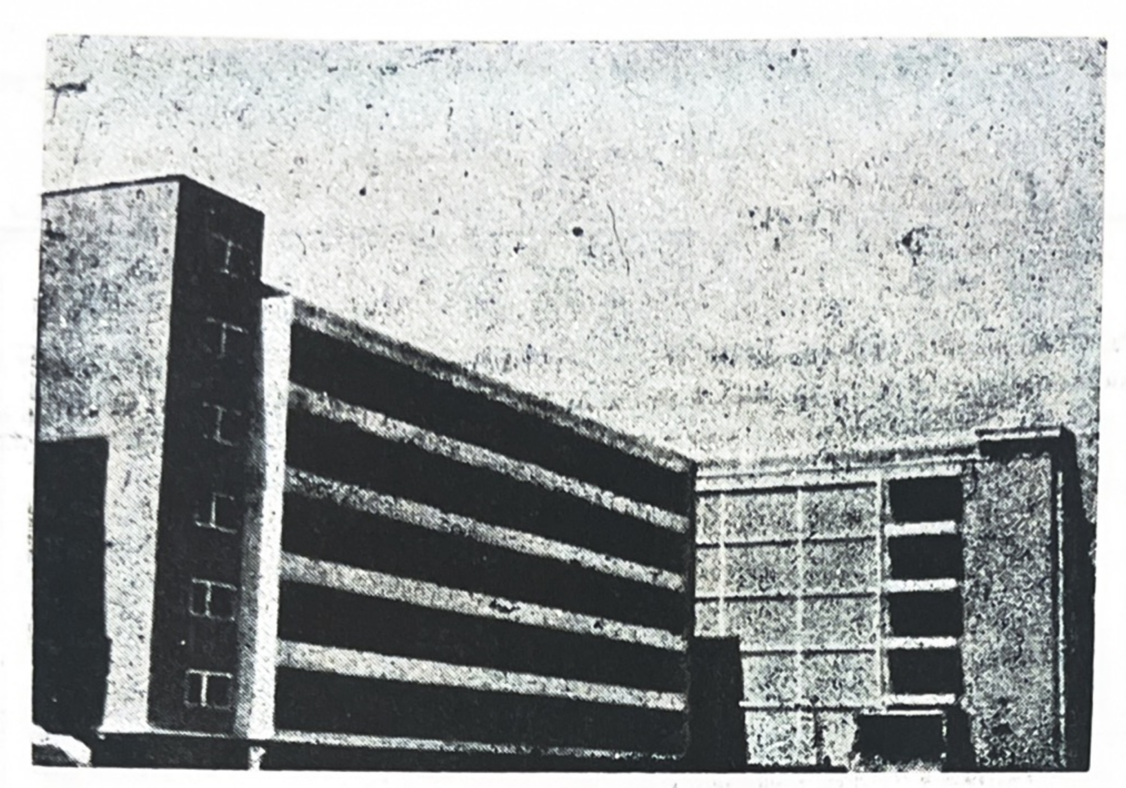


مباني ادارة الجامعة الاسلامية

● لقد مضى الوقت الذي كنا نصارع فيه تروس المطبعة وجنازيرها والزيوت والشحوم تسود ايدينا وتمتص البريق من وجوهنا لقد آن لنا أن نعرف أن العلم قد خطابنا واننا لن نستطيع التقهقر أبدا ، هذه بعض ملامح الجامعة الاسلامية التي ينتشر خريجو كلياتها في جميع قارات العالم متزودين من العلوم والمعارف مايؤهلهم للدعوة الى الاسلام وحل مايعرض

المسافات بين الرياض وبعض الدول العربية والمسافات بين مدن المملكة

من	الى	كيلو متر
سلوى	الاحساء	١٥٦
الاحساء	الدمام	١٦٥
الدمام	الرياض	٤٣٦
خريص	الرياض	١٥٧
الاحساء	الرياض	٣٢٢
الرياض	مرات	١٧٠
مرات	شقراء	٣٦
بريدة	عنيزة	٢٨
بريدة	المدينة المنورة	٥٤٩
المدينة المنورة	مكة	٤٤٣
مكة	عرفات	٧٣
مكة	جدة	٢٢
مكة	منى	٤
القصيم	الدوادمي	٢٦٤
الدوادمي	عفيف	١٦٣
عفيف	ظلم	١٥٢
ظلم	موية	٥٥
موية	الطائف	١٩٧
بريدة	الطائف	٨٣١
الطائف	مكة	٨٩
المدينة المنورة	الرياض	٩٩٨
مكة المكرمة	الرياض	٩٩٧ طريق القصيم
الرياض	الطائف	٩٠٢ طريق الطائف
المدينة المنورة	خيبر	١٧٣
جيبر	تيماء	٢٤٩
تيماء	تبوك	٢٦٤
الرياض	آبها	١٦٥٧
جدة	آيها	٦٨٥
آبها	نجران	٢٥٥
آبها	جيزان	١٩٨
الرياض	الدوحة	٥٧٩
الرياض	الكويت	٨٤٠
الرياض	دمشق	٢٣٥٣
الرياض	القاهرة	٢١٢٠
الرياض	أبو ظبي	٨٧٩
الرياض	صنعاء	٣٠٠٠ تقريبا



المساكن الداخلية لطلاب الجامعة الاسلامية

على المسلمين من مشكلات في شؤون دينهم على هدى الكتاب والسنة والسلف الصالح ·

العودة الى الرياض :

● تركت المدينة المنورة بعد هذه الايام الممتعة الغنية بالمشاهدات وعدت عن طريق الجو الى الرياض مع العلم أن الطريق البري موجود وهو معبد ومنظم الى آخر حدود التنظيم ومسافته تقدر بـ ٩٩٨ كيلو متراً وقد سمعت أن ميزانية وزارة المواصلات للعام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م تبلغ ٧٥٨٥ مليون ريال وهذه الميزانية الضخمة ستحقق الأهداف التي تسعى اليها الوزارة في استكمال شبكة الطرق وتطويرها ولقد تم حتى الآن انجاز أكثر من ١٤ ألف كيلو متر من الطرق الرئيسية ، وبالنسبة للطرق الثانوية تم انجاز ما مجموعه عشرة آلاف كيلو متر · مما ساهم في ربط أجزاء كبيرة من المناطق الريفية بعجلة الاقتصاد الوطني ·

● عدت الى الرياض لاستكمال نظرتي الشاملة ولكني وجدت أن الضعف والوهن قد بدأ يتسلل الى جسدي ، ومبعثه تقلبات الطقس والمجهود الذي بذلت في الاستطلاع ، ولهذا قصدت أقرب المستشفيات وكانت العناية ولله الحمد على أحسنها مما جعلني أعود هيكلا من الصحة قوي الساعد عامر القلب بالايمان ·

● ولقد رأيت أن جميع مستشفيات الدولة البالغ عددها أكثر من ١٥٠ مستشفى مجهزة بما يقارب من سبعة آلاف سرير هذه جميعها تستخدم أحدث الأجهزة والأدوات الطبية بالاضافة الى مئات من المستوصفات والعيادات الطبية الموجودة في المدن وفي القرى البعيدة ·

● وليست وزارة الصحة هي الجهة الوحيدة التي تملك مستشفيات في المملكة العربية السعودية فهناك أيضاً وزارة الداخلية ووزارة الدفاع ووزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وجميعها تدير مستشفيات خاصة بها ·· مفتوحة للجمهور حتى الجيش ، وجهاز الأمن يستخدمان أكثر من ٣٠٠ طبيب في المستشفيات التابعة لهما ·

● وربما كان أهم انجاز في المجال الصحي العالمي هو انجاز مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض الذي بلغت تكاليفه عدة مئات من الملايين وفيه من المعدات المتطورة العاملة بالعقل الألكتروني ـ ما يجعل هذا المستشفى الفريد من نوعه في أكثر بلاد العالم من معالجة عدد من المرضى يوازي ما تعالجه عدة مستشفيات بتكلفة أقل للمريض الواحد ·

الطبيب الطائر !! :

● وأجمل شيء في المجال الصحي تلك السيارات الكبيرة المتنقلة والتي تسمى (الطبيب الطائر) فيها كل أدوات الجراحة والتخدير والتعقيم والتي تسعى الى المواطن اذا احتاج اليها ولو كان في قلب الصحراء ·

● وفي حالات خاصة ومن ناحية انسانية بحتة يرسل المريض ومهما

وأن جميع المتعاقدين مع الدولة يعالجون مجانا ٠٠ وجميع المستشفيات فيها خيرة الاطباء والجراحين والممرضات وجميعها مفتوحة أمام كل انسان يحتاج الى المعالجة ٠

● اذن المواطن السعودي لم يهمل أبداً ٠٠ بل تطور وعيه الصحي عن طريق الارشاد في الصحافة والتلفزيون ، في الحديث مع المرشدين وتشجيعه على اللحاق بالمستشفى وعرض نفسه على الطبيب لضمان صحته وتخليصه من الآلام والاوجاع ٠

الخدمات الطبيعية في القوات المسلحة :

وقد ذكرني هذا البحث بأن القوات المسلحة في المملكة تسلمت أول مستشفى طائر من نوعه مبني داخل طائرة « س ــ ١٣٠ » التي تتناسب مع ظروف العمل في المملكة ٠

فقد قامت ادارة الخدمات الطبية في القوات المسلحة بالتعاون مع القوات الجوية ، بوضع مواصفات مستشفى طائر محمول على أجنحة الأثير ٠٠ ويتسع المستشفى من الداخل لغرفتي عمليات كاملة التجهيز ووسائل التصوير والعناية الفائقة ، كما يمكن تحويل المستشفى من وضع الى آخر حسب الطلب خلال دقائق فقط ٠

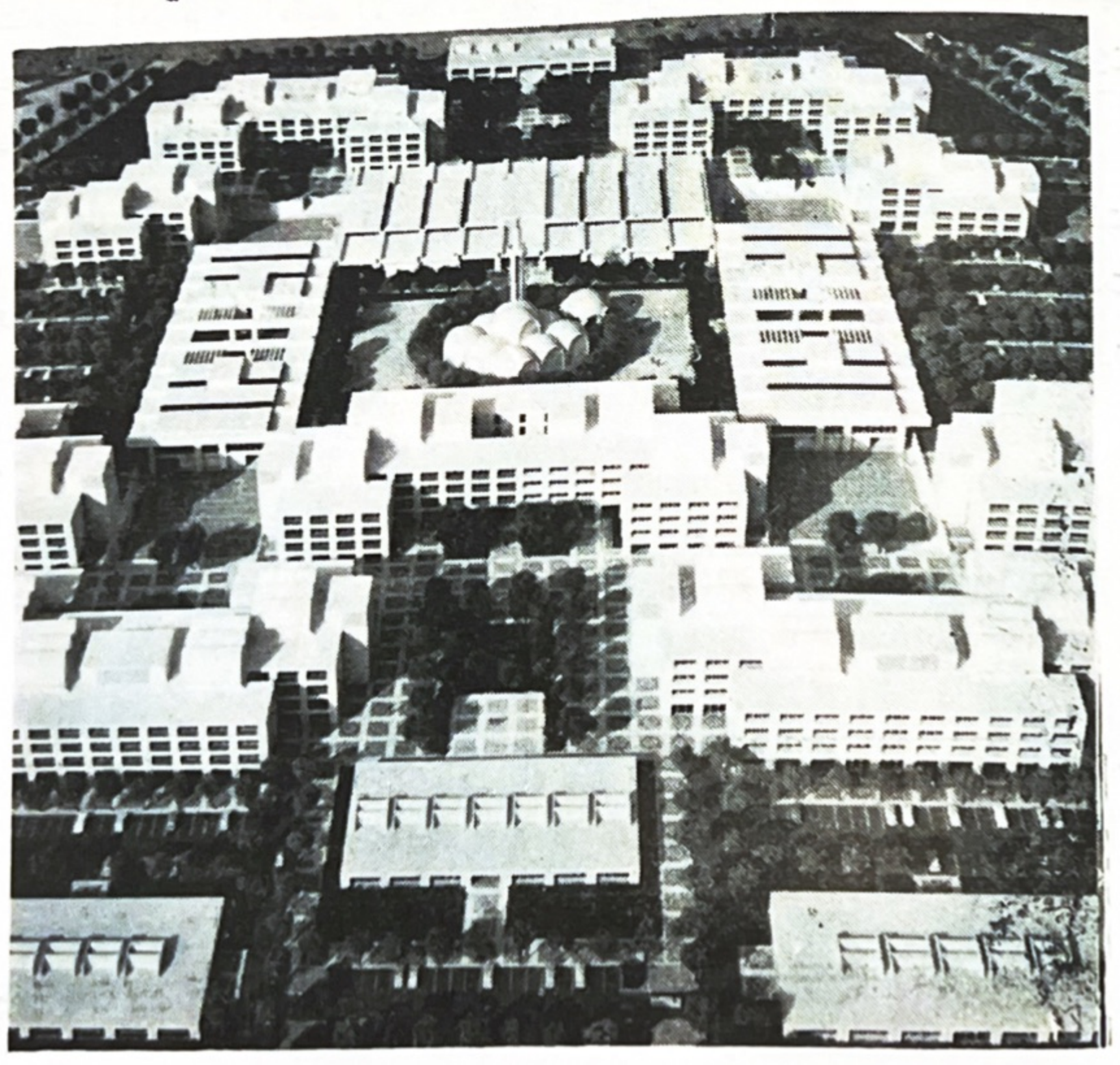
وبسبب مرونة الطائرة وقدرتها على الهبوط في المناطق النائية والمدارج الصحراوية والرملية ، فان هذا المستشفى يستطيع الانتقال الى أي منطقة من مناطق المملكة ، والبدء في تقديم خدماته للقطاعات المحتاجة اليه خلال أربع ساعات على الأكثر ٠

● كما وأن المستشفى الطائر الذي تملكه القوات المسلحة مزود بوسائل اتصال مستمرة مع أي مكان في العالم للحصول على الاستشارات المتقدمة اذا تطلب الامر « أي يستطيع الطبيب في الطائرة اذا تعثر عليه

الامر أن يقوم باجراء العملية الجراحية وفق توجيه الاساتذة الاطباء فيما وراء البحار » ٠

مدن عسكرية متكاملة :

وكما أن مشروع المتشفى الطائر يعتبر فريداً من نوعه ، فان المدن العسكرية التي أقامتها المملكة في أنحاء متفرقة من البلاد ٠ تعتبر أيضاً من أهم الانجازات ٠ لأن الدول العظيمة والتي تفكر بمثل هذه المشاريع ٠٠ وقفت عاجزة عن القيام بمثلها لضعف امكانياتها المادية ٠٠٠



جزء من مدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن ٠٠ وهي واحدة من خمس مدن عسكرية تقوم وزارة الدفاع والطيران بانشائها في انهاء المملكة

وهذه المدن المقامة على أحدث طراز فيها المستشفى والمدرسة والمطار والاتصالات الهاتفية والملعب والسوق المركزي ··· مـدن متكاملة أقيمت في نواحي متفرقة لرجال القوات المسلحة ولتساهم في احياء المناطق التي حولها وتوفير الرعاية الصحية والتعليمية للجنود والضباط وأفراد عائلاتهم وللمجتمع القريب منها ·

● إذاً هذه خطوة جبارة أن تبادر القوات المسلحـة وليس فقط للحفاظ على سلامة جنودها والعناية بهم ·· بل نشرت حنانها واحتضنت وقرّبت كل انسان من أفراد الشعب يحتـاج الى المعونة والمساعـدة ، فالتقاليد العربية والقيم الاسلامية التي تسير القيادة على هديها ـ تدفعها لرعاية المواطن اذا احتاج للرعاية ·· ولا فرق في السلم والحرب بين أبناء البلد الواحدة ···

والذي أسعدني أن أرى معظم دوائر القوات المسلحة والتي كانت تقوم بتصريف أعمالها من أبنية صغيرة مستأجرة ، قد انتقلت أو كادت تنتقل الى الابنية الجديدة الشامخـة المملوكة لتساير التوسع والتطور الكبير للقوات المسلحة ·



فأصبح لكل فرع بناؤه الخاص به ولكل سلاح مقرّه الجديد وهذا أدعي للراحة وتسهيل الاعمال .



رجال المستقبل وأمل بلاد العرب

الفكر السعودي الحر :

ولقد عرفت أن معظم أعمال التدريب على استخدام الاسلحة الحديثة المتطورة والتي بدأت القوات السعودية في اقتنائها تكون داخل المعسكرات في المملكة دون الاضطرار الى السفر والتخصص في البلاد الاجنبية الا ما ندر وفي الحالات الطارئة ...

● امكانيات مادية هائلة تأخذ طريقها الى خير ومنفعة الشعب بحكمة ودراية ... والشيء الذي يثلج القلب أن وراء هذه الاعمال والمستجدات (الفكر السعودي) الحر .. الواثق بنفسه..والمؤمن بدينه ووطنه .. ليس هناك من دخيل لا بالفكر ولا بالتخطيط طريق" سوي" ومعروف لكل أمة تريد الحفاظ على أمن وسلامة شعبها ...

كل شيء يسير في ثبات واستقرار :

● والآن وبعد أن أصبحت أيام اقامتي في المملكة معدودات ـ اشعر أنني أقف على أرض مستقرة . ليس فيها الا العدل والنظام ـ كل شيء يسير في ثبات واستقرار والنفوس شامخة بكل الانجازات واذا أنا استطعت أن اقدم بعض المعلومات وهي غيض من فيض ٠٠ فمن أجل أن يتعرف كل انسان على دور السعودية ومكانتها من هذا العالم وضرورة بقائها قوية ـ متينة الجانب غير منحازة في سبيل الاسلام والمسلمين ٠٠ وعلى الصف العربي أن يوحد مواقفه وأن يكون من أقوى احلاف هذا البلد ، لان روابط الدين واللغة والعادة هي التي جعلتنا أمة واحدة ، وكل اختلاف قد يجرنا الى مالانعرف من نهاية سيئة لاسمح الله٠٠ تصريح الأمير فهد ٠

● أما كلمتي الاخيرة ـ فهي أن المملكة العربية السعودية تعتبر من البلاد الواسعة فيها من المدن والقرى والارياف مالا حصر له ومهما أوتي الانسان من قوة وصبر لا يستطيع بزمن محدد أن يطلع على نواحيها البعيدة والمختلفة وأملي بالله أن تتاح لي فرصة الطواف حول المملكة بالسيارة للاحاطة بمعالمها ، واستجلاء غوامضها ، والاطلاع على كنوزها وآثارها والتعمق بدراستها ـ لعلّي بعد ذلك أقدم لشباب بلادي نظرة جديدة في اسلوب لايصعب على أي كان فهمه واستيعابه أسأل الله أن يساعدني في ذلك وشكرا للذين أحسنوا استقبالي فيها ٠

أثيوبيا

في أديس أبابا حضرت انتفاضة الشعب ورأيت احتضار الامبراطورية وتمرد الجيش ـ الشعب المقهور يعيش في حالة فقر وجهل والبطالة نسبتها ٨٥ ٪ ـ أرتريا بلاد عربية ثائرة

في يوم ١٩٧٤/٢/٢٧ وبعد أن مكثت عشرون يـوماً في عاصمة السودان غادرت مطار الخرطوم الى أديس أبابا عاصمة أثيوبيا ولم نلبث بالجو الا ساعة ونصف حتى أطلت علينا العاصمة الاثيوبية والاشجـار الخضراء الباسقة التي كانت تبدو لنا وكأنها تزاحم تلك المنـازل في وجودها ، والتي بنيت سطوحها مستورة بصفائح الالمنيوم المطلي الـذي يعكس وميضا براقا حينما تقع عليه أشعة الشمس ٠

وأديس أبابا واقعة على ارتفاع ٢٣٠٠ م عن سطح البحر ومقامة على عـدة روابي وهضاب مخضرة لم أرى أروع منها جمالا ٠٠ وخصوصـا شوارعها النظيفة العريضـة ذات (الاتجاهين) التي تضم من الابنيـة الشامخة الجميلة ماليس له نظير عندنا في الشرق العربي ٠٠ وقد أعجبتني الفيلات التي فيها وجميعها مكسوة في أعلاها بالصفيح والقصدير المدهون فحينما يهطل المطر تسمـع لحباته صـوت محبب وهي ترتطم بأسطـح المنازل ٠

في أديس أبابا تجد كل شيء تبحث عنه اذا توفر لك المال اللازم لان الاسعار أخذت ترتفع بعد أزمة الشرق الاوسط ارتفاعا جنونيا ٠ حتى الفنادق فقد تضاعفت أجورها وأصبح السائح وكأن الوقت يطـارده ، فلا هو بقادر على ترك المدينة لجمال الطقس فيها ومتعة الحياة ولا بامكانه تحمل نفقات المعيشة الباهظة التكاليف ، أما الشعب فهو خـدوم جـدا

ومتواضع وأكثره يعيش في القرى والارياف البعيدة خوفا من تكاليف العاصمة التي لاترحم ٠

حياة الغاب :

وقد رأيت أن حياة الغاب فيها راحة الفكر وهناء النفس مع جمال الطير والشجر ورقة الحيوان المنطلق ٠ الناس يعيشون سعداء في آدغالهم الملتفة وعلى ضفاف الجداول والبحيرات وأمامهم روعة السهول وفتنة الغابات حيث لا أزمة في الوقود ٠٠ ولا شح في اللحم ٠٠ ولا عقدة التلفون والتلفزيون ، والثلاجة ٠٠ الناس تعيش كل الحياة بدون كلفة ولايعيشون على هامشها كما يخيل الينا ٠٠ فالانسان الذي يتابع الحياة ولايرى أمامه غير الصيد ، وماء النهر ملك له ، والغابة المتسعة الاطراف مداه الطويل وله فيها ماملكت أيمانه من النساء ، وليس لديه عقد ولا أزمات ، فهو من وجهة نظره ملك زمانه وأمير عصره ٠



من مظاهر الجهل والفقر

اما المساكين والتعساء فنحن أبناء المدن !! نسمع بالسيارات الانيقة ولا نستطيع امتلاكها !! •• نرى في الصور كل تقدم حضاري وتكنولوجي ونفتقده بين صفوفنا • نحسب حساب الشهر متى ينتهي لندفع الضرائب وتكاليف الحياة ، ونبدأ بالتفكير في حيازة كل جديد ومبتكر •

مشاكل وأزمات وعقد وضياع وأخبار ومعاملة نعود بعدها فنتمنى لو أننا خلقنا مثل هؤلاء الاقوام على ضفاف الانهر وبين الغابات والاحراش

والشيء الذي أخافه عودتنا الى أحضان الطبيعة اذا سار الزمن بهذا الشكل وكثرت مطامع الانسان !! •



ما أسعده من طفل وهو بين أحضان الطبيعة

بطالة ومجون وشقاء متواصل :

أديس أبابا مركز التجمع الافريقي والدولي ، فيها منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة التغذية التابعة للامم المتحدة وفيها أكبر وأعظم بناء بلدية وجد في أفريقيا • ولقد علمت أن أكثر الشركات والمؤسسات التجارية يملكها أعضاء البيت الامبراطوري والمقربون منه ، حتى الصهيونية مازالت أصابعها تلعب في مقدرات البلاد •• واذا سمعنا غير ذلك نكون جاهلين للامر الواقع •



العاصمة •• أديس أبابا

وأديس أبابا تتحول ليلا الى مايشبه الماخور•• نساء تائهات في زوايا الطرق ، ومحلات بيع الخمور تعادل دكاكين مواد التغذية والناس منصرفون الى المجون واللهو لنسيان الواقع الذي يعيشون به فالبطالة تنتشر بشكل مخيف حتى انها وصلت الى ٨٥٪!! والى جانب الزخرف الذي رأيته في العاصمة شاهدت بعض الأزقة التي يعيش الناس بها كالسوائم • وأما حالة الريف فهي شقاء متواصل واستبداد من قبل السلطة الحاكمة •• والامبراطور لايكاد يسمع الاصوت نفسه ، وهو

بالنسبة للاحباش زعيم ديني وروحي ودستوري ، أما بالنسبة للمسلمين فهو السيف البتار القاطع لكل رأس يرتفع ويصرخ طالباً بحقوق المسلمين مع أنهم يشكلون ٥٥٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٥ مليون انسان فيهم أكثر من ٣٠ بالمائة وثنيون والباقي مسيحيون ٠

رافقت الاحداث :

في اليوم الاول فوجئت باضراب سائقي سيارات الاجرة احتجاجا على ارتفاع أسعار المحروقات وقد رأيت بنفسي كيف حطم المتظاهرون بعض السيارات ورشقوا بعضها بالأحجار وقطعوا أكثر الطرق انتقاما من السلطة التي اعتقلت عددا منهم ٠٠ وفي اليوم الثاني أعقب ذلك الاضراب اعتصام الطلاب في المدارس وقيام بعضهم بالتظاهر في الشوارع وقد قابلتهم السلطة بالنار فقتلت عدة طلاب منهم ، كل ذلك وأنا موجود في العاصمة حبيس الفراش وحديقة الفندق ، لقد فاجأني مرض (الانفلونزا الحادة) فأفقدني قواي وقطع شهيتي للطعام ، وبت أمام المذياع أتلهف لسماع أخبار تمرد الجيش في مدينة (أسمرة) والذي امتد فيما بعد الى العاصمة أديس أبابا حيث استطاع رجال الثورة أن يبعدوا الوزراء عن مناصبهم ومنهم مناعتقل رهين الاستجواب والمحاكمة بناء على رغبة الشعب ٠

صوت الجمهورية الاثيوبية الديمقراطية :

لقد عاصرت الاحداث في أثيوبيا حيث كانت الامبراطورية تعيش في أيام مضطربة وخطيرة٠٠ في كل المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية وقد سمعت باذني صوت المذيع وهو يقول هنا صوت الجمهورية الاثيوبية الديمقراطية في أسمرة وذلك على أثر تمرد الجيش الثاني الموجود في ارتريا واستيلائه على الاذاعة والمطار وكافة المنشآت الحكومية ٠

وقد تردد في العاصمة أنأسباب تمرد الجيش والغضب الشعبي يعود الى الفقر والجوع والجهل الذي عم البلاد ، وانعكست آثاره على حياة

الجماهير العاملة التي هي سواد الشعب بحيث لم تسلم من شرورها ، الا القلة القليلة التي لاتزيد عن ٥ ٪ والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالامبراطور وحاشيته ، وكبار ضباط الجيش وهذه القلة مع كل أسف ارتبطت بالحكم وربطت البلاد وكل مافيها من مرافق بعجلة الاستعمار والصهيونية العالمية ·

ولقد أعلن صغار ضباط الجيش الذين احتلوا (أسمرة) عاصمة أرتريا أن الاسباب التي أدت بهم الى التمرد تتمثل في غلاء المعيشة الفاحش والفقر والمجاعة المسيطرة على البلاد · وباعتقادي أن الذي حدث هو نتيجة انصراف الحاكم الى ملذاته وشهواته وسرقة أموال الشعب عن طريق أذنابه والموالين له ·

الويل لمن يعترض ؟ :

أما الضرائب فتجبى سنويا عدة مرات والويل لمن تحدثه نفسه بالاعتراض خصوصا اذا كان من المسلمين الذين ليس لهم حقوق مطلقا الا دفع الضرائب · فلقد حرموا من حق تأسيس الشركات أو أن يكونوا من رؤساء البلديات وليس لهم في عرف الدولة أي عيد أو موسم ديني حتى المدارس حاولوا فيها أن يغيروا من أسماء الطلبة المسلمين ·· استبداد منقطع النظير واهمال كبير لغالبية الشعب مع امتهان لكرامته ، وزادالامر تعقيدا الثورة الأرترية التي تناضل من أجل استقلال (أرتريا) والخسائر التي يتكبدها الجيش الاثيوبي في محاولته لاخماد الثورة ، وهذا طبعا تعود نتائجه المؤلمة على الشعب الاثيوبي جميعه ·

واني أرى أن واجب الحكومات العربية أكبر وأعظم مما نتخيله فهؤلاء الاخوة في بلادهم الافريقية بحاجة للعون والمساعدة والتشجيع وخصوصا أرتريا المكافحة وحاملة السلاح من أجل الدفاع عن وجود شعبها المناضل ، لقد حطمنا الاسطورة الصهيونية وقلبنا موازين العالم

السياسية والحربية ، وانضمت الى عدالة قضيتنا دول العالم الحر وأكثر دول القارة الافريقية فهل نترك تلك المكاسب ونقف منتظرين حتى تعود الصهيونية في جولة أخرى تستعيد مافقدته من نفوذ وأعمال ومصالح !! ان التاريخ سوف يحاسبنا على الاهمال والتراخي وأفريقيا بالنسبة لنا ولمستقبلنا تعتبر حجر الزاوية في كل ميزان ، وعلينا أن نتوجه نحوها بقلوب مؤمنة ونفوس مخلصة وأن نعمل لصالح الانسان لنحصل على الحياة الافضل .

أرتريا في كلمات :

سميت في ١٨٩٠/١/١ باسم (أرتريا) نسبة الى التسمية اليونانية



الشعب الارتري يلجأ الى الكهوف والمغائر هربا من قصف الطائرات الحبشية التي تحمل معها الموت والدمار

القديمة للبحر الاحمر (سينوس ارتريوس) وقد وقعت هـذه الارض العربية تحت ظل الاحتلال التركي في عام ١٥٥٧ وظلت خاضعة له حتى عام ١٨٨٥ حيث استعمرتها ايطاليا حتى بداية الحرب الكونية الثانية عندما احتل الحلفاء أرتريا عقب انتصارهم في هذه الحرب ٠

وفي عام ١٩٥٢ ارتبطت ارتريا مع أثيوبيا بموجب قرار هيئة الامم المتحدة الذي فرض على الشعب الارتري والذي حولته الحكومة الاثيوبية الى احتلال عسكري وسيطرة استعمارية ٠ ويناضل الشعب الارتري اليوم



نظرات في عزم الرجال

حتى الاطفال هبوا للكفاح والنضال في سبيل تحرير أريتريا

من أجل حريته واستقلاله تحت قيادة (جبهة التحرير الارترية) التي فجرت الثورة الشعبية المسلحة عام ١٩٦١ وفي اليوم الاول من شهر ايلول

الشعب الارتري يقاسي الآن أشقى أيام عمره حيث تألبت عليه قوى الشر والطغيان الاثيوبية بما تملك من أدوات الدمار والخراب تساندها في ذلك القوى الامريكية الامبريالية والصهيونية العالمية وهذه الهجمات الشرسة التي تخلف في الشعب الارتري القتلى والجرحى الى جانب الخراب والجوع والضياع تجعل هذا الشعب الذي يبلغ تعداده ثلاثة ملايين نسمة والذي صمد لهذا العدوان أمدا طويلا يزداد تصميمه على النضال والقتال من أجل انتزاع حقه في الحرية والاستقلال . ووحدة أراضيه المبينة في هذه الخريطة والتي تمثل الحدود الطبيعية لارتريا والممتدة بنحو ألف كيلو متر على سواحل البحر الاحمر والتي تجاور في حدودها



أسلحة حديثة يستعملها الثوار دفاعا عن شرف أمتهم وحرية بلادهم



ارتريا
القياس
الاصطلاحات
تعريف هام
أرتريا . نالت اسمها من الاسم اليوناني القديم للبحر الأحمر
الأثيوبية عام ١٩٦٢ .
أرتريا
وأين تقع من العالم
العربي والبحر الأحمر

السودان والصومال والامبراطورية الاثيوبية .. في مساحة ١١٩,٠٠٠ كيلو متر مربع .

وأرتريا تقع في الساحل الغربي من البحر الاحمر ولايفصلها عن الجزيرة العربية سوى (باب المندب) الذي عن طريقه نزح سكان أرتريا الى البر الافريقي ، واللغة العربية هي اللغة الرسمية في أرتريا بجانب اللغة التجرينية والتي تختلف عن الامهرية لغة الاحباش في أثيوبيا .

عاصمة أرتريا هي مدينة أسمرة وأهم موانئها مصوع وعصب ، وتتمتع هضباتها المرتفعة بجوّ ربيعي دائم ، وأهم منتجاتها الزراعية : الذرة والقمح والفواكه المدارية والحمضيات وفيها ثروة حيوانية تقدر بسبعة ملايين رأس من الابقار والاغنام .

أما عن الثروة المعدنية فيأرتريا فما تزال المعلومات الوافية لاتساعد على تكوين رأي متكامل حول كمية وقيمة الثروة المعدنية .. ومن الحقائق المعروفة جيدا وجود الذهب والحديد والنيكل والمنجنيز والتيتاتيوم والكروم والملح المعدني والصودا والبوتاس والرخام وتمتلك أرتريا عدة مئات من الكيلومترات على شاطىء البحر الاحمر الذي يعتبر أحد البحار الغنية في العالم بالنسبة لصيد الاسماك ووجود الاصداف واللالىء والمرجان في أعماقه والتي تعزز أهمية وقوة الاقتصاد الارتري .

الصراع الحقيقي :

وقد قرأتمرة مقالا للسيدمحمد صحنون المستشار الافريقي للجامعة العربية ، وهو يحذر من الجولة القادمة بين العرب والصهيونية العالمية في أفريقيا ، ويقول أن قطع ٢٩ دولة أفريقية لعلاقاتها مع العدو الصهيوني هو من الناحية الاستراتيجية بداية الصراع الحقيقي بين دولة العدوان والعرب وهناك عشر نقاط يجب أن تراعيها الجامعة

والدول العربية عند تنسيق عملها واقتصادها مع الدول الافريقية ٠٠ وأهم هذه النقاط هو دعم العلاقات الثنائية بين أفريقيا والعرب وذلك بتبادل السفارات والقنصليات ٠٠ وقال : ان دولة العدوان تتدخل في أفريقيا باسم المعونة العسكرية والاقتصادية ، والقرار الذي صدر في قطع العلاقات مع الصهيونية كان قرارا من رؤساء الدول أو على مسؤولية الاحزاب السياسية ، أي أنه كان عملا من أعلى المستويات ٠٠ وهنـاك أواساط كثيرة في كل دولة أفريقية غير موافقة على هـذا القرار وغير سعيدة بهذا الموقف الذي اتخذه رؤساء دولها أو أحزابها السياسية ٠

ولهذا فان موقف الدول العربية مجتمعة موقف حساس ويجب أن يكون ماتقدم من دعم لافريقيا سريعا ، ولابد من تبادل زيارات الوفود الثقافية والفنية ووفود الشباب والرياضة وأساتذة الجامعات وبالامكان فتح مدارس ومعاهد ونواد لنشر اللغةالعربية والتعريف بالثقافة العربية في كل دولة أفريقية ، ثم منح كل التسهيلات للطلبة والشباب الافريقي لتلقي دروس تدريبية في الدولة العربية الى جانب المنح الدراسية المجانية

أما الصحافة والاعلام فلهما دور كبير وعلينا أن نعطي الاولوية في الجهد للبرامج الاذاعية والتبادل الاعلامي ٠

وعلى الصحافة العربية أو الاعلام العربي استضافة الصحفيـين الافريقيين وتخصيص برنامج سياحي لهم ٠٠

ولاشك أن تقـديم المساعدة الفنية في ميادين الصحة والتدريس والبترول سيكون له أثره خصوصا اذا أنشأنا المستشفيات والمدارس ٠ ومن الممكن أن نرسل خبراء في الزراعة والشؤون البترولية ، وأن نتوسع في التبادل التجاري مع عموم القارة الافريقية المستقلة ، ولابـد مـن المساعدة المادية الكاملة للحركة الثورية والحركات التحررية حتى تعلم دول أفريقيا بأننا فعلا نقوم بنشاط فعال وحقيقي ٠

وأنا أرى أن كل ذلك منطق سليم ومقبول وأضيف اليه ضرورة زيارة فرقنا الرياضية الى ربوع أفريقيا وهذه أعظم دعاية لان الشعوب الافريقية مغرمة بكرة القدم وألعاب الرياضة على اختلاف أنواعها ، وبهذا نساعد على تقديم الفكرة الحسنة عن بلادنا ونوايانا الطيبة ٠

لن نهادن الاستعمار :

وفي أديس أبابا كانت السفارة المصرية خير مساعد لي في الحصول على تأشيرات الدخول الى كل من أوغندا وتنزانيا وهذا يدلل على الرباط الاخوي الوثيق بين الشعوب العربية واذا كانت سورية قد قطعت علاقاتها مع أثيوبيا لموقفها المتعنت من الثورة الارترية فليس هذا معناه خلو الساحة من المدافعين عن حق الشعوب لان السياسة المرنة ضرورية في مثل ما نحن عليه من صراع ٠٠ فاذا انصرفنا وتجاهلنا الامم وقطعنا علاقاتنا مع الدول ، فهذا معناه أننا نتيح الفرصة لاعدائنا لكي يحتلوا مركزنا ويعملوا وفق مايريدون ، وباعتقادي أن سورية لها مواقف نابعة من مبادئها التي لاتهادن فيها الاستعمار ولاتحني رأسها أمام تهديداته وهاهو نضالنامازال مستمرا من أجل شرف وعزةوكرامة العالم العربي ٠

وقد حاولت حكومة الامبراطورية فتح الحوار مع سورية واعادة التمثيل السياسي ولكن سورية كانت ترفض التلاعب والتآمر على قضايا الشعوب وقد نتج عن ذلك منع وتضييق كبير على دخول الرعايا السوريين الى الحبشة وقد أكون أول شاب يجتاز هذا الحاجز ويكسر نطاق المنع ٠ ولكل محاولة قصة مثيرة ، والحوادث لاتروى في حينها ويكفي أنني استطعت دخول أديس أبابا رغم كل محاولات المنع والتسويف والمماطلة وللرجال في نظري مقامات لو أن المؤمن منهم وضع يده على الصخر لجعله ترابا من قوة ايمانه وحبه لعمل الخير فالى هذا الانسان الذي ساعدني في الحصول على تأشيرة الدخول الى الحبشة أجمل الشكر وأعمقه وأنبله ٠

نظرة شاملة :

حتى الآن لايوجد احصاء رسمي للسكان ويتراوح التقدير التقريبي بين العشرين الى خمسة وعشرين مليونا ٠٠ ونسبة قليلة من الناس هم الذين يعرفون أعمارهم ٠ وأثيوبيا غنية بالمناظر الطبيعية الخلابة ذات الضخامة والروعة واتساع المدى ٠٠ وكلمة أثيوبيا ٠٠ مشتقة من اللغة اليونانية ومعناها (وجه محترق) وينفر معظم الاثيوبيين من كلمة (الحبشة) وهي التسمية التقليدية لدولتهم لانها مشتقة من أصل عربي وتعني (البلد المختلط) ٠



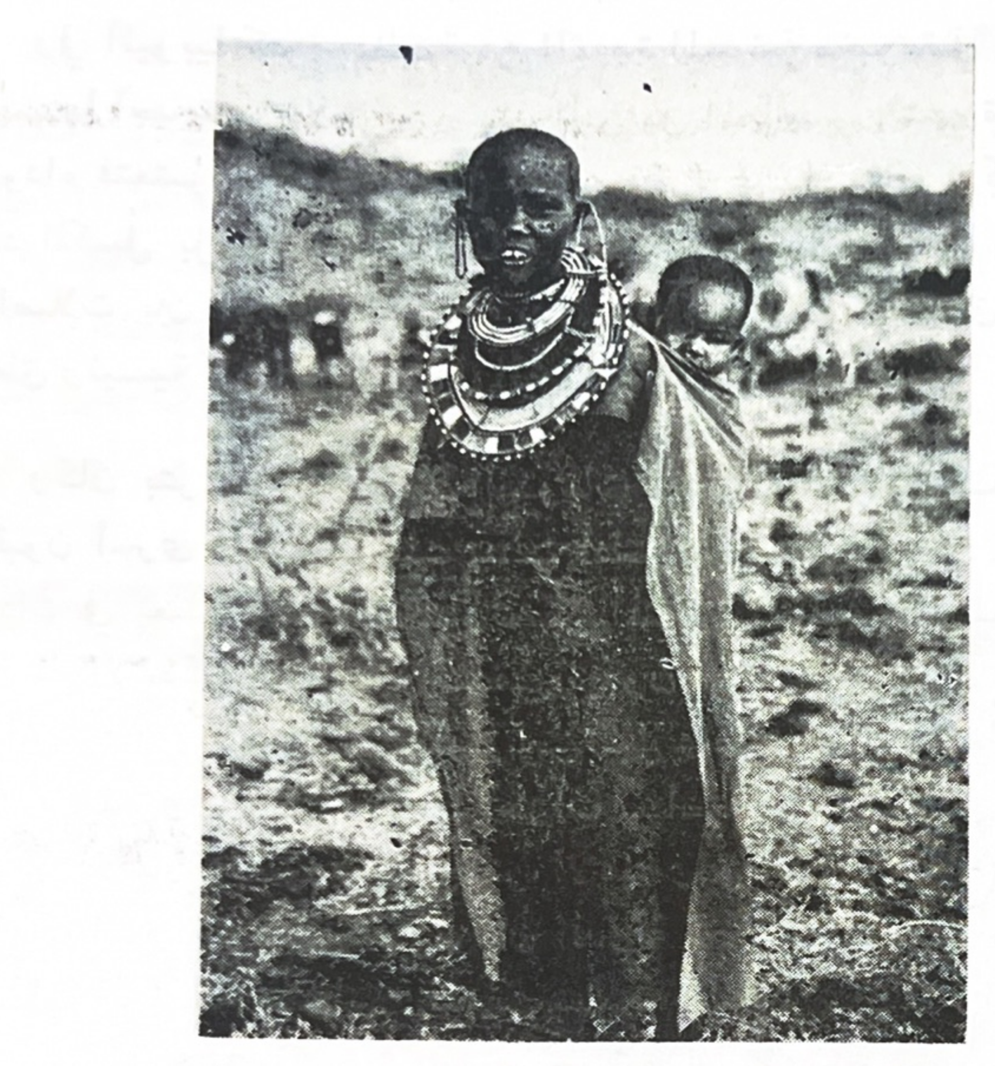
عندما تتلبك معدة الطفل فالحقنة الشرجية لاتحتاج في أفريقيا الى جهاز خاص ٠٠ ماء وصابون من فم الام !! ومع أنها طريقة اقتصادية سهلة لكنها (زفرة) وفي هذه الصورة يتبين لنا مدى الفقر والحاجة ومدى عطف الام وحنانها ومحبتها

وفي أثيوبيا كنوز عظيمة من الثروة المعدنية مخبوءة في باطن الارض لم يمسها أحد حتى الآن ٠٠ ويعد البن من المحاصيل الشهيرة ، أما تربتها السوداء فتعتبر من أكثر بقاع العالم قدرة على الانتاج ، كما أن شعبها تعود الكسل بل وأهمل الانتفاع بهذه الارض الخصبة ، وتعد وسائل المواصلات بين الارياف شاقة وبدائية الى درجة لاتصدق ٠٠ وهناك مناطق رئيسية لايمكن الوصول اليها الا بعربات (الجيب) ٠

وكان بتر الاطراف من العقوبات الشائعة في أثيوبيا اذا كانوا يعاقبون أسرى الحرب بقطع بعض أطرافهم ٠٠٠ وحتى اليوم تحتم العادات في بعض القبائل التي تسكن المناطق النائية أن يقدم الرجل لعروسه الاعضاء التناسلية لشخص يكون قد قتله حتى يصبح جديرا بزواجها ٠٠ وأثيوبيا لم تمارس من قبل وحتى الان الانتخابات النيابية بمعناها المعروف ولاتوجد بها أحزاب سياسية والامبراطور وحده يختار أعضاء البرلمان الصوري والمجلس الاعلى وهو الذي (كان) يدير دفة الحكم في الدولة ويمكن القول بأن الدولة تحكم حكما دينيا صارما اذ أن الطبقات الحاكمة تصطبغ بصبغة مسيحية قبطية شديدة والامبراطور نفسه مسيحي مخلص يرعى الكنيسة الاثيوبية ٠٠

نهاية الامبراطور :

لقد قرأت في الشهر الثامن من سنة ١٩٧٤ عن نهاية هذا الامبراطور السيئة وكيف اعتقل وأبعد عن الحكم ، وهذه النتيجة الحتمية يلقاها كل عنيد وجبار وكل مستهتر بأمر الشعب وراحته ورخائه ، وهذا الامبراطور الذي انتهى الى غير رجعة كان يملك أكثرمن ثمانية آلاف مليون دولار أمريكي باسمه الشخصي والشيء الذي يتبادر للذهن هو السؤال التالي هل في استطاعة انسان من طراز هيلاسيلاسي مهما بلغت آفاق عبقريته أن يجمع مثل هذه الثروة دون أن يستبيح مرافق البلاد



تحمل وليدها وهي ماتزال في الثانية عشر من عمرها

بكاملها ؟ ولقد اكتشف أن الامبراطور كان يملك منجما للذهب في أثيوبيا سخر للعمل فيه المعتقلين السياسيين منذ عام عام ١٩٢٠ وقدرت ريع هذا المنجم بما يزيد عن ألفي مليون دولار ، كما وأن دستور أثيوبيا الذي وضعه الامبراطور بالذات عام ١٩٥٥ نص على أن كل ما هو على سطح الأراضي الاثيوبية وفي جوفها هو ملك للامبراطور شخصيا !! ولقد عثر على مبالغ نقـدية ماتزال مودوعة في حساب الامبراطور لدى مصارف سويسرا وبريطانيا وغيرها بلغ مجموعها ١٩٠٠ مليون دولار أمريكي وعلاوة عن ذلك وجد أن الامبراطور كان من كبار المساهمين في عدد من الشركات الصناعية الاوربية والامريكية ٠

هذا هو العاهل المستبد المريض الذي حجب نور التقدم والتطور عن شعبة تاركا اياه يرزح تحت ظل الفقر والجهل والتخلف ، الى أن جاءت يد العدالة فأطاحت به ورمته في السجن الذي بناه لشعبه ومالبث أن مات في وحدته حبيس الظلام والجدران .

وفي أثيوبيا أديره قديمة في مناطق نائية تقوم بوظيفتها منذ ألف وخمسمائة سنة بدون انقطاع وعدد رجال الكهنوت خيالي اذ يوجد قس بين كل خمسة رجال .

وكلمة أديس أبابا معناها (الزهرة الجديدة) وهي فعلا زهـرة بمبانيها الضخمة الموجودة في شوارعها الرئيسية وأشجار الكافور العديدة في كل مكان تضفي على المدينة لونا أزرق فضيا .



الكركدن .. وحيد القرن

حالة الطوارىء :

بعد أسبوع من اقامتي في أديس أبابا أدركت أن الازمة لابد وأن تتطور وقد يستفحل الصراع بين القوى المتنافسة ، ولهذا لابد من مغادرة البلد الى أوغندة ، وفي اليوم الذي عزمت به على السفر أعلنت حالة الطوارىء وأقفلت الطرق المؤدية الى المطار ٠٠ ولكن الاخوة العرب من أبناء اليمن والذين كانوا طيلة مدة وجودي في أديس أبابا من أكرم وأخلص الاصدقاء استطاعوا عبر الطرق الفرعية ايصالي الى سلم الطائرة السودانية حيث شعرت بالطمأنينة ومن حسن حظي أن الطائرة سمح لها بالتوجه الى نيروبي باذن رسمي من أعلى المستويات ٠٠ وهكذا تركت بلاد الاسود والنمور والشعب المقهور وفي نفسي رغبة ملحة في أن أعود اليها لأرى بعيني رخاء وسعادة هذا الشعب العظيم ٠

أوغنده

كمبالا لؤلؤة أفريقيا ـ أرض أغندة مخضرة على مدار العام فيها بحيرة فكتوريا ومنابع النيل وجبال القمر وفيها بلاد الأقزام وقبائل العراة

وصلت الى مطار نيروبي عاصمة كينيا وكانت السفارة الكينية في أديس أبابا قد رفضت اعطائي تأشيرة الدخول الى كينا لآن الصهيونية العالمية كما قلت مازالت تعمل في الخفاء ، حتى ان وزيرا عربيا أجبر على أن يبقى في المطار لعدة ساعات ولم يسمح له بزيارة البلد مجاملة على اعتبار أنه لم يحصل على تأشيرة مسبقة ! وهكذا توجهت الى أوغندة بلاد الاحرار والتي ترحب بكل سائح وتفتح ذراعيها لكل عربي ومسلم ، بعد أن تعذر علي زيارة كينيا .

وفي وصولي الى مطار (انتيبة) عرفت حياة الحرية التي يعيش بها شعب أوغندة . فالعمال والموظفون الرسميون من أبناء البلد طردوا الدخلاء من انكليز وهنود آسيويين ويهود وعادت البلد ملكاً لهم بعد أن كانوا فيها لزمن طويل عبيدا مأجورين ، و (انتيبه) مدينة صغيرة واقعة على ضفاف بحيرة فكتوريا وهي المقر الرسمي للحكومة الأوغندية ومنتجع سياحي عظيم .. ومن هذه المدينة التي تحف بها الورود والزهور من كل ناحية الى كمبالا العاصمة مسافة ثلاثين كيلو متراً قطعناها بسرعة ، وكم وددنا لو نبقى في هذا الطريق عدة ساعات لروعته في أشجاره المورقة وبساتينه المملوءة بأشجار الموز والفواكه المختلفة . وحينما وصلت الى كمبالا وأقمت بأحد فنادقها أدركت انني لن أقوى على الصمود أمام ارتفاع أسعار الفنادق وغلاء المعيشة ، وفي اليوم الثاني اهتديت الى مقر الكشاف وفي غرفه الملحقة بالبناء أقمت أيامي الطويلة بأجر رمزي .

ومن هنا يتضح أن بيوت الشباب تسهل للسائح اقامة طيبة قليلة التكاليف ٠٠ تجعله فيها يطلع على أكثر نواحي البلد ٠٠ ويحمل في نفسه أعظم الذكريات ٠

مفاجأة جميلة :

والشيء الجميل الذي حدث معي في اليوم الثاني أنني قابلت التاجر السوري الوحيد في كمبالا وهو من دمشق ومن حي الميدان ويدعي السيد عادل عاقل ، والطريف في الامر أنني حينما قدمت له نفسي باسم عدنان تللو ضحك من أعماقه وبدأ يتفرس بي وهو يقول محال ٠٠ هذا لايصدق ٠٠ وحينما استوضحته الامر قال ان عدنان تللو هو زوج شقيقتي ولهذا تجذبي في حيرة من أمر تشابه الاسمين وأنا مع كل الأسف لم أتعرف عليك سابقا ٠٠ وعندها أوضحت له مشكلتنا في تشابه الاسماء ونحن خمسة أبناء عم في عائلة كبيرة في نفس الاسم ،وقد حرصت بعد زواجي أن أسمي أبنائي بأسماء منتقاة وغريبة حتى لاأسبب لهم أي حرج أو مشكلة مع المستقبل ، فكان الاسم الاول للفتاة (بُنانة) ومعناه الروض النضير ، والثانية (أروى) تيمناً بأروى القرشية ومعناه الغزالة الصغيرة ، والاسم الثالث للفتى « بيهس » وهذا اسم من أسماء الاسد أرجو الله أن يبقيهم ذخراً لوطنهم وبلدهم العربي الكبير ٠

أعود الى السيد عاقل الذي وجدت فيه ذلك الصديق حيث أولاني عنايته وأحاطني بكرمه فاليه أقدم الشكر الجزيل والعرفان بالجميل داعيا له بالعودة الى وطنه الحبيب ٠

سبعة هضاب مخضرة :

ومدينة كمبالا لؤلؤة أفريقيا بدون منازع كل مافيها يبعث في النفس شعور الارتياح ، انك لن تجد مكانا أوموقعا لاتحبه العين أوتألفه



العاصمة كمبالا

٠٠ الزهور والورود والغصن الاخضر ، والبساط السندسي موجود على مد النظر ومدار العام ، بلد كأنه الجنة الموعودة ٠٠ فاذا خرجت الى الاعالي فسوف لاترى الا البناء الشامخ ، أما الفيلات ودور السكن فيجب عليك أن ترفع عنها أغصان الشجر حتى تراها ٠٠ كمبالا واقعة على سبعة هضاب مخضرّة وهي أجمل مدن أفريقيا طبيعة ماؤها غزير وطقسها ممتع للغاية وخيراتها تفوق حد الوصف ولذلك أحبها الناس فوفدوا اليهامستوطنين من كل حدب وصوب ٠٠ بلد فيه ٣٦٥ يوم ربيع حيث تتراوح درجة الحرارة خلال العالم من ١٥ ــ ٢٧ درجة مئوية وارتفاعه عن سطح البحر ١٥٠٠ قدم والعام مقسم لفصلين شتاء وصيف مع المحافظة نسبيا على درجة الحرارة المذكورة أعلاه ويمتاز الشتاء عن الصيف بكثرة وغزارة أمطاره وتكاد تلمس الفصول الاربعة خلال ٢٤ ساعة ، وبصورة عامة هناك ملاحظة جديرة بالاعتبار فكلما ذهبت الى

غرب البلاد تشاهد سلاسل الجبال التي تكسوها الثلوج على مدار العام مثل جبل (روانزوري) ٠

لؤلؤة أفريقيا :

ولعل قصة الآسيويين فيها من أغرب القصص ٠ فلقد جاؤوا اليها كعمال لسكة الحديد عندما بدأ الانكليز في انشائها عام ١٨٨٠ تقريبا وعندما انتهى عملهم استقروا بالبلد وأصبح هؤلاء الخدم والعمال مع الزمن سادة البلاد ومالكي الحياة فيها وكانت قلة من السكان الاصليين تملك وفي الارياف فقط بعض المتاجر الصغيرة ٠٠ وأما في المدن فكانت الصناعة والتجارة ودور السينما والفنادق والمواصلات ومحلات البيع والشراء ـ جميعها بيد الهنود واليهـود والانكليز وكانوا ينظـرون الى الاوغندي على أنه يصلح أن يكون حارسا أو خادما أو سائقا فقط ٠



مجلس النواب في أغنده

كانت لهم أحياء في المدن ممنوع ومحرم على الاوغندي أن يمر بها٠٠ فكيف به اذا أراد السكنى وهي أرضه ووطنه ٠٠ حتى أن أحد الهنود تبجح بقوله أنه أمضى أربعين سنة من حياته في أوغنده ولم يذكر أنه اشترى من أوغندي ، أو دخل داره وذاق طعامه ضيف من أهل البلاد ٠٠ ترفع واستعلاء ونظرة شذر واحتقار الى ابن البلد مع تهريب الاموال ونقل خيرات البلاد الى خارجها ٠

وقد سمعت أن هؤلاء الآسيويين كانوا يرمون بقايا طعامهم للكلاب أو على قارعة الطريق ، على أن يسمحوا لخدمهم وطهاتهم من الاوغنديين أن يأكلوها بحجة أن الافـريقي اذا تعود على طعامهم فستتغير طباعـه وسيطلب الكثير ويترك طعامه الشعبي الذي هو (المتوكة) الموز الاخضر الذي يطبخ مع الماء فقط ٠٠ وهو الغـذاء اليومي لأكثر أبنـاء البلـد آنذاك ٠

تفرقة عنصرية ليس لها مثيل وتسلط لم يسمع بمثله أحد في غابر الزمان ٠٠ وحينما قامت ثورة عيدي أمين وأراد طـرد الدخلاء قامت الدنيا عليه واتهمته بكل نقيصة ٠٠ والذي سمعته أن أصحاب الملايين من الآسيويين لم يجدوا بحوزتهم في بنوك أوغندا الا قل من مائة جنيه للواحد منهم وأما أموالهم فكانت جميعها في البنوك الامريكية والاوربية ٠٠ أما الآن فالعدالة الاجتماعية تحققت والبلد استعاد حقوقه المهدورة وأصبح ملاذا للاحرار ٠٠ والواجب على البلاد العربية بصورة خاصة أن تمد يد العـون والخبرة والاستشارة الى هذه الدولة الباسلة وهـذا الشعب الصديق المقدام ٠

الباروكة والميني جوب !! :

ولقد سرني وأنا في كمبالا أن أسمع شيئا عما فعله الحاج عيدي أمين ٠٠الرئيس الاوغندي الذي صاح بوجه انكلترا وأغضب أمريكا واحتقر الصهيونية العالمية ٠٠ الحاج عيدي أمين هو الذي حظر الشعر المستعار

على النساء (١) وخلع الباروكة التقليدية من على رؤوس القضاة ومنع النساء من لبس البنطلونات ، والميني جوب ، وألزمهن بارتداء الزي الشعبي الجميل ·· وأغلق البارات بعد العاشرة مساء علما أنها كانت مفتوحة لمدة ٢٤ ساعة في العهد البائد وطارد فتيات الليل ، وقضى على اللصوصية ، بل وأمر أن يقتل السارق فورا بيد أبناء الشعب اذا أمسك بالجرم المشهود ·· كما وأنه منع دخول اليهود الى البلاد ولو كانوا يحملون جوازات سفر أمريكية أو انكليزية أو من أية جهة أخرى ·· وقال : اذا تسرب أحد منهم الى بلادنا وعلمنا به وأمسكناه ·· فسنسلمه حالا الى منظمة ايلول الاسود وهي حرة في أن تفعل به ماتشاء !! ·

المشكلة الرئيسية :

هذا هو عيدي أمين (٢) ·· لقد أصدر القوانين التي تحمي أبناء شعبه بعد أن طرد الدخلاء وأنهى تسلطهم الاسطوري وأقام صلات الود والمحبة والاحترام مع بلاد العرب والاسلام ·· وبعد هذه الانتفاضة وهذا الطريق الشريف الذي سلكه عيدي أمين من أجل شعبه ووطنه أصبح الاستعمار يكيد له ويطوقه من كل ناحية بغية اسقاط حكمه ، وهاهي أوغندا تعاني اليوم مشكلة رئيسية أحب أن ألفت اليها نظر الاخوة العرب لعلهم يبادرون الى أي عمل يضمن عدم فشل ثورة شعبية صديقة وموالية للاماني العربية ·· والمشكلة هي عدم وجود الجهاز الاداري

---

(١) كانت الطريقة في وضع الشعر المستعار هي أن تحلق الفتاة شعر رأسها ثم تدهنه بمواد لاصقة ، وتضع بعد ذلك الباروكة التي تلتصق تماما ولمدة أشهر طويلة ، وفي خلال تلك المدة كانت تكتفي بتمشيط شعرها واغراقه بالروائح العطرية حتى تختفي الرائحة الكريهة التي تتولد من قلة النظافة وغسل الرأس ·

(٢) هذا هو الحاج عيدي أمين المتميز بالحزم والصراحة والعطف والود والاندفاع في اتخاذ المواقف المعبرة عن مصالح بلاده بل والقارة التي نبت منها ، انه الرجل الذي لايعرف المساومة على مكانة دولته ، ويأبى الخضوع والاستسلام ·

المتعاون مع الدولة ، على اعتبار أن هذا الجهاز قديم وملتزم بأوامر المستعمر المستترة ..
وهذا الجهاز هو الذي يضع العصي في عجلات تقدم أوغندا وبكل شكل من الاشكال ..

To
Mr. Adam Fillo

You are well Came to Uganda
and I wish you good time
during your stay in our Capital
Kampala, You have arrival in our
Country when we are under going
economically and Revolution Independence
You have witteness your self. I wish
you happiness and Succesful Continue
of your world Tour
hope you will produce
Wonderful to
the world.

Dada.
15/3/72

V C D S O M C
President of Uganda

PRESIDENT'S OFFICE.
STATE HOUSE,
P. O. BOX 11,
ENTEBBE, Uganda.

وثورة أوغندا التي مضى عليها عامان تقريبا استقرت وأيدها الشعب ولكن الموظف المنحرف وصاحب الفكر البالي وعقدة الهنود واليهود لم تزل هي المشكلة وهي صاحبة اليد الطولى في تخريب الاقتصاد ٠٠ وحتى الآن لايوجد من يحل محل هـذا المخرب والـدولة حيرى في أمرها رغم الرقابة والتشديد والاوامر الصارمة وستبقى هذه المشكلة قائمة وبارزة والمتاعب دائمة الى أن يوجد الموظف الكفء المخلص الغيـور على سمعة بلده وكرامة وطنه ٠

والمهم أن تسارع الدول العربية فتعرض خبراتها الشخصية مـع الاستشارات الحكومية ٠٠ وعلى البـلاد العربية أن تسأل أوغندا عـن احتياجاتها ، وأن تقدم لهذه البلاد ماتحتاج اليه ٠٠ لان تعاوننا مـع أوغنده يقضي على النعرات القبلية والطائفية وتثبيت أركان الحكـم الذي هو لجميع الفئات دون تفريق أو تميز ٠

بحيرة فكتورية ومنابع النيل :

بعد أيام من اقامتي في كمبالا وجدت الفرصة سانحة للوصول الى مدينـة « جينجا » وتعتبر ثاني مدن أوغنـدا لأهميتها الستراتيجيـة والاقتصادية ، ولان فيها خزان (أوين) وهو الذي ينظم خروج نهـر النيل من بحيرة فكتوريا والانتفاع بمياهه عند الحاجة ، وقد اشتركت مصر في بناء هذا السد لما لها من مصالح حيوية في مياه النيل ٠٠

وبحيرة فكتوريا هي من أكبر البحيرات في العالم مساحتها ٦٨ ألف كيلومتر مربع أي أكبر من مساحة لبنان بسبع مرات تقريبـا ، وعمقهـا يتراوح بين آربعمائة وسبعمائة مترا ، مياهها عذبة ويحيط بها كل من أوغندا وكينيا وتنزانيا ، وهذه البحيرة حافلة شواطئها بالنباتات الكثيفة وكانت الى زمن قصير مملوءة بذبابة « تسي تسي » التي تسبب مرض النوم ٠

وقد وقفت أمام السد الكبير وأمامي النيل العظيم يجري كالبحر ، هذا النهر الذي شد اليه أعظم المكتشفين ، وكم من البعثات التي فشلت في تتبع مجراه والوصول الى منابعه ٠٠ مئات من المستنقعات والشلالات التي كانت تعترض طريق المغامرين ٠٠ عـدا عن التماسيح النهرية الشرسة ومن صفاتها الغدر والانقضاض على الفريسـة التي لايمكن بعدها أن تفلت منها مطلقا وكذلك فرس البحر تلك الحيونات السمينة الكسولة والتي يصل وزنها الى أربعة أطنان ، وهي تقتات الاعشاب التي تنبت على الارض الصلبة ، ومن الطريف أنهـا تولد في الماء خوفا من غـدر التماسيح ثم تحمل جنينها الى الشاطىءلتعتني به وتدافع عنه ٠٠ وكذلك القبائل الهمجية التي تسكن تلك المجاهل وهي على قدر كبير من الخطورة وقد فتكت بأكثر هؤلاء الذين أرادوا اكتشاف منابع النيل ٠



فرس البحر وزنه ٤ أطنان

ومع كل هذا انتصر الانسان على ظلم الطبيعة ، وتخطـت بعثـة بريطانية كل أنواع الحواجز والصعوبات حتى وصلت الى بحيرة فكتوريا حيث يبدأ نهر النيل في الاندفاع منها ٠

وعلى ربوة مرتفعة تشرف على الخزان الكبير أقيمت ذكرى صغيرة للمكتشف البريطاني الذي سار في مجرى النيل حتى اكتشف منابعه ٠ أما مدينةجينجا ، وأمبالي ، وتورورو ٠٠ وغيرها من المدن فكانت عبارة عن مستعمرات آسيوية ٠٠ كل مافيها مع الاراضي الخيرة ملك لهؤلاء الغرباء ، لقد اشتروا الارض بأبخس ثمن وأقاموا عليها فيلاتهم الفخمة ومتاجرهم المتعددة وطردوا الشعب الاصيل الى عمق الغابات ٠٠ ولقد رأيت في طريقي الذي امتد الى ٢٥٠ كم بعض نواحي الحياة التي اعتاد عليها بعض أفراد الشعب ، وهي نزولهم الى المستنقعات التي تنمو فيها الاعشاب الطويلة والعمل على صيد رالسمك برماحهم التي يغرسونها كيفما اتفق في الماء لعلها تصيب سمكة ٠

عمل مجهد ومضن وخطر ولكن الحاجة أم الاختراع ٠٠ هؤلاء مازالوا يطاردون لقمة العيش بهذه الوسيلة ٠٠ أما سواد الشعب الاعظم فقد عاد الى أرضه واحتل الدور والمنازل والمتاجر وأقام فيها عزيزا كريما واستطاع شعب أوغندا أن يقود الاعمال ويرأس الشركات ويدير المحلات التجارية ٠٠ ويخطىء من يقول أن التجربة فشلت ٠٠ بل على العكس نجحت نجاحا باهرا ، ومع الزمن ستشهد البلاد الافريقية الاخرى تجربة مماثلة ان كان عاجلا أم آجلا والويل بعدها للمتطفلين على مكاسب الشعب وحقوق أبناء الوطن ٠

عادات وطباع :

من الصعب على أي كان اعطاء فكرة في سطور عن عادات وطباع شعب أوغندا ٠٠ لان هذا الشعب مؤلف من ٣٠ قبيلة لكل منها لغة خاصة وطبع يختلف عن طبع أفراد القبيلة الاخرى ، حتى قيل أن لكل منها رقصاتها وطبولها ودقاتها المتعارف عليها ٠٠ وهذه القبائل رغم اختلافها في اللغة والعادات الا أنها متفقة على حب الرقص والشراب والتلهي

بشؤون الحياة الفارغة • وقسم قليل منهم محافظ وبعيد عن المجـون والاستهتار •

وقد رأيتهم كرماء على بساطتهم يحبون الضيف ويحترمون الغريب ٠٠ أما الحب عندهم فهو مباح والفتاة طليقة منذ سن الصبا تتمتع بكامل حريتها وهي لاتخضع لرقابة الا بقدر ما تراه وتتعظ به وتمتنع عنه ٠٠ واذا أخطأت فهي لاتحاسب على الخطأ بل وتحمل وليدها المجهول النسب الى دار ذويها دون أي احساس بالذنب وبدون أن تسمع كلمـة لوم أو عتاب •



رقصة الفرح

ولعلي اذ أوردت قصة منطقة (كاراموجا) ٠٠ أن أقدم فكرة عن أخلاق المستعمر وما يريد أن يبقى مستمرا ٠٠ ففي هذه المنطقة تعيش بعض القبائل حياة بدائية ٠٠ تجدهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم الا من ورقة التوت ٠٠ ومن الاباحية ينشأ الاستهتار بالجنس وعدم الاكتراث به ٠٠ فالاب يعترف بأولاده ولكن ليس لامرأته من مقام في نفسه حتى

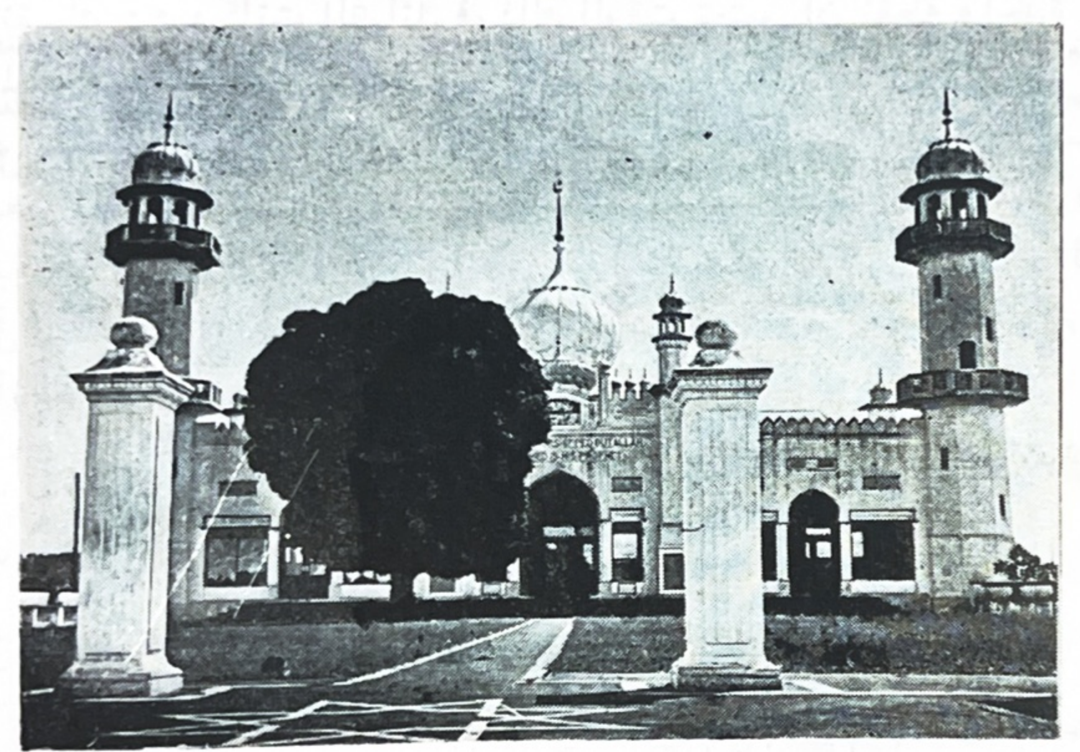
ولا (للغيرة)طريقا الى شخصه وكيانه لان لكل يد مااستطاعت !! ولان الجنس يعيش بين صفوفهم بحرية لاحدود لها !! ويستيقظ في أجسادهم مبكرا لتعودهم رؤيته واضحا دون ستار ودون خفر أو حياء ٠٠



لباس الرأس وتصفيف الشعر

وقد عمل الاستعمار البريطاني وحافظ على أن تبقى تلك القبائل على تأخرها وبدائيتها بحجة المحافظة على التراث الافريقي !! وهذا مخالف لأبسط تعاليم وقواعد الانسانية ، وقد أرادت الدولة في عهد الاستقلال أن يكون لها يد ومعرفة في تحضير هؤلاء من أفراد قبائل منطقة (كاراموجا) فأحضرت لهم ملابس زاهية الالوان ليستعملوها ، وبالفعل كان الاقبال عليها شديدا على اعتبار أنها حدث جديد في حياتهم ٠٠ ولكن

بعد عدة أشهر ولسوء الحظ داهم وباء الكوليرا أفراد هذه القبائل وفتك ببعض أبنائها ٠٠ وهنا لعب المستعمر دوره فأوهم هؤلاء السذج عن طريق أذنابه ٠٠ أن مصدر هذا الوباء هي (الملابس التي وزعت عليهم) وبسرعة نزعوها من على أجسادهم وأعادوها الى الدولة والسلطة بوجوه غاضبة ، وعادوا الى أدغالهم عراة فرحين ٠٠ وهكذا تجري الحياة في الاصقاع البعيدة وسبحان من خلق لكل انسان عقله وتفكيره ٠



الجامع الكبير في كمبالا

تاريخ الاسلام :

في كمبالا رأيت جموع المسلمين في مساجدهم وندواتهم الخاصة ، وكانت احصاءات المستعمر السابقة تدل على وجود ٥٪ مسلمين من مجموع شعب أوغندا البالغ أحد عشر مليونا ٠٠ ولكن بعد الثورة وتوحيد صفوف المسلمين وانشاء المركز الاسلامي الأعلى تبين أن نسبة الاسلام في شعب أوغندة من ٣٠ الى ٤٠ ٪ ٠٠

وتاريخ الاسلام في أوغندة يعود الى ماقبل مائة سنة حينما وفد التجار العرب الى أوغندا وأقاموا فيها صلات الود والمحبة ٠٠ وقد سمع ملك أوغندا آنذاك عن هؤلاء التجار ودينهم الجديد ، فاستقدمهم اليه وتحادث معهم ولم يلبث أن آمن بالاسلام ، وأخذ يحفظ القرآن ويصوم رمضان ويقيم الصلاة ٠٠ وبعد مدة تقدم اليه التجار العرب وقالوا له : ان ايمانك وتوبتك لن تصبح تامة ونافذة الا بعد أن تجري (الختان) على نفسك ٠٠ وكانت القبائل في ذاك الوقت تعتبر أن نقطة واحدة من دم الملك هي مقدسة وكريمة ٠٠ فكيف بهم والدماء ستجري أمامهم من جسد الملك بعد عملية (الختان) وعلى هذا ثاروا ثورتهم العامرة ورفضوا وأقنعوا الملك بالرفض والارتداد عن الدين الاسلامي٠٠وكان المبشرون المسيحيون قد وصلوا الى أوغندا وعرضوا ماعندهم من دين وتعاليم التي سهل للملك أن يأخذ بها مادامت دماؤه لن تجري٠٠ولن يقطع له شيء !! من أنحاء جسده !! ٠

ولاشك أن المغالاة في المطالب في بعض الاحيان تعطي مفعولا سيئا ، ولابد من التمهل في كل عمل واستعمال الحكمة والعقل ٠

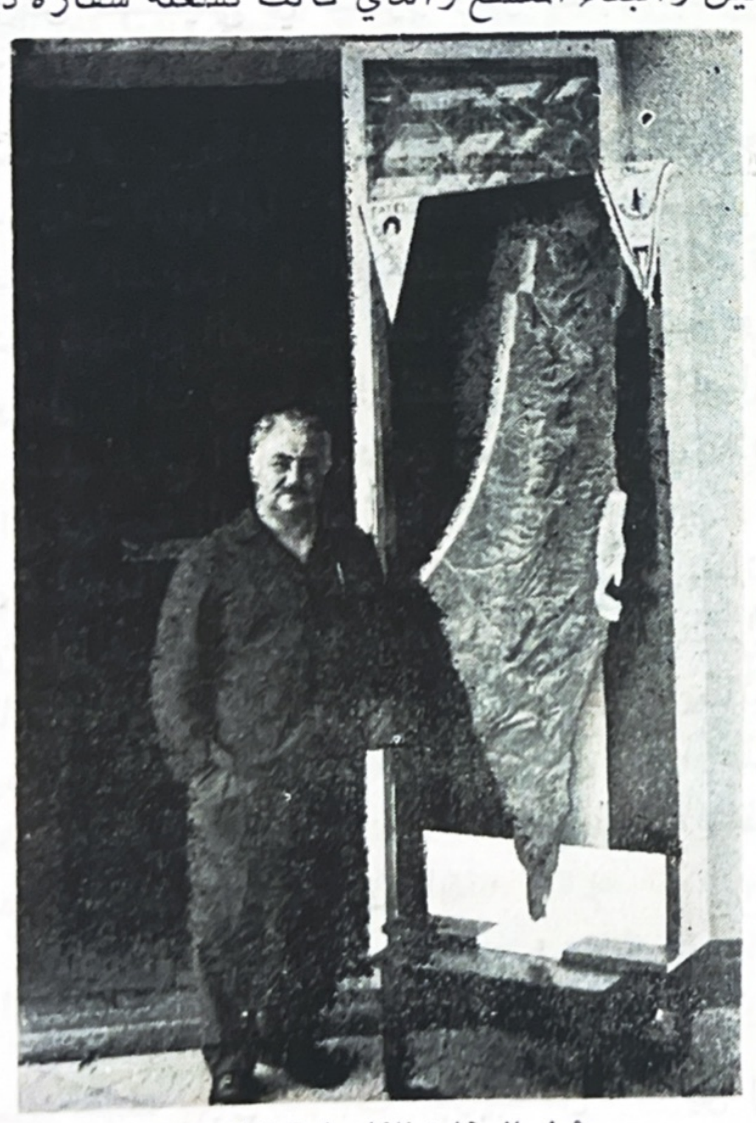
توثيق عرى التعاون :

في كمبالا لمست عن كثب جهد ليبيا الثورة في تدعيم أواصر الصداقة مع شعب أوغندا ٠٠ الذي لم يقتصر على الدعم المادي فقط بل تعداه الى انشاء البنك الاوغندي الليبي الذي ساعد كثيرا من عمليات التجارة الخارجية وتدعيم اقتصاد البلد ، وكذلك المركز الثقافي الليبي الذي فتح صدره لشباب أوغندا من أجل العلم والمعرفة وتوثيق عرى التعاون الثقافي والرياضي بين البلاد العربية وأوغندا ٠٠ حتى الاساتذة وعلماء الدين والفقه حملتهم مصر العربية الى ربوع أوغندا للمساهمة في تطوير الشعب وخلق الجيل الواعي الامين وقامت العربية السعودية بالتبرع وانشاء المساجد ودعم المركز الاسلامي ماديا ومعنويا وكذلك فعلت بعض

دول الخليج العربي وحبذا لو اهتم العالم العربي كلـه بمشاكل هـذا القسم من العالم الافريقي لان حياته ومصيره مرتبط بوجودنا ومساعدتنا ومحبتنا له ٠

مكتب منظمة التحرير الفلسطينية :

والشيء الذي أثر في نفسي هو اعتراف الحكومة الاوغندية بمنظمة التحرير الفلسطينية واعتبار ممثليها كسفراء دولة صديقة ، وقدمت لهم المكان الانيق والبناء المتسع والذي كانت تشغله سفارة دولة العصابات



أمام السفارة الفلسطينة في كمبالا

بعد طردها من أوغندا وقطع العلاقات معها ·· وقد رأيت جهد المنظمة في سبيل التوعية ورعـاية فئات الشعب الاوغنـدي التي تحتاج للعـلاج الطبي والتوجيه العلمي ·· عشرات من الاساتذة والاطباء الفلسطينيين زودت بهم منظمة التحرير أوغندا وفاء منها لاوغندا وشعبها الباسل كما وأن مكتب المنظمة في كمبالا يصدر نشرتين انكيزية وعربيـة وهنـاك معرض دائم للتراث الفلسطيني ومراحل القضية العربية يقدمها لزواره باعداد رائع وطريقة جذابة ·· وباعتقـادي أن هذا العمل لـه مردود عظيم بالنسبة للقضايا العربية المصيرية وحبذا لو رأينا في كل سفـارة عربية معـرض فلسطيني في صـور وخرائط وأدلـة تثبت جـرائم الصهيونية ·

وقد سمعت أن بريطانيا كانت قد عرضت على الصهيونية العالمية أن تتخذ أوغندا وطنا قوميا لها ·· وهذا لعمري أعظم مارأيت من وقاحة وتعد على حقوق الشعوب ، وكان حظنـا السيء في الشرق العـربي أن منحت انكلترة فلسطين العربيـة لشذاذ الآفاق لاقامـة دولـة على أرض الانبياء والرسل فكانت نتيجة هذا التعدي الويلات والمصائب ولم تقتصر على الشعب الفلسطيني الذي طرد من وطنه وشرد في بلاد العالم ، بـل تعدى ذلك الى مهاجمة الدول العربية وقصفها بالقنابل واحتلال الارض وقتل الابرياء ، ومازلنا حتى الآن نعاني من تآمر بريطانيا وأمريكا على بلادنا وشعوبنا العربية ·· وباعتقادي أن الحرب ستبقى مشتعلة ولـو خفت حدتها ·· لانه صراع من أجل البقاء ·· وبريطانيا وحدها سبب تلك الكوارث · والحمد لله الذي انحسر الخطر عن أوغندا ، لاننا نحن الشعوب العربية أقوى على التحدي والتصدي لهذا الخطر الذي حل في بلادنا ولا بد من الانتصار عليه بعون الله ·

وادي الوطاويط :

في كمبالا أقمت بدار الكشاف القريبة من الطريق العـام والوادي

المملوء بالاشجار الباسقة وفي كل صباح كنت أطل على الوادي فأرى ملايين من طير (الوطواط) معلقة بأغصان الشجر كتلا متلاصقة تحسبها لفرط تكاثفها نوعا من الثمر الذي يقطف ويؤكل ·· هذه الطيور تجدها نهارا مدلاة رؤوسها الى الاسفل وبعض أفرادها ينتقل من مجموعة الى أخرى ·· وفي المساء تطير جميعها فتغطي السماء وتحجب الضياء متخذة طريقها الى بحيرة فكتوريا حيث تلتقط غذاؤها اليومي ثم تعود مع الصباح الى وادي (الوطاويط) لتنام النهار بكامله ·

وهكذا تحت أشجار الصنوبر والمانجو والموز وجوز الهند وفي ربوع أوغندا ازدادت أفكاري هدوءا وثقة وعمقا ·· وجعلتني أؤمن أن الانسان ومهما كان بالغ الثراء سيبقى بأكمله كالوطواط !! وياليته يفعل مثل ذلك الطائر الاعمى في التفتيش ليلا على غذائه وقوت أهله وأولاده !! ·

حب الطبيعة :

وكان على بعد يسير من دار الكشاف هضبة مرتفعة كـان يحلو لي الوقوف على قمتها ساعة الغروب ، والوادي غارق أمامي في ظل أرجواني وجذوع أشجار الصنوبر من حولي مازالت حمراء اللون بتأثير الضوء الراحل ··

وعلى الرغم من أنني كنت أقف بمفردي الا أنني لم أكن أشعر بالوحدة ولم أكـن وحيدا ·· لان الطبيعة كانت من حولي ترافقني وتعانقني وتطويني ·· وهو وجود أقوى من أية صحبة انسانية ··

لقد أحببت تلك الهضبة ، وأخذت أسعى اليها يوميا وكانني أختلس الوقت للاجتماع بالاعزاء على نفسي ، لقد أدركت سابقا أن الانسان جزء من الطبيعة ، وهنا عرفت أنه خاضع لقوانينها العظيمة يشارك في مقدساتها ولايفترق أبدا عن صحبتها اذا استطاع أن يكتشف أن الاخوة يمكن أن توجد في الاشجار والصحبة في كل شيء يطير أويجري أويزحف ··

لقد نمت في أعماقي بعد تعدد الرحلات عاطفـة (حب الطبيعة) وأضحت عميقـة

الجذور كعقيدة الانسان الدينية ٠٠ ولقد منحتني الطبيعة عبر السنين ملاذا وفلسفة وطريقة في الحياة وأصبحت أعرف أن الهدوء والصفاء كامنان في قلوب الاشياء ٠٠ وأنه في الفصل المناسب ستزدهر النفوس والقلوب وحتى الصحراء ٠٠

وهكذا تحت أشجار الصنوبر والمانجو والموز وجوز الهند وفي ربوة أوغندا ازدادت أفكاري هدوءا وثقة وعمقا ٠٠ وجعلتني أؤمن أن الانسان ومهما كان بالغ الثراء سيبقى كئيبا تعيسا ٠٠ اذا كان يشعر في نفسه وقلبه أنه أفقر الفقراء ٠٠ لان الثروة كالمعرفة ، كالكرامة ، لاتعيش خارج الانسان ٠٠ بل في داخله ، في أعماقه ، في كل خلجة من خلجاته ٠٠

جبال القمر والاقزام :

أوغندا مليئة أرضها بالأنهار والينابيع ، مساحتها ٩٢ر٠٠٠ كيلو متر مربع تعتمد في صادراتها على الشاي والبن والقطن والجلود واللحوم كما أن فيها ثروة خشبية يقال أنها من أجود الاخشاب في العالم وفيها من الحيوانات المختلفة ماقل نظيره في البلاد الاخرى لان المستنقعات والغابات العذراء تغطي قسما كبيرا من أراضيها ، وتعتبر أوغندا من



حيوانات مختلفة في غابات أوغندة

أفضل الدول السياحية في أفريقيا والسعيد من السياح من تتاح له فرصة زيارتها حيث منابع النيل وبحيرة فكتوريا وحدائق الحيوانات الطبيعية ٠٠ وجبال القمر ٠٠ الواقعة في الجزء الغربي من البلاد المتاخمة لجمهورية (زائير) وهذه المنطقة شهيرة بأنها (بلاد الاقزام) الذين يعيشون الحياة البدائية في أكواخ أقاموها فوق الاشجار وبطون الجبال وهم يحاربون الطبيعة القاسية وينتصرون عليها وقد علمت أن أطولهم لايتعدى ارتفاعه المتر الواحد وهم يجهلون أصول الزراعة ، ولايعرفون التجارة الا عن طريق المبادلة ، فهم يقدمون لك الحيوان الذبيح ، ثم يطلبون بعض الخضار والفاكهة عوضا عنه ٠٠ والقزم لايغادر الغابة



عائلة « زرافية »

الكثيفة الا نادرا ٠٠ لان ضياء الشمس يؤذي عينيه وهي التي تعودت النظر في جو شبه مظلم بين الادغال الملتفة وقد علمت أن القزم مسالم ضحوك ومرح فيما اذا اطمأن الى جليسه ٠٠ ولكنه اذا غضب فهو كالنار وأشد اشتعالا مع رمحه ونباله وسعة حيلته ٠

كلمة أخيرة :

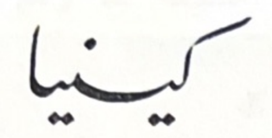
من اليوم الاول الذي وصلت فيه الى (أوغنده) شعرت بحبي لهذا البلد ، وقد تكون ثورته على التخلف وتطبيق مبادىء العدل والحرية هي السبب في هذا الحب والاعجاب ٠٠ وحينما أقمت في البلد وتعرفت على شؤون الحياة فيه ، ورأيت طبيعته الأخاذة ، وأحسست بجوه المنعش عظم تقديري واحترامي لاوغنده وشعبها البطل ٠٠

وأثناء اقامتي القصيرة استطعت أن أكتب وبكل جوارحي أجمل الصفحات وأقربها الى القلب والعقل ٠٠ ولكن شاء القدر أن أفقد هذه الاوراق والذكريات والصور في عملية السطو التي وقعت وأنا على طائرة شركة (ايست أفريقا) ٠

(راجع الصفحة ١٠٩ في بحث أفريقيا حتى تتعرف على الحقيقة)

أما الذي جئت به ودونته في هذا المجلد فما هو الا من رسائلي الى الاهل والاصدقاء وبعض ماوعته ذاكرتي ٠

والشيء الوحيد الذي أتمناه وأطلبه وأتشوق اليه أن أعود مرة ثانية الى ربوع أوغنده بكامل الاستعداد لالتقاط أجمل الافلام وأحلى الصور ولأكتب مئات الصفحات عن بلد أحببته واحترمته واني لمنتظر تحقيق هذه الامنية باذن الله تعالى ٠



كينيا

احذروا لصوص نيروبي ، نيروبي قطعة من أوربا ـ حدائق الحيوانات الطبيعية وأرض الاسود ، مومباسا سكانها من العرب

بعد الايام السعيدة التي قضيتها في أوغنده غادرت كمبالا مع خيوط الفجر والندى مازال يغلف أوراق الشجر والزهر ٠٠ وكما استقبلتني الخمائل الخضراء والورود ، ودّعتني على مطار (انتيبه) شمائل أهل البلد وعظيم أدبهم ولطفهم ٠٠ لقد كانت أيامي في أو غندا دفقا من السعادة وراحة النفس التي كنت أسعى اليها ٠٠ لان لون الحشائش الاخضر وماعلى الارض من شجر وارف ظليل كحَّل عيني ، وجعلني استمتع بكل ثانية من هذه الرؤى الجميلة حتى هطول المطر وصوت ارتطام حباته على السقف القرميدي ورائحة التراب ٠٠ لقد عشت في نشوة وسرور بالغين سأذكرهما ماحييت ٠

لقد أعطاني الله هذا الشعور لكي يسعدني كانسان وأمدني بقوته ليجعلني أشاهد بعضا من قدراته وأرجو من الله أن تدوم وتطول رحلاتي لانها أصبحت في الواقع هي روحي وكل حياتي ٠٠ تلك هي الافكار التي كانت تمر في خاطري وأنا مازلت في الجو طائرا أنظر الى بحيرة فكتوريا وجزرها المملوءة بالغابات ٠٠ ثم فجأة تبدل المنظر فطفونا فوق الحساب ولم يعد بامكاننا أن نرى سوى بساط أبيض في شكل جبال الثلج ٠٠٠ وطائرتنا فوقه كالفراشة تحاول شق طريق لعله أمل للحياة ٠

ساعة واحدة فقط استغرق انتقالنا من كمبالا الى نيروبي وفي مطار هذه المدينة الدولي الذائع الصيت ، منحت حق الدخول الى (كينيا) بسرعة تكاد لاتصدق مع ترحيب يفوق حد الوصف بعد أن كانت سفارة

R M Kawawa
P.M. & 2nd
Vice President
United Republic of
Tanzania.
27/3/74

I wish Mr.
Adnan Tello Success.

PRIME MINISTER AND
SECOND VICE PRESIDENT

كينيا في أديس أبابا قدر فضت طلبي في الدخول ، ولاشك أن هذا التساهل قد بدد أو هامي وجعلني أؤمن بأن الاتصال الشخصي عامل من عوامل التفاهم كما أزال كل رواسب الماضي ٠

ونحن الشعوب العربية ليست لنامشكلة مطلقا مع الشعب الكيني انما السياسة العدائية الاستعمارية الصهيونية نحونا هي التي كانت

تملي على حكام البلد معاملتها السيئة لنا وهي النى جعلت صداقتنا القديمة تنهار تحت ضغط الدعاية والنفوذ الصهيوني ، حتى عكرت جو العلاقات واختلط علينا وعليهم الامر ٠٠ الى أن جاء يوم تفتحت به أعين المخلصين من أبناء أفريقيا ، وكان ماكان من طرد الصهيونية وقطع العلاقات معها ٠٠ واني لأرى هذه الشعوب مؤمنة بالسلام وعدم الانحياز والواجب أن نبادل هذه البادرة الطيبة بواحدة مثلها حتى نقضي نهائيا على التوسع الصهيوني الذي ماتزال آثاره باقية ٠٠

لصوص ٠٠ السياح :

تبلغ مساحة كينيا ٥٨٢ر٦٤٤ كم عدد سكانها يقدر بحوالي (احدى عشر مليونا) منهم ٢٥ ٪ من المسلمين والاكثرية من الوثنيين ، أما العاصمة نيروبي فهي قطعة من بلد أوربي في بنائها وأسواقها ونظامها ٠٠ حتى في وجوه أكثر روادها ٠٠ مدينة سياحية من الدرجة الاولى ترى



نيروبي عاصمة كينيا

الفنادق الكبيرة غاصة بالوجوه البيضاء جاءت من بلاد الصقيع من أوربا وأمريكا ‥ حتى دور اللهو والمطاعم والمقاهي مملوءة بالسائحين ‥ نشاط وحركة ليس لها نظير في كل افريقيا ‥ مع العلم أن أوغندا أجمل وأبهى طبيعة ‥ وأوفر حدائق للحيوان المنطلق ، ولكن هكذا شاء الاستعمار أن يقاطع أوغندا ليقضي على صمودها وثورتها التي حملت الحرية لشعب ذاق مر العذاب مع الاستعباد والاحتلال ‥

وفي نيروبي فتشت عن ابن البلد ‥ فوجدته مستقليا تحت أفنان الشجر ينتظر من يجود عليه بعمل كسائق أو ماسح أحذية أو خادم أو حمال وكل المهن الوضيعة من اختصاصه اللهم الا بعض المكاتب والادارات الحكومية فهذه تقريبا يشغلها ابن البلد بحكم الحاجة اليه ، وان كان الامر لايخلوا من استشارة بريطانيا التي تدير الخبالات من وراء الستار.

أما التجارة والشركات والفنادق والمطاعم وبعض المعامل الصغيرة وبيوت المال والاقتصاد فجميعها بيد الآسيويين واليهود حتى محلات البيع والشراء التي نادرا أن تجد فيها وجها يدلك على أنه من أبناء البلد الاصليين ‥ استعمار اقتصادي خانق وتحكم فظيع في مقدرات البلد ، وترفّع مع تفرقه عنصرية قلّ مثيلها في العالم ، ولقد رأيت الفرق الواضح بين الحياة الكريمة في أوغندا والحياة في كينيا وقد سحق بالنعال ذلك الانسان ابن البلد .

ومن الفقر والبؤس والجهل أصبحت نيروبي بؤرة فساد ومركز للعصابات ‥ اختلاس وسرقة ومهاجمة الفنادق في رابعة النهار والسطو على المصارف بالبنادق الرشاشة حتى أن آل كابوني أصبح نسيا منسيا أمام الاعمال الاجرامية التي يقوم بها المحتاجون الى لقمة العيش والمبعدون عنها ‥

وأكبر دليل أنهم سرقوني بأمل وجود المال وما ينتفعون به ‥‥ وحقيبتي كانت بأمانه شركة (ايست أفريقيا) وهذا يدل على أن العاملين في الشركة هم الضالعون في الجريمة ‥

وأنا الآن أحذر مرة ثانية من لصوص نيروبي وشركة ايست أفريقيا ٠٠ حافظ أيها السائح على متاعك ٠٠ احمله بيدك ٠٠ انظره بعينيك ٠٠ اتبعه وراقبه حتى مخزن الطائرة ٠٠ ولاتنسى أن تطلب كافة الضمانات والتامين واحتط لكل أمر حينما تصل الى مطار نيروبي ٠٠ وصدقني أن الاسف لن ينفعك اذا أهملت نصيحتي ٠٠ واذا لم تصدق فتفضل اقرأ نصيحة حكومة كينيا للسائحين والوافدين الى بلادهم ٠

نصائح غالية :

١ ـ اياك أن تذهب الى السينما بمفردك ٠

٢ ـ حاذر أن تمشي مع زوجتك ليلا حينما تخرج من سهرة في الملاهي الليلية ٠

٣ ـ اذا فاجأك شخص أو أكثر لاتقاوم مطلقا سلّم كل مالديك من مال وحلي خشية أن تزهق روحك ٠

٤ ـ ابتعد عن زيارة الاحياء الشعبية ٠

٥ ـ اقفل باب غرفتك أثناء النوم ٠

وفي الفنادق الكبيرة لايسمح باستقبال الضيوف بالغرف بعد الساعة الحادية عشر ليلا ٠٠ لان لكل طابق حرس مسلح بالرشاشات ليمنع مهاجمة السياح في غرفهم الخاصة ٠٠

هكذا ياأخي السائح تعيش في نيروبي اذا أردت زيارتها ٠٠ خوف دائم من الغضب والاحتيال حتى والقتل ، ولك بعد ذلك أن تقدر خطورة مركزك ٠

لغة عربية أصيلة :

دخلت كينيا ومعلوماتي عنها قليلة جدا ، بلد غريب عني الا بالاسم فقط ، ولشدة دهشتي فوجئت بالكثير من أبناء العروبة وهم من سكان البلد الاصليين ، حتى ان مدينة (مومباسا) على ساحل البحر الهندي اذا دخلتها يتراءى لك أنك في أرض عمان ومسقط واليمن العربي ٠٠



من شدة بأسه .. يكاد يلتهم الثعبان

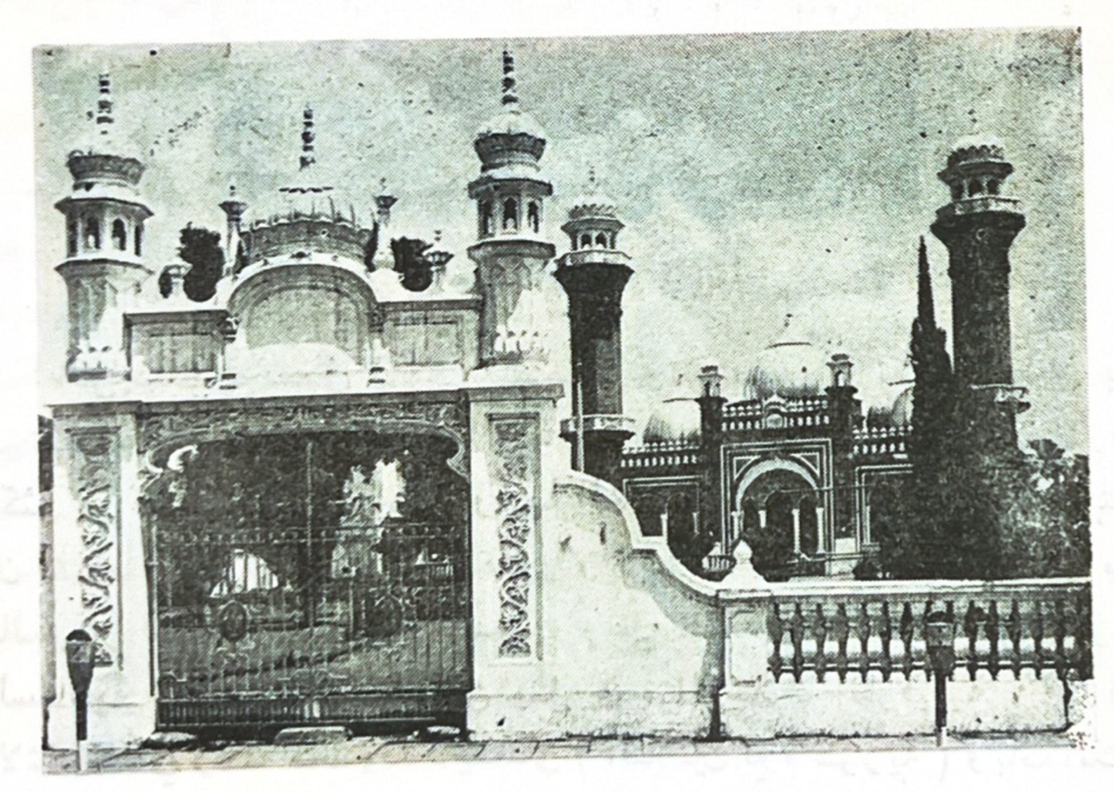
لغة عربية أصيلة ، ووجوه صلبة أكسبتها الشمس لونا : برونزيا .. والانف العربي والجبهة العريضة والنظرات النافذة تجدها في أكثر الوجوه ..

هؤلاء هم بقايا التجار العرب والجيوش العربية التي هزمت البرتغاليين آخر المطاف ولاحقتهم على السواحل حتى حدود الموزنبيق ، وأقامت بعدها دولة وحضارة ونشرت ثقافة ودينا ، الى أن جاء دور

الاحتلال البريطاني فعمل على تقليص نفوذ العرب واستطاع بأساليبه أن يسيء الى شخصيتهم وكيانهم ، ولكنه عجز ووقف مقهورا ولم يستطع أن ينزع الايمان من نفوسهم٠٠واذا مررت بالعاصمة (نيروبي) فلابدأن تزور المسجد الجامع حيث ترى اجتماع المسلمين واتحادهم من أجل خير وطنهم كينيا وخير العالم والانسانية ٠

حدائق الحيوانات الطبيعية :

في نيروبي تستطيع أن تجد لدى الباعة صور الاسود والفيلة والزرافة والنمر وغير ذلك مما يحلو لك والاحتفاظ به كذكرى لمرورك في هذا البلد ، حتى المنحوتات الخشبية الملونة لمختلف أنواع الحيوانات تجدها تباع على أطراف الشوارع وهناك أفلام ٨ و١٦ مليمترا لمدة عشرين دقيقة عن حياة الحيوان في الغابة وفي الاماكن التي يتواجد بها ٠



المسجد الكبير في نيروبي



السعدان (الموسيقي) !!

كل ذلك تجده في متاجر العاصمة وتستطيع أن تقتنيه ولكن بثمن مرتفع مع العلم أن حدائق الحيوانات National Park لاتبعد عن نيروبي أكثر من ستة كيلو مترات ، وفيها الخليط من فصائل الحيوان تستطيع أن تلتقط لها مايروقك من الصور والافلام وتعود في المساء وأنت مفعم بالسرور لكل مارأيت وشاهدت ، وعلى هـذا يممت شطر (الشركة السياحية) وهي المسؤولة عن مثل هذه الرحلات الترفيهية ٠٠ وقيمة الاشتراك في رحلة محدودة لايتعدى (الثلاثين ليرة سورية) وبامكانك أن تذهب بمفردك اذا كنت تملك سيارة خاصة ولكن عليك أن تدفع رسم الدخول الى مؤسسة عامة ٠

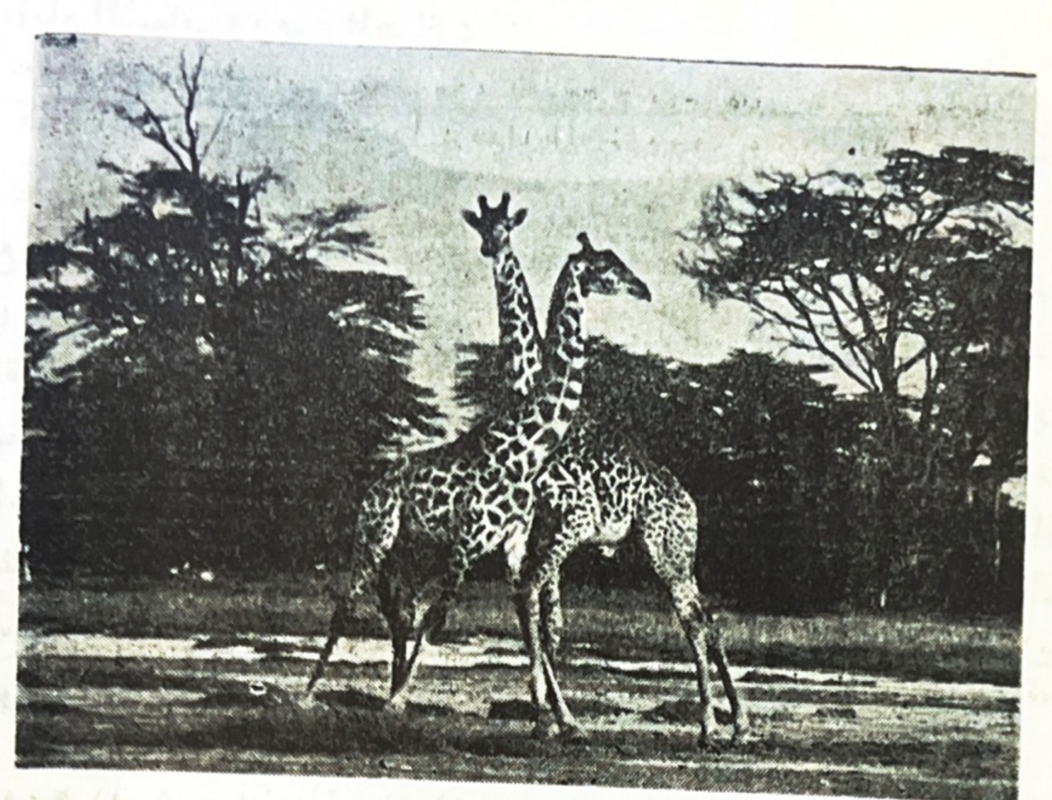
أيام الشباب وربيع الحياة :

كان الوقت ظهرا حينما ركبنا اللاندروفر ونحن ثلاثة الرحالة ، وأمريكي محطم في خريف عمره ، مع زوجه التي تستند على كتفة حتى لاتقع على الارض من فرط (تهلهلها) وتقادم السنين عليها !! ولست أدري ماهي المتعة التي كانا سيحظيان بها ، لقد مضت أيام الشباب وربيع الحياة وهو الوقت الصالح لكل رؤية وكل تجربة ، أما خريف العمر فهو مخصص (للعبادة وصالح الاعمال) فالذي أراه وأنا في كامل قواي وشدة احساسي وشرخ شبابي ٠٠ وعواطفي التي ماتزال مملوءة بحب الحياة ٠٠ غير الذي أشاهده وأنا ضعيف السمع والبصر ومهدود الجسم أحاول التماس المقعد لكي أستريح ، وأختصر الوقت لاعود الى سريري مستغرقا في النوم والراحة لمدة أسبوع تعويضا عما فقدته من قواي !! ٠

ومع كل عدم التجانس بيننا فرحت بهما كصوت يأتي من خلفي وأنا في المقعد الامامي يذكرني بأنني مع الناس وان كنت في حدائق الحيوان ٠٠ أما الارض والمملكة التي دخلناها فتبلغ مساحتها ٤٤ ميلا مربعا فيها بحيرات وأودية وغابات وسهول ، وفي هذه التضاريس الارضية استقبلتنا أفواج الغزال والوعل وطير النعام والزرافة تقوم جميعها بالتنقل بحثا عن الطعام والكلأ ، وكان الطير الوحش الذي تخشاه ثعابين الوديان السحيقة يحوم حولنا باحثا عن فريسته ، والنمر المفترس الذي تتحاشى أكثر الحيوانات الالتقاء به لشراسته على مقربة مناهو وأولاده يرتمون على الارض بعيونهم المملوءة بالغدر ، وأحدهم يرتقي شجرة وفريسته مناظر خلابة وطيور مختلفة الاشكال والالوان كانت بالنسبة لي التجربة الاولى في حياتي ٠

الاسد يدافع عن أرضه :

وكان دليلنا على غاية من المعرفة بالارض والطريق وفجأة رأيته



عناق الاحبة في الغابة بعيدا عن الانظار



أفضل مكان للافطار !!

ينحرف ويدخل أرضاً معشوشبة حتى وصلنا الى دغل كثيف الشجر وعلى مدخله رأينا أجمل منظر وأحلاه ٠٠ لقد شاهدت ثلاثة من الاسد الصغيرة (واللبوة) الأم على مسافة قريبة منهم ـ وحينما حاولنا التقاط الصور تركت مكانها وسارت والاسد من ورائها حتى وقفت في مكـان مناسب وكأنها أدركت غايتنا فظهرت بهذا اللطف ٠٠ وبدأنا نحن نلتقط مانشاء من الصور ونشاهد على بعد ثلاثة أمتار فقط ٠٠ كيف تلعب صغار الاسد بعضها مع بعض ٠٠ والذي عرفته أن الاسد : الاب الكريم يذهب للصيد والقنص ليعود الى عائلته بزاد وطعام وفير ٠٠ ومن عادة الاسد الدفاع عـن أرضه وهـو لايعتـدي الا اذا استثـير وجـرحت كرامتـه ٠٠

وملك الغاب لايأكل الا من اللحم الطازج ومن جهده الشخصي ٠٠ وهذا عين الكرامة ٠٠ أما لحم الموتى فهو لايأكله مطلقا بعكس ذلك الانسان الذي لايتورع عن التهام لحم أخيه وهو على قيد الحياة ٠



حنان ظاهر

ولقد علمت أن النسور والضباع هي التي تراقب الاسد وتتبعه ·· لانها تحلم دائما ببقايا فريسته ، ومثل آخر عن الحيوانات التي رأيتها القرود التي تسير قوافل وأطفالها وسط القطيع ومن الامام والخلف يوجد الرقباء ·· وما أن يلوح للقطيع حيوان مفترس حتى تعود لترتيب صفوفها لمجابهة الخطر المحدق بها ·

وقبائل القرود لم يحدث بينها مطلقاً أية حروب أو لقاء دموي من اليوم الذي وجدت به على ظهر البسيطة·· بعكس الانسان الذي خاض ملايين الحروب والمنازعات دفاعا وطمعا جبروتا أو إنصافاللحق ·· ومازلنا ننتظر فيما تبقى لنا من حياة حروبا كثيرة ومجازر دامية ·

مظاهر مدهشة ومفزعة :

في هذا المسرح الطبيعي كنا نرى لكل بيئة وفصيلة من الوحوش لها منطقتها التي تتواجد بها أو التي تعودت عليها ، وقد تغادرها مجتمعة الى مكان آخر ولكنها لاتلبث أن يعاودها الحنين فتعود اليها ، ولقد



الاسد ·· رب أسرة ناجح

مشينا ساعات . الى أن دخلنا سهلا فيه العشب الاخضر والنبت الوفير وكان قطيعاً من الزرافات يتناول طعامه من الارض وقد لاحظت أن عنق الزرافة على امتداده لايصل الى الارض الا اذا أبعدت قائمتيها الاماميتين الواحدة عن الاخرى حينئذ يسهل عليها كل شيء وماأحلى الزرافة حينما تجدها تحت شجرة مورقة وهي تلعب برأسها بين الاغصان تتنـاول ما يحلو لها من طعام وفاكهة .

لم تطل وقفتنا لان دليلنا الكيني قال حان الوقت باقتراب الغسق فلنذهب الى سهول البقر الوحشي والجاموس حيث يمكن أن نرى بعض المشاهد المثيرة .. وبعد دقائق وصلنا الى مطبخ الاسود أقول ذلك لانني شاهدت أكثر من ثمانية أسود مجتمعة وأمام كل منها فريستة المفضلة .. بقينا أكثر من نصف سـاعة ونحن نراقبها عن كثب وفجأة نهض أحدها وكان كبير الحجم وأسرع باتجاه قطيع صغير من البقر الوحشي ، وفجأة قال الدليل الكيني .. جاءت الفرصة الآن عمروا آلات التصوير وانطلق يعدوا بسيارته على بعد محدد من الاسد ونحن نشاهد بالعين المجردة ما يجري .. وكان الاسد أسرع منـا طبعاً في اقتناص الفريسة .. وصلنا



بضربة واحدة .. كانت جثة هامدة

اليه وهو جالس أمامها والدم الحار مازال يتدفق من بطن البقـرة ٠٠ وهي بدون حراك ٠٠ لقد انتقاها بأصول وبخبرة المعلم ولم تتحمل الا ضربة واحدة دارت بعدها دورة ثم سقطت أمام الاسد ٠ وقد عرفت فيما بعد أن الاسد لابد له من أن يحملها الى عائلته وقد يستعين بزوجته على نقل الفريسة الى أولاده أويأتي بهم الى مسرح العملية حيث يبـدأون الطعام وهو رابض أمامهم للحماية ٠



أرض الاسود ٠٠ لايطأها الا الجسور

والجدير بالذكر أن ذلك المشهد يتكرر يومياً ومع ذلك نرى الغزال الأليف وحمار الوحش والبقر والزرافة راضيـة بقسمتهـا هادئـة في تصرفاتها منتظرة الوقت المناسب لكي تذهب فريسة للكواسر ٠٠ وكأنهم قد علموا أن قدرهم محتوم وطريق حتفهم معروف اذاً ؟؟ لماذا تجاهـل الحقيقة وليكن مايكون ٠٠ ولهذا نرى في بعض الاحيان نمراً غـادرا يفترس غزالا من قطيع والبقية على مقربة من مسرح الجريمة دون أن تظهر عليها أمائر الخوف والفزع ٠٠ وكأني بهؤلاء الأعاجم قد عرفوا

أن دور أحدها في هذه الحياة قد انتهى وعليها نسيان الماضي والاستعداد لتقديم الضحية الثانية في اليوم الثاني ٠

هكذا كنا في شرقنا العربي تماماً مثل قطيع الاعاجم !! نسلم للعدو والخصم فريسة المفضلة ولا نحرك ساكناً بل نقول : وفي بلاهة وعدم اكتراث مسكينة كانت فدية لنا وعدونا في شراهته ونهمه وجوعه أشد فتكاً من كواسر الغاب وضباع الليل لايشبعه شيء ولايردعه ضمير ٠٠

وهكذا باستسلامنا تمادى في جبروته وتابع عدوانه في التهام الارض والشعب ٠٠ ونحن كالظباء الأليفة نعتقد أن هذا محتوم وهذا قدرنا !! الى أن جاء اليوم وفيه تفتحت أعيننا بل وأدركنا المصير السيء الذي ينتظرنا جميعاً ٠٠ فاجتمعنا واتحدنا وقدمنا في حرب رمضان التاريخية ماجعل العالم كله يشيد بموقفنا البطولي نحن العرب وبتضحياتنا ٠ وأصبح العدو الغادر والذي كان يتنمر ويستأسد علينا أصبح جرواً صغيراً ذليلا مقهوراً ٠ وأصبحت نزهاته العسكرية تتحول الى كارثة ٠٠ وخيرة طيارية يتحولون الى أسماء مدرجة على لوائح القتلى أو المفقودين أو الى أسرى تظهر صورهم على شاشات التلفزيون المصرية والسورية ٠٠ لقد انتهى بالنسبة لعدونا عهد الانتصارات السهلة الرخيصة والتهام لحوم البشر !! وجاء وقت دفع الحساب بأسعار مضاعفة ولابد من محاسبته يوماً على مااقترفت يداه من جرائم وحشية ٠ والعربي لن ينسى مطلقاً « الثأر » ولو مضت السنون وتعاقبت الاجيال ٠٠

دامت رحلتنا عدة ساعات ونحن نقف تارة أمام النمور المتجمعة ، أو نقترب من قوافل الحمير الوحشية ومعها الخنازير البرية وبجانبها النسور الجارحة وطير النعام الوديع ، مناظر مدهشة ومفزعة في آن واحد ٠٠ ولكنها أسعدتنا رغم وجودنا في (القفص) مختبئين من عدوان مفاجيء قد يضع نهاية لحياتنا الحلوة وابتسامتنا الدائمة ٠

وفي أنحاء الغابات كانت تطالعنا لوحات كتب عليها ٠٠ يجب أن نصون هذه الطبيعة من أجل الاجيال المقبلة ٠٠ صونوا الحيوانات ، صونوا الطبيعة وأحبوا أبناءها كل الحب ٠

تنزانيا

جبل (كليمنجارو) مكللة هامته بالثلوج ـ دار السلام

بلد الغرباء ـ بعض القبائل تعيش على اللبن ودم البقر ـ جزيرة

(زنجبار) أكبر منتج ومصدر للقرنفل

لم تطل اقامتي في نيروبي وقد تركتها خوفا من تسلط بعض الاشرار الذين حدثوني عن جرائمهم في اقتحام الفنادق وسلب الناس أموالهم وأرواحهم ، حتى قيل أن نيروبي أصبحت (شيكاغو) شرق أفريقيا لما يحدث فيهامن مغامرات تضع (آل كابوني) وجرائمه في زوايا النسيان ، وكل ذلك سببه الجوع وحاجة الشعب وشعوره بالضياع في وطن هم أبناؤه ولكنهم يشعرون فيه بالغربة والذل والانكسار ٠

غادرت نيروبي طائرا الى تنزانيا٠٠وفي طريقنا عبر الاجواء مررنا بالقرب من جبل (كليمنجارو) وهامته مكللة بالثلوج وهو أعلى جبل في كل افريقيا ارتفاعه ٥٨٩٥ مترا وتتألف أعلى ذروة فيه من بركان خامد كما وأنالغابات تكسو السفوح والسهول القريبة منه ٠٠ وهذا الجبل الاسطورة الذي كثر الحديث عنه ووزعت صوره في كل مكان لم أجد فيه مايميزه عن جبال العالم ، ولكن شركات السياحة هذا دأبها تجعل في دعاياتها من الخنافس سلاحف ومن التراب تبرا ، ومن الاعمى بصيرا ٠

جبل نجورو نجورو :

وقد يكون جبل (نجورو نجورو) أحد عجائب الدنيا الكبرى هو الذي يستحق تلك الهالة من الدعاية اذ أن فوهته البركانية والتي ترتفع

١٧٧٠ مترا عن سطح البحر يبلغ عرض حافتها العليا ١٩ كيلومترا ، أما أرضها المسطحة فتبلغ مساحتها ٢٦٣ كيلومترا مربعا بعمق ٧٥٠ مترا ، وهذه القمة البركانية تنتمي منذ أحقاب بعيدة الى انوحوش وان سكنتها اليوم قبيلة (الماساي) وهي قبيلة رجالها من الرعاة المحاربين البدائيين ، ويقال ان أرض الفوهة حديقة فسيحة بها مساحة واسعة من أشجار الصنوبر ذات الالوان القرنفلية والزرقاء والبيضاء وغيرها من أشجار لم نتعارف عليها في شرقنا العربي ٠٠ وفي هذه الغابة ملايين من الطيور وعشرات الآلاف من الحيوانات متناثرة فوق حصير من البرسيم الذي يرتفع الى الركبة ومجموعة من النباتات البرية الزرقاء التي لاتنبت في غير هذا المكان ٠٠

أما الطريق الى نجورو نجورو فهو شاق وصعب مليء بالاتربة ويحتاج الى استعداد كبير ٠٠ وجهد شخصي عظيم ولهذا أهملته شركات السياحة والدعاية والتي هي بيد الاجانب ولايهمها أمر البلاد وأخذت الطريق القصير والسهل لتنظف مابقي في جيوب السياح من مال ٠

جوز الهند والمانجا والموز :

وفي مطار دار السلام عاصمة تنزانيا وجدت الترحيب بلغة عربية سليمة من بعض أبناءالجنوب العربي حتىاللغة السواحلية التي يتكلمون بها استطعت أن أميز منها بعض الكلمات العربية ٠٠ وفي الطريق الى قلب المدينة بدأت أشاهد أشجار جوز الهند والمانجا والموز وهذه كنت افتقدتها في (نيروبي)حيث يباع الموز (بالواحدة) وبثمن مرتفع لانه مستورد من أوغندا ٠

ودار السلام مدينة مملوءة بالخليط من الغرباء وعلى رأس قائمتهم الآسيويين من هنود وغيرهم ، وهؤلاء منعزلون تماما عن أفراد الشعب لهم متاجر ودور لهو وأحياء كبيرة خاصة بهم وهم وحدهم عصب التجارة

وبيوت المال ، وعلى الرغم من استثمارهم لابن البند ، الا أنهم مترفعون عنه بعيدون عن مخالطته ٠٠ الا فيما يختص بالعمل وفي منافعهم الخاصة ٠

عنصران مختلفان :

وقد تبينت لي حقيقة أنه من الصعب أن يجتمع عنصران مختلفان في الشكل والعادة والدين والطبع ٠٠ حتى الثقة أصبحت شبه مفقودة بين الغريب المتطفل وصاحب الارض وابن الوطن لخوف الاول وتقديره أسوأ الامور ٠٠ وشعور الثاني بالغبن والاجحاف وعدم القدرة على مجاراة هؤلاء الناس الذين نزلوا في بلاده ، ولم يتيحوا له فرصة التعليم والتقليد وخوض غمار العمل بمعناه الصحيح ٠٠

لقد أبعدالمستعمر أبناء تنزانيا عنكل مصلحة ٠٠ وتعاونمع الغرباء من يهود وهنود ومبشرين ، ولذلك نشأ الافريقي أبا عن جد وهو غارق في الجهالة ضعيف في عقله وجسده سيء الخلق لألف آفة تمتلك طباعه !! لقد أورثوه الكسل وشجعوه عليه ٠٠ تجد الافريقي يأنف العمل ويتبرم



في دار السلام

بأي مهمة تسند اليه ·· شجعوه بالمعاش البخس والذي لايكفية لعـدة أيام على أن يرتشي ويتآمر ، علموه السرقة والجريمة حينما نبذوه من مجتمعهم الى أحضان الغابة مع الوحوش الكاسرة ·· فتعلم منها السطو والتعدي ، ثم أسندوا اليه بعض المهمات الوضيعة ، فلما رآهم في أمجادهم وسعادتهم وثروتهم ، وهو ابن البلد الاصيل ولايملك شروى نقير ·· انكب على الشراب وأدمن عليه لينسى واقعه المزري المعيب ، ومنه انتقل الى الاتجار بالرذيلة ·· وهكذا وجدت سلسلـة متشابكة ومعقدة كان سببها الاستعمار وأذنابه ·

صور مؤلمة :

وفي دار السلام اكتشفت أن الكذب عند بعض السكان صفة ملازمة لطباعهم ولعـل ذلك أيضا من رواسب الاستعمار ·· كما أن البعض يكرهون العرب على اعتبار أنهم تجار عبيد ·· وهناك صور مؤلمة تمثل العربي في عقاله ولحيته ووجهه العبوس وبيده السوط ينهال به ضربا على ظهور أهل البلاد المقيدين بالسلاسل والاصفاد وهو يقودهم الى سوق النخاسة ، وهكذا وضع الاستعمار البريطاني كره العرب في نفوس أبناء أفريقيا ظلما وعدوانا ، مع العلم أن الانكليز هم سادة (تجار الرقيق) وصفحات التاريخ مليئة بوقائع تثبت ذلك ، ولكن أنى للشعوب الافريقية المسيرة بالدعاية الصهيونية التعرف على الحقيقة ·· حتى معاهـدنا الثقافية المتعددة التي أقامتها جمهورية مصر العربية والمراكز الاسلامية وشيوخ الازهر ، وعلماء الدين والفقه ·· لم يستطيعوا نزع هـذه الافكار الا من عقول القلة القليلة من الناس غير المسلمين ، وحكومـة تنزانيا التي تدعىصداقتنا لم تفعل شيء من جهتها في سبيل التخفيف من موجة الكراهية ، ونحن نحتاج الآن الى ايضاح أكثر ومعاملة أحسن حتى ندخل الى القلوب مرة ثانية ونعود كماكنا شعوبا متآخية ومتآلفة ·

السفارة السورية :

في دار السلام اسقبلني الاخ أحمد البدوي القائم بأعمال السفارة السورية بغياب السفير الاخ محمد التل ، بكل احترام وتقدير ومحبة وأنزلني من نفسه منزلة حسنة وأشرف على تسهيل أموري وساعدني في أن أقضي وقتا طيبا في ربوع العاصمة ولاشك أن استقبال هؤلاء السادة من السفراء وتكريمهم للفكرة التي أحملها قد خفف عني كثيرا من المتاعب فالى هؤلاء الشرفاء الذين بسطوا لي يد العون حينما كنت في حاجة اليها الشكر العميق مع الامتنان والدعاء الى الله أن يسعدهم ويبقيهم ذخرا لبلادهم وأوطانهم العربية ٠

الموقع والحدود ، المساحة والسكان :

تقع تنزانيا في شرق أفريقيا يحدها من الشرق المحيط الهندي ومن الغرب رواندا وأورندي وزائير ، ومن الشمال كينيا وأوغندا ، ومن الجنوب زامبيا وملاوي والموزنبيق ، مساحة تنزانيا تقدر بمليون كيلو متر مربع ، عدد سكانها ١٣ مليون نسمة منهم ٦٥ بالمائة من المسلمين و ٢٥ بالمائة مسيحيون ، وعشرة بالمائة وثنيون ، أما العرب فعددهم ستون ألفا والهنود خمسة وتسعون ألفا والاوربيون واحد وعشرون ألفا وسكان تنزانيا مختلفو الدماء والعروق ، وتغلب عليهم الدماء الزنجية ، ويوجد في بعض المناطق جماعات كبيرة ذوو بشرة فاتحة وتعابير رقيقة نبيلة ، ولكن أغلب السكان ذوو بشرة سوداء ، وقامة متوسطة ، وبنية متينة ، يمثلون العرق الزنجي ويحسنون الاعمال الفصلية ويتقنون الزراعة ، وتنزانيا تتقاسم مع جاراتها ثلاث بحيرات تعتبر من أعظم البحيرات في أفريقيا الاولى هي بحيرة فكتوريا وتشترك فيها مع كل من كينيا وأوغندا والثانية (نياسا) وتتقاسمها مع موزنبيق وملاوي والثالثة وهي بحيرة تانجانيكا ويجاورها كل من الكونغو وزامبيا وهذه البحيرة

الاخيرة تمتد على طول ٦٤٠ كم من الشمال الى الجنوب ويبلغ عرضها ٥٠ كيلو مترا ومساحتها أكبر من مساحة بلجيكا كلها اذ تبلغ ٣٥ ألف كيلو متر مربع ويبلغ عمقها ١٤٣٥ م وفيها من أنواع السمك الذي يشبه سمك (الدور الجوراسي) وقد انقرضت هذه الانواع من الاسماك من بقية أنحاء العالم وظلت حية في هذه البحيرة ذات الشواطىء المرتفعة حتى تصبح أحيانا جبالا حقيقية ذات انحدار شاقولي على البحيرة وكثيرا ماتهب عليها عواصف فتضطرب مياهها الزرقاء الجميلة ٠٠



اجتماع شعبي قبلي

اللغة والطباع :

لايتكلم سكان تنزانيا لغة واحدة وانما هناك مجموعة من اللغات بعضها عام و بعضها الآخر محلي ، كما أن هناك لغات خاصة بقبائل معينة وأشهر هذه اللغات السواحلية وهي لغة عامة ثم هناك العربية ، أما لغة المساري والشامبولا و نياموزي وجندا ، فتعتبر لغات محلية ، وتتكلم بها مجموعة من القبائل ٠٠ أما اللغة الرسمية فهي الانكليزية ٠

وأشهر قبائل تنزانيا هي قبيلة (المساي) وهم من أكبر رعاة البقر ويقال انهم ينحدرون من أعالي النيل ، ولهم طبائع ولغة تختلف عن لغة أبناء تنزانيا ، وللزينة يضعون حول أعناقهم الحلقات الملونة وفي أذانهم الاقراط الكبيرة ، ويدهنون رؤوسهم بشحوم الحيوانات ، وهم لايأكلون لحوم أبقارهم الاعندما توشك الواحدة منهن أن تموت ٠٠ أما غذاؤهم فهو اللبن و (دم البقر) حيث يعملون على احداث جرح نافذ في جسد البقرة ، ثم يمتصون منه الدماء الحار الطازجة وبعد ذلك يغلقون الجرح لمناسبة أخرى !! وقد علمت أن لدى تنزانيا أكثر من ٤٠ مليون بقرة ٠٠٠



الرقص عندهم دين وعبادة

الزراعة والثروة المعدنية :

تنزانيا بلد زراعي بالدرجة الاولى والزراعة تنتشر في كل مكان تقريبا فهي توجد في السهول كماتوجد في السفوح السفلى للجبال والارض

ماتزال بكرا والتربة بركانية خصبة والامطار لابأس بها والمياه الجوفية ستوفرة والحرارة كافية بل تزيد عن الحد المطلوب ..

أهم الزراعات .. البطاطا الحلوة والتي تؤلف مادة أساسية في غذاء السكان الوطنيين .. والنخيل الزيتي ، والكاكاو والرز وقصب السكر وجوز الهند .. وفي السفوح يزرع الشوفان والذرة والشعير والحمص والشاي والبن والقطن والتبغ وتجد أشجار الموز منتشرة في كل مكان ، أما الثروة المعـدنية فتنحصر في الـذهب والماس بالاضافة الى الفضـة والقصدير والملح والتنغستين وأهم صادرات تنزانيا القرنفل ، الماس ، السيزال ، البن القطن ، اللحوم والجلود ، والاخشاب .



ألفة .. وصداقة !!

وتستورد تنزانيا أكثر المصنوعات والادوية وكان بالامكان أن تكون تنزانيا من أغنى الدول لوفرة حاصلاتها ولكن تفشي الرشوة والسرقة بين أصحاب الوجاهات والكروش الضخمة جعل هذا البلد بحالة تعيسة



شاطىء البحر في دار السلام

وأصبحت تنزانيا تعيش على الاعانات مما سهل للاجنبي أن يفرض سيطرته عليها ، ويشجع الناس فيها على البطالة والتعدي .

حالة مؤلمة وكسل متناهي :

وفي هذه الزيارة وجدت أن دار السلام لم تعد دار للامان بعد أن توسع فيها الاجرام والاعتداء وسلب الناس في رابعة النهار .. والمزعج هو غياب السلطة أو اغماض عينيها عن كل مايجري فالسلك الدبلوماسي في دار السلام أصبح لايخرج الا اذا كان مسلحا والشواطىء الجميلة الحلوة تكاد تكون خالية عند الغسق .. والويل لمن يتأخر بعد غروب الشمس لحظة واحدة ، وقد سمعت قصصا عديدة عن اعتراض الناس بالسلاح وفي رابعة النهار وبأطراف المدينة مما جعل التنقل محفوفا بالخطر ...

أما حالة الشعب فهي مؤلمة . كسل متناه لاحدود له وبعضهم يعتمد على جهد زوجته !! وهو يلتفت الى الشراب والمجون والاستهتار ، أما شرابهم المسكر فهو مستخرج من جوز الهند ويقال له (شيبوكو) أو من الموز ويسمى (بومبي) .

جزيرة زنجبار

الى زنجبار :

بعد عدة أيام من اقامتي في دار السلام غادرتها بطائرة الى جزيرة زنجبار والمسافة الزمنية كانت عبارة عن ربع ساعة لان بعد الجزيرة عن الشاطىء لايتجاوز ٧٥ كيلو مترا تقريبا ٠٠ وبوصولي اليها انفصلت عن بعض السياح الذين استلمهتم دائرة السياحة بأجر مرتفع وهي التي تشرف على قيادتهم وتجوس معهم خلال الجزيرة للاطلاع ٠٠ لقد فضلت أن أكون بمفردي حرا في تنقلي مع العلم أن دائرة السياحة قد توفر لي استطلاعا أكثر لعلمها بالاماكن التي يجب زيارتها ولكن امكانياتي المحدودة تجعلني على نقيض أصحاب الثروات والمال السائل ٠

والشيء الذي يلفت النظر فور الوصول الى الجزيرة هو أعمال الترميم والانشاء وقد لايدهشك أن ترى النساء تعمل في نقل الحجارة والاتربة وجر العربات الثقيلة ٠٠ فالحياة بالجزيرة تجري على الطريقة الصينية ، اشتراكية علمية ، قرى نموذجية ويد حديدية تحكم البلد ، وأول ما شاقني هو زيارة الاحياء القديمة التي تكاد تشابه أحياءنا الضيقة في دكاكينها ومنازلها ونقوش أبوابها وطريقة العيش فيها ، وكانت زنجبار الى عشر سنين مضت مع جزيرة أخرى لاتقل عنها أهمية وهي جزيرة (بمبا) التي لاتبعد عنها الامسافة قنيلة تؤلفان معا مملكة عربية مسلمة لهاصلات ود واحترام وعلاقة تجارية مع أكثر بلاد العالم ٠٠ أما السكان فهم من العرب والزنوج وجميعهم مسلمون وكان الرخاء فيهما موجودا والحرية متوفرة والعيش مقبولا في ظل الحكم العربي ٠

المجزرة البشرية :

الى أن جاء عام ١٩٦٤ حيث قامت ثورة مساحة بتشجيع من حكومة بريطانيا وتنجانيقا في ذاك الوقت ونقل اليها من الشاطىء خفية السلاح والثوار الذين أعلموا القتل في ١٦ ألف عربي ‥ لان الانقلابيين اعتبروا الاسرة العربية الحاكمة ومن يشايعها أسرة مستعمرة للمنطقة ، كما لقي المسلمون العرب شتى أنواع العذاب والاضطهاد ولقد سمعت من الشيوخ الطاعنين في السن والذين أطلق سراحهم من السجون وبقوا في الجزيرة ، قال هؤلاء بلغة عربية فصيحة : :« الله وأكبر على ماحصل ‥ لقد كانت لنا عيـون ترى ظلم الانسان ووحشيته وآذان نسمع العويـل والبكاء



بعض من أبواب البيوت في زنجبار
ويلاحظ عليـه النقوش العربيـة

ونداءات الاستغاثة أمام اليوم فلا عيـون لنا ولا آذان حتى ولا احساس بالوجـود ونحن نعيش في خوف مستمر وحسرة دائمـة ٠٠ لقد تفنن الانقلابيون في أنواع القتل والابداع به حيث أغرق ستة آلاف رجل دفعة واحدة بعد أن أبعدوا عن الساحل مسافة طويلة ٠٠ عدا عن الذين قتلوا وأحرقوا مع دورهم ومزارعهم ٠٠ كانت ثورة مجنونة لارحمة فيهـا ولاعدل ، مع العلم أن كلا الطرفين من المسلمين ولكن الحاقدين الثوريين والذين تلطخت أيديهم بالدماء لم يفكروا بالانتقـام الا بهـذا الشكل المفجع مما جعل العالم بأسره يستنكر هذه المجزرة البشرية ٠



أحد الازقة في زنجبار

وبعد الانقلاب الذي وقع والتصفية الجسدية التي حصلـت قـام الاتحاد فورا بين زنجبار وتنجانيقا تحت اسم جمهورية (تنزانيا) ولابد أن أذكر أن هذه الجمهورية تقف الآن موقفا جيدا بالنسبة للقضايا العربية المصيرية وهي ملتزمة بخط المقاطعة الصهيونية ٠٠ والـذي أرجوه أن يزداد وعي أبناء الامة من قادة ومسؤولين وينظروا الى واقعهـم نظرة جدية ٠٠ لعل ذلك يساعد في تطوير شعب تنزانيا الى الاحسن والافضل ٠

أشجار القرنفل :

وجزيرة زنجبار يبلغ طولها ٨٥ كم وعرضها ٤٥ كم ومساحتها ٣٤٠٠ كم مربع يسكنها مايقرب من ٩٥ ألف نسمة جميعهم مسلمون ٠٠ فيها المساجد والبناء الجديد الفخم وفيها أشجار النخيل والمانجو وجوز الهند والموز وبساتينها عامرة بأنواع الخضار وتربتها خصبة جدا ٠٠ وتعتبر زنجبار أكبر منتج ومصدر (للقرنفل) في أسواق العالم ، وقد دخلت هذه الشجرة الى زنجبار عام ١٨١٨ وزرعت فيها على نطاق واسع ويقال ان الدولة كانت تلزم العرب بزراعة ثلاث شجرات مقابل كل شجرة من أشجار الموز والاصودرت أملاكهم ٠٠ كانت نظرتهم بعيدة بعد أن عرفوا حاجة العالم الى القرنفل مع ندرته في ذاك الوقت وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت زنجبار تصدر ٩٠٪ من حاجة العالم منه ويوجد في زنجبار ٤ ملايين شجرة قرنفل وتنتج جزيرة (بمبا) ضعف ماتنتجه جزيرة زنجبار ، لم تطل اقامتي في هذه الجزيرة الذبيحة وقد غادرتها دامع العين مجروح الفؤاد الى دار السلام ٠

* * *

جمهورية الصومال الديمقراطية

الصومال عضو في جامعة الدول العربية ـ مقديشو مدينة أصيلة

ذات طابع عربي ـ اللغة العربية في الصومال وآثار قديمة خالدة

في ١٩٧٤/٣/٣١ غادرت دار السلام مودعا من قبل الاخ القائم بأعمال السفارة السورية حتي سلم الطائرة وهذا بنظري منتهى الاكرام والتقدير ، ولقد أوردت ذلك لأدلل على أن العناية الالهية كانت ترعاني في كل خطوة من خطواتي ٠٠ فكثيرا مادخلت البلاد وأنا أجهل عنها كل شيء ، وبعد يومين أو ثلاثة كنت أجد نفسي بين عشرات من الاصدقاء والمعارف كأنني في بلدي لكثرة ماألقاه من اهتمام اخواني أبناء العروبة المنتشرين في أكثر بلاد العالم ٠٠

ولا شك أن رسائلي للصحافة ومايتداوله الناس حول مغامرتي أو كتابي ، الذي انتشر في أكثر الاقطار العربية وفي المجهر هو الذي سهل لي المعرفة مع النـاس وهناك علم الرحلات الذي اكتسبته بالممارسة والتجربة وهذا العلم هو الذي قيضلي في كل طريق رفيقا وفي كل مجتمع صديقا ٠٠ وليس هذا معناه أنني لم أتعرض للمضايقات والظلم والأذى النفسي من بعض الجهلاء الموتورين وبعض المثقفين المغرربهم !! وهؤلاء أشد قسوة من غيرهم ٠٠ ولكن خلق الرحالة الذي يفرض عليّ الصبر والتحمل والمرور بهذه السخافات مرور الكرام هو الذي جعلني أنتصر في كل مأزق ٠٠ والمهم أن نكون أمناء للوطن هذا بنظري أهم مبدأ من مبادىء الرحالة ٠

لقد تركت تنزانيا عن طريق نيروبي الى مقديشو عاصمة الصومال وبوصولي الى مطار هذه الدولة الشقيقة أحسست برذاذ المطر وهذه أول

مرة في رحلتي ومع أنني في موسم الامطار لم يصادفني يوم عكر بالنسبة لوجهة نظري ٠٠ بل كانت أيامي صحوا وشمسا مشرقـة ، كتبت ذلك أيضا لان الامطار حينما تهطل تبقى مستمرة لعدة أيام فلنتصور الحال الذي أنا به مع المطر اذ لاأستطيع حراكا الا بمقدار٠٠ مع أنها نعمة لشعوب هذه المنطقة التي تعاني من قلة المياه ، وقديما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد ٠

وصلت مطـار مقديشو على متن طائرة شركة (ايست أفريقيا) وانتظرت حقيبتي الكبيرة في بهو المطار كعادتي في تنقلاتي حتى يشرف على تفتيشها موظف الجمارك ، ولكن عبثا انتظاري ، فالحقيبة اختفت وقد تكون تأخرت خطأ في نيروبي ، أو في دار السلام ، أو أن يدا أثيمة امتدت اليها !! لقد كان موقفي حرجا ومزعجـا فأوراقـي وذكـرياتي والافلام والصور وبعض المـال والوثائق جميعها في الحقيبة الى جانب ملابسي وأشيائي الشخصية ٠

لقد كادت الدمعة تنفر من عيني واحترت كيف أتصرف٠٠فأصبحت كالضائع أنتقل من غرفة الى أخرى سائـلا باحثا متوسلا المساعدة على ايجاد الحقيبة لان كل الذي رأيته وكل الذي لمسته وسجلته في رحلتي مع كل مايفيدني وأبناء وطني في الكتاب القادم قد ضاع وضاعت معه آمالي وأحلامي ٠٠ لانه من غير الممكن أن أعود مرة ثانية الى هذه البلاد ومـن المستحيل علي أن أتذكر كل شيء ، أو أمر بنفس التجربة التي مررت بها وحتى الآن لاأعرف ماذا أفعل وان تكن الشركة الصومالية الممثلـة لشركة ايست أفريقيا قد اهتمت بالامر فأبرقت تسأل عن سبب اختفـاء الحقيبة ولهذا فأنا ألفت نظر المسافر أن يحمل وثائقه بيده وأن يلاحظ حقائبه حينما ينتقل من طائرة الى أخرى حتى يطمئن على كل شيء والا فبعد الاهمال لايفيدنا الحزن والاسف ٠



العاصمة مقديشو

مقديشو :

لاشك أن مقديشو مدينة أصيلة ذات طابع عربي شرقي محافظ ٠٠ لقد عاشت الاجيال وهي تربض على شاطىء البحر الهندي وكأنها تلك العجوز التي تستحي أن تبدل ثوبها القديم بثوب آخر زاهي اللون موشى الجوانب ٠٠ والحقيقة أن كل ما في المدينة بسيط ومتواضع فالشوارع والابنية والمخازن ليس فيها مايلفت النظر أمام مارأيت في عواصم شرق أفريقيا ٠٠ ولكن اذا دققت النظر وتفرست في وجوه الناس تجد صلابة الرجال وقوة شكيمتهم ٠٠ واذا استمعت الى أصواتهم تهزك رجولتهم ، فالايمان على كل شفة ولسان ، والشجاعة من أبرز صفاتهم والثورة على التخلف شعور واحساس في كل نفس ، الشعب الصومالي مسلم مائة بالمائة وكان دخول الاسلام الى الصومال وانتشاره بهابعد نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات ٠٠ وبعض قبائل الصومال ينحدر من أصل عربي ويتميز هذا الشعب الجميل بطول القامة نساء ورجالا ٠٠ ترى

الرجل يستهويك بقامتك المشوقة وقوة بنيانه ٠٠ وحينما تلتفت الى المرأة السمراء الفاتنة تجد كل جزء فيها مليئا بالجمال٠٠خصوصا حينما تخطر أمامك بزيها الشعبي وخطواتها المتزنة ورأسها المرفوع وفي جسد رشيق متناسق لايشوبه أي عيب ، ثم هذه الضحكة الصافية وتلك الاسنان اللؤلؤية وذلك الحياة الدال على طيب الأرومة ٠٠

لقد رأيت نساء أفريقيا ونظرت اليهن كانسان فوجدت أن الجمال قد جافاهن وابتعد الافيما ندر ولكنك في الصومال تشعر فورا بأنك أمام شعب يختلف في صورته وشكله العام عن شعوب هذه المنطقة ولا أحب أن أكون مبالغا اذا قلت أن نسبة الجمال في الصومال عالية تستهوي كل



الزي الشعبي للفتاة الصومالية



ملامح عربية على وجه فتاة صومالية ٠٠ شبه قريب مع صورة الفتاة السورية المعلقة على الحائط

انسان في الدراسة والبحث ٠٠ والذي لاحظته أن أسماء الرجال عندهم والنساء كالمتعارف عليها عندنا في سوريا والبلاد العربية ، وهم يفاخرون بنسبهم ٠٠ فأي شاب تراه يحفظ أسماء جدوده ولو وصلت الى أربعين جدا ٠٠ وقد رأيت أن الكرم وحسن الضيافة من طباعهم وكذلك الادب وحسن المعشر فهو من عاداتهم والصومالي في هيئته كالجنـدي الشاكي السلاح يتحلى بدماثة في الخلق ولين في الشكيمة ورطوبة في المزاج فحينما يكلمك الرجـل تشعر بلطفه وأدبه والمرأة في حيائها وخفرهـا ، وفي الصومال تكاد تكون المرأة محافظة ٠٠ فلاتفريط ولااختلاط ولاوصال قبل الزواج الذي هو أمل الفتاة في الحياة الكريمة الشريفة ٠٠ الا القلة التائهة والتي تعتقد أن المدنية تبيح لها كل شيء !! أو هي من مخلفات

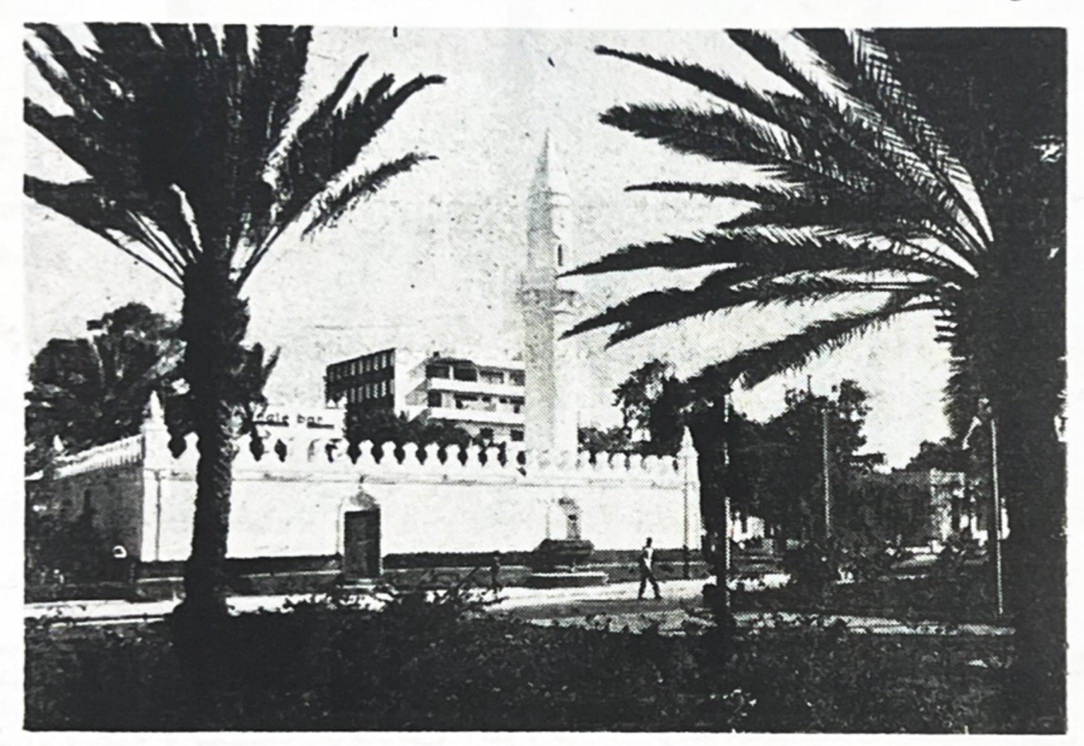
الاستعمار وأخلاقه الماجنة لان العادات العائلية الاصيلة تدقق في سلامة الفتاة !! ولان صوت الثورة ينادي دوما بالتحلي بالاخلاق الفاضلة التي هي أساس المجتمع الحر الواعي ..

في اليوم الثالث من وصولي قابلت مدير الثقافة والتعليم العالي الذي اهتم بزيارتي للصومال كأخ عربي ومن قطر شقيق وقد تفضل بعد استشارة المسؤولين فجعلني ضيف الوزارة وأمر بوضع برنامج لكي يتسنى لي عن طريقه معرفة الصومال ومشاهدة نواحي التقدم عن كثب وبدون تزويق .. وهكذا بدأت عملي مخلصا له ومتحمسا حتى صحيفة نجمة أكتوبر أشادت برحلتي وقالت ان سورية تربي الرجال وتصدر المغامرين والابطال ، والصومال يمر الآن بمرحلة تعتبر من أدق وأصعب مراحل حياته .. لانه يحاول الانتقال من القديم البالي والموروث الى كل شيء جديد ومتقدم .. ولهذا تجد الدولة في اعلامها المنتشر .. تجهد نفسها في سبيل التعليم أولا وفي الوعي السياسي ثانيا .. أما حب الوطن والتغني بتاريخه ومحاسنة فهي صفة متميزة في الشعب الصومالي الذي يقول لك ان الصومال أوجدها الله لتكون موطنا للجمال وملاذا للمؤمنين والاحرار .

اللغة العربية :

منذ مايقرب من عشرين سنة أقامت جمهورية مصر العربية مايعادل ٣٥ مدرسة في الصومال وحدها لتدريس اللغة العربية والدين وحفظ القرآن .. مدارس انتشرت في كل بلد وتجمع وأقبل الناس على الانتساب اليها .. وهذه المدارس على نفقة الحكومة المصرية بأساتذتها وشيوخها وكل مايلزم للطالب من أدوات مدرسية .. ولاشك أن جهود مصر في أفريقيا جديرة بأن يسجلها التاريخ كأعنف نضال تخوضه الامة العربية والاسلامية .. مصر العربية أدركت واجباتها ومسؤولياتها نحو أفريقيا منذ زمن بعيد والمصريون يتصدون لمحاولات التبشير بكل عزم وايمان

رغم محالات الاستعمار في عرقلة جهودهم ٠٠ ولقد رأيت علماءهم رسل الخير والمعرفة منتشرين في كل مكان ولن يتأتى لغيرهم الصبر على الحياة والطبيعة يدفعهم في ذلك الايمان بنبل الهدف وجماله وثوابه عند الله ، والشعب الصومالي منذ القديم تعود على أن يربي أطفاله على تعلم اللغة ، فكل طفل اذا جاوز الرابعة من عمره لابد وأن يلحق باحدى مدارس اللغة العربية وأن يتلقى تعاليم دين الاسلام وأن يحفظ آيات القرآن الكريم ٠٠ انهم متمسكون بهذه القاعدة والدولة تساعد في هذا الشأن ٠



المسجد الجامع في مقديشو

الحروف الجديدة :

وكانت اللغة الصومالية قديما تكتب بشكل بعيد عن كل عرف وتقليد لأبسط قواعد اللغات ومنذ سنة ونصف تقريبا ٠٠ وعلى وجه التحديد في يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٧٢ أصدر مجلس الثورة قرارا في تحويل الخطوط الصومالية القديمةالى لغة حديثة تكتب بالاحرف اللاتينية وقد نجحت الفكرة في ذلك الى حد بعيد لايمكن تجاهله بالحروف



نصب تذكاري في العاصمة مقديشو

الجديدة والتي عمرها سنة فقط ·· أصبح يلم بها ويعرفها عامة الشعب بفضل وعيه وتمسكه بأهداف الثورة ·· وقد قام جدل عنيف حول هذا التغيير بين علماء الصومال فمنهم المحافظ والمتزمت ومنهم المجدد المنطلق وأخيرا انتصرت فكرة التجدد ·· لان الصومال تعاني من التجزئة ·· فلقد أساء اليها الاستعمار واقتطع أغلى وأجمل أجزائها وألحقها بكل من كينيا والحبشة وهناك الصومال الافرنسي ·· الذي هو قطعة من الوطن الام ·· وحفاظا على الصلة مع هؤلاء القاطنين في تلك المناطق ، ودعما لفكرة (صوماليا الكبرى) فقد طرأت فكرة التجديد ونجحت ·· وهذا عمل عظيم من منجزات الثورة فيه الخير للشعب الصومالي ·

أوجادين وجيبوتي :

وفي مقديشو ترى الأنصبة القديمة والجديدة ، منها ماخلفها الاستعمار الايطالي وراءه حينما جلا عن البلاد تذكر كل من يراها بأبشع وأقسى أنواع الاحتلال ومنها ما أقامته الدولة تخليدا لذكرى شهدائها على مدى النضال من أجل الحرية والاستقلال ، لقد وقع الصومال عبر تاريخه فريسة لمطامع الدول الاستعمارية وكانت بريطانيا أولى هذه الدول لمالها من مصالح خاصة في عدن وكينيا ولقد بدأ تدخل الاستعمار على شكل معاهدات سرية جرت بين انكلترا وبين الدول الاستعمارية تارة ٠٠ وبينها وبين رؤساء القبائل تارة أخرى ٠٠ هؤلاء الرؤساء الذين لايفهمون مدلول عبارات المعاهدات التي كتبت باللغة الانكليزية ٠٠ معاهدات مختلفة الاهداف ، ومحادثات شتى بشأن الصومال وجميعها تهدف الى احتلال وتقسيم البلاد ٠٠ ففي عام ١٨٨٤ احتلت بريطانيا الاقليم الشمالي المطل على خليج عدن ، ثم احتلت فرنسا الاقليم الشمالي الغربي من ساحل الصومال المعروف بـ (جيبوتي) احتلالا عسكريا مازالت به حتى الأن ٠٠ وفي عام ١٨٨٥ اجتمعت الدول العظمى في برلين وتم الاتفاق النهائي بينها على اقتسام القارة الافريقية عامة والصومال خاصة ٠٠ وهكذا بدأت الحبشة عام ١٨٨٧ وبمساعدة انجلترا في احتلال جزء من أغنى بلاد الصومال بعد حرب دموية دامت عدة أعوام ثم تبعتها ايطاليا عام ١٨٩٢ في احتلال الاقليم الشرقي على ساحل المحيط الهندي ، وفي عام ١٨٩٧ ضمت بريطانيا الى الحبشة منطقة (أوجادين) بقوة السلاح واعترفت ايطاليا بهذا الاجراء ثم انتزع جزء آخر عنوة واقتدارا وأهدي الى كينيا ، وهكذا كان الاستعمار يهب ويعطي ويقدم أرض الشعوب لكل من يوالية ويمشي بعد ذلك في ركابة وكل دولة من هذه الدول الاستعمارية عمدت بعد ذلك الى توسيع رقعتها وادخال الشعوب تحت سيطرتها ٠٠ وفي عام ١٩١٥ اتفقت بريطانيا مع ايطاليا على تخطيط الحدود بينهما ومحاربة قومية السكان واحتكار



خريطة (صوماليا الكبرى) ويلاحظ الاجزاء السليبة التي وضع المستعمر يده عليها ٠٠ وهذه الاجزاء ستعود حتما الى أرض الوطن بقوة رجاله وايمانهم

التجارة حينما أبرمت معاهدة سرية تقضي بتنازل بريطانيا لايطاليا عن جزء من أرض الصومال اذا انتصرا ضد المانية وحلفائها في الحرب العالمية الاولى ٠

ثورة الشعب الصومالي :

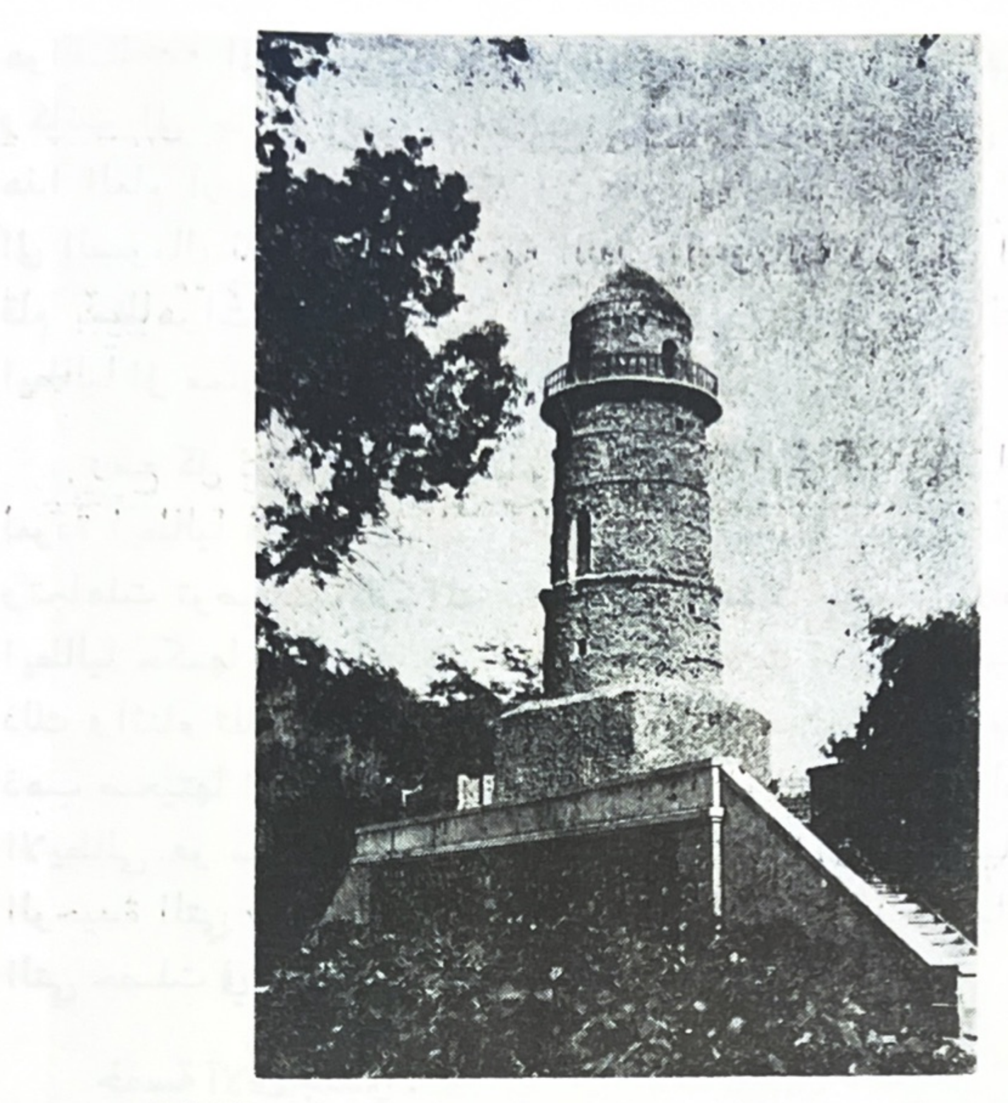
وهكذا صنع الاستعماريون النهاية المعروفة وسلموا ايطاليا بلاد الصومال (بعد اقتطاع أجزاء كبيرة منها) لقمة سائغة تتصرف بها حسب

هواهـا ٠٠ الى أن جاءت الحرب العالمية الاخـيرة حيث انهزمت ايطاليا وكانت الى جانب المحور واحتلت بريطانيا الصومال حتى ١٩٤٨ وفي هذا العام أرسلت الدول الكبرى مندوبيها بناء على طلب الامم المتحدة الى الصومال للاطلاع على وجهة النظر الصومالية ورغبات الشعب الذي قام بمظاهرات صاخبة تأييدا لحقه في الاستقلال ورفضه التبعية وعودة ايطاليا الى ممارسة استعمارها للبلاد ٠

ومع كل ثورة الشعب وسقوط الشهداء أصرت بريطانيا على التمهيد لعودة ايطاليا في احتلال الصومال طالما لم تستطع الحلول مكانهـا ٠٠٠ وتجاهلت توصيات الامم المتحدة آنذاك ورغبات الشعب ، وهكذا عاودت ايطاليا حكمها التعسفي حتى عام ١٩٦٠ حيث استقـل الصومال بعـد ذلك وأثناء تلك الفترة وفي بداية أعوام الاحتلال حدثت مجازر رهيبة ذهب ضحيتها العديد من الاحرار ٠٠ وأصبح العالم يعرف أن الاستعمار الايطالي هو من أقسى وأبشع أنواع الاحتلال وأن بريطانيا هي الدولة الوحيدة التي قسمت ومزقت الصومال وهي سبب كل النكبات والجرائم التي حصلت في بلاد العالم ٠

خمسة آلاف جندي :

والذي عرفته بعد هذا الشرح الموجز أن مساحة الارض السليبـة تقدر بـ ٣٠٠ ألف كيلومتر مربع ويقدر عدد السكان بخمس ملايين نسمة ٠٠ وهؤلاء هم من شعب الصومال الاصيل ، مازالوا خاضعين بعيدين عن وطنهم وتحت كل ظروف القهر والاستبداد مع العلم أن مسـاحة جمهورية الصومال الديمقراطية ٦٧٨ر٥٠٠ كيلومتر مربع ، وعـدد سكانها خمسة ملايين نسمة تقريبا ، ويجب أن نعلم أيضـا أن الشعب الصومالي وفوق كل الاعتبارات له شخصيته ، وهي التي تتمثل في لغته الواحدة ودينه الواحد وعاداته المتطابقة والمتآلفة ، وهو الشعب الوحيد في كل أفريقيا الذي يتكلم لغة واحدة تجمع بين صفوفه وأفكاره ٠٠ بينما



مسجد عبد العزيز وهو أول مسجد بني من الحجر في جيمع بلدان أفريقيا

لو نظرنا الى أوغندا مثلا لرأينا شعبها مؤلفا من ٣٠ قبيلة لكل منها لغة تختلف عن لغة القبيلة الاخرى ولهذا نجد الصومال أقوى الدول وأشدها بأسا ، وتاريخ نضاله مع الحبشة عام ١٩٦١ معروف ومسجل فحينما لم يكن لدى الصومال أكثر من خمسة آلاف جندي بسلاح قديم وبنادق مهترئة ٠٠ اقتحموا الحبشة بعد أن ردوا اعتداءها ٠٠ ولولا تدخل الدول الاجنبية لاستعادت الصومال أجزاءها المسلوبة من أرضها الخيرة ٠٠ بالقوة ٠٠ لان الذي أخذ ظلما وعدوانا لايعود الا بقوة السلاح وشجاعة أبناء البلاد ٠٠

المتحف الوطني :

ومقديشو العاصمة تعتبر المدينة الوحيدة في شرق أفريقيا الخالية من أمراض الملاريا والحمى الصفراء ... فيها كثير من الآثار وأهمها مسجد عبد العزيز وهو أول مسجد بني من الحجر في جميع بلدان أفريقيا .. ويقال ان الشيرازيون الذين جاؤوا من ايران قبل العرب هم الذين بنوا هذا الاثر التاريخي الفريد..ولاشك أن المتحف الوطني في مقديشو هو المكان المفضل للسياح .. حيث يشاهدون فيه الآثار الحجرية ، واللوحات الفنية المعلقة والتي تدلل على أصالة الفن في نفس وروح أهل الصومال ، وفي المتحف الصناديق المزركشة والسيوف والرماح والتروس والنبال .. حاجات قديمة ولكنها جميلة جدا ومعروضة بشكل يلفت الانظار .. وأجمل مكان في المتحف هو القاعة العربية بما فيها من الذكريات التي تدلل على ان الحضارة العربية ارتبطت بتاريخ الصومال سيوف وخناجر وقناديل وأراكيل (ودلات قهوة) وقلائد ورسائل قديمة بخطوط عربية أصيلة وواضحة .. جميع هذه الاشياء تحدثك عن الصلة الوثيقة بين الشعبين العربي والصومالي من قديم الزمان .

الاسلام في الصومال :

في الصومال يتعاملون بالشلن ويساوي ستين قرشا سوريا .. وهم يسيرون على اليمين . ومع جمهورية السودان يغلقون متاجرهم ودور الحكومة في يوم الجمعة .. بعكس بلاد شرق أفريقيا التي تسير على اليسار وتغلق في يوم الاحد .. المهور عندهم شرعية ورمزية ولكن (المتأخر) غالبا مايكون باهظا أو حسب الاتفاق .. والشيء الذي يجب أن يذكر أن الاسلام في الصومال مازال في تعاليمه وأصوله حسب ماأنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لم يحرّف ولم تدخل عليه أية تفاسير تشوه من بعض ماجاء في أحكام السنة والشريعة الاسلامية .. أي ليس

للبدع والخرافات وجود في الصومال ·· والشعب في مجموعة على المذهب الشافعي ·· ومن أخلاقهم الحلم وسعة الصدر ، وقلما تجد صوماليا يغضب ويعلي من صوته ·· ولكن اذا أسيء اليه والى كرامته ووطنه فانه يصبح بشراسة النمر ·· ومن عاداتهم العزوف عن الشراب ، ويكرهون الرجل الذي يدمن على المسكرات والميسر ·· ويؤخذ على شعب الصومال التبذير وعدم الاكتراث في مشاكل الغد والقاعدة عندهم « اصرف مافي الجيب ·· يأتك مافي الغيب » !! وهم مولعون بلبس فاخر الثياب والتحلي بالفضة والذهب ويغرقون أنفسهم بالروائح العطرية والطيب والبخور في منازلهم ·

الزراعة والثروة المعدنية :

تمتلك جمهورية الصومال الديمقراطية مساحة أرض قابلة للزراعة تقدر بثمانية ملايين هكتار والذي يزرع منها الآن خمسة بالمائة فقط وهذه المساحة تستخدم لزراعة الذرة الصيفي ، والقطن والخضروات



الموز الجيد والطيب من صادرات الصومال

والموز وقصب السكر وحبوب أخرى وقد تمت تجارب ناجحة لزراعة الرز والتبغ تحت مشروع للري ٠٠ ولقد سمعت أن الدولة تهتم كثيرا في زيادة مساحة الارض المزروعة وقد اعتمد في الخطة الزراعية الجديدة على تطبيق مبدأ « التعاونيات » في القرى والارياف فكان نجاحها باهرا ٠٠ ولاشك أن مشاكل الزراعة ومتطلباتها أكثر مما نتصوره خصوصا اذا أردنا أن ننقل شعبا تعود على الاصول البدائية في حياته الزراعية ٠٠ الى استعمال الآلة والمخصبات الحديثة وطرق الري المبتكرة ان ذلك يكلف جهدا كبيرا ٠

والصومال تعتمد في صادراتها على الموز والبخور واللبان والمواشي التي تعتبر العمود الفقري لاقتصاد الصومال ، وتتكون هذه الماشية من الابقار والجمال والخراف والماعز وهي في حالة صحية حسنة بوجه عام ٠٠ وقد أخذت الدولة أخيرا في تشجيع زراعة القطن وتعمل على التطوير والاخذ بالاساليب الحديثة في الزراعة ٠

أما ثروة الصومال المعدنية فهي ماتزال دفينة في باطن الارض ، لان الادارة الايطالية قبل الاستقلال لم تتولى رعاية أي محاولات تهدف الى تشجيع التطور الجيولوجي بصورة رسمية ، واكتفت حكومة الاستعمار بايداع مهمة التنقيب عن المعادن الى الشركات الخاصة ٠٠ ولهذا كانت المعلومات التي جمعت شبه مشتتة ولا تتعلق الا برواسب المعادن التي كانت تهم تلك الشركات بصفة خاصة ، ولم تضع في اعتبارها التطور الاقتصادي للبلاد ٠

وفي عيد الاستقلال اهتمت الدولة بالمسح الجيولوجي وأنشأت مركزا كبيرا لهذا الشأن ٠٠ دلت دراساته للصخور المختلفة على وجود معدن الميكا والطتالوم والصفيح ، وظهر النحاس والرصاص في أجزاء مختلفة من البلاد كما أن معدن (اليورانيوم) المشع والغالي الثمن والذي يستعمل

في الاغراض المدنية والحربية وفي تجهيز القنابل الذرية ينتج في الصومال على نطاق ضيق ٠٠ ومع المستقبل سيكتشف في الصومال الحديد والبترول ومعادن مهمة في الصناعة الحديثة لان البحوث الجيولوجية دلت على وجود تلك المعادن في أرض الصومال الغنية ٠

كلمة أخيرة :

لاشك أن الصومال يسير بخطى سريعة نحو التقدم في مجالات التعليم والاقتصاد والدفاع الوطني وأنا أؤكد أن السنوات العشر القادمة ستشهد تحولا كبيرا في الصومال خصوصا بعد انضمامه الى جامعة الدول العربية ، هذا الانضمام الذي أخرجه من العزلة المفروضة عليه من قبل الامبريالية والرجعية المحلية ، والذي أعطى الشعب العربي مجالا أوسع في القارة الافريقية لمحاربة الصهيونية العالمية ٠

والصومال الذي صمم على مصارعة الطبيعة القاسية في بلده ، بحاجة ملحة الى خبرات فنية ومهارات تكنولوجية تمكنه من تنفيذ برنامجه الثوري الذي أعد لاسعاد الشعب ٠٠ والدول العربية يجب أن تكون هي السباقة لبذل المعونة في تطوير البلد ٠٠ مع العلم أن الصومال اكتسب الخبرة من تجاربه الثورية والتدريبات المختلفة في المعاهد الخاصة وسوف يواصل السير في طريقه المرسوم الذي يبدو لي أن السير فيه ليس مستحيلا وليس صعبا ٠٠

ومن خلال زيارتي القصيرة لهذا البلد عرفت أن الصومال يؤمن بالتعايش السلمي وحسن الجوار وتوفير الرخاء والطمأنينة لجميع جاراته ٠٠ وهو غير طامع بأرض غير أرضه ، ولا يحب السيادة واستعباد الناس ٠٠ كل عمله وجهده منصرف الآن لاسعاد شعبه وتجميع قواه للوقوف بحزم عندما تحين الساعة التي يجب فيها أن تعود الاجزاء السليبة الى الوطن الام وبذلك تكون قد تحققت فكرة « صوماليا الكبرى » التي هي أمل أفريقيا في الخير والسعادة ٠

العودة الى دمشق :

غادرت مقديشو في ١٩٧٤/٤/١١ متوجها نحو القاهرة بعد أن انتهت زيارتي للصومال وبعد أن قطعت الامل بالعثور على حقيبتي التي غدر بي لصوص طيران شركة (ايست أفريقيا) وسرقوها مني وفيها أعز الذكريات ، وقد ساهمت في السؤال والبحث عنها السفارة المصرية في مقديشو وأبرقت وكتبت ولكن دون جدوى أيضا ولقد أثر في نفسي هذا الاهتمام وذلك الاحساس بالواجب خصوصا عندما تقدمت شركة مصر للطيران بمساعدتها في نقلي الى القاهرة وأنا مطمئن على حوائجي وأمتعتي الباقية وسعيد بمروءة ونجدة اخوتي أبناء مصر العربية .

دامت الرحلة أكثر من خمس ساعات كان طريقنا فوق البحر الاحمر ثم لم نلبث أن حلقنا فوق صحراء متموجة الرمال يسري بين سناياها نهر النيل العظيم وما ان قتربنا من القاهرة حتى بدت لنا السهول الخصبة السندسية ومدينة القاهرة نفسها ومن الطائرة كنت ألاحظ الشوارع الطويلة والجسور المعلقة والبناء الشامخ والمساكن الشعبية الجديدة والمساجد العظيمة حتى كنت أتبين وأعرف أكثر الاحياء كحي شبرا والدقي وشارع رمسيس وميدان التحرير والنادي الاهلي .. لقد دارت الطائرة بنا دورة كاملة حول القاهرة ثم هبطنا بسلام لنعاود السفر الى دمشق وهكذا انتهت هذه الرحلة ومازال أمامي أهداف ومطامع في زيارة بقية بلدان العالم أرجو الله التوفيق وحسن الختام .

* * *

متاعب السفر ٠٠ وارشادات مفيدة :

من المعروف أن متاعب السفر كثيرة جدا وعلى الرحالة أن يحسب حساب المفاجآت وفقدان المتاع وجواز السفر الذي يجب أن نحرص عليه حرصنا على أنفسنا وحياتنا ٠

ولقد رأيت أن المسافة التي تفصل المطارات عن المدينة بعيدة جدا وهذا ما يسبب بعض المتاعب ٠٠ لان دفع نفقات الوصول والعودة الى المطار مع رسم الخروج يجب أن يخطر في بال المسافر ٠

وأنصح الرحالة أن لايحمل أكثر من حقيبة يد وحقيبة أخرى متوسطة الحجم ٠٠ وبهذا يكون سهل الحركة لاتتعبه الاشياء الصغيرة المتفرقة ٠٠ هذا ماتبين لي بعد فقدان حقيبتي في نيروبي على طائرة شركة ايست أفريقيا ٠٠ وأنصح للمسافر أن يحاول بقدر استطاعته مراقبة عملية نقل متاعه من طائرة الى أخرى اذ لايفيد الندم بعد الاهمال والتراخي ٠٠ ولاشك أن للمال متاعبه حتى ولوكان بحوزتك ، والمهم أن تسجل على دفتر خاص أرقام الشيكات السياحية ٠٠ حتى اذا فقدت فبامكانك أن تطلب برقيا من البنك المصدر ابطال مفعول هذه الشيكات ووقف التعامل بها ، ومن ثم تعود فتأخذ عوضا عنها ، وبهذا تحفظ أموالك ٠٠ ومن المستحسن حمل أجزاء صغيرة وكبيرة من القطع النادرة أو من عملة البلد اذا كان لايوجد موانع ٠٠ والمسافر يفاجأ من قبل الجمارك بالسؤال عما يحمل من أموال ويجب تسجيل ذلك في قسيمة تعطى اليه ، ولقد رأيت أن أكثر الدول تمانع ادخال عملاتها الاصلية من خارج البلاد وتصادرها عند الدخول ٠٠ وليكن معلوما أن العملة المتداولة في أكثر البلدان لايمكن الاستعانة بها في البلد الآخر ، ولذلك يجب انفاقها بأي طريق حرصا على قيمتها ٠٠ أو ابدالها من بنك الدولة قبل مغادرة البلاد ٠٠ ويجب الملاحظة والاحتراس على الحدود في الدخول والخروج لبعض الدول بالنسبة لمدة التأشيرة وعدم التأخر خوفا من الجزاء النقدي والغرامة الفادحة ، وبعض البلدان تجبرك على تبديل العملة الصعبة على الحدود بمقدار عشر دولارات عن كل يوم تصرف مباشرة من البنك الحكومي ٠

والرجاء قبل السفر الحصول على دفتر للصحة ، والتدقيق في تاريخه وأصوله اذا كان موجود ٠٠ لان جميع الدول تدقق في دفاتر الصحة الدولية خوفا من نقل الامراض

السارية وحفاظا على الصحة العامة وقد يحتجز المسافر لمدة أيام اذا لم يكن يحمل شهادة الصحة الدولية .

وأخيرا لابد من حمل دفتر صغير لكتابة عناوين الاصدقاء الجدد ،وهو بنفسه يحوي أيضا عناوين أصدقائك في بلدك .. اذربما يحلو لك أن تكتب اليهم للذكرى ، ولابد وهذا ضروري من تسجيل رقم وتاريخ جواز سفرك وبعض البيانات حتى اذا فقدته فسوف تستعين بهذه البيانات في متابعة البحث عنه .

جمال المغامرة .. وحب الرحلات :

في هذه الرحلة شعرت ببعض التعب والارهاق لما أنا عليه من حركة محدودة في أقوى وأعظم الاطراف في جسم الانسان وأعني الساقان والحوض .. لقد رأيت أن هذه الرحلة أصعب من سابقاتها ، ولايمكن لأحد أن يقدر مدى ماتحملت منها !! لانني أنا الذي أحس بهذا وأشعر به ، وهناك أمر على غاية من الاهمية .. وهو فراقي للبراعم الصغيرة أولادي الثلاثة الذين خلفتهم ورائي مع عائلتي .. فالشوق اليهم يكاد يأخذ بخناقي حينما كنت أتذكرهم .

ومع كل ذلك فاني أرى أن حب السفر ملك عليّ زمام نفسي وأصبحت أسير المغامرة وان كنت لا أستطيع الوقوف أمامها .. انما النفس هي التي تطمح .. وهي التي تمد الجسد بسائر القوى وتحيط الروح برضاء عن كل ما يصادفه الانسان من متاعب .

ولقد احتكمت الى ضميري واحساسي فوجدت أن الذي مضى من رحلاتي وأنا على الدراجة النارية كان تأثيره على نفسي خيرا مما أشعر به الآن.. بالنظر لسيري على الدراجة في طرقات طويلة أو غير مطروقة ، وفيها من المدن والقرى والارياف ومختلف البشر مع فصائل الشجر والحيوان ، وما حدث من مفاجآت في هذه الطرق البعيدة ، كل ذلك كان يدعو الانسان لتسجيل ملاحظاته في كل خطوة تعبيرا عن غرابة وطرافة مايرى وماجرى حتى امتلأت الصفحات بكل عجيب ومدهش .. وأما بالنسبة لصعوبة الرحلة السابقة مع ماكان لي من امكانيات جسدية وقوى وسرعة في الحركة وشباب متدفق .. فلقد عرفت الآن أن طريقي لم يكن صعبا وخطرا بالشكل الذي أجده الآن في رحلاتي هذه مع قدرتي المحدودة وقواي المتواضعة .

والشيء الذي أتمناه أن يسري حب الرحلات والسفر في نفوس أبناء بلادي ٠٠ لان الرحلات علم واختصاص لن يتأتي لأي كان الفوز به الا بعد التجربة والامتحان ٠٠ ولان السفر في جو من الحرية والتأمل يهذب النفس وينمي الحواس ويخلق في الانسان شخصية جديدة قادرة على تحمل متاعب ومشاغل هذه الحياة ٠

والشيء المهم الذي أود أن أختتم فيه الحديث عن رحلتي الثانية هو معرفتي لأكثر الناس ومعظمهم يملك المال والقدرة و « الاحلام » ولكن القلائل فقط هم الذين يستطيعون العمل لتحقيق تلك الآمال ، وهذا بنظري خوف وتردد واهمال ٠٠ والا فما هو المانع من انطلاقنا ورؤية معالم هذا الكون الجميل !! أهو العمل ٠٠ الذي لاينتهي مطلقاً !! أم المسؤولية وهذه بالامكان ترتيب أمرها ، أم الخوف على المال الذي أجهد الانسان نفسه في سبيل جمعة ، وما عرف أن الدنيا أقدار تلهو بنا وتلعب ٠٠ وكم سمعنا عن أصحاب الملايين الذين أصبحوا يستجدون لقمة العيش٠٠بل وكم رأينا من أصحاب الثروات الضخمة وهم يبددون أموالهم على الآفات والرذيلة وعلى معالجة جسومهم من أمراض خبيثة متعددة ٠٠

أما أنا ومع امكانياتي المادية القليلة فاني لقانع أن هذا العالم المترامي الاطراف هو ملك أحلامي ٠٠ وأن قدرتي التي لاحدود لها وعزيمتي وايماني هي التي تجعلني أنتصر ٠٠ وما النصر الا من عند الله ٠٠

* * *

دولة قطر

ذكريات الماضي : أخطار السرعة ـ رعاية الشباب وكرة القدم ـ عادات وشمائل ، مجانية التعليم ومن أجل كرامة الامة العربية

في يوم ٥/١٠/١٩٧٣ قامت بي الطائرة من دمشق قاصدة (الدوحة) عاصمة قطر وكان الامل أن نصلها في الوقت المحدد ولكن وجود الضباب عاق هبوط الطائرة التي تابعت سيرها الى مطار (أبوظبي) ، وبعد انتظار عدة ساعات غادرناه الى الدوحة على متن طائرة أخرى ، وهذا مايحدث عادة حينما يتعذر على الطائرة الهبوط لانعدام الرؤية ولاحرج في ذلك مادمنا وصلنا بأمان ، والدوحة لاتبعد عن البحرين و (أبوظبي) والسعودية ، ومسقط بأكثر من نصف ساعة طيران ٠٠ ومطار الدوحة الدولي عريق في القدم ، كان ولا يزال واسطة الحركة والانتقال منذ عشرات السنين ، لان مركزه استراتيجي يقع في وسط مجموعة البلدان العربية التي تطل على الخليج ٠٠

مع العلم أنك تستطيع أن تصل الى قطر بالسيارة ومن أي بلد شئت ولن تجد حرجا في الحصول على البترول والماء والطعام ٠٠ المهم أن لاتستعجل الامر وتحاول الوصول في أقل وقت ٠٠ لان للسيارة قدرة محدودة ، والآلة بتركيبها معرضة دوما للاعطال ، وخير لك أخي السائق أن تصل متأخر ٠٠ من أن لاتصل أبدا !! ٠

ذكريات الماضي :

وحينما اجتزت عتبة المطار وبدأت أطوف أرجاء العاصمة عادت بي

الذكريات الى عام ١٩٥٦ حين طوحت بي الظروف ورمتني في (دبي) البلد الذي كان يفتقر الى أبسط وسائل الحياة ، وكنت في ذلك الحين « مغامرا » يبحث عن عمل وعن استقرار يكفيني مؤونة السعي والتنقل المتواصل ، وأذكر أنني في دبي أخفقت في الحصول على أي عمل ، وكنت أعاني من البطالة وشظف العيش ، وقد أدركت يؤمئذ أن الانتظار في بلد فقير معناه التعرض لمشاكل أنا بغنى عنها ، ولابد من الحركة ، وعلى هذا جازفت بأخذ المركب الشراعي مع عصبة من الرجال تعددت جنسياتهم وقررنا التسلل الى قطر بعد أن سمعنا بوجود الاعمال فيها وأذكر أن الحاج أحمد صاحب المركب اشترط علينا شروطا صعبة مادية ، وأجلسنا في مكان كالوكر ولكنه في الطريق استأنس بي لنشاطي في مساعدته فقربني اليه وأصبحنا أصدقاء ٠



الدوحة ونحن وسط القارب الذي تسلل بنا الى قطر

سمك القرش :

ومن سوء حظنا أن ثارت الرياح ، وبدأت الامواج تعلو بنا وتهبط ولقد أصابني حينذاك خوف عظيم اذ رأيت بعض أسماك القرش الفتاكة تطل علينا من بعيد ٠٠ وكأنها تنتظرنا على أحر من الجمر كطعام جيد ومناسب لانيابها التي نسمع عن خطورتها ووحشيتها ٠٠

وبعد لأي وعذاب مرير وصلنا شواطىء قطرنا ليلا حيث قفز الرجال كل الى وجهته ، وكأنهم يعرفون الطريق ، الا أنا فقد تمسكت بالحاج



الدوحة ٠٠ في عام ١٩٥٦

(أحمد) وتبعته الى الدار الصغيرة بجانب الشاطىء ، ومنها وصلت بصحبة أحد الشباب الى سوق (العتم) رأس المدينة ولم يكن يوجد غيره آنذاك ، أما الشارع الرئيسي فكان يطلق عليه (المشيرب) وهو شارع الكهرباء الآن ٠٠ ومن خلال أحاديثي مع بعض الاخوة اللبنانيين عرفت أن وجودي في قطر بهذا الشكل المخالف للقانـون ، سيجعلني عرضـة للمتاعب وربما للاعتقال والطرد من البلاد ، وبهذا أكون قد سجلت على نفسي نقطة سوداء في سجل حياتي وكانت أحداث سنة ١٩٥٦ هي التي جعلت الوصول الى قطر بالنسبة لشباب العرب أمرا محفوفا بالمتاعب٠

وعلى هذا سارعت بالعودة ألى دار الحاج (أحمد) ورجوته تأمين عودتي الى (دبي) حفاظا مني على كرامتي وخوفا من أيام الاعتقال التي سأقضيها ، فيما لوفشلت في خلق المبررات لوجودي ، كما كان يفعل أكثر المتسللين في ذاك الوقت ٠٠ وللتاريخ أذكر أن هذا الرجل المكرم (الذي ضاعت مني آثاره اليوم) قابلني بكل ترحاب ، وأصدر أمره لجماعته

فحملوني في مركب آخر معد لنقل البضائع ، وغادرت في اليوم الثاني قطر الى (دبي) التي أخذت منها الباخرة (دارا) الى البحرين وأنا أتمثل وأتخيل الآن سمك القرش ، والمركب الشراعي والرجال الغرباء ٠

عهد الانقاذ :

هذه الذكريات مضى عليها سبعة عشر عاما كانت الدوحة أثناءها قرية صغيرة شوارعها مملوء أكثرها بالتراب ولم أشاهد أي بناء يلفت النظر حتى انني لم أجد ما يغريني بالبقاء فيها ، ومع ذلك كانت بالنسبة لدبي والشارقة مثالا للمدينة والتقدم ، تستطيع أن تجد المطعم النظيف ، والاقامة المريحة ٠٠ حتى انني لاحظت وجود بعض النظام والقانون بعد أن افتقدته في البلاد الاخرى التي مررت بها ٠

ذكرت تلك الاحداث حتى أعطى وأقدم مثلا للشباب في السعي من أجل العلم والعمل ، وأن ننبذ من نفوسنا تلك الاتكالية ٠٠ حتى نشعر بلذة الحياة وطعم الانتصار والشيء الثاني بالنسبة لقطر أنني رأيت ذلك من الزمن وهو على هذا القبس الباهت من الضوء دون أ نيحاول التقدم ٠٠ فما هو السبب ياترى !! أهو الادارة الحاكمة وطمع الحاكم في مال الامة وتبديده بالتوافه أم رغبة بعض المنتفعين في أن تبقى البلد متأخرة عن ركب الحضارة ؟ ٠

لقد كان جريمة بحق الوطن والشعب ذلك الاهمال ، حتى لقد قامت على اثرها ثورة في النفوس ، لم يخمد أوارها حتى قيض الله لهذا البلد العربي من ينقذه من دياجير التخلف ، ويسير به نحو آفاق التوسع في كل مجال من مجالات الحياة ، واليوم وبعد السنة الاولى من عهد الانقاذ نجد آن البلد بدأ يتطور ويسير نحو الحياة الافضل لان الحاكم المصلح يعرف جيدا أن ماتحت يده من مال ان هو الا مال الله قد استخلفه عليه ، والله سائله عنه وناظر كيف يعمل فيه ٠٠

صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرنا أن نستقبل في قطر شابا عربيا جاب أقطارا عديدة في الأرض، لتنمو الهمة عبر رحلته.

إن السير في الأرض كما أمر الله تعالى، والبحث عن المعرفة تحت كل كوكب، واقتحام المجاهيل مهما قست الصعاب، هي من أبرز الخصال اللازمة لجيل المرتقي من شباب العرب والمسلمين، ونهوضا بهم إلى مستوى العصر، وحثا للجيل الناشئ على معارج القوة والرفعة، ووصلا لماضينا الماجد بمستقبلنا الواعد.

إننا نرحب بالسيد [illegible] في بلدنا الذي يشرف تراثنا في التاريخ بأنه كان منطلقا، ونرحب بالمغامر من أفذاذ الرحال، متمنين له أحسن التوفيق في الحل والترحال.

الدوحة: ٢٤ ذو القعدة ١٣٩٢هـ
١٨/ كانون الأول ١٩٧٢

خليفة بن حمد آل ثاني
خليفة بن حمد
أمير دولة قطر

واذا اتصف الحاكم بالعدل ألزم النفوس طاعته ، والقلوب محبته ، وأشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ..

الموسيقي غذاء الروح :

في اليوم الثاني من وجودي في الدوحة وأنا في طريقي الى عملي ومشاغلي ، سمعت الانغام الموسيقية الحنون تنبعث من دار متواضعة وكأني بها مركز للتدريب الموسيقي .. والواقع أن جمال النغم وحب الموسيقى ، دفعني لدخول المكان بدون اذن على هؤلاء الذين دخلوا الى قلبي وروحي بمغناهم وموسيقاهم .. لقد نسيت عملي ومواعيدي وجلست مع الموهوبين أغذي روحي وجسدي .

والواقع أن الاغنية القطرية لها وقع جميل في النفوس لانها ماتزال تحافظ على أصالتها وكيانها العربي الخليجي على الرغم من طغيان الانغام الداخلية على تراثنا وموسيقانا العربية .. وقد عرفت فيما بعد أن وزارة الاعلام تولي اهتمامها برعاية ودعم الموسيقى ، وتشجع كافة المواهب ، وتستقدم خيرة المدرسين الاكفاء مما أعطى لقطر سمعة قوية في هذا المجال ، وأصبحت بزمن قليل تنافس دول الخليج في هذا المضمار .

ومما هو جدير بالذكر أن الارسال التلفزيوني في قطر أصبح يغطي منطقة الخليج العربي بأكملها ، كما أن مجال الاذاعة زيدت ساعات الارسال فيه ، وهذا النشاط الاعلامي تابع لوزارة الاعلام أيضا التي أخذت على عاتقها توعية المواطن القطري وتوجيهه توجيها صحيحاً ، وبناء شخصيته على أساس من التمسك بالتقاليد الاسلامية التي يقوم عليها كيان المجتمع ..

أخطار السرعة :

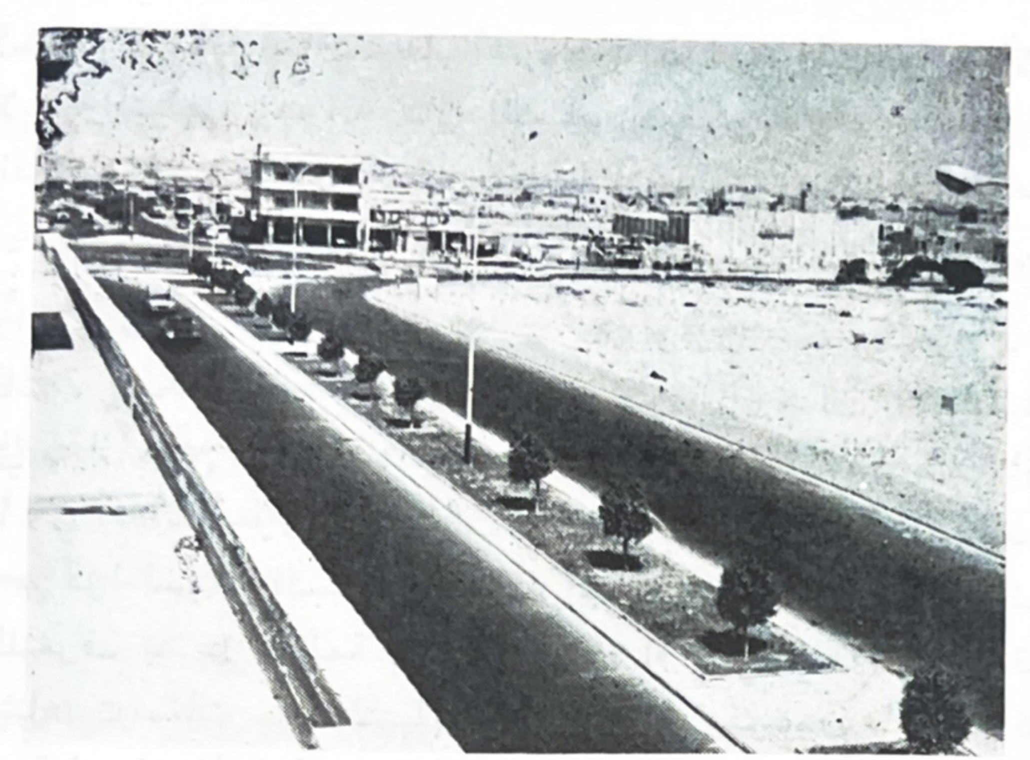
والذي أدهشني في الدوحة كثرة حوادث السيارات ، ورؤيتي للشباب ينطلقون بسياراتهم كالصواريخ غير عابئين أو مكترثين بأنفسهم وبعباد

الله الآخرين ، وأنا أسأل : هل أصبحت الشوارع المزدحمة مجالا لاظهار العضلات والتباهي ؟ واذا كان الشباب لايفكر بروحه وتحطم أضلاعه وأطرافه ٠٠ فمن أخلاق الرجل الشهم أن يفكر بعائلته وأولاده وبأهله ووالديه ٠

والذي سمعته أن الدولة ليست مقصرة في ضبط الحوادث وتنظيم المخالفات ، ومحاولة ردع المتهورين ولكن المهم أن نأخذ بتجارب الامم في مجال كبح جماح السرعة لدى الشباب ٠٠ لنأخذ مثلا مارأيت في أمريكا وفي أتلانتا جورجيا بالذات ، فهناك ميدان كبير خارج المدينة أعد ليكون مركزا لسباق السيارات والدراجات النارية لمسافة (نصف ميل) فقط للتعرف به على عظمة وقوة السيارة أو الدراجة في الانطلاقة الاولى ولقد شاهدت مئات من المتسابقين الشباب يفرغون طاقاتهم الجسدية والنفسية في هذه الحلقات ، والدولة من جهتها استعدت لكل حادث ، وهذا السباق يكون عادة على طريق معبد وفي استقامة جيدة ، ويسمح فقط لسيارة واحدة بأن تنطلق وحكام السرعة بأيديهم الآلات الدقيقة يتوجون في النهاية الفائز الاول ٠

والسباق الذي يقوم به الشباب في كل أسبوع يعتبر كعلاج اجتماعي لصرف الطاقة الهائلة المختزنة في نفوس الشباب ، وهو دواء للمتهورين الذين يقودون سياراتهم بسرعة قصوى ، وقد أوجدت حلقات السباق هذه بعد دراسات طويلة أجراها علماء النفس لحماية أفراد الشعب ، وأقيمت بجانبها مدارس خاصة ليتعلم بها السائق آداب السير وأصوله ، والشرطة تعفيك أحيانا من الغرامة ، شريطة أن تذهب كل أسبوع ولمدة محدودة وتتلقى درسا في أصول السير بطريقة محببة للنفس ٠

وهذه الدروس تعطي في أماكن خاصة لهاكل مايلفت النظر الى أخطار السرعة وعدم ضبط النفس كالافلام والصور التي تبين نتيجة السرعة وأخطارها على النفس البشرية ٠٠



جميع الشوارع في اتجاهين ٠٠ وسوف تشجر بهذا الشكل

والذي أتمناه أن تؤسس في بلادنا مدارسة حكومية تعلم السائقين المتهورين آداب السير وأوصوله وتزرع في نفوسهم حب تفادي الاخطار رحمة بالركاب ورأفة بالمارة الابرياء٠

نظام الادارات :

وفي الدوحة رأيت نظام الادارات وترتيب الاعمال وتسلسلها ، الكل في اختصاصه وليس هناك من يتجاوز القانون أو يتخطاه ، وهذا مرده الى صدق العاملين واخلاصهم ، ولقد عرفت أن الثقة عندما تمنح لانسان يعمل في قطر معناه اطلاق يده وبحرية كاملة ليعمل في نواحي تخصصه حتى يستطيع خلق الشيء الجديد والمفيد للبلد وقد سمعت ذلك من أكثر العاملين من شباب البلاد العربية ، وأضافوا أن الدولة تقدر جهد هؤلاء الرجال وهي تسعى دوما لتكريمهم وتسهيل عيشهم واقامتهم ٠

ولقد أعجبني في الدوجة تنسيق الشوارع الحديثة ذات الاتجاهين المضاءة بالكهرباء وفي الوسط الاشجار الصغيرة الخضراء ، والرياح تلعب بأوراقها لكي تكون بعد أن تنمو وتكبر متعة للناظرين ، ولقد رأيت

(البستان الاخضر) الذي يعتبر متنفس البلد واليه يسعى أبناء العاصمة ٠٠ فهذه البقعة الخضراء المملوءة بالزهر والشجر والمنسقة أجمل تنسيق هي بالتأكيد أكبر حديقة عامة وقع نظري عليها في كل الجزيرة العربية ٠

رعاية الشباب وكرة القدم :

وفي الدوحة رأيت ملعب الكرة ، وساحته خضراء سندسية مضاءة بشكل أخاذ وممتع ٠ وهذه أول مرة أيضا تقع عيني على ملعب في ربوع الخليج العربي تتسع مدرجاته لاربعين ألف متفرج ، وأرضه مغطاة بالنبت الاخضر الذي يسهل مهمة اللاعبين ويجعل (دعسة) أقدامهم (لينة) وحتى ، في حال الوقوع أرضا ، تكون الصدمة أخف وأرق وأسلم



مع بعض أعضاء نادي الجسره الثقافي الاجتماعي ، وهو المنتدى الوحيد الذي يضم العناصر المثقفة في قطر ، والامل كبير أن نراه يوما شامخ البناء رحبا في ردهاته ومفخرة (للدوحة) في معرض رسومه ومتحفه الشعبي كما هو عظيم في أعماله وخدماته لوطنه وبلده العربي الكبير



بعض الابنية الحديثة في الدوحة

ولقد حضرت مباراة الفريق القومي القطري مع الفريق الالماني الدولي وقد انتهت المباراة بالتعادل وهذا مايشرف فريقنا العربي ، وفي أثناء المباراة لاحظت الروح الرياضية لدى الجمهور الذي أخذ يشجع اللعب الجميل واللمحات الفنية من كلا الفريقين بعيدا عن التعصب ، وهـذا بنظري اتجاه مقبول ولطيف ووعي رياضي عظيم والامل بشعوب الدول العربية أن تتبع هذا الاسلوب وان كان هذا التصرف (شيئاً جديدا في حياتنا) ولقد علمت من مركز رعاية الشباب ، أن المدينة الرياضية هي قيد الانشاء والتعمير ، وهذه الوزارة وعلى الرغم من أنها أنشئت منذ عام فقط٠٠الا أنها تشجع الاندية ، وتستقدم خيرة المدربين لها ، وتقدم الدعم المادي والمعنوي ٠

مسؤولية الدولة :

وقد تعهدت الوزارة أن تبني لكل ناد (مقرا) مع كل مايحتاجه من الملاعب التي تسهل على النادي مسؤوليته في بناء المجتمع الجديد ٠٠٠ ولقد طرقت هذا الموضوع حتى تتعرف بعض الحكومات العربية حاجة

الاندية الى الدعم المادي والمعنوي ، لان الدولة مهما أوتيت من مقدرة لاتستطيع الاهتمام بكل الامور وبشتى النشاطات التي نرى بعضها لاينمو ويكبر ويتقدم الا عن طريق الدفع الذاتي ·· ومسؤولية الدولة تنحصر في التوجيه ورسم الطريق فقط والباقي على الهواة الذين نذروا أنفسهم لامثال هذه النشاطات ويجدون متعة كبيرة في قيادتها وتحمل مسؤولياتها دون أية مكافأة ·

أندية الشباب :

وقد علمت أن رعاية الشباب تدرس انشاء الاندية الليلة المهنية والتي يوضع فيها تحت تصرف الشباب كل الوسائل العلمية التي يهتم بها والتي تصرفه عن التفكير فيما يضر نفسه وجسده ·· وباعتقادي أن أندية الشباب اذا أدخلت عليها بعض التحسينات الفنية ، كالموسيقى والرسم والنحت ، والتصوير ، والنجارة ، ومعالجة النواحي الكهربائية الخاصة وغيرها من الهوايات المحببة للنفس ، فانها تفيد الشباب في حياته الخاصة في منزله ، في ورشته الصغيرة ، في عمله المتواضع ، وحينما يرى أنه نجح في تركيب قفل لنافذة أو تصليح باب أو اعادة آلة الى سابق عهدها من الجودة بل وتطويرها ، يمتلكه الزهو والفخار ، ويقبل بشغف على تعليم المزيد وقتل الوقت في العمل النافع له ولبلده ·

وهكذا نكون قد أسدينا خدمة للشباب وساعدناه على التخلص من سلبياته والشعور بأنه يعيش مع التطور ، وأنه ليس في عزلة عن العالم الخارجي ، ونستطيع أيضا أن ننزع من نفسه قصة الخجل والارتباك ، اذا عودناه على أن يقف في مجتمعه الصغير ليتكلم بأي موضوع أو يناقش به اخوانه كما نعوده الخطابة وفن الالقاء ومع الزمن تتكون شخصيته ويصبح رجلا مكتملا لاتنقصه طلاقة اللسان والشجاعة الادبية والخبرة في أكثر المجالات ·

الرياضة لاخصومة فيها :

والشعب العربي في قطر كغيره من شعوب الخليج يتفاعل بألعاب الكرة ويأخذه الحماس الشديد ، ولكنه لايخرج أبدا عن كونه جمهورا مهذبا ·· لقد حضرت مباريات عديدة ومع ذلك لم أسمع كلمات أو تعليقات نابية ، ولم أر تدخل الجمهور في حكم الحكم ، أو نزوع بعض اللاعبين الى الاحتجاج والتطاول ··

ذكرت ذلك حتى أسكت بعض الالسنة التي تناولت بعض فئات الجمهور في بلادنا العربية بلسان السوء ، ثم لأذكر هؤلاء أن في بلاد العالم العريقة بالحضارة قد تقع الغوضى ، ويحدث الشغب ويختفي تحت الاقدام أو يموت كثير من الابرياء ، واني أهيب بشعبنا (الكروي) أن يتحلى دوما بالصبر ، وأن يبتعد عن الانفعال ، ويروض نفسه على تقبل هزيمة فريقه ، وأن يصفق للعبة الجميلة ، ولوكانت من الفريق المنافس والمزاحم ·· وحاشا أن أقول الفريق (الخصم) لان الرياضة لاخصومة فيها وانما هي تنافس وتزاحم على امتلاك ثقة وحب الجماهير ·

عادات وشمائل :

ماتزال العائلة في قطر مترابطة ومتضامنة ، ويغلب على أفرادها الطابع العشائري العربي الاصيل ، فزعيم القبيلة أمره مطاع في كل مامن شأنه أن يعود بالخير على أفراد قبيلته ·· ويقف هذا التأييد ، وتنعدم هذه الطاعة ، حينما يرونه قد انحرف ·· أو لم يعد في استطاعته الفصل في أمور الموالين والمساندين له ، ولقد سمعنا عن حركات تصحيحية جرت في بعض الدول العربية ، كان مبعثها شعور الناس بتخاذل الحاكم وعدم قدرته ·· أو انحرافه وتضيقه على أبناء شعبه ··

ومن هنا نستدل أن الرجل الاول في النظام العشائري ·· لايُترك على هواه ، فهناك مجلس العائلة ، أو القبيلة ، وهو الذي يزن الامور

ويقدرها والرجل الاول هو الناطق الرسمي باسم بقية الافراد ٠٠ ومن هذا نعلم أن حياة القبيلة مبنية على الشورى وتبادل الرأي والفكر ٠

والذي رأيته في قطر أن الحياة بدأت تختلف عماكانت عليه ٠٠٠ فالتطور نقل معظم الناس من حياة البداوة الى حياة بدأوا يأخذون فيها بأسباب الحضارة والرقي ومع شدة السرعة التي انتقلوا بها من حال الى حال لم يؤثر ذلك في طباعهم وعاداتهم ٠٠ فالاخلاق مازالت عربية أصيلة وهم يتميزون بشدة الايمان والتقوى ، وطيب القلب ومساعدة المحتاج واحترام الآخرين ، وعطف الكبير على الصغير ، والتحدث بأدب مع الجميع ومن ألطف شمائلهم اكرام الضيف ، وهي عادة أصيلة تتمثل في رجولتهم ٠

الهدوء واستقرار الوضع ٠

ولقد رأيت الشباب في وداعته وبساطته وطيب حديثه لم أسمع منهم الكلام البذيء ، أو تداول القصة الماجنة ، حتى التطرف الاخلاقي كله مفقود في صفوفهم ، فليس هناك من مدمن ، أو مرتكب ، أو مقامـر ، والقطري يفضل الموت ألف مرة على أن يتهم بأنه سارق ٠٠ أمانة منقطعة النظير تعود عليها وأخذ بها ٠٠ كل من وفد الى قطر وكان سابقا ضعيف الذمة ، أو طويل اليد مثلا !! ٠

وبهـذه المناسبة أقول ان ماتتميز به قطر هو الهـدوء واستقرار الوضع ، ثم نظافة المجتمع الاجنبي وخلوه من شوائب الرجال ، الذين يسيئون لأنفسهم وبلادهم ، وهذا البلد العربي الحبيب لاتجد فيه أية بؤرة للفساد ، لسهر الدولة وطباع الشعب المبنية على سمو الخلق ورفعة النفس ، حتى انك نادرا ماتسمع بخصام أو زعيق ، وشتائم ٠٠ ولم أر (الغريب) على كثرته يزعج أحدا أو يتحدى القانون ٠٠ لان للسلطة القائمة عيونا مفتوحة دائما وآذانا مرهفة وهي نصيرة الحق والعدل ٠



من معالم العمران في قطر

الموقع الجغرافي والمساحة :

قطر هي شبه جزيرة تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي وتمتد على شكل لسان تحيط به المياه من ثلاث جهات ، الشرق والغرب والشمال أما الجهة الجنوبية فتجاورها المملكة العربية السعودية وامارة (أبوظبي) ، وهي بهذا الموقع تحتل مركزا هاما بين بلدان الخليج العربي ٠٠ مما سهل اتصالها بحرا بالعراق ، وايران ودول شرق آسيا٠٠ وبرا بشبه جزيرة العرب وبلاد الشام ، ولموقعها المتوسط أصبحت حلقة اتصال المواصلات الجوية بين الشرق والغرب ٠

تقدر مساحة قطر بحوالي ٣٠٠ر١١ كيلومتر مربع ، عدا الجزر التابعة لها والتي تبلغ مساحتها ١٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ أقصى طول لها من الشمال الى الجنوب حوالي ١٦٠ كيلو مترا ٠٠ كما يبلغ أقصى عرض لها من الشرق الى الغرب نحو ٨٠ كيلو مترا ويبلغ عدد

سكان قطر ١٢٠ ألف نسمة تقريبا يقيم معظمهم في مدينة الدوحة ، أما المناخ فهو مناخ صحراوي يتميز بصيف طويل ، تصل درجة الحرارة فيه الى ٥٠ درجة مئوية تقريبا ، والرطوبة الى أكثر من ٨٠٪ في شهري يوليو وأغسطس ، أما الشتاء فهو قصير الاجل دافيء قليل المطر ·

البترول والصناعة :

مايزال الترول يشكل المصدر الرئيسي للدخل القومي في قطر حتى الآن ، وقد أولته الحكومة اهتماما خاصا قصد حمايتة وتطويره ، وادخال صناعات جديدة وحديثة في هذا الميدان الحيوي ، وحكومة قطر تعرف جيدا أن لكل شيء نهاية وأنه سيأتي يوم تتضاءل فيه نسبة المخزون في جوف الارض من (الذهب الاسود) أو سيجد العالم مع تقدمه وحضارته بديلا عن هذا السائل الذي مازال حتى الآن يسيل له لعاب الدول الصناعية العظمى ·

ولهذا اتجهت حكومة قطر الى التخطيط الصناعي والزراعي بعد أن سيطرت على الموارد الطبيعية لزيادة الدخل القومي فأنشأت مصنع الاسمدة الكيماوية ومطاحن الدقيق وفي نفس الوقت تمت خطوات عملية هامة في سبيل انشاء مصنع للحديد ، وثان للالمينيوم ، وثالث لتسييل الغاز الطبيعي ، ورابع لتكرير البترول ·· وهكذا سنرى مع الزمن أن قطر لم تعد دولة تعتمد في دخلها القومي على البترول ·· بل سيشار اليها بأنها البلد الصناعي في قلب الخليج العربي ·

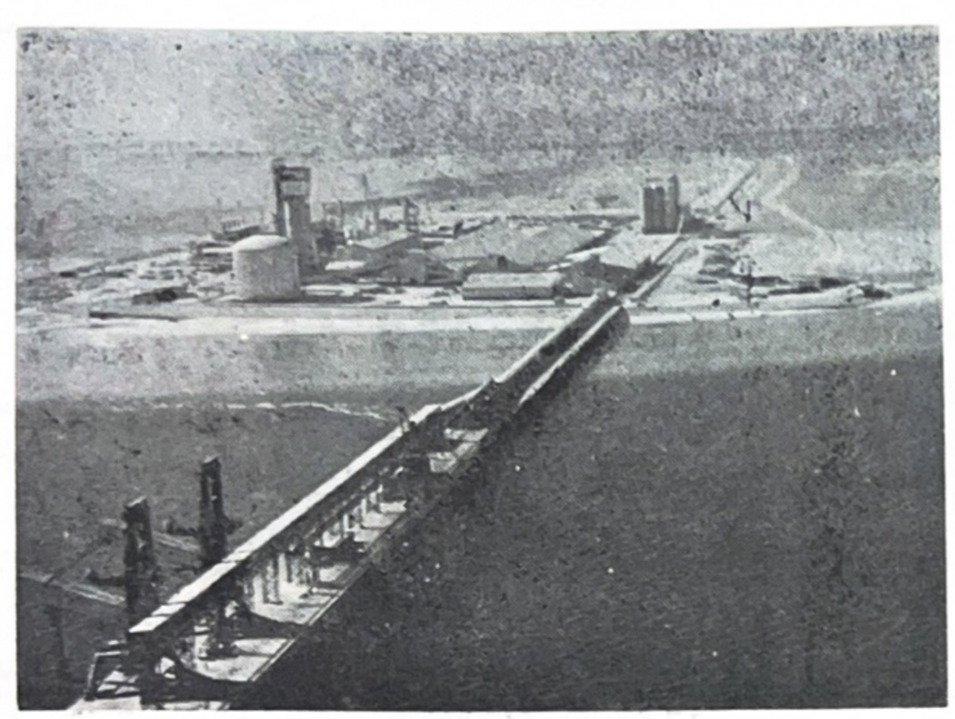
الزراعة ·· والغذاء الصحي :

وكما أولت الدولة الصناعة اهتمامها لم تنس أبدا تشجيع الزراعة وانطلاقا من مبدأ تنمية وتنويع مصادر الدخل القومي في قطر فقد حرصت على الاهتمام بالزراعة وتطويرها ، بغية التوسع في الرقعة

الزراعية في البلاد ، واهتمت الدولة بمشروع الثروة الحيوانية التي لاتقل أهميتها عن الانتاج الزراعي ٠٠ وكذلك في تنمية الثروة السمكية بكافة الوسائل التي تضمن تغطية احتياجات السوق المحلي ، وتصدير الفائض الى أسواق العالم كما يصدر الآن الربيان (الجمبري) بعد تعليبه

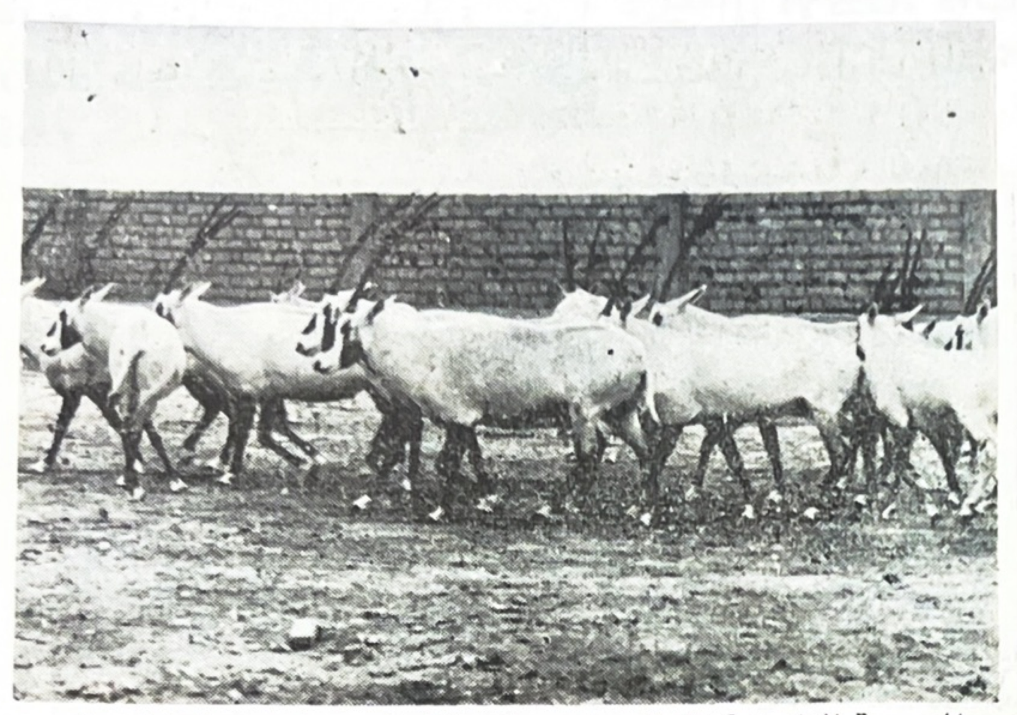


الى الخارج ، وخطوة وراء خطوة ستصل قطر الى الاكتفاء ذاتيا ، ومع العلم والمال فلن يكون هناك شيء اسمه مستحيل مادامت النية الحسنة متوفرة ٠



مطاحن الحبوب في قطر وسهولة النقل والشحن

والذي رأيته الآن في قطر أن كل شيء فيها متوفر بالنسبة للخضار ولمدة ثمانية شهور من أشهر السنة حتى انه بامكان تصدير الفائض من انتاجها الى البلاد العربية الاخرى ، لان في قطر أكثر من ٥٠٠ مزرعة نموذجية تقدر مساحتها بـ ٢١٨٦٥ دونما قامت بعد عدة تجارب وأثبتت أن الارض خصبة تعطي الكثير اذا اعتني بها الانسان ، وفي أسواق قطر تجد التين والرمان والعنب والجوافة والزيتون وبعض أنواع الحمضيات مثل البرتقال والليمون واليوسفي وجميع الخضار المعروفة في بر الشام بالاضافة الى زراعة القمح والشعير ٠٠ أما في الصيف فكمية الخضار تقل عن المعدل المطلوب ، ولذلك تحتاج قطر الى استيراد معظم حاجياتها من البلاد العربية الشقيقة ، أما طعام أهل البلد الرئيسي فهو (الرز والسمك) ويندر أن تجد مائدة ليس عليها هذا الغذاء الصحي بالاضافة الى اللحوم والدجاج والخضروات المختلفة ٠



المجموعة النادرة في العالم من حيوان (الوضيحي) وهو المها الابيض
وهذه المجموعة موجودة في مزرعة سعادة الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني وزير التربية
والتعليم الذي اصطادها من الربع الخالي وحافظ عليها من الانقراض في مزرعته الخاصة
التي يؤمها السياح وعلماء الحيوان من كل مكان



« المها » الكبيرة في قطر

التعليم في قطر :

التعليم دعامة أساسية من دعائم رقي المجتمع ، وهو حق لكل مواطن وتسعى الدولة لتحقيق الزامية التعليم العام ومجانيته في كل المراحل ..

هذا ماقرأته في دستور دولة قطر ورأيت الواقع الذي يؤيد ماجاء في قانون الامة والشعب بعد زيارتي لأكثر مدارس الدوحة التي تشبه القصور في هندستها وجمالها ، واطلعت على مختلف النشاطات التي يقوم بها الطلبة بالاضافة الى دروسهم اليومية .. ومما لاشك فيه أن وزارة التربية والتعليم متفاعلة مع أحدث الاتجاهات التربوية في العالم اذ جعلت التعليم مجانيا في جميع مراحله من الاول الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية والجامعية .. واستقدمت الى قطر خيرة المدرسين والخبراء في التعليم من أبناء البلاد العربية ..

والذي أعجبت به الطريقة المثلى التي يربى عليها طلاب المدارس .. ففي كل مدرسة معسكرات للكشافة والشباب وبرامج للعمل



كشافة قطر في معسكر العمل السادس

يحاول فيها الطلاب أنفسهم اصلاح الملاعب واعادة طلاء الجدران وتلوين وزخرفة بعض غرف المدرسة ثم عزق تربة الحديقة وتقليم الاشجار وسقايتها ٠٠ وهناك اختصاصيون في التوعية الخلقية والدينية واقامة المخيمات والندوات الاسبوعية وفيها تلقى الدروس النظرية والتطبيقية كاسعاف أصحاب الكسور والجروح والحروق ٠٠ وباعتقادي أن هذا العمل يقصد منه تعويد شباب الخليج على العطاء ، وتقديم الخدمات اللازمة بكل اخلاص ومحبة ٠

مساعدات وخدمات :

والذي عرفته أن الرعاية الصحية المجانية متوفرة لطلاب المدارس وأبناء الشعب والمقيمين في قطر والعاملين في قطاعات الدولة ، كما أن وزارة التربية والتعليم تقدم للطلاب الخدمات المجانية الآتية :

١ ــ الكتب والقرطاسية الكاملة ٠

٢ ــ وسائل المواصلات من البيت الى المدرسة وبالعكس ، والذهاب في الرحلات المدرسية العلمية والرياضية والكشفية ٠

٣ ــ وسائل الايضاح اللازمة ٠

٤ ــ الملابس والادوات الرياضية والكشفية ٠

٥ ــ الملابس الخاصة بالمهنة لطلاب الصناعة ٠

٦ ــ رواتب شهرية تتراوح بين ١٣٥ ــ ٣٢٥ ريالا شهريا لطلاب دار المعلمين والصناعة والمعهد الديني والتجاري ٠

٧ ــ مساعدات اجتماعية شهرية من ٥٠ ــ ٢٥٠ ريالا شهريا للطلاب المحتاجين ٠

٨ ــ الاقامة في القسم الداخلي لطلاب القرى الذين يدرسون في الدوحة حيث المأكل والمسكن والخدمات الاخرى ٠

٩ ـ العلاج المجاني في قطر وخارجها اذا لزم الامر ٠

١٠ ـ رحلات علمية وثقافية لبعض الصفوف الى البلدان المجاورة في اجازة نصف العام على نفقة الوزارة ٠

١١ ـ ارسال الطلاب القطريين الذين ينهون المرحلة الثانوية في بعثات دراسية خارج قطر ٠

هذا وتزود مدارس قطر بوسائل الاضاءة والتهوية بالاضافة الى مختلف أنواع الملاعب والساحات والحدائق ٠٠

وللنشاط المدرسي في قطر أهمية كبيرة وخاصة الرياضي والكشفي فالمدارس تزود بما تحتاجه من أدوات وتقام المباريات الرياضية الدورية والمحلية ، مع الدول الشقيقة والمجاورة كما أن للنشاط الديني والاجتماعي أهمية ، ففي كل مدرسة تقريبا مسجد ، وتعقد في كل عام مسابقة لحفظ القرآن الكريم توزع الجوائز على الفائزين فيها ٠٠

هذا هو نظام التعليم في قطر وهذا هو تشجيع الدولة واني لأرى المستقبل مزهرا باسما في وجه شباب الامة العربية مادمنا اتخذنا العلم مشعلا يضيء لنا طريق المجد والعلاء ٠

من أجل كرامة الامة العربية :

وفي قطر سمعت الكلمة الجريئة التي طالما تردد صداها في أنحاء الخليج العربي ، سمعتها في صراحة الرجال ٠٠ وبسرعة فهمت معناها ٠٠ لانها مملوءة بالايمان والصدق ٠٠

ان وحدة الشعب العربي ضرورة حياتية ، وحدته في أهدافه ومثله العليا ، الوقوف صفاً واحداً تجاه أية مطامع أجنبية ، البذل والسخاء بالروح والمال من أجل شرف وكرامة العرب والاسلام ٠



بعض النشاط الرياضي في قطر

هذه الكلمة الجريئة سمعتها من ابن الشارع ومن الحاكم الاصيل الذي قال : ان واجبنا الاول هو أن نساند بكل قوانا الجهد المشترك لخدمة قضايانا العربية الواحدة ٠٠وان ترابط العرب ترابطاً كاملا هو وسيلتهم لدفع مايلحق بهم من أذى كبير ، واذا كان الاجماع العربي منعقدا على تحرير الارض العربية المحتلة واسترجاع حق شعب فلسطين المغتصبة ، فاننا نسخر من أجل ذلك كل طاقاتنا وامكاناتنا ٠٠

نعم لقد اقترن القول بالعمل وسمعنا نحن الشعوب العربية بهذا الترابط وبهذا السخاء ورأينا كيف كان صمود الجبهة العربية واندحار الصهيونية العالمية ، انه تاريخ جديد بدأ في يوم العاشر من رمضان المبارك عام ١٩٧٣ وستظل صفحاته مفتوحة لنسطر فيها أعمالنا المجيدة في سبيل عزتنا وكرامتنا ٠٠

الحياة الكشفية :

وفي قطر أقمت في ضيافة الكشاف ورعاية الشباب وبهذا سهلت مهمتي في الاتصال باخواني الكشافين وزيارة منتدياتهم ومجتمعاتهم ، ولقد لمست مقدار جهد القادة في تربية النشىء وتعويده الحياة الكشفية ،

واطلعت على مساهمة الدولة السخية في هذا المجـال وتشجيعها للحركة الكشفية التي في الحقيقة مفخرة من مفاخر دولة قطر ٠

والذي رأيته أن المخيمات الكشفية تقام كل سنة وفي أماكن مختلفة من البلاد وفي هذه المعسكرات تعقد الندوات الفكرية والدورات التدريبية للقادة والافراد ، وعن طريق لقاء الاخوة الكشافين في هذه المخيمات تنمو الصداقة وتكبر ، ويزداد كل فرد معرفة وحبـا لافراد مجموعته ٠٠ لان الحياة الكشفية ظاهرها البساطة وعدم الكلفة ولكنها مبنية على أسس وتعاليم تشرف كل من يأخذ ويعمل بها في حياته ، أعود فأقول انني لولم أكن كشافا خبر الحياة الكشفية بكل معانيها لم أستطع أن أحقق أملي في الطواف حول العالم ، ولقد أكسبتني حياة الكشف أصدقاء وأخوة مازلنا حتى الآن على صلة ومحبة رغم مرور السنين وانشغال كل منا في أعماله وعلى الرغم من فوارق العمل والثروة والمناصب الحكومية فمـا زالت أواصر المحبة بيننا على عهدها في صغرنا ٠

وهكذا الكشفية تمحو الفوارق وتكسب الانسان شعـور النبـل والكر. .ة وتزيد في روحه الطموح وحب العمل وتجعله أثيرا لدى المجتمع محبوبا من أصدقائه ، والذي أتمناه أن يحاول كل شاب تجربة هذه الحياة ٠٠ حياة الصداقة والرحلات والمخيمات ٠٠ والعمل والخمة الانسانية وأنا متأكد أنه لن يتخلى عنها بعدئذ بل سيتمسك بمبادئها وشريعتها وقانونها حتى آخر يوم من أيام حياته ٠

أسعد وأحلى الليالي :

في مثل هذه الايام تكون ليالي (الدوحة) من أسعد وأحلى الليالي هواء عليل ، وبحر هادىء وسماء صافية ، وكنت لاأجد لنفسي راحة الا اذا وقفت مسـاء على رصيف البحر أمتـع الطرف بسفـن وزوارق الصيادين ، وهم يحملون أسماكهم الطازجة يملؤهم الزهو والفخار ٠٠

ولقد رأيت أن الجمال والاثارة في قديم الزوارق التي تسير بالاشرعة وعلى ظهرها الشباب بخفة النمور وجرأة الاسود ، لان البحر في غضبه لايرحم الجبان وليس بين أمواجه اذا هاجت مكان الا للجسور .



قوارب الاشرعة القديمة في قطر

والدوحة مدينة قريبة للقلب هادئة والناس فيها طيبون وليس أجمل من الشوارع الرئيسية الفسيحة والميادين الكبيرة المزينة بالنوافير المتلألئة الاضواء ليلا كميدان برج الساعة المبني على الطراز العربي الجميل والذي يشكل مع قصر الدوحة والجامع الكبير لوحة فنية رائعة بالاضافة الى الاشجار والحدائق العامة ، والمباني الجديدة التي حلت محل المنازل القديمة على شكل مناطق سكنية منظمة في ضواحي المدينة .. تطور سريع في مجال البناء وتحسين منظر العاصمة ، وجهد كبير في جعل البلد (كل البلد) تنمو وتكبر وتزدهر والذي يلفت النظر تلك المساجد الجميلة ذات المآذن المنارة ليلا وأشهرها المسجد الكبير وجدرانه الخارجية مزينة بالقاشاني والنوافذ مستورة بالزجاج الملون وفي داخل المسجد تتدلى الثريات من قبابه المتعددة .

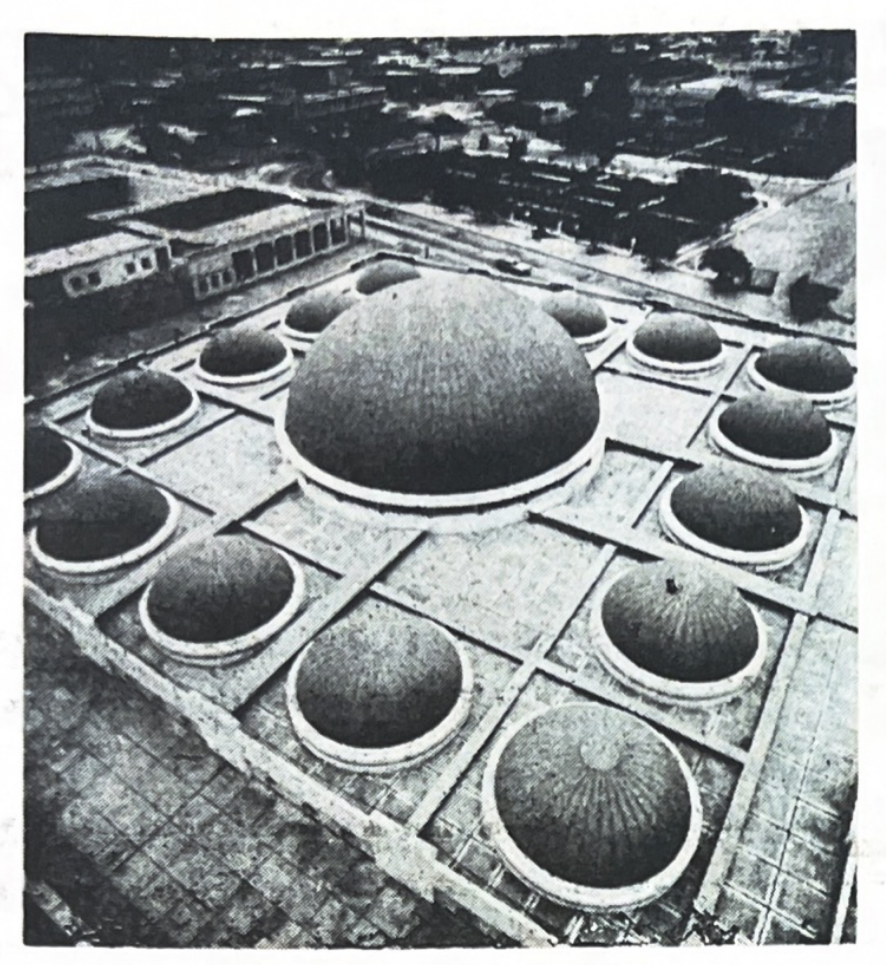


الغواصون يقومون بفتح المحار لاستخراج اللؤلؤ من أصدافه

وعلى الرغم من هذه المظاهر العصرية السريعة التطور فان العاصمة حافظت على طابعها العربي وتقاليدها ٠٠ فما تزال مجالس الشيوخ مفتوحة الابواب لابناء الشعب بدون قيود ، حيث يجري فيها بحث الشؤون العامة للبلاد ٠٠ وشأن قطر كشأن باقي البلاد الاسلامية ، فان لشهر رمضان المبارك حرمته وجماله ، ففي الليل تنار المآذن والمساجد وتنشط حلقات الذكر ومجالس السمر وتنبعث في الطرقات أناشيد الاطفال الرمضانية ٠

كلمة أخيرة :

وهي للتاريخ وانصافا للحق ، ان جهد المسؤولين في سبيل الشعب يبذل مخلصاً مضاعفا ٠٠ فيه نكران للذات وأمثولة لكافة فئات الامة ٠٠ ولا شك أن أمام قادة البلاد مهام ثقيلة وصعبة ، ولابد من السهر على تنفيذ برامج الاصلاح والتطوير ووضعها في المناخ الملائم ٠



قباب المسجد الكبير في الدوحة

والشيء الذي أعتز بذكره تلك المواقف المشرفة والمساعدة الفعالة التي قدمها شعب قطر وشعوب منطقة الخليج العربي خلال حربنا مع العدو الصهيوني والتي ستبقى دائما مرسومة أمام ناظرنا تذكرنا بمروءة الرجال وشهامة العرب وأنا كشاب عربي من سورية الحبيبة أقدم للشعوب العربية أعمق الشكر وأخلص الدعاء على ماقدم لنا وفي معركتنا من دعم ومساعدات مادية ومعنوية وطبية وليثق اخواننا في البلاد العربية أن شعب سورية وحكومته وجيشه وامكانياته في قوته وعتاده ستوضع تحت تصرف أي قطر عربي اذا داهمه خطر أو حل به جلل لاسمح الله وسنبقى دوما أوفياء في وقت الشدة وأخوة أحباء في أيام الصفاء والسعادة ..

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

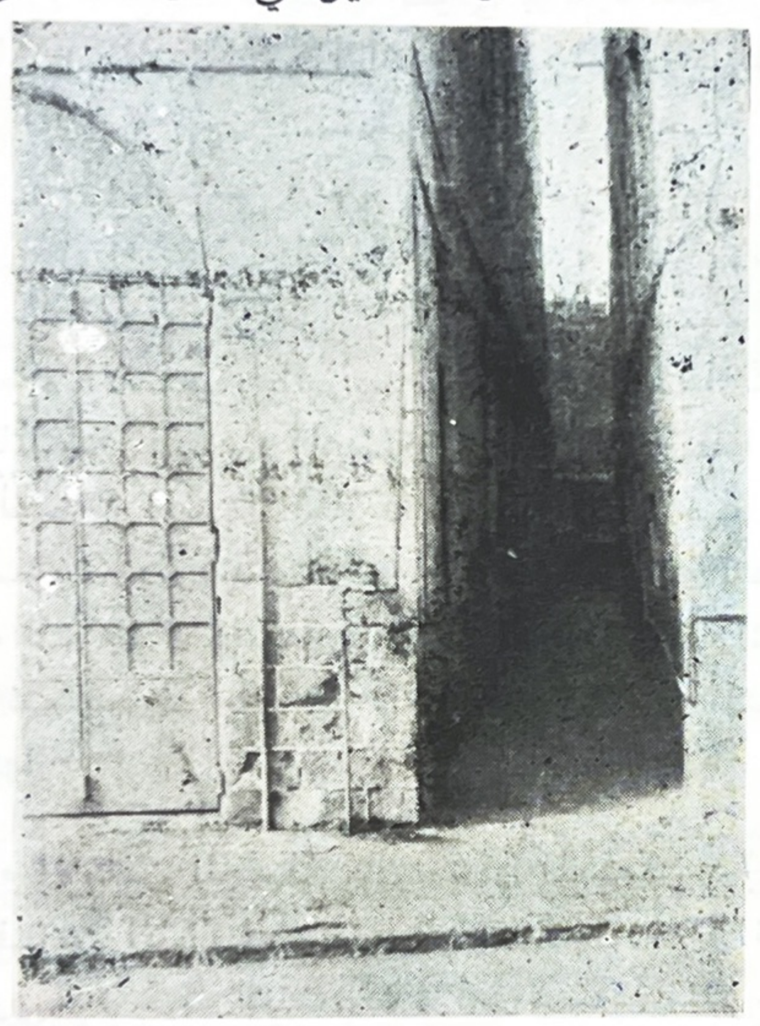
١٢٠ ألف عائلة انكليزية كانت تسكن عدن ـ مدينة كريتر حصن الثوار •• تاريخ المنطقة وأهداف المستعمر ـ الثروة السمكية وأهم المصنوعات

في يوم ١٩٧٣/٩/٢٧ تحققت أمنيتي بزيارة أقصى الجنوب العربي وها أنا في مطار « عدن » واجراءات الامن والجمارك تنتهي بسرعة ، وها نحن ندخل المدينة والجبال الصخرية تقابلنا ، وحي « كريتر » حصن الثوار يطالعنا بوجهه القاسي والشروخ في أكثر أنحاءه ، وحينما تدخل شوارع الحي يخيل اليك أن الثورة لم يخمد أورزاها الامنذ أيام ، لان كل شيء باق على حاله يذكر كل من يراه بالايام الصعبة التي مرت على هذا البلد في حكم الاستعمار البريطاني ، ولكن حينما تترك هذا الحي الذي يعتبر كالمدينة الصغيرة المتصلة شعابها وأحياؤها الضيقة بالجبال الصماء ذات الصخور المدببة الجارحة ، وتتصل الى أحياء عـدن وهي : التواهي والمنصورة ودار سعدة وخور مكسر والمعلا والشيخ عثمان •• حينئذ يتكشف لك جمال المدينة في موقعها وشوارعها وأشجارها المورقة •• والتي كانت محاطة بالمواقع الحربية والاسلاك الشائكة والقوات المسلحة لحمايتها ••

وفي هـذه الاماكن الجميلة كان يسكن المستعمر ١٢٠ ألف عائلـة انكليزية وآلاف من الاسر الهندية والباكستانية والايرانية وغيرهم من الجنسيات الغريبة • حيث كانت التجارة والصناعة ملك هؤلاء ، فحينما رحلوا •• حملوا معهم الاموال وكل مااستطاعوا نهبه وسرقته وتركوا البلد في خراب ، والشعب في بؤس وفقر مدقع لقد كانت تركة الاستعمار

مخجلة فهو لم يحفل بالتنظيم الا فيما يتعلق بمسكنه وملعبه ومدرسته ومستشفاه ، ولقد رأيت عـدن مقسمة الى عدة أحيـاء كالمدن الصغيرة متباعد بعضها عن البعض وعلى شريط ساحلي يلتف حول الميناء المترامي الاطراف وكانت هذه الاحياء اهدأ نوعا ما من مدينة (كريتر) حيث لم يستطع الغاصب المكوث فيهـا لانها أصبحت عنده وعند جنوده مدينـة الموت والعذاب ·

ولقد مررت بين الابنية في حي (كريتر) حيث لايتسع الطريق لمرور أكثر من رجل واحد ··· من هنا قيل لي ومن الشوارع العامة ، كان



في عدن والحواري الضيقة ومنها كان الثوار يباغتون الدوريات المسلحة ويعملون الفتك بجنودها



مصائد لجنود المستعمر وأذنابه

الثوار يباغتون الدوريات المسلحة ويعملون الفتك بجنودها ·· ولما عظم الحال هجرتها بريطانيا وحاصرتها حصاراً مريراً حتى نهاية الحرب الضروس وظلت مدينة كريتر حصنا للثورة والثوار ·

١٤٩ سنة دام حكم الاستعمار المتمثل بالقوات البريطانية لمدينة عدن والمساحات الشاسعة التي تضم لحج والضالع وحضرموت وغيرها من المدن والدساكر والقرى ، والسؤال الوحيد هو ·· ماذا فعلت هذه الدولة الاستعمارية في المساعدة على تقدم هذه البلاد وشعبها ؟ وماهو الشيء الذي تركته والذي يدلل على حسن صنيعها وجميلها طيلة هذه السنين الجواب ·· لاشيء أبدا ·· لم تترك البلد الا وهو خال وخاو من كل

مصنع ومعمل ومال ، تركته مخلفة وراءها الانقسامات والمنازعات مع الفقر والجهل كما شجعت بعض أفراد الشعب على كل نقيصة ورذيلة ٠٠ اذا خطيئة الاستعمار في عدم مراعاته لآمال الشعوب دفعت معظمها لتجربة المبادىء الأخرى والاتجاه نحو المعسكر المناهض للامبريالية ٠

الظاهرة الجديدة :

وقد رأيت أن الشعب اليمني الذي يتطلع الى الطفرة بعد التخلف الطويل الذي أوقعه الاستعمار بين صفوفه ٠٠ قد اختار له زعماؤه تجربة ثورية هي تطبيق الاشتراكية العلمية نصاً ، وروحاً في المدينة والارياف ، وكان من ذلك أن نفذ قانون التأميم لجميع الملكيات الفردية وأصبحت التجارة الخارجية بيد الدولة وكذلك الاراضي الشاسعة الزراعية ، وقد فرض مع التأميم نوع من التقشف حتى تستطيع الدولة أن تقف أمام الازمات ، والظاهرة الجديدة في الحكم أن كل شيء مرتبط بالسياسة ومسير من قبل الادارة الحزبية (كحكم مركزي) مسيطر على البلاد مما نشأ عنه بعض الملابسات ٠

وقد وجدت أن الفلاح هو الوحيد الذي استفاد من تطبيق القانون!! اذ أعطيت له الارض ليستثمرها ويقسم انتاجها بينه وبين الدولة التي تساعده في الحراثة والسماد والبذور ٠٠ نعم لقد تغير حال الفلاح بعد أن كان رقا وخادماً لقد أصبح سيد نفسه ، يعيش بالكفاف ولكن مع الكرامة والشعور بانسانيته ، وهذا الحديث يجرني الى التنويه بحال الماضي وكيف كانت العقلية الحجرية مسيطرة على البلاد المقسمة أبشع صور التقسيم ، فلا تنقل بين دول السلاطين الا بجواز سفر رسمي ولا متاجرة الا بأمر ٠٠ ولاعمل الا بمذلة وطاعة ، وكان عدد السلاطين في ذلك الوقت ١٨ سلطانا وكل منهم له سلطاته التنفيذية وتحافظ على مصالحة أفراد حاشيته ٠

أهداف المستعمر :

وقد شجع المستعمر هذا الحال في التفرقة ، ولكي تتسع الهوة بين أفراد الشعب الواحد ، جعل ابن المدينة يستهتر بساكن الريف ويترفع عنه ويضايقه والواقع أن البلاد كانت لاتحتمل أن تجزأ بهذا الشكل ٠٠ ولكن أهداف المستعمر كانت مرسومة وواضحة ، حتى اذا جلا عن البلاد ترك وراءه الفوضى والاختلافات ، والمنازعات القبلية الدموية يشقى بها الشعب المكافح٠٠اذا ظروف البلاد قد اقتضت هذا الوضع القائم٠٠ والتأميم الشامل والتشديد في الاستيراد والتدقيق في الدخول والخروج ، ومع ذلك أقول : لابد وأن يأتي اليوم الذي تعتدل فيه السياسة القائمة وتسير وفق برنامج ترضى عنه جميع فئات الشعب ولايختص بفئة معينة فهناك التاجر والصانع والعامل والموظف ٠٠ كل هؤلاء يجب أن يشعروا بالحرية لان التخصيص يخلق نوعامن الكراهيةالمتبادلة والفتور والفرقة بين الحاكم والمحكوم ، وأنا أرى أن لاسبيل للحكم الا مع الحرية والديمقراطية وتوزيع العدالة بين أبناء البلد الواحد ٠

أهمية عدن :

عدن هي المنطقة الواقعة فيأقصى الجنوب الغربي للجزيرة العربية ، وهي على ملتقى البحر الاحمر بالمحيط الهندي ، والنقطة التي يلتقي معها هذان البحران تسمى (مضيق باب المندب) وعرضه فقط عدة كيلو مترات ٠٠ ومن هذا الموقع الستراتيجي نشأت أهمية عدن فهي ملتقى القوافل المارة من الشرق الى الغرب وبالعكس ، أي أن ميناء عدن له أهمية عالمية مثل قناة السويس وقناة بناما ، ومضيق البوسفور في تركيا ٠

وتعتمد عدن على مينائها الدولي في حياتها الاقتصادية حيث تقف مئات البواخر كل شهر وآلاف من السائحين يدخلون عدن للشراء والاقامة

والسياحة ، لان الميناء كان حرا بدون جمارك ولاتعقيد ولامضايقات ..
أما اليوم وبسبب الحالة الحاضرة في الشرق الاوسط واقفال قناة السويس ، فقد تضاءلت حركة العمل في الميناء وقل نشاط البيوتات التجارية ، واصبحت الحالة حالة حرب وحصار مما زاد من مشاكل الدولة وأعباء الحكم وأصبحت عدن تعتمد على زراعتها القليلة والمساعدات العربية الاخوية .



ميناء عدن ملتقي القوافل المارة من الشرق الى الغرب

لمحة تاريخية :

خضعت عدن للحكومات اليمنية الكبرى قبل الاسلام ، فحكمها المعنيون ، ثم السبئيون والحميريون ، ومن المحتمل أن الحميريين هم الذين بنوا صهاريج المياه بعدن بعد انفجار سد مأرب ، فقد كان الحميريون في ذلك الوقت مهندسين عظماء ولهم مشروعات عمرانية ضخمة وقد زارت عدن الملكة (بلقيس) ومعها حاشيتها والهدايا الثمينة التي أعدتها لسليمان عليه السلام من الذهب والجواهر والبخور ، كما دخلها الملك بختنصر البابلي عندما غزا الحجاز سنة ٥٧٤ قبل الميلاد وكان الرومان أول من غزا اليمن عام ٢٤ قبل الميلاد ثم تبعهم الاحباش

خلال الفترة ما بين ٥٢٥م و ٥٧٥م أما الاستعمار الفارسي فقد حل في اليمن محل الاحباش حتى عام ٦٢٠م وهو العام الذي ظهرفيه الاسلام كديانة اعتنقها الشعب اليمني وفي عام ١٥١٣ قام البرتغاليون بغزو لليمن تبعته محاولات مثلها من قبل الهولنديين والفرنسيين والامريكان وذلك عند بداية الثورة الصناعية في أوروبا ونظرتها للنمو وحاجتها للتعاظم ومن أجل تصريف منتجاتها والحصول على المواد الخام لضمات استمرار تشغيل المصانع وتطوير الانتاج ، وفي عام ١٨٣٩ قامت بريطانيا باحتلال عدن عن طريق انزال عسكري بحري وكانت تهدف من وراء الاحتلال الى جعل اليمن بشطرية جسرا يعبر عليه الاستعمار الى منطقة الشرق الاوسط .

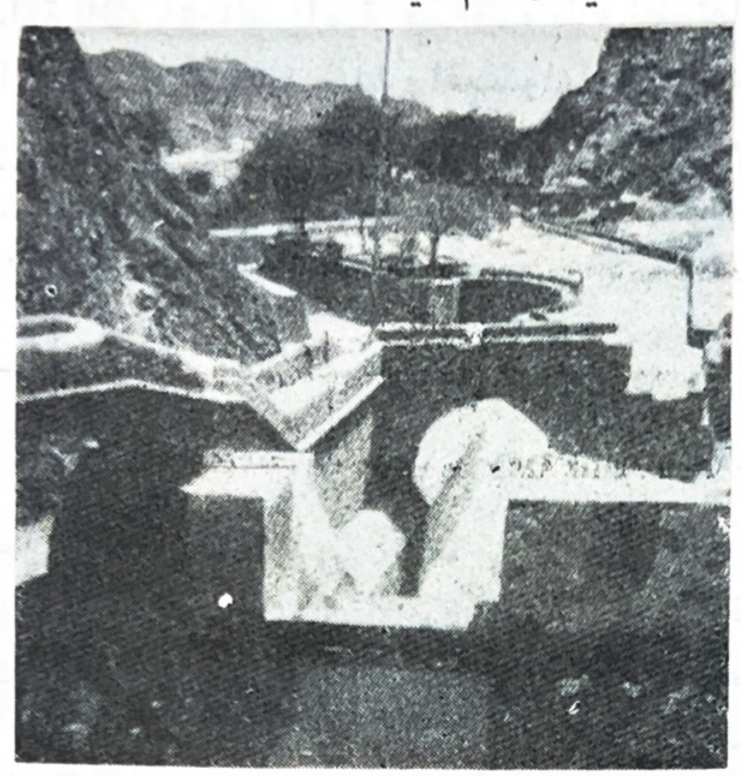
صهاريج المياه :

هذا هو جزء من تاريخ اليمن الجنوبي ٠٠أما مدينة عدن والتي فيها حي كريتر والتي تزاحم الاستعماريون على امتلاكها فهي تقع ضمن فوهة بركان تحيط به الجبال الصخرية ، ولقد رأيت عند الصعود الى أطراف القمم أن جمال البلد في أحيائها مجتمعة لايماثله الا منظر جزيرة (هونغ كونغ) من الاعالي والجبال مخضرة ٠٠ أما هنا فالجبال بركانية جرداء بلون قاتم ومسالكها صعبة الى حد كبير ، وهذا ما جعلها موقعا دفاعيا حصينا .

ولعل أجمل مارأيت في هذه الجبال تلك القلاع الاثرية القديمة ، وصهاريج المياه المحفورة بالصخر الأصم والتي كانت فيما مضى مركز تجمع مياه الامطار لارواء جنائن عدن ولتموين البواخر .

أما صهاريج المياه فهي عظيمة في روعة الفكرة وتنفيذها من أجل استمرار الحياة وبقاء الانسان ، وهي تدلل دون ريب على أصالة الشعب اليمني وحضارته العريقة وهذه الصهاريج وعددها ١٧ أقيمت حتى

لاتتسرب مياه الامطار هدرا الى البحر ، وحتى لايخرب السيل شيئا من مدينة عدن القديمة ، وكانت الضرورة هي التي دعت الى بناء الصهاريج من أجل استغلال كل قطرة من مياه المطر في منطقة جرداء حارة ينـدر سقوط الامطار فيها الا في مواسم غير منتظمة .



صهاريج المياه

المتحف العسكري :

ان كل من يزور عدن لابد له من زيارة المتحف العسكري الواقع في « حي كريتر » حي البطولات .. والمتحف في صوره ووثائقه والمعدات الحربية التي فيه يحكي قصـة الثورة ، لقد قاتل ثوار عدن بالايـدي والسكاكين وتصدوا لدوريات العدو الى أن حصلوا على جزء من السلاح ثم بدأ يتطور هذا السلاح بما استولوا عليه مـ نجنود الاعـداء ، ففي المتحف مدافع وقذائف ورشاشات وألغام وحطام لطائرات العدو ومناشير ثورية وصحف أجنبية كتبت عن الثورة .

لقد مكثت في هذا المتحف عدة ساعات أحسست خلالها أني في خضم المعركة أتصور شباب الثورة كالنمور في تسلق الجبال وأعمال القتال ، لقد فشل أسلوب الارهاب مع الشعب العدني وفشلت بريطانيا العظمى في اخماد الثورة ، والمظاهرات التي تؤيد نضال الامة ، وأصبحت دول العالم في عجب من بسالة هذا الشعب حتى ان صحيفة (سوتمن) الاستعمارية كتبت في عددها الصادر في ٢٢ يوليو عام ١٩٦٥ فقالت :

ثوار عدن

من أول أكتوبر حتى ٣١ ديسمبر عام ١٩٦٥ أي في مدة ثلاثة أشهر كان حصاد العمل الفدائي : قتل ١١٩ من جنود بريطانيا وجرح ١٢٨ واسقاط ثلاث طائرات ، واحراق ٤ دبابات و ٤ ناقلات جنود مدرعة وتدمير ١٧ سيارة وتفجير ١٦ منشأة عسكرية ٠٠ واستولى الفدائيون على ٦ هاونات ورشاشات وبنادق ذات أهمية ٠٠ ثم تقول بين هلالين : لم يعد العدو وتقصد (ثوار عدن) في الوقت الراهن عبارة عن قبائل متفرقة مزودة بالبنادق القديمة ٠٠ بل سرايا من المقاتلين المدربين والمزودين بالمدافع الرشاشة والقنابل ٠٠٠ هذا هو قول الصحيفة الاستعمارية ٠٠ ولم يمض عامان على نشوب الثورة حتى أذعنت بريطانيا لمطالب الثوار وفي ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧ ظهرت على خريطة العالم دولة جديدة ذات سيادة هي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٠٠

المتحف الوطني :

وهو موجود في حي التواهي وما يزال في بدء تطوره ويقتصر في موجوداته على بعض التماثيل الرخامية وعلى عقود من العقيق غالية الثمن ، ومكتشفات برونزية ، وبعض الخوابي والقدور والاقداح الملونة ٠٠ ويضم المتحف المنجورات الخشبية التي يحوطها فن الحفر من كل جانب بالاضافة الى الصور وبعض الذكريات من مخلفات الأسر الحاكمة ٠



جامع العيدروس في كريتر « عدن »

العادات والتقاليد :

الشعب العدني شعب محب وودود ·· يثور بسرعة ثم يهدأ فجأة ، قلب طيب وصبر عجيب على المحن والشدائد ، والمعروف عنه شدة ايمانه بوطنه ودأبه على العمل الشاق ، ومن أبرز صفاته الامانة على الرغم من حاجته وفقره بسبب الظروف التي خلفها الاستعمار ، ومن أخلاق الناس في هذا البلد العربي العريق شدة التقوى فانك ترى المساجد مكتظة بهم وكلهم صيام في شهر رمضان المبارك ·· وجوامع عدن كبيرة ومتسعة وفيها يقرأ القرآن ويذكر اسم الله ومن على المنابر سمعت الدعاء بالنصر للامة العربية الاسلامية ··ولم ألتق بشاب الا وسمعته يحدثني بقلب صادق عن حبه لسورية ومصر وتقديره لكفاحهما من أجل التحرير ·

ومن عاداتهم مضغ ورق « القات » وهو نبات أخضر يمضغ في الفم وتأثيره على الجسم سيء مع الزمن ··

وهناك أيضابعض من تعودوا مضغ (التمبل) وهو عبارة عن سكر وقرنفل وكلس معجون يسمى (نورا) ثم يضاف الى هذا الخليط حب

الهيل ونوع آخر من السوائل بلون صبغة (اليود) يلف كل ذلك في ورقة خضراء ثم يمضغ في الفم ·· ويشاهد آكلها يتفل وينخع ويبصق باستمرار وشفتاه حمراوان مصبوغتان ·

والتمبل ، أصله مستورد من الهند واستعماله عادة مرذولة لاتنعش صاحبها بل تضره وتؤذيه ··· والذي لاحظته أن الشباب الواعي بعيد عن هذه الآفات والدولة تعمل على محاربة هذا المخدر السام ··

لغة أهل البلاد :

كانت لغة أهل البلاد سابقا مزيجامن اللغة العربيةالفصحى والهندية والانكليزية واللغة العدنية ، هذه اللغات مجتمعة تولدت عنها لغة ممزوجة مؤذية للسمع بدأ الناس يستعملونها بفضل تشجيع الاجنبي عليها ·· حتى يجعل الشعب الواحد في الجزيرة العربية في ضياع ونسيان لتاريخه ولغته ودينه ·· ولكن ·· ومنذ أن تنبه رجالات عدن الى هذا الخطر ، بدأت بعثاتهم التعليمية على شكل أفراد تزحف الى البلاد العربية ، لتعود ومعها أصول اللغة والمنطلق السليم ·

ولابد من ذكر تدخل السينما المصرية والاذاعات العربية ·· فهذه كان لها الفضل أيضا في تطوير لغة شعب المنطقة وجعلها ، كما هي عليه الآن لغة عربية سليمة تستطيع أن تفهمها بكل سهولة ·· وأثناء وجودي في عدن سمعت بعض الكلمات من العامة فأحببت تدوينها لأعطي فكرة عما كانت عليه اللغة فمثلا :

مصطلحات :

ماء بارد : بانيس ·
البطيخ : حبحب ·
البزر : زعقة ·
البزر : حنطل ·

كلمات :

أمشي : برَّع ·
بسرعة : فيسع ·
ببطء : بَنِّد ·
ببطء : دلادلا ·

الفلفل : بسباس · | افتح : فك
الخبز : روتي · | القشطة : عاط ·
الشدة : بطة · | أعطني كأس ماء : هب لي كلاس
أغلق : بند | باني ·

الحرب :

في يوم ٦/١٠/١٩٧٣ اندلعت الحرب ·· حرب التحرير والثأر بين العرب (جميع العرب) والصهيونية العالمية المتمثلة بدولة العصابات في فلسطين المحتلة ·· وكان ذلك نتيجة تكرار الاعتداءات على سورية ومصر وضرب المدن الآمنة وقتل الابرياء من الاطفال والنساء والتهديد باحتلال أوسع ، لقد خرجت دولة العصابات عن أسلوب التهذيب الدولي وهي بالاصل بلا خلق ولا شريعة ولاتهذيب ·· لقد ضربت بعرض الحائط كل قرارات الامم المتحدة واستخفت بكل القيم الانسانية ، وأصبحت في غرورها تهدد أعظم الدول وأرقاها حضارة ·

ولقد قاسينا نحن العرب وخصوصا سكان الارض المحتلة من عرب فلسطين صنوف أنواع العذاب ·· من قتل وتشريد وانتهاك لجميع الحرمات وبدا واضحا من تصريح ساستها المجرمين أن أطماعهم ليس لها حد وانهم من كبار العتاة المجرمين ·· وأوهموا العالم أجمع بالاضاليل انهم قوة لاتقهر ، والعرب لاقبل لهم بالوقوف أمامهم في ساحات الحرب والقتال ·· لقد كانت لهم معنا تجارب عديدة مخجلة لعبت فيها الخيانة والغدر الدور الاول ومن ذلك تهيأ لهم الانتصار بعد أن تحالفت معهم قوى الاستعمار المتمثلة في أمريكا وبريطانيا وألمانيا وأكثر الدول التي تخضع وتخاف من سطوة الصهيونية العالمية ، وكنا نحن العرب في حال من الفرقة والانقسام والجهل حتى بمصائرنا ومقدساتنا ··

انهيا رالخرافة الصهيونية :

واليوم وقد عرفنا معنى الكارثة التي تنتظر أطفالنا وأراضينا فقد أقدمنا على الوحدة بايمان وطهارة نفس وقلب صادق ، وتعاهدت الشعوب العربية على الموت ٠٠ ووضعت رجالها وطاقاتها من آجل الذود عن شرف وكرامة الانسان العربي وتحرير أرضه ، وانطلقنا جميعا في اليوم الموعود وجنودنا الابطال الشجعان يردون الاعتداء ويخترقون دفاعات العدو وتحصيناته ويسحقون جنوده ويحطمون الاسطورة الخيالية في قوته وبأسه ٠

لقد اغرورقت عيناي بدموع الفرح وأنا على البعد أسمع عن انتصارات العرب في تحطيم خط بارليف على جبهة قناة السويس وانهيار الخرافة الصهيونية وعن وصول القوات السورية الى القنيطرة وأصبحت كتلة من شعور متمنيا والله أن أشترك في هذا القتال ، لم أسأل عن عائلتي وأطفالي ولم أفكر بداري وحوائجي ٠٠ انما فكرت ماذا أستطيع أن أقدم لجيشي الباسل ، دمي ٠٠ روحي ٠٠ ماأملك من مال ٠٠ كل ذلك والله رخيص أمام عزتنا وحريتنا وكرامتنا والله أسأل أن يجعل النصر حليفنا ومن ينصر الله فلا غالب له ٠٠

ضرب دمشق :

اليوم ٩/١٠/١٩٧٣ ونحن مازلنا متحلقين حول المذياع نتنسم أخبار الوطن ومازالت الاحداث في تتابع ٠٠ ولاول مرة في تاريخ رحلتي شعرت وكأن أعصابي قد استنفرت وأصبحت في حالة هسترية أود لو أشق الطريق بيدي الى وطني وأسرتي وأولادي ٠٠ لقد كان لضرب دمشق بالقنابل من قبل العدو الغاشم أثره السيء في نفسي وأنا على البعد ، لقد تزاحمت الافكار السوداء في مخيلتي وبت قلقا متواصل التفكير ٠٠ هل ننتصر ٠٠ هل نخفق لا سمح الله ٠٠ ان الانتصار ليس بالامر السهل ٠٠ يجب أن نعطي حتى نأخذ ٠٠ نعطي الدم والروح ، ونقدم الجهد

والعمل ، وأنا عندي ماأستطيع أن أقدمه ، وليكن سفري الى سورية الحبيبة ٠٠ هكـذا تفكيري كان وإرادتي صممت على الوصول ولكـن وسائل المواصلات انقطعت ، وبت معزولا عن مسرح الاحداث ٠٠ اني أدعو الله لكم ياشعبي الحبيب ، ياأبناء بلدي أدعو لكـم بالنصر وهنيئا لمن يستشهد في سبيل الله والوطن ٠

وحدة الهدف والمصير :

في يوم اندلاع الحرب اشترك اليمنيون شمالا وجنوبا في عملية اغلاق المضائق في وجه البواخر الاسرائيلية المتوجهة الى ميناء (ايـلات) أو المبحرة في الطريق الى خليج عدن والمحيط الهندي ، وفي وجه كل باخرة تحمل مواد استراتيجية تخدم أغراض العدو الحربية مهما كانت جنسية هذه الباخرة ٠٠ ولقد حولت الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية جزيرة « بريم » الى قاعدة عسكرية وزودتها بعدد من المدافع والفدائيين ٠٠ وقامت بتسيير دوريات بحرية بالاشتراك مع شمال اليمن ٠٠ وقد أعلنت حكومة عدن أنها اتخذت احتياطات عسكريــة لصد أية مغامرة صهيونية تستهدف السيطرة على باب المندب أو فك الحصار ٠٠ وقـد أدت هذه التدابير الى شل ميناء ايلات طوال شهري تشرين الاول والثاني ومنعت وصول جميع البواخر التي تحمل المؤن والذخائـر كمـا منعت وصول ناقلات النفط ٠٠ وكان هذا العمل الرائع بادرة أخوية وتضامنا عربيا دلل على وحدة الهدف والمصير ٠

البعثات التعليمية :

المرأة في عدن ماتزال في خمارها الاسود ، وقلة من هؤلاء الفتيـات نزعن هذا الحجاب ، ولقد عرفت أن المرأة العدنية سيدة في دارها مهابة الجانب ، ويؤخذ عليهـا الاسراف والتبذير في سبيل الاوهام من طيب وبخور والقليل من التدخين واختزان القات ٠٠ أمـا نسبة الجمال فهي



قليلة ولكن اذا وجد هذا الجمال في وجه الفتاة العدنية فغالبا مايكــون جمالا صارخا وفتاكا فالعيون السود الساحرة الجذابة والشعر الاسود الفاحم ينسدل على الكتفين كالستائر الحريرية في نعومته ..

أماأقبال الفتاة على التعليم فهو من أجمل الامور التي يستمع اليها الانسان ويراها ، والدولة تفسح المجال بقدر لتوظيف الفتاة المتعلمة في شؤون الدولة المختلفة .. ولقد لبت الدول العربية نــداء الجمهورية

فأوفدت اليها البعثات التعليمية ، وقدمت اليها المساعدات المادية ، لان الشعب العدني شعب عربي ومسلم ، وهو يحتاج للاخذ بناصره في سبيل حياة أفضل ٠٠ ولقد رأيت أن الدولة تشجع النشء الجديد على الانطلاق والحرية ، والذي أرجوه أن تكون الرقابة متوفرة حتى لاينزلق الشباب في متاهات التقليد الاعمى ونحن أحوج الآن ، وفي ظرفنا الحاضر ، الى الايمان والجدّية والاخلاق ٠

الفنون الشعبية ومديرية السياحة :

يتخذ اليمنيون من فنونهم الشعبية مناهج معبرة عن حياتهم ، ويظهر ميلهم الفطري الى الموسيقى في تنسيق حركاتهم والتخفيف من عبء أعمالهم المختلفة بالاغاني والاناشيد ، وتلعب الاغاني والالحان الشعبية دورا هاما في الافراح والمناسبات العامة ويؤديها عادة عازفون محترفون على نغمات الدفوف والطبول وأدوات الموسيقى الوترية والهوائية كالعود والناي ، كما تصحبها غالبا رقصات فردية أوجماعية وهذه لاتخلو مطلقا من الرشاقة وأهم خصائصها تحريك الاقدام بتناسق مقبول٠

وتهتم حكومة الثورة بالفنون الشعبية وتوليها عناية خاصة وذلك لمالها من أهمية في التراث القومي ، وقد خصص قسم كامل لتصويرها في وزارة الثقافة ٠٠ هذه الوزارة التي تنتسب اليها مديرية السياحة والتي لم تستطع أن تقدم لي سوى همس المودة ومعسول الكلام ، وكم كنت أتمنى لوساعدتني في الوصول الى المحافظات الاخرى ، على اعتبار أن مسألة التنقل على طرق الجمهورية الصعبة المسالك مشكلة كبيرة ٠٠٠ حتى الترخيص الكتابي بالوصول الى أقرب محافظة لم يعط لي ، حينما طلبت تسهيل مهمة التصوير الفوتوغرافي ٠

وباعتقادي أن الحالة المتوترة على الحدود وفي بعض المحافظات كانت هي السبب ، وهذا أيضا احتمال بعيد لانني سمعت عن سياح أجانب من

الدانمارك انه قد تم نقلهم الى حضر موت بواسطة الطائرة العسكرية !! وفي هذه الحالة لاأستطيع بمفردي أن أنطلق اذ حسبت للظرو فأسوأ حساب ، وخصوصا بعد أن قيل لي أن المنتسبين للحزب الحاكم في الارياف مازالوا على جهل تام بأية أصول أو قواعد حزبية ، و « الشاطر » منهم من يستطيع أن يتهم أو يعتقل أي انسان ، حتى يقال عنه انه نشيط وساهر على مبادىءالحزب ٠

ولقد سمعت عن اختفاء أشخاص كثيرون دون أن يعرف أحد مصيرهم حتى توقع كل انسان أن يتعرض فجأة للاختطاف بفضل نشاط اللجان الشعبية في أحياء المدن والارياف ٠٠ كل ذلك سببه تنافر الاحزاب والقوى الداخلية والمحافظة على نظام الحكم ٠

نظرة عامة :

تبلغ مساحة الجمهورية مايزيد عن ٣٠٠ ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها يقدر بحوالي مليوني نسمة ، وهي تقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية يحدها من الشرق (ظفار) ويبلغ طول حدود الجمهورية معها مايزيد عن ٢٠٠ ميل ، ويحدها من الشمال الربع الخالي وطول الحدود معه مايزيد عن ٣٥٠ ميل ومن الشمال الغربي الجمهورية العربية اليمنية ويبلغ طول الحدود معها حوالي ٣٥٠ ميل ، ويحد الجمهورية من الجنوب خليج عدن والبحر العربي حيث يبلغ طول الشواطىء ٧٥٠ ميل ٠٠ ومن الطبيعي أن يؤدي طول هذا الشريط الساحلي وكثرة الجزر التابعة للجمهورية الى اتساع رقعة المياه الاقليمية التي تزخر بالثروة المائية المتعددة الانواع ٠

محافظات اليمن الديمقراطية :

محافظات اليمن الديمقراطية هي ست ولكل منها خصائص أوجزها على الشكل الآتي :

١ ـ عدن وتوابعها :

تعتبر مركزا حكوميا وتجاريا وميناء استراتيجيا ، وفيها مصافي الزيت ، والمطار الدولي ، ومصانع الملح المعروف بجودته ونقائه ·

٢ ـ لحج ـ الضالع :

منطقة زراعية تشتهر بزراعة الفواكه والخضروات ، والقطن ، بالاضافة الى الحبوب ومشتقاتها ·

٣ ـ أبين ـ جعار ـ دثينة :

منطقة زراعية أيضا تكثر فيها زراعة القطن بأنواعه الجيدة والمطلوبة دوليا وفي هذه المنطقة يوجد معمل أبحاث زراعية ·

٤ ـ العوالق وبيحان :

منطقة صحراوية جبلية تمتاز بوفرة آثارها ·

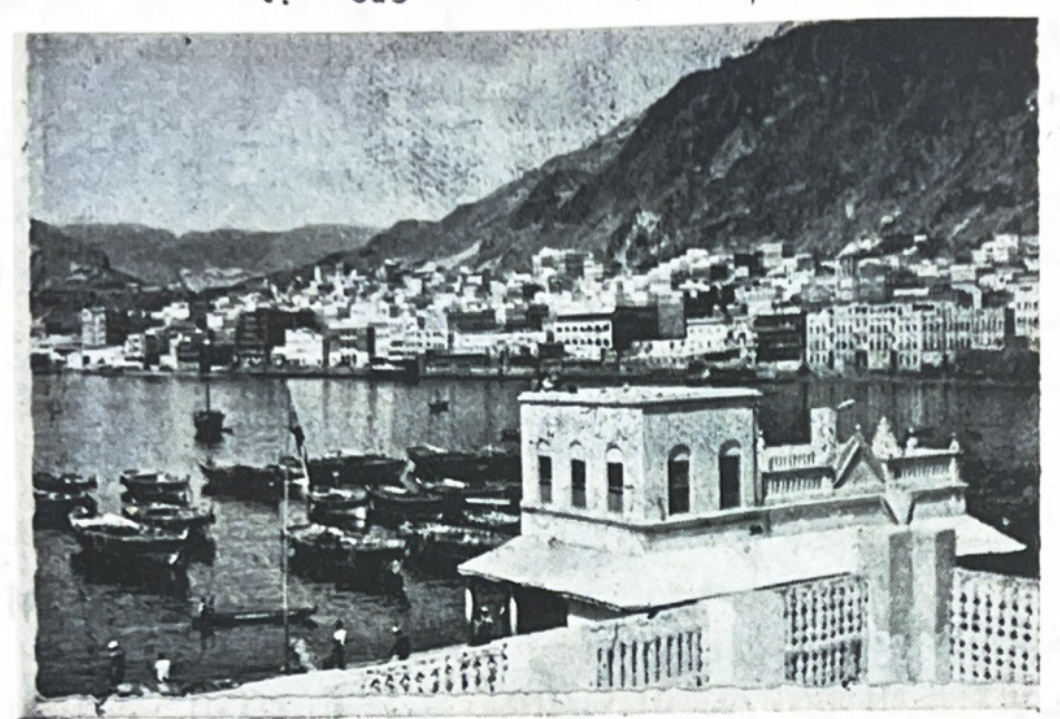
٥ ـ حضر موت :

شهيرة بأبنائها وشبابها المثقف الواعي ولها تاريخ مجيد في العلم والثقافة ، وتكثر على شواطئها مصايد الاسماك ، وفيها مصنع لتعليب السمك وتمتاز عاصمتها (المكلاّ) بأبنيتها المتصاعدة حتى الدور الثامن والتاسع المبنية على الطريقة البدائية ولكنها من المتانة على شكل عظيم ، وهي أدعى للراحة ولتخفيف الحرارة في أشهر الصيف ·

٦ ـ بلاد المهرة :

تقع على حدود سلطنة عمان ومازال شعبها في طور الشعوب الرحل يعيش نصفهم على تربية الماشية ونصفهم على صيد الاسماك واستخراج

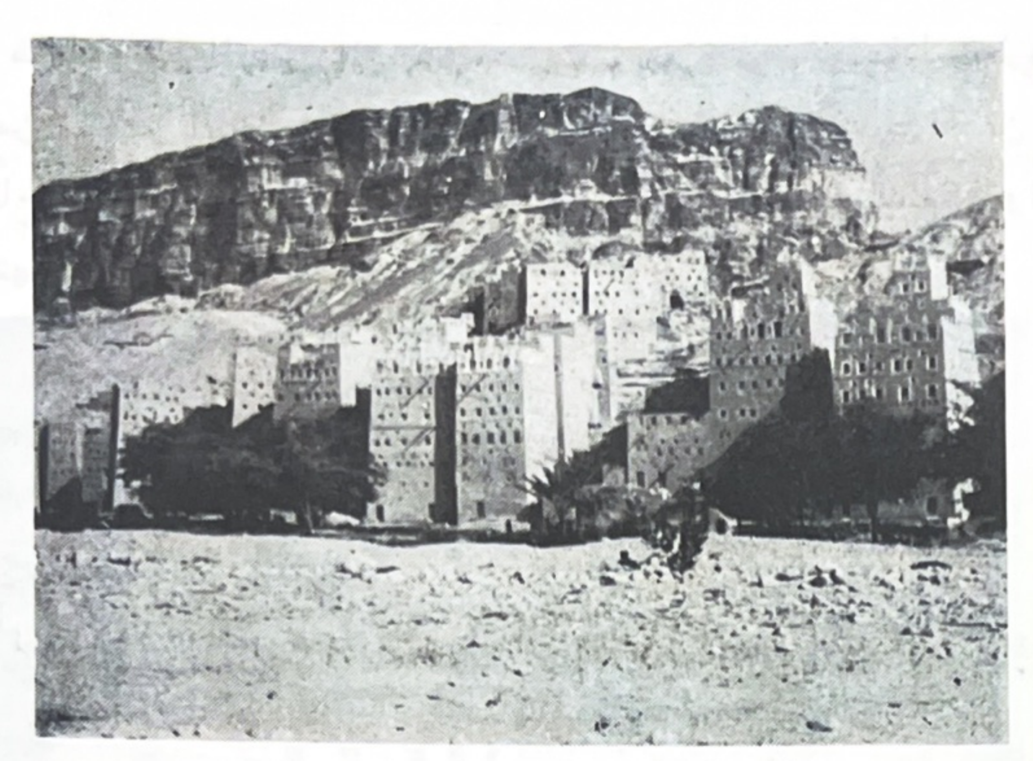
الدهن منها لطلاء السفن الشراعية ، وهم محرومون حرمانا تاما من أي مظهر من مظاهر التعليم أو التجارة أو الزراعة وفي شبه عزلة عن العالم الامايتاح لهم من اتصال بسيط بالمكلا وعدن فيسفنهم الصغيرة والدولة من جهتها تسعى وتهتم بتحسين المنطقة وتطوير شعبها .



مدينة « المكلا » في حضر موت

المناخ صيفاً :

تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع ويسخن الجو في شهر ابريل ، وتشتد الحرارة في شهر مايو وتبقى شديدة لمدة أربعين يوما تعرف (بالاربعينية) يصاحب ذلك رطوبة شديدة ثم تبدأ الحرارة بالانخفاض حتى شهر نوفمبر الذي يعتبر بداية لفصل الشتاء حيث يكون الطقس معتدلا لطيفا في المناطق الساحلية وباردا جافا في المناطق الداخلية ويدوم ذلك حتى شهر ابريل ، أما الامطار فهي قليلة جدا ويستعاض عنها بالآبار الارتوازية لسقاية الارض وزراعتها .



الابنية المتصاعدة وعلى الطريقة البدائية

أهم الصناعات :

ان التطور الصناعي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لايزال متعثر للغاية حيث توجد ورش صغيرة وصناعات يدوية وحرفية بدائية ، وقد تنبهت الدولة لذلك فعملت على اعطاء قطاع الصناعة أهمية كبيرة وكان من نتيجتها أن دخل مرحلة التشغيل عدة مصانع هي :

- مصنع الطلاء .
- مصنع ألكبريت .
- مصنع دباغة الجلود .
- مصنع الصفيح .
- مصنع الاحذية البلاستيكية .
- مصنع الحقائب .
- مصنع الخياطة .
- مصنع تعليب الاسماك .
- مصنع بذر القطن .
- مصنع معجون الطماطم .
- مصنع صناعة تصليح السفن .
- مصنع الاغذية .

وفي اطار الخطة التي وضعت سيكون للجمهورية عدة مصانع هامة وسيكون لها تأثير كبير في البطالة التي تعاني منها البلاد ·

وقد رأيت أن الملح في عدن يعتبر من أجود الانواع في العالم وانتاجه غزير بعد أن عملت الدولة بالاتفاق مع الخبرة الاجنبية على تطوير معامله وادخال التحسينات ووسائل التكنيك الحديثة عليها ·

كما أن صناعة تكرير البترول تحتل المكانة الاولى ومصنع التكرير تابع لشركة النفط البريطانية ·· وينتج حوالي ٦ مليون طن سنويا يصدر قسم منه للخارج وقسم منه لتموين السفن المارة بالميناء والباقي للاستهلاك المحلي ، وتستورد المواد الخام للمصنع من الخارج وعلى الاخص من الكويت وايران ·· وفي مجال الحديث عن البترول أقول انه من المحتمل بل ومن المؤكد أن يتدفق البترول من أرض الجمهورية بعد أن تم اجراء التنقيب من قبل الشركة الجزائرية (سونتراك) ومن المعروف أن المملكة العربية السعودية قد اكتشفت في أواخر عام ١٩٧٢ بئرا للنفط يعد أكبر حقل في العالم على بعد ٦٠ كيلومترا من أراضي اليمن الديمقراطية والتي يجري فيها التنقيب عن البترول ·

الثروة السمكية :

لقد أنشئت بعد الاستقلال هيئة عامة للثروة السمكية وعملت الدولة على اقامة الكثير من مصانع السمك وتقوية أسطول الصيد · وأجرت الكثير من الدراسات والبحوث حتى الآن وأصبحت انهيئة العامة من أهم مرافق البلد ويزداد تدفق عروض طلبات الشركات الدولية لشراء الاسماك المختلفة المشهورة بجودتها في حين يزداد التوسع في الانتاج مع تطوير وسائل الاصطياد ··

الزراعة :

تقدر المساحة الصالحة للزراعة في الجمهورية اليمنية الديمقراطية

الشعبية بـ ٩٥٢ ألف فدان يزرع منها ٣٠٪فقط ويعتبر قطاع الزراعة من أهم قطاعات الاقتصاد الوطني باعتبار أن له مردودات مادية سريعة ، ويشتغل فيه ما يقارب من ٨٠٪من السكان ٠٠

وأهم الاسباب التي تعوق تطور الزراعة في اليمن الديمقراطية :

١ ـ الاستعمال البطيء للآلة وتفضيل أدوات الانتاج القديمة في العمل بالزراعة ٠

٢ ـ الاعتماد على المياه الموسمية وعدم توفر المياه بالكميات المطلوبة

٣ ـ عدم وجود وسائل ووسائط نقل للمنتجات الزراعية ٠

٤ ـ في بعض المناطق تستعمل المضخات لرفع المياه وهذا يؤدي الى انخفاض المياه الجوفية وارتفاع نسبة تركيز الملح وتضاعف كمية المواد المعدنية مما ينتج عنه ملوحة الاراضي ٠

والمعروف أن توسيع رقعة الاراضي الصالحة للزراعة يعتمد وبشكل أساسي على توفر كميات احتياطية من المياه لسقيها ومن أجل هذا بدأ العمل في اقامة السدود للافادة من مياه الامطار لتأمين استمرار الحياة وبقاء الانسان ٠٠٠ وقد عرفت أن القطن من أهم المحاصيل الزراعية ويعتمد عليه في الدخل القومي ،كما وأن أهميته تعود الى جودته وتعدد أنواعه ، وهناك عدة محاصيل زراعية أخرى كالتبغ ، والقمح ، والذرة الرفيعة يتبعها الفواكه والخضراوات ٠

وقد تم حصر الاراضي التي استولي عليها بواسطة الانتفاضات الفلاحية ٠٠ والتي بلغ مجموعها ٠٠٠ر١٠٠ فدان وزعت على أكثر من ٢٦ ألف عائلة فلاحية ، وقد كان التوزيع على أساس الانتفاع وليس الملكية ٠٠ وقد دخـل هؤلاء في التعاونيات الانتاجية وذلك لاستغـلال الارض بشكل جماعي ، كما هو الواقع في مزرعة (لينين) في المحافظة

الثانيـة والتي تعتبر مـن أكبر المزارع ونـواة أولى لتطبيق التخطيط الزراعي حسب البرنامج الموضوع .

من مخالفات الاستعمار :

حينما نزح الاستعمار البريطاني عن عدن نزحت معه عدة مئات من المواطنين الأكفاء وأكثرهم هنود ومرتزقة أجانب ، وهؤلاء كانوا يضنون بتعليم أبنـاء الوطن أصول العمل الوظيفي ، وحينمـا تسلم الحـزب القائد اضطروا لوضع الملتزمين بالخط السياسي للحزب في أعمال الدولة وهؤلاء كانوا قليلي التدريب بأصول العمل المطلوب وهذا ماأنتج بعض الفوضى وعدم التقدير لظروف المراجعين بل والاساءة اليهم في بعض الاحيان ، والواقع أن بعض صغار الموظفين على غاية من عدم التقدير وسوء الادراك ، ولو كانت البسمة تباع في الاسواق لرجوت هؤلاء أن يشتروها ليضعوها زيفة على وجوههم حتى بشعر الشعب بالـرضى الى جانبهم وليس بالوحشة والانقباض .

والذي استرعى انتباهي في عدن أن الكتب الماركسية والشيوعية أكثر من أن تعد وتحصى عند الباعة وفي المكاتب .. غزو فكري لايعرف مداه لشعب عربي مازال على الفطرة والسذاجة .. لقد اختفت القصة الجميلة والكتاب العربي المفيد وحل محلها أفكار وآراء وتحليلات تدلك على أن الحكم سائر في انحراف ظاهر نحو اليسار لاشك فيه ، ولاغموض ولا ابهام ، والمهم هل هذا يتفق ودين الدولة وشريعة الامة ؟ أو ينسجم مع مانحن عليه من عادات وتقاليد ؟ انني أحذر من التقليد والتشبه وعلينا أن نستفيد مـن تجارب الامـم وخصوصا من تجارب الدول العربية المتقدمة .

وفي عدن رأيت وزراء ومسؤولين لطفاء يشار اليهم بالبنان من حيث الفهم وتقدير ظروف الانسان .. ولكن هؤلاء أيضا يصطدمون بصغار الموظفين الموتورين « والمسنودين » من الدائرة السياسية ، وليس خافيا أن ٩٠ ٪ من الشعب أخذ يتافف من هذا التضيق الذي ليس له مايبرره ، ولقد رأيت الفقر المدقع باديا على وجوه الناس ، والمتسولون أكثر من

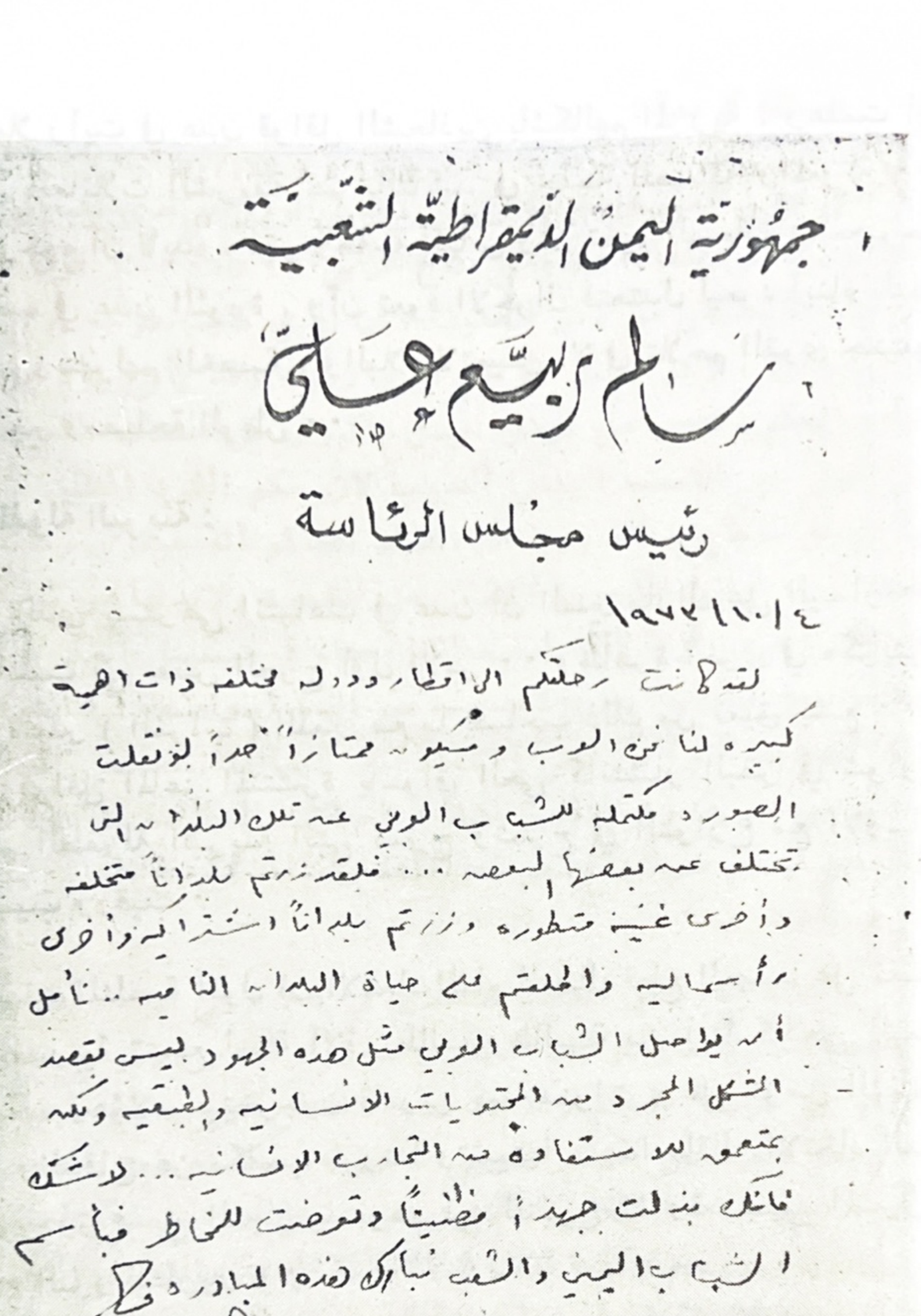
أن يعدوا وأكثرهم في عاهات دائمة وقد علمت أيضا أنه لو فتحت الحدود بحرية كاملة لهاجر ٦٠ ٪ من أبناء شعب اليمن الديمقراطي الى الخارج طلبا للرزق ، وقد يبقى ثلاثون بالمائة لان ليس لهم مايساعدهم على الهجرة والانتقال ولوكان لديهم لفعلوا ٠٠

وبهذه المناسبة أقول ان حرية الانتقال من بلد الى آخر معقدة جدا ولا يسمح لاي كان بالخروج ولو كان وليدا في مهد أمه ومعها الا اذا دفع ضمانة مالية تقدر بعشرات الالوف من الشلنات (الشلن يساوي نصف ليرة سورية) ومن هذا التضييق نشأ تشتت العائلات ودمار الأسر ٠٠٠٠ ومن أجل الروابط العائلية تسلل الناس عبر الحدود على الرغم من الاخطار ، ليجمعوا شملهم ويعيشوا في أمان وسعادة ، ومن هذا التسلل الذي نشأ عن التضيق شحت الايدي العاملة وافتقد الوطن خيرة أبنائه مما سبب بعض الحرج للحكم القائم ٠٠

أحداث مؤلمة :

ومن الامانة التاريخية أن أذكر أن بعض الفئات التي جاهدت وضحت من أجل قيام الثورة وانتصارها ، هذه الفئة سمعتها تقول ، التأميم شمل جميع مانملك وأوقعنا في حيرة وارتباك !! صحيح نحن نمر بفترة حرجة ولكن الشعب هوسند الدولة فاذا كان الشعب فقيرا كانت الدولة بدون سند ٠

وليس أبلغ من قول سائق التكسي الذي مازال يتردد في سمعي قال : أنا مكافح ٠٠ ومناضل ٠٠ وليس لي دخل في سياسة الدولة ، انما يصعب علينا في عدن هذا التضييق ٠٠ فاما السماح لنا بالهجرة لنعمل بجو أوسع ٠٠ واما أن نعطى الحق في أرزاقنا ومايكفينا مع عائلاتنا وأولادنا فارتفاع الاسعار ٠٠ وفقدان المواد الاستهلاكية وتنزيل الرواتب ، كل ذلك سبب بعض التساؤل ٠٠ ونحن لانقبل مطلقا بالاقوال ٠٠ نريد أن لاتبقى هذه الفوارق ٠٠ ولو تستتر البعض وراء الحركة الحزبية حتى لاتسيء الى مفهوم الثورة في موضوع المساواة بين أفراد الشعب ٠



جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

١٤/١٠/١٩٧٧

لقد كانت رحلتكم الى اقطار ودول مختلفة ذات أهمية كبيرة لنا من الجانب ومستوى ممتازاً جداً لو نقلت الصورة متكاملة للشباب الوطني عن تلك البلدان التي تختلف عن بعضها البعض... فلقد زرتم بلداناً متخلفة وأخرى غير متطورة وزرتم بلداناً اشتراكية وأخرى رأسمالية واطلعتم على حياة البلدان النامية.. نأمل أن يواصل الشباب الوطني مثل هذه الجهود ليس بقصد الشكل المجرد من المحتويات الانسانية والطبقية ولكن بطموح للاستفادة من التجارب الانسانية... لاشك فانك بذلت جهداً مضنياً وتعرضت للمخاطر فباسم الشباب اليمني والشعب نبارك هذه المبادرة

رئيس مجلس الرئاسة

١٤/١٠/١٩٧٧

وفعلا رأيت في عدن قوافل الشحاذين بأشكالهم المزرية ، وعلمت أن كثيرا من العائلات الشريفة هم بالتأكيد في حاجة للصدقة والمعونة ·· والذي أرجوه أن لايدوم فقر وحاجة الناس وأن تخيم السعادة والبحبوحة على الشعب في عدن الثورة ، وأن تعود الاحوال فتعتدل ليعود أبناء البلد الى قراهم وسهولهم الخصبة ، والبلاد لاتعيش الا في تلاحم القوى جميعها من أجل خير ومصلحة الوطن ··

الطفولة البريئة :

ان الذي يسترعي انتباهك في عدن أن السير مازال على اليسار ·· وهذا ماسبب لي بعض الحرج أول الامر ·· وظاهرة أخرى في «كريتر» هي وفرة طير (الغراب) اللعين مع ما يصاحب ذلك من نعيق بشع ··· وكذلك قوافل الماعز المنتشرة بأسواق الحي كانتشار البقر في شوارع الهند ثم الطفولة البريئة التي تسرح وتمرح في الشوارع مع الاوساخ دون حسيب ورقيب ·

وبهذه المناسبة أقول ان الاتحاد العام للعمال قطع العهد على نفسه بانشاء مدرسة تتسع لستة آلاف طالب وطالبة من أبنا كادحي اليمن الطبيعية ، وهؤلاء سيتخرجون قادرين بعد سنوات « على خوض النضال الحاد ، والدفاع عن مكاسب ثورتنا وتثبيتها » هذا ماقاله الاتحاد العام في منشور وزع على التجار يدعوهم فيه للتبرع !! وقد سمي المشروع مدرسة « البرو ليتاريين » ·

ومن خلال أحاديثي مع « الملتزمين » وقراءتي لبعض المنشورات في عدن أقول انني تعلمت أسماء كثيرة مثال : « البيروقراطية » البروليتاريا الشوفينية ، والكمبرادورية ·· الأوتوقراطية ، وهكذا فالرحلات لها فوائد جمة ومنافع عديدة !! ·

ضيافة كريمة :

في عدن أقمت فيضيافة رئيس مجلس الوزراء الذي تنبه لي في الاخير فأكرم وفادتي بلقائه وشجعني كأخ عربي ·· ومع ذلك أقول بعد الشكر أن ذلك لايعفيني من ذكر الحقيقة وأن الذي كتبته موجه أولا الى القادة والمسؤولين ، وهو بعض الواقع الذي رأيته وقد يأتي يوم يعتدل فيه نظام الحكم وتتحد على أرض اليمن الكبرى كل الفئات الشريفة العاملة من أجل خير الشعب اليمني الحبيب لان حكم الفرد المطلق لايدوم ولا يكتب له النجاح ، خصوصا اذا اعتقد الحاكم أنه عبقري زمانه ولا قهر لسلطانه ·· لان الشعوب لاتصبر على القسوة ولابدلها من ثورة ، ونحن في بلاد العرب أرى أننا أصبحنا بانفصام في تسلسل الفكر والذاكرة وطبعنا على مايظهر بغريزة جديدة هي الذهول واضطراب التفكير حتى اننا أصبحنا كثيرا مانسمي الاشياء بغير أسمائها ، فنسمي الفتك انتاذا والفوضى حرية ، والكاذب بليغا والخيالات السقيمة مبادىء وأسسا ، فالى متى يدوم ضياعنا ونحن أهل المجد وأبناء التاريخ الحافل بكل مكرمة ورجولة وشرف ؟ ·

وكلمة أخيرة الى الحكام المخلصين في عدن وهي آراء وأفكار وكلمات متجمعة سمعتها من الموظف الصغير والمسؤول الكبير وجميعها تتفق واعادة النظر في طريقة الحكم والاعتدال والانفتاح على جميع طبقات الشعب لان هذا الجزء من العالم العربي له وزنه ومكانته ومن العار أن يبقى معزولا عن الاسرة العربية التي يجب عليها أن تأخذ بناصره وتعينه وتساعده وترشده وكلما أمعنا في الاساءة الى هذا القطر والتضييق عليه كلما بعدت الشقة فيما بيننا وجعلناه ينحرف أكثر فأكثر من أجل الحياة والبقاء ·· وأملنا وطيد في صدق وعزم القادة والله من وراء القصد ·

الجمهورية العربية اليمنية

صنعاء مدينة تاريخية ـ عهد الأئمة ومخلفات السنين ـ الثورة حررت الشعب ، وحرّمت « القات ـ قانون القبائل ـ متحف مدينة تعز

تركت عدن الى الجمهورية العربية اليمنية بعد أن توقف القتال بين العرب وغزاة الارض في مصر وسورية برجاء من الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ، وقد يعود ثانية في أي لحظة اذا لم نحقق أمانينا في انتزاع أرضنا التي اغتصبت من شعبنا العربي ، والذي أقام فيها منذ الازل ، ان أبلغ ماتتميز به هذه الحرب الرابعة ، هي الدهشة التي سيطرت على الدنيا غداة المفاجأة المصرية السورية والتي عقدت ألسنة الناس ، بعضهم من خيبة الامل والبعض الآخر من شدة الاعجاب ٠

لقد دأبت الدعاية الصهيونية على تصوير قوتها طيلة الاعوام المنصرمة ، وتضخيم هذا الجبروت حتى صدقت نفسها وصدقها العالم في أن يدها تطول وتمتد حيث تريد من بلاد العرب دون أن يردعها رادع أو يحاسبها محاسب ، حتى انها لم تحفل بالامم المتحدة ولابقوانين الدنيا جميعها ٠٠ ولكن الصهيونية نسيت (ومعها حلفاؤها التقليديون) أن الاساطير عمرها قصير ، والخرافات لابد وأن ينشرها هواء الحقيقة ، فاذا بالمفاجأة العربية تصفع الصهيونية على الخدين ، فيصحو العالم بأسره على دوي الصفعة ٠

لقد اخترق المصريون خط بارليف في ٦ ساعات ووصلت طلائع القوات السورية الى بحيرة طبريا في اليوم الثالث من الهجوم ، ولولا نجدة أمريكا لها بالسلاح والرجال ، لكانت الصهيونية اليوم تبكي وبحرقة تماديها وغطرستها وتنعى قتلاها شذاذ الآفاق الذين وفدوا اليها ٠٠

لقد ولد في تاريخ السادس من تشرين الاول لعام ١٩٧٣ المقاتل العربي الجديد الذي هجم على الموت بكل ايمان لينتزع من العدو شرف أمته ويعيد اليها كرامتها في انتصاره ٠٠ هذا التاريخ سوف يبقى ، أياكانت النتائج وأيا كان حجم النصر تاريخ الشرف والكبرياء ٠

في يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ تركت عدن عن طريق الجو الى مدينة تعز وهي أولى المدن في الجمهورية العربية اليمنية التي لم تطل اقامتي فيها ٠٠ وكانت رغبتي مواصلة السفر جوا الى صنعاء ولكن مواعيد انطلاق الطائرات يطرأ عليها تعديل حتى في اللحظة الاخيرة وبعض الاحيان يبقى الامر بحسب مزاج قائد الطائرة فان شاء أقلع بركابه وان شاء استقر في داره لعدة أيام دون مبالاة ٠

وعلى هذا اضطررت أن أركب السيارة لمسافة ٢٥٥ كيلو مترا على طرق رديئة جدا (١) لم أذق خلالها طعم الراحة ٠٠ لقد كانت تجربة مثيرة ونحن نخترق سلاسل الجبال ، ونرى القرى وقد اعتلت رؤوس الهضاب وقمم الجبال كالحصون المنيعة وعليها مسحة الكآبة والحزن لقدمها وطراز بنائها ٠٠ (٢٥٥) كيلو مترا أحسست خلالها وكأن جبال الدنيا زرعت في اليمن ، وكنت أرى الرجال البواسل أبناء الريف والذين لاتخيفهم الصخور والوديان السحيقة قد استصلحوا بعض السفوح في مدرجات منتظمة زرعوها بأنواع الحبوب ٠٠ وكانوا يحملون البنادق ويتزينون بالخناجر في أوساطهم وأكثرهم حفاة يجرون وراءهم ابلهم ومواشيهم المنتشرة ٠

ولقد رأيت أكثر القرى التي مررت بها وهي بحالة من التأخر يصعب وصفها ، وكأني بهذا الشعب مايزال في عهود الماضي المتخلف الى أبعد الحدود ٠

---

(١) قبل أن أبدأ بطبع الكتاب علمت أن طريق تعز ـ صنعاء قد أصبحت مرصوفة جيدا وممهدة ولا يستغرق الطريق سوى ثلاثة ساعات ٠

فلا ماء يجري ولاكهرباء ولارعاية صحيحة ، حياة بدائية قبلية لاتدري كيف تسير وتساس الامور ٠

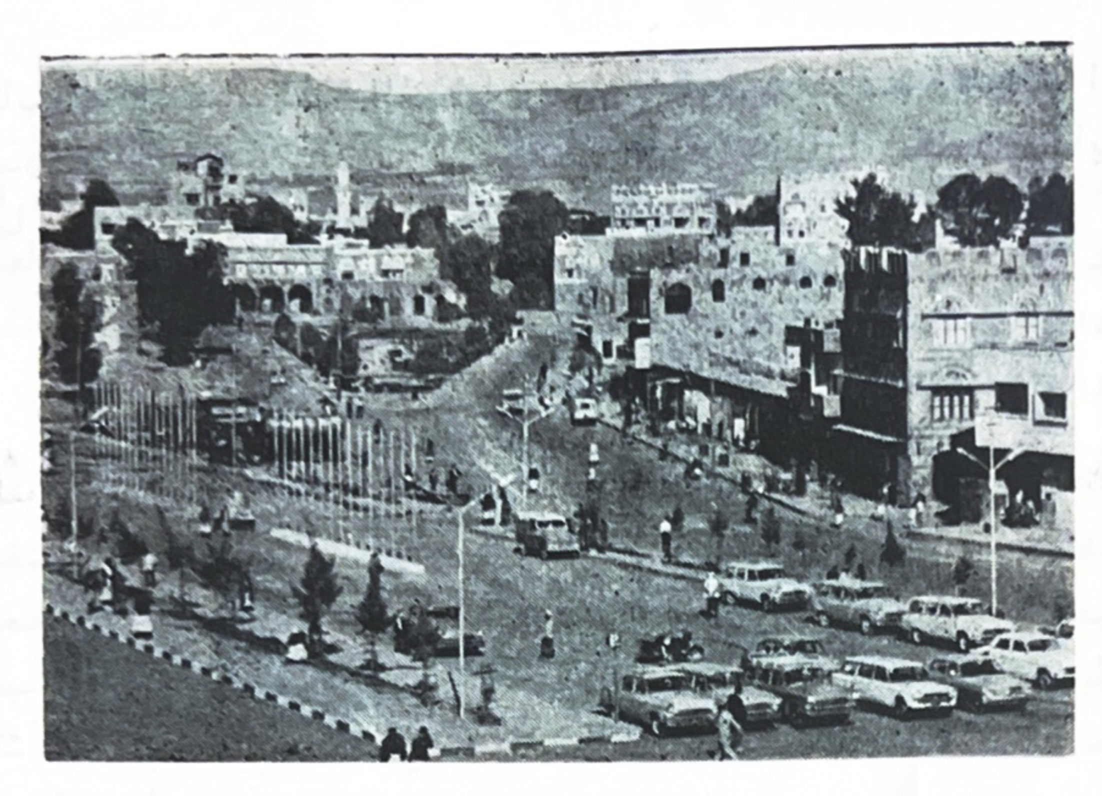
٠٠ وكان الذي ذكرته يعود في الاصل الى الماضي المظلم الذي كانت تعيش به اليمن ، فالاهمال كان طبع الأئمة فقد كان ومن مصلحتهم أيضا أن يبقى الشعب في جهل تام حتى لاتعلو الاصوات مطالبة بحقوق الشعب ورغبات الامة ٠

وصلت صنعاء ليلا بعد مسيرة تسع ساعات ، وأنا في لباس الصيف ، ولم ألبث أن شعرت بالبرد الشديد ٠٠ لقد تغير الطقس فبعد أن كان على ساحل عدن حارا رطبا قاسيا أصبح ونحن على ارتفاع ٢٧٠٠ م عن سطح البحر شديد البرودة ٠

المدينة القديمة وتوسع العمران :

ومدينة صنعاء العاصمة تقع في واد بين جبلي نقم وعصر والذي يجعلها في مركز استراتيجي هام هو وجودها على هذا الارتفاع الشاهق وفي وسط البلاد عدا عن أنها من أكبر مدن اليمن ٠٠ تبلغ مساحتها بعد قيام الثورة حوالي ١٥ كم مربع وقبل الثورة ٨ كيلومترات مربعة يحيط بها سور ترابي يعلو خمسة أمتارتقريبا وله عدة أبواب أهمها باب اليمن « باب الحرية » والى جانبه قصر البطل الاسطوري (سيف بن ذي يزن) وداخل المدينة تجد الازقة الضيقة والناس الى أعمالهم منصرفون ٠٠٠ وصنعاء تستقي من الآبار الارتوازية والجوفية وهي تكاد تكون موجودة في كل بيت ، أما المجاري والكهاريز فهي عبارة عن حفرة عميقة ٠٠ أما أن تردم بعد امتلائها أو تنظف ليعاد استعمالها ٠٠ ومن المعروف عن اليمن أن ليس بها أنهار وكذلك السدود لاوجودلها والاحتياج شديد الى مياه الامطار وهي كثيرة في الجبال شحيحة في السهول ٠

أماقصر الامامالسابق فهوخارج المدينة القديمة حيث توسع العمران

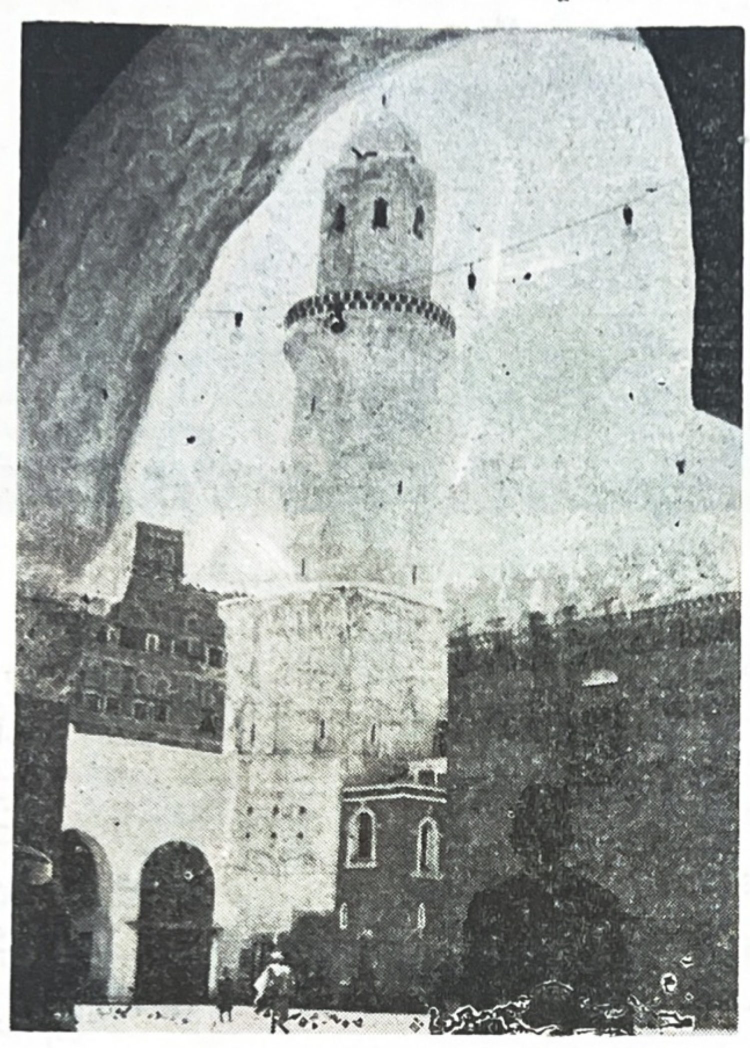


العاصمة صنعاء « شارع التحرير »

بعد قيام الثورة فأقيمت القصور الشامخة والفنادق الحديثة الواسعة وشقت الطرقات والشوارع وظهرت الحدائق والنافورات الجميلة ٠

واذا زرت صنعاء فلا بد أن ترى قاع اليهود الذي هو خارج أسوار المدينة القديمة ، وهو عبارة عن مدينة مستديرة كان لها سابقا ثلاثة أبواب وعلى كل باب جماعة من الحراس لايسمح لغير اليهود بالمبيت فيها ٠٠ هكذا شاؤوا لأنفسهم أن ينعزلوا في اقامتهم عن الشعب اليمني ولكن أعمالهم كانت موزعة على جميع الاسواق ، مع العلم أن اليهود كانوا محتكرين لأهم الحرف اليدوية الهامة كالصناعة وأعمال البناء والزخرفة والصناعة الفخارية ٠٠ هذا في حدود المدينة أما في الريف والقرية فالكل مختلط لاتستطيع التفريق بين اليهودي وغيره من أبناء البلاد ٠٠ وهذا أكبر دليل على أن اليهود لم يظلموا في أي بلد عربي ، وكان لهم نفس الحقوق التي كانت للمواطن اليمني وكانوا سعداء بوطنهم اليمن ، الى أن جاءت الصهيونية فأوغرت صدورهم وأغرتهم بالخيال والوعود الزائفة

وكانت هجرتهم الى دولة العصابات ، فاذا بالوعود كاذبة والجنة التي وعدوا بها أصبحت بالنسبة لهم جحيماً لايطاق وبدأوا يعضون أصابعهم ندما على البلد الجميل الذي أضاعوه وماكانوا له مخلصين أمناء ..



الجامع الكبير في صنعاء

وفي صنعاء المطار الدولي وكلية الشريعة والقانون والاداب والكلية الحربيةوكلية الشرطة ومعهد المعلمينوالمدرس المهنية والفنية والصناعية والمدارس العسكرية ومصنع الغزل والنسيج والمستشفيات الحديثة وغيرها كما تضم المدينة وما حولها بعض الآثار الحميرية الاسلامية منها جامع السيدة أروى بنت أحمد وفيه مكتبة ضخمة تضم أكبر مجموعة من الكتب اليمنية والمخطوطات في جميع العلوم والفنون .

وحول المدينة توجد عدة مصايف ذات مروج خضراء جميلة ومناخ معتدل تصلح للسياحة والاصطياف وهذه لاتبعد أكثر من ١٠ ـ ٢٥ كيلو مترا وكل هذه المناطق تكثر فيها زراعة أنواع الفواكه مثل العنب والرمان والبرقوق والجوز واللوز والتين والبطيخ والمشمش والتفاح والموالح والقات وغيرها ٠

ومن مفاخر المدينة نادي الضباط الذي يعتبر بحق زينة البلد في بنائه وردهاته الواسعة وفراشه اللائق وألعابه المحببة للنفس ، وهو يستقبل جميع الغرباء بالاضافة الى الضباط ويقدم لهم الوجبات الشهية في مطعمه النظيف ٠٠ والذي افتقدته في اليمن مجالات التسرية عن نفوس الشباب فلا مسابح ولا ملاعب مقبولة ولا أندية بالمعنى الصحيح ٠٠ كل ذلك شبه مفقود ونادي الضباط وحده الذي يعوض الشباب عن مجالس الغواية والقات ، أما طقس صنعاء فهو جيد جدا معتدل في الصيف والشتاء يساعد ذلك على زراعة الخضار ووجود العنب حيث يمكنك أن ترى وتأكل ٢٧ نوعا مختلفا من أنواع العنب ٠٠

عهد الأئمة الفاسد :

وأثناء تجوالي في المدينة رأيت النـاس في حديثهم والصياح يملأ حلقاتهم وكل منهم يحاول الاخذ بزمام الكلام ٠

أما أزياؤهم فهي مختلفة ٠٠ وان كانوا يشتركون في لبس العمائم على رؤسهم وحمل الخناجر في أوساطهم تعبيرا عن الرجولة ٠٠ ولقد قيل لي أن الخصام قلما يحصل ويقع بين الافراد واذا اشتدت يجب أن تستل الخناجر وتراق الدماء وهذا نادرا مايحصل ٠٠ وقد علمت أن نسبة الجريمة في اليمن قليلة جدا في شعب كل أفراده مسلحون ، والذي عرفته أيضا أن أهل اليمن على غاية من الطيبة والسذاجة والذكاء والفروسية ، وما زالوا يعيشون قبائل متجمعة في قرى وأرياف وكان شيخ القبيلة هو

الحاكم وهو الواسطة بين أفراد قبيلتة والعاصمة صنعاء وان كانت أكثر مداخلاته مع الساسة والسلطة لمنفعته الشخصية ، أماالآن : أي بعدظهور اليمن الجديد في ثورته التصحيحية بتاريخ الثالث عشر من حزيران عام ١٩٧٤ اندثرت آثار الماضي ولم تعد تتيح السلطة (لأي كان) أن يمثل دورا خارجا عن الدولة والقانون ٠



السلاح في أيدي الجميع

وللقبائل تقاليد وقوانين وطاغوت يعودون اليةفي حل جميع مشاكلهم وسلطة الدولة فقط في المدن والقرى القريبة منها أما في مناطق القبائل فلا سلطان عليهم الا (الطاغوت) (١) ٠

وكان عهد الأئمة الفاسد يوغر صدور زعماء القبائل بعضهم على بعض بالحقد والمال والسلاح ليضرب بهم قوة قبلية ، وحينما يتم له ذلك يعـود فيضرب الذي عاهده ووالاه بقـوة أخرى وهكذا فتن متواصلة وحروب مستديمة والامام كالمهرج في شكله ولباسه ونظراته قابع في قصره يتلهى بالطفيليات ٠

(١) الطاغوت : قانون القبائل ، وقد يكتب على الورق أو على الجلود أو على الحجارة للرجوع اليه عندما يستعصي عليهم الحكم في أمر ما ٠

قرون عديدة ظل فيها شعب اليمن عبد الأئمة وخادمهم الى أن جاءت الثورة فحررت الشعب وقدمت له الحرية وجعلته يشعر بكيانه وشخصيته وبدأ يرى المدرسة والطبيب والكهرباء ويسمع عن الآلة وتقدم الناس وحضارتهم ومع ذلك أقول ان هذا الشعب الباسل ذو الكفاءة النادرة والصبر العجيب مازال مغلوبا على أمره ٠٠٠ ومازال رقا للمجتمع والتقاليد البالية الموروثة وسيستمر ذلك عشرات السنين قبل أن نرى هذا الشعب يسير في مدارج الرقي والحضارة اللهم الا اذا صمم أبناؤه على الخروج من ظلمه الليل والحياة المتخلفة الى وضح النهار وحياة الرخاء والطمأنينة والاسقرار ٠

مخلفات السنين :

وقد لاحظت أن العدالة الاجتماعية متعثرة في سيرها وهذا راجع الى مخلفات السنين وللعزلة التي عاشت فيها اليمن بعيدة عن أبسط قواعد الحضارة كما وأن الجهاز الاداري غير قادر بشكل جيد على تحمل أعباء المسؤولية وهذا ماجعل الرشوة تنتشر بين بعض فئات أبناء الشعب وكذلك التمييز والمحسوبية ٠

أما الشيء العجيب فهو النظام القبلي ، وهو أكبر العوامل في التأثير على مجرى الاحداث ، لانه قوة كبرى لايستهان بها ، وتمسك القبائل بعاداتها القديمة يمنعها من قبول أي تجديد في حياتها ، ومع كل ماذكرت أقول أن ليس هناك من يفكر الآن بهجر الوطن لان طبيعة البلد جعلت هذا التكوين ، ولا يمكن بحال بين ليلة وضحاها تطبيق الاصلاحات المرجوة ، صحيح أن هناك بعض الشكوى ولكن مجموع فئات الشعب تحمد الله على هذه الحرية التي تعيش بها ،

وهي التي أتاحت لي قول الحق وهو نابع عن محبة وتقدير للشعب اليمني الحبيب ، فارجو من المخلصين المعذرة اذا ذكرت الواقع ، وأنا أعرف أن تاريخ الامم مليء بالمد والجزر ٠٠ مادمنا قد أردنا الحياة وحررنا أنفسنا ٠٠

اذاً لماذا لانتعاون على الاصلاح بكل حزم وأمانة ، المهم أن نبدأ من الصفر وبسرعة قبل أن تجتاح أمتنا التيارات المتضاربة ، والعقائد المتباينة ٠

أما ارتفاع الاسعار فليس له مايبرره وخصوصا الفواكه والخضار ، وفي الماضي كانت المواد الغذائية محدودة والبلاد مفتقرة اليها مما سبب سوء التغذية الذي نشأ عنه أمراض كثيرة أهمها مرض السل وهو بنسبة ٧٥٪ من الذين يدخلون المستشفيات والبلهارسيا والبرص والامراض المعوية المتعددة ، كل ذلك يحرم الانسان من نصف قدرته بالاضافة الى وجود (القات) فقد رأيته هنا منتشرا بشكل أوسع وله مجالسة الخاصة وزواياه المفضلة ويقال ان أكثر من نصف الاراضي تزرع بهذا الورق الاخضر السام ، وقد سمعت أن الحكومة حاولت حظر زراعته ومكافحته فقامت قيامت الشعب وقالوا : في (قات) في حكومة ، مافي قات مافي حكومة أي اعلان الحرب عليها وتسقيطها والذي لاحظته أن شباب الجيل الناشىء قلما يتعاطى هذه السموم وباعتقادي أن هذه الآفة ستزول مع مرور الزمن والامل كبير في وعي شباب اليمن ٠

دارسة وتحليل علمي عن القات :

لاشك أن الدراسات العلمية أو التحليلات المخبرية لم تتوصل الى اليوم الى أن تضع القات بجانب أي مخدر آخر كالحشيشة والافيون يتطلب علاج المدمن عليه فالقات لايتعدى كونه مشكلة وعادة سيئة ومن السهل على متعاطيه تركه اذا توفرت له العوامل المساعدة على مقاطعته ، ومفعول القات لايتعدى النشوة التي تقتصر على التنبيه والنشاط الذهني ولا يحس متعاطيه بأي أثر ولا بأي مفعول كمفعول المخدرات المحرمة دوليا ٠

فمتعاطي القات يمضغه لمدة تزيد على ثلاث ساعات متواصلة وهو يتمتع أثناءها بكامل وعيه وتوازنه العقلي وقوة أعصابه ، وبعد مضغه يشعر بالنشاط المتواصل ، مما يساعده على أي عمل يقوم به الانسان ، فكري أو عقلي ، أما آثار القات الجسدية فهي أنه يضعف الشهية والقلب

ويصاب صاحبه بالهزال الشديد وقد يصاب متعاطيه بضعف في الناحية الجنسية ٠

والظاهرة الخطيرة الجديدة هي أن بعض متعاطي القات يضطر بعد تعاطيه للبحث وبأي ثمن عن المشروبات الروحية لطرد ومحو آثار القات مع مايترتب على ذلك من ارهاق صحي ومادي ، والاعظم شرا من هذا أنالفلاح اليمني بدأ يقلعشجرة البن الشهيرة بلوأشجار العنب والفواكه ليضع بدلا منها شجرة القات لانها تدر عليه دخلا أكثر من أي شجرة أو زرع بسبب الجفاف وبسبب الجهل ٠٠ ولان شجرة القات شجرة لعينة تعمر أعواما عديدة ولاتكلف غارسها الامجهودا يسيرا فهي بمجرد سقيها بكمية بسيطة من الماء تورق خلال أيام ٠

تحريم القات :

وقد قامت حملة برعاية الوزارة اليمنية عام ١٩٧٢ لتحريم القات على جميع مو ظفي الدولة والقوات المسلحة والامن العام ، كما نص القرار آنذاك على اقتلاع شجرة القات من أراضي الاوقاف والدولة كخطوة أولى ولكن وياللاسف توقفت هذه الحملة ٠٠ بل فشلت الدعوة لهذه الخطوة ٠٠ وان كان وراء هذا الاجراء اخلاص المسؤولين آنذاك لان الضغط الشعبي القبلي حفاظا على مصلحته المادية كان سبباً ٠٠ والسبب الثاني هو عدم دراسة الموضوع بشكل جيد ٠

وقد اتخذت في المؤتمرات الدولية العديد من الخطوات رغبة في الوصول الى تحديد خصائص هذا النبات على الكيأن البشري وتأثيره في النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية وقد أجمع المراقبون أخيرا على ادراجه في قوائم المواد المخدرة الممنوع تعاطيها وتداولها درءاً لاخطاره وأوصي أن يكون تحريمه تدريجيا حتى لاتتسرب المواد الاخرى الاشد خطرا الى مناطق زراعته لتحل محل تعاطيه ٠

مجتمع القات :

وقد سمعت من أعيان البلاد وزعمائها المشهود لهم بالبعد عن (مضغ القات) أنه يتعذر احداث أي اصلاح أو تنمية في اليمن في ظل ظروفه الاجتماعية الحالية التي جعلت من اليمن مجتمع (القات) فنسبة كبيرة من المواطنين رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا يأكلون القات بمعدل لايقل عن ٣ ريالات في اليوم للفرد الواحد واذا علمنا أن الحكومة اليمنية قد عرفت بعد الاحصاء أن هناك ثلاثة ملايين انسان يتعاطون مضغ أوراق هذه الشجرة اللعينة ، فالنتيجة تكون أن مايزيد على الالف مليون ريال في العام تذهب هدرا على الرغم من سوء الاحوال الاقتصادية للشعب ·



بائع العنب : منسجم مع السيكارة والقات في فمه

وأنا أرى أن القات كارثة شعبية وتحريمه على كافة العاملين في الدولة ضرورة وطنية واقتلاع أشجاره واجب أيضا وعلى وزارتي المواصلات والزراعة الامتناع عن تقديم أي مساعدة لزراعة القات ٠٠ وبهذا نكون قد وضعنا سدا أمام انتشاره وكسبنا الملايين التي تهدر وحافظنا على صحة وقوة شعبنا العربي في اليمن ٠

دستور وأحكام :

أعود الى الحديث عن القبائل فأقول أن لهم عادات موروثة عن أسلافهم وهي جزء من حياتهم وتعتبر عندهم كالدستور في أحكامه ، وليس من السهل على القبلي أن يتخلى عن دستوره أو يقبل بغير أحكامه ومن بين مزاياه وعاداته :

١ ـ النعرة : وهي التعصب للقبيلة الذي يوضح ولاءه المطلق لبلاده فالقبيلة هي الوحدة الاجتماعية والبلاد هي القلعة التي تحمي تقاليده وأفراد قبيلته ٠

٢ ـ الشجاعة في القتال وابداء الرأي : لقد تعلم القبلي منذ صغره على فنون القتال في حروب الثأر والعصابات والاغارة ، وتعلم كيف يكون سريع الهجوم ، يعرف كيف ينصب الكمائن وهو بارع في الرماية ، وتنبعث شجاعته من ايمانه المطلق بالله ، أما تركيبه الجسماني البالغ النشاط فهو الذي يساعده على التنقل من جبل الى آخر عبر الصخور والاشواك دون أن يأبه لها بالاضافة الى صبره وتحمله عناء الجوع والعطش والتعب ٠٠ أما شجاعته في ابداء الرأي وقول الحقيقة فلا تقل أبدا عن شجاعته في الضرب والقتال ، ففي مجالس الشيوخ يستطيع أي فرد أن يقول مايعتمل في صدره بكل جرأة ولو كان في ذلك الاحراج للرئيس أو الزعيم ، وهذه الصراحة من أعظم مبادىء الديمقراطية ٠

٣ ـ الكرم : يفخر القبلي بكرمه وتقديمه الطعام والملجأ لضيوفه

والغرباء ، ويحدث أن يختطف القبلي بندقية الزائر أو خنجره ليبقيه ضيفا عليه ثم يرد اليه سلاحه بعد الضيافة ، هذا اذا شعر أن الزائر يستخف به أو يرفض زيارته حتى ولو لوجبة واحدة ، وقد جرت العادة أن يحضر الوليمة أكثر رجال القرية وفي بعض المناطق يحافظ القبلي على تقاليد قبيلته فلا يأكل مع الضيوف ، بل ينسحب الى غرفة أخرى وعندما ينتهون من تناول الطعام ، يدق أحد الحاضرين على عمود خشبي في الغرفة ليسمعه المضيف ، فيرد الطرق ثم يحضر الى الغرفة وكل ذلك تأدبا ولكي يمنح حرية أوسع للضيوف أثناء الطعام مع العلم أن بعض الناس يبقى مشرفا على ضيوفه يقسم عليهم بأغلظ الايمان لزيادة الطعام وفي كلا الحالتين كرم وآداب ·

٤ ــ حب الحرية : اشتهر أبناء الجزيرة العربية بحبهم العظيم للحرية والاستقلال الذاتي وقد قاتلوا الاسكندر الاكبر واحتفظوا بسيطرتهم على البحر الاحمر وقاتلوا الرومان والفرس والاحباش قبل الاسلام ، ثم بعد الاسلام كافحوا ضد الامويين والعباسين وحاربوا البرتغال والعثمانيين (حتى سميت اليمن بمقبرة الاناضول) ثم ثاروا على أئمة اليمن ·· كل ذلك من أجل حريتهم وكرامتهم واستقلالهم ··

قانون القبائل :

وللقبائل قانون معترف به ومطبق في معظم نصوصه ، فمثلا هناك قانون العين بالعين والسن بالسن ، ثم (الدية) وردود السلام ، وثمن البطن وهذه تكون اذا حل قبيلي في منطقة قبيلة أخرى وأكل في دار أحد أفرادها ، فانه بحكم التقاليد القبلية يكون في حماية المضيف وقبيلته لمدة أربعة أيام ، وهي المدة التي ينتهي بعدها مفعول الخبز والملح !! أما اذا اعتدي على الضيف أو على ممتلكاته قبل انقضاء المدة فان على المضيف والقبيلة أن يعوضوا الضيف ويعيدوا اليه مانهب منه كاملا ، والا أصبحت القبيلة كلها مضغة في أفواه القبائل الاخرى ··

أما المرأة في حيـاة القبيلة في القرى والصحراء فان طبيعة الجـو والمجتمع تحررها من الحجاب الذي (تلتزم به في المدينة) فهي تعمـل في البيت وفي المزرعة وفي احضار الماء من الآبار والجداول وفي رعاية الجمال والمواشي وجلب الحطب وتشترك أحيانا في المناوشات القبلية ..

والمرأة عندهم تتمتع بحرية لاتتمتع بها المرأة في المدن والقـرى الكبيرة فيما يخص الحياة الزوجية ففي بعض مناطق تجمع القبائل تعيش المرأة مع زوجها وهي واثقـة أنها تستطيع أن تغادره الى بيت أبيها أو أخواتها اذا هو أهملها أو أساء اليهـا وبامكانها أن ترفض العودة اليه وتطلب الطلاق وفي هذه الحالة .. يتوجب على أهلها أن يعيدوا الى الزوج كل أو نصف الجمال أو المواشي أو الحلي والنقود التي سلمها مهرا لها ، حياة حلوة وعجيبة ولله في خلقه شؤون .



رجال أشاوس : من قبائل اليمن

أعود فأقول ان الحياة القبلية في اليمن هي السائدة ولها تأثيرها في مجرى الاحداث ، والقبائل كان لها دور كبير في الصراع الذي دار مـن أجل حرية البلاد وتعتبر بمجموعها جيشا شعبيا له وزنه وثقله .. وهم الآن متعاونون مع القوات المسلحة اليمنية للحفـاظ على أرض الوطن ومكاسب الثورة الجديدة التي يقودهـا الاخ القائد الحمدي واخوانه الضباط الاحرار والقوى الوطنية الشريفة .

ثورة اليمن :

في اليوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ قامت ثورة شعب اليمن لتقضي على الظلم والاستبداد الذي خيم على البلاد فترة طويلة من الزمن ·· وكان من عوامل قيام الثورة فساد نظام الحكم الفردي المطلق ، فالامام هو الذي يحكم البلد ويشرف على كل كبيرة وصغيرة يعاونه في ذلك أفراد الاسرة الحاكمة بحيث أن الدولة تنحصر كلها بأسرة الامام التي سخرت كل شيء لمصلحتها ، ولقد خضع الشعب اليمني لهذه الظروف القاسية لماكان عليه من فقر وجهل ، وكانت المدارس والمستشفيات في عهد الأئمة مفقودة ، حتى المرافق الاقتصادية لم يكن لها وجود بالرغم من الثراء الفاحش الذي كان يتمتع به بعض الافراد والحكم القائم آنذاك ·· لقد كانت سياسة عزلة رهيبة فرضها الحكام المستبدون على مر الزمن ، مما دعى أبناء اليمن الى الهجرة طلبا للرزق وسعيا وراء الحرية ، حتى أن عدد المهاجرين زاد على نصف سكان اليمن البالغ سبعة ملايين نسمة ·· الامر الذي زاد في النقمة على حكم الأئمة الفاسد ·

الوعي القومي :

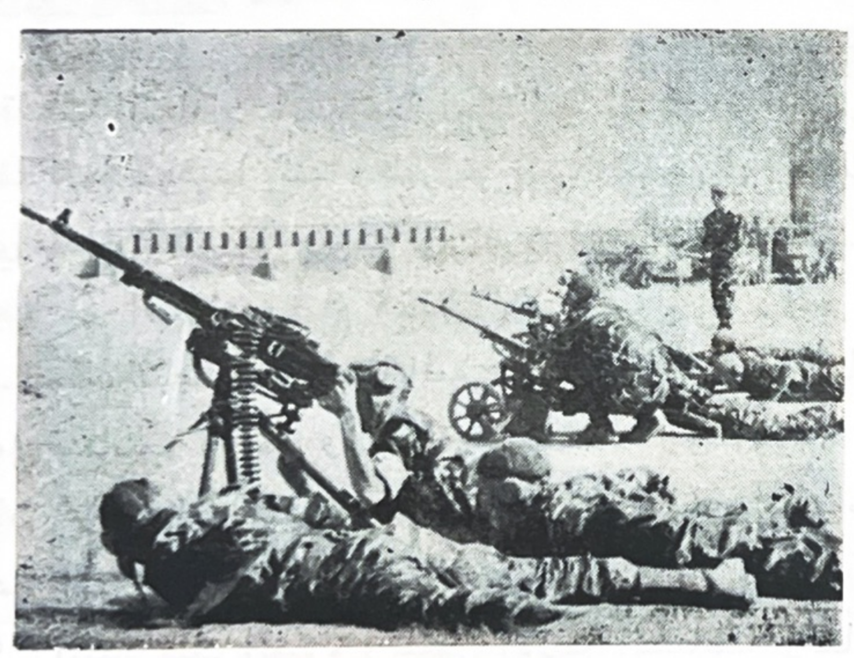
ومع الزمن ازداد الوعي القومي لدى الشباب الذين التحقوا بدور العلم في البلاد العربية ، فنشأت تجمعات بدأت في مقاومة الحكم الامامي ، وبدون أسس ومبادىء ، هدفها الوحيد ازالة نظام الأئمة المتمثل بالحكم الاستبدادي والظلم الاجتماعي الذي يعاني منه الناس في جميع أنحاء اليمن وبدأت ثورات وانتفاضات كان أهمها انتفاضة عام ١٩٤٨ حين قتل الثوار الامام يحيى حميد الدين وبدا للشعب أن الثورة هي الطريق الوحيد للخلاص من الحكم الذي هو سبب التخلف والجهل ·

لقد قاد الثورة مجموعة من الضباط الاحرار في الجيش اليمني ومن

أفراد الشعب وأخذت الامور تجري بين اخفاق ونجاح استشهد على اثرها عدد كبير من الابطال ، الى أن نجحت احدى الثورات أخيرا في يوم ٢٦ سبتمبر عام١٩٦٢وأعلن النظام الجمهوري وظهرت الى الدنيا الجمهورية العربية اليمنية • وبوجودها تحقق انتصار الثورة في الجنوب بما قدمته من دعم للكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني ، وهكذا عرف شعب اليمن أن الحرية تؤخذ ولاتوهب وأن شجرة الحرية لاتورق الا اذا رويت بدماء الشهداء •

الجيش اليمني :

قبل الثورة اليمنية لم يكن هناك شيء اسمه جيش بمعناه الكامل بل لم تكن هناك قدرة تنظيمية أوقتالية للوحدات الصغيرة التي كانت مطية للحكم الاستبدادي وجاءت الثورة لتعرف أن قدرها معلق بقوتها وتضامن أبناء الشعب معها ، فوجهت اهتمامها الى رفع شأن الجيش وجعله في مصاف الجيوش النظامية الاخرى ، هذا الجيش الفتي المؤمن برسالته في حماية الوطن ومكاسب الثورة ، وأجمل مافي تنظيمات الجيش المختلفة مشروع



رجال الجيش البواسل في وحدة الصاعقة

محو الامية بين القوات المسلحة و بناء معسكرات جديدة لائقة ، وتخريج طلاب من الكلية الحربية ، ودفعات أخرى من مدرسة المدرعات والاشارة ، ثم استكمال وضع الاختصاصات التنظيمية والادارية لادارات وفروع القيادة العليا ورئاسة الاركان ، ولقد عرفت أن الجندي اليمني من أشجع وأذكى الجنود وهو مضرب المثل في شدة بأسه وصبره وايمانه ، والذي أرجوه من الله أن يبقى هذا الجيش العربي عزيزا كريما وسندا للحرية والعدالة الاجتماعية .

دور جديد للجيش اليمني :

لقد سمعت بعد أن غادرت اليمن وأنا في طريقي لاتمام جولتي حول العالم أن هذا الجيش الوطني قام بحركته التصحيحية وثورته الجديدة دون أن يريق في سبيلها نقطة دم واحدة لانها كانت ثورة الشعب جميعه .. الشعب الذي صبر على حكم التسويف والمماطلة ، وتضارب الآراء والفكر ، والذي كان يرى ويتألم للفساد الاداري والمالي ولضياع الوقت سدى في مناقشات عقيمة ..

لقد قدمت القيادات السياسية استقالتها الى قيادة الجيش بعد أن اتسعت شقة الخلاف فيما بينها وظهر نوع من التباين في وجهات النظر .. الامر الذي جعل البلاد على وشك أن تغرق في فوضى سياسية لا أحد يعلم نتائجها غير الله .. وأمام هذا الوضع المفاجيء والحرج وجدت القوات المسلحة نفسهاوعلى رأسها العقيد ابراهيم الحمدي أمام مسؤولية الحفاظ على مكاسب الوطن وسيادته واستقلاله وفي اليوم الثالث عشر من حزيران عام ١٩٧٤ قامت هذه القوى الوطنية والضباط الاحرار وأعلنت على الملأ أنها تقبل بمهمة تحمل المسؤولية حرصا على السلام والامن حتى تتبدد تلك الغيوم وتنتهي الازمة السياسية وتعالج المشاكل بروية وتبصر وعقل .



تدريبات صعبة ولكنها تخلق الضابط الكفء

وبرأيي أن الذي حدث في اليمن لم يكن مفاجئا لاحد ، فالصراع السياسي وصل الى ذورته ، وحالة البلاد أصبحت سيئة ومقبلة على بحر من الدماء وكان الشرفاء الاوفياء من أبناء الشعب اليمني يراقبون هذه الصراعات والخلافات .. حتى حان الوقت ، واضطرتهم الظروف لتحمل المسؤولية الجسيمة التي أرجومن الله أن تكون فاتحة خيرفي حياة ومستقبل الشعب اليمني الحبيب .

البعثة الثقافية :

وفي صنعاء وجدت الرعاية الاخوية وتقدير الخطوة التي أقدمت عليها من وزارة الاعلام ، والضيافة الكريمة من رعاية الشباب والتكريم اللائق من نادي فلسطين الذي جمعني بشباب البلد ومثقفيها واطلعت عن كثب على الخلق الرفيع والايمان الكبير وحب المعرفة الذي يتمتع به شباب اليمن .

وأجمل كلمة سمعتها في دار الكشاف التي هي دار الرياضة والشباب : « ان تراب الوطن اليمني جبل بالدم العربي حيث استشهد على مذبح حريتنا الكثير من البواسل العرب ونحن لايمكن أن ننسى هذه النجدة

الاخوية في أقسى محنة عرفتها اليمن وكرام النفوس وحدهم هم الذين يحفظون الجميل والمعروف » ٠

والواقع أن كل من تلقاني في الطريق أو في الفندق أو في الدوائر الحكومية كنت أجد في نفسه وقلبه الحب الطافح والمملوء اعجابا بجهاد سورية وصمودها من أجل كرامة العرب ومجد الامة العربية ٠٠ ولاشك أن لبعثتنا الدبلوماسية والثقافية أعظم الاثر في تمكين أواصر المحبة ، ولقد رأيتها برعاية السفير المحترم عدنان مراد تعمل كل مابوسعها لخدمة الشعب اليمني فأنشأت المركز الثقافي العربي السوري الذي أصبح له وزن كبير في الثقافة اليمنية ٠٠ مئات من الفتية والفتيات ليس لهم مركز ولامنتدى ولا مجتمع الاقاعات وغرف المركز الثقافي السوري ، حيث يتمتعون بالعلوم والفنون اليدوية والمحاضرات الثقافية والافلام السينمائية ، وهذا وحده كاف لكي يعرفنا بمدى الجهد الذي تبذله ادارة المركز ، وهناك عشرات من الاساتذة والمعلمين السوريين الأكفاء يعيشون في ظروف قاسية جدا ولكن الامل هو الذي يهبهم القوة للانتصار على الجهل والتخلف الفكري ، وهو الذي يعطيهم الصبر والمناعة ويجعلهم حقا رسل المعرفة والعلم ٠

مدينة تعز :

في يوم٢٦/١٠/١٩٧٣ركبت الطائرة الى مدينة تعزولم نلبث بالجو الا ساعة أومايشابهها حتى وصلنا الى العاصمة الثانية لجمهورية اليمن والتي تبعد عن صنعاء مسافة ٢٥٠ كم ٠٠ وتعز مقامة على عدة رواب هواؤها عليل وموقعها جميل ٠٠ ولقد رأيتها في هضابها المخضرة والمنازل تتوج هاماتها كاحدى مدن سويسرا الشرق (لبنان) والواقع أنني فوجئت بهذا ولم أكن أتصور أن في اليمن مدنا بمثل هذا الجمال الطبيعي الذي حباه الله لمدينة تعز ، وقد علمت أن المدينة لم تنهض ولم تعرف الكهرباء والمرافق العامة والشوارع والدور الانيقة الامنذ قيام الثورة ، وقديما



على شفى الجرف والوادي السحيق ٠٠ أبنية جميلة متصاعدة

كانت الاسوار تحيط بالمدينة وتلفهـا الوحشة والظلام من كل ناحية وليس فيها مايجلب النظر سوى مائها الغزير وريحها الباردة وفاكهتها الكثيرة ٠٠ والعجيب أنك لو نظرت الى جبل (صبر) المطل على المدينة كالمارد الجبار لرأيت على شفى الجروف والوادي السحيق أبنية متصاعدة وكأنها ناطحات سحاب وقد بني البعض منها بصخور ذات ألوان زاهية

وتعز مدينة مشهورة ذات التاريخ العريق والسلطان القديم والمجد الخالد فقد سكنها (بنو الرسول) فأسسوا فيها مملكة حكمت اليمن شمالا وجنوبا حتى الحجاز برهة من الزمن ، وبها من الآثار الخالدة التي تدل على عظمة الملك وقوة السلطان ، وفي قلب المدينة جامع فخم أثري (جامع المظفر وجامع الاشرفية ذو المنارتين ، فالمعتبية ، وفي الجميع فن معماري قديم وأشكال هندسية لها روعتها وبهجتها وفيها قلعة القاهرة المطلة عليها مباشرة وترتفع عنها بـ ١٨٠ مترا كما وأن المدينة ترتفع عن سطح البحر بـ ٣٢٠٠ متر وتشتهر بمائها الغزير وفاكهتها المتنوعة وهوائها البارد ٠

المتحف وصور الشهداء :

واذا مررت في تعز فلا بد أن تزور متحفها الوطني الذي يعتبر من الآثار العظيمة والتي تحكي قصة اليمن كاملة ، والبناء كان سابقا قصرا للامام (أحمد) ولما قامت الثورة وقضت على الاستبداد والظلم تركت هذا القصر في جميع تجهيزاته ليكون شاهدا على ماكان عليه نظام الحكم وعقلية الحاكم وحينما تدخل المتحف تشعر بالهيبة والفزع والوحشه وتتذكر ماقرأته عن قصور الأئمة المنيعة في بنائها والفظيعة في دهاليزها وأقبيتها المخصصة للتعذيب وخنق الحريات ٠

وأول مايطالعك صور الشهداء لزعماء الحركة التحررية التي قامت في اليمن من أجل تخليص الشعب من حكم الطغاة ٠٠ صور ناطقة لشهداء لم يخافوا ولم يجبنوا واستقبلوا الموت وهم رجال ٠٠ صور مؤلمة والسيوف تحز الرقاب والدماء تسيل وبعضهم له نظرات الاسد قبل قطع رأسه ٠٠ وبعضهم يتحمل العذاب في عدة ضروب وهو واقف يرفع ثوبه ليجمع دماؤه دون أن يتحرك ٠٠ صور كل مافيها يدلل على البطولة والايمان والشجاعة ، ورحم الله الشاعر الذي قال :

وللحرية الحمراء باب　　　　بكل يد مضرجة يدق

أما القاعة الاولى والتي فيها مخلفات الامام أحمد فهي مقسمة لعدة غرف زاخرة بأشياء عجيبة ٠٠ منها غرفة للالبسة الحريرية الفاخرة وهي مطرزة بالذهب الخالص ومكتوب عليها : « أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد حميد الدين » وغرفة خاصة للعطور الذكية والبخور والروائح النادرة ، ثم غرفة للسيوف وقاعة العرش ، وغرفة للاواني الذهبية والحاجيات الشخصية ٠٠ ولقد رأيت سريرا يدار بالكهرباء ، وكان مخصصا للامام أحمد بعد اصابته بالرصاص على أيدي الثوار اذا لم يعد يستطيع النوم دون « هز » ٠

وفي القصر غرف خاصة فيهـا العجيب من آلات العرض السينمائي وأدوات التسجيل التي كان يخدع فيها الشعب ·· يسمعون الصوت ولا يرون أحدا ويتخيلون مع جهلهم وكأن صوت الله يأمرهم باطاعة الامام ·· حتى أفلام (كرتون) التي كان يعرضها على الناس يجعلهم يتخيلـون ملايين من الشياطين والجن وضعها الامام تحت أمرته وبخدمته ·

خناجر الشهداء :

ورأيت الغرف العليا من القصر تحوي بعضها انساعات الملكية التي كانت تصنع خصيصا ·· وهناك القيود الحديدية ، والبنادق المذهبـة وأجهزة اللاسلكي و (خناجر) الشهداء معلقة في عرفة المجلس الامامي الخاص بمضغ القات وشراب التنباك ، وكأني بهؤلاء السادة من الحكام لم يكونوا يجدون متعة في مجالسهم الا اذا رأوا آثار جرائمهم ·· وهاهي عجلة الزمن دارت لتغمد هذه الخناجر في قلوبهم وتسلبهم الحياة انتقاما لوحشيتهم واستبدادهم ، ولو كان العدل من شيمهم لخلدوا في الحكم على مر الزمن ·

وفي الطوابق العليا غرفة خاصة تطل على ميدان الشهداء حيث كان يجلس الامام ليراقب عملية قطع رؤوس الاحرار ، وكان يتلهى بهـذه المشاهد الدموية وفي القصر غرفة خاصة أيضا للتمريض ، وكان أغلب الاطباء يلزمون بالتواجد دائما في القصر الملكي وآغلبهم كانوا يستدعون من الخارج الى اليمن عندما يصاب الامام أو الامراء والاميرات بمرض ، أما الشعب فنصيبه من العلاج الحرمان أو الموت وأكبر دليل على ذلك ، الامراض المستعصية الموروثة من العهود البائدة التي تجدها في القرية والمدينة ·· وهكذا ظن الامام بأن الحياة موهوبة له ولاسرته !! وللشعب الحرمان أو الموت ·

وأماجناح الحريم فيالقصر فهو كغرفألف ليلة وليلة فيه من الملابس والتحف مايحير الافكار وكان للامام عدة زوجات ومحظيات ولكل منهن

خدم وحاشية وللجميع بحيرة سباحة ٠٠ كان الامام يستمتع بالنظر الى حريمه وهن يغتسلن ويتلهين بالماء ٠

وأعظم شيء رأيته في القصر المخطوطات القديمة النادرة وهذه محفوظة بالخزائن ، ولكن مافائدة حفظها بهذا الشكل اذا لم تطلع عليها أعين الخبراء ، ولهذا أرجو أن يندفع العلماء العرب لنسخ هذه الكتب وقد يكون فيها الخير للمكتبة العربية والفكر العربي ٠

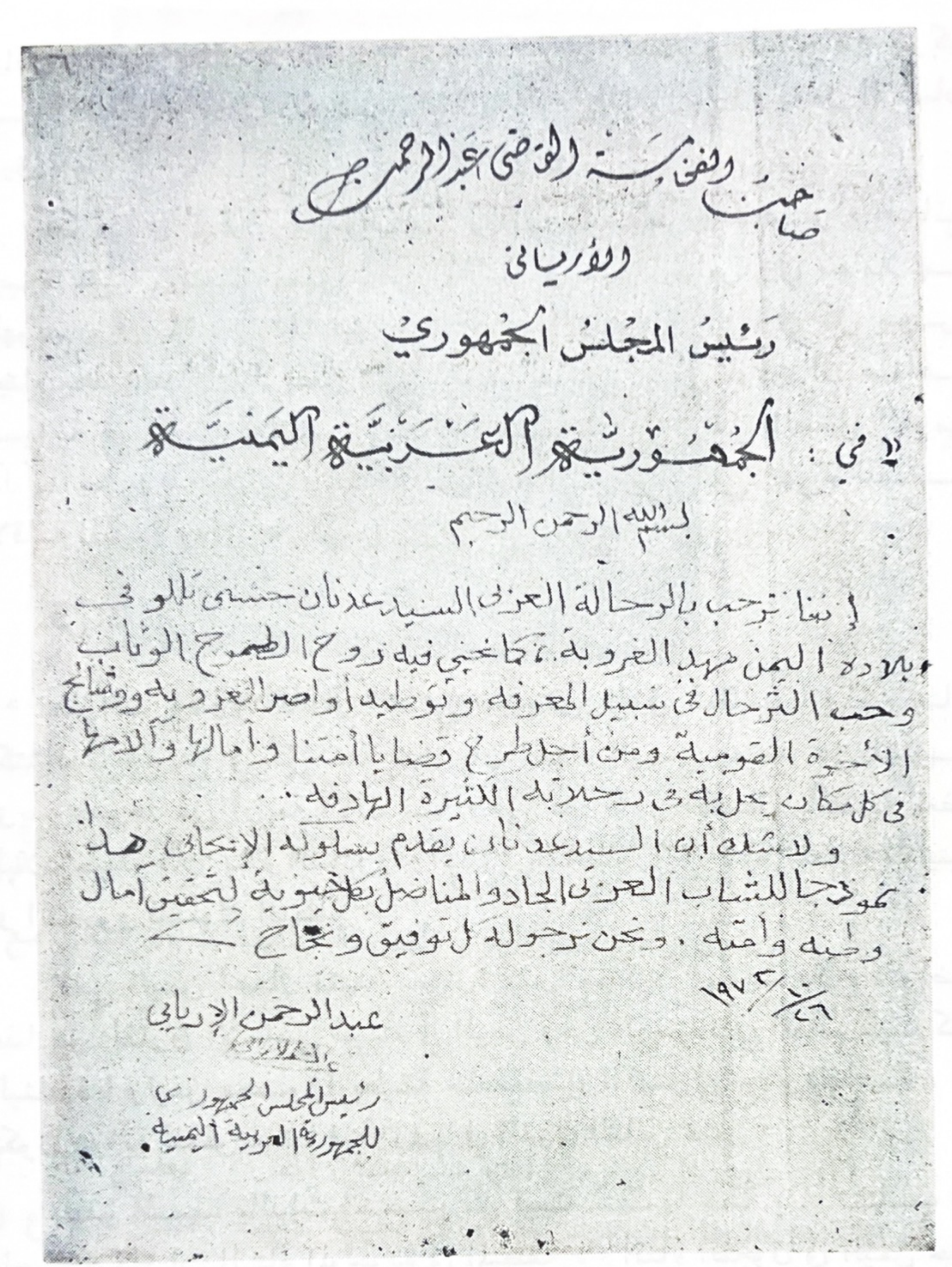
وأخيرا وبعد عدة ساعات خرجت من القصر وأنا أشعر بدوار في رأسي من دهشتي وعجبي لكل مارأيت ولقد عرفت بعد هذه الزيارة أن الظلم لايدوم والاستبداد مصيره القهر وأن الشعوب هي المنتصرة دوما من أجل حريتها وكرامتها ، وأن الحاكم لايعيش الا في ظل المحبة والعدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراد شعبه ٠٠

للذكرى والتاريخ :

وفي مدينة تعز تشرفت بمقابلة رئيس المجلس الجمهوري اليمني السابق القاضي عبد الرحمن الارياني الذي أكرم وفادتي باسم شعب اليمن وحمّلني أجمل تحياته وأعطرها الى الشعب السوري ، وكتب بيده الكريمة على سجلي الذهبي مما جعلني أشعر بالفخر والاعتزاز وأنني بين أهلي وعشيرتي ٠

مقومات اليمن السياحية :

أصبحت السياحة صناعة مثلها مثل غيرها من الصناعات لها مقوماتها وأسسها وأغراضها٠٠وأثناء وجودي في اليمن كنت أرى عشرات المواكب من السائحين الاوروبيين وكل فرد منهم يحمل على كتفه آلة السينما أو آلة التصوير الفوتوغرافي ، وقد تحدثت مع عدد منهم عن السبب والدافع لهم الى زيارة اليمن ، مع العلم أن أكثر طرقاتها الى الاماكن الاثرية والتاريخية مايزال يثير المتاعب في وجه قوافل السيارات ، ولقد أجابني



٣٦

صاحب الفخامة القاضي عبد الرحمن

الأرياني

رئيس المجلس الجمهوري

في : الجمهورية العربية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا نرحب بالرحالة العربي السيد عدنان حسني تللو في بلاده اليمن مهد العروبة ، كما نحيي فيه روح الطموح الوثاب وحب الترحال في سبيل المعرفة وتوطيد أواصر العروبة ووشائج الأخوة القومية ومن أجل طرح قضايا أمتنا وآمالها وآلامها في كل مكان يحل به في رحلاته الكثيرة الهادفة .

ولا شك أن السيد عدنان يقدم بسلوكه الإنساني هذا نموذجا للشباب العربي الجاد والمناضل بطموحية لتحقيق آمال وطنه وأمته . ونحن نرجو له التوفيق والنجاح

٢٦/٦/١٩٧٣

عبد الرحمن الارياني
[illegible]

رئيس المجلس الجمهوري
للجمهورية العربية اليمنية

أحدهم وهو من ايطاليا ومن المغرمين بالتنقل والسفر ، أن زيارته لليمن هي الثانية وهو الذي شجع مواطنيه على السفر والسعي لها ٠٠ لانه وجد كل مايرضيه ويحبه ويثيره ، لقد مل النـاس رؤية ناطحات السحـاب

والمدن المكتظة بسكانها كعلب السردين ٠٠ ان الضجيج الناتج من حركة السير والتنقل ودوي الآلة يسبب لخلايا الدماغ تلفا كبيرا ويجعل الانسان ضيق الصدر متوتر الاعصاب شديد الحساسية ٠٠

أما هنا في اليمن ، فالجو مناسب والهدوء مسيطر والذي يراه السائح يجبره على أن يقف ويطيل نظره وتأمله في حياة الناس وفي معاملاتهم ولهوهم ، في ملابسهم الشعبية وصناعتهم التقليدية ٠٠ وفي كل حجرة وبناء يجد السائح طرافة وشيئا جديدا عليه ، وأني لموقن أن صناعة السياحة في اليمن ستتطور لامحالة وستساعد كثيرا على الدخل القومي اذا ماأحسن استغلالها وتنفيذ المشاريع السياحية التي تهيء للسائح الاقامة الطيبة والرؤية الجيدة ، والصحبة الحسنة ٠

فن المعمار اليمني :

مازالت جذور المعمار اليمني غير معروفة في معظمها ولكن هناك اكتشافات جديدة في كل سنة تدل بأن البناء اليمني يعتمد على تقاليد تزيد عمرها على أربعة آلاف سنة وعلى غير ماهو الحال بالنسبة لمعظم البلاد حيث كان بناء القصور والنقوش محصورا في بناء المعابد الدينية أو القصور للملوك العظام ٠

ففي اليمن أعمال متينة ممتازة كثيرا ماتكون في بيت فلاح متواضع هذا هو الفارق الاساسي للبناء في اليمن وهى الوحيدة في العالم حيث كان البناء فنا وليس محصورا بطبقة خاصة مثل الكهنة في مصر القديمة ، أو تكون هواية للملوك كما في أوروبا في القرن الثامن عشر ٠

لهذا السبب بالذات اختصت كل قبيلة لنفسها خطة بناء تتناسب مع الجو وامكانيات البناء الموجودة في المنطقة ، وأثناء التجول في اليمن حتى في مسافات بسيطة يعجب المرء للاختلافات في أسلوب التصميم ٠٠ هذه الاختلافات تنشأ عن النظرية الاساسية التي تقود كل من أفراد البنائين



في كل حجرة وبناء يجد السائح شيئاً جديدا عليه

اليمنيين لكي يستعملوا الموادالبنائية الموجودة عندهم مباشرة فاذا كانت قرية واقعة على منطقة بركانية تكـون مقذوفات البراكين هي المـادة الاساسية في البناء ، وفي مناطق أخرى تكون من حجر ، أو من الـرمل الاحمر ، مع العلم أن هذه الدور القديمة استطاعت أن تبقى مع الزمن قوية ومتينة وكأحلى وأجمل كنوز اليمن ٠

الاماكن الاثرية التاريخية :

لقد ظلت اليمن وما زالت حلم عشاق المعرفة ومطمح أنظار العلماء والمؤرخين ، فاليمن مهد حضارات قديمة كانت مصدر أشعاع للعـالم كله ، ويكفي أن نقول أن اليمن هي موطن معين وسبأ وحمـير ، وعلى أرضها يقف شامخا كل ماخلفته هذه الدول من تراث حضاري خالـد ،

واليمن الى جانب ذلك تمتاز بمدن فريدة ذات طـابع معماري فريـد ولاتزال تحتفظ بأسوارها التاريخية وتراثها الاسلامي البديع ٠

أشهر الموانيء :

تعتبر مدينة الحديدة من أكبر مدن تهامة وأشهر الموانيء على البحر الاحمر وهي ثغر اليمن الحبيب والمشتى المفضـل لاكثر السكان التي لاتبعد عن العاصمة صنعاء بأكثر من ٢٣٠ كم وعن مدينة تعز ب ٢٦٠ كيلو مترا تخترق سهول تهامة المعرفة بجودة أراضيها وانتاجها الخير ، وكانت الحديدة لموقعها الجغرافي نقطة الاتصال بين المدن المجاورة يقف المسافرون فيها للراحة من شدة حرارة الشمس ، واليوم ظهرت أهميتها كموقع تجاري واقتصادي وكميناء ترسو على شواطئها البواخر من أكثر دول العالم ٠٠ لقد اتسع العمران في الحديدة ، وكثرت فيها الخدمـات الاجتماعية وأصبحت الوفود السياحية تأتي عن طريقها لتزور معـالم اليمن ولترتاد ينابيع المياه المعدنية القريبة من المدينة قصد الاستشفاء ٠

الحديدة هي نافـذة اليمن على العالم الخارجي ، ومركز أسطولها البحري وهي ثروة قومية لما تزخـر شواطئها من أنواع السمك ومـن المنتظر أن تقوم حكومة الثورة بعدة مشاريع تنفذ في منطقة الحـديدة عروس البحر الاحمر ٠

المناخ :

تمتاز اليمن بالمناخات الصحية المختلفة مما يتيح لزوارها فرصة الاستمتاع بأجواء معتدلة طوال أيام السنة ففي الصيف تمتاز المنطقة الجبلية (صنعاء ، تعز ، اب ، حجة ، صعدة) بجو معتدل لايتوفر في معظم المناطق المجاورة لها ٠٠ وفي الشتاء تمتاز المنطقة الساحلية (الحديدة ، الصليف ، المخاء باب المندب ، الخوخة ، السخنة) بجـو معتـدل يتيح

لهواة الشواطيء فرصة قضاء أوقات ممتعة على شواطيء البحر الاحمر الرملية الدافئة ·

أماكن الاستشفاء :

لقد حبت الطبيعة اليمن بعدد كبير من الحمامات المعدنية وصل ما اكتشف منها الى اليوم مايقارب من أربعين حماما ولعل أشهر هذه الحمامات وأكثرها شعبية هي حمامات (دمت) في قضاء النادرة وحمام (علي) في قضاء آنس وحمام (السخنة) ويبعد عن الحديدة نحو ساعة بالسيارة وفي تقرير لبعض الاطباء الاجانب أن السخنة تفوق فائدته حمام (مونتاكتيني) في ايطاليا و (بادن بادن) في المانية نظرا للمناخ الدافيء والجاف الذي تتمتع به منطقة السخنة ، وهذا الحمام يعتبر الى اليوم قبلة الزوار لان مياهه تشفي من أمراض الروماتزم والبثور الجلدية وغيرها ·

الثروة المعدنية :

بلاد اليمن غنية بمواردها الطبيعية مثل مناجم الفحم والنحاس والفضة ، ومن الممكن استغلال مناجم الرصاص والذهب ·· وفي اليمن جبال من الحديد ومن النوع الجيد كما وأن فيها معدن (اليورانيوم) وأحجار المرمر والملح الصخري الذي يعتبر من أجود الاملاح في العالم وقد رأيت صخورة في نقائها وهي شبيهة بالبلور ·· أما البترول فتدل التقارير على وجوده في السهول الساحلية وحتى الآن مازالت بعثات الامم المتحدة تقوم بالبحث والتنقيب وتقدير حجم الثروة المعدنية في اليمن ·

أما العملة المتداولة في اليمن فهي (الريال اليمني) وينقسم الى أربعين «بقشة» والعشرة ريالات تساوي جنيه استرليني والخمسة ريالات تساوي دولارا واحدا وتدخل فيالاعتبار التغيرات المعتادة في أسعار العملة بالنسبة للاسواق العالمية ·

أهم الحاصلات الزراعية :

لقد سمعت أن البن هو المحصول الاقتصادي الاول لليمن ويعد من أهم مصادر الثروة الاقتصادية للبلاد وله شهرة عالمية كبيرة لجودته وطيب نكهته ٠٠ وتتركز زراعته في مناطق السفوح والمنحدرات المتوسطة الارتفاع وتحتاج شجرة البن الى عناية خاصة وهي من المحاصيل الصيفية ٠٠ وتتم عملية الجمع يدويا ثم يجفف ويقشر ويعبأ للتصدير أما القشرة وفيها أكثر الخواص لذة ومتعة فقد تعود أهل اليمن أن تستعمل للقهوة المفضلة عند الجميع وهذا دليل على ذكاء الشعب منذ القدم ٠٠ وأهم أنواع البن :

١ ـ المطري والحيمي والحرازي واليافعي ٠

٢ ـ الحبوب وأهمها القمح والشعير أما الذرة فهي الغذاء الرئيسي لاكثر سكان الريف ، وزراعة الذرة الشامية تشمل الوديان وأراضي تهامة وهي من المحاصيل الصيفية وعلى عدة أنواع ، منها العريضة والصفراء والبيضاء والحمراء والمرسلة والمنزلة ويقدر ما تنتجه اليمن من الذرة ما بين مليون ومليوني طن سنويا ٠

٣ ـ القطن : وهو من أهم المحاصيل الاقتصادية بعد البن لا سيما بعد ادخال مصانع الغزل والنسيج في البلاد ٠

٤ ـ التبغ والفواكه والموالح والحمضيات بأنواعها ، ثم تأتي بعد ذلك الخضراوات المتنوعة والبقول عدا عن المحاصيل الاخرى كالسمسم والموز والمانجو وجوز الهند والبخور واللبان والصمغ المر ٠ ومعظم هذه الغلات استوردت بذورها من الهند كما تنتج البلاد غلات ذات أهمية اقتصادية مثل البهارات والزنجبيل والكمون وقصب السكر والارز على نطاق ضيق ٠

الايام الاخيرة في اليمن :

كانت اقامتي في اليمن قصيرة جداولكني استمتعت جيداو عملت كثيرا على أن أخرج بمعلومات مفيدة عن هذا القطر الحبيب الذي مازال كنزا دفينا وكتابا ضخما لم تفتح منه سوى بضع صفحات ، والذي يبعث على الارتيـاح ويبشر بالخير ذلك الاقبال المنقطـع النظير على دور العلـم والمدارس فهناك أكثر من نصف مليون طالب وطالبة في مختلف العلوم والفنون بينما كان من العسـير أن تجد قبل الثورة من يحمل الشهـادة الثانوية اللهم الا اذا تابع دراسته في المعاهـد خارج اليمن ، أما اليـوم فالوعي القومي انتشر وأصبحت الثقافة ضرورة حياتية وسيأتي يوم وهو قريب نرى فيه صور اليمن بأقلام أبنائها مما سيجعلنا نطرد الحيرة من نفوسيا والجمود من أفكارنا .

أما كلمتي الاخيرة فهي اذا كانت المدينة تقاس بشهامة النفـوس وكرامة أصحابها ومروءتهم وايمانهم بالله وحماية الجار والدفاع عـن العرض والوطن فهذه المدينة موجودة في اليمن .

أما مدينة البناء الشامخ والطرق الرحبة والآلة المنتجة ومعها النفوس المريضة والاخلاق المنحلة فهذه مدينة زائفة مصيرها الى الزوال والتدمير .

اجراءات السلامة :

في يوم ١٩٧٣/١١/٨ انتهت زيارتي لليمن وأنا أحمل في قلبـي ونفسي أجمل الذكريات لان كل الذي رأيته يدعو للتأمل والبحث ، ولقد جاء الباحثون الى ربوع اليمن ومع ذلك خرجوا منها وهم حائرون .. وستمضي عشرات السنين قبل أن تتكشف الاحوال وتتهيأ سبل ازاحة الستار .

ومن أطرف ماحدث معي في اللحظة التي أحببت فيها مغادرة قاعة المطار في صنعاء الى الطائرة السعودية أن جاء الموظف المختص باجراءات السلامة والتفتيش ومعه آلة خاصة تعطي رنينا متواصلا في حال وجود مايشتبه به من المعادن ، وحينما جاء دوري وأفرغت مافي جيوبي حسب الطلب ·· أبت هذه الآلة الذكية الا أن تعطي الاشارة الخاصة بوجود جسم غريب أحمله ·· وهنا بدا الاهتمام على وجه الموظف وضاعف تحسس الآلة على ساقيّ والحوض وكنت أثناءها غارقا في الضحك أتابع قسمات وجهه وانفعالاته ، وبعد أن أعياه الجهد وأضناه التعب هونت عليه وأعلمته الحقيقة بأن ساقي والحوض فيهما من الحديد والمسامير والوصلات المعدنية مايعادل ٩٢ سانتمترا ·

وحينما علم بما كان قد أصابني اعتذر فورا وودعني بلطف لكي أنتقل من عالم الى مصير والله وحده يعلم الغيب ، قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا ·



الهنـد

الهند أم العجائب ، قطب ميناء أثر اسلامي خالد
النسانيس والافاعي والمخدرات الرخيصة ، رحلة في القطار الى « كلكتا »

عدت من شرق افريقيا الى دمشق ، وانتظرت فيها ستين يومـا مؤملا أن أسمع خبرا عن حقيبتي التي فقدتها على طائرة (ايست افريقيا) ، ولكن كان الانتظار عبثا فالحقيبة اختفت ومعها الذكريات والامل قطعته في الحصول عليها (راجع ص ١٠٩) وفي دمشق نعمت بصحبة أولادي ورؤية أهلي وعائلتي ، ولم أبخل على أصدقائي في وصف الدنيا التـي رأيتها ، والحديث عن كل مـايثير ويدهش ، ولقد انتقلت بعدهـا الى التلفزيون عارضا مابقي عندي من صور ومنوحتات خشبية وصدفية ، وبعض الطوابع والنقود الاثرية ورجوت في حديثي الشباب العربي أن ينطلق نحو الافق البعيد لكي يتعلم بالحس والنظر والادراك ، ولاشك أن كل مقابلة تلفزيونية تثير الانتباه لدى الشباب وتجعلهم ينظرون الى السفر على أنه متعة كبيرة ودعاية جيدة لبلادنا عدا عن كونه مدرسـة وملعبا يتعلم فيهما المغامر كل مايمكن أن يفيده في حياته الخاصة ٠

★ ★ ★

وفي يوم ١٩٧٤/٦/١٧ أخذت طريقي نحو سنم الطائرة السورية المتوجهة الى (نيودلهي) عاصمة الهند وهي المحطة الاولى ، ومنها سأنطلق بوسائل الركوب المختلفة الى جنوب شرق آسيا وكنت سابقا أنفر من ركوب الطائرات ، لان الذي يراه ويتأتى لمستخـدم وسائل المواصـلات البرية ، لايمكن لراكب الطائرة أن يشعر به أو يلمسه أو يتفاعل معه ، وميزة الطائرة فقط أنها مريحة وتطوي المسافات بسرعة فائقة ، وهذا أمرعلى غاية منالاهمية بالنسبة للتجارة والاتصالات الدولية والشخصية ٠

والذي علمته أن شركة الطيران العربية السورية والتي تعتبر كمرفق عام له أهميته تمتلك رصيدا عالميا وسمعة ممتازة من حيث أمان الطيران ويخلو سجلها من أي حادث طيران خلال سبع سنوات من تشغيل الطائرات النفاثة ، وهذه الشركة الوطنية تحمل على عاتقها مهمة قومية هي ربط سورية العربية بباقي أقطار العالم ، وتشجيع السياحة وتنشيط المبادلات التجارية ، وابراز المظهر الحضاري للقطر ، وبالتالي المساهمة المباشرة وغير المباشرة ، في زيادة الدخل القومي والانفتاح السياسي والاقتصادي نحو العالم الخارجي .

ولقد علمت أيضا أن دور المديرية العامة للطيران المدني لايقل عن دور الشركة الوطنية للطيران ، فهذه المؤسسة منوط بها رعاية شركات الطيران كافة وتشجيعها للقيام برحلات نظامية من والى القطر العربي السوري وتقديم التسهيلات اللازمة لها لزيارة رحلاتها .. وهذا فيه كسب كبير لبلدنا السياحي ، كما وأن جهد مديرية الطيران المدني لاتقف عند تشجيع الشركات على التعامل مع سوريا انما في الحفاظ والتخطيط وتقديم الخدمات الملاحية للطائرات التي تعبر الاجواء السورية ، وقد تأكدت أن التنظيم الواقع في هذه المديرية الحساسة يعود الى حرص المسؤولين فيها وجهدهم في سبيل الوصول دوما الى الدقة في سير العمل ونتائجه الايجابية .

بطاقة مجانية :

أعود الى الطائرة السورية الجديدة التي ركبتها وهي من نوع بوينغ ٧٠٧ سرعتها بحدود ٨٠٠ ميل في الساعة ترتفع في الجو الى ما يفوق ٣٥ ألف قدم أي بحدود أحد عشر كيلو مترا وتحمل أكثر من ١٨٠ راكب ، وطائرة بمثل هذا الحجم وهذه القوة والفخامة لابد وأن يشعر المسافر فيها بارتياح عظيم ، والذي جعلني أشعر بالغبطة والسرور

أكثر مما وفرته لي المضيفات الحسناوات ٠٠ هو وجودي على متن الطائرة كضيف عزيز من قبل (شركة الطيران العربية السورية) التي كرمتني وأهدتني بطاقة مجانية ذهابا وايابا ٠٠ الى نيودلهي تشجيعا منها لجهدي في ميدان الرحلات وتكريما للفكرة التي أحملها ٠

وكان الاتحاد الرياضي في دمشق قد كتب رسالة الى الشركة بهذا الموضوع يدلل فيها على مدى مؤازرته وتشجيعه ودعمه لكل رياضي وشاب يعمل في سبيل أمته وبلاده ، ولابد لي في هذا المقام من تقديم وافر الشكر وأعمقه وأجزله الى شركة الطيران العربية السورية ، والى الاتحاد الرياضي العام ، على ما قدماه لي من جميل وأهدياه من معروف راجيا لهما وافر السعادة ودوام التقدم ٠

لكل معضلة حلا مناسبا ٠٠

وصلنا الى نيودلهي بعد ست ساعات طيران ، فوجدنا التوقيت المحلي يختلف بمقدار ساعتين عن دمشق وكذلك الطقس يزيد حرارة بمقدار عشرين درجة أي (٤٧) سانتغراد ، والناس والعربات مازالت تسير على يسار الطريق ٠٠ والهند كعهدي بها بلد العجائب والآثار الخالدة ، فمن البعيد أطل علي قطب مينار الاثر الاسلامي الخالد ، وكذلك شوامخ القصور والقلاع والجوامع الاثرية ، ولقد رأيت المدينة اتسعت رقعتها وكثر بنيانها وازدحمت بخلائق لاحصر لها ٠٠ ومع كل هذا التجمع الذي يفوق الملايين الخمسة ، وجد الشعب لكل معضلة حلا مناسبا أوغير مناسب ٠٠ المهم أن أزمة المواصلات لاوجودلها ٠٠ مع وجود الدراجة النارية التي تحمل الركاب الى أي وجهة يريدون ، وأزمة السكن معدومة مادام على الارض نبات أخضر يمكن أن يرقد عليه الانسان ، أما الطعام فهو الشيء الذي يتحدث عنه سائر الناس ومع ذلك فقليل منه يؤخر موت الانسان الى أجل آخر سيأتي سريعا بعد أن يصاب الانسان بالشلل



قطب مينار ـ الاثر الاسلامي الخالد ـ

والعجز من سوء التغذيـة ٠٠ ولاشك أن بلاد الخليج العـربي التي لا يتعدى سكانها العشرة ملايين نسمة تقريبا تستهلك من مواد الرز واللحم والخبز بقدر مـا يستهلك الشعب الهندي والذي أصبح تعداده اليوم أكثر من خمسمائة مليون نسمة ٠

وأحلى المشاهد أن يزور الانسان دلهي القديمة ويختلط بسابلتها ليرى فنون الحياة وغرائبها ، فالبقر المقدس مـازال يتمتع بحريته في مزاحمة الناس ودخول الحوانيت والعبث بمحتوياتها ، وزاد على ذلك أصحاب (النسانيس) والافاعي ، والطرق والاتجاهات الغريبة ٠٠ فمن الناس من يقف على رجل واحدة ٠٠ ومنهم من يمشي عـاري القدمين



من وسائل الركوب في الهند

على النار (الجمر الاحمر) وأحدهم اتخذ المسامير المدببة وقطع الآلات الجارحة فراشا له معتقدا أن تطهير النفس يأتي عن طريق تعذيب الجسد ٠٠ والذي أزعجني رؤية (الهيبيين) في هذا الجو المحموم وقد سفروا عن وجوههم ٠٠ فجاءت (هبيتهم) نوعا من التعري القذر الذي لايرضى عنه انسان عاقل ومهذب ، وأكثر هؤلاء المنحرفين على جانب كبير من الضعف والهزال والوساخة حتى ان أحداهن وهي من المانيا ٠٠ قالت لي ٠٠ لقد وفدنا الى الهند لرؤية عجائبها وغرائبها واذا بالمخدرات الرخيصة الموجودة بكثرة تفتك بمعظمنا حتى أصبحنا بؤساء مشردين نحتاج الى الشفقة والمساعدة ، لقد تكلمت في دقائق صحوها !! ثم مالبثت أن تركتها وقد اعتراها بعض الذهول ونوع من الغيبوبة ٠٠ وهذا شأن من تغرر به الاتجاهات المعكوسة لقاموس الحياة البشرية ٠٠

الى كلكتا :

وفي اليوم الثاني من وصولي الى نيودلهي تشرفت بزيارة السفارة السورية حيث استمتعت بلقاء السفير الاديب رسلان علوش الذي أكرم وفادتي وشجعني على مواصلة تحقيق الفكرة وتنفيـذ الهدف بعـد أن قررت السفر الى (كلكتا) عن طريق القطار الذي علمت أنه مريح وبه تتوفر عربات خاصة للنوم ، على اعتبار أن الرحلة تستغرق أكثر من ٣٦ ساعة لقطع مسافة ١٥٠٠ كيلومتر ، وفي المحطة الرئيسية في نيودلهـي كان الازدحام على أشده ، ومع كل جهدي الذي بذلته لم أستطع الحصول على سرير للنوم بل انني لم أجد مكانا الا في الدرجة الثالثة والذي علمته أن حجز (السرير) يأتي قبل السفر بعدة أيام لشدة الازدحام ٠٠ ومع جهلي لطبيعة ركاب قطارات الهند ٠٠ قبلت بالمكان ظنا مني أنني سأجد بعض التوافق مع زملائي في عربة الدرجة الثالثة ٠

كان الوقت ليلا حينما تدافعنا لنحتل أماكننا في القطار وكان الله في عوني حينما وجدت شبه مقعد أمام النافذة وأنا محاط بالكتل البشرية المتلاصقة ٠٠ لقد اعتلوا كل مكان وافترشوا الممر الوحيد مع أمتعتهم وأطفالهم وأصبحت محاصرا وخائفا على مكاني من أن يحتله أحـد أو يزاحمني عليه انسان ، وبعد لحظات بدأت الروائح تزكم أنفي !! وبدأ حـوار الركاب بعضهم مع بعض كـدوي النحـل وأنا أنظر بعجب على بصيص الضوء الباهت وأضحك من هذا الوضع الذي رميت به نفسي ٠

سار القطار طوال الليل وأنا أحاول طرد النعاس من عيوني أستند تارة على مرفقي وتارة أخـرى أقف لأستريح من المقعد الخشبي الـذي أقمت عليه طرفا من جسدي !! ٠

دام عذابي حتى وضح النهار وعيناي لم تغمض ٠٠ بينما العشرات من (اخوتي الهنود) في هذا المكان الضيق قد انتشرت أجسادهم وهم في

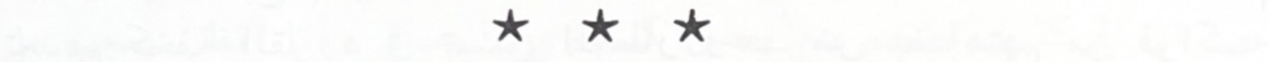
سباق عميق ، ومنهم من له شخير (والعيـاذ بالله) يقلق ويخيف أشجع الرجال ، كل ذلك حدث ونحن لم نقطع بعد سوى ثلث المسافة وأمامنا نهار بأكمله ، وليلة أخرى رهيبة لاأعرف كيف أنجو منها ، وكما قلت سابقا ان تجارب الرحالة تفيده حتما في كل مأزق ، وحتى الآن لاأستطيع وصف الطريقه التي قادتني الى الدرجة الاولى مع سرير للنوم ٠٠ ومما لاشك فيه أن لطف شعب الهند كان لي عونا كبيرا والمال القليل (كهدية) لابـد منه حتى تأتي المساعـدة على مانحب ونرضى ٠٠ وهكذا انتهت متاعبي وبدأت أنظر الى الدنيا وأنا مرتاح لايقلقني شيء ، حتى انني حينما وصلنا الى مدينة (الله أباد) ومررنا فوق النهر المقدس (يامونا) ألقيت ببعض الدراهم في النهر كما فعل ركاب الدرجة الاولى ٠٠ آملا أن أكون عند حسن ظنهم وأنني على مايعتقدون في أن الخير سيأتيني فيما بعد !! ٠

مناظر مدهشة :

استغرق سفرناماينوف على ٣٦ ساعة ونحن على طول المسافة نرى الارض المخضرة ، والزراعة الناشطة والبشر يملأ كل ركن مع قوافل البقر التي لاحصر لتعدادها ولقدعرفتأثناء سيرالقطار لماذا تهتم العائلة الهندية (بانتاج) الاولاد ٠٠ فهؤلاء وعلى الرغم من حداثة أعمارهم تجدهم كخفة القرود في تسلق القطار وعـرض بضاعتهم من فواكـه ومأكولات ، شعب غريب له كل المقدرة على مواصلة العمل ليل نهـار والبسمة مع الاستعطاف لاتفـارق محياه ٠٠٠٠ حتى حـراثة الارض وجني المحصول ، وضخ مياه الترع ، والعناية بالاشجار كل ذلك من عمل العائلة الهندية بعد أن افتقدت الآلة في الارض البعيدة ٠٠ ومع كل ماهم عليه منفقر وحاجة تجدهم ميالين للمرح ٠٠ فلقد رأيت معوزا استغرق في نومه على الارض ولكنه لم ينس أن ينبهك الى ضرورة مساعدته ٠٠ لقد كتب قطعة ورق كرتون وركزها بين أصابع قدمه ونـام مستريحا

وترك لك حرية العطاء ٠٠ وآخر كتب على ظهره كلمات الاستعطاف واستغنى عن الكلام ٠٠ مناظر مدهشة في كل محطة ركوب ، والشيء الذي حيرني هو كيف استطاعت شركة الخطوط الحديدية الهندية من تأمين المواصلات لسكان الهند بمثل هذه الدقة ، وهذا النظام ، ولولا فوضى الركاب وقذارة بعض الناس ووساخة القطار ، لظننت أنني في بلد غريب عن الهند ٠٠

وصلت (كلكوتا) وعربات الركشا في انتظارنا ٠٠ الاجر بخس جدا والراحة متوفرة ، والمتعة لا حد لها ، ولكن الذي يضايق هو هذا الانسان الذي دفعت به المقادير الى أن يعمل عوضا عن الحيوان في الجر والجري من أجل قوت يومه وحياة أولاده وعائلته ٠٠ لقد أبت عليَّ نفسي أن أمتطي (الركشا) لان ذلك مخالف لكل أنواع القيم الاجتماعية ، ولابد أن تندثر أمثال هذه المركبات التي تحمل لاصحابها أخطر الامراض وعلى رأس قائمتها التدرن الرئوي ٠



بورما

بورما جميلة في طبيعتها ، وأمطارها غزيرة ، تصدر الارز والمطاط والاخشاب ، المسلمون في بورما و ٧٢ مسجداً في رانغون وحدها اصطدام بين الجيش والشعب الاعزل !!

الى رانغون :

وكالكوتا ثاني مدن الهند ضخامة وعمرانا لم تطل اقامتي فيها أكثر من ساعات اذا انتقلت من هذا الميناء العظيم الواقع على خليج البنغال بالطائرة الى (رانغون) عاصمة بورما وبغير هذه الوسيلة لايمكن لأحد أن يزورها أو يراها برا كان أم بحرا حتى انني أجبرت على شراء تذكرة اضافية للخروج منها الى (بانكوك) عاصمة تايلانـد عن طريق الجو أيضا .. هكذا كانت الاوامر وعلينا أن نوافق عليها شئنا أم أبينا .. وعندما اقتربنا من رانغون رأيت الارض المزروعة بالارز وهي مغمورة بالمياه ومن العلو الشاهق تبدو وهي مقسمة وكأنها قطع من الموزاييك والسنابل الخضراء ظاهرة على سطحها .. أراض شاسعة على مدى طيران ربع ساعة مزروعة بالارز الذي يعتبر الغذاء الرئيسي لسكان آسيا .

وحينما وصلنا واتجهت بنا السيارة نحو قلب المدينة أدركت بالنظر مدى جمال وروعة الطبيعة في بورما وقد كفاني مشقة الوصول اليها أنني رأيت الطريق الموصل من المطار الى المدينة فقط ، فهو في غاية الروعة والنظافة لايدانيه جمالا أي ممر آخر .. أشجار كثيفة متنوعة في منتهى الاخضرار ، وبحيرة صافية المياه تحف بها الورود والزهور على امتداد الطريق ، ومنظر الحشائش وهي على طبيعتها كل فصيلة في لون يأخذ بمجامع القلوب .. ولقد قيل لي بعد ذلك أن رانغون تعتبر لؤلؤة جنوب شرق آسيا بالنسبة لطبيعتها وموقعها وجوها المناسب .

فتيات بورما :

والمدينة تكاد تكون مستوية لاانخفاض فيها ولا ارتفاع ومن نظرتي الاولى لوجوه فتياتها عرفت أن الجمال قد جافاهن وأعرض عنهن ان كان شكلا أم هيكلا ٠٠ فهن صغار القامة في نظرات جامدة ، ولـون نحاسي أعفى عليه الزمن ولهن جسم نحيل لم ألحظ عليه أي شيء « مكور » !! لقد اختفى الجسد الذي يثير غرائز الانسان٠٠حتى الجمال الذي يجعلك تتابعه بنظرك ويأخذ بتلابيبـك أو في بعضها ٠٠ ليس له وجود مطلقا وكأن الناس هنا طينة زائفة دخيلة على طينة البشر ٠



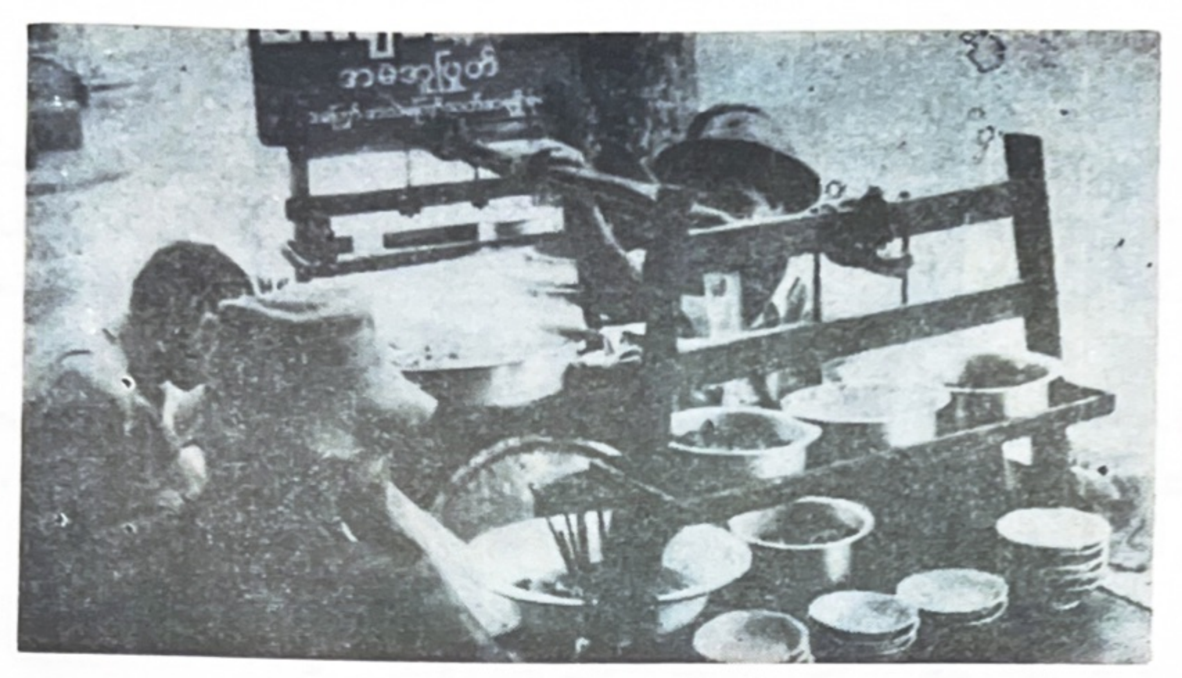
بعض من وسائل الموصلات في رانغون

ولغتهم فريدة في نوعها لفظا وكتابة واذا تجولت في شوارع رانغون المزدانة بالاشجار والزهـور يؤسفك أن ترى البنـاء الشامخ والدور المتواضعة تجللها طبقة سوداء وكأن يد التجميل والاصلاح لم تمتد اليها منذ زمن طويل ٠٠ حتى ان الارصفة العامرة بألوف الباعة والمطابخ ، تبدو خربة لاتليق بعاصمة بورما التي تعتبر حلقة اتصال بين بلـدان جنوب شرق آسيا ٠



بائعو السلع يشغلون الارصفة

والشيء الذي يجب أن تحسب حسابه هو الامطار الهائلة التي تجود بها السماء ، بسخاء لانظير له وبدون انذار أو أخطار !! فهي تدوم ساعة أو أقل ٠٠ أو لاتتوقف لعدة أيام ٠٠ وكل حبه مطر بحجم حبه العنب ، وقد تحجب عنك الرؤية لغزارتها ٠٠ ومن العجيب أنها تتوقف فجأة كما بدأت وبعد دقائق لاتلمس أثرا لها على الارض ، لان مجاري تصريف المياه تقوم بواجبها خير قيام بعكس بعض البلدان التي يصبح السير فيها ضربا من المستحيل ٠٠ وتعتبر شهور الصيف عندنا في سورية هي مواسم الامطار في بورما وآسيا ٠



بائع الشوربة على الرصيف

اصطدام بين الجيش المسلح والشعب الأعزل :

في رانغون وفي الاحياء الشعبية تجد المتاجر في النهار أماكن للبيع والشراء وفي الليل تنار بالكهرباء ويصبح فناء المتجر مكانا للجلوس والاستقبال والمطالعة ، ومابقي من عدة أمتار فارغة تخصص للنوم ، وقد تدوم تلك (الحياة) سنين طويلة والناس في اطمئنان الى ما ألفوه وتعودوا عليه ، وقد لاتستغرب اذا قلت ان الدولة بيدها كل مصادر الثروة والاعمال ، فالتأميم شمل ٩٥ ٪ من ثروة وأعمال البلاد فأصبحت غالبية الشعب عمالا ومستخدمين لدى النظام المسيطر ، والغني من يملك دارا حوّلها الى متجر والسعيد من استطاع مغادرة البلاد قبل أن تطل الضائقة الاقتصادية بوجهها الاسود الكالح ، ولقد سمعت قبل وصولي بيومين فقط أنه حدث اصطدام بين الجيش المسلح والشعب الأعزل ذهب ضحيته أكثر من مائتين بين قتيل وجريح ، وسبب ذلك الجوع ، والاجر البخس ، والبطالة ، بالاضافة الى التسلط وحكم التعسف ، والى ندرة الاشياء التي يحتاج اليها الشعب ، وأنا أرى أن الاستعمار هو سبب كل

ضائقة ، لقد رحلت بريطانيا وجلت عن بورما بعد أن تركتها فقيرة معدومة وكان على شعبها المناضل أن يعيد البناء من جديد ، ومع ذلك لم تترك وشأنها ، فالحصار الاقتصادي مضروب ، والمقاطعة موجودة مع الفتن والدسائس والمؤمرات ٠

المسلمون في بورما :

تقدر مساحة جمهورية بورما الاتحادية الديمقراطية ب ٦٤٠ر٦٨٠ كم مربع وعدد سكانها يناهز ٣٢ مليون نسمة ٠٠ أكثريتهم من البوذيين يأتي بعدهم المسلمون وعددهم ثلاثة ملايين نسمة ، ومن حسن حظي أنني اجتمعت بعلمائهم وشيوخهم الأفاضل ودارت بيننا أحاديث شتى تتعلق في صلتهم بالعالم الاسلامي العربي وتشوقهم الى تعلم اللغة العربية ورغبتهم في تمكين أواصر الاخوة مع الشعوب العربية الاسلامية ٠

حتى ان شبابهم التفوا حولي وأصبحوا يتبأهون بوجودي أمام مواطنيهم وقد أكرموني ودعوني الى منازلهم واجتماعاتهم العائلية ، وهم في الحقيقة شديدو التمسك بمبادىء وخلق الاسلام وعلى وعي كبير بكل مايتصل **بالعالم الاسلامي ، ولقد اجتمعت في رانغون بالدكتور مولانا (أسرار الحق) وهو الوحيد في دنيا العالم الذي يعالج مرض (البرص) بنجاح منقطع النظير ، ويقصده من أركان المعمورة المصابون بهذا المرض الخبيث ، وكثيرا مايتم الشفاء على يديه ، بعد أن عجز الاطباء العالميون عن شفائهم ، واذا أراد أي انسان أن يتصل بهذا الطبيب للمعالجة فعليه أن يكتب الى العنوان الآتي وباللغة الانكليزية :**

37 - Kandrwgaly - Rangoon - Burma - Tel. : 14680

ولقد عرفت أن رانغون وحدها تحوي ٧٢ مسجدا وفيها دور للايتام ومدارس خاصة تعلم أحكام الشريعة وقراءة القرآن وفيها أيضا مجلة شهرية اسمها « نور الاسلام » تعتبر من أوسع المجلات انتشارا في بورما ، وهي خاصة بالمسلمين وباللغة البورمية التي لم أفهم منها حرفا واحدا ،

ولعلك أخي القارىء تجهد نفسك معي لنحل معا تلك الرموز التي يخيل اليّ أنها نوطة موسيقية أكثر مما هي كتابة ولغة ٠

ဥပုသ်လ (ရမဇာန်လ)

ဤ ရမဇာန် တလလုံး မွတ်စလင်မ်တိုင်း ဥပုသ် စောင့်ရသည်၊ အရွယ်ရောက်ပြီးသူ မွတ်စလင်မ် ကျား မ, မရွေး ဥပုသ် စောင့်ထိန်းမှုကို မလွဲမသွေ ပြုလုပ် ရသည်။

ဤဥပုသ်လတွင် ညတိုင်း၊ အေရှာ-ဝတ်ပြုမှုနှင့် တွဲဘက်၍ ရကအတ် (၂၀) ရှိသော တရာဝီ-ဝတ်ပြုမှုကို လည်း ပြုလုပ်ရသည်၊

ဤလ၏ နောက်ဆုံး (၁၀) ရက်တွင် ကာဒရ်ညဥ့်ကျ ရောက်သည်၊ ၂၁-၂၃-၂၅-၂၇ ၂၉ စသည်ဖြင့် မ,ရက် တရက်ရက်တွင် ကျသည်။ ထိုညကို ရှာ၍ ထိုညအတွင်း ကုသိုလ်ကောင်းမှု အမျိုးမျိုးတို့ကို အထူးဝါယမ စိုက် ထုတ်၍ ပြုလုပ်ကြရသည်၊ အကြောင်းမှာ ကာဒရ်ညဥ့် မြတ်သည် လပေါင်းတထောင်ထက် ပိုမိုလွန်ကဲထူးမြတ် သောကြောင့် ဖြစ်သည်။

اقتصاد بورما :

تشتهر بورما بزراعــة الارز وتصدره كما أنها تصدر الاخشــاب والمطاط والمعادن والتمر هندي والفول السوداني ، وفيها يزرع القطن وقصب السكــر وبعض الحبوب كالعدس والقمح والذرة البيضــاء ، والسمسم ، أما أشجارها فهي مليئة بالفواكه ذات الطبيعة الاستوائية مثل المانجو ، وجوز الهند ، والموز ، والبلح ، والاناناس ، وفيها مصانع للنسيج والسكر والخيوط ، وصناعات الحديد والفولاذ والكهرباء ، وفي

أواسط بورما ينبع البترول وهو يكفي للاستهلاك المحلي فقط ، أما ثرواتها المعدنية فهي القصدير والملح والتوتياء والرصاص والتنغستين.

تماثيل بوذا ... تحرسها الوحوش :

وفي ضواحي رانغون حيث جمال الطبيعة يفوق حد الوصف لابد وأن تزور معبد البوذيين (باغودا) الاكبر المقام على هضبة تشرف على المدينة ، وتصعد اليه في درج طويل وعلى أطرافه متاجر صغيرة أعدت لبيع الورق والشموع والبخور وتماثيل بوذا وبعض التحف والذكريات الدينية ، والمعبد عظيم في ساحته الرخامية وعلى أطرافها المعابد الصغيرة وتماثيل بوذا تحرسها الوحوش ، وأكثر هذه التماثيل وضع في شبه محراب وأمامها مناصب خاصة للشموع وحرق البخور ، والظاهر أن لكل طائفة زاويتها المفضلة ، وهذه التماثيل أكثرها من الجص المطلي باللون الذهبي ، يقف أمامها البوذيون بكل خشوع وأحدهم يدق بالناقوس لايقاظ روح الآله بوذا لكي تستجيب الى توسلاته !! وهناك عادة قص الضفائر وتعليقها بالقرب من (الصنم) التمثال تيمنا به وطلبا لرحمته



تماثيل بوذا



المعبد الكبير في رانغون

وقد يدهشك ماترى في هذا المعبد من نقوش وقباب صغيرة أخذت شكل الهرم الرفيع مـع سقوف تتقوس أطرافها نحـو السماء دفعا لغوائـل (الجن) والشياطين ٠

وقد رأيت أحـدهم وهو يسكب الماء على تمثـال الآله بوذا بينما الراهب يقرأ بعض الاوردة ، وحينما انتهى سألته عما فعل فقال ـ لقد أخطأت بالأمس وجئت اليوم لأطهر نفسي ـ وهذا مما لاشك فيه اعتقاد زائف ومع ذلك أقول : حسناً مافعل ، فالذي له مايخافه ويحسب حسابه يمكن أن تجد فيه الخير ، أكثر من الانسان الملحد الذي لا يؤمن بأله ولا يخاف بطش أحد أو انتقام ومحاسبة أي انسان ٠

عبدة الأرواح :

وفي رانغون عدة معابد للهنود والبوذيين ، أما عبدة الأرواح فلهم معابد خاصة فيها صور الارواح بأشكال غريبة ومفزعة يمارسون فيها طقوسهم الدينية بمعزل عن الجميع ٠

السفارة العربية الوحيدة :

في بورما يتعاملون بال (KYATS) وأربعة منهاوكسور تساوي الدولار وهي كافية لتسديد ثمن وجبة غذاء متواضعة ، كما أن ثمانية منها تمكن الانسان أن يحصل على غرفة بسرير في بيوت الشباب . ولقد سمعت أن أجر العامل متدن كثيراً والبلاد تساس بشكل (اعتباطي) ولا يسمح لاحد بمغادرة بورما الا بأمر الدولة ولأسباب قاهرة جدا ، حتى التنقل بين المدن المتاخمة للحدود محظور على غير أبنائها ، وقد سمعت من المسلمين أنهم ومنذ ١٢ عاماً لم يسمح لاحد منهم بمغادرة البلاد قصد الحج الى بيت الله الحرام ، وهذا التضييق ليس له مايبرره ، ومن المعروف عن حكومة بورما العسكرية انها كانت تؤيد الصهيونية العالمية في حربها مع العرب تأييداً مطلقاً ، ولكن في هذه الحرب والتي استطعنا فيها أن نكسر شوكة العدو المتغطرس الى الابد باذن الله ظهرت بورما وكأنها على الحياد تقريباً ، ويعود الفضل في ذلك الى الدبلوماسية العربية المتطورة ، والى جهود السفارة المصرية في رانغون واتصالاتها المستمرة مع أعضاء الحكومة ، وهي السفار العربية الوحيدة الموجودة في بورما وقد أخذت على عاتقها الوقوف بصلابة من أجل قضايانا العربية المصرية ، وتعديل جو السياسة وتلطيف مناخها بالاتصالات الشخصية ، والأحاديث الودية وهذا بنظري سياسة حكيمة ، أرجو أن نستمر بها حتى يشعر العالم بوجودنا من خلال صداقتنا له ، وسعينا معاً من أجل السلام والحياة الأفضل ·

تبعد رانغون عن البحر (٤٥ كم) وهي على صلة به بواسطة نهر رانغون الذي يعتبر مجرى مائياً مهما تبحر فيه البواخر الكبيرة حاملة للبلاد جميع احتياجاتها ، ومن أشهر مدن بورما (مندلاي) و (مولمين) ومدينة باكان ، التي فيهاماينوف عن أربعة آلاف معبد بوذي في مساحة ٤٢ كم٢ وكأني بسكان هذه المدينة وقد خلقوا فقط للعبادة والزهد والتصوف !! وسبحان الله ·

تايلاند

بانكوك فينيسيا الشرق ، حديقة الافاعي وقصتي مع الثعبان الاسود

الموسيقى والمصارعة ، وقتال الرجال والديوك

تركت بورما الى تايلاند في يوم ١٩٧٤/٦/٢٥ والامطار لم تتوقف فيها عن النزول خلال ثلاثة أيام ، كما أن حالة البلد لم تكن مرضية وعلى وشك أن تقوم منازعـات بين أفراد الحزب الواحد ، مبعثها الرغبة في حريات أوسع وحياة أفضل ، وفي مطار بانكوك عاصمة تايلاند وجدنا السرعة في انهاء المعاملات وهذا مما يثلج قلب السائح ويجعله يستبشر بالخير خصوصا اذا وجد النشرات السياحية وأسماء الفنادق وعناوينها مع أرقام الهواتف وأسعارها المحتملة حتى سيارات الركوب مع الدليل والمرشد تقف بانتظارك اذا أردت ذلك تسهيلات سياحية ممتازة جدا في بلد لاوجود للسوق السوداء فيـه (فالعملة حرّة) تدخـل بعشرات الالوف ثم تخرج بمليون ولا معارضة في ذلك ، ذكرت ذلك لأنني رأيت أحد السائحين حينما كنا في رانغون يبدل الدولار في السوق السـوداء بأربعة أضعاف قيمته في تلك الدولة ، حتى السجائر التي حملها بعض الناس والمشروبات الروحية ، والملابس ، والساعات وآلات التصوير ، بيعت بأربعة أضعاف ثمنها ، وهذا يدل على الحرمان الذي يعيش فيـه شعب بورما ، وتعطشه لكل ماهو جيد ونفيس ..

أما هنا في تايلاند فكل شيء حر وكل شيء ممكن ، والسائح يجد الصديق والصديقة من اليوم الاول وعليه فقط أن يكون لبقـاً ومهذبا و « كريما » لأن شعب تايلاند أو بالاحـرى سكان مدينة (بانكـوك) مفرطون في الحساسية ، وقـد يغفلون أمرك اذا لم تكن في مثـل هذه الصفات !! .

احذر لصوص المطارات !! :

والذي أطلبه من السائح أن يبقى حـذراً حتى في أعرق البلاد تقدماً وحضارة لأن المجرمين واللصوص اتخذوا المطارات والموانيء ميـدانا لعملياتهم ، ولن أنسى ماحييت تلك الحادثة التي مرت بي وكانت أولى المفاجآت ، خلاصتها أنني عندما وصلت مطار بانكوك وانتهيت مـن قاعة الجمارك حملت أمتعتي واتجهت نحو باب الخروج الى الشارع العام وجل قصدي العثور على سيارة تحملني الى فندق يتفق مع امكـانياتي المادية لكي أقضي به عدة أيام ٠٠ وفجأة وأنا مع هذه الخواطر تقـدم مني رجل وصافحني بحرارة ثم أحاط عنقي بطوق من الزهر والورد ثم قادني بلطف وهو يحمـل أمتعتي ويحدثني بلغة لم أفهم منها حرفاً واحداً انما عرفت بعض مضمونها من انحناءاته ٠٠ وابتسامته العريضة ٠٠ وكأنه يرحب بي في بلده ، ولقد ظننت أن أحدا من المسؤولين قـد علم بطبيعة مهمتي في الاستقصاء والبحث فأوفد من يستقبلني على هذا الشكل ٠٠ والحقيقة أن فكري تخطى الحواجز وتخيلت الضيافة الكريمة والحفاوة البالغة ولم أنتبه الا وأنا أمام سيارة صغيرة وبجانبها شـاب أنيق المظهر وحاجياتي فيها والمرافق الاديب يرجوني الصعود ٠٠

الحاسة السادسة :

الى هنا وأنا مأخوذ حتى استيقظت الحاسة السادسة وبدأت تعمل ومؤشر التفكير يتصاعد ٠٠ الى أين يقودني هذا الانسان ؟ ، من هو ٠٠ من أرسله ؟ والواقعأن الرحلات علمتني وزن الامـور وحسن التدبير ٠٠ وبسرعة أعلمته انني نسيت جواز سفري ، والاموال التي فيـه ، وأظهرت بعض الدهشة والفزع ٠٠ وحالا أخذت الحقائب من السيارة لأفتش بداخلها ، وحينما صارت في حوزتي استعدت هدوئي ورجـوت أقرب الناس الي اذا كان يعرف أي لغـة أجنبيـة لكي يكون الوسيط

المترجم بيننا فعلت ذلك بحذر وانتباه ، بعد أن رأيت وجه ذلك المحتال!! قد امتقع وتغير لونه الى اللؤم والخسة وانتابني الخوف أكثر حينما رأيت السائق ومن بجانبه وهم يتكلمون بصوت منخفض ، وفجأة لمحت أحد الجنود يمر بجانبي فصرخت عليه (هالو مستر) وحينما التفت أشرت اليه بالقدوم ٠٠ وهنا سمعت صوت محرك السيارة وهي تعدو هربا من الوقوف في يد العدالة ٠

وقد علمت أن هناك بعض العصابات تستدرج فريستها بهذا الشكل ثم تسلبه كل مالديه وتلقي به أرضاً وفي مكان مهجور وبعيد ٠٠ ولهذا فأنا أحذر اخواني المسافرين أن لايستسلموا (لمعسول) الكلام وحسن الاستقبال من رجال لايعرفونهم وخصوصاً في البلاد البعيدة ٠

والذي رأيته في تجوالي الطويل أن الأمن والاستقرار يعوز أكثر البلاد تقدماً وحضارة حتى أن العواصم الكبيرة والعريقة في التقدم يحدث فيها مالايمكن وصفه من حوداث التعدي والسرقة والقتل والاغتصاب ٠٠ وقد نكون نحن في البلاد العربية أكثر الشعوب التي تعيش في ظل أمن قل نظيره في العالم ، وهذا راجع الى التربية البيتية ، ومبادىء الخير التي تعودنا عليها ، وأصول الدين التي مارسناها ٠٠ واذا حدث في بلادنا بعض التجاوز من ناحية الجرائم فدافعنا اليها فقط الثأر ، أو الدفاع عن الشرف ، ومع ذلك نجد أن المجرم يعتقل فوراً ويحال الى القضاء لينال عقابه بينما في بلاد العالم يبقى طليقاً أكثر الأحيان وفي ظل الانظمة والقوانين المعمول بها حتى تثبت ادانته فعلا ، وعندها يعتقل ، ولكن بعد أن يعيث فساداً على هواه متستراً بالقانون الذي كثيراً ماحمى أكبر المجرمين ٠

كتبت ذلك حتى أعطي فكرة للمواطن العربي ٠٠ بأن بلادنا ولله الحمد هي موطن السلام والأمان وستبقى أرض الانبياء والرسل طاهرة شريفة وادعة مطمئنة ٠

عمر الشباب فيه تتجاوب كل الملكات :

عدد سكان بانكوك أربعة ملايين نسمة أكثرهم يسعى في خدمة السياحة ــ على اعتبار أن السائح له مطالب وهذه يجب أن تكون متوفرة



بعض من الازياء الشعبية في تايلاند

وموجودة وبعضها على حساب الكرامة والشرف ـ اذا لم يكن هناك (ضابط خلقي) .

السياحة اسم ولكن المعنى يختلف بالنسبة لكل سائح ، فلأكثرية تسعى للخلاص من قيد أو عادة أو لاشباع رغبات مكبوتة لايمكن ممارسة طقوسها الا في الارجاء البعيدة ، والقليل من يهتم بالآثار والقلاع القديمة ، والقصور التاريخية ، الناس تسرع الى ماهو حي ونشيط .. الى ماهو مزهر ونضر ، الى من تفوح منه الرائحة الاخاذة ، الناس تسعى الى الشباب والشابات لانهم العلم والحياة ، ومعهم الحرية والامل والرجاء .



معبد بوذي في (بانكوك)

وما عتبي الا على هؤلاء الذين ينتقلون من مكان الى آخـر وهم في خـريف عمرهم وأرذله !! فما هو احساسهم يا ترى بعد ما ولى الشباب!! هل يـسمعون نداء العصفور وحفيف أوراق الشجر وخرير ماء الغدير!! هل ترى عيونهم مفاتن هذه الدنيا !!واذا سمعوا ونظروا ٠٠ فهل يستطيعون أن يدركوا في عواطفهم ماندرك نحن الشباب ونستقبل !! اني أعيش في رحلاتي أحلى أيام عمري ٠٠ لأنه عمر الشباب عمر اليقظة وفيه تتجاوب كل الملكات ٠٠

بانكوك ٠٠ فنيسيا الشرق ٠٠

بانكوك مدينـة براقة جداً ولامعة ولكنهـا لاتمثل مطلقاً الشعب التايلاندي الذي يعيش في مزارعه وقراه ومدنه البعيدة ٠٠ لقد تخلق الناس هنا بأخلاق الوافـدين اليها ، والغرباء عنها ، فأصبحت المـادة هدف الجميع ولو عن طريق بيع الكرامات ٠

المدينة متسعة جدا ، والحياة فيها متوسطة الغلاء ويقال عن بانكوك انها فنيسيا الشرق لما فيها من (قنوات) وكانت المدينة الى ماقبل عشرين عاما خلت أرضا زراعية يسكنها القلة من الناس ، ومع الزمن أصبحت

على ماهي عليه الآن قبلة السائحين ، وعاصمة دولية تجري في طرقاتها ملايين لاحصر لها من البشر ، أما نظام المواصلات في شوارعها الرحبة ذات الاتجاهين فهو يكفل لك الوصول الى أي منطقة تريد وبسعر مقبول واسم العملة المتداولة هو (Baht) وعشرون منها تساوي دولارا واحدا أمريكيا ٠

وبانكوك تعتبر مطمح ومطلب كل ماجن ومدمن ففيها علب الليل الخاصة بالمخدرات بشكل مباح تقريبا ، وهذه الاماكن تجد روادها نساء ورجالا بحالة (انسجام) لايهمهم من أمر الحياة الا الساعة التي هم فيها ، وهناك علب ليلية مباح أمرها تعرض عليك التمثيليات الماجنة على الانغام الموسيقية لقاء أجر معين ، ولقد رأيتها هنا غيرها في الدانيمرك ، فهناك ، يعتبرونها ثقافة جنسية للارتقاء بالذوق ، وجعل الصلة أوثق وأعمق وتدار الندوات باشراف الاساتذة المختصين ٠٠ أما هنا فهي لايقاظ الغرائز الجنسية في اباحية ومجون قل نظيره ، أما الافلام الجنسية الشاذة فهي في متناول كل يد والوصول الى أماكنها سهل ، وكذلك أندية القمار ومسارح العراة وحمامات البخار مع المساج والتدليك لقد استسهلوا كل صعب ، ووطئوا أصول الشرف والقيم الانسانية في سبيل أن ينظفوا جيوب السياح من العملات الصعبة ، والذي لاحظته أن أجور النوم في الفنادق مقبولة جدا ٠٠ فلقد دفعت ثلاث دولارات امريكية تقريبا لغرفة ذات سريرين مع تلفون وحمام ساخن وخدمة ممتازة وفي فندق يكاد يكون في منتصف العاصمة ملحق فيه مطعم أنيق ومسبح صغير ، ولو أردت أن أحتل مثل هذه الفرفة في سنغافورة أو كوالالمبور أو جاكرتا لكان علي أن أدفع أكثر من خمسين دولارا ٠٠ولقد عرفت أن تسهيلات الاقامة التي تقدم الى السياح ماهي الا عمل مدروس بعناية ، فحينما يطيب لك المناخ وترتاح من نفقات الفندق المزعجة ، يغريك هذا بأن تبقى في البلد أكثر مدة ممكنة لترى مغرياته ومباهجه !! واذا اتبعت هوى نفسك ، سوف لاتشعر في نهاية الامر ا لاوجيوبك أصبحت فارغة من كل قرش تحتفظ

به ، وهذه الملايين من دولارات السياح تأخذ طريقها الى خزائن وحسابات المستثمرين الاجانب من الصينيين الذين يملكون الفنادق ودور اللهو وعلب الليل وأماكن المجون والدعارة كما ذكرت في سطوري السابقة عن الطريقة التي ينظفوا فيها جيوب السياح من العملات الصعبة ٠

عمل متقن ومدروس بعناية :

والمعروف عن تايلاند أنها تعتمد في دخلها القومي بالدرجة الاولى على السياحة ، ومن ثم تنفق على سلعها وحاجاتها المستوردة ، كل ما تكسبه من هذا الطريق ، ولقد رأيت الفنادق والبانسيونات التي يصل عددها الى المئات والتي يباح فيها كل شيء محرم يملكها الصينيون بالاضافة الى تجارة الدولة ومعظم المطاعم وجميع دور اللهو وصالات السينما ٠٠ حتى النساء الصينيات يعملن أكثر من الرجال ٠٠ وهؤلاء مع عائلاتهم وأولادهم لهم مجتمع واحد يختص بهم دون سائر سكان البلاد ، مع العلم انهم من مواليد تايلاند ٠٠ ولكن قلوبهم مع الوطن الام (الصين) هكذا سمعت من المصادر الموثوقة ٠

والذي أحمد الله عليه أنني في بلدي العربي الحبيب المؤمن ، البلد الذي لاتستطيع مئات الملايين من العملات الصعبة أن تشتري كوخا واحدا فيه ، ولاتستطيع أية عناصر دخيلة أن تضع قدما في أرضنا أو أن تبيعنا مبادىء مزيفة وحياة فاجرة ٠

الكشفية تربي الجيل وطنيا :

وفي تايلاند يهتمون بالحياة الكشفية ولهم فرق عديد وأندية ومقاصف ومخيمات ثابتة واتصالات دولية هامة ، كما أن ملك تايلاند هو رئيس الكشافين وهو الذي يرعى حياة الكشفية ، وتعتبر تايلاند الدولة الخامسة في العالم من ناحية الكشفية وفيها أكثر من نصف مليون كشاف منظمين خير تنظيم ٠



موقع تايلاند في جنوب شرق آسيا

وقد حضرت بعض مسيراتهم في الملعب الدولي ، وكان مهرجانهم رائعا ، وفي اللحظة التي مرت بها أرتالهم وأفواجهم أمامي تذكرت الحركة الكشفية في بلادنا حينما كان ينتسب اليها ويعمل بها ، الرجال والشباب المثقف ، وكبار الموظفين ويتفاخرون بانتسابهم اليها وقيامهم بالرحلات ، واقامة المخيمات والندوات الفكرية والمساعدة في أداء الواجب في كل المناسبات ، كان ذلك أيام العهد السلبي وفي وجود المستعمر كانت الكشفية تربي الجيل وطنيا وتنمي قواه الجسدية ليصبح قادرا على مقاومة الخطوب التي تحل بوطنه ، أما اليوم فقواعد الكشفية التربوية ترتكز على اعداد الطفل والشباب اعدادا متكاملا

قوميا ووطنيا وخلقيايساعدها في ذلك المنظمات الاخرى التي أقيمت ، وهـذا لايمنع من استمرار الحركة الكشفية كحركة تربوية ميدانيية وسيكون بين الجميع تنافس في اجادة العمل وتأديته من أجـل صالـح المجتمع ، والذي أرجوه أن يكون لهذه المنظمات ماللكشفية من مبادىء وأسس وقواعد وأناشيد وموسيقى ٠٠ كل ذلك يساعد في تثقيف العقل وتهذيب الجسم واذكاء العواطف الانسانية ٠

حديقة الافاعي :

في بانكوك لابد وأن تزور (Parm - Snik) حديقة الافـاعي التي ترى فيها أصنافاً مختلفة من الثعابين والحيّات ابتداء من (البويا) التي يبلغ طولها عدة أمتار الى (الكوبرا) الخطرة والتي لا حد لأذاهـا ٠٠ كل هذه الزواحف تجدها في أقفاص خاصـة ، أو على الحشائش محاطة بموانع وأنت تنظر اليهـا من الاعلى ٠٠ وقد يدهشك أن ترى بعض هذه الافاعي وهي تتقاتل أو ترقص ثم تسرع الى المياه لتسبح فيها ٠٠ وهذه تسمى الحيّات الكسولة الملونة ٠٠ وبحكم وجودها في الاسر لابد من اطعامها ، وهذه العملية يقوم بها أحد العاملين المختصين بدون خوف أو وجل ، فهو يعمد الى فتح فمها بملقط خاص ، ثم يسقط به بعض اللحم أو الغذاء المتعارف عليه ٠

والمنظر المثير في مركز آخر هو وجود الافاعي الخطرة السامة وهي من نوع (Kink - Kobra) وهذه يتعهدونها بالعناية خصيصاً من أجـل (سمّها) الزعاف الذي يستخدم في الطب ، وقد رأيت عملية أخذ السم وهي سهلة جدا ، فالدكتور يدخـل في فم الافعى صحنا من الزجاج ثم يضغط على رأسها فيندفع السم سائلا من أنيابها ٠٠ كـل ذلك يعتبر عملا سهلا للذين تعودوا عليه ومارسوه ، أما بالنسبة لنا فالمنظر بشع ومخيف ، مجرد التفكير بلدغة الافعى يدخـل علينا الرعب القاتـل ٠



شجعته أمه على أن يمسك الثعبان الاليف حتى يطرد شبح الخوف
من نفسه ٠٠ رأيت ذلك بعيني في حديقة (تيملاند)

ولهذا نجد أنفسنا نصرخ ونصيح فزعا ، ثم نولي الادبار ٠٠ مع العلم أن تلك الافاعي أمرها سهل اذا ما أدركنا موطن الضعف فيها ٠

قصتي مع الثعبان الأسود :

ولقد تذكرت أيام حداثتي وأنا ألهو بها وأضعها في جيبتي بعد أن تقع يدي عليها من أطراف الجداول والانهار الصغيرة ، ثم أعود بها الى الحي الذي أسكنه أخيف بها أولاد (الحارة) وأرهب بها بعض أعدائي حتى والدتي كثيراً ماعقد الخوف لسانها حينما كانت تراني ممسكا

بالحيات وكأنها سلاسل ذهبية ·· أو أضعها في جيبي متفاخراً بها ·· الى أن جاء يوم وأنا على ضفاف نهر بـردى عند الطاحونة القديمة في (صدر المرج الاخضر) الذي كانوا يسمونه (بصدر الباز) وأنا على كتف النهر الرفيع أحاول نزع ثيابي من أجل السباحة ، في هذه اللحظة التي لايمكن أن أنساها مادمت حياً خرج عليّ ثعبان أسود بطول ثلاثة أمتار تقريباً وكان من الضخامة بحيث انني لم أر له مثيلا في حياتي ، اتجه هذا اللعين نحوي بسرعة فائقة لم يترك لي خلالها مجالا للتفكير ، ومن شدة الخوف الذي تملكني آنئذ شلّت حركتي ولم أعد أعرف الى أين اتجه ·· فالنهر على يساري والمنخفض المليء بالاشواك (وشجر القريص) عن يميني ·· لم يستغرق الامر أكثر من دقيقة كانت حافلة بالفـزع الشديد والرعب والحيرة ، وعلى بعد خطوات مني وقف الثعبان حينما رأى طريقه مسدوداً بهامتي المتداعية ·· ولأمر يريده رب العالمين أخذ الثعبان الأسود ذو العيون المشتعلة طريقه نحو النهر ·· متدلياً في رشاقة ·· ثم قطع النهر سابحا الى الضفة الاخرى ، وأنا مسمـر في مكاني ، وقلبي يكاد يقف من شدة الخوف ، ومنذ ذلك اليوم وأنا أتحاشى هذه الافاعي ولم تعد يدي تمتد اليها ·

ولقد علمت أن أرض تايلاند مليئة بأنواع الزواحف مثل (الكينك كوبرا) التي يبلغ طولها ثمانية أمتار وتستطيع بضربة واحدة مـن أنيابها أن تثقب جمجمة الانسـان ، وتميته بلحظات ·· كمـا وأن في تايلاند كثيرا من الفيلة والقـرود والوحوش المفترسـة لان غاباتهـا الكثيفة متاخمة لحدود لاووس وبورما وكمبوديا ، وماليزيا ·

ضغط ·· وارهاب :

تايلاند ·· بلد زراعي يستورد معظم حاجياته من البلاد الاخرى ، عدد سكانه ٣٢ مليون نسمة ينتسبون (للبوذية) كدين ماعـدا خمسة ملايين نسمة يدينون بالاسلام وهؤلاء كما هو حال غيرهم من المسلمين

في أكثر الممالك والدول متفرقون لارابط لهم ولاجامعة كما يجب أن تكون ٠٠ الا وجودهم في المساجد للعبادة واقامة الشعائر الدينية ٠٠ أما أن يهتموا بمصائرهم وحقوقهم وتنظيم أنفسهم ٠٠ فهذا أمر افتقدته في الاقليات المسلمة الا ماندر ٠٠ وعلى شكل ضيق ومحصور بسبب الضغط والارهاب الذي يلاقونه ٠٠

والاسلام في تايلاند يتجمع في المنطقةالجنوبية المتاخمة لماليزيا ويبلغ عدد المسلمين ثلاثة ملايين ، وفي بانكوك وحدها ٥٠٠ ألف مسلم وأكثر من مائة مسجد ٠٠ ولقد سمعت أن مشكلة المسلمين في جنوب تايلاند لاتقل خطراً ورهبة عن مشكلة فلسطين فحكومة تايلاند (البوذية) أهملت تلك المنطقة اهمالا تاما فلا تعليم ولاخدمات اجتماعية والمنطقة تفتقر الى المستشفيات والعناية الطبية ، لقد تركتهم الدولة فريسة المرض والعوز والجهل ، ومن ناحية أخرى عملت على ارهابهم وارهاقهم بالضرائب قصد تهجيرهم من أرضهم ليحل محلهم أبناء الشمال (البوذيون) ومن هذا الاهمال والجور والتعسف قام بعض أفراد المسلمين على شكل عصابات ثائرة للدفاع عن النفس وللمطالبة بالحقوق المهدورة والكرامة المسحوقة ، وقد علمت أن ليس للمسلمين من يمثلهم في الدولة حتى ولا وكيل وزارة ، والعجيب في الامر أن هذه الولايات الاربعة التي يجتاحها العصيان المسلح ٠٠ كانت جزءا لايتجزأ من أرض ماليزيا ، وسكانها ماليزيون الاصل ولكن بريطانيا المستعمرة أبت الا أن تذيق هذا الشعب جميع أصناف العذاب في تقسيم البلاد كعادتها أو سلخ بعض أجزائها عنها لتبقى المنازعات بين الشعوب المتجاورة حتى قيام الساعة ٠

وفي بانكوك كرمني بعض الطلبة المسلمين المؤيدين لسياسة حكومة تايلاند ، وصحبوني الى مركز اجتماعاتهم وقد علمت أن المسؤولين في تايلاند يعملون على تفريق المسلمين برشوة بعض زعمائهم ، أو بترغيبهم أو بتهديدهم حتى يتم القضاء على كل ما للمسلمين من شأن ، ورغم

الجيوش الجرارة التي دفعت بهـا حكومة تايلاند الى الجنوب لم تتمكن من قمع الحرية الوطنية الصادقة ‥ ومن واجبنا كمسلمين وعرب أن نقف الى جانب اخواننا في كل بلد يناضلون فيه من أجل دينهم وحياتهم وكرامتهم ، كما نقف مع الشعوب الاخـرى المناضلة من أجل حريتهـا واستقلالها ‥‥

بانكوك والمتناقضات :

أعود الى بانكوك لأصف لك الشوارع الانيقة والعمارات الفخمة ، والدور الجميلة والفنادق والمتاجر ودور اللهو يقابل كل هذا ، أحياء ومنازل يأنف أن يعيش بها الانسان ، ولكن الحاجة تدفع الناس للعيش في أي مكان قصد الاستمرار في الحياة ، ولقـد عـرف المهتمون بشؤون السياحة أذواق الغرباء ، فحجبوا عنهم تلك المناظر المؤذية وعمدوا الى تنويع أسباب اللهو في بانكوك وتوفير كل مايمكن أن يسعد هؤلاء الغرباء وينسيهم بؤس الشعب وفقره ، وليس فقط في أندية المجون وأحضان الغانيات ، انما وفروا لهم أسباب الانتقال والتمتع برؤية طبيعة تايلاند



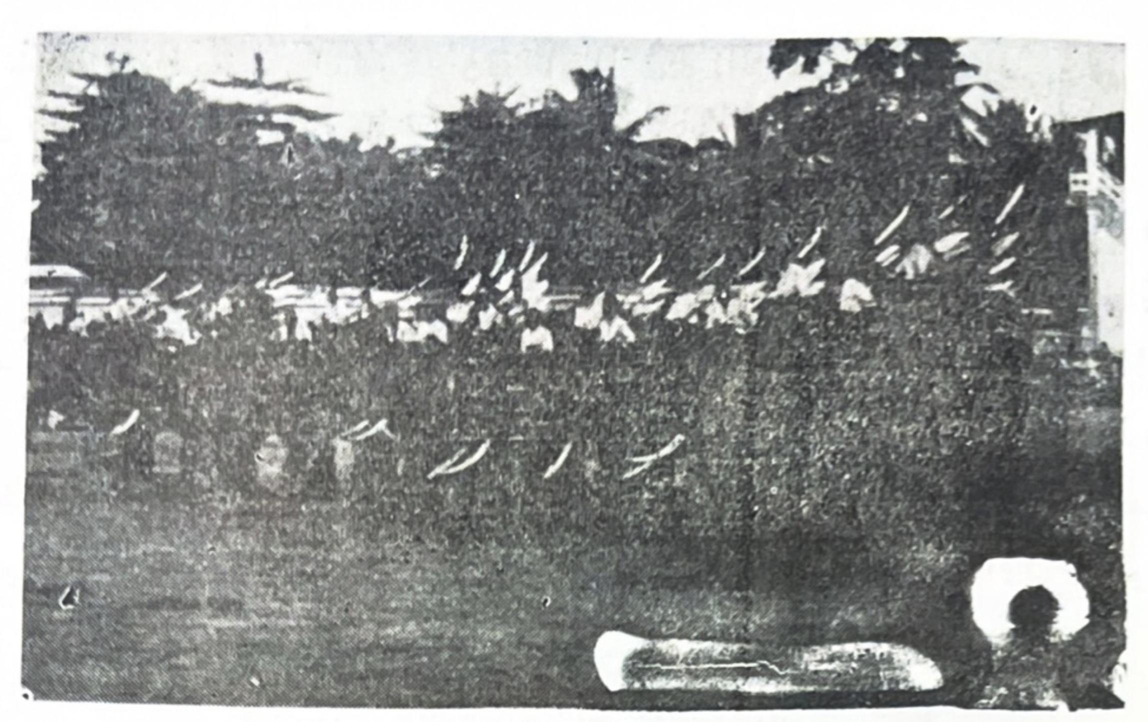
دور خربة وأحياء قذرة يقيم فيها البؤساء !!

الفاتنة ذات الشمس المشرقة وقضاء الوقت اللازم على الشواطىء الرحبة حيث الهدوء وروعة البحر ومياهه الدافئة ٠

بانكوك متعبة وصاخبة ولكنها مغرية بنفس الوقت ، فكل شيء فيها يدفعك للوصول اليه بثمن حتى كأس الماء له ثمن ولهذا لاتشعر الا وأنت مفلس لأن الحياة المادية مسيطرة على الجميع ، وقد حاولت جهدي البعد عن مهاوي الفساد وانصرفت الى زيارة الاماكن الجميلة المفيدة للحس والنظر ، ولقد أسعدني أن قمت برحلة نهرية لكي أرى أسواق الخضار والفواكه وهي مقامة على الزوارق الصغيرة تختال في الجداول وقنوات



أسواق الخضار والفواكه في قنوات المياه



مهرجان الفيلة

المياه عارضة ماعندها ومالديها ، كما أنني زرت بعض المعابد التي لم أجد فيها مما رأيت في معابد رانغون والهند ٠٠ ولكن الذي أسعدني زيارة حديقة (Timland) وهي واقعة في أطراف البلد ومقامة بطريقة فنية تحوطها الطبيعة الساحرة ٠٠ فيها البحيرات الصغيرة والأكواخ الخشبية والمسارح وحلقات المصارعة ٠٠

وحينما تدخل الحديقة تطالعك الاسماك الكبيرة وهي تلعب في مياه البحيرة ، وعلى الاشجار بعض القرود المدربة في ألوان وأشكال غريبة حلوة تتسلق على كتفك لتداعبك ولتتناول من يديك كل ماتقدمه لها ، ثم ننتقل لنرى عملية طحن الارز ودقه بواسطة المطارق الخشبية التي كانت تستعمل قبل أن تولد الآلة ٠٠ وكذلك صناعة الحلل والاواني الفخارية وتلوينها ، كما هو شائع عندنا في دمشق ٠٠ وبعض الاعمال اليدوية والمصنوعات التقليدية ، كل ذلك تراه في عرض شيق ٠

وبعد ذلك ننتقل لنرى الافيال التي تلتهم حبات الموز من أيدينا دون أن يخالجنا أي شعور بالخوف منها ، ثم نشاهدها كيف تجر جذوع

الاشجار الضخمة وتفك السلاسل الحديدية وكان في امكاننا أن نعتلي ظهر احداها ، وقد عرفنا بالنظر مدى ذكاء الفيل وامكانياتـه وقواه الجسدية ٠



الرحالة : والفيل الاليف

ثم تقودنا الخطوات الى ساحة مكشوفة وعلى أطرافها المقاعد الخشبية وعليها جلسنا مع العديد مـن السياح ٠٠ وبدأنا ننظـر الى المشاهـد المختلفة ، وكان أولها الرقص (التايلاندي) حيث خرجت الراقصات في اللباس الشعبي التقليدي وبدأت ترقص على أنغام الموسيقى بخطوات متزنة ولكنها (بطيئة ومملة) ومع ذلك صفقنـا لها كعرض لفن من الفنون نحن غريبون عنه ، ولكن الجولة الثانية من الـرقص التعبيري



حركات معبرة في الرقص على المسرح

كانت أجمل وقد وجدنا الاستعداد أكثر في تنوع الالبسة وزركشتها وحشمتها وكذلك لباس الرأس الذي كان على شكل المآذن المخروطة وكالتاج المرصع •• ويعتمد رقصهم على حركات اليدين ، وهو بجملته تعبير عن نواحي الحياة المختلفة •

ولقد رأيت فتيات الفرقة الراقصة ، وهن على المسرح بقاماتهن الصغيرة وحركتهن البطيئة وما يلبسون من زاهي الالوان فكنّ أقرب الى الدمى من بني البشر ومع كل ذلك نجحن في اسعادنا خير نجاح لتنوع المشاهد وطريقة عرضها •• والرقص في تايلاند أمر هام في حياة الفتيات حتى الاميرات يتلقين دروساً فيه منذ نشأتهن الاولى •

وبعد الرقص والموسيقى انتقلنا الى حلبة المصارعة أو بالاحرى الى اللبط واللطم ومحاولة الفوز بأي شكل ، كانت الجولات الثلاث حافلة بالعنف مع الخفة والرشاقة التي تدل على أن الحركة السريعة المركزة تعطي النصر الحاسم لصاحبها •



الرقص الشعبي في تايلاند



القتال بالسيوف

رقص الكوبرا ٠٠ وقتال الديوك :

انتهى هذا المشهد الذي سالت فيه الدماء ليأتي بعده صراع الديوك المدربة على هذا النوع من القتال الوحشي ، لقد أدهشتنا وهي تقفـز

بعضها فوق بعض مستخدمة أرجلها ومناقيرها وشعر رقبة الديكين المتصارعين واقف كالحراب وقد تطاير منه عدد لابأس به في الجولات الثلاث ٠

وبعد ذلك جاء دور (أفعى الكوبرا) وصاحبها الذي أخذ يعاتبها ويحادثها وهي تحدق فيه رافعة رأسها متخذة وضع الهجوم ، ثم سمعناها وهي ترد عليه بفحيح مسموع محاولة أن تلدغه ، ثم امتثلت لامره فأخذها بيده من عنقها وهي صاغرة وادعة ٠



« أفعى الكوبرا » وهي ترد في فحيح مسموع

انتهى المشهد الذي لم ترتح اليه معظم النساء الموجودات ليبدأ بعده القتال بالسيوف على ماتعارفنا عليه دمشق ٠

هذه هي حديقة (تيملاند) وهي بنظري ألطف مكان يسعى اليه السائح لأن برامجها تعطي فكرة عن الفنون الشعبية في تايلاند ، ويا حبذا لو تمكنا من اقامة مثل هذه الحديقة وجعلنا رسم الدخول اليها زهيداً لامكن عن طريقها اعطاء الفكرة الصحيحة والجميلة عن حياة بلدنا وتقاليد شعبنا ٠

البحث عن الحب والمتعة الموقتة :

اليوم ١٩٧٤/٧/٢ وقد تشتت شمل الرفاق وتوجه كل الى مكان مع أليفته الا أنا فقد بقيت وحيدا ·· لاأسمع غنـاء وضحكات وكلمات هؤلاء الفتية والفتيات المنبعثة من غرفهم في الفندق الذي أقيم فيه ·· لقد سئمت ضوضاءهم في الايام السابقة ، ولكن لما ران الهدوء أصبحت أحنّ مرة ثانية لسماع صخبهم ، وقد رأيتهم مرة وفي غرفة واحدة أكثر من عشر فتيات وفتيان نصف عراة يضحكون للنكات والاحاديث الماجنة ، هؤلا لم يكونوا من الهبيين بل من الباحثين عن الحب والمتعة الموقتـة ، لقد تركوا بلادهم فرادى وفي نفوسهم ظمأ لكل ماهو غريب عنهم ··· وكان من السهل لكل منهم أن يلتقي بمن يعجب به ·· فأصناف النساء والرجال كثيرة ، خصوصا اذا اتبعوا طريقـة الاعلان في صالة الفندق وفي لوحة خاصة تحدد فيه الفتاة رجلها في أوصافة ولغته وعمره ، ثـم تذيل بتوقيعها مع رقم الغرفة أو رقم الهاتف اذا كانت في مكان بعيد ·

وقد تثمر هذه المعرفة فيتم بعدها الزواج ، ولكن المهم أن تمر الفتاة بالتجربة !! تلو التجربة ·· حتى تتأكد من عواطفها ولتتعرف على نواحي الحياة المختلفة ، ثم عليها بعد ذلك أن تقرر من هو رجلها ·· وباعتقادي أن انهيار الحياة العائلية في العالم الغربي منشؤه هذه الاباحية وتلك النزوات و (التجارب) العديدة التي تمر بها الفتاة ، والتي تؤثر في مسلكها وخلال حياتها الزوجية ·

وقد لايقبل الرجل بهذا التصرف ، وهذا الانحراف فيما لو ظلت الزوجة تتعاطاه ، وهذا ما يحصل غالباً بعد أن ترى عشاقها القدامى مرة ثانية ، فتحن الى التجربة الخطيرة، وعندها يتفاقم الامر فيعمد الزوج من طرفه الى الهجرة ، و الانغماس بالرزيلة واتخاذ عشيقة لتنسية متاعبه النفسية ، ، على اعتبار أن الطلاق غير جائز في بعض الاديان ·· وهكذا ينشأ الاضمحلال في العائلة ، يحصد أثر ذلك الاولاد فينشأون في ضياع وعقد نفسية وشخصيات هشة تدفعهم الى اتباع الطرق اللاواعية ·

معلومات عامة :

تبلغ مساحة تايلاند والتي يأتي معناها (أرض الاحرار) ٥١٤ ألف كم٢ وعدد سكانها ٣٢ ميلون نسمة ، تصدر الارز ، المطاط قصب السكر ، خشب (التيك) المعروف بجودته ، ثم الورود والفواكه الطازجة المعبأة ، ويزرع فيها التبغ والفلفل الاسود والذرة وجوز الهند والمانغو والمطاط (وهي الدولة الثالثة المنتجة في العالم) ، جوها حار مليء بالرطوبة وتعتبر شهور تشرين ثاني ، كانون أول ، كانون ثاني وشباط أنسب الشهور لزيارة تايلاند حيث الجو لابأس به قليل الرطوبة والامطار ، تعتبر تايلاند منطقة نائية وهي تعاني من مشاكل كبيرة أهمها الامراض الناتجة عن كثرة المستنقعات ، ومازالت الخدمات الطبية والتعليمية لم تأخذ الشكل المنظم والصورة الموجودة عندنا في العالم العربي ·

تسيطر على أسواق تايلاند المنتجات اليابانية سواء أكانت سيارات أم سلع مختلفة تنافسها في ذلك الصين الشعبية ، والبلاد غنية جدا ولكنها تحتاج الى حسن استغلال ودراسة موسعة واقامة الصناعات التحويلية كانت تايلاند تمتنع عن التصويت بالنسبة للقضايا العربية المصيرية في الامم المتحدة وفي عام ١٩٧٠ ولاول مرة صوتت بجانب قرار الامم المتحدة وفي صالح القضية العربية ·

اليوم هو الاول من شهر تموز وها هو القطار يتحرك بنا نحو (ماليزيا) وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة بعد التجربة المريرة في الهند وكانت (عربة النوم) خير ملاذ لي في رحلة تستغرق ٣٢ ساعة ، وأكثر ركاب القطار من السياح الباحثين عن المتعة في أسرع وقت وأرخص ثمن ، وعلى رصيف المحطة بدأ وداع المحبين بالبكاء والعناق ثم سار بعدها القطار ولم نعد نرى سوى الايدي السمر تلوح لنا بالوداع

٠٠ هذه هي الحياة ، كل شيء له نتيجة والفراق أمر صعب لابد وأن نسلم به ٠

المسافة بين العاصمتين بانكوك وكوالالمبور تقدر ب (١٥٠٠) كيلو متر تستطيع أن تقطعها بالسيارة اذا شئت ، فكل شيء متوفر بالنسبة لاحتياجات الرحلة على الطريق ، والذي وجدته أن رحلة القطار مريحة وممتعة للغاية ، مناظر جميلة جدا ، جبال وسهول خضراء على طول الطريق وغابات لاتمل عيونك من النظر اليها وخصوصا الى أشجار الموز القصيرة وأوراقها العريضة وبجانبها شجر جوز الهند العملاق ، ألوان وأشجار مختلفة وبعضها مثمر ٠٠ أما الاكواخ في هذه المناطق فهي مبنية على ركائز خشبية مرتفعه عن الارض خوف الهوام والحشرات واحترازا من مياه الامطار ٠

★ ★ ★

ماليزيا

العاصمة كوالالمبور تعاني نقصا في الاوكسجين ، المسجد الوطني والكهف المحفور ، مفاجأة سارة : بيوت من أغصان الشجر وحياة بدائية

وصلنا كوالالمبور مع انبلاج الضوء والمدينة ماتزال تغط في سبات عميق ، وقلة من الناس رأيتهم في الشوارع ٠٠ حتى في رابعة النهار فتشت عن المارة فلم أر الا فلولهم تنتظر سيارات الركوب للانتقال الى حيث يريدون ٠٠ الشوارع لاترى فيها الا السيارات ووسائل المواصلات المختلفة ، أما الناس فليس لديها وقت فراغ لتنفقه في التسكع هنا وهناك فهم يسرعون الى العمل أو الدار ماعدا أيام الراحة الاسبوعية ٠

والشيء الذي يسترعي انتباهك هو نظافة المدينة بشكل يدعو للاعجاب ، وقد يزول عجبك اذا عرفت أن الذي يخالف أنظمة النظافة ، كأن يلقي ورقة في الطريق ، أو يرمي بقشور الفاكهة ، وماشابه ذلك عليه أن يدفع غرامة نقدية مقدارها ٥٠٠ دولار ماليزي [1] حتى في دور السينما ممنوع التدخين واذا تجاوز أحدهم القانون يدفع نفس الغرامة وكذلك مخالفات المرور والبوليس صارم جدا لايتساهل في تطبيق النظام ٠٠ ومن هنا نجد المدينة هادئة نظيفة جداً لاتسمع فيها نفير السيارات وتكاد لاترى من يخالف القانون ٠

تقدر مساحة ماليزيا بـ١٣٢ ألف ميل مربع وعدد سكانها ١١ مليون نسمة منهم خمسة ملايين من أصل مالاوي مسلمون ، وأربع ملايين صيني بوذيون ومسيحيون ومليونان هندي وأديان مختلفة ، وقد اتفقت الاطراف فيما بينها ، أو بالاحرى رتب لها الاستعمار البريطاني قبل أن يجلو عن البلاد بعد حكم دام أكثر من مائة سنة تقريبا ، أن تكون دولة

---

(١) ٢ر٤٠ دولارا ماليزيا يساوي دولارا واحدا أمريكيا ٠

وما يتبعها من شرطة وجيش وموظفين من الملاويين أما الهنود وما يتبعهم من أقليات فهم في الارياف للزراعة والاعمال الشاقة ، والصينيون للتجارة العامة ٠٠ وهؤلاء وحدهم بأيديهم ثروة البلاد ٠

يعيشون كالملوك في قصورهم التاريخية :

ولقد رأيت أن الاسعار آخذة في الارتفاع على غرار بقية الامم والشعوب تأثراً بالاحداث الدولية ، وقد علمت أن السبب الآخر للغلاء هو الضريبة التي فرضتها الدولة على رؤس الاموال المودوعة في البنوك ، والقصد هو تشغيل رأس المال بما ينفع البلد ، ولكن ليس كل انسان يملك القدرة على تسخير أمواله في أعمال كبيرة ، وبدلا من أن يدفع عليها الضريبة المفروضة يفضل أن يتصرف بها وبأي طريقة يشاء ، ولهذا تجد صاحب المال والثروة يشتري أجمل السيارات وأغلاها ويقتني الدور والمزارع ويعيش على هواه في بحبوحة دائمة خوفا من سلطان القانون ، وهذا ماسبب ارتفاع الاسعار ، لانك حينما تبذل بسخاء دون أن تسأل عن السعر تجد ثمن السلعة يرتفع بدون كلام ، والصينيون وحدهم هم الذين اشتروا أغلى السيارات وأفخمها وهم أصحاب الاموال يعيشون الآن كالملوك في قصورهم التاريخية ٠٠

عصر السرعة والذرة الاقمار الصناعية :

أعود الى كوالالمبور وهي المدينة الجذابة ذات الطبيعة الساحرة التي رأيت فيها البناء الحديث المرتفع ، وفيها الطرق المزدوجة والحدائق المملوءة بالورود والزهور والدولة تعمل على الدراسة وفي تنظيم المدينة لعام (٢٠٠٠) حتى تأتي مشروعاتها متطابقة مع سني التقدم والتضخيم والشيء الجديد الذي تراه سرعة الانشاء والتعمير والبذل والسخاء لجعل العاصمة تضاهي عواصم الدول الراقية المتقدمة في حضارتها ،

ولقد لمست بوادر هذه النهضة بالطرق الجديدة المعلقة والجسور الممتدة على ركائز وبنظام ساحر لتخفيف الضغط أثناء حركة السير العامة ·· وعندما تأتي سنة (٢٠٠٠) سترى كوالالمبور العاصمة الاتحادية والتي لايتجاوز عدد سكانها الآن المليون نسمة في حلة جـديدة تتمشى وعصر السرعة والذرة والاقمار الصناعية ·

ولابد أن أذكـر الآن أن الفنادق الفاخـرة الكبرى الموجـودة في كوالالمبور تضارع أرقى الفنادق في العالم ، وأحدها يصـل الى ثلاثين طابقا وهو من الضخامة بشكل لم أرله نظيرا في أوروبا ، وكذلك الفندق العظيم ذو البرج (المتحرك) الذي يتسع للمئات جلوسا على مـوائـد العشاء ، حيث يرون العاصمة ليلا دون أن يتحرك أحدهم من مكانه ، لان البرج وعلى ضخامته يدور بالحركة البطيئة ·



الفندق ذو البرج المتحرك

المسجد الوطني والكهف المحفور :

في ماليزيا أحسست برطوبة الجو وحرارته وعرفت أن هناك فصلين اثنين ، فصل للامطار الغزيرة ، وفصل آخر جاف تشتهي الارض فيه

حبة المطر ، ولكن الحرارة والرطوبة تبقى على ماهي عليه في الفصلين ٠٠ أما العاصمة كوالالمبور فهي تعاني نقصا في الاوكسجين ٠٠ والسبب هو وجود الاشجار بكثافة لاحدود لها وهي تشارك في امتصاص أكبر قدر من اكسير الحياة ٠٠ ومع ذلك تجد المدينة هدف السياح الاجانب لان فيها حديقة الشعب ونصب الجندي المجهول ، ومبني البرلمان ، والمتحف الوطني الماليزي والكهف المحفور وهذا الاخير موجود في بطن الجبل ومحفور في الصخر الاصم وفي داخل الكهف ٠٠ يوجد المعبد الخاص (بعبادة البقر) وفيه وضعت التماثيل الغريبة الاشكال المختلفة الصور والالوان ٠



الكهف المحفور ٠٠٠

أروع مايجب أن تراه في العاصمة كوالالمبور هو (المسجد الوطني) وهو أحدث وأكبر جامع في جنوب شرق آسيا ، تكلف بناؤه عشرات الملايين من الدولارات ، وقد خرجت عمارته من أروع انجازات الفن المعماري الماليزي في التاريخ ، فهو يمثل مختلف مظاهر التطور من حس الهندسة وذوق التصميم الذي جمع مابين القديم والحديث ٠٠ وفي رحاب هذا المسجد العظيم وتحت القبة الرئيسية التي يبلغ قطرها ١٥٠ قدم والتي

بنيت على شكل نجم له (١٨) طرفا تمثل ولاية ماليزيا وعددها ١٣ ثم أركان الاسلام الخمسة ، تحت هذه القبة الهائلة تجتمع الالوف من المسلمين ، وجميعهم مسلمون الى الله ، وفي المسجد مركز لتدريس القرآن وحفظه ومركز للبحوث الاسلامية ، وقاعة للمحاضرات ومساكن للطلبة والغرباء عن البلد وفيه مقبرة للابطال الخالدين من أبناء الشعب الماليزي



المسجد الوطني في كوالالمبور

وفي ٢٧ رمضان من كل عام تقام في جميع أنحاء ماليزيا مسابقة في حفظ القرآن وقراءته وتجويده ، يشترك فيها الالوف من القارئين والقارئات ، وللفائز جوائز مادية وأدبية كبيرة ، ويسمح لابناء الامة الاسلامية في كل مكان الاشتراك في هذه المسابقة ·

وقد رأيت المسلمين في ماليزيا متمسكين بدينهم متحمسين له يربطهم هذا الشعور القوي بالشعب العربي برابطة الاخوة الاسلامية ، ويشدهم الى حب اللغة العربية وتعلمها ، على اعتبار أنها لغة القرآن الكريم التي تفتح عليهم آفاقا واسعة في تعلم أمور دينهم والتفقة به ، والعامة من أبناء الشعب هناك يكادون يقدسون من يأتي اليهم من البلاد

العربية مدرساً أو داعيه ، وقد علمت أن في مدينة (كلانج) كلية اسلامية وفصولا خاصة باللغة العربية التي تقبل عليها أكثرية سكان الريف ·

وفي ماليزيا خمس جامعات لمختلف العلوم والفنون ، وفي كل جامعة عدة كليات عدا عن المعاهد العليا والمدارس الخاصة ، وقد رأيت الشعب مقبلا على التعليم بشكل منقطع النظير والدولة تشجع هـذا الاتجاه وتمنح الجوائز والمكافآت للمتفوقين ، كما أنهـا تتوسع في اقامـة دور للطلبة القادمين من القرى البعيدة ·



بعض من آلات الموسيقى في ماليزيا

وفي اليوم الذي وصلت به كوالالمبور كان مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية قد انهى أعماله ·· وكان للمؤتمر صدى بعيدا خصوصا وأنه يقام في ماليزيا لاول مرة وعلى القرب من الاحداث التي تشتغل في الفلبين وجنـوب تايلانـد ·· وقد بحث المؤتمر أمور المسلمين عامـة ، وانتهت اجتماعاته بمقررات وتوصيات هامة سيكون لها أعظم الاثر في مستقبل الامة الاسلامية التي بدأت وحدتها الاكيدة تظهر في الافق القريب ببعد

نظر المسؤولين الذين عاصروا أحداث الامم ، ووجدوا أن الوحدة في دول الاسلام ·· لابد وأن تحمل الخير والرفاه الى هذه الشعوب ومهما نأت المسافات وتباينت اللغات ··

مفاجأة سارة :

بعد عدة أيام من وجودي في كوالالمبور حدثت معي مصادفة لطيفة جدا وغريبة الشكل قلما تحدث مع انسان ، ولاشك أن المفاجآت السارة من حسن طالعي ورضـاء من الله ·· فالرحالة حينما يلتقي بأعزائه في الاماكن النائية يشعر باللهفة والحنين والحب الى وطنه وبلده ويبـدأ بالتمتع في سرد الذكريات العذاب خصوصا اذا كان اللقاء مع صـديق الشباب والمرح والجلسات العائلية ·

ففي هذه المدينة الرحبة التي يفوق عدد سكانها المليون والتي يضيع فيها ابن البلد سمعت وأنا أمام أحد الباعة من يهتف باسمي عدنان ·· ومن شدة عجبي التفت بسرعة حتى أبدد الوهم ·· واذا بي حقيقة أمام أعز الناس على قلبي ونفسي الصديق طارق حمودة في هيكله المتناسـق ووجهه الضاحك ·· لقد عقدت المفاجأة لساني وأسرعنا معـا نحتضن أنفسنا أمام الناس ، ونحن نكاد لانصدق أننا نجتمع مرة ثانية بعـد أكثر من ربع قرن من الفراق ··

وقد قال لي طارق بعـدها أنه كان يسمع عن أخباري في الصحف والمجلات ، وحين رآني لم يصدق عينية فالشكل والعيون وقسمات الوجه كلها تدل على أن ذلك الانسان هو الاخ عدنان ، ولكن من غير المعقول أن ألقاه هنا في آخر الدنيا !! ولابد وأن أنطق باسمه تجربة فاذا التفت أكون صادق الظن ، وهكذا كان أجمل لقاء في رحلاتي كلها ·· الاخ طارق حمودة ابن المرحوم الدكتور محمد حمدي حمودة الذي كان مستشارا وطبيبا خاصا لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ·· وكنت مع طارق في مجتمع واحد متآلفين في الخلق والمأكل والملبس ، واذا به مرة

يعلمني أنه قرر مواصلة دراسته الجامعية بمنحة مجانية من المملكة العربية السعودية ، وأنه سيكرس جهده وحياته للبلد الذي عاش فيه والده وكان موضع الاحترام والتقدير وحب المسؤولين ..

وفعلا ودعناه ولم نعد نسمع عنه الا القليل ، ثم اختفت أخباره نهائيا ونحن أصبح لكل منا مايشغله .. وها هي السنوات تمضي والفلك يدور وطارق (١) بعد أن أنهى دراسته الجامعية وتخصصه بالعلوم القانونية أصبح من العاملين في وزارة الخارجة وبما أنه يتقن لغة أجنبية انتدبته الوزارة لاكثر من سفارة خارج البلاد .. وها هو اليوم يمثل المملكة بأرقى وأفضل المناصب .. هذه هي المفاجأة التي وقعت لي على بعد آلاف الاميال لكي ألتقي بهذا الصديق العزيز الذي أحاطني بلطفه وكرمه وأعاد الى نفسي وروحي ذكريات الشباب المليئة بحلو الحياة ..

ويسعدني هنا أن أذكر وبالفخر تقدير السفارة السعودية في شخص سفيرها الاستاذ الفاضل حسين داوود قطاني الذي كرمني خير تكريم وعمل على تشجيعي ، حتى أنني لم أعد أشعر بالبعد عن بلدي ووطني فالى هؤلاء جميعا شكر الله والوطن .

السياسة الدولية :

تعتبر منطقة جنوب شرق آسيا من أخطر مناطق العالم لموقعها الستراتيجي الفريد .. وماليزيا بالذات لها أهمية كبيرة لمكانتها المرموقة بين دول العالم المختلفة ولقد سمعت أن أكثر حكومات هذه المنطقة تنظر بعين الاعتبار الى التعاون الوثيق مع الصين الشعبية لمالها من مكانة باعتبارها أكبر وأقوى دولة في المنطقة وبالامكان اقامة علاقات

---

(١) توفي هذا الصديق العزيز في جدة بتاريخ ١٩٨٠/٩/٣ رحمه الله وأسكنه جنات النعيم .



دولة ماليزيا اتحاد فيدرالي يتكون من ١٣ ولاية فالقسم الغربي ينتظم به ١١ ولاية ويقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو في مواجهة جزيرة سومطرة في آندونيسيا ومساحته ٥٢ ألف ميل مربع ، والقسم الشرقي الذي تفصله مياه بحر الصين الجنوبي على مسافة ٤٠٠ ميل يشتمل ولايتي صباح وسرواك ومساحته ٧٨٠٠ ميل مربع وهو يقع في منطقة الشاطىء الشمالي الغربي لجزيرة بورنيو ـ كليمانتان .

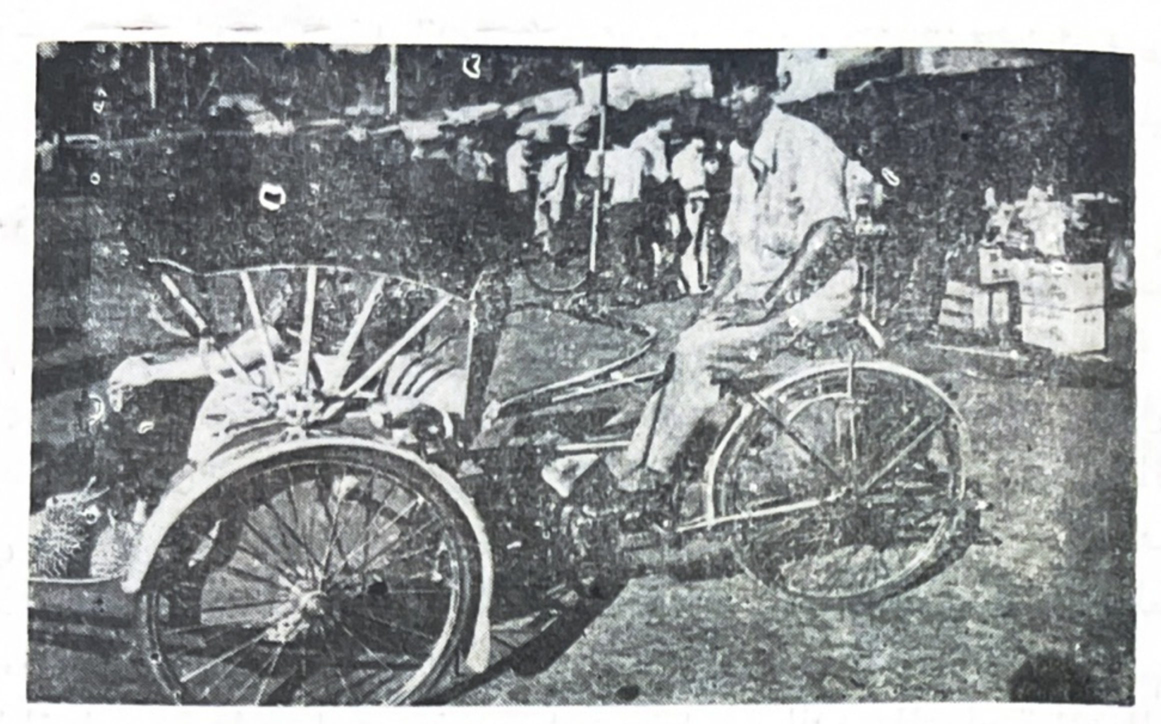
تجارية واقتصادية معها ولكن ومع انفتاح هذه الدول اقتصاديا على الصين الشعبية نجد أن الخوف من انتشار الشيوعية هو الذي يسيطر على هذه المنطقة التي هي محط أنظار السياسة الدولية ٠

والذي عرفته أن ملايين الصينيين الموجودين في هذه المنطقة منقسمون منهم من يؤيد الصين الوطنية التي شاخت وأصبحت نهايتها محتومة ٠٠ ومنهم من يشايع الصين الجديدة ٠٠ وما من أحد من الطرفين يفضل أن يعود الى أرض الآباء والجدود للخير العميم والبحبوحة والنعمة الفائضة التي يعيشون بها ٠٠ فالتجارة والصناعة ورؤوس الاموال وحياة هذه البلاد الاقتصادية في أيديهم ٠٠ وليس هناك من دافع يغريهم بالعودة الى موطن الجدود ، ولكنهم كشعب صيني واحد وأمة واحدة عليهم أن يتعاطفوا مع أبناء جلدتهم في سبيل تسهيل مصالحهم التجارية لان السلع اليابانية هي أكبر منافس للانتاج الصيني الذي لم يكتسب الجودة بعد رغم انتشاره وتهافت الناس عليه ٠

أمراء التجارة وملوك المال :

وقصة وجود الملايين من الصينيين في هذه البلاد « ماليزيا » يعود الى زمن الاحتلال البريطاني الذي فتح باب الهجرة على مصراعيه للاجانب ، فتدفقت جموعهم من كل حدب وصوب وكان أكثرهم زحفا الى هذه المنطقة هم الصينيون (الذين يتبارون مع السمك في انتاج الاولاد) ومع السنين تكاثروا وأصبحوا بما لديهم من ذكاء وصبر وجلد على العمل أمراء التجارة وملوك المال ٠

وبعد استقلال ماليزيا بدأت الدولة تدرك أخطار تدفق الاجانب الى البلاد ، فوضعت القوانين التي تحد من الهجرة ، ومزاحمة الشعب الوطني الماليزي في أرضه ووطنه ، ولكن الامر العسير والصعب هو كيف يتأتى لحكومة ماليزيا ٠٠ علاج مشكلة الاجانب بعد أن وصل عدد



بهذه الطريقة انحلت أزمة المواصلات

الصينيين الى أربعة ملايين نسمة مسيطرة تماما على جميع الشركات والمعامل والمرافق الاقتصادية ٠

وفي عام ١٩٦٧ حدثت عدة اصطدامات دامية بين الطرفين (الملاوي والصيني) ذهب ضحيتها الآلاف من القتلى والجرحى كل ذلك بسبب تبرم الوطنيين وضيقهم من تحكم الصينيين في اقتصادهم الوطني والتفرقة السائدة آنذاك ٠٠ ومنذ هذا الحادث الاخير بدأت الدولة تنتهج نهجا آخر في سياستها من أجل تأليف قلوب العناصر المختلفة وجعلها تعمل كالشعب الواحد دون تفريق أو تميز ٠٠ وقد نجحت هذه السياسة الى حد بعيد ٠٠ فلم يعد المصنع يقتصر على تشغيل عناصر معينة بل شارك العمل به وبرأسمالة وقيادته أبناء البلاد المختلفين في الدين والشكل والعنصر ، وبهذه الاجراءات وغيرها من القوانين استعاد الشعب الماليزي سيطرته على بلاده بعد أن كادت العنصرية تطغي عليه وتعمل على ابادته ٠٠ واليوم يكاد كل الشعب مرتاحا وسعيدا وقانعا بما هو عليه من حياة ٠

بيوت من أعضاء الاشجار :

والحياة في ماليزيا تختلف عن غيرها بالنسبة لعادات وأخلاق وتقاليد شعبها ، فهم على غاية من الايمان والتهذيب واللطف والدماثة ونادرا ماتجد في شبابهم من يسعى وراء التقليد الاعمى لتقاليع المنحـرفين في أوروبا وأمريكا ٠٠ شعب مسلم متدين متمسك بأخلاقه وعاداته الفاضلة ٠٠ وكذلك رأيت الشعب الصيني فهم أيضا على غاية من التهذيب وجمال الخلق ٠

وأثناء وجودي سمعت أن عددا من السكان القدامى مازالوا يحيون حياة بدائية ، ويدينون بالوثنية ويمتهنون صيد الحيوانات والتقـاط الثمار بيوتهم من أغصان الاشجار ويسترون عوراتهم بأوراقها وهؤلاء على ماأعتقد في طريقهم الى حياة الاستقرار والمدنية طال الوقت أم قصر ٠



بعض من فنون الرقص الشعبي في ماليزيا

معلومات عامة :

دولة ماليزيا اتحاد فيدرالي يتكون من ١٣ ولاية فالقسم الغـربي

ينتظم به ١١ ولاية ويقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايـو في مواجهة جزيرة سومطرة في أندونيسيا ومساحته ٥٢ ألف ميل مربع ، والقسم الشرقي الذي تفصله مياه بحر الصين الجنوبي على مساحة ٤٠٠ ميل يشمل ولايتي صباح وسرواك ومساحته ٧٨٠٠ ميل مربع وهو يقع في منطقة الشاطىء الشمالي الغربي لجزيرة بورنيو ـ كليمانتان .

اللغة الماليزية هي اللغة الوطنية في البلاد وتكتب في حروف عربية وحروف لاتينية ولها قواعد كلغة أصيلة وقديمة ، وهي تستعمل رسميا في الاتصال والتفاهم ، وكمادة اجبارية في مدارس ما ليزيا ، أما في دوائر الصناعة والتجارة فما زالت اللغة الانكليزية تستعمل على نطاق واسع لاسيما وأن ماليزيا عضو في مؤسسة (الكمونولث البريطاني) .

دين الدولة الرسمي هو الاسلام ، الا أن الدستور قد ضمن حرية العبادة للجميع ، أما الاديان الرئيسية الاخرى فهي البوذية ، الطاوية ، الهندوكية ، المسيحية .

صاحب الجلالة ملك ماليزيا هو الرئيس الاعلى للدولة ينتخبه مؤتمر حكام الولايات من بينهم لمـدة خمس سنوات فقط ، حيث يتولى مهـام نصبه ، ويصرف الملك الشؤون المختلفة وفقا لمشورة البرلمان ، ومجلس الوزراء ، وللشب الماليزي مبادىء وطنية قائمة على الاسس التالية :

١ ـ تحقيق وحدة أعظم لجميع المواطنين .

٢ ـ ممارسة طريق ديمقراطي في الحياة .

٣ ـ خلق مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية وتوزيع ثروات البلاد بالتساوي .

٤ ـ بناء مجتمع تقدمي على أساس العلم والتكنولوجيا .

الحيوانات والغابات :

ان أكثر من ٧٠٪ من أرض ماليزيا مغطاة بالنباتات ذات الاشجار

الضخمة التي يتراوح ارتفاعها من ١٢٠ ـ ١٥٠ قدم ، كما أن جذوع هذه الاشجار غليظة يتفرع عنها فروع كبيرة وكثيرة ومتشابكة تغطي أرض ماليزيا بمظلة من الخضرة الدائمة ، وهـذه الاشجار هي مصدر الثروة الخشبية الهائلة التي تمتاز بها البلاد ، والى جانبها أنواع النباتات الاخرى على هيئة أشجار فيها مايقارب ١٥ر٠٠٠ نوع من النباتات ذات الأزهار يضاف اليها نباتات خشبية متسلقة وأخرى طفيلية تخرج في الغابات كالكواسر التي لاترهب أرضا ، ولاتخاف مستنقعا ٠



الثروة ٠٠ في الغابات والاحراش

وماليزيا غنية أرضها بالحيوانات المتوحشة كالنمر الأرقط والفهد الهندي ، والدب العسلي ، والفيل ، والتماسيح والافاعي والقرود والحيوانات الثديية الصغيرة ، أما طيورها فهي كثيرة جدا وتقدر بأكثر من ٥٠٠ نوع من الطيور بعضها مهاجر والآخر مستوطن وأكثرها ذو جمال باهر وصوت ساحر ٠

اقتصاد ماليزيا :

يتبر (المطاط) ثروة ماليزيا القومية التي تعطي دخلا سنويا للبلاد يقدر بمئات الملايين من الدولارات وتسير عملية زراعة أراضي المطاط بأشجار ذات انتاج غزير ومواصفات فنية ممتازة وبشكل منتظم ، ومن المعروف عن شجرة المطاط أنها تتوقف عن العطاء بعد استثمارها لعدة سنوات ، وبعد ذلك يجب أن تقطع للاستفادة من أخشابها ولزراعة غيرها في مكانها ·· وأجود أنواع المطاط هو (Smr) الذي تشتهر به غابات ماليزيا ·



الشجر الذي يستخرج منه (زيت النخيل)

القصدير :

يأتي في الدرجة الثانية بالنسبة للدخل القومي وماليزيا تعطي العالم ثلث الكمية التي يحتاج اليها ويجري الآن استخراج القصدير من المناجم بواسطة المضخات ، ومن المأمول أن يزيد انتاج ماليزيا من هذا النوع من المعادن الهامة الى جانب الذهب والفحم والنحاس والنيكل والفوسفات ، والحديد والبترول ·

وتعتبر صناعة الاخشاب في ماليزيا ثالث مصادر الدخل القومي الهام كما أن زيت النخيل يعطي دخلا سنويا هائلا ٠٠ وهذا الزيت يستعمل للطعام بعد تكريره ، ومنه أنواع تحتاجها محركات الطائرات ومنه يصنع الصابون ، وتنتج ماليزيا أكثر السلع التي تحتاجها البلاد ، من مأكولات معلبة الى الادوات الالكترونية ٠٠ والميزان التجاري دائما في صالح البلد ٠

وفي ماليزيا يزرع أجود أنواع الاناناس والفلفل والذرة والفول السوداني والبهارات بأنواعها والأرز كما أن فيها الموز والمانجو وجوز الهند وكثيرا من ثمار الشجر التي لانعرفها وجميع الخضار الاستوائية ٠

أرض خيرة لو رميت بها الخشب اليابس لازهر في اليوم الثاني ، والمهم أن ألوف الملايين من الدولارات التي تدخل خزينة الدولة ، تذهب في الانشاء والتعمير وتطوير حالة البلد ولجعلها في مصاف الدول الراقية ، وباعتقادي أن السنوات العشر القادمة ستشهد ماليزيا تطورا هاما لم تسبق اليه جميع البلاد المتاخمة لها ٠



الطريقة الفنية لاستخراج القصدير من المناجم

أضواء :

دولة ماليزيا عضو في (الكمونولث البريطاني) تتمشى سياستها مع سياسة أمريكا وانكلترا فيما يختص بالقضايا الدولية العالمية ، وبمعنى أصح فهي الى جانب المعسكر المناهض للشيوعية (هكذا وبكل صراحة) .. وهي من حيث المبدأ تعترف بوجود (دولة العصابات) تنفيذا لقرار الامم المتحدة ، ولكن لم يحدث بينها وبين عدونا الصهيوني أي تمثيل سياسي على مستوى السفارة ، بل على الصعيد التجاري فقط وهذا هو الهدف الذي يريده عدونا الماكر .

وعن هذا الطريق بدأ المندوب التجاري لدولة العصابات يتدخل في شؤون البلد تدخلا سافرا مما نتج عنه غضبة شعبية أدت الى طرد مندوب العدو الصهيوني من ماليزيا شر طرد ، ومع ذلك استطاع هذا اللعين أن يكتسب بعض الصداقات الشخصية التي عملت على استمرار التجارة الخارجية مع العدو الصيوني بصورة (خفية) حتى بعد قرار الطرد الذي اتخذ عام ١٩٦٤ .

وكانت الدول العربية على علم بكل ما يجري في الخفاء فطلبت عن طريق السفارات العربية ، وضع حد لهذا الامر ، وكثيرا مالفتت أنظار حكومة ماليزيا الى هذا الخطر وهذا التحدي لارادة الشعب الماليزي ، ولكن كانت كل هذه الاعتراضات تقابل بالتجاهل أو بالوعد لوضع حد لهذه التجارة ، التي كانوا يعتبرونها تجارة تهريب من سنغافورة الى ماليزيا وليس لهم عليها أي سيطرة ، ولكن في حرب رمضان المجيدة والتي قلبت كل موازين القوى السياسية في العالم ، أعلنت ماليزيا رسميا وعلى لسان نائب رئيس الوزراء (حسين عون) بقطع التجارة رسميا مع دولة العصابات ، ومراقبة بل ومعاقبة كل من يخالف أحكام هذه المقاطعة ، حتى انها فرضت القيود على الدول التي تستورد المطاط والقصدير والاخشاب والبترول على أن لايعاد تصديرها مرة ثانية الى دولة العدوان ....

ومن المعروف عن ماليزيا أنها أول دولة في جنوب شرق آسيا اعترفت رسميا بمنظمة التحرير الفلسطينية وسمحت لها أن تفتح مكتبا في كوالالمبور لمتابعة الشؤون الفلسطينية كان ذلك عام ١٩٦٩ وقد توجت أخيرا تأييدها المطلق للقضايا العربية المصيرية ، عندما استضافت وفود وزراء الخارجية للدولة الاسلامية ، واتجهت في سياستها لتدعيم روابط المحبة والاحترام مع دول العالم العربي والاسلامي في كل مجال والذي أرجوه أن تتسع وتتوطد هذه العلاقات من أجل السلام وسعادة ورخاء وقوة شعوبنا العربية والاسلامية .

الدعاية علم وفن :

في ماليزيا يهتمون بألعاب الكريكيت والغولف وكرة القدم .. وفي العاصمة عدة أندية تهتم بتدريب الشباب على ألعاب الجودو والكراتية وغيرها من الرياضات التي تتيح للانسان مهمة الدفاع عن النفس بصورة أفضل .

وفي أنحاء العاصمة كوالالمبور افتقدت المقاهي التي يرتاح اليها الانسان، وتمنيت لو أرى مقعدا أو حديقة يستطيع أن يلجأ اليها المتعب فيستريح في جنباتها تحت الاغصان المخملية .. هكذا كان التخطيط القديم الذي لم يراع مطالب ورغبات زوار العاصمة ، الذين لا يستطيعون كلما شعروا بالارهاق أن يرموا بأنفسهم في تلك المطاعم الصينية الضيقة القذرة المقامة على بعض الارصفة في الشوارع العامة ، أو أن يدخلوا الفنادق العظيمة ليخرجوا منها نادمين !! بعد أن يدفعوا ثمن الشراب العادي بما يثقل كاهلهم .. ان معظم سياح العالم هم من الطبقة المتوسطة أو أدنى منها وهؤلاء يحتاجون الى العناية وتلبية مطاليبهم .

ملاحظة ثانية : ان ماليزيا وهي البلد المسلم الكبير والذي أخذ ينفتح على دول العالم ، وله وزنه وتأثيره في المنطقة على الرغم من وجود مختلف

النزعات والتيارات السياسية ·· المفروض أن يكون في هذا البلد نوع من الكرم وحسن الوفادة واللقاء ، وتخصيص من يرعى هذه الشؤون في استقبال ورعاية الذين يستطيعون خدمة ماليزيا ·

وبنظري أن الدعاية أصبحت شيئا أساسيا في حياة ومستقبل الامم بالنسبة للسياحة ، والاسطر القليلة قد تساوي الالوف اذا كتبت أو قيلت عن جمـــال وعظمة ذلك البلد ، والذي أرجوه نحن في بلادنا العربية أن لانبخل على أصحاب الكفاءات وأن نكون كرماء ، في تشجيع الكتاب والمؤلفين على التوسع في الكتابة وفي الوصف والتصوير حتى ولو هبطوا علينا فجأة ووفدوا الى بلادنا صدفة ، فالذي يرحل ويسافر لايعرف بل لايستطيع أن يحدد الساعـة واليوم الذي سيكون فيه في البلد الآخر ·

* * *

سنغافوره

سنغافورة أصغر جمهوريات العالم وأنظف مدينة في آسيا ، الجيش السنغافوري والروح العدوانية ، معجزة البناء للطبقات الفقيرة

تركت ماليزيا وفي نفسي الحنين أن أزور معظم أركانها وأتصل بشعبها في القرى والارياف والدساكر البعيدة ولكن مع كل الاسف لم تتح لي مثل هذه الفرصة ، وعلى هذا ركبت القطـار في طريقـي الى سنغافورة باذلا جهدي لكي أتخذ وبالسرعة المناسبة صديقا أو أكثر له نفس الاتجاه حتى أتعاون معه على ملاحظـة الحقـائب وتبادل المنافـع المشتـركـة ، لان القطـار يقف في كل محطة ،ومن الركاب من يصعد ومنهم من يختتم رحلته ، وكثيرا مافقدت الحقائب أثناء هذه الفوضى ،وفقد معها أصحابها عقولهم واتزانهم ، واذا كان الطريق طويلا فأنت مضطر للنزول من القطار لقضاء بعض الامور أو لشراء حاجة من طعام أو شراب ، وبهذا تكون عين الصديق ترعى أمتعتك وأشياءك الخاصة ، المهم أن نكون حريصين جدا ومنتبهين جدا حتى في انتقاء شريك الرحلة حتى لايأتيك الغدر من مأمنك .

وفي الطريق كنت ألاحظ غابات أشجار المطاط التي تحجب الضياء ، والأدغال التي يضيع بهـاكل متطفل عليها ، والارض الترابية تكـاد لاتراها فهي مستورة بغلالة خضراء .. أعشاب وحشائش طفيلية ، والناس تكافح لكي تجد مكانا لاقامة الابنية والاكواخ .. صراع مستديم مع طبيعة بلد تغطى ٧٠٪ من أرضه الحراج والغابات .

استغرقت الرحلة عشر ساعات (بالدرجة الثالثة) كانت كافية لان تقضي على جلَدي وصبري ، ولم أحفل لشيء حينما وصلت سنغافورة مثلما اهتممت في أن أجد السرير المريح والماء الساخن لكي أغتسل وأزيل

عني تلك الاوساخ ٠٠ دخلنا سنغافورة في طريق ضيق تسير عليه القطر ، وقوافل السيارات ، وكانوا سابقا يستعملون (العبارات) المائية للتنقل بين الجزيرة والبر الآخر ٠

سلطنة جهور :

وسنغافورة لاتختلف في طبيعتها وطقسها عن ماليزيا والفرق أن يد التهذيب عملت فيها فجعلتها من حيث التنظيم مريحة للعين ، ومما لاشك فيه أن الرقعة الصغيرة تستطيع وبجهد بسيط أن تجعلها وفق ماتحب وبالشكل الذي ترضاه ، ولقد كانت الجزيرة الى ماقبل ١٥٥ سنة مهجورة الا من بضع مئات من الصيادين والفلاحين ، وكان سلطانها تابعا لسلطان (جهور) أي جوهر وهذه السلطنة الاخيرة في ماليزيا متاخمة لحدود سنغافوره وكانت ولاتزال من أعظم السلطنات الاسلامية وأكثرها سخاء وبذلا من أجل الدعوة الاسلامية ، ولقد عملت بريطانيا آنذاك بالحيلة والخداع على شراء الجزيرة بمبلغ خمسة آلاف ريال ، بعد أن عرفوا ببعد نظرهم مايمكن أن تكون عليه الجزيرة في المستقبل من مركز استراتيجي ، وطريق تموين عالمي ، ومكان لالتقاء القوافل ، وهكذا استعمر البريطانيون هذه الجزيرة واستقدموا اليها العمال الهنود والصينيين ومع الزمن كما قلت أصبح هؤلاء العمال سادة البلاد وأصحاب الثروة والجاه والنفوذ وأصبحوا مصدر القلق والخطر على الشعب الماليزي نفسه لانهم أصبحوا يشكلون الاغلبية ٠

أصغر جمهوريات العالم :

وفي سنة ١٩٦٥ وخوفا من تفاقم سيطرتهم وامتلاكهم البلاد والحكم ارتأى أصحاب الحل والعقد أن يكون لسنغافورة سيادتها واستقلالها ، وهكذا تم الفصل وأصبحت تلك الجزيرة الصغيرة جمهورية مستقلة مساحتها ٢٢٤ ميل مربع وعدد سكانها مليوني نسمة تقريبا منهم نسبة

قليلة من الهنود والمالاويين المسلمين الذين يقــدر عددهم بـ ٤٠٠ ألف مسلم ٠٠ ويتبع تلك الجزيرة التي تعتبر أصغر جمهوريات العالم ٦٠ جزيرة قاحلة لاماء فيها ولا سكان ٠

تعتمد سنغافوره على صناعتها التي غزت أكثر أسواق العالم وأصبحت تنافس السلع الاوربية واليابانية وأصبح لسنغافورة رابع ميناء في العالم من حيث الاتساع والاهمية الستراتيجية ، وكونه ميناء حرا لمختلف البضائع والسلع التجارية ، ومن هذا التساهل تدفقت عليها رؤوس الاموال من كل حدب وصوب ، انها تأتي من كل منطقة يسودها نوع من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي ، من (تايوان) من الفلبين وحتى من هونغ كونغ نفسها ، وغدت البنوك متخمة بالودائع ، حيث لاضرائب ولا مكوس مع المحافظة على الحذر ، والفعالية ، والسرية ، وامكانية التعامل بكل عملات العالم دون مراقبة ٠

أنظف مدينة في آسيا :

وفي هذا الفردوس المالي يسيطر الصينيون الذين يشكلون ثلاثة أرباع السكان على خيوط الحركة الاقتصادية والعجيب أن هؤلاء الأثرياء من الصينيين قد حافظوا على تعلقهم بالوطن الام ، وهم يعتزون بمنجزات قادة الصين ولا يترددون في امداد حكومة بكين بالمال سرا رغم أنهم يحملون جوازات سفر سنغافورية ٠

سنغافورة جزيرة نظيفة جدا ومنذ عــدة سنوات ظفرت بميدالية (أنظف مدينة في آسيا) ولقد رأيت أنه محظور وتحت طائلة الجزاء النقدي الصارم القاء قصاصة ورق أو عقب سيكارة أو قشر فاكهة وما شابه ذلك في الشوارع ٠٠ حتى في البساتين والحدائق يطاردون الناموس حامل الملاريا بلا هوادة والقواعد الصحية تراعى بدقة متناهية ، والمدينة تعج بالسيارات والحركة في شوارعها الرحبة لاتهدأ ، فيها الحدائق ، ومقاصف الراحة في كل مكان ، وفيها حلبات الكرة السندسية ، وملاعب

الكريكيت والغولف وميدان سباق الخيل ، وفيها عنب الليل ، وأمكنة العهر وأندية المساج و (الركشا) التي تحملك الى الشواطىء ذات الرمال الناعمة والتي تنتشر عليها السابحين والسابحات تلهو وتمرح مع مياه البحر الدافقة .



منظر لمدينة سنغافورة من الجو

سوء تفاهم :

لغة السكان هي المالايوية والصينية ، والانكليزية وهم على غاية من الحب والعشق للمادة ولكنهم طيبون وذوا أدب في المكالمة والحديث ، أما صلتهم مع ماليزيا فهي تعاون وثيق واحترام متبادل ولولا معاملتهم الغريبة للمسلمين ماحدث سوء التفـاهم الحاصل الآن بينهم وبين أندونيسيا وماليزيا ، ولقد سمعت أن ليس الخلاف بالتأكيد هو معاملة المسلمين معاملة غير لائقة وهم أهل البلاد وسكانها الاوائل ، بل غطرسة الحاكمين في سنغافورة وادعاؤهم أنهم أسياد الموقف الاقتصادي ، وأنهم لوأرادوا أن يصبحوا أقـوى دولة عسكرية واقتصادية لفعلوا .. وهـذا الكلام اعتبرته الدولتان كتهديد مستتر .

الجيش السنغفوري :

وقد علمت أن سنغافورة عندما استقلت عام ١٩٦٥ طلبت من مصر رسميا بعض الخبراء العسكريين لتدريب جيشها ٠٠ ولكن مصر اعتذرت عن الامر حرصا على الروابط الاخـوية مع ماليزيا ، حينئـذ اتجهت سنغافورة الى طلب خبراء عسكريين من أعدائنا الصهاينة ، وبالسرعة القصوى أرسلت دولة العـدوان أكثر من ٢٥ ضابطا لتدريب الجيش السنغافوري ، وقد قدموا الى البلاد تحت اسم بعثة مكسيكية خوفا مـن غضب المسلمين ، دام هذا الحال الى عام ١٩٦٧ الى عام النكسة وكان العرب قد خسروا المعركة واستهين بهم فأعلنت سنغافورة عن وجود بعثة عسكرية صهيونية تحديا لجيرانها !! وكان نتيجة الانتصار العسكري الصهيوني الامريكي على العرب زيادة روح الغطرسة في نفوس ضباط العدو مما أزعج الجيش السنغافوري في أثناء تدريبـه وحدثت بعض الاصطدامات ٠

الروح العدوانية :

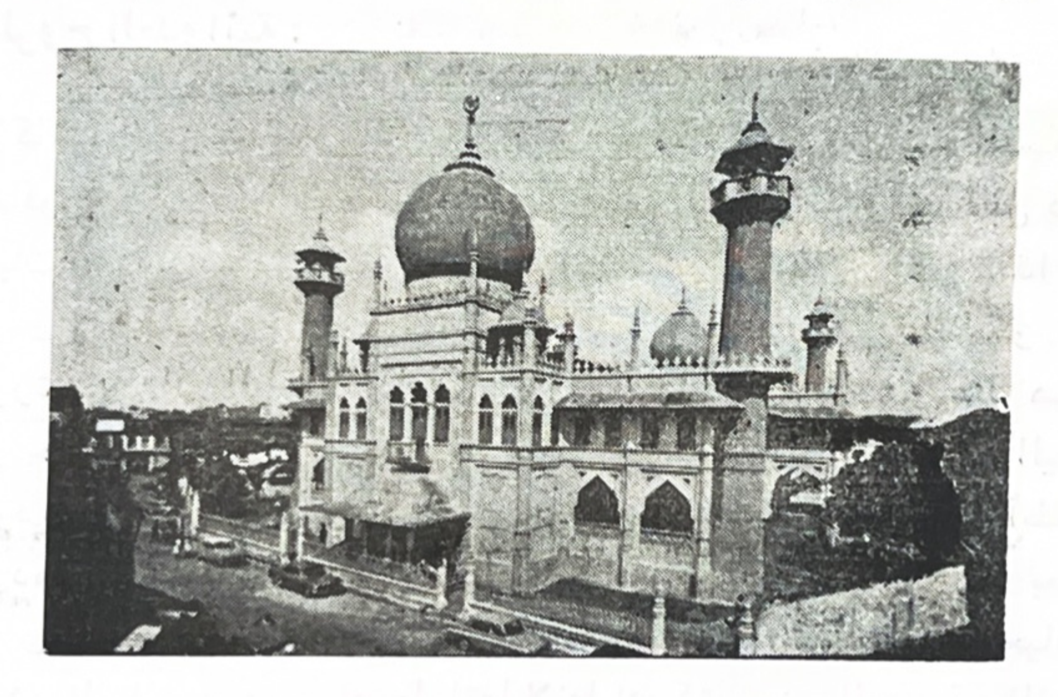
وكانت أندونيسيا وماليزياتراقبان عن كثب تطورالوضع العسكري في سنغافورة وأن هذه الدولة الصغيرة لديها الروح العدوانية مثل دولة العصابات على الرغم من صغرها وعدم امكانياتها البشرية ٠٠ وهكذا بدأ التذمر والاستياء من الدول المجاورة التي عقدت العزم على محو اسم سنغافورة من عالم الوجود اذا تمادت في سعيها العسكري ٠٠ عند هـذا التطور حاولت سنغافورة بشتى الوسائل أن تعلل وجود الخبراء اليهود والوجود العسكري الصهيوني وأنه مجرد تدريب موقت وليس لها أطماع وستطردهم قريبا ، وقد فعلت هذا الامر قبل حرب رمضان ٠٠ وبعـد الحرب وانتصار العرب أخذت سنغافورة موقفـا آخر يتسم بالحياد ، والتعايش السلمي مع جميع جاراتها لانها أدركت معنى الهزيمة والفشل بعد الغطرسة والتبجح ٠٠

حكومة الفلبين فاقت وحشيتها كل حديث وكلام :

في جمهورية سنغافورة الصغيرة ٤٠٠ ألف مسلم يمثلهم في الدولة وزير أصيل ووزيرا دولة ٠٠ بينما في تايلاند والتي فيها أكثر من أربعة ملايين مسلم ليس هناك حتى وكيل وزارة والأدهى من ذلك أن حكومة تايلاند أخذت تهاجم المسلمين في الجنوب في محاولة لابادتهم ملصقة بهم شتى التهم الباطلة ٠

وكذلك في الفلبين وفيها أربعة ملايين مسلم ليس لهم من يمثلهم في الحكومة ، ولهذا قامت الثورة لان أعمال الابادة التي تقوم بها حكومة الفلبين تجاه الشعب المسلم في تلك البلاد فاقت وحشيتها كل حديث أو كلام ٠

وهكذا تتآلب القوى (المتزمتة) والمسيَّرة من قبل جهات عليا لها أغراض استعمارية على الاساءة لشعور الناس وعقائدهم الدينية ٠٠



مسجد السلطان في سنغافورة

وباعتقادي أن ليس هناك من قوة مهما كانت ضراوتها تستطيع خنق العقائد في قلوب من آمنوا بها ٠٠ رغم أن المستعمر له أساليبه حينما يريد أن يقضي على أية حركة تحررية ويكفي أن تتهم أصحابها بكل تهمة باطلة حتى يتحقق أمله ٠٠ ولا أشك مطلقا في أن السنين المقبلة ستشهد صراعا قويا وفظيعا بين الحق والباطل ، على أننا سنسمع حتما بانتصار اخواننا المجاهدين في تايلاند والفلبين وأنهم سيستطيعون اثبات شخصيتهم وتحقيق حريتهم ، هذه الحرية التي تجاهلها العالم الغربي حتى أصبحت الانظمة الراقية تمارس كل الوسائل في كبت حريات المواطنين ولايزال حتى الآن تمثال الحرية في أمريكا تقطر من أصابعه الدماء ٠٠ بعد أن تآمرت أمريكا على دعم الصهيونية العالمية في محاولة ابادة الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه وتدنيس مقدساته ٠

معجزة البناء للطبقات الفقيرة :

أعود الى سنغافورة والى احدى ضواحيها التي يطلق عليها اسم (توبايو) حيث أقامت الدولة الابنية الفخمة والعمارات الجميلة لذوي الدخل المحدود ، وزودتها بكل مايلزم وأحاطتها بالحدائق والخدمات الاجتماعية فأصبحت من الجمال على أحسنه ، هذه الابنية تؤجر لأصحابها بسعر منخفض لتصبح ملكا لهم بعد ١٣ سنة والذي أدهشني أن أسمع أن هذه المدينة المثالية لم تكن قبل خمسة عشر عاما فقط سوى مستنقعات وعشش وأكواخ يأنف أن ينظر اليها الانسان فأصبحت اليوم تشابه الى حد بعيد مدن أوروبا بحيث يشتهي الانسان النظر اليها لفخامتها وحسن تنسيقها ، وكم أتمنى لو يتشرف وزراء الاقتصاد العرب والانشاء والتعمير ليروا هذه المعجزة وغيرها بأم أعينهم حتى نتعلم كيف تنجز الاعمال بأجمل شكل وأتقنه ، وأقصر وقت وأفضله ٠٠ والمعروف عن سنغافورة أنها البلد الصغير الذي ضرب الرقم القياسي في بنا الدور والمساكن للطبقات الفقيرة حتى تعيش هذه الفئة من الناس في سعادة وطمأنينة ٠

عمال مهرة وخبراء في الصناعة :

والمعروف عن نظام الحكم في سنغافورة أنه نظام اشتراكي قريب جدا من الرأسمالية ، وسنغافورة دولة علمانية لاتعترف بالاديان وبرنامج التعليم يهتم في تخريج أكبر عدد ممكن من العمال المهرة المتخصصين في شتى أنواع الحرف والصناعات الى جانب المهندسين والخبراء في الصناعة والاقتصاد ، وتعتمد الدولة في دخلها القومي على رسوم الميناء والضرائب المتصاعدة وهذه نسبتها مخيفة فالناس تسعى وكأنها تعمل للدولة اذ تبلغ الضريبة في بعض الاحيان ٩٥٪ ولاشك أن سنغافورة ستشهد في السنين القادمة أعظم تطور اقتصادي وصناعي وعمراني في هذه المنطقة .

وفي سنغافورة علمت أن العرب كانوا هم أسياد المدينة ، وكانوا من أغنى الجاليات وذلك منذ ٧٠ سنة ومع الزمن أصبحوا أفقر الجاليات لعدم اهتمامهم وتفكيرهم بالمستقبل ، فقد اتخذوا أماكن العبادة ملجأ لهم واكتفوا بما لهم من ثروات .. وبعد زمن اجتاحتهم عاصفة التطور والتقدم وأصبحوا على ماتهاونوا فيه نادمين .

* * *

انـدونيسـيـا

لم تطل اقامتي في سنغافورة لانها مدينة مرتفعة التكاليف ومجال اللهو فيها واسع ، وأنا كرحالة أعرف موضع خطواتي وقدرتي المالية ولهذا اخترت الرحيل بأقرب فرصة حينما سمحت الظروف وبدأ المركب الصغير يسير بنا نحو احدى الجزر الاندونسية لأستقل مركبا آخر الى جاكرتا العاصمة ، وهكذا تركنا الميناء مخلفين وراءنا مئات البواخر وآلافا من الشباب الذين يحلمون بتحقيق أملهم مثلنا في الطواف حول العالم ·

دامت الرحلة البحرية ٤ ساعات ونحن نمر بسلسلة متتابعة من الجزر ، وكثيرا ماكنا نقترب منها لندور حولها متخذين مسلكا آخرا ، والجزر منها ماهو مأهول وفيه بعض الاكواخ ، ومنها مالايقطنه أحد ، وجميعها متوجة بالاشجار والاعشاب المتسلقة ولبعض هذه الجزر شواطيء رملية صالحة للسباحة وكنا نشتهي لوتـوقف بنا الزورق قليـلا حتى نتمرغ على رمالها الناعمـة ، وأخير وصلنا الى جـزيرة Tand jung-pinang فوجدت من أهلها كل الاحترام ·· لانني عندما وصلت الى الجزيرة رأيت الفنادق الثلاثة التي فيها قد امتلأت غرفها بالنزلاء وليس هناك من مكان ألجأ اليه سوى المسجد الكبير وحينما عرفوا أنني من بلاد العرب والاسلام أنزلوني في غرفة خاصة (بالمسافرين) وتحلقوا حولي يستمعون أخبار العرب ومعاركهم البطولية ·

قارىء ومؤذن ومعلم للغة العربية :

ومن حسن حظي أن صوتي مازال رخيما ومازلت ولله الحمد أحفظ بعض من آيات القرآن الكريم ، وكنت في سني دراستي الاولى مؤذنـا

واماما في مدرسة صنائع حلب الثانوية عام ١٩٣٧ ولهذا لم أجد حرجا حينما دعوني لاقف وراء المذياع لاتلو بعضا من آيات القرآن ، ثم لاقيم الآذان بصوت رخيم (أعجب كل المصلين !!) ولابد من الملاحظة أن الشعب الاندونيسي متمسك جدا بدينه وعبادته ، ولهذا ترى المساجد ممتلئة بالمصلين خصوصا اذا كانت الجزيرة صغيرة ٠٠ وترى النساء فيها شبه محجبات وقد ارتدين السراويل الطويلة حفاظا على الحشمة والادب ٠٠ وأرجو أن لايدهشكم اذا قلت أن أصحاب الجزيرة فرحوا بي كقارىء ومؤذن ومعلم للغة العربية ، وقد أرادوا أن يزوجوني باحدى بناتهم لكي أبقى عندهم ٠



المسلمات في أندونيسيا

الزوجة الثانية :

والحقيقة أن نفسي حدثتني بذلك ٠٠ وقلت هي الصدف رمتني بمثل هذا الموقف فلا بأس من أن تكون لي زوجة ثانية تساعد أم أولادي في مهمتها العائلية الصعبة ، ولقد كنا سابقا نستطيع أن نستخدم أو نتبنى فتاة تقوم على خدمة العائلة الى فترة محدودة ، وكنا نحسبها من أفراد

الاسرة بدون تمييز عن أولادنا ٠٠ حتى كنا نسعى لتزويجها زيجة صالحة ترتاج اليها مع اكرامها كابنة لنا ، هكذا كانت الطباع ٠٠ ولكن الظروف تغيرت وأصبحت (الشغالة) بالساعة ولها شروط ومستلزمات وأصبحت تكاليفها أكثر من زوجة !! وبعض (الخادمات) لهن معاش يضاهي معاش بعض موظفي الدولة ٠٠ والزوجة الثانية لها فوائد كثيرة (اذا استطاعت أن تتعايش سلميا مع الزوجة الاولى) ٠



الشعر الطويل زينة للفتاة الاندونيسية

للزوجة الاولى حق الرأي :

كل ذلك أناقشه من الوجهة العملية ، وهناك وجه آخر لاأستطيع أن

أخوض به ·· لانه من حق كل امرأة أن تتمسك باستقلالها في زوجها ودارها ·· وعلى الزوج أن يكون حريصا على هذه الصلة وعلى شعور الزوجة ، وعليه أن يتفانى في خدمة أولاده وعائلته ·· الا اذا أجبرته الظروف على الاقتران مرة ثانية ، وللزوجة الاولى حق الرأي اذا كانت لم تزل في كنف زوجها ·· واذا كان الاسلام أباح لنا تعدد الزوجات فلأن هناك بعض الضرورات التي تقضي بذلك ، ولكنه نصح وقال : بما معناه أن الزوجة الواحدة خير وأبقى وقد يقول البعض اننا نستهين بكرامة الزوجة اذا اعتبرناها تسمية شغالة أو خادمة في بعض التشبيه ، ولهذا أقول أن كل امرأة ومهما وصلت منزلتها وعلمها ومكانتها في المجتمع ليست الا عاملة وخادمة وست بيت ، ورفيقة درب ·

والحياة الجديدة التي نحن فيها جعلت الناس يتفقون على أسماء لاتختلف في مضمونها عما كانت عليه قديما مثل : سكرتيرة ، مديرة أعمال ، مديرة مكتب ، مساعدة ، ومن هؤلاء من يجدن الشقاء والتعاسة أكثر مما يجدن في بيوت الزوجية مع العلم في كل هذا أن الزوج يرهق نفسه أحيانا أكثر من خادم في رعاية شؤون الدار ، وهذا لايعيبنا مطلقا لان الدنيا كفاح وتعاون وشقاء متواصل ولولا تلك البسمات والنظرات الحنون من رفيقات دربنا والتي تنسينا الواقع الذي نحن فيه ، لكانت حياتنا جحيما لايطاق ·

أعود الى الجزيرة والفتاة أمامي وهي مليحة الوجه طويلة الشعر ، سمراء في عيون سوداء جذابة وأسنانها بيضاء تجعل مبسمها يستهوي الفؤاد ، ولكن عمرها لايتعدى الثالثة عشرة وأنا قد بدأت أنحدر من قمة الحياة الى الطرف الآخر !! ومن شعوري الشخصي أدركت أنني في موقف حرج والافضل أن أعود فالتزم جانب العقل !! والعادة هنا أن يتزوجوا في مقتبل العمر خوف الفساد وحبا في انجاب الاولاد وهذا عين الحكمة والتعقل ·

بشر لم يألف النظام :

و (تانغون بينانغ) مساحتها ٧٠٠ ميل مربع تقريبا ، عدد سكانها ٢٨ ألف نسمة فيهـا أشجار النارجيل والمطاط والاخشاب والفواكه والخضار والماء العذب وفيها احد أكبر مناجم الالمنيوم في أندونيسيا ٠

بعد أيام من اقامتي التاريخية في الجزيرة جاءت البـاخرة الكبيرة ووقفت في عرض البحر بعيدا عن الميناء الضحل وكان علينا أن نستعمل القوارب الصغيرة التي حشرنا فيها كالنعاج وزاد الامر سوء تلك الامطار التي لم تنقطع منذ الصباح ٠٠ بل زادت حدتها عندما ركبنا الزورق الصغير وكأني بها على ميعاد ٠٠ والمصيبة الكبرى عند سلم الباخرة حيث عشرات الزوارق مملوءة بالبشر الذي لم يألف النظـام ولم يتعوده في حياته ، وكل من هؤلاء يحـاول أن يتسلق السلم الحديدي الضيق هو وأمتعته وأكياسه ومايحمل من هدايا ٠٠ ظنا منه أن الباخرة ستقلع بعد دقيقة واحدة ، والأدهى من ذلك أن سلم الباخرة لايتسع سوى لشخص واحد فتصوروا معي عشرات الاشخاص بين هبوط وصعود وأنا بين هذه الكتل البشرية ، أصارع بكل قواي لكي أشق طريقي مع أمتعتي الى سطح السفينة مستخدما تلك الجسـوم البشرية ممسكا بها خـوف التزحلق والسقوط في البحر ٠

كأن الدنيا ضاقت بمن عليها :

وأخيرا وصلت بدون اصابة ولله الحمد وهذا أعظم انتصار ٠٠ كتبت ذلك حتى يعلم سلفا كل من يود أن يستقل باخرة في بلاد الشرق ٠٠٠ بأنه سيواجه متاعب لاحصر لها أولها الفوضى وبعض اللصوص الذين يتحينون مثل هذه الفرص ٠٠ لقد كره أهل المنطقة ونحن معهم !! النظام وشيئا اسمه اللطف والتسامح في حال صعودنا لأي مركبة نحتاج اليها ٠٠ والشيء الذي أرجوه أن نتمسك بالنظام وتطبيق القانون حرصا على سمعة بلدنا وراحة أنفسنا وسلامة أرواحنا ٠

وفي الباخرة أقيمت أسواق البيع والشراء وبدأ بعض الناس في طهي طعامهم وتحضيره وبدا لي أن الدنيـا قامت قيامتها وضاقت بمن فيها وعليها ، لان مسالك الباخرة ضيقة والباعة قد افترشوا أرض هـذه المسالك ٠٠ ومع كل هذا الخليـط والضجيـج وجـدت المتسع للتأمل والتفرس في وجوه الناس ، وقد رأيت الاندونيسيين يختلفون في الوجوه عن غيرهم من أبناء رانغون وتايلاند ولاووس ، وهم كما قلت متدينون جدا يقيمون الصلاة بأوقاتها رجالا ونسـاء ، وشعب مؤلف من ١٢٥ مليون نسمة لابد وأن تجد به بعض المنحرفين وهذا طبعا لايمثل الشعب الاندونيسي الذي فطر على كريم العاطفة والوداعة والادب ٠٠

تأكيد قبل أن تفصل بأي رأي :

وفي الباخرة فوجئنا نحن طائفة السياح (المغامرين) بأننا سنفترش الارض ونلتحف السماء وليس حتى من أرجوحة ننام عليهـا ٠٠ لهـذا **يجب أن يتأكد الانسان قبـل أن يفصـل في رأي ما ٠٠ حتـى لايفـاجأ بمـا لا يسعـده** ومن حسن حظي ٠٠ بل ومن الخبرة التي اكتسبتها في الرحلات وجدت المخرج حتى وصلنا الى جاكرتا ، والله قد قيض لي أيضا من يأخذ بيدي الى الفندق الذي يلائمني ٠٠

وهكذا وجدت في رحلاتي جميعها في كل طريق رفيقا وفي كل مجتمع صديقا والله أدعو أن يهيء لكل رحالة عربي ماوجدته من عطف الناس ومحبتهم ومروءتهم ٠

لان هذا بنظري أعظم من المال في كثير من الاحيان فالمال يمهد لك السبيل ، ولكنه لن يغمر قلبك بالفرح والسعادة ولن يجعلك قريبا الى قلوب الناس وأثيرا عندهم الا بقدر مايكون للناس من مصالح عنـدك ، وكثيرا مـا نفـذت تلك المحبـة وذلك التقديـر الى نفسـي وددت لو أقمت في البعد الى نهاية حياتي ، ولكن اخلاصي للفكرة التي أقدمت عليها هو الذي كان يدفعني الى نهاية الدرب حتى أقدم المثل على أن الشجاعة والصبر والاقدام من صفات شباب العرب ٠

وهناك أمر له أهمية في حياة الشباب لمسته أثناء تجاربي في بلاد الله الواسعة ، وهو أن الشباب المغامر مهما يكن أنيقا ووسيما وذا جسد متناسق لن يجد من الناس اهتماما الا اذا صاحبت هذه الصفات بعض المواهب الفنية أو العلمية أو الرياضية مع روح مرحة واطلاع واسع ٠٠ والا فستكون النتيجة كالبريق الذي يلمع فجأة ثم يختفي نوره الى الابد .

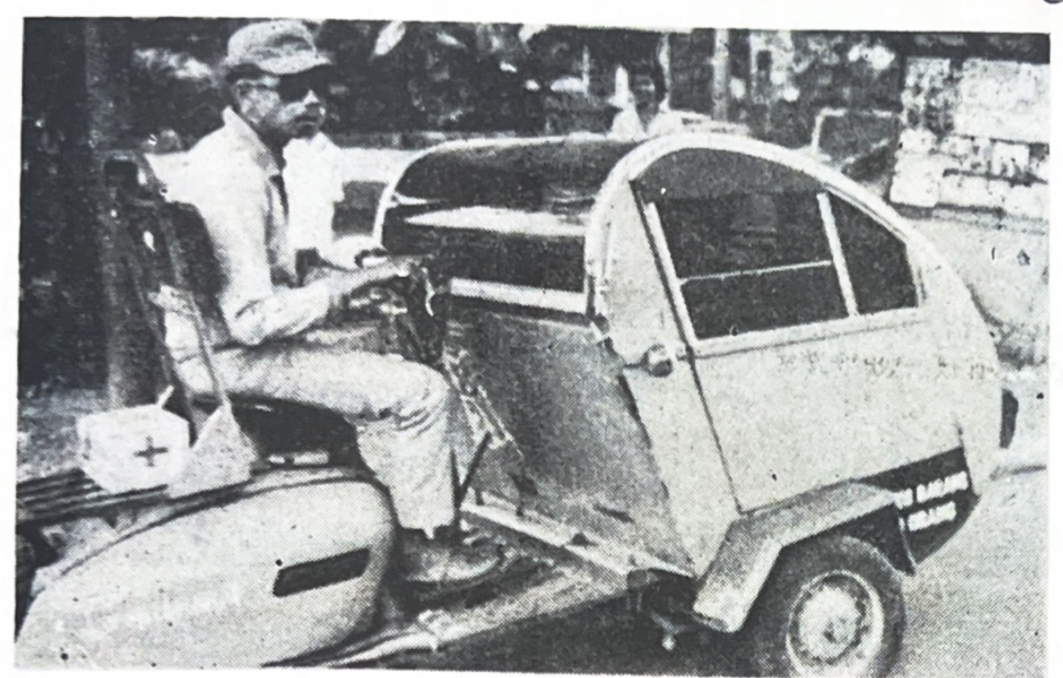


هذه الدراجات ساعدت الناس على تسهيل مهماتهم

المشكلة تزداد تعقيدا يوماً بعد يوم ٠٠

وفي العاصمة جاكرتا التي يربو عدد سكانها على ستة ملايين نسمة اختلف الحال عما في غيرها فأصبحت أرى المتسولين الذين يفترشون الارض نياماً لعدم توفر المأوى لهم ٠٠ لقد ضاقت العاصمة على رحبها بالوافدين اليها من الجزر البعيدة والارياف القريبة طمعا في العمل والعيش اللائق ،وعلى الرغم من سعي الدولة للحد من هذا التدفق ٠٠ الا أن المشكلة تزداد تعقيدا يوما بعد يوم ، ومن هذا الاختناق الذي تعيش فيه العاصمة ، ومن هذا التضخم السريع الذي لاتستطيع أن تستوعبه وزارة الخدمات الاجتماعية ، أصبحت تلمس مدى الفقر والعوز الذي أصبح يعيش به بعض الناس في الاحياء القديمة بعد أن

هاجمتهم جيوش المهاجرين مع كل ماتحمل من تخلف الريف وجهله ، وحينما زرت بعض القرى القريبة ، عرفت سبب الهجرة ، وهو اهمال الدومة للقسم الاعظم من سواد الشعب « الفلاح الاندونيسي » ، فالقرية تكاد تكون محرومة وبحاجة لكل نوع من أنواع العطاء الخير حتى تبادل المنافع المشتركة ٠



وكذلك الدراجات النارية وسيلة سريعة في المواصلات

رموز الاستقلال وتماثيل الحرية :

وجاكرتا لها اسمها أكثر مما فيها من الاثارة ، فهي ممتدة ومتسعة فيها بعض الحدائق والنوافير وعدة تماثيل للحرية ورموز للاستقلال ، أما قلبها النابض بالحركة مع شوارعه ذات الاتجاهين والابنية الضخمة المقامة على أطرافه فهي تشعرك أنك أمام شعب يحب كل ماهو عظيم وجبار ، واذا وصلت الى جاكرتا فلا بد أن تزور المتحف الوطني الذي يعتبر أثرا فريدا من نوعه وهو يحكي قصة هذه الارض الحبيبة بمافيه من تماثيل وآثار وأكبر مجموعة من الخزف الصيني موجودة في العالم ،

وعلى بعد ٢١ كيلو متر من جاكرتا تجد كل السعادة والراحة النفيسة وأنت تنظر الى الحيوانات والطيور والكواسر والزواحف الاسيرة والقرود ذات الاشكال الفريدة من نوعها بالاضافة الى روعة المكان وبهاء منظره ٠



البناء الضخم في شوارع جاكرتا ذات الاتجاهين

وفي جاكرتا المعرض الدولي الزاخر بأجنحة الدول الاجنبية المملوء بكل جديد وعجيب ٠

والذي استرعى انتباهي تلك المنصات الموجودة في الهواء الطلق ، وقد أعدت لتقف عليها فرق موسيقة أعضاؤها من الاطفال الصغار تعزف للجمهور المحتشد أمامها ، أو ترى بعض السحرة يقدم ألعابه السحرية ، أو بعض الرسامين المعروفين يقوم برسم لوحة أمام رواد المعرض ، كل ذلك يمكن أن نفعله في معرضنا الدولي في دمشق وبذلك ندخل السرور الى نفوس المشاهدين بل نشجعهم على الانتساب الى الهوايات والفنون المحببة الى نفوسهم ٠

والى جانب المعرض مدينة الالعاب والحديقة الكبرى عند تمثال الحرية المتسعة الارجاء والتي يدفعك أن تبقى فيها أطول مدة جمالها وتلك النوافير والاضواء المختلفة الجذابة ، والعشاق الذين تزخر بهم

جنبات الحديقة الكبرى في جلساتهم الهادئة يستمعون الى أجمل الالحان والموسيقى ٠

وهناك أيضا ميدان سباق الخيـل الذي يستهوي جمهورا كبيرا من الغرباء والاندونيسيين ، بالاضافة الى المطاعم الانيقـة ودور اللهـو والفنادق الفخمة ٠

ومع كل مارأيت ماتزال العاصمة بحاجة لاعمال كثيرة وضع أكثرها في خطوط عريضة على الورق ٠٠ ولكن الروتين وضعف بعض الادارات وتخاذل بعض الموظفين جعل عملية الاصلاح تطول الى مالا نهاية ٠

عيون جذابة وملامح شرقية :

في هذا البلـد الحبيب تجد الجمال قـد بـدت ملامحـه على وجوه الانـدونيسيات اللائي يتميزن بالشعر الاسـود الطويل اللامـع ولون البشرة البرونزي الاخاذ ، وفي بعض الاحيان ترى آيات من الجمال قل نظيرها في عيون جذابة وملامح شرقية أخاذة تستهوي الافئدة ٠٠ حتى الشباب الاندونيسي الذي أرخى وأسـدل شعره تـراه ذا شكل مقبول خصوصا اذا ابتسم وظهرت أسنانه البيضاء ٠٠ وبقدر ما تجد في هـذا الشباب من روح اللطف والمودة والمساعدة تجد في بعض فئاته من سكان المدن بعض الجنوح والضياع ولست أعرف لذلك سببا ٠٠ هل هو الفقر والفراغ أم مسؤولية الدولة !! ٠

المهور ٠٠ تكاد تكون رمزية :

في جاكرتا قابلت بعض العلماء وأصحاب النفوذ ودخلت دور بعض العائلات ، وأقمت في الاحيـاء القديمة ، وفي كل الحالات كنت أجد التكريم والاحترام والمحبة لانني قادم من بلاد العرب والاسلام ومن أرض نبيهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولان لغتنا لغة القرآن الكريم ٠



البسة المعبرة ، والعيون الجذابة ، والحركة الرقيقة الرشيقة

وأعظم ماتتمناه العائلة الاندونيسية أن يكون لها (صهرا) من بلاد العرب وقد سمعت أن (الصداق) المهور تكاد تكون رمزية ويكفي أن تقدم لعروستك خاتما من فضة أو مصحفا شريفا أمام أفراد العائلة حتى يتم زواجك بها ، طبعا مع موافقة الطرفين والاجراءات القانونية والشرعية .

وفي منطقة (مييننغ كايو) في غرب سومطرة المرأة هي التي تطلب يد العريس من والدته ، أما الهدايا وجهاز العروس وجميع الامتعة والحلي اللازمة للعرس فانها تقع على عاتق الفتاة ، غير أن الزوج ملزم بعد الزواج بالعيش في منزل زوجته أي عند (حماته) كما أن جميع الميراث والممتلكات التقليدية التابعة للعريس تنقل الى أمه وأعضاء عائلته وفق ماهو مطلوب وماهو مطبق في نظام الاسرة (الامهاتيه)حيث الام هي كل شيء في الاسرة .



موكب العريس في بعض الجزر

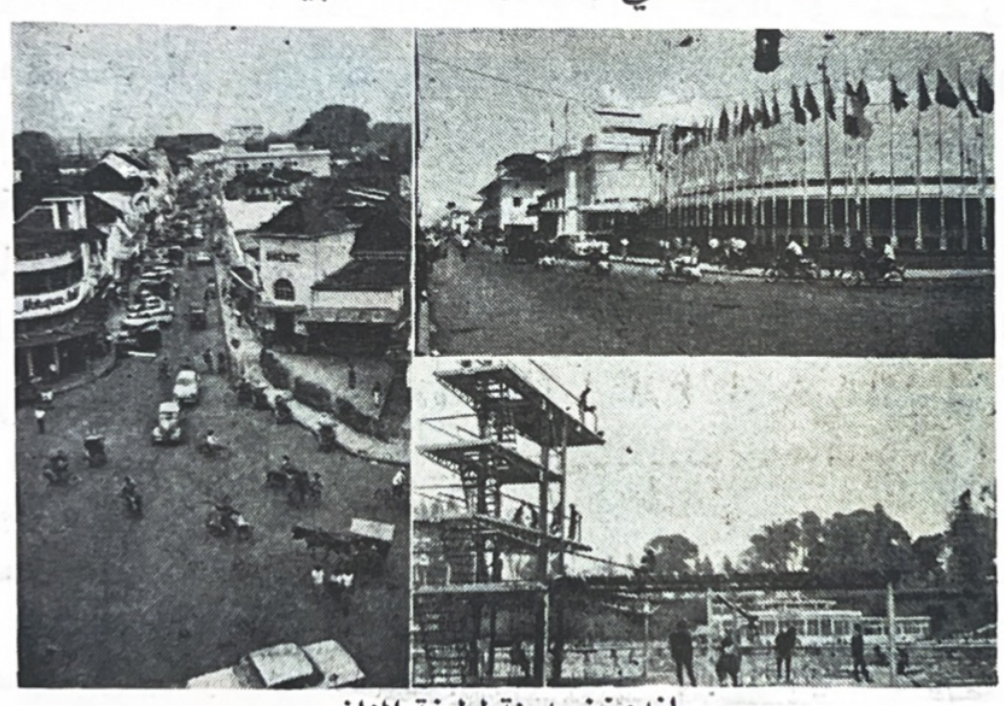
الصينيون نظموا أنفسهم وتماسكوا :

أما الصينيون في هذا البلد فتستطيع أن تراهم في كل درب وهم سادة الاعمال التجارية وأساتذة في اختراع وسائل الربح ·· العائلة الصينية بجميع أفرادها تعمل وتتابع العلم ، لقد نظموا أنفسهم وتماسكوا فكان لهم ماأرادوا من سيطرة ·· قال لي أحدهم : نحن في هـذا البلد وغيره أقلية ، ومهما قيل عن سلامتنا فاننانشعر بالخوف مع شعب تعداده مائة وخمسـة وعشرين مليونا لايحب ولايألف الغرباء عن دينـه وتقاليده ولهذا تجـدنا محتاطين لكل أمر ومؤدبين وهذا من أعظم صفاتنـا ، ثم أردف يقول وهو يضحك الى أين تريد منا أن نذهب ·· نريد أن نعيش

نحن تطلب الحياة ٠٠ حتى ولو رمونا في البحر سنزاحم السمك ونصادقه لنستخدمه بعد ذلك في أغراضنا وقد علمت أن الدولة تعمل على حفظ حقوق الناس وصهر الجميع في بوتقة الوطن الواحد ، كما أنها أعطت للناس حرية العبادة واقامة الشعائر الدينية المختلفة مع العلم أن دين الدولة الاسلام والاغلبية الساحقة التي تقدر ب ٩٦ بالمائة هم من المسلمين ٠

باندونغ :

بعد أيام من وصولي الى العاصمة تركتها في فسحة الى مدينة باندونغ التي تبعد ٢٠٠ كيلو متر تقريبا عن جاكرتا ، وفي طريقنا اليها مررنا بمنطقة جبال (اليوتشك) والتي تعتبر من أروع وأجمل المناطق في ربوع جنوب شرق آسيا لانها في الواقع تماثل مرتفعات لبنان وسويسرا المخضرة بل وتفوقها جمالا بألوان الشجر المتغيرة فصائله كأن الله قدوهبها قوة سحرية لشفاء العيون والنفوس ، وكيفما أبصرت تجد الارض المملوءة بالكنوز والخيرات الكثيرة والناس فيها كالنمل الزاحف كل يسعى الى شأنه ، لقد ارتاحت نفسي بالنظر لتلك الطبيعة الخالية من الصنعة ،



باندونغ مدينة لطيفة المناخ

وذلك الجمال الفطري لهـذا الكون بعيدا عن تزويق وزركشة الانسان وباندونغ واقعة على مرتفع وهي كالغابـة الكثيفة أطبقت أشجارها ، على العمارات والمنازل وأكواخ السكن ، هواؤها عليل وماؤهـا عذب تحيط بها الجبال من كل جهة ، واسم باندونغ تردد على ألسنة الشعوب لمدة طويلة لان أول مؤتمر لرؤساء الدول الآسيوية الافريقية عقد في هذه المدينة ، وكانت له النتائج الهامة في حياة الشعوب ...

ارتفاع الحرارة مع الرطوبة :

في باندونغ كما في جميع أنحاء أندونيسيا السير على اليسار كماأن الدوائر الرسمية تعطل نهار الاحد ، وفي هذه المدينة اللطيفة المناخ تنام ملء عينيك فالجو يساعد على الغفلة السريعة وانعدام البعوض والذباب أمر له أهميته الكبرى في عدم الشكوى والتذمر ، بعكس الحال في جاكرتا حيث البعوض أقض مضجعي بصوته ولذعاته طوال الليالي الاربع على الرغم من كل الاحتياطات ، ثم ارتفاع الحرارة مع الرطوبة مماجعل (العرق) يتفصد من جسومنا لاقـل مجهود ثم نعود فنتهالك على الماء البـارد اطفاء للظمأ الكاذب ومن كثرة المياه تتولد في خصـورنا تلك « الكروش » والمؤلم أن الفنادق المتواضعة تخلو من المراوح الكهربائية وهي التي تتقاضى أكثر من (٢٠) ليرة سورية في الليلة الواحدة بالاضافة الى صخب وضجيج المدينـة .. كل ذلك جعلني أشعر أن بانـدونغ في هدوئها وروعتها وجوها المناسب هي مدينتي المفضلة في اندونيسيا .. ومع ذلك لم تطل اقامتي في هـذا المنتجع اللطيف بعـد أن زرت المسابح وبعض الجامعات والكلية الاسلاميـة والبناء التاريخي لمؤتمـر وزراء الدول الآسيوية الافريقية ..

مطار غزيرة وخيرات وفيرة :

عدت الى جاكرتا وأنا أفكر بأمر هذا الشعب الذي تعود على الكفاف



جمهورية أندونيسيا أرخبيل يتألف من ١٣٫٦٦٢ جزيرة منها مايقارب ستة آلاف جزيرة مسماة وآهلة بالسكان ، تبلغ مساحة أندونيسيا ٧٥٣ ألف ميل أي أكثر من مليون كيلو متر مربع وتمتد من الشرق الى الغرب مسافة ٣٢٠٠ ميل ومن الشمال الى الجنوب ١١٠٠ ميل عدد سكانها ١٢٥ مليون نسمة ولقد أقام فيها الاستعماري الهولندي ٣٥٠ سنة

Semoga perjalanan
Sdr. Adnan
selalu di lindungi oleh
Tuhan Yang Maha Esa

Presiden Republik Indonesia

Soeharto

17-7-1974.

وألف شقاء العيش وبأمر هذه الطبيعة التي أكرمت إندونيسيا ووهبتها أعظم حلة وأبهى رداء وقلت في نفسي لو أن الامطار التي تهطل في بلاد اندونيسيا وقع جزء يسير منها على الصخر في بلادنا لاخضر وأنبت الزهر والريحان ، بلاد غنية جدا لو أتيحت فيها الفرصة للشعب الاندونيسي لكان من أعظم شعوب العالم والذي يرى اندونيسيا على الخريطة وفيها أكثر من ثلاثة عشر ألف جزيرة يعرف بالتأكيد أن هذه القارة لوأنفقت عليها ألوف المليارات من الدولارات فلن تقدم الا الجزء البسيط مما يحلم به شعبها المناضل البطل ٠

٣٥٠ سنة مع الاستعمار الهولندي :

تبلغ مساحة اندونيسيا ٧٥٤ ألف ميل أي أكثر من مليون كيلو متر مربع ، وتمتد من الشرق الى الغرب مسافة ٣٢٠٠ ميل ومن الشمال الى الجنوب ١١٠٠ ميل ، عدد سكانها ١٢٥ مليون نسمة أكثر من ٩٦٪ منهم من المسلمين والباقي من المسيحيين والهندوس والبوذيين وغيرهم ، وجمهورية اندونيسيا أرخبيل تتألف من ١٣ر٦٦٢ جزيرة منها مايقارب ستة آلاف جزيرة مسماة وآهلة بالسكان ، ولقد عرفت أن الاستعمار الهولندي أقام في اندونيسيا ٣٥٠ وعمل بكل قواه للسيطرة على هذا الشعب ومع ذلك ورغم سنين العنت والاضطهاد لم يستطيعوا أن يغيروا ما في نفوس الناس من دين وعقيدة وخلق رغم الاغراء بالمال والغذاء ، وظل هذا الارخبيل العظيم الذي طوله أكثر من خمسة آلاف كيلو متر ٠٠ ظل شعبا واحدا متماسكا حتى وصل الى استقلاله وحريته بقوته وجرأته وعناده ، واليوم نرى اندونيسيا ورغم أن بها أكثر من ٢٠٠ لغة لابناء الجزر المختلفة ٠٠ الا أنهم جميعا يتكلموا اللغة (الملايوية) وهي لغة البلاد الرسمية ٠

الرشوة متفشية كالوباء الخطير:

مازلت في اندونيسيا أسمع الكثير من الاقاصيص والحكايات وجميعها تعطى فكرة عن أن الموظف انعدمت مسؤوليته وشعوره نحو واجبه ، الا ماندر ·· ولقد سمعت أيضا أن الرشوة متفشية كالوباء الخطير يصعب تجاهله ، وتعتبر من الامور البديهية عند عامة الناس ، والذي شجع عليها هم الصينيون وأصحاب المآرب الخبيثة ، ومن أخطرها مايطبق في الحقل الثقافي وفي المدرسة حيث لايمكن لولـدك مثلا أن ينجـح اذا لم تكـن (هديتك) للمعلم على قدر المستوى اللائق !! وأمورك لن تسير بالسرعة اللازمة في دوائر الدولة الا اذا (دهنت) الاكف (بالمراهم) ·

والرؤساء الشرفاء على علم بكل ما يجـري ولكن ليس بالاستطاعة تقديم أي نصح مـا داموا يشعرون أن الموظف والعامل لايأخذ أجره المستحق من الدولة ·· فهم يغضون الطرف ويأمرون بالبر ، وبعض من ذوي المناصب الحساسة ينسون أنفسهم ·· وكماقال الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي بمثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

سلطة الدولار والاستعمار :

أما (الدولار) فهو الممثل الوحيد لامريكا ··· لقد وطد أركانه وامتد سلطانه !! وأوشكت سياسة البلد أن تسير بركابه !! واني لاخشى والله على أصالة الشعب الاندونيسي الحبيب ، وقد نمى اليّ انه منذ أشهر استطاعت المخابرات الامريكية وبنجاح ·· أن تدفع بعض الغوغاء لحرق مخازن ومكاتب التجار والشركات اليابانية في جاكرتا ·· والقصد هو القضاء على المنافسة التجارية اليابانية ·· ومع ذلك لم تستطع تلك المظاهرات المفتعلة أن تقنع الناس بمقاطعة البضائع اليابانية ·· وقد اكتفت أمريكا بهذا الانذار حتي لايضايقها أحد فيما تريد أن تفعله في

اندونيسيا مع العلم أن سلاح الجيش الاندونيسي امريكي الصنع والمورد .. وهو وحده كاف لان تبقى اندونيسيا مدينة لامريكا ومغلولة العنق لها ولأمد طويل .

كل ذلك والدولة مازالت تفضل التعامل مع أمريكا والدول الدائرة في فلكها على التعامل مع المعسكر الآخر مع جهد زعماء الشعب الاحرار للتخلص من السيطرة الاقتصادية الاجنبية ومن التبعية السياسية ، وهذا مانراه أيضا في بعض البلدان التي انحازت الى المعسكرات الدولية الاخرى وأصبحت تسير بركاب سياستها كل ذلك مبعثة مصالح الفئات الحاكمة ، أما الشعوب فهي وحدها التي تريد السـلام والبعد عن مشاكل القوتين الاعظم .

القضية الفلسطينية :

لاريب أن الشعب الاندونيسي بجميع طبقـاته يتحسس بالقضايا العربية المصيرية وعلى رأسها عموما القضية الفلسطينية ، وقد بكـى الشعب الاندونيسي لما حل بأخوته العرب والارض السليبة وهبَ للنجدة والتطوع خصوصا عندما أحرق اليهود احدى أعظم مقدساتنا وهو المسجد الاقصى .. ومع هذا الشعور لم تستطع الدولة أن تتجاوب مع رغبات الشعب ، لمالها من ارتباطات دولية مع أمريكا ، التي كانت تعارض كل حل عادل ينصف العرب في صراعهم مع الصهيونية العالمية ، وكانت هناك ومع الاسف تيارات أجنبية معادية استطاعت أن تشتري بالمال ذمم وضمائر بعض الكتاب والصحافيين ، وحينما اشتدت نقمة الشعب على مايكتب وينشر ويقال تحركت الدولة لوقف هذه الدعاية المسمومة ووضعت حدا لاستهتار البعض من أعيان السياسة والتابعين لمخابرات الدول الاستعمارية

وبعد حرب رمضان وهزيمة الصهيونية وكشف القناع الزائف عن قوتها وجبروتها ، بدأت الامور في اندونيسا على الصعيد الحكومي تأخذ

طريقها الصحيح وقد سمعت أن وزير الخارجية الاندونيسي صرح بأن مكتب تحرير فلسطين ، سيكـون له مكانته في اندونيسيا طـال الـوقت أم قصر ٠

أغنى ٠٠ وأجمل بلاد العالم :

تعتبر اندونيسيا عسكريا من أقوى دول المنطقة بعد الصين ٠٠ ولها تأثيرها في المجال الدولي ، أمـا من الناحية الصناعية ، فما تزال متخلفة نسبيا وتعتبر دولة زراعية تعتمد في صادراتها على المطاط والقصدير وقصب السكر والارز والكينا والتبغ والشاي والبن والذهب الاسود ، وفي هذه الارض الخيرة مناجم لانواع عديدة من المعادن الثمينة مثـل الذهب والفضة والنحاس والمنغنيز والرصاص والزنك والنيكل والفحم والبوكسيت (وهو مصدر الالمنيوم) والحديد والالماس ، كما أن أرض اندونيسيا غنية بالمنتجات الحراجية ، مثـل الخشب القاسي والالياف والخيزران ، وتعتبر مصدرا كبيرا للتوابل وزيت النرجيل ولباب جـوز الهند ، وفي العاصمة جاكرتا أكثر الصناعات التحويلية ومراكز تجمع الآليات والمصانع المحلية التي تسهم في خدمة اقتصاد البلد ٠٠ ويشتهر الشعب الاندونيسي بالمهن اليدوية كالحفر على الخشب وأعمال الخيزران المختلفة والنقش على القماش المعروف (بالباتيك) وصناعة نحت التماثيل والرسوم الزيتية الملونة أجمل تلـوين ، وفيها تلمس وترى المعرفـة والخبرة والفن الاصيل ٠

وهكذا فان أندونيسيا تعتبر من أغنى وأجمل بلاد العالم ولاغرابة اذا أطلق عليها عدة أسماء مثل (جزر الذهب) و (فردوس الشرق) و (جزر الزمرد) ٠

زهر الاوركيد :

اشتهرت اندونيسيا بمناظرهـا الخلابة وجبالها الشاهقة ووديانها الساحقة وغاباتهـا الكثيفة ، وبحيراتها الساحرة وفنونها العريقة ،

وثرواتها الطبيعية ، وهي بلاشك بلد الفن والسحر والجمال ، وبلد الزهر والورد والريحان فيها أنواع من الزهور تبقى نضرة جميلة لمدة شهرين بعد قطفها (كزهرة الاوركيد) التي تجدها تغطي كل جزء من اندونيسيا سواء على الشاطىء أو في الوديان وعلى التلال والوهاد ومنحدرات الجبال ·· هذه النعمة الكبرى قد هبطت على هذا البلد من السماء لتلهم الناس على أرض الذهب والزمرد رقة المشاعر والاحاسيس التي تتدفق من الروائح العطرية الممسكة ·



من فنون الرقص في جزيرة بالي

ان زهر الاوركيد من أحب الزهور الى الناس في جميع أنحاء العالم بأشكالها المتعددة الجذابة وألوانها الجميلة وعطرها الشذي ·· واندونيسيا

بمناخها الاستوائي حيث يسود التوازن بين الضوء والحرارة والرطوبة تعتبر من أفضل المناطق لزراعة هذا النوع من الزهور ورعايته وتطويره واذا ما مررت باحدى غاباتها تشعر كأن روح الحياة دبت في أوصالك من جديد وتتمنى أن لاترفع أنفك من على زهورها ، وكم من شعراء وأدباء أوصوا أن يدفن جثمانهم في (فردوس الشرق) حتى تبقى أرواحهم تنظر الى بديع خلق الله في رحلتهم الابدية ٠٠٠

عادات وشمائل :

يتميز الشعب الاندونيسي في السماحة والصبر ولين العريكة وحبه للفن ، والايمان من ابرز صفاته ، ثم اكرام الضيف وخصوصا اذا كان مسلما ومن خارج بلادهم ، ومن عاداتهم الركوع عند تقديم القهوة للضيف الزائر وحينما تمر امرأة من أمامك في دار العائلة وأنت جالس تجدها تنحني في رشاقة أو تميل بكتفها اليك أدبا وسلوكا حسنا والاولاد عندما يلتقون بآبائهم يقبلون أيدهم ، وهذه السجايا جميعها أخلاق عربية اسلامية ٠٠٠

والحقيقة أن العرب وفدوا الى تلك البلاد منذ زمن بعيد وكان قصدهم نشر الدين الاسلامي ٠٠ ومع السنين استوطنوا الارض بعد أن أحبهم الشعب تزوجوا وأنجبوا وأصبحوا من أهل البلاد ، وقد ترى الملامح العربية الاصيلة في وجوه أحفادهم وهم يحدثونك بلغة الآباء والجدود ، والبعض منهم لايعرفون منها الا السلام ويقولون لك أن جدودهم من العرب الحضامة أو من بلاد مكة والمدينة وهؤلاء العرب الذين اختلطوا مع الشعب الاندونيسي كانوا هم أيضا من أبطال التحرير وقادة الثورات المتعاقبة على حكم الاستعمار والغزاة ، وانك اذ تمر بالشوارع تقرأ أسماء هؤلاء الرجال الذين ساهموا بصنع تاريخ اندونيسيا مثل آغوس سالم ـ واحد هاشم ـ تانغو عمر ـ حسني تامرين ـ وغيرهم من الذين استشهدوا على مذبح حرية هذا البلد الذي استضافهم وأحسن اليهم ٠



أزياء من سومطرة الغربية

الفلبين :

وفي جاكرتا اتصلت بسفارة (الفلبين) لعلّي أستطيع زيارة هذا البلد ضمن برنامج رحلتي ، وكان الموظف المسؤول لطيفا في استقباله ، ولكن عندما قرأ اسم بلدي العربي سوريا على جواز السفر اختفت تلك الابتسامة المزيفة من على وجهه وأخذ يدقق في كل حرف وكلمة حتى وصل الى كلمة (مدرب) فقال بلهفة : أي نوع من التدريب تزاول ؟ فقلت له مدرب رياضي ، فقال بعد أن ابتسم لايبدو لي أن جسمك وشكلك على مستوى المدرب الرياضي فقلت له ، هذه مهنتي سابقا ، وقد احترفت الرياضة زمنا طويلا ورغم اعتزالي بسبب الكسور التي أصبت بها ، فما زالت تلك الصفة ملتصقة بي مع الايام ، فسكت .. ولكنه أردف قائلا : في هذه الحالة لابد من الاتصال (بمانيلا) العاصمة للموافقة على دخولك الفلبين وقد يستغرق ذلك وقتا طويلا ..



أزياء شعبية من جزيرة تيمور في أندونيسيا الشرقية

من أسباب الثورة المسلحة :

عندها عرفت حالا أن زيارتي (للفلبين) غير مرغوب بها مادمت (مدربا) ويبـدو لي أن الاخ الموظف ظن واعتقد أنني مدرب أسلحة ومتفجرات أو ماشابه ذلك ، ومن هذا ندرك أن الطوق مازال مضروبا على اخواننا المسلمين الذين يناضلون من أجـل حقوقهم التي لاتعترف بهـا حكومة (ماركوس رئيس جمهـورية الفلبين) مـع العلم أن عـدد المسلمين خمسة ملايين نسمة ليس لهم من يمثلهم في الدولة ولابصفـة وكيل وزارة ، وتعمل حكومـة ماركوس العميلة على افنائهم وتشتيت شملهم ، ومن هنا ندرك سبب الثورة المسلحة ، والذي أرجوه أن يدرك

أصحاب العقل في حكومة الفلبين ، أن القوة والسلاح والفتك والتدمير لن تجديهم نفعا أمام ايمـان أصحاب العقائـد والافضل أخـذ الامور بالمنطق والحكمة وسعة التفكير .



الاحياء الشعبية وفيها الرقابة الصحية مفقودة

مئات المعاهد تدرس اللغة العربية :

في جاكرتا دخلت أكثر الاحياء الشعبية الغاصة بالسكان والقريبة من قلب العاصمة ، فوجدت أن الرقابة الصحية مفقودة في هذه الاحياء.. فروائح المياه الآسنة تزكم الانوف والمجاري مكشوفة تلعب فيها الجرذان ومن ركود المياه وتلوثها تتوالد الطفيليات التي تحمل المرض للاطفال الذين يعدون بمئات الالوف والى الناس عامة ولقد رأيت سابقا هـذه المناظر في أكثر الدول المتخلفة ولكن جاكرتا المدينة التي أحببتها وفيها الشعب الاندونيسي البطل أتمنى لو تهتم الدولة في توجيه عنايتها أكثر حرصا على سلامة الشعب الذي يسعى بكل طاقته للاستمرار في الحياة ، وآمل أن تختفي هذه المشاهد في خلال أعوام وتحل محلها الحدائق والدور الانيقة واندية الشباب ، وفي هذه الاحياء وعلى الرغم من انشغال أهلها



نأمل أن تختفي هذه المشاهد في خلال أعوام

في تدارك طعامهم وشرابهم تجدهم يهتمون بتعيلم أطفالهم مبادىء اللغة العربية والقرآن وقد وقفت كثيرا أمام هـذه (الكتاتيب) والزوايا الدينية وعلمت أن في جاكرتا جامعة اسلامية كبرى تدرس اللغة العربية والدين والفقه عدا عن المعاهد التي تبلغ المئـات ، حتى أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في بعض تلك المعاهد والجامعات المنتشرة في أمهـات المدن ، وقـد رأيت أن كل من يستطيع أن يتكلم العربية أو يدرس بها ينال احتراما كبيراً ومساعدة فعالة ٠

كلب شرس :

ومن أطرف ماحصل معي ٠٠ ذلك الكلب الشرس الذي هجم علي في تلك الاحيـاء الضيقة وكأنه يريـد التهامي والمشكلة أنني لاأستطيع الفرار ولست بقادر حتى على الجري والقفز ٠٠ ولا هـو استطاع أن يستمع الى توسلاتي !! وزاد على ذلك تلك الانياب القاطعة التي كـان يظهرها في كل (تكشيرة) ، واني أحمد الله على أن وجدت حائطا أسند



مدرسة الاطفال الخاصة

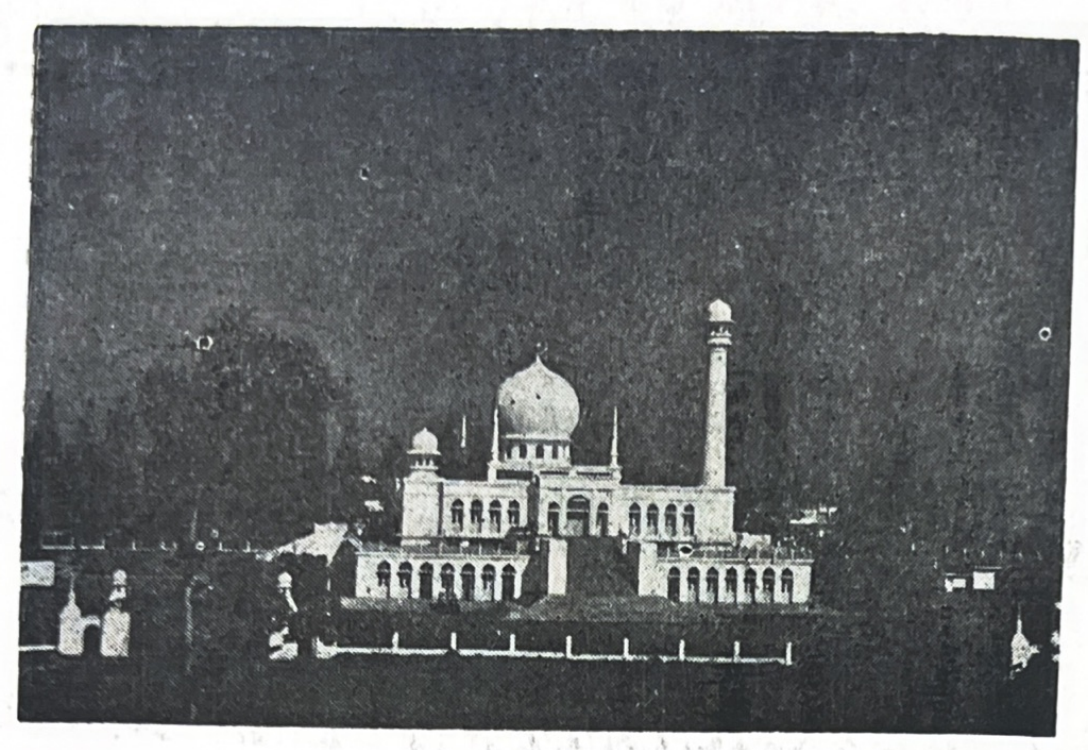
اليه ظهري واضعا عكازي كرمح مسنون لادفعه عني ، وكان أطفال الحي يضحكون مما أصابني وهم على جهل مما أنا فيـه ، الى أن قيض الله لي من يساعدني ، ويبعد من طريقي ذلك الكلب الشرس •

أوردت ذلك حتى يعرف بعض الافراد أن الصحة والقوة رأسمال الانسان وعلينا أن لانستوين بها ونعمل على صيانتها لانها أملنا دوما في النجاة من أكثر الاخطار •

الغلاء في أندونيسيا :

كانت اندونيسيا منذ عام **١٩٦١** كغيرها من دول العالم تعيش في بحبوحة وخير عميمين ، وكانت أسعار السلع والمواد الغذائية وأجور السكن زهيدة الى الحد الذي دفع أكثر شعوب العالم في محاولة للاستيطان في اندونيسيا لسهولة العيش والحياة ، ولجمال البلد ورقة أهله ، ومنذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا أخذ تـتكاليف الحياة في الارتفاع وأصبحت الروبيـة (١) ألتي كنت تشتري بثلاثة منها (كيلو الارز)لاتساوي

(١) الدولار الامريكي يساوي (٤١٥) روبية •



جامع الازهر في جاكرتا

شيئا تقريبا اذ انك لاتستطيع الآن أن تأخذ (كيلو الارز) بأقل من ١٤٠ روبية مع العلم أن البلاد منتجة لهذا النوع من الغذاء الضروري ٠

وقد قدر العارفون زيادة تكاليف المعيشة وارتفاعها بنسبة مخيفة جدا ، وأصبحت اندونيسيا رابع دولة في العالم من حيث الغلاء لعدم التوازن والخلل العجيب في ميزانها التجاري ثم الزيادة الهائلة في السكان والتي تقدر بحوالي ٣٠ مليون نسمة منذ عام ١٩٦١ ٠٠ هذه الامور مجتمعة جعلت الشعب والسياح يقاسون معا صعوبة الحياة ، ومع كل هذا فالناس تفد الى اندونيسيا بلاد الربيع الدائم وجنة الاحلام ولافرق عندهم أقضوا لياليهم بين القصور أم في الجحور فالمهم أنهم وصلوا الى جزر الحياة جزر الهوى والحرية والانطلاق ٠

السفارة السورية :

وفي جاكرتا تشرفت بزيارة السفارة السورية لاقدم نفسي ولاشعر بالاطمئنان وأتزود بأخبار الوطن ، وكان السيد محمد الداغستاني هو

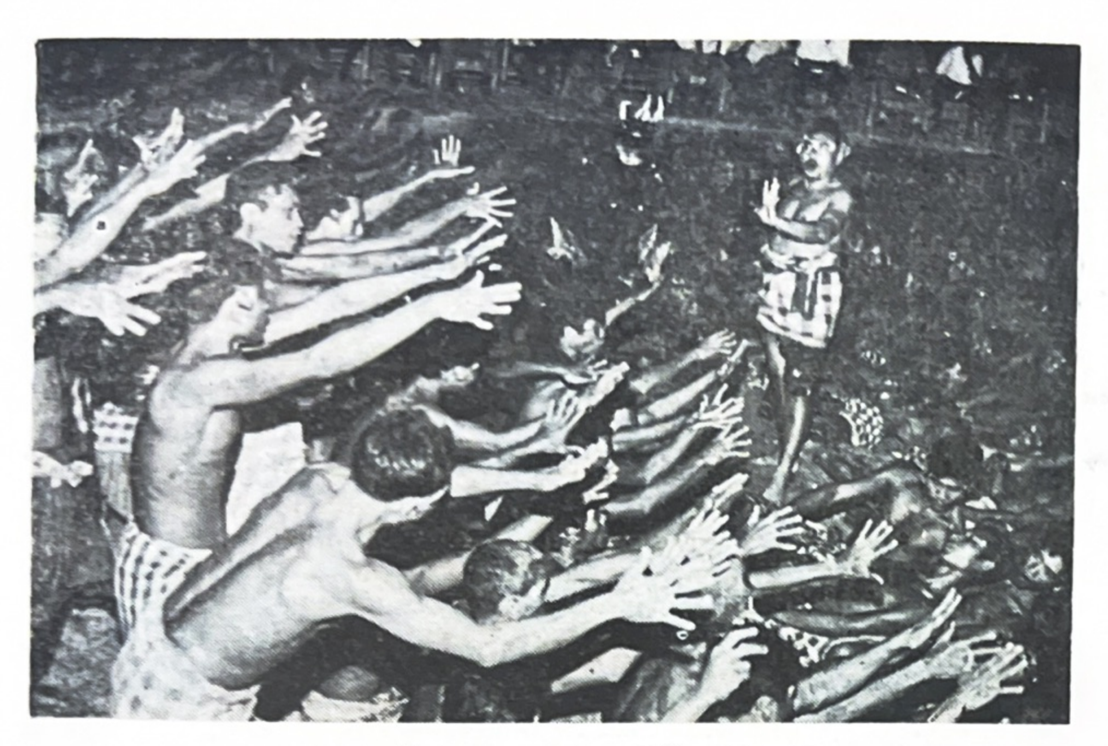


« سياح » استرالي ٠٠ أمريكية ٠٠ كندية

القائم بأعمال السفارة في غياب السفير المحترم محمد منير موسى باشا ، والسيد الداغستاني صديق قديم مثقف ويمتاز باتقانه لعدة لغات كما أنه أهل للمحبة وقد عمل جهده على مساعدتي وتكريمي فله مني الشكر ومن الله أحسن الثواب.

جزيرة الحب والآلهة :

في اندوتيسيا عدة مدن أشهرها مدينة (وفادانغ)في جزيرة سومطرة الغربية ، أما في جزيرة جاوه ، ففيها العاصمة جاكرتا ، وباندونغ ، وجو جاكرتا ، المدينة الثقافية الغاصة بالمعاهد العلمية والتي هي قبلة أنظار أبناء اندونيسيا ، تأتي بعدها (سورابايا) المدينة الساحلية الواقعة في شرق جزيرة جاوا ، وهي مدينة تجارية تنطلق منها السفن لتموين الجزر الداخلية وتبعد عن جزيرة (بالي) بحدود (٣٠٠) كيلو متر أما جزيرة بالي نفسها فتعتبر من أشهر الجزر الساحلية في جنوب شرق آسيا ، لها اسمها ومكانتها ويطلقون عليها جزيرة الحب



احتفال ديني في جزيرة بالي

والآلهة ، ويقال أن أكثر سكانها التابعين للديانة الهندوسية والبوذية اشتهروا بالفنون والرسوم والنحت على الخشب وحياكة الاقمشة وتقديم الرقصات الشعبية ، وفي أواسط جـزيرة بالي في المرتفعات والارياف تجلس النساء في بيوتهن حاسرات الصدور مكشوفات النهود ، وأعظم هواية للرجال في تلك الجزيرة هي (قتال الديوك) التي لهاحلبات منظمة وجمهور يضع أكثر مامعه للرهان عليها وعلى نتائج معاركها ٠

دليل الكرم وحسن الوفادة :

ومن الاشيـاء العجيبة التي سمعتها أن النســاء في جزيرة ايريان العظمى تحتفي بالضيف وتكرّمه حال وصوله الى الجزيرة باعطائه ثديها ليرتشف منه (اللبن) أي الحليب : وهذا بنظرهم دليل الكرم وحسن الوفادة ٠٠ حتى اذا لم يكن هناك ضيف ٠٠ درجت عادة النساء على أن تعطي ثديها لصغار (الخنازير) حتى يبقى (اللبن سائلا) حاضراً متدفقا في خدمة الضيف الزائر ، والذي عرفته أ نالشعب الاندونيسي مازال على



شعب ايران الغربية

الفطرة فهو برىء وذو نفس طيبة ، أما نسبة التعليم فهي متدنية جدا ولهذا وجدت الخرفات الى نفسه طريقا ، وبعض سكان الجزر البعيدة مازالوا يعتقدون بالسحر ويصدقون الشعوذة وترتاح نفوسهم لمعسول الكلام ، وعلى رأي المثل اللي يعيش ياما يشوف واللي يمشي يشوف أكثر .

جزيرة الملوك :

وفي اندونيسيا جزيرة صغيرة تسمى (مالوكو) كان العرب يسمونها جزيرة الملوك عدد سكانها يقارب المليون نسمة وكان أهلها يدينـون



موكب العروس في جزيرة بالي في أندونيسيا

بالبوذية ثم تنصروا بعد احتلال هولاندا لاندونيسيا ، ولقد عرف هؤلاء أصحاب الجزيرة وانحيازهم وتأييدهم للدولة المستعمرة هولندا حتى أنهم حاربوا تحت لواء الجيش الهولندي وقاتلوا جميع حركات التحرر الوطنية الاندونيسية ، وعند انسحاب جيش الاستعمار ·· واعلان الاستقلال في ١٧ آب سنة ١٩٤٥ انسحب هؤلاء وهم جزء من أبناء البلاد مع الجيش الهولندي وأقاموا في الارض الواطئة (هولندا) جمهورية صغيرة وهمية تحت اسم R M S أي جمهورية مالوكو الجنوبية ·

قطط الليل وأصحاب الشذوذ :

في شوارع جاكرتا المظلمة وفي زواياها المتعددة تجد (قطط الليل)

وأصحاب الشذوذ الذين يتشبهون بالنساء في حركاتهم واسدال شعورهم وفي وضع المساحيق والاصباغ حتى تكاد لاتعرف الانثى من الذكر ، لقد أتقنوا فن الخداع والتمثيل حتى بات ذلك من طبيعتهم وأصبحت رجولتهم في خبر كان ، وكعاصمة متسعة الارجاء فيها ستة ملايين نسمة لابد أن تجد العجـائب من أوكار لتدخين المخدرات وتعاطي الرذيلـة وألعـاب القمار وكما قلت وأكرر أن مصدر ذلك هو الجهـل ثم الفقر والاحساس بالضياع ، وعدم اهتمام الدولة في المراقبة والتدقيق علما بأن اندونيسيا تعتبر دولة اسلامية رائدة ..

والشيء الذي حز في نفسي أن أسمع أن بعض الحريات تكاد تكون مغلولة ، وأن هناك كثيرا من الوطنيين الاحرار الذين ساهموا في استقلال البلد مازالوا رهن الاعتقال بدون أي سبب وبدون محاكمة ، وهـذا مما سبب الضيق للشعب الذي مازال يحفظ لهم جميل مافعلوا وقدموا للوطن الاندونيسي ، والذي أرجوه أن أعود يوما لاندونيسيا وهي البلد الحبيب الى نفوسنا وقلوبنا فأرى فيه الشعب المناضل الصابر يعيش في بحبوحة وحرية وسعادة .

العودة الى الوطن :

والآن وبعد هذه الايام السعيدة التي قضيتها في جنوب شرق آسيا ، متنقلا بين ربوعها باحثا منقبا مسجلا كل مـالفت نظـري واسترعى انتباهي ، أقول : انني وددت لو طالت اقامتي في هذا الجزء من العالم ، المتجمعة فيه كل المتناقضات والمتمثل في طبيعته سحر الخيال وآيات الجمال

لقد ألفت حياة البراري والغابات ، وأحببت صحبة الاغراب ، ولم تعد تقلقني أصوات الوحوش حتى اعتداء الاغرار ، وبعدي عن أطايب الطعام ، ومتعة الفراش ، كل ذلك وأكثر وجدته ثمن بخس وزهيد أمام متعتي التي أمضي بها وحياتي التي أعيشها .

لقد تركت أندونيسيا بلاد الزمرد والمرجان طائرا نحو دمشـق الحبيبة ، وأبقيت في هذه الاصقاع جزءا من قلبي وعاطفتي فالى اللقاء يافردوس الشرق وجنة الاحلام .

المملكة المغربية عام ١٩٧٥

الدار البيضاء درة مدن افريقيا ـ الصحراء المغربية وواجب تحريرها
آثار وأمجاد وصناعات تقليدية

لو أمسك المغاربة بالهواء لنقشوا عليه فنونهم وخلدوا
على مر العصور آثارهم

المغرب بلد عزيز وأثير عندنا شعبه كريم شجاع ومؤمن وأرضه غنية وخيرة ، لقد قاسى الشعب المغربي ألوان الاضطهاد والذل على مدى سنين الاحتلال الافرنسي ، ومع كل مامر به من ويلات ومحن ظل متماسكا محافظا على تعاليم دينه وتقاليده وأخلاقه ·

وحينما زرته عام ١٩٥٧ رأيت أن القوى الدخيلة وان نجحت في احتلال البلاد عسكريا الا أنها أخفقت في احتلال قلوب المغاربة الذين حاربوا هذه القوى بكل وسيلة ممكنة حتى تم لهم الاستقلال ومازالوا محافظين على لغتهم العربية الاصيلة يفاخرون بجامعتهم (القرويين) أقدم جامعة في العالم ويتباهون بمدنهم وقراهم وأريافهم التي أبت شعوبها أن تحني رأسها لظالم وغاصب ومحتل ·

ثم مضت أعوام الاستقلال في بناء وتعمير في احياء الارض واستغلالها جيدا ، وفي الاستفادة من كل قطرة ماء حتى في مجال العلم والمعرفة خطت المغرب شوطا بعيدا واحتلت بفضل سياستها الحكيمة مركزا رفيعا ومرموقا بين العالم ·

وحينما داهمتنا الخطوب في الشرق العربي هب المغرب بملكه وجنده

وشعبه وافتدى أرضنا الغالية بدماء شهدائه وخط سطرا من المروءة والشهامة ، في تاريخ العرب الجديد ، ان شعبنا يستهوي الموت والشهادة في سبيل الدفاع عن أخيه العربي المسلم والذي يبعد عنه آلاف الاميال ويأبى أن ينال الا كلمة الشكر والدعاء ، ان هذا الشعب لجدير بنا أن نضعه في أسمى مناصب الاحترام والتقدير ٠

لقد كتبت عن المغرب عام ١٩٧١ وتمنيت لو أبقى أبد الدهر أمام الآثار المجيدة والمدن الجميلة والسهول والغابات والبحر والجبال المكللة هاماتها بالثلوج ولكن حنيني وشوقي الى دربي الطويل هو الذي دفعني الى مغادرة المغرب مع أن قلبي مايزال يحن الى زيارته مرة ثانية ، ولهذا ماكدت أنتهي من زيارتي لجنوب آسيا وشرق افريقيا وبلاد الخليج العربي حتى حزمت أمري وأعددت عدتي ، وفي الشهر الاول من عام ١٩٧٥ قمت بزيارة المملكة المغربية وقد قصدت منها استكمال النظرة الشاملة عن هذا البلد العربي بعد أن أصبحت صداقتنا معه عميقة الجذور ٠

الدار البيضاء :

وصلت الدار البيضاء بتاريخ ١٩٧٥/١/٩ أي بعد زيارتي الاولى لها بثمانية عشر عاما وبعد أن نزح عنها أكثر من ٤٠٠ ألف افرنسي مستعمر ، ومع ذلك رأيتها بالنسبة لبلدان المغرب كالنور الذي يبهر النظر أو كالجمرة الحمراء التي تغريك بأن تدنو منها ، وما ان تقترب حتى تشعر بلهيبها المستعر ولظاها المتأجج ، فهذه المدينة بما فيها من فتنة واغراء ، وحرية ظاهرة تجعلك في عجب مما ترى !! ومن يزورها سوف يلاحظ بعض الشباب يتشبه بالغرب في طباعه وحديثه وعلاقاته ، وهو يسير نحو اللامبالاة في هذه الحياة ٠٠ ومن جهة ثانية حينما تتصل بالأخيار من أبناء المدينة تعود فتجزم أن الشعب عربي ومسلم ومهما



الدار البيضاء

وضعنا على وجوه شبابه « براقع ومناديل » فالاصل غلاب وهم عرب ومسلمون ٠

والدار البيضاء مدينة رحبة الارجاء متسعة الشوارع تزينها أشجار النخيل وتزدهر بها الصناعة السياحية بما يتبعها ومايلزم لها ٠٠ واذا قادتك الخطى الى الاحياء الشعبية ترى الحياة فيها قد اختلفت عن وسط المدينة التي تعتبر في بنيانها المتعالي الابيض الجميل كأنها احدى مدن أوروبا ، فالمخازن وطريقة العيش والسكن تماثل حياة الغرب، أما في أحياء المدينة الداخلية فأنت تتحقق من الروح المغربية الاصيلة من حيث عيشها ولهوها ولغتها ٠

مزارع ومصانع :

الدار البيضاء تعتبر درة مدن افريقيا في موقعها وجوها الممتع ،

وشطآنها الرملية وفي مينائها العظيم الذي لايضاهيه ميناء في افريقيا من حيث سعته وحركة العمل به ، وتشتهر المدينة بمطاعمها وفنادقها ودور اللهو ، وفيها أكبر ملاعب الكرة و (الغولف) والفروسية وأحلى ملاعب التنس ، وطقسها يساعد على مزاولة الرياضات المختلفة على مدار العام ، وفي هذه المدينة التي يجري بها مايربو على المليوني نسمة تجد النظام سائدا والحركة دائمة لانها العاصمة التجارية لكافة مدن وقرى المملكة المغربية .

في الدار البيضاء أكثر من ١٢٠٠ مصنع ، منها أربعة معامل لتجميع



حفلة الشاي

السيارات ومعامل للكاوتشوك والصابون والنسيج وغير ذلك من المصانع التي توفر العمل للآلاف من أبناء الشعب المغربي ، والدولة تساعد وتهتم بتنمية التصنيع ولهذا نرى الدار البيضاء تنمو وتزدهر بسرعة كمدينة صناعية يوما بعد يوم وقد لاحظت فيها عمارات عصرية عالية طبقا لاحدث المبتكرات الهندسية الى جانب الحدائق والمنتزهات المكتظة بالاشجار والازهار .

نوافير المياه وأجمل الاضواء :

ومن أحدث الشوارع في الدار البيضاء شارع مولاي عبد الله الواقع تقريبا في منتصف المدينة ، وقد رأيت أن الدولة اهتمت برصفه بالرخام الملون وزينته بالاشجار الخضراء ونوافير المياه وأجمل الاضواء ، وحينما تخطر به متمهلا مستعرضا مئات الحوانيت والمتاجر على جانبي الشارع ، فانك لا تهتم بسير السيارات ، وقد لا تخاف على أطفالك من العجلات والصدمات ، لان سير الآلة فيه ممنوع ، وياحبذا لو نقيم مثل هذه الشوارع في بلدنا لكي نوفر لابناء شعبنا بعض الراحة من زعيق المدينة ورائحة المواد المشتعلة ، ولاشك أن هذا الشارع مفخرة لمدينة الدار البيضاء الى جانب الانفاق الجديدة والشوارع والحدائق الرحبة التي استحدثت والتي ليس لها مثيل في شرقنا العربي

معلومات مفيدة :

يتعامل شعب المغرب بالدرهم ، والوحدة الصغيرة تسمى «بالسانتيم» وعند العامة من الناس (الفرنك) ، والدولار عندهم يساوي (أربعة دراهم) وكسور قليلة ، تستطيع بعشرة دراهم أن تنام في فندق لابأس به مع سرير مريح ، أما الطعام فهو رخيص جدا اذا أحببت أن تطهو بنفسك في الدار لان الخضار متوفرة بكثرة ورخيصة وكذلك أنواع اللحم والسمك الى جانب الحمضيات والفواكه التي تبقى موجودة على

مدار السنة ، أما ارتفاع الاسعار فينحصر في أجور السكن وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمدينة فقط وبعض الملبوسات والحاجيات الخاصة المستوردة ، وبامكانك تناول الوجبة الغذائية الممتازة في المطاعم بخمسة دراهم مع الفواكه ، ولكنك ستجد بعض الحرج في المواصلات مع العلم أن الحافلات كثيرة « والتاكسيات » عديدة ولكن اجرة الركوب مرتفعة والمسافات متباعدة وهذا راجع لارتفاع أسعار المحروقات ،وخير وسيلة هو شراء سيارة صغيرة للتجول بها في أنحاء المغرب وهذا لايكلف كثيرا ، وعند اختتام الزيارة تستطيع بيع السيارة وتسترد ثمنها بخسارة معقولة وتكون بهذا قد وفرت على نفسك عناء ومشقة انتظار سيارة الاجرة ومايتبعها من مشاكل .

ومع كل ذلك فالمغرب بنظري بلدمقبول جدا للسياحة من حيث أسعار النوم والطعام وأجور النقل .

الرباط :

مدينة الرباط كعهدي بها عاصمة الملك ومركز الدولة مزدانة بعدد من المساجد والمباني العامة تجعلها في شكل أنيق وجذاب ، وأجمل مافيها ضريح المغفور له محمد الخامس طيب الله ثـراه الواقع بجانب مسجد حسان الذي يعتبر عملا هندسيا تفاخر به الاجيال وهو يفوق في زخرفة كثيرا من المباني الاثرية في البلاد روعة وبهاء .

والضريح يحتوي على مكتبة ومسجد ومتحف جعلته الامة المغربية أثرا فنيا نموذجيا حتى يبقى أبد الدهر مدرسة كبرى للشعب يتعلم فيها ويرى حضارته الثقافية والفنيـة والاقتصادية ، عدا عن أنها تذكره بكفاحه السياسي والحربي ضد الاستعمار .

الأمثولة الرائعة في تخليد وتمجيد ذكرى العظماء :

واذا دفعك الشوق الى زيارة هذا المكان الجليل الشأن فسوف ترى

العشرات من السائحين وعيونهم مسمرة على روعة البناء وجمال النقش وسوف تدرك كم تكسب بلاد المغرب من الدعاية الحسنة والامثولة الرائعة في تخليد وتمجيد ذكرى العظماء الذي يدلل على وعي الشعب ووفائه وايمانه ، لان الامم التي لاتمجد عظمائها تكون كذلك قاصرة عن محاسبة خصومها وعاجزة عن تقييم الرجال والمواقف .

في هذه الزيارة التاريخية كنت أتمثل شخصية هذا البطل وهو يشد على يدي مصافحا عام ١٩٥٧ ويرحب بي في حنان ظاهر وليس أبلغ من كلمته المدونة في سجلي الذهبي وهو يقول : أرجو أن تكون قد وجدت بين ظهرانينا أهلا بأهل وخلانا بخلان .



مدينة الرباط

حب النظام :

وفي الرباط وجميع المدن التي زرتها لاحظت تقيد الناس بالنظام ، فرجل الشرطة يقظ وحذر الى جانب كونه مؤدبا ولطيفا ، وهو الوحيد في دنيا العرب الذي لايعرف التساهل بالقانون .

والشعب المغربي تعود النظام في حياته بل (اكتسبه) مـن أبناء الحماية الافرنسية واكتسب معه الخلط بين اللغة العربية والافرنسية تسمع ذلك بوضوح في أحاديث العامة والخاصة ، ومع السنين القادمة سيكون للعربية مكانتها السامية لفظا وكتابة .



باب أبي الجلود في فاس

والرباط ازداد عـدد سكانها عما كانت عليه في السنوات القليلة الماضية ، وهؤلاء الناس تدافعوا اليها من القرى والارياف لاقتناص فرص العمل ، وقد بدا لي أن هؤلاء فقـراء جدا يفضلون الاستجداء والاستسلام للدعة والهدوء والكسل عوضا عن الجد والعمل .. وكلمة صريحة أقولها أن هناك طبقتين في المجتمع المغربي طبقة تملك المـال والجاه ووسائل الراحة والرفاه ، وأخرى معوزة تجهد كثيرا لتمتلك قوتها اليومي .

وباعتقادي أن تركة الاستعمار هي السبب في هذا التفاوت مع العلم أنه جلا عن البلاد منذ ثمانية عشر عاما ، ولكنه مازال يحاول التحكم باقتصاد البلاد بوسائله وأحابيله وخداعه ، والمؤلم أننا جميعا في البلاد العربية نفتقر الى العقول التي تساعد على بناء الصناعة والاقتصاد واذا فعلنا فالمزاحمة الغربية شديدة الخطورة ولابد من ايجاد سبيل يكفل لنا استقلالنا الصناعي .

ولهذا بدأت حكومة المغرب في انشاء المعاهد التكنيكية والمجمعات التعليمية الصناعية الى جانب الجامعات والمدارس ، ومن أعظم أهدافها رفع مستوى الفقير واتاحة فرص التعليم والتخصص والعمل حتى تظفر بمجتمع متجانس في الحياة تسوده العدالة الاجتماعية .

السفارة السورية :

في المملكة المغربية جالية عربية سورية كبيرة معظم أفرادها يعملون في التجارة وادارة المعامل التي تساهم في انعاش وتنمية الاقتصاد الوطني المغربي ، وهؤلاء فخر لبلادنا سورية بما لهم من اسم وذكر حسن ولاشك أن الجاليات هي صلة التعارف بين الشعوب ، وبقدرما تكون عليه من حسن التصرف وتقدير الواقع ، ووزن الامور تكون نظرة الشعوب لاوطانها ، ونحن ولله الحمد نملك رصيدا ضخما من هؤلاء الرجال الكرماء الى جانب مانملك من سفارة هي مقصد وملتقى كل الاخوة العرب ، ويسعدني القول انني كنت محط أنظار القائمين على شؤون السفارة فصاحب المعالي السفير السوري غالب عابدون هو ابن دمشق والسيد في مجالسها والانيس في مجتمعاتها لم يتأخر في تسهيل مهمتي ، كما وأن الاخ الصديق مستشار السفارة السيد يوسف العرفي أسدى الي الخير والمعروف مما جعلني أسير كرمه وذوقه ونبله .. فالى هؤلاء الشكر الجزيل والدعاء بالعمر الطويل .

نظرة عامة :

في المغرب ٢٦ سدا حافظة للمياه يستفيدون منها في سقاية الارض ومليون هيكتار أراض مستصلحة حديثا وما ينوف عن ٢٤ مليون رأس غنم عدا عن الابل والابقار ٠

طول المغرب ١٦٠٠ كم وبعد اضافة الصحراء يصبح أكثر من ألفي كيلو متر والعرض وسطيا ٧٠٠ كم ٠

المغرب بلد فلاحي بالدرجة الاولى وتغطي الغابات مساحات مترامية الاطراف من أرضه ويقال ان هناك مليون ونصف هيكتار غابات وأحراش والدولة تعمل حاليا في تشجيع غرس الاشجار على نطاق واسع أما انتاج الارض فهو مستمر على مـدار السنة والحمضيات لاتنقطع والخضار والفواكه متوفرة دائما لبعد المناطق واختلاف الاجور ٠

ان الشيء الذي يسترعي الانتباه في مدن المغرب العربي هو نظام الفنادق وأسعارها المحددة والتسهيـلات التي تقدم للسائحين الـذين يدخلون البلاد بسياراتهم فتخصهم الدولة بمساندتها في شراء المحروقات بسعر مخفض ٠

لم أسمع شيئا من حوادث الاعتداء وهذا يدل على طيب قلب الشعب وحبه للمسالمة ولكن اذا استعرت فالويل لمن يخدش شعور المغربي أو يعتدي عليه ٠

شدة التدين :

لاحظت عند المغربي شدة التدين وهو ينظر باحتقار للذي يتناول طعامه في شهر رمضان المبارك أي بمعنى (فاطر) ويعتبر ذنبه خطيرا جدا وهم يحتفلون بمولد الرسول صلى الله علية وسلم كأحلى وأجمل أعياد



شابة مغربية

السنوية ، كما وأن (عاشوراء) لها احتفال كبير ومهيب ، وفي الاحياء القديمة رأيت الناس يجودون بأموالهم للفقراء على الرغم مماهم فيه ، وهذه عادة مباركة أن يدفع الانسان زكاة ماله فرضا للايتام والمساكين وركنا من أركان الاسلام ، أما أصحاب الثراء فعلى الاغلب يقدمون منحهم المالية الى الجمعيات الخيرية التي ترعى شؤون الفقراء ·

المرأة في المغرب ماتزال في الارياف البعيدة سافرة الوجه تقوم الى جانب الرجل بأشق وأصعب الاعمال من أجل دارها وعائلتها ، وفي القرى



لباس المرأة الوطني في المغرب

الصغيرة تضع على وجهها البرقع الذي يحجب الوجه ولاتظهر منه سوى العينان وكثيرا ماتكون هذه العيون سوداء جميلة تسحر الناظر اليها ، والمرأة المثقفة في المغرب شاطرت الرجل في أكثر أعمال الادارة ، ومكاتب الدولة ومخازن البيع والشراء وفي بعض المعامل ، ولقد أعجبني في أكثر أجزاء المغرب شدة اقبال المرأة على معاهد العلم والدراسة ولاشك أن نهضة المرأة المغربية تتمثل أيضا بتلك الجمعيات النسائية التي تقوم مبادئها على ارشاد المرأة وتوجيهها وتوعيتها والاخذ بيدها نحو سبل

العيش الكريم ، والامل الكبير للمرأة المغربية هو العلم والاستقرار وهي قنوع لاتميل الى البهرجة ووضع المساحيق والالوان ·

ذبائح وحلويات في الافراح والاعراس :

في الاعراس تكاد تكون (المهور) رمزية انما الذي يفاخرون به هو الاحتفالات بهذه المناسبة السعيدة والاسراف بها ، فتذبح الذبائح وتقام الحفلات وتقدم الاطعمة والحلويات مع الموسيقى والطرب ، ومن العادة أن تحمل العروس على (منصة) خاصة ثم ترفع على الاكتاف وهي بأحلى زينتها وعنقها وجيدها مطوقان بالحلي والجواهر ويجري



عروس مغربية

وراء موكب العروس لفيف كبير من الاصدقاء والمعـارف ، والافراح يحضرها عادة النساء والرجال على السواء وتدار فيها حلقات الرقص ، وفي المآتم يلبسون اللباس الابيض حزنا على الفقيد وتنحر على روحه بعض الذبائـح والالبسة البيضاء التي يرتدونهـا بمناسبة الفاجعـة يتصدقون بها على الفقراء ٠

وفي دعواتهم الخاصة يقدمون الطعام على مراحل ، اللون الاول ثم الثاني ثم الثالث وهكذا ٠ وبعد ذلك تأتي الحلويات والفواكه وكعادة العرب يأكلون بأيديهم ٠٠ أما عندنا في سورية فنحن نضع جميع أصناف الطعام على المائدة دفعة واحدة وعلى الانسان أن يختار مايناسبه ومـا يشتهيه !! ٠

الرياضة في المغرب :

الشعب المغربي يمارس أكثر الرياضات وقد سمعنا عن بعض شبابه انهم تبوؤا مراكز الصدارة في المباريات الدوليـة ، الا أن الاكثرية المطلقة من الشعب تميل الى لعبة كرة القدم التي هي أحب رياضة الى قلوبهم ، وفي الرباط والمدن الكبيرة تجد فيها أندية خاصة في ألعـاب الكاراتية ، والجودو ، وقد أضيف على بعض هذه الاندية لعبة جديدة أسمها (التكوندو) التي تعتمد حركاتها على استعمال الارجل تساندها الذراعين ، وهذه لعبة جديدة للدفاع عن النفس تتطلب مهارة ورشاقة وأعصاب قوية والمتمكن من هذه اللعبة يستطيع أن يقاتل ثلاثة أشخاص وقد يصرعهم قبل أن يمسوه بأذى وياحبذا لو انتشرت في مدننا وأريافنا أمثال هذه الاندية التي تنمي في النفس روح الشجاعة والعزيمة وقوة الاحتمال ٠

آثار وأمجاد :

وأثنـا زيارتي الاخيرة للمغرب أحببت الوصول الى مدينـة فاس لاستمتع بالوقت أمام سبلانها المتدفقة والتنقل بين أحيائها الضيقـة

العريقة في القدم ، والمملوءة بكل ظريف ، وطريف ، وكنت أشعر بالسعادة القصوى وكأنني انتقلت الى قلب التاريخ أرى فيه أمجاد أمتي العربية كلها مع أحلامها وأمانيها وآمالها ، وقد رأيت المدينة الجديدة وهي على اتساع مستمر والجبال الخضراء تحيط بها والاشجار المنسقة في شوارعها الهادئة النظيفة ومعاهد العلم منتشرة تخلد في نفسك أكبر الاثر وأعمقة وأجمله بعد أن تلتقي بعلمائها وأساتدتها أصحاب الموهبة والخلق الحسن ، ولقد رأيت بعض الآثار يرمز اليها بأنها منقولة عن آثار دمشق حتى الغوطة ومافيها من أشجار وفاكهة ومرابع خضراء والتي

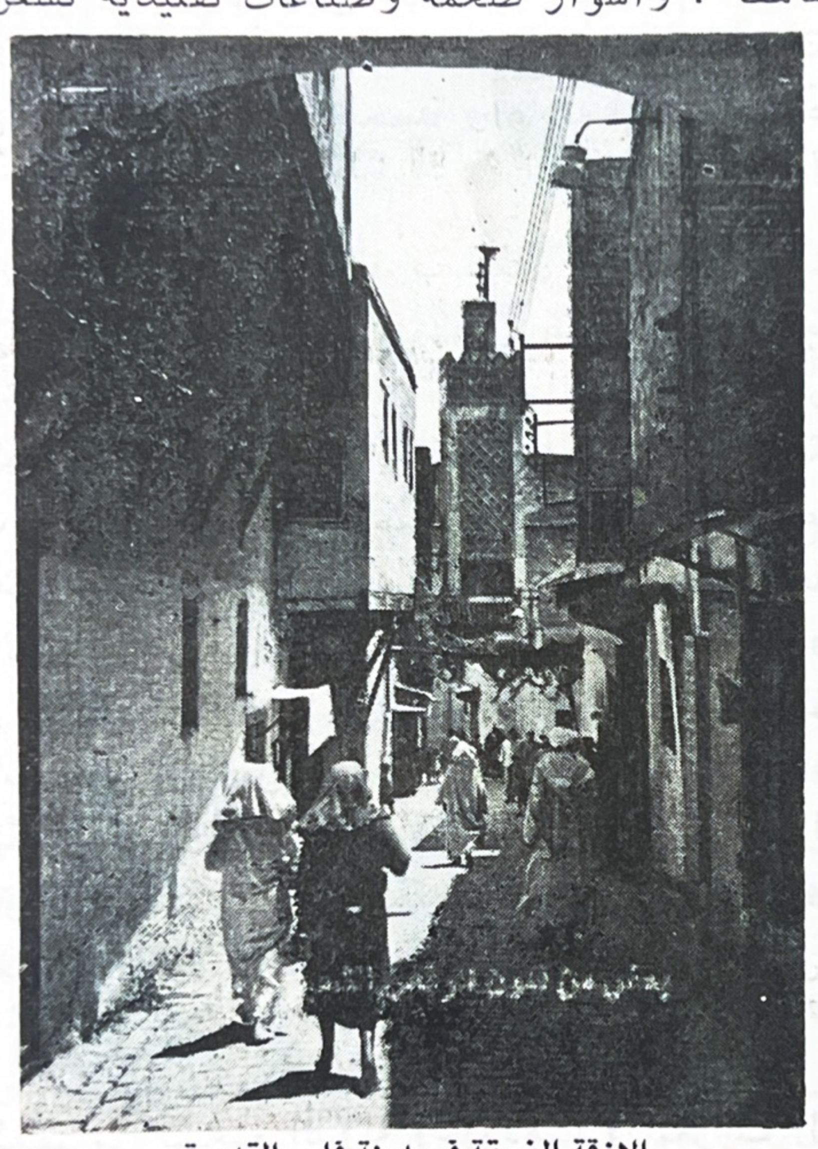


سبيل من المياه في مدينة فاس

تحيط بالمدينة تجعلك تتخيل حالا أنك في دمشق ، وهكذا تجد في مدينة فاس التي تتناول في دورها أشهى الاطعمة والحلويات المختلفة وتشرب (الأتاي) والقهوة أصالة الشعب المغربي وحبه لبلاده وأمته العربية ، ولاشك أن في رقة شمائل أهل البلاد وجميل خصالهم مايجعل الاقامة في مدينة فاس من أمتع الذكريات ٠

رعاية الطفولة :

وفي مكناس المدينة الهادئة الجذابة التي ترى فيها أعظم آثار المغرب من أبراج شاهقة ، وأسوار ضخمة وصناعات تقليدية تشعر بأنك ابن



الازقة الضيقة في مدينة فاس القديمة

البلد وأخ وصديق لكل من تلقاه من رجال العلم والادب ، وفي هذه المدينة رحبت بالفكرة التي عرضت عليّ من قبل الشبيبة والرياضة لزيارة مركز الاحداث هؤلاء الشباب الصغار الذين طوحت بهم الطوائح ورمتهم في أحضان الضياع والتشرد بعد أن حرموا من عطف الاب وحنان الام وافتقداو التوجيه السليم ٠

وهذه المنتديات فيها كل مايسهل الاقامة لهؤلاء الجانحين مع مافي ذلك من طعام ودراسة وأنشطة متنوعة تصرف ذلك الانسان الذي كان عرضة لغدر الايام عن التفكير بالجنوح مرة ثانية وتعيده خلقا سويا يفكر بمستقبله وبلده بعد أن تكون ادارة الشبيبة والرياضة قد غرست في نفسه أجمل الفضائل والخصال الحسنة وأعادته الى المجتمع عنصرا مثقفا ومفيدا ٠

ولقد رأيت في أكثر مدن المغرب أمثال هذه المبرات تتبعها مراكز للملاحظة واعادة التربية ، كل ذلك مهم في أعادة تكوين شخصية الانسان والذي سمعته عن جنوح الاحداث أن مشكلة الجريمة والانحراف بالنسبة لهم تكاد تكون معدومة في المغرب بل في وطننا العربي عامة ، وهؤلاء الصغار الذين احتواهم نادي العمل الاجتماعي ودار رعاية الطفولة ليسوا الا ضحية الخلاف الذي ينشأ في العائلة من حيث تعدد الزوجات أو اهمال الاسر أو الفقر وعدم القدرة على اعالة الصغار أو الهجرة من البوادي الى المدن ، وهناك عوامل الطلاق وكثرة المطالب وقلة الامكانيات هذه الاسباب مجتمعة تجعل في نفوس الاطفال عقدا ومخاوف وأزمات ولكي لايهيموا على وجوههم ويتعرضوا لأذى الطريق ونوائبه ، قامت باحتوائهم وزارة الشبيبة والرياضة وأخذت في الحرص عليهم وتنمية مواهبهم وصقلها وجعلهم أداة خير في مجتمعهم العربي الاصيل ٠

حركة التعريب :

على الرغم من تشجيع الدولة وجهودها في تعريب اللغة الا أن

العقبات ماتزال ماثلة وظاهرة ، وأبرزها العناصر التي أوفدت أبناءها الى معاهد الغرب لتلقي العلوم المختلفة ٠٠ فهذه تريد أن تبقى اللغة الافرنسية هي السائدة حتى يتمكن أولادهم من شق الطريق نحو بعض المراكز الحكومية العالية ، أو لتبقى لهم السيطرة في مجال اللغة الاجنبية التي تساهم في التفاهم والتخاطب مع الشركات الاجنبية ، وكثيرا من هؤلاء فيهم كل الاصالة العربية ، الا لأن المجتمع والتقدم والمستقبل من وجهة نظرهم يتطلب منهم التمسك بروح التقاليد الغربية ، يضاف الى هؤلاء المئات من أساتذة (اللغة الافرنسية والمواد العلمية) الذين يخافون على مناصبهم ومورد رزقهم فيما اذا شمل التعريب كل العلوم وفي جميع المدارس ٠

وهناك أيضا بعض المحاذير والمخاوف جاءت في بدء التعريب منذ خمسة عشر عاما ، وعلى يد من كانوا دعاة ووسطاء لنشر اللغة العربية !! جعلت الدولة في ذاك الحين تستغني عن خدمات الالاف من معلمي اللغة العربية الذين قدموا من بلاد العرب حفاظا على ما هو أثمن منها وأغلى وأقدس !!

كتّاب ومؤلفين ، فنانين وفلاسفة :

ولقد أدهشني في بادىء الامر وأثر في نفسي بعض ما رأيت عند الشباب في عزوف عن التكلم باللغة العربية مفضلين عليها الافرنسية حتى في أحاديثهم الخاصة ، وحينما تعمقت في بلدان المغرب وتآخيت مع شعبها زال عجبي وتوقفت دهشتي وعرفت أن هؤلاء الشباب قلة قليلة لا تهتم الا بالمظاهر الخادعة البراقة مع العلم أن أكثرية الشعب تتقن اللغة الافرنسية ولكنها ما زالت متعصبة للغتها العربية تتكلمها في المجالس والندوات وفي البيوت والطرقات ٠ ولذلك يجب أن لا نحكم على شعب من مظاهر خارجية لاتمت بصلة الى واقعه الاصيل لان الوطنية المغربية وشدة التدين الذي لمسته تجعل شعب المغرب لا يفرط مطلقا بلغته

الاصيلة لغة القرآن العظيم · وقد يتعجب كل من يسمع بأن في المغرب علماء لغة وفقه وتفسير ومنطق وعلوم مختلفة وكتاب ومؤلفين وفنانين وفلاسفة قلّ نظيرهم في أقطار العرب الاخرى ·

الجامعة ومكتب التعريب :

حتى مكتب التعريب التابع للجامعة العربية والموجود حاليا في الرباط أكثر العاملين به من المغاربة الذين شهدت لهم المجامع العلمية العربية بما عندهم من قدرة وعلم وتفوق في تأليف الكتب والمعاجم اللغوية وتطوير الكلمة والاسم والصفة الاجنبية وايجاد البديل عنها في اللغة العربية وجعلها تحل محل التعبير العلمي الاجنبي ويصار الى تدريسها في مدارسنا وجامعاتنا المنتشرة في أرجاء بلاد العرب ·

وقد سمعت أن نسبة التعليم زادت ٩٠٪ عن سابق العهد وازداد عدد المدارس الخاصة والعامة · وفي المغرب عدة جامعات منتشرة في مدنها العامرة ، وفيها طلاب أجانب ومن بلاد العرب يلتمسون العلم والمعرفة ليكونوا فيما بعد رسل العلم وخير دعاة للغتنا العربية · والذي رأيته ولمسته أن المغرب يكره الاشهار والاعلان عن المشاريع المنجزة فيه في مختلف القطاعات وان حركة التعريب تفوق العالم العربي كله لانها ترتكز على الاسلوب العلمي البعيد عن العاطفة والذي يجعل المغرب غير متخلف عن التطور الحضاري · ولا بد أن نرى النتائج الباهرة بعد سنين باذن الله لان التعريب بدأ من الرأس أي من الديوان الملكي ورئاسة مجلس الوزراء وهو يتسلل الى القاعدة الضخمة · وسنرى من الدولة اهتماما أكبر لان عزم المسؤولين في تطوير التعريب والتعليم جاد وحازم·

المشكلة التي يعاني منها أصحاب المواهب :

ولقد عرفت بنفسي كيف يأخذ الكتاب العربي المستورد طريقه الى قلوب الناس رغم الصعاب والعقبات وقلة الامكانيات وعرفت أيضا أن المشكلة التي يعاني منها أصحاب المواهب والفكر والادب في المغرب هي

الطبع والنشر لابراز هذه النفائس والكنوز الادبية فالكاتب الذي يبذل قصارى جهده في البحث والتدوين ويعطي المكتبة العربية صفوة أفكاره المختارة لا يجد في نتيجة عمله الا خسارة الوقت وضياع المال • ومن هذا أحجم الكثيرون من الادباء والكتاب المغاربة عن اخراج مؤلفاتهم وطباعتها لتنتشر وتتداولها الايدي في جميع بلاد العرب •• لان المستفيد الوحيد من ذلك هو الناشر والموزع وصاحب المكتبة فقط وعلى المؤلف تعود الخسارة في الجهد والوقت وبهذا تضيع الفائدة الفكرية التي تقدم الامثولة الحسنة الى جيلنا الحاضر والاجيال المتعاقبة مع احترامي الشديد لاصحاب المكتبات ورؤساء شركات النشر وثقتي بأمانتهم • وباعتقادي أن الدولة لابد وأن تتخذ اجراء ما ، لكي توفر لهؤلاء الباحثين المناخ الجيد والطريقة المفضلة لابراز مواهبهم وعلومهم وفنونهم •

الجيش الملكي المغربي :

في مدن المغرب بل في كل طريق سلكته كان يحلو لي أن أتفرس في وجوه الضباط والجنود ، وشعوري الشخصي يجعلني أعتقد أنني أمام المقاتل الذي تقدم الى حومة الوغى في الجولان وسيناء للدفاع عن كرامة الامة العربية • ومن الحديث الذي تبادلته مع بعض الجنود والضباط الذين لم تتح لهم فرصة الاشتراك في حرب رمضان •• سمعتهم يأسفون على الفرصة التي ضاعت ولم يقاتلوا الى جانب الجندي السوري وجنود العرب من أجل تحرير الارض العزيزة وفلسطين الغالية •

وفي عام ١٩٥٧ أثناء زيارتي الاولى للمغرب شعرت أنني غريب أمام جنود الجيش ، فكنت أخاف سطوة الاحتلال ، كنت أحذر من أن يفترى عليّ بدسيسة لذلك ابتعدت وتهيبت الحديث مع أي كان منهم ، أما الان فالشعور على نقيضه ، والحب متبادل والروح عربية اسلامية صافية ، هذا هو الجيش الملكي المغربي الذي يساعد ويأخذ بيد الناس •• هذه هي الروح المقاتلة التي يرعاها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يقدمها

بفؤاد عظيم وقلب كبير مملوء بالايمان لكي تنجد العرب وترفع معهم راية الحرية في ربوع الوطن العربي ·

فالى هؤلاء الابطال الشهداء من جنود وضباط الجيش الملكي المغربي تحية خشوع واجلال جعلهم الله في جنات النعيم ، والخلـود لارواحهـم الطاهرة ·

الصحراء المغربية :

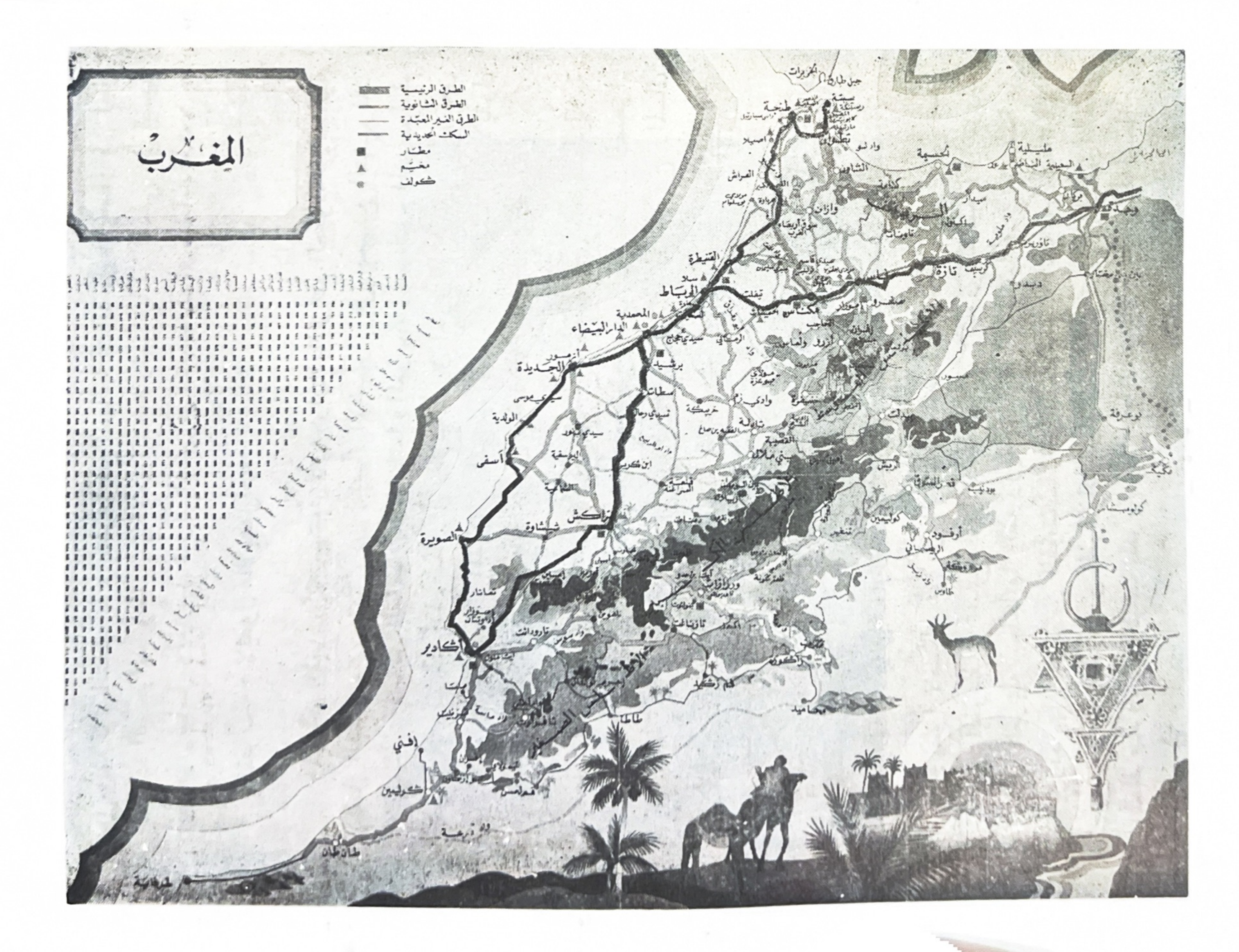
لقد كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن الصحراء المغربية التي تحتلها اسبانيا ، وبدأ الشعب المغربي وكأنه يتحفز للانقضاض على المستعمرين لتحرير الصحراء في الجنوب واستعادة مدينتي (سبتة ومليلية)[١] في الشمال · لقد تآمر المستعمرون على المغرب فاقتسموا أرضه ونهبوا خيراته المخزونة في طيات صخوره وثنايا رماله وأغوار محيطة ، دام ذلك زمنا طويلا ، اذ كان الاستعمار يحاول تثبيت عدوانه ولكنه لم يستطع الصمود أمام ارادة الشعب وأمام الثورات المتعاقبة والتي استطاعت أن تحطم رأس السرطان ولو أنه قد بقيت بعض مخالبه متمسكة بأجزاء من أرض الوطن ·

ان المغاربة بأجمعهم وفي هذا اليوم العصيب ينظرون الى أسنة حرابهم وهم في حالة تأهب لخوض غمار حرب ضروس لاسترداد الساقية الحمراء ووادي الذهب وسبتة ومليلية وليس المغاربة وحدهم في هذه المحنة بل ان أشقاءهـم العرب واخوانهم المسلمين هم أيضا على استعداد للبذل والتضحية من أجل حرية هذه الاجزاء السليبة ·

وقد صرحت الدول العربية في (مؤتمر القمة العربي السابع) في الرباط ، على لسان ملوكها ورؤسائها وحكوماتها بأنها ملتزمة بالوقوف الى جانب المغرب في استخلاص حقه المشروع في وحدة ترابه اذا لم ينفع في ذلك تفاهم ولامفاوضات مع أسبانيا ، وقد أراد المغرب حفاظا منه

---

(١) راجع بحث المغرب في الجزء الاول من كتابي « حول العالم » ·


المغرب
الطرق الرئيسية
الطرق الثانوية
الطرق الغير المعبدة
السكك الحديدية
مطار
مخيم
كولف
طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
القنيطرة
الرباط
سلا
المحمدية
الدار البيضاء
الجديدة
أزمور
برشيد
سطات
آسفي
الصويرة
مراكش
شيشاوة
أكادير
إفني
كولميم
طانطان
مكناس
فاس
تازة
وجدة
الحسيمة
مليلية
وازان
خنيفرة
أزرو
إفران
ورزازات
تارودانت
طاطا
بوعرفة
فجيج

على العلاقات التقليدية والمتنوعة مع اسبانيا أن يدخل في حوار من أجل استعادة الصحراء ، وطلب من الامم المتحدة واسبانيا ألا تضفي على قضية الصحراء لباسا مزيفا مثل تقرير المصير أو الاستقلال أو ماشابه ذلك ·

المغرب ·· لايقول مالايعمل ··

وقد أكد المغرب أنه مستعد لاي حوار مباشر مع الحكومة الاسبانية بكامل الصبر حتى يتمكن من القاء الاضواء على جميع التخوفات الاسبانية والمشاكل القائمة بين اسبانيا والمغرب ، وقد التزم المغرب أمام اخوانه العرب بأنه اذا اضطر الى ركوب طريق أخرى فانه سيركبها ، نحن نعلم وبدون شك أن المغرب لايلقي الكلام على عواهنه (ولايقول مالا يعمل) وقد أثبت ذلك بالدليل والبرهان ·

ونحن في سورية العربية حكومة وشعبا نقول كلمة واحدة فقط للامة المغربية : « اننا على أتم الاستعداد لنندفع معكم من أجل تحرير الصحراء وتحقيق أمانيكم الوطنية وسنقدم كل عون باذن الله في الروح والمال مادام فينا عرق ينبض بالحياة » ·

الفوسفات المغربي :

يعتبر الفوسفات المغربي من أجود الانواع ومن أقرب المصادر الى الدول الصناعية في أوربا وهو موجود في جنوب المغرب وفي بطون الصحراء التيمازالت اسبانيا تحاول استغلالها واستعمارها ·

ونظرا لامساك كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي عن تصدير الفوسفات أصبح المغر بمتحكما في السوق العالمية وفي تزويد الدول الغربية بحاجاتها الضرورية خصوصا اسبانيا التي تعتمد على مايزوده بها المغرب من الفوسفات ، وقد سمعت أنه في سنة ١٩٧٧ سيصبح دخل المغرب من الفوسفات ملياري دولار سنويا بل وأكثر ، حقق الله الرجاء وآمال الشعب المغربي في الحرية والرخاء ·

الصناعات التقليدية :

لاشك أن المغرب هو البلد الوحيدفي المجموعة العربية الاكثر اهتماما في الحفاظ على تراثه الشعبي من فنون وموسيقى وصناعات تعطي العالم فكرة عن عظمة الحس والذوق الموجودين في نفوس أبنا المغرب ، فهذه الرقصات الفلكلورية والاهازيج الشعبية التي يقام لها احتفال سنوي في مدينة مراكش ، ليست الا تعبيرا عن أصالة شعب لمّا تذوق الحياة وعرف معناها بأبعادها الخشنة والحلوة معا .



مشاهد من الفلكلور المغربي

فحينما يطيب الجو وتزدهر الارض ، تبتسم الشفاه وتتمايل القدود وهذا يدل على أصالتنا الشرقية واننا نعرف كيف نوفر الراحة والمتعة لاجسادنا ونفوسنا ، بعد الجهد والعرق والتعب ، ومن حب الشعب المغربي للفن في جميع أشكاله ، وجد أن أقرب هذه الفنون اليه هي الصناعات التقليدية ، والتي عن طريقها يستطيع أن يمجد ذاته ويخلدها

ويستعين بموارد هـذه الصناعات التي أخذت شهرتها تتسع وتعم أكثر بلاد العالم ·

لو أمسك المغاربة بالهواء لنقشوا عليه فنونهم :

ومن جميل ماترى في المغرب تلك النقوش الفريـدة المطرزة على جدران المساجد وفي الدور والمعاهد القديمة حتى الاحياء الضيقة تجد في زواياها بعضا من روح الفنانين ، ان كان في لوحة فسيفساء أو نقوش فوق سبيـل من المياه ·· أما البـروج والاسوار والاضرحة والزوايـا والقرى القديمة فلابد وأن تجد فيها أثرا للفكر الصانع المبتكر ·· واذا ماتعمقت في دراسة صناعات المغرب التقليدية وجدت مئات من (اللوحات) تصنع بأيدي المهرة من أبناء المغرب وهذه تفتن عقول وأنظار السائحين وتستهوي أفئدتهم فمنها مايكون على القماش أو النحاس أو الخشب ، ولو أمسك المغاربة بالهواء لنقشوا عليه من فنونهم وخـلدوا على مـر العصور آثارهم ·

فنون وزخرف وتطريز :

وقد سمعت أن الدولة المتمثلة في وزارة التقافـة عملت في مجال التكوين المهني على استمرار وازدهار قطاع الصناعة التقليدية ، فهناك معاهد ينتسب اليها الالاف من الطلاب والعمال المتدربين لدراسة الفنون الاصيلة من نحت ونقش وحفر وزخرف وتطريز وهؤلاء تعتبرهم الدولة ثروة البلد لذلك أولتهم عنايتها وأقامت لهم المراكز الارشادية وكونت الجمعيات التعاونية ذات الاهداف والمرامي الاجتماعية لتحسين أحوال هؤلاء الصناع الفنانين وتشجيعهم على وفرة الانتاج وجودته ·

وكل من يزور المغرب لابد أن يحمل معه بعض المال اللازم لشراء بديع صنع الانسان ، لانه من المستحيل أن تمر بهذه الكنوز ولاتنقل منها

أثرا يذكرك بالمغرب وليشهد من بعيد على مدى القدرة الخلاقة المبدعة عند الصانع التقليدي المغربي ٠

أم كلثوم :

أثناء زيارتي للمغرب فجعت الامة العربية بوفاة أم كلثوم سيدة الطرب والغناء التي استطاعت أن تلهب عواطف ومشاعر هذه الامة في حسن أدائها وعذوبة صوتها وقوته ، لقد أحيت أم كلثوم في حياتها عدة مئات من الحفلات الغنائية ، واستأثرت بحب الجماهير واعجابهم لمدة نصف قرن كامل ، وكانت رحمها الله مثالية في تصرفاتها كريمة في عطائها وفية لوطنها وبلدها العربي ٠

لقد كنت في عداد من دمعت عيونهم وقلوبهم من ملايين العرب حزنا برحيل أم كلثوم وكنت مع الذين تقبلوا أمر الله في غياب الروح العزيزة والنموذج الرائع ، ان أم كلثوم وحيدة الزمن وأميرة الطرب وفريدة عصرها وأعجوبة زمانها وستبقى ذكراها خالدة ومثواها في كل قلب ٠

تحرير الاندلس :

كل من يزور المغرب تستهويه مدنها العامرة وأرجاؤها المتنوعة التضاريس بما فيها من سهول وغابات ومناطق جميلة مع بحيرات وأنهار تماثل بروعتها مارأينا في سويسرا وأوروبا ، ولاشك أن طنجة وتطوان في شمال البلاد تثيران في النفس ذكريات عزيزة لانهما تكادان تكونان صورة ناطقة عن الماضي العظيم ، وفي هذه المناسبة أحب أن أقول : « اذا أصرت اسبانيا على التمسك في احتلال الصحراء واستعمار مدينتي سبتة ومليلية وسرد الوقائع التاريخية بكل سخف والدفاع عن وجهة نظرها بدون سند أو منطلق ٠٠ فيجب علينا نحن العرب بهذا الحال أن نطالب ببلاد الاندلس وننقل شكوانا الى الامم المتحدة وقد نكون أقرب الى المنطق والعقل في مطلبنا ، واذا لم ينصفنا أحد ، فحرب التحرير لابد منها

ولنا في الاندلس ذلك الجزء السليب من وطننا المقدس ملايين من الانصار تؤيد عدالة قضيتنا ، وتكافح معنا ، حتى ننتصر ٠

ملاحظة على الاتفاق الاخير في استعادة الصحراء :

لقد تم الاتفاق بين المغرب واسبانيا ٠٠ وتسلمت المغرب أرضها الغالية ٠٠ وهكذا انطوت صفحات كانت طافحة بجهاد شعب المغرب في سبيل حرية واستقلال كافة التراب الوطني ٠

ابن دمشق الصحفي ٠ والشاعر ٠ والمؤلف :

وفي جنوب المغرب كما في شماله جمال أخّاذ وآثار ظاهرة وفي الطريق من مراكش الى أغادير ترى الطبيعة الفاتنة والجبال الشماء ثم تهبط رويدا الى الصحراء متجها نحو البحر الى مدينة أغادير ، وزيارة هذه المدينة كانت غاية في نفسي ورحلتي اليها من ألطف وأجمل الرحلات فلقد دعاني الدكتور ممدوح حقي لكي أرافقه في رحلة طولها أكثر من ١٤٠٠ كيلو متر في سيارة صغيرة ٠

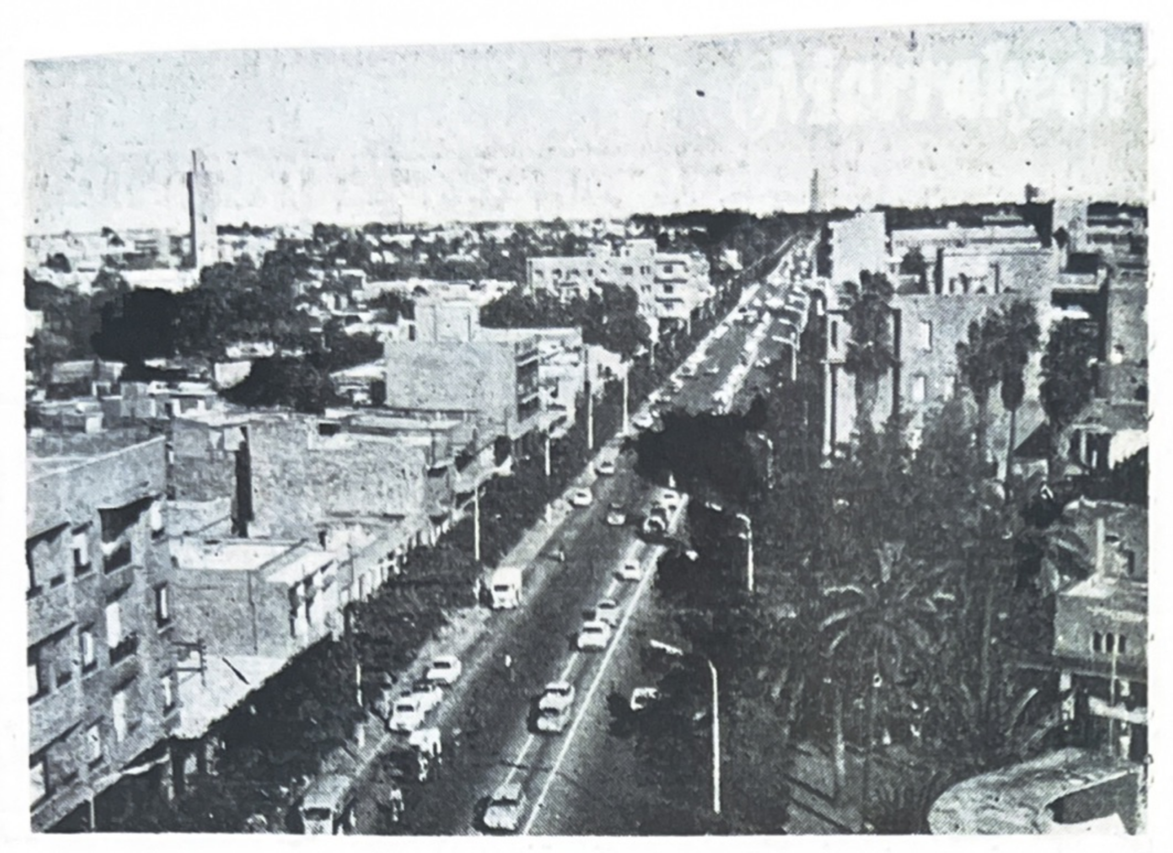
ومن تجاربي عرفت أن عظمة الصديق تقدر وتعرف بطول الطريق فالذي سمعت من حديثه والذي رأيت من لطفه جعلني أنسى ماكابدناه من مشقة ، ولاشك أن سورية تفاخر وتباهي بعلمائها الافذاذ وكتابها المرموقين أمثال الدكتور حقي (١) كبير الخبراء في مكتب الجامعة العربية لتنسيق التعريب في المغرب ، وهو ابن دمشق المعروف والصحفي والكاتب والشاعر والمؤلف الذي شهدت له ميادين الادب بأوسع الصفحات وأدقها تعبيرا في مجالات العلوم المختلفة ٠

زلزال أغادير :

أعود الى طريقي ونحن نمر في مدينة مراكش ثم ننحدر عبر جبال الاطلس الى شاطىء البحر الاطلنطي ، وعلى رقعة منبسطة مكسوة

---

(١) للدكتور حقي ٦٥ مؤلف في العلوم المختلفة طبعت جميعها وبعضها أعيدت طباعته خمس عشرة مرة ٠



مراكش

بالاشجار أقيمت مدينة أغادير الجديدة التي تعتبر العاصمة والباب الجنوبي للمملكة المغربية وهي جميلة في موقعها الجغرافي الممتاز الذي كون منها المدينة التجارية والصناعية والسياحية ، كل ذلك بفضل ارادة شعبها وشجاعته المثالية .

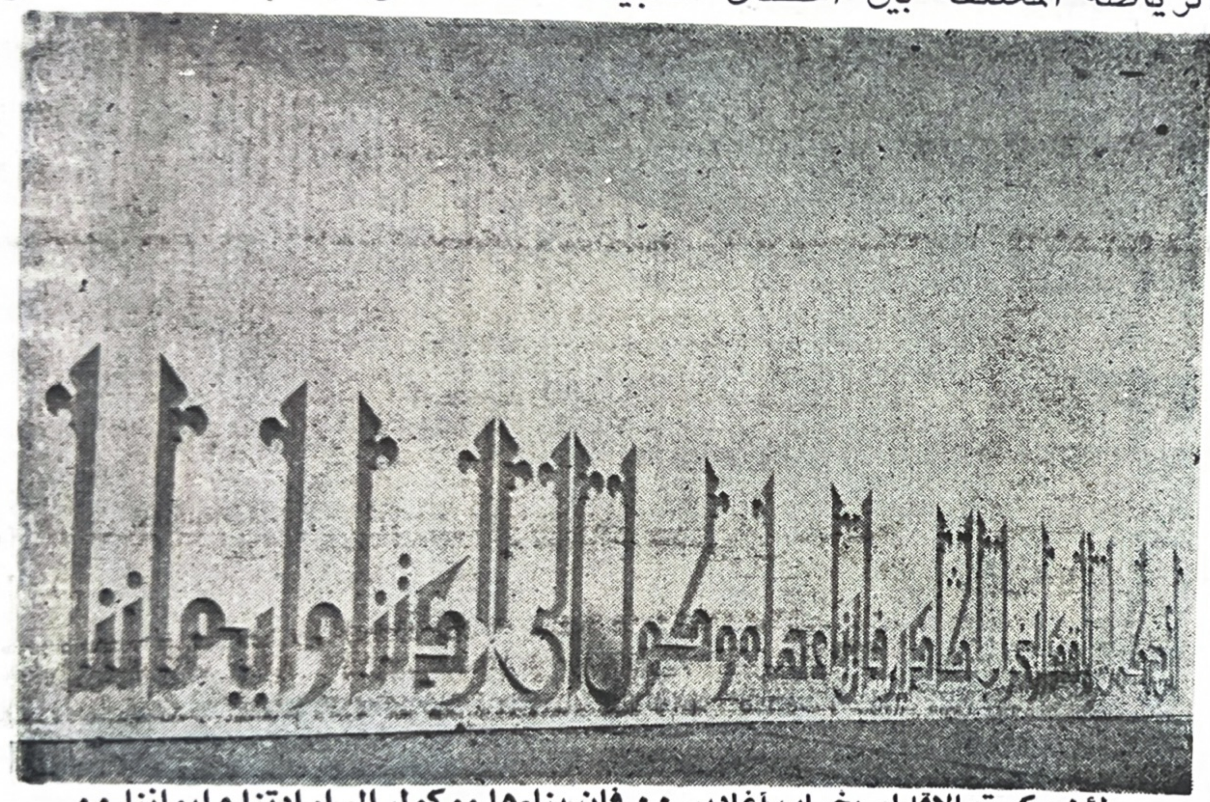
فهذه المدينة التي شهدت أكبر كارثة عرفها المغرب حينما داهمها الزلزال عام ١٩٦٠ وقوض أركانها عادت اليوم أكثر جمالا وأحكم بناء وأطيب عيشا ، وقد سمعت من شاهد عيان أنه في يوم ٢٩ شباط عام ١٩٦٠ وفي الساعة الحادية عشرة ليلا والناس نيام حدث الزلزال الفظيع الذي دام احد ىعشر ثانية كانت كافية لان تدمر ٨٠٪ من بيوت ومنازل البلدة التي كان يسكنها ٤٥ ألف نسمة ، وقد خلفت الكارثة أكثر من عشرين ألف شهيد والباقي بدون مأوى تحت رحمة السماء .

هذه الفاجعة هزت ضمير العالم في ذاك الحين وتحدثت عنها وسائل

الاعلام وأرسلت لها المساعدات الدولية التي كانت شبه رمزية للاسعافات الاولية فقط !! والذي سمعته أن جلالة الملك المرحوم محمد الخامس أمر في ذلك الوقت أن تبنى مدينة أغادير من جديد وعلى حساب الشعب المغربي دون النظر الى مساعدات الدول الاخرى ، وهاهي أغادير اليوم بعد أن كلفت أكثر من ٨٠٠ مليون درهم مبنية في شكلها الحديث وعلى الطراز العصري ، وأصبح عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة يقصدها السياح من جميع أنحاء العالم .

أغادير الجديدة :

مدينة هادئة نظيفة جدا وقريبة للقلب يرتاح اليها كل انسان متعب ومنهك فحينما يكون الضباب والثلج والصقيع في أوربا تكون سواحل أغادير وهضابها تنعم في جو ساحر جميل والسياح يزاولون فيها أنواع الرياضة المختلفة بين أحضان الطبيعة الفاتنة الى جانب السباحة على



لئن حكمت الاقدار بخراب أغادير .. فان بناءها موكول الى ارادتنا وايماننا ..

(من أقوال المرحوم الملك محمد الخامس)



أغادير الجديدة

شواطئها الرملية ، في أغادير مصفاة للبترول ومصنع للاسمنت وآخر للدقيق وعدة مصانع لتعبئة أسماك البحر ، ويقال ان ٨٠٪ مما يصطاده المغرب من الثروة السمكية هومن سواحل وشواطىء هذه المدينة الجديدة ·

وفي أغادير مدرسة فندقية لتخريج المختصين في ادارة الفنادق والعمل بها لان ألوف السياح موزعون على أكثر من ثلاثين فندقا عدا عن المئات يعيشون في مخيمات بين الاشجار والمنحدرات وعلى شواطىء البحر ، وقد علمت أن الشاطىء الرملي الذي يمتد الى مسافة أربعين كيلومترا ستشهد جوانبه عمرانا واتساعا ومجالا لوجود الفنادق والمقاهي والمطاعم التي تستطيع أن تلبي حاجة السياحة المتزايدة الى هذا البلد ، واذا تحقق هذا الامل فسيكون المغرب قد أوجد المنطقة السياحية والشاطىء الممتد الذي يشابه (الكوباكابانا) في البرازيل ·

ولم يقتصر تقـدم هذه المدينة في مجال الصناعة والسياحة فـان الزراعة أيضا وجدتها متقدمة وخاصة في زراعة البواكير وتربية المواشي واستخلاص الزيت من بذور شجر (الارجان) وهذه الشجرة لامثيل لها الا في المكسيك ، والذي علمته أن أغادير تنتظر مستقبلا زاهرا من حيث التوسع بالعمران والمنشآت الصناعية ومع الزمن سترى أغاديـر الكبرى وهي عاصمة الجنوب والصحراء منيعـة الجانب قوية الاسس عظيمة في نفوس سكانها وأبنائها البواسل ٠

قلاع وأسوار :

لم تطل اقامتنا في أغادير فقدغادرناها الى الرباط عن طريق الساحل وقلوبنا تلهج بالشكر والثناء للشباب الخير في هذه المدينة الذي أكـرم وفادتنا واستضافنا وكان للمسؤولين وقفة منا فيهـا كل الود والكرم والتقدير ، والطريق الساحلي يمتاز بمناظر جميلة خلابة يختلط بها رنين الموج مع نسيمات الجبل المشجر ٠٠ دام طريقنا عدة ساعات مررنا خلالها بمدينة الصويرة ، وأسفى ، والجديدة ، حيث شاهدنا في كل منها مآثرها التاريخية وماتمتاز به من قلاع وأسوار ٠

وفي الصويرة و (أسفي) رأينا صناعة الفضة والحفر على الخشب والاسواق القديمة بمافيها من أروقه وأقواس حجرية ، وفي الجديدة شاهدنا ماخلفه الاستعمار البرتغالي من أسوار منيعة تحمي المدينة من جميع جهاتها ، وفيها مصنع لحفظ مياه الامطار ابان موسمها لكي تسقي المدينة وحراسها طوال بقية العام وهذا الاثر مايزال باقيا متكاملا لم يتداع وفيه قليل من الماء ولابد لكل من يزور الجديدة من مشاهدة هذه التحفة الاثرية التي لامثيل لها في العالم ٠

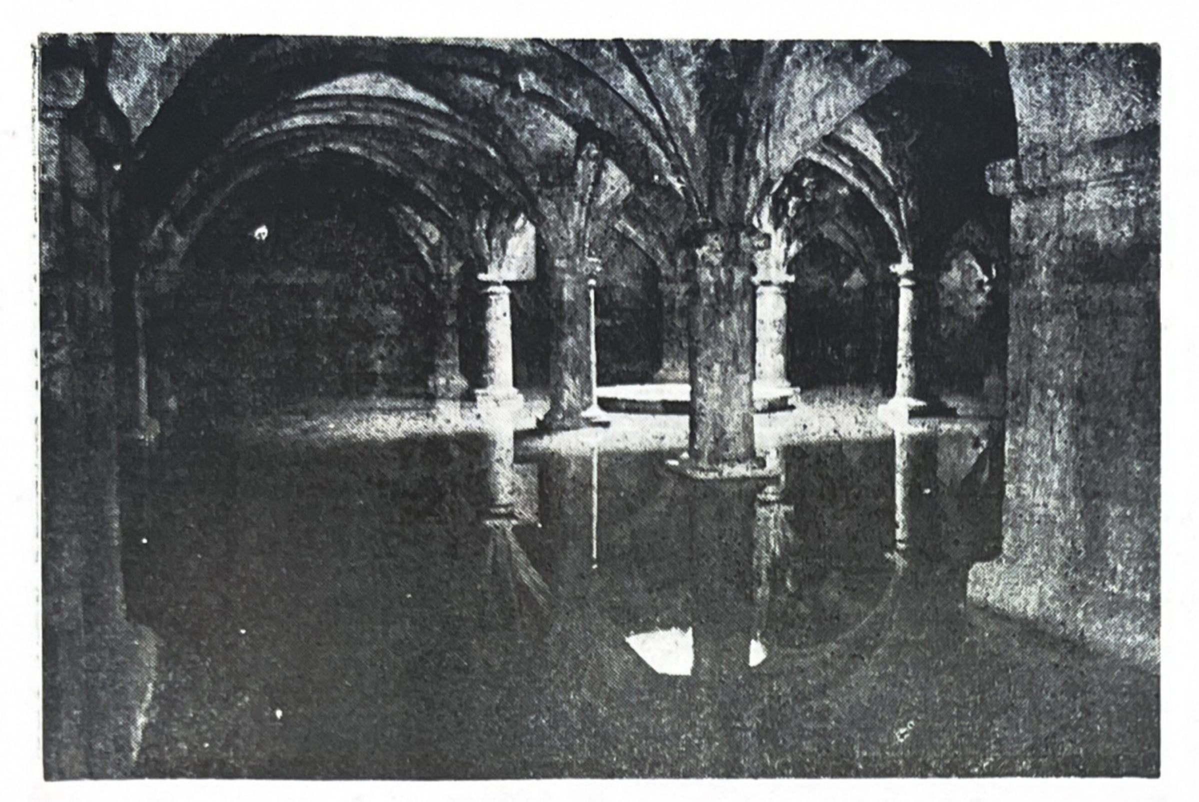
والواقع أن المغرب من أغنى بلاد العالم بآثاره التي مازالت باقية حتى اليوم تسترعي انتباه السياح من أطراف الارض ، وهو بلد غني



قلاع وأسوار في الجديدة

كذلك بخيراته الطبيعية وجوه المعتدل يضاف الى ذلك مروءة السكان وكرمهم وأخلاقهم الطيبة وترحيبهم بالضيوف ، وأذكر بالفخر والاعجاب أنني قوبلت أجمل مقابلة وكرمت أجمل تكريم ولا غرو في ذلك فسورية والمغرب معاً على درب النضال من أجل الحياة الافضل والحرية والعدالة الاجتماعيه .

لقد اختلط الدم المغربي والسوري وأرقناه معاً على سفوح الجولان وفوق ربى جبل الشيخ من أجل تحرير الارض وكرامة الوطن ، وهذه النخوة بل هذه المروءة والتضحية والشجاعة التي رأيناها ولمسناها في جنود الجيش المغربي تدعونا نحن العرب لتقديم أرواحنا في سبيل تحرير مناطق سبته ومليلية التي يحتلها الاستعمار الاسباني ، لقد عدنا أمة واحدة لنا مصير مرتبط وآمال وآماني وهذه خطوة عظيمة نحو وحدة العرب والاسلام .



بني هذا المصنع لجمع المياه عام ١٤١٥ أثناء الحكم البرتغالي كانت تتجمع فيه المياه الى مترين ونصف وهي التي تروي سكان المدينة

عيد العرش المغربي :

في يوم ١٩٧٥/٢/٢٧ تركت المغرب في أبهى حلة وأجمل رداء فأقواس النصر والزينات والاعلام والأضواء تملأ كل شارع والناس فرحين جزلين ابتهاجا بقدوم « عيد العرش المغربي » وهذه فرصة استثنائية للدولة و (ملك السدود) (١) لتحقيق آمال الشعب في هذا العيد المبارك وبدء العمل في عدة مشاريع مثمرة تعطي الخير العميم للشعب المغربي الشقيق ٠

---

(١) يطلق اسم ملك السدود على جلالة الملك الحسن الثاني لانه بدأ ينشىء السدود بالجملة وقد بلغ ماأنشىء في عهده خمسة عشر سدا وما زال يهتم بتوفير المياه وحصرها للاستفادة من كل قطرة ماء في سبيل رخاء شعبه ٠

لقد غادرت المغرب ولي فيها أصدقاء أوفياء عرفت عن طريقهم مدى حب الشعب المغربي وتقديره واعزازه للشعب السوري ، وسوف تمر الايام ولن أنسى مقهى الجولان وزنقة شكيب أرسلان واسم دمشق في كل مكان والله أدعو أن أعود يوما الى بلد البطولات لكي أشارك أهله في أفراحهم بتحرير الصحراء المغربية ومدينة سبتة ومليلة وكل أرض عربية دنسها الاستعمار برجسه وليس ذلك على الله بعسير ·



جمهورية رومانيا

بلد المنتجعات الصحية والشواطىء الرملية بلد السياحة والآثار والغابات والفنون

منذ زمن بعيد وأنا أحلم بزيارة رومانيا البلد الذي لايبعد عنا أكثر من ساعة طيران ، ولقد مررت بالقرب من حدوده عام ١٩٥٩ ولكن تأشيرة الدخول لم تمنح لي رغم متابعتي لامر الزيارة واليوم وبعد مضي ستة عشر عاماأجد نفسي أركب الطائرة الرومانية بتاريخ١٨/٧/١٩٧٥ وبدعوة من وزارة السياحة في البلد الصديق لزيارة بوخارست والاطلاع على نواحي التقدم واعطاء شعبنا في سورية والبلاد العربية فكرة ولمحة عن كفاح شعب حبيب الى قلوبنا ، وكان لجهد السفارة الرومانية في دمشق اليد الطولى في تحقيق هذه الامنية فلهم الشكر على ماقدموا من معروف وأهدوا من جميل ٠

هذا هو ماحصل ذكرته وأنا أعرف في الماضي كل الاسباب المانعة أما الآن وسورية غيرها في الامس تبدلت في سياستها واتجاهاتها الفكرية ، وتغيرت في قوتها وانفتاحها على الدول العالمية ، فحينما كانت الدول الاستعمارية تشوه من حقيقة شعبنا ونضاله ، وتكيد له٠٠كانت الشعوب في جهل مطبق مما يجري في هذا الجزء من العالم ، وكانت الدعاية الاستعمارية تجعل هذه الشعوب لاتكترث بأنباء هذا القطر وتقصي حقائقه الا فيما يفيد مصالحهم بصورة خاصة ، وكانت علاقاتنا مقطوعة أو متوترة أوشبه محدودة مع العديد من الدول التي يهمنا أن نكون معها على صلة جيدة ولكن ليس على حساب كرامتنا وتأييد عدونا وتشجيعه على احتلال أرضنا ٠

ان سوريا التي تطورت في سياستها و برهنت عن قوتها وشجاعة أبنائها جعلت الدول العالمية تنظر اليها نظرة احترام ، وتؤيد قضيتها العادلة في استرداد الارض السليبة وتحرير فلسطين المحتلة ، ولاشك أن الشعب الروماني أصبح متفهما للواقع السوري والعربي بصورة عامة ، ولابد وأن نذكر بالفخر موقف الحكومة الرومانيـــة بالنسبة للقضية العربية المصيرية ، فهذا التطور الايجابي أصبح واضحا نتج عنه علاقات تجارية وصناعية وثقافية قوية ووثيقة ، وليس بيننا الا كل حب واحتــرام وتشابه بين النظامين السوري والروماني في الحرص على سلامة البلاد وعدم قبول أي تدخل خارجي في مقدرات أوطاننا ٠

واذا كنت قد وجدت الترحيب والاكرام في البلد الروماني الصديق مع شكري وامتناني له فهذا مدعاة للفخر والاعتزاز لاني اعتبر الترحيب بي واستضافتي تكريما لبلدي وشعبي ودليلا على أن الصداقة بين شعبينا وبلدينا أصبحت عميقة الجذور ثابتة الاركان في سبيل خـدمة السلام والانسانية ٠

وأول ماتشعر به حينما تصل الى مطار بخارست ذلك النظام والهدوء الذي يتقيد به الجميع وقد يذهلك أن لاتسمع سوى همسات الناس ووقع أقدامهـم على الارض ، ولن تلمس أية متاعب فكل شيء يسير حسب الانظمة والقوانين وليس هناك من يتخطى حقوق الناس ، واذا كنت مثلي ضيفافستجد حتما الاستقبال الرائع في محبة وأدب وذوق تدعو كلها للاعجاب ٠

العاصمة بخارست :

بخارست واسعة الارجـاء كثيرة الحدائق والسبـلان وأينما سرت وجدت ظلالا خضراء وارفة ٠٠ تحتها مقاعد للراحة لابناء الشعب الذي وصل تعداده في العاصمة الى مليوني نسمة من أصل ٢١ مليون هم عدد سكان رومانيا ، ويلاحظ غريب الديار قلة الازدحام وخلو الشوارع الا



العاصمة (بخارست) ساحة رومانيا

من بعض السيارات والمشاة ، وهذا يكون عادة في ساعات الصباح حتى الخامسة مساء ، وبعد ذلك تغدو البلد زاخرة بسكانها ، مكتظة بجموع أفراد الشعب المنطلقين الى المقاهي ، والحدائق ، والمتاجر ، ودور اللهو والموسيقى ، وملاعب الرياضة ، وقد لاحظت أن الشعب الروماني مثقف جدا ، ويهتم كثيرا باللغة الايطالية واللغة الافرنسية ولعل ذلك مرده الى تقارب لفظ اللغتين مع اللغة الرومانية التي تعود في أصلها الى اللغة اللاتينية .

وشيء آخر هو التشابه في بعض الطباع مع الشعب العربي وخصوصا في حب الطعام وتذوقه وتعدد أنواعه وفي نظام الرقصات الفلكلورية ، ومن المعلوم أن الاتراك سيطروا على قسم كبير من رومانيا ولمدة ٤٠٠ سنة تقريبا ثم نزحوا عنها عام ١٨٧٧ بعد أن اتحدت قوى الشعب الروماني وتعاونوا على طرد الاتراك من بلادهم ، في حرب سميت يومئذ « بحرب الاستقلال » ومع ذلك بقيت آثارهم على شواطىء البحر الاسود وفي دلتا الدانوب حيث يكثر المسلمون وبعضهم مازال يتكلم اللغة التركية حتى



(بخارست) عاصمت رومانيا

الآن ٠٠ لقـد ذهب الاتراك ولكن بقيت ملامحهم وفي بعض المناطق في الوجوه والذكريات وفي المساجد واقامة الصلوات٠

تشجيع السياحة :

بخارست عاصمة جمهورية رومانية مدينة نظيفة جدا وهـادئة والحياة فيها معقولة ومقبولة لان غلاء الاسعار العالمي لم يأخذ طريقه اليها بعـد فالدولة حافظت على ثبات الاسعار تشجيعا منها للسيـاحة

وحرصا على رخاء أبناء الشعب ، واذا قادتك الظروف يوما الى رومانيا فسوف تجد المكان المناسب لاستطاعتك المادية ٠٠ وقد لاتسأم البقاء فيها لمدة طويلة ، فأينما توجهت في رومانيا تجد شيئا يثير اهتمامك وخصوصا صداقة هذا الشعب الجميل التي تجدها في القرى وعلى شاطىء البحر وفي المنتجعات الصحية وبين السهول وقمم الجبال على السواء ٠

نهر الدانوب :

وبخارست تكاد تلامس مشارفها الحدود البلغارية اذ لاتبعد عنها أكثر من ٦٠ كيلو متر حتى نهر الدانوب العظيم الذي يسير لمسافة ١٠٦٥كم٢ في الارض الرومانية ولكن في محاذاة الحدود البلغارية ثم يصل الى دلتا الدانوب ليصب بعدها في البحر الاسود ٠

ولابد من الاشارة الى أن نهر الدانوب لايمر في بخارست وهناك نهر آخر اسمه (دامبوفيتزا Dimbovita) تزدان به المدينة الى جانب ثلاثة بحيرات مارأيت أروع من جمالها وخصوصا وهي تحت تصرف أبناء الشعب يلهون بين جوانبها وعلى صفحات مياهها بالقوارب الشراعية والسباحة والتزحلق على الماء وهي منتجع لطيف للعشاق حتى وللمحرومين الذين يجدون بين الاشجار والمطاعم أو المقاصف بعض السلوى والعزاء ٠

الفيضان المدمر :

وقبل زيارتي الى رومانيا كانت حالة الطوارىء قد أعلنت في كافة أنحاء البلاد بسبب الفيضان الذي اجتاح البلاد عن طريق روافد الانهر الصغيرة والذي أغرق أكثر من مليون هكتار زراعي وأتلف جميع المحصولات تقريبا وعطل ٢٠٠ مصنع ومؤسسة حرفية كلفت رومانيا جهد خمس سنوات ، عدا عن الجسور والسكك الحديدية والاعمدة الكهربائية ووسائل الاتصال السلكية ، كما أتى الفيضان على ثلاثة

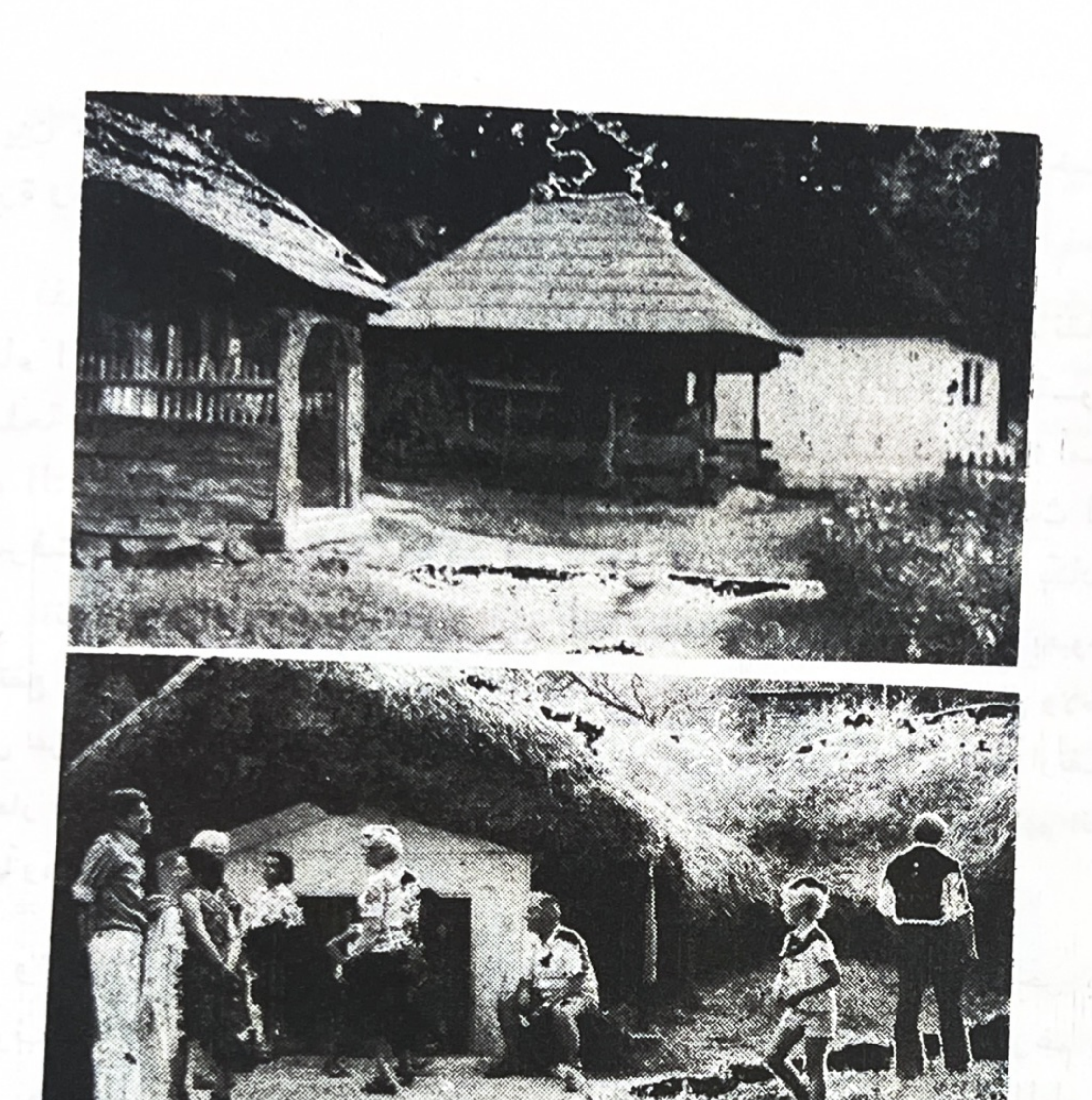
ملايين طير دجاج ومئـات الالوف من البقر والغنم والخنازير ، خسـائر كبيرة وضحايا لاتعوضها الا ارادة الشعب وشجاعته وتكاتفه ٠

فلقد رأيت جهد القادة والرجال في تدعيم السدود ورفع الانقاض وبناء الجسور وسمعت عن غرق الكثيرين من أفراد الشعب والقـوات المسلحة الذين هبوا لنجدة المصابين أو المحصورين ٠٠ وهكذا وأمـام هذه التضحيات جعلت الخسائر تبدو قليلة أمام ما يمكن أن يحدث لـو انصرفت الدولة الى عدم الاكتراث ، والجدير بالذكر أن المرء يكاد لا يشعر أنه في بلاد اصابتها مثل هذه الكارثة المدمرة فلقد ظلت رومانيا تعيش في بحبوحة ولم تقع فيها أزمات في لون من ألوان المواد الغذائية ولم تختف ساعة من السلع ولاخرج الناس عن وقارهم ، ولم يتدافعوا على الحوانيت خوفا من الجوع أو الشح أو ارتفـاع الاسعار رغم وجود ملايين السياح وارتباط رومانيا بأكثر من ٧٠ بلدا تصدر لهم انتاج أرضها ومصانعها ٠

ولايزال الخوف مسيطرا على القلوب لان نهر الدانوب الساحر بدأ منسوب مياهه في الارتفاع في ذلك الوقت ، وقد عرفت أنه على الرغم من صفاء هذا النهر وروعته فهو غضوب وظالم ، وهكذا نرى في عالم الطبيعة وحقيقة الانسان تشابه من الهدوء والنظام الى الثورة والانتقام ٠

المتحف القروي :

في بخارست كثير من المتاحف التي تحكي قصة هذا الوطن في فنونه وعبقريته وفي صراعه ضد الغزاة فهناك متاحف حربية ، ومتاحف للفنون وأخرى للاثار وغيرها ٠٠٠ ولقد استحوذ على اعجابي المتحف القروي وفيه ترى نماذج البيوت القروية القديمة المقامة في أشكال هندسية تمثل المقاطعة التي أوجدت هذا الشكل وفي داخل هذه البيوت المزركشة التي اقتلعت ونقلت من أرضها البعيدة الشاسعة في وسط البلاد وفي شمالها وجنوبها ، تجد الأسرة والمقاعـدة الخشبية مع أودات الغزل وأفران



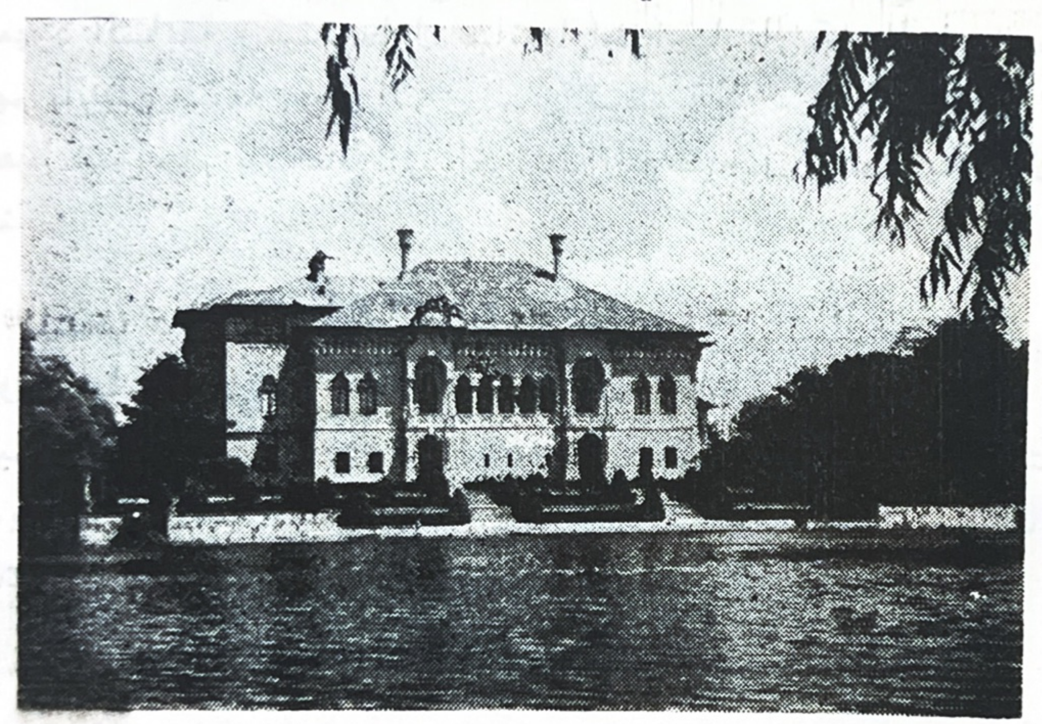
نماذج من البيوت القروية القديمة في أشكال هندسية تمثل المقاطعة التي أوجدت هذا الشكل ، هذه الدور اقتلعت من أرضها ونقلت الى (المتحف القروي) في بخارست

الطبخ ومعاصر العنب وطواحين الحبوب ، وكل دار محاطة بسياج وفي باحتها مقاعد خشبية على نحو ماكان يستعمله القرويون في ذاك العهد ·

وكل وسائل الحياة التي رأيتها في هذا المتحف قديم وبسيط معروض بشكل جذاب يلفت النظر ، وهذا النوع من المتاحف لم أجد له مثيلا الا في الدانيمارك وياحبذا لو نقتدي بالدول المتقدمة فنبقى على آثارنا الخالدة ونصونها من التلف والانهيار والضياع ·

عهود الاقطاع السابقة :

أما متحف موغوشوايا Mogosoaia فهو يبعـد عن العاصمة ١٥ كم وقد كان ذلك البناء الضخم متحفا خاصا للبرنس Brincoveanu وقد رأيته قصرا قديما تحيط به الاسوار والغابات بأشجارها الباسقة ، وقد بني أمامه كنيسة وفي داخله أبهاء عديدة وأقبية وغرف واسعة ، وأروع مافي هذا القصر الحديقة الخضراء المصنوعة نباتاتهـا على أشكال هندسيـة جذابة ، والبحيرة الصغيرة التي يشرف عليها القصر ٠٠



متحف (موغوشوايا)

متحف التاريخ الروماني :

تجد فيه الكثير من النفائس التي عثر عليها في رومانيا من عقود ذهبية وكنوز تاريخية ، وأحجار وهياكل حيوانية ، وبشرية عدا عن القدور الفخارية ، والادوات البرونزية ، والمعدنية ، والمخطوطات والتماثيل التي يعود تاريخ صنعها الى مئات السنين وفي الخزائن البلوريـة بعض

الاسلحة البدائية ، فترى كيف تطور ت وهي تدل على جهل الانسان بكل نوع من أنواع الاختراع ولكن الظروف اضطرته أن يجد مايدافع به عن نفسه ولتسهيل مهمة حياته وعيشه ٠٠ والعظيم في هذا المتحف أن قاعاته وردهاته الواسعة قد نسقت فيها تلك الكنوز خير تنسيق وهي التي تجعلك تنتقل من عهد الى آخر بشيء من التمهل لتتعرف على حضارات اندثرت ٠

وقد جاء هذاا المتحف فخلدها لنرى حقيقة أنفسنا ومانحن عليه اليوم ٠٠ ولقد أعجبتني تلك النماذج للقرى والمدن القديمة التي كانت قائمة في العهود السابقة وكيف حاول صانعها اخراجها بالشكل الـذي يجعلك تتفهم بالنظر طبيعة هؤلاء البشر الذين سبقونا الى عالم الخلود ، ولاشك أن هذا عمل مهم بالاضافة الى الخرائط التوضيحية والتواريخ والارقام المعلنة ٠

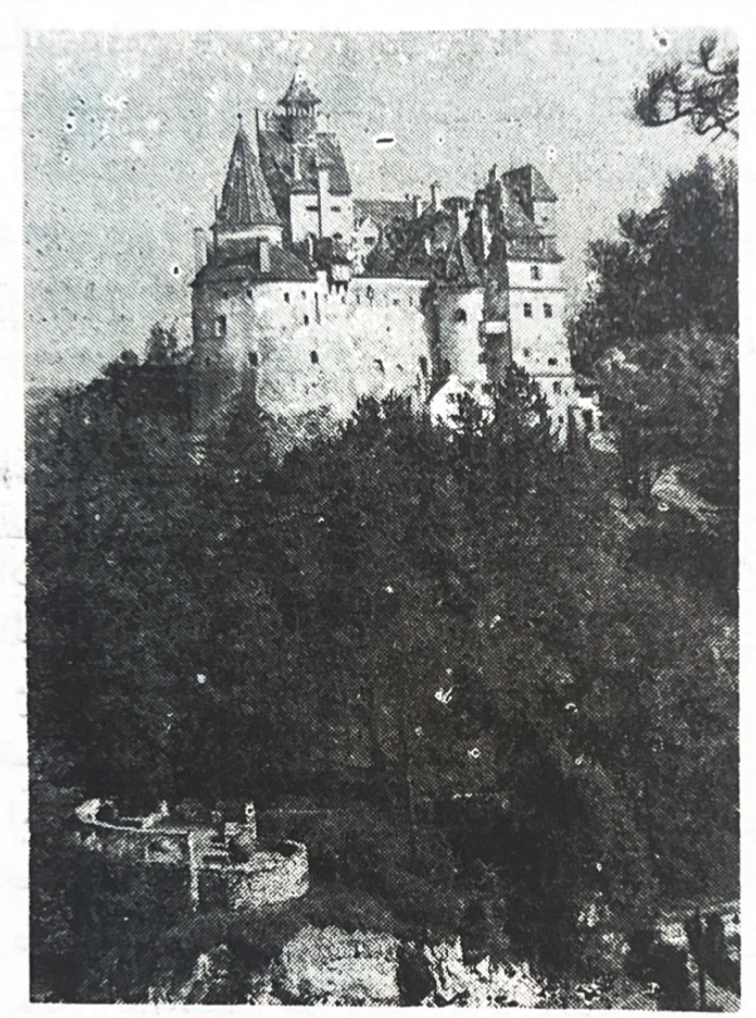
المتحف كبير جدا وكل قاعة من قاعاته لاينتهي الانسان من التحديق في معروضاتها ٠٠ فهي حقا تثير اهتمام علماء الاثار ٠٠ ونجدها نحن أشياء غريبة وقد نمر بها مرور الكرام دون أن ننتبه الى أننا دخلنا التاريخ القديم لنرى في معروضاته بعضا من أخلاق وشمائل تلك الشعوب التي عاشت قبلنا في ذلك الزمن العسير ٠

المسرح الشعبي الروماني :

لم ألحظ في بخارست علب ليلية أو بارات يغلب على روادها المجون والاستهتار ، حتى المسارح الاستعراضية والتي تبدو فيها النساء عاريات الا من ورقة التوت !! كل ذلك لن تجده في تنقلاتك الليلية ولكنك تجد المتعة في دخول المطاعم الفخمة التي تعقد فيها حلقات للرقص ، والسمر وتناول الشراب المنعش ، وهناك دور للسينما ومسارح للتمثيل والغناء وأخرى للرقص الشعبي وهذا من أجمل مارأيت ٠٠ وقد طاف بذهني أثناء العرض ذكر فرقنا الشعبية وكيف تستطيع بالفن وحده أن تنتزع

الاعجاب والتقدير من نفوس المشاهدين ، لان للفنون تأثيرها السحري على نفوس الناس .

ويقال أن عظمة الامم تعرف وتقدر بعظمة فنونها وتقدم موسيقاها حتى أن شكسبير قال : ان الرجل الذي لايتأثر بالموسيقى والذي لاتهزه الانغام العذبة هو أهل للخيانة والغدر والجريمة .



قصر قديم في احدى قمم جبال الكربات

والمسرح الشعبي الروماني ترىفيه جمال رومانيا في شبابها وفتياتها حيث يرقصون ويغنون في ايقاع جميل وحركات متزنة على أنغام موسيقى هي غاية الروعة والابداع .. والذي أعجبني تبدل الازياء في كل لوحة

ومنظر وذلك الحماس الخارج من أعماق القلب ·· والرقص الفلكلوري الروماني بمافيه من شدة الرجال ورقة النساء ، مع رشاقة الحركة يعكس أنماطا مختلفة من حياة هذا الشعب ·

لقد عشنا مع النغم وايقاع الرقصات الشعبية ساعة من الزمن ··· وأعتقد أن كل مارأيت لم يأت عبثا الا بعد تدريب شاق وعنيف ، وقد علمت أن هناك معاهد خاصة بالموسيقى والرقص الفلكلوري حتى تأتي الاستعراضات منسجة وعلى الشكل الذي تحبه النفس ويهواه القلب ، والذي أحب أن ألفت النظر اليه أنني خلال الساعات التي قضيتها في هذه المسارح لم أسمع أية ضوضاء ، أو صفير ولم ألحظ شيأ من التعليقات السيئة ، كان الجميع في انتباه وسكون وكأن الطير على رؤوسهم بل كانوا في أدب من الاستماع قل نظيره ولم يكن هناك الا التصفيق في المناسبات دلالة على الاستحسان ·

نظام السكن :

لاشك أن التجوال في بخارست أمر مهم ليرى الانسان الاشياء على حقيقتها فالحدائق والدور القديمة التي تحولت الى فنادق ومطاعم رومانتيكية ·· ثم أحياء السكن الجديدة ، والعمارات الشاهقة التي رأيتها وقد قسمت الى شقق صغيرة منها ماهو بغرفتين الى ثلاث الى أربع غرف حسب احتياج العائلة ·· وقد علمت أنه من غير المقبول في رومانيا أن يسكن شخص واحد أو شخصين في دار مؤلفة من سبع غرف مثلا ·· فهذا غير وارد مطلقا ، ومن هذا الاجراء قالوا أن أزمة السكن انحلت ولو كان في ذلك بعض التضييق ، على أكثر الناس الذين يحبون العيش بحرية أوسع ·

وقد عرفت أن أجار المنزل في الشهر لايتعدى ٢٠٠ لي [١] عملة

(١) اللي ١٢ منها تساوي دولارا واحدا ·

رومانية (وعلى اعتبار أن جميع المنازل وغرف السكن ملك للدولة ٠٠ هكذا النظام يقضي !!) واذا عرفنا أن متوسط دخل الفرد بحدود ١٧٠٠ لي شهريا أدركنا كم هو زهيد آجار المنزل مع العلم أن الزوج والزوجة وبعض الاولاد يعملون ويكسبون فيصبح الدخل مناسبا للحياة مع العلم أن الطب مجانا في رومانيا وكذلك التعليم وبقية التسهيلات اللازمة لحياة الانسان ٠

والذي رأيته يؤكد أنه لايوجد في رومانيا من هو قلق نحو مستقبله وغده ٠٠ صحيح أن المستوى المعيشي ليس كما هو علية في البلدان المتطورة صناعيا وهذا يرجع الى أن رومانيا مازالت من البلدان النامية وقد استطاع النظام أن يحول رومانيا من بلد زراعي متأخر الى بلد صناعي زراعي متقدم يرمز اليه بأنه البلد الوحيد في أوروبا الذي يضاعف كل سنة دخله القومي ، وباعتقادي أنه يوما بعد يوم ستتطور البلاد الى الاحسن وسيصبح مدخول الفرد السنوي عام ١٩٨٠ بحدود أربعة آلاف دولار بعد أن كان في بداية عام التحرير سنة ١٩٤٤ أقل من ٤٠٠ دولار سنويا ، مع العلم أن حرية الناس محدودة ولايحق لاي كان أن يعمل أويتاجر بشكل افرادي ـ التجارة والاعمال جميعها محصورة بأمر الدولة !! ٠

حدائق الاطفال :

أعود الى بخارست الى المكان الذي احتل من قلبي الجزء الاكبر وأعطيته من الحب الشيء الكثير انه حديقة الاطفال التي فيها جميع مايخطر في بال الطفل أو يحلو له ٠٠ من الاراجيح الى السيارات والدراجات الى وسائل اللهو اللطيفة البسيطة يضاف الى ذلك الورود والزهور والبساط السندسي الذي يجعل المكان جنة من الجنان ٠

ولقد رأيت الآباء والامهات والاقارب يستريحون في المقاصف والسعادة تغمر قلوبهم وهم يرون أطفالهم في القطار الكهربائي الصغير والبشر يعلو وجوههم ٠٠

وباعتقادي أن أمثال هذه الحدائق يضاف اليها (حدائق الحيوان) تنمي المواهب في شخصية الطفل وتصقل عقله وتقوي جسده والامل أن نرى في سورية الحبيبة حدائق للاطفال وأن نرى رجال المستقبل وأمل البلاد وهم يعيشون في مجتمع غير ظالم وغير محروم .

النظام أهم كل شيء :

والذي لاحظته في المدن الرومانية أنك لاترى في الأزقة والحواري عادة لعب الكرة من قبل الاطفال وازعاج الناس بالزعيق والصراخ .. فهناك ملاعب خاصة بالاطفال يشرف عليها خبراء في التربية ، وكذلك لن تسمع في الشوارع العامة ضوضاء الدرجات النارية والشاحنة وهي تسير بسرعة جنونية والعادم فيها يطلق أبخرته السامة مع صوته الكريه !! وكذلك لن ترى على الارصفة تلك (البسطات) التي يحلو لاصحابها أن يتوقفوا بها أمام كل حشد وكل مكان ضيق حتى يزعجوا المارة ... ويسلبوهم حريتهم في التنقل بشكل مريح .. وهذا أيضا مما نود أن ينظم أو يختفي من بلاد العرب ومن بلدنا السياحي البلد الاثير على النفس في تاريخه وذكرياته .

حرية العبادة :

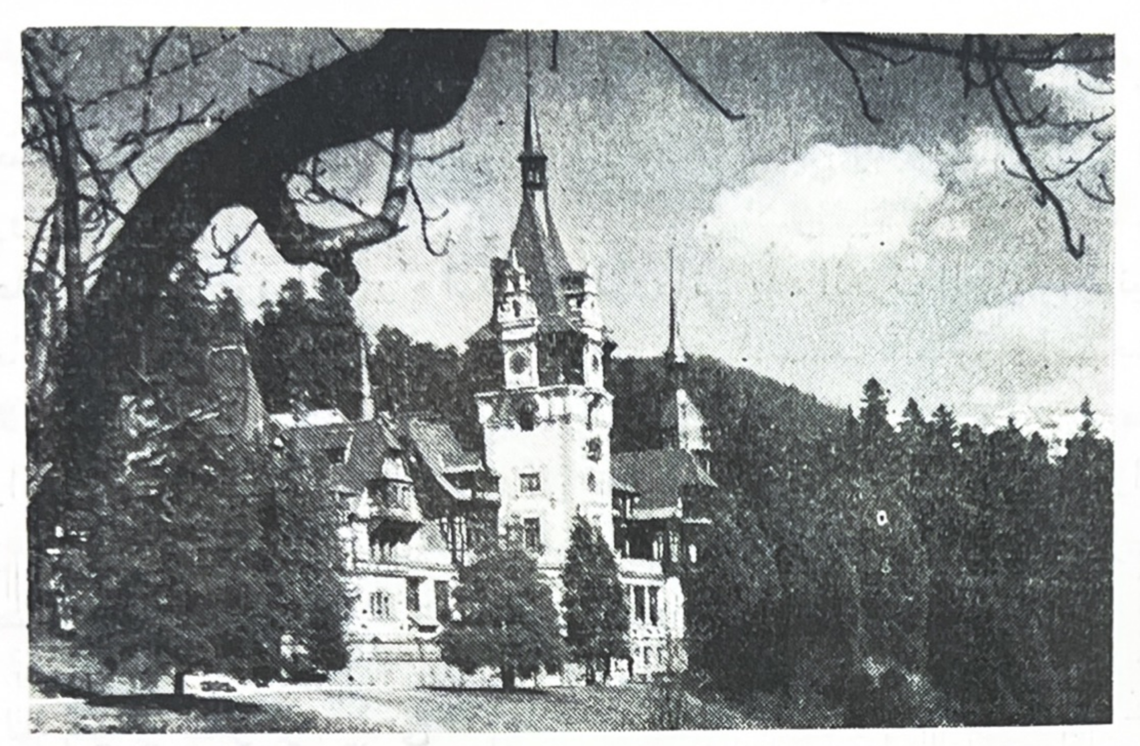
وفي رومانيا وجدت الكنائس أكثر من أن تعد أو تحصى وهي تزدحم بالمصلين أيام الآحاد .. وقد علمت أن الدولة لاتتدخل في حياة الفرد ومعتقده الديني سلبا كان أم ايجابا الناس أحرار في ممارسة طقوسهم الدينية ، ففي رومانيا الأرثوذكية والكاثوليكية والاسلام واليهودية وقد قيل أن عدد اليهود كان مليونا ونصف المليون لجأوا اليها قبل الحرب العالمية الاولى من مختلف البلدان وخاصة من شمال أوربا واستوطنوا رومانيا لتعاطي مختلف الحرف في العمل ، وأهمها المصارف ، والميدان التجاري كمرابين ، واستئجار أراضي الاقطاعيين ليستثمروا عن طريقها جهد الفلاحين .

وأثناء الحرب العالمية الثانية فر عدد كبير منهم ، ولكن بعد الحرب وتحت تأثير عطف الرأي العام الأوروبي عليهم أصبح اليهود الموجودين في أوروبا الشرقية ذوي نفوذ ظاهر وخصوصا في الدوائر الرسمية ووسائل الاعلام ، ومع ظهور الكادر « الملاك » الروماني بعد الحرب العالمية الثانية وتعاظم الشعور الوطني ٠٠ أبعد هؤلاء عن المناصب العالية وأصبحت البلاد لأبنائها المخلصين الاصليين ٠ وقد شهدت رومانيا هجرة اليهود مع أموالهم بعد ذلك الى بلاد العالم والى فلسطين العربية بصورة خاصة ولم يبق منهم الآن الا ٩٠ ألف يهودي روماني بالاضافة الى مليون هنغاري ونصف مليون ألماني ما زالوا يستوطنون رومانيا حتى الآن ٠

« سينايا » مركز سياحي هام :

اليوم ٢١/٧/ ١٩٧٥ وبخارست تغيب عن ناظري وأنا أبتعد عنها الى جولة في أنحاء رومانيا وقد بدأنا نجتاز بالسيارة طرقا تزدان جوانبها بالمروج الخضراء والاشجار التي تظلل سفوح وهامات الجبال ، وعلى طول الطريق الى (Brachov) يرى الانسان بعض المقاصف التي يرتاح اليها من عنا السفر وفي الاماكن الجميلة المشرفة على الوديان تجد مقاعد ثابتة في الارض مع طاولات حجرية يعتني النـاس بنظافتها ويحرصون عليها أكثر من حرص الدولة التي أنشأتها ٠

دامت الرحلة أكثر من ساعتين وقد أخذ الليل يسدل ستره علينـا فقررنا المبيت في (Sinaia) ولكن مع الاسف لم نجدمكانا رغم البحث في أربعة فنادق كبيرة ، جميعها مزدحمة بأفواج السياح الاجانب وكل عدد محدد تشرف على راحتهم دليلة أو مرشدة يتمنى الانسان أن لايرفع نظره عن وجهها المشرق الجميل ٠٠ وهؤلاء الادلاء من الفتيات الطالبات يقتلـن الوقت أثناء العطلة الصيفية في العمل للكسب والاطلاع والاختلاط مع بقية شعوب العالم عن طريق هذه المهنة التي لاشك أنها متعبة ومضنية ولكنها فعلا ممتعة ومغرية ٠



القصر الاسطورة في (سينايا)

قصر الاساطير :

وفي هذا المنتجع الصيفي الصغير الذي طبقت شهرته آفاق العالم يوجد قصر كالمارد الجبار يربض في حضن الجبل تحيط به الاشجار وهو في شكل قديم العهد ولكنه عظيم الجوانب متسع الابهاء مزين بالتحف والمفروشات الغالية الثمن أعد للرؤساء وكبار الضيوف ، ومن حسن الحظ أنني أقمت بالدار التي تجاوره بدعوة من محافظ المدينة ومناظرها الطبيعية أشد روعـة ، والذي لاحظته أن كل غرفة نـوم تحتوي على تلفون وثلاجة وتلفزيون وفراش وثير يسهل لك النوم العميق والمريح وقد حدثت نفسي في هذه الاستراحة الهادئة ·· هل يتمتع جميع أفراد الشعب الروماني بمثل هذه المباهج ··!! وهل يستطيع كل فـرد أن يمتلك تلفزيـون وسيارة وتلفون ، وو ألخ ···

السياحة تحافظ على وجه رومانيا المشرق :

واذا ماجمعتك الظروف مثلي مع أبناء اسكندنافيا في هذا المنتجع

الصيفي فسوف تشعر بما للحياة من معنى عندما ترى تهذيب هؤلاء الناس وشغفهم بالموسيقى والرقص كماتلاحظ أن أشكال بعضهن قريبة من صور اللوحات الفنية ، وأعترف أنني ولأول مرة بدأت أستعذب الطعـام على أنغام الموسيقى الغربية ، فهي تجعلني أتمهل قدر المستطاع منسجما مع النغم وتائها مع الخيال ، وبهذا يصبح الهضم سهلا والمعدة في راحة تامة ٠

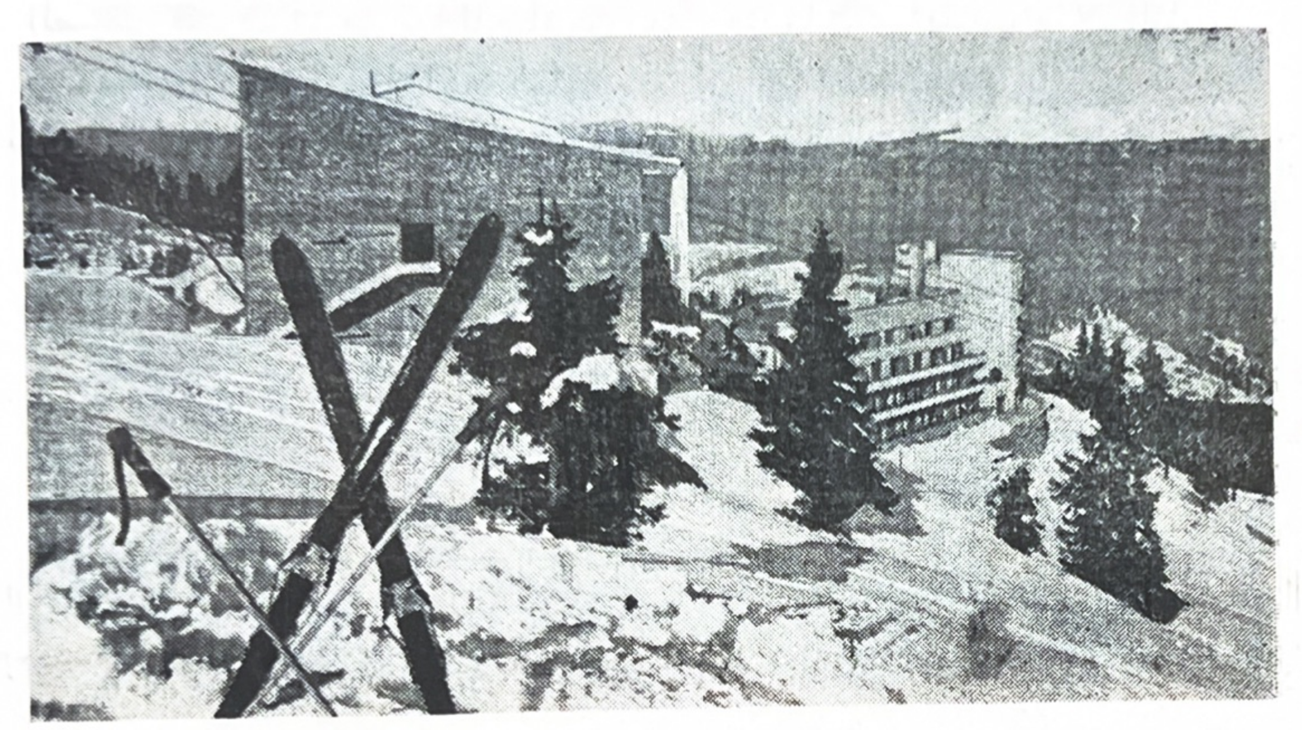
ولقد رأيت أن مصلحة السياحة في رومانيا تولي انتباهاً خاصا للقرى والدساكر مهما كانت بعيدة للمحافظة على وجه رومانيا المشرق ولهذا تجد النظافة وحسن الترتيب والخدمة الممتازة كما تلاحظ كثرة الفرق الموسيقية التي قلما يخلو منها فندق أو مطعم ٠

جبال الكربات :

ومدينة(Sinai) مركز سياحي هام فيها مصانع المحركات الكهربائية وقطع الغيار وبعض من معروضات السيراميك ٠٠ ومن هذه المدينة ركبنا « التلفريك » الى قمة جبال الكربات التي تعلو حتى ٢٠٠٠ متر عن سطح البحر والتلفريك يتسع لعشرين راكبا تجره حبال فولاذية معلقة وقد تمضي عدة دقائق حتى يصل الى القمة بينما لو أردنا أن نصعد سـيرا الاقدام لكفنا ذلك خمس ساعات من الوقت على أقل تقدير ٠

مناظر ساحرة غاية في الروعة والجمال :

وفي هذه الذروة أماكن خاصة للتزلج على الجليد لم تأت فصوله بعد ٠٠ وباستطاعة الانسان أن يستمتع بهذه الجولة ويرى من العلو الشاهق مناظر ساحرة غاية في الروعة والجمال ، لقد صعدنا بالتلفريك السريع وهبطنا فرادى كل واحد في مقعد على نحو ما نرى عادة في الافلام ، حيث يصعد المتزلجون الى القمم يحملون أدوات التزلج ليهبطوا بعدها بسرعة فائقة الى حيث بدأوا ٠ وهكذا كان طريق العودة مثيرا ورائعا يتيح لك



على ارتفاع ١٤٠٠ م عن سطح البحر حيث الفنادق وميادين التزحلق على الجليد

التأمل والرؤية الحسنة كما أنه سهل ومأمون العواقب رغم شعورك بأنك تتدلى الى قعر الوادي السحيق ، ولاشك أن أمثال هذه المغامرات تعود الانسان الشجاعة والاستخفاف بالمخاطر ومن جهة أخرى يرى فيها المرء قدرة الله في صنع المعجزات فتزول غطرسته ويتعاظم تواضعه ·

مدينة براشوف :

تركت مدينة الجمال والجبال وأملي أن أعود اليها مرة ثانية ، ولم تكن مدينة (Brachov) بعيدة عنا بأكثر من ٤٥ كيلو مترا وفيها زرنا الكنيسة الكاثوليكية القديمة العهد وتمتعنا بطعام لذيذ على مرتفعات (Poiana Brachov) التي فيها البساط السندسي المضاء بالكهرباء ليلا لممارسة التزحلق ، والمطاعم ذات الصبغة الرومانية القديمة والفنادق المتناثرة هنا وهناك وهي مملوءة بالسياح الاجانب وأبناء البلد ·

ومدينة براشوف هي مركز المقاطعة ، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة

واقعه في حضن جبـل مشجر وقد بنيت على هضابـه المتفرعة منتجعات للسياح ومطاعم تستهوي الفؤاد ، والطعام كما ذكرت سابقا يستحوذ على اعجاب كل ذوق وقد علمت أن المقاطعة تتباهى بوجود حيوان(Zimbru bull « الوحيد في كل أوربا » في احدى حدائقها وهي تحافظ عليه كمحافظتها على الكنوز والروئع الاثرية لطرافة شكله وضخامة جسده ٠



مدينة براشوف

مصانع عديدة وأراضي خيرة :

عدت الى بخارست عن طريق آخر يخترق الجبال ويمر بالوديان ، كثير التعاريج ضيق المسالك وهو على مافهمت طريق فرعي طوله ٢٠٠ كم ولكنه معبد ومنظم كسائر الطرق الدولية في رومانيا ، وقد رأيت أن الدولة لم تترك هكتار أرض يمكن استغلاله زراعيا الا وفعلت ، حتى المصانع والمؤسسات الحرفية وزعت على طول البلاد وعرضها ولقد شاهدنا

عن بعد مصانع الاسمنت والتركتورات والسيارات وغير ذلك مما يدل على أن رومانيا سارعت في خطوات جبارة نحو ميدان التصنيع وتصدير انتاجها الى الاماكن البعيدة ٠

والذي لاحظته أثناء مروري بالقرى والارياف انها تكاد تكون خالية من سكانها ، لم ألحظ الا العجائز والشيوخ وبعض الافراد ، وماتبقى قيل لي أنهم في المدارس أو المصانع أو في أعمالهم المختلفة ، وليس هناك من يتراخى أو يتكاسل فيعمل فصلا ويستريح آخر مثلا ، حتى في المصانع فان العمل مستمر فيها ولمدة ٢٤ ساعة متصلة والتنظيم يشمل حياة العمال ومكاسبهم ، والعامل في رومانيا أداة الدولة في الانتاج مثله كمثل المزارع لايستطيع التمرد والتوقف عن العمل لدواعي شخصية ، فالاضراب بنظر الدولة يعطل الآلة ويضر بمصالح الشعب لان قضايا العمال ومطالبهم تحل ضمن اطار التنظيمات العمالية !! أما في الدول الرأسمالية فلقد وجدتهم كيف يستعملون حق الاضراب بصورة سلمية والتوقف عن العمل لتحسين أوضاعهم وتنفيذ مطالبهم ٠



فندق ومطعم وتلفريك ومنحدرات مضاءة في (بويانا براشوف)

ولقد لاحظت أيضا أن أكثر الناس لايرحبون بسماع أخبار الاذاعات الاجنبية الاستعمارية ، وليس ذلك رهبة وخوفا من سطوة الحكم ومحاسبته !! بل لان الاخبار قد تكون مشوهة في بعض الاحيان !! ٠

وشيء آخر لاحظته أن رجل الشرطة مرهوب الجانب ومحترم وتكفي اشارة منه حتى يضع كل انسان مخالف ومهما علت منزلته عند حده ، ويجعله ينصاع لأمر النظام والقانون ، لم أر من يتجاسر على رجل الضابطة أو يتهجم عليه لشعورهم باخلاصة وعدله وبسلطته التي منعت الفوضى والانحلال ورسخت قواعد النظام ٠

مع العلم أن الشعب الروماني يغلب عليه الهدوء والبعد عن التهور وحدة الطبع فهم يحبون الفنون والموسيقى والرياضة وهوايتهم الشعبية المفضلة في هذا الميدان هي لعبة (Oina) وهي شبيهة بلعبة البيسبول الامريكية ٠

السفارة السورية :

في بخارست وقفت باجلال واحترام أحيي علمي المرفوع على سارية السفارة السورية كواجب وطني أقوم به خلال رحلاتي المتعددة ثم تشرفت بزيارة السفير السوري الاستاذ وليد المعلم الذي رحب بي بعاطفته العربية الصادقة التي تدلل على الخلق النبيل في تقدير الفكرة التي أحملها والهدف الذي أسعى اليه ٠٠ وقد وجدته شهما غيورا على كل مايتصل بسمعة سورية والبلاد العربية ، فالى السيد السفير كل الشكر مع المحبة والاحترام٠

رومانيا بلغة الارقام :

تقع رومانيا في الجنوب الشرقي من أوروبا ، ويبلغ طول حدودها في الشمال مع الاتحاد السوفياتي ١٣٢٩ كم وطول حدودها على البحر الاسود من الشرق ٢٤٥ كم وطول حدودها مع بلغاريا من الجنوب ٥٩١ كم

أما حدودها مع يوغسلافيا من الغرب فيبلغ طولها ٥٤٦ كم ومع هنغاريا من الغرب أيضا ٢٤٢ كم ٠

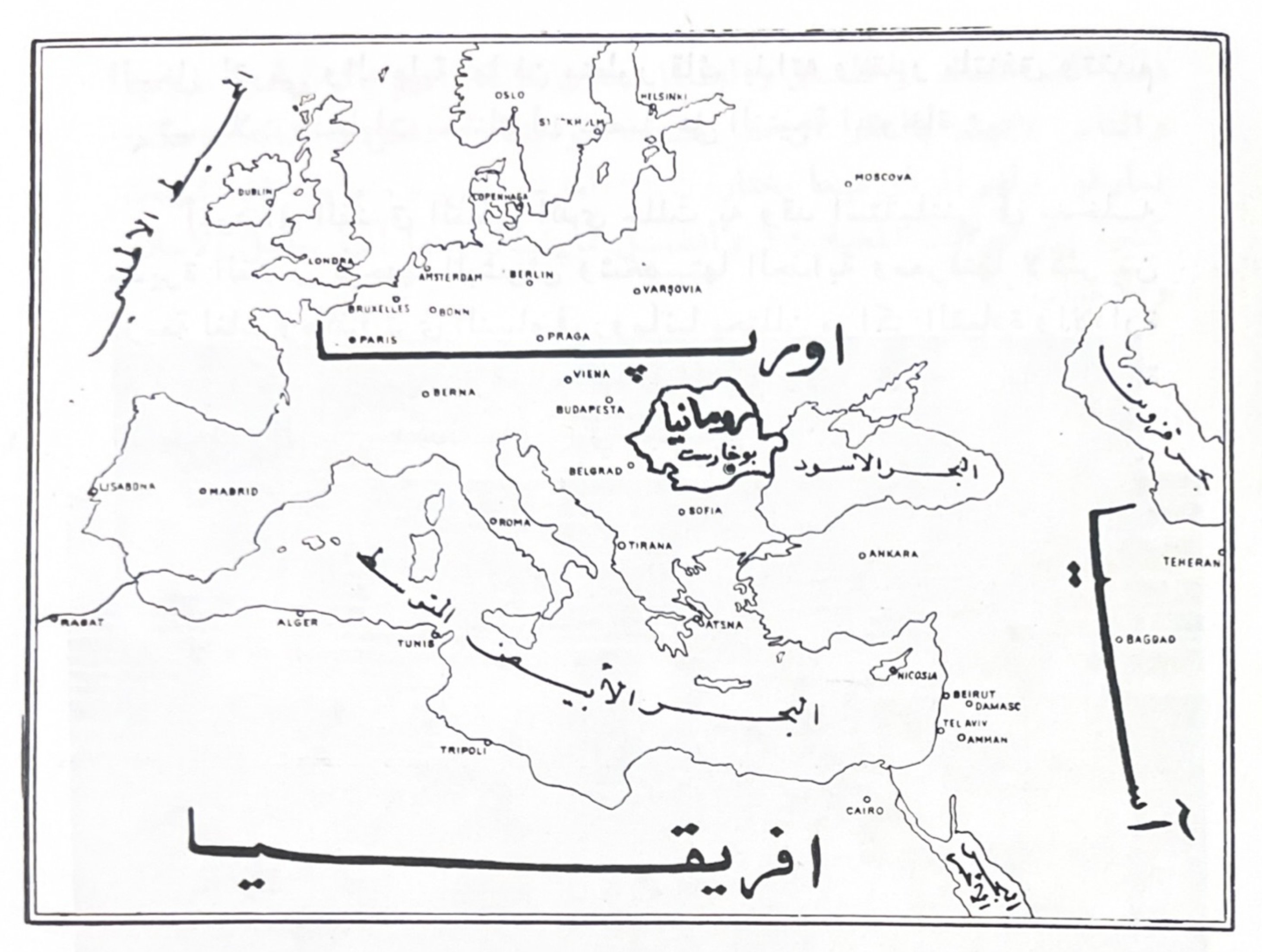
مساحة رومانيا ٢٣٧٥٠٠ كم٢ وعدد سكانها ٢١١٤٢٠٠٠ نسمة حتى عام ١٩٧٥ فيها من الجبال مانسبته ٣١٪ من مساحتها والهضاب والسفوح ٣٦٪ أما الحقول فتشغل مساحة ٣٣ ٪ ٠

مناخها معتدل والامطار غزيرة في المناطق الجبلية ، الانهار في رومانيا عديدة وجميعها تولد الطاقة الكهربائية بواسطة السدود أما عدد البحيرات في رومانيا فيتجاوز ٣٥٠٠ بحيرة ، وفي رومانيا ثروة كبيرة من الخامات الارضية أهمها الفحم الحجري ، الغازات الطبيعية ، الرصاص البوكسيت الملح ، البترول ، الكالسيوم ، الدولوميت ، وغير ذلك ٠

وتنتج رومانيا الطاقة الكهربائية ـ الفونت ـ الانابيب الفولاذية ـ خليط الالمنيوم ، المعدات التكنولوجية ـ منتوجات الصناعة الالكترونية صناعة الآلات والبناء والمواد الغذائية وأكثر هذه المنتوجات أهمية تصدر الى الخارج لاسيما الجرارات والمعدات البترونية (لحفر الآبار) وبناء المصافي وسيارات الجيب وهذه معروفة في القارات الخمس ٠

« ماماياً » على ضفاف البحر الاسود :

في يوم ١٩٧٥/٧/٢٢ تركت بخارست وأقلعت بالطائرة الى ضفاف البحر الاسود الى مدينة(Conslanla) حيث حللنا في أبهى وأعظم فنادق (Mamaia) هذه الضاحية التي لاتبعد عن المدينة بأكثر من عشرة كيلو مترات ، ولها من الشهرة العالمية مايجعلها مقصد مئات الالوف من السياح كل عام ، وعلى الرغم من هذا السيل الجارف من الناس فان فنادق المنطقة تتسع لهم وتلبي طلباتهم المعيشية ومن كثرة تدفق السياح على رومانيا



أصبح من المستحسن حجز أماكن النوم مقدما حتى لايقع الانسان في مأزق أو يحرج غيره من الناس .

والذي عرفته أن هناك مخيمات خاصة تقضي بها ليلتك بأجر معقول حتى المطاعم فهي على الاغلب رخيصة ومع ذلك تستطيع أن تشتري مايلزمك للطعام من كل مخزن أغذية دون أن تخاف من الغش أو التلاعب بالاسعار وبهذا توفر عليك بعض النفقات ، ولقد رأيت أن الوجبة الواحدة في المطعم لاتكلف أكثر من ٢٠ (لي) أي بحدود سبعة ليرات سورية حتى الفنادق فأسعارها تختلف ويمكن أن تجد سريرك المريح حسب قدرتك المادية وهكذا فالسياحة صناعة هامة وعامل من عوامل تنمية

الدخل لقومي والدعاية لها فن متطور قائم بذاته وبقدر ماتنفق وتقدم من تسهيلات ودعايات يمكنك أن تحصل على النتيجة المتوخاة ٠

أعود الى الفندق العظيم الذي حللت به وقد استقبلتني في مدخله مديرة الفندق بوجهها البشوش وشخصيتها الجذابة ومعرفتها لأكثر من أربعة لغات وهكذا ترى النساء في رومانيا يحتللن مراكز القيادة والادارة الرفيعة وكذلك يقمن بالاعمال الشاقة المتعبة ولا فرق بين رجل وامرأة الا بالعلم والعمل ، هكذا تعارفوا في مجتمعهم !! ٠

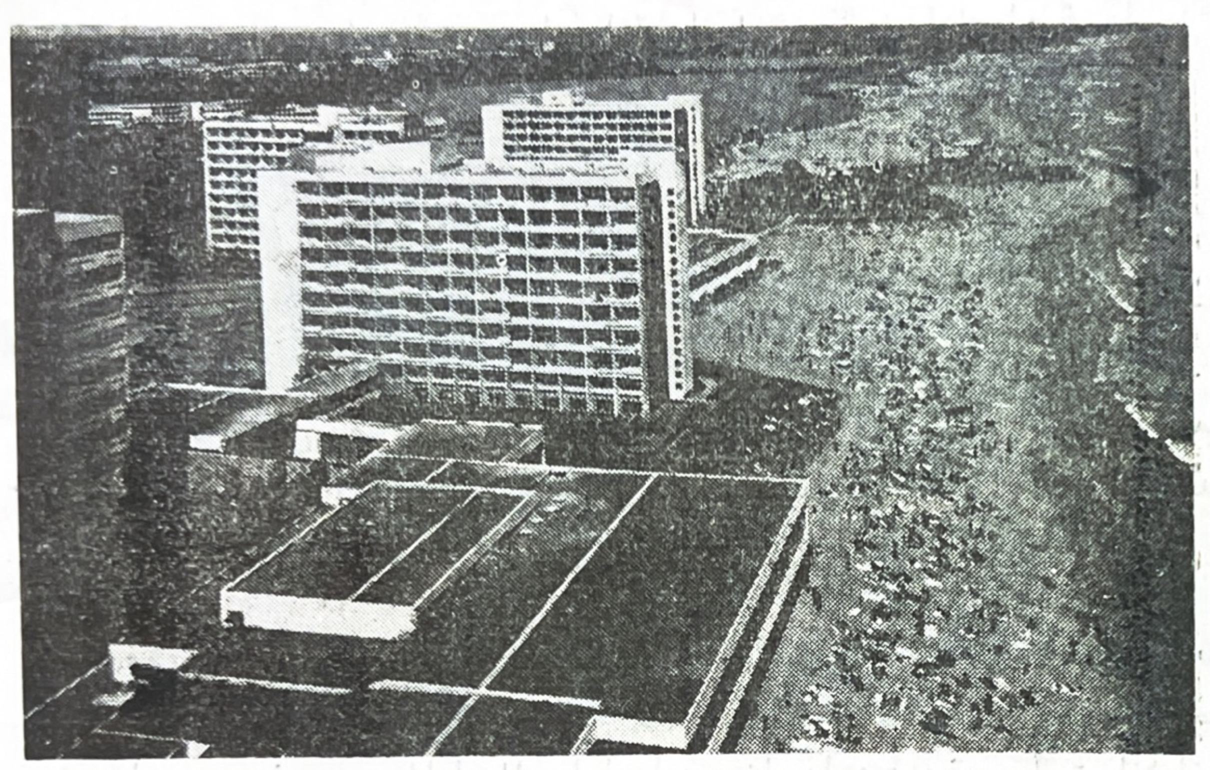


شواطىء البحر الاسود مكتظة بالسياح وأبناء رومانيا

ساحل الاحلام :

وفي(Mamaia) حيث البحر الذي يتدرج عمقه لمسافة مائة متر وهو على عمق متر واحد فقط ، والشاطيء في رماله الناعمة ومياهه الدافئة ترى الناس تعيش أيامها بحرية تامة ، أجساد نصف مكشوفة برونزية اللون ، ووجوه جزلة وسواعد تطوق الخصور والحب يخيم على نفوس الناس وكأنهم في الاحلام أمام الاخضرار المتناثر ونسيم البحر ، وقد يدفعهم

ذلك الجو الحالم الى العناق والتقبيل بدون كلفة كأنهم يأتون أمرا طبيعيا والناس لاتهتم بالنظر الى مثل هـذه المواقف ٠٠ فكل له شأنه ، هكذا تعارفوا ولهم الرأي فيما يختارون ٠٠ أما شواطىء « ماما يا » فقد شهدت كثيرا من حوادث المحبة ٠٠ وأفضـل مايقـال عنها أنها ساحل الاحلام والأحباب ٠



شواطىء رحبة ورمال ناعمة وشمس ساطعة على مدى ١٤ ساعة

واذا ماتعمقت على طول الشاطىء نحو الحدود البلغارية فانك ترى في كل مكان وعلى امتداد سبعين كيلومترا منتجعات أشد فتنة وأحـدث بناء ، فمصايف Jupiter. Salurn; Olimp; Mancalia; Neptun; Venus تكاد تضيق بالوافدين عليها وخصوصا مراكز الشباب في مخيماتهم ومنتجعاتهم الخاصة التي لهـا أجـور رمزية يقضون فيها الامسيات وهم في مرح وسرور بين الموسيقى والرقص وتناول المشروبات والاطعمة الشعبية ، حياة ملؤها السعادة والتعاون والبساطة والحب مع أربع عشرة ساعة من الشمس المتواصلة ٠

ولقد اهتمت الدولة بتسهيل مصالح الناس في اقامة الاسواق والمخازن والمطاعم بمختلف المآكل ٠٠ والفيلات والشاليهات وملاعب الرياضة ومطاعم بالخدمة الذاتية ، وفي وضع وسائل التسلية بين أيديهم من عربات تجرها الخيول الى قطارات صغيرة تجوب أنحاء المنطقة الى دراجات مزدوجة المقاعد بالاضافة الى (الكازينو) والنوادي الليلية ٠٠ واذا أحببت أن تمضي من عمرك مائة عام !! صدقني أنك لن تحتاج لاي شيء مطلقا فكل ماتريد وتحب وتشتهي موجود وبوفرة ٠

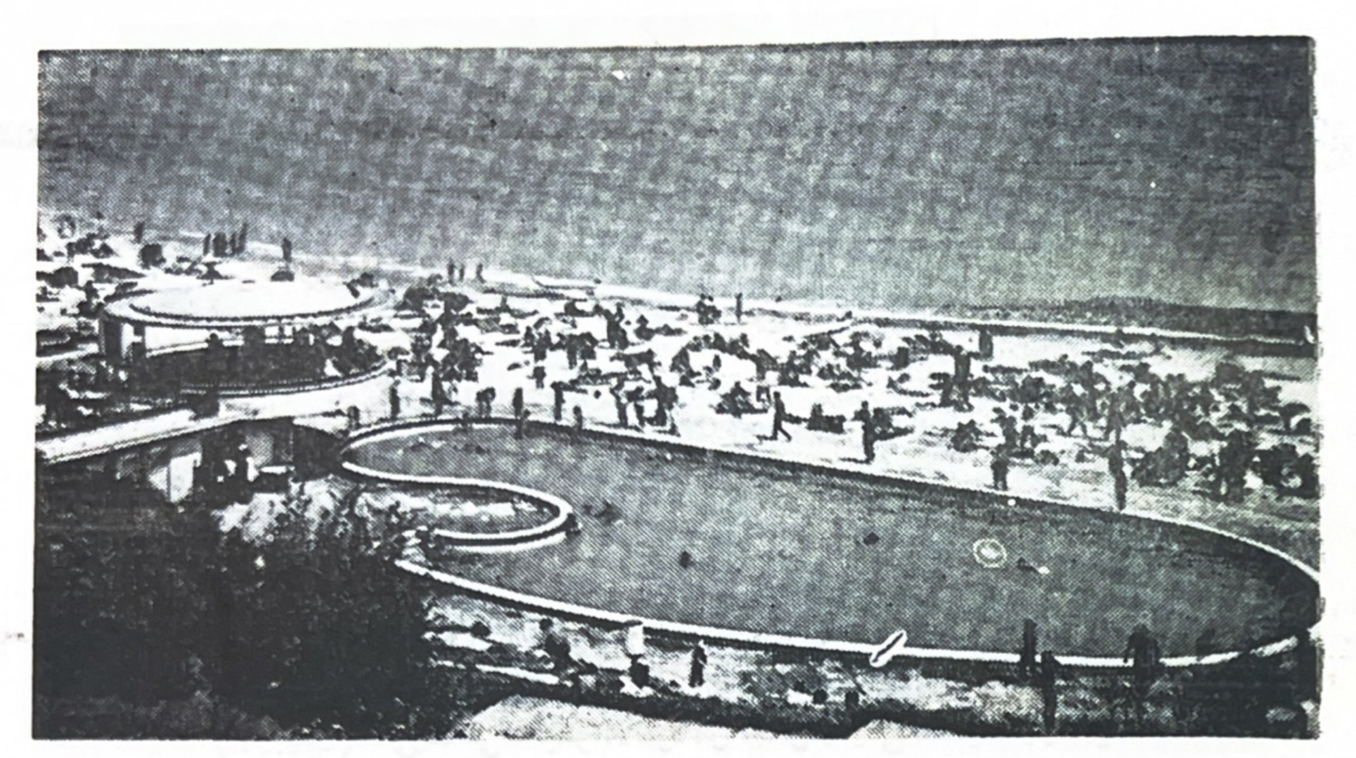
« الماموت » في كونستنتا :

ومدينة(Constanta) متصلة بالعروس « ماما يا » وهي مركز مقاطعة (دو بروجا(١)) وقد رأيت فيها عمارات السكن الشاهقة الجديدة ، وقد قيل لي أنه وعلى مسافة كيلو مترين فقط كانت الارض جرداء في العام السابق واليوم ازدانت بأبنية السكن بهذه السرعة التي تدل على تقدم صناعة البناء وتوفر موادها ٠

وفي كونستانتا متاحف أثرية كالكاتدرال ، والمسجد الجامع ومتحف الحيوانات المائية من أسماك مختلفة الاشكال والاحجام الى زواحف وسلاحف تجدها تسعى في عمق المياه الى طعامها وصغارها ٠٠ وقد رأيت الاطفال وعامة الناس شغوفين بالنظر الى ماتحويه تلك الفترينات الضخمة مأخوذين بكل مايرونه من بديع صنع الله ، وكذلك متحف مقاطعة « دوبروجا » الذي فيه أنياب « الماموت » الضخمة ذلك الحيوان الذي كان يعيش قبلنا بـ ٥٠٠٠ عام حتى الكنوز ومخلفات العهود من عملات ذهبية ، وآلات جراحية بدائية ، وكذلك تماثيل رخامية رائعة ، معروضة بشكل أنيق يدلل على أن الرومان يحترمون تاريخ بلدهم ويتفانون في عرض

---

(١) في رومانيا ست مقاطعات هي : ترانسلغانيا ـ مولدافيا ـ دوبروجا ـ مونتانيا ـ أولتانيا ـ بانات ٠

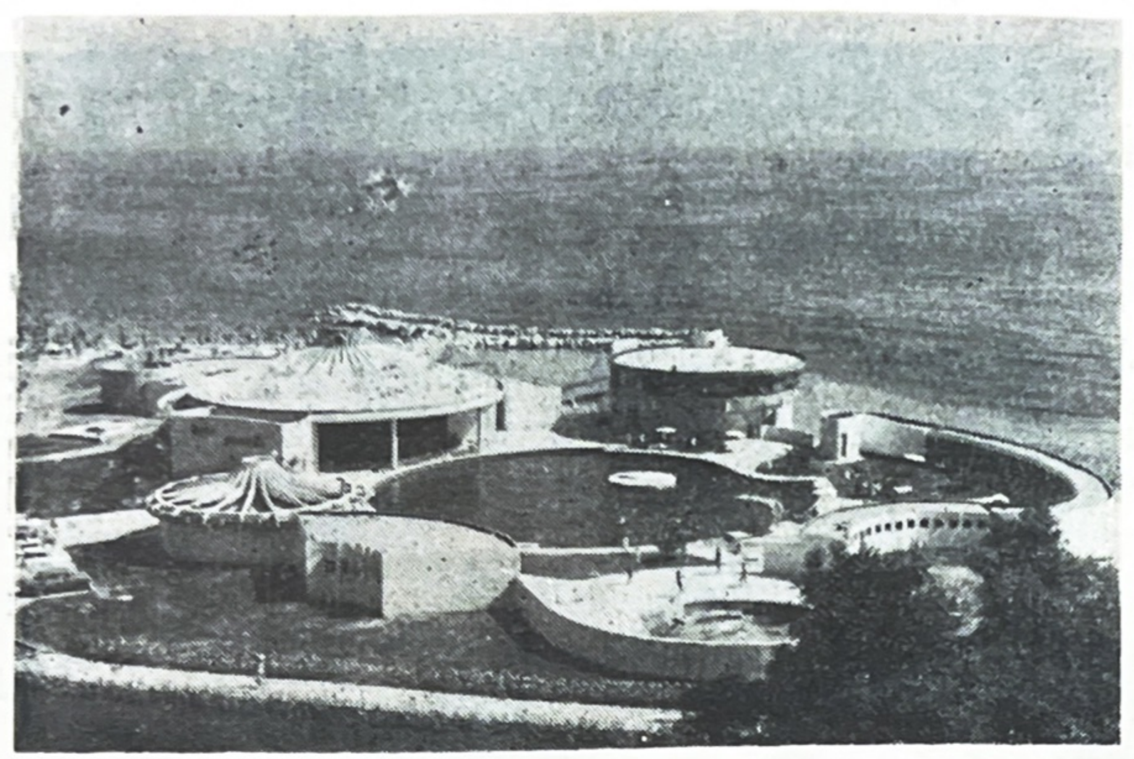


كل فندق يحوي على مسبح بالاضافة الى شاطىء البحر

اكتشافاتهم وبصورة جلية وواضحة ، وقد تدخل أي متحف ثم لاتخرج منه دون الالمام بكل خوافيه وذلك عن طريق العرض والتشويق والترجمة اذ احتاج الحال ٠

٤٥ ألف مسلم في رومانيا :

أعود الى المسجد الجامع حيث تقيم الجماعة الاسلامية شعائرها الدينية فيه يوم الجمعة ، ويعود تاريخ انشاء هذا المسجد الى عام ١٧٣٠ م بناه السلطان محمود الثاني وأعاد ترميمه ملك رومانيا كارول الاول عام ١٩١٠ م والمسجد على نسق مارأيت من المساجد في استنبول ٠٠٠ فرشت أرضه بالسجاد الفاخر وزينت جدرانه باللوحات القرآنية ، وقد علمت أن عدد المسلمين في رومانيا خمسة وأربعون ألف نسمة من أصل تركي وتتار ٠٠ اندمجوا في المجتمع الروماني وهم على ولاء تام للارض التي احتونهم وأكرمتهم بخيراتها وقد سمعت من أبناء المسلمين (الجيل الجديد)



(جوبيتير) على شاطىء البحر الاسود من أجمل وأرقى مصايف رومانيا

تفاخرهم وتمسكهم بدينهم الاسلام وهم بحاجة ماسة الى الوعظ والارشاد والتفقه بالدين ·

أيدي نظيفة ومترفعة :

ان الذي يثير الانتباه في رومانيا هو تنظيم المعيشة وتنظيم الانتاج حسب احتياج البلاد وعدم تصنيع أي سلعة تطغى على سلعة أخرى ، أي لايمكن أن يكون فائض في الانتاج المعين لأية سلعة ولاشح أو تقصير ، لقد وصل التخطيط الاقتصادي الى ذروته ·· وهذا يتطلب ادارة حازمة واعية ودقيقة ، بعيدة عن التهور في المساومة على مكاسب الايدي العاملة ، ونظيفة ومترفعة عن السمسرة وقبض العمولات ·

وقد يعجبك أن ترى الاسعار موحدة في جميع أنحاء رومانيا في الحوانيت والمخازن الكبرى التي تجد فيها ماتشتهي وتطلب و (الثمن) ظاهر بصورة واضحة يكفيك مؤونة المفاصلة والمشاحنة والاخذ والعطاء كما ألفنا في شرقنا وبيئتنا ·· وكثيرا مانشعر بعدم الارتياح على الرغم من

الجهد الذي نبذله لانه من غير المعقول أن نكون على درجة مااللبائع من أصول في البيع وسعة حيلة مع ذلاقة اللسان ·

تنظيم حياة الشعب :

حتى الفنادق فهي أيضا على درجات لكل منها سعر خاص يتناسب مع موقعه ومكانته أما المواصلات فهي موجودة ومتاحة في كل وقت وكل ظرف ، والطرقات سالكة ومعبدة في جميع أنحاء رومانيا حتى الكهرباء تجدها في كل بيت والدولة تعني بشؤون المواطنين تستطلع أحوالهم وتستمع الى مقترحاتهم ، وقد رأيت أنه من الصعب الانتقال من مقاطعة الى أخرى قصد العمل الا باذن من السلطات المختصة وبعد التحقيق عن السبب لأن الاعمال موزعة في شتى أنحاء البلاد ، والنظام لايسمح في اختناق المدن بالوافدين اليها قصد العمل أو للتسكع واهدار الوقت ، لقد أصبح الفلاح أو العامل أو الموظف ساكن المدن والقرى البعيدة يجد في قريته مصنعه وملعبه وملهاه ولاحاجة به لمغادرتها الا في بعض الشؤون والعطلات الخاصة وهكذا استطاعت رومانيا أن تنظم حياة شعبها ولم يعد هناك فوضى في الحرية التي تقود أكثر الناس أحيانا الى الاجتراء والتجاوز على حريات الآخرين ·

وباعتقادي أنه لو طبقت أحكام الشريعة الاسلامية في أي بلد من بلدان العالم لانتهت الفوضى وحل الامن والامان ·· وانتهينا من خنق حرية الناس ·

رومانيا جميلة ومرغوبة :

ان أحلى الفصول في رومانيا فصلا الربيع والخريف بالنسبة لجمال الطبيعة واعتدال الطقس ، وفي فصل الصيف يصبح البحر قبلة أنظار ملايين السياح وملتقى العائلات من مختلف الجنسيات وحتى في فصل الشتاء فانك ترى تلون الطبيعة من ثلوج بيضاء وأشجار باسقة خضراء وألوف من البشر في أردية مختلفة الالوان ·· ويمكن القول أن رومانيا جميلة ومرغوبة في كل فصل من فصول السنة ·



وزارة السياحة حولت الدور القديمة الى فنادق ومطاعم (رومانتيكية)

الطب في رومانيا :

واذا كانت رومانيا تشتهر بجبالها الثلجية وسهولها الخضراء وبحرها الساجي ومنتجعاتها الصيفية ومصحاتها العلاجية ، فهي أيضا تشتهر بأنها موطن الدكتورة الشهيرة الذائعة الصيت في تاريخ الطب والعلاج السيدة (Anna Aslan) التي تحدثت عنها كبريات صحف العالم وعن اختراعها الدواء (H. 3. Gerovital) الذي قهر الشيخوخة ووقف مانعا دون العجز الجنسي . وقد يقصد عيادتها الطبية كل سنة عشرات المئـات طالبين العون على تمضية ماتبقى لهم من عمر في صحة جيدة وأعصاب قادرة على مايستطيع فعله الشباب !! .

وقد سمعت أن هناك (بلسماً) خاصا من اختراع روماني يضع حدا للآلام مهما كانت قوية .. وحتى الآن مازال هذا البلسم سرا من أسرار رومانيا .

ومن المعروف أن الطب متقدم جدا في رومانيا وجامعاتها المتخصصة تستوعب عشرات الالوف من الطلاب ومنهم عدد كبير من بلاد العرب ولقد قلت سابقا أن العلاج الطبي مجانا مع تقديم أحسن الادوية وأنفعها الى المريض ، وتشتهر رومانيا بالينابيع الكبريتية والمعدنية الخاصة بشفاء أمراض الروماتيزم حتى الحمامات ذات الصلصال والطمى السوداء التي تغطي الاجساد فهي أيضاكفيلة بشفاء أكثر الامراض الجلديةالمستعصية .

آثار وغابات ومراعي خصبة :

اليوم ١٩٧٥/٧/٢٧ والطـائرة تعود بنا الى العاصمة بوخارست لنستقلها مرة ثانية متجهين نحو شمال رومانيا الى مدينة (Cjug npoca) وهي مركز المقاطعة حيث فيها مصانع الاحذية والبورسلان وفيها الاوبرا والكاتدرال والمسرح الوطني والجامعة ونادي الطلبة والكلية العسكرية وهكذا شأن المدن والقرى في رومانيـا ، اكتفاء فكري ذاتي ، فالمدارس منتشرة في كل الانحاء والجامعات في أمهات المدن ولابد أن نلاحظ الانصبة والتماثيل التي تشير الى الوفاء لمن بذلوا وضحوا في سبيل بلادهم .

والذي لاحظتة أن الرومان يمجدون تاريخهم ويحافظون على أمجادهم الغابرة من أن تعبث بها يد الزمـان ، فهم يتركون المدن القديمـة على طابعها الاصيل بعد الترميم وهي ماتزال مأهولة بسكانها .. ثم يبدأون حولها في بناء الجديد من منـازل السكن والدولة تهتم كثيرا بالحدائق ومرابـع الاطفال مع وسائـل لهوهم الخاصـة .. وتقدم للعائلات كل التسهيلات لشراء مايمكن بالتقسيط ، وأثناء اجتيازنا المدن والقرى نحو (Maramurech) كنا نرى المراعي الخصبة ،والناس في الحقول تحي الارض بحراثتها وتضيف كل يوم أرضا جديدة للاستثمار حتى لم يعد في رومانيا من أقصاها الى أقصاها هكتار أرض لم يستسمر اذا كان صالحا للزراعة ، امكانيات بشرية ضخمة تفوق مساحة الارض المزروعة ، آوآلات زراعية حديثة مع توفر العيش الكريم للعاملين في الارض .

لقد أغدقت الطبيعة كل ماعندها من خيرات حتى أصبحت كل نبتة عندهم وكل غرسة شجرة خضراء زمردية ·· أما الغابات فهي تغطي ثلث مساحة رومانيا والانهار تجري في أكثر الوديان والينابيع متفجرة في كل أرض ومكان ·



الازياء الشعبية الرومانية

تذكرت أراضينا الخيرة وهي ظمأى وعطشى مكتومة الانفاس محرومة من عطف الفلاح الذي هجر أرضه وحقله ساعيا الى المدينة ليرى فيها عالمه الذي يحلم به وكم هو جدير بنا أ ن نولي القرية ذلك الاهتمام الذي لم يعد أمره سرا مكتوما ولااختراعا مجهولا ·

بسطة العيش وكرم الفلاح :

في هذا القطاع من الارض الشمالية أصبحت أرى بوضوح أن الطبيعة بمافيها من مروج وسهول وغابات وهضاب مشجرة ، قد غدت أكثر



أزياء شعبية رومانية

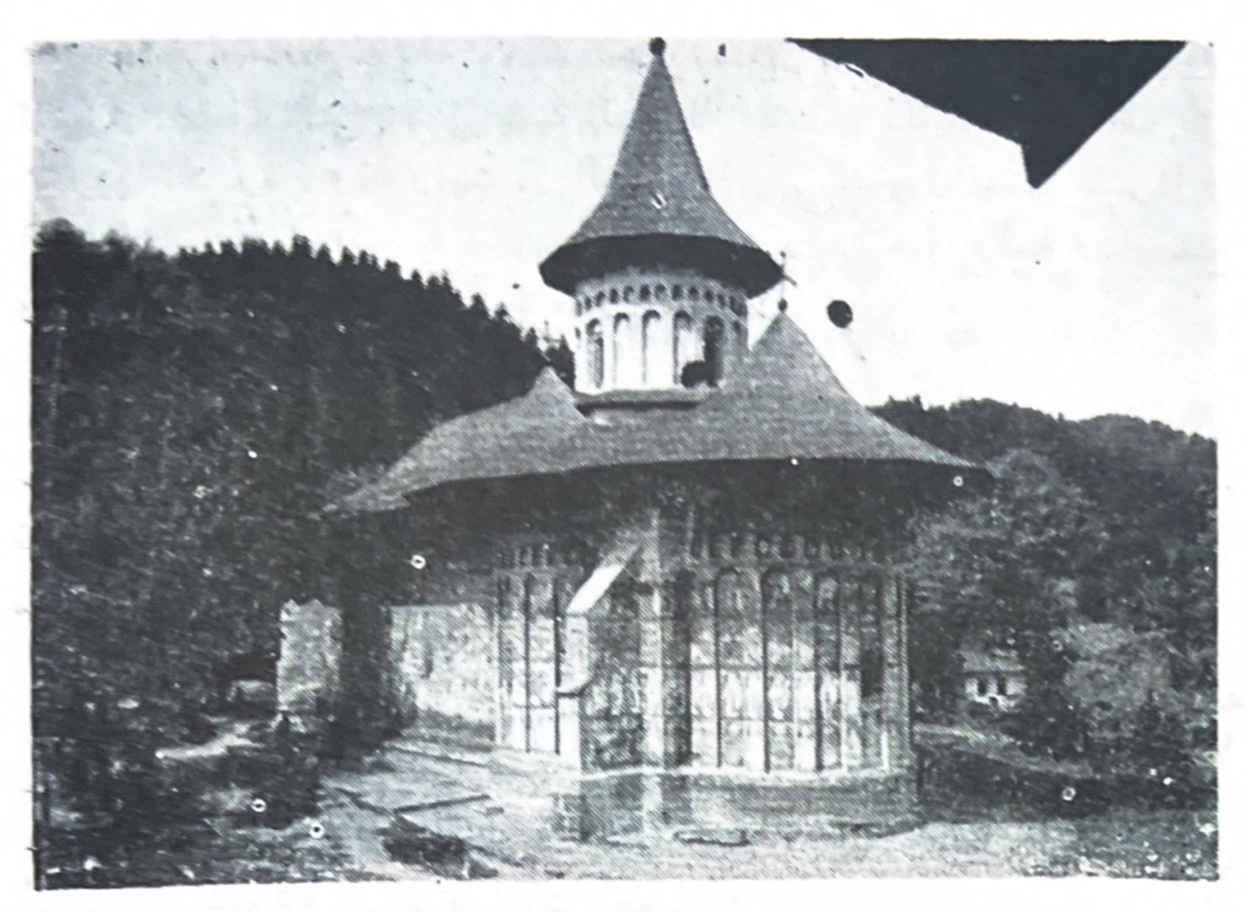
جمالا وأبهى رونقا ، وألطف مناخا ٠٠ حتى عامة الشعب رأيتهم في الازياء الشعبية الجذابة أمام دورهم المقامة من الخشب . وما زالت على طابعها القديم فيها كل السعة وبسطة العيش وكرم الفلاح ٠٠ لم أشاهد ناطحات سحاب التي تشابه (علب السردين) بـل كل مارآيت فيـلات متواضعة يتمني ساكنو المدن أن يكونوا فيهـا يعيشون على أريج الزهـر ، حتى يتخلصوا من سموم وضوضاء المدينة ٠

جلال الطبيعة وعظمتها الاسطورية :

عدنا نتابع سيرنا نحو (Borcha) التي أقيم في ضاحيتها أجمل فندق بمناظره الطبيعية ، وقد كاد ينسيني كل مارأيت من جمال في أنحاء رومانيا ․․ فسحر المناظر لايدانيه أي سحر ․․ وروعة الكون تتجلى في غروب الشمس وتسللها بين الجبال والشفق الاحمر يعطيك ألف لون من ألوان العزم والاصرار على متابعة الحياة ورؤية جمال هذه الدنيا عن طريق السفر والترحال ․

وفي اليوم الثاني من رحلتنا استيقظنا باكرا مخلفين وراءنا منطقة ماراموش الى مقاطعة مولدافيا ونحن على علو ۱۲۰۰ م عن سطح البحر وطريقنا هو هو لم يتغير ، في سحر المناظر التي تواكبه ، وفي بعض الاحيان كنا لانرى لنور الشمس أثرا لارتفاع الاشجار الى أكثر من خمسين مترا وهي التي تلطف الجو وتعدل المناخ كما أنها ثروة خشبية لاتقدر بثمن ، وكان سائق السيارة الرومانية الصنع يلتف بنا كالافعوان صعودا نحو القمم العالية لنشاهد جلال الطبيعة وعظمتها الاسطورية ، ثم يهبط الى الوديان السحيقة فنستمتع بمنظر الجداول وعمق الغاب ورهبته وصمته ․․

ولقد رأيت أن هذه المناطق الشمالية التي بدأت الدولة تعمير طرقاتها ، واقامة الفنادق فيها والمنتجعات الصحية ستكون من أحلى وأجمل مناطق رومانيا وسيسعى اليها السياح بجموعهم الغفيرة مهما كابدوا من المشقة لان لهم في سحر المناظر أكبر العزاء وفي مياهها المعدنية أعظم الدواء ․․ ومن حسن حظي انني زرت هذه الجنة الخضراء وعلى مسافة ألف كيلو متر ، وكثيرون من أبناء رومانيا يستمتعون بهذه الزيارة التاريخية حتى الاطفال تنظم لهم رحلات على نفقة الدولة للتعرف على كامل التراب الروماني ․



في مقاطعة (Moldavie) شمال رومانيا طبيعة فاتنة ونفائس تاريخية
وكنائس يعود تاريخ انشاؤها الى عام ١٤٨١ م

الوان زاهية وصور رائعة :

في اليوم الثالث من بدء الرحلة عرجنا على المكان المقدس في منطقة (Suchava) وفيه الكنائس الملونة التي تعتبر قطعة من النفائس التاريخية التي تعتز بها رومانيا ، لان تاريخ انشاء هـذه الكنائس يعود الى عام ١٤٨١ ومازالت حتى الآن قائمة بأشكالها الغريبة وألوانها الزاهيـة والصور التي تمثل شتى الطقوس الدينية والتي تعود بنا القهقرى الى مئات السنين ٠٠ ولقد رأيت أبناء البلد يقفون بخشوع أمام قدسية هذه الكنائس وروعتهـا وينحنون بخشوع مؤديـن الصلاة على ماتعارفـوا عليه وألفوه ٠

وقبل أن نصل الى مدينة (Suchava) تمتعنا بزيارة مرابض وحظائر الخيول المطهمة التي تعتني بهـا الـدولة اعتنـاء شديدا للمحافظة على نوعيتها النادرة ، وقد رأيت أن الجنس العربي للخيول يمثل طـرفا في أصل هذه الخيول المسماة بـ (Qid ran) ولكل رأس خيل رقمه وتاريـخ ولادته وسجل حافل (بجلائل الاعمال) !! .

وفي نهاية هذه الجولة ركبنا الطائرة عائدين الى بخارست تاركين مدينة سوشافا وهي مركز مقاطعة ملدوفيا وعدد سكانها ۲۰۰ الف نسمة فيها مصانع الورق والنسيـج والاثـاث وتشتهر بأنهـا ملتقى الطرق ، مناخها بارد وأرضها مليئة بالمراعي والسهول الخصبة .

ها نحن مرة ثانية في بخارست أنتظر الطـائرة لتحملنـي الى بيتي ووطني سوريا الحبيبة والرفاق الاعزاء مازالوا على أدبهم الجم ولطفهم المتزايد ، وتحت قوس النصر رمز السلام والحرية ودعت الرفـاق وفي نفسي كل المسرة وكل الانطباعات الجميلة .

وأخيرا :

وبعـد تجوال دام طويلا عـدت الى سوريا الحبيبـة ، عـدت الى الوطن مختتما هذه الرحلات المثيرة المملوءة بالاحداث الجسـام وبكـل ماهو عجيب ومدهش ، نعم عدت ولله الحمد هيكلا من الصحة خدشتـه يد الدهر مرة .. فما نالت منه الا ماتنال المعارك من الابطال ، ولقد تأكدت أن الذي يرحل ويطوف يتعلم وتتوسع مدأركه مثله في ذلك مثل الطالب الذي يتابع تحصيله في المدرسة والجامعة ، لقد كنا نحن شباب العرب نسمع عن المغامرات فأصبحنا اليوم والحمد لله نقوم بالرحـلات الطوال ونصنع المعجزات .

لقد انطلقنا وحققنا لامتنا النصر ، وعلى أبناء الجيل القادم مواصلة

المسيرة بنفس الروح وبنفس الايمان حتى نرفع رايتنـا في كل مكان ولنبرهن على أننا أمة لو أردنا فالبحار لنا قريبة والصحاري رمية حجر ٠

وهذه هي حياتي قصة طويلة ، وكفاح أعتز به ، ومبادىء وطنية التزمت بها ودعوت لها وأهداف رسمتها وحاولت كل جهدي أن أحقق القدر الاكبر منها والذي أتمناه أن أرى وأسمع عن أبناء أمتي وبلادي العربية أنهم رجال وأبطال عظام في ميادين الرحلات ٠٠ ميادين الدعوة والدعاية ٠٠ وصدقوني أن شعبنا العربي يحب أبطالـه لانهم أوسمة النصر في صدره وروحه وكيانه ٠٠



كلمة المؤلف

لاشك أن أعظم مايتمناه الانسان هو تحقيق آماله ورغباته ، وأن ينظر بعين الرضى الى نتيجة عمله ، وقليل من الرجال من تحلى بالصبر والشجاعة في سبيل هدفه وبلوغ مأربه ولقد علمتنا الاحداث أن شجاعة الانسان ليست في قوته العضلية انما في ارادته وتصميمه على الوصول الى الهدف الذي يصبو اليه مهما كانت الصعاب ٠

ولقد رأيت أن في الدنيا عدة قمم ومرتفعات وأهم هذه الذرى المتعالية هي « قمة المجد » التي يسعى اليها كل انسان محاولا الوصول الى ذروتها ٠٠ وهذه القمة صعبة المسالك لايتخطاها الا من أوتي الصبر والشجاعة ٠٠وكثير من رجال العالم وصلوا الى مشارف هذه القمة ثم انحدروا عنها ساقطين ، لان ارادتهم ضعفت وقدراتهم على التحمل انهارت ٠

ومن الناس من حاول الصعود والصمود وتشبث بأظافره وكافح وناضل وصبر حتى تسنى له أن يتربع على قمة المجد التي فيها متسع لكل مكافح ومناضل ٠٠

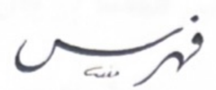
قد لاأكون مبالغا اذا قلت أن سعيي من أجل الطواف حول العالم كان لي أملا وهدفا عملت على تحقيقهما بكامل قواي ، وتحملت في سبيل ذلك آلاما ومتاعب ومصاعب ٠٠ زال تأثيرها عن روحي ونفسي حينما وصلت الى قمة المجد مخلدا أعظم عمل قدمته في حياتي لبلدي ووطني ٠

وليس لي أن أفاخر بواجب فعلته من أجل وطن أحبه وأعشقه ، ولكنه مثل قدمته لشباب أمتي ٠٠ وطريق رسمته ٠٠ أرجو أن يكون فيه الخير والفائدة ، والمهم أننا اذا أردنا بلوغ أمنية علينا أن نعمل من أجل تحقيقها بعقل وعلم ولا نكتفي بالخيال والكلام والاستسلام للاوهام ٠

والذي أتمناه أن يكون لكل شاب في أمتي العربية روح العزم والاصرار وقوة الصمود أمام الحادثات وأن أسمع دوماً عن أسفار هذا الشباب المؤمن على درب فيه كل الخير والفخر لأمتنا وبلدنا ووطننا العربي ·

هذه هي كلمتي الاخيرة ، وهذا هو الواقع الذي رأيته في دنيا العالم ، وكتبت عنه بصدق وبتجرد ، ومع كل ما رأيت من أنظمة ، وتعاليم ، ومبادىء ، وأسس ، أقول انني مازلت عربيا مخلصا لتعاليم بلادي ، مؤمنا بربي مصدق لما جاء في كتابه العزيز ، ولكل نفس ماتعمل والله مع الصادقين ·

★ ★ ★



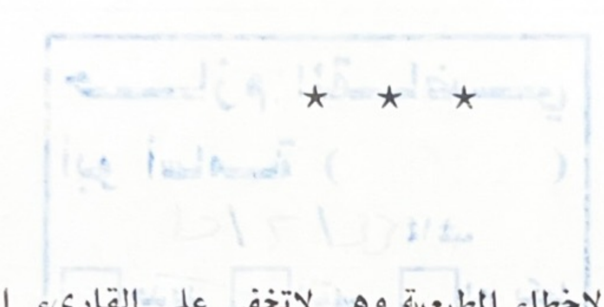
عواصم دول العالم التي قمت بزيارتها

عواصم دول العالم التي قمت بزيارتها على الدراجة النارية

المنشورة في الجزء الاول

رقم الصفحة	اسم الدولة	اسم العاصمة	اسمها بالاجنبية
١٦	سورية	دمشق	Damascus
٣٦	لبنان	بيروت	Beirut
٣٨	الاردن	عمان	Mmman
٤٢	فلسطين	القدس	Jerusalem
٤٦	العراق	بغداد	Baghdad
٥٥	ايران	طهران	Tehran
٦٧	باكستان	كراتشي	Karachi
٧٣	الهند	دلهي	New Delhi
٨٨	أفغانستان	كابول	Kabul
٩٨	الاتحاد السوفييتي	موسكو	Moscow
١٢٢	فلنده	هلسنكي	Helsinki
١٢٦	السويد	استكهولم	Stockholm
١٣١	النروج	أوسلو	Oslo
١٣٦	الدنيمارك	كوبنهاغن	Copenhagen
١٤٤	المانيا الشرقية	برلين	Berlin
١٤٩	بولونية	فارصوفية	Warzawa
١٥٣	تشيكوسلوفاكيا	براغ	prague
١٥٧	هنغاريا	بودابست	pudapest
١٦١	النمسا	فينا	Wien
١٦٦ ـ ١٨٨ ٤١١	المانياالغربية	بون	Bonn
١٨٣ ـ ١٨٨	هولندة	امستردام	Amstrdam
	بلجيكة	بروكسل	Brussel
١٨٨ ـ ٤٠٦	سويسرة	برن	Bern
	لوكسمبورغ	لوكسمبورغ	Luxembourg
١٩٢ ـ ٤٠٣	ايطاليا	روما	Roma
٢٠٦	اسبانيا	مدريد	Madrid
٢١٥	البرتغال	ليزبونة	Lisbon

رقم الصفحة	اسم الدولة	اسم العاصمة	اسمها بالاجنبية
٢١٩	الاندلس	قرطبة	Cordoba
٢٢٦	المملكة المغربية	الرباط	Rabat
٢٤٤	المملكة المغربية عام ١٩٧١		
٢٦٦	الجزائر	الجزائر	Algeria
٢٧٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية		
٣٠٥	تونس	تونس	Tunisia
٣١٥	ليبيا عام ١٩٥٨	طرابلس الغرب	Tripoli
٣٢٢	الجمهورية العربية الليبية		
٣٦٢	الجمهورية العربية المتحدة	القاهرة	Cairo
٣٧٦	تركية	أنقرة	Ankara
٣٨٤	بلغاريا	صوفيا	Sofia
٣٨٩	اليونان	أثينا	Athena
٣٩١	يوغسلافيا	بلغراد	Belgrad
٤١٩	فرنسا	باريس	paris
٤٢٩	انكلترا	لندن	London
٤٠١	كندا	أوتاوة	Ottawa
٤٦٤	الولايات المتحدة	واشنطن	Washington
٥١٠	المكسيك	مكسيكو	Mexico
٥٢٤	غواتيمالا	غواتيمالا	Guatemala
٥٢٩	السلفادور	سان ـ سلفادور	San-Salvador
	هندوراس	تاكوسيكالبا	Tagucigalpa
٥٣٦	نيكاراغوا	ماناغوا	Managua
	كوستاريكا	سان خوسية	San - Josè
٥٤٧	بنما	بنما	panama
٥٥٣ ـ ٥٩٠	فنزويلا كولومبيا	كاراكاس	Cracas
٥٦٣	اليابان	طوكيو	Tokyo
٥٨٣	هونغ كونغ	هونغ كونغ	Hong - kong
٥٩٣	كولومبية	بوغوتا	Bogota
٦٠٧	الاكوادور	كيتو	Quito
٦١٨	البيرو	ليما	Lima
٦٢٤	بوليفية	لاباس	Lapaz
٦٣١	الشيلي	سانتياغو	Santiago
٦٤٩ ـ ٦٦٩	الارجنتين	بونس آيرس	Buenos - Aires
٦٦٦	أرغواي	مونتو فيديو	Monté Vidéo
٦٧٣	باراغواي	آسو نسيون	Asuncion



★ ★ ★

• لقد وقعت بعض الاخطاء المطبعية وهي لاتخفى على القارىء الكريم نرجو منه المعذرة ٠

• طبع الكتاب في مطبعة دار المعارف للطباعة ـ دمشق ـ مرجة ساحة المولوية ٠
هاتف ١١٦٧٦٢ ـ ٨٨٩٨٤٥

• اجازت وزارة الاعلام طبع وتداول هذا الكتاب تحت رقم ٥٥٣٢ تاريخ ١٩٧٥/٥/١١ ٠

من الكتاب

قصة طويلة ورحلة ممتعة فريدة من نوعها ، قام بها شاب عربي أراد أن يبرهن على أن روح المغامرة والبطولة والجرأة متأصلة في نفوس شباب العرب .

ولقد عرف الرحالة بعد تجربته الرائدة أن قمم المجد والسعادة فيها متسع لكل مناضل وشجاع وأن أيام الشباب وربيع الحياة هي المناسبة لكل رؤية وكل تجربة لان القوى فيها متكاملة ، والاحساس مرهف والعواطف ماتزال مملوءة بحب الحياة .

لقد قطع الرحالة العربي ١٥٣ ألف كيلو متر على الدراجة النارية في زيارة ٦٤ دولة من دول العالم ، ثم أصابته الكارثة في أفريقيا بعد اصطدامه بالسيارة التي كسرت له الساقين والحوض وجعلته أسير فراش القدر عدة سنوات .

وبعد أن وقف عدنان مرة ثانية رفض أن يستسلم لليأس وأبى الا أن يحقق حلمه الجميل في نشر محامد الاسم العربي وتعريف الناس على حضارة أمته العربية الاسلامية ، رغم قدرته المحدودة وقواه الضعيفة .. فأخذ يجوب البلاد والاقطار البعيدة التي لم ترها عيناه حينما كان على الدراجة النارية ، الى أن تمت له زيارة أكثر بلادان العالم بشتى طرق المواصلات .

ولقد عرف بعد هذا التجوال الذي دام أكثر من عشر سنوات أن عاطفة حب الطبيعة أصبحت عميقة الجذور في روحه وكيانه ، بعد أن منحته تلك الطبيعة عبر السنين ملاذا وفلسفة ، وطريقة في الحياة .. وأصبح يعرف بالتأكيد أن الهدوء والصفاء كامنان في قلوب الاشياء ، وأنه في الفصل المناسب ستزدهر النفوس والقلوب وحتى الصحراء .

هذه قصة عدنان : كفاح يعتز به ومبادىء وطنية التزم بها ودعى لها وأهداف رسمها وحاول جهده تحقيق القدر الاكبر منها .

ان شعبنا العربي المؤمن يحب أبطاله ، لانهم أوسمة النصر في صدره واباته وعنفوانه .

أما البلدان التي لم يستطيع الرحالة زيارتها فهي : استراليا ـ الفلبين ـ الدول المتحاربة في جنوب شرق آسيا (فيتنام ـ لاوس ـ كمبوديا) الصين ـ جنوب أفريقيا ـ البانيا في أوربا ـ عمان ـ في الشرق الاوسط ...

والأمل بالله أن يحقق هذا الرحالة حلمه الذهبي في زيارة هذه الدول حتى تكتحل عيناه برؤية بلاد العالم قاطبة والله الموفق